فهرست الجزء الرابع من شرح رموز الاحاديث

صحیفه	سطر	صواب	خطا	صحیفه	سطر	صواب	خطا
١	١١	وانی علیم	ونی علیم	٧١	١٩	نعم الله علیه	نعم الله
١١	١١	من أثره	من اثمه	٧٦	٢٢	کثیره	کثیر
١٣	٠٣	لیبعثن الله	لیبعثن	٧٩	١٥	الخارق	الحارق
١٣	١١	قال فیه	قاله فیه	٨٣	١٥	بتهیئة	تهیئة
١٣	٢٣	شاهدا	مشاهدا	٨٧	٢٤	بحال	بحال
١٤	٢٧	ولکن قلة	ولکن بله	٨٨	١٥	او اخراب	واخراب
٢٠	٢٥	قول	قوله	٨٩	٦	افواجا	فواجا
٢٤	١٠	وان تعجب	تعجب	٩٠	٢٥	ووقفه	ووفقه
٢٧	٣	فی موضعه	فی وضعه	٩١	٤	البحیرة	النجیرة
٣٠	١٨	فیحسر	فیحسر	٩١	٥	بل البحیرة	بل النجیرة
٣٣	٥	ابن الهمام	ابی الهمام	٩١	٢١	مؤنتهم	مؤنهم
٣٤	٢٧	شبها	تبها	٩١	٢٢	مؤنهم	مؤنتهم
٣٥	٩	لایجب	لایحب	٩٦	٢١	الالهی	الاله
٣٧	٢٠	احیانا	احیا	٩٩	١١	رضی الله	ضی الله
٣٨	٤	ان یقتل	امان یقتل	١٠٧	١٢	غیبه	عیبه
٤٣	٥	المعطلة	لمعطلة	١٠٨	٣	فاخبر به	فاخبر
٥٢	٢٥	ولا بشیء	اولاشیء	١١٠	٦	وعارضهم	عارضهم
٥٤	٣	ان سعدا	ان سعد	١١٠	٢٢	امصارها	امطارها
٥٦	٢٣	اذا رماها	اذارمها	١١٢	٩	ورحمة	وحمة
٥٧	٤	وقد یکون	قدیکون	١١٢	٢٧	فنفخت فیه	فنفخت
٥٧	١٢	والقدر والقدر واحد	والقدواحد	١١٣	٤	ممنوعا	ممنورعا
٦١	١٨	فهو العامل	فهو العالم	١١٤	٥	فالانفتاح	فی الانفتاح
٦١	١٩	وجوده لواجدیه ولا	وجوده ولا	١١٦	٢٧	اقر ثم مات بارکان	اقرت بارثم ماکان
٦٥	١٠	سبعون ملکا	سبعون الفاملکا	١١٨	٢٧	اوصلة الازاده فی ماله	اوصلا لة ازاده فی اماله
٦٦	١١	فی القلب	فی الداب	١١٩	١	کثرة	کثر
٦٧	٠١	بعدد القرآء	بعدد القاء	١٢٠	١٣	ساعدة	ساعده
٦٧	٥	ما اجتمع	ماجتمع	١٢١	٢٧	مثله والفحش	مثله
٦٨	٢٤	ما احب	واحب	١٣٢	٠١	ای عابه	ای غابه
٧٠	٠١	سنة الله	سنة لله				

١٢٢	٢٧	ای بطریق	بطریق
١٢٣	١٣	وبکسب	بکسب
١٢٣	١٣	مکسبا بالفتح	مکسبا بالفتح
١٢٣	٢٤	اذهدیتنا	ذهدیتنا
١٢٤	٠٣	الاخرة حاشیه	الاخوة
١٢٤	٢٧	الحلال	الحلال
١٢٥	١٣	وان الشیطان	والشیطان
١٢٦	١٣	اذا امر	اذا سر
١٢٦	٢٠	قرآءة	قراءه
١٢٦	٢٢	ان یقرؤا القرآن	ان یقرؤا
١٢٦	٢٧	فان قرأفیها	فان یقرآها
١٢٧	٣	اولی	اولا
١٢٧	٠٦	کما فی الطحطاوی	فی الطحطاوی
١٢٩	٠٥	تومی	تومی
١٣١	٢٧	اومن	ادمن
١٣٣	٠٣	بها قدمه	قدمه
١٣٣	١٢	بالعاص	العاصی
١٣٣	٢٥	الترحم	لترحم
١٣٣	٢٦	المشکاة	لمشکاة
١٣٤	٠٧	ابن النجار	بضبن النجار
١٣٤	٠٨	بضم	اذبم
١٣٤	٠٨	امر احادثا وفی	امراحادثا فی
١٣٤	١٥	حتی بصیب	حتی بصر
١٣٤	١٨	زوجة	لی جة
١٣٤	٢١	من الحلق	ثلثة الحلق
١٣٤	٢٥	اثنین	اثبین
١٣٥	١٦	وتکثر	ولاتکثر
١٣٦	٢٦	العاص	العاصی
١٣٦	٢٧	اصل	صل
١٣٩	٢٦	حلته دعاه	حبة دعاؤه
١٣٩	٢٧	فاحتجب	فاحتجب
١٤١	١٩	خیرامنه	منه
١٤١	٢٢	انی فی الذل	فی الذل
١٤١	٠٣	فقالا	قالا
١٤٢	١٢	وزینة	وزینته
١٤٤	١٢	لکنه لایبصر	لایبصر
١٤٥	١٩	المصرع	لمصرع
١٤٦	٢٥	فافهم فقال	فهم وقال
١٤٨	٠٨	ولوغیر	ووغیر
١٤٩	٢٢	امعائه	امعائة
١٤٩	٢٦	فقال	وقال
١٥٠	٢٦	فیسلم	فسلم
١٥١	٠٣	لذلك ولهذا	لذلك
١٥١	٢٠	وانحفظ	وتحفظ
١٥٢	٢١	اماثامتی	ان امتی
١٥٥	١٨	والخنثی	الخنثی
١٥٥	٢٢	العمرة	لعمرة
١٥٧	٠٤	فیستعینون	فیستعینونی
١٥٧	٢٥	لغیره	لغیر
١٥٨	٠٢	ثیاب	ثیاب
١٦٠	٠٦	الارمیه حاشیه	الآرمیة
١٦٣	٠١	واجالة	واحالة
١٦٥	٠٨	قلة النسل	النسل
١٦٦	٠٥	ونیم	وینم
١٦٨	١٤	وقیا	فیقنا
١٦٨	١٩	لااله الاالله	لااله الله الله
١٧١	١٧	من کل شرور	من شرور
١٧٤	٠٩	یزیل الفترة ویزیل الذلة	یزیل الذلة
١٧٤	١٩	لایفارقه	لانفارقه
١٧٥	٠٣	الیه لانه	لانه
١٧٨	١٤	اجخنهم	اجخنم
١٧٨	١٩	قوم مجلسا	قوم

١٨٢	٠٢	وفى خبر	وخبر
١٨٤	١	من بنى آدم	من آبى دم
١٨٤	٢٤	عن الرباه	عن ارياه
١٨٨	٠٢	بينها	بيما
١٨٩	٢٠	مغلولايده	مغلولايد
١٨٩	٢٠	الى	٠الى
١٩٢	٠٤	ورواه	ورواه
١٩٧	٩	اى شدد	اى اشدد
١٩٧	٢٢	واتمتع	وتمتع
١٩٨	٠٦	كنفقة	لنفقة
١٩٨	١٧	للمواقيت	للموقيت
١٩٩	٠٨	لاتؤمنون	لايؤمنون
٢٠٠	٠٢	الصحابة	الصحا
٢٠٢	٢٢	اعلم	علم
٢٠٧	١٣	والمسابقة	والسابقة
٢٠٧	١٣	بالاجماع لان	بالاجاع
٢١١	٢٣	الله	لله
٢١٥	٢١	للمداري	للمداراى
٢١٦	٠٩	مدمن الخمر	مدمن خمر
٢١٦	٢٢	الشتم	لشتم
٢١٧	١٩	يحيطونه	تحيطون
١١٧	٢٥	المسكنة	المسكنته
٢٢٢	٠٢	لمارواه حاشيه	لماروا
٢٢٢	١٢	اموالهم	اموالكم
٢٢٢	١٤	يحبونه	يحبون
٢٢٢	٢٣	لتدلسه	لدن ليه
٢٢٨	٠٦	وروى	ورى
٢٣١	٢٣	ينتسب	ينتسب
٢٣٧	٠٩	فيها	فيها
٢٣٨	٠٥	على الاسفار	الاسفار
٢٤١	١٩	ان جنيا	ان جننا

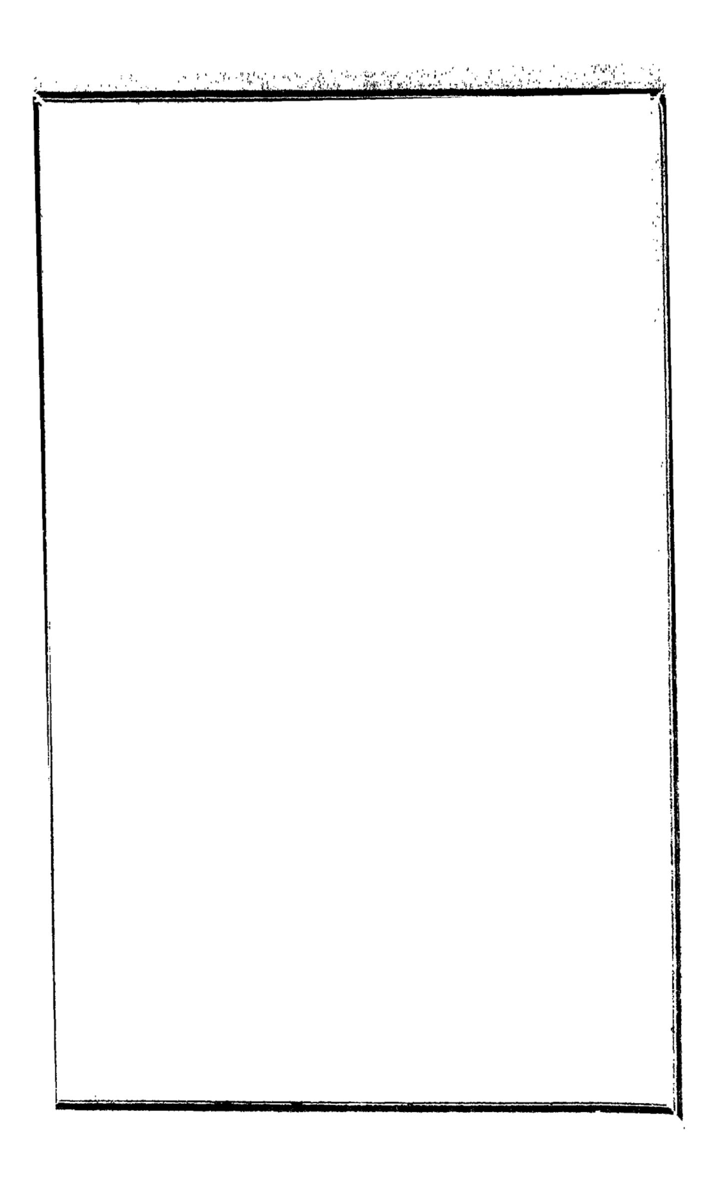
٢٤٣	٠٤	شبعهم	سبعهم
٢٤٣	١٥	تمية	تميمة
٢٤٩	١٣	بلهزمته	بلحرمته
٢٥٢	٠٤	اللهفانه	للهفانه
٢٥٢	٢٥	للفتنة	ان للفتنة
٢٥٧	١٤	النفسية	لنفسية
٢٥٩	٠٥	النبطى	القبطى
٢٦١	٠٣	النفس	النس
٢٦١	٠٧	ثواب	بالثواب
٢٦٤	٠٤	الحفاظ	الحافظ
٢٦٨	١٠	اذاتركها	اذا تركه
٢٦٩	٠٦	معاوية به قال ابوبكر ويل له	معاوية به به زنا لامة كابه
٢٧١	١٥	بالربوبية	باربوبيته
٢٧١	١٦	للتائبين	للتائبين
٢٧٢	٣	فلوقتل	لو قتل
٢٧٢	١٣	عقوبتهم	عقوبتم
٢٧٥	٩	يجعل	تجعل
٢٨٠	٨	وانها	وانه
٢٨٠	٢٠	الاحتباس	الاحتباس
٢٨٠	٢٥	ومن غزا	الومن غزا
٢٨٠	٢٧	التى	تى
٢٨٢	١٤	والنهر الزجر	والزجر
٢٨٣	٤	ليستعين	يستعين
٢٨٤	١٤	ياايها الناس	ايها الناس
٢٨٥	١٢	فلم يحفظهم	فلم يحفظيهم
٢٨٥	١٦	بنصيحة	بنصيحه
٢٨٧	١٤	عبدالله	اعبد الله
٢٩٢	٢٠	فايز	فائز
٢٩٤	١٦	فختمه	فختمة
٢٩٥	٥	والعجب	والمعجب

٢٩٢	١٧	المواطن	الموطن
٢٩٢	٢٤	بعشرة دراهم	بعشرة درهم
٢٩٩	٧	اوانفقه	وانفقه
٢٩٩	٢٢	بالسين المهملة	بالسين
٣٠٣	٢٣	فى معصية الله	فى معصية
٣٠٣	٢٧	فى معصية الخالق	فى معصية الله
٣٠٦	١	محرمة	مجرمة
٣٠٦	٧	حمل كلام الشارح	حمل
٣٠٦	١٠	عن ابن عمر	عن عمر
٣١٩	٢	الامام	الامام
٣١١	١٦	لالاخراج	لاخراج
٣١١	٢٢	ان يراد	ان ير
٣١٣	٢٥	وارد	ورد
٣١٨	١٣	والخبر	والخير
٣١٩	٢٦	لابعلمه	يعلمه
٣٢٢	٦	اكحلوا	الا كحلوا
٣٢٣	١٢	تقوى	يقوى
٣٣٠	١٠	وضلال	وضالة
٣٣٠	٢٣	ونعم	نعم
٣٣٨	٤	اى توجه	ى اتوجه
٣٣٨	٧	كل مؤنة	كل مؤتة
٣٤٠	٩	ولامنجأ	ولا منجأ
٣٤٠	١٣	اذيبيتون	اذيبيتوت
٣٤٢	١٦	مجرردآه	مجرردانى
٣٤٢	١٩	الاستتابة	الاستنابة
٣٤٢	٢٦	الصحابى	الاصحاب
٣٤٣	٢٤	على انفاذه	على نفاذه
٣٤٤	٥	يعنى متزوجة	متزوجة
٣٤٧	١٦	بعض حاجته	بعض حاجة
٣٥٠	٣	رأسى مخافة ان	رأسى اى من ان
٣٥٠	٦	سنجم	سنتهم
٣٥١	٥	وفى حديث	وحديث
٣٣٥	١٧	حسـ كما	حاكما
٣٣٥	٣	بنى له	بـ له
٣٥٤	١	مثل الحياض	مثل الحيض
٣٥٩	١٥	به العلماء	به العماء
٣٦٠	٥	لعباله	ليعاله
٣٦١	٢٦	العلم	لعلم
٣٦	١٣	من ربه	من ربة
٣٦٣	٢٧	اخشى عليكم	اخكشى عليم
٣٦٤	١٥	على طريق الانكار	على طريق
٣٦٥	١٣	اذا اراد	اذاد
٣٦٦	١٣	اواليسار	واليسار
٣٦٧	٩	صعد	صدر
٣٦٨	٥	ولم تنقض	ولم تنقش
٣٦٨	١٠	ينتظر	نظر
٣٦٨	٢١	رواه وقال هذا	يقال رواه وهذا
٣٧٢	٤	المعاصى	العاصى
٣٧٥	٢٦	نازعنى	نارعنى
٣٧٧	١٠	لم نفقهم	لم نفقهم
٣٧٧	١٨	من جاء اجله وهو	من جاء الموت وهو
٣٧٨	١	من بعض	من بعل
٣٧٨	٣	الى الكفران قال	الى الكفر
٣٧٩	١٠	اولم يأكل	ولم يأكل
٣٨٠	١٦	غرمته	عزمته
٣٨٠	٢٠	دخول العمامة	دخول العامة
٣٨٠	٢١	من محن	من محبة
٣٨٢	١٩	والنساء	او النساء
٣٨٣	٢	وذكر	ذكر
٣٨٨	١٧	الوداع	الواع
٣٨٩	٢	عمر بن ذر	عمر بن در

٣٨٩	٦	عن عبد العزيز عبد الله بن عبد الله	عن عبد العزيز بن عبيد بن عبد الله نسخه
٣٨٩	١٢	فالنظر	فالنظ
٣٨٩	٨	من اراك	من ازك
٣٩٠	١٧	فعل	عل
٣٩٣	١	ومن ذلك	ومن دلك
٣٩٣	٥	ان يجوعوها	ان يجدعوها
٣٩٣	٨	رتبتها	زيتها
٣٩٦	٦	المجوزات	لمحظوزات
٣٩٧	٣	الى قوله	الى قول
٣٩٧	١٤	طاعاته	طاعا
٣٩٨	٢٣	اسعد	اسعدت
٣٩٩	٦	ليبذه	ليبنه
٣٩٩	٢١	واخذ	اخذ
٤٠٤	١٨	شرعية فيه في مواضع	عرفية في موضع
٤٠٤	٥	الدينية	الدنية
٤١	١٨	اوالجمرة	المحمرة
٤١١	٨	وفيه	رفيه
٤١٢	٤	قدافترص	قد افترض
٤١٦	١٨	التفصيل	التفضيل
٤١٧	٢٠	فربما	وقربما
٤١٨	١٠	وتعجب	والعجب
٤١٩	١٢	رأى الحق	رأى الحق
٤١٩	٢٧	كلاميهما فان مرادهما	كلاميهما فان مرادها
٤٢٧	٦	فيها وذلك للاشتغال	للاشتغال
٤٢٨	٢٣	عليه اوخالف	عليه بلفظ اوخالف
٤٢٨	٢٥	مرفوعا بلفظ	مرفوعا من
٤٣٠	٣	تقول	تقول بالخطاب
٤٣٣	١٥	يوم الجمعة	م الجمعة
٤٣٣	٠٦	لهذا	لا لهذا
٤٣٤	٢٢	ومقعده و	ومقصوده
٤٣٧	٦	بزاول	يزاوله
٤٣٧	١٣	الى ان	الاان
٤٣٩	٧	تلبسه	تلبيسه
٤٣٩	٩	لمصلحة	لمصلحته
٤٣٩	٢١	الله	لله
٤٣٩	٢٧	لابقانه	لايقانه
٤٤٠	١١	من طاعة	من طاعته
٤٤٠	١٣	الى حسنة	الى حسنته
٤٤١	٢	والقاء خبر السرور	والقاء الخير والسرور
٤٤٥	٦	الامانة	الاماته
٤٤٧	٥	يلبسها	يلمها
٤٤٧	٩	مهانة	مهانته
٤٤٧	١٣	من اتساع	من استماع
٤٤٧	١٩	بحبوحة الجنة	وحة بحباحه
٤٤٨	٥	غلظ	غلط
٤٤٨	٨	اهتم به	اهتم
٤٥٤	٤	وجدتم حاشيه	بجدتم
٤٥٤	١١	في الشفعاء	في الشفاء
٤٥٤	١٦	يسعد	يجد
٤٥٤	١٩	وافقهما	اوفقهما
٤٦٣	٣	المحرز	التحرز
٤٦٦	١٩	من الشافعية	من العشافية
٤٦٦	٢٧	يصلى النفل	لي النفصل
٤٦٩	٤	ان يكلم	ان يتكلم
٤٧٠	١٢	الاسود	اللامسود
٤٧١	٠٥	وامثاله	ومثاله
٤٧٢	٠٥	لان صلوة الغافل	لان الغافل
٤٧٦	٠٦	عمرو النخعي	عمر النخعي
٤٧٦	٠٨	حد) او	حدا) و
٤٧٦	١٩	من عمار	عن عمر
٤٧٧	٢٢	الكعبة	العكبة

٤٨١	١٩	يفده	بعيده
٤٨٢	٢٠	واجبر	واخبر
٤٨٣	٢٢	قاله	قال
٤٩٠	٠٢	بينهن	بهن
٤٩١	٢١	صغيرا اولا	صغيراولا
٤٩١	٢٧	بنفقته ولا	بنفقة ولا
٤٩٤	٢٣	فيؤدى	فيؤذى
٤٩٥	٢٠	الا	قال الا
٤٩٦	١٤	لان لذة العفو	لان العفو
٤٩٦	٢٧	وخلقته	وخلعة
٥٠١	٠٢	لاتزال بصلوة	لايزل بالصلوة
٥٠١	١٧	بالمشى	بالشئ
٥٠٢	١٣	اى سبقته	اى سبقه
٥٠٢	١٣	لايكون	الايكون
٥٠٣	١٨	باختلاف الاشخاص	الاشخاص
٥٠٤	٠٦	فى مطلق السرقة	فى مطلق
٥٠٨	٠٦	اوالمبتدع	اوالمتبوع
٥٠٨	٢٣	احدهما	احدهم
٥٠٩	١١	وحفظا	وحفظ
٥١٤	١٧	على الغاية	على الغلبة
٥١٦	١٦	عنه ابن	عن ابن
٥١٧	١١	وقيل هو	وقيل هذا
٥٢٠	٢١	خرت	خرن
٥٢٠	٢٧	ماينه القرآء	مابين القرآء
٥٢٥	٢٣	ترجمه	ترجه
٥٢٧	١٨	الااحد	الاحد
٥٢٩	٢٦	فولدله	فدله
٥٣٠	١٨	فقال له	فقال
٥٣٢	٢٠	وللمؤمنين	وللمؤمنات
٥٣٥	٠١	وجمعه شهاد	وجمعه اشهد
٥٣٦	٢٧	ابن حجر والاطهر	ابن حجر لااروح مر
٥٣٨	٢٦	فيصح	تصبح
٥٤٠	٢٤	به التحقيق	به الحقيقة
٥٤٢	٢٠	الخزاعى	الحزاغى
٥٤٣	٢٢	قال فى التنقيح	فان فى التنقيح
٥٤٤	٠٨	وقذف الذمى	وقتل الذى
٥٤٤	١٩	ثم لم يقله	ثم لم يقن
٥٤٨	١٢	الى رتبة	الى رتبته
٥٤٨	١٤	ماتعدون	من تعدون
٥٥٥	١٧	مرة	مر
٥٥٨	١٧	سدسه	مسدسه
٥٥٨	١٨	ثلاثة مهمة وثلاثة متمه	ثلاثه تمة
٥٥٩	١٦	لاثوله	لاثمه له
٥٦١	١٠	والزيارة	والزيادة
٥٦١	١٧	من اطعم اخاه لقمة	من اطعم لقمة
٥٧٠	٠١	فى كراهة	فى كراهه
٥٧١	١٩	العسقلانى	القسطلانى نسخه
٥٧٧	٠٦	ض عن يحى بن خالد	صر على يحى بن خالد
٥٨٢	١٦	فى اباحة	بالاباحة
٥٨٥	٤	افتديتم	اهتديتم
٥٨٥	١٦	بسيوفهم	بسيوفهم
٥٨٧	١٤	محجره	بحجره
٥٨٨	٣	لم يشكر الله	لم يشكر الله
٥٨٨	٥	اوالنبوة	اوالنبوة
٥٨٨	٨	فينة	فيته
٥٩٠	١٥	بسؤال	يسؤال
٦٢٣	٢٠	بالتعلم	بالتعليم
٦٢٦	٢٧	يصحب ارجل	ايصحب الرجل
٦٣٣	٢٧	الزاماس	لرماس
٦٣٨	٢٢	متعدده	متعددة
٦٣٨	٢٧	لايصح	لايصح

٦٣٩	١٢	والحى	والحق
٦٣٩	٢٢	فى الزلازل	فى الزلازلة
٦٤٠	٢٥	يثمر	تثمر
٦٤١	٠٨	فى اوان	فى وان
٦٤١	١٣	لذات	الذات
٦٤١	٢٦	يدهن	برهن
٦٤٣	٠٢	للولادة	للودة
٦٤٨	٢٢	يختلفون	يختلقون
٦٤٩	١٥	واذا	وكذا
٦٥٥	١٧	جئ	جيء
٦٥٨	٠٣	اسكرة الحق اماان يكون	اسكرة لى الحق ان يكون
٦٦١	٠٩	مجمة	مجة
٦٧٢	٢٣	ماناً كل	مانأكل
٦٩٠	٠٨	ان اخر كانت يوج وكانت غزوة	ان خر كانت غزوة
٦٩٢	٠٤	من الدهر	من السر
٦٩٢	٢١	ويؤيده قوله	ويؤيد
٦٩٢		القلاص	القلاس نسخذمم
٦٩٤	٠٧	واعمال الخير	واعمال الخبر
٦٩٤	١٤	غوائله	عوائله
٦٩٩	٠٥	فى جلد	فى لد
٧٠٩	١٢	اولااوتى مثل مااوتى موسى	اولااوتى موسى
٧١٠	٠٨	فى اماً	فى اماأمها
٧٢٠	٢٣	الاسكندر	لاسكندر
٧٠٣	٠٧	من حميروهم بطنان صنهاجة وكنانة	من حمير كنانة
٧٢١	٢٧	محرك	المحرك
٧٣٢	١١	قد افترب	قدر اقترب
٧٣٤	٢٥	لااله الاالله	لااله الله
٧٣٦	١٤	لآدم	الآدم
٧٣٧	٠٦	وما احد	مااحد
٧٣٨	٢٢	اجرمن	جرمن
٧٣٨	٢٧	وان الايمان	وان لاايمان
٧٤٠	٢٢	قال سفيان	قاله سفيان
٧٥٢	٨	والاتساع	والااتساع
٧٥٣	٢	ازموا	الزمو
١٥٥	١٥	التجسس والتتبع	التجسس والتتبع
٧٥٩	١٢	ابى هريرة	ابن هريرة
٧٦٧	٤	واخرجه	اواخرجه
٧٧٠	٥	بشاراليه	ايشاراليه
٧٧٣	٢٥	التألم	القألم
٧٧٧	٩	مع الاهل سنة	مع الاصل سنة
٧٧٩	٢	قيل فاى الصدقة	قيل ل الصدقيا
٧٧٩	٩	ان للقتيل	ان للقتل
٧٨٠	٢	وتجبرا	وبجبر
٧٨١	١١	ثم يستقبلون	ثم يستقبلو
٧٨٤	١٩	اكراما	كراما
٧٨٦	٨	على قدر	على قدره
٧٨٦	١٧	والوعاظ	والوعاظه
٧٨٨	١	الاربعاء	الابعاء
٧٩٠	٢٢	وعن التهمة	وعن التهمة نسخه
٧٩٣	٢٧	ق عن عايشة ق	ق ق عن عايشة
٧٩٥	٧	لاتختصوا	لاتختصتو
٧٩٧	٢٧	قال النووى	قال النوى
٧٩٩	٧	ومن فى الارض	من فى الارض



الجلد الرابع من شرح راموز الاحاديث
المسمى بلوامع العقول الروض
النضير على رسولنا
تمام التحية
من العليم
الخبير



٤ ماشرة نسخه

لوامع العقول

﴿ شرح راموز الاحاديث المسمى بلوامع العقول ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ لولم يكن ﴾ للتمى (لابن آدم الا الصحة) بالكسر ضد السقم (والسلامة لكفاه بهما) اى بسبب الصحة من كل علة والسلامة من كل آفة لتكفيه (داءً قاتلا) قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض قال الكشاف لبغوا من البغى وهو الظلم اى لبغى هذا على ذاك وذاك على هذا لان الغنى مبطرة مأشرة ٤ وكفى بحال قارون عبرة قال علماؤنا افعال الرب تعالى لاتخلو عن مصالح وحكم وان لم يجب على الله الاستصلاح فقد يعلم من حال عبد انه لو بسط عليه الرزق قاده ذلك الى الفساد فيزوى عنه مصلحة له فليس ضيق الرزق وعدم الصحة هوانا ولا وسعة الرزق والصحة فضيلة وقد اعطى قوما مع علمه بانهم يستعملونهما فى الفساد ولو فعل بهم خلاف مافعل لكانوا اقرب من الصلاح والامر فى الجملة مفوض الى مشيته ولا يمكن التزام مذهب الاستصلاح فى كل فعل من افعال الله وروى انس عن النبى صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تعالى قال ان من عبادى المؤمنين من يسألنى الباب من العبادة وانى عليم انى لو اعطيته اياه لدخله العجب فافسده وان من عبادى المؤمنين من لا يصلحه الا الغنى ولو افقرته لافسده الفقر وان من عبادى المؤمنين من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده الغنى وانى لادبر عبادى لعلمى بقلوبهم فانى عليم خبير (كرعن ابن عباس) وفيه عبرة عظيمة ﴿ لولم يبق ﴾ بفتح القاف وحذف الياء (من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث) مبنى للمفعول وفى رواية يبعث الله اى يظهره (فيه رجل) اى

(كامل)

كامل (من اهل بيتى) وفى رواية المشكاة منى اى من نسبى او من اهل بيتى شك من الراوى
و اختلاف فى انه من بنى الحسن او بنى الحسين ويمكن ان يكون جامعا بين النسبين
والاظهر انه من جهة الاب حسنى ومن جهة الام حسينى قياسا على ما وقع فى ولدى ابراهيم
وهما اسماعيل واسحق عليهم السلام حيث كان انبياء بنى اسرائيل كلهم من بنى اسحاق وانما
نبئ من ذرية اسماعيل نبينا عليه السلام وقام مقام الكل ونعم العوض وصار خاتما للانبياء
فكذلك لما ظهرت اكثر الأئمة واكابر الامة من اولاد الحسين فناسب ان ينجبر الحسن بان
يعطى له ولد يكون خاتم الاولياء و يقوم مقام الاصفياء على انه قد قيل لما نزل الحسن
عن الخلافة الصورية كما ورد منقبته فى الاحاديث النبوية اعطى له لواء ولاية المرتبة القطبية
فالمناسب ان يكون من جملتها النسبة المهدوية المقارنة للنبوة العيسوية واتفاقهما على اعلاء
كلمة النبوة على صاحبها الوف السلام والف التحية (يواطئ اسمه اسمى واسم ابيه
اسم ابى) فيكون محمد بن عبد الله والمراد المهدى كما يبينه الوف من الاحاديث ولا ينافى اخبار
لا مهدى الا عيسى بن مريم لان المراد لا مهدى على الحقيقة او على الكمال سواه الا عيسى
لوضعه الجزية واهلاكه امم المخالفة للملة او لا مهدى معصوما الا هو (يملأ الارض) استئناف
مبين لحسبه كما ان ما قبله مبين لنسبه اى يملأ وجه الارض جميعا او ارض العرب وما يتبعها
والمراد اهلها (قسطا) بكسر اوله وفسره بقوله (وعدلا) اتى بهما تأكيدا وكذا الجمع
فى قوله (كما ملئت) اى الارض قبل ظهوره (ظلما وجورا) على أنه يمكن ان تغاير بينهما
بان يجعل الظلم هنا قاصرا لازما والجور تعديا وكذلك يحتمل ان يراد بالقسط اعطاء كل ذى حق
حقه وبالعدل النصفة والحكم بميزان الشرع بعه وانتظار المظلوم وانتقامه من الظالم فيكون
جامعا بما قال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان قائما بما قال العلماء من ان الدين هو التعظيم
لامر الله والشفقة على خلق الله وموصوفا بوصف الكمال وهو اجراء كل من تجلى الجمال
وتجلى الجلال فى محله اللائق بكل حال من الاحوال ورواه حم د عن على مرفوعا لو لم يبق
من الدهر الا يوم لبعث الله رجلا من اهل بيتى يملأها عدلا كما ملئت جورا ورواه عن ابى هريرة
مرفوعا لو لم يبق فى الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من اهل بيتى يملك جبل
الديلم والقسطنطينية (د طب عن ابن مسعود) وكذا اخرجه حم ت وقال حسن صحيح
سبق انا اهل بيت ولتملأن و يأتى لا تقوم الساعة ﴿لو لم تكونوا﴾ ايها الامة (تذنبون)
بضم اوله (لخشيت) وفى رواية لخفت (عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب العجب) لان
العاصى يعترف بنقصه فترجى له التوبة والمعجب مغرور بعلمه فتوبته بعيدة وهم يحسبون

انهم يحسنون صنعا ولان دوام الطاعة يوقع فيه ولهذا قيل انين المذنبين احب الى الله من زجل المسبحين لان زجلهم يشوبه الافتخار وانين اولئك يشوبه الانكسار والافتقار والمؤمن حبيب الله يصونه ويصرفه عما يفسده الى ما يصلحه والعجب يصرف وجه العبد عن الله والذنب ينتج الاضطرار ويؤدى الى الافتقار وخير اوصاف العبد افتقاره واضطراره الى ربه فتقدير الذنوب وان كانت سراليست لكونها مقصودة فى نفسها بل لغيرها هو السلامة من داء العجب التى هى خير عظيم قال بعض المحققين ولهذا قيل يا من افساده اصلاح يعنى انما قدر من المفاسد فلتضمنه مصالح عظيمة اغتفر ذلك القدر اليسير فى جنبه لكونه وسيلة اليها وما ادى الى الخير فهو خير فكل ٤ سر قدره الله لكونه لم يقصد بالذات بل بالعرض لما يستلزمه من الخير الاعظم يصدق عليه بهذا الاعتبار انه خير وفيه كالذى قبله دلالة على ان العبد لا تبعده الخطيئة عن الله وانما يبعده الاصرار والاستكبار ٤ فكل شر نسخه م والاعراض عن مولاه بل قد يكون الذنب سببا للوصلة بينه وبين ربه كما سبق (الخرائطى ك عن انس الديلمى عن ابى سعيد) ورواه حب فى الضعفاء فطرقها ضعيفة قال فى المنار وهو حسن بها وقال المنذرى رواه البزار باسناد جيد حسن ﴿ لولم ابعث ﴾ مبنى للمفعول (فيكم) ايها الامة (لبعث) مبنى للمفعول (عمر) بالرفع (ايد الله عزوجل عمر) بالنصب (بملكين يوفقانه) اى يرشدانه (ويسددانه) اى يصوبانه (فاذا اخطاء صرفاه حتى يكون صوابا) اخبر عما لم يكن كيف يكون كما اخبر تعالى بذلك فى الذين قال فيهم ولوردوا لعادوا الآية ففيه انهم عادوا الله ورسوله على بصيرة الحق لا لشبهة عرضت فكذا ورواه حم ت ك عن عقبة بن عامر قال ك صحيح طب عن عصمة بن مالك بلفظ لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب وفيه ابانة عن فضل ما جعله الله له من اوصاف الانبياء وخلال المرسلين وقرب حاله منهم وفيه اشارة الى ان النبوة ليست باستعداد بل الله يجتبى اليه من يشاء فكان النبى صلى الله عليه وسلم اشار الى اوصاف جمعت فى عمر لو كانت موجبة للرسالة لكان بها نبيا فمن اوصافه قوته فى دينه وبذله وبذل نفسه وماله فى اظهار الحق واعراضه عن الدنيا مع تمكنه منها وخص عمر مع ان ابابكر افضل ايذانا بان النبوة بالاصطفاء لا بالاسباب ذكره الكلاباذى وقال ابن حجر خص عمر بالذكر لكثرة ما وقع له فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم من الموافقات التى نزل القرآن بها ووقع له بعده عدة اصابات (الديلمى عن ابى هريرة وابى بكر) مر بحثهما فى ابى بكر ﴿ لووزن ﴾ مبنى للمفعول (دموع آدم) ابى البشر (بدموع ولده لرجح دموعه على دموع جميع ولده) قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قيل ان الغواية والضلالة اسمان مترادفان

والغى ضد الرشد فكيف يطلق فلا يتناول الا الفاسق اجاب قوم عن الكلام الاول بان المعصية مخالفة الامر والامر قد يكون بالواجب و بالندب فاما غوى فاجابوا عنه انه خاب عن نعيم الجنة وذلك لما اكل من الشجرة ليصير ملكه دائما لما اكل زال فلما خاب سعيه وما نجح قيل انه غوى و يدل عليه امور بان هذه الزلة لم تصدر عن آدم عليه السلام الامرة فوجب ان لا يجوز اطلاق هذا الاسم عليه و بان هذه الواقعة انما وقعت قبل النبوة فلم يجز بعد ان قبل الله توبته مع بكائه مدة مديدة وسرفه بالرسالة والنبوة اطلاق هذا الاسم عليه و بان عاص وغاو يوهم كونه عاصيا فى اكثر الاشياء وغاويا عن معرفة الله تعالى ولم تردها تان اللفظتان فى القرآن مطلقين بل مقرونة بالقصة التى عصى فيها فكانه قال عصى فى كيت وكيت وذلك لا يوهم التوهم الباطل و بانه يجوز من الله مالا يجوز من غيره كما يجوز للسيد فى عبيده وولده عند معصيته من اطلاق القول مالا يجوز لغيره ثم اجتباه ربه فتاب عليه اى ثم اصطفاه وعاد عليه بالعفو و المغفرة وهداه رشده حتى رجع الى الندم والاستغفار مع البكاء روى عن النبى صلى الله عليه وسلم مرفوعا لوجمع بكاء اهل الدنيا الى بكاء داود كان بكاؤه اكثر ولوجمع كل ذلك الى بكاء نوح لكان بكاء نوح اكثر وانما سمى نوحا لنوحه على نفسه ولوجمع كل ذلك الى بكاء آدم لكان بكاء آدم على خطيئته اكثر وقال وهب انه لما كثر بكاؤه اوحى الله تعالى اليه وامره ان يقول لا اله الا انت سبحانك و بحمدك عملت سوء وظلمت نفسى فاغفرلى انك انت خير الغافرين فقالها ادم عليه السلام ثم قال قل لا اله الا انت سبحانك و بحمدك عملت سوء وظلمت نفسى فارحمنى انك انت ارحم الرحمين ثم قال قل لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسى فتب على انك انت التواب الرحيم قال ابن عباس هذه الكلمات التى تلقاها آدم عليه السلام من ربه (طب عد هب كر عن سليمان بن بريدة عن ابيه وقال) اصح الطرق ﴿ لووزن ﴾ مبنى للمفعول (مداد العلماء) بالكسر صبغ أسود يكتب به المكتوب (ودم الشهداء لرجح مداد العلماء على دم الشهداء) مر فى العلماء والشهداء بحثهما قال الله انما يخشى الله من عباده العلماء وقال وما يعقلها الا العالمون وقال حكاية عن الكفار وقالوا لو كنا نسمع اونعقل ما كنا فى اصحاب السعير وقال هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون قال القاضى ناصر الدين نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وفى البخارى ان العلماء هم ورثة الانبياء ورثوا العلم من اخذه اخذ بحظ وافر و من سلك طريقا يطلب به علما

سهل الله له طريقا الى الجنة قال القسطلانى وهو بشارة بتسهيل العلم على طالبه لان طلبه من الطرق الموصلة الى الجنة ونكر علما كطريق ليندرج فيه القليل والكثير وليتناول انواع الطرق الموصلة الى تحصيل العلوم الدينية وفى الفردوس بسنده الى سعيد بن جبير قال قال صلى الله عليه وسلم ارحموا طالب العلم فانه متعوب البدن لولا انه يأخذ بالعجب لصافحته الملائكة معاينة ولكن يأخذ بالعجب ويريد ان يقهر من هو اعلم منه (ابن الجوزى وابن النجار عن ابن عمرو) سبق العلم ﴿ لو يعلم المؤمن ﴾ اى الانسان الموحد فشامل للانثى والخنثى (ماعند الله من العقوبة) من غير التفات الى الرحمة (ماطمع فى الجنة) اى فى دخولها (احد ولو يعلم الكافر) كذلك (ماعند الله من الرحمة) من غير التفات الى العقوبة (ماقنط من الجنة احد) ذكر المضارع بعد لو فى الموضعين لقصد استمرار امتناع الفعل فيما مضى وقتا فوقتا لان لو للمضى قال الطيبى سياق الحديث فى صفتى القهر والرحمة لله تعالى فكما ان صفته غير متناهية لايبلغ كنه معرفتها احد فكذا عقوبته ورحمته فلو فرض وقوف المؤمن عن كنه صفات القهارية لظهر منها مايقنط من ذلك الخالق طرا فلايطمع فى جنته احد هذا معنى وضع احد موضع الضمير ويمكن ان يراد بالمؤمن الجنس على الاستغراق فتقديره احد منهم ويمكن كون المعنى المؤمن اختص بان طمع فى الجنة فاذا انتفى الطمع منه فقد انتفى عن الكل وكذا الكافر مختص بالقنوط فاذا انتفى القنوط منه فقد انتفى عن الكل وفى حديث طص عن ابى هريرة لو يعلم المرء مايأتيه بعد الموت ماأكل اكلة ولاشرب شربة الا وهو يبكى ويضرب على صدره اى ما يأتى بعد الموت من الاهوال والشدائد والعذاب والعقوبات دهشة وحيرة قال الغزالى فعلى العاقل التفكر فى عقاب الاخرة واهوالها وشدائدها وحسرات العاصين فى الحرمان من النعيم المقيم وهذا لذاغ مولم للقلوب جار الى السعادة ومن ساعد قلبه على نفرته منه وتلذذه بالفكر فى امور الدنيا على طريق التفرق والاستغراق فى الراحة فهو من الهالكين (ت حسن عن ابى هريرة) وخرجه الشيخان فى التوبة واللفظ لمسلم ﴿ لولا ان المؤمن ﴾ كامر (يعجب) والعجب بالضم استعظام العمل اورأى نفسه فى الفلاح والعجب بفتحتين شئ عجيب وبابه طرب (بعمله لعصم من الذنب حتى لايهم به ولكن الذنب خير له من العجب) لان العاصى يعترف بنقصه فترجى له التوبة والمعجب مغرور بعمله فتوبته بعيدة وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولان دوام الطاعة يوقع فيه ولهذا قيل انين المذنبين احب الى الله من زجل المسبحين كامر فى لولم تكونوا

بحثه (الديلمى عن ابى هريرة)سبق قال الله لولا ان المؤمن ﴿ لولا انكم ﴾ ايها الامة (تسبون امرائكم لارسل الله عليهم نارا فاهلكتهم) اى نار المجيئة من عند الله (انما يدفع الله بسبكم اياهم)هذه المصيبة والبلاء والعقوبة فسبهم لايجوز بل يضر بالبلاد والعباد وان جاروا لان منصبهم يصان عن السب والامتحان بل الواجب الدعاء بالاصلاح وشكر لصلاحيتم ورشدهم وصبر لجورهم وتعديهم وفى رواية ابن النجار عن عايشة لاتشغلوا قلوبكم بسب الملوك ولكن تقربوا الى الله تعالى بالدعاء لهم يعطف الله قلوبهم عليكم يعنى فاستقيموا يستقيموا وكما تكونوا يؤول عليكم وكما تدين تدان والجزاء من جنس العمل (الديلمى عن ابن عمرو) سبق اخاف و ذا بحث ﴿ لولا انكم ﴾ ايها الامة (تذنبون) بضم اوله وكسر النون (لجاء الله بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم) لما فى ايقاع العباد فى الذنوب احيانا من الفوائد التى منها اعتراف المذنب بذنبه وتكسير رأسه عن العجب وحصول العفو من الله والله يحب ان يعفو فالقصد من زال المؤمن ندمه ومن تفريطه اسفه ومن اعوجاجه تقويته ومن تأخيره تقديمه والخبر مسوق لبيان ان الله خلق ابن آدم وفيه شموخ وعلو وترفع وهو ينظر الى نفسه ابدا وخلق العبد المؤمن لنفسه واحب منه من نظره له دون غيره ليرجع الى مراقبة خالقه بالخدمة له واقام له معقبات وكفاه كل مؤنة وعلم انه مع ذلك كله ينظر لنفسه اعجابا بها فكتب مايصرفه اليه فقدر أى مايوقظه به اذا شغل عنه وهوا لشر و المعاصى ليتوب و يرجع اليه وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون (كرعن انس) قال (ان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم شكوا اليه ما نصيب من الذنب فقال لهم فذكره) قال الهيثمى فيه يحيى بن عمرو بن مالك ضعيف وقد وثق وبقية رجاله ثقات انتهى وقال السيوطى حسن واخرج مسلم فى التوبة عن ابى ايوب بلفظ لولا انكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون يغفر لهم و بلفظ لولا انكم لم تكن لكم ذنوب يغفرها لكم لجاء الله بقوم لهم ذنوب يغفرها لهم ومن حديث ابى هريرة بلفظ والذى نفسى بيده لولم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ﴿ لولا عباد ﴾ بالرفع (لله ركع) بضم اوله جمع راكع اى المصلون مع الخشوع لانها اعظم العبادات وعماد الدين (و صبية رضع) بالضم جمع راضع لذكرهم وكثرة عناية الله لهم (و بهائم رتع)قال العلقمى رتعت الماشية رتعا من باب نفع ورتوعا رعت كيف شاءت وقال فى النهاية لرتع الاتساع فى الخصب وكل مخصب مرتع (لصب عليكم العذاب صبا ثم لترصن) بلام الابتداء ونون المشددة (رصا) بالفتح والتشديد اى ضم بعضه بعضا وفيه دلالة على ان

اخراج الشيوخ والبهائم والاطفال فى الاستسقاء وهل ترزقون وتنصرون الا بضعفائهم قال فى النهاية تراصوا فى الصفوف اى تلاصقوا حتى لايكون بينكم فرجة واحدة واصله تراصصوا من رص البناء يرصه رصا اذا الصق بعضه بعضا ومنه الحديث لصب عليكم العذاب صبا ثم لرص عليكم رصا انتهى (طب والبغوى ق عدوابن مندة عن مالك بن عبيدة) بن مسافع (الديلمى عن ابيه عن جده) قال السيوطى حسن ﴿لولا مامس﴾ اى ما اصاب (الحجر) الاسود (من انجاس الجاهلية) اى كاخلاق الجاهلية واطوارهم وعاداتهم الخبيثة لانها القاذورات البشرية وبها يحصل ظلمة الادمية وحجاب الانسانية (مامسه ذوعاهة) اى آفة سماوية كاجذم او اعمى او ابرص (الا شفى) من عاهته (وما على الارض شئ من الجنة غيره) ويحتمل ان يراد به ظاهره وانه يراد به المبالغة فى تعظيمه بمعنى ان الحجر لماله من التعظيم والكرامة والبركة يشارك جواهر الجنة فكانه منها وان خطايا البشر تكاد تؤثر فى الجماد وظاهر الحديث انه منها حقيقة (هب ق عن ابن عمرو) بن العاص ورواه طب عن ابن عباس قال السيوطى اسناده حسن ﴿ لولا ان الكلاب ﴾ بالكسر جمع ويجمع على اكلب واكاليب والمكلب والكلب والكليب والكلاب بفتح الكاف فى الثلث مع تشديد اللام فى الاخير من يعلم الصيد للكلب يقال رجل كالب ذو كلاب والمكالبة والتكاليب المخاصمة (امة من الامم لامرت بقتلها) كلها كما فى رواية لكنها امة كاملة فلا آمر بقتلها ولا ارتضيه لدلالتها على الصانع وقدرته وحكمته وتسبيحها بلسان الحال او المقال وما من خلق الا وفيه حكمة او مصلحة واذا امتنع استيصالها بالقتل (فاقتلوا منها) اخبثها واسرها (كل اسود بهيم) وفى رواية الجامع الاسود فانه اضرها واحقرها وابقوا ماسواه ليدل على قدرة من سواه ولينتفع بها فى نحو حرس او زرع وفيه ان الامة يطلق على كل جنس الحيوان (ومامن اهل بيت يرتبطون كلبا الا نقص) بلفظ الماضى (من عملهم كل يوم قيراط) لامتناع دخول الملائكة منزله اولما يلحق المارة من الاذى من ترويع الكلب لهم وقصده اياهم وفى حديث خ عن ابن عمر مرفوعا من اقتنى كلبا ليس بكلب ماشية اوضارية نقص كل يوم قيراطان وفى رواية كر قيراطين بالياء بعد الطاء بدل الالف لان نقص يستعمل لازما ومتعديا باعتبار اشتقاقه من النقصان والنقص فنصب قيراطين على انه متعد وفاعله ضمير يعود على الاقتناء المفهوم من قوله اقتنى كلبا والرفع على انه لازم او على انه متعد مبنى للمفعول والاخير ثابت فى الفرع والقيراط فى الاصل نصف دانق والمراد به هنا

(مقدار)

مقدار معلوم عندالله اى نقص جزئين من اجراء عمله وسبق من حديث ابى هريرة قيراط
بلفظ الافراد وجمع بينهم باحتمال ان يكون ذلك فى نوعين من الكلاب احدهما اشداذى
من الاخر او باختلاف المواضع فيكون القيراطان فى المداين والقرى والقيراط فى البوادى
اوكان فى زمانين فذكر القيراط اولاثم زاد التغليظ فذكر القيراطين (الاكلب صيد اوكلب
حرث او كلب غنم) ولمسلم عن الزهرى عن ابى سلمة الاكلب صيد اوزرع او ماشية
وفى رواية عن ابى هريرة بلفظ من اقتنى كلباليس كلب صيد ولا ماشية ولا ارض فانه ينقص
من اجره كل يوم قيراطان قال فى الفتح زيادة الزرع انكرها ابن عمر ففى مسلم عن عمرو بن
دينار عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب الاكلب صيد اوكلب غنم فقيل
لابن عمران اباهريرة يقول اوكلب زرع فقال ابن عمران لابى هريرة زرعا ويقال ان ابن عمر
ارادبذلك الاشارة الى تثبيت رواية ابى هريرة وان سبب حفظه لهذه الزيادة دونه انه كان
صاحب زرع دونه ومن كان مشتغلا بشئ احتاج الى تعريف احواله (حم ت حسن ه ن
عن عبدالله بن مغفل) يأتى من اقتنى ﴿ اولا ان الكلاب ﴾ كامر (امة من الامم) والامة
بالضم جماعة واحد من الانبياء ويطلق على جماعات الحيوانات (لامرت بقتل كل اسود)
بهيم)البهيم شديد السواد وعند البعض على اللون الواحد الصافى لايختلط غيره والجمع بهم
بالضم و اما البهمة فالجماعة و الجند جمعه بهم ايضا و اما البهمة بالفتح وسكون الهاء
ولد الضبى الذى ولد قريبا و البهمة حيوانات صواحب القوائم الاربع وجمعها بهائم
(فاقتلوا المعينة) على وزن مكيلة كلب فيه علامة فوق عينيه كانه اربع اعين وفى اللغة
المعين على وزن مكيل ماظهر على الارض يقال ماء معيون ومعين اى ظاهر جار على
وجه الارض والمعين على وزن معظم اسم بقر له عين كالجاموس و بين عينيه سواد
واما المعينة اسم قرية والمعين بميم اصلية اسم رجل وبلد (من الكلاب فانها الملعونة
من الجن) يحتمل ان تكون ممسوخة من الجن فى الاصل ويحتمل ان فيها اثر الجن وفيها
صولتها وفى حديث خم عن ابى هريرة من امسك كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله قيراط الاكلب
حرث اوماشية اى فلا ينقص اجره بامساكه لاجلهما وكذا كلب صيد لانه جاء فى رواية
اخرى الاكلب صيد واما امساكه لحفظ الدور فلم يجوزه بعض لانه ليس مما استثنى والاصح
انه يجوز قياسا على هذه الثلثة بعلة الحاجة واختلفوا فى اقتناء الجرو وتربيته للزرع وغيره والاصح
جوازه كذا قاله النووى وابن ملك (طب طس ع عن ابن عباس) مر ان الله خلق
﴿ ليأتين ﴾ بفتح اللام للقسم (على القاضى العدل) اى العادل بناء على ان المصدر بمعنى

الفاعل اوار يدبه المبالغة او على تقدير مضاف اى ذى العدل (يوم القيمة) بالرفع وفى نسخة بالنصب اتيان اوزمان ويؤيده مافى رواية الجامع (ساعة) بالرفع اوالنصب (يتمنى) اى فيه من شدة الحساب (انه لم يقض بين اثنين فى تمرة قط) بالفتح والتشديد اى اصلا وقطعا قال الطيبي قوله يوم القيمة فاعل ليأتين ويتمنى حال من المجرور والوجه كونه حالا من الفاعل والعائد محذوف اى يتمنى فيه او يوم القيمة نصب على الظرف اى ليأتين عليه يوم القيمة من البلاء مايتمنى انه لم يقض فاذا يتمنى بتقدير ان وعبر عن السبب بالمسبب لان البلاء سبب التمنى والتقييد بالعادل و التمرة تتميم لمعنى المبالغة عما حل به من البلاء (حم) وكذا طس وحب فى صحيحه (عن عايشة) قال السيوطى حسن وايده الهيثمى وقال اسناده حسن مر بحثه فى القضاة ﴿ليأتين﴾ اللام جواب قسم محذوف (على الناس زمان) بالرفع (قلوبهم قلوب العجم) اى قلوب اهل ذلك الزمان قلوب بعيدة عن الخلق مملوة من الرياء والعجب والنفاق وفى حديث اللهم لايدركنى زمان ولا يدركوا زمانا لايتبع فيه العليم ولايستحيى فيه من الحليم قلوبهم قلوب الاعاجم والسنتهم السنة العرب اى متشدقون ومتفصحون ومتفقهون يتلوثون فى المذاهب و يرعون كالثعالب والمعنى لاتجعنى ولاصحابى الى زمان يكون ذلك (قيل وماقلوب العجم قال حب الدنيا سنتهم سنة الاعراب) اى سيرتهم وطريقهم وصورتهم سيرة الاعراب واهل البادية فليس فى قلوبهم حكمة ولاخشية ولا حياء وفى حديث المشكاة عن ابى ذر مرفوعا مازهد عبد فى الدنيا الا انبت الله الحكمة فى قلبه وانطق بها لسانه وبصره عيب الدنيا وداءها ودواءها واخرجه منها سالما الى دار السلام وفيه اشارة الى ان من لم يزهد فى الدنيا ولم يطلع على عيبها وداءها و دواءها لم يدخل الجنة اصلا اولم يدخل بسلام بل سابقة عذاب اولاحقة حجاب (ما اتاهم) بالقصر (من رزق جعلوه فى الحيوان) هكذا عادة الجاهلين والاعراب الآن (يرون) بفتحتين اى يعتقدون (الجهاد ضرارا والزكوة مغرما) اى غرامة مثل غرامة السلطان والمغرم بالفتح وسكون الغين وفتح الراء الغرامة والجرم والجناية (طب عن ابن عمرو) مر الدنيا بحثه ﴿ليأتين﴾ كما مر (على الناس زمان لووقع حجر) بالرفع اى لو نزل حجر واحد (من السماء الى الارض ماوقع) نافية (الاعلى امرأة فاجرة) فاحشة ظالمة وشرها اشد من شر الف فاسق و فى حديث عد عن ابن عمر لولا النساء لعبد الله حقا حقا وذلك لانهن من اعظم الشهوات والذا قدم تعالى فى بيان انواع الشهوات فقال زين للناس حب الشهوات من النساء ثم عقبها بغيرها دلالة على انها اصلها واسها و رأسها (اورجل منافق) نفاقا عمليا كما فى حديث طب عن

(ابن)

ابن مسعود لن تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها اى نفاقا عمليا كما فى المناوى اما الحقيق وان كان من الاسراط لم توجد الكلية فيه الى الآن (ك عن انس) مر فى ان بحثه ﴿ ليأتين ﴾ كما مر (على الناس زمان لايبالى المرء) بالرفع وفى رواية الجامع الرجل بدل المرء (بما اخذ المال) اى باى وجه اخذه واباحه وفى رواية من المال وعلى التقديرين باثبات ماء الاستفهامية الداخل عليها حرف الجر والقياس حذفها لكنه وجد فى كلام العرب على ندور واخبر بهذا تحرزا من فتنة (امن حلال) أخذ (ام من حرام) وجه الذم من جهة هذه التسوية بين الامرين والا فاخذ المال فى الحلال غير مذموم من حيث هو وهذا من معجزاته فانه اخبار عن امر وقد وقع على وفق ما اخبر (حم خ) فى باب قوله تعالى لا تأكلوا الربا (عن ابى هريرة) ورواه الدارمى عنه ولم يخرجه م ﴿ ليأتين ﴾ اللام جواب قسم محذوف (على الناس زمان لايبقى منهم) اى من الناس (احد الا اكل الربا) الخالص (فان لم يأكله اصابه من غباره) اى يحيق به ويصل اليه من اثمه بان يكون موكله او متوسطا فيه او كاتبا او شاهدا او معامل المرابى او من عامل معه وخلط ماله بماله ذكره البيضاوى وقال الطيبى قوله الا اكل المستثنى صفة لاحد والمستثنى منه اعم عام الاوصاف الا الاكل ونحن نرى كثيرا من الناس لم يأكله حقيقة فينبغى ان يجرى على عموم المجاز فيشمل الحقيقة والمجاز ولذا اتبعه بالفاء التفصيلية بقوله فان لم يأكله حقيقة اكله مجازا وفى رواية من بخاره وهو ما ارتفع من الماء عند الغليان كالدخان والماء لا يغلى الا بنار توقد تحته ولما كان المأكول من الربا يصير نارا يوم القيمة يغلى منه دماغ آكله ويخرج منه بخار ناسب جعل البخار من اكل الربا والبخار والغبار وان ارتفع من الارض اصاب كل من حضر وان لم يأكل ٤ اثاره كما يصيب البخار اذا انتشر وان لم يتسبب فيه وهذا من معجزاته فقل من يسلم فى هذا الزمان من اكل الربا الحقيق فضلا عن غباره (د ك ه ق عن ابى هريرة) ورواه عنه ايضا احمد وقال صحيح ﴿ ليأتين ﴾ كما مر (على الناس زمان يكون عليكم فيه (امراء) بالرفع جمع امير ولا ينصرف لان فيه الف التأنيث الممدودة (سفهاء) جمع سفيه وكذلك لاينصرف (يقدمون) من التقديم (سرار الناس) على خيارهم فى امورهم (ويظهرون حب خيارهم) ماليس فى بطونهم (ويؤخرون الصلوة عن مواقيتها) المختارة اوعن جميعه ويؤيده الحديث السابق (فمن ادرك ذلك) الزمان (منهم فلا يكونن عريفا ولا سرطيا ولا جابيا ولا خازنا) للسلطان او نائبه وهذا من اعلام النبوة فقد وقع ذلك من بنى امية وفى حديث عن عبادة سيكون امراء يشغلهم اشياء يؤخرون الصلوة

٤ وجه النسبة بينهما ان الغبار اذا ارتفع من الارض اصاب كل من حضر وان يكن هو اثاره نسخه م

عن وقتها واجعلوا صلاتكم معهم تطوعا اى فعل من الطاعة والمتطوع المتبرع قال القاضى امرهم بذلك حذرا من هيج الفتن واختلاف الكلمة وقال ابن حجر يشبه انه اشار بذلك الى ماوقع فى اخر خلافة عثمان من ولاية بعض امراء الكوفة كالوليد بن عقبة حيث كان يؤخر الصلوة اولايقيمها على وجهها فكان بعض الورعين يصلى وحده سرا ثم معهم خشية وقوع الفتنة وفيه علم من اعلام النبوة من الاخبار بالشئ قبل وقوعه وقد اشتد من ذلك فى زمن الحجاج وغيره (ع ض عن ابى سعيد وابى هريرة معا) مر سيخرج وستكون وسيكون ﴿ ليأخذن ﴾ بفتح اللام وتشديد النون (رجل) اى رجل كامل مكمل وهو ابراهيم عليه السلام (بيد ابيه) وهو آزر بالمد وقيل اسم ابيه تارخ وقيل لقبه تارخ وقيل هو اسم عمه (يوم القيمة فليقطعنه) بفتح العين وتشديد النون (النار) بالرفع اى يقطع طريقه ويحرقه اويقطع عروقه ولحومه (يريد) به ابراهيم عليه السلام (ان يدخله الجنة فينادى) مبنى للمفعول اى يناد مناد من طرف الله عزوجل (ان الجنة لايدخلها مشرك ان الله عزوجل حرم الجنة على كل مشرك) اى ماعدا الاسلام فيشمل المشرك والمجوس والصائبة والوثنى والصنوى وكل الكفار (فيقول رب) اى يارب (ابى رب ابى فيحول فى صورة قبيحة وريح منتنة) قيل صورته على حيوان مذبوح متلطخ اما برجيعه اوبدمه او بالطين (فيتركه) فيؤخذ قائمة من قوائمه فيطرح فى النار وفى حديث المشكاة عن انس مرفوعا قال عليه السلام يلقى ابراهيم عليه السلام اباه آزر يوم القيمة قترة وغبرة فيقول له ابراهم الم اقل لك لاتعصينى فيقول له ابوه فاليوم لااعصيك فيقول يارب انك وعدتنى ان لاتخزينى يوم يبعثون فاى خزى اخزى من ابى الابعد فيقول الله تعالى انى حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال لابراهيم ماتحت رجليك فينظر فاذاهو بذيخ متلطخ فيؤخذ بقوائمه فيلقى فى النار اى فى مقام الكفار فغير صورته ليكون تسلية لابراهيم عليه السلام حتى لايحزنه لو رأه قد القى فى النار على صورته فيكون خزيا وفضيحة على رؤس الخلائق فغيره سترة لحاله فى تقبيح ماله قيل هذا الحديث لظاهر قوله تعالى وماكان استغفار ابراهيم لابيه الاعن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه واجيب بانه اختلف فى الوقت الذى تبرأ ابراهيم فيه من ابيه فقيل كان ذلك فى الدنيا لما مات آزر مشركا وقيل انما تبرأ منه يوم القيمة لما آيس منه حين مسخ ويمكن الجمع بين القولين بانه تبرأ منه لما مات مشركا فترك الاستغفار له لكن رأه يوم القيمة ادركته الرقة فسأل منه فلما رأه مسخ آيس منه تبرأ ابديا وقيل ان ابراهيم لم يتيقن

بموته على الكفر لجواز ان يكون آمن من نفسه ولم يطلع ابراهيم ويكون وقت تبرأ منه بعد الحال التي وقعت في هذا الحديث (برع حب ك ض عن ابى سعيد) الخدرى ورواه بلفظ آخر ﴿ ليبعثن ﴾ بفتح اللام والياء والثاء (من مدينة بالشام) ظرف لمدينة (يقال لها حمص) بكسر الحاء وسكون الميم وصاد مهملة بلدة مشهورة افتتحها ابو عبيدة وقيل سميت باسم رجل من العمالقة اختطها وسكانها في الاصل من اليمن (سبعين الفا يوم القيمة لاحساب عليهم ولاعذاب مبعثهم) بالفتح في الميم اى محل بعثهم (فيما بين الزيتون والحائط في البرث) بالفتح وسكون الراء وفي العزيزى بموحدة فراء مثلثة محركا (الاحمر منها) والبرث كما في القاموس وغيره الارض السهلة او الجبل من الرمل او اسهل الارض واحسنها وجمعه براث وابراث وبروث وبواريث او هي خطا قال ابن الاثير اراد بها ارضا قريبة من حمص قتل فيها جماعة من الشهداء الصالحين (طب حم ك كر والهيم) اى ابن طيب (عن عمر قال الذهبي منكر) وعزاه الهيثمي للبزار ثم قال فيه ابو بكر بن عبدالله ابن ابى مريم وهو ضعيف ﴿ ليبعثن ﴾ وفي رواية الجامع ليأتين قال الطيبي الاتيان المجئ بسهولة (الله الحجر يوم القيمة وله عينان ينظر بهما) وفي رواية الجامع يبصر بهما (ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق) كذا في نسخ ورأيت بخط السيوطي وشهد والذى عليه في اصول صحيحة قديمة يشهد لمن استلمه بحق وعلى من استلمه بغير حق قال البيضاوى شبه خلق الحياة والنطق فيه بعد ان كان جماد الاحياة فيه بنشر الموتى وبعثها ولا امتناع فيه فان الاجسام متساوية في الجسمية وقبول الاغراض التي منها الحياة والنطق والله قادر على جميع الممكنات لكن الاغلب على الظن ان المراد منه تحقيق ثواب المسلم وسعيه لايضيع واجره لا يفوت قال بالمسلم من استلم اقتضاء لاثره وامتثالا لامره انتهى قال الطيبي ويشهد للوجه الاول شهادة لاترد تصدير الكلام بالقسم وتأكيد الجواب بالنون لئلا يظن خلاف الظاهر وفي يشهد وعلى من استلمه مثلها في قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا اى رقيبا حفيظا عليكم فالمعنى يحفظ على من استلم احواله مشاهدا ومزكياله ويجوزان يتعلق بحق بقوله اى يشهد بحق على من استلمه بغير حق كالكافر والمستهزى ويكون خصمه يوم القيمة ويشهد بحق كالمؤمن المعظم لحرمته (حم حب طب ق عن ابن عباس) واخرجه ه هب ت مثلها وقال ت حسن وكذلك قال السيوطى ﴿ ليبعثن الله ﴾ كما مر (اقواما يوم القيمة يتلأ لؤ وجوههم) في صورة القمر اى في هيئته من كمال انارته وبدوره (يمرون بالناس كهيئة الريح) اى يسير سريعا كالريح (يدخلون

الجنة بغير حساب) بصيغة المعلوم او المجهول كما قرئ بهما فى السبعة وفى حديث الشفاء ان اول زمرة يدخلون على صورة القمر ليلة البدر ثم قال آخر هذا الحديث على خلق رجل واحد اى كلهم على صورة رجل واحد وهذا على رواية فتح الخاء والاظهر رواية الضم بشهادة رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد و بدلالة روايه اخرى لا اختلاف بينهم ولا تباغض فى قلوبهم على قلب واحد وزاد فى رواته على صورة ابيهم آدم اى صورة خلقه ولا يبعد ان يكونوا ايضا على سيرة خلقه وفى رواية طوله ستون ذراعا فى السماء اى فى جهتها احترا سا من طول عرضه من جهة الارض فقد قيل عرضه سبع اذرع (قيل من هم يا رسول الله قال اولئك قوم ادركهم الموت وهم فى الرباط) مر فى الرباط بحثه (عق عن ابى هريرة) سبق حرس ليلة ولان احرس ﴿ ليبلغن ﴾ بفتح اللام والغين (هذا الامر) اى هذا الدين والاسلام (ما بلغ) اى مكان بلغه (الليل والنهار) بالرفع (ولا يترك الله عزوجل بيت مدر ولا و بر) بفتحتين فيهما اى المدن والقرى والبوادى وهو من و بر الابل اى شعرها لان العرب كانوا يتخذون منه ومن نحوه خيامهم غالبا والمدر جمع مدرة وهى اللبنة وفى حديث المشكاة عن المقداد انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على ظهر الارض بيت مدر ولا و برالا ادخله الله كلمة الاسلام بعز عزيز وذل ذليل اما يعزهم الله فيجعلهم من اهلها او يذلهم فيدينون لها قال على القارى لا يبقى على وجه الارض من جزيرة العرب وما قرب منها فلا ينافى ماقيل ان وراء الصين قوما لم يبلغ بهم الى الآن بعثته صلى الله عليه وسلم (الا ادخله الله هذا الدين يعز عزيزا) والجملة حالية اى الا ادخله الله كلمة الاسلام فى البيوت حال كونها يعز الله بها عزيزا حيث قبلها من غير سبى وقتال (و يذل ذليلا) اى يذله الله بها حيث اباها وهو يشمل الحربى والذمى والمعنى يذله الله بسبب ابائها بذل سبى اوقتال حتى ينقاد اليها كرها اوطوعا او يذعن لها ببذل الجزية والحديث مقتبس من قوله تعالى هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ثم فسر العز والذل بقوله (عزا يعز الله به الاسلام وذلا يذل الله به الكفر) وفى رواية اما يعزهم الله اى قوما اعزوا الكلمة بالقول فيجعلهم من اهلها بالثبات الى الممات او يذلهم قوما اخرين لم يلتفتوا الى الكلمة وما قبلوها فكانهم اذلوها فجوزوا بالاذلال جزاء وفاقا فيكون الدين كله لله كما فى رواية اى اذا كان الامر كذلك فيكون الغلبة لدين الله طوعا اوكرها وقيل ان فى اخر الزمان لم يبق على وجه الارض محل الكفر بل جميع الخلائق يصيرون مسلمين اما بالطوع والرغبة ظاهرا و باطنا واما بالاكراه

(والجبر)

والجبر فيكون الدين كله لله (حم طب ك ق ض عن تميم الداري) مر الاسلام اعز ﴿ ليتني ﴾ ليت للتمني والنون وقاية (اري اخواني) في الدين (ووردوا على الحوض) حوض الكوثر للشرب منه في الموقف وهو بالنصب مفعول وردوا واللام للعهد والمراد حوضه صلى الله عليه وسلم فاذا وردوا يعرفهم وفي حديث الشفاء ليردن على الحوض يوم القيمة ما اعرفهم الا بكثرة الصلوة على ومعنى ذلك انه لم يتقدم له في حيوته في دار الدنيا معرفتهم ثم يحتمل انه عرفهم بعد ذلك في البرزخ قبل القيامة بعرض صلوتهم عليه وتسمية الملائكة لهم عنده صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه لم يعرفهم الا يوم القيمة اما بنور صلاتهم عليهم او بروائحها الديهم او سمة لها زائدة على ذلك او غير ذلك مما لا نعرفه (فاستقبلهم) بصيغة المتكلم (بالآنية) من اناء الحوض ومقدارها كالنجوم وورد في الدعاء واسقنا بكأسه (فيها الشرب فاسقيهم) بقطع الهمزة من الافعال (من حوضي قبل ان يدخلوا الجنة) هذا ان كان هؤلاء الاقوام غير موجودين في حيوته فان كانوا او بعضهم موجودين حينئذ ومنعهم عذر من رؤيته صلى الله عليه وسلم فيحتمل انه عرفهم بصلاتهم في عالم الملكوت وسماء الارواح (قيل يارسول الله السنا اخوانك قال انتم اصحابي واخواني من آمن بي ولم يرني) بفتحتين والنون وقاية (اني سئلت ربي ان يقر) اي ان يسر (عيني بكم وبمن آمن بي ولم يرني) الواو للحال والجملة حالية وعدم الرؤية هو لسبب قاهر من تأخر زمان كما هنا او لسبب اخر كما وقع لاويس القرني والا لم يحسن ايراده في التوسل والتقرب به كما ورد اللهم اني امنت بمحمد ولم اره فلا تحرمني في الجنان رؤيته وارزقني صحبته والايمان به صلى الله عليه وسلم على هذه الصورة مما يشمله الايمان بالغيب المثنى على اهله في القرآن والحديث وقد اشتاق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى لقائهم وجعلهم اخوانهم كما في الفاسي (ابو نعيم عن ابن عمر) مر اعطيت ويأتي متى ﴿ ليحجن ﴾ بضم الياء التحتية وفتح الحاء والجيم مبنيا للمفعول مؤكدا بنون ثقيلة (هذا البيت) بالرفع و بالنصب مفعوله وحينئذ يحجن بضم الحاء والجيم مبنيا للفاعل اي يحجن الناس هذا البيت العتيق ويأتون المناسك كلها (وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج) اسمان اعجميان ولا يلزم من حج الناس بعد خروجهم امتناع الحج في وقت ما عند قرب الساعة فلا تدافع بينه وبين خبر لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت ويظهر ان المراد بقوله ليحجن البيت مكان البيت لخبر ان الحبشة اذا خربوه لم يعمر بعد ذلك كذا ذكروه وقال ابن بطال في نسر البخاري ان تخريب الحبشة يحصل ثم يعود جزء منها ويعود الحج اليها (ش حم خ ع حب ك وابن خزيمة عن ابي سعيد) الخدري صحيح ﴿ ليدخلن ﴾ بالفتح

و بشد نون التأكيد (بشفاعة عثمان) بن عفان (سبعون الفا كلهم قد استوجبوا النار)
اى دخولها (الجنة) مفعول ليدخلن (بغير حساب) ولا عقاب وفيه فخر عظيم لعثمان رضى الله
عنه وفى حديث حم ه حب ك قال صحيح عن عبدالله بن الجدعاء ليدخلن الجنة بشفاعة رجل
من امتى اكثر من بنى تميم وهو القبيلة قيل هو اويس القرنى وقيل عثمان بن عفان وتمام
الحديث قالوا سواك يارسول الله قال سواى (كر عن ابن عباس) قيل روى باسناد غريب
واقر عليه الذهبى ﴿ ليسأل ﴾ بفتح اللام وقيل بكسر اللام امر (احدكم) فاعله (ربه حاجته
كلها) لانه المتكفل لكل متوكل بحاجه و يرومه جل اوقل (حتى يسأله شسع نعله اذا انقطع)
لان طلب احقر الاشياء من اعظم العظماء ابلغ من طلب الشئ العظيم منه ومن ثمه
عبر بقوله يسأل وكرره ليدل على انه لامانع ثم ولا راد لسائل ولان فى السوال من تمام ملكه
واظهار رحمته واحسانه وجوده وكرمه واعطائه المسؤل ماهو من لوازم اسمائه وصفاته
واقتضائه لآثارها ومتعلقاتها فلا يجوز تعطيلها عن آثارها واحكامها فالحق تعالى جواد
له الجود كله يحب ان يسأل ويطلب منه ويرغب اليه فخلق من يسأله والهمه سؤاله وخلق
ماسأله وهو خالق السائل وسواله ومسؤله (ت ن ع حب هب ض عن انس) بن مالك وفيه
قطر بن بشير قال فى الميزان كان ابو حاتم يحمل عليه ﴿ ليس الواصل ﴾ اللام لتعريف
الجنس اى ليس حقيقة الواصل ومن يعتد بوصله (بالمكافى) اى المجازى غيره بمثل فعله
ان صلة فصلة وان قطعا فقطع (ولكن) الرواية بالتشديد ويجوز التخفيف (الواصل)
الذى يعتد بوصله هو الذى (اذا انقطعت) قال فى الرياض بفتح القاف والطاء وقوله (رحمه)
مرفوع (وصلها) يعنى وصل قريبه الذى قاطعه نبه به على ان من كافا من احسن اليه
لايعد واصلا للرحم وانما الواصل الذى يقطعه قريبه فيواصل هو وهذه اشارة الى الرتبة
العلية فى ذلك والافلو لم يقطعه احد من قرابته واستمر هو مواصلتهم عد واصلا دون من
وصل من قطعه وللعراقى هنا تقرير تعقبه تلميذه ابن حجر بالرد (حم خ حب د ت طب ق عن
ابن عمرو) بن العاص ﴿ ليس الايمان ﴾ مر بحثه فى الايمان (بالتمنى) اى بالتشهى (ولا
بالتحلى) اى بالتزين بالقول ولا بالصفة (ولكن هو ما وقر فى قلبه) الوقار الحلم والرزانة
وهو اسم من التوقير وهو التعظيم يقال منه وقر الرجل يقر بكسر القاف وقارا وقرة بوزن
عدة فهو وقور ورجل ذو قرة اذا كان وقورا وليس من الوقار يقال وقرت اقر وقرا اى
جلست وقيل من الوقار وقل فى الامر قركما قلت عد ومنه قوله تعالى وقرن فى بيوتكن
وقوله تعالى مالكم لاترجون لله وقارا اى لاتخافون لله عظمة (وصدقه الفعل) وفى رواية

الجامع العمل اى ليس هو بالقول الذى تظهره بلسانك فقط ولكن يجب ان تتبعه معرفة
القلب و بالمعرفة لا بالعمل تتفاوت الرتب فانما تفاضلت الانبياء بالعلم بالله لا بالعمل والا لكان
المعروف من الانبياء واممهم افضل من نبينا وامته وانما تفضلهم ٤ بفضل معرفته بالله وعلمه به
وقوة اليقين قال ابن عطاء الله على قدر قرب الاولين والآخرين من التقوى ادركوا من اليقين
وكان النبى عليه السلام فى هذا المقام اعلا العالمين قال الغزالى وفيه ايماء الى انه اشرف
العلوم ومعرفة الله وانه ليس المراد بها الاعتقاد الذى يتلقنه العامى رواية ونقلا ولا تحرير
الكلام ومراغمة الاخصام الذى هو غاية المكلم على نوع يقين هو ثمرة نور يقذفه الله فى
قلب من طهر بالمجاهدة باطنه والعجب ممن يسمع مثل هذا الحديث من صاحب الشرع
ثم يزدرى ما يسمعه على وفقه و يزعم انه من ترعات الصوفية وانه غير معقول ٤ وانما تقدمهم نسخهم
والناس جميعا اعداء ما جهلوا وان لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم (العلم
علمان) اى المعرفة او العلم الشرعى نوعان (علم باللسان وعلم فى القلب) اى حاصل
وداخل فيه لايطلع عليه غير الله (فاما علم القلب فالعلم النافع) اشارة الى انه فى كمال
العلو والرفعة لاينا له كل احد (وعلم اللسان) اى ونوع آخر من العلم جار على اللسان
ظاهر عليه فقط اوعليه ايضا ولكون ما فيه من الخطر لتعلقه بالخلق المقتضى للسمعة
والرياء والمداهنة للامراء فذلك هو (حجة الله على ابن ادم) لقوله تعالى لم تقولون مالا
تفعلون وقد يحمل الاول على علم الباطن والثانى على الظاهر لكن فيه انه لايتحقق
شئ من علم الباطن الا بعد التحقيق باصلاح الظاهر كما ان علم الظاهر لايتم الا باصلاح
الباطن ولذا قال الامام مالك من تفقه ولم يتصف فقد تفسق ومن تصوف ولم يتفقه
فقد تزندق ومن جمع بينهما فقد تحقق وقال ابو طالب المكى هما علمان اصليان
لايستغنى احدهما عن الاخر بمنزلة الايمان والاسلام مرتبط كل منهما بالاخر كالجسم
والقلب لاينفك احد عن صاحبه كما مر العلم علمان (ابونعيم وابن النجار عن انس)
ورواه الدارمى عن الحسن البصرى موقوفا بلفظ العلم علمان فعلم فى القلب فذلك
النافع وعلم اللسان فذلك حجة الله عز وجل على ابن آدم ﴿ ليدركن ﴾ بضم اوله
وتشديد النون من الادراك (الدجال) الملعون (قوما مثلكم) فى الايمان (اوخيرا منكم)
لكون ايمانهم بالغيب اوالسوق للمدح والالم يبلغ اصلح الامة واوليائها بدرجة ادنى
الصحابة (ولن يخزى الله) بضم اوله وكسر الزاء اى لم يفضح ولم يخجل (امة انا اولها
وعيسى ابن مريم اخرها) وفى رواية لابن ابى شيبة ليدركن المسيح اقواما انهم لمثلكم

اوخيرمنكم ثلاثا ولن يخزي الله امة انا اولها والمسيح اخرها وقد احتج بهذا الحبر ابن عبد البر على ماذهب اليه من ان الافضلية المذكورة في خبر خير الناس قرني بالنسبة للمجموع لا للافراد واحتج ايضا بحديث عمر رفعه افضل الخلق ايمانا قوم في اصلاب الرجال يؤمنون بي ولم يروني الحديث رواه ط وغيره قال ابن حجر اسناده ضعيف فلا حجة فيه وبخبر احمد والطبراني قال عبيدة يارسول الله هل احد خير منا اسلمنا وجاهدنا معك قال قوم يكونون بعدكم يؤمنون بي ولم يروني قال ابن حجر اسناده حسن وبحديث د ت يأتي ايام للعاقل ٣ فيهن اجر خمسين قيل منهم اومنا يارسول الله قال بل منكم واحتج ايضا بان السبب في كون القرن الاول افضل بانهم كانوا غرباء في ايمانهم لكثرة الكفار وصبرهم على اذاهم وتمسكهم بدينهم فكذا اواخرهم اذا اقاموا الدين وتمسكوا به وصبروا على الطاعة (الحكيم) في نوادره (وابو نعيم ونعقبك عن عبد الرحمان بن جبير) بن نفير (عن ابيه) نفير بنون وفاء مصغرا وهو الحضرمي ثقة جليل قال في التقريب من الثانية مخضرم ولابيه صحبة فكانه هوما وفد الا في عهد عمر انتهى والحديث مرسل (قال الذهبي منكر) ورواه ش عنه وهو احد التابعين قال ابن حجر اسناده حسن ﴿ليسترجع احدكم﴾ ايها الامة والاسترجاع عند المصيبة قول المبتلى انا لله وانا اليه راجعون (في كل شئ حتى في) انقطاع (شسع نعله فانها) الحادثة التي هي انقطاعه (من المصائب) التي جعلها الله سببا لغفران الذنوب ولما نزل من يعمل سوء يجز به قال الصديق وهذه قاصمة الظهر وايناما يعمل سوء فقال له النبي عليه السلام الست تحزن الست الست وهذا الحديث قد بوب عليه النووي في الاذكار باب مايقول اذا اصابته نكبة قليلة اوكثيرة (ابن السني عن ابي هريرة) وفيه يحيى بن عبيد وهو التيمي ضعفه قط ﴿ليس المؤمن﴾ التعريف للجنس اي ليس الذي عرفته انه مؤمن كامل الايمان (بالذي يشبع) لفظ رواية الحاكم بالذي يبيت شبعانا (وجاره جايع الى جنبه) اي والحال ان جاره جايع الى جنبه لاخلاله بما توجه عليه في الشريعة من حق الجوار وتهاونه في فضيلة الاطعام التي هي من شرايع الاسلام سيما عند حاجته وخصاصته والصق الجوار جوار الزوجة والخادم والقريب وقد كان للنبي كما في مسلم جار فارسي طيب المرق فصنع طعاما ودعاه فقال انا وهذه يعني عايشة فلم يأذن لها فامتنع النبي من اجابته لما كان بها من الجوع فلم يستأثر عليها بالاكل وفيه قصة مكارم الاخلاق سيما مع اهل بيت الرجل (خ في الادب ع طب ك ق خط عن ابن عباس) قال ك صحيح ضعفه الذهبي وقال الهيثمي رجال الطبراني ثقات وقال المنذري رواة ع وطب ثقات ﴿ليس الاعمى﴾ وهو من ذهب عيناه وهو قال (من يعمى) بفتح

(الميم)

٤ غرباء نسخه م

٣ للعامل نسخه م

الیم (بصره اما الاعمی من تعمی) کذلک (بصیرہ) بالرفع فیهما فانہا لا تعمی الابصار ولکن
تعمی القلوب التی فی الصدور فمن اسرق نور الیقین علی قلبه ابصرت نفسه حسن العواقب
وماتت شهواته بما ابصر قلبه بنور الیقین من جلال الله وعظمته فهو البصیر وان کان اعمی
البصر ومن تراحت علی قلبه ظلمات الغفلة واحاطت به من کل جانب بحیث انطمست
عن نفسه فهو الاعمی وان کان بصیرا قال فی الکشاف العمی علی الحقیقة ان تضاب ٣
الحدقة بما یطمس نورها واستعماله فی القلب استعارة وتمثیل وفیه فی محل الاخر البصیرة
نور القلب الذی یستبصر به کما ان البصر نور العین الذی یبصر به ولما قال معاویة لعقیل
بن ابی طالب مالکم من بنی هاشم تضابون ٤ بابصارکم فقال کما تضابون ٦ یا بنی امیة ببصائرکم
(هب والدیلمی والحکیم عن عبدالله بن جراد) وفیه یعلی بن لاشدق اورده الذهبی
فی الضعفاء ورواه عنه ایضا العسکری ﴿لیس المؤمن﴾ کامر (بالطعان) ای الوقایع
فی اعراض الناس بنحو ذم اوغیبة قال فی الاساس ومن المجاز طعن فیه وعلیه وهو طعان
٣ان تضاب ٤ نسخه م فی اعراض الناس قال ابن العربی وانما هو سماه طعنا لان سهام الکلام کسهام النصال حسا
تصابون نسخه م وجرح اللسان کجرح الید (ولا اللعان) ای الذی یکثر لعن الناس بما یبعدهم من رحمة ربهم
٦ کما تصابون نسخه م اما صریحا کان یقول لعنة الله علی فلان او کنایة کغضب الله علیه او ادخله النار ذکره الطیبی
(ولا الفاحش) ای ذی الفحش فی کلامه وفعاله قال ابن العربی الفحش الکلام
بما یکره سماعه مما یتعلق بالدین (ولا البذی) ای الفاحش فی منطقه وان کان الکلام صدقا
(خ فی الادب حم ت ع حب طب ك هب عن ابن مسعود) قال ت حسن غریب ولم یبین المانع
من صحته وقال الدارقطنی روی مرفوعا وموقوفا والوقف اصح ﴿لیس البر﴾
بالکسر الخیر والبرکة والاحسان (فی حسن اللباس والزی) بالفتح وتشدید الیاء
الهیئة (ولکن البر السکینة) بالتخفیف المهابة والرزانة (والوقار) الحلم والتأنی
وهو مصدر قری بالضم مثل جمل جمالا وقال ایضا وقر یقر من باب وعد یعد وعدا
فهو وقور مثل رسول ویفید جملة معرفة الطرفین یفید الحصر ولیس کذلک بل المراد الحث
علی السکون والوقار (ابو نعیم عن ابی سعید) ورواه الدیلمی عنه ایضا ﴿لیس
البیان﴾ ای الوضوح والانکشاف وظهور المراد (کثرة الکلام ولکن فصل
فیما یحب الله ورسوله) ای قول قاطع فصل بین الحق والباطل (ولیس العی عی اللسان)
بکسر المهملة ای لیس التعب والعجز عجز اللسان وتعبه وعدم اهتدائه لوجه الکلام (ولکن
قلة المعرفة بالحق) فانها هی العی علی التحقیق کما قیل * رما ینفع الاعراب ان لم یکن تقی * وما ضر

اذا تقوى لسان معجم ﴿ (ابو نعيم والديلمى عن ابى هريرة) باسناد ضعيف ﴿ ليس الجهاد ﴾ مر بحثه فى الجهاد (ان يضرب الرجل بسيفه فى سبيل الله) اى الجهاد لاعلاء كلمة الله وليس ذلك هو الجهاد الاكبر (انما الجهاد) الاكبر الذى يستحق ان يسمى جهاد الاكبر (من عال والديه وعال ولده) اى عال اصوله وفروعه المحتاجين الذين يلزمه نفقتهم (فهو) السعى فى طلب كسب الحلال للقيام بامر النفس والعيال (فى جهاد) لان جهادهم وهم فى ديارهم فرض كفاية اذا قام به غيره سقط عنه واما القيام بنفقة من تلزمه فهو فرض عين (ومن عال نفسه يكفها) وفى رواية الجامع فكفها فعل ما نص (عن الناس فهو فى جهاد) افضل من جهاد الكفار لما تقدم (كر والديلمى عن انس) ورواه نعيم عنه بلفظ المزبور ﴿ ليس القرأن ﴾ الذى بالوحى الجلى المقروء باللسان والمحفوظ بالقلوب (بالتلاوة) باللسان فقط بلا تفكر ولا تدبر ولا مهتد بهديه (ولا العلم بالروايه ولكن القرأن بالهداية والعلم بالدراية) والفهم والادراك الهدى الدلالة على الخير مطلقا او الموصلة الى الحق ومن الاول قوله تعالى واما ثمود فهديناهم ومن الثانى قوله عز وجل انك لا تهدى من احببت ولكن الله يهدى من يشاء والمراد بالعلم الظاهر والخفى والهدى وسيلة الى العلم فلذا قدمه وفى العوارف العلم جملة موهبة من الله للقلوب والمعرفة تمييز تلك الجملة والهدى وجدان القلوب ذلك وقيل العلم صفة توجب تمييزا لا يحتمل النقيض وعطفه عليها لرجوعه للنفس ورجوعها للغير اولانها الدلالة والعلم المدلول والمراد هنا الطريقة والعمل ومن ثمه ورد من ازداد علما ولم يزدد هدى اى قربا من الله لم يزدد من الله الا بعدا كما فى شرح المشكاة (الديلمى عن انس) مر القرأن والعلم ﴿ ليس على اهل لا اله الا الله ﴾ يعنى على من نطق بها على صدق واخلاص فاهلها هم من انفتح لهم عيون افئدتهم بالتوبة الى الله والاصلاح لما خربوا والاعتصام بالله والاخلاص لله فمن قدم على ربه مع الاصرار على الذنوب فليسوا من اهل لا اله الا الله بل من اهل قول لا اله الا الله ذكره فى الاختيار ولذلك قال تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون ٤ اى عن صدق لا اله الا الله باعمالهم فى الشريعة ويعجبون بانفسهم يتكبرون بها ويتعالون على الخلق ويعاملو فى السر بخلاف العاين او يراؤن باعمالهم فى طلب الدنيا اوجاهها وفخرها ساخطين لاقدار الله فى الخلق وفى انفسهم حاسدين لعباده فى نعمهم مضادين لاقضيته فهؤلاء اهل الاثقال الذين تحت المشية وهم اهل قوله لا اله الا الله لا اهلها الذين الكلام هنا فيهم (وحشة فى قبورهم) وفى رواية الجامع زاد فى الموت اى فى حال نزول الموت بهم (ولا فى محشرهم) وفى رواية الجامع ولا فى القبور ولا فى النشور اى

٤ قال الترمذى من قدم على ربه مع الاصرار على الذنوب فليس من اهل لا اله الا الله ولذلك قال الله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون وما قال عما كانوا يقولون ١٢

(يوم) ٤

يوم النشور (وكأني انظر باهل لا اله الا الله) اى عند الصيحة اى نفخة اسرافيل النفخة الثانية للقيام من القبور للحشر ويؤيده رواية الجامع كأني انظر اليهم عند الصيحة (ينفضون) الفض بالفتح والتشديد الكسر والتفرقة يقال فضه اى كسره و بابه رد وفض ختم الكتاب اى فتح وفي الحديث لا ينفضض الله فاك ولا تقل لا ينفضض بضم الياء وانفض اى انكسر وفضضت القوم فانفضوا اى فرقتهم فتفرقوا وكل شئ تفرق فهو فضض (التراب عن رؤسهم) عند القيام من القبر (ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن) اى الهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة الشيطان اوحزن الموت اوخوف زوال النعمة اوهو عام في جميع الاحزان الدنيوية والاخروية قال الحكيم وانما ذهبت عنهم الوحشة في القبور والنشور لانهم بشروا بالنجاة من العذاب والحساب والفوز يوم القيامة ولفوا روحا وريحانا عند الموت وفي الاخرة نضرة وسرورا (عد كر هب عن ابن عمر) قال الهيثمي رواه الطبراني من طريقين في احدهما وهي المذكورة هنا الحماني وفي الاخرى مجاشع بن عمرو رواه ع انضا وق بسند ضعيف

﴿ ليس على اهل لا اله الا الله ﴾ اى المسلمين المخلصين (وحشة في قبورهم) والوحشة الضرب والخوف والفرار والخلوة والغم والغصة التي يعتري الانسان عند الوحدة و يقال الوحشة خلاف الالفة (كأني انظر) بفتح الهمزة فيهما (اليهم اذا انفلتت الارض) بالرفع فاعله (عنهم) الانفلات الاطلاق والخلاص والنجاة (يقولون لا اله الا الله والناس بهم) قال ابن الاثير فيه يحشر الناس يوم القيمة عراة حفاة بهما جمع بهيم وهو في الاصل الذي لا يخالط لونه لون سواه يعني ليس فيهم شئ من العلات والاعراض التي تكون في الدنيا كالعمى والعور والاعراج وغير ذلك وانما هي اجساد مصححة لخلود الابد في الجنة اوالنار وقال بعضهم روى في تمام الحديث قيل وما البهم قال ليس معهم شئ يعني من اعراض الدنيا وهذا لا يخالف الاول من حيث المعنى ومنه الحديث في خيل دهم بهم ومنه حديث عياش بن ابي ربيعة والاسود البهيم وفي حديث علي كان اذا نزل به احدى المبهمات كشفها يريد مسئلة مشكلة سميت مبهمة لانها ابهمت عن البيان فلم يجعل عليها دليل ومنه حديث قس تجلود جنات الدجاجي والبهم جمع بهمة وهي مشكلات الامور ومنه حديث ابن عباس وسئل عن قوله تعالى وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم ولم يبين ادخل بها الابن ام لا فقالوا ابهموا ما ابهم الله (خط كر وتمام عن ابن عباس) يأتي لا اله الا الله بحث عظيم

﴿ ليس الغنى ﴾ بكسر اوله مقصور اى الحقيق النافع المعتبر (عن كثرة العرض) بفتح

لراء كما في المشارق وسكونها ع‍لى مافي القابس لابن فارس متاع الدنيا قليل وكانه اراد بالعرض مقابل الجوهر وهو عند اهل السنة مالايبقى زمانين شبه متاع الدنيا في سرعة زواله وعدم بقائه زمانين يعني ليس الغنى المحمود ماحصل عن كثرة العرض والمتاع لان كثيرا ممن وسع الله عليه لاينتفع بما اوتي بل هو متجرد في الازدياد ولايبالي من اين يأتيه فكانه فقير لشدة حرصه فالحريص فقير دائما (ولكن الغنى) المحمود المعتبر عند اهل الكتاب (غنى) القلب وفي رواية (النفس) اى استغناؤها بما قسم لها وقناعتها ورضاها بابغير الحاح في طلب ولا الحاف في سؤال ومن كف نفسه عن المطامع قرت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح اكثر من الغنى الذي يناله من كان فقير النفس فانه يورطه في رذائل الامور وخسايس الافعال لدناءة همته فيصغر في العيون ويحتقر في النفوس ويصير اذل من كل ذليل والحاصل ان من رضي بالمقسوم فكانه واجد ابدا ومن اتصف بفقر النفس فكانه ابدا يأسف على مافات ويهتم لماهوآت ومن اراد غنى النفس فليتحقق في نفسه انه تعالى المعطي المانع فيرضى بقضائه ويشكر على نعمائه ويفزع اليه في كشف ضرائه (ع طس ض عن انس حم م خ ت ه عن ابي هريرة) قال الهيثمي رجال احمد رجال صحيح ومر في سأل موسى مثله ﴿ ليس على المسلم ﴾ ذكر المسلم استطرادي وكذا الانثى والخنثى (في) عين (عبده ولا في) عين (فرسه صدقة) اى زكوة والمراد بالفرس والعبد الجنس واحترزوا بالعين عن وجوبها في قيمتهما اذا كانا للتجارة وخص المسلم وان كان الاصح تكليف الكافر بالفروع لانه مادام كافرا لايخاطب بالاخراج في الدنيا واوجبها الحنفية في الفرس السائمة وحملوا الخبر على فرس الغزو وفي حديث ك ق عن ابن عباس قال ك على شرط م واقره الذهبي ليس على المسلم زكوة في كرمه ولا في زرعه اذا كان اقل من خمسة اوسق فشرط وجوب الزكوة النصاب وهو خمسة اوسق تحديدا والوسق ستون صاعا كيلا لاوزنا وقال في كرمه ولا في زرعه اى ولا في غيرهما من كل ماتجب فيه الزكوة من الثمار والحبوب فنبه بالكرم على بقية انواع الثمار (ش خ م حم د ن ت ه عن ابي هريرة ش عن علي) زاد مسلم في روايته الاصدقة الفطر اى في العبد وفي رواية الجامع العبد بدل العبيد ﴿ ليس المسكين ﴾ بكسر الميم وقد تفتح اى الكامل في المسكنة قال الكشاف والمسكين الدائم السكون الى الناس اى لاسيئ كالمسكين الدائم السكون (الذي ترده الاكلة والاكلتان) بالضم فيهما لان المتردد على الباب قادر على تحصيل قوته وربما يقع له زيادة عليه فليس المراد نفي المسكنة عن الطواف بل نفي كمالها لاجماعهم على ان السائل الطواف المحتاج

(مسكين)

٤ كالمسكين الدائم السكن نسخه م

مسكين (ولكن المسكين) الكامل بتخفيف نون لكن فالمسكين مرفوع اوبتشديدها فهو حينئذ منصوب (الذى ليس له غنى) بكسر الغين مقصوراى يساراوزاد فى رواية حم يغنيه صفة له وهو قدر زائد على اليسار اذلا يلزم من حصول الغنية به بحيث لايحتاج لغيره (ويستحيي ولايسأل الناس الحافا) وفى حديث حم خ م د ن عن ابى هريرة فيتصدق عليه ولايقوم فيسأل الناس برفع المضارع الواقع بعد الفاء فى الموضعين على النفى المرفوع فينصب النفى عليه اى لايفطن له فلا يتصدق عليه ولايقوم فلا يسأل الناس وبالنصب فيهما بان مضمرة ثم ان النفى فى قوله لايجد الى اخره محتمل بان يراد نفى اصل اليسار اونفى اليسار المقيد بانه يغنيه مع وجود اصل اليسار وعلى الثانى نفيه ان المسكين من يقدر على مال اوكسب يقع موقعا من حاجته ولايكفيه فهو احسن حالا من الفقير وبه اخذ الجمهور وعكس قوم وسوى آخرون (خ ن عن ابى هريرة) ظاهره عزوه الى من ذكر ان بقية الستة لم يخرجوه قال المناوى لكن حكى الاتفاق عليه من حديث عايشة ﴿ليس المسكين﴾ بكسر الميم والكاف ايضا (الذى يطوف على الناس) يسألهم التصدق عليه (فترده اللقمه واللقمتان) وفى رواية الاكلة والاكلتان بالضم فيهما (والتمرة والتمرتان) بمثناة فوقية فيهما (ولكن المسكين الذى لايجد غنى) بالكسر اى يسارا (يغنيه) صفة له وهو قدر زائد على اليسار اذلا يلزم من حصول اليسار الغنية به بحيث لايحتاج لغيره (ولايفطن له) بضم الياء وفتح الطاء اى لايعلم بحاله (فيتصدق عليه) بضم الياء مبنيا للمجهول (ولايقوم فيسأل الناس) بالرفع والنصب فى الموضعين كما مر وفى حديث المشارق ليس المسكين الذى ترده التمرة والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان انما المسكين الذى يتعفف اقرؤا ان شئتم لايسألون الناس الحافا فالضمير فيه للفقراء المجاهدين المتعففين عن السؤال بحيث يحسب من لايعرف حالهم اغنياء وهم اهل الصفة قال الله فى حقهم تعرفهم بسيماهم لايسئلون الناس الحافا والالحاف هو الالحاح وهو نصب على الحال اى ملحفين اوصفة مصدر محذوف اى سؤالا ذا الحاف اوبعامله محذوف اى ولايلحفون الحافا فالمعنى لايوجد منهم سؤال ولاالحاف اذلو كان السوال بلا الحاف صادرا منهم لما احتيج الى معرفة فقرهم بسيماهم (مالك) فى الموطأ (خ م حم د ن حب عن ابى هريرة حم حل عن ابن مسعود) ومر الاتفاق عليه من حديث عايشة ﴿ليس الشديد﴾ اى القوى المتين (الذى يغلب الناس) وفى رواية حم خ م ليس الشديد بالصرعة اى كثير الصرع بمهملات يعنى ليس القوى من يقدر على صرع خصمه اى القائه فى الارض بقوة قال المنذرى الصرعة بضم ففتح من يصرع الناس كثيرا بقوة واما بسكون الراء فالضعيف الذى

يصرعه الناس حتى لا يكاد يثبت مع احد للمبالغة اى ليس القوى من يقدر على صرع الابطال من الرجال و يلقيهم الى الارض بقوة (ولكن الشديد) على الحقيقة (الذى يغلب نفسه عند الغضب) اى انما القوى من كظم غيظه عند ثوران الغضب وقاوم نفسه وغلب عليها فحول المعنى فيه من القوة الظاهرة الى القوة الباطنة ومن ملك نفسه عنده فقد قهر اقوى اعدائه وشر خصومه لخبر اعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك وهذا من قبيل المجاز وفصيح الكلام لان الغضبان لما كان بحال شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه ثورة الغضب وقهرها بحمله وصرعها بثباته كان كمن يصرع الرجال ولا يصرعونه تنبيه اخذ من هذا الصوفية انه ينبغى للعارف تحمل من اذاه من جار وغيره (العسكرى عن ابى هريرة) وفى حديث حم خ م عنه ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب ﴿ليس احد﴾ من الادمى (افضل عند الله عز وجل من مؤمن يعمر) مبنى للمفعول (فى الاسلام) وذلك (لتكبيره) تعظيما له (وتحميده) شكرا لله وثناء لالائه (وتسبيحه) اعترافا بشانه (وتهليله) التزاما التوحيد اى لاجل صدور ذلك منه وهذا شانه فهو خير الناس لقوله فى الخبر خيركم من طال عمره وحسن عمله ولفظ رواية احمد لتسبيحه وتهليله وتكبيره قال فى الكشاف واحد فى الاصل بمعنى واحد وهو الواحد ثم وضع فى النفى العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما وراه (حم وعبد بن حميد عن طلحة) فقد قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ورواه من الستة ن وسببه كما رواه احمد وغيره ان ثلاثة من بنى عذرة اسلموا فقال النبى صلى الله عليه وسلم من يكفيهم قال ابو طلحة انا فبعث النبى صلى الله عليه وسلم بعثا فخرج احدهم فيه فقتل ثم اخر فقتل ثم مات الثالث فرأهم ابو طلحة فى الجنة والميت على فراشه امامهم واولهم فذكر النبى صلى الله عليه وسلم فذكره ﴿ليس ايمان من﴾ بالاضافة من موصوف او موصول (رآنى بعجب) بفتحتين كقوله تعالى تعجب فعجب (ولكن العجب كل العجب لقوم رؤا) بفتحتين بالجمع وفى رواية ان اعجب الخلق الى ايمانا القوم يكونون من بعدى اى يوجدون من بعد ممن تى من التابعين وتابع التابعين باحسان الى يوم الدين (اوراقا) اى اوراق القرأن كما فى رواية صحفا بضمتين جمع صحيفة اى مصاحف واجزاء (فيها سواد) اى كتابة او كتاب اى مكتوب من عند الله وهو القرأن (فامنوا به اوله وآخره) وفى حديث المشكاة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الخلق اعجب اليكم ايمانا قالوا الملائكة قال ومالهم لايؤمنون وهم عند ربهم قالوا فالنبيون قال ومالهم لايؤمنون والوحى ينزل عليهم قالوا فنحن قال ومالكم لاتؤمنون وانا بين اظهركم ٤ قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اى فيما بينكم تشاهدون معجزاتى واتلوا عليكم آياتى وابشركم وانذركم ١٢

ان اعجب الخلق الى ايمانا القوم يكونون من بعدى يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون بما فيها
اى بما فى تلك الصحف ولا يبعد ان يفسر الصحف بما شمل الكتاب والسنة وحيث ورد الكلام
فى الاعجبية والاغربية فلا استدلال بالحديث بوجه من الوجوه المزية هذا وقال الطيبى
قوله اعجب ايمانا يحتمل ان يراد به اعظم ايمانا على سبيل المجاز لان من تعجب فى شئ عظمه
فجوابهم مبنى على المجاز ورده صلى الله عليه وسلم مبنى على ارادة الحقيقة والفاء فى قوله
فالنبيون وفى قوله فنحن كما فى قولك الامثل فالامثل والافضل فالافضل ولا يلزم من هذا
افضلية الملائكة على الانبياء لان القول فى كون ايمانهم متعجبا منه بحسب الشهود والغيبة
قيل فى تفسير قوله تعالى يؤمنون بالغيب اى غائبين عن المؤمن به ويعضده ماروى ان اصحاب
عبدالله ذكروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد
كان بينا لمن رأه والذى لا اله غيره ما آمن مؤمن افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الآية انتهى
ولا يخفى ان الصحابة ايضا كانوا مؤمنين بالغيب لكن باعتبار بعض المؤمن به مع مشاهدة
بعضه بخلاف التابعين فان ايمانهم بالغيب كله فمن هذه الحيثية ايمانهم اعجب وافضل
(ابو الشيخ عن انس) وفى حديث ابى امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى
لمن رأنى وآمن بى وطوبى سبع مرات من لم يرنى وآمن بى ﴿ ليس شئ اشد ﴾ فالاول بالرفع
والثانى بالنصب اعظم منعا واقوى ردا واحكم طردا (على مردة الجن) جمع المارد وهو ذات
الصلابة والقوى والشرير وكثير الفساد ويقال المارد العاتى وهكذا المريد (من هؤلاء
الآيات فى سورة البقرة) ومثله فى آل عمران لكنه اقصر (والهكم) خطاب عام لكافة الناس
اى المستحق منكم للعبادة (اله واحد) فرد فى الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره
الها فلا معبود الا هو وهو خبر مبتدأ وواحد صفة وهو الخبر فى الحقيقة لانه محط الفائدة الا يرى
انه لو اقتصر على ماقبله لم يفد (الايتين) وتمامه ﴿ لا اله الا هو ﴾ تقرير للوحدانية وازاحة لان
يتوهم ان فى الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة يعنى بهذا فاعرفوه ودائما فاعبدوه
ولا ترجوا غيره ولا تخافوا سواه ولا تعبد والا اياه ﴿ الرحمن الرحيم ﴾ اى المولى لجميع النعم
اصولها وفروعها ولا شئ سواه تستحق هذه الصفة فان كل شئ سواه اما نعمة واما منعم عليه
فثبت ان غيره لا يستحق العبادة فلا يكون الها وهما كالحجة على الوحدانية وعن اسماء بنت
يزيد انها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فى هاتين الآيتين اسم الله
الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم والله لا اله الا هو الحى
القيوم قيل كان للمشركين حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنما فلما سمعوا هذه الآية

تعجبوا وقالوا كيف يسع الناس اله واحد فان كان محمد صادقا فى توحيد الاله فليأتنا باية نعرف بها صدقه فنزلت قوله ﴿ان فى خلق السموات والارض﴾ اى فى ابداعهما على ماهما عليه مع مافيهما من تعاجيب العبر وبدايع الصنايع التى تعجز عن فهمها عقول البشر وانما جمع السموات وافرد الارض لان كل سماء ليست من جنس الاخرى بين كل سمائين من البعد مسيرة خمس مائة عام ولان فلك كل واحدة غير فلك الاخرى والارضون كلها من جنس واحد ﴿واختلاف الليل والنهار﴾ اى فى تعاقبهما فى الذهاب والمجئ يخلف احدهما صاحبه اذا جاء احدهما جاء الاخرى خلفه اى بعده وفى الزيادة والنقصان والظلمة والنور ﴿والفلك التى تجرى فى البحر﴾ لا ترسب تحت الماء وهى ثقيلة كثيفة والماء خفيف لطيف وتقبل وتدبر بريح واحدة والفلك فى الاية جمع وتأنيثه بتأويل الجماعة ﴿بما ينفع الناس﴾ ما اسم موصول والباء للمصاحبة والجملة حالة من فاعل تجرى اى تجرى مصحوبة بالاعيان والمعانى التى تنفع الناس فانهم ينتفعون بركوبها والحمل فيها للتجارة فهى تنفع الحامل لانه يربح والمحمول اليه لانه ينتفع بما حمل اليه ﴿وما انزل الله من السماء﴾ اى من جهة السماء ﴿من ماء﴾ بيان للجنس فان المنزل من السماء يعم الماء وغيره والسماء يحتمل الفلك على ماقيل من ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض ويحتمل جهة العلو سماء كانت او سحابا فان كل ماعلا الانسان يسمى سماء ﴿فاحيى به﴾ عطف على ما انزل اى نضر بالماء النازل ﴿الارض﴾ بانواع النبات والازهار وما عليها من الاشجار ﴿بعد موتها﴾ اى بعد ذهاب زرعها وتناثر اوراقها باستيلاء اليبوسة عليها حسبما تقتضيه طبيعتها شبه ذلك بحياة الحيوان من حيث ان الجسم اذا صار حيا حصل له انواع من الحسن والنضارة والبهاء والنماء وكذلك الارض اذا تزينت بالقوة المنبتة ومايترتب عليها من انواع النبات ﴿وبث فيها﴾ اى فرق ونشر فى الارض ﴿من كل دابة﴾ من كل حيوان يدب على وجهها من العقلاء وغيرهم وهو عطف على فاحيى والمناسبة ان بث الدواب يكون حياة بالمطر لانهم ينمون بالخصب ويعيشون بالمطر ﴿وتصريف الرياح﴾ اى فى تقلبها فى مهابها قبولا ودبورا وشمالا وجنوبا وفى كيفيتها حارة وباردة وفى احوالها عاصفة ولينة وفى اثارها عقما ولواقح وقيل فى اتيانها تارة بالرحمة وتارة بالعذاب ﴿والسحاب المسخر﴾ اى الغيم المذلل المنقاد الجارى على ما اجراه الله تعالى عليه وهو اسم جنس واحده سحابة وسمى سحابا لانه ينسحب فى الجواى يسير فى سرعة كانه يسحب اى يجرى ﴿بين السماء والارض﴾ صفة للسحاب

باعتبار لفظه وقد يعتبر معناه فيوصف بالجمع كما قوله تعالى سحابا ثقالا اى لا ينزل الارض ولا ينكشف مع ان طبع السحاب يقتضى احد هذين النزول والانكشاف ﴿لآيات﴾ اسم ان دخلته اللام لتأخره عن خبرها ولو كان فى وضعه لما جاز دخول اللام عليه والتنكير للتفخيم اى آيات عظيمة كثيرة الدالة على القدرة القاهرة والحكمة الباهرة والرحمة الواسعة المقتضية لاختصاص الالوهية به تعالى ﴿لقوم يعقلون﴾ اى يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون العقول والقلوب و يعتبرون بها لانها دلائل على عظم قدرة الله فيها وباهر حكمته فيستدلون بهذه الاشياء على موجدها فيوحدونه وفيه تعريض لجهل المشركين الذين اقترحوا على الرسول آية تصدقه فى قوله والهكم اله واحد وتسجيل عليهم بسخافة العقول اذ لو عقلوه لكفاهم بهذه النصار يف آية وعلامة (الديلمى عن انس) مر فى اعوذ بجنه ﴿ليس شئ اطيب﴾ اسم تفضيل (من ريح المؤمن) الصالح او القائم بحقوق الله وحقوق عباده والفاسق مسكوت عنه كما هو دأب الكتاب والسنة ليكون بين الرجاء والخوف ويؤيده حديث المشكاة عن ابى هريرة الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجى ايتها النفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب الحديث اى الطيبة اعتقادا او اخلاقا او المطمئنة بذكر الله الآمنة برسول الله واما الفرق بين النفس والروح على ما ذكره الصوفية فانما هو امر اعتبارى لانهم يكنون بالنفس عن مظهر الشر لقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء و بالروح عن مظهر الخير لقوله تعالى قل الروح من امر ربى (وان ريحه ليوجد بالآفاق) وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال يقول اهل السماء روح طيبة جائت من قبل الارض صلى الله عليك ٤ الحديث قال الطيبى فى عليك التفات من الغيبة وفائدته مزيد اختصاص لها بالصلوة عليها ولمزيد التلذذ وعن ابى هريرة ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضر المؤمن اتت ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء فيقولون اخرجى راضية مرضيا عنك الى روح الله وريحان ورب غير غضبان فتخرج كاطيب ريح المسك حتى انه ليناوله بعضهم بعضا حتى يأتوا ابواب السماء فيقولون ما اطيب هذه الريح التى جائتكم من الارض فيأتون به ارواح المؤمنين فلهم اشد فرحا الحديث (وريحه عمله والثناء عليه) وزاد فى رواية المشكاة اخرجى حميدة وابشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فلا تزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان مرحبا بالنفس الطيبة

مطلب الفرق بين النفس والروح

٤ بكسر الكاف وتمام الحديث وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق الى ربه ثم يقول انطلقوا به الى اخر الاجل الحديث منه

في الجسد الطيب ادخلى ٤ حيدة وأبشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فلا تزال يقال لها ذلك حتى تنتهى الى السماء التى فيها الله اى امره او حكمه او ظهور ملكه وهو العرش اى رحمته بمعنى الجنة وتبعه ابن حجر ونحوه قوله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله وفيه سبب النفس بالاعمال الصالحات والاخلاق الحسنة والمجاهدة واما قول ابن حجر فى سبب طيبها انها لم تزل فى الجسد الطيب السالم من الوقوع فى المعاصى والمخالفات فغير صحيح بل الصواب قلبه فان طيب الروح سبب لطيب القالب لا عكسه كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله اذا صلح القلب صلح الجسد كله الحديث لانه معدن التكليف ومنع الخطاب (ابو نعيم عن انس) كما مر اذا احضر ولقنوا نوع بحث ﴿ ليس شئ من الجوارح ﴾ جمع جارحة وهى عضو من اعضاء الانسان وهى ستون وثلثمائة كما مر (يعذب) مجهول (اشد من اللسان) لانه قليل الجرم كثير الجرم ولذا قال رسول الله من يضمن ما بين لحييه وما بين رجليه اضمن له الجنة اى دخولها او درجاتها العالية قال الطيبى من يضمن الى لسانه اى سر لسانه و بوارده وحفظه عن التكلم بما لا يعنيه ويضره بما يوجب الكفر والفسوق وفرجه بان يصونه من المحرمات (يقول اللسان يارب عذبتنى بعذاب لا يعذب) مبنى للفاعل او مبنى للمفعول (به الجسد) وسبق ان العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها يزل فى النار ابعد ما بين المشرق والمغرب (قال خرجت منك كلمة بلغت) اى وصلت (المشرق والمغرب) لان جرائمه عظيمة وسقطاته كبيرة كالكفر والشرك والسب والانكار (فسفك بها) اى بسبب الكلمة (الدماء) وورث الفتنة (وعزتى) وجلالى ومجدى كما فى رواية اخرى (لاعذبك) بفتح اللام توطئة للقسم (عذابا لا اعذبه شيئا من الجوارح) لان فحشه عظيم سار الى غيره وفى حديث خ م دت عن عائشة ان شر الناس منزلة يوم القيمة من تركه الناس اتقاء فحشه وهو مجاوزة الحد قولا و فعلا (ابو نعيم عن انس) مر فى ان العبد بحث ﴿ ليس من يوم ﴾ من ايام الدنيا يأتى على ابن ادم الا ينادى فيه) اى اليوم فى هذا الزمان والاسناد مجازى (يا ابن ادم انا خلق جديد) لان كل يوم الآن غير الماضى والاستقبال (وانا عليك غدا شهيد) والشهداء للانسان اربعة وهو الله تعالى وهو اكبر شهادة والملائكة فى الارض واعضاء الانسان والارض فعلى هذا خمسة (فاعمل خيرا فى اشهد لك غدا) والله ينطق كل شئ بريد (وانى لو قد مضيت لن ترنى ابدا) لان كل يوم حادث جديد غير الماضى (و يقول الليل مثل ذلك) ومر آنفا واختلاف الليل والنهار لايات لقوم يعقلون (ابو القاسم حمزة بن يوسف فى اداب

٤ اى فى السموات او فى عبادى او محل ارواح المؤمنين منه

(الدين)

الدين والرافعي عن معقل بن يسار) مر في الدنيا نوع بحثه ﴿ليس بخيركم﴾ ايها الامة (من ترك دنياه لاخرته ولا) من ترك (اخرته لدنياه) ولكن خيركم من سعى في طلب مايكفيه من الحلال وقام بما عليه من حق ذي الجلال (حتى يصيب منهما جميعا فان الدنيا بلاغ الى الاخرة) لمن وفقه الله فاعملوا الدنياكم وآخرتكم (ولاتكونوا كلا) بالفتح والتشديد اى عيالا وثقلا (على الناس) لانه تعالى انزل المال يستعان به على اقامة حقوقه الموصلة الى دار الاخرة لا للتلذذ والتمتع فهو وسيلة الى الخير والشر فاربح الناس من جعله وسيلة الى دار الاخرة واخسرهم من توسل به الى هواه ونيل مناه والدنيا على الحقيقة لاتذم وانما يتوجه الذم على فعل العبد فيها فهي قنطرة ومعبرة الى الجنة اوالنار ولكن لماغلب عليها الحظوظ والغفلة والاعراض عن الله والذم للاخرة وصار ذلك هو الغالب على اهلها دنست عند الاطلاق والافهي مزرعة للاخرة ومنها زاد الجنة ولذا قال بعض السلف المال سلاح المؤمن وقال سفيان وكانت له بضاعة يقلبها لولاها لتمدد بي بنو العباس وقيل له انها تدنيك من الدنيا لئن ادنتني منها لقدصانتني عنها وكانوا يقولون اتجروا كانكم في زمان اذا احتاج احدكم كان اول مايأكل دينه (الديلمي كرعن انس) مر اذا كان بحثه ﴿ليس احدمن الادميين﴾ والياء للنسبة (الاقدعمل خطيئة) بهمزة بغير ضمير اى من الخطايا والاثام التي تسوق للبشر (اوهم بها) وهوالقصد والنية وقدسبق ان نية الخير بلا عمل طاعة يثاب عليها بلا خلاف بين العلماء وامانية الشر بلاعمل ففي حكمها غموض واشكال لتعارض الادلة من الكتاب والسنة والقياس واختلاف الائمة وبحثه في سراح كتب الستة وشرح الاربعين للبركوي (الا ماكان من يحيي بن زكريا) وفي روح البيان في قوله تعالى وكان تقيا اى مطيعا متجنبا عن المعاصي لم يعمل خطيئة ولم يهم بها قط وفي قوله يايحيي خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا قال ابن عباس الحكم النبوة استنبأه الله تعالى وهو ابن ثلاث سنين اوسبع وانما سميت نبوة لان الله تعالى احكم عقله في صباه واوحى اليه وقيل الحكم الحكمة وفهم التورية والفقه في الدين وهو بمعنى المنع ومنه الحاكم لانه يمنع الظالم من الظلم والحكمة يمنع الشخص من السفه روى انه دعاه الصبيان الى اللعب فقال ماللعب خلقنا وفي تأويلات النجمية في قوله يازكريا الى بكرة وعشيا الاشارة الى بشارة منها انه تعالى ناداه باسمه زكريا وهذه كرامة منه ومنها انه سماه يحيي ولم يجعل له من قبل سميا بالصورة والمعنى اما الصورة فظاهر واما المعنى فانه ماكان محتاجا الى شهوة من غير علة ولم يهم الى معصية قط ومابباله همها كما اخبر عن حاله النبي عليه السلام وفي قوله تعالى

لم نجعل له من قبل سميا اشارة الى انه تعالى يتولى تسمية كل انسان قبل خلقه وما سمى احد الا بالهام الله كما ان الله تعالى الهم عيسى عليه السلام حين قال ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد (كر واسحق بن بشير عن معاذ) مر بحثه ﴿ليس يتحسر﴾ والحسرة الندامة والغصة على فوت الشئ يقال حسر على الشئ حسرة فهو حسير وحسره غيره تحسيرا اى تلهف واغتم على فوته والتحسر التلهف (اهل الجنة على شئ) مما فاتهم من الدنيا (الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها) وفى رواية الجامع عزوجل اى احتسابا وتقربا اليه وذلك لانهم لما عرضت عليهم ايام الدنيا وزاخر لهم من ذكر الله ثم نظروا الى الساعة الاخرى التى حرموا فيها بالذكر بما تركوه من ذكره فاخذتهم الحسرات لكن هذه الحسرات انما هى فى الموقف لا فى الجنة كما بينه الحكيم وغيره والغرض من السياق وان يعلم ان كل حركة ظهرت منك بغير ذكر الله فهى عليك لا لك وان ادوم الناس على الذكر اوفرهم حظا وارفعهم درجة واشرفهم منزلة والجوارح الكواسب للخير والشر فى العبد سبعة السمع والبصر واللسان واليد والرجل والبطن والفرج فمن حرك هذه الجوارح بالذكر ترقى الى منازل المفردين الذين كما قال عليه السلام سبق المفردون ومن حرك جوارحه بما وعاه الهوى والشهوة فقد حاد عن الله وجار على جوارحه فظلم نفسه حيث ارادها واوجب لها التحسر والابعاد فهذه حركات تظهر منك فان كان قلبك غافلا عن الله فقد ضيعت ذلك الوقت وعرضت نفسك لسخط الله لانه فى ذكرك وانت عنه فى غفلة لان الغطا قد انكشفت بمعاينة قصور الجنة وانهارها ونعيمها وثواب الذكر من فرح الله العبد وحبه له فاذا غفل عن ذكر الله ولو طرفة عين حرم ذلك الفضل فيتحسر عليه والملائكة يطالعون بعيون اجسادهم تحت العرش وقلوب الادميين مطالع ماوراء الحجاب من عظايم الامور التى لا تدور الالسن بذكرها فيمتلى فى تلك المشاهدة من الفضل والكرم مايعدل به فوائد خدمتهم ليقدموا به يوم العرض عليه باعمال وانوار تتعجب الملائكة منها والقلب مطلوب برعاية هذه الجوارح بدوام الذكر بها فاذا اهمل القلب ذلك وكشف له الغطا فى رفقته يوم القيمة بين يدى الله ينقطع دلبه حسرات قطعا قطعا فينفلذ كبده فلذا فلذا ويضطرب كل عضو وعرق منه حياء من الله وتصرخ كل شعرة ومفصل منه عويلا وندامة وحرقة فاعظم بها من حسرة (الحكيم وابن السنى طب وابن شاهين فى الترغيب هب عن معاذ) حسن وقال الهيثمى رجاله ثقات ﴿ليس بمؤمن﴾ صادق (مستكمل الايمان من لم يعد البلاء نعمة والرخاء) وهو ضد البلاء (مصيبة

قالوا كيف يارسول الله يعد البلاء نعمة قال لان البلاء لا يتبعه الا الرخاء وكذلك الرخاء لا يتبعه الا البلاء والمصيبة) قال ابو البقاء في تفسير قوله تعالى ان مع العسر يسرا العسر في الموضعين واحد لان الالف واللام توجب تكرار الاول واما اليسر في الموضعين فاثنان لان النكرة اذا اريد تكرارها جيء بضميرها او بالالف واللام ومن هنا قيل لن يغلب عسر يسرين وقال الكشاف فان قلت ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب اليسر والعسر قلت اراد ان الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذى كانوا فيه بزمان قريب وقرب اليسر المترقب حتى جعله كانه كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية للقلوب وقال ايضا فان قلت ما معنى التنكير قلت التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واى يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة فان قلت فاذا ثبت في قرائة غير مكرر فلم قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسي بيده لو كان العسر في حجر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه لن يغلب عسر يسرين قلت كانه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من التفخيم فتناوله يسر الدارين (وليس بمؤمن مستكمل الايمان) الذى ذاق حلاوته (من لم يكن في غم مالم يكن في صلوة قالوا ولم يارسول الله قال لان المصلى يناجى ربه) فان الصلوة معراج المؤمنين فالزم بالخشية والسكونة والحضور (فاذا كان في غير صلوة انما يناجى ابن ادم) فالزم الدعاء والغنيمة ففي قوله تعالى فاذا فرغت اى من الصلوة المكتوبة فانصب الى ربك الدعاء فارغب اليه في المسئلة يعطك وفائدة التعب في الدعاء فيما ينفعه في الدنيا والاخرة (طب عن ابن عباس) مر في الصلوة نوع بحثه ﴿ليس لابن آدم﴾ ظاهر شامل للصغير والكبير والذكر والانثى والمملوك وغيرها (حق فيما سوى هذه الخصال) قال القاضى والمراد بالخصال هنا ما يحصل للرجل ويسعى في تحصيله من المال شبهه بما يخاطر عليه في السبق والرمى ونحوهما (بيت يسكنه) من السكنى لانها استقرار ولبث (وثوب يوارى عورته) اى يسترها عن العيون (وجلف الخبز والماء) بكسر الجيم وسكون اللام ظرفهما من جراب وركوة فذكر الظرف وارادة المظروف اى كسرة خبز وشربة ماء وقيل الجلف الخبز بلا دام وقيل اليابس وروى بفتح اللام جمع جلفة وهى كسرة وذلك كل متزيد تمولا من الدنيا زائد على كفاف منه من مسكن وملبس ومركب وهو محجر على من سواه من عباد الله ذلك الفضل الذى يذم احق به منه ذكره الحرالى وقال القاضى واراد بالحق ما وجب له من الله من غير تبعة في الاخرة ولا سوأل عنه لان هذه الخصال من الحقوق التى للنفس منها وما سواها من الحظوظ المسئول عنها وقيل ما يستحقه الانسان لافتقاره وتوقف معيشته عليه وما هو المقصود

الحقيقي من المال وقال الكشاف الكزء والكسوة والشبع والري هي الاقطاب التي يدور عليها كفاف الانسان فمن توفرت له فهي مكفى لايحتاج الى كفاية كاف (عبد بن حميدك) في الرقاق (ض ت) في الزهد (حسن صحيح عن عثمان) وقال ك ايضا صحيح واقره الذهبي ﴿ليس من الجنة﴾ اى من ثمارها الموجودة فيها او المأخوذة عنها باعتبار اصل مادتها بغرزنواها على ايدى من اراده الله (في الارض شئ الاثلاثة اشياء) بفتح الهمزة (غرس العجوة) وهي نوع من تمر المدينة يعني ان هذه العجوة تشبه عجوة الجنة في الشكل والصورة والاسم لا في اللذة والطعم لان طعام الجنة لايشبه طعام الدنيا كما مر في العجوة وفي حديث ابن النجار العجوة من الجنة وفيها شفاء من السم قال الكشاف هي تمر المدينة من غرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحليمي معنى كونها من الجنه ان فيها شبها من ثمار الجنة في الطبع والطعم فلذا صارت شفاء من السم وذلك لان السم قاتل مضر وتمر الجنة خال من المضار والمفاسد فاذا اجتمعا في جوف عدل السليم الفاسد فاندفع الضرر (والحجر) وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر والله ليبعثنه الله يوم القيمة له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق كما مر وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا ابن ادم اى صارت ذنوب بني ادم الذين يمسحون الحجر سببا لسواده والاظهر حمل الحديث على حقيقته اذ لامانع عقلا ولا نقلا وقال بعض المحدثين يحتمل ان يراد به المبالغة في تعظيم شان الحجر وتفظيع امر الخطايا والذنوب والمعنى ان الحجر لما فيه من الشرف والكرامة واليمن والبركة يشارك جواهر الجنة فكانه نزل منها وان خطايا بني ادم تكاد تؤثر في الجماد فيجعل البيض منه اسود فكيف بقلوبهم اولانه من حيث مكفر للخطايا كانه من الذنوب ومن كثره تحمله اوزار بني ادم صار كانه بياض شديد فسودته خطايا ومما يؤيد هذا كان فيه نقط بيض ثم لا زال السواد يتراكم عليها كما في الشرح المشكاة (واوراق تنزل) بالفتح بابه ضرب (في الفرات كل يوم بركة من الجنة) وفي حديث م عن ابي هريرة سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة (ابن مردوية خط والديلمي عن ابي هريرة) مر العجوة والحجر ﴿ليس على المنتهب﴾ النهب هو الاخذ على وجه العلانية قهرا وهو وان كان اقبح من اخذه سرا لكن ليس عليه قطع لعدم اطلاق السرقة عليه وفي العزيزي المنتهب هو الذي يعتمد القوة والغلبة ويأخذ عيانا وعلى رواية عب د حب عن جابر ليس على المنتهب قطع ومن انتهب نهبة

ء الكن نسخه م

بضم النون المال الذی ینهب و یجوزان یکون بالفتح و یراد به المصدر مشهورة ای ظاهرة غیر مخفیه صفة کاشفة فلیس منا ای فی اهل طریقتنا اومن اهل ملتنا زجرا (ولا علی المختلس) لاخذه عیانا والسارق یأخذ خفیة وفی علی القاری لانه المختطف للشیٔ من البیت و یذهب اومن ید المالك وفی المغرب الاختلاس اخذ الشیٔ بسرعة (ولا علی الخائن) فی نحو ودیعة قال ابن الهمام هو اسم فاعل من الخیانه وهو ان یؤتمن علی شیٔ بطریق العاریه او الودیعة فیأخذه و یدعی ضیاعه او ینکر انه کان ودیعة او عاریة وعلله صاحب الهدایة بقصور الحرز لانه قد کان فی ید الخائن وحرزه لاحرز المالك علی الخصوص وذلك لان حرزه وان کان حرز المالك فانه احرزه بایداعه عنده لکنه حرز مأذون للسارق فی دخوله وقوله (قطع) اسم لیس قال المظهر لیس علی المغیر والمختلس والخائن قطع ولو کان المأذون نصابا او قیمه لان شرطه اخراج ماهو نصاب اوقیمته من الحرز بخفیة وفی شرح مسلم للنووی قال العیاض شرع الله تعالی ایجاب القطع علی السارق ولم یجعل ذلك فی غیرها کالاختلاس والانتهاب والغصب لان ذلك قلیل بالنسبة الی السرقة ولانه یمکن استرجاع هذا النوع بالاستغاثة الی ولاة الامور وتسهیل اقامة البینة علیه بخلافها فیعظم امرها واشتدت عقوبتها لیکون ابلغ فی الزجر عنها (عب حم د ت حسن صحیح ن ہ ع حب قط ض عن جابر طس ض عن انس) جزم الحافظ ابن حجر بصحته فقال رواه عن عوف باسناد صحیح واعاده مرة اخری وقال رجاله ثقات وقال السیوطی حسن ﴿لیس علی من نام ساجدا﴾ ای راکعا اوقائما فی الصلوة اوغیرها (وضوء) ای واجب (حتی یضطجع فانه اذا اضطجع) وفی روایة ان (استرخت مفاصله) وذلك لان مناط النقض الحدث لاعین النوم فلما خفی بالنوم ادیر الحکم علی ماینتقض مظنة له فلم ینقض فی الثلاثة ونقض فی المضطجع لان المظنة منه مایتحقق معه الاسترخاء علی الکمال وهو فی المضطجع لاقیما ذکر هذا مذهب الحنفیة ومذهب الشافعی النقض بالنوم کیف کان الافی قاعد ممکن مقعدته (حم ش عن ابن عباس) قال السیوطی حسن وقال ابن حجر قال الدارقطنی تفرد به ابو خالد الدلانی ﴿لیس علی ولد الزناء﴾ بالکسر والمد والزنی وطیٔ المحرمات والولد الحاصل منه ولد الزناء (من وزر ابویه شیٔ) کانه قالوا ای شیٔ قال لانه قال تعالی (لاتزر وازرة وزر اخری) واما خبر حم د ك ق عن ابی هریرة باسناد حسن ولد الزناء شر الثلاثة فمحمول علی مااذا عمل بعمل ابویه جمعا بین الادلة کما جاء فی روایة طب ق عنه ولد الزناء شر الثلاثة اذا عمل بعمل ابویه فاختلفوا فی تأویله فقیل الی ان ذلك انما جاء فی رجل بعینه کان موسوما بالشر

وقيل انما صار ولد الزنا شرا من والديه لان الحد قد يقام عليهما فتكون العقوبة تمحيصا لهما وهذا في علم الله لا يدري ما يصنع الله به وما يفعل في ذنوبه وقال بعضهم هو شر الثلاثة لانه خلق من ماء الزاني والزانية وهو ماء خبيث وقد روى العرق دساس فلا يؤمن لذلك ان يؤثر الخبث فيه و يدب في عروقه فيحمله على الشر و يدعوه الى الخبث وقيل انما قال النبي صلى الله عليه وسلم هو شر الثلاثة يعني الاب فحول الناس الولد لشر الثلاثة وكان ابن عمر اذا قيل ولد الزنى شر الثلاثة قال بل هو خير الثلاثة وعلى الاول انه غير محمول فقول ابن عمر انه خير الثلاثة فانما وجهه انه لا اثم له في الذى باشره والداه فهو خيرهما البراءته من ذنبهما وقال بعضهم انما قال ولد الزنى شر الثلاثة لان ابويه اسلما ولم يسلم وفي سنن ق عن الحسن قال انما سمي ولد الزنى شر الثلاثة لان امه قالت له لست لابيك الذى تدعي له فقتلها فسمى شر الثلاثة (ك عن عايشة) قال السيوطى صحيح وفي حديث ك عن رجل من الصحابة ولد الملاعنة عصبته عصبة امه ﴿ ليس عند الله ﴾ في الدنيا (يوم ولا) عند الله (ليلة تعدل الليلة الغراء) بالمد البيضاء المستنير (واليوم الازهر) اى الصافي المشرق بالانوار ليلة الجمعة و يومها وقضيته انه افضل من ليلة النحر و يومه وقدم مافيه (كر عن ابى بكر) الصديق ﴿ ليس عدوك ﴾ الخطاب للراوى اوخطاب عموم الذى (اذا قتلك ادخلك الجنة) لانه شهادة في المعركة فالشهيد في الجنة (واذا قتلته كان) اى ثواب قتله (لك نورا) يسعى بين يديك في القيامة (ولكن عدوك نفسك التي بين جنبيك) فهي من اكبر عدوك لانها لا تنفك عنك اصلا وانها انشر الاشياء ولها حيل وكيد كثيرة وظلمات وحجاب عظيمة وبحثها في جامع الاصول (وامرأتك التي تضاجعك على فراشك) وقيده بالفراش اشارة الى ان هذه اشد تأثيرا واعظم ميلا واكثر غفلة (وولدك الذى من صلبك) لانه يشغلك بالدنيا كامر الولد ثمرة القلب وانه مجبنة مبخلة محزنة فمن الاولاد يعادون اباهم و يعقونهم و يجرعونهم الغصص ومنهم من يحمل اباه على اكتساب المال من غير حله ليبلغ شهوته ولذته (فهؤلاء اعدى عدو هو لك) وزاد في رواية ثم اعدى عدولك مالك الذى ملكت يمينك وذلك فانه يحمل على الطغيان الا اذا اتقى الله فادى حقه واحترز في جمعه من الوقوع من الآثام فجمع بين دنياه وآخرته ولم يكن كلا والا فان النفس والشيطان قد يحملانك على صرفه في العصيان قال في الكاشف العدو والصديق يجيئان في معنى الواحد والجماعة قال ❁ وقوم على ذوى سيرة ❁ اولهم عدوا وكانوا صديقا ❁ ومنه قوله تعالى وهم لكم عدو تشبيها بالمصادر للموازنة كالقبول والولوع وقال الراغب جعل هؤلاء اعدى للانسان لما

(كانوا)

كانوا سببا لهلاكه الاخروى لما يرتكبه من المعاصى لاجلهم يؤدى به الى الهلاك الابدى قال الله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة وقال ان من ازواجكم فتنة فاحرزوه (الديلمى عن ابى مالك الاشعرى) وضعفه المنذرى ﴿ليس فيما﴾ بزيادة ما اى ليس فى (دون خمسة اوسق) بضم الهمزة وضم السين جمع وسق بفتح الواو وتكسر ستون صاعا والصاع اربعة امداد والمد رطل وثلث بغدادى فالاوسق خمسة آلاف وستمائة رطل بغدادى فهى مائة درهم وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع درهم وهل التقدير بالارطال تقريب او تحديد وجهان اصحهما تقريب فاذا نقص ذلك يسيرا وجبت الزكوة (من التمر) ونحوه فى الثمرية او مما يقتات اختيارا (صدقة) اى زكوة ومعنى دون اقل وخطأ من زعم انها بمعنى غير لاستلزامه انه لا يجب فيما زاد على خمسة ولا قائل به (وليس فيما دون خمس) بالاضافة وروى منونا (ذود) بدلا قال البرماوى وغيره المشهور الاضافة وهو بفتح المعجمة وسكون الواو واخره مهملة قال اهل اللغة الذود من الثلاثة الى العشر لا واحد له من لفظه انما يقال فى الواحد بعير وقولهم خمس ذود كقولهم خمسة ابعرة قال سيبويه تقول ثلاث ذود لان الذود مؤنث (من الابل) من ثلاثة الى عشرة وقيل ما بين ثنتين الى تسع قال الزركشى والصحيح فى الرواية اسقاط الهاء من خمس لان الذود مؤنث والمراد خمس من الذود لا خمس اذواد كما قديتوهم (صدقة) اى زكوة فاذا بلغت خمسا ففيها شاة (وليس فيما دون خمس اواق) وفى رواية اواقى باثبات الياء قال القاضى جمع اوقية بالضم كاضاحى جمع اضحية ويقال اواق بالتنوين كقاض رفعا بالاتفاق وجرا عند الاكثر وقال الزركشى وغيره الاوقية بضم الهمزة وتشديد الياء والجمع يشدد ويخفف واشتقاقها من الوقاية لان المال مصون مخزون اولانه يقى الشخص من الضرر والمراد بها فى غير الحديث نصف سدس رطل واما فى الحديث فقال فى الصحاح اربعون درهما كذا كان واما الآن فيما نتعارف ويقدر عليه الاطباء وزن عشرة دراهم وخمسة اسباع كذا حكاه الكرمانى وغيره وقال البيضاوى كانت يومئذ بالحجاز اربعين درهما وما نقل عن الخليل انها سبعة مثاقيل فعرف جديد والمراد هنا الاوقية الحجازية الشرعية وهى اربعون (من الورق) بكسر الراء وسكونها الفضة (صدقة) اى زكوة والجملة مائتا درهم ولم يذكر الذهب لان غالب تصرفهم كان بالفضة وقد ذكره فى خبر آخر ومن الحديث اخذ ابو حنيفة انه لا زكوة فيما زاد على المائتين لا يؤخذ بحسابه الا اذا بلغ نصابا آخر تمسكا بهذا الحديث وقياسا على وقص الماشية ورد الشافعية الاول بان الخبر غير صحيح او منسوخ بقوله فى خبر آخر وما زاد فبحسابه

لتأخر التشديدات وعدم الوقص فی الذهب یستلزمه والوقص داری وعدمه موجب
والموجب ارجح والقیاس بان تبعیضها ضرر بخلاف النقد وعورض بالعشر وهو اولی
ثم دلیل الشافعی خبر قد عفوت من الخیل والرقیق فهاتوا صدقة الرقة فی کل اربعین درهما
تنبیه لو تطوع بالاخراج لمادونها جاز ففی روایة للبخاری من لم یکن معه الا اربع من الابل
فلیس فیها صدقة الا ان یشاء ربها وفی الرقة ربع العشر فان لم یکن معه الا تسعین ومائة
فلیس فیها شیء الا ان یشاء ربها (طحم خ م دت ن ه حب قط) کلهم فی الزکوة وکذا مالك
(عن ابی سعید طحم م عن جابر) صحیح مسند مر الزکوة ﴿لیس فی القطرة﴾ والتاء
للوحدة والقطر جنس (ولا) فی (القطرتین من الدم) الخارج من ای محل کان فی البدن
(وضوء) واجب (حتی یکون) وفی روایة الا ان یکون (دما سائلا) فاذا کان سائلا
فان کان یعلو وینحدر کما فی المحیط وجب منه الوضوء وبهذا اخذ الحنفیة والحنابلة قالوا
ولفظ القطرة کنایة عن القلة ولفظ سائلا کنایة عن الکثرة وان لفظ القطرة فی
العرف یراد به القلة وضده ماسال انتهی ومذهب الشافعی لا وضوء الا بالخارج من السبیلین
اومایقوم مقامهما وحمل الخبر بفرض صحته علی غسل الدم لا وضوء الصلوة (قط وضعفه عن
ابی هریرة) من حدیث سعید بن المسیب قال مخرجه الدارقطنی فیه محمد بن فضل بن
عطیة ضعیف وخالفه حجاج بن نطیر ﴿لیس فی الخضراوات زکوة﴾ قال الزمخشری
هی الفواکه کتفاح وکمثری وقیل البقول وانما جاز جمع فعلاء هذه بالالف والتاء ولا یقال
نساء حمروات لاختلاطها بالاسماء انتهی وقال الرضی اجاز ابن کیسان جمع فعلاء افعل
وفعل وفعلات بالالف والتاء ومنعه الجمهور فان غلبت الاسمیة علی احدهما جاز اتفاقا
کقوله لیس فی الخضروات زکوة انتهی وفیه ان الزکوة انما هی فیما یکال مما یدخر للاقتیات
حال الاختیار وهو قول الشافعی ومالك وقال ابو حنیفه یجب فی جمیع مایقصد بزراعته نماء
الارض ولا الحصب والقصب وفی نهایة ابن الاثیر قال فی حدیث مجاهد لیس فی الخضراوات
صدقة یعنی الفاکهة والبقول وقیاس ما کان علی هذا الوزن من الصفات ان لا یجمع هذا
الجمع وانما یجمع به ما کان اسما لا صفة نحو صحراء وخنفاء وخنساء وختناء وانما جمعه هذا الجمع لانه
قد صار اسما لهذه البقول لا صفة یقول العرب لهذه البقول الخضراء لا ترید لونها ومنه الحدیث
اوتی بقدر فیه خضرات بکسر الضاد ای بقول واحدها خضرة ومنه ایاکم وخضراء الدمن
انتهی (قط طس عن طلحة بن عبید الله) وفی المناوی طلحة بن معاذ (قط عن انس ت ضعیف
عن معاذ) بن جبل انه کتب الی النبی صلی الله علیه وسلم یسئله عن الخضراوات وهی البقول

(فذکره)

فذ كره وقال ابن حجر خرجها الحاكم والطبرانى والدارقطنى لكن قالوا عن موسى بن طلحة عن معاذ مرسل ومن طريق موسى بن طلحة عن انس باسناد ضعيف قال وفى الباب على وعايشة وابن جحش وغيرها ﴿ ليس للنساء ﴾ بالكسر والمد جمعه نسوة ونسوان ويقال النساء جمع امرأة من غير لفظها واما النساء بالفتح فعرق وجمعه انساء واما النسأ بالفتح والقصر التأخير يقال نسأ الله اجلك اى اخره (نصيب فى الخروج) من بيوتهن (الامضطرة) اى للخروج (يعنى) اى بقصد الشارع بالمضطرة (من ليس لها خادم) وتحتاج الى سراء قوت اوتخاف انهدام الدار قال فيحرم ان خيف عليها اومنها فتنة والا كره وفى حديث طب عن ابن عباس مرفوعا حق الزوج على زوجته ان لاتصوم تطوعا الاباذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولايقبل منها ولاتخرج من بيتها الاباذنه فان فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع (الافى العيدين الاضحى والفطر) وفى الخلاصة ومجمع النوازل يجوز للزوج ان يأذن لها للخروج الى سبعة مواضع زيارة الابوين وعيادتهما وتعزيتهما وتعزية احدهما اوزيارة المحارم فان كان قابلة للحوامل عندوضعهن اوغاسلة للموتى اوكان لها على آخر حق اوكان لآخر عليها حق تخرج باذن وبغير الاذن والحج على هذا وفيما عداذلك من زيارة الاجانب وعيادتهم والوليمة لايأذن لها ولواذن وخرجت كانا عاصيين وتمنع من الحمام فان ارادت ان تخرج الى مجلس العلم بغير رضاء الزوج ليس لها ذلك الى مجلس العلم فان وقعت لها نازلة ومسئلة مشكلة ان سألها الزوج من العالم واخبرها بذلك لايسعها الخروج وان امتنع من السؤال يسعها الخروج من غير رضاء الزوج وان لم يقع لها نازلة لكن ارادت ان تخرج الى مجلس العلم لتعلم مسئلة مما يلزم فى الحال من مسائل الوضوء والصلوة ان كان الزوج يحفظ المسائل ويذكر عندها له ان يمنعها وان كان لايحفظ الاولى ان يأذن لها احيانا وان لم يأذن لها فلاشيء عليه ولايسعها الخروج مالم يقع لها نازلة وقال ابن الهمام وحيث ابحنا لها الخروج فانما يباح بشرط عدم الزينة وتغيير الهيئة الى مالايكون داعية لنظر الرجال والاستمالة قال الله تعالى ولاتبرجن تبرج الجاهلية الاولى (وليس لهن نصيب فى الطرق) جمع طريق (الاالحواش) اى جانب الطرق دون وسطها فيكره لهن المشى فى الوسط لما فيه من الاختلاط بالرجال (طب عن ابن عمر) قال الهيثمى فيه سوار بن مصعب متروك وفى رواية ليس للنساء وسط الطريق اى لا يمشى فى الجنبات وبجنبتين الزحمات والطريق فعيل من الطرق لان نحو الارجل تطرقه وتسمى فيه، واه هب عن ابى عمرو

بن حماس قال في التقريب كاصله مقبول من الطبقات السادسة مات سنة تسع وثلاثين ومائة ومقتضاه انه تابعي و به صرح الذهبي ﴿ليس لقاتل شيء﴾ وفي رواية ابن ماجة ميراث وفي رواية الجامع من الميراث شيء لانه لو ورثناه من ذا سر يستعجل الارث اماان يقتل مورثه فاقتضت المصلحة حرمانه وقد جعل اهل الاصول الحديث من التواتر المعنى٤ لاشتهاره بين الصحب حتى خصوا عموم يوصيكم الله في اولاد كم وهذا سواء كان القتل مضمونا بالقصاص اوالدية اوالكفارة المجردة ولافرق بين كونه عمدا اوخطأ خلافا للخاطئ ولاالخطاء بين المباشرة اوالشرط اوالسبب خلافا لابي حنيفة في الاخير ولا بين ان يقصد بالسبب مصلحة كضرب الاب والمعلم والزوج للتأديب اذا افضى الى الموت اولا وسواء صدر القتل من مكلف اوغيره خلافا للحنفية اوغير مضمون مطلقا (فان لم يكن له وارث) خاص (يرثه) وفي رواية الجامع فوارثه (اقرب الناس اليه) قال المناوى اى من ذوى الارحام وظاهر الحديث ان ذوى الارحام تقدم على بيت المال وهو مذهب الحنفية (ولايرث القاتل) من المقتول ولو بحق (شيئا) لماتقرر بخلاف المقتول فانه يرث القاتل مطلقا كان جرحه ومات الجارح قبل المجروح ثم مات المجروح من تلك الجراحة وهذا لاخلاف فيه عند الشافعية والظاهر التكرار لمزيد التأكيد قال المناوى والمراد القاتل باى وجه كان وان كان القتل بحق ككونه حاكما اوشاهدا اومزكيا اوجلادا اوخطأ كان نام فانقلب عليه فقتله عند الشافعية وفي حديث ق عن على ليس لقاتل وصية وذلك بان اوصى لمن يقتله فلايصح لانها معصية اما لو اوصى لانسان فقتله اوجارحه ثم مات بالجرح فيصح لانها تمليك بصيغة كالبيع والهبة بخلاف الارث هذا ماعليه الشافعية (ق عن ابن عمرو) بن العاص وهو ايضا من رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ﴿ليس للابد من الغنيمة﴾ في المغرب الغنيمة مانيل من اهل الشرك عنوة والحرب قائمة وهو اتم من النفل والفيء اعم من الغنيمة لانه اسم لكل ماصار للمسلمين من اموال اهل الشرك قال ابو بكر الرازى الغنيمة فيء والجزية فيء ومال اهل الصلح فيء والخراج فيء لان ذلك كله مما افاء الله على المسلمين من المشركين وعند الفقهاء كل مايحل اخذه من مالهم فهو فيء ذكره الطيبي وقال ابن الهمام المأخوذ من الكفار بقتال يسمى غنيمة وبغير قتال كالجزية والخراج فيئا (الاحرثى المتاع٣) اى هزيل المتاع وادناها واذلها ومنه حديث معوية انه قال الانصار مافعلت نواضحكم قالوا احرثناها يوم بدر اى اهزلناها يقال حرثت الدابة واحرثتها اى اهزلتها اوالاحتراث الاكتساب وهذا يخالف قول الخطابى واراد معوية

٣ الاحرثى المتاع نسخهم
٤ المعنوى نسخهم

بذكر نوا ضحهم تقريعا لهم وتعريضا بانهم كانوا اهل زرع وسقى فاجابوه بما اسكته تعريضا
بقتل اشياخه يوم بدر وفيه وعليه خميصة حريثية هكذا جاء فى بعض البخارى و مسلم
وقيل هى منسوبة الى حريث رجل من قضاعة اوهى آلة المحروثة وفى اكثر الروايات بضم
الخاء المعجمة وسكون الراء وكسر المثلثة وتشديد الياء اى اثاث البيت واسقاطه كالقدر وغيره
وفى المشكاة عن عمير مولى ابى اللحم قال شهدت خيبر مع سادتى فكلموا فى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكلموه مملوك فامر لى فقلدت سيفا فاذا انا اجره فامر نى بشىء من خرثى المتاع وعرضت
عليه رقية كنت ارقى المجانين فامر نى بطرح بعضها وحبس بعضها رواه د وكذا فى النهاية
(وامانه جائز) مطلقا (وامان المرأة جائز اذا هى اعطت القوم الامان) وفى حديث
المشكاة عن ام هانئ قالت ذهبت رسول الله عام الفتح فوجدته يغتسل وفاطمة تستره
فسلمت فقال من هذه فقلت انا ام هانئ بنت ابى طالب فقال مرحبا بام هانئ فلما فرغ
من غسله قام فصلى ثمان ركعات ملتحفا فى ثوب ثم انصرف فقلت يا رسول الله زعم ابن امى ٤
على انه قاتل رجلا اجرته ٦ فلان بن هبيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اجرنا
من اجرت يا ام هانئ قالت ام هانئ وذلك ضحى اى وقته فيكون الصلوة صلوة الضحى
فصح امان حر اوحرة كافرا او جماعة اواهل حصن اواهل بلد باى لسان كان وحرم
قتلهم فان كان فيه ضرر نبذ اليهم ونقض الامام ذلك الامان رعاية لمصالح المسلمين ولغا
امان ذمى اواسير اوتاجر عندهم وكذا امان من اسلم ثمه ولم يهاجر الينا التهمة اومجنون
اوصبى ولو مراهقا اوعبد غير مأذون بالقتال وهو قول الائمة الثلاثة لقوله عليه السلام
امان العبد امان وعند محمد يجوز امان الصبى والعبد المحجور (ق عن على) يأتى من احب
لقاء الله ﴿ ليس للمؤمن ﴾ شامل للانثى والخنثى (راحة دون لقاء الله) وفى النهاية المراد
باللقاء المصير الى دار الاخرة وطلب ما عند الله (ومن احب لقاء الله فكان قد) اى تم مراده
اوخرق حجابه قال الطيبى وليس الغرض بلقاء الله الموت لان كلا يكرهه فمن ترك الدنيا
وابغضها احب لقاء الله ومن آثرها وركن اليها كره لقاء الله لانه يصل اليه بالموت وبه تبين
ان الموت غير لقاء الله لكنه معترض دون الغرض المطلوب فيجب ان يصبر عليه ويتحمل
مشاقه ليصل بعده بالفوز الى اللقاء قال ابن ملك هذا يدل على انه تعالى لا يرى فى الدنيا
فى اليقظة عند الموت ولا قبله وعليه الاجماع وفى حديث المشكاة عن عبادة بن صامت
مرفوعا من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه فقالت عايشة
او بعض ازواجه انا نكره الموت قال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا حضر الموت بشر

٤ وانى وانما اقتصر عليها لانها تقتضى الشفقة والرحمة اكثر ع منه

٦ بفتح الهمزة صفة رجلا اى امنته من الاجارة بمعنى الامن اصله اجورته من ع منه

برضاون الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه وان الكافر اذا حضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء اكره عليه مما امامه فكره لقاء الله وكره الله لقاءه وفي علي القاري الحب هنا هو الذي يقتضيه الايمان بالله و الثقة بوعده دون ما يقتضيه حكم الجبلة (م خط في المتفق والمفترق) واهمل المخرج راويه هنا اوسقط من قلم الناسخ ﴿ليس من يوم﴾ في عالم البرزخ (الا ويعرض) مبني للمفعول اي يظهر (على اهل القبور مقاعدهم) جمع مقعد اي يظهر لهم مكانهم الخاص (من الجنة والنار) بالغدوة والعشي اوالمراد بهما الدوام ان كان الميت من اهل الجنة فالمعروض عليه من مقاعد اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار فيقال لكل منهما هذا المعروض عليك مقعدك الذي انت مستقر في نعيم عرضه او جحيمه ومستمر حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة كما في رواية المشكاة وروى في الاحاديث الصحاح حتى يبعثك الله الى يوم القيمة اي هذا مستقرك الى يوم القيمة ويجوز ان يكون التقدير حتى يبعثك الى محشر يوم القيمة انتهى وفي الازهار والمراد بالقيمة هنا النفخة الاولى لا الاخرى لان ما بين النفختين لا يعذب احد من الكفار والمسلمين قال النووي فمذهب اهل السنة اثبات عذاب القبر وقد تظاهرت عليه الادلة من الكتاب والسنة قال تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب واما الاحاديث فلا تحصى كثرة ولا مانع في العقل من ان يعيد الحيوة في جزء من الجسد او في الجميع على خلاف بين الاصحاب فيثيبه ويعذبه ولا يمنع من ذلك كون الميت قد تفرقت اجزاؤه كما يشاهد في العادة او اكلته السباع والطيور والحيات وحيتان البحر لشمول علم الله تعالى وقدرته فان قيل نحن نشاهد الميت على حاله فكيف يسأل ويقعد ويضرب ولا يظهر اثر فالجواب انه ممكن وله نظير في الشاهد وهو النائم فانه يجد لذة والما ويحسه ولا نحسه وكذا يجد اليقظان لذة والما يسمعه ويتفكر فيه ولا يشاهد جليسه وكذلك كان جبريل يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيوحي بالقرأن ولا يراه اصحابه (ابو نعيم عن ابن عمر) مر اذا مات احدكم عرض ﴿ليس من يوم جمعة﴾ بضم الميم اتباعا لضمة الجيم كعسر في عسر اسم من الاجتماع اضيف اليوم والصلوة ثم كثر الاستعمال حتى حذف منه الصلوة وجوز اسكانها على الاصل للمفعول كهزأة وهي لغة تميم وقرأها المطوعي عن الاعمش وفتحها بمعنى فاعل اليوم الجامع فهو كهمزة ولم يقرأ بها واستشكل كونه انث وهو صفة اليوم واجيب بان التاء ليست للتأنيث بل للمبالغة كما في رجل علامة (الا ولله فيه عتقاء) بالرفع

(بغير)

بغير تنوين لانه غير منصرف جمع عتيق (من النار) نار جحيم (ستمائة الف ويف) وهو الزائد على الثلث الى العشرة وفى نهاية ابن الاثير فى حديث عايشة تصف اباها ذاك طود نيف اى عال مشرف وقد اناف على الشئ ينيف واصله من الواوى يقال ناف الشئ ينوف اذا طال وارتفع ونيف على السبعين فى العمر اذا زاد وكلما زاد على عقد فهو نيف بالتشديد وقد يخفف حتى يبلغ عقدا الثانى (الى عشرين الفا كلهم قد استوجب النار) وفى حديث الحكيم وطب عن ابى عبيدة باسناد حسن ليس من الصلوات صلوة افضل من صلوة الفجر يوم الجمعة فى الجماعة وما احب من شهدها منكم الا مغفورا له قال المناوى اما يوم الجمعة فهو يومه الذى اصطفاه واستأثر به على الايام فختم به الخلق وهو آدم عليه السلام واما صلوة الغداة فان من شهد الصبح فى جماعة فهو فى ذمة الله لانه فى شهوده وقربه فاذا وافق عبد لشهوده فى يومه كان فى ستره وذمته والستر المغفرة والذمة الجوار فرغب النبى فى ذلك اليوم بما كشفه من الغطا واجمل الكشف واحتيج للشرع وفى القسطلانى روى ابن حاتم عن السدى ان الله فرض على اليهود الجمعة فقالوا ان الله لم يخلق يوم السبت شيئا فاجعله لنا فجعل عليهم وفى الآثار مما نقله ابو عبدالله الابى ان موسى عليه السلام عين لهم يوم الجمعة واخبرهم بفضيلته فناظروه بان السبت افضل فاوحى الله تعالى اليه دعهم وما اختاروا والظاهر انه عينه لهم (الديلمى عن انس) مر ان الله والجمعة ويأتى ليلة ﴿ ليس من اعياد ﴾ بفتح الهمزة جمع عيد مضاف الى (امتى عيد افضل من يوم الجمعة) وفى حديث المشكاة ان من افضل ايامكم يوم الجمعة وفيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا على من الصلوة فيه فان صلوتكم معروضة على الحديث وفيه عن ابى هريرة مرفوعا اليوم الموعود يوم القيمة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة قال على القارى تقديم اليوم المشهود مع ان فى القرآن وشاهد ومشهود اشارة الى عظمة يوم عرفة وافضليته اوالى اكثرية جمعيته فتشابه القيمة بالجمعية والهيئة الاحرامية فكانها قيمة صغرى وهم معرضون على ربهم كالعرضة الكبرى ولعل نكتة الآية فى تقديم الشاهد على المشهود مراعات الفواصل كالاخدود اولاجل تقدمه فى الوجود وقال الطيبى يعنى انه تعالى عظم شانه فى سورة البروج حيث اقسم به واوقعه واسطة العقد لقلادة اليومين العظيمين ونكره تفخيما له واسند اليه الشهادة مجازا لانه مشهود فيه نحو نهاره صائم يعنى وشاهد فى ذلك اليوم الشريف الخلائق لتحصيل السعادة الكبرى انتهى والاظهر انه يشهد لمن حضره من المصلين والذاكرين والداعين ويشهده الملائكة

فهوشاهد ومشهود كما قيل فى حقه عليه السلام فهو الحامد والمحمود (وركعتان فى يوم الجمعة افضل من الف ركعة فى غير يوم الجمعة) وعن ابى لبابة بن عبد المنذر قال النبى صلى الله عليه وسلم ان يوم الجمعة سيد الايام وهو اعظم عند الله من يوم اضحى و يوم فطر قال على القارى يفيد التساوى اوافضلية عرفة لكن فى حديث رزين افضل الايام عرفة فان وافق يوم الجمعة فهو افضل من سبعين حجة فى غير يوم الجمعة ومنه اخذ الحنابلة ان ليلة الجمعة افضل من ليلة القدر و يومها افضل من يوم عرفة انتهى وفيه ان الاحاديث الصحيحة صريحة بافضلية ليلة القدر على سائر الليالى والقرأن ناطق به كذلك هذا ويحتمل عظمة يوم الجمعة على يوم العيدين باعتبار كونه يوم عبادة خاصة وصرف وهما يوما فرح وسرور (الديلمى عن انس) مر ان يوم الجمعة نوع بحث ﴿ ليس من احد ﴾ من امتى الاجابة ومن اصحابى واحبابى واقربائى (وقد اخذ ثواب عمله الا ما كان من الانصار) والمراد انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاوس والخزرج وكانوا قبل الاسلام بابناء قيلة ٤ وهى الام التى تجمع القبيلتين فسماهم النبى صلى الله عليه وسلم الانصار فصار علما لهم ونزل القرأن بمدحهم وقد اطلق على اولادهم وخلفائهم ومواليهم وانما فازوا بهذه المنقبة لاجل ايوائهم النبى صلى الله عليه وسلم ونصرته حيث تبوؤا الدار والايمان وجعلوه مستقرا ومتوطنا لهم لتمكنهم منه واستقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك فكان ذلك موجبا لكثرة الثواب ومعاداة العرب والعجم فافضى من كمال ايمانه ولذا قال (فان ثوابهم على الله عزوجل) كناية عن كثرة الثواب ووافر الانعام كقوله الصوم لى وانا اجزى به لعظم قدرهم وكرامتهم وفى حديث المشكاة لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار وفى شرح السنة وليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادى لانه حرام مع ان نسبه عليه السلام افضل الانساب واكرمها وانما اراد النسب البلادى ومعناه لولا الهجرة من الدين ونسبتها دينية لايسعنى تركها لانها عبادة مأمورا بها لانتسب الى داركم ولا تنقلب عن هذا الاسم الكريم وقيل اراد بهذا الكلام اكرام الانصار والتعريض بان لا رتبة بعد الهجرة اعلى من نصرة (الديلمى عن عائشة) مر الانصار ﴿ ليس من عالم ﴾ مر العلم والعلماء (الا وقد اخذ الله ميثاقه يوم اخذ ميثاق النبيين) كما قال تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وذلك لان الانبياء عليهم السلام اوردوا الدلائل فى جميع ابواب التكاليف والزمهم قبولها فالله تعالى انما اخذ الميثاق منهم على لسان الانبياء فذلك التأكيد والالزم وهو المراد باخذ الميثاق وعن سعيد بن جبير قلت لابن عباس ان اصحاب

٤ لعله قبيلة

عبدالله يقرؤن واذ اخذ الله ميثاق الذين فقال اخذ الله ميثاق النبيين على قومهم واعلم ان الزام هذا الاظهار لاشك انه مخصوص بعلماء القوم الذين يعرفون ما في الكتاب اى اخذنا ميثاقهم بان يبينوا للناس ما في التورية والانجيل من الدلالة على صدق نبوة محمد عليه السلام والمراد من النهى عن الكتمان ان لا يلقوا فيها التأويلات الفاسدة والشبهات لمعطلة (يدفع عنه مساوى) بفتح اوله جمع سوء اى قبح (عمله بمحاسن عمله) بفتح الميم جمع حسن (الا انه لا يوحى اليه) وقال قتادة مثل علم لا يقال به كمثل كنز لا ينفق منه ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم قائم لا يأكل ولا يشرب وكان يقول طوبى لعالم ناطق ولمستمع واع هذا علم علما فبذله وهذا سمع خبرا فوعاه ويأتي من كتم علما عن اهله الجم بلجام من نار وعن على ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا كما في الرازى (ابو نعيم عن ابن مسعود) يأتي ما ياتي ﴿ليس منا﴾ اى من العاملين بهدينا والجارين على منهاج سنتنا (من لم يرحم صغيرنا) لعجزه وبرائته عن قبائح الاعمال وقد يكون صغيرا في المعنى مع تقديم سنه لجهله وعباوته وخوفه وغفلته فيرحم بالتعلم والارشاد والشفقة (ويوقر كبيرنا) لما خص به من السبق في الوجود وتجربة الامور والواو بمعنى او فالتحذير من كل منهما وحده فيتعين ان يعامل كلا منهما بما يليق فيعطى الصغير حقه من الرفق به والرحمة والشفقة عليه ويعطى الكبير حقه من الشرف والتوقير قال العراقي فيه التوسعة للقادم على اهل المجلس اذا امكن توسعهم له سيما ان كان ممن امرنا باكرامه من الشيوخ شيئا او علما او كونه كبير قوم كما سبق حديث جرير اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه (ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر) بحسب وسعه بيده او بلسانه او بقلبه بشروطه المعروفة فقال تعالى انجينا الذين ينهون عن السوء فجعل النجاة للناهين والهلكة للتاركين (حم ت طب هب عن ابن عباس) قال ت غريب وقال السيوطي حسن ﴿ليس من عمل يوم﴾ وكذا ليس من عمل ليلة من الاعمال الصالحة (الا وهو يختم عليه) اى يطبع عليه بطابع معنوى ويستوثق (فاذا مرض المؤمن قالت الملائكة) ملائكة الارض او الكرام الكاتبين (يا ربنا عبدك فلان) بن فلان (قد حبسته) اى منعته من قدره مباشرة الطاعة بالمرض (فيقول الرب) تبارك وتعالى (اختموا) بكسر الهمزة والتاء اى اتموا يقال ختمت الشئ ختما من باب ضرب اى اتممت وختم القرأن اى بلغ آخره وختم الله له بخير اى بلغ آخره بخير (له على مثل عمل حتى يبرأ او يموت) اى يبرأ من مرضه او يموت بسببه وهذا في مرض ليس سببه معصية كان لكثرة شربه الخمر (حم طب ك عن عقبة بن عامر) قال ك صحيح وتعقبه الذهبي ﴿ليس من عبد﴾ مؤمن من الادمى (يقول

لا اله الاالله) يأتى فى لاتحته (مائة مرة الا بعثه الله يوم القيمة ووجهه) اى والحال ان وجهه فى النور والاضائة (كالقمر ليلة البدر) وهى ليلة اربعة عشر (ولم يرفع) مبنى للمفعول (لاحد يومئذ عمل) من الاعمال الصالحات (افضل من عمله الامن قال مثل قوله اوزاد) عليه فوائد لا اله الاالله لايحصى منها حصول الهيبة للمدام عليها قال الرازى القلب اذا تجلى هذه الكلمة كان ذلك التجلى نور الربوبية واذا تجلى بها القلب استعقب حصول قوة الهيبة بالله ولهذا صار العارفون المستغرقون فى انوار جلال الله يحتقرون الاحوال الدنبوية ويحتقرون عظماء الملوك ولايبالون بالقتل ولايقيمون لشئ من طيبات الدنيا وزنا وكل ذلك يدل على استعلاء قوة هذه الكلمة على جميع الاشياء فان سلطان كل شئ يضمحل فى سلطان جلالها كان ابراهيم الخواص بالبادية فظهر عليه شئ من هذه الاحوال فاضطجع فجاء السباع فاحاطوا به فلم يبال بها فخاف صاحبه وصعد شجرة وبقى هناك خائفا وفى الليلة الثانية زال ذلك فوقعت بعوضة على يده فألم فقال له صاحبه ماجزعت فى البارحة من السباع وجزعت الليلة من بعوضة فقال البارحة نزل فى القلب سلطان الجلال فبقوته لم ابال بجميع الملوك والآن غاب فظهر العجز كما ترى (طب عن ابى الدرداء) قال الهيثمى فيه عبدالوهاب بن الضحاك متروك

﴿ ليس من ليلة ﴾ من ليالى الدنيا منذ خلق آدم (الا والبحر) اى المالح (يشرف فيها) بفتح اوله والراء اى يغلب ويعلو ويرتفع وبابه طرب واسرف المكان اى اطلع عليه (ثلاث مرات يستأذن الله) وزاد فى نسخ تعالى (ان ينصفح) اى يعرض (عليكم) ايها الادميون وفى نسخة ينفضح يقال فضحه فافتضح اى كشف مساويه وفضح قبحه اى ظهر والفضح مثل الفضح وبمعنى سال وفى العزيزى ننفضخ بالخاء المعجمة اى ينفتح ويتسع وفى رواية الجامع ينتضح اى يرش الماء عليكم كما يقال النضح رش الماء على الشئ ونضح البيت رشه ونضحت القربة اذا ترشحت بما فيها وانتضح عليه الماء اى ترشش (فيكفه الله عزوجل) عنكم فاشكروا هذه النعمة قال ابن القيم هذا مقتضى الطبيعة لان كرة الماء تعلو كرة التراب بالطبع لكنه تعالى يمسكه بقدرته وحكمه وصبره وكذا خرور الجبال وتقطير السموات فان مايفعله الفجار فى مقابلة العظمة والجلال يقتضى ذلك فجعل تعالى فى مقابلة هذه الاسباب اسبابا يرضاها تقابل تلك الاسباب التى هى سبب زوال العالم فدافعت تلك الاسباب وقاومها وكان ذا من اشار مدافعة رحمته لغضبه وغلبتها لها وسبقها اياه (حم عن عمر) بن الخطاب فيه العوام والشيخ الذى كان مرابطا بالساحل والعوام والشيخ مجهول

(ليس)

﴿ليس من يوم﴾ من ايام الدنيا (الا وهو ينادى) والاسناد مجازى وان لكل شئ حدا وتسبيحا قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم (يا ابن ادم انا خلق جديد) اى مخلوق مجعول فى زمان والشمس تجرى بحسبان (وانا فيما تعمل فى) من الاعمال الحسنة والقبيحة (عليك شهيد فاعمل فى خيرا) ولا تعمل فى سرا (اشهد لك به يوم القيمة (لو مضيت لم ترنى) ابدا الان عوده الماضى محال (ويقول الليل مثل ذلك) وفيه ترغيب بالعمل ودفع الغفلة والسعى والانتباه على منهج الشرع (ابو نعيم عن معقل بن يسار) مر رواية ليس من يوم يأتى ﴿ليس منا﴾ اى ليس هو من ذوى اسوتنا بل من المشبهين بغيرنا (من حلف بالامانة) فانه من ديدان اهل الكتاب قال القاضى ولعله اراد به الوعيد عليه فانه حلف بغير الله ولا تتعلق به كفارة (ومن خبب) بمعجمة وموحدتين قال السيوطى وروايته فى النسخة التى هى عندى بمثلثة آخره اى خادع وافسد (على امرء زوجته) بالنصب مفعول صريح لخبب (او مملوكه فليس منا) قال ابن القيم وهذا من اكبر الكبائر فانه اذا كان الشارع نهى ان يخطب على خطبة اخيه فكيف بمن يفسد امرأته اوامته اوعبده ويسعى فى التفريق بينه وبينها حتى يتصل وفى ذلك من الاثم ما لعله لا يقصر عن اثم الفاحشة ان لم يزد عليها ولا يسقط حق الغير بالتوبة من الفاحشة فان التوبة وان اسقطت حق الله فحق العبيد باق فان ظلم الزوج بافساد حليلته والجناية على فراشه اعظم من ظلم اخذ ماله بل لا يعدل عنه الا سفك دمه وفى حديث ك د عن ابى هريرة ليس منا من خبب امرأة على زوجها اوعبدا على سيده لما تقرر فان اتصاف ذلك ان يكون الزوج جارا اوذا رحم محرم تعدد الظلم وفحش بقطيعة الرحم واذى الجار ولا يدخل الجنة قاطع رحم ولا من لا يأمن جاره بوائقه قال النووى فى الاذكار فيحرم ان يحدث قن رجل اوزوجته اوابنه اوغلامه اونحوهم بما يفسدهم به عليه اذا لم يكن امرا بمعروف اونهيا عن منكر وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان (حم ع حب ك ض عن بريدة) قال ك صحيح واقره الذهبى وقال المنذرى اسناد حم صحيح ﴿ليس منا﴾ اى من العاملين بهدينا والجارين على منهاج سنتنا (من تشبه بغيرنا) من اهل الكتاب من نحو ملبس وهيئة ومأكل ومشرب وكلام وسلام اوترهب وتبتل ونحو ذلك فلا منافات بينه وبين خبر لتتبعن سنن من كان قبلكم وخبر ستفترق امتى على ثلاث وسبعين فرقة اذ المراد هنا ان خبر جنس مخالفتهم وتجنب مشابهتهم امر مشروع وان الانسان كلما بعد عن مشابهتهم فيما لم يشرع لنا كان ابعد

عن الوقوع فى نفس المنهى عنه (لاتشبهوا) بفتح اوله بحذف احدى التائين للتخفيف
(باليهود) الذين هم المغضوب عليهم (ولا بالنصارى) الذين هم الضالون (فان تسليم
اليهود الاشارة بالاصابع وتسليم النصارى الاشاره بالاكف) بالفتح وضم الكاف
وتشديد الفاء جمع كف بالفتح والتشديد اى بالاشارة بها فيكره تنزيها الاشارة بالسلام كما صرح
به النووى لهذا الخبر وبوب عليه باب ماجاء فى كراهة الاشارة بالسلام باليد ونحوها بلا لفظ
قال واما خبر الترمذى ايضا عن اسماء مر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصبة من النساء
قعود فالوابيده التسليم فمحمول انه جمع بين اللفظ والاشارة قال السمهودى ور بما دل
هذا الخبر على ان السلام يشرع لهذه الامة دون غيرهم واستدل على كراهة لبس
الطيلسان لانه من ملابس النصارى واليهودى وفى مسلم ان الدجال تتبعه اليهود عليهم
الطيالسة وعورض بما اخرجه ابن سعد انه عليه السلام سئل عن الطيلسان فقال هذا
ثوب لايؤدى شكره وبان الطيالسة الآن ليست من شعارهم وقد ذكره ابن عبد السلام
فى الدع المباحه قال ابن حجر وقد تصير من شعار قوم فيصير تركه مخلا بالمروة (ت وضعفه
عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) قال المناوى عمرو بن العاص وهو من حديث عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده قال ت اسناده ضعيف واقره النووى على ضعفه
﴿ ليس هناك ﴾ والاشاره للمعظم مثل الم ذلك الكتاب اى البالغ غاية القصوى
(يعنى فى الجنة ليل) وفى حديث المشكاة مرفوعا ان اول زمرة يدخلون الجنة على صوره
القمر ليلة البدر كاشد كوكب درى فى السماء اضاء على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم
ولا تباغض لكل امرء منهم زوجتان من الحور العين يرى مخ سوقهن من وراء العظم
واللحم من الحسن يسبحون الله بكرة وعشيا الحديث اى اهل الجنة ينزهون الله من صفات
النقصان و يثبتون له نعوت الكمال دائما على انه اراد بهما ليلا ونهارا باطلاق الجزء
وارادة الكل مجازا وقال الطيبى يراد بهما الديمومية كما يقول العرب انا عند فلان صباحا
ومساء لا يقصد الوقتين المعلومين بل الديمومية (وانما هو ضوء و نور يرد الغدو) اى وقت
الغدو وهو قبل الزوال وقت الصباح (على الرواح) وهو بعد الزوال وقيل الغدو جمع غدوه
بالضم ومنه قوله تعالى بالغدو والآصال اى بالغدوات (والرواح على الغدو و تأتيهم
طرف الهدايا) وهو جمع هدية والطرف بفتحتين طائفة من الشئ (من الله لمواقيت
الصلوة) بالياء جمع ميقات وهو الوقت والميقات ايضا الموضوع (التى كانوا دصلون
فيها فى الدنيا) كما فى قوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (وتسلم عليهم

(الملائكة)

الملائكة) كما قال تعالى سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وفى حديث المشكاة عن انس مرفوعا ان فى الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو فى وجوههم وثيابهم فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد زددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا وذلك اما لاصابتهم من تلك الريح او بسبب انعكاس جمالهم اولاجل تأثير حالهم وترقى مآلهم قال النووى السوق مجمع اهل الجنة يجتمعون فيها فى كل مقدار جمعة اى اسبوع وليس هناك اسبوع حقيقة لفقد الشمس والليل والنهار قال وانما يعرف وقت الليل والنهار بارخاء٤ الاستار الانوار ورفعها على ما ورد فى بعض الاخبار فبهذا يعرف يوم الجمعة وايام الاعياد ومايترتب عليهما من الزيادة والرؤية وسائر الامداد والاسعاد فى الجامع ان اهل الجنة ليحتاجون الى العلماء فى الجنة وذلك انهم يزورون الله تعالى فى كل جمعة فيقول لهم تمنوا على ما شئتم فيلتفتون الى العلماء فيقولون ماذا نتمنى فيقولون تمنوا كذا وكذا فهم يحتاجون اليهم فى الدنيا رواه كر عن جابر وتسمية يوم الجمعة بيوم المزيد فى الجنة يدل على تميزه عن سائر الايام (الحكيم عن الحسن وابى قلابة) مر ان اهل الجنة واهل الجنة بحث ﴿ليس منى﴾ اى ليس بمتصل بى (الاعالم) العلم الشرعى النافع (اومتعلم) كذلك وماسواهما فغير متصل بى تنبيه قال الغزالى آداب العلم تسعة عشر الاحتمال ولزوم الحلم والجلوس بوقار واطراق رأس وترك التكبر الاعلى الظلمة زجرا لهم وايثار التواضع فى المحافل وترك الهزل والدعابة والرفق بالتعلم والتأنى بالمتجرف واصلاح البليد بحسن الارشاد وترك الانفة من قول لاادرى وصرف الهمة للسائل وقبول الحجة والانقياد للحق عند الهفوة ومنع المتعلم من علم يضره وزجره عن ان يريد بالعلم غير وجه الله وصده عن الاشتغال بفرض الكفاية قبل العين وآداب المتعلم مع العالم ان يبدأ بالتحية ويقل بين يديه الكلام ولايقول فى معارضة قوله قال فلان خلافه ولايشترط عليه بخلاف رأيه ولايسأل جليسه مجلسه ولايلتفت بل يقعد مطرقا ساكنا متأدبا كأنه فى الصلوة ولايكثر عليه عند ملله واذا قام قام له ولايسئله فى الطريق ولايسيئ الظن به فى افعال ظاهرها منكرة عنده (ابو على فى فوائده وابن النجار) فى تاريخه (والديلمى عن ابن عمر) فيه مخارق بن ميسرة قال الذهبى فى الضعفاء لايعرف ﴿ليس لاحد﴾ من البشر (ان يتمنى الموت) قال الله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير اى مثل دعائه لعدم تحمله ما نزل عليه من ضرر دنيوى وفى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا لايتمنين احدكم الموت الحديث لان شان المؤمن التزود

٤ بارخاء اصابه اسمعهم

للاخرة والسعي فيما يزيد ثوابها من الباقيات الصالحات كما يشير اليه حديث طوبى لمن طال عمره وحسن عمله وحديث خياركم من طال عمره وحسن عمله فمن شانه الازدياد والترقي من حال الى حال ومن مقام الى مقام القرب الالهي وكيف يطلب القطع عن مطلوبه اذ الموت قاطع لذلك (لابر) بالفتح والتشديد صفة مشبهة (ولا فاجر اما برفيزداد برا) بالكسر الاحسان والعمل الصالح (واما الفاجر فيستعتب) مبني للفاعل اي يطلب العتبى وهو الارضاء والمراد طلب رضاه تعالى بالتوبة ورد المظالم وتدارك الفائت واصلاح العمل ذكره القاضي وقال التوريشتي والنهي ان اطلق لكن المراد التقييد بما وجد به من تلك الدلالة وقد تمناه كثير من الصديقين شوقا الى لقائه تعالى وتنعما بالوصول الى حضرته وذلك غير داخل تحت النهي التقييد والمطلق راجع الى المقيد انتهى وفي رواية لا يتمنين احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان يأتيه انه اذا مات انقطع عمله يعني لا يتمنى ولا يدعو بالموت لانه ليس شيئا حريا بالتمني والدعاء لانه شيء ينقطع به العمل فلذا صار العمر اصل مال المؤمن يشتري به رحمته تعالى وثوابه وقربه ورضائه فلذا لم يعط للانسان شيء اعز من العمر لا يخفى ان هذا ان كان العمل خيرا فيشكل بكون العمل شرا لاسيما في زماننا ويشكل ايضا بنحو قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم اذ الآثار ما يتبعه بعد موته كعلم علموه وحبس وقفوه وايضا من حديث اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له فمقتضى هذا الحديث هو الاطلاق ومقتضى الآية والحديث الثاني عدم الانقطاع مطلقا وفي الثلث فبينهما تدافع والجواب ان المطلق في مثله محمول على المقيد او هذا الحديث قبل وحي المستثنيات تدبر (ابن سعد عن ابي هريرة) ورواه خ بلفظ لا يتمنين احدكم الموت اما محسنا فلعله يزداد او مسيئا فلعله يستعتب وفيه روايات ﴿ليست هذه﴾ اي الملاقات او المصافحة (بمعرفة) تعتد في المعارف بينهما (حتى تعرف) بكسر الراء يقال عرفه يعرفه معرفة وعرفانا من باب ضرب ودخل (اسمه واسم ابيه) اوجده ان كان مشهورا (وقبيلته) ولو كفارا (ان مرض عدته) بضم اوله وفتح التاء مخاطب ماض من العيادة وهي زيارة المريض مراذا اخبت بحثه (وان مات اتبعت) ظاهره بتشديد التاء اي شهدت وشيعت (جنازته) بكسر الجيم ويفتح وفي قوله اتبعت اشارة الى ان الافضل هو المشي خلف الجنازة كما هو المختار من مذهبنا وقد ورد مصرحا في حديث ابن مسعود على ما رواه ابن ماجة مرفوعا الجنازة متبوعة وليست بتابعة ليس منا من تقدمها وفي حديث المشكاة عن علي مرفوعا للمسلم على المسلم ست بالمعروف يسلم عليه اذا لقيه ويجيبه اذا دعاه ويشمته اذا عطس

ويعوده اذا مرض ويتبع جنازته ويحب له مايحب لنفسه (طب عن ابن عمر) سبق اذا اخيت ﴿ ليسلم ﴾ ظاهره لام الامر ويحتمل لام الابتداء (الراكب على الراجل) اى الماشى اى تواضعا حيث رفعه الله بالركوب ولئلا يظن بهذا انه خير من الماشى (والراجل على الجالس) اى الماشى على القاعد كذلك (والاقل على الاكثر) اى التواضع المقرون بالاحترام والاكرام المعتبر فى الاسلام مع ان الغالب وجود الكبير فى الكثير وسيأتى ان الصغير يسلم على الكبير مع ان الكثير قد يعتبر فى معنى الكبير وايضا وضع السلام للتودد والمناسب فيه ان يكون مع الكبير والقليل مع الكثير بمقتضى الادب المعتبر شرعا وعرفا نعم لو وقع الامر بالعكس تواضعا فهو مقصد حسن ايضا قال الماوردى انما استحب ابتداء السلام للراكب لان وضع السلام انما هو لحكمة ازالة الخوف من الملتقين اذا التقيا او من احدهما من الغالب اولمعنى التواضع المناسب بحال المؤمن اولمعنى التعظيم لان السلام انما يقصد به احد امرين اما اكتساب ردا واستدفاع مكروه قال الطيبى فالراكب يسلم على الماضى وهو على القاعد للايذان بالسلامة وازالة الخوف والقليل على الكثير للتواضع والصغير على الكبير للتوقير والتعظيم قلت اما التواضع ففى الكل موجود ولو انعكس ولذا قالوا ثواب المسلم اكثر من اجر المجيب مع ان فعل الاول سنة وفعل الآخر فرض فلا بد من ملاحظة معنى آخر فى الترتيب المقدر فتدبر قال النووى وهذا الادب يعنى القيد الاخير انما هو فيما اذا تلاقى فى طريق اما اذا ورد على قعود او قاعد فان الوارد يبدأ السلام بكل حال سواء كان صغيرا او كبيرا او قليلا او كثيرا قلت وهذا مفهوم من صدر الحديث فى الجملة لان التعريف فى الراكب والماسى للجنس الشامل للقليل والكثير ولكن فيه تنبيه قال المتولى اذا لقى رجل جماعة اراد ان يخص طائفة منهم بالسلام كره لان القصد من السلام الموانسة والالفة وفى تخصيص البعض ايحاش الباقين وربما صار سببا للعداوة واذا مشى فى السوق او الشوارع المطروقة كثيرا فالسلام هنا انما يكون لبعض الناس دون بعض لانه لو سلم على كل تشاغل به عن كل منهم ويخرج به عن العرف ولذا قال (فمن اجاب المسلم) بكسر اللام (كان له) واجره على الله (ومن لم يجب فلا شئ له) اذا اجاب واحد منهم وفى حديث انس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على غلمان فسلم عليه بمعنى صبى او مملوك فسلم عليه تواضعا ولانه كان مارا ولكثرتهم على احتمال قال النووى فيه استحباب السلام على الناس كلهم حتى الصبيان المميزين وبيان تواضعه وكمال شفقته على العالمين ولو سلم على رجال وصبيان ورد صبى منهم الاصح انه يسقط فرض الرد كما يسقط صلوة

مطلب السلام ورده

الجنازة بصلوة الصبي ولوسلم على جماعة ورد غيرهم لم يسقط الرد عنهم فان اقتصروا على رده اثموا واما المرأة مع الرجل فان كان زوجته اوجاريته اومحرما من محارمه فهى معه كالرجل وان كانت اجنبية فان كانت جميلة يخاف الافتتان بها لايسلم عليها ولو سلم لم يجز لها رد الجواب ولاتسلم عليه فان سلمت لم تستحق جوابا فان اجابها كره له وان كانت عجوزا لا يفتتن بها جاز ان تسلم على الرجل وعليه الرد قاله ابوسعيد المتولى فاذا كان النساء جماعة فسلم عليهن الرجل اوكان الرجال جمعا فسلموا على المرأة الواحدة جاز اذا لم يخف عليه ولاعليهن ولاعليها اوعليهم فتنة (حم عن عبد الرحمان بن شبل) وفى رواية المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا يسلم الراكب على الماشى والماشى على القاعد والقليل على الكثير ﴿ ليسلم ﴾ كامر (الصغير على الكبير) قال السيوطى لانه امر بتوقيره والتواضع به (والمار على القاعد والقليل على الكثير) لانه فى معنى الصغير والكبير قال الطيبي واعلم ان الله تعالى جعل افشاء السلام سببا للمحبة والمحبة سببا لكمال الايمان واعلاء كلمة الاسلام وفى التهاجر والتقاطع والشحناء تفرقة بين المسلمين وهى سبب لانثلام الدين والوهن فى الاسلام وجعل كلمة الذين كفروا العليا وقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا (حم خ عن ابى هريرة) مر السلام ويأتى يسلم ﴿ ليصل ﴾ بكسر اللام امر غائب (احدكم نشاطه) اى مدة نشاطه اووقت نشاطه اوالصلوة التى نشط لها والمراد ليصل الرجل عن كمال الارادة والذوق فانه فى مناجاة ربه فلاينا جه عند الملالة وقال العلقمى هو بفتح النون اى مدة نشاط المصلى وقال زكريا اى حين طابت نفسه للعمل وقال فى القاموس نشط كسمع نشاطا فهو ناشط ونشيط اى طابت نفسه للعمل وفى نسخة بنشاط اى متلبس به (فاذا كسل) بكسر السين (اوفتر) بفتح الفوقية بمعنى كسل (فليقعد) اى فاذا فتر فى اثناء قيامه فليتم صلوته قاعدا واذا فرغ بعض تسليماته فليأت بما بقى من نوافله قاعدا واذا فتر بعد دخوله فيها فليقطعها يعنى النافلة حتى يحدث له نشاط (حم خ م د ن ه حب وابن خزيمة عن انس) قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وحبل ممدود بين سارتين فقال ماهذا فقالوا لزينب تصلى فاذا كسلت وفترت مسكت به فقال حلوه ثم ذكره وهذه زينب بنت جحش ولابى داود لحمنة بنت جحش ولابن خزيمة لميمونة بنت الحارث ﴿ ليظهرن الايمان ﴾ اى اهل الايمان اوالمراد ظهور الدين بطلوع الرحمة وظهور الهداية ونزل العناية فارسل بالهدى ليظهره على الدين كله (حتى يرد الكفر الى مواطنه)

اى يغلب الايمان بالكفر واهله اذاجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا
(والمخاضن) بفتح اللام فيهما وكسر الضاد وتخفيف النون من خاضن يخاضن (البحار) اى
تلاطمت امواج البحار (فى الاسلام) بكثرة اسبابه كظهور المجتهدين والفقهاء وتدوين
الكتب والتأليفات وتقرير المقاصد اصولا وفروعا وتدوين العلوم ابوابا وفصولا (وليأتين
على الناس زمان) احدثت الفتن بين المسلمين والبغى على ائمة الدين وظهر اختلاف الاراء
والميل الى البدع والاهواء (يتعلمون فيه القرآن) بالاغراض (فيعلمونه ويقرؤنه) ويراؤن
ويتكبرون (ثم يقولون قد قرأنا) مبانيه (وعلمنا) معانيه وادرجنا مقاصده واحرزنا معارفه (فمن
ذا الذى) هو (خير هومنا) وتقديم المسند للتقوية والاستفهام للانكار (فهل فى اولئك)
الاشارة للتحقير (من خير قالوا يارسول الله ومن اولئك) سئلوا تبعيدا لصفاتهم (قال
اولئك منكم) اى من هذه الامة (واولئك وقود النار) الوقود مايوقد به النار اى حطب
النار وفى حديث طب عن ابن عمر انه قال لااعلمه الاعن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال من قال انى عالم فهو جاهل وذلك لان العالم لايدعى العلم ومدعى العلم لايكون عالما
وعن بعض الحكماء من رأيته مجيبا عن كل ماسئل ومعبرا لكل ماشهد وذاكرا لكل ماعلم
فاستدل بذلك على جهله ودعوى عدم العلم من العالم دليل على قوة علمه لعلك قد سمعت
صدور لاادرى من افضل البشر عليه السلام حين سئل عن افضل البقاع وجبريل
ايضا حين سئله عنه حتى سئل من الله فاجاب بالمساجد وفى شفاء عياض حين انزل عليه
صلى الله عليه وسلم خذ العفو وأمر بالعرف سأل من جبريل تأويلها فقال حتى اسئل
العالم ثم ذهب ثم اتاه فقال الله تبارك وتعالى يأمرك ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك
وتعفو عن من ظلمك وقال له واصبر على مااصابك انتهى وايضا حين سئل الشعبى عن مسئلة
قال لاادرى فقيل اماتستحى وانت مفتى العراقين فقال ان الملائكة المقربين قالوا لاعلم
لنا فكيف انا وقال ابو يوسف ايضا لاادرى فقيل انت تأكل من بيت المال كذا فكيف تقول
لاادرى فقال آكل على قدر علمى ولو اكلت على قدر جهلى ماكفانى مال الدنيا باجمعها
ومثلها عن العياض وعن الغير ولعلك سمعته مع زيادة فارجع ونقل عن الحكم العطائية
لان تصحب جاهلا لايرضى عن نفسه خير من ان تصحب عالما يرضى عن نفسه لعل المنع عند تزكية
النفس والتكبر ونحوهما والا فعند مصلحة الدنيوية فيجوز (طب عن ابن عباس طب عن امه
ام الفضل) مر العلم والعالم نوع بحثه ﴿ ليعمل البار ﴾ البر الاحسان الى الوالدين قال الله
تعالى وقضى ربك ان لاتعبدوا الااياه وبالوالدين احسانا اى بان تحسنوا اواحسنوا احسانا

لانهما سبب الظاهر للوجود والتعيش (ماشاء ان يعمل فلن يدخل النار) وفى الجامع
برالوالدين يجزى عن الجهاد اى يقوم مقامه فكانه لوقعة خاصة مقتضية اذلك والافرتبة
الجهاد اعلى واعظم وفيه ايضا بر الوالدين يزيد فى العمر كما فى الكتب السابقة ايضا فى السفر
الثانى من التورية اكرم اباك وامك ليطول عمرك فى الارض التى يعطيكها الرب الهك وفيه
بروا اباكم وامهاتكم يبركم ابناؤكم وكما تدين تدان وفى المفتاح قال صلى الله عليه وسلم بر
الوالدين افضل من الصلوه والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله وقال بر الوالدة
على الولد ضعفان وقال الوالدة اسرع اجابة قيل يارسول الله ولم ذلك قال هى ارحم من الاب
ودعوة الرحيم لاتسقط قال انس قال صلى الله عليه وسلم الغلام يعق عنه السابع ويسمى
و يماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين ادب فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فاذا بلغ عشرا
ضرب على صلوة فاذا بلغ ثلث عشرة زوجه ثم اخذ بيده وقال ادبتك وعلمتك وانكحتك
اعوذ بالله تعالى من فتنتك فى الدنيا وعذابك فى الاخرة وقيل ولدك ريحانتك سبعا
وخادمك تسعا ثم هو عدوك اوصديقك (وليعمل العاق) بسكون اللام للامر (ماشاء
ان يعمل فلن يدخل الجنة) من حديث جابر مرفوعا اياكم وعقوق الوالدين فان ريح الجنة
توجد من مسيرة الف عام والله لايجدها عاق الحديث اعلم ان العقوق انما يكون بالمخالفة
فى غير المعصية اذ لاطاعة للمخلوق فى معصية الخالق واليه اشار بقوله تعالى وان جاهداك
على ان لاتشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما الآية (ك فى تاريخه عن معاذ) من الكبائر
وغيره بحثهما ﴿ ليقرأن ﴾ بفتح اللام والياء ونون المسددة (القرأن ناس) مخفف
من الاناس بالضم من الانس وجمعه اناسى والالف والنون زائدتان فى الانسان وعند
التحقيق للانسان نوعين من الانس انس بالحق وانس بالخلق لانه بالروح انس بالحق
وبالجسم انس بالخلق وعند البعض انس بالدنيا وانس بالعقبى وقيل مأخوذ من الاناس
كما فى القاموس (من امتى يمرقون) بضم الراء (من الاسلام) اى يجوزونه ويخرقونه
ويتعدونه (كما يمرق السهم من الرمية) بفتح الراء وكسر الميم وشد الياء فعيلة من الرمى
والمراد الصيد الوحشى كالغزالة المرمية مثلا يعنى يخرجون من الدين بغتة كخروج
السهم اذا رماه رام قوى الساعد فاصاب مارماه فنفذ منه بسرعة بحيث لا تعلق
بالسهم اولا شئ منه ومن المرمى شئ فاذا التمس الرامى سهمه وجده ولم يجد الذى رماه
وهؤلاء الفرقة هم الحرورية الذين خرجوا على على فقاتلوا حتى قتل اكثرهم (ش حم ه
طب وابن جرير عن ابن عبد السلام ٤) ورواه ع ايضا قال الهيثمى ورجاله رجال
(الصحيح)

٤ وفى رواية الجامع عن ابن عباس

الصحيح ﴿ولیقل احدکم﴾ سنه مؤکدة (حین یرید ان ینام) بالليل ويحتمل المراد النهار ایضا وانما خص الليل في بعض الروايات لان غالب النوم فيه ويظهر ان محل قوله ذلك بعد اضطجاعه في الفراش (آمنت بالله) وجميع صفاته (وكفرت بالطاغوت) اى الشيطان وجميع كيده ويطلق على الصنم والوثن والكاهن وجمعه طواغيت واما الطاغية الطاعقه وقوله تعالى ومن يكفر بالطاغوت اى ابليس وقوله تعالى فاهلكوا بالطاغية يعنى بصيحة العذاب وفى نهاية ابن الاثير واما الطواغيت فجمع طاغوت وهو الشيطان اومايزين لهم ان يعبدوه من الاصنام و يقال للصنم طاغوت والطاغوت يكون واحدا وجمعا انتهى (وعدالله حق) ثابت لا يكون على مقتضى كتابه (وصدق المرسلون) على مابلغوا و بينوا (اللهم) انى (تبت اليك) من جميع ذنوبى ومخالفتى وتفريطى (وانا من المسلمين) مؤمنين بك منقادين لامرك (اللهم انى اعوذبك) والتجأ اليك (من طوارق هذا الليل) اى كل آت فى الليل وفى النهاية نهى المسافر ان يأتى ليله طروقا اى ليلا وكل آت بالليل طارق وقيل اصل الطروق من الطرق وهو الدق وسمى الآتى بالليل طارقا لاحتياجه الى دق الباب ومنه حديث على انها طارقة اى طرقت بخير وجمع طارقة طوارق ومنه حديث اعوذ بك من طوارق الليل (الاطارقا يطرق بخير) وفى روايات الاطارق والنصب اكثر ثم يقرأ الكافرون و ينام على خاتمتها (طب عن ابى مالك) الاشعرى فيه اسماعيل بن عياش ضعيف ﴿ليكن﴾ بكسر اللام (بلاغ احدكم) اى ليكف احدكم ايها الامة (من الدنيا) مايبلغك الى الاخره (مثل زاد الراكب حتى يلقانى) فالمؤمن يتزود منها والفاجر يتمتع فيها والاصل ان من امتلاء قلبه بالايمان استغنى عن كثير من مؤن الدنيا واحتمل المشاق فى كثير من مؤن الاخرة وفيه تنبيه على ان الانسان فرار لاقرار له فيحمل مايبلغه المنزلة بين يدى مرحله و يقتصر عليه وفى بعض الكتب المنزلة ابن آدم خذ من الدنيا ماشئت وخذ من الهم اضعافه تنبيه كان بعض العارفين اذا انقضى فصل الشتاء اوالصيف يتصرف فى الثياب التى يلبسها فى ذلك الفصل ولايدخرها فى الفصل الآخر وهو مقام عيسى فانه لم يكن له ثياب تطوى زيادة ماعليه من جبة صوف وقطن وكانت محدته ذراعيه وقصعته بطنه ووضع لبنة على لبنة من الطين تحت رأسه فقال له ابليس قدرغبت ياعيسى فى الدنيا بعد ذلك الزهد فرمى بها واستغفر واناب وكان ابوحذيفة يقول احب الايام الى يوم يأتى الخادم فيقول مافى بيتنا شىء نأكله هذا تأكيد شديد فى الترغيب فى الزهد قال العلاى والباعث قصر الامل ولهذا اشار اليه

بقوله كزاد الراكب تشبيها للانسان فى الدنيا بحال المسافر (حم ع طب حب حل ك هب كر ض وثلاثة) من المخرجين (عن سلمان) الفارسى (كر عن عمرو ابى الدرداء) ورواه الحاكم نحوه وذكر بيان السبب وهو ان سعد قدم على سلمان يعوده فبكى فقال سعد ما يبكيك قال توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض وترد عليه الحوض وتلقى اصحابك فقال ما ابكى جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله عهد الينا لتكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب وحولى هذه الاسارى اى الشخوص قال وانما حوله اجانة وجفنة ومطهرة فقال سعد اعهد الينا فقال ياسعد اذكر الله عند همك اذا هممت وعند يدك اذا قسمت وعند حكمك اذا حكمت رواه الحاكم بطوله وقال صحيح وكذا قال المنذرى ﴿ليلة الجمعة﴾ بضم الميم وسكونه كامر (ويوم الجمعة) وقت الجمعة اوله اذا زالت الشمس عن كبد السماء وكذلك يروى عن عمر وعلى والنعمان بن بشير وعمرو بن حريش وهو مذهب عامة العلماء وذهب احمد الى صحة وقوعه قبل الزوال متمسكا بما روى عن ابى بكر وعمر وعثمان كانوا يصلون الجمعة قبل الزوال من طريق لا تثبت وماروى ايضا من طريق عبدالله بن سلمة ان عبدالله بن مسعود صلى بهم الجمعة ضحى وقال خشيت عليكم الحرواجيب بان عبدالله وان كان كبير لكنه تغير لما كبر قاله شعبة وقول بعض الحنابلة محتجا بقوله ءم ان هذا يوم جعله عيد اللمسلمين فلما سماه عيدا جاز الصلوة فيه فى وقت العيد كالفطر والاضحى معارض بانه لا يلزم من تسمية يوم الجمعة عيدا ان يشتمل على جميع احكام العيد بدليل ان يوم العيد يحرم صومه مطلقا سواء صام قبله اوبعده بخلاف يوم الجمعة باتفاقهم (اربع وعشرون ساعة) وهى صادف هنا باعتبار النجومية (لله تعالى فى كل ساعة منها ستمائة الف عتيق من النار) اى مخلص منه وفى النهاية لن يجزى ولد والده الاان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه يقال عتقت العبد اعتقه عتقا وعتاقة فهو معتق وانا معتق وعتق فهو عتيق اى حررته وصار حرا وقد ذكره فى الحديث وانما كان هذا جزاء له لان العتق افضل ما ينعم به احد على احد اذا خلصه بذلك من الرق وجبرته النقض الذى فيه وتكمل له احرام الاحرار فى جميع التصرفات وفى حديث ابى بكر انه سمى عتيقا لانه عتيق من النار سماه به النبى عليه السلام لما اسلم وقيل كان اسمه عتيقا والعتيق الكريم (كلهم قد استوجبوا النار) اى نار التطهير ويحتمل اجراؤه على اطلاقه بان يوفق من شاء من الكفار لان يسلم (الرافع والخليلى) فى مشيخته (عن انس بن مالك ﴿ليبشرن ناس﴾ وفى رواية الجامع اناس (من امتى الجنة) قال الطيبى اخبار فيه

شائبة انكار (يسمونها بغير اسمها) يستترون فى شربها باسماء الانبذة المباحة اى فيشربون النبيذ المطبوخ بالسكر ويسمونه طلا تحرجا ان يسمونه خمرا وذلك لايغنى عنهم من الحق شيئا وقيل اراد مايغيرون صفاتها ويبطلون اسمها ويبقى معناها قال ابن العربى فى العارضة والذى انذر عليه السلام بهم هم الحنفية فانها طبخته لتزيل عنه بزعمها اسم الخمرية وتشربه باسم آخر (ويضرب) مبنى للمفعول (على رؤسهم بالمعازف) اى الدفوف ونحوها (والقينات) القين الامة مغنية كانت اوغير مغنية والقين ايضا الماشية وهى تزين العرايس وانما قيل للمغنية قينة اذا كان الغناء صناعة لها والقين الصانع والجمع القينات والقينان (يخسف الله بهم الارض) بكسر السين يقال خسف المكان خسوفا من باب الثانى اذا ذهب فى الارض (ويجعل منهم القردة والخنازير) وفيه وعيد شديد على من يتحيل فى تحليل مايحرم بتغير اسمه وان الحكم يدور مع العلة فى تحريم الخمر وهى الاسكار فمهما وجد الاسكار وجد التحريم ولو لم يستمر الاسم قال ابن العربى هو اصل فى ان الاحكام انما يتعلق بمعانى الاسماء لا بالقابها ردا على من حمله على اللفظ قال ابن القيم فيه تحريم آلة اللهو فانه قد توعد مستحل المعازف بانه يخسف به الارض ويمسخهم قردة وخنازير وان كان الوعيد على جميع الافعال فلكل واحد قسط من الذم والوعيد (حب ه طب ق والبغوى عن ابى مالك) الاشعرى قال ابن القيم اسناده صحيح ﴿ لينتهين ﴾ بفتح اللام جواب قسم محذوف وضم اوله وفتح المثناة وضمة الهاء لتدل على واو الضمير المحذوفة لان اصله ينتهيون هكذا ضبطه المناوى والاصح فى الرواية والدراية لينتهين بكسر الهاء وفتح الياء وتشدد النون (اقوام عن ودعهم) اى تركهم قال الزمخشرى مصدر يدع (الجمعات) التخلف عنها قال الطيبى وهذا يرد قول النحاة انهم اماتوا ماضيه ومصدره استغناء بتركه فليحمل كلامهم على قلة استعماله مع صحته قياسا (او ليختمن) بفتح اللام والياء وكسر التاء وفتح الميم (الله على قلوبهم) اى يطبع عليها ويغطيها بالرين كناية عن اعدام اللطف واسباب الخير فان اعتياد ترك الجمعة يغلب الرين على القلب ويزهد النفوس فى الطاعة وذلك يؤديهم الى الغفلة كما قال (ثم ليكونن) بضم النون الاولى (من الغافلين) قال القاض وثم للتراخى فى الرتبة فان كونهم من جملة الغافلين والمشهود فيه بالغفلة ادعى لشقاوتهم وانطق بخسرانهم من مطلق كونهم مختوما عليهم وفيه ان الجمعة فرض عين (ط ش حم م ن حب ه عن ابن عباس وابن عمرو) معا (وابن خزيمة كر عن ابى هريرة وابى سعيد) ١٠٠١ (كر عن ابن عمر) بن الخطاب (وابى هريرة) معا وفى رواية ط ه عن اسامة بن زيد لينتهين رجال عن ترك الجماعة اولاحرقن بيوتهم ﴿ لينصر الرجل ﴾ بالرفع

(اخاه) بالنصب (ظالما او مظلوما ان كان ظالما فلينهه) بسكون اللام وفتح اوله وكسر الهاء
وبالضمير (فانه له نصرة وان كان مظلوما فلينصره) وسكون اللام ولام الامر ساكن بعد
الواو والفاء وثم قال العلاى هذا من بليغ الكلام الذى لم ينسج على منواله اوللتنويع
والتقسيم وسمى رد المظالم نصرا لان النصر هو العون ومنع الظالم عون له على مصلحته
والظالم مقهور مع نفسه الامارة وهى فى تلك الحالة عالية عليه فرده عون له على
قهرها ونصرة له عليها (حم خ م عن جابر) بن عبد الله مر انصر ﴿ ليودن ﴾ بالفتحات
وتشديد النون اى يتمنى (اهل العافية) فى الدنيا (يوم القيمة ان جلودهم قرضت
بالمقاريض) اى يطلب و يتمنى اهل العافية يوم القيمة قائلين ليت جلودنا كانت قرضت
بالمقاريض قلنا الثواب المعطى على البلايا فاختير فى الحديث الغيبة على المتكلم لانه اقل
احوابا الى التقدير فعلى هذا مفعول يود محذوف وذلك (مما يرون من ثواب الله عز وجل
لاهل البلاء) لان الله تعالى طهرهم فى الدنيا من موادهم الخبيثة بانواع البلايا والرزايا
فلقوه وقد خلصت سبكة ايمانهم من الخبث فى دار الخبث فصلحوا حينئذ لجواره
ومساكنة فى دار كرامته فيصب عليهم فيها الانعام صبا واما من لم يتطهر من مواده
الخبيثة فى دار الخبيثة فتطهره النار اذ حكمته تعالى تأبى ان يجاوره احد فى دار كرامته
وهو متلطخ بخباثته ومن تحقق بعلم ذلك انفتح له باب الرضى والتسليم ومن ثمه قال
بعض العارفين لو كشف للمبتلى عن سر سريان الحكمة فى البلاء لم يرض الا به (ت
طض ص وابو احمد الحاكم عن جابر وقال منكر) قال ت غريب وفيه عبد الرحمان بن معز قال
فى الكاشف وثقه ابوزرعة ولينه ابن عدى وقال المناوى اسناده حسن ﴿ ليكونن ﴾
بفتح اللام والياء ونون الاولى (فى هذه الامة) الدعوة (خسف) بالرفع (وقذف)
الخسف بالفتح الذهاب فى الارض يقال خسف الله بفلان الارض اى غيبه فيها
وخسفت العين اذا ذهبت اوساخت وخسفه اذا قطعه لازم ومتعد والقذف بالفتح
الرمى والتهمة يقال قذف بالحجارة قذفا من باب الثانى اذا رمى بها و قال قذف المحصنة
اذا رماها بريبة وتهمة الزنا (ومسخ) بالفتح تبديل الصورة الى ما هو اقبح منها او بانه قطع
يقال مسخه الله قردا ومسخت الدابة اتعبتها حتى دبرت (وذلك اذا شربوا الخمور)
بالجمع فيهما (واتخذوا القينات) كذلك اى مغنيات ومرت آنفا انها بالياء والنون جمع قين
اوقينة (وضربوا بالمعازف) فيه اثبات الخسف والمسخ فى هذه الامة ومن زعم عدم وقوعه
فيها قال المراد خسف المنزلة ومسخ القلوب وفيه ازالة اللهو حرام ولو كانت حلالا

لما ذمهم على استحلالها ذكره ابن القيم (ابن ابى الدنيا) ابو بكر (فى ذم الملاهى عن انس) وفى الباب ابن عباس وابوامامة وغيرهما عند احمد والطبرانى ﴿ ليكونن ﴾ كامر (فى ولد العباس) الولد بفتحتين الاولاد من الذكور والاناث ويقال الولد يكون واحدا وجمعا وكذلك الولد بوزن القفل قد يكون الولد جمع ولد كاسد واسد والولد بالكسر لغة فى ولد (ملوك) مر فى تكون (يلون) بفتح اوله من ولى يلى اصله يوليون وهو الحاكم والامير وكل من ولى امر واحد فهو وليه ولذا قال (امر امتى) اى تولون امور امتى اوالمراد بالامر الخلافة (يعز الله تعالى بهم الدين) اى دين الاسلام وهذا علم من اعلام نبوته ومعجزة من معجزاته التى تنبو عنها نطاق الحصر فانه اخبار عن غيب وقع (قط) فى الافراد (كروا ابن النجار عن جابر) وفيه عمر بن راشد المدنى قال فى الميزان لايتابع احاديثه ﴿ ليلة القدر ﴾ بسكون الدال اى ليلة العظمة والشرف والقدر مصدر قدرت اقدر قدرا والمراد به مايمضيه الله من الامور قال تعالى انا كل شئ خلقناه بقدر والقدر واحد الا انه بالتسكين مصدر وبالفتح اسم قال الواحدى القدر فى اللغة بمعنى التقدير وهو جعل الشئ مساواة من غير زيادة ولانقصان وسميت ليلة القدر لانها ليلة تقدير الامور والاحكام قال ابن عباس ان الله قدر مايكون فى كل تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية ونظيره قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم واعلم ان تقدير الله لايحدث فى تلك الليلة فانه تعالى قدر المقادير قبل ان يخلق السموات والارض فى الازل بل المراد اظهار تلك المقادير للملائكة بان يكتبها فى اللوح المحفوظ (ليلة سمحة) بالفتح وسكون الميم سهلة (طلقة) بحركات الثلاث طيبة والطلق على وزن الكتف والطليق كلها وصف يقال طلق الوجه وطلق اليدين اى ضاحك الوجه وسمح اليدين وعلى قول الكشاف يقال يوم طلق وليلة طلق وطلقة لاحار ولاقر ولذا قال (لاحارة ولاباردة) اى معتدلة لم يكن فيها حر و برد يوذيان ذكره ابن الاثير (تصبح الشمس صبيحتها) بالضم تصغير صباح (ضعيفة) اى ضعيفة الضوء (حمراء) اى شديدة الحمرة ومن علامتها ان يرى كل شئ ساجدا وان ترى الانوار فى كل مكان ساطعة حتى فى المواضع المظلمة وان يسمع كلام الملائكة وان يستجاب فيها الدعاء اولا ولايلزم من تخلف العلامة عدمها ورب قائم فيها لم يحصل منها الا على العباده ولم ير شيئا من علامتها وهو افضل عند الله ممن راها واكرم (طهب ومحمد بن نصر عن ابن عباس) قال السيوطى حسن ﴿ ليلة القدر ﴾ كامر انفا (ليلة بلجة) بالفتح الظاهرة والمشرقة (لاحارة ولاباردة) بل

معتدلة (ولا سحاب فيها ولا مطر ولا ريح) اى شديدة (ولا يرمى فيها بنجم) هذا من علائمها (ومن علامة يومها تطلع الشمس لا شعاع لها) وكان ابى بن كعب يحلف ذلك قال النووى والشعاع من يرى من ضوء الشمس عند بدوها مثل الجبال والقضبان مقبلة اليك اذا نظرت اليها وقيل معنى لا شعاع لها ان الملائكة لكثرة اختلافها فى ليلتها ونزولها الى الارض وصعودها تستر باجنحتها واجسامها اللطيفة ضوء الشمس (طب عن واثلة بن الاسقع قال الهيثمى والسيوطى حسن ﴿ ليلة القدر ﴾ مر بحثه (ليلة سابعة) بعد عشرين مضى من شهر رمضان و به قال الاكثر من الصحب وتابعيهم (او تاسعة وعشرين) وعليه جمع (ان الملائكة تلك الليلة) اى ليلة القدر (فى الارض اكثر من عدد الحصى) وفى رواية الطبرانى فى الاوسط اكثر من عدد النجوم وهى افضل ليالى العام مطلقا وذهب بعضهم الى تفضيل ليلة الاسراء عليها واعترض وتوسطه البعض فقال ليلة الاسراء افضل فى حق النبى وليلة القدر افضل لامته وصوب ابن تيمية تفضيل القدر مطلقا لان ليلة الاسراء وان حصل للنبى عليه السلام مالم يحصل له فى غيرها لكن لا يلزم اذا اعطى الله نبيه فضيلة فى زمان اومكان ان يكون افضل من غيره هذا ان فرض ان انعامه عليه ليلة الاسراء اعظم من انعامه عليه بانزال القرأن ليلة القدر وللتوقف فيه مجال وفى حديث ط عن ابى سعيد حم عن بلال بسند صحيح حسن ليلة القدر ليلة اربع وعشرين اخذ به رواية بلال وحكى عن ابن عباس و الحسن و قتادة (حم عن ابى هريرة) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح

حرف الميم

﴿ ماء الرجل ﴾ اى منيه (ابيض غليظ) غالبا (وماء المرأة رقيق اصفر) غالبا (فايهما سبق اشبهه الولد) بحكم السابق قال فى المطامح فان استويا فى السبق كان الولد خنثى وقد يرق ويصفر ماء الرجل لعلة و يغلظ و يبيض ماؤها لفضل قوة وقد يخرج ماء الرجل بلون الدم لكثرة جماع و يتلذذ بخروجه وقد افادهذا الخبران للمرأة منيا والولد المخلوق منهما اذ لو لم يخلق لها ماء و كان الولد من مائه المجرد لم يكن يشبهها لان الشبه بسبب ما بينهما من المشاركة فى المزاج الاصل المعين المعد لقبول التشكلات والكيفيات المعينة من مبدعه تبارك وتعالى فان غلب ماء الذكر ماء الانثى وسبق نزع الولد الى جانبه وان كان بالعكس فبالعكس قاله القاضى ووقع فى مسلم من حديث عايشة اذا علا ماء الرجل ماء المرأة اشبه اعمامه واذا علا ماء المرأة ماء الرجل اشبه اخواله قال ابن حجر وهو مشكل من جهة انه يلزم منه

(اقتران)

اقتران الشبه للاعمام اذا علا ماء الرجل يكون ذكرا الاثنى وعكسه والمشاهدة خلاف ذلك
كانه قد يكون ذكرا و يشبه اخواله لا اعمامه وعكسه وكان المراد بالعلو الذى تكون سبب
الشبه بحسب الكثرة بحيث يصير الاخير مغمورا فيه فبذلك يحصل الشبه وينقسم ذلك ٤ يشبه نسخهم
ستة اقسام الاول ان سبق ماء الرجل ويكون اكثر فيحصل له الذكورة والشبه الثانى
عكسه الثالث ان يسبق ماء الرجل ويكون ماء المرأة اكثر فيحصل الذكورة والشبه للمرأة
الرابع عكسه الخامس ان يسبق ماء الرجل فيستويان فيذكر ولا يختص بشبه ٤ السادس
عكسه (ش حم م ن ه حب طح صف عن انس) قال سئلت ام سليم عن النبى صلى الله عليه
وسلم عن المرأة ترى فى منامها فقال اذا رأت ذلك فانزلت فعليها الغسل فقالت ايكون هذا
قال نعم ماء الرجل الى آخره ﴿ماء زمزم﴾ الذى هو سيد المياه واسرفها واجلها قدرا واحبها
الى النفوس وهزمة جبريل وسقياء اسماعيل (لما سرب له) لانه سقياء الله وغياثه لولد خليله
فبقى غياثا لمن بعده فمن سرب به باخلاص وجد ذلك الغوث وقد سرب به جمع من العلماء فنالوها
قال الحكيم هذا جار للعباد على مقاصدهم وصدقهم فى تلك المقاصد و النيات
لان الموحد اذا اراد به امر افشانه الفزع الى ربه فاذا فزع اليه استغاث به وجد
غياثا وانما ينال العبد على قدر نيته قال سفيان الثورى انما كانت الرقى و الدعاء
بالنية تبلغ بالعبد عناصر الاشياء والنيات على قدر طهارة القلوب وسعيها
الى ربها وعلى قدر العقل والمعرفة يقدر القلب على الطيران الى الله فالشان
زمزم على ذلك قال المسعودى سميت به لان القريش كانت تحج اليها فى الزمزم
الاول فزمزمت عليها والزمزمة صوت تخرجه الفرس من خياشمها عند شرب الماء
وحكى فى اسمها زمازم وزمزم بضم الزاء حكاه المطرزى ونقل البرقى عن ابن عباس
انها سميت زمزم لانها زمت بالتراب لئلا يأخذ الماء يمينا وشمالا ولو ترك ساح على الارض
حتى ملأ كل شئ والزمزمة الكثرة والاجتماع (فان سربته) بالخطاب (تستشفى) اى
انت تطلب الشفاء به (شفاك الله وان شربته) شرب الماء بكسر الراء بابه علم وشرب
الكلام اذا فهم و بابه نصر (مستعيذا بالله اعاذك الله) واخلصك من الشيطان وخوف
الاعدى (وان شربته ليقطع ظمأك قطعه الله) وزاد فى رواية وان شربته لشبعك اشبعك
الله لان اصله من الرحمة بدأ غياثا فدام غياثا وزاد فى رواية وهى هزمة جبريل بفتح الهاء وسكون
الزاء اى غمزته بعقب رجله قال الزمخشرى من هزم فى الارض هزمة اذا شق شقة
والهزم بلغة اليمن بطنان الارض انتهى قال السهيلى وحكمة فجرها بعقبه دون يده

اوغيرها الاشارة الى انها لعقبه ووارثه وهو محمد وامته كما قال تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه اى فى امة محمد وزاد فى رواية صحيحة وسقياء اسماعيل عليه السلام اى حين تركه ابراهيم مع امه وهو طفل صغير والقصة مشهورة قال فى المطامح ووهم يعقوب وابن السكيت فقالا ان ابا طالب احياها وهو خطأ وانما هو عبدالمطلب (لـ عن ابن عباس) ورواه قط قال لـ صحيح وقال فى الفتح رجال موثوقون لكن اختلف فى ارساله ووصله وارساله اصح ﴿ماء زمزم﴾ كامر (شفاء من كل داء) اى شربه بنية صادقة وعزيمة صالحة وتصديق لما جاء به الشارع غريبة فى تاريخ المدينة للشريف السمهودى ان بالمدينة بئرا تعرف بزمزم لم يزل اهلها يتبركون بها قديما وحديثا وينقل ماؤها للآفاق كزمزم وقال السيوطى صح انها للجائع طعام وللمريض شفاء من السقام وقد فضل ماؤها على ماء الكوثر حيث غسل منها القلب الاطهر (الديلمى عن صفية) قال ابن حجر وهى منسوبة وسنده ضعيف وفى حديث المستغفرى عن جابر ماء زمزم لما شرب له من شربه لمرض شفاه الله اوجوع اشبعه الله اوحاجة قضاها الله ﴿مائة درجة﴾ زاد الترمذي فى رواية لوان العالمين اجتمعوا فى احديهن لوسعتهم (فى الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض) ورد فى الحديث ان ما بينهما مسيرة خمسمائة عام (اوابعد) اى اوسع فى المقدار اعدها الله (للمجاهدين فى سبيل الله) وهم الغزاة اوالحجاج اوالذين جاهدوا انفسهم فى مرضاة الله فيدخلون فى تحت قوله تعالى الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وزاد فى المشكاة فاذا سئلتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمان ومنه تفجر انهار الجنة اى اصول انهار الاربعة من الماء واللبن والخمر والعسل قال الطيبى فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وبين ما ورد فى صفة اهل الجنة مائة درجة ما بين كل درجة كما بين السماء والارض الفردوس اعلاها قلت هو مطلق محمول على المقيد اوتفسير للمجاهدين بالعموم درجة والدرجات بحسب مراتبهم فى الجهاد فيكون الفردوس لمن جاهد حق جهاده قال القاضى عياض يحتمل ان يجرى الدرجات ظاهره محسوسا كما جاء من اهل الغرف انهم يتراؤن كالكوكب الدرى وان يجرى على المعنى والمراد كثرة النعيم وعظمها مما لم يخطر على قلب بشر ذكره النووى فى شرح مسلم (عبد بن حميد عن ابى سعيد) مرفى الجنة بحثه ﴿مائة الف﴾ بالتنوين (واربعة وعشرون الفا) وفى رواية عن ابى امامة قال ابوذر قلت يارسول الله كم وفاء عدة الانبياء قال مائة الف واربعة وعشرون الفا (الرسل من ذلك

ثلثمائة وخمسة عشر جما غفيرا) اى جمعا كثيرا وفى النهاية اى مجتمعين كثيرين واصل الكلمة من الجموم والجمة الاجتماع والكثرة والغفير من الغفر وهو التغطية والستر وجعلت الكلمتان فى موضع الشمول والاحاطة ولم يقل العرب جما الا موصوفة وهو منصوب على المصدر كطرا وقاطبة والعدد فى هذا الحديث وان كان مجزوما به لكنه ليس بمقطوع فيجب الايمان بالانبياء والرسل مجملا من غير حصر فى عدد لئلا يخرج احد منهم ولا يدخل احد من غيرهم فيهم قال الكشاف فى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى هذا دليل بين على تغاير الرسول والفرق بينهما ان الرسول من الانبياء من جمع الى المعجزة والكتاب المنزل له والنبى غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما امر ان يدعو الى شريعة من قبله انتهى والمشهور فى الفرق ان الرسول من امر بالتبليغ والنبى اعم (حم حب طب ك ق وابن مردويه فى الاسماء عن ابى امامة) الظاهر ان المراد ليس ابا امامة الباهلى فانه صحابى جليل بل هو امامة سهل بن حنيف الانصارى الاويسى ولد على عهد النبى عليه السلام قبل وفاته بعامين ولم يسمع منه شيئا لصغره ولذا قد ذكره بعضهم فى الذين بعد الصحابة واثبته ابن عبد البر فى جملة الصحابة ثم قال وهو احد الاجلة من العلماء من كبار التابعين بالمدينة سمع اباه وابا سعيد وغيرهما مات سنة مائة وله اثنان وتسعون سنة (قال قلت يارسول الله كم) وفاء (عدة) بالضم مايعد من الاسلحة للاعداء وبالكسر العدد وهو المراد هنا اى كم كمال عدد (الانبياء قال فذكره) من النبيون ﴿ ماالدنيا فى الاخرة ﴾ قال التفتازانى اى فى جنبها وبالاضافة اليها وهو حال عاملها بمعنى النفى وقد يقدر مضاف اى يسير الدنيا واعتبارها فهو العالم (الا كما يمشى احدكم الى اليم) بالفتح البحر (فادخل اصبعه فيه فما خرج منه فهو الدنيا) فاذا لايجدى وجوده ولا يضر فقد انه لفا قديه وذلك ان المرء اذ نظر لحالاته وجدها ثلثا الاولى قبل ان يوجد الثانية حاله من موته الى خلوده الدائم فى الجنة اوالنار الثالثة مابين هاتين الحالتين فاذا امعن النظر فى قدر مده حياته ونسبه الى تلك الحالتين علم انه أقل من طرفة عين فى قدر عمر الدنيا وفى الحديث نص على تفضيل الاخرة على الدنيا ومافيها مطلقا ورد على من قال ان ما فيها من العبادة افضل مما فى الاخرة من النعيم لانه حظ العبد بما لا نسبة فى الدنيا اليه لانكشاف الغطاء هناك ومصير معرفة الله التى هى اصل كل علم عيانا واعلم ان المثل انما يضرب عن غائب بحاضر يشبهه من بعض وجوهه اومعظمها ومالا مشابه له منع فيه من ضرب المثل ومثل الدنيا بالذى يعلق بالاصبع من البحر تقريبا للعوام فى احتقار الدنيا

والا فالدنيا كلها في جنب الجنة ودوامها اقل لان البحر يفنى بالقطرات والجنة لاتبيد ولاتفنى نعيمها بل يزيد لواحد من العبيد فكيف بجميع اهل التوحيد (ك عن المستورد) قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا الدنيا والاخرة فقال بعضهم انما الدنيا بلاغ للاخرة فيها العمل وقالت طائفة الاخرة فيها الجنة وقالوا ماشاء الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماالدنيا الى آخره قال ك صحيح واقره الذهبي ﴿ ما الميت في قبره ﴾ وفي المشكاة عن البراء رفوعه قال النبي عليه السلام المسلم اذا سئل في القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة وفي رواية قال يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت نزلت في عذاب القبر اي في اثباته فان قيل ليس في الاية دليل على عذاب المؤمن فما معنى قوله نزلت في عذاب القبر قلت لعله سمى احوال العبد في القبر بعذاب القبر على تغليب فتنة الكافر على فتنة المؤمن ترهيبا ولان القبر مقام الهول والوحشة ولان ملاقات الملكين مما يهيب المؤمن انتهى وفيه ان المراد اثبات عذاب القبر مجملا غايته ان عذاب المؤمن الفاسق مسكوت عنه كما هو دأب القرأن في الاقتصار على حكم الفريقين مما ورد في اعطاء الكتاب باليمين والشمال وخفة الميزان وثقله وامثالهما وهذا المقدار من الدليل حجة على المخالف اذ لاقائل بالفصل (الا شبه الغريق) في البحر والنهر يقال له من ربك فان كان مسلما ازال الله خوفه ويثبت لسانه في جواب الملكين فيقول ربي الله ونبي محمد وزاد في المصابيح والاسلام ديني فحينئذ يكون منعما في القبر واما الكافر فيغلب عليه الخوف والحيرة والدهشة والوحشة ولايقدر على جوابهما وهذا احد معنى الغريق واعلم ان الميت يعلم من يكفنه ومن يصل عليه ومن يحمله ومن يدفنه فيه دلالة على حيوة الميت في القبر لان الاحساس بدون الحيوة ممتنع عادة واختلفوا في ذلك فقال بعضهم يكون باعادة الروح وتوقف ابو حنيفة في ذلك ولعله توقف الامام في ان الاعادة تتعلق بجزء البدن اوكله كما مر ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه انه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه الحديث (المتغوث) اي يطلب الغوث والمدد من في الدنيا (ينتظر دعوة من اب اوام اوولد) ان كانوا مؤمنين (اوصديق ثقة) اي موثوقون صادقون والا فالكاذب المخالف ليس لنفسه فائدة فكيف بغيره (فاذا الحقته) اي الدعوة من المذكورات (كان احب اليه) واكمل والذ وانفع (من الدنيا ومافيها) من الذهب والفضة والخيل والانعام والحرث (وان الله عزوجل ليدخل على اهل القبور من دعاء اهل الدنيا) نفعا مثل (امثال الجبال وان هدية الاحياء الى الاموات الاستغفار لهم

(والصدقة)

والصدقة عنهم) وفي العقايد في دعاء الاحياء الاموات وصدقتهم عنهم نفع لهم خلافا للمعتزلة تمسكا بان القضاء لايتبدل وكل نفس مرهونة بما كسبت والمرء مجزي بعمله لابعمل غيره ولنا ماورد في الاحاديث الصحيحة من الدعاء الاموات خصوصا في صلوة وقد تواتر وتوارثه السلف فلولم يكن للاموات نفع لما كان له معنى وقال عليه السلام مامن ميت يصلي عليه امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له الاشفعوا فيه وعن سعيد بن عبادة انه قال يارسول الله ان ام سعد ماتت فاي الصدقة افضل قال الماء قال فحفر بئرا وقال هذه لام سعد وقال الدعاء يرد البلاء والصدقة تطفي غضب الرب وقال ان العالم والمتعلم اذامرا على قرية فان الله يرفع العذاب عن مقبرة تلك القرية اربعين يوما (الديلمي عن ابن عباس) مر اذا مات ﴿ما اتى الله تعالى﴾ بالمد من الافعال (عالما علما الا اخذ عليه الميثاق ان لايكتمه) فعلى العلماء ان لايبخلوا بتعليم مايحسنون وان لايمتنعوا من افادة مايعلمون فان البخل لوم وظلم والمنع حسد واثم وكيف يسوغ لهم البخل بما منحوه جودا من غير بخل واتوا عفوا من غير بذل ام كيف يجوز لهم الشح بما ان بذلوه زادونما وان كتموه تناقص وهي ولواستن بذلك من تقدم لما وصل العلم اليهم وانقرض بانقراضهم وصاروا على مر الايام جهالا وتنقلب الاحوال وتناقضها ارذ الاواذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولاتكتمونه وما احسن ماقال بعضهم ❊ افد بالعلم ولاتبخل به ❊ فالى علمك علما فاستزد ❊ من يفده يجزه الله به ❊ وسيغني الله عمن لم يفد ❊ تنبيه حسن قال الراغب افادة العلم من وجه صناعة ومن وجه عبادة ومن وجه خلافة فان الله تعالى مع استخلافه قد فتح الله على قلبه العلم الذي هو اخص صفاته تعالى فهو خازن لاجل خزائنه وقد اذن له في الانفاق على كل احد ممن لايفوته الانفاق عليه وكلما كان انفاقه على مايجب وكما يجب ٤ اكثر كان جاهه عند مستخلفه اوفر (ابن نظيف في جزئه وابن الجوزي) في كتاب العلل المتناهية في الاحاديث الواهية (عن ابي هريرة) بسند ضعيف فقد خرجه ابو نعيم والديلمي باللفظ المزبور عن ابي هريرة ثم قال الديلمي وفي الباب ابن عباس ايضا وخرج نحوه في الخلعيات ﴿ما آتاك الله﴾ بالمد ايضا (من اموال السلطان من غير مسئلة ولا اشراف) اي تطلع ولا تعرض له ولاطمع فيه ولاتطلب به يقال اشرفت الشيء علوته واشرفت عليه اطلعت عليه من فوق (فكله وتموله) بتشديد الواو اي اتخذه مالا قال تعالى وفي اموالهم حق للسائل والمحروم قال ابن الاثير اراد ماجاءك منه وانت غير مطلع اليه ولاطامع فيه فاقبله قال النووي اختلف في عطية السلطان فحرمها قوم واباحها آخرون والصحيح انه ان غلب الحرام فيمابيده

٤ على مايجب وكمايجب نسخه م

حرمت والا حلت ان لم يكن في القابض مانع من استحقاق الآخذ (حم عن ابي الدرداء) قال سئل صلى الله عليه وسلم عن اموال السلطان فذكره قال السيوطي صحيح وقال الهيثمي فيه رجل لم يسم ﴿ ما ابالي ما اتيت ﴾ ما الاولى نافية والثانية موصولة والراجع محذوف والموصول مع الصلة مفعول ابالي وقوله (ان انا شربت ترياقا) شرط حذف جوابه لدلالة الحال عليه اي ان فعلت هذا فما ابالي كل شئ اتيت به لكني ابالي من اتيان بعض الاشياء والترياق بالكسر دواء السموم يعني حرام على شرب الترياق لنجاسته وان اضطر اليه ولم يقم غيره مقامه جاز قال بعض المحدثين النفع به محسوس والبر به موجود وذلك مما يبعد صحة الحديث والكلام في الترياق المعمول بلحم الحيات لا غيره كترياق الاربع والسوطير المسماة عندهم بالمخلص الاكبر ونحوه فان هذا استعماله جايز مطلقا وقول بعض المحدثين الحديث مطلق فيجتنب جمود (او تعلقت تميمة) اي لا ابالي من تعليق التميمة المعروفة لكني لا ابالي على ما تقرر فيما قبله (او قلت الشعر) وفي رواية الجامع شعرا بالتنكير (من قبل نفسي) اي من جهتها بخلاف قوله على الحكاية وهذا وان اضافه الى نفسه فراده اعلام غيره بالحكم وتحذيره من ذلك الفعل واما ما مر من ان الامر بالتداوي والاسترقاء فمحمله فيما لا محذور فيه من نجاسة او غيره (حم د طب) وكذا ابن جرير (عن ابن عمرو) بن العاص حسن وقال الذهبي في المهذب منكر تكلم في ابن رافع لاجله وكانه من خصائصه عليه السلام فانه رخص في الشعر لغيره ﴿ ما آمن بي ﴾ الايمان الاقرار باللسان والتصديق بالقلب وسئل جبريل عليه السلام عند النبي عليه السلام عن الايمان والاسلام والاحسان فقال النبي عليه السلام الايمان ان تؤمن بالله وهو الاعتقاد انه واحد قديم ازلي ابدي متصف بما يليق به من الصفات الكمالية وملائكته وهو الاعتقاد انهم عباد الله لا يفترون عن عبادته لحظة ومن نفاهم يكون كافرا وكتبه وهو الاعتقاد ان جميعها كلام الله تعالى ورسله وهو الاعتقاد انهم مبعوثون الى الخلق واليوم الاخر وهو الاعتقاد يوم القيمة وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله اي بان يعتقد كل ما جرى ويجرى في العالم من الخير وشره وغير ذلك بقضاء الله وقدره (من بات شبعانا وجاره جايع الى جنبه وهو يعلم به) والمراد نفي الايمان الكامل وذلك لانه يدل على قسوة القلب وكثرة شحه وسقوط مروته وعظيم لومه وخبث طويته قال * وكلكم قد نال شبعا لبطنه * وشبع الفتى لوم اذا جاع صاحبه * قال الزمخشري الشبع ما اشبعك من طعام (بزطب) وكذا البزار (عن انس) اسناده حسن ﴿ ما اتيت ﴾ بالقصر مبني للفاعل (الركن اليماني) عند استلامه من لم كان البيت او من اجزائه كما في حديث المشكاة

٤ الازدوج والسواطير نسخهم

(عن ابن عمر)

عن ابن عمر قال لم ار النبي عليه السلام يستلم البيت الا الركن اليمانيين بتخفيف الياء
و يشدد قال الطيبي اى الذى الحجر الاسود واليمانى واما الآخران فيسميان الشاميين
انتهى ففيهما تغلب وانما استلمهما النبي صلى الله عليه وسلم لانهما بقيا على بناء
ابراهيم عليه السلام واستلام الحجر لمسه اما باليد او بالقبلة او بهما و اما استلام
اليمانى فباليد على الصحيح من مذهبنا قال العسقلانى فى البيت اربعة اركان الاول
له فضيلتان كون الحجر فيه وكونه على قواعد ابراهيم عليه السلام والثانى كونه على
قواعد ابراهيم فقط وليس الآخران شئ منهما ولذلك يقبل الاول ويستلم الثانى ولا يقبل
الاخران ولا يستلمان هذا على رأى الجمهور واستحب بعضهم تقبيل الركن اليمانى انتهى
وهو قول محمد من اصحابنا قياسا على اركن (الا لقيت عنده الف الف ملك لم يحجوا قبل ذلك)
وفى رواية المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا وكل به سبعون الفا ملكا يعنى به الركن اليمانى فمن
قال اللهم انى اسئلك العفو والعافية فى الدنيا والاخرة ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الاخرة
حسنة فقنا عذاب النار قالوا آمين رواه ه بسند ضعيف الا انه مقبول فى الفضائل واخرج
الحاكم انه عليه السلام قال ما انتهيت الى الركن اليمانى قط الا وجدت جبريل عنده فقال
قل يا محمد قلت وما اقول قال قل اللهم انى اعوذ بك من الكفر والفاقة ومواقف الخزى فى الدنيا
والاخرة ثم قال جبريل ان بينهما سبعون الف ملك فاذا قال العبد هذا قالوا آمين ورواية
سبعون بالواو على الاهمال لغة فى الاعمال واخرج ابو داود ما مررت بالركن اليمانى الا عنده
ملك ينادى يقول آمين آمين فاذا مررتم به فقولوا اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الى آخره
واخرج ابن الجوزى على الركن اليمانى ملك مؤكل به منذ خلق الله السموات والارض
فاذا مررتم به فقولوا ربنا آتنا الى آخر الآية فانه يقول آمين آمين وروى الحاكم بسند
صحيح انه عليه السلام كان يقول بين اليمانيين اللهم ربنا الى آخره اللهم قنعنى بما رزقتنى
وبارك لى فيه واخلف على كل غائبة لى بخير واخرج الازرقى عن على انه اذا كان مر بالركن
اليمانى قال بسم الله والله اكبر السلام على رسول الله ورحمة الله وبركاته اللهم اعوذ بك
من الكفر والفقر ومواقف الخزى فى الدنيا والاخرة ربنا آتنا الى آخره وجاء ذلك عن
النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا لابن المسيب لكن باسناد ضعيف زاد بعضهم فيه
فقال رجل يا رسول الله اقول هذا وان كنت مسرعا قال نعم وان كنت اسرع من برق الخلب
وهو سحاب لا مطر فيه (الديلمى عن ابى هريرة) مر الحجر ﴿ما اتقاه﴾ بالفتح والتخفيف
ما تعجبية لا نافية والا لا يصح ان يقول بقيم (ما اتقاه ما اتقاه) اى ما اكثر تقوى عبد مؤمن

وكرره لمزيد التأكيد والحث على الاقتداء بهديه واتباع سيرته (راعى غنم على رأس جبل يقيم فيها الصلوة) يشير به الى فضل العزلة والوحدة وقد درج على ذلك جمع من السلف قيل لرجل مابقى مما يتلذذ به قال سرداب اخلو فيه ولا ارى احدا وقال قاسم الجرعى السلامة كلها فى العزلة والفرح كله بالله فى الله وقال ابن عربى العزلة قسمان عزلة المريدين وهى الاجتناب عن مخالطة الاغيار وعزلة المحققين وهى بالقلوب عن الاكوان فليست قلوبهم محلا لشئ سوى العلم بالله الذى هو شاهدة الحق فيها وللمعتزلين نيات ثلث نية اتقاء شر الناس ونية اتقاء شرة المعتدى الى الغير وهو ارفع من الاول لان فى الاول سوء الظن بالناس وفى الثانى سوء الظن بنفسه ونية ايثار صحبة المولى من جانب الملاء الاعلى واعلى الناس من اعتزل عن نفسه ايثارا لصحبة ربه على غيره فمن آثر العزلة على المخالطة فقد آثر ربه على غيره ومن آثر ربه لم يعرف احد مايعطيه الله من المواهب ولاتقع العزلة فى الطلب الافى وحشة نظرا عليه من المعتزل عنه وانس بالمعتزل اليه وهو الذى يسوقه الى العزلة وارفع احوال العزلة الخلوة فان الخلوة عزلة فى العزلة (طب عن ابى امامة) قال السيوطى حسن ﴿ ماجتمع قوم ﴾ هم الرجال فقط اومع النساء على الخلاف والمراد هنا العموم فيحصل لهن الجزاء الآتى ما اجتمعهن على ماقيل لكن الاقرب خلافه ونكره ليفيد حصول الثواب لكل من اجتمع لذلك بغير وصف خاص فيهم كزهد اوعلم (فتفرقوا عن غير ذكر الله) والصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم (الا كانما تفرقوا عن جيفة حمار) لان مايجرى فى ذلك المجلس من السقطات والهفوات اذا لم يجبر بذكر الله يكون جيفة تعافها النفس وتخصيص الحمار بالذكر يشعر بلادة اهل ذلك المجلس (وكان ذلك المجلس عليهم حسرة) يوم القيمة وزاد البيهقى وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب الغائب بترك الذكر والصلوة عليه فيؤديهم ذلك الى الندامة وقول القسطلانى عقبه لوفرض ان يدخلوا الجنة فضلا عن حرمانها بترك الصلوة عليه ان قدر ذلك غير جيد اذ قصور تارك الصلوة عليه انه ترك واجبا وارتكب حراما فهو تحت المشية ثم معنى قوله وان دخلوا الجنة وان كان مألهم الى دخولها فالحسرة قبل الدخول فلاوجه للاستشعاب بان الجنة لاحسرة فيها ولا تنقيص عيش (حم عن ابى هريرة) صحيح ﴿ ماجتمع قوم ﴾ كما مر (على ذكر) وفى رواية الله تعالى وهو يشمل كل ذكر ففيه رد على من زعم انصرافه هنا للحمد والثناء (الاحفتهم الملائكة اى احاطتهم ملائكة الرحمة والبركة الى سماء الدنيا ورفرفت عليهم باجنحتهم يستمعون الذكر قبل ويكونون

٤ سراديب نسخهم

بعدد القراء (وغشيتهم الرحمة) اى الطمانينة . فى حديث الحسن بن سفيان عن سهل بن الحنظلية ما اجتمع قوم على ذكر فتفرقوا عنه الا قيل لهم قوموا مغفورا لكم اى من اجل الذكر وفيه رد على مالك حيث كره الاجتماع لنحو قراءة او ذكر وحمل الخبر على ان كلا منهم كان مع الاجتماع يقرأ لنفسه منفردا وفيه استنباط معنى من النص يعود عليه بالابطال اذ لا اجتماع حينئذ وفى حديث طهب ض عن جابر بسند صحيح على شرط م ما اجتمع قوم ثم تفرقوا عن غير ذكر الله والصلوة على النبي الا قاموا عن انتن جيفة يعنى هذا على طريق استقذار مجلسهم العارى عن الذكر والصلوة عليه استقذارا يبلغ الى هذه الحالات وما يبلغ هذا المبلغ فى كراهة الرائحة وجب التفرق عنه والهرب منه (رزق الله التميمى) فى المبادى لذى الملاء باصبهان عن ابيه عبد الوهاب عن ابيه ابى الحسن عبد العزيز (عن) ابيه (ابى بكر بن الحرث وابن النجار) عن ابن الهيثم عن ابيه (عن عبد الله التميمى) والحرث عن ابيه اسد عن ابيه سليمان عن ابيه الاسود عن ابيه سفيان ﴿ ما اجتمع ثلاثه ﴾ اشخاص اور جال (فى حضر) بفتحتين (او بدو) والحضر ضد البدو والحاضرة خلاف البادية وهى المدن والقرى يقال فلان من اهل الحاضرة وفلان من اهل البادية وفلان حضرى وفلان بدوى (لاتقام) بضم اوله مبنى للمفعول من الاقامة (فيهم الصلوة الا استحوذ) اى غلب (عليهم الشيطان) قال الزجاج استحوذ فى اللغة استولى يقال حاذت الابل وحذتها اذا استولت عليها وجمعتها وقال المبرد استحوذ على الشئ حواه واحاط به وقالت عايشة فى حق عمر كان احوذيا اى سائسا ضابطا للامور فالمعنى املكهم الشيطان واستولى عليهم قال الله تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله (كرعن ابن عمر) مر فى الصلوة بحث ﴿ ما اجتمع قوم ﴾ كا مر (قط) اى اصلا وقطعا (فى مشورة) بالفتح مفعلة وفيه ثلثة لغات بفتح الواو وضمها وعلى وزن معونة يقال استشار امره اذا تبين واستشار فلانا اذا طلب منه المشورة (فيهم رجل اسمه محمد) وهو لغة الذى يحمد حمدا بعد حمد ولا يكون مفعل مثل مضرب وممدح الا لمن تكرر منه الفعل مرة بعد اخرى وهو اسم مطابق لذاته عليه السلام ومعناه اذ ذاته محمودة على السنة العوالم من كل الوجوه حقيقة واوصافا وخلقا وخلقا وجامع الاوافعالا واحوالا وعلوما واحكاما وجميع عوالمه المنتزل لها والظاهر بها فيهم ومحمود بها فى الدنيا والاخرة فى الدنيا بما هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة والبركة والخير واليسر والداقال (لم يدخلوه) من الادخال اى لم يدخل القوم به (فى مشورتهم الالم يبارك لهم فيه) لانه اشهر اسماء

عليه السلام و به جملة البركة و به سماه جده عبد المطلب وقد سمعت امينة امه عليه السلام قائلا يقول لها انك حملت بسيد هذه الطائفة فاذا وضعتيه فسميه محمدا وقد سماه تعالى بهذا الاسم الذى هو محمد قبل ان يخلق آدم عليه السلام بل قبل ان يخلق الخلق بالفى عام ولذا بورك فيه وفيمن سمى به (عد كر عن على قال عد) هذا الحديث (غير محفوظ) عند المحدثين (وقال ابن الجوزى) انه (موضوع) وهو اورده فى موضوعاته ﴿ ما اجتمع قوم ﴾ كما مر (فى بيت من بيوت الله) تعالى اى المساجد والحق به المدرسة والرباط ونحوهما فالتقييد بالمسجد غالبى فلا يعمل بمفهومه (يتلون كتاب الله) اى القرأن والحق به كتب الشرعية (ويتدارسونه بينهم) اى يشتركون فى قراءة بعضهم على بعض وكثرة درسه ويتعهد ونه خوف النسيان واصل الدراسة التعهد وتدارس تفاعل للمشاركة (الانزلت) ثلاثى من النزول (عليهم السكينة) فعيلة من السكون للمبالغة والمراد هنا الوقار او الرحمة (وغشيتهم) ماض مؤنث (الرحمة) اى الطمانينة الابذكر الله تطمئن القلوب اى تسكن وترجع لجميع اقضية الحق اوالمراد صفاء القلب بنوره وذهاب الظلمة النفسانية وحصول الذوق والشوق واقول الاحسن ارادة الكل معا والحمل على الاعم اتم (وحفتهم الملئكة) بتشديد الفاء اى احاطت بهم ملائكة الرحمة مر آنفا (وذكرهم الله) اى اثنا عليهم واثابهم (فيمن عنده) من الانبياء وكرام الملائكة والعندية عندية شرف ومكانة لاعندية مكان لاستحالتها قال النووى وفيه فضل الاجتماع على تلاوة القرأن حتى بالمسجد (د عن ابى هريرة) ورواه مسلم باللفظ المذكور ﴿ ما اجتمع الرجاء ﴾ بالمد (والخوف فى قلب مؤمن الا اعطاه الله) عزوجل كما فى رواية (الرجاء وآمنه الخوف) قال الغزالى فالعمل على الرجاء اعلى منه على الخوف لانه اقرب الى الله احبهم له والحب يغلب الرجاء واعتبر ذلك بملكين يخدم احدهما خوفا من عقابه والآخر رجاء لثوابه وقال الغزالى الرجاء ارتياح القلب لانتظار محبوب متوقع ولا بد ان يكون له سبب وسبق بحثه فى اقسم الخوف والرجاء (هب عن سعيد بن المسيب) مرسلا ﴿ ما احب ﴾ ما نافية (ان لى احدا) اى مثل احد وهو الجبل المشهور مر فى احد بحثه (ذهبا) تمييز (اموت يوم اموت) اى آخر عمرى وختام وقتى (وعندى منه دينار) وفى رواية خ واحب ان لى مثل احد ذهبا انفقه كله الاثلاثة دنانير اى انفقه خاصة نفسى قال الكرمانى يحتمل ان هذا المقدار كان دينا اومقدار كفاية اخراجات تلك الليلة له صلى الله عليه وسلم وهذا محمول على الاولوية لان جمع المال وان كان مباحا لكن الجامع مسؤل عنه وفى المحاسبة خطر عظيم فكان الترك اسلم وما ورد من الترغيب

فى تحصيله وانفاقه فى حقه محمول على من وثق بانه يجمعه من الحلال الذى يأمن معه من خطر المحاسبة (اونصف دينار الاان ارصده لغريم) اى اهيئ لدائن (حم والدارمى عن ابى ذر) وفى رواية خ عنه ما احب ان احدا تحول لى ذهبا يمكث عندى منه دينار فوق ثلاثة الادينار ارصده لدين ثم قال صلى الله عليه وسلم ان المكثرون هم الاقلون الامن قال بالمال هكذا وهكذا ﴿ما احد﴾ بالفتح (آكثر من الرباء) بالقصر مر فى ار بى الربا بحثه (الا كان عاقبة امره الى قلة) لانه وان زيادة فى المال عاجلا فانه يؤل الى نقص لقوله تعالى يمحق الله الربى و يربى الصدقات قال العلقمى اى ينقص الله مال الربى و يذهب بركته وان كان كثيرا و يربى الصدقات يزيدفيها ويبارك عليها قال ابن عطية جعل الله هذين الفعلين بعكس ما يظنه الحريص المجشع من بنى آدم يظن ان الربا يغنيه وهو فى الحقيقة محق و يظن ان الصدقة تفقره وهى فى الحقيقة نماء فى الدنيا والاخرة (ه عن ابن مسعود) ورواه الحاكم عنه ايضا وقال صحيح واقره الذهبى فكان ينبغى عزوه اليهما فان اقتصر فعلى الحاكم لان ابن ماجة وان كان مقدما لكونه احد الستة لكن سنده حسن وهذا صحيح ﴿ما احدث رجل﴾ وفى رواية عبد (آخا) بالمد اسم فاعل وفى العزيزى اخاء بكسر الهمزة مصدر آخى (فى الله تعالى الا احدث الله له درجة فى الجنة) اى اعدله منزلة عالية بسبب احداثه ذلك الاخاء فيه وهذا تأكيد لندب المواخات فى الله والتكثير من الاخوان فانهم عدة فى الدنيا والاخرة والتكثير من الاخوان معدود من الاخلاق الحسان قال على رضى الله عنه عليكم بالاخوان فانهم عدة فى الدنيا والاخرة وفى العوارف ان عوف العارف كان له ثلثمائة وستون صديقا فيكون عند كل واحد يوما (ابن ابى الدنيا) ابو بكر القريشى (فى كتاب الاخوان عن انس) قال العراقى اسناده ضعيف و يعضده خبر ابن ابى الدنيا ايضا من آخا اخا فى الله عز وجل رفعه الله درجة فى الجنة لاينالها بشئ من عمله ثم ان ظاهر كلامه انه لم يره مخرجا لاسهر من ابن ابى الدنيا مع ان الديلمى خرجه فى مسنده فى اللفظ المذكور عن انس ﴿ما احدث قوم﴾ كامر (بدعة) مذمومة (الا رفع) مبنى للمفعول (مثلها) بالرفع (من السنة) لانهما متناوبان فى الاديان تناوب المتقابلان فى الاجسام ذكره الحرالى لانهم لما تركوا السنة فى تهذيب انفسهم بالاقتداء فى الاهتداء بهدى نبيهم تولاهم الشيطان وسلك سبيل البهتان وذلك انهم اذا آنسوا ببدعتهم واطمأنوا اليها جرهم ذلك الى الاستهانة بالسنة واضاعتها وما كذب احد بحق الاعوقب بتصديقه بباطل وما ترك سنة

الا احيى بدعة قال الحرالى وقد جرت سنة الله بانه ما امات احد سنة الا زاد فى خذلانه بان يحيي على يده بدعة وقال الطيبى قوله مثلها جعل احد الضدين مثل الاخر لشبه التناسب بين الضدين واخطار كل منهما بالبال مع ذكر الاخر وحدوثه عند ارتفاع الاخر وعليه قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل فكما ان احداث السنة تقتضى رفع السنة فكذا عكسه ولذلك قال عقبة فتمسك بسنتى الى اخر ما يأتى كما اذا احيي دأب الخلاء مثلا ماورد فى السنة فهو خير من بناء رباط او مدرسة وسره ان من راعى هذا الادب بوفقه الله و يلطف به حتى يترقى منه الى ما هو اعلى فلا يزال فى ترق وصعود الى ان يبلغ مقام القرب ومخدع الوصل كما قال تعالى ما زال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى احبه الحديث ومن تركه يؤديه الى ترك الافضل فالافضل حتى يتسفل الى مقام الرين والطبع (حم) وكذا البزار (عن غضيف) بغين وضاد معجمتين مصغرا (بن الحرث) الثمالى او الكندى او السكونى او الحمصى مختلف فى صحبته قال المنذرى سنده ضعيف وفى الجامع غضيف بالفاء ﴿ ما احسن محسن ﴾ بضم اوله اسم فاعل اى من احسن نفسه (من مسلم ولا كافر الا اثابه الله تعالى) قال الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ففيه اشكال وهو ان حسنات الكافر محبطة بكفره وسيأت المؤمن مغفورة اما ابتداء واما بسبب اجتناب الكبائر فما معنى الجزاء واجاب المفسرون عنه بوجوه الاول قال احمد بن كعب فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك فى الدنيا حتى يلقى الاخرة وليس له فيها شئ وهذا مروى عن ابن عباس و يدل على صحة هذا التأويل ماروى انه عليه السلام قال لابى بكر يا ابا بكر ما رأيت فى الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفى يوم القيمة والثانى قال ابن عباس ليس من مؤمن ولا كافر عمل خيرا اوشرا الا اراه الله اياه فاما المؤمن فيغفر الله سيأته و يثيبه بحسناته واما الكافر فترد حسناته و يعذب بسيأته والثالث ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره ولكن الموازنة معتبرة فتقدر تلك الحسنات انحبطت من عقاب كفره وكذا القول فى الجانب الاخر ولذا (قيل ما اثابة الكافر قال ان كان قد وصل رحما) بالفتح وكسر الحاء (او تصدق بصدقة او عمل حسنة اثابه الله المال والولد والصحة واشباه ذلك) وفى حديث م عن انس مرفوعا ان الله لا يظلم مؤمنا حسنة يعطى بها فى الدنيا ويجزى بها فى الاخرة واما الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله فى الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم يكن له حسنة يجزى بها وفى رواية عنه ان الكافر اذا عمل حسنة اطعم

بها طعمة فى الدنيا واما المؤمن فان الله يدخر له حسناته فى الاخرة و يعقبه رزقا فى الدنيا
على طاعته وفى هذين قد اجمع العلماء على ان الكافر الذى مات على كفره لاثواب له فى
الاخرة ولا يجازى فيها بشئ من عمله فى الدنيا متقربا الى الله وصرح فى هذا الحديث بان يطعم
فى الدنيا بما عمله من الحسنات اى بما فعله متقربا به الى الله تعالى مما لا يفتقر صحته الى النية كصلة
الرحم والصدقة والعتق والضيافة وتسهيل الخيرات ونحوها واما المؤمن فيدخر له حسناته
وثواب اعماله الى الاخرة ويجزى بها مع ذلك ايضا فى الدنيا ولا مانع من جزائه فى الدنيا
والاخرة وقد ورد الشرع به فيجب اعتقاده وقوله ان الله لا يظلم معناه لا يترك مجازاته بشئ
والظلم يطلق بمعنى النقص وحقيقة الظلم مستحيلة من الله تعالى (قيل وما ثوابه فى الاخرة
قال عذابا دون العذاب) قال الله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما فى الارض جميعا ومثله معه
لافتدوا به من سوء العذاب (وقرأ ادخلوا آل فرعون اشد العذاب) قرأ نافع وحمزة
والكسائى وحفص عن عاصم ادخلوا ال فرعون اى يقال للخزنة جنهم ادخلوهم فى اشد
العذاب والباقون ادخلوا على معنى انه يقال لهؤلاء الكفار ادخلوا اشد العذاب وقال
وحاق بآل فرعون اى احاط بهم العذاب اى غرقوا فى البحر وقيل بل المراد منه المذكورة
فى قوله يعرضون عليها غدوا وعشيا كما فى الرازى (ك هب عن ابن مسعود) ورواه ابن
شاهين والخرائطى فى مكارم الاخلاق عنه ﴿ ما احسن عبد ﴾ بالرفع (الصدقة
الا احسن الله الخلافة على تركته) فاحسان الصدقة وصف لكمالها من ذا الذى
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له فالاضعاف لحسن الصدقة وتحسينها بان يخرجها
بانشراح صدر من احل ماله واطيبه ويخرجها اول وجوبها خوف الحوادث وشح النفس
ولئلا يعذب قلوب الفقراء بالانتظار وينظر فى ذلك الى نعم الله بتوفيقه لئلا يتكبر ويعجب
فيورث المن والاذى فيحبط اجره وان يرى فضل المستحق عليه لانه سبب طهرته ورفع درجته
فى الاخرة ان يكون صدقته سرا اكتفاء بنظر الله وعلمه وصيانة الفقير عن اشتهار امره
وان يكون عند الاخراج مستصغر الما يعطى متواضعا لمن يعطى الى ذلك ومعنى احسان
الخلافة فى تركة تزكية اولاده والمعنى انه تعالى يخلفه فى اولاده وعياله بحسن الخلافة دوام
ثواب ما اوجده له من وجوه البر وانصراف ذلك المال فى طاعة لا معصية وبارك فيه
لورثته (ابن المبارك) فى الزهد (عن ابن شهاب) وهو الزهرى (مرسلا والديلمى عن انس)
قال العراقى اسناده صحيح وفى الباب ابن عمر ايضا ﴿ ما اختلط حبى ﴾ بياء المتكلم (بقلب
عبد الا حرم الله جسده على النار) اى منعه عن النار كما فى قوله وحرام على قرية اصله حرم الله

النار على جسده فالاستثناء من اعم عام الصفات اى ما من عبد اختلط حب بقلبه كائنا بصفة الا بصفة التحريم ثم التحريم مقيد بمن اتى بالشهادتين ثم مات عليهما ولم يعص بعد اتيانه بهما او المراد تحريم نار الخلود لا اصل الدخول (ابو نعيم عن ابن عمر) فيه محمد بن حميد قال ابن الجوزى ضعيف ﴿ مااخشى ﴾ بالفتح نفس متكلم (عليكم الفقر) الذى بخوفه تقاطع اهل الدنيا وتدابروا وحرصوا وادخروا (ولكنى اخشى عليكم التكاثر) يعنى ليس خوفى عليكم من الفقر ولكن خوفى من الغنا الذى هو مطلوبكم قال بعضهم سبب خشية علمه ان الدنيا تفتح عليهم و يحصل لهم الغنى بالمال وذلك من اعلام نبوته لانه اخبار عن غيب وقع وقال الطيبى اعلم اصحابه انه وان كان فى الشفقة عليهم كالاب لكن حالهم فى امر المال يخالف حال الوالد وانه لا يخشى عليهم الفقر كما يخافه الولد بل يخشى عليهم الغنى الذى هو مطلوب الوالد لولده وقال بعضهم اشار بهذا الى ان مضرة الفقر دون مضرة الغنى لان ضرر الفقر دنيوى وضرر الغنى دينى غالبا والتعريف فى الفقر اما للعهد وهو الفقر الذى كان الصحب عليه من الاعدام والقلة قبل الفتوحات واما للجنس وهو الفقر الذى يعرفه كل احد (ومااخشى عليكم الخطأ) وهو ضد الصواب وهنا يقابل العمل ولذا قال (ولكنى اخشى عليكم التعمد) فيه حجة لمن فضل الفقر على الغنى قالوا قال ذلك لاصحابه وهم ائمة الشاكرين فما بالك بغيرهم من المساكين (ك هب عن ابى هريرة) قال ك على شرط م واقره الذهبى فقد خرجه احمد باللفظ المذكور عن ابى هريرة قال المنذرى والهيثمى ورجاله رجال الصحيح ورواه احمد ايضا عن المستورد بن مخرمة وزاد بيان سببه ﴿ ماازداد رجل ﴾ اصله ازتيد افتعال من الزيادة فقلبت الياء الفا والتاء دالا (من السلطان قربا) اى تقربا (الا ازداد عند الله بعدا) فان القرب الى السلطان الظالم بغير ضرورة وارهاق معصية فانه تواضع واكرام لهم وقد امر الله بالاعراض عنهم وهو تكثير لسوادهم واعانة لهم على ظلمهم وان كان ذلك بسبب طلب مالهم فهو سعى الى حرام ذكره حجة الاسلام (ولا كثرت اتباعه) وخدمته (الا كثرت شياطينه) لانها سبب الكبر والعجب والرياء والافتخار (ولا كثرماله الا اشتد حسابه) ولهذا يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام (هناد عن عبد بن عمير) وفى الجامع عبيد بن عمير بتصغيرهما وكذا فى اكثر النسخ (مرسلا) وهو الليثى قاضى مكة ومر الفقر والغنى والسلطان ﴿ مااسترعى الله ﴾ اى استحفظ الله (عبدا رعية فلم يحط) بفتح التحتية وضم الحاء وسكون الطاء المهملتين (من ورائهم) اى فلم يحفظهم ولم يتعهد امرهم (بالنصيحة) بالفتح و كسر الصاد فعيلة وفى رواية البخارى بنصيحة وفى الفتح بنصحه بضم النون

وهاء الضمير (الاحرم الله عليه الجنة) يعني ان الله تعالى وانما ولاه واسترعاه على عباده ليديم النصيحة لهم لا ليغشهم فيموت عليه فلما قلب القضية استحق ان لا يجد رائحة الجنة وقال القاضي المعنى من قلده الله تعالى شيئا من امر المسلمين واسترعاه عليهم ونصبه لمصلحتهم في دينهم او دنياهم فاذا خان فيما اوتمن عليه فلم ينصح فقد غشهم حرم الله عليه الجنة انتهى وهذا وعيد شديد على ائمة الجور فمن ضيع من استرعاه توجه عليه الطلب بمظالم العباد يوم القيمة وكيف يقدر على التحلل نعم يجوز ان يتفضل الله تعالى عليه فيرضى عنه اخصامه فهو الجواد الكريم وعن الحسن البصري ان عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار في مرضه الذي مات فيه فقال له معقل اني محدثك حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة الا لم يجد رائحة الجنة المراد اذا كان مستحلا لذلك او لا يجدها مع الفائزين الاولين لانه ليس عاما في جميع الازمان او خرج مخرج التغليظ وزاد الطبراني وعرفها يوجد يوم القيمة من مسيرة سبعين عاما وسقط لابي ذر قال في الكواكب فيصير مفهوم الحديث انه يجدها عكس المقصود واجاب بان الا مقدرة اي الا لم يجد والخبر محذوف اي ما من عبد كذا الا حرم الله عليه الجنة ولم يجد رائحة الجنة استينافا كالمفسر له او ما ليست للنفي وجاز زيادة من للتاكيد في الاثبات عند النحاة (هب وابن النجار عن عبد الرحمان بن سمرة) مر ايما راع ويأتي من ﴿ ما استرذل الله ﴾ الرذل الخسيس وجمعه رذال وارذال ويقال قوم رذول وارذال ورذال كل شئ رديه (عبدا الاحرم) بضم الحاء بضبط السيوطي (العلم) اي النافع وفي افهامه انه ما اجل الله عبدا الامنحه العلم فللعلم سعادة واقبال وان قل معه المال وضاقت به الحال ولرذالة الجهل حرمان وادبار وان كثر معه المال واتسع فيه الحال والسعادة بالعلم لا بكثرة المال وكم من مكثر شقي ومقل سعيد وكيف يكون الجاهل الغني سعيدا ورذالة الجهل تضعه وكيف يكون العالم الفقير شقيا والعلم يرفعه (عبدان) بفتح العين في الصحابة (وابو موسى في الذيل عن بشير بن النهاس) العبدي قال الذهبي يروى عنه حديث منكر ورواه الديلمي باللفظ المزبور موقوفا على ابن عساكر ﴿ ما استرذل الله عبدا ﴾ يقال استرذله اي علم عنده رذالة طبع وخسة نفس (الاحظر) بالتشديد (عليه) اي منعه وحرمه حكمة منه وعدلا (العلم والادب) اي منعهما عنه لكونه لم يره لذلك اهلا ولا يكون لخسة همته للنعمة شاكرا وهذه سنة سبحانه في حكمته بجعل النعم الدينية لاهلها وهم الشاكرون المعظمون لها والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها والعلم الذي يمنعه الارذال علم الايمان

سنته نسخه م

والمعرفة صيانة له عنهم واما الادب فهو ادب الاسلام والتخلق باخلاق الايمان فادب العبودية مع الحق وادب الصحبة مع الخلق وهذا وماقبله تنبيه على انه ينبغى لمن زهد فى العلم ان يكون فيه راعيا ولمن رغب فيه ان يكون له ط ابا ولمن طلبه ان يكون منه مستكثرا ولمن استكثر منه ان يكون به عالما ولا يطلب لتركه احتجاجا ولا لتقصيره فيه عذرا ولا يسوف نفسه بالمواعيد الكاذبة و يمنيها بانقطاع الاشغال المتصلة فان لكل وقت شغلا وفى كل زمن عذرا (ابن النجار) وكذا القضاعى فى الشهاب (عن ابى هريرة) قال بعض شراح الشهاب غريب وقال فى الميزان لاه ﴿ ما استكبر ﴾ من الكبر وهو ادعاء التقوى والعلويه على الغير فى العلم والعمل والتقوى والشجاعة والنسب وغيرها (من اكل مع خادمه وركب الحمار بالاسواق واعتقل الشاة) يقال عقل البعير من باب ضرب اذا شد ذراعه بالحبل وذلك الحبل هو العقال ٤ (فحلبها) ولما اوتى النبى صلى الله عليه وسلم من التواضع مالم يؤت احد كان ذلك كثيرا (ابن لال عن ابى هريرة) وكذا رواه خ فى الادب وهب عنه وقال السيوطى حسن ومر الكبر والتواضع ﴿ ما استودع الله ﴾ اى استحفظه والوديعة الترك والحفظ والمحبة والمال الذى وضع عند الغير لاجل الحفظ وجمعه ودائع يقال اودعه ايضا قبله منه وديعة وهو من الاضداد واستودعه وديعة استحفظه اياها (عبدا علما) نافعا شرعيا (وفى لفظ عقلا) بالفتح وهو العلم والادراك وقيل هو ادراك حسن الاشياء وقبحه وكماله ونقصانه مر بحثه (الا وهو مستنقذه به) اى خلصه ونجاه به (يوماما) لكونها عبادة متعدية ولان العلماء ورثة الانبياء ومر الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وماله الفقه وثمرته العلم ماعبد الله بشئ افضل من فقه فى دين وفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه وخير دينكم ايسره وافضل العبادة الفقه وموت قبيلة ايسر من موت عالم ومن تفقه فى دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب والعالم امين الله فى الارض ومن احب ان ينظر عتقاء الله من النار فلينظر الى العلماء والمتعلمين وخمس من النظر عبادة النظر الى الاوين عبادة والنظر فى المصحف عبادة والنظر الى الكعبة عبادة والنظر فى زمزم عبادة يحط الخطايا حطا والنظر الى العالم عبادة ومن احب العلم والعلماء لا تكتب خطيئة ايام حياته يبعث الله العباد يوم القيمة ثم يميز العلماء فيقول يامعشر العلماء انى لم اضع فيكم علمى الا لعلمى بكم فلم اضع علمى فيكم لاعذبكم انطلقوا فقد غفرت لكم (الديلمى عن انس) مر العلم والعلماء ما آله ﴿ ما اسفل ﴾ بالنصب

٤ وفى نهاية ابن الاثير ومنه حديث عمر من اعتقل الشاة وحلبها واكل مع اهله فقد برئ من الكبر هو ان يضع رجلها بين ساقه وفخذه ثم يحلبها اه

خبر كان المقدرة وما موصولة و يصح رفعه اى ماهواسفل (من الكعبين) العظمين
الناتين عند مفصل الساق وا قدم (من الازار) اى من محل الازار (فى النار) حيث
اسبله تكبرا كما فهمه خبر لاينظر الله الى من يجر ثوبه خيلاء فكنى بالثوب بدن لابسه ومعناه
ان الذى دون الكعبين من القدم يعذب عقوبة له فهو تسمية الشئ باسم ماجاوره اوحل
فيه ومن بيانية ويحتمل سببية والمراد الشخص نفسه اوالمعنى مااسفل من الكعبين من
الذى سامت الازار فى النار وتقديره لابس مااسفل من الكعبين الى آخره اومعناه ان فعله
ذلك فى النار فذكر الفعل واراد فاعله علیه ما مصدرية ومن الازار بيان لمحذوف يعنى اسباله
من الكعبين شيئا من الازار اوفيه تقديم وتأخير واصله مااسفل من الازار من الكعبين
فى النار واعلم ان لفظ رواية خ ن ففى النار بزيادة الفاء قال ابن حجر فكانها دخلت لتضمين
مامعنى الشرط اى مادون الكعبين من قدم صاحب الازار المسبل فهو فى النار عقوبة له
(خ ن) فى اللباس (عن ابى هريرة) صحيح ﴿ مااصاب الله ﴾ وفى نهاية ابن الاثير يقال
مصيبة ومصوبة ومصابة والجمع مصائب ومصاوب وهوالامر المكروه ينزل فى الانسان
يقال اصاب الانسان المال وغيره اى اخذوتناول ومنه الحديث يصيبون مااصاب الناس
اى ينالون ماتالوا ومنه الحديث انه كان يصيب من رأس بعض نسائه وهوصائم اراد
التقبيل وفى حديث ابى وائل كان عن النضير فية ول اصاب الله الذى اراد يعنى اراد الله
الذى اراد اصله من الصواب وهوضد الخطاء يقال اصاب فلان فى قوله وفعله واصاب
السهم القرطاس اذا لم يخطه (اهل قرية بعذاب الاعمهم) العذاب بهم (ثم يبعثون يوم
القيمة على نياتهم) وفى القسطلانى من صام رمضان ايمانا اى تصديقا بوجوبه واحتسابا اى
طلبا للاخروية عطف على احتسابا لان الصوم انما يكون لاجل التقرب الى الله تعالى والنية
شرط فى وقوعه قربة وقالت عائشة عن النبى عليه السلام يغزو جيش الكعبة حتى اذا كانوا
ببيداء من الارض خسف بهم ثم يبعثون على نياتهم يعنى فى الاخرة لانه كان فى الجيش المذكور
المكره والمختار واذا بعثوا على نياتهم وقعت المؤاخذة على المختار دون المكره (طعن
ابن عمر) مرجاء ﴿ مااصاب عبدا ﴾ كامر (مصيبة) واحدة (فاوفيها الاباحدى
خلتين) بالضم وتشديد اللام اى خصلتين (بذنب لم يكن الله ليغفرله الابتلك المصيبة)
التى اصابته فى الدنيا وفى حديث طب عن ابى امامة مااصاب المؤمن ممايكره فهى مصيبة
قال الراوى انقطع قبال نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسترجع فقالوا مصيبة يارسول
الله فذكره يعنى تلك مصيبة يكفر الله عنه بها من خطاياه التى كان زلفها فجميع المصائب

الواقعة في الدنيا على ايدى الخلق انما جزاء من الله وكذا مايصيب المؤمن من عذاب النفس بنحوهم وغم وقلق وحرص وغير ذلك (او بدرجة لم يكن الله ليبلغه اياها الابتلاك المصيبة) على حكمة الارادة الازلية (ابونعيم عن ثوبان) مر اشد نوع بحثه ﴿ ما اسر ﴾ والسر بالكسر خلاف الظاهر ويطلق على الذكر والخالص والافضل والاوسط (عبد) بالرفع (سريرة) وهي مثل السر بالكسر وجمعه سرأر ويقال السر والسريرة مايكتم (الا البسه الله رداءها ان خيرا فخير وان شرا فشر) بمعنى ان مااضمره يظهر على صفحات وجهه وفلتات لسانه وقد اخبر الله في التنزيل بان ذلك قد يظهر في الوجه فقال ولو نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول وظهور مافي الباطن على اللسان اعظم من ظهوره في الوجه لكنه يبدو في الوجه بدوا خفيا فاذا صار خلقا ظهر لاهل الفراسة تنبيه قال النوري يشي من صحب احدا من اكابر الصوفية وفي قلبه حب شيء من الدنيا ظهر على وجهه وثقل على قلبه قال الشاذلي خدمني رجل فثقل على فباسطته يوما فانبسط فقلت لم صحبتني فقال لتعلمني الكيمياء قال والله لا اعلمكم الا ان كنت قابلا قال بل اقبل قلت اسقط الخلق عن قلبك واقطع الطمع من ربك ان يعطيك غير ماقسم لك قال ما اضيق هذا قال الم اقل لك انك لاتقبل فانصرف تنبيه اخر قال ابو حيان في شرح التسهيل قولهم الناس مجزيون باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر والمرء مقتول بما قتل به ان سيفا فسيف وانتصاب خيرا وشرا وسيفا على تقدير ان كان العمل خيرا وشرا وان كان المقتول به سيفا او خنجرا او يجوز رفعهما على انهما اسم كان اى ان كان في اعمالهم خير وان كان في اعمالهم شر وان كان معه سيف وكان معه خنجر ويجوز الرفع على انهما فاعل لكان التامة (طب) وكذا في الاوسط (عن جندب) بن سفيان (البجلي) العلقي نزل الكوفة والبصرة جليل مشهور وهو حديث حسن وقال الهيثمي فيه حامد بن آدم لاه ﴿ ما اسكر ﴾ ما موصول او موصوف (كثيره فقليله حرام) فيه شمول للمسكر من غير العنب وعليه الائمة الثلاثة وقال ابو حنيفة ما اسكر كثيره من غير العنب يحل مالايسكر منه قال ابن عطية وهو قول ابى بكر وعمر والصحابة على خلافه وقال ابن العربي اختلف في الخمر هل حرمت لذاتها ام لعلة هي سكرها ومعنى قولهم لذاتها اى لغير علة فقالت الحنفية ومن دان بدينها الى انها محرمة لعينها وقال جميع العلماء محرمة لعلة سكرها فانها علة نبه الله عليها في كتابه وصرح بذكرها فقال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر الاية وقد جرى لسعد فيها ما جرى وفعل حمزة بعلي وبالنبي ما فعل وقابل النبي

بالمكروه فقال هل انتم الاعبيد ابى اوآباى وفى حديث حم دت ه عن عائشة ماا سكر منه الفرق فملأ الكف منه حرام والفرق بالفتح فى الفاء والراء مكيلة تسع ٤ ستة عشر رطلا اى شربه حرام اذا كان فيه صلاحية الاسكار حرم تناوله ولو لم يسكر المتناول بالقدر الذى تناول منه لقلته جدا وفيه تحريم المسكر سواء اتخذ من عصير العنب اومن غيره وقال المازرى اجمعوا على ان عصير العنب قبل ان يشتد حلال وعلى انه اذا اشتد وقذف بالزبد حرم قليله وكثيره ثم لو تخلل بنفسه حل اجماعا فوقع النظر فى تبدل هذه الاحكام عند هذه التجددات فاشعر ذلك بارتباط بعضها ببعض ودل على ان علة التحريم الاسكار فاقتضى ان كل شراب وجد فيه الاسكار حرم تناوله قليله وكثيره (حم دت حب ق ض وار بع) وهم ابن الجارود وابن منيع وابن عاصم والطحاوى (عن جابر) قال ت حسن غريب وابن شاهين وابن قانع (قط طب ك ض عن) صالح بن خوات بن جبير عن ابيه عن جده (جبير) عن خوات بن جبير بن قانع عن وهب الجيشانى (حم ق ن ه) عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده (وار بع) وهم الطبرانى عن زيد بن ثابت وطب ق عن ابن عمر ق عن على ولهذا العزو قال (عن اربع) وهم عمرو وزيد وابن عمر وعلى ﴿ما اصاب المؤمن﴾ شامل للانثى والخنثى والمملوك والحر (مما يكره فهى مصيبة) يكفر الله عنه بها من خطاياه التى كان ارتكبها (طب عن ابى امامة) ومر قال انقطع قبال نعل النبى صلى الله عليه وسلم فاسترجع فقالوا مصيبة يارسول الله قال فذكره ﴿ما اصر﴾ اى ما اقام على الذنب (من استغفر) اى تاب توبة صحيحة لان التوبة بشروطها ترفع الذنوب كلها حتى الشرك (فان عاد فى اليوم سبعين مرة) فان رحمته لانهاية لها ولاغاية فذنوب العالم كلها متلاشية عند حلمه وعفوه اذ لو بلغت ذنوب العبد ما عسى ان تبلغ ثم استقال منها بالاستغفار غفرت لانه طلب الاقالة من كريم والكريم محل لاقالة العثرات وغفر الزلات لكن الاستغفار التام المسبب عنه المغفرة هو ما قارنه عدم الاصرار لانه حينئذ توبة نصوح واما الاصرار فهو مجرد دعاء قال الغزالى فان قلت كيف يكون الاستغفار نافعا من حل عقدة الاصرار وفى خبر المستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بالله وكان بعضهم يقول استغفر الله من قولى استغفر الله وقيل الاستغفار باللسان توبة الكذاب قلنا الذى هو توبة الكذابين هو الاستغفار بمجرد اللسان بدون الشركة للقلب فيه كما يقول بحكم العادة وعند رأس الغفلة استغفر الله من غير تأثير قلبه فانه يرجع بمجرد حركة اللسان ولا جدوى له فان اضاف له تضرع القلب وانتهاله فى سؤال المغفرة عن خلوص الرغبة فهذه حسنة فى نفسها تصلح لدفع السيئة بها وعليه

٤ قوله تسع فعل مضارع من وسع يسع اى يكون واسعا لهذا المقدار منه

يحمل قوله في الخبر ما اصر فهذا عبارة عن الاستغفار بالقلب والتوبة والاستغفار درجات واوائلها لا يخلو عن فائدة وان لم ينته الى اخرها ولذلك قال سهل لابد للعبد في كل حال من مولاه فاحسن احواله الرجوع اليه في كل شئ فان عصى قال يارب استر على فاذا فرغ من المعصية قال يارب تب على فاذا تاب قال يارب اعصمني فاذا عمل قال تقبل مني وسئل عن الاستغفار الذي يكفر الذنب فقال اول الاستغفار الاجابة ثم التوبة فالاستجابة اعمال الجوارح والانابة اعمال القلب والتوبة اقباله على مولاه بان يترك الخلق و يستغفر من تقصيره ومن الجهل بالنعمة وترك الشكر فعند ذلك يغفر له ثم التنقل الى الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم القرب ثم المعرفة ثم المناجات ثم المصافاة ثم الموالاة ثم محادثات السر وهي الخلة ولا يستقيم هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غذاه والذكر قوامه والرضى زاده والتوكل صاحبه ثم ينظر الله اليه و يرفعه الى العرش فيكون مقامه مقام حملة العرش والحاصل ان للتكفير درجات فبعضها محو للذنب بالكلية و بعضها مخفف و يتفاوت ذلك بتفاوت درجات التوبة فالاستغفار بالقلب والتدارك بالحسنات وان خلا عن حل عقدة الاصرار من اوائل الدرجات ولا يخلو عن فائدة فلا ينبغي ان يظن ان وجودها كعدمها قال بل قول الاستغفار باللسان فقط حسنة ايضا اذ حركة اللسان به عن غفلة خير من حركته في تلك الساعة بغيبة اوفضول بل خير من السكوت فيظهر فضله بالاضافة الى السكوت عنه وانما يكون نقصا بالاضافة الى عمل القلب ولهذا قيل لابي عثمان المغربي ان لساني تجري بالذكر والقرأن وقلبي غافل فقال اشكر الله استعمل جارحة من جوارحك في خير وعوده الذكر لا الفضول قال الراغب قد يستحسن في بعض الاحوال التغابن ٤ عن المصر سمع رجل حكيما يقول ذنب الاصرار اولى بالاغتفار فقال صدقت ليس فضيل من عفى عن السهو القليل لكن عفى عن العمد الجليل (دت وضعفه هب ع ق قط عن ابي بكر) قال ت غريب وليس اسناده بقوى قال الزيلعي انما لم يكن قويا بالجهالة مولى ابي بكر الراوي عنه لكن جهالته لا تضر اذ يكفيه نسبته الى الصديق ﴿ما اصيب﴾ مبني للمفعول من الافعال (عبد بعد ذهاب دينه باشد من ذهاب بصره) لان الاعمى كما قيل ميت يمشي على وجه الارض (وماذهب بصر عبد فصبر) صبرا جميلا (لا دخل الجنة) اى مع السابقين اومن غير حساب اومن غير سبق عذاب كما لا يخفى (الديلمي خط عن بريدة) بن الحصيب وفيه محمد بن ابراهيم الطرسوسي قال ك كثير الوهم ﴿ما ضحى﴾ اى ما دخل وقت الضحى وما غدا (مؤمن يلبي) بحج اوعمرة وفي رواية ماضحى بفتح فكسر وفي اخرى ما اهل مهل قط

٤ التغابن نسخه م

اى بحج اوعمرة والاهلال رفع الصوت بالتلبية (حتى تغرب) بضم الراء والغروب البعد يقال غربت الشمس غروبا اذا بعدت من مطلعها (الشمس الاغابت بذنوبه) اى يذهب ذنوبه معه اوقبله (حتى يعود كيوم ولدته امه) ومر ان الحج يكفر الصغائر والكبائر بل قيل حتى التبعات و عمده الزيادى وفى حديث هب عن ابى هريرة مااهل مهل قط الاآبت الشمس بذنوبه اى رجعت بذنوبه وفى رواية طس عنه مااهل مهل قط ولا كبر مكبر قط الا بشر بالجنة اى مارفع ملب صوته بالتلبية فى حج اوعمرة الابشرته الملائكة اوالكاتبان بها (ق عن عامر بن ربيعة) ورواه طب هب عنه بسند حسن بلفظ مامن محرم يضحى لله يومه ملبيا حتى تغيب الشمس بذنوبه فيعود كما ولدته امه قال البيهقى قال ابوالقاسم يعنى المحرم يكشف للشمس ولا يستظل ﴿ مااصطفاه الله ﴾ وفى رواية المشارق مااصطفى الله وهوخبر المبتدا ء محذوف اى افضل الكلام مااصطفاه (للملائكته) وزاد فى المشارق اولعباده (سبحان الله وبحمده) هذا بدل من الخبر وسبحان اسم مصدر لسبح المشدد اومصدر سماعى اومصدر قياسى لسبح المخفف فانه يقال سبح فى الماء وفيه معنى البعد والتنزيه فيه بعد عن النقائص وعلى كل فهوعلم جنس للتنزيه والتقديس منصوب بفعل مقدر سبحت سبحان وقوله اى تنزيه الى آخره اى تنزيه عن صفة العجزعن هذا الامر العجيب الخارق للعادة كما قال فى الاسراء سبحان الذى اسرى بعبده وكما ان المقصود التنزيه فالتعجيب ايضا مقصود اى تعجبوا اواعجبوا اقدرة الله على هذا الامر الغريب وفى الكرخى قال النحويون سبحان اسم علم للتسبيح وانتصابه على انه مفعول مطلق بفعل مضمر تقديره اسبح الله سبحانه اى تسبيحا وهوالتقديس والتنزيه والتبعيد من السوء فى الذات والصفات والافعال والاسماء والاحكام من سبح فى الماء وقدس فى الارض اذا ذهب فيها وابعد يصدر به لتنزيه فادل مابعده عن النقائص (حم م عن ابى ذر قال سئل النبى عليه السلام اى الكلام افضل قال فذكره) والمراد منه كلام الناس فان قلت هذا يعارض قوله عليه السلام افضل ماقلت اناوالنبيون من قبلى لا اله الا الله وحده لاشريك له قلنا التعارض مندفع باختلاف المقام فمعناه افضل مايقال فى مقام التسبيح والتحميد سبحان الله وبحمده وافضل مايقال فى مقام التوحيد لا اله الا الله ﴿ مااطعمت ﴾ خطاب للراوى اوغيره (زوجتك فهولك صدقة) كاملة (وما اطعمت ولدك فهولك صدقة) كاملة (وما اطعمت خادمك فهولك صدقة وما اطعمت نفسك فهولك صدقة) كاملة ان نواها فى الكل كما دل عليه تقييده فى الخبر الصحيح بقوله وهويحتسبها فيحمل المطلق على المقيد قال القرطبى افاد منطوقه ان الاجر فى الانفاق انما يحصل بقصد

القربة سواء كانت واجبة اومباحة وافاد مفهومه ان من لم يقصد القربة لايوجر لكن
تبرأ ذمته من النفقة الواجبة لانها معقولة المعنى واطلق الصدقة على النفقة مجازا والمراد
بها الاجر والقرينة الصارفة عن الحقيقة الاجماع على جواز النفقة الهاشمية التى حرمت
عليها الصدقة (حم حب حل ق) وكذا طب كله (عن المقدام بن معدى كرب) قال الهيثمى
رجاله ثقات وقال المنذرى بعدما عزاه لاحمد اسناده جيد وقال المناوى صحيح ﴿ماعطى﴾
بضم الهمزة مبنى للمفعول ونائب الفاعل (اهل) بالرفع بالاضافة (بيت الرفق) بالنصب مر
معناه فى الرفق وان الله يحب الرفق (الا نفعهم ولامنعوه) كذلك (الاضرهم) فى الدين والدنيا
(البغوى وابو نعيم كر عن عبد الله بن معمر) القرشى (قال البغوى ولا اعلم له غيره وقال
غيره هو مرسل) وروا صدره طب عن ابن عمر قال المنذرى اسناده جيد وقال الهيثمى
رجاله ثقات ﴿ ما اعز الله ﴾ تعالى (بجهل قط) لانه داء الادواء له الابازالته (ولا اذل الله
بعلم قط) لانه نور وشفاء وسعادة ورحمة قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
الذين علموا قدرته وسلطانه فمن كان اعلم كان اخشى لله ولذا قال عليه السلام انا
اخشاكم لله واتقاكم له وقال تعالى ومايعقلها الا العالمون اى الذين يعقلون عن الله فيتدبرون
الاشياء على مايشاء وقال هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون قال ناصر الدين نفى لاستواء
الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد نفيها باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم فمن
سلك طريقا يطلب به علما سهل الله له طريقا فى الاخرة اوفى الدنيا بان يوفقه للاعمال الصالحة
الى الجنة وفى مسند الفردوس عن سعيد بن جبير مرفوعا ارحموا طالب العلم فانه متعوب البدن
لولا انه يا خذ بالعجب لصافحته الملائكة معاينة ولكن يأخذ بالعجب ويريد ان يقهر من هو اعلم
منه (العسكرى عن ابن مسعود) مر العلم والعلماء ﴿ما اعطى﴾ مبنى للمفعول من الاعطاء (عبد
شيأ شرا من طلاقة لسانه) اى من اطلاقه وكثرة كلامه وفى حديث حم ت هب عن عبد الله بن
عمرو مرفوعا من صمت نجا اى من سكت عن الشر فاز وظفر بكل خير اونجا من آفات الدارين قال
الراغب الصمت ابلغ من السكوت لانه قد يستعمل فيما لاقوة له للنطق وفيما له قوة النطق ولهذا
قيل لما لانطق له الصامت والصمت والسكوت يقال لماله نطق فيترك استعماله وقال الغزالى
اعلم ان ماذكره عليه السلام من فصل الخطاب وجوامع الكلم وجواهر الحكم ولايعرف
احد ماتحت كلماته من بحار المعانى الا خواص العلماء وذلك ان خطر اللسان عظيم وآفاته
كثيرة من الخطاء والكذب والنميمة والغيبة والرياء والسمعة والنفاق والفخر والمراء
وتزكية النفس والخوض فى الباطل وغيرها ومع ذلك النفس مائلة اليها لانها سباقة الى اللسان

لاتثقل عليه ولها حلاوة فى النفس و عليها بواعيث من الطبع ومن الشيطان فالخائض فيها قلما يقدر على ان يزم اللسان فيطلقه بما يحب و يكفه عما لم تحب ففى الخوض خطر وفى الصمت سلامة مع مافيه من جمع الفهم ودوام الوقار والفراغة للفكر والعبادة والذكر والسلامة من تبعات القول فى الدنيا ومن حسابه فى العقبى وقد قال تعالى مايلفظ من قول الالديه رقيب عتيد و يدلك على لزوم الصمت امر وهوان الكلام اربعة اقسام قسم هو ضرر محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم لاضرر فيه ولامنفعة اما الذى هو ضرر فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة واما ما لاضرر فيه ولامنفعة فيه فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان وهو عين الخسران ظاهرا فلايبقى الا القسم الرابع وفيه خطر اذقد تمزج مافيه اثم من دقائق الرياء والتصنع والغيبة و تزكية النفس وفضول الكلام وغيرها امتزاجا يخفى مدركه فيكون الانسان به مخاطرا (الديلمى عن ابن عباس) مر بحثه ﴿ ماا عرورقت ﴾ ماض مؤنث من باب اعشوشب من الغرق (عين) بالرفع فاعله (بمائها الاحرم الله) بالتشديد (سائر ذلك الجسد على النار) اى جسد العبد على نارجهنم وفى حديث المشكاة عن ابن مسعود مرفوعا مامن عبد مؤمن يخرج من عينيه دموع وان كان مثل رأس الذباب من خشية الله ثم يصيب شيأ من حر وجهه الاحرمه الله على النار والحر بالضم والتشديد خالصة الوجه اوما اقبل عليه و بدالك منه (ولاسالت قطرة على خدها فيرهق) بفتح الهاء والرهق بالتحريك الاثم والظلم والطغيان والسفه ومنه قوله تعالى ولايخاف بخسا ولارهقا اى ظلما وقوله تعالى فزادوهم رهقا اى سفها وطغيانا و يقال رجل مرهق اذا كان يظن به السؤ ورهقه اى غشيه وارهقه اغشاه اياه وراهق الغلام فهو مراهق اى قارب الاحتلام وقوله تعالى ترهقها قترة اى تدركها عن قرب كقولك رهق الجبل اذا لحقه بسرعة والرهق عجلة الهلاك (ذلك الوجه قتر) والقترة السواد كالدخان قال الله تعالى وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة (ولاذلة) قال الله تعالى ولا يرهق وجوههم قتر ولاذلة والمعنى لايغشاها قتروهى غبرة وفيها سواد ولاذلة ولااثر هوان ولا كسوف (ولوان باكيا بكى فى امة من الامم) والمراد الاجابة (رحموا) مبنى للمفعول (ومامن شئ الا له مقدار) من اعمال العباد لها مقدار كيفية وكمية (وميزان) يميز من غيره (الا الدمعة) ليس لها مقدار ولاميزان عند الناس ولاعند الملائكة بل يعلم الله تعالى و يعطى لها اجرا جزيلا كالصوم قال الصوم لى وانا اجزى به (يطفئ) مبنى للمفعول (بها بحار من نار) وفى حديث المشكاة عن انس مرفوعا يقول الله جل ذكره اخرجوا من النار من ذكرنى يوما اوخافنى فى مقام اى

مكان فی ارتکاب معصية من المعاصی کما قال تعالی واما من خاف مقام ربه ونهی النفس عن الهوی فان الجنة هی المأوی قال الطیبی اراد بالذکر بالاخلاص وهو توحید الله عن اخلاص القلب وصدق النية وكذا الدموع والا فجميع الكفار يذكرونه باللسان ويبكون بالعين دون القلب والاخلاص والخوف ويدل عليه قوله عليه السلام من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة والمراد بالخوف كف الجوارح عن المعاصی وتقییدها بالطاعات والا فهو حدیث نفس وحرکة لا یستحق ان یسمی خوفا وذلك عند مشاهدة سبب هائل واذا غاب ذلك السبب عن الحس رجع القلب الی الفضیلة (هب عن مسلم بن یسار مرسلا) ورواه ابو الشیخ عن النصر بن حمید مرسلا بلفظ ما اغرورقت عینا عبد من خشية الله الا حرم الله جسده علی النار فان فاضت علی خده لم یرهقه قتر ولا ذلة وما من عمل الا وله ثواب الا الدموع فانها تطفیء بحورا من نار ولو ان عبدا بکی فی امة من الامم الانجا الله تلك الامة ببكاء ذلك الرجل ﴿ ما اكتسب ﴾ افتعال من الكسب (مكتسب) كذلك (مثل) بالنصب (فضل علم یهدی) بفتح اوله یرشد (صاحبه الی هدی) بالضم خلاف الضلالة یذکر ویؤنث یقال هداه الله للدین ویهدیه هدی وقوله تعالی اولم یهد لهم قیل معناه اولم یبین لهم وهدیته الطریق والبیت هدایة وقد ورد فی القرأن علی ثلاثة اوجه معدی بنفسه کقوله تعالی اهدنا الصراط المستقیم وقوله وهدیناه النجدین ومعدی باللام کقوله تعالی الحمد لله الذی هدانا لهذا وقوله قل الله یهدی للحق ومعدی بالی کقوله تعالی واهدنا الی سواء الصراط وقیل هدی واهتدی بمعنی وقوله تعالی ان الله لا یهدی من یضل قال الفراء معناه لا یهتدی ویقال الهدی والهداية الارشاد والدلالة والتقوی والصبر والشکر والرجاء والخوف والصدق والاخلاص وغیر ذلك (او یرده عن ردی) کغل وحقد وحسد وغش وخيانة وكبر وبخل ومداهنة وطول امل وقسوة قلب وقلة حياء ورحمة وغیر ذلك (ولا استقام دینه حتی یستقیم عقله) هذا لفظ رواية الكبير ولفظ رواية الصغير الذی عزا الیها السیوطی عمله بدل عقله کما قال المنذری انتهی وذلك بان یعقل عن الله امره ونهيه لان العقل منبع العلم واسه یجری منه مجری الثمر من الشجر والنور من الشمس والرؤية من العين وكيف لا يشرف ماهو وسيلة للسعادة فی الدارین ٤ من هو نسخه م ولهذا ورد فی الخبر ان لكل شیء دعامة ودعامة المرء عقله فبقدر عقله تكون عبادته اما سمعت قول الفجار لو كنا نسمع او نعقل ما كنا فی اصحاب السعیر قال الماوردی ان لكل فضیلة اسا ولكل ادب ینبوعا واس الفضائل و ینبوع الآداب هو العقل جعله الله للدین اصلا وللدنیا عمادا فاوجب التكلیف

(لكماله)

لكماله وجعل الدنيا مدبرة باحكامه والف به بين خلقه مع اختلاف زمانهم وتباين اغراضهم وجعل ما تعبدهم به قسمين قسم وجب بالعقل فوكد بالشرع وقسم جار فى العقل فاوجب الشرع وكان العقل عليهما عيارا (طس عن عمر) قال الهيثمى والعلاى فيه عبد الرحمان بن زيد بن اسلم وهو ضعيف وقال المنذرى رواه فى الكبير والصغير واسنادهما متقارب وخرجه البيهقى من هذا الوجه وقال اسناده ضعيف انتهى ﴿ما اكل احد﴾ زاد الاسماعيلى من بنى آدم (طعاما قط خيرا) بالنصب صفة لمصدر محذوف اى اكل خيرا كذا فى المصابيح وفى رواية خير بالرفع اى هو خير (من ان يأكل من عمل يده) فيكون اكله من الطعام ليس من كسب يده منفى التفضيل على اكله من كسب ويحتمل كونه صفة لطعام مافيحتاج لتأويل ايضا اذ الطعام فى هذا التركيب مفضل على نفس اكل الانسان من عمل يده بحسب الظاهر وليس مرادا فيقال فى تأويل الحرف المصدرى وصلته بمعنى مصدر من اداة المفعول اى مأكوله من عمل يده وقوله يده بالافراد وفى رواية بالتثنية ووجه الخيرية مافيه من ايصال النفع الى المكاسب والسلامة عن البطالة المؤدية الى الفضول وكسر النفس به والتعفف عن ذل السوأل وفيه تحريض على الكسب الحلال وهو متضمن لفوائد كثيرة منها ايصال النفع لاخذ الاجرة ان كان العمل لغيره وايصال النفع الى الناس تهيئة اسبابهم من نحو زرع وغرس وخياطة وغير ذلك ومنها ان يشتغل الكاسب به فيسلم عن البطالة واللهو ومنها كسر النفس به فيقل طغيانها ومرحها ومنها التعفف عن ذل السؤال والاحتياج الى الغير وشرط المكتسب ان لا يعتقد الرزق من الكسب بل من الرزاق ذى القوة ثم اكد ذلك وحرض عليه وزاده تقريرا بقوله (وان نبى الله داود) عليه السلام كان (يأكل من عمل يده) فى الدروع من الحديد يبيعه لقوته وخص داود عليه السلام لكون اقتصاده فى اكله على عمل يده لم يكن لحاجة لانه كان خليفة فى الارض بل اراد الافضل وفيه ان الكسب لاينافى التوكل وان ذكر الشئ بدليله اوقع فى النفس وجواز الاجارة اذ عمل اليد اعم من كونه لغيره اونفسه (حم هب خ) فى البيع (عن المقدام بن معدى كرب) ولم يخرجه مسلم ﴿ما التقى صفان﴾ فى المعركة (منذ كانت الدنيا) مخلوقة اوكانت تامة بمعنى وجدت (الى ان تقوم الساعة) والمراد قرب الساعة (الاكان يد الرحمان بينهما) اى قدرته وتصرفه (فاذا اراد نصر عبد) قال تعالى ولوشاء لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض اى ولكن ليكلف به فيحصل لكم شرف باختياره اياكم لهذا الامر قال الله ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم

اى ينصروا دين الله و طريقه او حزب الله وفريقه والمراد نصرة الله حقيقة فالنصرة تحقيق مطلوب احد المتعادين عند الاجتهاد والاخذ فى علامته فالشيطان عدوالله يجتهد فى تحقيق الكفر وغلبة اهل الايمان والله يطلب قمع الكفر واهلاك اهله وافناء من اختيار ٤ الاشراك بجهله فمن حقق نصرة الله حيث حقق مطلوبه (قال بيده هكذا فينهزمون كطرف العين) قال تعالى ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لامولى لهم والمعنى ان الله ناصر المؤمنين والكافرون اتخذوا الهة لاتضر ولاتنفع وتركوا الله فلا ناصر لهم ولاشك ان من ينصره الله تعالى يقدر على القتل والاسراء وان كان له الف ناصر فضلا عن ان يكون لاناصر لهم (الديلمى عن ابى امامة) مر فى الجهاد بحثه ﴿ مامرت ﴾ مبنى للمفعول (كلمابلت) بضم اوله على وزن قلت من بال يبول (ان اتوضاء) اى استنجى بالماء وفى لفظ فى بعض طرق الحديث انى لم اومر ان اتوضأ كلمابلت (ولوفعلت) ذلك (لكانت سنة) اى طريقة واجبة لازمة لامتى فيمتنع عليهم الترخص باستعمال الحجر ويلزم الحرج وماجعل عليكم فى الدين من حرج وهذا قاله لمابال فقام عمر خلفه بكوز من ماء فقال ماهذا فقال ماء تتوضأ به وماذكر من حمل الوضوء فيه على المعنى اللغوى هوما فهمه ابوداود وغيره فبوبوا عليه وهومخالف للظاهر بلاضرورة والظاهر كماقاله العراقى حمله على الشرعى المعهود فاراد عمر ان يتوضأ عقب الحدث فتركه النبى عليه السلام تخفيفا وبيانا للجواز لايقال قوله ولوفعلت الى اخره يقتضى انه غير سنة لكونه لم يفعله مع انه سنة بدليل قول النبى عليه السلام لبلال لما قال له مااحدثت قط الاتوضأت بهذا بلغت الحديث لانانقول المراد بالسنة هنا الشرع المتلقى عن النبى ممّا ليس فى القرآن اعم من كونه واجبا اومندوبا فيحمله على الوضوء عقب الحدث لان الندب حاصل فمعناه لوواظب على الوضوء عقب الحدث لزم الامة اتباعى اومعناه لوفعلت ذلك لواظبت عليه وربما تعذرت المواظبة وفيه جواز القرب من قاضى الحاجة لنحوذلك وخدمة الاكمل باحضار ماء للطهر ونحوه وان كان الخادم كاملا وانه لايعد خللا ٦ فى منصبه بل شرفا وانه لايجب الوضوء بنفس الحدث فورا بل بارادة القيام الى الصلوة ووجوب الاقتداء بافعاله كاقواله وان حكم الفعل فى حقنا كهو فى حقه وان واجبا فواجب وان مندوبا فمندوب وان مباحا فمباح ووجوب اتباع فعله حتى يدل دليل لعدم الوجوب وان له الاجتهاد فيما لم ينزل عليه وحى فانه قال مامرت كلما بلت ان اتوضأ ولوفعلت كانت سنة اى مع كونى مامرت بذلك لوفعلت صار شرعا وان الامر للوجوب فانه علل عدم استعمال الماء بكونه لم يؤمر به فدل على انه لوامر به لفعله واصل حل

٤ من اختار نسخه م
٦ هدا خللا نسخه م

طهارة الآنية وحل استعمالها والعمل بالعادة الغالبة لان عمر نظر الى عادة النبي ادامة الطهارة فقام على رأسه بالماء لما قيل وتعين الماء للطهارة وهو فى حيز المنع قيل وانه لا بأس بالاستعانة فى احضار الماء وهو زلل اذ النبي لم يطلب من عمر احضار الماء بل رده (حم دت ه قط ق) عن ابي يعقوب التوم عن ابن ابي مليكة عن ابيه (عن عايشة) قالت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعه عمر بكوز ماء فذكره قال العراقى المختار انه حديث حسن ﴿ ما انا اخرجتكم ﴾ والظاهر الخطاب للصحابة بان يخرجهم الى الجهاد والغزوات او يخرجهم عند الهجرة الى المدينة او اليمن او الحبش او يخرج الكفار من جزيرة العرب (من قبل نفسي) بكسر القاف (ولا انا تركته) اى واحدا من المذكور كما ورد فى حق الكفار عن ابى هريرة قال بينا نحن فى المسجد اذ خرج النبى عليه السلام قال انطلقوا الى يهود فخرجنا معه حتى جئنا بيت الدراس فقام النبي عليه السلام فقال يا معشر يهود اسلموا تسلموا اعلموا ان الارض لله ولرسوله وانى اريد ان اجليكم من هذه الارض فمن وجد منكم بماله شيئا فليبعه وعن ابن عمر انه قال قام عمر خطيبا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على اموالهم نقركم على ما اقركم الله وقد رأيت اجلاءهم فلما اجمع عمر على ذلك اتاه احد بني ابي الحقيق فقال يا امير المؤمنين اتخرجنا وقد اقرنا محمد عليه السلام وعاملنا على الاموال فقال عمر اظننت انى نسيت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بك اذا اخرجت من خيبر تعدو بك قلوصك ليلة بعد ليلة فقال هذه كانت هزيلة من ابى القاسم قال كذبت يا عدو الله فاجلاهم عمر واعطاهم قيمة ما كان لهم من الثمر مالا وابلا وعروضا من اقتاب وحبال وغير ذلك (ولكن الله اخرجكم وتركه انما انا عبد) كما سمى تعالى فى القرآن سبحان الذى اسرى بعبده (مأمور) من عند الله (ما امرت) مبنى للمفعول وما موصول او موصوف (به فعلت ان اتبع الا ما يوحى الى) وهذا بيان الادب والتواضع والافتقار ومسلك النبوة والدعوة كما امر تعالى به بقوله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد قال الرازى لما امر الله تعالى وبين كمال كلام الله امر محمدا صلى الله عليه وسلم بان يسلك طريق التواضع فقال انما انا بشر مثلكم يوحى الى اى لا امتياز بيني وبينكم فى شئ من الصفات الا ان الله تعالى اوحى الى انه لا اله الا الله الواحد الاحد ثم قال ان اتبع الا ما يوحى الى يعني انى لا اقول قولا ولا اعمل عملا الا بمقتضى الوحى واحتج نفاة القياس بهذه الاية فقالوا النبي عليه السلام ما قال قولا وعمل عملا الا بالنص الذى اوحاه الله اليه فوجب ان يكون حالنا

كذلك (طب عن ابن عباس) وفيه عجيب عبرة ﴿ما انتعل احد﴾ بالرفع فاعله وفي النهاية يقال نعلت وانتعلت اذا لبست النعل وانعلت الخيل بالنعين وقد تكرر ذكر الافعال والانتعال في الحديث منه اذا ابتلت النعال فالصلوة في الرحال والنعال جمع نعل وهو ما غلظ من الارض في صلابة وانما خصها بالذكر لان ادنى بلل ينديها بخلاف الرخوة فانها تنشف الماء وفيه ان رجلا شكا اليه رجلا من الانصار فقال يا خير من يمشي بنعل وفرد النعل مؤنثة وهي التي تلبس في المشيء تسمى الآن تاسومة وصفها بالفرد وهو مذكر لان تأنيثها غير حقيقي والفرد هي التي لم تخصف ولم تطارق وانما هي طارق واحد والعرب تمدح برقة النعال وتجعلها لباس الملوك (قط ولا تخفف) فعل ماضي اي لبس الخف (ولا لبس ثوبا) من الاثواب (ليغدو) من الغدو وهو الذهاب قبل الزوال وهنا مطلق الذهاب وانما خص فيه ترغيبا بهذا الوقت المبارك مع ما فيه من اليمن وشدة الذهن وحدته وكمال العقل وصفائه وقوة الادراك ووفرته وجمعيته وحضرته (في طلب علم) نافع شرعي (يتعلمه الا غفر الله له ذنوبه حيث يخطو عتبة باب بيته) فمن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة كما مر في الحديث اي ملائكة الرحمة والبركة احدقوا واحاطوا بهم وطافوا بهم وداروا حواليهم الى سماء الدنيا ويستمعون القرآن ودراستهم ويحفظونهم من الآفات ويزورونهم ويصافحونهم ويؤمنون على دعائهم (طس كر وتمام عن علي وفيه اسماعيل بن يحيى كذاب) مر في العلم والعلماء بحث ﴿ما انت محدث﴾ بتشديد الدال (قوما حديثا لا تبلغه) بفتح اوله (عقولهم) اي لا يصل فهمهم ولا يحيط ادراكهم (الا كان على بعضهم فتنة) لان العقول لا تحمل الا قدر طاقتها فان زيد على العقل فوق ما يحمله استحال الحال من الصلاح الى الفساد ومن ثمه ورد في خبر عند الحكيم ان لله سرا لو افشاه لفسدت التدبير وللملوك سر الو افشوه لفسد ملكه وللانبياء سر الو افشوه لفسدت نبوتهم وللعلماء سرا لو افشوه فسد علمهم فواجب على الحكيم والعالم النحرير الاقتداء بالنبي عليه السلام في قوله انزلوا الناس منازلهم وقد قال عيسى عليه السلام لا تضعوا الحكمة في غير اهلها فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وكن كالطبيب الحاذق يضع دواه حيث يعلم انه ينفع ومن ثمه قيل تصفح طلاب حكمك تتصفح خطاب حرمك وبهذا الم ابو تمام حيث قال ﴿وما انا بالغيران من دون جارتي﴾ اذا لم اصبح غيورا على العلم ﴿ وقيل لحكيم ما بالك لا تطلع على احد على حكمة يطلبها منك

(فقال)

فقال اقتداء بالباري تعالى حيث قال لوعلم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولواسمعهم لتولوا وهم معرضون فبين انه منعكم لما لم يكن فيهم خير وبين ان في اسماعهم ذلك مفسدة لهم قال حجة الاسلام ومن ذلك ما احدثه بعض المتصوفة ممن تركوا فلاحتهم واتوا بكلمات غير مفهومة يسمونها الشطح فيها عبارات هائلة وليس وراء ها طائلة اوتكون مفهومة لكنه لايقدر على تفهيمها وايرادها بعبارات تدل على ضميره لقلة ممارسته للعلم وجهله بطريق التعبير على المعاني بالالفاظ الرشيقة فلافائدة لذلك الا انه يشوش القلوب ويدهش العقول ويحير الاذهان (كر عن ابن عباس) وهو ضعيف ﴿ما انتم﴾ ايها الاصحاب (باسمع لما اقول منهم) وفي خ سنده عن ابن عمر اخبره قال اطلع النبي عليه السلام على اهل القليب فقال وجدتم ما وعد ربكم حقا فقيل له اتدعوا مواتا فقال ما انتم باسمع منهم اي لما اقول (غير انهم لايستطيعون ان يردوا على) بالتشديد (شيئا) وفي رواية خ ولكن لايجيبون اي لايقدرون على الجواب وهذا يدل على وجود حياة في القبر يصلح معها التعذيب لانه لما ثبت سماع اهل القليب كلامه عليه السلام وتوبيخه لهم دل على ادراكهم الكلام بحاسة السمع وعلى جواز ادراكهم الم العذاب ببقية الحواس بل بالذات فاهل القليب قليب بدر وهم ابو جهل بن هشام وامية بن خلف وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهم يعذبون فقال صلى الله عليه وسلم قهرا وتوبيخا لهم واعلاما للصحابة احوالهم (حم خ م ن عن انس طب عن ابن مسعود) ورواة هذا الحديث مدنيون وفيه رواة تابعي عن تابعي عن صحابي وفيه التحديث والاخبار والعنعنة واخرج خ في المغازي ايضا مطولا ومسلم في الجنائز ﴿ما انتم﴾ الظاهر الخطاب للصحابة كما في حديث خ ليردن على ناس من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقول وفي رواية فيقال لاتدري ما احدثوا بعدك اي من المعاصي التي هي سبب الحرمان من الشرب من الحوض وفي رواية يرد على الحوض رجال من اصحابي فيجلون عنه فاقول يارب اصحابي فيقول انك لاعلم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى (بجزء من مائة الف جزء ممن يرد على الحوض) وفي حديث المشكاة اني فرطكم من مر على شرب ومن شرب لم يظمأ ليردن على اقوام اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم مني فيقال انك لاتدري ما احدثوا بعدك فاقول سحقا سحقا اي بعدا وهلاكا وماعبارة من الارتداد فان سائر المعاصي لايمنع المؤمن من ورود الحوض والشرب من مائه ويدل عليه سحقا لمن غير بعدي واعلم قال القرطبي له صلى الله عليه وسلم حوضان احدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلا يسمى كوثر

والكوثر في كلامهم الخير الكثير ثم الصحيح ان الحوض قبل الميزان فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم فيقدم الحوض قبل الميزان وكذا حياض الانبياء في الموقف قلت وفي الجامع ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة واني ارجو ان اكون اكثرهم واردة (طحم دع طب لـ ض عن زيد بن ارقم) وكذا رواه عبد بن حميد ﴿ما انتم﴾ ما استفهام اى اى حال انتم (اذا مرج الدين) اى اختلط كاهل الاهواء والمرج الاختلاط والاضطراب والفساد ويقال المرج مرع الدواب ومرج الدواب ارسلها ومنه مرج البحرين اى ارسلهما في مجاريهما لا يلتبس احدهما بالاخر ومرج الامر اى اختلط وبابه طرب وامر مريج اى مختلط ومرج الخاتم في يدى مرجا اى اضطرب ومرجت امانات الناس اى فسدت (وسفك الدم) اى القتل والسفك الاراقة والاجراء لكل مايع ومنه لا تسفكون دماءكم (وظهرت الزنية) بالفتح والكسر اسم الزنا وظهور الزنا لكثرة الاشقياء وقلة الحياء (وشرف البنيان) مبني للمفعول اى تجعل عاليا ومرتفعا يقال مكان به شرف اى علو (واختلف الاخوان) اى اخوان الدين والمؤمنين في القرى والبلدان واختلاف الاراء لسوء الرأى (وحرق البيت العتيق) اى الكعبة والحرق على وزن الغرق يقال حرقه بالنار اذا اوقعها فيه والحرق بفتحتين النار او لهيبها واما الحرقة بالضم فاسم من الاحتراق والمراد غلبة القرامطة واخراب السويقة من الحبشة (طب عن ميمونة) زوجة النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ما انزل الله على﴾ بتشديد الياء (آية ارجى) من الرجاء (من قوله ولسوف يعطيك) قال صاحب الكشاف هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتداء محذوف تقديره ولانت سوف يعطيك ربك والدليل على ما قلناه اما ان تكون لام القسم او لام الابتداء ولام القسم لا تدخل على المضارع الا مع نون التأكيد فبقي ان تكون لام الابتداء ولام الابتداء لا تدخل الا على الجملة من المبتداء والخبر فلابد من تقدير مبتداء وخبر وان يكون اصله ولانت سوف يعطيك فان قيل مامعنى الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير قلنا معناه ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر لما في التأخير من المصلحة (ربك فترضى) فان قيل كيف يقول الله ولسوف يعطيك ربك فترضى قلنا هذه الصورة من اولها الى اخرها كلام جبريل عليه السلام معه لانه كان شديد الاشتياق اليه والى كلامه كما ذكرنا فاراد الله تعالى ان يكون هو المخاطب له بهذه البشارة (فذخرتها لامتي يوم القيمة) الاحاديث الكثيرة الواردة في الشفاعة دالة على ان رضى الرسول صلى الله عليه وسلم في العفو عن المذنبين وهذه الاية دلت على انه تعالى يفعل كل ما يرضاه الرسول فتحصل من مجموع

الآيه والخبر حصول الشفاعة وعن جعفر الصادق انه قال رضا جدى ان لايدخل النار موحد وعن الباقر اهل القرأن يقرلون ارجى آية قوله قل ياعبادى الذين اسرفوا على انفسهم وانااهل البيت نقول ارجى آية قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى والله انها الشفاعة ليعطاها فى اهل لااله الاالله حتى يقول رضيت وهذا كله اذا حملنا الآية على احوال الاخرة امالوحملنا هذا الوعد على احوال الدنيا فهو اشارة الى مااعطاه الله تعالى من الظفر باعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس فى الدين افواجا والغلبة على قريظة والنضر واجلائهم وبث عساكره وسراياه فى بلاد العرب وماافتتح على خلفائه الراشدين فى اقطار الارض من المدائن وهدم بايديهم من ممالك الجبابرة وانهبهم من كنوز الاكاسرة ومااقذف فى اهل الشرق والغرب من الرعب وتهيب الاسلام وفشو الدعوة واعلم ان الاولى حمل الاية على خيرات الدنيا والاخرة (الديلمى عن على) وفيه حرب بن سريج ٤ فيه ضعف والبقية ثقات ﴿ ما انعم الله ﴾ وزاد فى رواية الجامع تعالى (على عبد من نعمة فقال الحمد لله الاادى شكرها) لان قوله الحمد لله نعمة من الله والمحمود عليه نعمته ايضا وبعض النعم اجل من بعض فنعمة الشكر اجل من نعمة نحو مال اوجاه اوولد ولا يستلزم ذلك كون فعل العبد افضل من فعل الله وان دل على ان فعل العبد للشكر قد يكون افضل من بعض مفعول الله وفعل العبد هو مفعول الله ولاريب ان بعض مفعوله افضل من بعض كما بينه البيهقى وغيره كابن القيم فمانقل عن الامام الورع ابن عيينة انه عزى المتن الى الحسن ثم قال هو خطأ لان فعل العبد ليس بافضل من فعل الرب فكانه ذهل عن كونه حديثا مرفوعا فمدعصل عن معناه المقرر فتدبر (فان قالها الثانية جدد له ثوابها) مبنى للمفعول وفى الجامع جدد الله له ثوابها (فان قالها الثالثة غفر الله له ذنوبه) قال الحكيم انه كان كذلك لانه اذا حمد الله عليها كان فى كلمة الحمد قول لااله الاالله متضمنة مشتملا عليها الحمد لكن هذا فيمن حمد مع التادب وطيب العمل فى كل شئ خالصا من قلبه غير ملتفة الى رشوة من ربه مطيعا لله طالبا حسن العمل اما من حمد مع ترك الادب واستيلاء الغفلة فاجنبى من هذا المقام فان حمده حمد السكارى (لهب وتعقب عن جابر) قال ك صحيح ورده الذهبى ﴿ ما انعم الله عزوجل ﴾ ثبت هذان فى الاكثر وسقط فى الجامع (على عبد نعمة فحمد الله عليها الاكان ذلك الحمد افضل من تلك النعمة) كما مر انفا الحمد والمحمود عليه نعمة (وان عظمت) اخذ منه بعضهم ان الحمد افضل من النعم وخطاه آخرون منهم ابن عيينة محتجين بان فعل العبد لايفضل فعل الرب واجيب بان المراد بالنعم الدنيوية كعافية ورزق والحمد من النعم

٤ سريج بالسين المهملة المضمومة فى الرواية والدراية

الدنيوية وكلاهما نعمة من الله لكن نعمة الله على عبده بهدايته لشكر نعمته عليها افضل من نعمة الدنيوية على عبده فان هذه فان لم يقترن بها شكر كانت بلية فائدة فقد جعفر الصادق بغلة له فقال ان ردها على لاحمدنه بمحامد يرضاها فالبث ان جاء بها بسرجها ولجامها فلما استوى عليها رفع رأسه الى السماء فقال الحمد لله ولم يزد فقيل له فى ذلك فقال هل تركت اوابقيت شيئا جعلت الحمد كله لله (طب عن ابى امامة) قال الهيثمى فيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك ﴿ما انعم الله﴾ فى الدنيا (على عبد نعمة من اهل ومال وولد) بالتنكير فى كله (فيقول ماشاء الله لاقوة الا بالله) وقد قال الله تعالى ولولا اذ دخلت جنتك قلت ماشاء الله لاقوة الا بالله قال المؤمن للكافر هذا امره ان يقول هذين الكلمتين وما شرطية والجزاء محذوف تقديره اى شئ شاء الله كان اوموصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدأ وتقديره الامر ماشاء الله واجتمع اهل السنة بهذا على ان كل ما اراده الله وقع وكل مالم يرده لم تقع وهذا يدل على انه ما اراد الله الايمان من الكافر وهو صريح فى ابطال قوة المعتزلة وقوله لاقوة الا بالله اى لاقوة لاحد على امر من الامور الا باعانة الله واقداره والمراد قال المؤمن للكافر هلا قلت عند دخول جنتك الامر ماشاء الله والكائن ماقدره اعترافا بانها وكل خير بمشية الله وفضله فان امرها بيده ان شاء تركها وان شاء خربها وهل قلت لاقوة الا بالله اقرار بان ماقويت به على عمارتها وتدبيرها فهو بمعونة الله وتأييده لايقوى احد فى بدنه ولا فى ملك يده الا بالله (فيرى فيه آفة دون الموت) وهذا الحديث قد بوب عليه النووى فى الاذكار باب مايقول ادفع الآفات ثم اورده بمفرده (ع خط هب) وكذا ابن السنى (عن انس) قال الهيثمى فيه عبد الملك بن زرارة وهو ضعيف ﴿ما انعم الله عزوجل﴾ ثبت هذان فى اصله (على عبد من نعمة) من النعم (واسبغها) من السبغ فى اصله لكن وجميع النسخ والرواية والدراية واسبغها من السبغ والسبوغ وهو كثرة النعمة وادراك كماله والتمام يقال سبغت النعمة وبابه نصر اى اتسعت وكملت وشئ سابغ اى كامل واف واسبغ الله عليهم النعمة اى اتمها واسباغ الوضوء اى اتمامه (عليه ثم جعل) الله (اليه شيئا من حوائج الناس فتبرم بها) اى تضجر وتضيق صدره ولم يوف حقهم ولم يساعدهم (الا وقد عرض تلك النعمة للزوال) لعدم الشكر بهذه النعمة ومن لم يشكر الناس لايشكر الله وفى حديث الديلمى عن انس اذا اراد الله بعبد خيرا صير حوائج الناس اليه اى جعله ملجأ لحاجاتهم الدنيوية اوالدينية ووفقه للقيام بها والقى عليه شراشر المهابة والقبول وسدده فيما يقول ويفعل (ابن النجار عن ابن عباس) وروا الخرائطى الحديث الآتى عن عمر بلفظ ما انعم الله عزوجل على عبد نعمة الا كثرت مؤنة الناس عليه فان لم

(يحمل)

يحمل مؤنهم فقد عرض تلك النعمة لزوالها ﴿ ما انفقت ﴾ بالبناء للمفعول (الورق) بالفتح وكسر الراء اى الفضة (في شيء احب الى الله تعالى من نحير) فعيل كذا بخط السيوطي اى منحور (ينحر) بفتح الحاء اى يذبح مبنى للمفعول والنحر الذبح ويقال انحر الرجل نحر نفسه وانحر القوم تشاحوا عليه حرصا وتناحروا في القتال والنحور اوائل الشهور وكذا النحيرة ويقال بل النحيرة آخر ليلة من الشهر مع يومها (في يوم عيد) اى يضحى به فيه وهذا افضل للاضحية ولذا يكبر عند الذبح وفي حديث خ عن انس انه قال ضحى النبي صلى الله عليه وسلم بكبشين املحين اقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما قال النووى اذا كان مع الحاج هدى فنحره او ذبحه استحب ان يقول عند النحر والذبح بسم الله والله اكبر اللهم صلى على محمد وعلى اله وصحبه وسلم اللهم منك واليك اللهم تقبل منى او تقبل من فلان ان كان ذبحه عن غيره انتهى وعند الطحاوى عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بكبشين املحين عظيمين موجؤين فاضجع احدهما وقال بسم الله والله اكبر اللهم عن محمد وآل محمد ثم اضجع الآخر فقال اللهم عن محمد وعن امته من شهدلك بالتوحيد وشهدلى بالبلاغ وهو حديث حسن وعند الطبرانى عن عايشة قال يا عايشة هلمى المدية[٤] ثم قال اشحذيها ففعلت فاخذها فاضجعه وقال بسم الله اللهم تقبل من محمد فضحى به وهو حديث صحيح اخرجه م وقال فيما رويناه عنه والتسمية في الذبيحة بسم الله وما زاد بعد ذلك من ذكر الله فهو خير ولا اكره ان يقول فيها صلى الله على محمد بل احب ذلك واحب ان يكثر الصلوة عليه لان ذكر الله والصلوة على محمد عبادة يؤجر عليها وكانه اشار الى الرد على من كره ذلك عند الذبح واستند الى حديث منقطع السند تفرد به كذاب اورده ق (طب عد قط هب ق عن ابن عباس) وفيه عمرو بن دينار قهرمان الزبير قال الذهبي في الضعفاء متفق على ضعفه ﴿ ما انعم الله عزوجل ﴾ ثبت هذان في اصله (على عبد نعمة الا كثرت مؤنة الناس عليه) بالفتح وضم الهمزة وجمعها مؤن وهي الزحمة والثقلة يقال مأنت القوم اذا احتمل مؤنهم وبابه قطع ويجوز حذف الهمزة منه ومن ترك الهمزة قال منتهم من باب قال (فان لم يحمل مؤنتهم) بضم الميم وفتح الهمزة (فقد عرض) بتشديد الراء (تلك النعمة لزوالها) لنقصان شكرها وعدم اداء حقها (الخرائطى) في مكارم الاخلاق (عن عمر) كما مر انفا ﴿ ما انعم الله عزوجل ﴾ ثبت هذان في اصله (على عبد نعمة فعلم) علم يقين (انها من الله) اى من اعطائه وتقديره واقداره (الا كتب الله تعالى له شكرها قبل ان يحمده عليها) وهذا كان شكر اللسان بالالفاظ وشكر القلب بالمعرفة وشكر الروح بالحياء (وما اذنب

[٤] بضم الميم وفتحها وكسرها ايضا السكين الكبير ١٢ منه

عبد ذنبا فندم عليه) وتاب وورد الندامة التوبة (الا كتب الله تعالى له مغفرة قبل ان يستغفره) باللسان وفي حديث المصابيح ان العبد اذا اعترف ثم تاب تاب الله عليه اي قبل الله توبته رواه الستة عن ابي هريرة وفي حديث ثم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه وفيه وقال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيه ولا ابالي رواه ت وقال يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن ادم انك لو لقيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لا تيتك بقرابها مغفرة وقال من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب رواه د ن ق وقال ما اصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة (وما اشترى عبد ثوبا بدينار اونصف دينار) قيل اصله دنار وقلبت نون الاولى ياء وجمعه دنانير وتصغيره دنير فالدينار على قول الزمخشري يطلق بحسب الشعير على ثمان واربعين وزن شعير من الذهب وهو اخص من الذهب والتبر وهو السكة المتداولة وبحسب الحبة اربع وعشرون وبحسب الدانق على الست وبحسب الخردل على مائتي وثمانين وثمان وبحسب فلس ثلاث الاف واربع مائة وستة وخمسين وبحسب الفتيلة اربع وعشرون الاف وسبع مائة وستة وثلاثون وبحسب النقير مائة واربع وعشرون الاف وستة عشر وبحسب القطمير مائة وخمس وتسعون الآف وثلاث مائة وثمان وعشرن وبحسب الذرة الف الف وتسع مائة الآف وثلاث واربعون الآف وتسعة مائة وستة وثلثون (فلبسه فحمد الله عليه الالم يبلغ ركبته حتى يغفر له) مبني للفاعل اي يغفر الله ذنوبه الصغائر عمده وسهوه وذهوله (ذهب وتعقب عن عائشة) مر الجد والتوبة والندم ﴿ما اهدى﴾ نافية ويحتمل ان تكون تعجبية (مسلم) وفي الجامع المسلم بدل بعضه المؤمن المسلم وفي بعضه المرء المسلم (لاخيه) في الدين (هدية افضل من كلمة حكمة يزيده) الله بها (هدى) بالضم وفتح الدال قال الله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا والحكمة القرأن او الحلال والحرام وقيل تحقيق العلم واتقان العمل كما في البيضاوي وقيل العلم النافع المؤدي الى العمل كما في الجلالين لا يخفى عدم التقريب على هذين الوجهين لكن عن مجاهد هي القرأن والعلم والفقه وعن النخعي معرفة معاني الاشياء وفهمها وعن الضحاك القرأن وفهمه وكذا عن ابن عباس وكذا عن المفسرين وعن الخازن حاصل الاقوال العلم والاصابة فيه ولعل الاصابة فيه العمل وقيل العلم اللدني وقيل اشهاد الحق على جميع الاحوال وقيل تجريد السر لورود الالهام وقيل النور المفرق بين الالهام والوسواس وقيل النبوة وقيل الخشية وقيل الورع (او يرده

(بها)

بها عن ردی) ای المهلکات والآفات اوالاثم والضلالات (ع عن ابن عمر) من الهدیة والعلم ﴿ ما بال اقوام ﴾ ای ماحالهم والاستفهام فیه للتوبیخ (یتنزهون عن الشی اصنعه) ولم یقل مابالك یافلان علی المواجهة لرعایة المعاملة وحسن الادب والجملة صفة الشیء واللام فیه زائدة یعنی شیئا من المباحات مثل النوم والاکل بالنهار و التزوج (فوالله انی لاعلمهم بالله) یعنی ان احترازهم کان لخوفهم من عذاب الله فانی اعلمهم بعذاب الله وهو لایحصل بالمباح بل بالمعصیة فجمع بین القوة العلمیة والعملیة (واشدهم له خشیة) فان قلت لم لم یقل واخشاهم والتوصل انما یکون فی الممتنع بناء افعل قلت هو کقوله تعالی فهی کالحجارة اواشد قسوة وفیه مبالغة وفی الحدیث حث علی الاقتداء بالنبی علیه السلام وعدم التنزه عما یفعل وان العلم بالله یوجب اشتداد الخشیة منه (حم م خ عن عایشة) اخرجه خ فی الاعتصام ومسلم فی فضائل النبی علیه السلام والنسائی فی عمل الیوم واللیلة وفی حدیث خم مابال اقوام قالوا کذا وکذا لکنی اصلی و انام واصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتی فلیس منی قاله حین سمع ان نفرا من اصحابه قال بعضهم لا اتزوج النساء وقال بعضهم لا آکل اللحم وقال بعضهم لا انام علی فراش قیل القائلون کانوا ثلثة علی وعثمان بن المظعون وعبدالله بن رواحة وانما لم یذکرهم النبی باسمائهم لعظم خلقه حیث کره حیاءهم عن الناس ﴿ مابال اقوام ﴾ کامر (یلعبون بحدود الله) ای یهزلون اویهونون والمراد بحدوده النکاح والطلاق کما فی حدیث المشکاة عن ابی هریرة ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنکاح والرجعة یعنی لو طلق او نکح اوراجع وقال کنت فیه لاعبا وهازلا لاینفعه وکذا البیع والهبة وجمیع التصرفات وانما خص هذه الثلاثة لانها اعظم واتم قال القاضی اتفق اهل العلم علی ان طلاق الهازل یقع فاذا جری صریح لفظ الطلاق علی لسان العاقل البالغ لاینفعه ان یقول کنت فیه لاعبا اوهازلا لانه لوقبل ذلك منه لتعطلت الاحکام وقال کل مطلق اوناکح انی کنت هازلا فی قولی فیکون فی ذلك ابطال احکام الله تعالی ومن تکلم بشیء مما جاء ذکره فی هذا الحدیث لزمه حکمه وخص هذه الثلاث بالذکر لتأکد امر الفرج (یقول قد طلقتك قد راجعتك قد طلقتك قد راجعتك) بتکرار الفقرتین وفی المشکاة عن عایشة قالت سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول لاطلاق ولاعتاق فی اغلاق رواه د حم ك قیل معنی الاغلاق الاکراه وبه اخذ من لم یوقع الطلاق والعتاق من المکره وهو مالك والشافعی واحمد وعندنا یصح طلاقه وعتاقه ونکاحه قیاسا علی صحتها مع الهزل

كذا في شرح الوقاية وقال الطيبي وقيل معناه ارسال التطليقات دفعة واحدة حتى لا يبقى منها شيء ولكن تطلق طلاق السنة وقال ميرك وعند ابي د غلاق وقال اظنه الغضب وقيل كان يغلق عليه الباب و يحبس و يضيق حتى يطلق وقيل معناه النهي عن ايقاع الطلاق الثلاث كله في دفعة واحدة بدعة وهو مذهب ابي حنيفة وجماعة وقال الشافعي ليس ببدعة و بقوله قال مالك واحمد فيما اذا كان الاكراه بغير حق لايصح طلاقه ولاخلعه وهو مروى عن علي وابن عمر وسريح وعمر بن عبدالعزيز لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه ولان الاكراه لايجامع الاختيار الذي يعتبر التصرف الشرعي بخلاف الهازل لانه مختار في التكلم في الطلاق غير راض بحكمه فيقع طلاقه قانا وكذا المكره مختار في التكلم اختيارا كاملا في السبب الا انه غير راض بالحكم لانه عرف الشرين واختار اهونهما فعلم ان لاتأثير للاكراه في نفي الحكم المتعلق بمجرد اللفظ عن اختيار بخلاف البيع لان حكمه يتعلق باللفظ ومايقع مقامه مع الرضاء وهو منتف بالاكراه وحديث رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه من باب المقتضى ولاعموم له ولايجوز تقدير الحكم الذي يعم احكام الدنيا واحكام الاخرة والاجماع على ان حكم الاخرة هو المؤاخذة مراد فلا يراد الاخر معه والاعم وروى محمد باسناده عن صفوان بن عمر الطائي ان امرأة كانت تبغض زوجها فوجدته نائما فاخذت شفرة وجلست على صدره ثم حركته وقالت لتطلقني ثلاثا ولاذبحنك فناشدها الله فابت وطلقها ثلاثا ثم جاء رسول الله فسأله عن ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاقيلولة في الطلاق وجميع ماثبت مع الاكراه احكامه عشرة تصرفات النكاح والطلاق والرجعة والايلاء والفيء والظهار والعتاق والعفو عن القصاص واليمين والنذر (طب ه ق عن ابي موسى) الاشعري ﴿ما بعث الله تعالى﴾ اي ارسل من البشر الى البشر (نبيا) من الانبياء (قط الا شابا) بمعنى الكحل وهوا وان الارب بعين الا نوح عليه السلام فانه بعث بعد المأتين وفي البخاري في قوله تعالى ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال مقاتل ابن مائة سنة وعند ابن جرير ثلثمائة وخمسين سنة وهو اول نبي بعثه الله بعد ادريس وقال القرطبي اول نبي بعثه الله بعد آدم بتحريم البنات والعمات والخالات وكان مولده فيما ذكره ابن جرير بعد وفات آدم بمائة وستة وعشرين عاما ومات وعمره الف سنة واربعمائة سنة ودفن بالمسجد الحرام وقيل غير ذلك وعن ابي امامة ان رجلا قال يارسول الله انبي كان آدم قال نعم قال فكم كان بينه وبين نوح قال عشرة قرون

كما في بعث ولما بعث واما قوله تعالى يا يحيي خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا فالمراد بالكتاب يحتمل ان يكون هو التورية التي هي نعمة الله على بني اسرأيل لقوله تعالى ولقد آتينا بني اسرأيل الكتاب والحكم والنبوة ويحتمل ان يكون كتابا خص الله به يحيي كما خص الله تعالى الكثير من الانبياء بذلك والمراد من القوة القدرة على الاخذ لان ذلك معلوم لكل اخذ فيجب حمله على معنى يفيد المدح وهو الجد والصبر على القيام بامر النبوة وحاصلها يرجع الى حصول ملكة تقتضي سهولة الاقدام على المأمور به والاحجام عن المنهي عنه وقوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا اعلم ان في الحكم اقوالا الاول انه الحكمة وهي الفهم في التورية والفقه في الدين والثاني وهو قول معمر انه العقل روى انه قال ما للعب خلقنا والثالث انه النبوة فان الله احكم عقله في صباه واوحي اليه وذلك لان الله تعالى بعث يحيي وعيسى عليهما السلام وهما صبيان (ابن مردوية ض عن ابن عباس) من الانبياء ﴿ ما بعث الله ﴾ كما مر (سياقط الاوفي امته قدرية) بفتح الدال وتسكن وهم المنكرون للقدر القائلون بان افعال العباد مخلوقة بقدرتهم ودواعيهم لا بقدره الله وارادته وانما نسبت هذه الطائفة الى القدر لانهم يبحثون في القدر كثيرا وفي حديث المشكاة عن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون في امتي خسف ومسخ وذلك في المكذبين بالقدر وبهذا تبين ان القدرية المذمومة انما هم المكذبة بالقدر لا المؤمنة به كما عزمت المعتزلة فنسبوا اهل السنة والجماعة الى القدرية لما هي مقتضى المقابلة بالجبرية وانما عاقبهم الله بهما لاضافتهما الكوائن الى غير الله محقوا خلق الله ومسخوا صور خلقه فجازاهم الله بمحق ومسخ قال الاسرف معنى الحديث ان يكن خسف ومسخ يكونان في المكذبين بالقدر قال الطيبي لعله اعتقد ان هذه الامة المرحومة مأمونة منهما فاخرج الكلام مخرج الشرطية وابو سليمان الخطابي ذهب الى وقوع الخسف والمسخ في هذه الامة حيث قال قد يكذبن في هذه الامة كما في سائر الامم خلاف قوله من زعم ان ذلك لا يكون انما مسخها او بها ذكره في اعلام السنن وقيل المراد بالخسف الاذهاب في الارض كما فعل في قارون وامواله وبالمسخ تبديل الابدان الى القردة والخنازير وغيرهما كما فعل بقوم داود وعيسى وقيل المراد بالخسف تسويد الوجه والابدان مأخوذ من خسوف القمر وبالمسخ تسويدقلوبهم واذهاب معرفتهم وادخال القساوة والجهل والتكبر ذكره الابهري ولا يبعد ان يكون مسخهما يوم القيمة بتسويد وجوههما كما قاله بعض المفسرين في قوله تعالى يوم تبيض وجوه وجوه اهل السنة وتسود وجوه وجوه اهل البدعة وخسفها سقوطهما من الصراط

في النار او نزولهما في قعر دار البوار (ومرجئته) على صيغة الفاعل ولا يهمز من الارجاء مهموزا ومعتلا وهو التأخير يقولون الافعال كلها بتقدير الله تعالى وليس للعباد فيها اختيار وانه لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة كذا قاله ابن ملك وقال الطيبي قيل هم الذين يقولون الايمان قول بلا عمل فيؤخرون العمل عن القول وهذا غلط بل الحق ان المرجئة هم الجبرية القائلون بان اضافة الفعل الى العبد كاضافته الى الجماد سموا بذلك لانهم يؤخرون امر الله ونهيه عن الاعتداد بهما و يرتكبون الكبائر فهم على الافراط والقدرية على التفريط والحق ما بينهما (يشوشون) من التشويش وهو التخليط (عليه امر امته الا وان الله تعالى قد لعن القدرية والمرجئة على لسان سبعين نبيا) من القدرية (طب عن معاذ عد عن ابن مسعود) من صنفان تحتهما ﴿ما بين بيتي﴾ يعني قبري لان قبره في بيته (ومنبري روضة) اي كروضة (من رياض الجنه) من تنزل الرحمة او ايصال الرحمة والتعبد فيها اليها او منقول منها كالحجر الاسود او ينقل اليها كالجذع الذي حن اليه فهو تشبيه بليغ او مجاز او حقيقة واصل الروضة ارض من ذات مياه واشجار وازهار وقيل بستان في غاية النضارة وما بين منبره وبيته الذي هو قبره الان نحو ثلاثة وخمسين ذراعا وتمسك به من فضل المدينة على مكة لكون تلك البقعة من الجنة وفي الخبر لقاب قوس احدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها وتعقب بان الفضل لتلك البقعة خاصة وادعاها ان ما يقربها افضل يلزمه ان الجحفة افضل من مكة واللازم باطل (ومنبري على حوضي) قال السيوطي الاصح ان المراد منبره الذي كان في الدنيا بعينه وقيل له هناك منبر وقيل معناه ان قصد منبره والحضور عنده لعمل صالح يورد صاحبه الحوض ويقتضي شربه منه وقال الطيبي لما شبه المسافة التي بين البيت والمنبر بروضة الجنة لكونها محل الطاعة والذكر ومواقع السجود والفكر اتى بقوله و منبري على حوضي ايذانا بان استمدادها من البحر الذاخر النبوي ومكانة المنبر الموضوع على الكوثر يفيض منه العلم الالهي فجعل فيضان العلم اللدني من المنبر الى الروضة (حم خ م ت حب عن ابي هريرة حم ض عن ابي سعيد طب كر عن ابن عمر) ورواه كر عن علي وخط و كر عن سعد بن ابي وقاص و كر عن ابي بكر الصديق و كر عن جابر وطب كر عن ام سلمة وت عن علي قال السيوطي هذا متواتر ﴿ما بين النفختين﴾ نفخة الصور ونفخة الصعق (اربعون) لم يبين راويه اهي اربعون يوما او شهرا اوسنة وقال حين سئل لا اعلمه ووقع للنووي ان في مسلم اربعين سنة قال ابن حجر وليس كذلك (ثم ينزل الله) من الانزال من السماء (ماء فينبتون) يقال نبت الشيء من باب نصر نبتا ونبتت الارض وانبتت

(بمعنى)

يعني وكذا البقل وانبته الله فهو منبوت (كما ينبت) بفتح اوله وضم الباء (البقل) من الارض (وليس من الانسان) غير النبي والشهيد (شيء الايبلى) بفتح اوله اي يفنى يعني تعدم اجزاؤه بالكلية والمراد يستحيل فتزول صورته المعهودة ويصير بصفة التراب ثم يعاد اذا ركب الى ماعهد (الاعظم واحدوهو عجب) بفتح وسكون ويقال عجم بالميم (الذنب) بالتحريك عظم لطيف كحبة خردل عند رأس العصعص مكان رأس الذنب من ذوات الاربع وزعم المزني انه يبلى يرده قوله (ومنه يركب) من التركيب (الخلق يوم القيامة) قال ابن عقيل لله فيه سر لايعلمه الاهو اذ من يظهر الوجود من العدم لايحتاج لشيء يبني عليه ويحتمل انه جعل علامة للملائكة على احياء كل انسان بجوهره (خ م عن ابي هريرة) ورواه النسائي ايضا ﴿ مابين خلق ادم ﴾ ابو البشر (الى قيام الساعة) اي لايوجد في هذه المدة المديدة (امر اكبر) اي مخلوق اعظم شوكة (من الدجال) لان تلبيسه عظيم وتمويهه وافرة وفتنته عجيبة كقطع الليل البهيم تدع اللبيب حيرانا والصاحي الفطن سكرانا لكن مايظهر من فتنته ليس له حقيقة بل سحر واستدراج وتخيل منه وشعبذة كما يفعله السحرة والمشعبذون تنبيه قال ابن عربي الدجال يظهر في دعواه الاولى ومايخيله من الامور الخارقة للعادة من احياء الموتى وغيره جعل ذلك آيات له على صدق دعواه وذلك في غاية الاشكال لانه يقدح فيما قرره اهل الكلام في العلم بالنبوات فبطل هذه الفتنة كل دليل قرروه واي فتنة اعظم من فتنة تقدح ظاهرا في الدليل الذي اوجب السعادة للعباد فالله يجعلنا من اهل الكشف والوجود ويجمع لنا بين طرفي المعقول والمشهود انتهى (ش حم م عن هشام بن عامر) بن امية الانصاري النجاري ترك البصرة واستشهد ابوه باحد ولم يخرجه خ قال ابو قتادة كنا نمر على هشام بن عامر نأتي عمران بن حصين قال ذات يوم انكم لتجاوزوني الى رجال ماكانوا باحضر لرسول الله مني ولا اعلم بحديثه سمعته يقول فذكره ﴿ ماتجالس ﴾ بضم اوله من المجالسة مثل لاتجادلوا اهل الكتاب ومثل لاتجالسوا اهل الغدر بضم اوله اي لاتوادوهم ولا تحابوهم فان المجالسة ونحوها من المماشاة علامة المحبة وامارات المودة (قوم مجلسا فلم ينصت) بفتح اوله وكسر الصاد اي فلم يسكت (بعضهم لبعض الانزع الله من ذلك المجلس البركة) قال الغزالي فيندب للجليس ان يصمت عند كلام صاحبه حتى يفرغ من خطابه ويترك المداخلة في كلامه وفيه ذم مايفعله غوغاء الطلبة في الدروس الآن (ق كر) في تاريخه (عن) ابي حمزة (محمد بن كعب) بن سليم القرظي المدني (مرسلا) هو تابعي كبير قتيبة بلغني انه ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ ماتواد ﴾ بالتشديد

الدال (اثنان فى الله فيفرق) بكسر الراء من الفرق (بينهما الا بذنب يحدثه احدهما) فيكون عقوبة ذلك الذنب ولهذا قال موسى الكاظم اذا تغير صاحبك عليك فاعلم ان ذلك من ذنب احدثته فتب الى الله من كل ذنب يستقم لك وده وقال المزنى اذا وجدت من اخوانك جفاء لك فتب الى الله فانك احدثت ذنبا واذا وجدت منهم زيادة ودفذلك لطاعة احدثتها واصل المحبة من حب فى الله فرض عين وفى حديث حبك خ فى الادب عن انس ماتحاب اثنان فى الله تعالى الا كان افضلهما اشدهما حبا لصاحبه اى اعظمهما قدرا وارفعهما منزلة عند الله تعالى اقوى واوفر حبا فى الله لا لغرض دنيوى وتأكد المحبة من الحقوق التى يوجبها عقد الصحبة والضابط فيه ان يعامله بما يجب ان يعامل به فمن لايحب لاخيه مايحب لنفسه فاخوته نفاق وهى عليه فى الدنيا والاخرة ذكره الغزالى (خ فى الادب عن انس) قال لك رواية تحاب صحيح وسكت عن هذا وقال المناوى حسن ورواه احمد باللفظ المذكور قال الهيثمى وسنده جيد ورواه من طرق اخر بزيادة فقال ماتواد رجلان فى الله تبارك وتعالى فيفرق بينهما الا بذنب يحدثه احدهما والمحدث سر قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿ ماتحت ظل السماء ﴾ اى فى الدنيا (من اله يعبد) مبنى للمفعول (من دون الله اعظم عند الله من هوى متبع) بتشديد التاء من الاتباع وفتح الباء والهوى الميل النفسانى وشهواتها ومايستلذ منها قال الله تعالى فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اى كراهة ان تميلوا عن الحق للقرابة والمودة وغيرهما من العدول اولان تعدلوا من العدالة للنهى فجعل الله تعالى عدم اتباع الهوى علة لوجود العدل كما جعل اتباعه سبيلا للاضلال فى قوله ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله اى ولا تتبع ماتهوى النفس فى الحكومات وغيرها من امور الدين فيوقعك فى الحيرة والربع عن صراطه المستقيم وقال واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى اى الميل اليه بمقتضى الجبلة البشرية فان الانسان مجبول على حب الهوى للاختيار من الله فانظر كيف جعل الله مخالفة النفس بترك هواها علة عادية وسببا سرعيا لقصر مقامه على الجنة ولهذا كانت مخالفة النفس رأس العبادة قال فى القشيرية سئل عن الاسلام فقالوا ذبح النفس بسيوف المخالفة واعلم ان من نجمت طوارق نفسه افلت شوارق انسه قال ذى النون المصرى مفتاح العبادة الفكر وعلامه الاصابة مخالفة النفس والهوى ومخالفتها ترك شهواتها وقال ابن عطاء النفس مجبولة على سوء الادب والعبد مأمور بملازمة الادب فالنفس تجرى بطبعها فى ميدان المخالفة والعبد يردها بجهده عن سوء المطالبة فمن اطلق عنانها فهو

(سريكها)

سريكها معها فى فسادها (طب حل عن ابى امامة) مر فى اهل شغل الله بحث ﴿ماترك عبد﴾
مؤمن (لله امرا) اى امتثالا لامره وابتغاء لرضاه (لايتركه الالله) اى لمحض الامتثال بغير
مشاركة غرض من الاغراض منه (الاعوضه الله من ما) وفى رواية الجامع منه ما (هو
خيرله منه فى دينه ودنياه) مر فى الدنيا بحث (حل كر عن ابن عمر) ورواه ايضا ابو نعيم وقال
غريب لم نكتبه الامن هذا الوجه قال السخاوى لكن له شواهد لكن ذكر السيوطى فى الدرر
ان ابن عساكر انما خرجه عنه موقوفا عليه فاطلاقه العرواليه المصرح اليه بانه مرفوع
غير جيد ﴿ماتركت ﴾ وفى رواية مااودع (بعدى فتنة اضر) وفى رواية مسلم هى اضر
(على الرجال من النساء) لان المرأة لاتأمر زوجها الابشر ولاتحثه الاعلى شر واقل
فسادها ان ترغبه فى الدنيا يتهالك٤ فيها واى فساد اضر من هذا مع ماهنالك من مظنة
الميل بالفسق وغيرذلك من فتن وبلايا ومحن يضيق عنها نطاق الحصر قال الحسن
رضى الله عنه لم يكفر من كفر ممن مضى الامن قبل النساء وكفر من بقى من قبل النساء
وارسل بعض الخلفاء الى الفقهاء بجوائز فقبلوها وردها الفضيل فقالت له امرأته ترد
عشرة آلاف وماعندنا قوت يومنا فقال مثلى ومثلكم كقوم لهم بقرة يحرثون عليها فلما
هرمت ذبحوها وكذا انتم اردتم ذبحى على كبرسنى موتوا جوعا قبل ان تذبحوا فضيلا
وكان سعد بن المسيب يقول وقد اتت عليه ثمانون سنة منها خمسون يصلى فيها الصبح
بوضوء العشاء وهوقائم على قدميه يصلى مايشاء ويقول ماشئ اخوف عندى من النساء
وقيل ان ابليس لما خلقت المرأة قال انت نصف جندى وانت موضع سرى وانت
سهمى الذى ارمى بك فلا اخطى ابدا وقال فى الحديث بعدى لان كونهن فتنة صار بعده
اطهر وانهر واضر قال فى المطامح فيه انه يحدث بعده فتن كثيرة فهو من معجزاته (حم خم
ت ن ه حب طب عن اسامة ت عن اسامة) بن زيد (وسعيد) بن زيد بن عمرو بن نفيل معا
ورواه الحميدى والعدنى وابن قانع عنه ايضا وابن النجار عن سلمان الفارسى ﴿ماتقبل
منها ﴾ مبنى للمفعول من القبول (يرفع) مبنى للمفعول ايضا اى ماتقبل الله من الجمرة
ترمى يوم النحر والتشريق يرفع من الارض (ولولاذلك لرأيتموها مثل الجبال يعنى) قال
الراوى يقصد بالضمير (حصى الجمار) بكسر الجيم جمع الجمرة وهى حصى الصغار
وفى حديث المشكاة عن جابر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى الجمرة بمثل
الحذف وهوقدر الباقلا اوالنواة اوالانملة فيكره اصغر من ذلك واكبر منه وذلك للنهى
عن الثانى فالخبر الصحيح بامثال هؤلاء فارموا واياكم والغلوفى الدين ومن هذا تعجب ابن

٤ نفسها انه بحمد

المنذري قول مالك الا كبر من حصى الخذف اعجب الى ذكره ابن حجر ولا وجه للتعجب
لان مالكا رجح الا كبر من جملة حصى الخذف وعلى اصغره والمراد بالغلو مازاد على حصى
فتأمل فانه موضع الذال ثم وجه اما انه اثقل في الميزان اولانه اشد على الشيطان واختار
الشارع مثل حصى الخذف دون الا كبر منه رحمة للامة في حال الرحمة في الهداية كيفية
الرمى ان يضع الحصاة على ظهر ابهامه و يستعين بالمسبحة قال ابن الهمام هذا التفسير يحتمل
كلا من تفسيرين قيل بهما من احدهما ان يضع طرف ابهامه اليمنى على وسط السبابة و يضع
الحصاة على ظهر الابهام كانه عاقد سبعين فيرميها وعرف عنه المسنون في كون الرمى باليد اليمنى
والاخر ان يحلق سبابته و يضعها على مفصل ابهامه كانه عاقد عشرة وهذا في التمكن من الرمى
به مع الزحمة والرهجة عسر وقيل يأخذ بطرفي ابهامه وسبابته وهذا هو الاصح انه ايسر وهو
المعتاد ولم يقم دليل على اولوية تلك الكيفية سوى قوله عليه السلام فارموا امثل حصى الخذف
وهذا لايدل ولا يستلزم كون كيفية الرمى المطلوبة كيفية الخذف وانما هو تعيين ضابط مقدار
الحصى اذا كان مقدار ما يحذف به معلوما ولو رمى بحصى اخذه من عند الجمرة اجزأه لان الرمى
لايغير صفة الحجر واساء لان ما عندها حصى من لم يقبل حجه لما روى قطك عن ابي سعيد قال قلت
يارسول الله هذه الجمار التي ترمى بها كل عام فنحسب انها ينقص فقال انه ما يقبل منها رفع
ولولا ذلك لرأيتها امثال الجبال كذا في شرح النقاية للشمني (طس قطك ق عن ابي سعيد)
وصححه ك وغيره ﴿ماتلف﴾ بكسر اللام والتلف الهلاك والباطل يقال تلف الشيء
تلفا من باب الرابع اذا هلك وهدر و بطل (مال في بر ولا بحر الا بمنع الزكوة) وفي رواية
الجامع الا بحبس الزكوة (فحرزوا اموالكم بالزكوة) الحرز بالكسر الحفظ يقال حرزه
اي حفظه وهذا حرز اي موضع حصين ويسمى التعويذ حرزا واحترز من كذا وتحرز
منه اي توقاء (وداووا) من الدواء (مرضاكم بالصدقة) اي اطلبوا الشفاء بسبب الصدقة بمرضاكم
(وادفعوا عنكم طوارق البلاء) وهي جمع طارقة وهي البلايا النازلة في الليل (بالدعاء
فان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل) من الثلاثي (مما نزل يكشفه وما لم ينزل يحبسه) اي يمنعه
ويدافع نزوله (طب كر عن عبادة) وروى طس صدره في الدعاء ﴿ ماجلس قوم ﴾ وقتا
من الاوقات (يذكرون الله) وزاد في رواية تعالى (الا ناداهم مناد من السماء قوموا مغفورا
لكم) اي اذا انتهى المجلس وقمتم قمتم والحال انكم مغفورا لكم اي صغائر ذنوبكم وليس
الامر بترك الذكر والقيام من المجلس (حم ع طس ض عن انس) بن مالك ورواه طب
ض عن سهل بن حنظلة رجاله ثقات بلفظ ماجلس قوم يذكرون الله تعالى فيقومون حتى يقال

لهم قوموا قد غفر الله لكم ذنوبكم وبدلت سيئاتكم حسنات وفي حديث ت عن ابي هريرة
حسن بلفظ ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة
فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم ﴿ماجمع شيء﴾ بالتنكير (الى شيء افضل من علم الى حلم ٤)
وفي رواية بدل افضل احسن وذلك لان الحلم سعة الاخلاق واذا كان هناك علم ولم يكن
هناك حلم ساء خلقه وتكبر بعلمه لان للعلم حلاوة ولكل حلاوة ثرة فاذا اضافت اخلاقه
لم ينتفع بعلمه قالوا وذا من جوامع الكلم (طس عن علي) قال الهيثمي هو من رواية حفص
بن بشر عن حسن بن الحسين بن يزيد العلوي عن ابيه ورواه العسكري في الامثال وزاد
وافضل الايمان التحبب الى الناس ﴿ما احسن الله﴾ بالتشديد اي ما احسن الله (خلق
رجل) بفتح الخاء وسكون اللام وذكر الرجل طردي وكذا الانثى والخنثى وفي رواية
ما حسن الله خلق عبد (ولا خلقه) بضمهما (فتطعمه) وفي رواية فاطعم لحمه (النار) قال الطيبي
استعمال الطعم للاحراق مبالغة كان الانسان طعامها يتغذى به ويتقوى به نحو قوله تعالى
وقودها الناس والحجارة اي الناس كالوقود والحطب الذي تشتعل به النار (ابدا) ظرف
وضعه للمستقبل ويستعمل للماضي مجاز او فيه مبالغة وهذا الحديث ورد من عدة طرق ففي
بعضها ما حسن الله خلق عبد وخلقه واطعم لحمه النار رواه ابن عدي عن ابن عمر وفي بعضها
ما حسن الله وجه امرء مسلم فيريد عذابه رواه الشيرازي في الالقاب عن عائشة وفي بعضها
ما حسن الله خلق عبد وخلقه الا استحى ان تطعم النار لحمه رواه الخطيب عن الحسن بن علي
وطرقه كلها مضعفة لكن تقوى بتعددها وتكثرها (طس عد هب كر) كلهم من طريق
هشام بن عمار عن عبد الله بن زيد البكري عن ابي غسان محمد بن مطرف المسمعي عن
داود بن فراهيج ٦ (عن ابي هريره) وضعفه المنذري (خط عن انس) قال السيوطي غريب
التسلسل ورجاله ثقات ﴿ ما حق امرء ﴾ اي ليس حق رجل (مسلم) اي ليس الحزم
والاحتياط لشخص او ما المعروف في الاخلاق الحسنة الا ما يأتي والمسلم غالبي فالذمي
كذلك قاله المناوي (له شيء) اي من مال او دين او حق او امانة وعند البيهقي له مال بدل شيء
حال كونه (يريد ان يوصي فيه يبيت) اي ان يبيت على حد ومن آياته يريكم البرق وما نافية
بمعنى ليس وحق اسمها ويوصي فيه صفة لشيء والجمع صفة ثانية لامرء ويبيت ليلتين
صفة ثالثة والمستثنى خبره ومفعول يبيت محذوف تقديره يبيت ذاكرا او نحوه (ليلتين) يعني
لا ينبغي ان يمضي عليه زمن وان قل قال الطيبي فذكر الليلتين تسامح والاصل يمضي عليه
ليلة يعني سامحناه في هذا القدر فلا نجاوزه للاكثر وهل الليلة من لدن وجب الحق من ارادة

٤ من حلم الى علم نسخه م

٦ فراهيج نسخه م

الوصية احتمالان (الاووصيته) الواو للحال (مكتوبة عنده) مشهود بها اذ الغالب في كتابتها الشهود ولان اكثر الناس لا يحسن الكتابة فلا دلالة فيه على اعتماد الخط وعلقها على الارادة اشارة الى ان الامر للندب نعم يجب على من عليه حق الله تعالى او الادمي بلا شهود اذ قد يفجاءه الموت وهو على غير وصية (ط حم خ م ش د ت ن ه عن ابن عمر) ابن الخطاب ورواه عب م ن عن سالم عن ابيه ما حق مسلم له شئ يوصيه فيه يبيت ثلث ليال الاووصيته عنده مكتوبة ﴿ ماحلف حالف ﴾ والحلف اليمين وهو خلاف اليسار واطلقت على الحلف لانهم كانوا اذا تحالفوا اخذ كل يمين صاحبه وقيل لحفظها المحلوف عليه كحفظ اليمين وتسمى الية وحلفا وفي الشرع تحقيق الامر المحتمل او تأكيده بذكر اسم الله تعالى اوصفة من صفاته هذا ان قصد اليمين الموجبة للكفارة والافيزاد او ما اقيم مقامه ليدخل نحو الحلف بالطلاق او العتق وهو ما فيه حث او منع او تصديق وخرج بالتحقيق لغو اليمين بان سبق لسانه الى مالم يقصدها او الى لفظها كقوله في حال غضبه او صلة كلام لا والله تارة و بلى والله اخرى و بالمحتمل غيره كقوله والله لاموتن اولا اصعد الى السماء فليس بيمين لامتناع الحث فيه بذاته بخلاف والله لاصعدن السماء فانه يمين تلزم به الكفارة حالا (بالله فادخل) فيها اى ادخل فيه شئ من الكذب (مثل) بالنصب مضاف (جناح) بالفتح (بعوضة الاكانت نكتة في قلبه الى يوم القيمة) قال الله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم اى يعاقبكم بما اقترفته قلوبكم من اثم القصد الى الكذب في اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهو اليمين الغموس وتمسك عن هذا النص على وجوب الكفارة في اليمين الغموس لان كسب القلب العزم والقصد فذكر المؤاخذة بكسب القلب وقال في آية المائدة ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان وعقد اليمين محتمل لان يكون المراد منه عقد القلب به ولان يكون المراد منه العقد الذى يضاد الحل فلما ذكر هنا قوله بما كسبت قلوبكم علمنا ان المراد من ذلك العقد هو عقد القلب و ايضا ذكر المؤاخذة هنا ولم يبين تلك المؤاخذة ماهى و بينها في آية المائدة بقوله ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته فبين ان المؤاخذة هى الكفارة فكل مؤاخذة من هاتين الاتين مجملة من وجه مبينة من وجه آخر فصارت كل واحدة منهما ان كل يمين ذكرت على سبيل الجد و ربط القلب بها فالكفارة فيها و يمين الغموس كذلك فكانت الكفارة واجبة فيها عند الشافعي (الخرائطى) في مساوى الاخلاق (عن عبد الله بن انيس) الانصارى او الجهنى ﴿ ماخاب من استخار ﴾ الله تعالى

(والاستخارة)

والاستخارة طلب الخيرة فى الامورة منه تعالى وحقيقتها تفويض الاختيار اليه تعالى فانه الاعلم بخيرها للعبد والقادر على ماهو خير لمستخيره اذا دعاه ان يخير له فلا يخيب امله والخايب من لم يظفره بمقصوده وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرا مايقول اللهم خرلى واخترلى قال ابن ابى حمزة هذا الحديث عام اريد به الخاص فان الواجب والمستحب لايستخار فى تركهما فانحصر الامر فى المباح اوالمستحب اذا تعارض فيه امران ايهما يبدأ به او يقتصر عليه انتهى وقال ابن حجر وتدخل الاستخارة فيما عدا ذلك فى الواجب والمستحب المخير وفيما كان منه موسعا وشمل العموم العظيم والحقير فرب حقير يترتب عليه امر عظيم (ولاندم من استشار) اى ادار الكلام مع من له تبصرة اونصيحة قال الحرالى المشورة ان يستخلص حلاوة الرأى وخالصه من خبايا الصدور كما يشور العمل جانبه وفى بعض الاثار لقحوا عقولكم بالمذاكرة واستعينوا على اموركم بالمشاورة وقال الحكماء من كمال عقلك استظهارك على عقلك وقالوا اذا اشكلت عليك الامور وتغير لك الجمهور فارجع الى رأى العقلاء وافزع الى استشارة الفضلاء ولاتأنف من الاسترشاد ولاتستنكف من الاستمداد وقال بعض العارفين الاستشارة بمنزلة تنبيه النائم اوالغافل فانه يكون جازما بشئ يعتقد انه صواب وهو بخلافه وقال بعضهم ❊ اذا عزام فاستشر فيه صاحبا ❊ وان كنت ذا رأى تشرعلى الصحب ❊ فانى رأيت العين تجهل بقسمها٤ ❊ وتدرك ماقد حل فى موضع الشهب ❊ وقال الارجانى ❊ شاورسواك اذا نابتك نابة ❊ يوما وان كنت من اهل المشورات ❊ فالعين تلقى كفاحا من ناى ودنا ❊ ولاترى نفسها الابمرآت ❊ تنبيه قال بعضهم لايستشار المحب لغلبة هوى محبوبه عليه ولا المرأة ولا المتجرد عن الدنيا فى شئ من امورها لعدم معرفته بذلك ولا المنهمك على حب الدنيا لان استيلاءها عليه يظلم قلبه فيفسد رأيه ولا البخيل والمعجب برأيه فائدة اخرج الشافعى عن ابى هريرة مارأيت احدا اكثر مشاورة لاصحابه من المصطفى واخرج البيهقى فى الشعب عن ابن عباس لما نزل وشاورهم فى الامر قال النبي عليه السلام اما ان الله ورسوله لغنيان عنها لكن جعلها الله رحمة لامتى فمن استشار منهم لم يعدم رشدا ومن تركها لم يعدم غيا قال ابن حجر غريب (ولاعال من اقتصد) اى استعمل القصد فى النفقة على عياله وذا معدود من جوامع الكلم (طس طب طض عن انس وضعف) قال طب لم يروه عن الحسن الا عبد القدوس بن حبيب تفرد به والده قال ابن حجر وعبد القدوس ضعيف وقال الهيثمى رواه طس طب بسند واه من طريق عبد السلام ﴿ ماخرج

٤ ليتها لك نسخه م

رجل من بيته ﴾ اى من محل اقامته (يطلب) حال اوصفة وفى رواية يلتمس فيه (علما) نكره ليشمل كل علم وآلته ويندرج فيه ماقل وكثر وتقييده بقصد وجه الله به لاحاجة اليه لاشتراطه فى كل عبادة لكن هذا يعتذر لقائله هنا بان تطرق الرياء للعلم اكثر فاحتيج للتنبيه على الاخلاص وظاهر قوله يطلب ويلتمس انه لايشترط فى حصول الجزاء الموعود به حصوله فيحصل اذا بذل الجهد بنية صادقة وان لم يحصل شيئا لنحو بلادة (الاسهل الله له) وفى رواية به اى بسببه (طريقا) فى الاخرة اوفى الدنيا بان يوفقه للعمل الصالح (الى الجنة) الى السلوك المفهوم من سلك ذكره بعضهم و قال الطيبى الضمير فى له عائد الى من اى يوفقه ان يسلك طريق الجنة قال ويجوز رجوع الضمير الى العلم والباء سببية والعائد الى من محذوف والمعنى سهل الله له بسبب العلم طريقا من طرق الجنة وذلك لان العلم انما يحصل بتعب ونصب وافضل الاعمال احمزها فمن تحمل المشقة فى طلبه سهلت له سبل الجنة سيما ان حصل المطلوب قال ابن جماعة والاظهر ان المراد انه يجازيه يوم القيمة بان يسلك به طريقا لاصعوبة فيه ولاهول الى ان يدخله الجنة سالما فابان ان العلم ساعد السعادة وراس السيادة الى النجاة فى الاخرة والمقوم لاخلاق النفوس الباطنة والظاهرة فهو نعم الدليل والرشد الى سواء السبيل وفيه حجة ظاهرة على شرف العلم واهله فى الدنيا والاخرة لكن الكلام فى العلم النافع لانه الذى يترتب عليه الجزاء المذكور (طس عن عائشة) ورواه م عن ابى هريرة بسند حسن بلفظ من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله به طريقا الى الجنة ولفظ م يطلب بدل يلتمس ﴿ ماخلق الله ﴾ عزوجل (فى الارض شيئا اقل من العقل وان العقل فى الارض اقل) وفى رواية اعز (من الكبريت الاحمر) والعقل اشرف صفات الانسان اذ به قبل امانة الله المدللة بانا عرضنا الامانة على السموت والارض الى اخره وبه يصل الى جواره قال القاضى والعقل فى الاصل الحبس سمى به الادراك لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على مايحسن ثم القوة التى بها النفس تدرك هذا الادراك و قال بعض العارفين العقل عقال عقل الله به الخلق لتقادم اوامره نحو ما اراد فلو حلهم منه لانحرم نظام العالم وتعطلت الاسباب (كر والرويانى عن معاذ) مر فى استودع بحثه ﴿ ماخلق الله ﴾ عزوجل (من شىء الا وقد خلق له مايغلبه) ويدافعه (وخلق رحمته تغلب غضبه)اى غلبت اثار رحمته على اثار غضبه والمراد من الغضب لازمه وهو ارادة ايصال العذاب الى من يقع عليه الغضب قال العلقمى ويشهد له مااخرجه ابن ابى حاتم وابو الشيخ عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الارض جعلت تميد فخلق الله

(الجبال)

الجبال فالقاها عليها فاستقرت فعجبت الملائكة من خلق الجبال فقالت يارب هل من خلقك اشد من الجبال فقالت الحديد فقالت يارب هل من خلقك اشد من الحديد قال نعم النار فقالت هل من خلقك اشد من النار قال نعم الماء فقالت يارب فهل من خلقك اشد من الماء قال نعم الريح قالت فهل من خلقك اشد من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق بيمينه يخفيها عن شماله وما اخرجه الطبرانى فى الاوسط بسند جيد عن على قال اشد خلق ربك عشرة الجبال والحديد والنار تأكل الحديد والماء يطفى النار والسحاب المسخر بين السماء والارض يحمل الماء والريح ينقل السحاب والانسان يتقى الريح بيده ويذهب فيها لحاجته والسكر يغلب الانسان والنوم يغلب السكر والهم يمنع النوم فاشد خلق ربك الهم (ابو الشيخ ك وتعقب) وكذا رواه البزار فى مسنده وابن عساكر (عن ابى سعيد) قال ك صحيح فشنع عليه الذهبى بل هو منكر ﴿ما رأيتما﴾ اتتما ايها الاصحاب (اعراضى عن الرجل) الشهيد قدمات (فانى رأيت ملكين يدسان) بفتح اوله وضم الدال (فى فيه) اى يدخلان ويخفيان فى فمه والدس بالفتح والتشديد الستر والاخفاء يقال دس الشئ فى التراب اى خفاه فيه ومنه قوله تعالى وقد خاب من دسيها اى اخفيها (من ثمار الجنة فعلمت انه مات جايعا) فهو افضل رتب الشهيد واكمل افراد الغزاة وفيه دليل ان جهاده سالم عن الرياء فهو جهاد فى سبيل الله وفى حديث حم خم عن ابى موسى قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل حمية ويقاتل رياء اى ذلك فى سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله فقدم هو ليفيد حصر الاختصاص فنفهم ان من قاتل للنساء او للغنيمة او لاظهار نحو شجاعة اوذب عن نفس اومال فليس فى سبيل الله ولا ثواب نعم من قاتل للجنة ولم يخطر بباله اعلاء كلمة الله فهو كالمقاتل للاعلاء اذ مرجعهما وهو رضى الله واحد كذا قيل وهل يشترط مقارنة قصد الاعلاء للقتال او يكفى عند التوجه رجح البعض الثانى وقالوا لكن يشترط ان لا يأتى بمناف بينهما كما هو ظاهر (حم عن جرير) مر الشهيد والشهداء وفى حديث حم عن عمر بن عبسة من قاتل فى سبيل الله فواق ناقة حرم الله على وجهه النار اى نار الخلود فى الجحيم وان مسه عذابها الاليم لذنب وفى حديث ق عن زيد بن خالد من فطر صائما اوجهز غازيا فله مثل اجره ﴿ما زال جبريل﴾ ناموس الاكبر (يوصينى بقيام الليل حتى ظننت ان خيار امتى لن يناموا الا قليلا) قال الله قم الليل الا قليلا وفى حديث المشكاة عن معاذ الا ادلك على ابواب الخير الصبر جنة والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلوة الرجل فى جوف الليل كذلك ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون

ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قوله تتجافى اى تتباعد وفى النسبة مبالغة لايخفى عن
المضاجع اى عن المفارش والمراقد والجمهور على ان المراد صلوة التهجد وقال بعضهم المراد
احياء مابين العشائين وفى حديث حم طب عن ابن عباس عليكم بصلوة الليل ولو ركعة
واحدة ظاهره انها غير الوتر وفيه جواز التنفل بركعة عند الشافعى (الديلمى عن انس) ومر
عليكم بقيام الليل بحثه ﴿مازال جبريل﴾ الامين (يوصينى بالجار) قال العلاء الظاهر ان
المراد جار الدار لا جار الجوار لان التوارث كان فى صدر الاسلام بجوار العهد ثم نسخ
(حتى ظننت) اى لما كان اكثر على المحافظة على رعاية حقه قال ظننت (انه سيورثه) اى
سيحكم بتوريث الجار من جاره بان يأمرنى عن الله به وقيل بان يجعل له مشاركة فى المال
بفرض سهم يعطاه مع الاقارب او بان ينزل منزلة من يرث البر والصلة قال ابن حجر والاول
اولى لان الثانى استمر والخبر مشعر بان التوريث لم يقل ممن التزم شرايع الاسلام تأكد عليه
اكرام جاره لعظيم حقه وفيه اشارة الى مابالغ فيه بعض الائمة من اثبات الشفعة له واسم
الجار يعم المسلم والعدل والقريب والبلدى والنافع واضدادهم وله مراتب بعضها اعلا من
بعض فاعلاها من جمع صفات الكمال ثم اكثرها وهلم جرا وعكسه من جمع ضدها كذلك
فيعطى كلا حقه بحسب حاله ويرجح عند تعارض الصفات والميراث قسمان حسى ومعنوى
فالحسى هو المراد هنا والمعنوى ميراث العلم وقد يلحظ ايضا فان حق الجار على جاره تعليمه
مايحتاجه وفى رواية لمسلم ليورثه باللام وفى اخرى سيورثه قال فى العارضة نبه على ان
الحقوق اذا تأكدت بالاسباب فاعظمها حرمة الجوار وهو قرب الدار فقد انزل بذلك الرحم
وكاد يوجب له فى المال حقا وللجوار مراتب منها الملاصقة ومنها المخالطة بان يجمعها مسجدا
او مدرسة او سوقا وغير ذلك ويتأكد الحق مع المسلم ويبقى صلة مع الكافر وفى حديث
ق عن عايشة بسند صحيح على شرط م خ مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه
ومازال يوصينى بالمملوك حتى ظننت انه يضرب له اجلا ووقتا اذا بلغه عتق واخذ من تعميم
الجار فى هذا الخبر وما قبله حيث لم يخص جارا دون جار انه يجب ود اهل المدينة ومحبتهم
عوامهم وخواصهم قال المجد اللغوى وكل ما احتج به من رمى بالابتداع وترك الاتباع لايصلح
حجة فان ذلك اذا ثبت فى شخص معين لايخرج عن حكم الجار ولو جار ولا يزول عنه سرف
مساكنة الدار كيف الدار (حم خ م د ت ه عن ابن عمر حم م خ د ت ه عن عايشة حم خ طب هب
عن ابن عمرو حم طب عن ابى هريرة خ عن جابر طب عن زيد حم طب عن ابى امامة طب عن
على) قال كنا عند ابن عمر عند العتمة وغلامه يسلخ شاة فقال ابدا بجارنا اليهودى ثم قال مرة

مرة فمرة فقيل له لم تذكر اليهودي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره مران الجار وان الرجل لايكون وجار الدار ﴿ ماضل قوم ﴾ اى لايضل قوم (بعد هدى كانوا عليه الا اوتوا الجدل) اى ماضل قوم مهديون كائنين على حال من الاحوال الاعلى اتيان الجدل يعني من ترك سبيل الهدى وركب سنن الضلال والرداءلم يعش حاله الا بالجدل اى الخصومة بالباطل وقال القاضي المراد التعصب لترويج المذاهب الكاسدة والعقائد الزائغة لا المناظرة لاظهار الحق واستكشاف الحال واستعلام ماليس معلوم عنده اوتعليم غيره ماعنده فانه فرض كفاية خارج عما نطق به الحديث اوتعليم انتهى وقال الغزالى الاشارة الى الخلافيات التى احدثت فى هذه الاعصار وابدع فيها من التحريرات والتصنيفات والمجادلات فاياك ان تحوم حولها واجتنبها اجتناب السم القاتل والدا العضال وهو الذى ردكل الفقهاء الى طلب المنافسة والمباحات ولاتسمع لقولهم ٭ الناس اعداء ماجهلوا ٭ فعلى الخبير ماجهلوا ٭ سقطت فاقبل النصح ٭ ممن ضيع العمر فى ذلك زمانا ٭ وزاد فيه على الاولين تصنيفا وتحقيقا وجدلا وبيانا ثم الهمه الله رشده واطلعه على غيبه فهجره انتهى (حم ه طب ك س ت حسن صحيح عن ابى امامة) وتمامه ثم تلا هذه الآية بل هم قوم خصمون وقال ك صحيح واقره الذهبي فى التلخيص ﴿ مارأيت منظرا ﴾ اى منظورا (قط) بتشديد الطاء وتخفيفها ظرف للماضي المنفي ويقال فيه قط بضمتين واما قط بمعنى حسب بفتح فسكون (الا والقبر افظع) اى اقبح واشنع (منه) بالنصب صفة لمنظر وقال الطيبي الواو للحال او الاستثناء مفرغ اى ما رأيت منظرا وهو ذو هول وفظاعة الا والقبر افظع منه وعبر بالمنظر عن الموضع مبالغة فانه اذا نفى الشيء مع لازمه ينتفي الشيء بالطريق البرهاني وانما كان فظيعا لانه بيت الدود والوحدة والغربة ولهذا كان يزيد الرقاشي اذا مر بقبر صرخ صراخ الثور وعن ابن السماك ان الميت اذا عذب فى قبره نادته الموتى ايها المتخلف بعد اخوانه وجيرانه ماكان لك فينا معتبرا ماكان لك فى تقدمنا اياك فكرة امارأيت انقطاع اعمالنا وانت فى مهلة اياما وفى العاقبة لعبد الحق عن ابى الحجاج مرفوعا يقول القبر للميت اذا وضع فيه ويحك ابن آدم ماغرك بي الم تعلم انى بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الدود ثم فظاعته انما هي بالنسبة للعصاة والمخلطين لا للسعداء كما يرشد اليه خبر البيهقي وابن ابى الدنيا عن ابن عمر مرفوعا القبر حفرة من حفر جهنم اوروضة من رياض الجنة واخرج احمد فى الزهد وابن المبارك فى كتاب القبور عن وهب كان عيسى عليه الصلوة والسلام واقفا على قبور معه الحواريون فذكر القبر ووحشته

وظلمته وضيقه فقال عيسى كنتم فى اضيق منه فى ارحام امهاتكم فاذا احب الله ان يوسع وسع واخرج كر عن عبد الرحمان المعيطى قال حضرت جنازة الاحنف فكنت فيمن نزل قبره فلما سويته رأيته فسح له مد بصرى فاخبرت اصحابى فلم يروا ما رأيت (هناد عم ت ه ك ق عن عثمان) وصححه وتعقبه الذهبى بان يحيى ليس بعمدة لكن منهم من يقويه وهانى روى عنه جمع كثير ﴿ما رأيت مثل النار﴾ قال الطيبى مثل هنا كما فى قولك مثلك لا يبخل (نام هاربها) حال ان لم يكن رأيت من افعال القلوب والافنام هاربها حال من مفعول ثان له (ولا مثل الجنة نام طالبها) يعنى النار شديدة والخائفون منها نائمون غافلون وليس هذا طريق الهارب بل طريقه ان يهرول من المعاصى الى الطاعات وفيه معنى التعجب اى ما اعجب حال النار الموصوفة بشدة الاهوال وحال الهارب منها مع نومه وشدة غفلته والاسترسال فى سكرته وما اعجب حال الجنة الموصوفة بهذه الصفاة وحال طالبها الغافل عنها (ابن المبارك ت) فى صفة جهنم (حل هب عن ابى هريرة) وضعفه المنذرى ﴿ما سبحت﴾ بتشديد الباء (ولا سبحت الانبياء قبلى بافضل من سبحان الله) مصدر منصوب بفعل واجب اضماره اى اسبح سبحان الله (والحمد لله) اى ثابت سواء احمدا ولم يحمد (ولا اله الا الله) اى موجود اومعبود اومقصود اومشهود (والله اكبر) اى من يعرف كنه كبريائه وفى رواية المشكاة لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الى مما طلعت عليه الشمس اى من الدنيا وما فيها من الاموال وغيرها كذا قيل وقال ابن حجر فاحب ليس على حقيقة والمعنى انها احب الى باعتبار ثوابها الكثير الباقى من الدنيا باسرها لزوالها وفنائها وهذا نحو حديث ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها وقال العارف الجامى اى شمس الوجود وقال ابن العربى اطلق المفاضلة بين قول هذه الكلمات وبين ما طلعت عليه الشمس ومن شرط المفاضلة استواء الشيئين فى اصل المعنى ثم يزيد احدهما على الاخر فاجاب ابن بطال بان معناه انها احب اليه من كل شئ لانه لا شئ الا الدنيا والاخرة فاخبر الخير من ذكر الشئ بذكر الدنيا اذ لا شئ سواها الا الاخرة واجاب ابن العربى بما حاصله ان افعل قد يراد به اصل الفعل لا المفاضلة كقوله تعالى خير مستقرا واحسن مقيلا ولا مفاضلة بين الجنة والنار اوالخطاب واقع على من استقر فى نفس اكثر الناس فانهم يعتقدون ان الدنيا لا شئ مثلها وانها المقصود فاخبر بانها خير مما تظنون انه لا شئ افضل منه وقيل يحتمل ان المراد ان هذه احب الى ان يكون لى الدنيا فاتصدق بها والحاصل ان الثواب المترتب على قول هذا الكلام اكثر من ثواب من تصدق

جميع الدنيا ويؤيده حديث لوان رجلا فى حجره دراهم يقسمها وآخر يذكر الله كان الذاكر افضل ويحتمل ان يكون المراد احب الى من جمع الدنيا واقتنائها وكانت العرب يفتخرون بجمع الاموال (الديلمى ض عن ابى هريرة) وفى حديث المشكاة عنه مرفوعا من قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر ﴿ماسأل رجل﴾ استطرادى وكذا الانثى والخنثى والعبد المملوك (مسلم) يسأل (الله الجنة) بان قال اللهم انى اسئلك الجنة اوقال اللهم ادخلنى الجنة وهو الاظهر (ثلاثا) مرات اى كرره فى مجالسه أو فى مجالس بطريق الالحاح على ماثبت انه من اداب الدعاء وهذا هو الظاهر المتبادر ويحتمل ان يكون المراد به ثلاث اوقات وهى عند امتثال الطاعة وانتهاء المعصية واصابة المصيبة اوعند التصديق والاقرار والعمل (الاقالت الجنة) بيان ٤ الحال او بلسان القال لقدرته تعالى على انطاق الجمادات اوالمراد اهل الجنة من الحور والولدان وخزنتها (اللهم ادخله الجنة) اى دخولا اوليا اولحوقا اخريا (ولا استجار) اى استحفظ (رجل مسلم الله من النار ثلاثا) مرات بان قال اللهم اجرنى من النار اولاتدخلنا فى النار (الاقالت النار اللهم اجره) اى احفظه اوانقذه (منى) اى دخوله اوخلوده فيهاقال الطيبى وفى وضع الجنة والنار موضع ضمير المتكلم تجريدونوع من الالتفات ثم قال وقول الجنة والنار يجوز ان يكون حقيقة ولابعد فيه كما فى قوله تعالى وتقول هل من مزيد و يجوز ان يكون استعارة شبه استحقاق العبد بوعد الله ووعيده بالجنة و النار فى تحقيقهما وثبوتهما بنطق الناطق كان الجنة مشتاقة اليه سائلة داعية دخوله والنار نافرة منه داعية له بالبعد منها فاطلق القول واراد التحقق والثبوت و يجوز ان يقدر مضاف اى قالت خزنتهما فالقول اذن حقيقى اقول لكن الاسناد مجازى قال ابن حجر الحمل على لسان الحال وتقدير المضاف مخالفة للقاعدة المقررة اذكل ماورد بالكتاب والسنة ولم يحمل للعقل حمله على ظاهره ولم يصرف عنه الابدليل ونطق الجمادات بالعرف واقع كتسبيح الحصى فى يده صلى الله عليه وسلم وحنين الجذع وغيره انتهى اقول هذه قاعدة قريبة القواعد الظاهرية فان المفسرين اجمعوا على تأول واسئل القرية ولم ينقل احد ان يمكن بطريق خرق العادة سوال القرية وجوابها مع ان الامر كذلك فى نفس الامر نظرا الى قدرة الله تعالى بل العقل مع قطع النظر عن النقل يحيل نطق الجماد نظرا الى المألوف المعتاد وقد قال العلماء اطوار الاخرة والاسرار الالهية كلها الثابتة بالعقل من وراء اطوار العقل ولذا انكر الفلاسفة ومن تبعهم ممن

٤ بلسان نسخه م

ادعوا انهم اعقل العقلاء وانهم لايحتاجون الى الانبياء وانما الانبياء مرسلون الى الاغبياء بل كثير من الفرق الاسلامية كالمعتزلة انكروا بعض الامور النقلية التى ثبتت بالاحاديث المتواترة المعنوى كذا القبر والميزان والصراط والرؤية وامثالها وقابلهم بعض الظاهرية فحملوا القرأن على ظاهره واثبتوا الله الصفات الجسمانية وجعلوا له الجوارح كاليد والعين والاصابع ونحوها من المحالات العقلية و النقلية عارضهم بعض الباطنية فاولوا القرأن والسنة وصرفوهما عن ظواهرهما وقالوا المراد بموسى القلب و بفرعون النفس وامثال ذلك والحق مذهب اهل السنة والجماعة الكاملون المعطون كل ذى حق حقه (حم ع حب ك ض عن انس) ورواه ن ايضا ﴿ما ستر الله عز وجل﴾ ثبتا فى اصله (على عبده فى الدنيا) اى ذنبا او فضيحة (الا ستر الله عليه فى الاخرة) يحتمل ان المراد عبد مؤمن متق متحفظ وقع فى الذنب لعدم العصمة ولم يصر بعد على فعله وخاف من ربه ورأى فضيحته حيث نظره مولاه وملائكته وخواص المؤمنين وندم فطلب المغفرة وهى الستر فستره بين خلقه عطفا منه عليه فاذا عرضت اعماله يوم القيمة حقق له ما امله من ستره ولم يعيره اى هو اكرم من ان يفعل ذلك فانه ستار ويحب من عباده المسترين (ابن النجار عن علقمة عن ابيه) ورواه البزار فى مسنده طب كلاهما عن ابى موسى الاشعرى ﴿ما سخط الله عز وجل﴾ ثبتا فى اصله (على امة الا غلا) اى ازداد (سعرها) بالكسر قيمتها (وا كسد اسواقها) اى انقص بركاتها والاسواق جمع سوق وهو محل البزاز سميت به لان اهل البزاز قائمون على ساقيهم ويقال تسوق القوم اى باعوا واشتروا (وا كثر فسادها) بان يفسد بينهم باختلاف الاراء والفتن وظهر الفساد فى البحر والبر (واشتد جور سلطانها) بان يكلفهم من غير تكليف الشرعى ولا يراعى بهم حدود الشرعى (فعند ذلك لا تزكى اغنياؤها) بل يمنعون و يدخلون تحت قوله تعالى ويكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها (ولا يعف سلطانها) اى لا يعدل (ولا يصلى فقراؤها) وفى حديث كر عن انس ان الله تعالى اذا غضب على امة لم ينزل بها عذاب خسف ولا مسخ غلت اسعارها و يحبس عنها امطارها ويلى عليها اشرارها قال المناوى اصل الغضب تغير يحصل لارادة الانتقام وهو فى حقه تعالى محال والقانون فى امثاله ان جميع الاغراض النفسانية كالغضب والرحمة والفرح والسرور والحياء والتكبر والاستهزاء لها اوائل ونهايات والغضب اوله تغير المذكور وغايته ايصال الضرر الى المغضوب عليه فلفظ الغضب والسخط لا يحمل على اوله الذى من خواص الاجسام بل غايته وهذه قاعدة شريفة نافعة (ابن النجار عن ابن عباس) مر ان الله اذا غضب بحث

﴿ماسكن﴾ اى ماقر (حب الدنيا قلب عبد الا ابتلاه الله بخصال ثلاث بامل لايبلغ منتهاه)
اى لايصل مراده ولاينال غايته ولايسلم من الذنوب كما فى حديث ق عن انس
مرفوعا هل من احد يمشى على الماء ما ابتلت قدماه قالوا لا يارسول الله قال كذلك صاحب
الدنيا لايسلم من الذنوب اى لافضائها اليها وروى عنه عليه السلام لايستقيم حب
الدنيا والاخرة فى قلب مؤمن كما لايستقيم الماء والنار فى اناء واحد وعن الاحياء عن ابى
امامة لما بعث محمد عليه السلام اتت ابليس جنوده فقالوا قد بعث نبي واخرجت امة قال
ايحبون الدنيا قالوا نعم قال لئن كانوا يحبونها ما ابالى ان لاتعبدوا الاوثان وانا اغدو
عليهم واروح بثلاث اخذ المال من غير حقه وانفاقه فى غير حقه وامساكه من حقه
والشر كله تبع لذلك (وفقر لايدرك غناه) بالكسر اى مايغنيه (وشغل لاينفك عناه)
اى ذله يقال عنى يعنو اى خضع وذل ومنه قوله تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم
وعنا فلان اسيرا اى اقام على اساره والعنوة القهر والغلبة يقال فتح هذا البلد
عنوة اى قهرا وغلبة اومن العناية اى لاينفك مايهمه وسبق حديث من حسن اسلام
المرء تركه مالايعنيه اى مالايهمه وفى حديث ق عن ابى موسى مرفوعا ان الله تعالى لم يخلق
خلقا هو ابغض اليه من الدنيا منذ خلقها لم ينظر اليها وذلك لان ابغض الخلق الى الله
من آذى اولياءه وشغل احبابه وصرف وجوه عباده عنه وحال بينهم وبين السير اليه
والاقبال عليه والدنيا مبغوضة لاوليائه والدنيا شاغلة لهم عنه فصارت بغيضة له لخداعها
وغرورها فهى فتنة ومحنة حتى لكبار الاولياء وخواص الاصفياء (الديلمى عن ابى سعيد)
مر الدنيا وان الدنيا ﴿ماشانكم﴾ اى امركم ايها الاصحاب (تشيرون بايديكم كانها اذناب)
جمع ذنب بفتحتين (خيل) بالاضافة (شمس) هو باسكان الميم وضمها وهى التى لاتستقر
بل تضطرب وتتحرك باذنابها وارجلها والمراد بالرفع المنهى عنه هنا رفعهم ايديهم عندهم
مشيرين الى السلام من الجانبين (اذا اسلم احدكم فليلتفت الى اصحابه) بوجهه (ولايؤمى
بيده) وفى حديث م وابن ابى شيبة وابو كريب عن جابر بن سمرة قال خرج علينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال مالى اراكم رافعى ايديكم كانها اذناب خيل شمس اسكنوا فى الصلوة
قال ثم خرج علينا فرأنا حلقا فقال مالى اراكم عزين قال ثم خرج علينا فقال الا تصفون
كما تصف الملائكة عند ربها فقلنا يارسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها قال يتمون
الصفوف الاول ويتراصون فى الصف وقوله عزين اى متفرقين جماعة جماعة وهو بتخفيف
الزاء الواحدة العزة معناه النهى عن التفرقة والامر بالاجتماع وفيه الامر باتمام الصفوف

الاول والتراص فى الصفوف ومعنى اتمام الصفوف الاول ان يتم الاول ولا يشرع فى الثانى حتى يتم الاول ولا فى الثالث حتى يتم الثانى ولا فى الرابع حتى يتم الثالث وهكذا الى اخره وفيه ان السنة من الصلوة ان يقول السلام عليكم ورحمة الله عن يمينه السلام عليكم ورحمة الله عن شماله ولا يسن زيادة وبركاته وان كان قدجاء فيها حديث ضعيف واشار اليها بعض العلماء ولكنها بدعة اذلم يصح فيها حديث بل صح هذا الحديث وغيره فى تركها والواجب منه السلام عليكم مرة ولو قال السلام عليك بغير ميم لم تصح صلوته قاله القنوى وفيه دليل على استحباب التسليمين وقال هذا مذهبنا ومذهب الجمهور (م ن طب عن جابر بن سمرة) يأتى ما اراكم وفى رواية لمسلم عن جابر قال كنا اذا صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا السلام عليكم ورحمة الله واشار بيده الى الجانبين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علام تؤمون بايديكم كأنها اذناب خيل شمس انما يكفى احدكم ان يضع يده على فخذه ثم يسلم على اخيه من على يمينه وشماله ﴿ما شيء اكرم﴾ اسم تفضيل يستعمل باحد ثلاثة اشياء (على الله من ابن ادم) والمراد به المؤمن كما فى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا المؤمن اكرم على الله من بعض ملائكته اى المؤمن الكامل من الانبياء والاولياء وقوله بعض ملائكته وهم خواصهم اوعوامهم من اهل الاصفياء وقال الطيبى يراد بالمؤمن عوامهم وببعض الملائكة ايضا عوامهم قال محى السنة فى تفسير قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم الاولى ان يقال عوام المؤمنين افضل من عوام الملائكة وخواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية ويستدل به اهل السنة فى تفضيل الانبياء على الملائكة انتهى ولا يخفى ان المراد بخواص المؤمنين الرسل والانبياء وخواص الملائكة نحو جبريل وميكائيل واسرافيل وعوام المؤمنين الكمل من الاولياء كالخلفاء وسائر العلماء وعوام الملائكة سائرهم وهذا التفضيل اولى من اجمال بعضهم فى قوله ان البشر افضل من الملك بمعنى ان هذا الجنس لما وجد فيهم الكمل من الرسل اوالاكمل افضل من هذا الجنس لعدم وجودهم فيهم تأمل (قيل يارسول الله ولا الملائكة قال الملائكة مجبورون) اى جبلوا على العبادات (بمنزلة الشمس والقمر) مسخرات بامره وفى المشكاة عن جابر مرفوعا لما خلق الله آدم وذريته قالت الملائكة يارب خلقتهم يأكلون ويشربون وينكحون ويركبون فاجعل لهم الدنيا ولنا الاخرة قال الله تعالى لا اجعل من خلقته بيدى فنفخت من روحى كمن قلت له كن فكان قال الطيبى معناه لا يستوى فى الكرامة من خلقته بنفسى ولا وكلت خلقه الى احد ونفخت فيه من روحى

(وهو)

وهوآدم واولاده مع انه يكون بمجرد الامر فقول كن وهوالملك واضافة الروح الى نفسه اضافة تشريف كقوله بيت الله وقال ابن الملك اى لايستوى البشر والملك فى الكرامة والقربة بل كرامة البشر اكثرومنزلته اعلى وهذا من جملة مايستدل به اهل السنة فى تفضيل البشر على الملك اقول وجهه ان الملك خلق معصومافصار عن الجحيم ممنوعا وعن النعيم محروماوالبشر خلق محونابالطاعة والمعصية ومبلوابالعطية والبلية فمن قام بحقهما استحق الثواب فى الدارين ومن اعرض استوجب العذاب فى الكونين (هب وضعفه عن ابن عمرو وقال الصحيح وقفه عليه) مر الملائكة بحث ﴿ماظهر فى قوم﴾ من هذه الامة (الربا والزنا) بالكسر والقصر فيهما قال الله لاتقربوا الفواحش اى الزنا والكبائر ماظهر منها ومابطن اى لاتقربوا ظاهرها وباطنها وهو الزنا سرا وجهرا اوعمل الجوارح والنية اوعموم الآثام (الااحلوا) اى اوجبوا (بانفسهم عقاب الله) وفى حديث المشكاة عن ابن عباس مرفوعا ماظهر الغلول فى قوم الاالقى الله فى قلوبهم الرعب رتب القاء الرعب على الرمية المناسب وهو الغلول على الكناية التلويحية فان القاء الرعب مشعر بظفر العدو عليهم وهو مشعر بان يكون غنيمة للعدو فيلزم منه ان يكون ماله فيئا للاعداء ورتب كثرة الموت على فشو الزنا وكثرتها وذلك ان النكاح انما شرع لغرض التوالد والتناسل (حم وابن جرير عن ابن مسعود) ورواه مالك فى الموطأ عن ابن عباس موقوفا ماظهر الغلول فى قوم الاالقى الله فى قلوبهم الرعب ولافشا الزنا فى قوم الاكثر فيهم الموت ولانقص قوم المكيال والميزان الاقطع عنهم الرزق ولاحكم قوم بغير حق الافشافيهم الدم ولاختر قوم بالعهد الاسلط عليهم العدو ﴿ماعبدالله﴾ بضم العين (بشئ افضل من فقه فى الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد) سبق بحثه فى فقيه واحد (ولكل شئ عماد وعماد هذا الدين الفقه) لان اداء العبادة يتوقف على معرفة الفقه اذ الجاهل لايعلم يتقى لافى جانب الامر ولافى جانب النهى وبذلك يظهر فضل الفقه وتميزه على سائر العلوم بكونه اهمها وان كان غيره اشرف فالمراد بالفقه المتوقف عليه ذلك مالارخصة للمكلف فى تركه دون مالايقع الانادرا ونحو ذلك قال الماوردى ربما مال بعض المتهاونين بالدين الى العلوم العقلية ورأى انها احق بالفضيلة واولى بالتقدم استثقالا لما تضمنه الدين من التكليف واسترذالا لماجاء به الشرع من التعبد ولن يرى ذلك فيمن سلمت فطرته وصحت رويته لان العقل يمنع ان يكون الناس هملا اوسدى يعتمدون على آرائهم المختلفة وينقادون لاهوائهم المتشعبة لمايؤل اليه امرهم من الاختلاف والتنازع ويفضى اليه اخراهم من التباين والتقاطع ولو تصور هذا

المختل التصور ان الدين ضرورة في العقل لقصر عن التقصير واذعن للحق ولكن اهمل لنفسه فضل واضل تنبيه هذا كله بناء على ان المراد بالفقه في الحديث العلم بالاحكام الشرعية الاجتهادية وذهب بعض الصوفية الى ان المراد هنا معناه اللغوى فقال الفهم وانكشاف الامور والفهم هو العارض الذى يعترض في القلب من النور فاذا عرض تفتح بصر القلب فرأى صورة الشئ في صدره حسنا اوقبيحا في الانفتاح هو الفقه والعارف هو الفهم وقد اعلم الله بان الفقه من فعل القلب بقوله قلوب لايفقهون بها وقال النبي للاعراب حين قرأ عليه فمن يعمل مثقال ذرة خيرا الآية فقال حسبي فقال النبي فقه الرجل اى فهم الامور وقد كلف الله عباده ان يعرفوه ثم بعد المعرفة ان يخضعوا ويدينوا فشرع لهم الحلال والحرام ليدينوا له بمباشرته فذلك الدين هو الخضوع والدون مشتق من ذلك وكل شئ تضع فهو دون فامر المكلف بامور ليضع نفسه لمن اعترف به ربا فسمى ذلك دينا فمن فقد اسباب هذه الامور التى امر بها لما ذا امر تعاظم ذلك عنده وكبر في صدره شانه فكان اشد مسارعا فيما امر وهربا مما نهى فالفقه في الدين جند عظيم يؤيد الله به اهل اليقين الذين عاينوا محاسن الامور واقدار الاشياء وحسن تدبير الله في ذلك لهم بنور يقين بهم ليعبدوه على بصيرة ويسر ومن حرم ذلك عبده على مكابدة وعسر لان القلب وان اطاع وانقاد لامر الله فالنفس انما تخف وتنقاد اذا رأت نفع شئ اوضره والنفس جندها الشهوات ويحتاج صاحبها الى اضدادها من الجنود ليقهرها وهي الفقه لانه تعالى احل النكاح وحرم الزنا وانما هو اتيان واحد لامرأة واحدة لكن ذا نكاح فشانه الفقه وتحصين الفرج فاذا اتت بولد ثبت نسبه رجاء العطف من الوالد بالتفقه والتربية واذا كان من زنا فان كلا من الواطيين يحيله على الآخر وحرم الله الدماء وامر بالقصاص ليتحاجزوا ويحيوا وحرز المال وامر بقطع السارق ليتمانعوا الى غير ذلك من اسرار الشريعة التى فهمها المكلف هانت عليه التكلف وعبد الله بانشراح ونشاط وانبساط وذلك افضل العبادة واعظم التجارة بلا ريب (الحكيم طس هب خط كر عن ابى هريرة) وسنده فقيه ورواه حل في رياض المتعامين وقطع عن ابى هريرة ورواصدره هب عن ابن عمر ﴿ماعلى احدكم﴾ يقال لمن اهمل شيئا اوغفل عنه اوقصر فيه ماعليه لوفعل كذا او كان كذا اى اى شئ يلحقه من الضرر او العيب او العار ونحو ذلك لوفعل كذا وكانه استفهام يتضمن تنبيها وتوبيخا (اذا اراد ان يتصدق لله صدقة تطوعا ان يجعلها عن والديه) اى

لاحرج عليه فى جعلها عن والديه اى اصليه وان عليا (اذا كانا مسلمين) خرج لكافر ان (فيكون لوالديه) وان عليا (اجرها وله مثل اجورهما بعدان لاينقص من اجورهما شيئا) لم يبطل ثوابهما بالمن والاذى وغيرهما (طس كرعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) ورواه فى الجامع عن عمرو بن العاص ورواه الطبرانى عنه بدون قوله اذا كانا مسلمين قال العراقى سنده ضعيف ﴿ماعلى الارض﴾ وفى نسخ معتمدة ماعلى وجه الارض (من مسلم يتوضأ ويسبغ الوضوء) وفى البخارى اسباغ الوضوء الانقاء وهو من تفسير الشئ بلازمه اذ الاتمام يستلزم الانقاء عادة وكان ابن عمر يغسل رجليه فى الوضوء سبع مرات كما رواه ابن المنذر بسند صحيح وانما بالغ فيهما دون غيرهما لكونهما محلا للاوساخ غالبا لاعتياد المشئ حفاة واستشكل بما تقدم من ان الزيادة على الثلاث ظلم وتعد واجيب بانه فيمن لم ير الثلاث سنة اما اذا رآها وزاد على انه من باب الوضوء على الوضوء يكون نورا على نور قال فى المصابيح والمعروف فى اللغة ان اسباغ الوضوء اتمامه واكماله والمبالغة فيه (لصلوة مفروضة الاغفر له فى ذلك اليوم ما) موصوفة او موصولة مرفوع المحل نائب فاعل لغفر (مشت اليه رجلا) راجع الى ما التى عبارة عن الاثم والفضول (اوقبضت عليه يداه) اى حكمت اوبطشت (ونظرت اليه عيناه واستمعت اليه اذناه) من الزينة والمحرمات واللهويات (ونطق به لسانه) من الكذبيات والفحوش (وحدثت به نفسه) من الخطرات والحفوات (كرعن ابى هريرة) مر ثلاث من اتمام الصلوة ﴿ماعلى الارض﴾ اى ماعلى وجه الارض من الادمى (نفس منفوسة) والمنفوسة هى المولودة يقال نفست المرأة اذا ولدت نفساء فهى نافس ونفساء والولد منفوس معناه مابقى نفس مولودة (يأتى عليها مائة سنة) وانما قال صلى الله عليه وسلم هذا على الغالب والافقد عاش بعض الصحابه اكثر من مائة سنة ورواه مسلم عن ابى سعيد بلفظ لا يأتى مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم وفى المشكاة عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل ان يموت بشهر تسألونى عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ماعلى الارض من نفس منفوسة يأتى عليها مائة سنة وهى حية يومئذ ومامقررة كيفية الاشكال انكر عليهم سوألهم واكده بقوله وانما علمها عند الله وما علمه هو القيمة الصغرى و بعض الصحابة سنه اكثر من مائة سنة منهم انس بن مالك وسلمان وغيرهما والاظهر ان المعنى لاتعيش نفس مائة سنة بعد هذا القول كما يدل عليه الحديث الآتى فلاحاجة الى اعتبار الغالب فلعل المولودين فى ذلك الزمان انقرضوا قبل تمام المائة من زمان ورود الحديث و بما يؤيد هذا المعنى استدلال

المحققين من المحدثين وغيرهم من المتكلمين على بطلان بابارتن الهندي وغيره ممن ادعى الصحبة ورغم انه من المعمورين الى المأتين والزياده ان الحديث بظاهره يدل على عدم حياة خضر والياس وقد قال النووي في معالم التنزيل اربعة من الانبياء في الحيوة اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السماء عيسى وادريس فالحديث مخصوص بغيرهم والمراد مامن نفس منفوسة من امتي غالبا والنبي لايكون من امة نبي اخر وقيل قيد الارض يخرج الخضر والياس فانهما كانا على البحر حينئذ وعن عايشة قالت كان رجال من الاعراب يأتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسألون عن الساعة فكان ينظر الى اصغرهم فيقول ايعش هذا لايدركه الهرم حتى تقوم عليكم ساعتكم اى قيامتكم وهي الساعة الصغرى عندي والوسطى عند بعض الشراح والمراد موت جميعهم و هو الظاهر او اكثرهم وهو الغالب وقال القاضي اراد بالساعة انقراض القرن الذين هم من عدادهم ولذا اضاف اليهم وقال بعضهم اراد موت كل واحد منهم (ت حسن عن جابر) يأتي مدة ﴿ ماعلى الارض احد ﴾ من البشر (يقول لااله الاالله) توحيد للذات وتفريد للصفات (والله اكبر) اثبات للكبرياء والعظمة واعتراف بالقصور عن المحمده قال النبي صلى الله عليه وسلم لااحصي ثناء عليك كما اثنيت على نفسك او المعنى انه متوحد في صفاته السلبية ونعوت الثبوتية ولايتصور كنه كبريائه وعظمة ازاره ورداءه (ولاحول) اى لاحركة في الظاهر (ولاقوة) اى لااستطاعة في الباطن (الابالله) اى لاتحويل عن الشئ ولاقوة على شئ الابمشيته وقوته وقيل الحول الحيلة اذلادفع ولامنع الابالله وقال النووي هي كلمة استسلام وتفويض وان العبد لايملك من امره شيأ وليس له حيلة في دفع شر ولاقوة في جلب نفع الابارادة الله تعالى (الاكفرت) بالتشديد مبني للمفعول (عنه خطاياه ولوكانت مثل زبد البحر) فيه فضل عظيم والاحسن ماورد فيه عن ابن مسعود قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقلتها فقال تدري ماتفسيرها قلت الله ورسوله اعلم قال لاحول عن معصية الله الابعصمة الله ولاقوة على طاعه الله الابعون الله رواه البزار ولعل تخصيصه بالطاعة والمعصية لانهما امران مهمان في الدين (حم ت صحيح عن ابن عمرو) مر اذا قال وسبحان الله ﴿ ماعلم الله تعالى ﴾ نعت في اصله جملة تعالى (من عبد ندامة على ذنب) كبائر اوصغائر (الاغفرله قبل ان يستغفره منه) وفي روايه ماعمل ذنبا فساه الاغفرله وان لم يستغفر منه وفي المشكاة عن عايشة مرفوعا ان العبد اذا اعترف ثم مات تاب الله عليه اى اذا اقر بان ذنبه وعرف انه مذنب ثم ما كان التوبة من الندم والخلع والعزم والتدارك

(قبل الله)

قبل الله توبته لقوله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده قال الطيبي وحقيقته ان الله يرجع عليه برحمه وفى حديثه عن ابى هريره مرفوعا من تاب قبل ان يطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه قال الطيبي هذا حد لقبول التو بة قال الله يوم يأتى بعض آيات ربك لاينفع نفسا ايمانها ولقبولها حد آخر وهو ان يتوب قبل ان يغرغر ويرى بأس الله لان المعتبر هو الايمان بالغيب (ك و تعقب عن عايشة) مر الندم التوبه ﴿ ماعمل ادمى من عمل ﴾ من زائده لتأكيد لاستغراق اى عملا (يوم النحر) بالنصب على الظرفيه (احب) بالنصب صفة عمل وقيل بالرفع وتقديره هو احب (الى الله من اهراق الدم) اى صبه (وانها) الضمير راجع الى مادل عليه اهراق الدم قاله الطيبي واماقول ابن حجراى الدم المهراق فلاوجه له اذالمعنى ان المهراق دمه (لتأتى) بالتأنيث وفى رواية المشكاة ليتأتى (يوم القيمة بقرونها) جمع قرن (واشعارها) جمع الشعر (واظلافها) جمع ظلف والتأنيث فى الضمائر باعتبار الجنس قال ابن الملك انه اى المضحى وفى بعض النسخ انها اى الاضحية وهو الانسب بالضمائر بعده قال السيد وفى بعض نسخ المصابيح بدل بقرونها بفروثها جمع فرث وهو النجاسة التى فى الكرش وليس كذلك فى الاصول فيكون تصحيفا قال زين العرب يعنى افضل العبادات يوم العيد اراقة دم القربان فانه يأتى يوم القيمة كما كان فى الدنيا من غير نقصان شىء منه ليكون كل عضو منه اجرا ويصير مركبه على الصراط وكل يوم مختص بعبادة ويوم النحر خص بعبادة فعلها ابراهيم عليه السلام من التضحية والتكبير ولو كان شىء افضل من ذبح الغنم فى فداء الانسان لما فدى اسماعيل عليه السلام بذبح الغنم وقوله (وان الدم ليقع من الله) اى من رضاه (بمكان) اى بموضع قبول (قبل ان يقع على الارض) اى يقبله تعالى عند قصد الذبح قبل ان يقع دمه على الارض (فطيبوا بها) اى بالاضحية (نفسا) تمييز عن النسبة قال ابن الملك الفاء جواب شرط مقدر اى اذا علمتم ان الله تعالى يقبله ويجزيكم بها ثوابا كثيرا فلتكن انفسكم بالتضحية طيبة غير كارهة لها واماقول ابن حجر فطيبوا اى ثوابها بالجزيل نفسا اى قلبا اى بادروا اليها فلايخفى بعده (ابن زنجويه ه ك ق ت حسن غريب عن عايشة) وقال الحاكم وابن ماجة انه صحيح الاسناد ﴿ ماعمل ادمى ﴾ وفى رواية ابن ادم (عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله) لان حظ اهل الغفلة يوم القيمة من اعمارهم الاوقات والساعات حين عمروها بذكره وسائر ماعداه هدر وكيف نهارهم شهوة ونهمة ونومهم استغراق وغفلة فيقدمون على ربهم فلايجدون عنده مايحييهم الاذكر الله (قالوا ولا الجهاد فى سبيل الله قال ولا الجهاد) لاعلاء كلمة الله (الا ان

تضرب) اعناقهم (بسيفك) اى الذكر انجى وخيرلكم من ان تلقوا عدوكم ببذل الاموال والانفس فى سبيل الله فتضرب اعناقهم ويضربوا اعناقكم (حتى ينقطع ثم تضرب) اعناقهم (حتى ينقطع) وهذا تصوير لاعلى مراتب المجاهدة وقالوا ان الخيرية والارفعية والنجاة فى الذكر لاجل سائر العبادات من انفاق الذهب والفضة من ملاقات العدو والمقاتلة معهم انماهى وسائلة ووسائط يتقرب العباد بها الى الله تعالى والذكر هو المقصود الاسنى والمطلوب الاعلى وناهيك عن فضيلة الذكر قوله تعالى فاذكرونى اذكركم وانا جليس من ذكرنى و انا معه اذا ذكرنى الحديث (ش طب حم عن معاذ) مر الذكر ﴿ماعندى﴾ فى هذه النشئة (ما ازودكم به) ايها الامة وهو بالتشديد اصله من الزاد وهو الطعام يتخذ للسفر قال الله تعالى فتزودوا فان خير الزاد التقوى (ولكن ادنوا لكل عظم مررتم به فهو لكم لحم غريض) اى طرى يقال لحم غريض اى طرى وقيل لماء المطر مغروض وغريض (وكل روث مررتم به فهو لكم تمر قاله للجن) وفى حديث المشكاة عن ابن مسعود قال لما قدم وفد الجن على النبى صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله انه امتك ان تستنجوا بعظم اوروثة اوحمة فان الله تعالى جعل لنا فيها رزقا فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك والحمة بضم الحاء وفتح الميم اى فحم يصير نارا وفى شرح السنة الحمم الفحم وما احترق من الخشب او العظام ونحوهما والاستنجاء به منهى لانه جعل رزقا للجن فلا يجوز افساده كذا نقله الطيبى وقوله رزقا للجن اى انتفاعا لهم بالطبخ والدفا والاضاءة وفسر غيره جعل لنا اى ولدوابنا وفى حديث المشكاة ايضا عن ابن مسعود مرفوعا لاتستنجوا بالروث ولا بالعظام فانه زاد اخوانكم من الجن قال الطيبى الضمير فى فانه راجع الى الروث والعظام باعتبار المذكور وفيه ان الجن مسلمون حيث سماهم اخوانا وانهم يأكلون روى الحافظ ابونعيم فى دلائل النبوة ان الجن سألوا هدية منه صلى الله عليه وسلم فاعطاهم العظم والروث العظم لهم والروث لدابتهم وروى الحاكم فى دلائل النبوة قال صلى الله عليه وسلم لابن مسعود ليلة الجن اولئك جن نصيبين جاؤنى فسألونى المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم بكل عظم حائل اوروثة او بعر قلت ومايغنى منهم من ذلك قال انهم لايجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه الذى كان عليه يوم اخذ ولا روثة الا وجدوا فيها حبها الذى كان فيها يوما كلت فلا يستنج احدكم بعظم اوروث انتهى والحب اعم من الشعر والتبن وغيرهما وذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم (ع عن ابن مسعود) مر فى الجن بحثه ﴿ مافتح رجل ﴾ ذكر الرجل غالبى وكذا الانثى والخنثى (باب عطية بصدقة اوصلة الا زاده الله تعالى بها كثرة فى امواله

بان يبارك له فيه (وما فتح) كذلك (رجل باب مسئلة) اى طلب من الناس (يريد بها كثر في معاشه (الازاده الله) تعالى (بها قلة) بان يمحق البركة منه ويحوجه حقيقة يعنى من وسع صدره عند سوأل الخلق عند حاجته وانزل فقره وحاجته بهم ولم ينزلهما بالله زاده فقرا فى قلبه الى غيره وهو الفقر الذى قال النبى عليه السلام كاد الفقر ان يكون كفرا اخرج ابن عسا كرار هشام بن عبد الملك دخل الكعبة فاذا هو بسالم بن عمر فقال سلنى حاجة قال انى استحى الله ان اسئل فى بيته غيره فلما خرج فى اثره فقال له الان خرجت قال ماسألت الدنيا من يملكها فكيف اسأل من لا يملكها (هب عن ابى هريرة) وفيه يوسف بن يعقوب فان كان هو النسابورى فقد قال ابو يعلى مارأيت لاه غيره وان كان هو القاضى فمجهول ورواه احمد والطبرانى باللفظ المذكور قال الهيثمى رجال احمد رجال الصحيح وسبق انه و يأتى من فتح ﴿ مافتح رجل ﴾ كامر (على نفسه باب مسئلة يسأل الناس) اى شيئا من اموالهم من غير استحقاق بلسان القال او بلسان الحال يقال سئلته الشئ وعن الشئ تكثرا (الا فتح الله عليه باب فقر لان العفة خير) وفى حديث المشكاة من سئل الناس اموالهم تكثرا فانما يسئل جمرا فليستقل اوليستكثر اى ليطلب قليلا وكثيرا وهذا توبيخ له وتهديد فالمعنى سواء استكثر منه او استقل وفى رواية عن ابن عمر مرفوعا ما يزال الرجل يسأل حتى يأتى يوم القيمة ليس فى وجهه مزغة لحم اى قطعة يسيرة من اللحم قال الطيبى يأتى يوم القيمة ولا جاه له ولا قدر من قولهم لفلان وجه فى الناس اى قدر ومنزلة او يأتى فيه وليس على وجهه لحم اصلا اما عقوبة واما اعلاما لعمله انتهى وذلك بان يكون علامة له يعرف الناس بتلك العلامة انه كان يسأل الناس فى الدنيا فيكون تفضيحا لحاله وتشهيرا لمآله كما اذل نفسه فى الدنيا واراق ماء وجهه بالسوأل ومن دعاء الامام احمد اللهم كما صنت وجهى عن سجود غيرك فصن وجهى عن مسألة غيرك (ابن جرير عن عبد الرحمن) وعن معوية مرفوعا لا تلحفوا فى المسئلة فوالله لا يسألنى احد منكم شيئا فتخرج له مسألته منى شيأ وانا له فيبارك له فيما اعطيته فيلزمه رده او رد بدله رواه مسلم ﴿ مافوق الخبز ﴾ وفى رواية الخبز (وجرة الماء) بفتح الجيم وتشديد الراء الوعاء والاناء من التراب والخشب وجمعه جرو جرار (وظل الحائط وظل الشجر) وفى الاكثر وفيكون احد الظلين (فضل) اى زيادة على الضروريات والحاجات (يحاسب به ابن ادم يوم القيمة) واما المذكورات فلا يحاسب عليها اذا كانت من حلال (الديلمى عن ابن عباس) ورواه البزار ايضا ﴿ ما فى السماء ﴾ وهو يطلق كل ما اظلك وجمعه اسمية وسموات والمراد ما يقى فى السموات السبع (ملك الا وهو يوقر عمر) بن الخطاب

ولافى الارض شيطان الا وهو يفرق من عمر) من الفرق بمعنى البعد والفك وبابه نصر او الفرق بمعنى يخاف و بابه علم وذلك لانه بصفة من يخافه المخلوقات لغلبة خوف الله عليه وكل من اشتغل بالله ولم يلتفت للمخلوقات امن من الخوف وقد وقع لابنه عبد الله انه خرج مسافرا فاذا جمع على الطريق فقال مه قالوا اسد قطع الطريق فمشى حتى اخذ باذنه فنحاه ثم قال لو ان ابن ادم لم يخف غير الله لم يكله لغيره ولا يشكل ذا بوسوسة الشيطان لآدم الاعظم من عمر لان ادم لم يلتفت له ولا اكل الشجرة بوسوسة بل متأولا انه نهى عن غير تلك الشجرة لا جنسها فاخطأ فى تأويله لكن لما وافق اكله تزيين ابليس نسب الاخراج اليه ولم يبلغ ابليس مقصده ولا نال مراده بل ازداد غيظا بمصير آدم عليه السلام خليفة الله فى ارضه وفى رواية الجامع يفر من الفرار (عد كر وابن شاهين) وهما ابو نعيم فى فضائل الصحابة والديلمى (عن ابن عباس) وفيه موسى بن عبد الرحمان الصغانى قال فى الميزان لاه ﴿ ماقال عبد ﴾ اى انسان (لا اله الا الله قط مخلصا) اى محتسبا وخالصا من قلبه (الا فتحت له ابواب السماء) مبنى للمفعول اى فتحت لقوله ذلك فلا تزال كلمة الشهادة صاعده (حتى يفضى الى العرش) اى ينتهى اليه وهو بالفاء من الافضاء وفى نسخة يقضى بالقاف وفى رواية الجامع تفضى بالفوقية وفى بعض نسخه تغضى بالغين (ما اجتنب) اى العبد (الكبائر) بالنصب اى وذلك مدة تجنب قائلها الكبائر من الذنوب وهذا صريح فى رد ماذهب اليه من ان الذنوب كلها كبائر وليس فيها صغائر وفى رواية ما اجتنبت بالتأنيث فحينئذ الكبائر بالرفع (ت حسن غريب) فى الدعوات وكذا النسائى والحاكم فى مستدركه كلهم (عن ابى هريرة) حسنه الترمذى واستغربه البغوى وذلك لان فيه الوليد بن القاسم الهمدانى لم تثبت عدالته و يأتى فى بحث لامعناه ﴿ ماقال عبد لا اله الا الله) يأتى فى لا بحثه (مخلصا) من قلبه (الا صعدت لا يردها حجاب فاذا وصلت الى الله تعالى نظر الله الى قائلها) نظر رحمة (وحق على الله ان لا ينظر الى موحد الا رحمه) يعنى من قالها على نية واخلاص وتوبة وعمل صالح خرقت الحجاب وصعدت الى العرش يصعد اليه الكلم الطيب والعمل الصالح وفى حديث طب عن ابن عمر ليس على اهل لا اله الا الله وحشة فى الموت ولا فى القبور ولا فى النشور كانى انظر اليهم عند الصيحة ينفضون رؤسهم من التراب يقولون الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن اى الهم من خوف العاقبة اوهمهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة الشيطان اوحزن الموت اوحزن زوال النعم اوهو عام فى جميع الاحزان الدنيوية والاخروية قال الحكيم انما ذهبت عنهم الوحشة فى القبور والنشور لانهم بشروا بالنجاة من العذاب والحساب

(والفوز)

والعوز يوم القيمة ولقواروحا وريحانا عند الموت وفي الاخرة نضرة وسرورا او يرفع عملهم في الدنيا الى اعلى العليين (خط عن ابي هريرة) مر اذا قال ﴿ ماقال عبد ﴾ اي موحد (اللهم رب السموات السبع) اي بارئها وخالقها وسيدها ومالكها ومتصرفها كيف يشاء (ورب العرش العظيم) بالجر على انه صفة العرش وجاز نصبه على انه صفة الرب اي الملك العظيم المحيط الذي ينزل منه الاحكام والمقادير وروى عن ابي الدرداء من قال كل يوم سبع مرات فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم كفاه الله ما اهمه من امر اخرته صادقا كان بها او كاذبا كذا في الاحياء (اكفني) بكسر الهمزة والفاء اي كن كافيا (كل مهم من حيث شئت) حيث للمكان و قال الاخفش وقد يستعمل للزمان ولعل المراد هنا هذا المعنى لان التأسيس اولى من التأكيد (٤ من اين شئت) اين للمكان استفهاما وشرطا اي من كل باب من ابواب الكفاية فانك تعلم جميع ابوابها (الا اذهب الله تعالى همه) اي اقلع الله عنه حزنه و برأ من كربه وخلص من آفاته (الخرائطي عن علي) مر بحثه في حسبي ﴿ ماقبض الله ﴾ تعالى (عالما ﴾ اي عاملا بعلمه (من هذه الامة) امة الاجابة (الا كان تغره) بالضم والسكون حفرة ونقصانا (في الاسلام لا تسد ثلمته) بالضم والسكون النقص في فم السيف (الى يوم القيمة) وهذه فضل عظيم للعلم واهانة لمحله وقال صلى الله عليه وسلم كما رواه الحاكم في قوله تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال موت علمائها وفقهائها وخرج البيهقي عن ابي جعفر موت عالم احب الى ابليس من موت سبعين عابدا كما مر في فقيه واحد (الديلمي وابو نصر) السجزي في كتاب الابانة في اصول الديانة والموهبي في كتاب فضل العلم (عن ابن عمر) ورواه ابو نعيم وسند الديلمي ضعيف لكن له شواهد ﴿ ماقطع من البهيمة ﴾ بنفسه او بفعل فاعل (وهي حية فهو ميتة) فان كان طاهرا فطاهر او نجسا فنجس فيد الادمي طاهرة واليته الخروف نجسة وما خرج عن ذلك نحو شعر المأكول وصوفه وريشه ووبره ومسكه وفأرته فانه طاهر لعموم الاحتياج له والسمك والجراد طاهر قطعا (حم د ت حسن غريب ع طب لك ق ض عن ابي واقد) الليثي واسمه الحارث بن عوف صحابي مات سنة ثمان وستين ومائة (لك عن ابن عمر) لك عن ابي سعيد الخدري (طب عن تميم) الداري قال كانوا في الجاهلية يجبون اسنمة الابل ويقطعون اليات الغنم فيأكلونها فذكره قال الحاكم صحيح ﴿ ماكان الفحش ﴾ بالضم والفحشاء بالفتح المستقبح قولا وفعلا وقد فحش الامر اي جاوز حده وتفاحش امره مثله عليه في المنطق اي قال الفحش وتفحش في كلامه

٤ من اين شئت بلا واو في الرواية والدراية

فهو فاحش وفحاش (في شيء قط الا شانه) اي عابه والشين العيب (ولا كان الحياء في شيء قط الا زانه) قال الطيبي فيه مبالغة اي لو قدر ان يكون الفحش والحياء في جماد لشانه او زانه فكيف الانسان واشار بهذين الى ان الاخلاق الرذيلة مفتاح كل شر بل هي الشر كله والاخلاق الحسنة مفتاح كل خير بل هي الخير كله قال ابن جماعة وقد بلى بعض اصحاب النفوس الخبيثة من فقهاء الزمان بالفحش والحسد والعجب والرياء وعدم الحياء انتهى قال المناوي واقول ليت ابن جماعة عاش الى الان حتى رأى علماء هذا الزمان (حم خ ت ه هب عن انس) قال ت حسن غريب وقد اطلق حسنه السيوطي ﴿ما كان الرفق﴾ بالكسر ضد العنف (في شيء الا زانه) اي يزينه وزانه من باب باع وزينه مثله و يوم الزينة يوم العيد وزينت الارض بعشبها والزين ضد الشين (ولا نزع) مبني للمفعول (من شيء الا شانه) لان به تسهل الامور و به يتصل بعضها ببعض و به يجتمع ما تشتت و يأتلف ما تنافر وتبدد ويرجع الى المأوى ما شذ وهو مؤلف للجماعات جامع للطاعات ومنه اخذ انه ينبغي للعالم اذا رأى من يخل بواجب او يفعل محرما ان يترفق في ارشاده ويتلطف به روى عن ابي امامة ان شابا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ايذن لي في الزنا فصاح الناس به فقال ادن مني فدنا فقال اتحبه لامك قال لا قال فالناس لا يحبونه لامهاتهم اتحبه لابنتك قال لا قال فالناس لا يحبونه لبناتهم حتى ذكر الزوجة والعمة والخالة ثم دعا له فلم يكن شيء بعد ابغض اليه من الزنى ولابي الفتح البستي ❊ ومن جعل في مقاصده ❊ وفي مراقبه سلما سلما ❊ والصبر عين الفتى وناصره ❊ وقل من عنه ندما ندما ❊ كم صدمة للزمان منكرة ❊ للرأى الصبر صدما صدما ❊ (عبد بن حميد حب ض عن انس) وهو في مسلم بلفظ وما كان الخرق في شيء قط الا شانه و بقية المتن بحاله ورواه البزار عن انس ايضا بلفظ ما كان الرفق في شيء قط الا زانه وما كان الخرق في شيء قط الا شانه وان الله رفيق يحب الرفق قال المنذري اسناده لين ﴿ما كان من حزن﴾ وفي رواية مهما كان اي ما كان البكاء من حزن (في قلب اوعين) اي من الدمع (فهو من قبل الرحمة) اي ناش من رحمة مالكه وصاحبه وفي رواية المشكاة عن ابن عباس قال ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت النساء وجعل عمر يضربهن بسوطه فاخره رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وقال مهلا يا عمر ثم قال اياكن ونعيق الشيطان ثم قال انه مهما كان من العين ومن القلب فمن الله عز وجل ومن الرحمة اي محمود ومرضي من جهة الله وصادر من خلقته و ناش من رحمة صاحبه (وما كان) ما شرطية ايضا (من حزن في يد) كالضرب على الخد وقطع الثوب ونتف الشعر (او لسان) بطريق

الصياح وعلى وجه النياح او يقول مما لا يرضى به الرب (فهو من قبل الشيطان) اى من اغوائه او برضائه قال الطيبي ما شرطية ومحله رفع بمعنى ايما شئ كان من العين فمن الله فان قلت نسبة الدمع من العين والقول من اللسان والضرب باليدان كان بطريق الكسب فالكل يصح من العبد وان كان من طريق التقدير فمن الله فاوجه اختصاص البكاء بالله قلت الغالب فى البكاء ان يكون محمودا فالادب ان يستند الى الله تعالى بخلاف قول الخطاء والضرب باليد عند المصيبات فان ذلك مذموم انتهى وتبعه ابن حجر قال ميرك لعل اسناد البكاء الى الله تعالى لاجل ان الله راضى به ولا يواخذ به بخلاف ماصدر من اللسان واليد عن المصيبة فان الشيطان راض بهما والرحمان يواخذ بهما وليس فى الحديث اسناد ماصدر منهما بالعبد حتى يقال ان كان بطريق الكسب فالكل من العبد وان كان بطريق التقدير فالكل من الله تعالى تأمل انتهى وهى مناقشة لطيفة ومجادلة شريفة وبيانها ان تريد الطريق العرفى فانه لامرية ان الكل بتقدير الله اولا بكسب العبد ثانيا فمحل السوأل مورد الاشكال انه كيف نسب بعضها الى الرحمان و بعضها الى الشيطان فيجاب ان بعضها مباح او محمود فينسب الى الله لاباحته اياه اورضاه فيترتب عليه الثواب و بعضها معصية فينسب الى الشيطان حيث نسب بالاغواء وحصل له بالرضاء فيستوجب عليه العذاب هذا وقد يقال ان دمع العين وحزن القلب ليسا من افعال الاختيارية فلا اشكال فى نسبتهما الى الصفات الالوهية (ابونعيم عن جابر) وفيه روايات ﴿ماكانت نبوة قط﴾ بالفتح والتشديد (الاتبعها خلافة) ومعنى الكينونة الانتفاء ارادة ان تأتى النبوة بدون تعقبها بذلك محال ونظيره حديث طب ض عن طلحة ماكانت نبوة قط الاكان بعدها قتل وصلب (ولا كانت خلافة قط الاتبعها ملك) بالكسر وسكون اللام وفى رواية بالضم والسكون وفى اخرى بالفتح وكسر اللام وفى رواية الجامع وماكانت (ولا كانت صدقة قط الا كانت مكسا) لفتح النقص ومايأخذه العشار والى ذلك وقعت الاشارة فى فواتح سورة آل عمران قال الحرالى انتظم فيها امر النبوة فى التنزيل والانزال وامر الخلافة فى ذكر الراسخين فى العلم الذين يقولون ربنا لاتزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا و انتظم رؤس تلك المعانى ذكره الملك الذى اتى الله هذه الامة و خص به من لاق به الملك كما خص بالخلافة ال محمد ورؤس فقراء المهاجرين خصص بالملك الطلقاء الذين كانوا عتقاء الله ورسوله لينال كل من رحمة الله وفضله التى ولى جمعها نبيه كل طائفة حتى اختص بالتقدم قريش ثم العرب ماكانت الى ما ... اله الامر

بعد الملك من ساطنة و تجبر (ابن مندة كرعن عبد الرحمان بن سهل) بن زيد بن كعب (الانصاری) شهد احد اوالخندق بل قال ابن عبد البر بدری واخرج كر فی ترجمة عبد الرحمان هذا ما يفيد ان سبب روايته هذا الحديث قال غزا عبد الرحمان هذا فی زمن عثمان ومعاوية امير على الشام فمرت به روايا خمر فبقر كل راوية منها برمحه فناوشه غلمان حتى بلغ معاوية فقال دعوه فانه شيخ ذهب عقله فقال كذبت والله ما ذهب لكن رسول الله نهانا ان ندخله بطوننا واسقيتنا واحلف بالله لئن ابقيت حتى ارى فی معاوية ما سمعت من رسول الله لابقرت بطنه اولا مرتين انتهى ثم ساق له هذا الحديث ﴿ما كبر مكبر﴾ بكسر الباء الموحده المشددة (فی برولابحر) اى يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها لبيك وسعديك والخير بيديك والرغباء اليك والعمل ٤ وفی رواية بعدهما اتى بهؤلاء الكلمات وكرر لبيك للتأكيد او يعطف عليه وقوله سعديك اى ساعدت على طاعتك مساعدة واسعادا بعد اسعاد وهما منصوبان على المصدر كما ذكره الطيبی فسعديك مبنی مضاف قصد به التكرير للتكثير كما فی لبيك اى اسعد باجابتك سعادة بعد سعادة باطاعتك عبادة بعد عبادة (الا ملأ تكبيره مابين السماء والارض) وفی رواية المشكاة عن خلاد بن السائب عن ابيه مرفوعا اتانی جبريل فامرنی ان آمر اصحابی ان يرفعوا اصواتهم بالاهلال اوالتلبية قال ابن الهمام رفع الصوت بالتلبيه سنة فان تركه كان مسيئا ولاشیء عليه ولايبالغ فيه فيجهد نفسه كيلا يتضرر ثم قال ولايخفى انه لامنافاة بين قولنا لايجهد نفسه بشدة رفع الصوت بين الادلة الدالة على استحباب رفع الصوت بشدة اذلاتلازم بين ذلك و بين الاجتهاد اذقد يكون الرجل جهوری الصوت عاليه طبعا فيحصل الرفع العالی مع عدم تعبه به وقال ابن الحاجب المالكی وليحذر مما يفعله بعضهم من انهم يرفعون اصواتهم بالتلبيه حتى يعقروا حلقومهم وبعضهم يخفضون اصواتهم حتى يكاد لايسمع والسنة فی ذلك التوسط انتهى والمرأة لاترفع اصواتها بل تسمع نفسها لاغير (ابو الشيخ عن ابی الدرداء) مرفيا اتانی جبريل فامرنی ﴿ما كرهت﴾ بكسر الراء والخطاب (ان تواجه به اخاك) فی الاسلام (فهو غيبة) فيحرم لكن الغيبه تباح للضرورة فی الفتوى والشكوى وتحقيق العلماء ونحوها وقد ذكر ابن العماد انها تباح فی ستة وثلاثين موضعا نظمها (ابن عساكر) فی تاريخه (عن انس) مرفی الغيبة بحنه ﴿ما كسب رجل مالا﴾ بالتنكير (حراما فبورك) مبنی للمفعول (فيه) اشاره الى ان غير الحلال محوق البركة غير مقبول وان الحلال المكتسب يقع محل عظيم (وما تصدق منه فقبل) اى لايقبل (منه ولايتركه خلف ظهره

٤ لبيك حقا حقا لبيك تعبدا ورقا لبيك ان العيش عيش الاخوة منه

الا كان زاده الى النار) قال الله تعالى يمحق الله الربى و يربى الصدقات فالمراد بالربى جميع اموال المحرمات والصدقات تقييد بالحلالات وفيه ان الحرام لا يقبله الله و يذهب بركته وان الله يبغضه وان الصدقة من الحلال موقع الرضا على اكمل الحصول لان الشئ المرضى يتلقى باليمين عادة كما فى حديث المشكاة تصدق بعدل تمرة من كسب حلال طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه مثل الجبال وهذا الحديث عند السلف من المتشابهات والله اعلم بحقيقة الحالات مع اعتقادنا التنزيه عن جميع انواع التشبيه (ابن النجار عن ابن مسعود) مر فى الصدقة بخير ﴿ مالقى ﴾ بكسر القاف اى مايلاقى (الشيطان) قط (عمر منذ اسلم الاخر لوجهه) لانه قهر سهوته واماته لذته خاف منه الشيطان وفى التورية من غلب سهوات الدنيا فرق الشيطان من ظله ومثل عمر كانسان ذى سلطان وهيبة استقبله مريب رفع عنه امور شنيعة وعرفه بالعداوة فانظر ماذا يحل بقلب المريب اذا لقيه فان ذهبت رجلاه اوخر لوجهه فغير مستنكر قال البيضاوى وفيه تنبيه على صلابة فى الدين واستمراره على الجد الصرف والحق المحض وقال النووى هذا الحديث محمول على ظاهره والشيطان يفر منه اذا رأه وقال عياض يحتمل ان يكون على سبيل ضرب المثل وان عمر فارق سبيل الشيطان وسلك طريق السداد فخالف كلما يحبه الشيطان قال القرطبى و بقاؤه على ظاهره اظهر قال والمراد بالشيطان الجنس (قط كروا بن مندة والحكيم عن سديسة مولاة حفصة) بنت عمر ورواه فى الجامع عن حفصة قال العراقى وهو متفق عليه بلفظ يا ابن الخطاب مالقيك الشيطان سالكا فجا الحديث ومر مافى السماء ملك ﴿ مالقى ﴾ كامر (الشيطان قط) بالفتح والتشديد (عمر فى فج) بالفتح والتشديد الطريق الواسع بين الجبلين (فسمع صوته الا اخذ) اى سرع (فى غيره) خوفا منه ودهشة من صلابته وهذا مقام الخاشعين والتائبين قال الله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى فاغلب الشهوة شهوة الفرج ثم البطن ثم اللسان ثم السمع ثم العين ثم اللمس ثم وثمه فمن ترك هذه الشهوات مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الاسباب سيما عند صدق الشهوة نال درجات الصديقين ومن صفى عن كدورات البشرية وقاذورات الانسانية والخواطر النفسانية ترقى ارتقاء الصديقين وخاف عنه كل شئ (الحكيم عن عمر) مر ان الشيطان ﴿ مالى لا ارى ﴾ استفهام (عندك من البركات شيأ) نكره كانه قصر البركات هذه الثلث الآتية قصر قلب اوقصر افراد (ان الله تعالى انزل بركات) اى من السماء كما فى رواية (ثلثا لشاة والنخلة

والنار) يجوز رفع المذكورات بتقدير المبتداء اى هى ونصبها بالبدلية مما قبلها وظاهر شرح
المناوى الاقتصار على الرفع وسميت بركات لكثره نفعها وفى حديث ابن سعد عن ابى
الهيثم مامن اهل بيت عندهم شاة الا فى بيتهم بركة اى زيادة خير وهو رزق عظيم وفى
حديث ابن قتيبة عن ابن عباس خير الماء الشبم و خير المال الغنم و خير المرعى الاراك
والسلم (طب عن ام هانى قال المناوى ضعيف لكن مر شاهده اتخذوا والبركة
﴿مالى انازع﴾ بضم الهمزة مضارع متكلم اى اجادل والنزاع الخصومة يقال نازعه
اى خاصمه والتنازع والمنازعة المخاصمة ونازعه منازعة جاذبه فى الخصومة ونازعته النفس
نزاعا الى كذا اى اشتاقت (القرأن اذا صلى احدكم خلف الامام) والمؤتم لا يقرأ خلفه
مطلقا عند الحنفى ولا الفاتحة فى السرية اتفاقا ومانسب لمحمد ضعيف كما بسطه
الكمال فان قرأ كره تحريما وتصح فى الاصح وفى درر البحار عن مبسوط انها تفسد ويكون
فاسقا وروى عن عدة من الصحابة فسادها كما فى الزاهدى والظهيرية وعن ابن مسعود
انه يملأ فه ترابا وعن الشعبى ادركت سبعين بدريا كلهم قالوا لا يقرأ خلف الامام كما فى
الكرمانى (فليصمت) اى ليسكت بل يسمع اذا جهر وينصت اذا اسر لقول ابى هريرة
كنا نقرأ خلف الامام فنزل فاذا قرأ القرأن فاستمعوا له وانصتوا وقالوا انزلت فى الصلوة
ومنهم من قال نزلت فى الخطبة ولا تنافى بينهما لانهم انما امروا بهما فيهما لما فيها من قراءة
القرأن والعبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ولذا وجب الاستماع لقرائته خارج
الصلوة (فان قرائته له قرائة وصلاته له صلوة) وان قرأ الامام آية ترغيب اوترهيب
لا يشتغل بغير السماع وفى الفقه رجل يكتب الفقه وبجنبه رجل يقرأ القرأن فالاثم على
القارى ولو قرأ على السطح فى الليل جهرا والناس نيام يأثم الصبى اذا كان يقرأ القرأن
و اهله يشتغلون بالاعمال ولا يسمعون ان كانوا شرعوا فى العمل قبل قرائته لا يأثمون
والا اثموا كما فى البحر ولو كان القارى فى المكتب واحدا يجب على المارين الاستماع
والانصات وان كانوا اكثر ويقع الخلل فى الاستماع لا يجب عليهم ويكره للقوم ان يقرؤا
جملة لتضمنها ترك الاستماع والانصات وقيل لا بأس به كذا فى القنية وهذا لا يظهر
الا اذا لم يكن هناك مستمع غيرهم والا لا يكره لما قالوا ان الاستماع فرض كفاية لانه
لاقامة حقه من الالتفات اليه وعدم اضاعته و ذلك يحصل بانصات البعض كما فى رد
السلام حيث كان رعاية حق المسلم كفى فيه البعض عن الكل ويجب على القارى
احترامه بان لا يقرأ فى الاسواق ومواضع الاشغال فان قرأها كان هو المضيع فيكون

(الاثم)

الاثم عليه دون اهل الاشغال دفعا للحرج فى الزامهم ترك اشغالهم وكذا لوقرأ عند من يشتغل بالتدريس او بتكرار الفقه لانه اذا الجح ترك لاستماع لضرورة المعاش الدنيوى فلان يباح لضرورة الامر الدينى اولا فيكون الاثم على القارى هذا اذا سبق على القرائة اما اذا كان ابتداء القرائة قبل الدرس فالاثم على المتأخر والفرق بين هذا و بين مواضع الاشتغال حيث يكون الاثم على القارى وان ابتدأ قبل اخذهم فى اعمالهم بان تلك المواضع معدة يعسر عليهم الاشتغال عنها بخلاف الدرس فى الطحطاوى (خط عن ابن مسعود) مر انزل والقرأن شافع ويأتى من قرأ ومن تعلم بحثا ﴿ مالى اريكم ﴾ بالفتح بصيغة المتكلم وما للاستفهام بمعنى الانكار (رافعى ايديكم) قال النووى المراد بالرفع المنهى عنه رفع ايديهم عند السلام مشيرين الى الجانبين (كانها اذناب خيل شمس) بضم الشين المعجمة وسكون الميم جمع شموس وهو من الدواب مالايستقر لحدته (اسكنوا فى الصلوه) لاتحركوا بايديكم ولا رأسكم ولامنكبيكم ولاسائر اعضائكم كالحي لايستقر لحدتها وحرارتها وفى المشارق عن جابر بن سمرة مالى اريكم رافعى ايديكم كانها اذناب خيل شمس اسكنوا ثم خرج علينا فرأنا حلقا فقال مالى اريكم عزين ثم خرج علينا فقال الا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها فقلنا يارسول الله كيف تصف الملائكة عند ربها قال يتمون الصفوف الاولى ويتراصون فى الصف اى يتلاصقون فيه حتى لايبقى فيه فرج (ط حم م دن حب عن جابر بن سمرة) سبق مامنا لكم ﴿ مالى ولبنى العباس ﴾ اى من ذرية عمى عباس كبعض الخلفاء العباسية والرافض والشيعة (شيعوا امتى) اى جعلوهم فرقة فرقه والشيعة الجماعة والفرقة كما يقال شيعة الرجل اتباعه وانصاره وكل قوم امرهم واحد يقع بعضهم على رأى بعض فهو شيع وتشيع الرجل اذا ادعى دعوى الشيعة ويقال الشيعة الذين شايعوا عليا اى بايعوه وقالوا انه الامام بعد النبى عليه السلام ومنه قوله تعالى كما فعل باشياعهم (وسفكوا دماءهم و البسوها ثياب السواد) وقع فى وقت بعض خلفاء عباسية والان مستمر فى الشيعة خصوصا فى وقت ماتمهم (البسهم الله ثياب النار) من قطران روى عن عبد الله بن شداد انه دخل على عايشة مرجعه من العراق ليالى قتل على فقالت له عايشة تحدثنى عن امر هؤلاء القوم الذين قتلهم على قال ان عليا لما كاتب معاوية وحكما الحكمين خرج عليه ثمانية الاف من قرآء الناس فنزلوا بارض يقال لها حروراء من جانب الكوفة وعتبوا عنه فقالوا انسلخت من قميص البسكه الله ومن اسم سماك الله به ثم حكمت الرجال فى دين الله ولاحكم الا لله فبلغ ذلك عليا فجمع الناس فدعا بمصحف عظيم فجعل

يضربه بيده و يقول ايها المصحف حدث الناس فقالوا ماذا انسان انما هو مداد وورق ونحن نتكلم منه فقال بيني وبين هؤلاء يقول الله فى امرأة رجل وان خفتم شقاق بينهما الاية وامة محمد صلى الله عليه وسلم اعظم من امرأة رجل ونقموا على ان كاتب معاوية وقد كاتب رسول الله سهيل بن عمرو ولقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ثم بعث اليهم ابن عباس فناظرهم فرجع منهم اربعة الآف فيهم عبدالله بن الكواء فبعث على الى الاخرين ان يرجعون فابوا فارسل اليهم كونوا حيث شئتم و بيننا وبينكم ان لا تسفكوا دما حراما ولا تقطعوا سبيلا ولا تظلموا احدا فان فعلتم نبذت اليكم الحرب قال عبدالله بن شداد فوالله ماقتلهم حتى قطعوا السبيل وسفكوا الدم الحرام الحديث (طب عن ثوبان نعيم) بن حماد (فى الفتن عن مكحول مرسلا وعن على موصولا) مر اذا خرجت وستخرج ﴿ مالى وللدنيا ﴾ اى ليس لى الفة ومحبة اولا اهامعى حتى ارغب فيها اى ما الالفة والصحبة لى مع الدنيا وهذا قاله لما قيل له الا نبسط لك فراشا لينا ونعمل لك ثوابا حسنا قال الطيبى واللام فى الدنيا مقحمة للتأكيد ان كان الواو بمعنى مع وان كان للعطف فتقديره مالى وللدنيا معى (وما للدنيا ومالى والذى نفسى بيده) اى بقدرته وتصرفه (ما مثلى) بفتحتين (ومثل) كذلك (الدنيا الا كراكب سار فى يوم صائف) اى يوم حر (فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها) اى ليس لى معها الا كحال راكب مستظل قال الطيبى هذا تشبيه تمثيلى و وجه الشبه سرعة الرحيل وقلة المكث ومن ثمه خص الراكب ومقصوده ان الدنيا زينت للعيون والنفوس فاخذت بهما استحسانا ومحبة ولو باشر القلب معرفة حقيقتها ومعتبرها لابغضها ولما آثرها على العاجل الدائم قال عيسى عليه السلام يامعشر الحواريين ايكم يستطيع ان يبنى على موج البحر دارا قالوا ياروح الله ومن يقدر قال اياكم والدنيا فلا تتخذوها قرارا وقال الحكيم جعل الله الدنيا ممرا والاخرة مقرا والروح عارية والرزق بلغة والمعاش حجة والسعى خيرا ودعاء من الآفات الى دار السلام ومن السجن الى البستان وذلك كل حال انسان لكن للنفس اخلاق دنية ردية تعمى عن كونها دار ممر وتلهى عن تذكر دار الاخرة دار مقر ولا يبصر ذلك الا من اطمأنت نفسه وماتت سهوته واستنار قلبه بنور اليقين ولذلك شهد النبى الحالة فى نفسه ولم يضفها لغيره وان كان سكان الدنيا كذلك لعماهم عما هنالك (حم طب حب ك هب عن ابن عباس قال دخل عمر على رسول الله عليه السلام وهو) نائم (على حصير وقد اثر فى جنبه فقال يارسول الله لو اتخذت فراشا) لينا (اوثر من هذا قال فذكره) ورواه فى الجامع عن ابن مسعود مرفوعا قال دخلت على

(النبي)

النبي صلى الله عليه وسلم وهونائم على حصير قدأثر في جنبه فبكيت فقال مايبكيك قلت كسرى وقيصر على الخز والديباج وانت نائم على هذا الحصير فذكره قال الهيثمي رجال احمد رجال الصحيح غير هلال بن خباب وهو ثقة وقال ك على سرطخ واقره الذهبي ﴿ ماللنفساء ﴾ والنفاس لغة ولادة المرأة وشرعا دم يخرج عقب ولدا واكثره ولو متقطعا عضوا عضوا لااقله فتتوضأ ان قدرت او تيتمم وتومئ بصلاتها وحكمه كالحيض في كل شئ الافي سبعة مواضع وهي البلوغ والاستبراء والعدة وانه لاحد لاقله وان اكثره اربعون وانه يقطع التتابع في صوم الكفارة وانه لايحصل به الفصل بين طلاقي السنة والبدعة (عندي شفاء) اشار بالظرف الى انه قبل الوحي فيه وانه مستند الى اجتهاده عليه السلام (مثل الرطب) على وزن صرد تمرة نضجة واحده رطبة وجمعه ارطاب يقال كثر رطب النخل ورطبه وارطابه واما الرطب بالضم والضمتين فكلاء رطب و بستان وخضراوات وشجر خضر فالرطب شفاء مطلقا خصوصا للحامل لقوله تعالى وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي واسربي وقري عينا والمعنى هزي اليك اي حركي جذع النخلة قال الفراء العرب تقول هزه و هزبه و ذلك ان الوقت كان شتاء وان النخلة كانت يابسة واختلفوا في انه هل اثمر الرطب وهو على حاله اوتغير وهل اثمر مع الرطب غيره والظاهر يقتضي انه صار نخلة لقوله وانه ما اثمر الا الرطب كما في الرازي (ولا للمريض مثل العسل) قال الله تعالى فيه شفاء للناس وسبق الشفاء في ثلاثة (ابوالشيخ وابو نعيم عن ابي هريرة) مر اطعموا ﴿ مامن احد ﴾ وهو تحت نكرة يفيد العموم (يلي امر عشرة) وفي رواية يؤمر على عشرة اي يجعل اميرا عليها (فمافوق ذلك) وفي رواية فصاعدا (الا يأتي يوم القيمة مغلولة يده الى عنقه يفكه عدله) اي يفرقه ويخلصه عدالته على امر عشرة فمافوقها (او يوثقه اثمه) اي يغلوه ويربطه اثمه وظلمه وتقصيره على من يليهم وفي رواية الاجاء يوم القيمة في الاصفاد والاغلال حتى يفكه عدله او يوثقه جوره وكتب عمر بن عبد العزيز الى بعض عماله امابعد فقد امكنتك القدرة من ظلم العباد فاذاهممت بظلم احدفا ذكر قدرة الله عليك واعلم انك لاتأتي الناس شيأ الاكان زائلا عنهم باقيا عليك والله اخذ للمظلوم من الظالم والسلام و يأتي في لايستعمل بحثه (ابوسعيد في القضاة عن ابي امامة) ورواه ك عن ابي هريرة بلفظ مامن احد يؤمر على عشرة فصاعدا الاجاء يوم القيمة في الاصفاد والاغلال وقال ك صحيح واقره عليه الذهبي ﴿ مامن احد ﴾ كامر (يكون عليه دين) للعباد يأمل) اي يريد (اداه الا كان معه من الله عون) ونصرة ومدد اي اعانة في الدنيا اوارضي

خصمه فی العقبی وفی حدیث المشکاة عن ابی هریرة مرفوعا من اخذ اموال الناس یرید اداءها ادی الله عنه ومن اخذ یرید اتلافها اتلفه الله ای من استقرض احتیاجا وهو یقصد اداؤها ویجتهد فیه اعانه الله فی الدنیا والاخره ومن استقرض من غیر احتیاج ولم یقصد ادائه اتلفه الله ولم یعنه ولم یوسع رزقه بل یتلف ماله لانه قصد اتلاف مال مسلم وانما قال اتلفه لان اتلاف المال کاتلاف النفس اولزیادة زجره فان معنی اتلافه اهلاکه (عب عن میمونة وفیه راویان لم یسمیا) یأتی من اخذ ومن ادان بحث ﴿ مامن احد ﴾ کامر (یکون فی قوم) من هذه الامة (یعمل فیهم بالمعاصی) ای وهم ممن لم یعمل بها بل یعمل احد[٤] وعلی هذا یکون الفعلان مبنیین للفاعل والضمیران للاحد ویحتمل ان یکون یعمل مبنیا للمفعول ای وهو ممن لم یعمل بل یعمل غیره (یقدرون) صفة قوم (علی ان یغیروا) من التغییر ای یمنعوا (علیه) الضمیر راجع للاحد علی تقدیر الاول ولغیره علی الثانی (الا اصابهم الله بعقاب قبل ان یموتوا) لان من لم یعمل اذا کانوا اکثر ممن یعمل کانوا قادرین علی تغییر المنکر غالبا فترکهم له رضی بالمحرمات وعمومها واذا کثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح[٦] فلیحذر الذین یخالفون عن امره ان تصیبهم فتنة او یصیبهم عذاب الیم قال الغزالی قالت عایشة قال رسول الله صلی الله علیه وسلم عذب اهل قریة فیها ثمانیة عشر الفا اعمالهم اعمال الانبیاء قیل یارسول الله کیف قال لم یکونوا یعصوا الله ولکن لایأمرون بالمعروف ولاینهون عن المنکر قال الغزالی فکل من شاهد منکرا ولم ینکره فهو شریك فیه فالمستمع شریك المغتاب ویجری هذا فی جمیع المعاصی فی مجالسة من یلبس الدیباج ویتختم بذهب ویجلس علی حریر وجلوس فی دار او حمام علی حیطانها صورا وفیها اوانی من ذهب اوفضة وجلوس فی مسجد یسیئ الصلوة فیه فلا یتمون الرکوع او السجود اومجلس وعظ یجری فیه ذکر بدعه ومجلس مناظرة اومجادلة یجری فیه الایذاء والفحش (ابن النجار عن جریر) ورواه حم ده حب عن جریر بلفظ مامن قوم یعمل فیهم بالمعاصی هم اعزو اکثر ممن یعمله ثم لم یغیروه الا عمهم الله منه بعقاب ﴿ مامن احد ﴾ کامر (یدعو بدعاء الا آتاه الله ماسأل) قال الکرمانی هو استثناء من اعم الصفات ای ما احد یدعو کائنا بصفة الا بصفة الاتیان الی آخره (اوکف عنه من السوء مثله مالم یدع باثم اوقطیعة رحم) فکل داع یستجاب له لکن تتنوع الاجابة فتارة تقع بعین مادعی به وتارة بعوضه بحسب ما اقتضیه مصلحته وحاله فاشار به الی ان من رحمة الله بعبده ان یدعو بامر دنیوی فلا یستجاب له بل یعوضه خیرا منه من صرف سوء عنه اوادخار ذلك فی الاخرة

[٤] بل عمل بها غیرهم بحضورهم
[٦] واتقوا فتنة لاتصیبن الذین ظلموا منکم خاصة الایة

(اومغفرة)

اومغفرة ذنبه وفيه تنبيه على سرف الدعاء وعظم فائدته اعطى العبد المسؤل اومنع وكفى بالدعاء سرفا انه تعالى جعل قلبه بارغبة اليه ولسانه بالثناء عليه وجوارحه بالشغل بين يديه فلواعطى الملك كله كان مااعطى من الدعاء اكثر فدل على ان الداعى مجاب لامحالة كما تقرر (حم ت) فى الدعوات وكذا الحاكم (عن جابر) بن عبدالله حسن ﴿ مامن احد ﴾ كامر (يحيى) من الاحياء (ارضا) وفى رواية ارضامية بالتشديد قال العراقى لاالتخفيف لانه اذاخفف حذف منه تاء لتأنيث والمية والموات ارض لم تعمر قط ولاهى حريم لمعمور قال القاضى الارض المية الخراب التى لاعمارة بها واحياؤها عمارتها شبهت عمارة الارض بحياة الابدان وتعطلها وخلوها عن العمارة بفقد الحياة وزوالها عنها (فيشرب منها كبد) بالفتح وكسر الباء (حرى) بالفتح والتشديد كعطشى لفظا ومعنى وهومؤنث حران كعطشان فهوحران اى عطشان وهم حران اى عطاش يقال حر الرجل اذاعطش (اويصيب منها عافية) وجمعها عوافى والعافى كل طالب رزق من انسان اوبهيمة اوطير (الاكتب الله بها اجرا) قال القاضى ترتب الملك على مجرد الاحياء واثباته لمن احيى على العموم دليل على ان مجرد الاحياء كاف فى التملك ولايشترط فيه اذن السلطان وقال ابوحنيفة لابد فيه منه وفى حديث حم ت حب ض عن جابر من احيى ارضامية فله فيها اجروماا كلت العافية منها فهوله صدقة استدل به ابن حبان على ان الذمى لايملك الموات لان الاجر ليس الالمسلم وتعقبه الطبرى بان الكافر يتصدق ويجازى به فى الدنيا قال ابن حجر الاول اقرب للصواب وهو قضية الجبراذ اطلاق الاجرانما يراد به الاخروى (كر عن ام سلمة) زوجة النبى صلى الله عليه وسلم وكذا طب طس عنها قال الهيثمى فيه موسى بن يعقوب الزمعى وثقه ابن معين وابن حبان وضعفه المدينى وقال السيوطى حسن ﴿ مامن احد ﴾ كامر (يموت الاندم) قالوا ومانداامته يارسول الله قال (ان كان محسنا ندم ان لايكون ازداد) اى خيرا من عمله (وان كان مسيئاندم ان لايكون نزع) اى اقلع عن الذنوب ورجع اعتنام العمراذهو لا قيمة له ولاعوض عنه ومن ثمه قال احمد بن حنبل الدنيا دارعمل والاخرة دارجزاء فمن لم يعمل هنا ندم هناك وقال ابن هبيرة كل يوم عاشه المؤمن غنيمة فايك والتهاون فيه فتندم المعاد بغيرزاد قال الكشاف الندم ضرب من الغم وهوان تغتم على ماوقع منك تمنى انه لم يقع وهوغم يصحب الانسان صحبة لها دوام ولزوم لانه لماتذكر المستندم عليه راجعه من الندم وهو الزام الشئ ودوام صحبته ومن مقلوباته ادمن الامر ادامه ومدن بالمكان اقام ومنه

٤ جبيرنسخه م
٧ ادمن الامر
ادامه

المدينة (ابن المبارك حل ق فى الزهد عن ابى هريرة) ضعفه المنذرى ﴿ مامن احد ﴾
كامر (يدان)فهو افتعال من الدين اصله يدتين قلبت التاء دالا والياء الفا (دينا يعلم الله
منه انه)اى المديون الذى يتخذ دينا (يريد قضاءه)عند تمكينه و يسره (الاداه)الله (عنه
فى الدنيا) بان هيأ اسبابه و يسر عليه وفيه عظيم شأن الدين وارضاء صاحبه فى الدارين لازم
وفى حديث المشكاة عن سلمة بن الاكوع قال كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم
اذا اتى بجنازة فقالوا صل عليها فقال هل عليه دين قالوا لا فصلى عليه ثم اتى بجنازة اخرى
فقال هل عليه دين قيل نعم قال فهل ترك شيئا قالوا ثلاثة دنانير فصلى عليها ثم اتى بالثالثة
فقال هل عليه دين قالوا ثلاثة دنانير قال هل ترك شيئا اى يفى دينه قالوا لا قال صلوا
على صاحبكم قال ابو قتادة صل عليه يارسول الله وعلى دينه وفى شرح السنة فى الحديث
دليل على جواز الضمان على الميت سواء ترك وفاء اولم يترك وهو قول اكثر اهل العلم و به
قال الشافعى وقال ابو حنيفة لايصح الضمان من حيث لم يخلف وفاء وبالاتفاق لو ضمن
عن حر معسر ثم مات من عليه دين كان الضمان بحاله فلما لم يناف موت المعسر دوام
الضمان لاينا فى ابتداءه قال الطيبى والتمسك بالحديث اولى من هذا القياس وقال بعض
علمائنا تمسك به ابو يوسف ومحمد ومالك والشافعى واحمد فى انه يصح الكفالة عن ميت
يترك مالا وعليه دين فانه لولم تصح لما صلى النبى صلى الله عليه وسلم وقال ابو حنيفة
لاتصح الكفالة عن ميت مفلس لان الكفالة عن الميت المفلس كفالة عن دين ساقط
والكفالة بالدين الساقط باطلة (حم ن ، حب عن ميمونة)وفى شرح المشكاة بحث عظيم
﴿ مامن احد ﴾ كامر (ترك صفراء ولا بيضاء) كلاهما على وزن حمراء والمراد الدنانير
والدراهم اواعم ولذا قال (من ذهب ولا فضة) كما قال الله تعالى والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم الضمير للكنوز الدال عليها يكنزون
اوللاموال فان الحكم عام وتخصيصها بالذكر لانهما قانون التمول اوللفضة لانها اقرب
ويدل على ان حكم الذهب كذلك بطريق الاولى (الا جعل الله له صفائح)جمع صفيحة
وهى جانب الشئ واللوح واملح الشئ وناحيته وصفائح الباب الواحه (ثم كوى به)مبنى
للمفعول (من قرنه الى قدمه) كما قال الله تعالى يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها
جباههم وجنوبهم وظهورهم لانها مجوفة فتسرع الحرارة اليها اوالكى فى الوجه اشنع
واشهر وفى الظهر والجنب اوجع وآلم وقيل لان جمعهم وامساكهم كان لطلب الوجاهة بالغنى
والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية وقيل صاحب الكنز اذا رأى الفقير قبض جبهته

وولى وجهه وظهره واعرض عنه كشحه وقيل لانه لايوضع دينار على دينار ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل درهم فى موضع على حدة وروى ابن ابى حاتم مرفوعا مامن رجل يموت وعنده احمر او ابيض الاجعل الله بكل صفيحة من نار تكوى قدمه الى ذقنه (حل عن ثوبان) سبق ايما ذهب ﴿مامن احد﴾ كامر (من الناس اعظم اجرا من وزير صالح) قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين اى العادلين ضد القاسطين وقال واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا اى الجائرون وفى حديث المشكاة عن عايشة مرفوعا اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق الحديث قال فى النهاية الوزير الذى يوازر الامير فيحمل عنه مايحمل من الاثقال يعنى انه مأخوذ من الوزر وهو الحمل والثقل ومنه قوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها اى انقضى امرها وخفت اثقالها فلم يبق قتال لكن اكثر مايطلق الحديث وغيره على الذنب والاثم ومنه قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم فيمكن ان الوزير سمى وزيرا لانه يتحمل وزر الامير فى امور كثيرة (مع امام يأمره بذات الله عزوجل فيطيعه) وفى المشكاة عن عمرو بن العاصى ان المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمان وكلتا يديه يمين الذين يعدلون فى حكمهم واهليهم وماولوا بفتح الواو وضم اللام المخففة اى وماكانت لهم عليهم ولاية من النظر الى اليتيم اووقف اوحسبة ونحو ذلك وروى بضم الواو وتشديد اللام اى ما جعلوا والين عليه وهو يستوجب جميع مايتولى امرا من الامور فيدخل فيه ايضا قال الاشرف فالرجل يعدل مع نفسه بان لايضيع وقته فى غير ما امر الله به بل يمتثل اوامر الله وينزجر على نواهيه على الدوام كما هو دأب اولياء الكرام اوغالبا كما هو ديدن المؤمنين الصالحين قال الطيبى قسم الله تعالى عباده المصطفين من امة محمد عليه السلام ثلاثة اقسام ظالم ومقتصد وسابق والمقتصد من عدل ولم يجاوز الى حد الظلم عن نفسه ولم يترق الى مرتبة السابق الذى جمع بين العدل والاحسان (ض خط عن عايشة) مر اذا اراد الله بالامير خيرا ﴿مامن احد﴾ كامر (افضل منزلة) وقدرا ودرجة ورتبة (من امام ان قال صدق) بتخفيف الدال اى صار صادقا (وان حكم عدل) وفى الطحاوى حقيقة العدالة ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة والشرط ادناها ترك الكبائر والاصرار على الصغائر ومايخل بالمروءة (وان استرحم) مبنى للمفعول (رحم) مبنى للفاعل اى كل من استرحم وطلب الترحم والامان والغوث والمدد يرحم بهم فالاطاعة له واجب وان يمنع بعض حقنا وفى حديث المشكاة عن وائل بن حجر قال سأل سلمة بن يزيد الجعفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله ارأيت ان قامت علينا امراء يسئلونا حقهم ويمنعونا حقنا فما تأمرنا قال اسمعوا

واطيعوا فانما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم وكان هذا مقتبس من قوله تعالى قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين وحاصله يجب على كل احد ما كلف به ولم يتعد حدوده قال الطيبي قدم الجار والمجرور على عامله للاختصاص اى ليس على الامراء الا ما حمله الله وكلفه عليهم من العدل والتسوية فاذا لم يقيموا بذلك فعليهم الوزر والوبال واما انتم عليكم ما كلفتم به من السمع والطاعة واداء الحقوق فاذا اقمتم بما عليكم فالله تعالى يتفضل عليكم ويثيبكم (بض بن النجار عن انس) سبق ان فى الجنة لقصرا ﴿ مامن احد ﴾ كامر (يحدث اذبم اوله وكسر الدال اى يظهر (فى هذه الامة) الاجابة (حدثا) بفتحتين اى امر احاد الله فى النهاية فى حديث المدينة من احدث فيها حدثا او آوى محدثا قال الحدث الامر الحادث المنكر الذى ليس بمعتاد ولا معروف فى السنة والمحدث يروى بكسر الدل وفتحها على الفاعل والمفعول ومعنى الكسر من نصر جانيا وآواه واجاره من خصمه وحال بينه وبين ان يقتص منه والفتح هو الامر المبتدع نفسه ويكون معنى الايواء فيه الرضاء به والصبر فانه اذا رضى بالبدعة واقر فاعلها ولم ينكرها عليه فقد آواه ومنه الحديث اياكم ومحدثات الامور جمع محدثة بالفتح وهى ما لم يكن معروفا فى كتاب ولا سنة ولا اجماع (لم يكن فيموت) اى لم يشهد له اصل من اصول الشريعة ولم يدخل تحت بعض قوانينها فلم يمت (حتى يصر لك) اى وباله (طب عن ابن عباس) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح غير مسلمة بن سبس وثقه ابن حبان ﴿ مامن احد ﴾ كامر (يدخله الله الجنة الا زوجه ثنتين وسبعين لى جة) اى جعلهن زوجات له وقيل قرنه بهن من غير عقد تزويج (ثنتين من الحور العين وسبعين من ميراثه من اهل النار) قال هشام احد رواته يعنى رجالا دخلوا النار فورث اهل الجنة نساءهم كما ورثت امرأة فرعون واخذ منه ان الله اعد لكل واحد من الخلق زوجتين فمن حرم ذلك بدخوله النار من اهلها ووزعت زوجاتهم على اهل الجنة كما توزع المنازل التى اعدت فى الجنة لمن دخل النار من اهلها كما يوضحه خبر مامن احد الا وله منزلان منزلا ٤ فى الجنة ومنزلا ٦ فى النار فاذا مات ودخل النار ورث اهل الجنة منزلتهم فذلك قوله اولئك هم الوارثون وظاهره استواء اهل الجنة فى هذا العدد من الزوجات اثنين منهن بطريق الاصالة وسبعين بطريق الوراثة عن اهل النار فيستنبط منه ان نسبة رجال اهل الجنة الى رجال اهل النار كنسبة سدس سدسهم وهو نسبة الاثنين الى جملة اثنين وسبعين لان سدسها اثنى عشر وظاهره ايضا ان هذه الزوجات

٤ منزل نسخه
٦ منزل نسخه

كلهن من الحور لان الثنتين اللتين لكل واحد بطريق الاصالة منهن فاللاتى بطريق
الارث كذلك فهى غير الزوجات من الانس وقد جاء مصرحا به فى خبر احمد ان ادنى اهل
الجنة منزلة من له سبع درجات وهو على السادسة وفوق السابعة الى ان قال وله من
الحور العين اثنتين وسبعين زوجة سوى ازواجه من الدنيا وقضية هذا الخبر استواء اهل الجنة
فى ذلك وانه لا يزاد على هذا العدد ولو للبعض بخبر الترمذى ان ادنى اهل الجنة منزلة
الذى له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة واجيب بحمل ذلك على الآدميات
وذا على الحور وقال ابن حجر ماذكر من العدد قد ورد فى اخبار اقل منه واكثر واكثر ما
وقفت عليه ما اخرجه ابو الشيخ فى العظمة والبيهقى عن ابى اوفى مرفوعا ان الرجل من
اهل الجنة ليتزوج خمسمائة حوراء وانه ليفضى الى اربعة الاف بكر وثمانية الاف ثيب وفيه
راو ولم يسم وفى الطبرانى ان الرجل من اهل الجنة ليفضى الى مائة عذراء قال ابن القيم
ليس فى الاخبار الصحيحة زيادة على زوجتين سوى ما فى حديث ابى موسى ان فى الجنة
لخيمة الى آخره واستدل ابو هريرة بهذا الحديث ونحوه على ان النساء فى الجنة اكثر من الرجال
كما اخرجه مسلم وغيره (ما منهن واحدة الا ولها قبل شهى) فعيل اى مشتهيه (وله ذكر
لا ينثنى) اى لا يعوج ولا ينفتل الثنى بالفتح والسكون الفتل يقال ثنى الشئ يثنى ثنيا اذا رد
بعضه على بعض التثنى والانثناء والاثنيناء على وزن اعشيشاب الفتل يقال تثنى الشئ وانثنى
واثنونى واثنى اذا انعطف والمعنى لا ينكسر ولا يغير وان توالى جماعه ولا تكثر فان قيل
فائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهو مستغنى عنه فى الجنة قلنا مناكح الجنة وسائر
احوالها انما تشارك نظائرها الدنيوية فى بعض الصفات والاعتبارات لا فى تمام حقيقتها
حتى يستلزم جميع ما يلزمها ويفيد عين فائدتها (ه عن ابى امامة) الباهلى قال الدميرى تفرد
به ابن ماجة وفيه خالد بن يزيد وهاه ابن معين مرة وقال لاه فى اخرى ﴿ ما من احد ﴾
كام (يكون على شئ من امور هذه الامة) الاجابة (فلا يعدل) بالفتح وكسر الدال
(فيهم الا كبه الله) تعالى (فى النار) اى صرعه والقاه فيها على وجهه وهذا وعيد شديد
يفيد ان جور القاضى وغيره كبيرة قال الذهبى واذا اجتمع فى القاضى قلة علم وسوء
قصد واخلاق زعرة فقد تمت خسارته ولزمه عزله نفسه ليخلص من النار (ك) فى
الاحكام (عن معقل بن سنان) الاشجعى وفى الاكثر معقل بن يسار شهد الفتح حاملا
لواء قومه يوم الحرة صبرا قال ك صحيح واقره الذهبى فى التلخيص وقال فى الكبائر
اسناده قوى ﴿ ما من احد ﴾ كام (يموت سقطا) الولد الضايع وفى نهاية ابن الاثير

السقط بالفتح والكسر والضم والكسر اكثرها الولد الذى يسقط من بطن امه قبل تمامه ومنه الحديث يحشر مابين السقط الى الشيخ الفانى مردا جردا مكحلين (ولاهرما) بالتحريك كبرالسن وضعف القوى وفى النهاية ان الله لم يضع داء الاووضع له دواء الا الهرم الكبر وقد هرم يهرم فهو هرم جعل الله الهرم داء تشبيها به لان الموت يتعقبه كالادواء ومنه الحديث ترك العشاء مهرمة اى مظنة للهرم (واما الناس فيما بين ذلك) يعنى من اول الولادة والشبابة الى اخر العمر والشيخوخة (الابعث) مبنى للمفعول (ابن ثلاثين سنة) و يأتى حديث طب يحشر مابين السقط الى الشيخ الفانى ابناء ثلاث وثلاثين فى خلق ادم وحسن يوسف وخلق ايوب مكحلين ذوى افانين (فمن كان من اهل الجنة كان على مسحة ادم) المسحة بالفتح الذراع والمقدار (وصورة يوسف وقلب ايوب) فكل من يدخل الجنة من بنى آدم على صورة ادم اى على صفته فى الحسن والجمال والطول وطوله ستون ذراعا وعند احمد كان آدم ستين ذراعا فى سبعة اذرع عرضا وفى حديث حم خ م عن ابى هريرة خلق الله آدم على صورته اى على صورة ادم التى كان عليها من مبتداء فطرته الى موته لم يتفاوت قامته ولم يتغير هيئته وطوله ستون ذراعا بذراع نفسه اوالذراع المتعارف ولم ينتقل اطوارا كذريته وقيل الضمير فى صورته لله وتمسك قائله بما فى بعض طرقه على صورة الرحمان والمراد بالصورة الصفة والمعنى ان الله خلقه على صفته من العلم والحياة والسمع والبصر وغيرذلك وان كانت صفات الله تعالى لايشبهها شئ (ومن كان من اهل النار عظموا) بضم عينه (وفخموا) كذلك (كالجبال) سبق ان غلظ جلد الكافر واهل النار وضرسه بحثه (طب عن المقداد بن معدى كرب) و يأتى يحشر ﴿ مامن احد ﴾ كامر (يقتل عصفورا) بضم اوله ونبه بالعصفور لصغره على مافوقه والحق به تنزه المترفين بالاصطياد لاللاكل اوالحاجة و فى رواية فمافوقها و هو محتمل لكونه فوقها فى الحقارة والصغر وفوقها فى الجثة والعظم وفى حديث طب عن ابن عمرو بن العاص مامن دابة طائر ولاغيره يقتل بغير حق الاسيخاصمه يوم القيمة اى يخاصم قاتله و يقتص له منه (الاعج) اى صاح يقال عج الرجل عجا وعجيجا اذا صاح ورفع صوته ومنه الحديث افضل الحج العج والثج (يوم القيمة يقول يارب هذا قتلنى عبثا فلا هو) لانافية وهو مبتداء (انتفع بقتلى) جملته خبره (ولاهو) كذلك مبتداء (تركنى) خبره (فاعيش) بالنصب مضارع متكلم اى ان ارتع او بالرفع كذلك اى فاحيي (فى ارضك) وفى حديث حم عن ابن عمرو بن العاصى بسند حسن من قتل عصفورا بغير حقه سأل عنه يوم القيمة وهكذا رواه السيوطى وتمامه عند

(مخرجه)

مخرجه احمد وغيره قيل وما حقها يا رسول الله قال ان تذبحه فتأكله ولا تقطع رأسه فترمى وفى رواية للقضاعى وغيره من قتل عصفورا عبثا جاء يوم القيمة وله صراخ تحت العرش يقول يارب سل هذا فيم قتلنى من غير منفعة قال البغوى فيه كراهة ذبح الحيوان لغير الاكل قال الخطابى وفى معناه ما جرت به العادة من ذبح الحيوان عند قدوم الملوك والرؤساء وعند حدوث نعمة وغير ذلك من الامور (طب عن عمرو بن يزيد عن ابيه) وقد كان رواته المتعددة ﴿ ما من احد ﴾ كامر (يسمع بى) اى برسالتى ونبوتى (من هذه الامة) الدعوة (ولا يهودى ولا نصرانى)اى رسول الله (فلا يؤمن بى الا دخل النار) خالدا مخلدا فيها وفى حديث طب عن يعلى بن مرة ما من شئ الا يعلم انى رسول الله الا كفرة الجن والانس وفى رواية الا كفرة اوفسقة الجن والانس كما فى قوله تعالى انى رسول الله اليكم جميعا وقوله انزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس (ك عن ابن عباس) مر المؤمن اذا شهد بحث ﴿ ما من احد ﴾ كامر (الا وعلى بابه ملكان فاذا خرج) من بابه كل يوم (قالا اعد) بالضم من الغدو وهو الرواح قبل الزوال (عالما ومتعلما) مر العالم والمتعلم سريكان فى الاجر (ولا تكن الثالث) وعن عبد الله بن عمر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من بعض حجره فدخل المسجد بحلقتين احدهما يقرؤن القرأن والاخرى يتعلمون فقال النبى صلى الله عليه وسلم كل على خير هؤلاء يقرؤن القرأن و يدعون الله تعالى فان شاء اعطاهم وان شاء منعهم وهؤلاء يتعلمون ويعلمون وانما بعثت معلما فجلس معهم رواه ابن ماجة وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من خارج خرج من بيته فى طلب العلم الا وضعت له الملائكة اجنحتها رضى بما يصنع وفيه عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال افضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علما ثم يعلمه اخاه المسلم (حل وابو نعيم عن ابى هريرة) مر العلم والعلماء بحث ﴿ ما من احد ﴾ كامر (يموت الا و يوزن) له يوم القيمة والميزان عبارة عما يعرف مقادير الاعمال على ان له كفتان ولسان والعقل قاصر عن ادراك كيفيته فما يستحيل كيفيته يجب تأويله عند المعتزلة لا عند اهل السنة كمسئلة الرؤية بخلاف ما يستحيل ذاته حيث يجب تأويله اتفاقا كمسئلة الجهة والجسمية وانكره المعتزلة ذاهبين الى ان المراد بالوزن فى الاية هو العدل ذكره بلفظ الجمع قال الله تعالى فامامن ثقلت موازينه الاية والا فالمشهور ان الميزان واحد اجيب بان الجمع للتعظيم وقيل لكل مكلف ميزان وقيل الظاهر ان نعتبر تعدده بالنظر الى الاشخاص وان اتحد ذاته (قوله وعمله فان كان قوله اوزن من عمله) اى اثقل (لم يروع) ولم يقبل (وان كان عمله

اوزن من قوله رفع عمله) و يبض وجهه وفيه نتيجة حسن حاله وتبرئه من الرياء والسمعة والتزين والشهرة وقالت المعتزلة الاعمال لاتوزن لانها اعراض ان امكن اعادتها لم يكن وزنها اى لانسلم اولا ان اعادة الاعمال ممكنة ولئن سلمنا انها ممكنة ولكن لا يمكن وزنها لانها ليست لها خفة ولا ثقلة لا يكونان الا لما له مقدار ولا مقدار للاعمال ولانها معلومات الله تعالى فوزنها عبث والجواب انه قد ورد فى الحديث ان كتب الاعمال اى الصحائف التى كتبت الحفظة فى الدنيا هى توزن فلا اشكال وروى عن ابن عباس يوزن الحسنات والسيئات فى الميزان فاما المؤمن فيؤتى عمله فى احسن صورة فيثقل حسناته على سيأته واما الكافر فيؤتى بعمله فى اقبح صورة فيثقل سيأته على حسناته وقيل لا يوزن اعمال الكافر وانما يوزن الاعمال التى بازائها الحسنات وقيل انه تعالى يخلق فى كفة ميزان السعداء ثقلة وفى كفة ميزان الاشقياء خفة وهى علامة للسعادة والشقاوة وقيل يجعل الحسنات اجساما لطيفة نورانية والسيئات اجساما قبيحة ظلمانية (الديلمى عن ابى هريرة) مر الموازين ﴿ مامن احد ﴾ كامر (يوم القيمة غنى ولا فقير) يعنى موسرا فى دار الدنيا اومعسرا (الا ودا) بالتثنية اى يودان ويحبان (انما كان اوتى من الدنيا قوتا) وعن قتادة بن النعمان مر فوعا اذا احب الله عبدا حماه الدنيا كما يظل احدكم يحمى سقيمه الماء اى حماه من المال والمنصب ومايضر بدينه وعن محمود بن لبيد ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اثنان يكرههما ابن ادم يكره الموت والموت خير للمؤمن من الفتنة ويكره قلة المال وقلة المال اقل للحساب (حم ه حل وعبد بن حميد عن انس وقال ابن الجوزى موضوع فافرط) ورواه الخطيب عن ابن مسعود بلفظ مامن احد الا وهو يتمنى يوم القيمة انه كان يأكل فى الدنيا قوتا ﴿ مامن احد ﴾ كامر (من اصحابى) والاضافة بالياء المتكلم للتشريف (يموت بارض) فى حال الحضر والسفر فى البلد والقرى (الابعث) مبنى للمفعول (قائدا) اى بعث ذلك الشخص من اصحابى قائد الاهل تلك الارض الى الجنة (ونورا لهم يوم القيمة) يسعى بين ايديهم فيمشون فى ضوئه واطلاقه شامل للذكر والانثى ولمن عرف به يطول الصحبة له والملازمة وغيره وهذا قد عده بعضهم من خصائصه (تمام ض ت حسن غريب عن عبد الله بن بريدة عن ابيه) قالت وارساله اصح ﴿ مامن آدمى ﴾ من زائدة كما سبق وهى هنا تفيد عموم النهى وتحسين دخول ما على النكرة (الا فى رأسه حكمة) بالفتحات قال فى النهاية الحكمة حديدة فى اللجام تكون على انف الفرس وحنكه تمنعه من مخالفة راكبه ولما كانت الحكمة تأخذ بفم الدابة وكان الحنك متصلا بالرأس جعلها تمنع من هى فى رأسه كما تمنع

(الحكمة)

الحكمة الدابة (بيد ملك) مؤكل به (فاذا تواضع) للحق والخلق (قيل للملك) من قبل الله تعالى (ارفع حكمته) اى قدره ومنزلته يقال عالى الحكمة ورفعها كناية عن الاعزاز (واذا تكبر قيل للملك ضع) بالفتح امر من وضع يضع (حكمته) كناية عن اذلاله فان من صفة الذليل تنكيس رأسه فثمرة التكبر فى الدنيا الذلة بين عباد الله وفى الاخرة نار الايثار وهى عصارة اهل النار كما جاء فى بعض الاخبار (طب عن ابن عباس) والبزار عن ابى هريرة وهو حسن كما قال المنذرى والهيثمى اسنادهما حسن لكن قال ابن الجوزى اسناده غير صحيح ﴿مامن آدمى﴾ كامر (الا وفى رأسه سلسلتان سلسلة) وهى ما يربط به الشيء من الحديد وجمعها سلاسل ومنه حديث ابن عمرو وفى الارض الخامسة حيات كسلاسل الرمل هو رمل ينعقد بعضه على بعض ممتدا (فى السماء السابعة) اى صاعدة عالية ههنا (وسلسلة فى الارض السابعة) اى نازلة سافلة ههنا (فاذا تواضع رفعه الله بالسلسلة الى السماء السابعة واذا تجبر وضعه الله بالسلسلة الى الارض السابعة) وفى حديث طب حل عن سلمان مامن عبد يريد ان يرتفع فى الدنيا درجة فارتفع الا وضعه الله فى الاخرة درجة أكبر منها واطول ثم قرأ وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا ويحتمل ان يكون المراد بالسلسلة على حقيقته اويكون المراد كناية عن الترقى والتسفل اويكون عبارة عن الكتاب ودفاتر الاعمال كما قال تعالى ان كتاب الابرار لفى عليين وان كتاب الفجار لفى سجين اويكون المراد الصيت والشهرة والذكر الجميل فيستغفر له اهلها و يعاملونه بانواع المهابة وصنوف الجلالة و ينظرون اليه بعين الود فيكون الوضع باضداد ذلك كما فى حديث البزار عن ابى هريرة مامن عبد الا وله صيت فى السماء فان كان صيته فى السماء حسنا وضع فى الارض وان كان صيته فى السماء سيئا وضع فى الارض وقيل حل ذلك محبة الله للعبد اوعدمها فمن احب الله احبه اهل مملكته ومن ابغضه الله ابغضه اهل مملكته و يؤخذ من ذلك ان محبة قلوب العباد علامة محبة الله والعكس بالعكس (الخرائطى والحسن بن سفيان وابن لال والديلمى عن ابن عباس) وسبق فى اذامات نوع بحث ﴿مامن امام﴾ اووال يلى امور الناس شيئا وفى رواية مامن امام ولا وال (يغلق بابه دون ذوى الحاجة والخلة) بالفتح والتشديد وهى الفقر والحاجه والطريق فى الارض ذات الرمال (والمسكنة) اى تمنعهم من الولوج عليه وعرض احوالهم اليه و يترفع عن اسماع كلامهم (الا اغلق الله ابواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته) يعنى منعه عما يتبغيه وحجب دعاؤه عن الصعود جزاء وفاقا قال ابن حجر فيه وعيد شديد لمن كان حاكما بين الناس فاحتجب لغير عذر لما فيه من

تأخير ايصال الحقوق او تضييعها والفرق بين الحاجة والخلة والفقران الحاجة مايهتم به
الانسان وان لم يبلغ حد الضرورة بحيث لولم يحصل لاختل امره والخلة ما كان كذلك
مأخوذ من الخلل لكن ربما لم يبلغ حد الاضرار لا بحيث لوفقد لامتنع التعيش والفقر
هو الاضطرار الى مالا يمكن التعيش دونه مأخوذ من الفقار كانه كسر فقاره ولذلك فسر
الفقير بانه الذي لاشيء له ذكره القاضي (حم ت) في الاحكام (غريب عن عمرو بن مرة)
بضم الميم ضد الحلوة الجهني له صحبة مات زمن عبد الملك (ع بلفظ مامن امير ولاوال) ورواه
عنه ايضا الحاكم وقال صحيح الاسناد واقره ومن ثمه قال السيوطي حسن ﴿مامن امرء
مسلم﴾ اي حر مكلف خص به لان المرأة ملازمة بيت زوجها والعبد بخدمة سيده (يعود
مسلما) من العيادة فاصلها عوادة فقلبت الواو ياء لكسر ماقبلها ويقال عدت المريض
اعوده عيادة اذا زرته وسألت عن حاله (الا انبعث) من الانفعال (الله سبعين الف ملك
يصلون عليه في اي ساعات النهار كان) ذلك العيادة (حتى يمسي واي ساعات الليل كان)
ذلك العيادة (حتى يصبح) وفي حديث خ عن ابي موسى مرفوعا اطعموا الجايع وعودوا
المريض اي في كل مرض وفي كل زمن من غير تقييد بوقت وعند ابي داود وصححه الحاكم
من حديث زيد بن ارقم قال عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعيني وحينئذ
فاستثناء بعضهم من العموم عيادة الارمد معللا بان العائد يرى مالا يراه الارمد متعقب بانه
قد يتأتى مثل ذلك في بقية الامراض كالمغمى عليه والاستدلال للمنع بحديث البيهقي والطبراني
مرفوعا ثلاثة ليس لهم عيادة العين والدمل والضرس ضعيف لان البيهقي صحح انه موقوف
على يحيي ابن ابي كثير وجزم الغزالي في الاحياء بان المريض لا يعاد الا بعد ثلاث تعقب بان
الحديث ضعيف جدا لانه تفرد مسلمة بن علي وهو متروك وسئل عنه ابو حاتم فقال حديث
باطل لكن للحديث شاهد عند طس عن ابي هريرة وفيه راو متروك ايضا وقال السخاوي له
طرق اخرى بمجموعها يقوي ولهذا اخذ به النعمان ابن ابي عياش الزرقي احد التابعين من
فضلاء ابناء الصحابة فقال عيادة المريض بعد ثلاث والاعمش ولفظه كنا نقعد في المجلس
فاذا فقدنا الرجل ثلاثة ايام سئلنا عنه فان كان مريضا عدناه وهذا يشعر بعدم انفراده
وليس في صريح الاحاديث مايخالفه ومن اداب العيادة عدم تطويل الجلوس فربما يشق
على المريض او على اهله (حب عن علي) مران الله يوكل ويأتي مامن مسلم ﴿مامن امرء
مسلم﴾ كما مر (ينقي) بفتح القاف مبني للفاعل اي ينخب (لفرسه شعيرا) اونحوه مما يأكله
الخيل (ثم يعلقه عليه) بيده (الا كتب له بكل حبة حسنة) وفي حديث خ عن ابي هريرة

مرفوعا من احتبس فرسا فى سبيل الله ايمانا بالله وتصديقا بوعده فان شبعه وريه وروثه و بوله فى ميزانه يوم القيمة اى ثواب فى ميزانه وعند ابن ابى عاصم عن يزيد بن عبدالله بن عريب المكى عن ابيه عن جده مرفوعا فى الخيل وابوالها وارواثها كف من مسك الجنة و رواه ابن سعد فى الطبقات بلفظ المنفق على الخيل كباسط يده بالصدقة لا يقبضها وابوالها وارواثها عند الله يوم القيمة كذكى المسك وعند ابن ماجة من حديث تميم الدارى مرفوعا من ارتبط فرسا فى سبيل الله ثم عالج علفه بيده كان له بكل حبة حسنة (حم هب كر طس عن تميم) الدارى وسببه رواه ابن ابى عاصم عن سرحبيل بن مسلم ان روح بن زنباع الجذامى زار تميما الدارى فوجده ينقى لفرسه شعيرا ثم يعلفه عليه وحوله اهله فقال له روح اما كان لك من هؤلاء من يكفيك قال تميم بلى ولكنى سمعت رسول الله يقول وذكره ﴿ مامن امرء مسلم ﴾ اى مؤمن موحد فيشمل الانثى والخنثى (تصيبه مصيبة) وفى حديث خ مامن مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وهو يحتمل وجهين دوقها فى العظم ودونها فى الحقارة وعكس ذلك قاله فى الفتح كالكواكب (تحزنه فيرجع) اى قال انا لله وانا اليه راجعون (الا قال الله عزوجل للملائكة اوجعت قلب عبدى) فاضر فاضطر (فصبر واحتسب) اى اخلص (اجعلوا ثوابه منها الجنة وماذكر مصيبة فرجع الاجدد له اجرها) وفى حديث المشارق مامن مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله تعالى انا لله و انا اليه راجعون اللهم اجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها الا اخلف الله له خيرا منها فان قلت نشاهد من يقول هذه الكلمات ولا يعطيه الله خيرا مما فاته من الاولاد وغيرهم فكيف يستقيم تعميم الحصر قلت الخيرية لا يلزم ان تكون فى الدنيا فمن لا يعطيه الله خيرا مما فاته من الدنيا يعطيه فى الاخره عوضا يكون منه نفعا (قط كر عن الزهرى مرسلا) مر اذا اصاب مصيبة ﴿ مامن امرء ﴾ كما مر (يخذل) بضم الذال المعجمة قال الله تعالى وان يخذلكم والخذلان ترك النصرة والمعاونة يقال خذله وخذل عنه خذلا وخذلانا اذا ترك نصرته فى الذل والحقارة (امرأ مسلما) اى لم يحل بينه وبين من يظلمه ولا ينصره (فى موطن ينتقص فيه من عرضه) بكسر العين (وينتهك فيه من حرمته) بان يتكلم فيه بما لا يحل والحرمة هنا ما لا يحل انتهاكه قال الجوهرى انتهك عرضه بالغ فى شتمه (الا خذله الله تعالى فى موطن يحب فيه نصرته) اى فى موضع يكون فيه احوج لنصرته وهو يوم القيمة فخذلان المؤمن حرام شديد التحريم دنيويا كان مثل ان يقدر على دفع عدو و يريد البطش به فلا يدفعه او اخرويا كان يقدر على نصحه بنحو وعظه فيترك ومامن احد نصر مسلما

٤قوله على م اصله ماحذف الفه كعم

بحوما مر فى موطن ينتقص فيه من عرضه وينهك فيه من حرمته الانصره الله تعالى فى موطن يحب الانسان فيه نصرته وهو يوم القيمة ومما ورد فى الوعيد على ترك نصرة المظلوم ما فى الطبرانى عن ابن عمر مرفوعا ادخل رجل قبره فاتاه ملكاه قالا له انا ضاربوك ضربة فقال على م٤ تضربانى فضربوه ضربة فامتلأ القبر نارا فتركاه حتى أفاق فذهب عنه الرعب فقال على م تضربانى فقالا انك صليت صلوة وانت على غير طهور ومررت برجل مظلوم فلم تنصره (حم دطب ق ض خ فى تاريخه وابن ابى الدنيا فى الغيبة عن جابر وابى طلحة) بن سهل قال المنذرى اختلف فى اسناده قال الهيثمى حديث جابر سنده حسن ﴿ مامن امرأة ﴾ مسلمة (تخرج فى شهرة من الطيب) وهو شهرة مهية فى النساء اذا خرجت من بيته كما مر خير طيب الرجال ماظهر ريحه وخفى لونه وخير طيب النساء ماظهر لونه وخفى ريحه (فنظر الرجال اليها الالم تزل فى سخط الله حتى يرجع الى بيتها) قال المناوى وخير طيب الرجال اللائق بهم والمناسب لشهامتهم ماظهر ريحه وخفى لونه كالمسك والعنبر فاظهر لونه فيه رعونة وزينته لاتليق بالرجولية وخير طيب النساء ماظهر لونه وخفى ريحه عن الاجانب كالزعفران ولهذا حرم على الرجال المزعفر قال البغوى قال سعد اراهم حملوا قوله وطيب النساء على ما اذا ارادت الخروج اما عند زوجها فتطيب بما شائت (طس عن ميمونة بنت سعد) ورواه ت عن ابى هريرة طب ض عن انس بسند صحيح بلفظ طيب الرجال ماظهر ريحه وخفى لونه وطيب النساء ماظهر لونه وخفى ريحه ﴿ مامن امرأين ﴾ بحذف التاء (من المسلمين هلك بينهما ولدان اوثلاثة) باثبات التاء على ارادة الانفس اوالاشخاص وفى رواية خ مامن الناس مسلم يتوفى له ثلاث بحذف التاء ليكون المميز محذوفا فيجوز التذكير والتأنيث وقد اختلف فى مفهوم العدد هل هو حجة ام لا فعلى قول من يجعله حجة لايمتنع حصول الثواب والنجاة باقل من ثلاثة بل ولو جعلناه حجة فليس نصا قاطعا بل دلالته ضعيفة يقدم عليها غيرها عند معارضتها بل قد وقع فى بعض طرق الحديث التصريح بالواحد فاخرج الطبرانى فى الاوسط عن جابر بن سمرة مرفوعا من دفن ثلاثة فصبر عليهم واحتسب وجب له الجنة فقالت ام ايمن اواثنين فقال اواثنين فقالت وواحدا فسكت ثم قال وواحدا وعند الترمذى وقال غريب عن ابن مسعود مرفوعا من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كان له حصنا حصينا من النار قال ابوذر قدمت اثنين قال واثنين قال ابى بن كعب قدمت واحدا قال وواحد لكن قال فى الفتح ليس فى ذلك مايصلح للاحتجاج بل وقع فى رواية شريك ولم نسأله عن الواحد

(نعم)

نعم روى خ فى الرقاق عن ابى هريرة مرفوعا يقول الله تعالى مالعبدى المؤمن عندى جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة وهذا يدخل فيه الواحد فافوقه وهذا اصح ماورد فى ذلك وهل يدخل فى ذلك من مات له ولد فاكثر فى حالة الكفر ثم اسلم بعد ذلك اولا بد ان يكون موتهم فى حالة اسلامه قد يدل للاول حديث اسلمت على ما اسلفت من خير لكن جائت احاديث فيها تقييد ذلك بكونه بالاسلام فالرجوع اليها اولى فمنها حديث ابى ثعلبة الاشجعى قلت يارسول الله مات لى ولدان فى الاسلام فقال من مات له ولدان فى الاسلام ادخله الله الجنة وحديث عمرو بن عنبسة عند احمد وغيره قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولد له ثلاثة اولاد فى الاسلام فماتوا قبل ان يبلغوا الحنث ادخله الجنة بفضل رحمته اياهم وهل يدخل اولاد الاولاد سواء كانوا اولاد البنين او اولاد البنات لصدق الاسم عليهم اولا يدخلون لان اطلاق الاولاد عليهم ليس حقيقة وقد ورد تقييد الاولاد بكونهم من صلبه وهو مخرج اولاد الاولاد فان صح فهو قاطع للنزاع وفى مسند ع طب عن عثمان ابن ابى العاص مرفوعا لقد استجن بجنة حصينة من النار رجل سلف بين يديه ثلاثة فى الاسلام (فاحتسباه) اى اخلصاله (وصبرا) ولم يفزعا ولم يخرقا الجيوب ولم يضربا الصدور والخدود بل رضيا بقضاء الله (فيريان النار ابدا) وفى حديث ن حب عن انس مرفوعا من احتسب من صلبه ثلاثة دخل الجنة ولمسلم من حديث ابى هريرة لايموت لاحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبه الادخلت الجنة الحديث وفى ن حب عن انس من احتسب ثلاثة من صلبه دخل الجنة الحديث وفى حم وطب عن عقبة بن عامر مرفوعا لايموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم الا كانوا له جنة من النار فالمطلق محمول على المقيد لان الثواب لايترتب الاعلى النية فلابد من قيد احتساب لكن فى طب عن ابن مسعود مرفوعا من مات له ولد ذكر اوانثى سلم اولم يسلم رضى اولم يرض صبر اولم يصبر لم يكن له الا الجنة لكن اسناده ضعيف (ابن سعد عن ابى ذر) الغفارى يأتى مامن امرئين مسلمين ومر اذا مات ولد ﴿مامن امير عشرة﴾ اى فافوقها كما تدل له الرواية المارة (الاوهو يؤتى يوم القيمة) للحساب (مغلولا) حال (يده الى عنقه) بضمتين اى حال كونه يده مشدودة الى عنقه (لايفكه من غله ذلك الا العدل) وفى حديث ق عن ابى هريرة مامن امير عشرة يؤتى يوم القيمة يده مغلولة الى عنقه حتى يفكه العدل او يوبقه الجور عطف على يفكه فيكون غاية قوله يؤتى به يوم القيامة الى اخره اى لم يزل كذلك حتى يحله العدل او يهلكه الظلم

وفى رواية طب عن ابن عباس مامن اميريؤمر على عشرة الاسئل عنهم يوم القيمة يعنى
هل عدل فيهم اوجار ويجازى بمافعله ان خير افخيروان شرافشران لم يدركه العفو
وفى حديث ق عن ابى هريرة ايضامامن اميرعشرة الايؤتى يوم القيمة ويده مغلولة الى عنقه
وزادفى رواية حم لايفكه من ذلك الغل الاالعدل قال ابن بطال هذاوعيدشديد على
ولاة الجورفمن ضيع من استرعاه اوخانه اوظلمه فقدتوجه اليه الطلب بمظالم العباد يوم القيمة
فكيف يقدرعلى التحلل من ظلم امة عظيمة (ض ش حم طب هب عن سعد) مر مامن احديلى
﴿ مامن بقعة ﴾ بالضم اى قطعة من الارض (يذكرالله تعالى فيهاالااستبشرت) مبنى
للمفعول (بذكرالله تعالى الى منتهاها من سبع ارضين) وفيه ان الارضين سبع كالسموات
سبع طباقاقال الله تعالى خلق سبع سموات طباقاورد على من انكر ذلك (والافخرت)
من الفخار وهوالمباهات والتمدح بالخصال وفخركمنع فضله عليه فى الفخر وافخره عليه
(على ماحولها من بقاع الارض وان المؤمن اذا اراد الصلوة من الارض
تزخرفت له) اى تزينت له (الارض) لايبصر لانطماس بصيرته لغلبة الصداء
على قلبه و مثانة الحجاب فانهالاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور
(ابوالشيخ) فى كتاب العظمة (والرافعى وابن شاهين عن انس) ورواه ع وهب بلفظ
المذكور وقال الهيثمى موسى بن عبدة الربدى وهوضعيف ﴿ مامن خارج ﴾ من ذكور
بنى آدم (خرج من بيته فى طلب العلم) الشرعى بقصد التقرب الى الله (الاوضعت له
الملائكة اجنحتهارضى بمايصنع حتى يرجع) قال حجة الاسلام هذااذاخرج الى طلب العلم
النافع فى الدين دون الفضول الذى اكب الناس عليه وسموه علما والعلم النافع مايزيد ٤ عملك نسخه
فى خوفك من الله ويزيدبصيرتك بعيوب نفسك وآفات علمك٤ وزهدك فى الدنيا فان دعتك
نفسك الى الخروج فى طلب العلم لغير ذلك فاعلم ان الشيطان قددس فى قلبك الداء ٦ تغتربه نسخه م
الدفين وهوحب المال والجاه فاياك من ان تغتربه٦ فتكون ضحكة له فيهلك ثم يسخر بك
ويجئ فى من خرج بحثه (عب حم ه حب طب ك عن صفوان بن عسال) المرادى قال اتيت
النبى فقال ماجاءبك قلت انبط العلم اى اطلبه واستخرجه قال المنذرى جيد الاسناد
﴿ مامن حافظين ﴾ يعنى ملكين من كرام الكاتبين اوغيرهم من محافظ الصلوة
(يرفعان الى الله) وفى رواية الجامع تعالى (بصلوة رجل) الباء زائدة وذكر الرجل
وصف طردى والمرادالانسان ولوانثى والخنثى مقارنا (مع صلوة) اوعقب صلوة (الاقال الله
تعالى للملكين (اشهدكما) من الاشهاد (انى قدغفرت لعبدى مابينهما) اى من الصغاير

(لاالكبائر)

لاالكبائر كما دلت عليه اخبار اخر (هب عن انس) مر في الصلوة بحثه وفي حديث ع عن انس مامن حافظين رفعا الى الله ما حفظا فيرى في اول الصحيفة خيرا وفي آخرها خيرا الاقال الله تعالى لملائكته اشهدوا اني قد غفرت لعبدي مابين طرفي الصحيفة اى من السيئات واخذ منه ابن رجب ندب وصل صوم ذي الحجة بالمحرم لانه قد يكون ختم السنة بالطاعة وافتتحها بالطاعة فيرجى له ان تكتب له السنة كلها طاعة فيغفر له ما بين ذلك فان من كان اول عمله طاعة واخره طاعة فهو في حكم من استغرق بالطاعة مابين العملين ﴿ مامن خارج ﴾ عبد مؤمن (يخرج الا ببابه رايتان) الراية العلم واللواء الذي يعقده صلى الله عليه وسلم لحروبه فالراية واللواء مساوية وقيل اللواء قريب منها وفرق بينهما بان اللواء العلم الصغير والراية العلم الكبير وقال ابو زر الخشني اللواء ما كان مستطيلا والراية ما كان مربعا (راية بيد ملك وراية بيد شيطان فان خرج فيما يحب الله عزوجل) كطلب رزق الحلال واعانه المؤمن وصلة الرحم وزيارة الحي والميت واداء الامانة وسائر الوجوه الخير (تبعه الملك برايته فلم يزل) من زال يزال (تحت رايه الملك حتى يرجع الى بيته) وعلامه يحب الله ويحب رسوله ويحب كل من يحبه الله ويجد عليه خاشعا وبصيرا (وان خرج فيما يسخط) ككسب الحرام والظلم لاحد وقطع الرحم وطرد الاحياء وخيانة الامانة والغصب والسرقة وسائر الوجوه الشر (تبعه الشيطان برايته فلم يزل تحت راية الشيطان حتى يرجع الى بيته) وعلامه يورثه الفرقة والوسوسة والغلظة والبغض والحسد ويكون خائنا مخونا (حم ق طس عن ابي هريرة) مر في الشيطان بو ع بحثه ﴿ مامن خمسة ابيات ﴾ جمع بيت ويجمع على بيوت وابابيت جمع البيوت بيوتات وفي تصغيره بييت ويقال للعلماء اهل البيوتات ويطلق على شعر المصرع ويقال عند جمعه ابيات وابابيت ويقال لاهل الرجل وعياله اهل البيت (لا يؤذن) بتشديد الدال مبني للمفعول اى لاينادي المؤذن بالاذان (فيهم بالصلوة) الباء زائدة ويحتمل السببية والظرفية (وتقام) اى لاينادي بالاقامه (فيهم بالصلوة) كذلك (الا استحوذ) اى استولى وغلب (عليهم الشيطان) فانسيهم ذكر الله قال الله اقم الصلوة لذكري قال ابن ملك لان ترك امر الشرع بغير عذر متابعة للشيطان وفي رواية المشكاة عن ابي الدرداء مرفوعا مامن ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلوة الا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة فانما ياكل الذئب القاصية اى الرمها فان الشيطان يبعد عن الجماعة ويستولي على من فارقها فانما يأكل ويأخذ الذئب الشاة البعيدة عن الاغنام لبعدها عن راعيها فان عين الراعي يحمي الغنم المجتمعة ولذا قال صلى الله عليه وسلم يد الله على الجماعة اى نصرته ونظر عنايته عليهم

دون غيرهم (حم طب عن ابي الدرداء) وصحح حديث المشكاة ابن حجر وابن حبان وغيرهما
وسبق ما اجتمع ﴿ مامن دعاء ﴾ من المؤمنين (الا بينه وبين السماء حجاب حتى يصلى على
النبي عليه السلام وآله) بالمد اى اتباعه وامته ومر كل دعاء محجوب حتى يصلى على
النبي عليه السلام وقال ابو سليمان الداراني من اراد ان يسأل الله حاجته فليكثر بالصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأل الله حاجته وليختم بالصلوة على النبي صلى الله
عليه وسلم فان الله يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما ومن تمام كلامه وكل الاعمال
فيها المقبول والمردود الا الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم فانها مقبولة غير مردودة
وروى ابو طالب المكى حديث اذا سألتم الله حاجته فابدأوا بالصلوة على فان الله تعالى اكرم
من ان يسأل حاجتين فيقضى احدهما ويرد الاخرى وقال في الشفاء وفي الحديث الدعاء بين
الصلاتين على لا يرد (فاذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء واذا لم يفعل
ذلك رجع الدعاء) وروى عبد الرزاق الطبرى وابن ابى الدنيا بسند صحيح عن ابن مسعود
اذا اراد احدكم ان يسأل شيئا فليبدأ بحمده والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلى على
النبي صلى الله عليه وسلم ثم يسأله فانه اجدر ان ينجح وروى ت عن عمر موقوفا ان الدعاء
موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شئ حتى تصلى على نبيك صلى الله عليه وسلم
وفي الشفاء حديث كل دعاء محجوب فاذا جاءت الصلوة على صعد الدعاء وعزاه ابو محمد جبر
لاسحق بن ابراهيم في النصائح له وقال وذكر صاحب الشرف يعين شرف المصطفى ان
الصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم جناح الدعاء الذى يصعد به وتؤمل الاجابة وقال
ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوى وان وافق اجنحته طار
في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب بالله والرقة
والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته
الاسحار واسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابو محمد عبد الرحمن بن محمد
الفاسى في سر سؤال الحاجة بالصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم وسر ذلك والله اعلم
ملاحظة واسطته وكونه الباب والوسيلة هذا مع المحافظة على ذكره صلى الله عليه وسلم
مع ذكر الله عز وجل تخلقا بقوله تعالى ورفعنا لك ذكرك وان لا يغفل عن ذكره مع ذكر
ربه عز وجل فهم وفا قال ابن شافع اذا طلبت من الله شيئا فصل على محمد صلى الله عليه وسلم
اول دعائك وآخره ويكون مثالك كمن دخل بجارته على الباب بين اميرين يحرسانه فهل
يتعرض له احد بل يبسط جاههما عليه كما في الفاسى (الديلمى عن على) مر الدعاء محجوب

وكل دعاء ﴿ مامن دعاء ﴾ كامر فى الدعاء بحثه (احب الى الله) وزاد فى رواية الجامع تعالى (من ان يقول العبد) اى المؤمن فيشمل الانثى والخنثى والمملوك وغيره (اللهم ارحم امة محمد) المراد هنا امة الاجابة (رحمة عامة) اى للدنيا والاخرة اوللمرحومين والمراد بامته هنا من اقتدى به وكان له باقتصاء اثاره مزيد اختصاص فلا ينافى ان البعض يعذب قطعا (قط خط والديلمى عن ابى هريرة) وفيه عبد الرحمان بن يحيى بن سعيد الانصارى قال الذهبى كانه لاه ﴿ مامن دعوة ﴾ بالفتح مصدر وفى اللغة الدعوة اسم وكذا الدعاوة و بالكسر نسبة ومطلوب وادعاء يقال بينهم دعوى باطلة وجمعه دعاوى وفى النهاية الدعوة المرة الواحدة من الدعاء و منه الحديث فلف دعوتهم تحيط من ورائهم اى تحوطهم و تكنفهم وتحفظهم يريد اهل السنة دون اهل البدعة (يدعوبها العبد) كامر (افضل من) قول (اللهم انى اسئلك المعافاة) مصدر عافى من العافية وفى النهاية العفو فعول من العفو وهو التجاوز عن الذنب وترك العقاب واصله المحو والطمس يقال عفا يعفو عفوا فهو عاف و عفو و منه حديث ابى بكر سلوا الله العفو و العافية و المعافاة فالعفو محو الذنوب والعافية ان يسلم من الاسقام والبلايا وهى الصحة وضد المرض ونظيرها الثاغية والراغية ٤ والمعافاة هى ان يعافيك الله تعالى من الناس و يعافيهم منك اى يغنيك عنهم و يغنيهم عنك و يصرف اذاك عنهم واذاهم عنك وقيل هى مفاعلة من العفو وهو ان يعفو عن الناس و يعفوهم عنه ومنه حديث تعافوا الحدود فيما بينكم اى تجاوزوا عنها ولا ترفعوها الى فانى متى علمها اقمتها (فى الدنيا والاخرة) كامر (ه عن ابى هريرة) قال المنذرى اسناده جيد وقال غيره رواته ثقات ورواه طب عن معاذ بلفظ مامن دعوة احب الى الله ان يدعوبها عبد من ان يقول اللهم انى اسئلك المعافاة والعافية فى الدنيا و الاخرة قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح غير المعلى بن زياد وهولم يسمع من معاذ ﴿ مامن ذى رحم ﴾ وفى النهاية ذوالرحم هم الاقرباء ويقع على كل من يجمع بينه وبينك نسب و يطلق فى الفرائض على الاقارب من جهة النساء يقال ذورحم محرم ومحرم وهم من لايحل نكاحه كالام والبنت والاخت والعمة والخالة والذى ذهب اليه اكثر اهل العلم والصحابة والتابعين الى انه يعتق عليه الاولاد والاباء والامهات ولا يعتق عليه غيرهم فى حديث من ملك ذا رحم محرم فهو حر (يأتى ذا رحمه) وحقيقة الصلة العطف والرحمة وفى حديث خ عن ابى ايوب الانصارى ان رجلا قال يارسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة فقال القوم ماله ماله فقال رسول الله ارب ماله فقال النبى صلى الله عليه وسلم تعبد الله لاتشرك به شيئا

٤ الثاغية الشاة ويستعمل للنفى العام على معنى الاحد يقال ماله ثاغية ولا راغية فالثاغية الشاة والراغية البعير ومابالدار ثاغ ولا راغ اى احد منه

وتقيم الصلوة وتؤتى الزكوة وتصل الرحم الحديث قال النووى اى تحسن الى اقاربك بما تيسر على حسب حالك وحالهم من انفاق اوسلام اوزيادة اوطاعة اوغيرذلك (فيسأله فضلا اعطاه اياه فيبخل عليه) من يبخل فانما يبخل على نفسه (الا اخرج الله له يوم القيمة من جهنم حية يقال لها شجاع يتلمظ) اى يتهيأ الاكل ويشتهى (فيطوق به) فيعذبه (طب طس عن جرير) مر الرحم ﴿ما من ذنب اجدر﴾ بالضم وسكون الجيم احق والذى فى اصول صحيحة من الادب المفرد اجدر واحرى (ان يعجل الله لصاحبه العقوبة) فى الدنيا (مع ما يدخر) بتشديد الدال اى اخره وهيأه له فى الاخرة (مثل البغى وقطيعة الرحم) لان البغى من الكبائر وقطيعة الرحم من الانقطاع من الرحمة والرحم القرابة وهو غير محرم نحو ايذاء اوضدا وهجر فانه كبيرة فايد هذا الوعيد انه لابد من قطيعتها بترك الاحسن فليس بكبيرة قال الحليمى بين بهذا الخبران الدعاء بدوام اثم اوقطيعة رحم غيرجائز لانه حرام على الله ويدخل فيه ما لودعا بشر على من لايستحقه اوعلى نحوبهيمة وقال فى الاتحاف فيه تنبيه على ان البلاء بسبب القطيعة فى الدنيا لايدفع بلاء الاخرة ولولم يكن الا حرمان مرتبة الواصلين (حم خ فى الادب • طب حب ك ق دت صحيح عن ابى بكرة الحرائى عن ابى برزة) قال ك صحيح واقره الذهبى ورواه طب وزاد حتى ان اهل البيت ليكونوا فجرة فتنمو اموالهم ويكثر عددهم اذا تواصلوا وسبق ان اعجل ﴿ما من رجل﴾ ذكر الرجل استطرادى وكذا الانثى والخنثى (يدعو بهذا الدعاء فى اول ليله واول نهاره) وخص بهذين الوقتين ليشمل تمام ليله ونهاره كقوله تعالى وسبحوه بكرة واصيلا (الا عصمه الله من ابليس وجنوده) ومن جميع كيده وحيله ووسوسته (بسم الله) استعين على جميع امورى واتبرك باسم الله تعالى (ذى الشان) اى الامر والحكم واليه ترجع الامور (عظيم البرهان) بمعنى الحجة وتطلق على ماهو اعم منه لاختصاصه عند اهل المعقول بالمقدمات اليقينية وهو قوله تعالى قدجاءكم برهان من ربكم قيل وهو القرآن وقيل هو الادلة والحجج المنتفع بها فى محاجة المنكرين وهو اعم (شديد السلطان) وهو بضم السين وسكون اللام وقد تضم ويذكر ويؤنث وله معان منها البرهان والحجة ومنه اتريدون ان تجعلوا الله عليكم سلطانا مبينا اى حجة ظاهرة ومنها قدرة الملك ومطلق القوة الموصلة للمراد وقيل شديد سلطنته (ماشاء الله كان اعوذ بالله) اى التجأ اليه (من) وساويس (الشيطان) وحيله وكيده (ك كر عن الزبير بن عوام) بتشديد الواو على وزن شدان ابو الزبير من العشرة المبشرة ﴿ما من رجل مسلم﴾ وكذا الانثى والخنثى (يموت فيقوم على جنازته)

¤ ويكثر نسخه

اى يصلى عليه (اربعون رجلا) وفى رواية مائة رجل (لايشركون بالله شيئا) اى لايجعلون مع الله الها اخر وفى رواية مامن ميت يصلى عليه امة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون فيه (الاشفعهم الله فيه) اى قبل شفاعتهم فى حقه وفى خبر آخر ثلاثة صفوف ولاتعارض امالانها اخبار جرت على وفق سوال السائلين اولان اقل الاعداد متأخر ومن عادة الله الزيادة من فضله الموعود واماقول النووى مفهوم العدد غيرحجة فرد ذكر العدد حينئذ يصير عبثا تنبيه قال ابن العربى اجتهد اذامات لك ميت ان يصلى عليه اربعون فاكثرفانهم شفعاءله بنص هذا الخبر مر بعض العرب بجنازة يصلى عليها امة كبيرة فقال انه من اهل الجنة قيل ولم قال واى كريم يأتيه يشفعون عنده فى انسان واحد فيرد شفاعتهم لاوالله لايردها ابدا فكيف اكرم الكرماء وارحم الرحماء فادعاهم الا ليشفعوا فيقبل لهم (حم م د) فى الجنائز (حب عن ابن عباس) ورواه عنه ايضا ابن ماجة ٤ اوتحامق نسخه م

﴿مامن رجل﴾ مسلم (يتعاظم فى نفسه و يختال) افتعال من الخيلاء وهو الحركة والتكبر (فى مشيته) بكسر الميم وفتح الياء نوع من المشى (الالقى الله) تعالى يوم القيمة (وهو عليه غضبان) لانه تعالى لايحب المستكبرين وقد افاد هذا الوعيد ان التعاظم والمشى باختيال من الكبائر ولذلك عده الذهبى منها قال واشر الكبر من تكبر على العباد بعلمه ويتعاظم فى نفسه بفضيلة قال وهذا علمه وبال عليه اذ من طلب العلم للاخرة خشع قلبه واستكانت نفسه وكان على نفسه بالمرصاد لم يفتر عن محاسبتها كل وقت ومن طلب العلم للفخر والرياسة ونظر للناس شزرا وتحلق ٤ عليهم وازدراهم فهذا من اكبر الكبائر ولايدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر واعلم ان حقيقة الكبر لاتوجد فى انسان الاان يعتقد لنفسه مزيه فوق مزيته عليه فالكبر يستدعى متكبرا به ومتكبرا عليه و به ينفصل عن العجب وله اسباب وبواعث فمن اسبابه الحسب والنسب والغنى والجاه ومن بواعثه العجب والحقد والحسد ودواءه ان يعرف نفسه ويستحضر عظمة ربه وكبريائه ويلحظ نفسه وحقارتها وينظر الى مااشتمل عليه باطنه وظاهره فان القذر يجرى على جميع اجزائه فالعذرة فى جميع امعائه والبول فى مثانته والمخاط فى انفه والبصاق فى فمه والوسخ والدم فى عروقه والصديد تحت بشرته ويتردد فى اليوم مرارا للخلاء ثم انه فى اول خلقته خلق من الاقذار من النطفة ودم الحيض وجرى مجرى البول مرتين فواعجباله كيف يتكبر و يختال (حم خد هب) من حديث عكرمة بن خالد المخزومى (عن ابن عمر) قال عكرمة حدثنى ابى انه لقى ابن عمر وقال له انا بنوا المغيرة قوم فينا نخوة فهل سمعت رسول الله يقول فى ذلك شيئا قال سمعته يقول

ﻫﺪ كره قال على شرط م واقره الذهبي ﴿ما من رجل﴾ مسلم (يغبار) بفتح اوله وتشديد
الراء الغبار الذى حصل من انتشار التراب ونحوه ومنه حديث ابى هريرة بينا رجل فى مفازة
غبراء هوا لتى لايهتدى للخروج منها وفى النهاية لو تعلمون ما يكون فى هذه الامة من الجوع
الاغبر والموت الاحمر هذا من احسن الاستعارات لان الجوع ابدا يكون فى السنين المجدبة
وسنوا الجدب تسمى غبرا لاغبرار آفاقها من قلة الامطار واراضيها من عدم النبات
والاخضرار والموت الاحمر الشديد كانه موت بالقتل وفى حديث مجاشع فخرجوا مغبرين
ودوابهم المغبر الطالب المشىء المنكمش فيه لحرصه وسرعته يثير الغبار (وجهه فى سبيل الله)
اى فى الجهاد لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى (الا امن الله تعالى وجهه)
اى ذاته من النار والفزع الاكبر والفضاحة وحذفه للتعميم (يوم القيمة) ويهيأ له درجة
عظيمة (وما من رجل يغبار) كامر (قدماه فى سبيل الله الا امن) من باب الرابع لازم ومتعد
(الله قدميه من النار) اثبت هنا (يوم القيمة) سبق فى الجهاد بحثه (هب عن ابى امامة)
مر المجاهد ﴿ما من رجل مسلم﴾ كامر (يقرأ بعد صلاة الصبح) وفى رواية
حتى يختمه (بقل هو الله احد احدى عشرة مرة) بالتأنيث فيهن (يكرر هن الا بنى له) مبنى
للمفعول (برج فى الجنة) غرفة مرتفعة ويطلق البرج بالضم على الحصن والركن والحصار
ويطلق على اثنى عشر مواقع مخصوصة فى السماء لان فيهم الهيئة الاجتماعية ومتشكل
الصورة يقال برج حمل وبرج ثور وبرج جوزى وغيرها وفى رواية ابن زنجويه عن خالد بن زيد
الانصارى من قرأ قل هو الله احد عشرين مرة بنى الله له قصرا فى الجنة وفى هذا الحديث
وما قبله اثبات فضل قل هو الله احد وقد قال بعضهم انها تضاهى كلمة التوحيد لما اشتملت
من الجملة المثبتة والنافية مع زيادة تعليل ومعنى النفى فيها انه الخالق الرزاق المعبود لانه ليس
فوقه من يمنعه من ذلك كالوالد ولا من يساويه كالكفوء ولا من يعينه كالولد (الخرائطى)
فى مكارم الاخلاق (عن ابى عبد الرحمن السلمى) يأتى من قرأ قل هو الله احد عشر مرات
﴿ما من رجل﴾ مسلم (يزور قبر حميمه) فعيل القريب الذى تهتم بامره وهو غير شهيد كما قال
القرطبى حيث قال عمومه محمول على غير الشهيد لان ارواحهم فى جوف خضر طير تأوى الى
قناديل معلقة الى العرش انتهى (فيسلم عليه ويقعد عنده الا رد عليه السلام وآنس به حتى
يقوم من عنده) ورواه خط كر عن ابى هريرة بلفظ ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه
فى الدنيا فسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام اى فرحا به قال الحافظ العراقى فى المعرفة
ورد السلام فرع الحياة ورد الروح ولا مانع من خلق هذا الادراك برد الروح فى بعض

(جسده)

جسده وان لم يكن ذلك فى جميعه وقال البعض تعلق النفس بالبدن تعلق شبه العشق الشديد والحب اللازم واذا فارقت النفس البدن فذلك العشق لا يزول الا بعد حين فتصير تلك النفس شديدة الميل لذلك ينهى عن كسر عظامه ووطن قبره فاذا واقف انسان على قبر انسان قوى النفس كامل الجوهر شديد التأثير حصل بين النفسين ملاقاة روحانية وبهذا الطريق تصير تلك الزيارة سببا لحصول المنفعة الكبرى والبهجة العظمى لروح الزائر والمزور ويحصل لهما من السلام والرد غاية السرور وهذا هو السبب الاصلى فى شرعية الزيارة وفى العاقبة لعبد الحق عن الفخر التبريزى انه كان يشكل عليه مسائل فيطيل الفكر فيها ويبذل الجهد فى حلها فلا تنحلى حتى يذهب لقبر شيخه التاج التبريزى ويجلس بين يديه كما كان فى حياته ويفكر فيها فتنجلى سريعا قال جربت ذلك مرارا وقال الامام الرازى فى المطالب كان اصحاب ارسطو كلما اشكل عليهم بحث غامض ذهبوا الى قبره وبحثوا فيه عنده فيفتح لهم وسره ان نفس الزائر والمزور شبيهتان بمرآتين صقيلتين بحيث ينعكس الشعاع من احدهما الى الاخرى فكلما حصل فى نفس الزائر الحى من المعارف والعلوم والاخلاق الفاضلة من الخضوع لله والرضى بقضائه ينعكس معه نور ذلك الميت وكلما حصل فى نفس الميت من العلوم المشرقة ينعكس منها نور الى روح هذا الزائر الحى قال ابن القيم هذا الحديث ونحوه من الاحاديث والاثار يدل على ان الزائر متى جاء علم به المزور وسمع سلامه وانس به ورد عليه قال وذلك عام فى حق الشهداء وغيرهم وانه لا توقيت فى ذلك قال وذا اصح من اثر الضحاك الدال على التوقيت وقد شرع النبى لامته ان يسلموا على اهل القبور سلام من يخاطب به ويعقل (الديلمى عن ابى هريرة) مر فى الميت نوع بحثه ﴿ مامن رجل ﴾ انسان فكذا انثى والخنثى (يقول) اى اذا اراد السفر او اراد المرور (اذا ركب السفينة) فى البحر يقول عند ركوبه او بعده (بسم الله) اى استعين باسمه واتبرك فى حالتى هذا وتحفظ به (الملك) بالفتح وكسر اللام صاحب الملك والملكوت من اسماء الصفات او ذو التصرف العام من اسماء الافعال او استغنى ذاته وصفاته عن كل موجود من اسماء التنزيه وقيل يحتاج اليه كل موجود وقيل كل شئ موجود له وقيل يذل من يشاء ويعز من يشاء (الرحمن) الاحسان الى عباده والعطف والحماية والعناية والانعام من اسماء الافعال (مجريها) بفتح الميم وضمها مع الامالة ودونها (ومرسيها) بالضم بدون الامالة (ان ربى لغفور الرحيم) وهو مقتبس من قوله تعالى وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها اى اركبوا قائلين بسم الله او مسمين الله وقت اجرائها و ارسائها اى اثباتها بسم الله خبر لمجريها اى بسم الله اجراؤها فيكون اخبارا

٤ ولا تنجلى نسخه م

عن سفينة نوح عليه السلام باب اجرائها وارسائها بسم الله وقد نقل انه اذا اراد اجراءها قال بسم الله فجرت واذا اراد اثباتها قال بسم الله فرست (وماقدروا الله حق قدره) اى ماعظموه حق عظمته وقال سهل التسترى اى ماعرفوه حق معرفته (الاية) بالوجوه الثلاثة فى الزمر قال صاحب حصن الحصين ماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته الاية وذلك مجرب انتهى وهو احتراز مماوقع فى سورة الانعام ايضا وما قدروا الله حق قدره اذقالوا ماانزل الله على بشر من شئ وقوله والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه تنبيه على كمال عظمته وعظم قدره ودلالة على حقارة الافعال العظام التى تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته وايماء الى تخريب العالم اهون شئ عليه على طريق التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبض واليمين حقيقة ولا مجازا والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهى المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وتأكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع اجزائه البادية والغائرة وقرئ مطويات بالنصب على انها حال والسموات معطوفة على الارض منظومة فى حكمها سبحانه وتعالى عما يشركون اى ماابعد من هذه قدرته وعظمته من اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء كذا حققه البيضاوى (الا اعطاه الله) له فيه (امانا) اى نجاة (من الغرق حتى يخرج منها) هذا فى حق المسافر فى البحر واما فى البر فروى طب ع ابن السنى عن الحسين بن على اذا انفلتت دابته فليناد اعينوا ياعباد الله رحمكم الله اى اعينونى على اخذها واغيثونى فى ردها والمراد بالمنادى الملائكة او المسلمون من الجن او رجال الغيب المسمون بالابدال ورواه ابن ابى شيبة هذه الزيادة موقوفا من قول ابن عباس وان اراد عونا فليقل ياعباد الله اعينونى ياعباد الله اعينونى ياعباد الله اعينونى اى يكررها ثلاثا وقد جرب ذلك اى مجرب محقق وقال بعض العلماء الثقات حديث حسن يحتاج اليه المسافرون كما مر فى اذا انفلتت (ابو الشيخ عن ابن عباس) مر ان امتى (ما من رجل) ذكره طردى وكذا الانثى والخنثى (يحم) مبنى للمفعول بتشديد الميم من الحمى وفى النهاية لحمة الحاضرة من احم الشئ اذا قرب ودنا وفى حديث عمر قال اذا التقى الزحفان وعند حمة النهضان اى شدتها ومعظمها وحمة كل شئ معظمه واصلها من الحم الحرارة او من حمة السنان وهى حدته وفيه مثل العالم مثل الحمة لحمة عين ماء حار يستشفى بها المرضى ومنه حديث الدجال اخبرونى عن حمة زغر اى عينها وزغر موضع بالشام ومنه الحديث انه كان يغتسل بالحميم هو الماء الحار وفيه لايبولن احدكم فى مستحمه وهى الموضع الذى يغتسل فيه بالحميم وهو فى الاصل الماء الحار ثم قيل للاغتسال باى ماء كان استحمام وانما نهى عن ذلك

ادالم يكن ويه مسلك يدهب ويه البول اوكان المكان صلبا فيوهم المغتسل انه اصابه منه شيء فيحصل منه الوسواس ومنه حديث ان بعض نسائه استحمت من جنابة فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يستحم من فضلها اي يغتسل ومنه حديث ابن مغفل انه كان يكره البول في المستحم وفي حديث طلق كنا بارض دبية محمة اي ذات حمى كالمأسدة والمذئبة لموضع الاسود والذياب يقال حمت الارض اي صارت ذات حمى (فيغتسل رجل (ثلاثة ايام متتابعة) كل يوم مرة بغير ترك (يقول عند كل غسل بسم الله) استشفي باسمه الكريم وقدرته العظيم (اللهم اني انما اغتسلت) من الحمى (التماس شفائك) اي طلب الشفاء الذي انما انت يعطيك لاغيرك (وتصديق نبيك) الذي يقول الاغتسال يذهب الحمى كامر الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء اي البارد (الا كشف عنه)وازال ثورته وقال الجوهري في الحديث كيفية ابرادها بالماء واولى مايحمل عليه كيفية تبريد الحمى ماصنعته اسماء بنت الصديق فانها كانت ترسي على بدن المحموم شيئا من الماء بين بدنه وثوبه وهي اعلم بالمراد من غيرها ويحتمل ان يكون ذلك لبعض الحميات دون بعض في بعض الاماكن دون بعض لبعض الاشخاص دون بعض وخطابه صلى الله عليه وسلم قد يكون عاما وهو الاكثر وقد يكون خاصا فيحتمل ان يكون مخصوصا باهل الحجاز كامر اذ كان اكثر الحميات تعرض لهم من شدة الحرارة وهذه ينفعها الماء البارد شربا واغتسالا والحمى التي يناسبها الابراد بالماء هي التي لاناقض معها واما التي معها النافض فلا يناسبها الماء ويحتمل ان الحمى المأمور بالانغماس لها مايكون سببها العين اوالسم اوالسحر فيكون ذلك من باب النشرة المأذون وقال المداوي فيه اي اسكنوا حرارتها بماء بارد بان تغسلوا اطراف المحموم به وتسقوه اياه ليحصل به التبريد (ش عن مكحول) مر الحمى (مامطر) مبني للمفعول وفي النهاية خير نسائكم العطرة المطرة وهي التي تتنظف بالماء احد من لفظ المطر كانها مطرت فهي مطرة اي صارت ممطورة وقيل هي التي تلازم السواك ويستعمل من الثلاثي والرباعي قال تعالى هذا عارض ممطرنا وفي شعر حسان تظل جيادنا متمطرات يلطمهن بالخمر النساء يقال تمطر به فرسه اذا جرى واسرع (قوم الا برحمة) ولطف غيث واحسان فيستحب الدعاء عند نزول الغيث لقوله عليه السلام اطلبوا استجابة الدعاء عند ثلاثة التقاء الجيوش واقامة الصلوة ونزول الغيث و روى صلى الله عليه وسلم انه كان اذا جاء المطر خرج حتى يصيب جسده منه واذا سال الوادي قال لاصحابه اخرجوا بنا الى هذا الذي سماه الله طهورا فيتطهر منه فيحمد الله عليه وعن ابن عباس انه

كان اذا نزل المطر يأمر ان يخرج فراشه الى المطر فقيل له فقال اما قرأت وانزلنا من السماء ماء مباركا فاحب ان ينالني من بركته (وما قحطوا) مبني للمفعول القحط الجدب (الابسخط) من الله وغضب باعمالهم واخلاقهم خصوصا ترك الزكوة والزنا واللواطة وجور الحكام قالوا يستحب لاهل الخصب ان يدعوا لاهل الجدب والاستسقا وهو طلب المطر من الله عند حصول الجدب على وجه مخصوص وهو مشروع في موضع لايكون لاهله اودية وانهار يشربون منها ويسقون دوابهم وزروعهم او يكون ولايكفي لهم فان كان لهم فلايخرجون للاستسقاء (ابو الشيخ عن ابى امامة) مر نوع بحثه في اذا رأيتم عمودا ﴿ مامن الذكر ﴾ ما نافية ومن زائدة والذكر مجرور لفظا مرفوع محلا على انه اسم ما ان جعلت حجازية او على الابتداء ان جعلت تميمية (افضل) منصوب بالفتحة اصالة خبر ما ان جعلت حجازية ونيابة عن الحرف لذكر (من) قول (لااله الاالله) اى لامعبود بحق فى الوجود الاالله (ولامن الدعاء افضل من الاستغفار) اى قول استغفر الله وتمامه عند الطبراني ثم تلى رسول الله فاعلم انه لااله الاالله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وسبق في افضل ولااله لاالله بحثه (طب عن ابن عمرو) بن العاص قال العلقمي بجانبه علامة الحسن وروى الحكيم ان الاستغفار يخرج يوم القيمة فينادي يارب حقي حقي فيقال خذ حقك فيحتفل اهله ﴿ مامن القلوب قلب ﴾ بالتنوين مر في ان قلوب بحثه (الاوله سحابة كسحابة القمر بينهما القمر يضيئ) كما قال تعالى جعل الشمس ضياء والقمر نورا (اذغلبته سحابة) وفى نسخ صحة اذعلته وكذا رواية الجامع من العلى والعلو (فاظلم اذتجلت) اى انكشفت وسببه كما في الفردوس ان عمر سأل عليا فقال الرجل يحدث الحديث اذنسيه اذذكره فقال علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره تنبيه في تذكرة ابى حيان سألني قاضي القضاة ابو الفتح القشيري يعني ابن دقيق العيد ماوجه الاستنثار الواقع في خبر مامنكم من احد يقوم فيمضمض ويستنشق ويستنثر الاخرجت الخطايا من فيه وانفه فاجبته احد مبتدأ ومن زائدة ويقوم ويمضمض ويستنشق ويستنثر صفات لاحد والاخرجت هو الخبر لانه محط الفائدة والمعنى مامن احد يفعل هذه الاشياء الا كان كذا وقس على ذلك (طس عن علي) ورواه عنه ابو نعيم والديلمي ﴿ مامن سقم ﴾ بفتحتين وباسكان القاف المرض والزحمة يقال سقم فلان اى مرض فهو سقيم اى مريض واسقمه اى امرضه وجمعه اسقام (ولاوجع) كذلك لفظا ومعنى (يصيب المؤمن)وفى رواية المسلم (الاكان كفارة لذنبه حتى الشوكة يشاكها)قيل حقيقة قوله يشاكها ان يدخلها

(غيره)

غيره في جسده يقال شكته اشوكه وقال الاصمعي و يقال شا كتني تشوكني اذا دخلت هي ولوكان المراد هذا القيل تشوكه ولكن جعلها هي مفعولة وهذا يرده مافي مسلم من رواية هشام بن عروة ولا يصيب المؤمن شوكة فاضاف الفعل اليها وهو الحقيقة ولكن يمنع ارادة المعنى الاعم وهو ان تدخل هي بغير ادخال احد او بفعل احد (والنكبة) بالفتح الشدة والمشقة والجراحة التي حصلت من السلاح و سقوط من الشجر والحجر وغيرها وجمعه نكبات (ينكبها) بضم الكاف اي يصيبه نكبة يقال نكبت الحجارة رجله اذا لثمتها واصابتها وفي رواية خ عن ابي هريرة مرفوعا مايصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشا كها الا كفر بها من خطاياه وفي رواية حب الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة وفيه حصول الثواب ورفع العقاب وفي حديث عائشة عند طس بسند جيد ماضرب على مؤمن عرق الا حط الله به عنه خطيئة وكتب له به حسنة ورفع له درجة وفي حديث عائشة عند احمد وصححه ا و عوانة والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرقه وجع فجعل يتقلب على فراشه و يشتكي وقالت له عائشة لوصنع هذا بعضنا لوجدت عليه فقال ان الصالحين يشدد عليهم و انه لا يصيب المؤمن نكبة تشوكه الحديث و فيه رد على قول القائل ان الثواب و العقاب انما هو على الكسب و المصائب ليست منه بل الاجر على الصبر عليها والرضى بها فان الاحاديث الصحيحة صريحة في ثبوت الثواب بمجرد حصولها واما الصبر والرضى فقدر زائد لكن الثواب عليه زيادة على ثواب المصيبة (حب عن عائشة) . بق نحنه مامن امرء مسلم يصيبه ﴿مامن رجل﴾ ذكر استطرادي وكذا الانثى ، الخنثى (ينظر وجه والديه) اي اصليه وان عليا (نظرة رحمة) بالتاء فيهما مرة منهما (الا كتب) مبني للمفعول وفي رواية الجامع كتب الله اي قدر الله او امر الملائكة ان تكتب (له بها حجة مقبولة مبرورة) اي ثوابا مثل ثوابها وهذا ترغيب على بر الوالدين وتحذير شديد من عقوقهما وفي مناسك رحمة الله عن ابي هريرة مرفوعا العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة رواه مالك خ م وغيرهم ومعنى قولهم ليس له جزاء الا الجنة انه لا يقتصر فيه على تكفير بعض الذنوب بل لابد من ان يبلغ به الى الجنة واختلف في المراد بالمبرور فقال النووي الاصح ان المبرور هو الذي لا يخالطه اثم وقيل المتقبل وقيل الذي لا رياء فيه ولا سمعة ولا رفث ولا فسوق وقيل لا معصية بعده وقيل هذان قولان داخلان فيما قبلهما وقال الحسن البصري الحج المبرور ان يرجع زاهدا في الدنيا راغبا في الاخرة (الرافعي) امام الدين بن عبد الكريم القزويني (عن ابن عباس) سبق بر الوالدين

وبرالحج ﴿مامن رجل﴾ وكذا الانثى والخنثى (علم ولده القرأن الاتوج ابواه) مبنى للمفعول يوم القيمة حتى ورد توج ابواه فى القبر (بتاج الملك) بالفتح وكسر اللام اى ذو التصرف العام والملك التام وتاجه مخصوص بالشرف العظام والرتب والمناصب الكرام (وكسيا) مبنى للمفعول (حلتين) لباس مخصوص باهل الجنة ذات الشرف (لم يرالناس مثلهما) فى الطيب والضياء والقيمة والبهاء وفى حديث ابى ذر مرفوعا يا ابى ذر لاتغدو فتعلم اية من القرأن خير لك من ان تصلى مائة ركعة من النوافل وفيه اشارة الى ان الاتعاب والتكليف فى تحصيله ويناسبه عظم هذا الاجر على وفق اجركم بقدر تعبكم ففيه تسلية لمن اتعب فى تحصيله وتحريض وترغيب على الكد والمحن فى حصوله ثم الظاهر من الاية ان تكون واحدة ومن الواحدة المعهودة المتعارفة ويمكن ايراد طائفة من القرأن ولو دون اية وان يكون لتحصيله اصل قرائته اولترتيله اوتجويده ووجوه قرائته ومعانيه اللغوية والشرعية المرادية (كرعن ابان) يأتى من تعلم بحثه ﴿مامن ساعة﴾ ظاهره شرعية (تمر بابن آدم) من عمره (لم يذكر الله تعالى فيها) بلسانه ولابقلبه (الاحسر عليها يوم القيمة) اى قبل دخول الجنة اذ به لاحسرة ولاندامة ولاخسارة ولاكدر ولاغم قال الجزرى ليس فضل الذكر منحصرا فى التهليل والتسبيح والتكبير بل كل مطيع لله تعالى فى عمل فهو ذاكر وافضل الذكر القرأن الافيما شرع لغيره اى كالركوع والسجود ثم قال وكل ذكر مشروع اى مأمور به فى الشرع واجبا كان او مستحبا لايعتد بشئ منه حتى يتلفظ به ويسمع به نفسه ومراده الحكم الفقهى وهوانه اذا قرأ فى باطنه حال القرائة اوسبح بلسان قلبه حال الركوع والسجود لايكون آتيا بفرض القرائة وسنة التسبيح لان الذكر الخفى لايكتب عليه الثواب الاخروى لما اخرج ابو يعلى عن عايشة مرفوعا الفضل الذكر الخفى الذى لاتسمعه الحفظة سبعون ضعفا اذا كان يوم القيمة وجمع الخلائق لحسابهم وجائت الحفظة بما حفظوا وكتبوا قال لهم انظروا هل بقى لهم من شئ فيقولون ماتركنا شيأ ماعلمناه وحفظناه الاوقد احصيناه وكتبناه فيقول الله ان لك عندى حسنا لاتعلمه وانا اجزيك به وهو الذكر الخفى كما مر فى الذكر (حل هب وضعفه عن عايشة) لان فيه عمرو بن الحصين العقيلى قال الذهبى تركوه وبه اعل الهيثمى غير ان له شاهد من حديث معاذ ﴿مامن شاب﴾ والشباب الحداثة والبهادر يقال شب الغلام يشب شبابا فهو شاب وجمعه شبان وشباب وامرأة شبابة وشبة قال فى النهاية ومنه حديث ابن عمر كنت انا وابن الزبير فى شبة معنا يقال شب يشب شبابا فهو شاب وشبية وشبان (يدع) بفتحتين اى يترك (لذه

(الدنيا)

الدنيا) وسببه حب الاولاد والاقارب والتلذذ بوجود المال ورؤيته وتقليبه بيده وتصرفه وقدرته عليه وعلاجه صعب كما ورد يشيب ابن ادم ويشب فيه خصلتا الحرص وطول الامل ويفيد ان يتذكر ان الذى خلقها خلق معها رزقها وكم من ولد واهل وعيال لم يرثوا مالا وحالهم احسن ممن ورث وانهم ان كانوا اتقياء فيكفيهم الله وان كانوا فسقة فيستعينون بماله على المعصية (واهوها) وحب الشهوات واللذات العاجلة والزينة والتفاخر وتركها رضوان عظيم من الله كما قال تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الاخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان يعنى ان الدنيا ليست الا محقرات عن الامور وهى اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر والاخرة فهى العظام وهى العذاب الشديد للكافرين والمغفرة والرضوان للمؤمنين (و يستقبل بنبابه طاعة الله الا اعطاه اجر اثنين وسبعين صديقا) وثوابه عظيم واجره فخيم لان توبتهم صادقة نصوح عامة شاملة لجميع الذنوب الكبائر والصغائر والباطنة والظاهرة وكل ماسوى الله تعالى صافية من الافات والعلل ورؤية انفسهم ويكون عبد الله على الكمال (ثم يقول الله ايها الشاب التارك) بالرفع فيهما (شهوته) بالنصب وهى حب المال والعقار والاولاد والمناصب والنقود كما قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضه والخيل المسومة والانعام والحرث (فى) بالتشديد فى حقى ولاجلى (المبتذل شبابه) بالنصب والصفة عامل فيهما (لى انت عندى كبعض ملائكتى) اى قهر نفسه بكفها عن شهواتها ابتغاء لرضائى اشتياقا للقائى وحرصا لقربى (الحسن بن سفيان حل عن شريح)قال حدثنى البدريون وسبق ان الله يباهى و يأتى تقول الله الشاب ﴿مامن شيء﴾ ما نافية ومن زائدة كامر (يصيب) صفة (من زرع احدكم) ايها الامة (ولا ثمرة) منكم يصيب (من طير) جنس شامل لجميع افراده وهو جمع طائر وجمع طير طيور واطيار و يقع على الواحد (ولا سبع) بالفتح وضم الباء الخارق وا قاهر من البهائم والطيور وجمعه سباع وهنا قصر على البهائم بقرينة ذكر الطيور (الا وله فيه اجر) وفى رواية حم عن ابى ايوب بسند صحيح حسن مامن رجل يغرس غرسا الا كتب الله له من الاجر قدر مايخرج من ثمر ذلك الغرس مقتضاه ان اجر ذلك مستمر مادام مأكولا منه ولومات غارسه او انتقل ملكه لغير قال ابن العربى فى سعة كرم الله تعالى ان يثبت على مابعد الحيوة كما قبل الحياة ونقل الطيبى عن السنن ان رجلا مر بابى الدرداء وهو يغرس جوزة فقال اتغرس هذه وانت شيخ كبير وهذه لاتطعم

الا فى كذا عاماقال وماعلى ان يكون لى اجرها و يأكل منها غيرى والحديث يتناول حتى من غرسه لعياله او نفقته لان الانسان يثاب على ماغرس له وان لم ينوثوابه ولايختص حصوله بمن باشر الغراس بل يشتمل من استوجر لعمل ذلك وذكره بعض شراح البخارى (طب ص والحسن والبغوى وابونعيم عن خلاد بن السائب) سبق ايماسجرة ﴿ مامن شئ ﴾ كائن (يوضع) مبنى للمفعول (فى الميزان) سبق بحثه فى اثقل شئ فى ميزان المؤمن (اثقل) اسم تفضيل (من حسن الخلق) بضم اللام مر فى افضل بحثه (وان صاحب حسن الخلق ليبلغ به) اى بحسن خلقه (درجة صاحب الصوم والصلوة) قال الطيبى المراد به نوافلها وقال ابن حجر الصحيح ان الاعمال هى التى توزن ففيه رد على الطيبى حيث قال انما توزن صحفها لان الاعمال اعراض فلا توصف بثقل و لاخفة والحق عند اهل السنة ان الاعمال تجسد او تجعل فى اجسام فتصير اعمال الطايعين فى صورة حسنة واعمال الطالحين فى صورة قبيحة ثم توزن (ت طب عن ابى الدرداء) وقال ت فى بعض طرقه حسن صحيح ورواه حم بلفظ مامن شئ فى الميزان اثقل من حسن الخلق و صححه الترمذى ﴿ مامن شئ ﴾ كائن (يصيب المؤمن من نصب) بفتحتين الداء والرحمة والتعب يقال نصب وتعب و بابه طرب وهو ناصب اى ذونصب (ولاحزن) بفتحتين ضد السرور وكذا الحزن بالضم وجمعه احزان يقال حزن حزنا وحزنا فهو حزين وحزن واحزنه غيره واحتزن اغتم (ولا وصب حتى الهم يهمه) الوصب بفتحتين الوجع والمرض وجمعه اوصاب ويقال له المرض الدائم بابه علم (الا كفر الله به عنه سيئاته) يعنى اذا اصاب به هذه المذكورات فصبر واحتسب غفرالله به ذنوبه ولهذا قال بعضهم العبد ملازم للجنايات فى كل اوان وجنايته فى طاعته اكثر من جناية فى معاصيه لان جناية المعصية من وجه وجناية الطاعة من وجوه والله يطهر عبده من جنايته بانواع من المصائب ليخفف عنه اثقاله يوم القيمة ولولا عفوه ورحمته لهلك فى اول خطيئة زعم البعض فى انه لايجوز لاحد ان يقول للمصاب جعل الله هذه المصيبة كفارة لذنبك لان الشارع قد جعلها كفارة فسوال التكفير طلب لتحصيل الحاصل ومواساة ادب على الشرع ونوزع بما ورد من جواز الدعاء بما هو واقع كالصلوة على النبى عليه السلام و سوأل الوسيلة له واجيب بان الكلام فيما لم يرد فيه شئ اما الوارد فهو مشروع ليثاب من امتثل الامر فيه على ذلك (ت حسن عن ابى سعيد) وسبق مامن امرء مسلم تصيبه ورواه حم ك عن معوية بلفظ مامن شئ يصيب المؤمن فى جسده يوذيه

الاكفر الله عنه من سيئاته قال ك على شرطهما واقره الذهبي وقال الهيثمي رجال احمد رجال الصحيح ﴿ما من شيء﴾ كامر (احب الى الله تعالى من ادخال السرور) اى الفرح (على اخيك المسلم) اى المعصوم بان يفعل معه ما يسر به من نحو تبشير بحدوث نعمة او اندفاع نقمة او اعطاء خير السرور مثل حصول المرادات الخيرية والفتوحات للعامة وفى حديث طب طس احب الاعمال الى الله تعالى بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم اى بعد اداء الفرائض العينية من صلوة وزكوة وصوم وحج (ابن النجار عن ابن عمر) يأتى ما من مؤمن ادخل ومن ادخل ﴿ما من شيء﴾ ما نافية (تحضره الملائكة) صفة شيء والضمير للشيء والملائكة فاعله (من اللهو) بيان للشيء (الاثلاثة) اى ثلاثة اشياء او خصلات (الرجل مع امرأته) اى لهو الرجل وملاعبته كما قال عليه السلام لهو المؤمن باطل الا فى ثلاث تأديب فرسه وفى رواية ملاعبته بفرسه ورميه عن قوسه وملاعبته مع اهله (واجراء الخيل) وفى الفقه كل لعب حرام وكل لهو حرام سوى ملاعبة الزوج والامة مما يفضى الى الجماع وما هو من جنس الاستعداد للحرب مثل الرمى والمسابقة لا كل ملاعبة كالنرد والشطرنج وحرمته بالاجماع لان وضعه لغرض باطل وواضعه مجوسى فمن يلعب به يكون مجتهدا فى احياء سنة المجوسى (و لنصال) الرمى ومسابقته وفى حديث ن ق ض والبغوى والماوردى وابو نعيم عن جابر بن عبدالله وجابر بن عمير الانصارى معا كل شيء ليس من ذكر الله لهو ولعب الا ان يكون اربعة ملاعبة الرجل امرأته وتأديب الرجل فرسه ومشى الرجل بين الغرضين وتعليم الرجل السباحة (الحاكم عن ابى ايوب) الانصارى ﴿ما من شيء﴾ كامر (الا يعلم انى رسول الله) لانه معلوم بالبداهة وشهير بالضرورة فهو المعلوم الذى لا يحتاج الى تعريف وشهرته تغنى عن تعريفه وهو الشهير فى المشارق والمغارب وسائر الاقطار لعموم دعوته وانتشارها وبلوغها سائر نواحيها وارجائها وهو المعلوم الشهير عند الامم الماضية فى القرون الخالية وفى السموات والارض وفى الدنيا والاخرة فى عرصات القيمة وعند اهل الجنة والنار (الا كفرة الجن والانس) وفى لفظ الطبرانى فيما وقفت عليه من النسخ الا كفرة اوفسقة الجن والانس مرفى انا محمد بحث (طب عن عمر بن عبدالله عن ابيه) يعلى بن مرة (عن جده) وهب بن جابر الثقفى قال السيوطى صحيح وقال المناوى فيه عمر بن عبدالله بن يعلى بن مرة الثقفى اورده الذهبى فى الضعفاء ﴿ما من شيء﴾ كامر (احب الى الله عزوجل من شاب تائب) او شابة تائبة (ومامن شيء ابغض الى الله من شيخ مقيم) اى مصر (على معاصيه) او شيخة كذلك (وما من الحسنات حسنة احب الى الله تعالى من حسنة تعمل) مبني للمفعول

وفى المشكاة (عن عقبة ابن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب فى صنعه الخير والرامى به ومنبله وارموا واركبوا) اى لا تقصروا على الرمى ما يشاء واجمعوا بين الرمى والركوب والمعنى اعلموا هذه الفضيلة وتعلموا الرمى والركوب بتأديب الفرس والتمرين عليه وقال الطيبى والعطف يدل على المغايرة وان الرامى يكون راجلا والراكب رامحا فيكون معنى قوله (وان ترموا احب لى من ان تركبوا) اى ان ترموا بالسهم احب الى من الطعن بالرمح والاظهر ان معناه ان معالجة الرمى

(في ليلة جمعة او يوم جمعة ومامن الذنوب ابغض الى الله من ذنب يعمل في ليلة الجمعة او يوم الجمعة) لما فيه من الفضائل التي لم تجتمع لغيره فنها ان فيه ساعة محققة الاجابة وموافقته يوم وقفة النبي عليه السلام واجتماع الخلائق فيه في الاقطار والخطب والصلوة ولانه يوم عيد كما في الخبر ولموافقته يوم اكمال الله دينه لعباده واتمام نعمته عليهم ومواقفه يوم الجمع الاكبر والموقف الاعظم يوم القيامة ومن ثمه سرع الاجتماع فيه والخطبة ليذكر المبدأ والمعاد والجنة والنار ولهذا سن عند الشافعية في فجره قرائة السجدة وهل اتى لاستمالهما على ماكان ويكون في ذلك اليوم من يوم خلق ادم والمبدأ والمعاد ولان الطاعة الواقعة فيه افضل منها في سائر الايام حتى ان الفجور يحترمون يومه وليله ولموافقته يوم المزيد في الجنة وهو اليوم الذي يجتمع فيه اهلها على كثبان المسك فلهذه الوجوه فضلت وقعة الجمعة على غيرها لكن مااستفاض انها تعدل ثنتين وسبعين حجة باطل لا اصله له كما بينه بعض الحفاظ (ابو المظفر) منصور بن عبد الجبار العديم النظير في وقت المتفق على امانته وجلالته وجودة تصانيفه (السمعاني) نسبة الى سمعان بطن من تميم مشهور يروونهم اكابر الفقهاء واعاظم المفسرين والمحدثين (عن سلمان) الفارسي وروى صدر الديلمي في مسنده من انس ﴿ مامن شيء ﴾ كما مر (اقطع) اسم تفضيل (لظهر ابليس من عالم يخرج في قبيلة) كما مر فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد لان الفقيه لا يقبل اغوائه ويأمر الناس بالخير على ضد مايؤمر بالشر وذلك لان الشيطان كلما فتح بابا من الاهواء على الناس وزين الشهوات في قلوبهم بين الفقيه العارف بمكائده ومكامن غوائله للمريد السالك مايسد ذلك الباب ويجعله خائبا خاسرا بخلاف العابد فانه ربما يستعمل بالعبادة وهو في حبائل الشيطان ولا يدري ولان وجود العالم رحمة وسعادة وبركة ودفع فتنة وجلب نعمة فيهم (ابو نعيم عن واثلة) مر في العالم شئه ﴿ مامن صباح ﴾ بالفتح ضد المساء يعني اول يوم يقال اصبح الرجل اذا دخل في الصباح والصبح بالضم وقت طلوع الفجر واما الصبح فشرب شراب الصباح (يصبحه العباد الاوصارخ) والصراخ الاستغاثة بصوت رفيع (يصرخ يا ايها الناس لدوا) امر من ولد يلد وجمع ليقابل الناس (للتراب) اي للموت كما في رواية الجامع (واجمعوا للفناء) كل شيء خصوصا هذه الاكوان ومافيه وهي سريع الزوال (وابنوا للخراب) واللام في الثلاثة لام العاقبة فهو تسمية للشيء بعاقبته وبه يعلم انه لا ينبغي للمرء ان يجمع من المال الا قدر الحاجة ومايبني من المساكن الا ما يدفع به الضرورة وهو مايقي الحر والبرد ويدفع الاعين والايدي وما عدا ذلك فهو مصارف للدين مفسد له قد اتخذ نوح عليه السلام بيتا من قصب فقيل له

ونعله احسن من تأديب الفرس (كل شيء يلهو به الرجل) اي يشتغل ويلعب به (باطل) لاثواب له به (الا رمية بقوسه) احترازعن رميه بالحجر والخشب (وتأديبه فرسه) اي تعليمه اياه بالركض والجولان على نية الغزو (وملاعبته امرأته فانهن من الحق) اي ليس من اللهو الباطل فيترتب عليه الثواب الكامل وفي معناه كل مايعين على الحق من العلم والعمل اذا كان من الامور المباحة كالمسابقة بالرجل والخيل والابل والتمشية للتنزه على قصد تقوية البدن وتطرية الدماغ ومنها السماع اذا لم يكن بالآلات المطربة المحرمة (رواه ت ه وزاد ن د والدارمي ومن ترك الرمي بعدما

لو بنيت فقال هذا كثير لمن يموت وقال الحسن دخلنا على صفوان بن ابى محرور وهو فى بيت من قصب قدمال عليه فقلنا لو اصلحته فقال كم من رجل مات وهذا قائم على حاله وانشد البيهقى بسنده الى سابق البربرى * وللموت تغدو الوالدات سخالها * فالخراب الدار تبنى المساكن * وانشد ابن حجر * بنى الدنيا اقلوا الهم فيها * فافيها يؤول الى الفوات * بناء للخراب وجمع مال * ليفنى للتوالد للممات * (هب عن الزبير) بن العوام قال ابن حجر غريب

﴿ مامن صدقة ﴾ وهى العطية للفقراء لتحصيل الثواب (افضل) واكبر (من صدقة يتصدق بها على مملوك عند مليك سوء) اى مالك يعامل السؤ لمملوكه كالضرب والتعيير وتكليف مالا يطاق والبخل فيه والانفاق عليه اوتفكيك رقبة افضل واحرى من غيره لكمال عجزه وتكميل اسلامه كما مر حديث افضل الصدقة اللسان الشفاعة تفك بها الاسير والصدقة عليه اعظم سرا وعلانية قال الله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم الاية فالاخفاء خير لكم وهذا فى التطوع ولمن يعرف بالمال وان ابداء الفرض لغيره افضل لنفى التهم (الحاكم والشيرازى خط عن ابى هريرة) مر الصدقة

﴿ مامن صدقة ﴾ كما مر (افضل من قول الحق) وفى رواية من قول بالتنوين اى من لفظ يدفع به من محترم كربا او يجلب له به نفعا كشفاعة وانذار اعمى يقع فى بئر او غافل حية اواسد ومن كلامهم البديع رب صدقة من بين فكيك خير من صدقة من بطن كيك قول معروف ومغفرة خير من صدقة و فى رواية هب عن ابى هريرة مامن صدقة احب الى الله من قول الحق اى من نحو امر معروف اونهى عن منكر (الحاكم طب عن جابر) وفيه معقل بن عبد الله ضعفه ابن معين واحتج به مسلم ﴿ مامن صدقة ﴾ كما مر (يتصدق بها رجل على اخيه) فى الدين (افضل من علم يعلمه اياه) اى علما شرعيا وما كان آلة له فتعليمك لغيرك العلم صدقة منك عليه بل هو من افضل انواع الصدقة لان الانتفاع به فوق الانتفاع بالمال لان المال ينفد والعلم باق الا ان اطلاق الصدقة على نحو هذا من قبيل المجاز كما يشير اليه فى الفائق وتعلم العلوم الشرعية وتعليمها من تفسير وحديث وفقه وآلة ذلك فرض كفاية سبق فى العلم (ابن النجار عن راشد بن سعد وحبيب) بن عبيد (وضمرة) بن حبيب (مرسلا) وفى حديث ه عن ابى هريرة افضل الصدقة ان يتعلم المرء المسلم علما يعلمه اخاه المسلم ﴿ مامن صوت ﴾ بالفتح النداء يقال صات يصوت وصات يصات كخاف يخاف صوتا اذا نادى وصوت يكون اسما وغناء وذكر جميل واسم طيب يقال له صوت اى ذكروا الدف الذى يطبل به ويفتح يلبسه كذا فى النهاية

على رغبة عنه) اى اعراضا عن الرمى (فانه نعمة) اى فليس مناقاته نعمة (تركها) اى ترك شكرها (اوقال كفرها) اى ستر تلك النعمة سهام

انهم يكرهون الصوت فى القتال هو مثل ان ينادى بعضهم بعضا او يفعل احدهم فعلا له فيصيح فيعرف نفسه على طريق الفخر والعجب (احب الى الله من صوت عبد) بالتنوين (لهفان) بالفتح على وزن سكران اى المكروب اى اغاثته ونصرته يقال يلهف على الشئ ولهف اذا حزن وتحسر عليه فهو لهفان وملهوف ولهيف اى مكروب وورد فى فضل اغاثته اخبار تحمل من له ادنى عقل على بذل الوسع فيها واستفراغ الجهد فى المحافظة (عبد) بدل منه (اصاب ذنبا فكلما ذكر ذنبه امتلأ قلبه فرقا) بفتحتين وتفتح راؤه وتسكن والجمع فرقان بمعنى الخوف و يطلق على المكيال التى تسع فيها ستة عشر رطل والجمع افراق وقيل الفرق فى الخيل ان يكون احد الوركين ارفع من الاخر وقيل هو تباعد ما بين الاليتين وقد فرق منه اى خاف من باب طرب اى علم وهو ابين من فرق الصبح اى من فلق الصبح (من الله فقال يا رباه) والفه للاستغاثة فيفتح لالحاق الفها مثل يا زيداه ويخفض بلام الاستغاثة نحو يالزيد (الحكيم والديلمى حل عن انس) سبق فى التوبة بحث ﴿ما من عالم﴾ اى عارف قال فى الصحاح علمت الشئ اعلمه علما عرفته فظاهره ان العلم هو المعرفة لكن فرق بان المعرفة ادراك الجزئيات والعلم ادراك الكليات ولذا لايقال الله عارف كما يقال عالم وقد اختلف الناس فى حد العلم على اقاويل لاتكاد تحصى وذلك مشهور وهنا الفاظ تظن انها مرادفة للعلم ينبغى بيانها الاول الشعور وهو اول مراتب وصول العلم الى القوة العاقلة فهو ادراك من غير تثبت الثانى الادراك وهو لغة الوصول واللحوق بالشئ وملاقاته ويسمى وصول العقل الى المعقول ادراكا الثالث التصور وهو حصول صورة الشئ فى العقل الرابع الحفظ وهو تأكيد ذلك واستحكامه وان يصير بحيث لو زال لتمكنت القوة من استرجاعه الخامس التذكر وهو محاولة القوة لاسترجاع ما زال من المعلومات السادس الذكر وهو فائدة التذكر السابع الفهم وهو يتعلق بلفظ المخاطب غالبا الثامن الفقه وقال الامام الرازى هو العلم بغرض المخاطب ولهذا قال الله تعالى فى الكفار لايكادون يفقهون قولا اى لايفقهون على الغرض التاسع الدراية وهى المعرفة التى تحصل بعد رؤيته وتقديم مقدمات العاشر اليقين وهو ان يعلم الشئ وامتنع خلافه الحادى عشر الذهن وهو قوة النفس واستعدادها لاكتساب العلم والتى ليست بحاصلة الثانى عشر الفكر وهو الانتقال من التصديقات الحاضرة الى التصديقات المحضرة الثالث عشر الحدس وهو الذى يميز به عمل الفكر وهو استعداد النفس لوجود المتوسط بين الطرفين المصير للنسبة المجهولة معلومة لان كل مجهول لايعلم الا بواسطة مقدمتين معلومتين تفتح المطلوب الرابع عشر الذكاء وهو قوة الحدث وبلوغه الغاية الخامس عشر الفطنة وهو التنبيه للشئ الذى قصد تعريفه السادس عشر الكيس وهو استنباط الانفع والاولى السابع عشر الرأى

(وهو)

وهو استحضار المقدمات واحالة الخاطر فيها وفيما يعارضها وطلب استنتاجها على وجه المصيبة وهو دلالة الفكر (اتى صاحب سلطان) بالتنكير (طوعا) اى رضاء بحاله ومحبة بمقاله وطلبا بجاهه يقال اطاعه و يطيعه فهو مطيع وطاعه و يطيعه فهو طايع اذا اذعن وانقاد والاسم الطاعة (الا كان شريكه فى كل اون) اللون الفصل والتمييز بين الشيئين يقال لون كذا وهو ما فصل بين الشئ و بين غيره و يطلق على النوع والصنف والجنس ومنه يقال اتى بالوان من الاحاديث اى بانواعها (يعذب به فى نار جهنم) لاشتراكه له ورضاء فعله (الديلمى ك عن معاذ) مر ايا كم وابواب السلطان وثلاثة لا ينظر ﴿ مامن عبد ﴾ من العبودة و العبودية فى اللغة خلاف الحر و الجمع عبيد و اعبد وعباد وعبدان بضم العين وسكون الباء وعبدان بكسر العين و سكون الباء وعبداء مقصورا وممدودا وعبد بضمتين والتعبيد التذليل والتعبد التذلل والتنسك وقوله تعالى فادخلى فى عبادى اى حزبى وحديث ثلاثة انا خصمهم رجل اعتبد محررا اى اتخذه عبدا (اتى اخاله يزوره فى الله) اى اراد زيارة اخيه المسلم اومتواخيه فى الله وهو اعم من ان يكون اخاه حقيقة اومجازا (الا نادى مناد من السماء ان) اى الشان (طبت) بالخطاب (وطابت لك الجنة) وهو من الطيبة وفى النهاية ذكر الطيب والطيبات واكثر ماترد الطيب بمعنى الحلال كما ان الخبيث كناية عن الحرام وقد ترد الطيب بمعنى الطاهر ومنه الحديث انه عليه السلام قال لعمار مرحبا بالطيب المطيب اى الطاهر المطهر و منه حديث على لمامات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بابى انت وامى طبت حيا وميتا والطيبة الحسن والطيبات فى التحيات اى الطيبات من الصلوة والدعاء والكلام مصروفات الى الله تعالى (والا) عطف على الاول (قال الله عزوجل فى ملكوت عرشه) وهو من الملك كالجبروت من الجبر والرهبوت من الرهبة يقال له ملكوت العراق اى ملك العراق وكذا ملكوت السموات وهو الملك والعز فهو مليك وملك وملك كان الملك مخفف من ملك والملك مقصور من مالك اومليك والجمع ملوك والاملاك والاسم ملك والموضع مملكة ومملكة بفتح اللام وضمها وهو الذى ملك ولم يملك ابواه وهو ضد القن فانه الذى ملك وابواه ويقال مافى ملكه شئ ومافى ملكه شئ ومافى ملكته شئ اى لا يملك شيأ وفلان حسن الملكة اى حسن الصنع الى مماليكه (عبدى زارنى وعلى قراه) بالكسر اى الضيافة (ولن يرضى لوليه بقرى دون الجنة) وفيه فضيلة زيارة الصالحين وفضيلة الحب فى الله وان الزيارة سبب لحب الله (ع حل ض) وكذا ابن النجار (عن انس) سبق قال داود و يأتى من زار ﴿ مامن عبد ﴾ كامر (يحب الله ورسوله الا الفقر اسرع اليه من جرية) بالكسر جريان الماء وصوته ودويه (السيل) اى الماء الكثير (على وجهه) والمعنى انه لابد من وصول

الفقر بسرعة اليه من نزول البلايا والرزايا بكثرة عليه فان اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل وسيد الانبياء يكون بلاؤه اشد من بلائهم ويكون لاتباعه نصيب على قدر ولائهم والمرء مع من احب وشاركه فيما كره واحب وفيه ان الفقر اشد البلايا لاشتماله على جميع المحن والرزايا لكنه مع مرارته في الدنيا يورث حلاوته في العقبى بمزيد العطايا (ومن احب الله ورسوله فليعد) امر من عدمبني للفاعل اى فليحضر فليهيئ (للبلاء تجفافا) بكسر الفوقية وسكون الجيم اى درعا وجبة ففي المغرب هو شيء يلبس على الخيل عند الحرب كانه درع تفعال من جف لما فيه من الصلابة واليبوسة انتهى فتاؤه زائدة على ما صرح به في النهاية وفي القاموس التجفاف بالكسر آلة الحرب يلبسا الفرس والانسان ليتقيه في الحرب فمعنى الحديث ان كنت صادقا في الدعوى ومحقا في المعنى فهيئ آلة تنفعك حال البلوى فان البلاء والولاء متلازمان في الخلاء والملاء ومجمله انه تهيأ للصبر خصوصا على الفقر ليدفع عن دينك بقوة يقينك ما ينافيه من الجزع والفزع وقلة القناعة وعدم الرضى بالقسمة وكنى بالتجفاف عن الصبر لانه يستر الفقر كما يستر التجفاف البدن عن الضر (ق كر عن ابن عباس ٤) سبق ان كنت واللهم من آمن ﴿ما من عبد مسلم﴾ اى الشخص الشامل للرجل والمرأة (يدعو لاخيه) اى المؤمن (بظهر الغيب) الظهر مقحم للتأكيد اى في غيبة المدعو له وان كان حاضرا معه بان دعا له بقلبه حينئذ اوبلسانه ولم يسمعه (الا قال له الملك) التي عند رأسه الموكل بالدعاء له عند دعائه لاخيه كلما دعا لاخيه بخير اودفع شر قال الملك به آمين (ولك) فيه التفات اى استجاب الله دعاءك في حق اخيك ولك (بمثل) بكسر الميم وسكون المثلثة وتنوين اللام واما قول ابن حجر وحكى فتحها فليس في محله اى ولك مثابة هذا الدعاء فتنوينه عوض عن المضاف اليه يعني بمثل مادعوته وهو بالحقيقة دعاء من الملك بمثل مادعاه لاخيه وماقيل ان معناه ولك بمثل مادعوته اى بثوابه فركيك قال الطيبي الباء زائدة في المبتداء كما في بحسبك درهم قيل كان بعض السلف اذا اراد ان يدعو لنفسه يدعو لاخيه المسلم بتلك الدعوة ليدعو الملك بمثلها فيكون اعون الاستجابة قلت لكن هذا بظاهره يخالف ما يأتي عنه صلى الله عليه وسلم اذا ذكر احدا فدعا له بدأ بنفسه (م د عن ابى الدرداء) يأتي من دعا وسبق اذا دعا ودعوة الرجل وفي حديث المشكاة عن ابى الدرداء مرفوعا دعوة المرء المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك مؤكل كلما دعا لاخيه بخير قال الملك به آمين ولك بمثل ﴿ما من عبد﴾ كما مر (يذنب) بضم اوله وكسر النون (ذنبا) قليلا اوكثيرا (فيتوضأ فيحسن الطهور) يعني يتم الطهارة ويسبغ الوضوء (ثم يقوم فيصلي

(ركعتين)

٤ عن عباس نسخهم

ركعتين ثم يستغفر الله الا غفر الله له الذنب الاعمرله) وفى حديث المشكاة عن ابن عباس مرفوعا من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب اى لا يظن ولا يرجو ولا يخطر بباله وفيه ايماء الى قول الصوفية ان المعلوم شوم ولعله لتعلق القلب اليه والاعتماد عليه والحديث اما تسلية للمذنبين فنزلوا منزلة المتقين واراد بالمستغفرين التائبين فهم من المتقين اولان الملازمين للاستغفار لما حصل لهم مغفرة الغفار فكانهم من المتقين قال الطيبي من داوم الاستغفار واقام بحقه كان متقيا وناظرا الى قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الآية روى عن الحسن ان رجلا شكا اليه الجدب فقال استغفروا الله وشكا اليه آخر الفقر وآخر النسل وآخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقيل له شكوا اليك انواعا فامرتهم كلهم الاستغفار فتلا الاية (ط ش حم د ن ه حب ع قط هب ض عن الحميدى والعدنى وابن منيع والبزار عن على عن ابى بكر) سبق الاستغفار والوضوء (من عبد) كامر (يدخل الجنة) الفعل ثلاثى وصفة عبد والجنة ظرف (الا جلس عند رأسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين) والحور بضم الحاء وسكون الواو وتحرك قال الراغب الحور جمع احور وحوراء والحور قيل ظهور قليل من البياض فى العين من بين السواد وذلك نهاية الحسن من العين ويقال للبقر الوحشى اعين وعيناء لحسن عينهما وجمعها عين وبها شبه النساء قال الله تعالى كامثال اللؤلؤ المكنون وروى ابن مردوية عن عائشة مرفوعا الحور العين خلقهن من تسبيح الملائكة وروى ابن مردوية والخطيب عن انس مرفوعا الحور العين خلقهن من الزعفران قلت ولا تنافى بين الحديثين لان من تعليلية فى الحديث الاول فتأمل (تغنيانه) بتشديد النون من التفعيل اومن التفعل بحذف احدى التائين يقال منه غنى وتغنى اغنية وغناء وقال فى النهاية وفى حديث عائشة وعندى جاريتان تغنيان بغناء يغاث اى ينشدان الاشعار التى قيلت يوم يغاث وهو حرب كانت بين الانصار ولم ترد الغناء المعروف من اهل اللعب واللهو وقد رخص عمر فى غناء الاعراب وهو صوت كالحداء انتهى (باحسن صوت سمعت الجن والانس) وفى حديث المشكاة عن على مرفوعا ان فى الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن باصواتهن لم تسمع الخلائق مثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبأس ونحن الراضيات فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكنا له (وليس بمزامير الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه) فليس فى الجنة شيب ولا حيض ولا نفاس ولا ما كرهه الانسان وفى المشكاة عن انس مرفوعا يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يارسول الله او يطيق قال يعطى ٤ قوة مائة

٤ اى مأة كذا قيل او مأمرة من الجماع منه

قيل اومائة مرة من الجماع والمعنى فاذا كان كذلك فهو يطيق ذلك فى الجماع ان الرجل
من اهل الجنة ليعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والشهوة والجماع حاجة احدهم
عرق تفيض من جلده فاذا بطنه قد ضمر كامر (طب كر وابونصر عن ابى امامة) سبق
مامن احد يدخله ولوان حوراء ﴿مامن عبد﴾ كامر (ولا امة ينام فيمتلأ نوما)من نام
ينام فهو نائم وجمعه نيام وجمع النائمة نوم على الاصل ونيم على غير اللفظ و يقال يانومان
لكثير النوم ولا تقل رجل نومان لانه يختص بالنداء وانامه ونومه بمعنى وتناوم اى انه نائم وليس
به نوم ونمت الرجل بضم النون اذا غلبته بالنوم (الاعرج بروحه الى العرش فالذى)اى
فالنائم الذى (لايستيقظ دون العرش فتلك)مبتدأ (الرؤيا التى تصدق)ثلاثى من الصدق
ضد الكذب (والذى يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التى تكذب)فالرؤيا الصالحة
من الله والحلم من الشيطان وهو مايرى فى المنام من الخيالات الفاسدة واضافها الى
الشيطان لكونه على مراده وفى النهاية الحلم عبارة على مايراه النائم فى نومه من الاشياء
لكن غلبت الرؤيا على مايراه من الخير والحسن وغلب الحلم على مايراه من الشر والامر
القبيح ومنه قوله تعالى اضغاث احلام ويستعمل كل منهما موضع الاخر ويضم لام الحلم
ويسكن انتهى لكن اضغاث احلام بمعنى اخلاطها حيث خلط بعض مايدل على الخير
ببعض مايدل على الشر فحينئذ يعجز عنه اكثر المعبرين الذين هم ليسوا بحاذقين بخلاف حلم
الخاص بالخير او الشر فانه يدركه المعبر وقد يدركه غيره ايضا كما هو مشاهد ولذا قال المعبرون
فى زمن يوسف عليه السلام ومانحن بتأويل الاحلام بعالمين او بتأويل الاحلام مطلقا
فان مايتميز به المعبر من غيره هو هذا النوع من الاحلام ولذا كان ان يقرب تأويله الى المعجزة
اوالكرامة ولذامن الله تعالى على يوسف عليه السلام بقوله وليعلمك من تأويل الاحاديث
وعم هذه المنة على نبى هذه الامة صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى وعلمك مالم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما زاده تبجيلا وتكريما وتشريفا وتعظيما وسيأتى بعض تاويلاته
صلى الله عليه وسلم لبعض احلام اواحلام بعض اعلام اصحابه اجمعين قال النووى
الله تعالى هو الخالق للرؤيا والحلم لكن جعل الرؤيا والاعتقادات التى هى اعلام على مايسير
بغير حضرة الشيطان محبوبة وجعل ماهو علامة على مايضر بحضرة الشيطان مكروهة
فينسب الشيطان مجازا لحضوره عندها لا على ان الشيطان يفعل مايشاء وقيل اضافة
الرؤيا المحبوبة الى الله تعالى اضافة تشريف واضافة المكروهة الى الشيطان لانه يرضيها
ويسر بها (طس ك وتعقب عن على) سبق الرؤيا ﴿ مامن عبد ﴾ كامر (يقوم فى الدنيا

(مقام)

مقام سمعة ورياء) وفى المغرب يقال فعل سمعة اى ليريه الناس من غيران يكون قصد فيه التحقيق وسمع بكذ اشهر تسميعا انتهى والتحقيق الرياماخوذ من الرؤية فهومايفعل ليراه الناس ولايكتفى برؤية الله تعالى والسمعة بالضم مأخوذ من السمع فهو مايفعل او يقال ليسمعه الناس ولايكتفى فيه بسمعه تعالى ثم يستعمل كل منهما موضع الاخر وقد يجمع بينهما تأكيدا اوللارادة اصل المعنيين تفصيلا وضدهما الاخلاص فى العمل لله على قصد الخلاص ثم الرواية الصحيحة فى الرياء الهمز وعليه السبعة وتجوز ابداله ياء وعليه قرأة بعض القراء وهوالمشهور على السنة العامة (الاسمع) بتشديد الميم (الله به على رؤس الخلائق يوم القيمة) اى شهره الله بين اهل العرصات وفضحه على رؤس الاشهاد واما مانقله الطيبي عن النووى بان معناه من اظهره عمله للناس رياء فهوغير ملائم لمقام التفصيل والتمييز بين المعنيين من السمعة والرياء (طب عن معاذ) يأتى من قام وسبق فى الرياء وادنى الرياء بحث ﴿ مامن عبد ﴾ كامل (يقول فى صباح كل يوم ومساء) بالفتح والمسيئة الغروب اووقت المغرب ويقال المساء ضد الصباح والامساء ضد الاصباح ومساء الرجل مساء اى مجن وهوالخوف والغم (كل ليلة بسم الله) اى فى جميع حالاتى الحسنة اوجميع الامكنة فى جلب كل الخيرات والبركات ودفع جميع المضرات صباحا ومساء (الذى) صفة للمضاف اليه وماقيل فى وجه منع كون صفة للمضاف فليس بشئ د التأويل ممكن يظهر بالتدبر (لايضر) من الثلاثى اى فى كل حال وزمان ومكان فى الدنيا والاخرة (مع اسمه) العظيم اى الملابسة والمقارنة اوالاستعانة باسمه اومع التوفيق لاسرار اسمه بالوصل والعوام تقرؤن بالقطع وفى جامع الشروح للشاطبي ان اثبات همزة الوصل حالة الوصل لحن ثم المعية عامة سواء بالتعلق اوالتحصن والذكر والفكر والحمل والبلغ والشرب وغير ذلك فعليك بالصدق والاعتقاد ومراعات الشروط المعتبرة لان فى كل اسمه تعالى بركات وشفاء وخواص لاتحصى على اربابه لايخفى واجراء الكلام على العموم (شئ) بالرفع فاعل من الثقلين وجميع المكروهات والمؤذيات من المخلوقات على مايفيده النكرة فى سياق النفى (فى الارض ولافى السماء) ظرف بلايضر اوصفة الشئ وزيادة لا لتأكيد النفى فالتخصيص بها للظهور فى بادى النظر ورأى العين فهو كالتمثيل للمعقول بالمحسوس ولان الحسن لايتجاوزهما ويحتمل ان الاعادة للاعادة والاستدلال بطريق عطف الجملة وقال بعض المحققين توسيط حرف النفى بينهما للدلالة على الترقى من الادنى الى الاعلى باعتبار القرب والبعد منا المستدعين للتفاوت بالنسبة الى علومنا واللام يحتمل العهد والجنس ولذا استغنى

عن الجمع بالافراد اى الكائنات السفلية والعلوية فيشمل ما بينهما وفيها بل التحقيق ان المراد بها العموم بجميع ما فى الكون من دائرة الوجود والامكان اى نىئ فى جميع العالم وفيه تنبيه على ان بركات اسمه الشريف محيطة بما فى الوجود وانما سواه لا يضر ولا ينفع فى كل زمان ومكان كما لا يثقل مع اسمه شئ فى الميزان بل هو اثقل من السموات السبع والارضين السبع كما قال تعالى ولذكر الله اكبر (وهو السميع) لدعوتنا (العليم) بحاجتنا او يستمع الاقوال ويعلم الاحوال عينها ورشدها و باطلها وحقها ويجرى كلا على وفق عمله وقوله وعقده (ثلاث مرات) اى يكرر القارى ثلاث مرات (فيضره) العبد القارى بهذا على هذا (نئ) كما مر (ط ه لـت حسن صحيح عن عثمان) فيه عظيم بحث ﴿ مامن عبد ﴾ كما مر (يقول لا اله) اى لا معبود ولا مقصود او لا موجود فى نظر ارباب الشهود فلا لنفى الجنس على سبيل التنصيص على كل فرد من افراده (الا الله) اى الذات الواجب الوجود صاحب الكرم والجود قيل هذا خبر لا والحق انه محذوف والا حسن لا اله معبود بالحق فى الوجود الا الله ولكون الواجب الجلالة اسما للذات المستجمع لكمال الصفات وعلما للمعبود بالحق قيل لو بدل بالرحمان لا يصح به التوحيد المطلق ثم قيل التوحيد هو الحكم بوحدانية الشئ والعلم بها واثبات ذات الله بوحدانيته منعوتا بالتنزه عما يشابهه اعتقادا فقولا وعملا فيقينا فعرفانا فشاهدة وعيانا وثبوتا ودواما قال الغزالى للتوحيد لبان وقشران كاللوز فالقشرة العليا القول باللسان المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب جازما واللب ان ينكشف بنور سر التوحيد بان يرى الاشياء الكثيرة صادرة عن فاعل واحد و يعرف سلسلة مرتبطة بمسبباتها ولب اللب ان لا يرى فى الوجود الا واحدا ويستغرق فى الواحد الحق غير ملتفت الى غيره (والله اكبر) اى الكبرياء مخصوص بذاته (الا اعتق الله ربعه من النار) كما فى حديث حم خ م عن ابى ذر ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قال ابو ذر قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قال فى الرابعة وان رغم انف ابى ذر (ولا يقولها اثنين الا اعتق الله شطره من النار) اى نصفه منها (ولا يقولها اربعا) واكتفى من الثلاث (الا اعتقه الله) كله (من النار) ببركة التهليل وذلك لان اشرف اعضاء الانسان اربعة القلب واللسان والسمع والبصر اولان المذاهب اربعة اولان حملة العرش اربع اولان اصول المدبرات كجبرائل وعزرائل وميكائل واسرافيل اولان العناصر اربعة اولان اجمال العالم اربعة الملك والملكوت والجبروت واللاهوت اولان ابواب الالهى اربع الشريعة والطريقة والحقيقة و المعرفة ولكل هذه المقامات نصيب من التهليل و ربط من اسمه الشريف واسرار عظيم ولذا ورد عتقه هكذا (طب عن ابى الدرداء) يأتى من قال

لا اله الا الله ﴿ ما من عبد ﴾ كامر (يخرج من بيته الى عدو) بضمتين ضد الرواح وقت
الصباح وقيل جمع غدوة بالضم ومنه قوله تعالى بالغدو والآصال اى بالغدوات (او رواح)
بالفتح ضد الصباح اى الذهاب بعد الزوال واسم هذا الزمان (الى المسجد الا كانت خطاه)
بالضم والخطوة بالفتح اسم ما بين القدمين وجمعه خطى وخطوات ويجوز فيه سكون الطاء
وفتحه وضمه والخطوة بالفتح افعال الخطى وجمعه خطوات بالفتح وخطاء بالكسر وقال
المناوى خطوتان تثنية خطوة بالضم وهو ما بين القدمين فى المشى و بالفتح المرة (خطوة
كفارة وخطوة حسنة) وفى حديث ك ق عن معاذ خطوتان احدهما احب الخطاء الى الله
تعالى والاخرى ابغض الخطاء الى الله فاما الذى يحبها فرجل نظر الخلل فى الصف فسد
واما التى يبغض فاذا اراد الرجل ان يقوم مد رجله ووضع يده عليها واثبت اليسرى ثم قال
والمعنى انه يثيب صاحبها ويرضى عنه فى الاولى وانه يعاقب صاحبها ولا يرضى عنه فى الثانية
(حم حب عن عقبة بن عبد) اسبق فى ثلاث مهلكات بحثه ﴿ ما من عبد ﴾ كامر (يريد
ان يرتفع فى الدنيا درجة) بالفتح فى الدال و يجوز ضمها المرتبة والمنازل و يطلق على الطبقات
واقدام السلم وجمعها درج ودرجات (فارتفع الا وضعه الله فى الاخرة) اى خفض قدره
عنده تعالى فلا يبالى باى شئ يقابله فى الدنيا والاخرة بان اتى بابا من المعاصى والشرور
واقتحم معرك الغفلات والضلالات (درجة اكبر منها واطول) كما ان من تواضع لله تعالى
درجة يرفعه الله تعالى درجة ومرتبة من مراتب الصالحين ومقاماتهم كمقام الزهد والتوكل
والورع والصبر والشكر او الرضاء من حيث الباطن وفى طاعة من الطاعات القولية
او الفعلية من حيث الظاهر او منزلة من منازل الصديقين وحالا من احوال المعرفة واليقين
(طب حل وابن مردويه عن سلمان) يأتى من تواضع بحث ﴿ ما من عبد ﴾ كامر (ولا امة)
اى انسان شامل للحر والمملوك (استغفر الله فى كل يوم سبعين مرة) اى طلب المغفرة من الله
(الا غفر الله له سبعمائة ذنب) من الكبائر والصغائر ما دام استغفر الله ولم يصر (وقد خاب)
وخسر (عبد او امة عمل فى اليوم والليلة اكثر من سبعمائة ذنب) وذلك لكل مرة من
الاستغفار حسنة والحسنة بعشر امثالها فيكون سبعمائة حسنة فى مقابلة سبعين سيئة فتكفرها
والظاهر ان السبعين مثال فالمائة بالف على هذا المنوال قال الغزالى قد يتعلق بهذا الحديث
ونحوه بعض البطلة و يقول ان الله كريم رحيم وله خزائن السموات والارض وهو قادر على ان
يفيض على قلبى من العلوم ما افاضه على قلوب الانبياء من غير جهد وتكرار وتعلم وهو كقول
من يريد ما لا فيترك التجارة والكسب او يتعطل وقال انه تعالى له خزائن السموات والارض

وهوقادرعلى ان يطلعني على كنز واستغنى (هب خط والديلمي وابن تركان) في الدعاء (عن انس) سبق التوبة و من يأتى استغفر سبعين ﴿ مامن عبد ﴾ كامل (مسلم) التنكير فيه للتعظيم اى كامل في اسلامه راض بقضاء ربه و بنبوة نبيه و بدين الاسلام (يقرأ سورة من كتاب الله عند نومه الاوكل الله به) بالتخفيف وفي النهاية قال في اسماء الله تعالى الوكيل هو المقيم الكفيل بارزاق العباد وحقيقته انه يستقل بامر الموكول اليه وقد تكرر فيه ذكر التوكل يقال توكل بالامر اذا ضمن القيام به ووكلت الى فلان اى الجأت اليه واعتمدت فيه عليه ووكل بالتشديد فلان فلانا اذا استكفاه امره ثقة بكفايته وعجزا عن القيام بامر نفسه ومنه حديث الدعاء لا تكلنى الى نفسي طرفة عين فاهلك ومنه الحديث ووكلها الى الله اى صرف امرها اليه والحديث الاخر من توكل مابين لحييه ورجليه توكلت له بالجنة وقيل هو بمعنى تكفل (ملكا) يحفظه (لايقربه شئ) من المؤذيات والمهلكات والشياطين والمفسدات والاحتلام والاوهام (حتى يهب من نومه) والهب والهبوب والهيب اسم الريح يقال هب الريح هبا وهبوبا وهبيبا اذا ثارت وهاجت و بمعنى الانتباه والشوق والنشاط يقال هب من النوم اذا انتبه وهب السائر من الانسان والدواب اذا نشط واسرع والمعنى يحفظه من كل مؤذ الى ان يستيقظ وفيه فضيلة كل سورة سيما آية الكرسي وآيتان من آخر سورة البقرة سيأتى فى من (طب عن شداد) بن اوس وفي رواية حم ت عنه بسند حسن مامن مؤمن يأخذ مضجعه يقرأ سورة من كتاب الله الاوكل الله به ملكا يحفظه فلايقربه شئ يؤذيه حتى يهب متى هب ﴿ مامن عبد ﴾ كامل (يسجد) في صلوته (فيقول) حال في حال سجوده (رب اغفرلى) اى ذنوبى وقد قيل كل ماحجبك عن الله فهو ذنب و يكرر ذلك (ثلاث مرات الاغفرله) مبنى للمفعول (قبل ان يرفع رأسه) من سجوده لانها افضل العبادة واعظمها قال المناوى والظاهر ان المراد الصغاير دون الكبائر كنظائره (طب عن) والد (ابى مالك الاشجعى) قال الهيثمى هذا من رواية محمد بن جابر (عن ابيه) ابى مالك و لم ار من ترجمهما ﴿ مامن عبد مسلم ﴾ كامل (يسلم) من التسليم (على عند قبرى) وهو الآن روضة المطهرة نورها الله تعالى وقدسها و باركها (الاوكل الله بها ملكا يبلغنى) من التبليغ اى سلامه وممن يسلم على منهم وان بعد قطره وتنات داره فيرد عليهم سماعه منهم كما بين في خبر آخر وهذا تعظيم للمصطفى صلى الله عليه وسلم واجلالا لملائكته حيث سخر الملائكة الكرام بذلك قال ابن بشار تقدمت الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت فسمعت من داخل الحجرة الشريفة وعليك السلام وفي الدلائل اسمع صلوة اهل محبتى واعرفهم لتألف ارواحهم روحه وتعارفها

(معها)

معها بالمحبة الرابطة والارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما تناكر اختلف (وكفى) اى السلام اورده او التبليغ (امر دنياه وآخرته وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة) وفى حديث طب عن عمار بن ياسر قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ان لله تعالى ملكا اعطاه سمع العباد فليس من احد يصلى على الا بلغنيها وانى سئلت ربى ان لا يصلى على عبد صلوة الا صلى عليه عشر امثالها هذه احدى الروايتين للطبرانى عن عمار وفى رواية ثانية عنه ان الله ملكا اعطاه اسماع الخلائق كلها و هو قائم على قبرى اذا مت الى يوم القيمة فليس احد من امتى يصلى على صلوة الا سماه باسمه واسم ابيه وقال يا محمد صلى عليك فلان فيصلى الرب تعالى و يبارك عليه بكل واحدة (هب عن ابى هريرة) وفى رواية حم ن حب ك عن ابن مسعود ان الله تعالى ملائكة سياحين فى الارض يبلغونى من امتى السلام قال ك صحيح و اقره الذهبى وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح وقال العراقى متفق عليه ﴿ مامن عبد ﴾ كامل (يصلى الفجر ثم يقول حين ينصرف) من صلوته (ولا حول ولا قوة الا بالله) و بذلك يتم التوحيد فى نظر اهل التفريد بناء على ان معناه لا حول للعبد ولا تحول ولا انصراف عن معصية الله الا بعصمته ولا قوة ولا حركة ولا اقبال على طاعة الله الا بمعونته وفى شرح حرب البحر لا حول فى دفع المضار من النفوس والاحوال والاديان والعقول والانسان الا بحماية الله ولا قوة ولا قدرة على جلب المنافع على هذه الا بعناية الله تعالى اولا حول لا خلاص فى الامور الدنيوية والاخروية من شرور ولا قوة لا وصلة الى كل سرور الا بمعونة الله وتوفيقه وخلاصته لا تحول لاحد من المعاصى الا بتحويل الله لانه محل الاحوال ولا قوة لاحد على امر من الامور الا بتقوية الله واقتداره والمقصود منه خص الالتجأ الى الله وقصر الاتكال على عنايته وحوله وقوته وقطع الاعتماد عن كل شئ الا من وقايته ورعايته ثم قيل ان المرء اول مايحدث فى باطنه من احسان العمل يسمى حولا ثم مايحسن به فى الاعضاء من اطاقتها له يسمى قوة ثم مايظهر عليه من العمل بصورة البطش والتناول يسمى قدرة ولهذا كان لا حول ولا قوة الى آخره كنزا من كنوز الجنة لانها تدل على رجوع الامور كلها اليه تعالى وفيه تفويض امور الكائنات مع قطع النظر عن المخلوقات الى الله (ولا حيلة) بالكسر قوة وجمعها حيل وكذا الحيل بالفتح قوة يقال لا حيل ولا قوة لغة فى لا حول ولا قوة واما الحيلة بالفتح فكروه من المعز (ولا احتيال) كذلك (ولا منجأ) بالفتح محل النجاة والنجاة فيكون محلا ومصدرا يقال نجى من كذا ينجو نجاء بالمد ونجاة بالقصر وانجا غيره ونجاه

(ولا ملجاء) بالفتح المهرب والملاذ (من الله الا اليه سبع مرات) اى يكررها سبع مرات في وقت واحد من الاوقات خصوصا بكرة وعشيا (الا دفع) مبني للمفعول (عنه سبعون نوعا من البلاء) سبق بحثه في اربعه والا دلك واصدق (الديلمى عن انس) مر استعينوا ويأتى من ﴿ مامن عبد ﴾ كامر (تصدق) ماض من التفعل اومضارع بحذف احدى التائين (بصدقة يبتغي بها وجه الله) اى يطلب بها رضاء الله وثوابه (الا قال الله له يوم القيمة عبدى ربحوتنى) انت (ولن احقرك) ولن اذلك ابدا (حرمت جسدك على النار وادخل) امر من الثلاثى الواوابتدائية ويحتمل ان يكون مضارعا عاطفا على ولن احقرك وفى نسخ ولن افقرك وهو الظاهر (من اى ابواب الجنة سئت) قال الله تعالى فاما من اعطى واتقى اى اعطى ماله لوجه الله واتقى محارمه وصدق بالحسنى اى بالمجازات وايقن ان الله سيخلفه او بالكلمه الحسنى وهى كلمة التوحيد اوالجنة فسنيسره اى سنهيئه فى الدنيا لليسرى للخلة التى توصله الى اليسر والراحة فى الاخرة يعنى للاعمال الصالحات المسببة لدخول الجنة وفيه حص على انفاق المال ونفع الرجاء فى الخير (ابن لال والديلمى عن ابى هريرة) مر تصدقوا ومامن صدقة ﴿ مامن عبد ﴾ كامر (يدعو للمؤمنين والمؤمنات) من الانس والجن ويحتمل شمول الامم الماضية وهو ظاهر حديث انس الآتى فاللام للعهد اوالجنس فينبغى ان يعم فى الدعاء بجميع المؤمنين وقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال اخبارا عن نوح عليه السلام فى دعائه رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات (الا رد الله عليه من كل مؤمن ومؤمنة مضى او هو كائن) فى الحال اوالاستقبال (الى يوم القيمة بمثل دعائه) وروى ابو الشيخ وابن حبان فى الثواب والمستغفرى فى الدعوات عن انس بسند ضعيف من استغفر للمؤمنين والمؤمنات رد الله عليه عن كل مؤمن مضى من اول الدهر اوهو كائن الى يوم القيمة واخرج الطبرانى عن عبادة بن الصامت من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة (عب عن ابان عن انس) يأتى من استغفر ﴿ مامن عبد ﴾ كامر (الا وله بيتان) عظيمان (بيت فى الجنة وبيت فى النار فاما المؤمن فيبنى بيته فى الجنة) بالايمان والاخلاص والاعمال الصالحات مبنى للفاعل فيكون اسناد البناء اليه مجازا اومبنى للمفعول اى بالله باذنه (ويهدم بيته فى النار) كامر (واما الكافر فيهدم بيته فى الجنة) بالكفر والتكذيب والخبائث (ويبنى بيته فى النار) بذلك قال الله يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن اى يغبن المؤمنون الكافرين باخذ منازلهم وذلك ان الكفار

(لهم)

لهم منازل فى الجنة واهل من الحور العين لوآمنوا فلما كفروا وخرجوا من الدنيا على هذه الحالة هدموا قال الكرخى ان التغابن تفاعل من الغبن وهو فوق الحظ والمراد بالمغبون من غبن عن منازله ومنازل اهله فى الجنة فيظهر يومئذ غبن كل كافر بترك الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره فى الاحسان والتغابن مستعار من تغابن القوم فى التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء التى كانوا ينزلونها لوكانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التى كانوا ينزلونها لوكانوا اشقياء واورده الصغانى فى مشارق الانوار مامن عبد يدخل الجنة الا ارى مقعده من النار لو اساء ليزداد شكرا ومامن عبد يدخل النار الا ارى مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة (الديلمى عن ابى سعيد) كامر ﴿مامن عبد﴾ كما سبق (الا وفى وجهه عينان) صحيحتان (يبصر بهما امر الدنيا) بضم اوله من الافعال لانه يتعدى بامر الدنيا كقوله ولهم اعين لايبصرون بها طريق الاسلام ويستعمل من الثلاثى بالباء كما يقال بصر به اذا صار مبصرا من باب الرابع والخامس (وعينان فى قلبه يبصر بهما امر الاخرة فاذا اراد الله بعبد) اى انسان (خيرا فتح عينيه اللتين فى قلبه) اى ازال عن قلبه حجب الاشكال ويبصر بصيرته مراتب الكمال حتى صار رقاما لالفيض الربانى والامداد الرحمانى فاذا هبت رياح الالطاف انكشفت الحجب عن اعين القلوب وفاضت الرحمة واشرق النور وانكشف للقلب سر الملكوت وتلألأت فيه حقائق الامور الالهية وعند انقطاع الحجب يلمع فى القلب وراء ستر الغيب عرائم العلوم وغرائبه (فابصر بهما ماوعده بالغيب فآمن بالغيب على الغيب) وجعل اليقين والعلم المتوالى بسبب النظر فى المخلوقات اولارتفاع الذنب وسهد الغيب ووصف الله المؤمنين بالايمان بالغيب (واذا اراد به غير ذلك تركه على ما) اى حال يكون (فيه ثم قرأ ام على قلوب اقفالها) قال الله تعالى اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم افلا يتدبرون القرأن ام على قلوب اقفالها على التنكير للتنبيه على ان الوصف بها اولى من المعرفة فكانه قال ام على قلوب قاسية اومظلمة وردت محققة لمعنى الاية المتقدمة فانه تعالى قال اولئك الذين لعنهم الله اى ابعدهم عنه اوعن الصدق اوعن الخير اوغير ذلك من الامور الحسنة فاصمهم لايسمعون حقيقة الكلام واعماهم لايتبعون طريق الاسلام فاذن هم بين امرين امالايتدبرون القرأن فيبعدون منه لان الله تعالى لعنهم وابعدهم عن الخير والصدق والقرأن منهما واما يتدبرون لكن لاتدخل معانيه فى قلوبهم لكونها مقفلة (الديلمى عن معاذ) سبق اذا اراد الله بعبد خيرا فتح له ﴿مامن عبد﴾ كامر (مؤمن) التنكير فيه للتعظيم اى كامل فى اسلامه وايمانه

(يخرج من عينيه من الدموع مثل رأس الذباب من خشية الله تعالى) اى من خوف جلاله وقهر سلطانه (فيصيب حر) بالضم والتشديد ظاهر الوجه (وجهه) بالضمير (فتمسه النار ابدا) لان خشيته من الله دلالة على علمه به ومحبته له ومن احب الله احبه الله قال العراقى وكل ما ورد فى فضل البكاء من خشية الله فهو اظهار لفضيلته فهو حبيبه والحبيب لايعذب حبيبه ولهذا قال ان الذين اوتوا العلم هم اهل الخشية انما يخشى الله من عباده العلماء وفى خبر اعلمكم بالله اشدكم له خشية وقال اهل الكشف مامن عمل الا له وزن وثواب الا الدمعة فانها تطفئ بحورا من النار وخرج ببكاء الخشية بكاء التفجع فانه يصدع الرأس ويضعف البصر وبكاء الجزع والهلع فانه يورث القسوة والمقت وبكاء المساعدة فانه يورث الفترة والغفلة كما ان بكاء الخشية يزيل الذلة (طب عن ابن مسعود) ورواه عنه البيهقى قال العراقى سنده ضعيف وسبق ثلاثة ﴿ مامن عبد ﴾ كامر (ابتلى ببلية فى الدنيا الا بذنب) فكل عقاب تقع فى الدنيا على ايدى الخلق فهو جزاء من الله وان كان اصحاب الغفلة ينسبونه الى العوائد كما قالوا مس اباءنا الضراء والسراء و يضيفونه للمعتدى عليهم بزعمهم وانما هو كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم (والله اكرم واعظم عفوا من ان يسأله عن ذلك الذنب يوم القيمة) فالبلاء فى الدنيا دليل ارادة الله الخير بعبده حيث عجل له العقوبة فى الدنيا ولم يؤخره للاخرة التى عقو بتها دائمة فهذه نعم يجب على العبد شكرها وفيه ان الحدود كفارة لاهلها واستشكل بخبر الحاكم لاادرى الحدود كفارة واجيب بان حديث الباب اصح اسنادا وان الحاكم لايخفى تساهله فى الصحيح (الحاكم طب عن ابى موسى) الاشعرى وفى حديث طب طس رجاله ثقات عن ابن عباس مامن عبد مؤمن الا وله ذنب يعتاده القينة بعد القينة اوذنب مقيم عليه لاتفارقه حتى يفارق الدنيا ان المؤمن خلق مفتنا توابا نسيا اذا ذكر ذكر ﴿ مامن عبد ﴾ كامر (اصبح صائما الافتحت له ابواب السماء) وتعلق روحه بارواح اهل السماء (وسبحت اعضاءه) لغلبة جانب الصفة ولزالت الشهوات ومحيت الهفوات (واستغفرله اهل السماء الدنيا) لطهارته من هؤلاء وفى حديث طس وابى القاسم عن انس الصوم يدق المصير ويبعد من حر السعير ان لله تعالى مائدة عليها مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر لايقعد عليها الا الصائمون (الى ان توارى بالحجاب) اى تستتر بها التوارى تفعل الاستتار وفى حديث الديلمى عن ابن عباس الصائم فى عبادة من حين يصبح الى انه يمسى مالم يغتب فاذا اغتاب خرق صومه اى افسد ويطل ثوابه وان حكم بصحته وسقط الفرض فلا يعاقب عليه فى الاخرة

(نعم)

نعم تباح فی مواضع تتبعها بعضهم فبلغت نحواربعين فالغيبة المباحة لاتخرق الصوم ولايبطل بها اجره (فان صلی رکعة او رکعتين) مبنی علی التمثيل اوعلی مذهب الشافعی (اضائت له السموات نورا) لان اقرب مايكون العبد فی صلوته لانه التجلی وهو معراج المؤمنين كماقال تعالی واسجد واقترب وفيه ان لطف الله وتوفيقه تعالی سابق علی العبد وسبب له ولولاه لم يصدر من العبد خيرقط (وقلن ازواجه من الحور العين اللهم اقبضه الينا وقد اشتقنا الی رؤيته) و فی القاموس الشوق فرع باطن الحب حال الفراق الی وصل محبوبه وهو من الاحوال السنية والمقامات العلية وقيل انه عبارة عن هبوب قواصفة رياح قهر المحبة بشدة ميلها الی الحاق المشتاق بمعشوقه فالشوق تيجتها وثمرتها فاذا استقرت المحبة ظهر الشوق فلا يكون المحب الامشوقا ابدافهی ضرورة صحتها و الصدق فيها والشوق زيادة وصف فالعمل عليه عمل علی المحبة الخاص وهو شوق واشتياق فالشوق هو شغف المحبة فی حال منع المحب من المحبوب والاشتياق هو زيادة الشغف فی حال وصل المحب بالمحبوب مخافة القطع بعد الوصل فالشوق يسكن بالتلاقی والرؤية والاشتياق لايزول باللقاء ومن ثمه قيل ان الاشتياق اعلا من الشوق لانه لايسكن بلقاء المشتاق اليه وقال ابوالعباس المرسی الشوق علی قسمين شوق علی الغيبة لايسكن الابلقاء الحبيب وهو شوق النفوس وشوق الارواح علی الحضور والمعاينة (وان هلل) بتشديد اللام بان قال لااله الاالله ونحوه (اوسبح) كذلك بان قال سبحان الله و بحمده ونحوه (اوكبر) كذلك بالتشديد بان قال الله اكبر ونحوه وفی حديث المشكاة عن عبادة مرفوعا من تعار فقال لااله الاالله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد وهو علی كل شیء قدير وسبحان الله والحمدلله ولااله الاالله والله اكبر ولاحول ولاقوة الابالله ثم قال رب اغفرلی ثم دعا استجيب له ای مادعاه من خصوص المغفرة اومن عموم المسئلة قال ابن ملك المراد بها الاستجابة اليقينية لان الاحتمالية ثابتة فی غير هذا الدعاء (تلقاه سبعون الف ملك يكتبون ثوابها الی ان توارى) مضارع اصله تتواری ای تستتر (بالحجاب) ای حجاب كفر او حجاب ظلمة ومعاصی (عدقط هب عن عايشة) سبق فی الصيام والصلوة بحث وشاهد ❁ مامن عبد ❁ كامر (الاوله صيت فی السماء) ای ذكر وشهرة بحسن اوقبيح قال ابن حجر الصيت بكسر فسكون اصله الصوت كالريح من الروح والمراد به الذكر الجميل وربما قيل بضده لكن مقيدا (فاذا) ظرفية او شرطية وفی رواية الجامع فان شرطية (كان صيته فی السماء حسنا وضع له فی الارض حسنا) لتستغفرله اهلها و يعاملوه بانواع المهابة وصنوف الجلالة

ويظروا اليه بعين الودوسقط فى الجامع لفظ حسنا ولفظ سيئا بعده (واذا كان) كذلك
ان فى رواية الجامع (صيته فى السماء سبأ وضع له فى الارض) وسقط هنا سيأ فى الكل وهو
كذلك واصل ذلك ومنبعه محبة الله للعبد اوعدمها فمن احبه الله احبه اهل مملكته
ومن ابغضه الله ابغضه اهل مملكته ويؤخذ من ذلك ان محبة قلوب العباد علامة على محبة الله
والعكس بالعكس (ق عن ابى هريرة) ورواه البزار عنه ايضا قال الهيثمى رجاله
رجال الصحيح ﴿ مامن غريب ﴾ الغربة الاغتراب وهو الانتقال عن وطن تقول اغترب
وتغرب بمعنى فهو غريب وغرب والجمع الغرباء والغرباء ايضا الاباعد (يمرض) بكسر الراء اى
يسقم ويفتروالمرض خروج الجسم عن المجرى الطبيعى ويعبر عنه بانه حالة تصدر بها
الافعال خارجة عن الموضوع لها غير سليمة (فومى ببصره فلا يقع على من يعرفه) لغرابته
ليس له صديق ولا من عرفه حتى يستأنس فيكون نعمة وسعاده وكفارة وعظيم ثواب
ولذا قال (الا كتب الله له بكل نفس يتنفس به سبعين الف حسنة) ثوابا من عند الله (ويمحو
عنه سبعين الف سيئة) فكلما صبر ولا يشكو الى الناس اواشتد مرضه اوالطف فى السوأل
ازداد درجة وثوابا كما فى ايوب عليه السلام قال انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين وهو
الطف فى السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة وذكر ربه بغاية الرحمة ولم يصرح بالمطلوب
فكانه قال انت اهل ان ترحم وايوب اهل ان يرحم فارحمه وا كشف عنه الضر الذى مسه
(الديلمى عن ابن عباس) سبق الغريب اذا مرض ﴿ مامن قلب ﴾ محله صنوبرى الشكل
ويطلق على الصدر قال تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام رب اشرح لى صدرى
وحصل مافى الصدور يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وقد يجئ بمعنى الفضاء الذى فيه
الصدور فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور واختلف فى ان محل العقل
هل هو القلب اوالدماغ والجمهور على انه القلب وقد شرح هذه المسئلة الرازى فى سورة الشعراء
فى قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقيل المواد اربعة الصدر والقلب والفؤاد
واللب فالصدر مقر الاسلام افمن شرح الله صدره للاسلام والقلب مقر الايمان ولكن الله
حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم والفؤاد مقر المعرفة ما كذب الفؤاد ما رأى ان السمع
والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا واللب مقر التوحيد انما يتذكر اولوا الالباب
(الا وهو معلق بين اصبعين من اصابع الرحمان ان شاء اقامه وان شاء ازاغه) قال الرازى
هذا عبارة عن كونه مقهورا محدودا مقصورا مقلوبا ممتنا هيا وكما كان كذلك امتنع ان يكون
له احاطة بما لا نهاية له فالقلب يميل الى الدنيا بالرغبة والرهبة اما الرغبة فهى معلق القلب بالاهل

والولد بتحصيل مصالحهم ودفع المضار عنهم واما الرهبة ان يكون خائفا من الاعداء والمنازعين فاذا شرح الله صدره صغر كل ما يتعلق بالدنيا عين همته فيصير كالذباب والبق والبعوض لا تدعوه رغبة اليها ولا تمنعه رهبة عنها فيصير الكل عنده كالعدم وحينئذ يقبل بالكلية نحو طلب مرضاة الله فان القلب في المثال كينبوع من الماء والقوة البشرية كالينبوع الصغير فاذا فرقت ماء العين الواحدة على جداول الكثيرة ضعفت الكل فاما اذا انصب الكل في موضع واحد قوي (والميزان بيد الرحمن يرفع اقواما) بشرحه وانواع الهداية (ويخفض آخرين) بالزيغ وانواع الضلالة الى يوم القيمة ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة (حم ، ك طب عن النواس) بالفتح (بن سمعان) قال ك صحيح واقره الذهبي وقد اخرجه ن في الكبرى عن عايشة قال العراقي سنده جيد وسبق قلوب بني آدم ﴿ما من قوم﴾ وهم جماعة الرجال دون النساء وجمع القوم اقوام وجمع الجمع اقاويم والقوم يذكر ويؤنث لان اسماء الجموع والتي لا واحد لها من لفظها اذا كان للآدميين يذكر ويؤنث مثل الرهط والنفر والقوم قال الله تعالى وكذب به قومك وقال كذبت قوم نوح وربما دخل النساء في القوم على سبيل التبع لان قوم كل نبي رجال ونساء (يعمل) مبني للمفعول (فيهم بالمعاصي) اى وهم ممن لم يعمل بها ممن عمل بها غيرهم (هم اعز) اى امنع (واكثر ممن يعمله ثم لم يغيروه الاعمهم الله منه بعقاب) لان من لم يعمل اذا كانوا اكثر ممن يعمل كانوا قادرين على تغيير المنكر غالبا فتركهم له رضى بالمحرمات و عمومها واذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم قال الغزالي قالت عايشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا اعمالهم اعمال الانبياء قيل يا رسول الله كيف قال لم يكونوا يغضبوا لله لكن لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر قال الغزالي فكل من شاهد منكرا ولم ينكره فهو شريك فيه فالمستمع شريك المغتاب و يجري هذا في جميع المعاصي في مجالسه من يلبس الديباج و يختم بذهب ويجلس على حرير وجلوس في دار او حمام على حيطانها صور اوفيها اواني من ذهب او فضة وجلوس بمسجد يسيء الصلوة فيه فلا يتمون الركوع والسجود او بمجلس وعظ يجري فيه ذكر بدعة ومجلس مناظرة او مجادلة يجري فيه الايذاء والفحش (طحم ، ه حب طب ض و عن عبد الله بن جرير عن ابيه) جرير وقال المناوي جرير ابن عبد الله ورواه هب عن الصديق وسبق لتأمرن و بئس ﴿ما من قوم﴾ كامر (سعوا) من السعي وهو النميمة (الى السلطان) اى وشي بهم الى سلطان ٤ جائر ليؤذيهم ويحقرهم ويضرهم ولذا قال (اذلهم الا اذلهم

٤ الى سلطان او جائر نسخة م

الله قبل يوم القيمة) وفي حديث ك عن ابي موسى قال له اسانيد من سعى بالناس فهو لغير رشده اوفيه شيء منه اي من غير الرشد لان العاقل الرشيد الكامل السعيد لا يتسبب الى ايذاء الناس بلا سبب قال بعض الحنفية واذا كان الساعي عادته السعي واضاعة اموال الناس فعليه الضمان والا فلا قال الراغب والرشد عناية الهية تعين الانسان عند توجهه في اموره فتقويه على ما فيه صلاحه وتفتره عما فيه فساده واكثر ما يكون ذلك من الباطل نحو قوله تعالى ولقد اتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين واكثر ما يكون ذلك بتقوية العزم او بفسخه (ن عن حذيفة) سبق اول فرقة ﴿ مامن قوم ﴾ كامر (يذكرون الله) اي يجتمعون لذكره بنحو تسبيح وتهليل وتحميد وتلاوة وتكبير وبسملة وحوقلة وتدريس علم شرعي (الاحفت) بتشديد الفاء اي احاطت (بهم الملائكة) يعني دارت حولهم (وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة) كذا في اكثر النسخ والروايات اي الوقار والخشية والذكر سبب لذلك الا بذكر الله تطمئن القلوب وفي المشارق السكينة شيء كالريح اوكالهواء وخلق له وجه انسان اوالرحمة اوالوقار (وذكرهم الله فيمن عنده) يعني في الملائكة المقربين فالمراد من العندية عندية الرتبة قال المظهر الباء للتعدية يعني يديرون اجنحتهم حول الذاكرين وقال الطيبي للاستعانة ككتبت بالقلم لان حفهم الذي ينتهي الى السماء انما يستقيم بواسطة الاجنحة وفيه فضل مجالس الذكر والذاكرين والاجتماع ومحبة الملائكة لبني آدم تنبيه قال في الحكم اكرمك ثلاث كرامات جعلك ذاكرا له ولولا فضله لم تكن اهلا لجريان ذكره عليك وجعلك مذكورا به اذ حقق نسبته اليك وجعلك مذكورا عنده وتمم نعمته عليك (ت) في الدعوات (حسن صحيح) في ثواب التسبيح (عن ابي هريرة وابي سعيد معا) ورواه مسلم عنه بلفظ ما جلس قوم يذكرون الله الاحفت بهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده سبق كل مجلس (مامن قوم ﴾ كامر (اجتمعوا يذكرون الله عز وجل) قال بعضهم الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الله وقيل ترديد اسم المذكور بالقلب واللسان سواء في ذلك ذكر الله اوصفة من صفاته اوحكم من احكامه اوفعل من افعاله اواستدلال على شيء من ذلك اودعاء اوذكر رسله اوانبيائه اوما يقرب الى الله من فعل اوسبب بنحو قرائة اوذكر اسمه اونحو ذلك فالمتفقه ذاكر وكذا المفتي والمدرس والواعظ والمتفكر في عظمته تعالى كما قال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض الاية والممتثل ما امر به والمنتهي

عما نهى عنه (لا يريدون بذلك الا وجه الله) اى رضاء الله (الا ناداهم منادمن السماء قوموا) ايها الذاكرون (مغفورا لكم قد بدلت سيئاتكم حسنات) سبق معناه فى ما جلس قوم (ابن شاهين فى الترغيب عن انس) وفى حديث د ك عن ابى هريرة بسند صحيح مامن قوم يقومون من مجلس لايذكرون الله تعالى فيه الا قاموا عن مثل جيفة حمار وكان ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيمة ﴿مامن قوم﴾ كامر (يكون فيهم رجل صالح) باداء حق الحق وحق الخلق اسم فاعل من صلح اذا استقامت افعاله واحواله فيما بينه و بين الله تعالى وفيما بينه و بين خلقه (فيموت فيخلف فيهم مولودا) اى يحدث بعد موته من صلبه والفعل مبنى للفاعل وفى نسخة اصلية موجود فحينئذ الفعل مبنى للمفعول (فيسمونه) اقرباؤه اوقومه (باسمه الا خلفهم الله) وزاد فى رواية الجامع تعالى (بالحسنى) قال السيوطى البركة التى كانت فى ذلك الصالح الى اخره (كر عن على) وكذا المعافى بن زكريا فى كتاب الجليس عنه وفيه انقطاع ﴿مامن ليل ولا نهار﴾ بالتنوين فيهما والذى وقفت عليه فى مسند الشافعى مامن ساعة من ليل او نهار (الا السماء تمطر) بضم اوله وكسر الطاء (فيهما) وفى رواية الجامع فيها (يصرفه) بفتح اوله وكسر الراء كقوله تعالى يصرفه الله تعالى عمن يشاء الله تعالى حيث يشاء من ارضه يعنى ان المطر لا يزال ينزله الله من السماء لكنه يرسله الى اين اراد من الارض قال الرافعى فيه ان السماء تمطر ليلا ونهارا والله يصرفه حيث يشاء من الاماكن والنواحى بحرا وبرا ثم يمكن ان يجرى هذا على اطلاقه و يمكن حمله على الاوقات التى يعهد فيها المطر انتهى وعن ابن عباس مامن عام اقل مطرا من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ماشاء قال الكشاف وروى ان الملائكة يعرفون عدد المطر وقدره كل عام لانه لايختلف فيه البلاد (الشافعى) فى مسنده (ق) عن عمرو بن ابى عمرو (عن المطلب) بن عبد المطلب (بن حنطب) بفتح المهملتين وسكون النون بينهما المخزومى تابعى صدوق كثير التدلس والارسال فالحديث مرسل ﴿مامن مؤمن﴾ من الذكور والاناث والانس والجن (ادخل على مؤمن سرورا) ضد الحزن وكذا المسرة بمعنى النشاط ووجه والفرح ومنه السار والسارة ليسر ناظرها يقال قد سره يسره سرورا ومسرة وسر الرجل على مالم يسم فاعله فهو مسرور (الا خلق الله من ذلك السرور ملكا) بفتحتين واحد الملائكة وهم جواهر نورانية [illegible] مقدسة عن ظلمات الشهوات طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس انسهم بالله [illegible] بساط مشاهدته وحضرة قربه وسماع وحيه والطاعة [illegible] مجبولون على [illegible] اذ ليس فيهم خلط

ولاتركيب ولاتعدد فى الصفات ولافى الافعال (يعبدالله تعالى ويمجده و يوحده فاذا صار المؤمن فى لحده اتاه السرور الذى ادخله عليه فيقول له) السرور (اماتعرفنى فيقول) المؤمن (من انت فيقول اناالسرور الذى ادخلتنى على فلان انااليوم) بالنصب ظرف للاتى و يمكن ان يكون انامبتدأ وخبره جملة (اونس) بضم الهمزة من آنس يونس والانيس الموانسة يقال استأنس بفلان وتأنس به وما فى الدار انيس اى احد وآنسه بالمد ابصره وآنس منه رشدا ايضا علمه وآنس الصوت اسمعه (وحشتك) وادخال السرور على مؤمن متحاب فى الله وذلك محمود عندالله فيستحق النجاة والخلاص من وحشة القبر و غربته (والقنك) من التلقين (حجتك واثبتك) بالتشديد (بالقول الثابت) كماقال تعالى يثبت الله الذين آمنوابالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة قال الرازى لما بين ان صفة الكلمة الطيبة ان يكون لها اصل ثابت وصفة الكلمة الخبيثة ان لايكون لها اصل ثابت بل تكون منقطعة و لايكون لها قرار ذكر ان ذلك القول الصادر عنهم فى الدنيا يوجب ثبات كرامة الله لهم وثبات ثوابه عليهم وقوله بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة اى القول الثابت الذى كان يصدر عنهم حال ما كانوا فى الحيوة الدنيا وفى الاية قول آخر وهو ان هذه وردت فى سوال الملكين فى القبر وتلقين الله المؤمن كلمة الحق فى القبر عند السوال وتثبيته اياه انتهى وعن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال فى قوله يثبت الله الذين امنوا الى آخره قال حين يقال له فى القبر من ربك ومادينك ومن نبيك فيقول ربى الله ودينى الاسلام ونبيى محمد صلى الله عليه وسلم والمراد بالباء هو ان الله انما ثبتهم فى القبر بسبب مواظبتهم فى الحياة الدنيا على هذا القول ولهذا الكلام تقرير قول عقلى وهو انه كلما كانت المواظبة على الفعل اكثر كان رسوخ تلك الحالة فى العقل والقلب اقوى فكلما كانت مواظبة العبد على ذكر لا اله الا الله وعلى التأمل فى حقايقها ودقايقها اكمل واتم كان رسوخ هذه المعرفة فى عقله وقلبه بعد الموت اقوى واكمل (واشهدك) بضم اوله اى احضر معك (مشهد القيمة) بفتح اوله وكذا المشهدة والمشهدة بالضم موضع يقال هذا مشهد القوم ومشهدتهم ومشهدتهم اى محضرهم (واشفع من ربك) بفتح اوله وتخفيف الفاء (واريك) بضم اوله وكسر الراء (منزلك من الجنة) وفى حديث المشكاة عن انس مرفوعا من قضى لاحد من امتى حاجة يريد ان يسره بها فقد سرنى ومن سرنى فقد سر الله ومن سر الله ادخله الجنة يأتى حديثه فى من ادخل (ابن ابى الدنيا فى الحوايج عن جعفر) بن محمد (عن ابيه عن جده) سبق مامن شئ احب ز مامن مؤمن ٭ من الانس واما الجن ففيه

(اختلاف)

اختلاف في دخولهم في الجنة (ولامؤمنة الاوله وكيل) من الحور والغلمان اومن غيرهما من الخزنة وجنود الجنان (في الجنة ان قرأ القرآن بني له القصور) جمع قصر وهو ما احتوى على دور وبيوت عديدة وهذه غير مختصة به لكنه يكون اعظم واكثر نصيبا من غيره (وان سبح غرس له الاشجار وان كف كف) اى وان منع وامسك نفسه عن القرائة والتسبيح منع له بناء القصور وغرس الاشجار وفي حديث ابن وداعة مرفوعا اكثركم على صلوة اكثركم ازواجا في الجنة وفي الفاسي فالصلوة عليه صلى الله عليه وسلم تكسب الحسنات ومحو السيئات ورفع الدرجات وبناء القصور في الجنة وتكسب الازواج التي هي سر القصور وحقيق لمن صلى عليه الله سبحانه ان ينال ذلك كله ويستفيده ومن تقرب الى الله تعالى بالصلوة والتسبيح له ان يجعل كل خير ويبنيه وفي الحديث دلالة ايضا على ان الاعمال الصالحة يثاب عليها بالازواج في الجنة (ك) في تاريخه (والديلمي عن انس وفيه) اى في طريقه (يحيى) بن حميد (قال ابن عدى احاديثه غير محفوظة) سبق ان درج الجنة ودرج اهل الجنة ﴿ مامن مؤمن ﴾ من الانس والجن (يسلم) سبق السلام وفي معنى السلام ثلاث وجوه احدها السلامة لك ومعك ويكون مصدرا كالمذاكر بمعنى الاتهما مصدران من الثلاثى و الاولان من المزيد وثانيها السلام على حفظك عن موجبات قصورك وعلى مراعات جميع امورك ويكون السلام اسم الله وثالثها ان السلامة بمعنى المسالمة له والانقياد اليه (على عشرين رجلا من المسلمين) وظاهره المراد الصالحين وفي البرقة لا يسلم على الفاسق المعلن وعلى الذى يغنى بالغناء الممنوع والذى يطير الحمام لقوله عليه السلام لمن يطير الحمام شيطان يطير شيطانا كذا في التاتارخانية ويرد سلام الذمي بقوله وعليكم ولا يزيد عليه وينوى السلام لحديث مرفوع اذا سلموا عليكم فردوه عليهم وفي حديث الجامع اذا سلم عليكم احد من اهل الكتاب فقولوا وجوبا في الرد عليهم وعليكم فقط وفي التاتارخانية اما اذا ابتداء الكلام فلا بأس بان يرد عليه ولكنه لا يزيد على قوله وعليك واذا قال المسلم للذمي اطال الله بقاءك ان بنية توفيق الاسلام او بنية اداء الجزية عن ذل وصغار فلا بأس به ويكره مصافحة الذمي وقال ابو الليث الرجل مخير عند مروره بقوم فيهم مسلم وكافر بين ان يقول السلام عليكم وان يقول وعليكم وعن محمد اذا كتبت الى يهودى او نصرانى في حاجة فاكتب السلام على من اتبع الهدى انتهى (الا وجبت له الجنة) سبق معناه في السلام (ابن لال والديلمي عن ابن عمر) بن الخطاب (وفيه) سعيد (ابن سنان هالك) مر اذا اسلم ﴿ مامن مؤمن ﴾

من الانسى (الاوله جار يؤذيه) سنة الله فى خلقه لاتتحول ولا تتزلزل وجرت ان من اوذى فصبر فله الظفر وخبر من آذى جاره اورثه الله داره قال الزمخشرى عاينت هذا فى مدة قريبة كان لى خال يظلمه عظيم القرية التى انا منها و يؤذينى فيه فات وملكنى الله ضيعته فنظرت يوما الى ابناء خالى يترددون فى داره و يدخلون و يخرجون و يأمرون و ينهون فذكرت هذا الحديث وحدثتهم به ولقدا حسن من قال من اجار جاره اعاذه الله واجاره ع فيما قبله تسبيهم
(ولوان مؤمنا) من امتى الاجابة (على رأس جبل لقيض الله) اى لسلط الله (اليه شيطانا يؤذيه) سبق معناه فى لوكان المؤمن (خط) فى المفترق والمتفق عن الحرث (عن على) وفيه بهلول بن عبيد الكندى ضعفوه ورواه الديلمى عنه بلفظ ما كان ومايكون الى يوم القيمة مؤمن الاوله جار يؤذيه ﴿ مامن مؤمن ﴾ من الانسى (يعزى) من التعزية (اخاه بمصيبة) اى يصبره عليها بما يأتى فى خبر عزى مصابا (الا كساه الله عزوجل من حلل الجنة يوم القيمة) فيه ان التعزية سنة مؤكدة وانها لاتختص بالموت فانه اطلق المصيبة وهى لاتختص الا ان يقال انها اذا اطلقت انما تنصرف اليه لانها اعظم المصائب والتعزية فى الموت مندوبة قبل الدفن و بعده قال الشافعية و يدخل وقتها بالموت وتمتد ثلاثة ايام تقريبا بعد الدفن وتكره بعدها الا اذا كان المعزى والمعزى غائبا (ه) عن قليس بن ابى عمارة مولى الانصار عن عبد الله بن ابى بكر عن ابيه عن جده (وابوسعيد فى الضراء والحاكم وقال منكر عن عبد الله بن ابى بكر بن عمرو بن حزم) بفتح المهملة وسكون المعجمة الخزرجى اى الضحاك واستعمل على نجران (عن ابيه عن جده) قال النووى فى الاذكار اسناده حسن يأتى من عزى ﴿ مامن مؤمن ﴾ من الانسى (يصيبه صداع فى رأسه) وهو بالضم وجع الرأس (اوشوكة تؤذيه) اى المرجح شوكة قال القاضى والشوكة هنا المرة من شاكه ولو اراد واحدة النبات لقال يشارك بها والدليل على انها المرة من المصدر جعلها غاية للمعانى (فاسوى ذلك الا رفعه الله بها درجة يوم القيمة) اى منزلة عالية فى الجنة (وكفر عنه بها خطيئة) يعنى انه يحط عنه سيئاته بما يصيبه من الم الشوكة فضلا عما هو اكبر منها قال ابن العربى وذكر الاذى عبارة عما يظهر على البدن من آثار الآلام الباطنة من تغير لون اويصيبه من الاعراض الخارجية من نحو جرح وفيه ان الكافر لايكون له ذلك و بشرى عظيمة لان كل مسلم لايخلو عن كونه متأذيا وفى حديث م عن عايشة مامن مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتب الله له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة واقتصر فى بعض ع على التكفير وذكر معه هنا رفع الدرجات باعتبار انواع المصائب فبعضها يترتب عليه الرفع والبعض

للكل وذا صريح في حصول الاجر على المصائب وعليه الجمهور لكن خالف شرذمة منهم ابو عبيدة بن الجراح ووافق ابن السلام على حصول الاجر على الصبر لا على نفس المصيبة كما مر (حل كر عن ابى سعيد) ورواه خ م عن ابن مسعود بلفظ ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا حط الله تعالى به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فمسسته بيدى فقلت انك لتوعك وعكا شديدا فقال اجل ثم ذكره ورواه عنه ن وغيره ﴿ما من مسلم﴾ من بنى آدم (يموت فيشهد له اربعة اهل ابيات) جمع بيت ويجمع على بيوت وابابيت (من جيرانه الادنين) بفتح الهمزة والنون وبالياء الواحدة في النسخ والروايات اصله ادنيين وحذفت الياء الاولى بعد قلبه الفا فصار ادنين اى الاقربين (انهم لا يعلمون منه الا خيرا الا قال الله قد قبلت علمكم) اى شهادتكم بموجب علمكم (فيه وغفرت له ما لا تعلمون) من افراطه وتفريطه وهذا يؤيد قول النووى ان من مات فالهم الله الناس الثناء عليه بخير كان دليلا على انه من اهل الجنة سواء كانت افعاله تقتضى ذلك ام لا وفي هذا جانب الخير واضح واما جانب الشر فظاهر الاحاديث انه كذلك لكن انما يقع ذلك في حق من غلب شره على خيره وقد وقع في رواية النضر عند الحاكم ان لله تعالى ملائكة تنطق على السنة بنى ادم بما في المؤمن من الخير والشر وهل يختص الثناء الذى ينفع الميت بالرجال او يشمل النساء ايضا واذا قلنا انهن يدخلن فهل يكتفى بامرأتين اولا بد من رجل وامرأتين محل نظر وقد يقال لا يدخلن لقصة ام العلاء الانصارية لما اثنت على عثمان بن مظعون بقولها فشهادتى عليك لقد اكرم الله تعالى فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله تعالى اكرمه فلم يكتف بشهادتها لكن يجاب بانه عليه السلام انما انكر عليها القطع بان الله اكرمه وذلك مغيب عنها بخلاف الشهادة للميت بافعاله الحسنة التى يتلبس بها في الحيوة الدنيا وفي حديث خ عن ابى الاسود قال قدمت المدينة ووقع بها مرض فجلست الى عمر بن الخطاب فمرت بهم جنازة فاثنى على صاحبها خيرا فقال عمر وجبت ثم مر باخرى فاثنى على صاحبها خيرا فقال عمر وجبت ثم مر بالثالث فاثنى على صاحبها شرا فقال وجبت فقال ابو الاسود وما وجبت يا امير المؤمنين قال قلت كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ايما مسلم شهد له اربعة بخير ادخله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم لم تسأله عن الواحد (حم ع حب حل هب ض ك عن انس) ورواه حماد بن سلمة عن ثابت عن انس مرفوعا ما من مسلم يموت فيشهد له من جيرانه الادنين انهم لا يعلمون منه الا خيرا قال الله تعالى قد قبلت قولكم وغفرت له ما لا تعلمون

ومراد اذا مات وايما امرأة ومامن مسلم يموت ﴿ مامن مسلم ﴾ من آدمي ادم او الجنى (ينفق من ماله زوجين) اى شفعا من جنس قال ابن الملك الزوج يطلق على الاثنين وعلى الواحد منهما لانه زوج من آخر وهو المراد هنا انتهى وقال على القارى والمراد من الزوجين الاثنان من جنس واحد لا الصنفان كما توهم ابن حجر فتدبر وقال الطيبي كدرهمين او دينارين اومدين من الطعام وماشبه على ذلك وسئل ابوذر فى بعض الروايات ما الزوجات قال فرسان اوعبدان اوبعيران ويحتمل ان يراد التكرير والمداومة مرة بعد اخرى اى تعدد ذلك ويأخذه دائما نحو قوله تعالى فارجع البصر كرتين ينقلب وهو الاولى والمعنى انه يشفع صدقته باخرى انتهى ويمكن ان يراد بهما صدقتان احدهما سرا والآخر علانية لقوله تعالى الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون وقيل اى صلاتين اوصومين حملا للحديث على جميع اعمال البر وهو بعيد جدا الا ان يحمل على ان الصلوة والصوم النافلة للفقراء بمنزلة الصدقة للاغنياء (فى سبيل الله عزوجل) اى فى مرضاته من ابوابه وقيل مخصوص من الجهاد قال النووى والاول اصح واظهر واعم واتم واسهر فتدبر (الادعته) ماض مؤنث (الجنة) اى دعته الخزنة من جميع ابوابها وفيه تنبيه انه عمل عملا يوازى الاعمال يستحق بها الدخول من تلك الابواب على اجمل الاحوال ويمكن ان يكون التقدير من احد ابوابها (هلم هلم) اى تعال تعال يأتى فى الهاء (خط عن انس) وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا من انفق زوجين من شئ من الاشياء فى سبيل الله دعى من ابواب الجنة وللجنة ابواب ومن كان من اهل الصلوة دعى من باب الصلوة ومن كان من اهل الجهاد دعى من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعى من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعى من باب الريان اى من باب الصيام المسمى بباب الريان ضد العطشان قيل وهو باب يسقى الصيام٤ فيه شرابا طهورا قبل وصوله الى وسط الجنة ليزول عطشه ﴿ مامن مسلم ﴾ من الادمى (يقرض مسلما قرضا) اى احسانا وانعاما يقال اعطاه قرضا وهو مايعطيه ليقضاه قال الحرالى القرض الجزء من الشئ والقطع منه فانه يقطع له من ماله قطعة ليقطع له من ثوابه اقطاعا مضاعفة (مرتين) اى فى عفاف واغضاء عن الرباء وما يؤدى اليه (الا كان كصدقتها مرة) وفى رواية ابن النجار عن انس قرض مرتين فى عفاف خير من صدقة مرة كما مر (ه عن ابن مسعود) وفى رواية ق وابونعيم والديلمى عن انس قرض الشئ خير من صدقته ﴿ مامن مسلم ﴾ من الآدمى (يبيت على ذكر) بالتنوين (طاهرا)٣

٤ الاسناد مجازى اى يسقى الله الصائمين بسبب صيامهم منه

٣ وفى رواية طاهر بالجر منه

(كذلك)

كذلك وفي الجامع على ذكر الله اي من نحو قرائة وتكبير وتسبيح وتحميد وتهليل على طهارة عن الحدثين والخبث طاهرة ولو بالتيمم بشرطه (فيتعار) بفتح اوله و بعين مهملة وراء مشددة يقال تعار اذا انتبه من نومه مع صوت او بمعنى تمطى قال جمع والاول انسب لان الاستعمال فيه اخذ من عرار الظليم وهو صوته والمعنى فيهب من نومه (من الليل) اى وقت كان والثلث الاخير ارجى لذلك فمن خصه بالنصف الثاني فقد حجر واسعا (فيسأل الله خيرا من امر الدنيا والاخرة الا اعطاه اياه) قال الطيبي عبر بقوله يتعار دون يهب او يستيقظ ونحوهما لزيادة معنى اراد ان يخبر من هب من نومه ذاكر الله مع الهبوب فيسأل الله خيرا ان يعطيه فاوجز فقال فيتعار ليجمع بين المعنيين وانما يوجد ذلك عند من تعود الذكر فاستأنس به وغلب عليه حتى صار الذكر حديث نفسه في نومه ويقظته فصرح عليه السلام باللفظ وعوض بالمعنى وذلك من جوامع الكلم التي اوتيها وظاهر قوله يبيت ان ذا خاص بنوم الليل واشترط في ذلك المبيت على طهر لان النوم يقتضي عروج الروح وسجودها تحت العرش الذي هو مصدر المواهب فمن لم يبت على طهر لا يصل لذلك المقام الذي منه الفيض والانعام وفي خبر البيهقي ان الارواح يعرج بها في مقامها فتؤمر بالسجود عند العرش فمن بات طاهرا سجد عند العرش ومن كان ليس بطاهر سجد بعيدا عنه وفيه ندب الوضوء للنوم (حم د) في الادب (ه) في الدعا (طب) كلهم (عن معاذ خط عن ابي امامة وعمرو) بن عبسة (طب حل عن عمرو بن عبسة) حديث حسن ورواه عن معاذ ايضا النسائي في عمل اليوم والليل ﴿ مامن مسلم ﴾ من الادمي (كسا مسلما) اصله كسو من الكسوة بكسر الكاف وضمها الالباس وجمعه كسى يقال كسوته ثوبا كسوة بالكسر فاكتسى وتكسى بالكسا لبسه وكسى العريان اى اكتسى وبابه سدى ودخل ويقال الكسوة اللباس (ثوبا الا كان في حفظ الله) وزاد في رواية الجامع تعالى (مادام عليه منه خرقة) قال الطيبي لم يقل في حفظ الله ليدل على نوع تفخيم وشيوع هذا في الدنيا واما في الاخرة فلا حد ولا عد لثوابه وكلامه واحتج به من فضل الغني على الفقر قالوا لان النفع والاحسان صفة الله وهو يحب من اتصف بشيء من صفاته فصفته الغني الجواد فيحب الغني الجواد (ك عن ابن عباس) وقال صحيح ورواه عنه ت في ابواب الحوض وقال حسن غريب ﴿ مامن مسلم ﴾ من الانس والجن (يدخل عليه اخوه) في الدين (المسلم) خرج به الكافر فهو لا يستحق الاكرام الا السفير الذى يكرم اخواننا وسفيرنا في بلاده (فيلقي له وسادة) ونحوه (اكراما له واعظاما له) وحرمة به (الا غفر الله له) واعظم الله شانه واكرمه واعانه وعن حديث المشكاة عن انس وابن مسعود

مرفوعاالخلق عيال الله فاحب الخلق الى الله من احسن الى عياله اى من هئ ووفق الى الاحسان الى خلقه تعالى وورد خير الناس من ينفع الناس وفى الجامع الخلق كلهم عيال الله فاحبهم الى الله انفعهم الى عياله رواه ع فى مسنده والبزار عن انس والطبرانى عن ابى مسعود وروا ق الاحاديث الثلاثة فى شعب الايمان (طض عن سلمان) وكذا رواه حب و يأتى من اكرم ﴿ مامن عبد ﴾ من الادمى (مسلم يعود) من العيادة (مريضا) زاد فى رواية مسلما (لم يحضر اجله فيقول) فى دعائه (سبع مرات اسأل الله العظيم رب العرش العظيم) وعظمته ماورا العقل لانه محيط السموات والارضين والكرسى والاماكن كلها مشتمل على ساق وقائمة قيل له ثلثمائة وستين قائمة وعرض كل قائمة عرض الدنيا سبعين الف مرة وبين كل قائمة وقائمة ستون الف صحراء وفى كل صحراء ستون الف عالم وكل عالم كالثقلين من الانس والجن (ان يشفيك) اى شفاء لايغادر شيأ (الا عوفى) مجهول عافى اى صار معافى وسالما من مرضه اومن جميع المحن والامراض من عافاه الله اى سلمه ودفع عنه كل المحن (حم ت حسن غريب عن ابن عباس) يأتى من عاد حديث حسن ورواه ايضا ابوداود فى الجنائز والنسائى فى اليوم والليل ﴿ مامن مسلم ﴾ من الانس والجن ولفظه مامن ملب (يلبى) من التلبية مبنى للفاعل (الالبى من) وفى بعض النسخ ما ووجهه انه لما اضاف التلبية الى الاعيان الآتية جعل كانها من جملة ذوى العقول فعبر بمن ذهابا بها من حيز الجمادات الى جملة ذوى العقول ليكون ادل على المعنى الذى اراده ذكره التوريشى (عن يمينه) الملبى (وشماله) كذلك (من حجر اوشجر اومدر حتى تنقطع الارض من ههنا وههنا) اى منتهى الارض قال ابن العربى هذا الحديث وان لم يكن صحيح السند فانه ممكن يشهدله الحديث الصحيح فى المؤذن وفيه تفضيل لهذه الامة لحرمة نبيها فان الله اعطاها تسبيح الجماد والحيوانات معها كما كانت سبح مع داود وخص داود عليه السلام بالمنزلة العليا لانه كان يسمعها ويدعوها فتجيبه وتساعده (ت ه طب ك) كلهم فى الحج (هب ض وابن خزيمة عن سهل بن سعد) الساعدى وقال المناوى فيه اسماعيل بن عياش وبقية رجاله موثوقون ﴿ مامن مسلم ﴾ من الادمى (يعود مسلما غدوة) بالفتح من اول النهار الى الزوال (الاصلى عليه سبعون الف ملك) ويستغفرون له كما فى رواية (حتى يمسى) اى يدخل فى المساء وهو ضد الصباح (وان عاده عشية) بالفتح وكسر الشين وكذا العشى والياء مشددة فيهما من وقت المغرب الى العشى وقيل من الزوال الى المغرب (الاصلى عليه سبعون الف ملك حتى يصبح) اى يدخل فى الصباح (وكان له خريف فى الجنة) اى محل خريف ومسافة من الدرجات

(العاليه)

العالية التى تقطع فى مقدار الخريف وهو احد فصول الاربعة وذكر السبعين الف يحتمل التحديد و يحتمل التكثير جدا كما فى نظائره والمراد من صلاتهم استغفارهم ودعائهم وطلب المغفرة والهداية لهم (ت وابن جرير حسن عن على) ورواه د ك عنه بلفظ مامن رجل يعود مريضا ممسيا الاخرج معه سبعون الف ملك يستغفرون له حتى يصبح ومن اتاه مصبحا خرج معه سبعون الف ملك يستغفرون له حتى يمسى قال ك مرفوع وقال د موقوف ﴿ مامن مسلمين ﴾ من الانس والجن (يلتقيان فيتصافحان) قال المناوى ذكرين اوانثيين (الا غفر لهما قبل ان يتفرقا) فيسن ذلك مؤكدا وقد مر هذا غير مرة قال النووى والمصافحة سنة مجمع عليها عند كل لقاء وما اعتيد بعد الصبح والعصر لا اصل له لكن لا بأس به ومن حرم نظره حرم مسه انتهى وافهم اقتصاره على المصافحة انه لا ينحنى صاحبه اذا لقيه ولا يلتزمه ولا يقبله كما يفعله بعض الناس وقد ورد النهى عن ذلك صريحا فى حديث الترمذى عن انس قال قال رجل يارسول الله الرجل منا يلقى اخاه اوصديقه اينحنى له قال لا قال افيلتزمه ويقبله قال لا قال فيأخذه بيده ويصافحه قال نعم قال الترمذى حسن صحيح (حم د) فى الادب (ق ه) فى الادب ايضا (ض) فى المختارة (ت حسن غريب) فى الاستيذان (عن البراء) قال المناوى وفيه الاجلح يعنى ابن عبدالله الكندى قال احمد له مناكير وابو حاتم كثير الخطايا لكن يكتب حديثه ﴿ مامن مسلمين ﴾ من الادمى (يموت لهما) وفى رواية بينهما (ثلاثة من اولادهما لم يبلغوا الحنث) بالكسر بلوغ الغلام و بمعنى الاثم اى حدا كتب عليهم فيه الحنث (الا كانوا لهما حصنا حصينا) اى منيعا (من النار) ولم تمسهما النار الا تحلة القسم كما فى خبر آخر وزاد فى رواية حم حب بفضل رحمته اياهم اى بفضل رحمة الله للاولاد (قالوا يارسول الله وان كانا اثنين) ورد بالتثنية (قال وان كان) بالافراد وفى نسخة وان كانا بالتثنية ايضا (اثنين قالوا وان كان واحدا قال وان كان) بالافراد فيهما (واحدا ولكن انما ذاك) وفى نسخة انما كان ذلك (عند الصدمة الاولى) اى عند الرضا والصبر لا بعد الفزع والشكوى وفى كثير من المسلمين من لم يقدم ولدا ولكنه تعالى اذا فات عبدا فضل رحمته من جهة عوضه من اخرى خيرا له كما فى خبر من لم يكن له فرط فانا فرط امتى لن يصابوا بمثلى (حم ع هب كر عن ابن مسعود) ورواه حم حب ن عن ابى ذر بلفظ مامن مسلمين يموت لهما ثلثة من الولد لم يبلغوا حنثا الا ادخلهما الله الجنة ورجاله رجال الصحيح ونص البخارى مامن الناس من مسلم

يتوفى له ثلاثة لم يبلغوا الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم ﴿ مامن مسلمين ﴾ من الانس (يموت لهما) وفى رواية بينهما (ثلاثة من الولد) بفتحتين جنس شامل للذكر والانثى (لم يبلغوا حنثا) اى حدا وسنا كتب عليهم فيه الحنث وهو الاثم (الا ادخلهما) الله (الجنة) اى ولم تمسهما النار الا تحلة القسم كامر (بفضل رحمته اياهم) اى بفضل رحمة الله للاولاد ولا جائز ان يعود الضمير للابوين فى هذا التركيب وان قيل به غيره لما لا يخفى وذكر العدد لاينا فى حصول ذلك باقل منه فلا تناقص بين ذا وما فى الصحيح من غير وجه قيل يارسول الله واثنان قال واثنان وفى رواية خ عن انس مامن الناس مسلم يموت له ثلاثة لم يبلغوا الحنث الا ادخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم واستدل بتعليله عليه السلام دخول الآباء برحمة الاولاد وبشفاعتهم على ان اولاد المسلمين فى الجنة وبه قطع الجمهور وشذت الجبرية فجعلوهم تحت المشية وهذه الاحاديث ترد عليهم واجمع عليه من يعتد به وروى عم فى زيادات المسند عن على مرفوعا ان المسلمين واولادهم فى الجنة وان المشركين واولادهم فى النار ثم قرأ والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان الآية ٤ وهذا اصح ماورد فى تفسير هذه الاية وبه جزم ابن عباس ويستحيل ان يكون الله تعالى يغفر لابائهم بفضل رحمته اياهم وهم غير مرحومين واما حديث عايشة عند مسلم توفى صبى من الانصار فقلت طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوء ولم يدركه فقال النبى صلى الله عليه وسلم اوغير ذلك ياعايشة ان الله تعالى خلق للجنة اهلا خلقهم لها وهم فى اصلاب آبائهم وخلق للنار اهلا خلقهم لها وهم من اصلاب ابائهم فالجواب عنه من وجهين احدها انه لعله نهاها عن المسارعة الى القطع من غير ان يكون عندها دليل قاطع على ذلك كما انكر على سعد بن وقاص فى قوله انى لاراه مؤمنا فقال اومسلما الحديث الثانى انه عليه السلام لعله لم يكن حينئذ اطلع على انهم فى الجنة ثم اعلم بعد ذلك ومحل الخلاف فى غير اولاد الانبياء اما اولاد الانبياء فقال المازرى الاجماع متحقق على انهم فى الجنة (حم ن حب ق واوعوانة عن ابى ذر) رجال حم رجال الصحيح سبق مامن امرئين بحث عظيم ﴿ مامن امرئين ﴾ من الانسى (مسلمين هلك بينهما) اى مات بينهما لتشمل حتف انفه وباى سبب وعلة وقضاء وآفة (ولدان او ثلاثة) وامل الحكمة فى التقييد بالثلاث اولى لانها اكمل الاحوال وتلحيهم فى الحاق الناقص بالكامل الى السؤال (فاحتسبا وصبرا) اى صبرا راضيا بقضاء الله راجيا فضله اوعداوتهم ثوابا وصبرا على فولهم احتسابا (فيريان) مضارع من رأى يرئى (النار ابدا) وفى حديث المشكاة من قدم ثلاثة من الولد

٤ واتبعتهم ذريتهم على قرائة عاصم ورواية حفص منه

(لم يبلغوا)

لم يبلغوا الحنث كان له حصنا حصينا اى حصارا محكما وحاجزا مانعا من النار قال ابن حجر
من قدم بين يديه ونسبة التقديم اليه مجاز لانه سببه انتهى وفيه ان الاب والام سببان لوجوده
لا لتقدمه بالموت عليه فالظاهر ان معناه من قدم صبر ثلاثة من الولد عند فقدهم واحتسبه
ثوابهم عند ربهم (حم حب ك عن ابى ذر) سبق اعاام أة ﴿ مامن ملك ﴾ بالفتح وكسر اللام
واحد الملوك اشمل من المالك وفى حديث المسكاة انا الله لا اله الا انا مالك الملوك وملك الملوك
من باب التولى لافادة التعميم او الثانى من باب التكميل وقال الطيبى وملك الملوك بعد قوله
مالك الملوك من باب الترقى فان الملك اعظم من المالك واقوى تصرفا لان المالك هو
المتصرف فى الاعيان المملوك والملك هو المتصرف فى الامر والنهى فى المأمورين وقيل
المالك اجمع واوسع لانه يقال مالك الطير والدواب فى الوحوش وكل شئ ولا يقال فيه الاملك
الناس انتهى وفيه ان هذا الفرق انما يستقيم فى حد ذاتهما كما حقق فى ملك يوم الدين
اعتبار قرائته والا فلا شك عاقل ان مالك الملوك ابلغ من ملك الملوك ولذا يطلق الثانى
على المخلوق ولا يصح اطلاق الاول الاعلى الله تعالى (يصل رحمه) بكسر الميم (وذوى
قرابته) اى يحسن اليهم ولا يقطعهم (ويعدل على رعيته) وفى النهاية العدل هو الذى
لا يميل به الهوى فيجور فى الحكم وهو فى الاصل مصدر سمى به فوضع العادل وهو ابلغ
منه لانه جعل المسمى نفسه عدلا وفيه لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا (الاشد الله) اى قوى الله
ومكن (له ملكه واجزل) اى اكثر (له ثوابه واكرم مآبه) اى مرجعه وهو النشئة الثانى
(وخفف حسابه) اى انعم عليه حسابا يسيرا وعن معاوية قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا معاوية ان وليت فاتق واعدل قال فما زلت اظن انى مبتلى بعمل لقول النبى
صلى الله عليه وسلم حتى ابتليت وعن ابى امامة مرفوعا ما من رجل يلى امر عشرة فما فوق
ذلك الا اتاه الله عز وجل مغلولا يده يوم القيمة الى عنقه فكه بره او اوبقه اثمه اولها ملامة
واوسطها ندامة وآخرها خزى يوم القيمة (ابو الحسن) عن معروف (والديلمى خط كر عن
على) سبق السلطان ﴿ مامن نبى ﴾ من الانبياء والمرسلين (الا وفى امته معلم او معلمان
فان يك) بحذف النون (فى امتى) الاجابة (احد) منهم فرضا وتقديرا (فابن الخطاب)
وفى حديث المسكاة لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون فان يك فى امتى فانه عمر اى وان يك اكثر
فهو حينئذ اولى واظهر قال التوربشتى المحدث فى كلامهم هو الصادق الظن وهو فى الحقيقة
من القى فى روعه من قبل الملا الاعلى فيكون كالذى حدث به وفى قوله فان يك فى امتى احد
فهو عمر لم يرد هذا مورد التردد فان امته افضل الامم واذا كانوا موجودين فى غيرهم من الامم

فبالحرى ان يكونوا فى هذه الامة اكثر عددا واعلى رتبة وانما ورد مورد التأكيد والقطع به وتوضيحه انك لاتريد بذلك الشك فى صداقته والتردد فى انه هل لك صديق بل المبالغة فى ان الصداقة مختصة به لاتتخطاه وقيل هو على ظاهره لان الحكمة فى كونهم فى بنى اسرائيل احتياجهم الى ذلك لايكون بينهم نبى وكتب طراعليه التبديل واحتمل عنده ان لايحتاج هذه الامة الى ذلك لاستغنائها بالقرأن المأمون تبديله وتحريفه قال الطيبى هذا الشرط من باب قول الاجيران كنت علمت لك فوفنى حقى وهو عالم بذلك ولكنه يخيل فى كلام ان تفريطك فى الخروج عن الحق فعل من له شك فى الاستحقاق مع وضوحه والمراد المحدث الملهم المبالغ فيه انتهى الى درجة الانبياء فى الالهام فالمعنى لقد كان فيما قبلكم من الامم انبياء يلهمون من قبل الملأ الاعلى فان يك فى امتى احد هذا شانه فهو عمر جعله لانقطاع قرينه وتفوقه على اقرانه فى هذا كانه تردد فى انه هل هو نبى ام لافاستعمل ان ويؤيده ماورد لوكان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب (ان الحق على لسان عمر) اى وضعه عمر (وقلبه) وفيه ظهور الحق واستعلائه على لسانه وفى رواية المشكاة ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال الطيبى ضمن جعل معنى اجرى وفى وضع الجعل موضع اجرى اشعار بان ذلك كان خلقيا ثابتا مستقرا رواه حم عن ابى هريرة وزاد بعد قوله وقلبه يقول الحق وان كان مرا وفى روايته ان الله نزل الحق على قلب عمر ولسانه اخرجها البغوى وفى رواية دعن ابى ذرقال ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به وعن على موقوفا ماكنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر اى مابه تسكن النفس وتميل اليه ويطمئن به القلب عليه تجرى من قلبه على لسانه وقد قال ابن مسعود مارأيت عمر قط الا وكان بين عينيه ملكا يسدده (ابن سعد عن عايشة) مر فى ابى بكر وعمر وصفه ﴿ مامن نبى ﴾ من الانبياء والمرسلين (الاله نظير فى امتى) الاجابة (وابوبكر نظير ابراهيم) اذ كذب به قومه وصنعوا به ماصنعوا قال فمن تبعنى فانه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم وفيه بيان لترحم قومه ووقايته ولطفه (وعمر نظير موسى) اذقال لقومه ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم وفيه بيان شدته وصلابته وغيرته (وعثمان نظير هارون) اذقال لاتأخذ بلحيتى ولا برأسى ان القوم استضعفونى وفيه بيان لصبره ورضائه (وعلى بن ابى طالب نظيرى) فى تشبث مبيد الكافرين وقاتل المشركين وفيه شجاعته على الاعداء فلاتنا فى مشابهة الحسن والحسين فى بعض السيماء كما فى رواية المشكاة عن على قال الحسن اشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم مابين الصدر الى الرأس والحسين اشبه النبى صلى الله عليه وسلم ماكان من اسفل من ذلك اى كالساق والقدم

فكان الاكبر اخذ الاشبه الاقدم لكونه اسبق والباقى للاصغر قد تحقق فيه اشعار بانهما لم يأخذا
شبها كثيرا من ولديهما (ومن سره ان ينظر الى عيسى ابن مريم فلينظر الى ابى ذر الغفارى)
وعن ابى ذر مرفوعا ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذى لهجة اصدق ولا اوفى
من ابى ذر شبه عيسى يعنى فى الزهد بالجر بدل اى شبيهة به وفى الاستيعاب من الحديث
من سره ان ينظر الى تواضع عيسى بن مريم فلينظر الى ابى ذر انتهى فالتشبيه يكون هنا
من جهة التواضع وفى الاول بالزهد ولعله مبنى على عدم اطلاعه للحديث المذكور مع انه
لا منافات بين ان يكون متواضعا وزاهدا بل الزهد هو الموجب للتواضع قال التوربشتى قوله
اصدق من ابى ذر مبالغة فى صدقه لا انه اصدق من كل على الاطلاق لانه لا يكون اصدق
من ابى بكر بالاجماع فيكون عاما قد خص قال الطيبى يمكن ان يراد به انه لا يذهب الى التورية
والمعاريض فى الكلام فلا يرضى عنان كلامه ولا يواسى مع الناس ولا يسامحهم
ويظهر الحق البحت والصدق المحض ومن ثم عقبه بقوله ولا اوفى اى يوفى حق الكلام
ايفاء لا يغادر شيئا منه (كر عن انس) سبق الاخبر كما ﴿ مامن نعمة ﴾ بالكسر وجمعه
نعم واصل النعم المال واليد والضيعة والمنة يقال فلان واسع النعمة اى واسع المال وفى النهاية
كيف انعم وصاحب القرآن قد التقمه اى كيف تنعم من النعمة بالفتح وهى المسرة
والفرح والترفه ومنه حديث صلوة الظهر فابرد بالظهر وانعم اى اطال الابراد واخر
الصلوة ومنه قولهم انعم النظر فى الشئ اذا اطال التفكر فيه ومنه الحديث وان ابا بكر وعمر
منهم وانعما اى زادا وفضلا يقال احسنته الى وانعمت اى زدت على الانعام وقيل معناه
صارا الى النعيم ودخلا فيه ومعنى قولهم انعمت على فلان اى صرت اليه نعمة (وان تقادم)
بالفوقية يحتمل الماضى فحينئذ مبنى ويحتمل المضارع وحينئذ مرفوع اى تقدم (عهدها)
اى زمانها وبعد وقت حدوثها (فيجددها العبد بالحمد الا جدد الله له ثوابها) لان الانسان
اذا لم يثن على المنعم بما يدل على تعظيمه لم يظهر منه شكرها وان اعتقد وعمل فلم يعد شاكرا
لكون حقيقة الشكر اظهار النعمة كما ان كفرانها اخفاؤها والاعتقاد خفى وعمل
الجوارح محتمل بخلاف النطق فاذا جدد جدد الثواب والدرجات (ومامن مصيبة)
اى نازلة واصلها الرمى بالسهم ثم استعيرت لما ذكر اى مصيبة تصيب المسلم (وان تقادم)
بالفتحة او الرفع كما مر (عهدها) فاعله (فيجددها العبد بالاسترجاع الا جدد الله اجرها وثوابها)
وقال السيوطى وفى رواية من استرجع بعدار بعين سنة لان الاسترجاع اعتراف من العبد
بالتسليم واذعان للثبات على حفظ الجوارح ولانه تكلم تلك الكلمة ثم دنسها بسوء افعاله

فاذا ادعاها فقد جدد ماوهي ٤ وطهر ماتدنس قال القاضي وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل به و بالقلب بان يتصور ماخلق لاجله فانه راجع الى ربه و بتذكر نعم الله عليه ليرى مابقى اضعاف مااسترده منه فيهون على نفسه و يستسلم له وقال بعضهم جعل الله هذه الكلمة ملجاء لذوى المصائب لما جمعت من المعانى العجيبه (الحكيم) الترمذى (عن انس) ورواه عن الحسين من اصيب بمصيبة فذكر مصيبته فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثله يوم اصيب ﴿ مانزل ﴾ بالتخفيف (من السماء ملك) بفتحتين (ولا صعد الى السماء ملك) للخدمة والسير والالتجاء (حتى يقول لاحول ولاقوة الابالله) وفى البخارى عن ابى موسى قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فكنا اذا علونا كبرنا فقال النبى صلى الله عليه وسلم ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لاتدعون اصم ولاغائبا ولكن تدعون سميعا بصيرا ثم اتى على وانا اقول فى نفسى لاحول ولاقوة الابالله فقال ياعبدالله بن قيس قل لاحول ولاقوة الابالله فانها كنز من كنوز الجنة قال فى الكواكب اى كالكنز فى كونه نفيسا مدخرا مكنونا عن اعين الناس وقال فى شرح المشكاه هذا التركيب ليس باستعاره لذكر المشبه وهو الحوقلة والمشبه به وهو الكنز ولا التشبيه الصرف لبيان الكنز بقوله من كنوز الجنة بل هو ادخال الشئ فى جنسه وجعله احدا نواعه على التغليب فالكنز اذا نوعان الاول المتعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ والثانى غير المتعارف وهو هذه الكلمة الجامعة المكتنزة بالمعانى الالهية لما انها محتوية على التوحيد الخفى لانه اذا نفيت الحيلة والاستطاعة عما من شانه ذلك واثبت لله على سبيل الحصر بايجاده واستعانته وتوفيقه لم يخرج شئ من ملكه وملكوته ولهذا لم يبق ملائكة فى نزوله وصعوده الاذكر هذه الكلمة (الديلمى عن ابى هريرة) مر بحثه فى اسعينوا والاادلك ﴿ مانقصت ﴾ بالمهملة من النقصان (صدقة من مال) قال الطيبى من هذه يحتمل ان تكون زائدة اى مانقصت صدقة مالا ويحتمل ان يكون صلة لنقصت والمفعول الاول محذوف اى مانقصت شيئا فى الدنيا بالبركة فيه ودفع المفسدات عنه ولاخلاف عليه بما هو اجدى وانفع واطيب وما انفقتم من شئ فهو يخلفه اوفى الاخرة باحوال الاجر وتضعيفه اوفيهما وذلك جائز لاضعاف ذلك النقص بل وقع لبعض الكمل انه تصدق من ماله فلم يجد فيه نقصا قال الفاكهانى اخبرنى من اثق به انه تصدق من عشرين درهما بدرهم فوزنها فلم تنقص قال وانا وقع لى بذلك وقول الكلا باذى قد يراد بالصدقة الفرض و باخراجها لم ينقص لكونها دينا فيه بعيد لايخفى (ومازاد الله عبدا بعفو) اى بسبب عفوه (الاعزا) فى الدنيا

٤ وهى نسخه

فان من عرف بالعفو والصفح عظم فى القلوب اوفى الاخرة بان يعظم ثوابه اوفيهما (وما تواضع احد لله) من المؤمنين رقا وعبودية فى ايتمار امره والانتهاء عن نهيه ومشاهدة النفس ونفى العجب عنها (الارفعه الله) فى الدنيا بان يثبت له فى القلوب بتواضعه منزلة عند الناس ويجل مكانه وكذا فى الاخرة على سرير خلد لايفنى ومنبر ملك لايبلى ومن تواضع لله فى تحمل مؤن خلقه كفاه الله مؤنه مايرفعه الى هذا المقام ومن تواضع فى قبول الحق من دونه قبل الله منه مدخور طاعته ونفعه بقليل حسناته وزاد فى رفعة درجاته وحفظه بمعقبات رحمته من بين يديه ومن خلفه واعلم ان من جبلة الانسان الشح بالملك ومشايعة الشيعة من ايثار الغضب والانتقام والاسترسال فى الكبر الذى هو من نتايج الشيطنة فاراد الشارع ان يقلعها من سحها فحث اولا على الصدقة ليتحلى بالسخا والكرم وثانيا على العفو ليتعزز بعز الحلم والوقار وثالثا على التواضع ليرفع درجاته فى الدارين (حم م ت حب عن ابى هريرة) مر التواضع ويأتى من تواضع ومر الصدقة (ماهذه الكتب) جمع الكتاب (التى يبلغنى انكم) بالفتح ويمكن كسرها استئنافا (تكتبونها) ايها الاصحاب فلعله المراد عمر فقط عام خص منه البعض حيث قال عمر حين سمع حكايات ومواعظ من يهود تعجبنا وتحسن عندنا وتميل قلوبنا اليها اتحسن لنا استماعها فتأذن ان نكتب بعضها فقال عليه السلام زجراله ولامثاله امتحيرون دينكم حتى تأخذوا العلم من غير كتابكم ونبيكم كتحير اليهود والنصارى حيث نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واتبعوا اهواء احبارهم ورهبانهم وعن حديث المشكاة عن جابر عن النبى عليه السلام حين اتاه عمر فقال انا نسمع احاديث من يهود تعجبنا افترى ان نكتب بعضها فقال امتهوكون انتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية اى بالملة الحنفية بقرينة الكلام بيضاء طاهرة صافية خالصة خالية عن الشك والشبهة (اكتاب مع كتاب الله) المراد انها محكمة لاينسخ ابدا وانها مصونة عن التبديل والتحريف والاصر والاغلال خالية عن التكاليف الشاقة لان فى دين اليهود اخراج ربع مالهم زكوة وقطع موضع النجاسة بدلا من الغسل وغير ذلك كتحتم القصاص فى دين اليهود وتحتم الدية فى دين النصارى والهمزة استفهام انكار او توبيخ فكانه نبه كرم كتابه وفضلها والحاصل اشار صلى الله عليه وسلم بذلك الى انه اتاهم بالاعلى والافضل واستبدال الادنى عنه مظنة للتحير (يوشك ان يغضب الله لكتابه) فى زمن ظهور اسرار الناس (فيسرى عليه) بضم اوله من الاسراء (ليلا) ظرف له كقوله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا (فلا يترك فى ورقة ولا قلب منه

ـــــــ

قال الزمخشرى الاصل فى يهود ومجوس ترك اللام لانهما علمان لقومين ومن عرف فانه اجرى يهوديا ويهود مجرى شعيرة وشعير وقال الابهرى يهود غير منصرف للعلمية والتأنيث لانه لايجرى مجرى القبيلة وقيل الاولى ووزن الفعل لان اسماء القبائل التى ليس فيها تأنيث لفظى يجوز صرفها حملا على الحى وعدم صرفها حملا على القبيلة ويهود لايجوز الاعدم الصرف منه

حرفا) اى فلا يترك فى المصاحف ولا فى ورقة من اجزائه ولا فى غيره ولا فى قلب من قلوب الناس من القرأن حرفا (الاذهب به) اى رفع الله القرأن بواسطة جبريل كما انزل به من الارض مابقى شئ منه اصلا (من اراد الله به خيرا) سعادة وهداية ولطفا (ابقى فى قلبه لااله الاالله) اى معناه وهو التوحيد وحقيقة الربوبية وفى المشكاة عن عبدالله بن عمرو مرفوعا تخرج الدجال فيمكث اربعين لاادرى اربعين يوما اوشهرا اوعاما فيبعث الله عيسى بن مريم كانه عروة ابن مسعود فيبطله فيهلكه ثم يمكث فى الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد فى قلبه مثقال ذرة من خير اوايمان الاقبضته حتى لوان احدكم دخل فى كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه قال فيبقى شرار فى خفة الطير واحلام السباع لايعرفون معروفا ولاينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقولون الاتستحيون فيقولون فاتامرنا فيأمرهم بعبادة الاوثان (طس عن ابن عباس وابن عمرو معا) سبق سيأتى وستكون نوع بحث ﴿ مانقض ﴾ بالضاد المعجمة (قوم العهد) اى الامان (قط الاكان القتل بينهم) وفى النهاية قد تكرر ذكر العهد فى الحديث ويكون بمعنى اليمين والامان والذمة الحفاظ ورعاية الحرمة والوصية ولاتخرج الاحاديث الواردة فيه عن احد هذه المعانى ومنه لايقتل حتى يعود مأمنه ولهذا الحديث تأويلان بمقتضى مذهب الشافعى وابى حنيفة اما الشافعى فقال لايقتل مسلم بكافر معاهدا اوغير معاهد حربيا كان اوذميا مشركا كان اوكتابيا فاجرى اللفظ على ظاهره ولم يضمر له شيأ فكانه نهى عن قتل المسلم بالكافر وعن قتل المعاهد وفائدة ذكره بعد قوله لايقتل مسلم بكافر لئلا يتوهم متوهم انه قد نفى عنه القود بقتله الكافر فيظن ان المعاهد لوقتله كان حكمه كذلك فقال ولايقتل ذوعهد فى عهده واما ابوحنيفة فانه خصص الكافر فى الحديث الحربى دون الذمى بخلاف الاطلاق لان مذهبه ان المسلم يقتل بالذمى فاحتاج الى ان يضمر فى الكلام شيأ مقدرا ويجعل فيه تقديما وتأخيرا فيكون التقدير لايقتل مسلم ولاذوعهد فى عهده بكافر اى لايقتل مسلم ولاكافر معاهد بكافر فان الكافر قد يكون معاهدا اوغير معاهد وفيه من قتل معاهدا لم يقبل الله منه صرفا ولاعدلا يجوز ان يكون بكسر الهاء وفتحها على الفاعل والمفعول والفتح اشهر والمعاهد من كان بينك وبينه عهد واكثر مايطلق فى الحديث على اهل الذمة وقد يطلق على غيرهم من الكافر اذا صولحوا على ترك الحرب مدة (ولاظهرت الفاحشة فى قوم قط) اى الزنا وسماه فاحشة كما قال تعالى ولاتقربوا الزنا انه كان فاحشة وسأ سبيلا اى معصية مجاوزة حدا لشرع والعقل وسأ طريقا طريقه

(الى)

(الاسلط الله عليهم الموت) سبق معناه فى اذا ظلم اهل الذمة (ولامنع قوم الزكوة الاحبس الله عنهم القطر) اى المطر وهو يحتمل ان يكون مصدرا مضافا الى الفاعل اى قطر الامطار وان يكون اسم جنسي جمعي والفرق بينه و بين مفرده سقوط التاء واحده قطرة كامر (ع ك ق ض والر و يانى عن عبد الله بن بريدة عن ابيه) يأتى من قتل معاهدا ومر اذا ظلم وما ظهر ﴿ مايخرج ﴾ بالتحتية من الاخراج (رجل شيئا من الصدقة) واحد الصدقات وهى شاملة للفرض والنفل (حتى يفك عنها لحيى) بفتح اللام ظاهره من الحي الحى بالكسر الحيوان و الحياة ضد الموت يقال به حى و حيوان وحيا وحيوة نقيض الموت ويحتمل من الحى بالفتح وصف ضد الميت ويطلق على فرج النساء ويقال طريق حى اى بين ويحتمل من الحى اسم امر بمعنى هلم واقبل واعجل واسرع (سبعين شيطانا) لان الصدقة على وجهها انما يقصد بها ابتغاء مرضات الله والشياطين بصدد منع الانسان من نيل هذه الدرجات العظمى فلايزالون فى صده عن ذلك والنفس لها على الانسان تطهيرة لان المال شقيق الروح فاذابذله فى سبيل الله فانما يكون برغمهم جميعا ولهذا كان ذلك اقوى دليل على استقامته وصدق نيته ونصوح ٤ طويته والظاهر ان ذكر التسعين للتكثير لا التحديد كنظائره (حم ن ك ق ض طس عن بريدة وابى ذر) قال ك على شرطهما واقره الذهبى عليه فى التلخيص وقال فى المهذب قلت ولم يخرجوه ﴿ مايزال البلاء ﴾ سبق معناه فى البلاء (بالمؤمن) اى ينزل الكامل (والمؤمنة) ووقع فى المشكاة باوفقال شارحه اوللتنويع ووقع فى اصل ابن حجر بالواو فقال الواو بمعنى او بدليل افراد الضمير وهو مخالف للنسخ المصححة والاصول المعتمدة انتهى (فى نفسه وولده) بفتح الواو واللام و بضم الواو اى اولاده (وماله) وفى رواية المشكاة وماله وولده (حتى يلقى الله) اى يموت (وماعليه من خطيئة) بالهمزة اوالادغام اى ليس عليه سيئة لانها قدزالت بسبب البلايا (هب ت) قال حسن (صحيح عن ابى هريرة) وروى مالك نحوه وعن محمد بن خالد السلمى عن ابيه عن جده مرفوعا ان العبد اذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله فى جسده اوفى ماله اوفى ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التى سبقت له من الله رواه حم د ﴿ مايكون ﴾ وفى رواية المشارق مايكن فحينئذ ما شرطية والاولى موصول اوموصوف (عندى من خير فلن ادخره) بفتح الهمزة وتشديد الدال اى فلن اؤخره ولن امنعه (عنكم ومن يستعف) اى يطلب العفة وهى الكف عن الحرام (يعفه الله) بكسر العين وضم الياء اى يعطيه الله العفة

٤ وخلوص نسخهم

(ومن يستغن) اى اظهر الغنى عن نفس وترك السؤال (يغنه الله) بضم اوله اى يجعله غنيا (ومن يتصبر) اى امر نفسه بالصبر وكلفها (يصبره الله) بتشديد الباء اى يسهل الصبر عليه (وما اعطى احد) مبنى للمفعول وما نافية (عطاء خيرا واوسع) وفى المشارق بغير واو (من الصبر) لان نفعه عام موجود فى كل مايشق على النفس من الفقر والطاعات وغيرها (حم خ م د ت ن حب عن ابى سعيد) ورواه عنه ايضا مالك والدارمى ﴿ ما يمنع احدكم ﴾ ما استفهامية اى اى شئ يمنع كم (اذا رأى من اخيه) فى الدين (ما يعجبه) بضم اوله من الاعجاب اى مايحسنه و يميل له قلبه (من نفسه اوفى ماله) اى نفس من وقع عليه العين من شدة العين وسمها وكثرة العجب وتحسينها (ان يبرك عليه) اى قال بارك الله اوفتبارك الله احسن الخالقين اوماشاء الله اوماشاء الله كان ومالم يشاء لم يكن (فان العين حق) اى الاصابة بها ثابتة موجودة وفى حديث خ عن عايشة قالت امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اوامر ان يسترقى من العين اى بسبب العين وذلك اذا نظر المعيان لشئ باستحسان مشوب بحسد يحصل للمنظور ضرر بعادة اجراها الله تعالى وهل ثمه جواهر خفية تنبعث من عينه تصل الى المعيون كاصابة السم من نظر الافعى ام هو امر محتمل لايقطع باثباته ولانفيه قال ابن العربى والحق ان الله تعالى يخلق عند نظر العائن واعجابه به اذا شاء ماشاء من الم اوهلكة وقد يصرفه قبل وقوعه بالرقية وقد اخرج البزار بسند حسن عن جابر رفعه اكثر من يموت بعد قضاء الله وقدره بالنفس قال الراوى يعنى بالعين (طب عن سهل) بن حنيف ﴿ ما يمنعك ﴾ اى اى شئ يمنعك (ان تسمعى ما اوصيك به) اى سمعك ما اعلم به عليك (ان تقولى اذا اصبحت واذا امسيت) بكسر حرف الخطاب لانه خطاب لفاطمة ابنته عليه السلام (ياحى) اى ذا الحيوة الدائمة الازلية الابدية او فعال دراك حى مطلق يندرج جميع المدركات تحت ادراكه وجميع الموجودات تحت فعله اومتصف بالحيوة الحقيقة والحياة عند الجمهور صفة توجب صحة العلم او يوجب العلم و يستحيل انتفائه وانفكاكه (ياقيوم) اى قائم بذاته ومقيم لغيره وقوام كل شئ به اذلايتصور للاشياء وجود ودوام الابوجوده اوقائم بذاته اذهوذات الذوات واصل الاصول ومقدم على جميع الحقائق فلاشئ مقدم عليه ولامساوله اومتول ومدبر لجميع الامور لايعتريه الزيادة والنقصان (برحمتك) اى بسبب رحمتك (استغيث) اى اطلب الغوث اى النصرة والمراد منك فى كشف الشدة واستعين بك فى كل خير واستعيذ بك فى كل شر (اصلح لى شأنى) بسكون الهمزة وقد تبدل الفا اى حالى (كله) تأكيد له (ولا تكلنى) بفتح

التاء وكسر الكاف وسكون اللام من الوكول اى لاتتركنى (الى نفسى طرفة عين) اى غمضة جفن لها والمعنى لاتدعنى عن نعمة الامداد فلو خليت بدون الامداد الالهية والعناية الازلية صدر منها ماطبع فيها واما لو ترك الله الانسان الى نفسه بان تركه عن نعمة الايجاد لصار معدوما بالكلية وهذه كله اعتذار بربوبية الحق واقرار بعبودية الخلق (ن ك ض هب وابن السنى عن انس) ورواه الحاكم والبزار كلهم عن انس قال قال لابنته فاطمة ان تقول فى الصباح والمساء ٤ وفى رواية ن عن على قال قاتلت يوم بدر ثم قال جئت الى النبى عليه السلام فاذا هو ساجد تقول ياحى ياقيوم ثم ذهبت وقاتلت ثم جئت فاذا النبى عليه السلام ساجد تقول ياحى ياقيوم ففتح الله عليه ﴿ مامنع احدكم ﴾ اى اى شئ يمنع بكم (اذا عسر عليه) اى اشتد او بطئ عليه (امر معيشته ان تقول اذا خرج من بيته) كل يوم (بسم الله) اى ابدل واستعين باسم الله (على نفسى ومالى ودينى) وهذا من الطب الروحانى المشروط نفعه للاخلاص وحسن الاعتقاد ولان الله تعالى هو المداوى الحقيق بالدواء الشافى (اللهم رضنى) اى اجعلنى راضيا (بقضائك وبارك لى) اى كثر البركة علينا (فيما قدر لى) مبنى للمفعول (حتى لا احب) من الافعال (تعجيل ما اخرت ولا تأخير ما عجلت) لان من رضى بالمقدور قنع بالميسور فلا تعجل قال عليه السلام التأنى من الله تعالى والعجلة من الشيطان وقال ابو القيم انما كانت العجلة من الشيطان لانها خفة وطيش وحدة فى العبد تمنعه عن التثبت والوقار والحلم وتوجب وضع الشئ فى غير محل وتجلب الشرور وتمنع الخيور وهى متولدة بين خلقتين مذمومتين والاستعجال قبل الوقت اللايق وقيل العجلة من الشيطان لا فى مواضع فانها سنة رسول الله عليه السلام وهو طعام الضيف وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الديون والتوبة على الذنب كما مر فى التأنى (ابن السنى عن ابن عمر) مر بحثه (متعة النساء حرام) وفى النهاية انه عليه السلام نهى عن نكاح المتعة وهو النكاح الى اجل معين وهو من التمتع بالشئ والانتفاع بالشئ يقال تمتعت به وتمتع والاسم المتعة كانه ينتفع بها الى امد معلوم وقد كان مباحا فى اول الاسلام ثم حرم وهو الان جائز عند الشيعة (ولا اعلم احدا اعدى على الله) اى ابغض (ممن استحل حرمات الله) والمتعة ثلاث متعة الطلاق ومتعة الحج ومتعة النكاح والاولى هى مال يدفع به الزوج للمطلقة لم يفرض لها صداق لقوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة وقوله ومتعوهن وقوله وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين وخصوص قوله تعالى فتعالين امتعكن ولان المهر فى مقابلة منفعة بضعها وقد استوفاها

يعنى امر النبى صلى الله عليه وسلم لفاطمة ان تقول هذا الدعاء فى الصباح والمساء ١٢

الزوج فتجب للايحاش متعة واما من وجب لها النصف فلا متعة لها لانه لم يستوف منفعة بضعها فيكفي نصف مهرها للايحاش ولانه تعالى لم يجعل لها سواه بقوله فنصف ما فرضتم ويسن ان لا تنقص المتعة عن ثلاثين درهما وان لا تبلغ نصف المهر وعبر جماعة بان لا تزاد على خادم فلا حد للواجب وقيل اقل ما يتمول ومتع الحسن بن علي زوجته بعشر آلاف وقال متاع قليل من حبيب مفارق وقال المالكية لا تجب المتعة اصلا واحتج بعضهم انها لم تقدر واجيب بان عدم التقدير لا يمنع الوجوب لنفقة القريب وعن ابي حنيفة تختص بالمطلقة قبل الدخول ولم يسم لها صداق واما متعة الحج فقال في النهاية التمتع في الحج له شروط معروفة في الفقه وهو قد احرم في اشهر الحج بعمرة فاذا وصل الى البيت واراد ان يحل و يستعمل ما حرم فسبيله ان يطوف و يسعى و يحل و يقيم حلالا الى يوم الحج ثم يحرم من مكة بالحج احراما جديدا و يقف بعرفة ثم يطوف و يسعى و يحل من الحج فيكون قد تمتع بالعمرة في اشهر الحج فاجاز الاسلام واما متع النكاح فقال ابن ملك اعلم ان نكاح المتعة هو تمتع المرأة الى اجل معين قال النووي انه كان حلالا قبل فتح خيبر ثم حرم يوم خيبر ثم ابيح يوم فتح مكة ثم حرم بعد ثلاثة ايام تحريما مؤبدا هذا هو الرواية المختارة في الروايات المختلفة وقال شارح احكام الاحكام اجمع العلماء على تحريم هذا النكاح الا الروافض متمسكين بقوله تعالى فما استمتعتم به منهن فآتوهن اجورهن واما ما حكاه بعض الحنفية عن مالك من جوازه فخطأ (وقتل غير قاتله) والقتل ابيح ثلثة ايام ثم حرم ولذا قال (ان مكة هي) البلد الجامع للموقيت والمناسك (حرم الله عز وجل) مر بحثه في المسجد الحرام ورواه المشارق عن سبرة بن معبد الجهني من كان عنده شئ من هذه اللاتي تمتع فليخل سبيلها (ابن قانع عن الحارث بن غزية) وفي البخاري بحث وفي رواية عن سبرة بن معبد يا ايها الناس اني قد كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيمة من كان عنده منهن شئ فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيأ ﴿ متى الق ﴾ بفتح اوله متكلم وحده واللقاء بالكسر وبالمد الوصل والرؤية والاصابة يقال لقيه لقاء ولقى بالضم والقصر ولقيا بالضم والتشديد ولقيانا ولقيانة واحدة بالضم فيهما ولقية واحدة ولقاءة بالكسر والمد اي رؤية واحدة وكل شئ صادف شيئا واستقبله فقد لقيه والقى طرحه يقول القه من يدك والقى اليه المودة و بالمودة اتقوا وتلاقوا بمعنى (اخواني قالوا) اي الصحابة الحاضرة بمجلسه (السنا اخوانك قال) عليه السلام تعظيما وترفيعا لرتبتهم (بل انتم اصحابي واخواني في لدين (الذين امنوا بي) حقيقة (ولم يروني انا اليهم بالاشواق) الى وصل كل واحد منهم

بالشوق لخيرية ايمان الغيب وفى المشكاة عن ابن محيريز قال قلت لابى جمعة رجل من الصحابة حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم احدثك حديثا جيدا تغدينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنا ابو عبيدة بن الجراح فقال يارسول الله احد خير منا اسلمنا وجاهدنا معك قال نعم قوم يكونون من بعدكم تؤمنون بى ولم يرونى والمعنى انهم خير من هذه الحيثية وان كنتم خيرا منهم من جهة السابقة والمشاهدة والمجاهدة وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الخلق اعجب اليكم ايمانا قالوا الملائكة قال ومالهم لايؤمنون وهم عند ربهم قالوا فالنبيون قال ومالهم لايؤمنون والوحى ينزل عليهم قالوا فنحن قال ومالكم لايؤمنون وانا بين اظهركم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اعجب الخلق الى ايمانا لقوم يكونون من بعدى يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون بما فيها ولايبعد ان يفسر الصحف بما شمل الكتاب والسنة و حيث ورد الكلام فى الاعجبية و الاعربية فلا استدلال بالحديث فى الافضلية بوجه من الوجوه المزية وقال الطيبى قوله اعجب ايمانا يحتمل ان يراد به اعظم ايمانا على سبيل المجاز لان من تعجب فى شى عظمه فجوابهم مبنى على المجاز ورده صلى الله عليه وسلم مبنى على ارادة الحقيقة والفاء فى قوله فالنبيون وقوله فنحن كما فى قولك الامثل فالامثل والافضل فالافضل ولايلزم من هذا افضلية الملائكة على الانبياء لان القول فى كون ايمانهم متعجبا منه بحسب الشهود والغيبة قيل فى تفسير قوله تعالى يؤمنون بالغيب اى غائبين عن المؤمن به و يعضده ما روى ان اصحاب عبدالله ذكروا اصحاب رسول الله وايمانهم فقال ابن مسعود ان امر محمد كان نبيا لمن رآه والذى لااله غيره ماآمن مؤمن افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الاية ان الصحابة ايضا كانوا مؤمنين بالغيب لكن باعتبار بعض المؤمن به مع مشاهدة بعضه بخلاف التابعين فان ايمانهم بالغيب كله فمن هذه الحيثية ايمانهم اعجب وافضل (ع وابوالشيخ عن انس) وفيه احاديث ﴿ مثل اصحابى ﴾ فى امتى قال القاضى المثل الصفة العجيبة وهو فى الاصل المثل الذى هو النظير ثم استعير للقول السائر الممثل به مضربه بمورده وذلك لايكون الاقولا فيه غرابة ثم استعير لكل مافيه غرابة من قصة وحال وصفة وهو بفتحتين (وامتى مثل الملح فى الطعام) بجامع الاصلاح اذبهم صلاح الدين والدنيا وليس امتى فى الجامع ومتفق فى الكبير (لايصلح الابالملح) وفى رواية الجامع كما لايصلح اى بحسب الحاجة الى القدر المصلح له ان يحترموا ويعظموا و يرجع اليهم ولان الملح يحفظ الطعام و يمنع من ورود الفساد عليه فكذا الصحابة حفظوا على

الامة اصل الشرع وفروعه ولان الملح يطيب الطعام ومتى خلى منه لايلتذبه فكذا الصحابة ينبغي للمؤمن ان لايفارق سيرتهم و يمزج كل فعل بحسن متابعتهم قال في الفردوس قال الحسن قد ذهب ملحنا فكيف نصنع (ع عن انس) قال السيوطي حسن وقال المناوى وهو غير حسن وقال الهيثمي فيه اسماعيل بن مسلم وهو ضعيف ﴿ مثل المؤمن ﴾ الكامل (اذا لقي المؤمن فسلم عليه) خالصا محتسبا (كمثل البنيان يشد بعضه بعضا) فعليك بالتودد بعباد الله من المؤمنين بافشاء السلام و اطعام الطعام واظهار البشاشة بهم وعن المشكاة عن معاذ انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن افضل الايمان قال ان تحب لاخيك لله وتبغض لله وتعمل لسانك في ذكر الله قال وماذا يا رسول الله قال وان تحب للناس ماتحب لنفسك وتكره لهم ماتكره لنفسك رواه حم وسبق انشاء السلام (خط عن ابي موسى) مر المؤمن والمسلم ﴿ مثل المؤمن ﴾ الكامل (كمثل العطار) العطر بالفتح الاشياء المعطرة المطيبة واستعماله في الطيب كثير يقال عطرت المرأة عطرا فهي عطرة ومعطرة اى متطيبة والعطر بالكسر الطيب وبايعه العطار (ان جالسته) بالخطاب (نفعك وان ماشيته) بفتح الشين (نفعك وان شاركته) من المشاركة المبينة في الفقه (نفعك) فيه ارشاد الى صحبة العلماء والصلحاء والرغبة اليهم ومجالستهم فانها تنفع في الدنيا والاخرة والى تجنب مصاحبة الاشرار فانها تورث الشر كالريح اذا هبت على الطيب عبقت طيبا وعلى النتن حملت منتنا (طب عن ابن عمر) قال الهيثمي في الصحيح ورواه البزار ايضا ورجاله موثوقون ﴿ مثل المؤمن ﴾ الكامل (كمثل) بفتح الميم ايضا (الذرع) اى الطاقة الطرية اللينة اى الغضة وهي خامة بخاء معجمة وتخفيف الميم اول ماينبت على ساق ونقل ابن التين عن القزاز انها بمهملة وقاف فسرها بالطاقة من الذرع وذكر ابن الاثير انها خاقة بخاء معجمة وقاف وقال الحافظ مالان وضعفت من الذرع الغض ولحوق الهاء على تأويل السنبلة (لاتزال الريح تفيئه) صفة وهو بضم اوله وتشديد الياء وهمزة بعدها و يحتمل بفتح اوله تفعل اصله تتفيئه وفي رواية المشكاة تفيئها اى تميلها يمينا وشمالا كما مالت الذرع الى الجنوب واذا هبت جنو بافيأت من جانب الشمال وقيل فيئات الشجرة القت فيئها فالريح اذا امالتها الى جانب التي ظلها عليه فهو على حديث تفيئو ظلاله عن اليمين والشمائل (ولا يزال يصيبه بلاء) تصرفها مرة وتسقها حتى يأتيه اجله والحاصل ان المؤمن لايخلو من علة وذلة وقلة وكل من علامة السعادة قاله ابن مالك يعني بشرط الصبر والرضاء والشكر واخرج احمد عن ابي بن كعب مرفوعا مثل المؤمن مثل الخامة تحمر مرة وتصفر اخرى (ومثل المنافق) اى الحقيق والحكمي (كمثل

شجر الارز) وفى المشكاة الارزة وهو بفتح الهمزة وسكون الراء بعدها زاء هذا هو الصحيح فى ضبطها والمنقول فى روايتها وقيل انه يجوز فيها فتح الراء وهو شجر معروف يشبه الصنوبرى وليس به كذا نقله ميرك عن التصحيح واكثر الشراح بالسكون شجر الصنوبرى وصنوبر بثمرته وهو شجر صلب شديد الثبات فى الارض وقيل بفتح الراء الشجرة وبالسكون الصنوبر وقيل بفتح الراء شجرة الارزن وفى النهاية ارزه بسكون الراء وقيل بفتحها وقيل بوزن فاعلة وانكرها ابوعبيدة شجرة الارزن وهو خشب معروف وهو الصنوبر وقال زين العرب وسوى بعض بين الفتح والسكون وقال هى شجرة الارزن وهو غير مناسب هنا انتهى وكانه ظن ان المراد بالارزن نوع من الدخن قال فى القاموس الارزن بالفتح ويضم شجرة الصنوبر كالارزن اوالعرعر بالتحريك شجرة الارزن وهو شجر صلب (لاتهتز) اى لاتتحرك (حتى تستحصد) على بناء المفعول وقال ابن ملك بصيغة الفاعل اى يدخل وقت حصادها فيقطع انتهى فكذلك المنافق يقل بلاؤه فى الدنيا لئلا يخفف عذابه فى العقبى وقال الطيبى دليل على سوء الخاتمة (حم ت حسن صحيح عن ابى هريرة) وفى رواية المشكاة عنه مرفوعا مثل المؤمن كمثل الزرع لاتزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق كمثل شجرة الارزة لاتهتز حتى تستحصد ﴿مثل امتى﴾ امة الاجابة (مثل المطر لايدرى) بالرأى والاستنباط (اوله خير ام آخره) قال البيضاوى نفى تعلق العلم بتفاوت طبقات الامة فى الخيرية واراد به نفى التفاوت لاختصاص كل منهم بخاصية توجب خيريتها كما ان كل نوبة من نوب المطر لها فائدة فى النماء لايمكن انكارها والحكم بعدم نفعها فان الاولين امنوا بما شاهدوا من المعجزات وتلقوا دعوة الرسول عليه السلام بالاجابة والايمان والاخرون امنوا بالغيب بما تواتر عندهم من الآيات واتبعوا من قبلهم بالاحسان وكما اجتهد الاولون فى التاسيس والتمهيد اجتهد المتأخرون فى التجريد والتلخيص وصرفوا عمرهم فى التقدير والتأكيد فكل مغفور وسعيد مشكور واجره موفور انتهى وقد تمسك ابن عبد البر بهذا الحديث فيما رجحه من ان الافضلية المذكورة فى حديث خير الناس قرنى انما هى بالنسبة للمجموع لا الافراد واجاب عنه النووى بان المراد ممن يشتبه عليه الحال فى زمن عيسى ويرون فى زمنه من البركة وانتظام شمل الاسلام فيشتبه الحال على من شاهد ذلك اى الزمانين وهذا الاشتباه مندفع بخير الناس قرنى انتهى (حم ع ت) قال (حسن غريب غ والرامهرمزى عن انس الحكيم طب عن ابن عمر طب عن ابن عمرو) ابن العاص (حم طب عن عمار الرامهرمزى عن عثمان ع عن الحسن عن على) قال ابن حجر فى الفتح هو حديث

حسن له طرق قد يرتقى بها الى الصحة واغرب النووى فعزاه فى فتاويه الى ابى يعلى عن انس باسناد ضعيف مع انه عند الترمذى باسناد اقوى منه عن حديث انس وصححه حب من حديث عمار ﴿ومثل الجليس﴾ فعيل بمعنى فاعل (الصالح مثل العطار ان لم يعطك من عطره) بالكسر اى طيبه مر بحثه (اصابك من ريحه) قال بعض العارفين فى ضمنه ارشاد الى الامر بمجالسة من تنتفع بمجالسته فى دينك من علم تستفيده او عمل يكون فيه او حسن خلق يكون عليه فان الانسان اذا جالس من يذكر بمجالسة الاجرة فلا بد ان ينال منه بقدر مايوفقه الله لذلك (ومثل الجليس السوء) ضد الصالح (مثل القين) بالفتح الحداد (اذا لم يحرق ثوبك) كلما ضرب بالحديد المحمى (اصابك من ريحه) فاذا كان الجليس له هذا التعدى فاتخذ الله جليسا بالذكر والقرأن وفى حديث القدسى انا جليس من ذكرنى (د حب ع ك ض والرامهرمزى عن انس) قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿مثل المجاهد﴾ مر فى المجاهد بحثه (فى سبيل الله والله اعلم بمن يجاهد فى سبيله) لاعلاء كلمة الله اشار به الى اعتبار الاخلاص وهى جملة معترضة بين ماقبلها وما بعدها (كمثل الصائم) فى النهار (القائم) فى الليل (الخاشع) صفة بعد صفة اى فى الصلوة (الراكع) كذلك (الساجد) كذلك شبه حال الصائم القائم بحال المجاهد فى نيل الثواب فى كل حركة وسكون وقال العياض هذا تفخيم عظيم للجهاد لان الصيام وغيره من الفضائل قد عدلها كلها حتى صارت جميع حالات المجاهد و تصرفاته المباحة تعدل اجر المواظب على الصلوة وغيرها وقال غيره وهذه فضيلة ظاهرة للمجاهد تقتضى ان لا يعدل الجهاد شيء من الاعمال لكن عموم هذا الحديث خص بما دل عليه حديث ابن عباس ما العمل فى ايام افضل هذه يعنى لايام عشر ذى الحجة نعم اشكل هذا الحديث بحديث حم الدار الا انبئكم بخير اعمالكم الى ان قال ذكر الله فان ظاهره ان مجرد الذكر افضل من ابلغ مايقع للمجاهد وافضل من الانفاق مع مافى الجهاد والنفقة من النفع المتعدى (ن عن ابى هريرة) ورواه خ م ت ن عنه بزيادات وهو مثل المجاهد فى سبيل الله والله اعلم بمن يجاهد فى سبيله كمثل الصائم القائم الدائم الذى لا يفتر من صيام ولا صدقة حتى يرجع وتوكل الله تعالى للمجاهد فى سبيله ان توفاه ان يدخله الجنة او يرجعه سالما مع اجرا وغنيمة ويأتى مقام ﴿مثل المؤمن﴾ كامر (الذى يقرأ القرأن كمثل الاترجة) بضم الهمزة والراء وتشديد الجيم كبار ليمون معروف وقد تخفف وتزاد نونا ساكنة قبل الجيم ولا يعرف فى كلام العرب ذكره قال ابن حجر وليس مرادا النفى المطلق بل انه لا يعرف فى كلام فصحائهم (ريحها طيب وطعمها) الضم ذوق الطعام (طيب)

(وجرمها)

وجرمها كبير ومنظرها حسن اذهي صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وملمسها لين تتشوق اليها النفس قبل اكلها ويفيد اكلها بعد الالتذاذ بمذاقها طيب نكهة ودباغ معدة وقوة هضم فاشتركت فيها الحواس الاربعة البصر والذوق والشم واللمس في الاحتظاء بها ثم هي في اجزائها تنقسم الى طبايع فقشرها حار يابس يمنع السوس من الثياب ولحمها حار رطب وحماضها بارد يابس يسكن غلمة النساء ويجلو اللون والكلف وبزرها حار مجفف فهي افضل ما وجد من الثمار في سائر البلدان وخص الايمان بالطعم وصفة الحلاوة بالريح لان الايمان الزم بالمؤمن من القرأن لامكان حصول الايمان بدون القرأة والطعم الزم للجوهر من الريح فقد يذهب ريحه ويبقى طعمه وخص الاترجة بالمثل لانه يداوى بقشرها ويستخرج من حبها دهن ذو منافع وهي افضل ثمار العرب (ومثل المؤمن لا يقرأ القرأن كمثل التمرة) بالمثناة (لا ريح لها وطعمها حلو) من حيث انه مؤمن من غير تال في الحال الذي لا يكون فيه تاليا وان كان ممن حفظ القرأن ذكره ابن العربي وفي رواية طعمها طيب اي من حيث انه مؤمن ذو ايمان (ومثل المنافق الذي يقرأ القرأن كمثل الريحانة ريحها طيب) لان القرأن طيب وليس الا انفاس التالي والقاري وقت قرائته (وطعمها مر) لان النفاق كفر الباطن والحلاوة انما هي الايمان فشبهه بالريحانة لكونه لم ينتفع ببركة القرأن ولم يفز بحلاوة اجره فلم يجاوز الطيب موضع الصوت وهو الحلق ولا اتصل بالقلب (ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرأن كمثل الحنظلة) بالفتح وهي معروف تسمى في بعض البلاد بطيخ ابي جهل (ليس لها ريح وطعمها مر) لانه غير قاري في الحال قال ابن العربي وعلى هذا المجرى كل كلام طيب فيه رضى الله صورته من المؤمن والمنافق صورة القرأن في التمثيل غير ان كلام الله لا يضاهيه شيء اشار بضرب المثل الى امور منها انه ضرب به بما تخرجه الشجر للمشابهة بينه وبين الاعمال فانها من ثمرات النفوس ومنها انه ضرب مثل المؤمن بما تخرجه الشجر ومثل الكافر بما تنبته الارض تنبيها على علو شأن المؤمن وارتفاع عمله وانحطاط شأن المنافق واحباط عمله ومنها ان الشجر المثمر لا يخلو عمن يغرسه ويسقيه وكذا المؤمن يفيض له من عمله ويهديه ولا كذلك الحنظلة المهملة المتروكة (حم خ م د ت ن ه حب عن ابي موسى) الاشعري ﴿ مثل هذا القلب ﴾ كما مر في قلوب (مثل ريشة) وفي رواية الجامع ازيشة وفي رواية كريشة قال الطيبي المثل هنا بمعنى الصفة لا القول السائر والمعنى صفة القلب العجيبة الشان وورود ما يرد عليه من عالم الغيب وسرعة تقلبه كصفة ريشة يعني ان القلب في سرعة تقلبه بحكمه

الابتلاء بخواطر يتر آمرة الى حق ومرة الى باطل وتارة الى خير وتارة الى شر وهو فى مقره لا ينقلب فى ذاته غالبا الا ابقاء هو مرجح٤ من خوف مفرط (بفلاة من الارض تقلبها الرياح) وفى رواية الجامع تقلبها الرياح بفلاة اى بارض خالية من العمران فان الرياح اشد تأثيرا منها فيها ومنها فى العمران وجمع الرياح لدلالتها على التقلب (ظهرا لبطن) اذ لو استمر الريح بجانب واحد لم يظهر التقلب كما يظهر من الرياح المختلفة ولفظ بفلاة مقحمة فهو كقولك اخذت بيدى ونظرت بعينى تقديرا ودفعا للتجوز قال وتقلبها صفة اخرى لريشة وظهرا بدل بعض من الكل من الضمير فى تقلبها واللام بمعنى الى ويجوز ان يكون ظهرا لبطن مفعولا مطلقا على تقلبها تقليبا مختصا وان يكون حالا اى تقلبها مختلفة ولهذا الاختلاف سمى القلب قلبا وقال الراغب قلب الشئ صرفه عن وجه الى وجه وسمى قلبا لكثرة تقلبه ويعبر بالقلب عن المعانى التى تختص به من الروح والعلم والشجاعة وغيرها وقال الغزالى انما كان كثير التقلب لانه بمنزلة الالهام والوسوسة فهما ابدا يفزعانه ويفتنانه وهو معترك العسكرين الهوى وجنوده والعقل وجنوده فهما دائما بين تناقضهما وتجاربهما والخواطر له كالسهام لا تزال يقع فيه كالمطر لا يزال يمطر عليه ليلا ونهارا وليس كالعين التى بين الجفنين تغمض وتستريح اوتكون فى ليل اوظلمة اواللسان الذى من وراء حجاب بين الاسنان والشفتين وانت تقدر على تسكينه بل القلب عرش للخواطر لا تنقطع عنه بحال والافات اليه اسرع من جميع الاعضاء فهو الى الانقلاب اقرب ولهذا خاف الخواص على قلوبهم وبكوا عليها وصرفوا عنايتهم ومقصود الحديث ان يثبت العبد عند تقلب قلبه وينظر الى همومه بنور العلم فما كان خيرا امسك القلب عليه وما كان شرا امسك عنه (طب هب عن ابى موسى) قال العراقى سنده حسن ورواه فى باب الايمان بلفظ مثل القلب كمثل الريشة تقلبها الرياح بفلاة قال المناوى سنده جيد ﴿ مثل المؤمن ﴾ كما مر (يوم الجمعة كمثل المحرم) اى كمحرم الحاج بضم اوله وكسر الراء يعنى ممنوع كثيرا من الاشياء وبينه بقوله (لا يأخذ من شعره ولا من اظفاره) ليشهد صلوة الجمعة ولذا قال (حتى تنقضى) بفتح اوله اى تتم (الصلوة) هذا التحلية واما التخلية فتفق فى يوم الجمعة وفى حديث خ عن سلمان مرفوعا لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن او يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلى ما كتب له ثم ينصت اذا تكلم الامام الا غفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى اى الماضية والمستقبلة والمغفرة تكون للمستقبلة كالماضى قال الله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر والمراد غفران

٤ الابقاء هو مرجح نسخه م

(الصغائر)

الصغائر لكن فى القسطلانى خلاف ذلك قال وقوله من طهر بالتنكير للمبالغة فى التنظيف اوالمراد به التنظيف به باخذ الشارب والظفر والعانة اوالمراد بالغسل غسل الجسد و بالتطهير غسل الرأس وتنظيف الثياب و فى حديث خ من اغتسل يوم الجمعة وتطهر بما استطاع من طهر اى كقص الشارب وقلم الظفر وحلق العانة وتنظيف الثياب (قيل يارسول الله متى يتأهب للجمعة قال يوم الخميس) وهذه التهيئة والتدارك من يوم الخميس للتخلية ولازالة الخبائث (ابو الحسن الصيقلى خط عن ابن عباس) سبق المسلم ﴿مثل الصلوات﴾ بالجمع (الخمس) بالجر صفة (كمثل نهر) بزيادة الكاف او مثل وهو بفتح الهاء وسكونها (جار عذب) بالتنوين فيهما اى طيب لاملوحة فيه (على باب احدكم) اشارة لسهولته وقرب تناوله (يغتسل فيه كل يوم خمس مرات فما) استفهامية فى محل نصب لقوله (يبقى) بضم اوله وكسر ثالثه وقدم عليه لان الاستفهام له الصدر (ذلك من الدنس) بالتحريك اى الوسخ زاد البخارى فذلك الصلوة وهو جواب الشرط المحذوف اى اذا علمتم ذلك وفائدة التمثيل التأكيد وجعل المعقول كالمحسوس حيث شبه المذنب المحافظ على الصلوات الخمس بحال مغتسل فى نهر كل يوم خمسا بجامع ان كلا منهما يزيل الاقذار وخص النهر بالتمثيل لمناسبته لتمكين حق الصلوة ووجوبها لان النهر لغة مااخذه لمجراه محلا مكينا وفيه فضل الصلوة لاول وقتها لان الاغتسال فى اول اليوم ابلغ فى النظافة (حم م حب وعبد بن حميد والدارمى عن جابر ع عن انس طب عن ابى امامة) مر فى الصلوات بحث وارأيت عينه ﴿مثل الذى يعتق﴾ زاد فى رواية (او يتصدق) وزاد فى الجامع بالواو (عند الموت) اى عند احتضاره (كمثل الذى يهدى) بضم اوله (اذا شبع) لان افضل الصدقة انما هى عند الطمع فى الدنيا والحرص على المال فيكون موثر الاخرته على دنياه صادرا فعله على قلب سليم ونية مخلصة فاذا اخر فعل ذلك حتى حضره الموت كان استيثارا دون الورثة وتقديما لنفسه فى وقت لا ينتفع به فى دنياه فينقص حظه وان كان الله قد اعطاه له فشبه ترك تأخير الصدقة عن اوانه ثم تداركه فى غير اوانه بمن تفرد بالاكل واستأثر لنفسه ثم اذا شبع يؤثر به غيره وانما يحمد اذا كان عن ايثار ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وما احسن موقع يهدى فى هذا المقام لدلالته على الاستهزاء والسخرية (ط عب حم ن طب ق ك ت حسن عن ابى الدرداء والشيرازى صحيح عن جابر) وقال ك صحيح واقره الذهبى وقال ابن حجر اسناده حسن وصححه حب ورواه ق بزيادة الصدقة فقال مثل الذى يتصدق عند موته او يعتق كالذى يهدى اذا شبع

﴿مثل البيت ﴾ بالفتح وجمعه ابيات او بيوت (الذى يذكر الله) مبنى للمفعول (فيه والبيت الذى لا يذكر الله فيه) كذلك (مثل الحى والميت) تشبيه البيت بالحى والميت من حيث وجود الذكر فيه وعدمه وشبه الذاكر بالحى الذى تزين ظاهره بنور الحيوة واسراقه فيه وبالتصرف التام فيما يريد وباطنه منور بالعلم والفهم فكذا الذاكر يزين ظاهره بنور العمل و باطنه بنور العلم والمعرفة وقلبه قار فى خطيرة القدس وسره فى مخدع الوصل وغير الذاكر ظاهره عاطل و باطنه باطل وقيل المضاف فيه مقدر اى مثل ساكن البيت واعترض بان ساكن البيت حى فكيف يكون مثل الميت واجيب بان الحى المشبه به من ينتفع بحياته بذكر الله وطاعته كما شبه المؤمن بالحى والكافر بالميت مع كونهما حيين فى آية او من كان ميتا فاحييناه على ان تشبيه غير الذاكر من جهة ان ظاهره عاطل و باطنه باطل انسب من تشبيه بيته به (خ م حب عن ابى موسى) مر الذكر واذكر ﴿ مثل الذى ﴾ بالافراد (يتصدق ثم يرجع فى صدقته كمثل الكلب يقئ) من قا يقئ قيئا واستيقاء وتقيئا اى تكلف فى القئ (ثم يعود فى قيئه فيأكله) وفى مسلم فى باب تحريم الرجوع فى الصدقة والهبة بعد القبض الاما وهبه لولده وان سفل لا تشتره وان اعطيته بدرهم فان مثل العائذ فى صدقته كمثل الكلب يعود فى قيئه وعن ابن عمر حمل على فرس فى سبيل الله فوجده يباع فاراد ان يبتاعه فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لا تبتعه ولا تعد فى صدقتك وعن ابن عباس مرفوعا مثل الذى يرجع فى صدقته كمثل الكلب يقئ ثم يعود فى قيئه فيأكله وفى رواية سعيد بن المسيب يقول سمعت ابن عباس يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما مثل الذى يتصدق بصدقة ثم يعود فى صدقته كمثل الكلب يقئ ثم يأكل قيئه وعنه مرفوعا العائذ فى هبته كالعائذ فى قيئه قال النووى هذا ظاهر فى تحريم الرجوع فى الهبة والصدقة بعد اقباضهما وهو محمول على هبة الاجنبى اما اذا وهب لولده وان سفل فله الرجوع فيه كما صرح به فى حديث النعمان بن بشير و لا رجوع فى هبة الاخوة والاعمام وغيرهم من ذوى الارحام هذا مذهب الشافعى وبه قال مالك والاوزاعى وقال ابو حنيفة وآخرون يرجع كل واهب الا الولد وكل ذى رحم محرم (م ن ه عن ابن عباس) مر فى الصدقة نوع بحث ﴿ مثل المؤمنين ﴾ اى الكاملين فى الايمان (فى توادهم) بشد الدال مصدر تواد اى تحاب وفى رواية بدون فى فيكون بدلا من المؤمنين بدل اشتمال (وتراحمهم) اى تلاطفهم (وتعاطفهم) كل مصدر تفاعل قال ابن ابى جمرة الثلاثة وان تفاوت معناها بينها فرق لطيف فالمراد بالتراحم ان يرحم بعضهم بعضا (مثل الجسد) الواحد كما فى رواية

بالنسبة لجميع اعضائه وجه الشبه فيه التوافق في التعب والراحة (اذا اشتكى منه) اى مرض منه (عضو تداعى) من الدعوة (له سائر الجسد) اى باقيه اسم فاعل من سائر وهو مما يغلط فيه الخاصة فيستعملونه بمعنى الجميع يعني بعضهم بعضا الى المشاركة فى الالم ومنه تداعت الحيطان وتساقطت او كادت (بالسهر) بفتح الهاء ترك النوم لان الالم يمنع النوم (والحمى) لان فقد النوم يثيرها والحمى حرارة غريبة تشتعل بالقلب فتنبت به فى جميع البدن ثم لفظ الحديث خبر ومعناه امر اى كما ان الرجل اذا تألم بعض جسده سرى ذلك الالم الى سائر جسده فكذا المؤمنون ليكونوا كنفس واحدة اذا اصاب احدهم مصيبة يغتم جميعهم و يقصدوا ازالتها وفى هذا التشبيه تقريب للفهم واظهار المعانى فى الصور المرئية (حم م) فى الادب (عن النعمان بن بشير) واخرجه خ لكن ابدل مثل تبرى والكل بحاله وسبق المؤمنون ﴿ مثل الذى ﴾ مضاف اليه (يلعب بالنرد) بالفتح لعب معروف (ثم يقوم يصلى مثل الذى يتوضأ بالقيح ودم الخنزير ثم يقوم فيصلى) وفى البريقة كل لعب حرام سوى ملاعبة الزوج والامة مما يفضى ومامن جنس الاستعداد للحرب مثل الرمى والسابقة كالنرد مثل لما هو حرام وحرمته بالاجماع وضعه لغرض باطل وواضعه مجوسى فمن يلعب به يكون مجتهدا فى احياء سنة المجوس المستنكرة على الله تعالى وفى حديث عندم عن بريدة مرفوعا من لعب بالنردشير فكانما غمس يده فى لحم خنزير ودمه قيل المراد به الاكل لان الغمس باليد يكون حالة الاكل غالبا فيكون اللعب حراما لتشبيهه عليه السلام بالمحرم وفى رواية عن ابى موسى فقد عصى الله ورسوله قال فى الفيض قد اتفق السلف على حرمة اللعب ونقل ابن قدامة الاجماع عليه ولايخلو عن نزاع قال الزمخشرى دخلت فى زمن الحداثة على شيخ على يلعب بالنرد مع آخر يعرف بالنردشير فقلت الاردشير والنردشير بئس المولى و بئس العشير وكذا السطرنج فانه لهو حرام وكبيرة روى ان ابن عمر مر بقوم يلعبون السطرنج فلم يسلم عليهم وقال ماهذه التماثيل التى انتم لها عاكفون وعن الكافى اباحة اعانة للشيطان على الاسلام ومن التجنيس ولو قال ان هذه اللعب لتهذيب الفهم غير محرم ولو حرم فامرأته طالق وقع الطلاق لانه حرام باثار الصحابة والقياس كما فى النصاب وقال الشافعى يباح لتشحيذ الخاطر وتزكية الفهم ولايباح بقصد لقمار بشرط عدم التكلم بالفحش وفوت وقت الصلوة والجماعة و بكونه احيانا ولم ير ابو حنيفه بأسا بالسلام لشغلهم عما هم عليه ولو ساعة وقالا الاولى عدم السلام زجرا لهم (حم ع ق ص عن ابى سعيد حم عن ابى عبد الرحمن) الخطمى و يأتى ملعون ﴿ مثل الذى ﴾ كامر (يتكلم يوم الجمعة و) حالة (الامام يخطب

مثل الحمار يحمل اسفارا) اى كتبا كبارا من كتب العلم فهو يمشى بها ولا يدرى منها الا ماعمر بجنبيه وظهره من الكد والتعب وكل من علم ولم يعمل بعلمه فهو مثله (والذى يقول له انصت) اى اسكت (لاجمعة له) اى كاملة مع كونها صحيحة فالكلام فى حال الخطبة حرام عند الائمة ومكروه عند الشافعى وفى شرح المشكاة والذى يقول اى بالعبارة اوبالاشارة له انصت اى اسكت مع انه انكر الاصوات واما قول ابن حجراى من غيران يقصد به الامر بالمعروف اوكان قوله مانعا لغيره من الاستماع لما فيه من المبالغة والجهر وهو مخالف لظاهر الحديث من غير دليل واما قوله وانما حملناه على ذلك الاخبار الدالة على جواز الكلام سمع الخطيب اولم يسمع منها خبرالصحيحين ان اعرابيا قال للنبى صلى الله عليه وسلم وهو يخطب يوم الجمعة يارسول الله هلك المال وجاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه ودعا وخبر البيهقى بسند صحيح ان رجلا قال للنبى عليه السلام حينئذ متى الساعة فاومى الناس اليه بالسكوت فلم يقبل فاعادا الكلام فاعادوا ثم عاد فاعادوا فقال عليه السلام ماعددت لها قال حب الله ورسوله قال انك مع من احببت فدفوع الدلالة على مقصوده فانها واقعة حال لاتصلح للاستدلال لاحتمال ان كل منهما تكلم قبل جلوسه اوقبل شروعه او بعد فراغه مع احتمال نسخه او خصوصيته اوعدم علمه بالحكم ويدل عليه منعه الاصحاب بالاشارة ولوكان الكلام جائزا لما منعوه وحمل اللغوى فى الاحاديث على انه بمعنى ترك الادب فى غاية من البعد فانه صلى الله عليه وسلم لايشبه من ترك الادب بالحمار ومما يؤيد مذهب الجمهور قوله تعالى واذاقرأ القرأن فاستمعوا له وانصتوا فان كثيرا من المفسرين قالوا المراد به الخطبة اوشاملة لها وقوله لاجمعة له اى كاملة قال الطيبى اى ومن اسكته فقد لغى فليس له فضيلة الجمعة انتهى وقال ابن وهب من لغى كانت صلوته ظهرا اوحرم فضيلة الجمعة ويؤيده قول ابى لمن سأله والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب وقد قرأ سورة براءة متى نزلت فلم يتكلمه فلما صلوا قال له مامنعك ان يجيبنى قال انك لم تشهد معنا الجمعة فجاء للنبى صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم صدق ابى انتهى وهو يصلح دليلا لنسخ جواز كلام السابق فان سورة براة من آخر مانزل نعم الجمهور على ان المراد بنفى سهودها نفى لكمال ثوابها الا اصله والامر باعادتها قال النووى لاتبطل جمعته بالكلام بلا خلاف وان قلنا بحرمته وخبر فلا جمعة له اى كاملة (ش حم حب عن ابن عباس) ورواه البزار والطبرانى ورواه فى المشكاة عنه بلفظ من تكلم والامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفارا والذى يقول له انصت ليس له جمعة ﴿مثل الذى﴾ كام (يتعلم العلم فى صغره) بالكسر وفتح الغين (كالنقش على الحجر) شبه العلم فى التعلم والاستقرار فى اول

(شبابته)

شبابته بالحجر المنقوش بجامع الثبات كل حال فى الصيف والشتاء و اصابة المطر والوسخ وغيرها (ومثل الذى يتعلم العلم فى كبره) بكسر اوله وفتح ثانيه (كالذى يكتب على الماء) لانه فى الصغر خال عن الشواغل وما صادف قلبا خاليا تمكن ٤ فيه قال الفصحاء * اتانى هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا * وقال البعض * ارانى انسى ما تعلمت فى الكبر * ولست بناس ما تعلمت فى الصغر * وما العلم الا بالتعلم فى الصباء * وما الحلم الا بالتحلم فى الكبر * ولو فلق القلب المعلم فى الصباء * لالفى فيه العلم كالنقش فى الحجر * وما العلم بعد الشيب الا تعسف * اذا كل قلب المرء والسمع والبصر * وهذا غالبى فقد تفقه البقالى والقدورى وصاحب المفتاح وغيره بعد المشيب ففاقوا الشباب (طب عن ابى الدرداء) قال السيوطى فى الدرر سنده ضعيف ورواه العسكرى بلفظ مثل الذى يتعلم فى صغره كالرسم على الصخرة ومثل الذى يتعلم فى الكبر كالذى يكتب على الماء * مثل الدنيا والاخرة * وفى رواية الجامع مثل هذه الدنيا وزاد ابو نعيم من الاخرة (كمثل ثوب شق) مبنى للمفعول (من اوله الى آخره فتعلق بخيط منها) اى بقى شئ قليل وهو منها الربط (فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع) هذا مثل ضرب به صلى الله عليه وسلم للدلالة على نقص الدنيا وسرعة زوالها قال ابن القيم و يوضع هذا المثل خبر احمد عن ابى سعيد قال صلى بنا صلى الله عليه وسلم العصر نهارا ثم قام فخطبنا فلم يترك شيئا قبل قيام الساعة الا اخبر به حفظه من حفظه نسيه من نسيه وجعل الناس يلتفتون الى الشمس هل بقى منها شئ فقال الا انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها الا كما بقى من يومكم هذا فيما مضى منه (حل عن انس) قال غريب ورواه هب عنه بلفظ مثل هذه الدنيا مثل ثوب شق من اوله فبقى متعلقا بخيط فى اخره فيوشك ذلك الخيط ان ينقطع * مثل الذى * كامر (يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات) اى صفته (كمثل رجل) قيد به لمناسبته بالدرع كانت (عليه درع ضيقة) بالفتح و تشديد الياء (قد خنقته) بصيغة التأنيث اى عصرت حلقه فانه بعمل السيئات يضيق صدره و يحيره فى الامور و يبغضه الى الناس وبعمل الحسنات ينشرح صدره و يتيسر اموره و يصير محبوبا فى قلوب الناس وهذا معنى قوله (فكلما عمل حسنة) اى حسنة كانت والتنوين للتنكير واما قول ابن حجر اى اوصل نعمة لمن له قدرة على فك حلق تلك الدرع فجازاه بفك واحده منها فوهم لتخصيص ومخرج للحديث من التمثيل الى الامر الحسى والعجب منه انه قال وما قررته فى عمل حسنة هو الذى يصح به ترتيب الحديث ويفصح به التمثيل بخلاف ما اوهم كلام شارح من ابقاء حسنة على معناها من مجرد

٤ فيكن نسخه

العبادة لانه لامناسبة بين عمنها وفك تلك الحلق فتأملنا وجدنا كلامه غير معقول المعنى لان الاحسان الى شخص مرة بعد اخرى بان يفك فى كل مرة حلقة واحدة من حلق الدرع متعسر بل متعذر عادة وايضا الذى ليس درعا ضيقت تخنقت بقدر ما على خلعها ولا يحتاج الى انه يفعل انواعا من الانهمان فى كثير من الازمان حتى يخلصه من اختناق درده (انتقصت) بالصاد المهملة اى انحلت وفى رواية فانفكت (حلقة) بسكون اللام ويفتح (ثم) عمل حسنة (اخرى) فانفكت حلقة وهكذا تنفك واحدة بعد اخرى (حتى يخرج الى الارض) حتى تسقط الدرع قال الطيبى اى تنفك و تنحل بالكلية و يخرج صاحبها عن ضيقها فقوله يخرج الى الارض كناية عن سقوطها انتهى والحديث تمثيل و بيان لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات (حم طب وابن ابى الدنيا فى التوبة عن عقبة بن عامر) ورواه فى المشكاة عنه مرفوعا بلفظ ان مثل الذى يعمل السيئات ثم يعمل الحسنات كمثل رجل عليه درع ضيقة قد خنقته ثم عمل حسنة فانفكت حلقة ثم عمل اخرى فانفكت اخرى حتى يخرج الى الارض قال رواه البغوى فى شرح السنة ﴿ مثل المجاهد ﴾ كامر (فى سبيل الله) اى ليكون كلمة الذين امنوا هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى (مثل الصائم نهاره القائم ليله حتى يرجع متى مارجع) وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا قال تكفل الله لمن جاهد فى سبيله لا يخرجه من بيته الا جهاد فى سبيله وتصديق كلمته بان يدخله الجنة او يرجعه الى مسكنه الذى خرج منه مانال من اجر وغنيمة وفيه عن ابى هريرة ايضا كل كلم كلمه المسلم فى سبيل الله ثم تكون يوم القيامة كهيئتها اذا طعنت تفجر دما اللون لون دم والعرف عرف المسك وفيه عنه ايضا لا يكلم احد فى سبيل الله والله اعلم بمن يكلم فى سبيله الاجاء يوم القيامة وجرحه يثعب اللون لون دم والريح ريح المسك وفيه تنبيه على الاخلاص فى الغزو وان الثواب فيه انما هو لمن اخلص وقاتل لتكون كلمة الله هى العليا وهذا الفضل وان كان ظاهره انه فى قتال الكفار فيدخل فيه من قتل وخرج فى سبيل الله فى قتال البغاه وقطاع الطريق وفى اقامة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ونحو ذلك (حم حب عن النعمان) بن بشير ﴿ مثل اهل بيتى ﴾ قال فى الفاسى هم آل على وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس على ما فى حديث زيد بن ارقم فى مسلم وقيل فى آية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ان المراد بهم على وفاطمه والحسن والحسين وهو قول الجمهور وقيل هم ازواجه واله وهو المختار وقيل غير ذلك وقال فى المواهب اللدنيه اعلم انه قد اشتهر استعمال اربعة الفاظ يوضعون بها الاول آله عليه السلام والثانى اهل بيته والثالث ذوى القربى والرابع عترته فاما الاول فذهب قوم الى انهم اهل

بيته وقال آخرون الذين حرمت عليهم الصدقة وعوضوا عنها خمس الخمس وقال قوم
من دان بدينه وتبعه فيه واما اهل بيته فقيل من ناسبه الى جده وقيل من اجتمع معه في رحم
وقيل من اتصل به بنسب اوسبب واما ذوى القربى فروى الواحدى فى تفسيره عن ابن
عباس قال لما نزل قوله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قالوا يارسول الله
من هؤلاء الذين امرنا الله بمودتهم قال على وفاطمة وابناؤهما واما عترته فقيل العشيرة
وقيل الذرية فاما العشيرة فهى الاهل الادنون واما الذرية فنسل الرجل واولاد بنت
ذريته ويدل عليه قوله تعالى ومن ذريته داود الى قوله وعيسى ولم يتصل عيسى بابراهيم
الا من جهة امه مريم انتهى (فيكم مثل سفينة نوح) وفى رواية فى قوم (من ركبها نجا)
اى خلص من الامور المستصعبة (ومن تخلف عنها غرق) وفى رواية هلك ومن ثمه
ذهب قوم الى ان قطب الاولياء فى كل زمن لا يكون الا منهم ووجه تشبيههم بالسفينة
ان من احبهم وعظمهم شكرا لنعمة جدهم واخذ بهدى علماءهم نجا من ظلمة المخالفات
ومن تخلف عن ذلك غرق فى بحر كفر النعم وهلك فى معادن الطغيان (بزطب) وكذا
البزار (عن ابن عباس ك خط عن ابى ذر) ورواه د عن الزبير بن العوام قال ك على
شرط م فرده الذهبى بان مفضل بن صالح خرج له الترمذى فقط وضعفوه انتهى ورواه ايضا
ابونعيم وغيرهما ﴿مثل هذه الشجرة﴾ اشار الى شجرة معينة فى حضورها اوغير معينة (مثل
المؤمن) اى لتبدل وسقوط عوارضه اوفى ارفع لى السماء كما فى حديث طب عن عمر بسند
صحيح مثل المؤمن مثل النخلة ما اخذت منها من شئ نفعك وفى رواته انه ما اتاك منها نفعك
قال ابن حجر قد افصح بالمقصود باوجز عبارة فان موقع التشبيه بينهما من جهة ان اصل
المسلم ٤ ثابت وان ما يصدر عنه من العلوم والخيور قوت للارواح مستطاب وانه لا يزال
مستورا بدينه وانه ينفع بكل ماصدر عنه حيا وميتا وفى صحيح حب عن ابن عمر رفعه من
يخبرنى عن شجرة مثلها مثل المؤمن اصلها طيب وفرعها فى السماء والمراد بكون فرعها
فى السماء رفع عمله (اذا اقشعر) اى ارعد يقال اخذته قشعريرة اى رعدة واقشعر جلده
اقشعرارا فهو مقشعر والجمع قشاعر (من خشية الله عزوجل وقعت) اى سقطت (عنه
ذنوبه وبقيت له حسناته) فى دفتره اى تساقط الذنوب مثل تساقط الورق وفى حديث
المشكاة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شجرة يابسة الورق فضربها
بعصاه فتناثر الورق فقال ان الحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر تساقط ذنوب
العبد كما يتساقط ورق هذه الشجرة ويكون تقديره تساقط الذنوب مشابها بتساقط الورق

٤ دين الاسلام
لسلم نسخهم

كذا حققه الطيبي (هب عن العباس) من خشية الله ﴿ مثل هذه الامة ﴾ اى امة الاجابة (كمثل اربعة نفر رجل) بالكسر والفتح والضم بدل اومفعول لاعنى اوخبر مبتدأ محذوف (آتاه الله مالا) مباحا من كسب اوميراث اوغنية اوكنز ظهورات (وعلما) سرعيا (فهو يعمل بعلمه فى ماله) اى يعمل بمقتضى علمه فلا يسرفه ولا يبذره وكان المبذرين اخوان الشياطين بل يمسكه بعلمه حقا و ينفقه حقا فهو (ينفقه فى حقه) فى الدنيا والاخرة (ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا وهو يقول) اى وهو يعزم ويصمم و يقول (لو كان لى مثل هذا عملت) اى انفقت اوعاملت (فيه مثل الذى يعمل فهما فى الاجر سواء) لان نية المؤمن خير من عمله وعزمه يدل على سلامة باله وسعادة حاله فكا فى الله به (ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما) نافعا (فهو يخبط فى ماله) اى يفسد فيه والخبط الفساد والضرب والنسيان ومنه قيل خبط خبط عشواء وهى الناقة التى فى بصرها ضعف تخبط اذا مشت اى تضرب رجلها على الارض لا تتوقى شيئا وخبطه الشيطان افسده وخبط الرجل اى سها ونسى وخبط نفسه اى طرحها حيث كان لينام (ينفقه فى غير حقه) كما مر (ورجل لم يؤته الله علما ومالا وهو يقول) بعزمه (لو كان لى مثل هذا) اى مثل فلان صاحب المال الذى ينفقه فى غير حقه (عملت فيه مثل الذى يعمل فهما فى الوزر سواء) لسوء قصده ودنائة نيته (حم طب ه ق وهناد عن ابى كبشة الانبارى) كما مر بحثه ﴿ مثل المؤمنين ﴾ الصالحين (اذا التقيا) بالكلام والسلام والدعاء والاعانة بكل حال خصوصا بالمصافحة (مثل اليدين) اذا دنس ووسخ كلاهما اواحدهما (يغسل احديهما الاخرى) وروى النووى من صافح اخاه المسلم وحرك يده تناثرت ذنوبه وروى ايضا اذا التقى المؤمنان فتصافحا تناثرت ذنوبهما كما تناثر الورق اليابس من الشجر وعن الغزالى والحليمى معنى سلام عليكم احييكم بكون السلامة الكاملة من جميع معاطب الدارين وآفاتها مع الامن والمسالمة محيطة بكم من جميع جهاتكم اكراما لكم بكل حال ظاهرا وباطنا فلا يصلكم منى اذى فقد طلبت لكم تلك السلامة الموصوفة من السلام الذى هو المالك لتسليم عباده والمسلم لهم وصاحب السلامة لا معطى فى الدارين غيره ولا مرجو فيهما الاخيره واما المصافحة فى الجمعة والاعياد فعن شرح المجمع بدعة مكروهة وفى رسالة مخصوصة للشرنبلالى جائزة وفى تلك الرسالة زيادة تفصيل ثم السنة فى المصافحة الصاق صفحة الكف بالكف واقبال الوجه بالوجه واخذ الاصابع ليس بمصافحة بل فعل الروافض كما عن الصلوة المسعودية وفى المنية انها بكلتا يديه وفى الخزانة بلا حائل كالثوب وفى الشرعة عند اللقاء بعد السلام

(وان)

وان يأخذ الابهام قال صلى الله عليه وسلم اذا صافحتم فخذوا الابهام فان فيه عرقا ينشعب منه المحبة (ابن شاهين عن انس) مر مثل المؤمن اذا لقي واذا التقى ﴿ مثل الرجل الذي ﴾ ذكر الرجل استطرادي وكذا الانثى والخنثى (يصيب المال) بالنصب (من الحرام ثم يتصدق به لم يقبل) من القبول (منه الا كما يتقبل) من التفعل (من الزانية التي تزني ثم تتصدق به على المرضى) وفيه اشارة الى ان غير الحلال غير مقبول وغير مرضي وليس له وجود وحيوة واثر في الدارين لم يخرب بمحله وان الحلال المكتسب يقع بمحل عظيم وفي حديث المشكاة عن ابي هريرة مرفوعا من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيده ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه مثل الجبل وفي الحديث اقتباس من قوله تعالى يمحق الله الربا ويربي الصدقات فالمراد بالربى جميع الاموال المحرمات والصدقات تقيد بالحلالات (ابو نعيم عن الحسين بن علي) مر بحثه ﴿ مثل العابد ﴾ اسم فاعل جمعه عباد (الذي لا يتفقه كمثل الذي يبني بالليل) انواع البناء بانواع المشقة (ويهدم) بالفتح وكسر الدال اي يخرب والهدم بالفتح الخراب والنقض يقال هدمه فانهدم وتهدم وهدموا بيوتكم شدد لكثرة ٦ اي خربوا (بالنهار) وفي حديث انس مرفوعا يكون في آخر الزمان عباد جهال وعلماء فساق اي يتجاسرون على الفسق مع ان مقتضى العلم الامتناع وعن علي رضي الله عنه قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك وعن صاحب الهداية ❁ فساد كبير عالم متهتك ❁ واكبر منه جاهل متنسك ❁ هما فتنة في العالمين عظيمة ❁ لمن بهما في دينه يتمسك ❁ ومن جملة فسقهم الكبر والحسد واختلاطهم بالملوك قال سفيان في جهنم واد لا يسكن فيه الا القراء الزائرون للملوك وعنه ايضا كنت تكلمت في آية واحدة ثلاثة وثلاثين وجها فاكلت لقمة في يد السلطان فنسيت ذلك كله من شوم تلك اللقمة وعن محمد بن سلمة الذباب على العذرة احسن من قارئ من باب هؤلاء (ابن ابي الدنيا والديلمي عن عايشة) مر اشد والعلم والعالم ﴿ مثل المؤمن ﴾ اي الكامل ٤ (من اهل الايمان مثل الرأس من الجسد) من بني آدم (يألم مما يصيب اهل الايمان كما يألم الرأس مما يصيب الجسد) فالمعنى ان الرجل اذا تألم بعض اعضائه يسري ذلك الى كله كذا المؤمنون كنفس واحدة اذا اصاب واحدا منهم مصيبة ينبغي ان يغتم جميعهم ويهتموا بازالتها عنه وفي حديث المشكاة ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى اي بالحرارة والتكسر والضعف ليوافق الكل في العسر كما كانوا في حالة الصحة متوافقين في اليسر وفي

٤ التعريف للجنس والمراد بعض المؤمن ذكره الطيبي ويمكن للاستغراق اي كل مؤمن والاظهر انه للعهد الذهني في الاول وللجنس في الايمان اي لمطلق المؤمن منه

٦ الكثر بالكسر وسط الشيء ويطلق على سنام الابل

حديث ابی موسی المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شبك بين اصابعه قال النووی تعظيم حقوق المسلمين بعضهم لبعض وحثهم على التراحم والملاطفة والتعاضد فی غير اثم ولا مكروه وفيه جواز التشبيه وضرب الامثال لتقريب المعانی الى الافهام (طس عن سهل بن سعد) سبق المؤمن ﴿ مثل المؤمن ﴾ كامر (حين يصيبه الوعك) بالفتح وسكون العين ای شدة الحمى وسورتها او المها والرعدة فيها (او الحمى كمثل حديدة تدخل النار و يذهب) من الثلاثی (خبثها) بالرفع فاعله (و يبقى طيبها) ای خالصها لان المؤمن لا ينفك عن ذنب فتعجل عقوبته لطفا به ليلقى ربه طيبا كما قال تعالى الذين تتوفيهم الملائكة طيبين وقال سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وفی حديث القضاعی عن ابن مسعود الحمى حظ كل مؤمن من النار وحمى ليلة تكفر خطايا سنة مجرمة وفی حديث حم عن ابن مسعود انی اوعك كما يوعك رجلان منكم ای لمضاعفة الاجر وكذا سائر الانبياء كما ذكر القضاعی وتمام الحديث قيل يارسول الله وذلك لان لك اجرين قال اجل وفی رواية عن ابن مسعود ولفظه دخلت على النبی صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت انك لتوعك وعكا شديدا فقال اجل اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لذلك اجرين قال اجل (البزار عن عبد الرحمان بن ازهر) مر ما من مسلم يصيبه اذى ﴿ مجالسة العلماء ﴾ ای الصلحاء الكاملين العاملين (عبادة) عظيمة وافرة باقية عالية منجية سالمة صحيحة لان العلماء امناء الله و امناء الرسل على العباد لحفظهم الشريعة من تحريف المبطلين وتأويل الجاهلين و هم النقة الحافظون لما أتمن عليه و قد اوجب الحق تعالى سوألهم حيث قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قاله الغزالی و اذا كانوا امناء على خلقه فيجب ان يتكفل كل عالم باقليم او بلد او محلة او مسجد بتعليم دينهم وشرايعهم وتميز ما يضرهم مما ينفعهم وما يشقيهم مما يسعدهم ولا ينبغی ان يصبر الى ان يسئل بل يتصدى لدعوة الناس فانهم ورثة الانبياء وهم لم يتركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادونهم فی المجامع ويدورون على دورهم فی الابتداء و يطلبون واحدا بعد واحد فيرشدوهم فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم كما ان من ظهر على وجهه برص لا يعرف برصه مالم يعرفه غيره وهذا فرض عين على العلماء وعلى السلطان ان يرتب فی كل محلة من يعلم الناس دينهم فان الدنيا دار المرضى اذ ليس فی بطن الارض الاميت وعلى ظهرها الاسقيم ومرض القلوب اكثر من مرض الابدان والعلماء اطباء والسلاطين قوام دار المرضى فكل مريض لا يقبل العلاج بمداواة العالم سلم للسلطان لكف شره عن الناس كما يسلم

الطبيب المريض لمن يحبه ويراقبه (الديلمي عن ابن عباس) مر العلماء ﴿ محبك محبي ﴾ وهذا خطاب وسرف لسيدنا علي المرتضى (ومبغضك مبغضي قاله لعلي) بن ابي طالب وفي المشكاة عن البراء بن عازب وزيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بغدير خم ٤ اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال الستم تعلمون اني اولى بالمؤمنين قالوا بلى قال الستم تعلمون اني اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وفي رواية واحب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار فلقيه عمر رضي الله عنه بعد ذلك فقال له هنيئا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة وتمسك الشيعة انه من النص المصرح بخلافة علي حيث قالوا معنى المولى الاولى بالامامة والا لما احتاج الى جمعهم كذلك وهذه من اقوى شبههم ودفعها علماء اهل السنة بان الاولى بمعنى المحبوب وهو سيدنا وحبيبنا وله معان آخر تقدمت ومنه الناصر وامثاله فخرج نصا فضلا ان يكون صريحا ولو سلم انه بمعنى الاولى بالامامة فالمراد المال والالزم ان يكون هو الامام مع وجوده فتعين ان يكون المقصود منه حين يوجد عقد البيعة له فلا ينافيه تقديم الائمة الثلاثة عليه لانعقاد الاجماع ممن يعتد به حتى من علي ثم سكوته عن الاحتجاج به الى ايام خلافته قاض على من له ادنى مسكة بانه علم منه انه لا نص فيه على خلافته عقيب وفاته عليه السلام مع ان عليا صرح نفسه بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه وعلى غيره ثم هذا الحديث مع كونه آحادا مختلف في صحته فكيف ساغ للشيعة ان يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر في حديث الامامة ما هذا الا تناقض صريح وتعارض قبيح (طب عن سلمان) سبق انه لا يحبك ﴿ مداراة الناس ﴾ بغير همزة واصله الهمزة (صدقة) قال العامري المداراة اللين والتلطف ومعناه ان من ابتلي بمخالطة الناس معاملة ومعاشرة فالان جانبهم بلين وتلطف ولم ينفرهم كتب له صدقة قال ابن حبان المدارة التي تكون صدقة للمداري تخلقه بالاخلاق المستحسنة مع نحو عشيرته ما لم يشنها بمعصية والمداراة محثوث ٣ ماً مور بها ومن ثمه قيل اتسعت دار من يداري وضاقت اسباب من يماري وفي البخاري قالوا المداراه الرفق بالجاهل في التعليم وبالفسقة في النهي عن فعلهم وترك الاغلاظ عليه والمداهنة معاشرة الفاسق واظهار الرضى بما هو فيه والاولى مندوبة والثانية محرمة قال حجة الاسلام الناس ثلاثة احدهم مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثل الدواء يحتاج اليه في وقت دون وقت والثالث مثل الداء لا يحتاج اليه لكن العبد قد يبتلى به وهو لا انس فيه ولا نفع

٤ اسم لغيضة على ثلثه اميال من الجحيفة عندها غدير مشهور ١٢ منه

فيجب مداراته الى الخلاص منه (حب قط طب هب ض وابن السني عن جابر) و(ابن النجار عن انس وتمام عن المقداد) وهذا حديث له طرق عديدة وهذه الطريق كما قاله العلاى وغيره اعدلها واخرجه ابن ابى عاصم فى آداب الحكماء بسند حسن ﴿مدمن الخمر﴾ اى مصره ومداومه (كعابد وثن) اى صنم وهو وعيد وكيد وزجر شديد ولعل تشبيهه بعابد الوثن حيث تبع هواه وخالف امر الله وقد قرن سبحانه بين الخمر والصنم فى قوله انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان والاصنام المنصوبة حول الكعبة وغيرها ورواه ابو نعيم فى الحلية بلفظ من مات وهو مدمن خمر لقى الله وهو كعابد وثن وعن ابى موسى انه كان يقول ما ابالى شربت الخمر او عبدت هذه السارية دون الله وعن ابن عباس مرفوعا مدمن خمر ان مات لقى الله تعالى كعابد وثن قال الطيبى ان للشك فيقتضى ان يكون لقاء شارب الخمر به تعالى بعد الموت مشابها بلقاء عابد الوثن الله تعالى وليس بذلك فهو من الشرط الذى يورده الواثق بامره المدل بحجته وعن ابن عمر مرفوعا ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة مدمن الخمر والعاق والديوث الذى يقر على اهله اى يثبت بسكوته من امرأته اوجاريته اوقرابته الخبث اى الزنى اومقدماته وفى معناه سائر المعاصى كشرب الخمر وترك غسل الجنابة ونحوهما (هب خ فى تاريخه عن ابى هريرة وعن محمد بن عبيد الله عن ابيه) ورواحديث حل احمد البزار وقال الهيثمى عروه للطبرانى ورجال احمد رجال الصحيح ﴿مدة رخاء امتى من بعدى﴾ المراد به حسن الحال ووسعة العيش وضد الشدة والقحط (مائة سنة) اى لانتظام احوالها ومدة الشئ اجله وزمنه وفى الصحاح اجل الشئ مدته ووقته الذى يحل فيه (قيل يارسول الله فهل لذلك من آية) اى علامة ودليل (قال نعم الخسف والقذف والمسخ) بالفتح والسكون فى كلها والخسف الذهاب فى الارض يقال خسف المكان اذا ذهب فى الارض ورضى فلان بالخسف اى بالنقصان ومات فلان خسفا اى جايعا والخسف الذل وخسف القمر خسوفا اذا ذهب ضوءه والقذف لشتم يقال قذفه اى شتمه وقذف المحصنة رماها وفلان قذف وقذوف وقذيف اى بعيد والقذاف السرعة والمسخ تحويل صورة الى ماهو اقبح منها (وارسال الشياطين الملجمة) بالضم وفتح الجيم (على الناس) اى المهبطة والمخبلة وفى حديث طب عن المستورد بسند حسن ان لكل امة اجلا وان لامتى مائة سنة فاذا مرت على امتى مائة سنة اتاها ماوعدها اى من انقراض الاعمار والتحول وقال ابن لهيعة يعنى بذلك كثرة الفتن والاختلاف وعدم الانتظام ويدل عليه حديث المشكاة عن جابر قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول قبل

(ان يموت)

ان يموت بشهر تسألونى عن الساعة وانما علمها عند الله واقسم بالله ما على الارض من نفس منفوسة يأتى عليها مائة سنة وهى حية يومئذ قال الاشرف معناه ما تبقى نفس مولودة اليوم مائة سنة اراد به موت الصحابة وقال صلى الله عليه وسلم هذا على الغالب والا فقد عاش بعض الصحابة اكثر من مائة سنة انتهى ومنهم انس بن مالك وسلمان وغيرهما والاظهر ان المعنى لا تعيش نفس مائة بعد هذا القول كما يدل عليه الحديث الآتى فلا حاجة الى اعتبار الغالب فلعل المولودين انقرضوا قبل تمام المائة من زمان ورود الحديث ومما يؤيد هذا المعنى استدلال المحققين من المحدثين والمتكلمين على بطلان دعوى بابارتن الهندى وغيره ممن ادعى الصحبة وزعم انه من المعمورين المائتين والزيادة بقى ان الحديث بظاهره يدل على عدم حياة الخضر والالياس وقد قال النووى اربعة من الانبياء فى الحيوة اثنان فى الارض الخضر والالياس واثنان فى السماء عيسى وادريس فالحديث مخصوص بغيرهم او المراد ما من نفس منفوسة من امتى والنبى لا يكون من امة نبى آخر (طب ك وتعقب عن عبادة) سبق ارأيتكم وسئلتى ﴿ مرحبا ﴾ بالفتح والتخفيف والتنوين السرور والسعة وقولهم مرحبا واهلا اتيت سعة واتيت اهلا اى اتيت مكانا مأهولا اى معمورا وسهلا اى اتيت مكانا سهلا اى لا صعب ولا شدة فيه فاستأنس ولا تستوحش ورحب به ترحيبا قال له مرحبا وفى النهاية انه قال لخزيمة بن حكيم مرحبا اى لقيت رحبا وسعة وقيل معناه رحب الله بك مرحبا فجعل المرحب موضع الترحيب ومنه حديث ابن رميل على طريق رحب اى واسع وحديث كعب بن مالك كما قال الله فينا وضاقت عليهم الارض بما رحبت ومنه حديث ابن عوف قلدوا امركم رحب الذراع اى واسع القوة عند الشدائد ومنه حديث ابن سيار ارحبكم الدخول فى طاعة فلان اى اوسعكم (بطالب العلم ان طالب العلم لتحفه الملائكة) اى تحيطون من جميع جهاتهم وتغشاهم الرحمة (وتظله باجنحتها) رضى بما يصنعون وتعظيما لسلكهم (ثم يركب بعضهم بعضا حتى يبلغوا السماء الدنيا من محبتهم لما يطلب) لانهم تدبرون القرآن وتفقهون فى الدين وتعددون نعم الله فقد قال مالك مجالس الذكر ليس مجالسكم هذه يقص احدكم وعظه على اصحابه غفلة ويسرد الحديث سردا انما كنا نقعد منها فنذكر الايمان والقرآن وفى الفتوحات ان عمار بن الراهب رأى فى نومه مسكينة الطفارية بعد موتها فقال مرحبا يا مسكينة قالت هيهات يا عمار هيهات ذهبت المسكنة وجاء الغنى الاكبر هبة ما تسأل عمن ابيح له الجنة بحذافيرها يظل حيث يشاء قال بم ذاك قالت على مجالس الذكر والعلم والصبر على الحق (طب عن صفوان) سبق ان الملائكة يأتى من خرج وفى حديث حل عن ابى هريرة

وابي سعيد مجالس الذكر تنزل عليهم السكينة وتحف بهم الملائكة وتغشاهم الرحمة ويذكرهم الله على عرشه ﴿مرحبا بك﴾ كما مر والخطاب للكعبة وهو كالخطاب للنمل والنحل وكل غير ذوي العقول (من بيت) من زائدة للتأكيد (ما اعظمك) ما تعجبية (واعظم حرمتك) عند الله وعند الملائكة وعند المؤمنين وهو بيت الله الحرام وقبلة المساجد العظام وافضل سائر مساجد الانام وقيل افضل من العرش وفي الشفاء عن ابي هريرة مرفوعا صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام اختلف الناس في معنى هذا الاستثناء في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك وجماعة من اصحابه الى ان معناه ان الصلوة في مسجد الرسول عليه السلام افضل من الصلوة في سائر المساجد بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما روى عن عمر صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه فيأتي فضيلة مسجد الرسول عليه بتسعمائة وعلى غيره بالف وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة وهو قول عمر بن الخطاب ومالك واكثر المدنيين وذهب اهل مكة والكوفة وابو حنيفة واحمد وسفيان الثوري وحماد وعلقمة واصحاب الشافعي وغيرهم الى تفضيل مكة لحديث ن ه ت بسند صحيح عن عبد الله بن الحمراء قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحزورة فقال والله انك لخير ارض الله الى الله تعالى ولولا انى اخرجت منك ما خرجت (وللمؤمن) اى الكامل (اعظم عند الله حرمة منك) لان انسان الكامل حقيقة الكعبة الناطقة كما مر (هب عن ابن عباس) سبق لبدشرفك ﴿مررت ليلة اسرى بى﴾ بنى الليلة على الفتح لاضافتها الى الفعل المجهول وفي نسخ بالتنوين نصبا على الظرفية فالتقدير ليلة اسرى بى فيها (على قوم) متعلق بمررت (تقرض) مبني للمفعول اى يقطع (شفاههم) بكسر اوله جمع الشفة بالفتح ويكسر ولامها هاء كما يدل عليه جمعها (بمقاريض) جمع مقراض بكسر الميم آلة القطع المعروف (من نار) اى مخلوقة منها (فقلت لجبريل من هؤلاء) الرجال بهذا الحال (قال) هؤلاء (خطباء من اهل الدنيا) من بيانية وفي رواية خطباء امتك اى علماءهم ووعظاءهم ومشايخهم (ممن كانوا يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم) محط الانكار الجملة الثانية وانما ذكر الجملة الاولى تقبيحا لسوء افعالهم واقوالهم وتوبيخا على علومهم المقرونة بترك اعمالهم كما قال الله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون ولذا قال (وهم يتلون الكتاب افلا يعقلون) اى سوء صنيعكم قال الله تعالى يا ايها الذين

امنوالم تقولون مالاتفعلون كبر مقتاعندالله ان تقولو امالاتفعلون وقال صلى الله عليه وسلم ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مرات وكامر الحديث المشهور اشدالناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وفى المشكاة عن انس مرفوعا رأيت ليلة اسرى بى رجالا تقرض شفاههم بمقاريض من نار قلت من هؤلاء ياجبرائيل قال هؤلاء خطباء من امتك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم وفى شرح السنة والبيهقى فى شعب الايمان وفى روايته قال خطباء من امتك الذين نقولون مالايفعلون بدل من قوله خطباء ويجوزان يكون صفة (ط حم ع طس حل ض وعبدبن حميدعن انس) وفيه بحث عظيم ﴿مررت ليلة اسرى بى﴾ كامر (بالملاء الاعلى) متعلق بمررت (وجبريل كالحلس ٤) بالكسر البلاس من الغزل وقال المناوى اولهما مكسورة كساء رقيق تلى ظهر البعير تحت قتبه (البالى من خشية الله تعالى) زاد الطبرانى فى بعض طرقه فعرفت فضل علمه بالله على انتهى شبهه به لرؤيته له لاصقا بما لطى من هيبة الله تعالى وشدة فرقه منه وتلك الخشية التى تلبس بها هى التى ترقيه فى مدارج التبجيل والتعظم حتى دعى فى التنزيل بالرسول الكريم وعلى قدر خوف العبد من الرب يكون قربه وفيه كما قال الزمخشرى دليل على ان الملائكة مكلفون مدارون على الامر و النهى والوعد والوعيد كسائر المكلفين فانهم بين الخوف والرجاء قال الترمذى واوفر الخلق حظا من معرفة الله واعلمهم به واعظمهم عنده منزلة وارفعهم درجة واقربهم وسيلة والانبياء انما فضلوا على الخلق بالمعرفة لابالاعمال ولوتفاضلوا بالاعمال لكان المعمرون من لانبياء وقومهم افضل من نبينا وامته (طس عن جابر) قال الهيثمى ورجاله رجال الصحيح ﴿مروا﴾ وجوبا (الصبى) وكذا الصبية (بالصلوة) المكتوبة (اذابلغ سبع سنين) المراد به بلوغ النكاح وهوالاحتلام المذكور فى قوله تعالى واذابلغ الاطفال منكم الحلم وهو فى قول عامة الفقهاء عبارة عن البلوغ مبلغ الرجال الذى عنده يجرى على صاحبه القلم ويلزمه الحدود والاحكام وانما سمى الاحتلام بلوغ النكاح لانه الماء الدافق الذى يكون فى الجماع واعلم ان للبلوغ علامات خمس منها ثلاثة مشتركة بين الذكوروالاناث وهوالاحتلام والسن المخصوص ونبات الشعر الخشن على العانة واثنان منها مختص بالنساء وهما الحيض والحبل (واذابلغ عشر سنين فاضربوه عليها) يعنى اذابلغ اولادكم سبعا مروهم باداء الصلوة ليعتادوها ويأنسوها فاذابلغوا عشرا فاضربوهم على تركها قال ابن عبدالسلام امر للاولياء والصبى غير مخاطب اذالامر بالامر بالشئ ليس امرا

٤وفى اكثرالروايات الحليس فعيل منه

بذلك (د طب ق عن عبد الملك) ابن الربيع ابن سبرة (عن ابيه عن جده) سبرة وسق اذا بلغ ﴿مروا﴾ وجوبا (اولادكم) وفي رواية ابناءكم قال الطيبي اصله اءمروا حذفت همرته تخفيفا فلما حذفت فالفعل لم يحتج الى همزة الوصل لتحريك الميم (بالصلوة) المكتوبة (وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها) اى على ترك الصلوة (وهم ابناء عشر سنين) كامر (وفرقوا بينهم في المضاجع) اى فرقوا بين اولادكم في مضاجعهم التي ينامون فيها اذا بلغوا عشرا حذرا من غوائل الشهوة وان كن اخوات قال الطيبي جمع بين الامر بالصلوة والتفريق بينهم في المضاجع في الطفولية تأديبا ومحافظة لامر الله كله وتعليما لهم والمعاسرة بين الخلق وان لا يقفوا مواقف التهم فيجتنبوا المحارم (واذا زوج احدكم خادمه) بالنصب (عبده) كذلك (اواجيره) كذلك (فلا ينظر الى مادون السرة) اسفلها (وفوق الركبة فان مابين سرته وركبته من عورته) وفي رواية فلا يدبن الى مابين سرته وركبته فان سرته وركبته من عورته وفي رواية قط فلا تنظر الامة الى شئ من عورته فان ماتحت السرة الى ركبته من العورة (حم ش د حل ك ق خط والخرائطي) في مكارم الاخلاق (عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) ورواه من روايته عن عمرو بن العاص قال في الرياض بعد عزوه لابي داود اسناده حسن ﴿مروا﴾ بوزن كلوا بغير همزة تخفيفا (اباثابت)ظاهره ثابت بن زيد (يتعوذ) من كل مخوف وعليل روحانية (لارقية) بضم فسكون وجمعها رقى (الا في نفس) اى اصابه عين وفي النهاية نهى عن الرقية الا في النملة والحمة والنفس النفس العين يقال اصابت فلانا نفس اى عين انتهى وفي المشكاة عن عايشة قالت امر صلى الله عليه وسلم ان نسترقي من العين اى من اصابة العين اومن رمدها قال في شرحه فاندفع ماقيل هذا تصريح بان من اصابته عين من الانس اوالجن يستحب ان يرقى انتهى ولعل المراد برقى العين مارواه الشيخان ودونه عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث وروايةالجمع امابا عتبار الكلمات اومع سورة الاخلاص واطلق ذلك تغليبا ويمكن ان يضم اليها قل يا ايها الكافرون على ماهو المعتاد في بعض البلاد قراءة وكتابة وتعليقا وشربا وفي البخاري قال معمر قلت للزهري كيف ينفث قال ينفث على يديه ثم يمسح بها وجهه وجسده انتهى وذكر بعض العلماء في دفع العين قراءة آية وان يكاد الذين كفروا الى آخر السورة (اوحمة) وهو على مافي النهاية بضم الحاء المهملة وتخفيف الميم السم وقد يشدد وانكره الاصمعي ويطلق على ابرة العقرة للمجاورة لان السم منها تخرج واصلها حمي اوحمو بوزن صرد والهاء فيه عوض من الواو اوالياء المحذوفة

وفى طس عن عبد الله بن زيد عرضنا على رسول الله رقية من الحمة فاذن لنا وقال انما هى مواثيق الجن بسم الله سجة قرنية ملحمة بحر قفطا واما الفاظها فكما ضبطناه بالقلم على ما سمعناه من افواه المشايخ ورويناهم بخطوطهم واما معانيها فلا تعرف صرح به العلماء لكنها لما كانت معرضة لديه صلى الله عليه وسلم جاز ان يرتقى بها (اولدغة) بالفتح اى طعن الحية والعقرب وفى حديث المشكاة عن انس رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الرقية من العين والحمة والنملة وهى بفتح النون وسكون الميم قروح تخرج بالجنب وغيره ذكره فى النهاية وقال الفائق وكانها سميت نملة لتغشيها وانتشادها شبه ذلك بالنملة ودبيبها وفى مسلم عن عايشة انه كان يداوى من به قرحة اوجرح بان يضع اصبعه السبابة بالارض ثم يرفعها قائلا بسم الله تربة ارضنا يشفى سقيمنا باذن ربها والتقدير اتبرك باسم الله هذه تربة ارضنا معجونة بريق بعضنا وهذا يدل على انه كان يتفل عند الرقية ٩ (حم دع طب ك ض والطحاوى عن سهل بن حنيف) وفى المشكاة عن جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرقى فجاء آل عمرو بن حزم فقال يارسول الله انه كانت عندنا رقية يرقى بها من العقرب وانت نهيت من الرقى ٤ فعرضوها عليه فقال ما ارى بأسا من استطاع منكم ان ينفع اخاه فلينفعه رواه مسلم واحمد وابن ماجة وعن عوف بن مالك الاشجعى قال كنا نرقى فى الجاهلية فقلنا يارسول الله كيف ترى فى ذلك فقال اعرضوا على رقاكم لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك رواه مسلم ﴿ مروا ﴾ كامر (بالمعروف) اى بكل ما عرف من الطاعة والدعاء الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس (وانهوا عن المنكر) اى المعاصى والفواحش وما خالف الشرع من جزئيات الاحكام وعرفهما اشارة الى تقررهما وثبوتهما وفى رواية عرف الاول ونكر الثانى ووجه الاشارة لى ان المعروف معهود مألوف والمنكر مجهول كمعدوم قال القاضى الامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما أمر به والنهى عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام (قبل ان تدعوا الله فلا يستجيب ٣ لكم) زاد الطبرانى وابو نعيم فى روايتهما (وقبل ان تستغفروه فلا يغفر لكم ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يقرب اجلا) اذا جاء اجل الله لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون (وان الاحبار من اليهود) جمع حبر بالكسر والفتح وهو عالم فاضل فى الاصل ثم اطلق على عالم اليهود (والرهبان من النصارى) بالضم علماء النصارى وفى النهاية الرهبان جمع راهب وقد يقع على الواحد وقد يجمع على الرهابين والرهابنة والرهبنة فعلنة منه او فعللة على تقدير اصلية النون وزيادتها وارهبانية منسوبة الى الرهبنة بزياده

والمراد بالرقية هنا ما يقرأ من الايات ليطلب الشفاء وكذا سائر الدعاء منها ماروى م ت ه ن عن ابى سعيد مرفوعا بسم الله ارقيك من كل شئ يؤذيك ومن شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك بسم الله ارقيك وفى رواية حم عن عايشة بسم الله ارقيك من كل داء يشفيك من شر كل حاسد اذا حسد ومن شر كل عين وفى رواية ن ش عن ابى هريرة قال جاءنى النبى صلى الله وعليه وسلم يعودنى فقال الا ارقيك برقية رقانى جبرائيل عليه السلام فقلت بلى بابى وامى فقال بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء فيه فيك من شر النفاثات فى العقد ومن شر حاسد وفى رواية لابن ماجة والحاكم ثلاث مرات و يحتمل نقوله

الالف ومنه حديث عليكم بالجهاد فانه رهبانية امتى يريد ان الرهبان وان تركوا الدنيا وزهدوا فيها وتخلوا عليها فلا ترك ولا زهد ولا تخلى اكثر فى بذل النفس فى سبيل الله وكما انه ليس عند النصارى عمل افضل من الترهب ففى الاسلام لا عمل افضل من الجهاد انتهى (لما تركوا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لعنهم الله عزوجل على لسان انبيائهم ثم عمهم بالبلاء) وفى نسخة البلا قال عمران الزاهد من ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر نزعت منه الطاعة ولو امر ولده اوعبده لاستخف به وكيف يستجاب دعاءه ومن خالفه واخذ الذهبى منه ان ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر من الكبائر وقال ابن العربى والامر بالمعروف والنهى عن المنكر اصل فى الدين وعمدة الاسلام وخلافة رب العالمين والمقصود الاكبر من فائدة بعث النبيين وهو فرض على جميع الناس مثنى وفرادى بشرط القدرة والامن (حل عن ابن عمر) بن الخطاب وروى صدره ه عن عايشة قال الذهبى فى اسناده لين ﴿ مسألة الغنى ﴾ بالفتح وكسر النون ضد الفقير وهو من يملك مائتى درهم فاضلا عن حوائجه الاصلية اى سؤاله للناس من اموالهم اظهارا للفاقة واستكثارا (شين) اى عيب وعار (فى وجهه يوم القيمة) لانه جحد نعمة الله الواجب شكرها بسؤاله مع ما فيها من الذل والمقت والهوان فى الدنيا لان من سألهم ما بايديهم كرهوه وابغضوه لان المال محبوب لنفوسهم ومن طلب محبوبك فلا شئ ابغض اليك منه (ومسألة الغنى نار) اى فضى الى نار جهنم لانه حرام قطعى (ان اعطى) مبنى للمفعول (قليلا فقليل وان اعطى كذلك (كثيرا فكثير) اى ان كان السؤال والاعطاء لسبب عليه قليلا فناره قليل وان كان ذلك كثيرا فناره كثير فتركيبه نحو قوله تعالى ان خيرا فخير وان شرا فشر (طب عن عمران) بن حصين ورواه حم وابن جرير وطس صدره عنه بسند حسن قال الذهبى رجاله رجال الصحيح ﴿ مسألة واحدة ﴾ من العلوم الشرعية (يتعلمها المؤمن خير له من عبادة سنة) وفى رواية طس عن جابر والبزار عن عايشة معلم الخير يستغفر له كل شئ حتى الحيتان فى البحر وقال الغزالى هذا فى معلم قصد بتعليمه وجه الله دون التطاول والتفاخر بخلاف من نفسه مائلة الى ذلك فقد انطمت مطيعه للشيطان لدن ليه بحبل غروره وتستدرجه بكيفيته ٤ الى غمرة الهلاك وقصده ان يروج عليه الشر فى معرض الخير حتى يلحقه بالاخسرين عملا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اما من قصد بعلمه وجه الله تعالى فان عمله يتعدى نفعه حتى الدواب البحر بما منه الامر باحسان القتلة وغيرذلك فمن ثمه تستغفرون له ومن ثمرات العلم النافع خشيه الله ومهابته (وخير له من عتق رقبة من ولد) بالضم وسكون اللام

من العين من اجل وجعها ورمدها مارواه ن . طب والحاكم عن عامر بن ربيعة مرفوعا من اصيب بعين رقى بقوله بسم الله اللهم اذهب حرها وبردها ووصبها ثم قال قم باذن الله منه

٤ وهنا مقد راى فقال اعرضوا رقيتكم على واملوها الدى منه

٣ وفى رواية الجامع فلا يستجاب منه

٤ بمكيدته نسخه م

جمع ولد (اسماعيل) عليه السلام مع مزية العتق منهم على العتق من غيرهم لشرفهم وخصوصيتهم باصطفائهم وعظيم نسبهم وعرقهم (وان طالب العلم والمرأة المطيعة لزوجها) وفي البريقة اخرج خم عن ابي هريرة مرفوعا اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فابت ان تجيء اليه فبات غضبان لعنتها الملائكة حتى تصبح لانها مأمورة بطاعة زوجها هذا ان كان بلا عذر كالحيض والنفاس وعن النووي ليس الحيض عذرا في الامتناع من الفراش لان له حقا في الاستمتاع بما فوق الازار وفيه ان سخط الزوج يوجب سخط الرب واذا كان كذلك في قضاء الشهوة فكيف اذا كان في قضاء امر الدين وعن ابي هريرة من حقه ان لو سال منخراه دما وقيحا فلحسته بلسانها ماادت حقه وفي الخبر الاخر اول ماتسئل عنه المرأة يوم القيمة عن صلاتها ثم عن حق زوجها وفي خبر اخرى ان المرأة اذا صلت ولم تدع لزوجها ردت صلاتها حتى تدعوله وفي حديث طب مرفوعا عن ابن عباس حق الزوج على زوجته ان لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت ولا يقبل منها ولا تخرج من بيتها الا باذنه فان فعلت لعنتها ملائكة السماء وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع اعلم ان على المرأة ان تطيع زوجها في الاستمتاع متى شاء الا ان تكون حائضا او نفساء فلا تمكنه من الاستمتاع تحت الازار اي قربان ماتحت الازار واما الاستمتاع بدون وطيء فيما يدانيه وربما يقع فيه فيحرم وعند محمد انما يجتنب موضع الدم فقط لان الثابت بالنص حرمته دون حرمة ماسواه ويؤيد قول محمد مافي الجامع عن بعض امهات المؤمنين كان اذا اراد من الحائض شيئا يعني مباسرة فيما دون الفرج كالمفاخذة القى على فرجها ثوبا ظاهره ان المحرم هو الفرج فقط وهو قول الشافعي رجحه النووي ومذهب الحنابلة وحملوا مافي الجامع ايضا كان اذا اراد ان يباسر امرأة من نسائه وهي حائض امرها ان تتزر على الندب جمعا بين الادلة ويجب على الزوجة خدمة داخل البيت ديانة من الطبخ والكنس والغسل للاواني والثياب وغيرها والخبز ولو لم تفعل اثمت ولكن لا تجبر عليها قضاء لكن عن البزازية المنكوحة او المعتدة ابت الخبز والطبخ ان بها علة او هي من بنات الاشراف يأت الزوج بمن يطبخ لها وان كانت ممن تخدم نفسها تجبر عليها وبالجملة ان النكاح نوع رق فعليها طاعة الزوج مطلقا (والولد البار لوالديه) وهو ضد العاق يقال عق والديه يعق عقوقا فهو عاق اذا آذاه وعصاه وخرج عليه وفي الفيض وان علا كالاجداد والجدات والعقوق كل ما يتأذى به الوالد تأذيا ليس بهين مع كونه ليس من الافعال الواجبة ذكره النووي وابن الصلاح اعلم ان العقوق انما يكون بالمخالفة في غير المعصية اذ لا طاعة لمخلوق في معصية

الخالق واليه اشار تعالى بقوله وان جاهداك على ان تشرك بى ماليس لك به علم فلا تطعهما (يدخلون الجنة مع الانبياء بغير حساب) بلا كد ولا مشقة فى هول المحشر مع الدخول الاولين (ابو بكر النقاش والرافعى عن ابى ايوب) الانصارى ﴿مطل الغنى﴾ اى تسويف القادر المتمكن من اداء الدين الحال (ظلم) منه لرب الدين فهو حرام فالتركيب من قبيل اضافة المصدر الى الفاعل وقيل من اضافة المصدر للمفعول يعنى وفاء الدين وان كان مستحقه غنيا فالفقير اولى ولفظ المطل يوذن بتقديم الطلب فتأخير الاداء مع عدم الطلب ليس بظلم وقضية كونه ظلما انه كبيرة فيفسق به ان تكرر على ما جرى عليه بعضهم لكن يشهد للاول قول التهذيب المطل المدافعة بالغريم (فاذا اتبع) وفى الجامع بالواو بالبناء للمفعول اى احيل (على ملى) كغنى لفظا ومعنى وقيل بمعنى فعيل وضمن اتبع معنى احيل فعداه بعلى (فليتبع) بالتخفيف اجود اى فليحتل والامر للندب او للاباحة عند الجمهور لا للوجوب خلافا للظاهرية واكثر الحنابلة فان بعض الاعضاء عنده من اللدود والعسر ما يوجب كثرة الخصومة والمضارمة فمن علم من حاله ذلك لا يطلبه الشارع اتباعه بل عدمه لما فيه من تكثير الخصومة والظلم واما من علم منه حسن القضا فلا شك فى ندب اتباعه للتخفيف عن المديون والتيسير ومن لا يعلم حاله فمباح لكن لا يمكن اضافة هذا التفصيل الى النص لانه جمع بين معنيين متجاذبين بلفظ الامر فى اطلاق واحد فان جعل للاقرب اضمر معه القيد ذكره الكمال ابن الهمام والحوالة نقل الدين من ذمة الى ذمة زاد ابن الحاجب تبرأ بها الاولى واعترض بان النقل حقيقة انما هو فى الاجسام وبان قوله تبرأ حشو لا يفيد ادخال شئ فى الحد ولا اخراجه وبانه حكم الحوالة وتابع لها وحكم الحقيقة لا يؤخذ فى تعريفها وبان اخذ لفظ الحق بدل لفظ الدين اولى اذ لا يصدق الدين على المنافع الا بتكلف تنبيه من امثالهم الحسنة الكريمة ينشى بارقة هطلة ولا يرسل صاعقة مظلة (مالك عب خ م د ت ن ه حب عن ابى هريرة) ورواه حم ت عن ابن عمر ﴿معالجة﴾ بالضم مصدر مفاعلة الازالة والعلاج ازالة الشئ من مكانه يقال عالج الشئ معالجة وعلاجا زاوله وفى النهاية ومنه حديث الاسلمى انى صاحب ظهر اعالجه اى امارسه واكارى عليه وحديث العبد ولى حره وعلاجه اى عمله ومنه حديث سعيد بن عبادة كلا والذى بعثك بالحق ان كنت لاعاجله بالسيف قبل ذلك اى اضربه وحديث عايشة لما مات اخوها عبد الرحمان بطريق فجأة قالت ما آسى على شئ من امره الا خصلتين انه لم يعالج ولم يدفن حيث مات اى لم يعالج سكرة الموت فيكون كفارة لذنوبه و يروى

(لم يعالج)

٤ اضاعة نسخه م

لم يعالج بفتح اللام اى لم يمرض فيكون قد ناله من الم المرض ما يكفر ذنوبه (ملك الموت) عزرائيل عليه السلام اوجنوده عند احتضار الموتى وانسلاخه (اشد من الف ضربة بالسيف) وفيه عظم سكرة الموت كما قال تعالى وجائت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد اى شدة التى تذهب العقول وتذهل الفطن وقوله بالحق يحتمل وجوها احدها ان يكون المراد منه الموت فانه حق كان شدة الموت تحضر الموت والباء حينئذ للتعدية يقال جاء فلان بكذا اى احضره وثانيها ان يكون من الحق ما اتى به من الدين لانه حق وهو يظهر عند شدة الموت ومامن احد الا وهو فى تلك الحالة يظهر الايمان لكنه لا يقبل الا ممن سبق منه ذلك وآمن بالغيب ومعنى المجئ به هو انه يظهره كما يقال الدين الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم اى اظهره ولما كانت شدة الموت مظهرة له قيل فيه جاء به والباء حينئذ ملتبسة يقال جئتك بامل فسيح وقلب خاشع وقوله ذلك يحتمل ان يكون اشارة الى الموت ويحتمل ان يكون اشارة الى الحق وحاد عن الطريق مال عنه والخطاب قيل مع النبى صلى الله عليه وسلم وهو منكر وقيل مع الكافرين وهو اقرب والاقوى ان يقال هو خطاب عام مع السامع كانه يقول ذلك ما كنت منه تحيد ايها السامع (ومامن مؤمن يموت الا وكل عرق) بالكسر (منه يألم على حدة) بالكسر اى سورته وشدته وحرارته (واقرب ما يكون عدو الله منه) اى ابليس وجنوده (تلك الساعة) اى يسلط عليه بالقاء الكفر والشرك والضلالة ويرغب بدين اليهود والنصارى ويقوى بكيده وحيله من جوانب الاربع وعلاجه الاتقاء والاخلاص فى الصحة قال تعالى حكاية عنه لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقرائة سورة يس ورب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون (الحرث حل عن عطاء بن يسار مرسلا) مر اذا حضر ﴿معقل المسلمين﴾ بفتح الميم وكسر القاف اى ملاذهم (من الملاحم) بفتح الميم وكسر الحاء جمع ملحمة وهى الحرب والقتال والمعنى يتحصن المسلمون ويلتجئون اليها كما يلتجئ الوعل الى رأس الجبل (دمشق) بكسر الدال وفتح الميم ويكسر على ما فى القاموس وهو الآن مشهور بالشام وفى حديث المشكاة عن رجل من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستفتح الشام فاذا خيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فانها معقل المسلمين من الملاحم وفسطاطها منها ٤ ارض يقال لها الغوطة وهى اسم البساتين والمياه التى عند دمشق ويقال لها غوطة قال الزمخشرى جنان الدنيا اربع غوطة

٤ ومنها نسخه م

ومشعر نهر الابل وشعب كداب وسمرقند قال ابن الجوزى رأيت كلها وفضل الغوطة على الثلاثة كفضل الاربع على غيرها وعن ابى الدرداء مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب المدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام رواه ابو داود (ومعقلهم من الدجال بيت المقدس) احد الحرمين (ومعقلهم من يأجوج ومأجوج الطور) اى طور سينا مصاحبين بعيسى عليه السلام (ش عن ابى الزاهرية مرسلا) ـ ق فسطاط وستفتح ﴿ مقام احدكم ﴾ ظاهره عام للامة (فى سبيل الله) اى لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وفى البخارى عن ابى موسى قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل للذكر والرجل يقاتل ليرى مكانه فمن فى سبيل الله قال من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله (ساعة) سرعية (خير من عمله فى اهله عمره) يعنى الجهاد فى سبيل الله لا لطلب الغنيمة والشهرة ومظهر السجاعة ولا للحمية ولا للغضب بل خالصا محتسبا فى سبيل الله خير من جميع عمله من الصلوة والزكوة والحج وسائر الفرائض والواجبات فى عمره وقد روى دن عن ابى امامة بسند جيد قال جاء رجل فقال يا رسول الله ارأيت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر ماله قال لا شئ له فاعادها ثلاثا كل ذلك يقول لا شئ له ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لا يقبل من العمل الا ما كان خالصا وابتغى به وجهه وقال ابن ابى جمرة ذهب المحققون الى انه اذا كان الباعث الاول قصد اعلاء كلمة الله لم يضره شئ ولا ما انضاف اليه انتهى وفى جوابه عليه السلام بما ذكر غاية البلاغة والايجاز فهو من جوامع كلمه لانه لو اجابه بان جميع ما ذكره ليس فى سبيل الله احتمل ان يكون ما عداه فى سبيل الله وليس كذلك فعدل الى لفظ جامع عدل به عن الجواب عن ماهية القتال الى حالة المقاتل فتضمن الجواب وزيادة وقد يفسر القتال للحمية بدفع المضرة والقتال غضبا بجلب المنفعة والذى يرى منزلته فى سبيل الله فتناول ذلك المدح والذم فلذا لم يحصل الجواب بالاثبات ولا بالنفى ا كرعن ابى سعيد ابن سعد عن سهيل بن عمرو) مرمثل المجاهد ﴿ مقام رجل ﴾ من المؤمنين (فى صف) بالتنوين فيهما (فى سبيل الله) لاعلاء كلمة الله (خير من الدنيا وما فيها) قال البيهقى القصد به تضعيف اجر الغزو على غيره وذلك يختلف باختلاف الناس فى نياتهم واخلاصهم ويختلف باختلاف الاوقات ويحتمل ان يعبر عن التضعيف والتكثير مرة باربعين ومرة بستين واخرى بما فوقها ومرة بالامثال وقال بعضهم فمن وجب عليه الغزو وكان التخلى للعبادة المندوبة يفوته فالتخلى

لها معصية بل هي معصية لاستلزامها ترك الفرض واما التعليل بان الاشتغال بالعبادة لا يوجب
الغفران ودخول الجنان فغير صواب تنبيه ماذكر من ان لفظ الحديث مقام رجل في صف هو
ما في الكتاب كغيره عن عمران لكن وقع في المصابيح والمشكاة وغيرهما عنه مقام الرجل
بالصمت وسرحه شارحهما عليه فقال اى منزلته عندالله افضل من عبادة ستين سنة لان
في العبادة آفات يسلم منها بالصمت قال في حديث آخر من صمت نجا (ومن رمى بسهم
في سبيل الله) في الجهاد (فبلغ اخطا او اصاب فبعتق رقبة) اى مساو بعتق رقبة مؤمنة يأتي
بحثه في من رمى (ومن شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا يوم القيمة) اى يصير الشيب
نفسه نورا يهتدى به صاحبه ويسعى بين يديه في ظلمات الحشر الى ان يدخله الجنة
والشيب وان لم يكن من كسب العبد لكنه اذا كان بسبب من نحو جهاد اوخوف
من الله ينزل منزلة سعيه فيكره نتف الشيب من نحو لحية وشارب وعنفقة وعذار وحاجب
للفاعل والمفعول به قال النووى ولو قيل يحرم لم يبعد وفي حديث الحاكم عن ام سليم
بنت ملحان بسند حسن من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة مالم يغيرها
اى بالسواد ولا بغيره لورود الامر بالتغيير بالغير وفي رواية احمد مالم يخضبها او ينتفها وفي
رواية لابي الشيخ من شاب شيبة في سبيل الله كانت له نورا تضيء مابين السماء والارض
الى يوم القيمة فقال له رجل فان رجالا ينتفون الشيب قال من شاء فلينتف نوره (طب
عن عمران) ورواه ت عن كعب بن مرة بسند حسن صحيح من شاب شيبة في الاسلام
كانت له نورا يوم القيمة قال رأى حجام شيبة في لحية النبي صلى الله عليه وسلم فاهوى
ليأخذها ٤ فامسك النبي يده فذكره كما مر ﴿ مقعد الكافر ﴾ ولو كتابيا اى موضع
قعوده (في النار مسيرة ثلاثة ايام) وفي رواية م عن ابي هريرة مرفوعا مابين منكبي
الكافر مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع قال القاضي يزاد في مقدار اعضاء الكافر ٤ ليأخذنها نسخه
زيادة في تعذيبه بسبب زيادة المماسة للنار وقال القرطبي هذا يكون للكافر فانه جائت
احاديث تدل على ان المتكبرين يحشرون يوم القيمة امثال الدر في صور الرجال
فيساقون الى سجن جهنم قال ابن ملك ونظر فيه شارح الاكمل بان هذا يدل على
عظم اجسامهم في النار والذى ذكره في المحشر اقول الظاهر ان يراد بالمتكبرين
عصاة المؤمنين وكلام القرطبي عليه يلايم الحديث السابق ضرس الكافر يوم القيمة
مثل الاحد على ان الاظهر في الجمع ان يكونوا امثال الذر في الموقف يداسون فيه ثم
تعظم اجسادهم ويدخلون النار ويكونون فيها كذلك (وكل ضرس له مثل احد) اى جبل

احد كامر بحثه (وفخذه مثل ورقان) جبل بين مكة والمدينة والفخذ بفتح فكسر ففى القاموس الفخذ ا لكتف ما بين الساق والورك وفى رواية ت مثل البيضاء اى فى النهاية وهو اسم جبل وقال شارح المشكاة هو موضع فى بلاد العرب (وجلده سوى لحمه وعظمه ار بعون ذراعا) وفى رواية ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث اى ليال رواه مسلم وروى البزار عن ثوبان مرفوعا ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده ار بعون ذراعا بذراع الجبار وروى ابن ماجة عن ابى سعيد مرفوعا ان الكافر ليعظم حتى ان ضرسه لاعظم من احد وفضيلة جسده على ضرسه كفضيلة جسد احدكم على ضرسه (حم ك ع عن ابى سعيد) مر ضرس ورواه فى المشكاة بلفظ ضرس الكافر يوم القيمة مثل احد وفخذه مثل البيضا ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربذة

﴿ مكارم الاخلاق ﴾ جمع كرم وهو العزة والشرف (عشرة) هذا الحصر اضافى باعتبار المذكور هنا (تكون فى الرجل ولا تكون فى ابنه) وذلك النسب لايجرها لفروعه (وتكون فى الابن ولا تكون فى الاب وتكون فى العبد ولا تكون فى سيده) لان المملوكية لايمنع صاحبه من اخلاق السعادة كبلال الحبشى وغيره وسيادة الدنيوى لا يقيضها (يقسمها الله لمن اراد به السعادة) الاخروية الابدية (صدق الحديث) لان الكذب يجانب الايمان لانه اذا قال كان كذا ولم يكن فقد افترى على الله لزعمه انه كونه فصدق الحديث من الايمان (وصدق الناس) اى الثبات عند الحروب لانه من الثقة بالله شجاعة وسماحة (واعطاء السائل) لانه من الرحمة (والمكافأة) بالهمزة (بالصنايع) اى صنايع المعروف بان يكافئ من صنع معه معروفا لانه من التكرم (وحفظ الامانة) لانه من الوفاء (وصلة الرحم) لانها من العطف (والتذمم للجار) لانه من نزاهة النفس بان يحفظ زمامه اى حرمته (والتذمم للصاحب) الصديق كذلك (واقراء الضيف) اى اطعام المسافر واكرامه لانه من السخاء (ورأسهن) كلهن (الحياء) لانه من عفة الروح فهذه مكارم الاخلاق الظاهرة وهى تنشاء من مكارم الاخلاق الباطنة فكل من خلق هذه الاخلاق مكرمة لمن منحها يسعد بالواحد منها صاحبها فكيف بمن جمعت له مكارم الاخلاق كلها والاخلاق الحسنة كثيرة وكل خلق حسن فهو من اخلاق الله والله يحب المتخلق باخلاقه فكل مكرمة من هذه الاخلاق يمنحها العبد فهى له شرف ورفعة فى الدارين وخرج البيهقى والحاكم والحكيم ان عليا قال سبحان ما ان هذا الناس ٤ فى الخير عجب لرجل يجيه اخوه لحاجة لا يرى نفسه للخير اهلا فلو كنا نرجوا ثوابا ولا نخاف عقابا لكان ان نطلب مكارم الاخلاق لدلالتها على النجاة فقام اليه رجل فقال

٤ سبحان الله ما ازهد الناس نسخه

(ياامير)

يا امير المؤمنين اسمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم واخرج ابن عساكر عن سعيد بن العاص لو ان المكارم كانت سهلة لسابقكم اليها اللئام لكنها كريهة مرة لا يصبر عليها الا من عرف فضلها (قط هب كر الحكيم وابن لال عن عايشة وقال قط غير محفوظ) قال البيهقي في شعب الايمان عقبه وروى باسناد آخر ضعيف موقوف على عايشة ﴿مكارم الاخلاق﴾ اى الاعمال المقربة الى الجنة قال البعض هذا من اضافة الصفة الى الموصوف كقولهم جرد قطيفة واخلاق ثياب قال الراغب كل شیٔ يشرف فی بابه فانه يوصف به قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج واذا وصف الله تعالى بمكارم الاخلاق فهو اسم لاحسانه واذا وصف به الانسان فهو اسم للاخلاق والافعال المحمودة التى تظهر منه ولا يقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه (عند الله ثلاثة) وهذا الحصر ايضا اضافى هنا باعتبار المذكور والاخلاق كثيرة جدا والمراد اصولها وامهاتها (تغفر) انت (عمن ظلمك) اى باى ظلم عمل لك (وتعطى) انت (من حرمك) اى منعك (وتصل) انت (من قطعك) من اقربائك ومحرمك اوغيره يعنى مغفرتك واعطائك وصلتك ممن يخالف لك فى هذه من اخلاق الحسنة (لٰ عن انس) وفى رواية عنه مكارم الاخلاق من اعمال الجنة قال الهيثمى كالمنذرى واسناده حسن جيد ﴿مكتوب﴾ بالعربية او بالسريانية (على باب الجنة) والجنة ثمان دار الجلال دار القرار دار السلام دار الخلد جنة النعيم جنة المأوى جنة الفردوس جنة عدن ولكل جنة باب مثل الدنيا وفى المشكاة عن سالم عن ابيه عبد الله بن عمر مرفوعا باب امتى يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود ثلاثا ثم انهم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول اى تنقطع من شدة الزحام قوله ثلاثا اى ثلاث ليال اوسنين وهو الاظهر لانه يفيد المبالغة ثم المراد به الكثرة لئلا يخالف ما سبق من ان بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة على انه اوحى اولا بالقليل ثم اعلم بالكثير اويحمل على اختلاف الابواب باختلاف اصحابها فالمراد بالباب جنسه (قبل ان يخلق السموات والارض بالفى سنة لا اله الا الله محمد رسول الله) يأتى معناه فى لا (ايدته بعلى) بن ابى طالب قال احمد والنسائى وغيرهما لم يرد فى حق احد من الصحابة بالاسانيد الجياد اكثر مما جاء فى على وكان السبب فى ذلك انه تأخر ووقع الاختلاف فى زمانه وكثر محاربوه والخارجون عليه فكان سببا لانتشار مناقبه لكثرة من كان يرويها من الصحابة ردا على من خالفه والا فالثلاثة قبله لهم فى المناقب ما يوازيه ويزيد عليه ذكره السيوطى وقد جاء فى الصحيح من شعره ❊ انا الذى سمتنى امى حيدره ❊ اسم الاسد وكانت فاطمة امه لما ولدته سمته باسم ابيها فلما قدم ابى طالب

كره الاسم فسماه عليا وعن سهل بن سعد قال لرجل من آل مروان اخبرنا لم سمى ابا التراب قال جاء رسول الله بيت فاطمة فلم يجد عليا فى البيت فقال اين ابن عمك فقالت بينى وبينه سيء فغاضبنى فخرج ولم يقل عندى فقال رسول الله لانسان انظر اين هو فقال يارسول الله هو فى المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداءه عن شقه واصابه تراب فجعل رسول الله صلعم يمسحه عنه ويقول قم ابا التراب وعن سهل بن سعد ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فلما اصبح الناس غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون ان يعطاها فقال اين على بن ابى طالب فقالوا هو يارسول الله يشتكى عينيه قال فارسلوا اليه فاتى به فبصق رسول الله فى عينيه فبرأ حتى كان لم يكن به وجع فاعطاه الراية فقال على يارسول الله اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فان ابوا فقاتلهم حتى اسلموا فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر النعم (عق عن جابر) يأتى ياعلى ﴿مكتوب فى التورية﴾ وهو كتاب مدون كبير انزل على موسى عليه السلام (من بلغت له ابنته اثنى عشرة سنة فلم يزوجها فاصابت اثما) يعنى زنت (فاثم ذلك عليه) لانه السبب فيه بتأخير تزويجها المؤدى الى فسادها وذكر الاثنى عشرة لانها مظنة البلوغ المشير للشهوة (هب عن) عمر بن الخطاب وعن (انس) بن مالك وحديث انس هذا اورده البيهقى من طريق شيخه الحاكم ثم قال عقبه قال الحاكم هذا وجدته فى اصل كتابه يعنى بكر بن محمد بن العيد ابى الصدفى وهذا اسناد صحيح والمتن شاذة بمرة ﴿مكة آية الشرف﴾ لانه مهبط الوحى ومنظر الالهى ومحل الاسرار وقبلة العالم ومولد النبى عليه السلام ومقر اسماعيل ومدفن الانبياء ومحل تكفير الذنوب ومنبع ظهور الاسلام والمناسك وفيه حجر الاسود والركن والمقام والزمزم ومشعر الحرام وغيرها ولانه ام القرى وفى حديث عد عن بريدة مكة ام القرى قال السيوطى فى ساجعة الحرم عن مجاهد وغيره خلق الله موضع الحرام من قبل ان يخلق الارض بالفى عام وكان موضع البيت حشفة على الماء ترى ومنها دحيت الارض فلذلك سميت ام القرى ولها اسماء كثيرة كام خلق ومرحبا بك (والمدينة معدن الدين) وفى المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا امرت بقرى تأكل القرى يقولون لها يثرب وهى المدينة تنفى الناس كما ينفى الكير خبث الحديد اى امرت فى الهجرة بنزول قرية تغلب القرى وتظهر عليها والمعنى يغلب

(اهلها

اهلها وهم الانصار بالاسلام على غيرها من القرى والامصار وقيل يفتح اهلها القرى ويقسمون اموالهم فجعل ذلك آكلا منها للقرى على سبيل التمثيل ويجوز ان يكون تفضيلا لها كقولهم هذا حديث يأكل الاحاديث اى يفضلها وسبق المدينة (والكوفة) بالضم (فسطاط الاسلام) وهى مدينة العراق الكبرى وهى قبة الاسلام ودار هجرة المسلمين مصرها سعد بن ابى وقاص وهى فى الاول منزل لنوح عليه السلام وفيه مسجد عظيم له (والبصرة فخر العابدين) وهى بالفتح وسكون الصاد وبكسر الباء وبالفتحات وبكسر الصاد اسم بلد معروف فى العراق وسميت بها الان فيها هجرة كثيرة عجيبة وبنيت فى خلافة فاروق الاعظم والبصرة اسم بلدة فى المغرب وخربت بعد اربع مائة سنة من الهجرة (والشام معدن الابرار) جمع البر بالفتح وهو متصف بالبر وهو اسم جامع للخير من فضائل وفواضل وسبق الشام (ومصر عش ابليس) بكسر الميم اسم بلدة معروفة يقال لها ام الدنيا امكنا به وسميت به لتمصره وتمدنه اولانه مسمى باسم مصر بن حام بن نوح عليه السلام قال الزمخشرى اشهره مصر بن بيصر بن حام وسمت بولايه وقصانه واما اسمه فصر قاهرة والآن خراب وموجوده مصر حديد وهو غير منصرف ومؤنث باعتبار البقعة وقد يكون منصرفا ومذكر باعتبار بلد من البلاد ونسبته مصرى وجمعه مصارى وقد يحذف الياء ويقال حمار مصار ومصارى (وكهفه) اى ملجأه وجمعه كهوف (ومستقره) اى مسكنه ومحل قراره (والسند) بالكسر اسم بلاد معروفة مجاورة باقليم الهند ويطلق على نهر كبير فى لهند واسم ناحية فى الاندلس واسم بلدة فى المغرب (مداد ابليس) بكسر الميم جذب الشيء واطفائه ومايكتب به ويطلق على معنى السرقين (والزنا فى الزنج) بفتح الزاء وكسرها طائفة من طوائف السودان واقليمهم فيما وراء الصعيد تحت خط الاستواء (والصدقة فى النوبة) بالضم اسم الكه واقليم فى طرف جنوب صعيد مصر وسمى بولاية قره لو وخلقه الزنجى وبلال الحبشى منهم والنوبة اسم صحابى واسم محدث عبد الله بن احمد النوبى وهبة الله بن محمد بن نوبى النوبى (والبحرين منزل مبارك) تثنية البحر اسم بلدة مباركة بين البصرة والعمان وقصة موسى مع خضر وقع هنا ونسبته بحرى وبحرانى وقيل نسبته مكروه لتشابهه بمن ينتسب الى البحر واسم محمد بن المعتمر وعباس بن يزيد البحرنيان من المحدثين (والجزيرة معدن القتل) ظاهره جزيرة العرب لان القتال فيه كثيرة وهى ما بين اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها من ساحل البحر الى طرف الشام عرضا (واهل اليمن افئدتهم) جمع فؤاد بالضم القلب وقيل الفؤاد ازار على القلب يقال لها غشاء القلب وقيل الفؤاد فى جوف القلب وباطنه (رقيقة) اى من سائر ما يأتيكم والرقة ضد

القساوة والغلظة والمعنى هم اكثررقة ورحمة من جهة الباطن لقبول النصيحة والموعظة
وفي حديث المشكاة عن ابي هريرة اتيكم اهل اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا قال المظهر
وصف الافئدة بالرقة والقلوب باللين وذلك انه يقال ان الفوأد غشاء القلب واذا رق
نفذ القول فيه وخلص الى ماوراءه واذا غلظ تعذر وصوله الى داخله فاذا صار القلب
لينا علق به ونجع وقال القاضي الرقة ضد الغلظة والصفاقة واللين مقابل القساوة
فاستعيرت في احوال القلب فاذا نبا عن الحق واعرض عن قبوله ولم يتأثر عن الآيات والنذر
يوصف بالغلظ فكان شغافه صفيق لاينفذ فيه الحق وجرمه صلب لايؤثر فيه الوعظ واذا كان
بعكس ذلك يوصف بالرقة واللين فكان حجابه رقيق (ولايعدمهم الرزق) اى لايتركهم
الرزق والسعة لبركة قلوبهم وسعادة حالهم وسبق اهل اليمن (والائمة من قريش)
كل الناس تبع لقريش في الدين والطاعة والخلافة وفي حديث المشكاة عن ابي هريرة
مرفوعا الناس تبع لقريش في هذا الشأن مسلمهم تبع لمسلمهم وكافرهم تبع لكافرهم
قال المظهر واذ قد علمنا ان احدا من قريش لم يبق بعده على الكفر علمنا ان المراد منه
ان الاسلام لم ينقصهم مما كانوا عليه في الجاهلية من الشرف فهم شادة في الاسلام كما كانوا
قادة في الجاهلية وقيل معناه ان كانوا خيارا سلط الله عليهم اسرارا منهم كما قيل اعمالكم
عمالكم وكما روى كما تكونوا يولى عليكم وفي شرح السنة معناه تفضيل قريش على قبائل
العرب وتقديمها في الامامة والامارة وقال المظهر كانت العرب تقدم قريشا وتعظمها
اذا كانت دارهم موسما والبيت الذي هم سدنته منسكا وكانت لهم السقاية والرفادة تعظمون
الحجيج ويسقونهم فحاذوا به الشرف والرياسة عليهم (وسادة الناس بنو هاشم) وهو جد
رسول الله فانتشر اولاده قال في القاموس محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم هذا
جامع فضيلته صلى الله عليه وسلم التي هي اقرب عشيرته لانه انقرض نسله الا من عبد
المطلب فلهذا يقال لمن تحت ذلك كلهم بنو هاشم وهاشم اول من سن الرحلتين لقريش رحلة
الشتاء والصيف واول من اطعمهم اى الحجاج بمكة الثريد لانه يطعم الحجاج في ايام الموسم
على سنة قصي ومن بعده من ولده (كرعن ابن عباس) مر دخل وخلق وغبار والمدينة
واهل اليمن ﴿ملعون﴾ اى مبعود من مظنة الرحمة ومواطنها وقد لعن صلى الله عليه وسلم
اصنافا كثيرة تزيد على عشرين يأتي اكثرها في جواز اهل المعاصي من اهل القبلة ومحصوله
ان اللعن ان يتعلق بمعين او بالجنس فلعن الجنس يجوز والمعين موقوف على السماع من الشارع
ولا قياس (من سأل بوجه الله) اى من توسل بذات الله في سؤاله من مزخرفات الدنيوية

(وملعون)

(وملعون من سئل) مبنى للمفعول (بوجه الله فمنع سائله) قال العراقى لعنة فاعل ذلك
لاينا فضها مامر من استعاذة النبى صلى الله عليه وسلم مع رواية طب عن ابى موسى الاشعرى
ثم منع سائله مالم يسأله هجرا الان ماهنا فى جانب طلب تحصيل الشئ اما فى دفع الشر
ودفع الضر فلعله لا بأس به اوفى النهى انهى هو٤ عن سؤال المخلوقين به وكذا عن سؤال الله
به فى الامور الدنية (طب عن ابى عبيد مولى رفاعة) سبق اللعنة والسؤال قال العراقى
اسناده حسن وقال فى موضع اخر رواه طب عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح وهو ثقة
وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح ﴿ ملعون ﴾ كامر (من لعب بالشطرنج) بكسر
الشين بضبط السيوطى قال فى درة الغواص يقولون للعبة الهندية السطرنج بفتح السين
والقياس كسرها لان الاسم العجمى اذا اعرب رد الى ما يستعمل من نظائره وزنا وصيغة
وليس فى كلامهم فعليل بكسرها وقد جوز كونه بشين من المشاطرة و بمهملة من التسطير
(والناظر اليها كالاكل لحم الخنزير) قال الذهبى واكل لحم الخنزير حرام باجماع المسلمين
ومن ثمه ذهب ابو حنيفة ومالك واحمد الى تحريمه اعنى الشطرنج وقال الشافعى يكره
ولا يحرم فقد لعبه جماعة من الصحب ومن لا يحصى من التابعين ومن بعدهم وقال الحافظ
لم يثبت فى تحريمه حديث صحيح ولا حسن (عبدان) فى الصحابة (وابو موسى) فى الذيل
(وابن حزم) كلهم فى الصحابة عن طريق عبد المجيد بن ابى داود عن ابى جريج
(عن حبة بن مسلم مرسلا) وهو تابعى لا يعرف الا بهذا الحديث وفى الميزان انه خبر منكر
وروى الجملة الاولى منه الديلمى من حديث انس وقيل انه حبة بن سلمة وسبق مثل الذى
معناه ﴿ من آتاه الله ﴾ بالمد اى اعطاه (وجها حسنا) اى جميلة قال القيصرى والحسن
روحانى تنجذب اليه القلوب بالذات حاصل (واسما حسنا) للتفاؤل بحسن صورته واسمه
(وجعله فى موضع غير شائن له فهو من صفوة الله من خلقه) والصفاء هو الخلوص
وصفاء المودة والمراد الذين صفت منهم الاسرار من كدورات الاغيار والتعلق بالاثار
وقاموا بوفاء العبودية فكانوا على العهد فى الشهادة بالربوبية من غير تحول ولا تغير
ولا ابدال وذلك ان اهل اليقظة والانتباه يريدون ان الاشياء باسرها من الله فاذا ورد وارد
حسن الوجه حسن الاسم تفاؤلوا به وكان النبى عليه السلام يشتد عليه الاسم القبيح ويكرهه
من مكان اوقبيلة اوجبل اوشخص ومن تأمل معانى السنة وجد معانى الاسماء مرتبطة
بمسمياتها حتى كان معانيها مأخوذة وكان الاسماء مشتقة منها الايرى الى خبر اسلم
سالمها الله وغفار غفر الله وعصبة عصب الله ومما يدل على تأثير الاسماء فى مسمياتها

٤ والنهى انما هو نسخه م

خبر البخاري عن ابن المسيب عن ابيه عن جده اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما اسمك قلت حزن قال انت سهل قال لا اغير اسما سمانی به ابی قال ابن المسيب فما زالت تلك الحزونة فينا بعد والحزونة الغلظ تنبيه قال الراغب الجمال نوعان احدهما امتداد القامة التي تكون عن الحرارة الغريزة فان الحرارة اذا حصلت رفعت اجزاء الجسم الى العلو كالنبات اذا انجم كلما كان اعلى كان اسرف فی جنسه وللاعتبار بذلك استعمل في كل ماجاد في جنسه العلى والفائق وكثر المدح بطول القامة الثاني ان يكون مقدودا قوى العصب طويل الاطراف ممتدها رحب الذراع غير مثقل بالشحم واللحم قال اعنى الراغب ولا يعنى بالجمال ما تتعلق به شهوة الرجال فذلك انوثة بل الهيئة التي لا تنبو الطباع عن النظر اليها وهو ادل شئ عن فضيلة النفس لان نورها اذا اسرق نادى الى البدن وكل انسان له حكمان احدهما من قبل جسمه وهو منظره والاخر من قبل نفسه وهو مخبره فكثيرا ما يتلازمان فلذلك فزع اهل الفراسة في معرفة احوال النفس اولا الى الهيئة البدنية حتى قال بعض الحكماء قل صورة حسنة تتبعها نفس ردية فنقش الخاتم مقروء من الطين (هب كر عن ابن عباس) وكذا رواه قط عنه ورواه البزار عن بريدة بلفظ اذا ابردتم الى بريدا فابعثوا حسن الوجه حسن الاسم ﴿من آثر﴾ بالمداى اختار (محبة الله على محبة نفسه كفاه الله مؤنة الناس) وهو مستغن به تعالى وحماه الله في الدارين والمحبة ميل روحاني يستجلب الود ويسلب البعد وللناس في حدها اختلاف كثير وعباراتهم فيها كما قيل وان كثرت انما هي في الحقيقة اختلاف احوال وليست باختلاف اقوال واكثرها يرجع الى ثمراتها دون حقيقتها وقيل انها من المعلومات التي لا تحد وانما يعرفها من قامت به وجدانا ولا يمكن التعبير عنها ولا تحد بحد اوضح منها واقرب من ذلك قول الزروق المحبة اخذ جمال المحبوب بحب القلب حتى لا يجد مساغا للالتفات لسواه ولا يمكنه الانفكاك عنه ولا مخالفة مراده ولا وجود الاختيار عليه لوجود سلطان الجمال القاهر للحقيقة بتجليه المستفيض عليه دون اختيار منه ولا مهلة ولا روية فان معاذلة الجمال لا يشعر بها واخذته لا يقدر عليها وحقيقة ما يتولد لا يعبر عنها تنفى الاعراض والاغراض وتفنى الحقايق والاعراض فلا يبقى مع غير المحبوب قرار ولا ما سواه اختيار ولمحبة الله تعالى علامات منها تقديم امره على هوى النفس ورعاية حدود الشرع والتزام التقوى والورع والتشوق الى لقائه تعالى والخلو عن كراهته والرضى بقضائه ومحبة كلامه والتلذذ بتلاوته وسماعه والطرب عند ذكره او سماع اسمه وعدم الصبر عن ذلك ومحبة رسوله عليه السلام واتباعه (ابو عبد الرحمان السلمى عن عايشة)

سبق المحابون ﴿ومن آثر﴾ بالمد ايضا اختار (محبة الله على محبة الناس) كلهم ومحبة انبيائه واوليائه داخل فى تمام حبه (كفاه الله مؤنة الناس) ومحبة الله تكتسب بحب رسوله و بصدق متابعته فحب الله تعالى يوجد بصدق المتابعة لرسوله واذا تحقق العبد بمحبة الله ورسوله وصدق فى متابعة امره ونهيه خشع وتأدب ظاهرا وباطنا لان ما فى الباطن يلوح على الظاهر و يعود عليه لما بينهما من الارتباط وان الانسان عمدته والمعتبر به باطنه به يصلح وبه يفسد وقال عليه السلام الا وان فى الجسد لمضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب واذا كان الخشوع هو الخوف فى الحديث المتكلم عليه ان المحبة تنتج الخوف وهو كذلك لان مقامات اليقين مرتبط بعضها ببعض فمن حصلت له المحبة نال من مقام الخوف والرجاء والحياء وغيرها من المقامات والاحوال على ما نص عليه ائمة الطريق وفى الحديث ايضا ان الحب ينال بالاكتساب وهو كذلك فان الحب وهبى واكتسابى والاكتسابى له طريقان الاحسان والجمال وهذا اعلى ولا احسان كاحسان الله الذى اسبغ نعمه ظاهرة وباطنة ومن تدبرها فى نفسه وفى كتاب الله وجدها ولا جمال كجمال الله تعالى اذ كل جمال ظهر فهو آثار جماله واذا صحت متابعة النبى عليه السلام نتج عنها بفضل الله تطهير السريرة وتنوير البصيرة واعتدال الطبيعة فحصلت روية الاحسان والجمال فكان عن ذلك خالص الحب وصفاء الود والله ذو الفضل العظيم (الديلمى عن عايشة) يأتى من احب ﴿من آذى﴾ بالمد (المسلمين فى طرقهم ٤) بالتخلى والتغوط فيها كما بينه فى رواية آخرى (وجبت عليه لعنتهم) وفى رواية اصابته لعنتهم وقد استدل به على تحريم قضاء الحاجة فى الطريق عليه جرى الخطابى والبغوى فى شرح السنة وتبعهم النووى فى نكت التنبيه واختياره فى المجموع من جهة الدليل لكن المذهب انه مكروه وقال الحرالى والاذى ايلام النفس وما يتبعها من الاحوال والضر ايلام الجسم وما يتبعه من الحواس انتهى وهو احسن تفسير الراغب الاذى بالضرر حيث قال الاذى ما يصل الى الحيوان من ضرر فى نفسه او جسمه او بنيانه دنيويا او اخرويا (طب وابو الشيخ عن حذيفة) بن اسد بفتح الهمزة من اصحاب الشجرة ومات بالكوفة (ابو نعيم كر عن ابى ذر) قال المنذرى والهيثمى اسناده حسن ﴿من آذى﴾ بالمد (مسلما فقد آذانى) بالمد ايضا (ومن آذانى) كذلك (فقد آذى الله) ومن آذى الله يوشك ان يأخذه و يوشك ان يهلكه فكل اذى من القول والفعل والاحوال يكون اذى لرسول الله يكون اذاء للرب فاجتنابه اهم ومن الاذى البول قائما ومن الاذى القاء الخبائث فى الطريق ومن اذى الرسول اذى اقربائه كما فى حديث كر عن

٤ فى طريقهم نسخه م

ابن عباس من آذى العباس فقد آذانى انما عم الرجل صنو ابيه اى شقيقه وفى حديث حم تخ ك عن عمرو بن شاس من آذى عليا فقد آذانى قال ذلك ثلاثا وكانت الصحابة يعرفون له ذلك اخرج الدارقطنى عن عمرانه سمع رجلا يقع فى على فقال ويحك اتعرف عليا هذا ابن عمه واشار الى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما آذيت الا هذا فى قبره ورواه الامام احمد فى زوائد المسند بلفظ انك ان انتقضته فقد آذيت هذا فى قبره (طس وسمويه عن انس) قال السيوطى حسن وفيه موسى بن خلف البصرى العمى قال الذهبى قال ابن حبان كثرت روايته للمناكير ووثقه بعضهم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل رأيتك تتخطى رقاب الناس وتؤذيهم من آذى مسلما الى اخر الحديث ﴿ من آذى ﴾ بالمد (ذميا) او معاهدا اومؤمنا (فانا خصمه) اى المطالب له بحقه فان الذمى اذا اقر بالجزية لزم الامام دفع الاذى عنه فاذا اذاه انسان فقد افتات عليه وتعرض لمخاصمته فصار خصمه (ومن كنت خصمه خصمته يوم القيمة) وفيه تحريم اذية الذمى بغير حق وانه من الكبائر (خط عن ابن مسعود) ظن السيوطى ان مخرجه الخطيب خرجه و سلم والامر بخلافه بل علله وقدح فيه و قال منكر بهذا الاسناد وحكم ابن الجوزى بوضعه وقال قال احمد لا اصل له وداود الظاهرى قال الازدى تركوه وفى الميزان عباس بن احمد الواعظ عن داود قال الخطيب غير ثقة ومن بلاياه اى بخبر مته من آذى ذميا فانا خصمه باسناد مسلم والبخارى قال الخطيب الحمل فيه على عباس انتهى قال فى اللسان وبالجملة فالحديث معلول ﴿ من آذى ﴾ بالمد ايضا (اهل المدينة) النبوية قال المناوى وهم من كان بها فى زمنه او بعده على منهاجه (آذاه الله تعالى) وعاقبه (وعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل منه) مبنى للمفعول (صرف ولا عدل) اى نفل ولا فرض والمراد نفى الكمال وقيل توبة ولا فدية لانها تفادى المفدى ٤ وقيل شفاعة ولا فدية وفيه تحذير عظيم ووعيد شديد لمن آذى اهلها واخرج الطبرانى وغيره مرفوعا المدينة مهاجرى ومضجعى فى الارض حق على امتى ان يكونوا جيرانى ما اجتنبوا الكبائر فمن لم يفعل سقاه الله من طينة الخبال عصارة اهل النار وفى المدارك لما قدم المهدى المدينة استقبله المالك فى اشرافه على اميال فلما ابصر للمالك انحرف المهدى اليه فعانقه و سايره فقال يا امير المؤمنين انك تدخل الآن المدينة فتمر بقوم عن يمينك ويسارك اولاد المهاجرين والانصار فسلم عليهم فان ما على الارض قوم خير من اهل المدينة (طب عن ابن عمرو) بن العاص قال الهيثمى

٤ تفادى المفدى نسخة

العباس بن الفضل الانصارى وهو ضعيف وقال السيوطى حديث حسن ﴿ من آذى جاره ﴾ وحق الجار ارىعون دارا كامر (فقد آذانى ومن آذانى فقد آذى الله) ومن آذى الله يوشك ان يأخذه وفى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره الحديث فيه مع سابقه الامر بحفظ الجار وايصال الخير اليه وكف اسباب الضرر عنه قال فى بهجة النفوس واذا كان هذا فى حق الجار مع الحائل بين الشخص و بينه فينبغى له ان يراعى حق الملكين الحافظين اللذين ليس بينه و بينهما جدار ولا حائل فلا يؤذيهما بايقاع المخالفات فى مرور الساعات فقد جاء انهما فقد يسران بوقوع الحسنات و يحزنان بوقوع السيئات فينبغى مراعاة جانبهما وخواطرهما بالتكثير من عمل الطاعة والمواظبة على اجتناب المعصية فهما اولى برعاية الحق من كثير من الجيران (ومن حارب جاره فقد حاربنى ومن حاربنى فقد حارب الله) وعانده وخالفه خلافا كثيرا وفى حديث خ عن ابى سريح مرفوعا والله لايؤمن والله لايؤمن والله لايؤمن قيل ومن يارسول الله قال الذى لايأمن جاره بوائقه بفتح الباء وكسر الياء اى لايأمن جاره غوائله وسره وهى جمع بائقة وفى تكرير القسم ثلاثا تأكيد حق الجار فالمعنى لايؤمن ايمانا كاملا اوهو فى حق المستحل اوانه لايجازى مجازاة المؤمن فيدخل الجنة من اول وهلة مثلا اوانه خرج مخرج الزجر والتغليظ (ابو الشيخ وابو نعيم عن انس) مر حق الجار ﴿ من آوى ﴾ بالمد والقصر فكل لازم ومتعد لكن القصر فى اللازم والمد فى المتعدى اشهر و به جاء التنزيل ارأيت اذا وينا الى الصخرة وآويناهما والمراد ضم اليه (يتيما اويتيمين) اى ضمهما اليه وقام بمؤنتهما (ثم صبر واحتسب) اى اخلص (كنت انا وهو فى الجنة كهاتين وحرك) بالتشديد (اصبعيه السبابة والوسطى) قال الطيبى وقوله فى الجنة خبر كان فيجب ان يقدر متعلقه خاصة ليوافق قوله كهاتين اى متقاربين فى الجنة اقترابا مثل اقتراب هاتين الاصبعين حالا من الضمير المستتر فى الجنة (طس عن ابن عباس) قال السيوطى حسن وقال الهيثمى فيه من لم اعرفهم ﴿ من ابتاع ﴾ اى اشترى (مملوكا) عبدا اوامة (فليحمد الله) اى على ملكه له وعلى تيسيره به (وليكن اول) بالرفع مضاف (ما يطعمه) الشئ من الاطعام (الحلوا) بالفتح اى ما فيه حلاوة خلقية اومصنوعة (فانه اطيب لنفسه) مافيه من التفاؤل الحسن والامر للندب كامر فى اذا ابتاع (ابن النجار عن عايشة) ورواه عنها ايضا ابن عدى ورواه الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن معاذ مرفوعا وقال ابن الجوزى لا ﴿ من ابل ﴾ بفتحتين (فى سر الزمان ابلا) بالكسر اى جمع فى شرور

الزمان ووقت البلايا والفتن ابلا كثيرا وسعة (واتخذ كنزا) بالفتح مال مدفون وجمعه كنوز وبمعنى الجمع يقال كنزا التمر فى دعائه كنزا اى جمعه وا كتنز الشئ اى اجتمع وامتلأ وكل مجتمع من لحم وغيره مكتنز وقد كنزه من باب ضرب وفى الحديث كل مال لا تؤدى زكوته فهو كنز (اوعقارا اتخاذه اسوا ابلا اتى الله يوم القيمة خائنا غالا) لحرصه واعتماده بمزخرفات الدنيا وماعند الله خير و ابقى و فى النهاية فى حديث يحيى بن يعمر كل مال اديت زكوته فقد ذهبت ابلته ويروى وبلته الابلة بفتح الهمزة والباء الثقل وقيل هو من الوبال فان كان من الاول فقد قلبت همزته فى الرواية الثانية واوا وان كان من الثانى فقد قلبت واوه فى الرواية الاولى همزة وفيه الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة يعنى ان المرضى المنتجب من الناس فى عزة وجودة كالنجيب من الابل القوى على الاحمال والاسفار الذى لا يوجد فى كثير من الابل قال الازهرى الذى عندى فيه ان الله تعالى ذم الدنيا و حذر العباد سوء مغبتها وضرب لهم فيها الامثال ليعتبروا و يحذروا وكان النبى صلى الله عليه وسلم يحذرهم ما حذرهم و يزهدهم فيها فرغب الامة بعده فيها وتنافسوا فيها حتى كان الزهد فى النادر القليل منهم فقال تجدون الناس بعدى كابل مائة ليس فيها راحلة اى ان الكامل فى الزهد فى الدنيا والرغبة فى الاخرة قليل كقلة الراحلة فى الابل والراحلة هى البعير القوى الاسفار و الاحمال النجيب التام الخلق الحسن المنظر و يقع على الذكر والانثى والهاء فيه للمبالغة ومنه حديث ضوال الابل انها كانت فى زمن عمر ابلا مؤبلة لا يمسها احد اذا كان الابل مهملة قيل ابل ابل فاذا كان للقنية قيل ابل مؤبلة اراد انها كانت لكثرتها مجتمعة حيث لا يتعرض لها (نعيم) بن حماد فى الفتن وابو المغيرة عن ابى المهلب و(عن ابى عثمان) معا (مرسلا) مرحب الدنيا نوع بحثه ﴿ من ابتاع ﴾ اى اشترى (طعاما) اى ما يؤكل (فلا يبعه حتى يستوفيه) اى يقضيه كما جاء مصرحا به فى رواية لئلا يكون متصرفا فى ملك غيره بلا اذنه فان الزيادة على المسمى فى المكيل والموزون للبايع وقيد الطعام اتفاقى لان النهى عام فى كل منقول عند ابى حنيفة وفى العقار ايضا عند الشافعى وجعل مالك واحمد القيد للاحتراز وجاء فى رواية من ابتاع طعاما فلا يبعه حتى يكتاله وفى رواية ابن عمر قال كنا فى زمن رسول الله صلى الله عليه و سلم نبيع الطعام فيبعث علينا من يأمرنا بانتقاله من المكان الذى ابتعناه فيه الى مكان سواه قبل ان نبيعه وفى رواية كنا نشترى الطعام من الركبان جزافا فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبيعه حتى ننقله من مكانه وفى هذا الاحاديث النهى

(عن)

عن بيع المبيع حتى يقبضه البايع واختلف العلماء فى ذلك فقال الشافعى لايصح بيع المبيع قبل قبضه سواء كان طعاما اوعقارا اومنقولا اونقدا اوغيره وقال عثمان البتى يجوز فى كل مبيع وقال ابو حنيفة يجوز فى كل شئ الا العقار وقال مالك لايجوز فى الطعام ويجوز فيما سواه ووافقه كثيرون وقال آخرون لايجوز فى المكيل والموزون ويجوز فيما سواه فامامذهب عثمان البتى فحكاه المازنى والقاضى ولم يحكه غيرهما بل نقلوا الاجماع على بطلان بيع الطعام المبيع قبل قبضه قال وانما الخلاف فيما سواه (حم خ م ن ه عن ابن عمر حم خ م د ت ن ه عن ابن عباس حم م عن ابى هريرة) وعن بعض نسخهم عن جابر ﴿من ابتغى العلم﴾ اى يطلب تعلمه (ليباهى به العلماء) اى يفاخرهم و يطاولهم به (او يمارى به السفهاء) اى يجادلهم و يخاصمهم والمماراة المجادلة والمحاجة من المرية وهى الشك فان كل واحد من المتخاصمين يشك فيما يقوله الآخر (او يقبل) بالضم اى يطلب اقبال (افئدة الناس اليه) اى قلوبهم يتوجهون اليه (فالى النار) اى فالمبتغى بذلك ماله الى النار وفى رواية فادخله النار قال القاضى ثم المختص بهذا الوعيد ان كان من اهل الايمان فلابد من دخوله الجنة كما عرف بالنصوص الصحيحة فتأويل الحديث ان يكون تهديدا اوزجرا عن طلب الدنيا بعمل الآخرة وعد الذهبى وغيره تعلم العلم لشئ مما ذكر من الكبائر (ه ق ك) من حديث اسحق بن يحيى بن طلحة عن عبدالله بن كعب (هب عن كعب) بن مالك قال ك لم يخرجا لاسحق وانما اخرجته شاهدا وقال الذهبى فى الكبائر عقب تخريجه فى الحديث اسحق واه ﴿من ابتغى القضاء﴾ اى طلبه والتمسه (وسأل فيه) اى فى توليته (شفعاء) اى سأل جماعة ان يشفعوا له فى توليته (وكل) مبنى للمفعول (الى نفسه) فلا يسدده ولايعينه (ومن اكره عليه انزل الله عليه ملكا يسدده) اى يوقع فى نفسه اصابة الصواب ويلهمه اياه قال الطيبى جمع بين ابتغى وطلب وسأل اظهارا لحرصه فان النفس مائلة الى حب الرياسة وطلب الترفع فمن منعها سلم من هذه الآفات ومن اتبع هواه وسأل القضاء هلك ولاسبيل الى الشروع فيه الابالاكراه وفى الاكراه قمع هوى النفس وحينئذ يسدد الى طريق الصواب (ت ق عن انس) قال السيوطى والترمذى حسن غريب وفى حديث طب ق عن ام سلمة بسند حسن من ابتلى بالقضاء بين المسلمين فلا يرفع صوته على احد الخصمين مالا يرفع على الآخر ﴿من ابتلى﴾ البلاء الامتحان يعنى من امتحن (من هذه) الاشارة الى امثال المذكورات فى السبب الآتى فى الفاقة اوالى احسان البنات مطلقا (البنات بشئ) من احوالهن اومن

انفسهن لينظر هل يحسن او يسيء وعد نفس وجودهن بلاء لما ينشأ من العار تارة والشرور والفتن بين الاصهار آخرين (فاحسن اليهن) بالقيام بهن على وجه الزائد عن الواجب من نحو انفاق وتجهيز وغيرذلك مما يليق بامثالهن على الكمال المطلوب (كن له سترا) اى حجابا واراد بالحجاب الجنس الشامل للقليل والكثير والا لقال استارا (من النار) جزاء وفاقا فمن سترهن بالاحسان جوزى بالستر من النيران وافاد تأكيد حق البنات لضعفهن غالبا بخلاف الذكور لما لهم من القوة وجودة الرأى وامكان التصرف غالبا تنبيه قال العراقى لم يقيد هذه الرواية بالاحتساب وقيده فى اخرى به و الظاهر حمل المطلق على المقيد(حم خ م ت حب هب عن عايشة) قالت دخلت على امرأة ومعها بنتان لها تسأل فلم اجد عندى شيأ غير تمرة فاعطيتها اياها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل ثم قامت فخرجت فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فذكره ﴿من ابتلى﴾ بضم التاء مبنى للمفعول (بدأ فى بدنه) بالفتح والسكون وهو علة يعرض على الصغير والكبير البتة مرة واحدة وتغير وجهه وحسنه (اوسقم) بفتحتين المرض والزحمة وجمعه اسقام يقال سقم فلان اى مرض واسقمه اى امرضه والمسقام الكثير السقم (فسئل) مبنى للمفعول (كيف تجدك) اى على اى حال تجدك نفسك (فاحسن على ربه الثناء) اى فحمد الله على كل حال فرضى كل مايفعل الله تعالى (اثنى الله عليه فى الملأ الاعلى) لانه شكور يجازى على الشكر ويثنى على من اطاعه و يعطى الثواب الجزيل على الامر القليل (الديلمى عن عايشة) مر الشكر والبلاء ﴿ من ابلى ﴾ بضم الهمزة و كسر اللام وزاد فى الجامع بلاء اى انعم عليه بنعمة والبلاء يستعمل فى الخير والشر لان اصله الاختبار والامتحان كما سبق ولذا قال (خيرا) فذكره (فلم يجد الا الثناء فقد شكر) اى شكره يعنى ان من آداب النعمة ان يذكر المعطى فاذا ذكره فقدشكره وذا لاينافى رؤية النعمة منه تعالى لان للمعطى ٤ طريق فى وصولها وقد اثنى الله على عباده باعمالهم وهو خالقهم ومن تمام الشكر ان يستر عيوب العطماء ولايحتقرهم ٦ (ومن كتمه فقد كفره) اى ستر نعمة العطا وغطاها لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد وفى حديث طب هب عن سخبرة من ابتلى فصبر و اعطى فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر اولئك لهم الامن فهم مهتدون استدل به القرطبي وغيره على ان حصول الابتلاء وكلما يترتب عليه التكفير لايحصل به الموجود الا بانضمام الصبر اليه و رد بان الكلام هنا فى ثواب مخصوص وهو حصول الامن والهداية (ومن تحلى بباطل) اى تزين وتلبس بما لم يرض ولم يطلب (فهو) كان ذلك (كلابس ثوبى زور) وفى رواية فانه كلابس ثوبى

٤ المعطى نسخه‌م

٦ عيوب المعطى ولايحتقر نسخه‌م

زور اى كمن كذب كذبين او ظهر شيئين كاذبين قاله صلى الله عليه وسلم لمن قالت يارسول الله ان لي ضرة فهل على جناح ان اشبع مالم يعطني زوجي اى اظهر الشبع فاحد الكذبين قولها اعطاني زوجي والثاني اظهارها ان زوجي يحبني اشد من حبه ضرتي قال الخطابي كان رجل في العرب يلبس ثوبين من ثياب المعارف لايكذبون فاذا رآه الناس على هذه الهيئة يعتمدون على قوله وشهادته على الزور لاجل تشبيهه نفسه بالصادقين وكان ثوباه سبب زورة فسميا ثوبي زور او لانهما لبسا لاجله وثنى باعتبار الرداء والازار فشبه هذه المرأة بذلك الرجل وفي النهاية المتحلي اسم لكل ما يتزين به قال ابو عبيدة هو المرائي يلبس ثياب الزهاد و يرى انه زاهد وقال غيره هو ان يلبس قيصا يصل بكميه كمين آخرين و يروى انه لابس قيصين فكانه يسخر نفسه ومعناه انه بمنزلة الكاذب القائل مالم يكن وقيل انما شبه بالثوبين لان المتحلي كذب كذبين فوصف نفسه بصفة ليست فيه ووصف غيره بانه خصه بصلة فجمع بهذا القول بين كذبين اقول وبهذا القول تظهر المناسبة بين الفصلين في الحديث مع مواقتهما السبب وروده فكانه قال ومن لم يعط واظهر انه قد اعطى كان من ورام (ت حل عن جابر) ورواه عنه في المشكاة مرفوعا من اعطى اعطاء فوجد فليجز به ومن لم يجد فليثن فان من اثنى فقد شكر ومن كتم فقد كفر ومن تحلى بمالم يعط كان كلابس ثوبي زور ورواه المر ثقات (من اتى عرافا) بالتشديد وهو من يخبر بالامور الماضية او بما خفي وزعم انه هو الكاهن ورد بجمعه بينهما في الخبر الآتي قال النووي والفرق بين الكاهن والعراف ان الكاهن انما يتعاطى الاخبار عن الكوائن المستقبلة و يزعم معرفة الاسرار والعراف يتعاطى معرفة الشيء المسروق ومكان الضالة ونحو ذلك ومن الكهنة من يزعم ان جنيا يلقي الاخبار ومنهم من يدعي ادراك الغيب بفهم اعطيه وامارات يستدل بها عليه وقال ابن حجر الكاهن الذي يتعاطى الخبر عن الامور المغيبة وكانوا في الجاهلية كثير فمعظمهم كان يعتمد على من تابعه من الجن وبعضهم كان يدعي معرفة ذلك بمقدمات اسباب يستدل على مواقعها من كلام من يسأله وهذا الاخير يسمى العراف فمهملتين تمهي (فسأله عن شيء) من المغيبات ونحوها (لم تقبل) مبني للمفعول (له صلوة اربعين ليلة) خص العدد بالاربعين على عادة العرب في ذكر الاربعين والخمسين والسبعين ونحوها للتكثير ولانها المدة التي ينتهي اليها تأثير تلك المعصية في قلب فاعلها وجوارحه وعند انتهائها ينتهي ذلك التأثير ذكره القرطبي وخص الليلة لان من عادتهم ابتداء الحساب بالليالي وخص الصلوة لكونها عماد الدين فصومه كذلك كذا قيل ثم اعلم ان ذا وما اشبهه كمن شرب

ويلزمه الصلوة وان لم تقبل اذ معنى عدم القبول عدم الثواب لا استحقاق العقاب فالصلوة مع القبول لفاعلها الثواب بلاعقاب ومع نفيه لاثواب و لاعقاب هذا ماعليه النووى لكن اعترض بانه تعالى لايضيع اجر المحسنين فكيف يسقط ثواب صحيحة بمعصية لاحقة فالوجه ان يقال المراد من عدم القبول عدم تضعف الاجر لكن اذا فعلها بشروطها برئت ذمته من المطالبة بها ويفوته قبوله الرضى عنه واكرامه ويتضح باعتبار ملوك الارض ولله المثل الاعلى وذلك ان المهدى امامردود عليه او مقبول منه والمقبول اما مقرب مكرم واما ليس كذلك فالاول البعيد المطرود والثانى المقبول التام الكامل والثالث لايصدق عليه انه كالاول فانه لم يرد هديته بل التفت اليه وقبل منه لكن لما لم يثبت ساركانه غير مقبول منه فصدق عليه انه لم يقبل منه (حم ق عن بعض ازواج النبى عليه السلام) وعينها الحميدى حفصة ﴿من اتى﴾ بفتح الهمزة (عرافا او كاهنا) وهو يخبر عما يحدث اوعن شئ غائب اوعن طالع احد بسعد او نحس او دولة او محنة (فصدقه بما يقول فقد كفر) هو (بما انزل على محمد) من الكتاب والسنة وصرح بالعلم تجريدا وافاد بقوله فصدقه ان الغرض انه سأله معتقدا صدقه فلو فعله استهزاء معتقدا كذبه فلا يلحقه الوعيد ثم انه لاتعارض بين ذا الخبر وماقبله لان المراد ان مصدق الكاهن ان اعتقد انه يعلم الغيب كفر وان اعتقد ان الجن تلقى اليه ماسمعت من الملائكة وانه بالالهام فصدقه من هذه الجهة لايكفر قال الراغب العرافة مختصة بالامور الماضية والكهانة بالحادثة وكان ذلك فى العرب كثيرا وآخر من روى عنه الاخبار العجيبة سطيح وسواد بن قارب (حم ك ق والحرث عن ابى هريرة حل ض عن ابن عمر) بن الخطاب (وجابر) معا قال على شروطهما وقال الحافظ العراقى فى اماليه صحيح وقال الذهبى اسناده قوى ﴿من اتى كاهنا﴾ كامر المعنى (فصدقه بما يقول) من المغيبات والطراحات والكذبات (اوانى امرأة حائضا) اى جامعها حال حيضها (اواتى امرأة فى دبرها) وهذا الخاتمة قال الطيبى لفظه يشترك فيه بين لمجامعة واتيان الكاهن (فقد برئ بما انزل الله على محمد عليه السلام) قال الطيبى هذا شديد ووعيد هائل كيف لم يكتف بكفر بل نضم اليه بما انزل على محمد وصرح بالعلم تجريدا والمراد بالمنزل الكتاب والسنة اى من ارتكب هذه المذكورات فقد برئ من دين محمد بما انزل عليه وفى تخصيص المرأة المنكوحة ودبرها دلالة على ان اتيان الاجنبية سيما الذكران اشد نكيرا وفى تقديم الكاهن عليهما ترق من الاهون الى الاغلظ انتهى وقال المظهر المراد ان من فعل هذه المذكورات واستحلها فقد كفر ومن لم يستحلها فهو كافر النعمة على مامر غيرمرة

وليس المراد حقيقة الكفر والا لما امر فى وطى الحائض بالكفارة كما بينه الترمذى وغيره واعلم ان اتيان الكاهن شديد التحريم حتى فى الملل السابقة قال فى السفر الثانى من التورية لا تتبعوا العرافين والقادة ولا تنطلقوا اليهم ولا تسألوهم عن شئ لئلا تنجسوا بهم وفى الثالث من يميل الى العرافين وضل بهم انزل به غضبى الشديد واهلكه من شعبه ٤ انتهى وتبين ان الحائض مضر شرعا وطبا قال الحرالى هو موذ للجسم والنفس لاختلاط النصفة بركس الدم الفاسد المتعفن حتى قيل ان الموطوءة فيه يعرض لولدها انواع من الافات فائدة قال ابن حجر فى اللسان فى ترجمة سهل بن عمار اصل وطى الحليلة فى الدبر اى فعله مروى عن ابن عمر وعن نافع وعن مالك من طرق عدة صحيحة بعضها فى البخارى وغرائب مالك للدار قطنى وقيل لا اصل من الرواية لمالك (حم د ت ن ه ق عن ابى هريرة) قال البغوى سنده ضعيف وقال المناوى وهو كما قال وقال الترمذى ضعفه البخارى وقال ابن سيد الناس فيه اربع علل التفرد عن غير ثقة وهو موجب للضعف وضعف رواته والانقطاع ونكارة متنه واطال فى بيانه وقال الذهبى فى الكبائر ليس اسناده بالقائم وقال المنذرى رووه كلهم من طريق حكيم الاثرم عن ابى تميمة وهو ابن خالد عن ابى هريرة وسئل ابن المدينى عن حكيم فقال اعيانا هذا وقال البخارى لا يعرف لابى تميمة سماع من ابى هريرة ﴿من اتى كاهنا﴾ كاهن (فسأله عن شئ) من المغيبات والكاسدات (حجبت عنه التوبة اربعين ليلة فان صدقه بما قال كفر) تمسك به الخوارج على اصولهم الفاسدة فى التكفير بالذنوب ومذهب اهل السنة انه لا يكفر فمعناه فقد كفر النعمة اى سترها فان اعتقد صدقه فى دعواه الاطلاع على الغيب كفر حقيقته على ما مر بسطه (طب عن واثلة) بن الاسقع قال المنذرى ضعيف ﴿من اتاه﴾ بالقصر (الموت) اى اجله ٤ من شعبه (وهو يطلب العلم) لرضائه تعالى اما للتعليم او العمل ابتغاء الله تعالى كما فى رواية (كان بينه وبين الانبياء درجة النبوة) لانه لا يمكن للامة ان تبلغ درجة النبوة لانها وهبية الهية لا يمكن حصولها بالكسب كما قال البوصيرى فى البرأة * تبارك الله ما وحى بمكتسب * ولا نبى على غيب بمتهم * وقد عرفت ان نبيا واحدا افضل من جميع الاولياء وفى حديث طب عن ثعلبة مرفوعا يقول الله تعالى للعلماء يوم القيمة اذا قعد على كرسيه لفصل عباده انى لم اجعل علمى وحلمى فيكم الا وانا اريد ان اغفر لكم ولا ابالى اى جميع ذنوبكم لقوة شرف العلم يعنى لا اجعل فى جوده العلم الالان اغفرله قيل فى اضافة العلم والحلم الى الله تعالى اشارة الى ان هذا الشرف انما هو بالعمل به والالا لم يدن اليه تعولت المنذرى لينظر هذه الاضافة

مرعن الترغيب والترهيب امعن هذه الاضافة انه ليس العلم المجرد عن العمل والاخلاص (ابن النجار عن انس) وفي حديث الاصفهاني عن ابي امامة مرفوعا يجاء ٤ بالعالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم قف حتى تشفع للناس وذلك لان ورثة النبوة تقتضي مشاركة جنس منصب النبوة فاذا تعدى نفع علمه في الدنيا فكذا في الاخرة لعل المراد الاكثر والاغلب وليس المراد به نفي جنس الشفاعة عن جميع العابد ان الصلحاء لهم حظ في مقام الشفاعه وان لم يكثر كالعلماء ﴿ من اجرى الله ﴾ بالفتح من الاجراء (على يديه فرجا) فتحا وكشفا (لمسلم) معصوم (فرج عنه كرب الدنيا والاخرة) جزاء وفاقا وهذا فضل عظيم لقضاء حوائج الناس لم يأت مثله الا قليلا يأتي بحثه في مرقضي (خط) عن الحسن بن علي كرعن علي) امير المؤمنين وفيه المنذري بن ابن زياد الطاى قال الذهبي قال الدارقطني متروك ﴿ من احب لله ﴾ اي لاجله ولوجهه مخلصا محتسبا لا لميل طبعه وهوى نفسه (وابغض لله) لا لايذا من ابغضه له بل لكفره او عصيانه (واعطى لله) اى لثوابه ورضائه لا لميل نفسه وهجوم طبعه (ومنع لله) اى لامر الله كان لم يصرف لكافر الزكوة لخسته ولهاشمي لشرفه بل منع الله لهما منها قال المناوي واقتصار المؤلف على هذا يوذن بان الحديث ليس الا كذلك وليس كذلك بل سقط هنا جملة وهو قوله وانكح لله هكذا حكاه عن ابي داود في مختصر الموضوعات (فقد استكمل الايمان) يعني اكمله ذكره المظهر قال الطيبي وهو بحسب اللغة اما عند علماء البيان ففيه مبالغة لان زيادة البناء زيادة في المعنى كانه جرد من نفسه شخصا يطلب منه الايمان وهو من الجوامع المتضمنة لمعنى الايمان والاحسان اذ من جملة حب الايمان حب رسوله ومتابعته قال العارف ❊ لو كان حبك صادقا لاطعته ❊ ان المحب لمن يحب مطيع ❊ ومن جملة بغض لله النفس الامارة واعداء الدين وقال بعضهم وجه جعله ذلك استعمالا للايمان ان مدار الدين على اربعة قواعد قاعدتان باطنتان وقاعدتان ظاهرتان فالباطنتان الحب والبغض والظاهرتان الفعل والترك فمن استقامت نيته في حبه وبغضه وفعله وتركه لله فقد استكمل مراتب الايمان تمه قال في الحكم ليس المحب الذي يرجو من محبوبه غرضا ولا يطلب منه عوضا بل المحب من يبذل لك وقال ابن عربي من صفة المحب انه خارج عن نفسه بالكلية وذلك ان نفس الانسان التي تمتاز بها عن غيره انما هي ارادته فاذا ترك ارادته لما يريد منه محبوبه فقد خرج بالكلية وذلك ان النفس ولا تصرف له الا به وفيه وله فاذا اراد به محبوبه امرا علم هذا المحب ما يريده محبوبه منه او به مسارع لنيل هواه لانه خرج له عن نفسه فلا ارادة له معه (د طب هب ص عن ابي امامة)

٤ ليس هنا يوم القيمة في المتون والرواية سعد

(وخرج)

وخرج ت وحم عن معاذ بن انس مثله قال العراقي وسنده ضعيف وذلك لان فيه كما قال المنذري القاسم بن عبد الرحمن الشامي يكلم فيه غير واحد ﴿ من احب لقاء الله ﴾ اى المصير الى الدار الآخرة بمعنى ان المؤمن عند الغرغرة يبشر برضوان الله وجنته فيكون موته احب الى الله من حياته (احب الله لقاءه) اى افاض عليه فضله (ومن كره لقاء الله) حين يرى مأواه من العذاب (كره الله لقاءه) ابعده من رحمته وادناه من نقمته وعلى قدر نفرة النفس من الموت يكون ضعف منال النفس ٤ من المعرفة التى بها تأنس بربها فتمنى لقاءه والقصديان وصفهم بانهم يحبون لقاء الله حتى ا حب الله لقاءهم لان المحبة صفة لله ومحبة العبد له منعكسة منها كنظهور عكس الماء على الجدر كما شعر به تقديم يحبهم على يحبونه فى التنزيل كذا قرره جمع وقال الزمخشري لقاء الله هو المسير الى الآخرة وطلب ماعند الله فمن كره ذلك وركن الى الدنيا وآثرها كان ملوما ليس الغرض بلقاء الله الموت لان كلا يكرهه حتى الانبياء فهو معترض دون الغرض المطلوب فيجب الصبر وتحمل مشاقه ليتخطى لذلك المقصود العظيم وقال الحرالى هذه المحبة تنفع لعامة المؤمنين عند الكشف حالة الغرغرة وللخواص فى مهل الحياة فلو كشف لهم الغطاء ما ازدادوا يقينا فاهو للمؤمن بعد الكشف من محبة الله فهو للمؤمن ٦ فى حياته لكمال الكشف له مع وجود حجاب الملك الظاهر ثمة ذكر بعض العارفين انه رأى امرأة فى لطاف وجهها كالقمر متعلقة باستار الكعبة تبكى وتقول بحبك لى الا ما غفرت لى فقال ياهذه اما يكفيك ان تقول بحبى لك فهذه الجرأة فالتفتت اليه وقالت له يا بطال اما سمعت قوله يحبهم ويحبونه فلولا سبق محبته لما احبوه فخجل واستغفر (ط حم خ م ت ن حب والدارمى عن انس) و(عن عبادة حم خ م ت ن) فى الجنائز (عن عائشة) وعن عبادة وقال المنذرى وفى الباب غيرهما (خ م عن ابى موسى) الاشعرى (حم م ن عن ابى هريرة ن طب عن معوية) مر ليس المؤمن ﴿ من احب ان يكثر الله ﴾ بضم فسكون من الاكثار (خيريته فليتوضأ اذا حضر غداؤه ٧) بمعجمتين وكسر اولهما (واذا رفع) يحتمل ان المراد الوضوء الشرعى ويحتمل الوضوء اللغوى ثم رأيت المنذرى قال فى ترغيبه المراد به غسل اليدين وظاهر انه اراد بالغداء ما يتغذى به البدن وان اكل اخر النهار لان المراد ما يؤكل اوله فقط وفيه رد على مالك فى كراهة غسل اليد قبله لانه من فعل العجم (ه عن انس ضعيف) قال المنذرى ضعفه المدينى وابو حاتم ﴿ من احب ﴾ كامر (ان يرتع) اى يمشى ويتفرج (فى رياض الجنة فليكثر) من الاكثار او التكثير (ذكر الله) والرتع ماحقيقة فى الآخرة

٤ منال النفس نسخهم

٦ من محبة لقاء الله فهو للمو فى نسخهم

٧ وفى اكثر الرواية بالدال المهملة مهد

بعد الدخول بكثرة الدرجات والشرف والعزة واللطف واما معنى فى الدنيا بالترك والتصفية والتجريد وبها كان يترقى فى الملكوت والجبروت حتى اللاهوت خصوصا ان غلب سلطان المحبة على قلبه ويتفكر فى خلق السموات والارض لان من احب شيئا اكثر من ذكره وذكر آلائه كما ورد فى حديث الديلمى عن عايشة من احب شيئا اكثر ذكره اى علامة صدق المحبة اكثار ذكره المحبوب ولهذا قال نواس ❊ مااتى وذرنى من الكنى ❊ فلا خير فى اللذات من سترها ❊ وسبق علامة المحبين كثرة ذكر المحبوب على الدوام لا ينقطعون ولا يملون ولا يفترون فذكر المحبوب هو الغالب على قلوب المحبين لا يريدون به بدلا ولا يبغون عنه حولا ولو قطعوا عن محبوبهم فسد عيشهم وقال بعضهم علامة المحبة ذكر المحبوب على عدد الانفاس فائدة اجتمع عند رابعة علماء وزهاد وتفاوضوا٤ فى ذم الدنيا وهى ساكتة فلاموها فقالت من احب شيئا اكثر من ذكره اما بحمد اوذم فان كانت الدنيا فى قلوبكم لا شيء فلم تذكرون لا شيء (ش ض عن معاذ) سبق الذكر (من احب دنياه ❊ الدنية (اضر باخرته) لان من احب دنياه عمل فى كسب سهوتها واكب على معاصيه فلم يتفرغ لعمل الاخرة فاضر بنفسه فى اخرته ومن نظر الى فناء الدنيا وحساب حلالها وعذاب حرامها وشاهد بنور ايمانه جمال الاخرة اضر بنفسه فى دنياه بتحمل مشاق العبادات وتجنب الشهوات فصبر قليلا وتنعم طويلا ولان من احب دنياه شغلته عن تفريغ قلبه لحبه وبلسانه لذكره فتضر اخرته ولا بد كما ان محبة الاخرة تضر بالدنيا ولا بد كما قال (ومن احب آخرته اضر بدنياه) اى هما ككفتى الميزان فاذا رجحت احدى الكفتين خفت الاخرى وعكسه وهما كالمشرق والمغرب ومحال ان يظفر سالك طريق الشرق بما يوجد فى الغرب وهما كالضرتين اذا رضيت احداهما سخطت الاخرى فالجمع بين كمال الاستيصال فى الدنيا والدين لا يكاد يقع الا لمن سخره الله لتدبير خلقه فى معاشهم ومعادهم وهم الانبياء واكمل الاولياء اما غيرهم فاذا اشغلت قلوبهم بالدنيا انصرفت عن الاخرة وذلك لان حب الدنيا سبب لشغله والانهماك فيها وهو سبب للشغل عن الاخرة فتخلو عن الطاعة فيفوت الفوز عن درجاتها وهو عين المضرة (الا فآثروا ما يبقى على ما يفنى) ومن احب ها صيرها غايته وتوسل اليها بالاعمال التى جعلها الله وسائل اليه والى الاخرة فعكس الامر وقلب الحكمة فانعكس قلبه وانعكس سيره الى وراء فقد جعل الوسيلة غاية وتوسل بعمل الاخرة للدنيا فهذا شر معكوس من كل وجه وقلب منكوس غاية الانتكاس وقد ذم الله من يحب الدنيا ويؤثرها على الاخرة بقوله يحبون العاجلة ويذرون الاخرة وذم حبها يستلزم مدح بغضها وقال ع

٤ تفاوضوا تباحثوا

(الدنيا)

الدنيا والاخره كالمشرق والمغرب اذا قربت من احدهما بعدت عن الاخرى (حم ك حب هب ق عن ابي موسى) قال ك على شرطهما ورواه الذهبي وقال فيه انقطاع وقال المنذري والهيثمي رجال احمد ثقات ﴿ من احب ﴾ كامر (ان يصل اباه في قبره) اى بعد موته في اى موضع كان ولو قبره غير معين اومات في الفضاء اومات في البحر و يلقى فيه ولم يكن له قبر اصلا واراد لولد صلة ابيه افاد الشارع بقوله (فليصل اخوان ابيه) اى اصدقائه (من بعده) اى من بعد موته اومن بعد سفره ولامفهوم له ذكره بيانا للتأبيد ولانه المظنة فان ذلك له صلة وسبق ان الاعمال تعرض على الوالدين بعد موتهما فان وجد اخير اسرهما ذلك اوضده احزنهما (ع حب كر عن ابن عمر) سبق معناه في ان ابر البر ﴿ من احب ﴾ كامر (ان يمد) مبنى للمفعول (له فى عمره) اى يطيل او يزيد فى عمره (فليتق الله وليصل رحمه) يقال وصل رحمه يصلها وصلا وصلة كانه بالاحسان اليهم وصل ما بينه و بينهم من علاقة القرابة والزيادة فى العمر بالبركة فيه بسبب التوفيق فى الطاعات وعمارة اوقاته بما ينفعه فى الاخرة وصيانتها عن الضياع فى غير ذلك اوالمراد بقاء ذكر جميل بعده كالعلم النافع ينتفع به والصدقة الجارية والولد الصالح فكانه بسبب ذلك لم يمت ومنه قول الخليل عليه السلام واجعل لى لسان صدق فى الاخرين وفى المعجم الصغير للطبرانى عن ابى الدرداء قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من وصل رحمه انسئ له فى اجله فقال ليس زيادة فى عمره قال الله تعالى فاذا جاء اجلهم الاية ولكن الرجل له الذرية الصالحة يدعون له من بعده اوالمراد بالنسبة الى ما يظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ ان عمره ستون سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له اربعون سنة وقد علم الله تعالى ما سيقع من ذلك وهو من معنى قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء و يثبت وعنده ام الكتاب بالنسبة لى علم الله وما سبق له قدرته لا زيادة بل هى مستحيلة وبالنسبة الى ما ظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث وقال الكلبي والضحاك فى الاية ان الذى يمحوه و يثبته ما يصعد به الحفظة مكتوبا على بنى آدم ديأمر الله فيه ان يثبت ما فيه ثواب وعقاب ويمحى ما لا ثواب فيه ولاعقاب كقوله اكلت وشربت ودخلت ونحوها من الكلام وهذا باب واسع المجال لان علم الله تعالى لانفاد له ومعلوماته تعالى لانهاية لها وكل يوم هو فى شأن ومن ثمه كادت اقوال المفسرين فيه لاتنحصر قال الامام زيد ما يشاء ويثبت ما يشاء من حكمته ولا يطلع على غيبه احد فهو المنفرد بالحكم كما يشاء بالايجاد والاعدام والاحياء والاماتة والاغناء والافقار وغير ذلك (كر عن على) كامر فى الصدقة لرحم ﴿ من احب ﴾ كامر (ان تسره صحيفته) اى جعل

صحيفة اعماله له مسرورا يوم القيمة اذا رأها (فليكثر) من الاكثار والتكثير (فيها من الاستغفار) فانها تأتي يوم القيمة يتلألؤ نورا كما في خبر آخر قال في الحليات ٤ الاستغفار طلب المغفرة اما باللسان او بالقلب او بهما فالاول فيه نفع لانه خير من السكوت ولانه يعتاد قول الخير الثاني نافع جدا والثالث ابلغ منه لكن لا يمحصان الذنب حتى توجد التوبة فان العاصي المصر يطلب المغفرة ولا يستلزم ذلك وجود التوبة منه قال وماذكر من ان معنى الاستغفار غير معنى التوبة هو بحسب وضع اللفظ لكنه غلب عند الناس لفظ استغفر الله ... التوبة فمن اعتقده فهو يريد التوبة لا محالة وذكر بعضهم ان التوبة لا تتم الا بالاستغفار لقوله تعالى استغفروا ربكم ثم توبوا اليه وا... شرط وعدم لاشتراط انتهى (هب ... عن الزبير ...) ... طس باللفظ المذكور قال الهيثمي ورجاله ثقات ﴿ ومن احب ... ﴾ ... العمل (او) كان ذلك العمل (خيرا ... ولم يعمل عمله) ... حدث ... عن ابن مسعود ... جاء رجل لم اقف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف ترى في رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب اي ... اوفي بعض مراتبه لا في جميعها لكن بشرط ... لا يلحق اصلا اذ عدم ذلك دليل على عدم المحبة ... ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأل عن حاله فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم ارك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك مع النبيين وان دخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل لا اراك ابدا فنزل قوله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وفي الشرعة ومن السنة ان لا يواخي مواخاة الا من يثق بدينه وامانته وصلاحه وتقواه فان المرء مع من احب وان لم يلحقه بعمله وفي شرحه قال الحسن لا يغرنكم هذا الحديث ... ان تلحق الابرار الا باعمالهم فان اليهود والنصارى يحبون انبياءهم وليسوا معهم ... اشارة الى ان مجرد ذلك من غير موافقة في بعض الاعمال او كلها لا ينفع ثم قال ... يرحم الولي ... وله ويلحقه به ولا ينقص من عمله شيئا كما يلحق الذرية ... قوله تعالى الحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء قال المناوي في شرح هذا الحديث اي المرء مع من احب طبعا ... وجزاء ومحلا فكل مهتم بشيء فهو منجذب اليه والى اهله بطبعه وكل امرئ يميل ... سأم سخط فالروح العلوية تنجذب الى الاعلى ... الدنية تنجذب الى ...

٤ في الحليات نسخهم

اراد ان يعلم انه هل هو مع رفيق الاعلى او الاسفل فلينظر من صحبه فمن احب الله فهو معه في الدنيا والاخرة ان تكلم فبالله وان نطق فمن الله وان تحرك فبامر الله وان سكت فمع الله فهو بالله ولله ومع الله واتفقوا على ان المحبة لا تصح الا بتوحيد محبوبه وان من ادعى محبته ثم لم يحفظ حدوده فليس بصادق وقيل المراد وان لم يعمل عملهم لثبوت التقرب مع قلوبهم قال انس ما فرح المسلمون مثل فرحهم بهذا الحديث وفي ضمنه حث على حب الاخيار رجاء الالحاق بهم في دار القرار والخلاص من النار والقرب من الجبار والترغيب في الحب في الله والتنفير من التباغض بين المسلمين ... الى ان التحابب بين الكفار ينتج لهم المعية في ... تمعوا ... ان ... البخاري والديلمي عن محمد بن ... عن ... عن جده ... من احب ... (قوما على ... حشر) مبني للمفعول (يوم القيمة من ... او ... (وان لم يعمل اعمالهم) فمن احب اولياء الرحمان فهو معهم في الجنان ومن احب حزب الشيطان فهو معهم في النيران قالوا وذا مشروط بما اذا ... عملهم ولهذا ... لمحب المال ماله شجاعا اقرع يأخذ بلحزمته يقول انا مالك انا كنزك وتصفح له صفائح من نار فيكوى بها وعاشق الصور اذا اجتمع هو ومعشوقه على غير طاعة يجمع بانهما في النار ويعذب كل منهما بصاحبه ... يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فالمحب مع محبوبه دنيا واخرى (خط عن جابر) ورواه طب ض عن ابي قرصافة واسمه حيدرة بلفظ من احب قوما حشره الله في زمرتهم ﴿من احب﴾ كامر (ان يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث) بضم الدال ليلازم الصدق وليداوم عليه في كلامك وجميع احوالك حتى تكتب عند الله صديقا وتختص اسم المبالغة وتشتهر بذلك عند الملأ الاعلى قولا وفعلا واعتقادا فالمراد الكتابة في اللوح وفي صحف الملائكة والكذب ضده والكذاب مبالغة في الكذب هو كالصديق فالكذب اسوء الاشياء ضررا والصدق اشدها نفعا ولهذا ... رتبته على رتبة الايمان لان الايمان ... زيادة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وفيه قال النووي حث على تحري الصدق ... من الكذب فان ... اذا تساهل فيه اكثر منه وعرف به ... الصدق ... كان بقاء العالم حتى لو توهم ... تفعل المصلحة ... وبقائه وهو اصل المحبوب وركن النبوة ونتيجة التقوى ولولاه لبطلت احكام الشرائع ... بالكذب انسلاخ من الانسانية لخصوصية الانسان بالصدق (وليؤد الامانة) قال الله تعالى ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال

البيهقي ودخل فيه ماتقلد المؤمن بايمانه من العبادة والاحكام وماعليه من رعاية حق نفسه وزوجه واصله وفرعه واخيه المسلم من نصحه وحق مملوكه اوما لكه اومواليه فاداء الامانة في كل ذلك واجب كذا في الفيض لعله يدخل فيه ايضا الرعايا للملوك و لاحكام الشرعية للقضاة والعلوم للعلماء وحفظ العهد الذي اخذه تلاميذ المشايخ عنهم واخرج ك حب عن عبادة اضمنوالي من انفسكم ستا اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم اى عن اخذمال الغير ظلما وضربه ولمس المحرم (ولا تؤذي جاره) بالقول والفعل واحسن اليه لتكون مؤمنا كامل الايمان فان لم تقدر على الاحسان فكف عن اذاه وان كان مؤذيا لك فيلزمك الصبر حتى يجعل الله لك فرجا يأتي بحثه في من كان يؤمن بالله (عب هب عن رجل من الانصار) وكذا اخرج عبد الرزاق وسنان الصدق ﴿ من احب ﴾ كامر (ان يقوى) اى يجعل نفسه قويا مقتدرا على الصيام (فليتسحر) من السحور وهو بالفتح اسم مايتسحر به من الطعام والشراب وبالضم المصدر والفعل نفسه واكثرها ماروى بالفتح وقيل ان الصواب بالضم لانه بالفتح الطعام والبركة والاجر والثواب في الفعل لا في الطعام كافي النهاية (وليقل) ولام الامر فيهما ساكنان وهو من القيلولة القيل والقيلولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم يقال قال يقيل قيلولة فهو قائل ومنه حديث زيد بن عمرو بن نفيل ما مهاجر كمن قال وفي رواية ما مهجر اى ليس من هاجر عن وطنه اوخرج في الهاجرة كمن سكن في بيته عند القائلة وماتصرف منها (وليشم طيبا) بالكسر وتخفيف الياء اسم الرائحات الطيبات وجمعه طيوب (ولا يفطر على الماء) لان شرب الماء على الريق يورث الضعف بل بالتمر اوالملح اوالحلو وفي الافطار حكمة منها ازالة ضعف بصر و يقوى عصبه وفي كل من هذه الاشياء ا[illegible] تقوية على الصيام كامر (هب عن انس) من السحور والصيام نوع بحثه ﴿ من احب ﴾ كامر (الحاه) في الدين في السبب في الله) اى لاجله وفي حقه وطلبا لمرضاته واجلا لا في ذاته (قال اني احبك) متكلم من احب (لله فقد احبه الله) لان الحب في الله عظم الطاعات واكمل العبادات وارفع الدرجات فاحب الله ورضي عنهما (فدخلا جميعا الجنة كان الذي احب في الله ارفع درجة لحبه على الذي احبه له) وفي حديث حم طب عن عمرو بن الجموح مرفوعا لايجد العبد صريح الايمان حتى يحب لله يبغض لله فاذا احب لله وابغض لله فقد استحق الولاية لله اى استحق ان يكون وليا لله تعالى و [illegible] عن ابي مالك الاشعري قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته قال ان لله عبادا ليسوا

بابيا ء ولا سهدا ء يغبطهم لنبيون والشهدا ء بقربهم ومقعدهم من الله يوم القيامة فقال اعرابى حدثني يارسول الله من هم فقال عباد من عباد الله من بلدان شتى وقبائل شتى لم يكن بينهم ارحام يتواصلون بها ولا دنيا يتباذلون بها يتحابون بروح الله تعالى يجعل الله وجوههم نورا ويجعل لهم منابر من نور قدام عرش الرحمان يفزع الناس ولا يفزعون يخاف الناس ولا يخافون (خ فى الادب طب عن ابن عمرو) سبق اذا احب احدكم من احب * كامر (ان يجد طعم الايمانَ) بالفتح اى لذته يقال طعمه مر وطعمه حلو والطعم ايضا مايشتهى منه يقال ليس له طعم ومافلان بذى طعم اذا كان غثا وقولهم تطعم تطعم اى ذق حتى تشتهى و تأكل واما الطعم بالضم فنفس الطعام (فليحب المرء لايحبه الا لله) فمن احب شيئا سوى الله ولم تكن محبته له ولا لكونه معيناله على طاعة الله اظلم قلبه وعلاه الصداء والرين فحال بينه وبين ذوق الايمان وعذب به فى الدنيا قبل اللقاء كاقيل * ان المتيل بكل من احببته * فاختر لنفسك فى الهوى من تصطفى * فاذا كان يوم المعاد كان المرء مع من احبه اما منعما واما معذبا وفى حديث طس عن ابن مسعود مرفوعا ان من الايمان ان يحب الرجل رجلا لايحبه الا لله من غير مال عطاه فذلك الايمان اى كاله حققه لكونه من اقوى فروعه كحديث البر حسن الخلق وحديث الحج عرفة عن القرطبي فى شرح مسلم محبة المؤمن الموصلة لحلاوة الايمان لابد ان تكون خالصة لله تعالى غير مشوبة بالاغراض والحظوظ البشرية وسبق المتحابون فى الله على عمود من ياقوتة حمراء فى رأس العمود سبعون الف غرفة يشرفون على اهل الجنة يضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس لاهل الدنيا فيقول اهل الجنة انطلقوا بنا ننظر الى المتحابين فى الله فيضيء حسنهم لاهل الجنة كما تضيء الشمس للدنيا عليهم ثياب سندس خضر مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون فى الله (طهب عن ابى هريرة) مر ان المتحابين * من احب * وفى رواية للبخارى من سره (ان يبسط) بالبناء للمفعول وفى رواية من سره ان يعظم الله (له فى رزقه) اى يوسعه عليه ويكثر له فيه بالبركة والنمو والزيادة (وان ينسأ) بضم وسكون ثم همزة اى يؤخر وينسأ النسئة (له فى اثره) محركا اى فى بقية عمره سمى اثرا لانه يتبع العمر (فليصل) اى فليحسن بنحو مال وخدمة وزيارة (رحمه) اى قرابته وصلته تختلف باختلاف حال الواصل فتارة تكون بالاحسان وتارة بالسلام وتارة بزيارة ونحو ذلك ولا يعارض هذا فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة الاية لان المراد بالبسط والتأخير هنا السعة فى الرزق لا فى الكمية والتأخير مدرج فى معرض الحث على الصلة بطريق المبالغة وانه يكتب فى بطن امه ان وصل رحمه فرزقه واجله كذا ان لم يصل وكذا

(خم دن وابن جرير عن انس) ورواه حم خ عن ابى هريرة ﴿من احب﴾ كما مر (ان يبسط له فى رزقه) كما مر فى التركيب والمعنى (و ينسأله) اى يؤخرله وليس حقيقة النسئة ينسب الى الله (فى اجله فليتق الله) كما سبق حديث اوصيك بتقوى الله فانه رأس كل شئ وايضا اوصيك بتقوى الله فانه رأس الامر كله وايضا اوصيك بتقوى الله والشرف على كل شرف وايضا اكرمهم اتقاهم وفى المحضرات عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لمعاذ اوصيك بتقوى الله والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجوار ورحم اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه فى القرآن وعن انس انه قيل يا محمد من آل محمد قال كل تقى نقى آلى التقوى جماع الخيرات وفى المنهاج عن عائشة قالت ما اعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ من الدنيا ولا اعجبه احد الا ذو تقى (وليصل رحمه) لان من وصل وصله الله وعطف عليه بفضله وفى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ من خلقه قالت الرحم هذا مقام العائذ بك من القطيعة قال نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يارب قال فهو لك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقرؤا ان شئتم فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم (حب عن انس) مر آنفا ﴿من احب﴾ كما مر (ان يمد له) مبنى للمفعول (فى عمره) يطول الله و يؤخر اجله كما مر بحثه (وان يزاد فى رزقه فليبر والديه) البار ضد العاق وعقوق الوالدين وهوايذاؤهما باى نوع كان من انواع الاذى قل او كثر نهيا عنه اولم ينهيا ومخالفتهما فيما يأمران او ينهيان بشرط انتفاء المعصية فى الكل (وليصل رحمه) وفى حديث خ عن ابى هريرة ان الرحم سجنة من الرحمان فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته قال ابن ابى جمرة الوصل كناية عن عظيم احسانه وانما خاطب الناس بما يفهمونه ولما كان اعظم ما يعطيه المحبوب لمحبه الوصال وهو القرب منه واسعافه بما يريد وكانت حقيقة ذلك مستحيلة فى حق الله تعالى عرف ان ذلك كناية عن عظيم احسانه لعبده (حم عن انس) سبق الرحم ﴿من احب﴾ كما مر (ان يمد له فى عمره) كما مر لفظا ومعنى (و يبسط له فى رزقه) سبق كذلك (و يدفع عنه ميتة السوء) بكسر الميم كالجلسة بيان لهيئة الموت وحالته التى تكون عليها اى كما يموت اهل الجاهلية من الضلالة والفرقة وكل سبب للفتنة واراقة الدم وتفريق ذات البين لانهم لا يرجعون الى طاعة امير ولا يتبعون هدى امام و لا يسترشدون برشدى بل كانوا مستنكفين عن ذلك مستبدين بالامور كما فى حديث خ عن ابن عباس مرفوعا من كره من اميره شيئا فليصبر

فانه من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية وفي رواية من رأى من اميره شيئا يكرهه فليصبر عليه فانه من فارق الجماعة شبرا فمات الامات ميتة جاهلية (ويستجاب له دعائه فليتصل رحمه) كما مر بحثه (ابن جرير وصححه عن علي) سبق في الصدقة بحث

(من احب * كما مر (جميع اصحابي) حبا صحيحا بلا افراط ولا تفريط (وتولاهم) بولايته صادقا محتسبا (واستغفر لهم) لهفواتهم تامة كاملة (جعله الله يوم القيامة معهم في الجنة) وفي الصحيحين آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم اي علامة كمال الايمان اوعلامة نفسه حبهم ويؤيده ظاهره وحديث لايحبهم الامؤمن ولايبغضهم الامنافق ولعل وجه تخصيصهم انهم كانوا المختلطين فيما بينهم اي بين المنافقين والمخلصين اوللاشعار بان حكم المهاجرين اولى بذلك وقدجاء بطريق العموم حب العرب ايمان وبغضهم نفاق كما رواه الحاكم وفي حديث ابن عمر من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم اي من احبهم فينبغي بسبب حبي لهم احبهم حيث يكونوا صالحين وكذا البغض اذا كانوا طالحين وفي رواية حب قريش ايمان وبغضهم كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر فمن احب العرب اي جنسهم والمراد مؤمنوهم اومتقوهم فقداحبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني وروى كر عن جابر مرفوعا حب ابي بكروعمر من الايمان وبغضهما كفر وحب الانصار من الايمان وبغضهم كفر وحب العرب من الايمان وبغضهم كفر ومن سب اصحابي فعليه لعنة الله ومن حفظني فيهم فانا احفظه يوم القيمة والاحاديث كثيرة فيهم وبالجملة فيجب على كل احد ان يحب اهل بيت النبوة وجميع الصحابة من العرب والعجم لاسيما جنسه صلى الله عليه وسلم ولايكون من الخوارج في بغض اهل البيت فانه لاينفعه حينئذ حب الصحابة ولامن الروافض في بغض الصحابة فانه لاينفعه حينئذ حب اهل البيت ولايكون من جملة الاروام حيث يكرهون العرب بالطبع الملام ويذمونهم على الاطلاق بسوء الكلام فانه يخشى عليهم من سوء الختام (ابن عرفة العبدي عن جمع من الصحابة) مر الله والانصار

(من احب * كما مر (اصحابي وازواجي) وهن اثنى عشرة ستة مهاقرشية وخمسة منها عربية وواحد منها اسرائيلية خديجة بنت خويلد وسودة بنت زمعة وعايشة بنت ابي بكروحفصة بنت عمروزينب بنت خزيمة وام سلمة بنت ابي امية وزينب بنت جحش وجويرة بنت الحارث وام حبيبة بنت ابي سفيان وصفية بنت حي وميمونة بنت الحارث وريحانة بنت قرطبة وله عليه السلام السراري المطهرات مارية وهي ام

، اهتم ور يحانة المتقدمه ، جيلة اسماها فى بعض السنن وجيلة اخرى وهبتها زينب بنت جحش (واهل بيتى) وهم آل على وآل جعفر وآل عقيل وآل عباس على ما فى حديث زيد بن ارقم فى صحيح مسلم وقيل فى آية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ان المراد بهم على وفاطمة والحسن والحسين وهو قول الجمهور وقيل هم ازواجه وآله (ولم يطعن فى احد منهم والطعن فيهم سم قاتل (يخرج من الدنيا على محبتهم)واختلف فى المحبة فقال سفيان الثورى المحبة اتباع الرسول كانه التفت الى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقال بعضهم محبة الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته ودفع اماتة سيرته والانقياد لشريعته وهيبة مخالفته اى خوف مخالفة طريقته بملاحظة عظمته وهذا ايضا ايماء الى علامة المحبة اونتيجة المودة وقال بعضهم المحبة دوام الذكر للمحبوب وروى ذكر المحبوب اى لما ورد من ان من احب شيئا اكثر من ذكره حيث لايذهل المحبوب عن فكره فى تمام امره ودوام دهره وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وقال بعضهم المحبة موطأة القلب لمراد الرب يحب ما يحب المحبوب ويكره ما يكره وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له والعبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون حقيقتها وحقيقة المحبة هو الميل الى مايوافق الانسان ويكون موافقته له امالاستلذاذه بادراكه كحب الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مائل اليها لموافقته له اولاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معان باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء واهل المعروف والمأثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان الكامل مائل الى الشغف بهم كان معى فى درجتى يوم القيمة) اى كان قربى واتصالى فى كل المواطن (الملا) بالفتح وتشديد اللام (و سيرته عن ابن عباس) سبق حب العرب وحب ابى بكر ﴿ من احتجم ﴾ افتعال من الحجم والمحجم بالكسر الة التى يجتمع فيه دم الحجامة عند المص والمحجم ايضا مشرط الحجام ومنه الحديث لعقه عسل اوشرطه محجم و حديث الصوم افطر الحاجم والمحجوم معناه انهما تعرضا للافطار اما المحجوم فللضعف الذى يلحقه من خروج دمه فربما اعجزه عن الصوم واما الحاجم فلا يأمن ان يصل الى حلقه شئ من الدم اومن طعمه وقيل على سبيل الدعاء اى بطل اجرهما كانهما صارا مفطرين (لسبع عشرة من الشهر وتسع عشرة) اثبت التاء فى الجزء الثانى فيهما (واحدى وعشرين) وهنا فى جزء الاول (كان له شفاء من كل داء) اى من كل داء سببه غلبة الدم وهذا الخبر وما اشبهه

موافق لما اجمع عليه الاطباء ان الحجامة فى النصف الثانى وما يليه من الربع الثالث من الشهر انفع من اوله وآخره قال ابن القيم ومحل اختيار هذه الاوقات انها ما اذا كانت للاحتياط والتحرز عن الاذى وحفظ الصحة اما فى مداواة الامراض فحيث احتيج اليها وجب فعلها اى وقت كان (ك) فى الطب (عن ابى هريرة) قال الحاكم على شرطه واقره الذهبى لكن ضعفه ابن القطان بانه من رواية سعيد الجمحى عن سهيل وسعيد مجهول قال الذهبى لكن ذكر المناوى فى تذكرته ان شيخه العراقى افتى بان اسناده صحيح على شرطهما قال ابن حجر فى الفتح هذا الحديث خرجه من رواية سعيد بن عبد الرحمن الجمحى عن سهيل بن ابى صالح وسعيد وثقه الاكثر ولينه بعضهم من قبل حفظه وله شواهد من حديث ابن عباس عند احمد والترمذى ورجاله ثقات ويأتى من اراد ﴿ من احتجم يوم الاربعاء ويوم السبت فرأى فى جسده وضحا) والوضح البرص من كل شئ (فلا يلومن الا نفسه) فانه الذى عرض جسده لذلك وتسبب فيه وروى الخلال عن ابى جعفر النيسابورى قال قلت يوما هذا الحديث غير صحيح فاقتصدت يوم الاربعاء فاصابنى برص فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فشكوت اليه فقال اياك والاستهانة بحديثى ذكره وقد كره احمد الحجامة يوم السبت والاربعاء لهذا الحديث (ك ق دوتعقب) وكذا احمد (عن ابى هريرة) قال ك صحيح فرده الذهبى فى التلخيص بان فيه سليمان بن ارقم متروك وقال فى المهذب سليمان واه والمحفوظ مرسل وفى حديث ذكر عن ابن عباس من احتجم يوم الخميس فمرض فيه مات فيه والظاهر انه لم يثبت هذا الخبر ونحوه ممافيه من الاخبار القصد بالحجامة وتحتمل خلافه قال ابن حجر بعد سوق هذه الاخبار ونحوها ولكون هذه الاحاديث لم يصح منها شئ قال حنبل بن اسحق كان احمد يحتجم اى وقت هاج به الدم واى ساعة كانت ﴿ من احتفر ﴾ من الافعال يقال احتفر الارض حفرها (بئرا فليس لاحد ان يحفر) بفتح اوله وكسر الفاء (حولها اربعين ذراعا حريما لها عطنا) (عطنا) بفتحتين موضع جمع الابل والغنم (للماشية) وسبب حريم البئار بعون ذراعا لاعطان الابل والغنم وابن السبيل اول شارب والحريم هو ما تمس الحاجة اليه لتمام الانتفاع بها ويحرم على غير المختص بها الانتفاع به وفى حديث عن سعيد حريم البئر مدرشاها بكسر الراء والمدحبلها الذى يتوصل به لمائها من جميع الجهات وعرفها الفقهاء بانه المكان الذى لو حفر فيه نقص ماؤها او خيف انهيارها وفى در المختار ان حكم الركيه كالبئر وهى بوزن عطية وجمعه ركايا كعطايا وهى من اسماء البئر وعليه فلا تظهر لتسميه البئر الا ان يقال و براديه الحفرة يقال ركى بمعنى

حضرومن اسماء البئر عادة وهي التي حفرت على عهد عاد وطوى وهي التي طويت اى بنيت بالحجارة والآجر واما المطوية بالخشب فلا تعدطه باوزمراء وهي التي [illegible] (طب عن عبدالله بن مغفل) سبق شرحه ﴿ من احتكر طعاما ﴾ اى ادخرما يشتريه منه وقت الغلا ليبيعه باعلا وفي رواية من احتكر حكرة قال الزمخشري اى جملة من القوت من الحكر وهو الجمع والامساك وهو الاحتكار اى يحصل جملة من القوت وما عنده و يمسكها يريد نفع نفسه بالربح وضرعيره كما كشف عنه القناع بقوله يريد ان [illegible] بها على المسلمين فهو خاطئ كما في رواية بالهمز وفي رواية ملعون اى مطرود عن درجة الابرار [illegible] (اربعين يوما فقد برئ من الله و برئ الله منه) لكونه نقض ميثاق الله وعهده وهذا تشديد عظيم في الاحتكار واخذ باطلاقه مالك فحرم احتكار المطعوم وغيره وخصه الحنفية والشافعية بالقوت قال الطيبي لم يرد باربعين التحديد بل مراده ان يجعل الاحتكار حرفة يقصدبها نفع نفسه وضر غيره بدليل خبر الماريريد به الغلاء واقل ما يتمون المرء في هذه الحرفة هذه المدة (وايما اهل عرصة) وايما مصاف واهل بالجر كقوله تعالى ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على (اصبح فيهم امرئ جائع فقد برئت) منهم [illegible] (منه ذمة الله تعالى) وحفظه وامانه كما لم يحفظ هو جاره ومن في حرمه من ارع [illegible] حديث كرعن معاذ من احتكر طعاما على امتي اربعين يوما وتصدق به لم يقبل منه يعني لم يكن كفارة لاثم الاحتكار واقصد به المبالغة في الزجر فحسب قال الطيبي والضمير في تصدق به راجع للطعام فوجب ان يقدر الارادة فيفيد مبالغة وان من نوى الاحتكار [illegible] بمن فعله قال ابن حجر هذا وما قبله من الاحاديث [illegible] الزجر والتنفير [illegible] غير مراد وقد وردت عدة احاديث في الصحيح تشمل [illegible] في الايمان ومزيد [illegible] الشديد في حق من ارتكب امورا ليس مايخرج فيها عن الاسلام [illegible] فهو الجواب هنا [illegible] ابي هريرة [illegible] عنه مرفوعا بلفظ من احتكر حكرة يريد ان يغلي بها على المسلمين فهو خاطئ [illegible] منه ذمة الله رسوله ﴿ من احتكر ﴾ كما مر (على المسلمين طعامهم) اضافة الطعام [illegible] اقواتهم ومايه معاشهم فهو من قبيل ولا تؤتوا السفهاء اموالهم اضاف [illegible] جنس مايقيم الناس به معاشهم (ضربه الله بالجذام [illegible] اصبعه الله [illegible] الجذام والافلاس) خصهما لان المحتكر اراد اصلاح بدنه وكثرة ماله فافسد الله بدنه بالجذام وماله بالافلاس ومن اراد نفعهم اصابه الله في نفسه وماله خيرا و بركة (ط حم ه هب عن [illegible] خ

(في تاريخه)

فی تاریخه عن عثمان) قال السیوطی فی مختصر الموضوعات رجال ابن ماجة ثقات ﴿من احرم﴾ وفی روایة بدله من اهل (بحج او عمرة من المسجد الاقصی) زاد فی روایة الی المسجد الحرام (کان کیوم ولدته امه) ای خرج من ذنوبه کخروجه بغیر ذنب من بطن امه یوم ولادتها له وفیه شمول الکبائر والتبعات وفیه کلام معروف (عب عن ام سلمة) ورواه عنها د قال المنذری وقد اختلف فی هذا المتن واسناده اختلافا کثیرا رواه اولا عن جدته حکیمة وثانیا عن امه عن ام سلمة ولفظه من احرم من بیت المقدس بحج او عمرة کان من ذنوبه کهیئة یوم ولدته امه وثالثا عن ام حکیم بنت امیة بلفظ من اهل بحج او عمرة من بیت المقدس غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجبت له الجنة انتهی بلفظه من الحج ﴿من احسن الصلوة﴾ ای الارکان المعلومة والافعال المخصوصة (حیث یراه الناس ثم اساءها حیث یخلو) بنفسه بان یکون اداؤها لها فی الملاء نحو طول القنوت واتمام الارکان وطول الرکوع والسجود والتخشع والتأدب واداؤه ایاها فی السر دون ذلک او بعضه (فتلک) الخصلة او الفعلة (استهانة استهان بها ربه) تعالی ای ذلک الفعل یشبه فعل المستهینین به فان قصد الاستهانة به کفر ومثل الصلوة فی ذلک غیرها من العبادات قال ابن العربی وهذا من اصعب الامراض النفسیة التی یجب التداوی لها ودواؤه ان یستحضر المرء بعلم بان الله یری ویعلم سرکم وجهرکم والله احق ان یستحیا منه ونحو ذلک من الایات النفسیة القرأنیة ما فرطنا فی الکتاب من شیٔ (عب ع ق هب عن ابن مسعود) قال فی المهذب مستدرکا علی البیهقی قلت فیه ابراهیم الهجری ضعیف ﴿من احسن﴾ کما مر الاحسان فی العبادة (فیما بینه وبین الله) ای خالیة عن الناس ولا یشعر احد علی حاله وهذا عکس ما مر (کفاه الله ما بینه وبین الناس) لانهم لا یقدرون علی فعل شیٔ حتی یقدرهم الله علیه ولا یریدون شیأ حتی یریده الله (ومن اصلح سریرته اصلح الله علانیته) باظهاره لله علی الناس حسنا (ومن عمل لاخرته کفاه الله) عز وجل (دنیاه) وبین بهذا الحدیث ان صلاح العبد وسعادته ونجاحه واستقامة امره مع الخلق انما هو فی رضی الحق فمن لم یحسن معاملته معه سرا واعتمد علی المخلوق وتوکل علیه انعکس علیه مقصوده وحصل له الخذلان والذم واخلاف الامر وفساد الحال فی المخلوق لا یقصد نفسک بالقصد الاول بل انتفاعه والله تعالی یرید هذک لا انتفاعه بک وارادة المخلوق قد یکون فیها مضرة علیک وملاحظة هذا الحدیث تمنعک ان ترجو المخلوق او تعامله دون الله او تطلب منه نفعا او دفعا او تعلق قلبک به والسعید من عامل الخلق لله لا لهم واحسن الیهم لله وخاف الله فیهم ولم یخفهم مع الله ورجا الله بالاحسان الیهم واحبهم لحب الله

ولم يحبهم مع الله (ك) فى تاريخ نيسابور (عن ابن عمرو) بن العاص وهومن رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ﴿ من احسن ﴾ اى اكمل اوافصح (ان يتكلم بالعربية فلا يتكلمن) بفتح الميم مذكر غائب بنون المشددة (بالفارسية) يحتمل ان يلحق بها غيرها من اللغات بقرينة مايأتى ويحتمل خلافه (فانه) اى التكلم بالفارسية اوالتكلم بغير العربية (يورث النفاق) اراد النفاق العملى لا الايمانى والانذار والتخويف والتحذير من الاعتناء والاطراد والتمادى بحيث يهجر اللسان العربى بل قديقال الحديث على بابه وظاهره فان الله لما انزل كتابه باللسان العربية وجعل رسوله مبلغا عنه الكتاب والحكمة به وجعل السابقين ٤ الى هذا الدين متكلمين به لم يكن سبيلا الى ضبط الدين ومعرفته ان لا يضبط هذا اللسان فصارت معرفته من الايمان وصار اعتياد التكلم به اعون على معرفة دين الاسلام دين الله واقرب الى معرفة شعائر الاسلام فلذلك صار دوام تركه جار الى النفاق واللسان يقارنه اموراخرى من العلوم والاخلاق لان العادات لها تأثير عظيم فيما يحبه الله اوفيما يبغضه هذا هو الوجه فى توجيه الحديث وقد روى السلف بسنده عن ابن عبدالحكيم ان الشافعى كره للقادر النطق بالعجمة من غير ان يحرمه قال المجد بن تيمية وقد كان السلف يتكلمون بالكلمة بعد الكلمة من العجمية اما اعتياد الخطاب بغير العربية التى هى شعائر الاسلام ولغة القرأن حتى يصير ذلك عادة ويهجر العربية فهو موضع النهى مع ان اعتياد اللغة يورث فى الخلق والدين والعقل تأثيرا بينا ونفس اللغة العربية من الدين ومعرفتها فرض واجب فان فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم الا بفهم اللغة العربية ومالا يتم الواجب الا به واجب (ك عن ابن عمرو) لكن الاصح عن ابن عمر بن الخطاب قال ك صحيح فتعقبه الذهبى بان فيه عمر بن هارون احد رجاله كذبه ٦ ابن معين وتركه الجماعة ﴿ من احسن فيما بقى ﴾ فى الاسلام بالاخلاص فيه اوبالدخول فيه بالظاهر والباطن اوبالتمادى على محافظته والقيام بشرائطه والانقياد لاحكامه بقلبه وقالبه او بثبوته عليه الى الموت (غفرله مامضى) اى بما عمل فى الجاهلية اى زمن الفترة قبل البعثة من جنايته على نفس اومال قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ماقد سلف ولا يعارضه ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره لان معناه استحقاق الشر بالعقوبة ومن احسن فى اسلامه غفرله مايستحقه من العذاب (ومن اساء فيما بقى) فى الاسلام بعدم الاخلاص اوفى عقده بترك التوحيد ومات على ذلك اوبعد الدخول بالقلب والانقياد ظاهرا وهو النفاق (اخذ بما مضى) اى بالاول الذى عمله فى الجاهلية (ومابقى) اى بالاخر

٤ السابقين نسخهم

٦ كز يد بن معين نسخهم

(الذى)

الذي عمله في الكفر فالمراد بالاساءة الكفر وهو غاية الاساءة فاذا ارتد ومات مرتدا كان كمن لم يسلم فيعاقب على ماقدمه (ك عن ابي ذر) ورواه حم خ م ه عن ابن مسعود بلفظ من احسن في الاسلام لم يؤخذ بما عمل في الجاهلية ومن اساء في الاسلام اخذ بالاول والاخر ﴿من احيى الليالى﴾ بالفتح وتخفيف الياء جمع ليلة (الاربع وجبت له الجنة) وهي (ليلة العروبة) بالفتح يوم الجمعة معرب من لغة القبطي وفي النهاية في حديث الجمعة تسمى عروبة هو اسم قديم لها وكانه ليس بعربي يقال يوم عروبة ويوم العروبة والافصح ان لايدخلها الالف وعر وباء اسم السماء السابعة (وليلة عرفة) بغير لام التعريف لانه معرف بالعلمية (وليلة النحر وليلة الفطر) اى ليلة عيد النحر وليلة عيد الفطر قال الشافعي بلغنا ان الدعاء يستجاب في خمس ليال اول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلتي العيدين وليلة الجمعة (كر وابن النجار عن معاذ) قال ابن حجر في تخريج الاذكار حديث غريب وعبد الرحيم بن زيد العمي احد رواته متروك ﴿من احيى﴾ وفي رواية من قام (ليلة) عيد (الفطر وليلة) عيد (الاضحى) وفي رواية لله ليلتي العيد (لم يمت قلبه يوم تموت القلوب) اى قلوب الجهال واهل الفسق والضلال فان قلت المؤمن الكامل لايموت قلبه كما قال حجة الاسلام وعلمه عند الموت لايمحى وصفاؤه لايتكدر كما اشار اليه الحسن بقوله التراب لاياكل محل الايمان والمراد هنا من القلب اللطيفة العالمة المدركة من الانسان لا اللحم الصنوبرى كما مر قال في الاذكار يستحب احياء ليلتي العيد بالذكر والصلوة وغيرهما من الطاعات لهذا الحديث فانه وان كان ضعيفا لكن احاديث الفضائل يسامح فيها قال والاظهر انه لايحصل الاحياء الا بمعظم الليل (طب عن عبادة) قال الهيثمي فيه عمرو بن هرون البلخي والغالب عليه الضعف واثنى عليه ابن مهدي ﴿من اخاف اهل المدينة﴾ النبوية (ظلما لهم اخافه الله) زاد في رواية يوم القيمة (وكانت عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لايقبل) بفتح الياء والباء (الله منه يوم القيمة صرفا ولاعدلا) اى نفلا ولافرضا يأتي بحثه وفيه تحذير من ايذاء اهل المدينة او بعضهم قال المجد اللغوي يتعين محبة اهل المدينة وسكانها وقطانها وجيرانها سيما العلماء والشرفاء وتعظيمهم وخدمة الحجرة وغيرهم من الخدمة كل على حسب حاله وقرابته وقربه من النبي عليه السلام فانه قد ثبت لهم حق الجوار وان عظمت اساءتهم فلا يسلب عنهم وهذا الحديث رواه طب وزاد على ذلك بسند حسن ولفظه من اخاف اهل المدينة اخافه الله يوم القيمة ولعنه الله وغضب عليه ولم يقبل منه صرفا ولاعدلا وفي رواية

حم عن جابر من اخاف اهل المدينة فقد اخاف ما بين جنبي وهذا لم يرد نظيره لبقعة سواها وهو مما تمسك به من فضلها على مكة ومما فضلت به ايضا انه لا يدخلها الدجال ولا الطاعون واذا قدم الدجال المدينة ردته الملائكة ورجفت ثلاث رجفات فيخرج اليه منها المنافقون (حم طب حل ض ابن سعد والبغوى وابن قانع والباوردى عن السائب بن خلاد) مر من آذى ﴿ من اخذ ﴾ شامل للحر والمملوك والانثى والخنثى (يلبس ثوبا ليباهى به) اى يفاخر به (لينظر الناس اليه لم ينظر الله اليه حتى ينزعه) متى ما نزعه اى فان طال لبسه اياه طال اعراض الله عنه والمراد بالثوب ما يشمل العمامة والازار وغيرهما ويأتى بحثه فى من لبس (كر عن ام سلمة) ورواه طب عنها بلفظ ما من احد يلبس ثوبا ليباهى به فينظر الناس اليه الا لم ينظر الله اليه حتى ينزعه متى ما نزعه ﴿ من اخذ ﴾ شامل لمعلم الصبيان والطلبة والعلماء (على تعليم القرآن قوسا قلده الله تبارك وتعالى) اى جعله قلادة فى عنقه (مكانها قوسا من نار جهنم) وفى نسخة واكثر الروايات مكانه بالتذكير وفى الجامع وبعض الروايات مكانها (يوم القيمة) قاله لمعلم اهدى له قوس فقال هذه غير مال فارمى بها فى سبيل الله واخذ بظاهره ابو حنيفة فحرم اخذ الاجر عليه وخالفه الباقون قائلين الخبر بفرض صحته منسوخ اومؤول بانه كان يحتسب نعم الاولى كما قاله الغزالى الاقتداء بصاحب الشرع فلا يطلب على افاضة العلم اجرا ولا يقصد جزاء ولا شكورا بل يعلم لله وفى رواية حل عن ابى هريرة من اخذ على تعليم القرآن اجرا فذلك حظه من القرآن اى فلا ثواب له على اقرائه وتعليمه قال ابن حجر يعارضه ما قبله خبر ابى سعيد فى قصة اللديغ ورقيهم اياه بالفاتحة وكانوا امتنعوا حتى جعلوا له جعلا وصوب النبى صلى الله عليه وسلم فعلهم وخبر البخارى ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وفيه اشعار بنسخ الحكم الاول (حل كرق عن ابى الدرداء) قال البيهقى ضعيف وقال الذهبى اسناده قوى مع نكارته ﴿ من اخذ اموال الناس ﴾ بوجه من وجوه التعامل او للحفظ او لغير ذلك كقرض اوغيره كما يشير اليه عدم تقييده بظلما لكنه (يريد اداءها) الجملة حالية من الضمير المستكن فى اخذ (ادى الله عنه) جملة خبرية لفظا ومعنى اى يسر الله له ذلك باعانته وتوسيع رزقه ويصح كونها انشائية معنى بان يخرج مخرج الدعاء له ثم ان قصد بها الاخبار عن المبتدأ مع كونها انشاء معنى يحتاج لتأويله بنحو يستحق والا لم يحتج له فكون الجملة انشائية معنى وانما استحق مريد الاداء هذا الدعاء لجعله نيته اسقاط الواجب مقارنة لاخذه وذا دليل على خوفه وظاهره ان من نوى الوفاء ومات قبله لعسر او فجاءة لا يأخذ رب المال من حسناته فى الاخرة بل يرضى الله

رب الدين وخالف ابن عبدالسلام (ومن اخدها) اى اموالهم (يريد اتلافها) على اصحابها بصدقة اوغيرها (اتلفه الله) يعنى اتلف امواله فى الدنيا بكثرة المحن والمغارم ومحق البركة وعبر باتلفه لان اتلاف المال كاتلاف النفس اوفى الاخرة بالعذاب وهذا وعيد شديد يشمل من اخذه دينا وتصدق به ولايجد وفاء فترد صدقته لان الصدقة تطوع وقضاء الدين واجب واستدل البخارى على ردصدقة المديون بنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن اضاعة المال قال الزين الزكريا ولايقال الصدقة ليست اضاعة لانا نقول اذا عورضت بحق الدين لم يبق فيها ثواب فبطل كونها صدقة وبقيت اضاعة (حم خ ه عن ابى هريرة) ولم يخرجه مسلم ومامن احد يكون ﴿من اخلص لله﴾ لفظ رواية ابى نعيم من اخلص العبادة لله (اربعين يوما) بان طهر بدنه من الادناس والقاذورات وحواسه الباطنة والظاهرة من اطلاقها فيما يحتاج اليه من الادراكات واعضاءه من اطلاقها فى التصرفات الخارجة عن دائرة الاعتدال المعلومة من الموازن العقلية والاحكام الشرعية والنصايح النبوية والتنبيهات الحكمية سيما اللسان وخياله فى الاعتقادات الفاسدة والمذاهب الباطلة والتخيلات الردية وجولانه فى ميدان الامال والامنى وذهنه من الافكار الردية والاستحضارات الغير الواقعة والمعتدبها وعقله من التقييد بنتايج الافكار فيما يختص بمعرفة الحق ومايصاب فيضه المنبسط على الممكنات من عرائب الخواص والعلوم والاسرار وقلبه من التقلب التابع للتشعب بسبب تعلقات الموجبة لتوزيع الهم وتشتت العزمات ونفسه من اغراضها بل من عينها فانها تحره الامال والامانى والتعشق بالاشياء وكثرة التشوقات المختلفة التى هى نتايج الاذهان والتخيلات وروحه من الحظوظ الشريفة المرجوة من الحق تعالى كمعرفته والقرب منه والاحتظاء بمشاهدته وسائر انواع النعيم الروحانى المرغوب فيه والمتشرف بنور البصيرة عليه وحقيقته الانسانية من تغيير صور مايرد عليه من الحق عما كان عليه حال تعينه وارتسامه فى علم الحق ازلا (ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه) لان المحافظة على الطهارة المعنوية ولزوم المجاهدة يوصل الى حضرة المشاهدة الاترى سبحانه يقول ومن الليل فتهجد به نافلة فاذا مقصود الوجود لايصل الى المقام المحمود الا بالركوع والسجود فكيف يطمع فى الوصول من لم يكن له محصول ومن ثمه قيل فجاهد تشاهد قال القنوى وفى هذا الحديث يجب التنبيه عليه وهو احتراز الانسان ان يكون اخلاصه هذا طلبا لظهور ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فانه حينئذ لم يكن اخلص لله وروى النووى باسناده الى

ٔ وتشتت نسخه م

البوسي من شهد في اخلاصه الاخلاص احتاج اخلاصه الى اخلاص وروى ايضا عن التستري من زهد في الدنيا اربعين يوما مخلصا في ذلك ظهرت له الكرامات ومن لم تظهر له فلعدم الصدق في هذه وحكمة التقييد بالاربعين انها مدة يصير المداوم على الشيء فيها خلقا كالاصلي الغريزي كامر واخذ جمع من الصوفية منه ان خلوة المريد تكون اربعين يوما واحتجوا بوجوه اخر احدها انه سبحانه خمر طينة آدم اربعين صباحا وفي شرح الاحكام لعبد الحق هذا الحديث وان لم يكن صحيح الاسناد فقد صححه الذوق الذي خصص به اهل العطا والامداد وفهم ذلك متعلق الاعلى اهل العلم الفهي الذي طريقه الفيض الرباني بواسطة الاخلاص المحمدي (ابو الشيخ ض عن مكحول) ورواه حل عن ابي ايوب وسبق قد افلح فيه بحث ﴿من ادان﴾ بتشديد الدال افتعال من الدين (دينا وهو) حالية (ينوى ان يؤديه) وفي رواية دينا ينوى قضاه (اداه الله عنه يوم القيمة) بان يرضى خصمه قال الغزالي ٤ الشان في صحة النية فهو معدن غرور الجهال ومزلة اقدام الرجال (ومن استدان دينا وهو لا ينوى ان يؤديه) فيكون كالمظلمة اي ما اخذه الظالم اوتعرض له لاخيه في الدين من عرضه وهو الجانب الذي يصونه من نفسه ونسبه وحسبه ويتحامى ان ينقض امرا كاخذ ماله اوالمنع من الانتفاع به (فمات قال الله عزوجل يوم القيمة) للمديون الظالم (ظننت ان لا آخذ لعبدي بحقه فيؤخذ من حسناته) بقدر مظلمته ومعرفة مقدار الطاعة والمعصية كمة وكيفية مفوض علمه الى الله (فيجعل) مبني للمفعول (في حسنات الاخر) وهو خصمه (فان لم يكن له حسنات) اي باقية اومطلقا (اخذ من سيات الاخر) اي اصحاب الحقوق (فجعلت عليه) وفي حديث المشكاة من كانت له مظلمة لاخيه من عرضه اوشيء فليتحلل منه اليوم قبل ان لايكون دينار ولادرهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه اي فوضع على الظالم قال ابن ملك يحتمل ان يكون مأخوذ نفس الاعمال بان تجسم فتصير كالجوهر وان يكون ماعدلهما من النعم والنقم اطلاقا للسبب على المسبب وهذا لاينافي قوله تعالى ولاتزروا زرة وزر اخرى لان الظالم في الحقيقة مجزى بوزر ظلمه وانما حمل من سيات المظلوم تخفيف له وتحقيقا للعدول وفيه اشعار بانه لا عفو ولاشفاعة في حقوق العباد الا ان شاء الله يرضى خصمه بما اراد قال النووي وفي حديث ابي هريرة مرفوعا اتدرون ما المفلس قالوا فينا من لادرهم له ولامتاع قال ان المفلس من امتى من يأتي بصيام وصلوة وزكوة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا

٤ قال القاضي تسخيم
مطلب اخذ حسنات المفلس اذا لم ينوى اداءها

ما ل هذا وضرب هذا فيعطى هذامن حسناته وهذا من حسناته فافنيت حسناته قبل ان يقضى ماعليه اخذمن خطاهم فطرحت عليه اى وضعت على الظالم ثم طرح اى القى فى النار قال النووى يعنى حقيقة المفلس هذاالذى ذكرت واما من ليس له مال و من قل ماله فالناس يسمونه مفلسا وليس هو حقيقة المفلس لان هذاامر يزول و ينقطع بموته وربما ينقطع بيسار يحصل له بعد ذلك فى حياته بخلاف ذلك المفلس فانه يهلك الهلاك التام قال المازرى زعم بعض المبتدعة ان هذاالحديث معارض لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وهو باطلة وجهالة بينة لانه انما عوقب بفعله ووزره فتوجهت عليه حقوق لغريمه فدفعت اليهم من حسناته فلما فرغت من حسناته اخذمن سيئات خصومه فوضعت عليه فحقيقة العقوبة مسببه عن ظلمه ولم يعاقب بغير جناية منه قلت هذامن قضية العدل الثابت له تعالى بالنقل والعقل فان الظالم اذا اكثر من الحسنات وثقلت موازينه منها وغلبت على سيئاته فان ادخل الجنة يبقى حق المظلوم ضايعا وان ادخل النار ينافى قوله تعالى فمن ثقلت موازينه فاؤلئك هم المفلحون فلابد من احد الامرين اما اخذ الحسنات واما وضع السيئات حتى يتحقق خفة ميزان عمله فيدخل النار فيعذر استحقاقه ثم يخرج ويدخل الجنة بسبب الحسنات الباقية ان كانت هناك والا ببركة الايمان فان الله لا يضيع اجر المحسنين (طب ك ن عن ابى امامة) و يأتى لتؤدن الحقوق ورواه طب عن ميمونة صدره قال الهيثمى رجاله ثقات ومن ثمه رمز السيوطى لصحته ﴿من ادى﴾ اى اعطى (الى امتى) الاجابة (حديثا لتقام) بالنصب اى لان تقام (به سنة اوتثلم)مبنى للمفعول فيهما (به بدعة) قال السيوطى من الثلم بمعنى الابطال (فهو فى الجنة) اى سيكون فيها او يحكم له بدخولها ولفظ رواية ابى نعيم فله الجنة (حل وابو نصر) فى الابانة (وابن شادان) فى مشيخته (عن ابن عباس) وفيه عبدا لرحمان بن حبيب اورده الذهبى فى الضعفاء و يأتى من ترك ومن تعلم و من حفظ ﴿من ادى﴾ بتشديد الدال كامر (زكوة ماله) الظاهرة والباطنة بعد الحول بلا تأويل ولا حيل ولا نقصان (فقد ذهب عنه شره) فى الدنيا من الآفات والعاهات والبلايا وفى الاخرة من السوال والعذاب والافضاح و قال بعضهم الاداء تسليم عين الثابت فى الذمة بسبب الموجب كالوقت للصلوة والمال للزكوة و الشهر للصوم الى من يستحق ذلك الواجب (طس عن جابر) قال الهيثمى وسنده حسن ورواه ق عن الحسن البصرى مرسلا بلفظ من ادى زكوة ماله فقد ادى الحق الذى عليه ومن زاد فهو افضل ﴿من ادخل﴾ اى من القى (على مؤمن سرورا) اى فرحا وفرحا (فقد سرنى) اى افرحنى و ارضانى

فاى اسر بسرور جميع امتى (ومن سرنى فقد اتخذ عندالله عهدا) اى ميثاقا وقال في النهاية قد تكرر العهد فى الحديث ويكون بمعنى اليمين والامان والذمة الحفاظ ورعاية الحرمة والوصية ولاتخرج الاحاديث الواردة فيه عن احد هذه المعانى ومنه الحديث حسن العهد من الايمان يريد الحافظ ورعاية الحرمة ومنه الحديث تمسكوا بعهد ابن ام معبد اى مايوصيكم ويأمركم (ومن اتخذ عندالله عهدا فلن تمسه النار ابدا) اى ولايدخله وفى حديث المشكاة عن انس مرفوعا من قضى لاحد من امتى حاجة يريد ان يسره بها فقد سرنى ومن سرنى فقد سر الله ومن سر الله ادخله الله الجنة (قط وابو الشيخ عن ابن عباس قال الذهبى منكر) مر مامن شئ احب وافضل الاعمال ومامن مؤمن ﴿ من ادخل فرسا بين فرسين ﴾ وفى نسخة من الفرسين قال ابن ملك هذا اشارة الى المحلل وهو ومن جعل العهد حلالا وهوان يدخل ثالثا بينهما (وهو لايؤمن) بصيغة المجهول وكذا قوله (ان يسبق) اى من ان يسبق قال الطيبى وتبعه ابن الملك اى لايعلم ولايعرف ان هذا الفرس سابق غير مسبوق (فليس بقمار)بكسر القاف اى ليس بمقامرة (ومن ادخل فرسا بين فرسين وقدامن ان يسبق) بمد الهمزة اى يعلم ويعرف ان هذا الفرس سابق غير مسبوق (فهو قمار) وضبط فى نسخ المصابيح لفظ ان يسبق بصيغة المعلوم فى المواضع الاربعة قال المظهر اعلم ان المحالل ينبغى ان يكون على فرس مثل فرس المخرجين اوقريبا من فرسيهما فى العدو فان كان فرس المحلل جوادا بحيث يعلم المحالل ان فرسى المخرجين لايسبقان فرسه لم يجز بل وجوده كعدمه وان كان لايعلم انه لايسبق فرسى المخرجين يقينا اوانه يكون مسبوقا جاز وفى شرح السنة ثم فى المسابقه ان كان المال من جهة الامام اومن جهة واحد من عرض الناس شرط للسابق من الفارسين مالامعلوما فجائز واذا سبق استحقه وان كان من جهة الفارسين فقال احدهما لصاحبه ان سبقتنى فلك على كذا وان سبقتك فلاشئ لى عليك فهو جائز ايضا فاذا سبق استحق الشروط و ان كان المال من جهة كل منهما بان قال لصاحبه ان سبقتك فلى عليك كذا وان سبقتنى فلك على كذا فهذا لايجوز الابمحلل يدخل بينهما ان يسبق المحلل اخذ السبقين وان سبق فلاشئ عليه وسمى محللا لانه محلل للسابق اخذ المال فبالمحلل يخرج العقد عن ان يكون قمارا لان القمار ان يكون الرجل مترددا بين الغنم والغرم فاذا دخل بينهما لم يوجد فيه هذا المعنى ثم اذا جاء المحلل اولا ثم جاء المستبقيان معا او احدهما بعد الاخر اخذ المحالل السبقين وان جاء المستبقيان معا ثم المحلل فلاشئ لاحد وان جاء احد المستبقين اولا ثم المحلل والمستبق الثانى اما معا

اواحدهما بعد الاخر احرز السابق سبقه واخذ سبق المستبق الثانى وان جاء المحلل واحد المستبقين معا ثم جاء الثانى مصليا اخذ السابقان سبقه (حم د ق ه ك عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ من ادخل ﴾ اى القى (على اهل بيت سرورا) اى فرحا وفرجا و بشرا (خلق الله من ذلك السرور خلقا تستغفر له الى يوم القيمة) ومعنى ادخال السرور بنحو بشارة او احسان او اتحاف هدية او تفريج كرب او تأخير دين او تخليص مديون او محبوس او انقاذ محترم من ضرر ونحو ذلك وذلك لان الخلق كلهم عيال الله واحبهم اليه انفعهم لعياله ومن احبه الله غفرله وفيه ايذان بخلق الملائكة من بعض الاعمال الصالحة او بسببها وذلك مستلزم لكون الملائكة لم يخلقوا دفعة واحدة وقد ورد ذلك فى بعض الاعمال وفى تذكرة القرطبى على حديث تجئ البقرة وآل عمران يوم القيمة يحاجان عن صاحبهما قال علماؤنا وقوله يحاجان اى يخلق الله من يجادل عنه من ثوابهما ملائكة كما جاء فى حديث ان من قرء شهد الله انه لا اله الا هو الاية خلق الله سبعين الف ملك يستغفرون له الى يوم القيمة (ابو الشيخ عن جابر) مر من ادخل وما من شئ احب وما من مؤمن ﴿ من ادركه ﴾ بالضمير وفى بعض نسخ الجامع من ادرك (الاذان) بالرفع على الاول و بالنصب على الثانى (فى المسجد) فى الدنيا فى بلد او فى قرى كبيرا او صغيرا (ثم خرج لم يخرج لحاجة) بنحو تجديد الوضوء او تخليص آدمى او الهدم او الاحراق (وهو لا يريد الرجعة) ليصلى مع الجماعة (فهو منافق) اى يكون دلالة على نفاقه او فعله يشبه فعل المنافقين (ه عن عثمان) بن عفان قال السيوطى حسن وجزم ابن حجر فى تخريج الهداية بضعفه وسبقه الترمذى وغيره ﴿ من ادرك ﴾ من الادمى (والديه او احدهما) وحكم احدهما فى البر والعقوق مساو قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه و بالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما (ثم دخل النار) لعقوقه وعدم احسانه وارضائه لانهما السبب الظاهرى للوجود والتعيش (من بعد ذلك) الادراك (فابعده الله واسحقه) هما جملتان ماضويتان اخباريتان اودعائيتان قال للوالدين عشرة حقوق الاول اذا احتاجا الى الطعام اطعمهما والثانى اذا احتاجا الى الكسوة كساهما ان قدر والثالث اذا احتاجا الى الخدمة خدمهما والرابع اذا دعاه اجابهما وحضرهما والخامس اذا امراه بامر اطاعهما ما لم يأمرا بالمعصية واما فى الشبهات يختلف فالاكثر الاطاعة لان ترك الشبهة ورع ورضى الوالدين حتم ولا يخرج للسفر المباح بلا اذن واما الخروج الى فرض الحج فان كانا او احدهما

محتاجين الى خدمته فلا يخرج والا فلا بأس وعند علبة خوف الطريق لا يخرج مطلقا بلا اذن وكذا سائر كل سفر لان الخوف يضر بهما ويؤذيهما كما فى قاضيخان وفى كنز العباد لا يسافر بغير اذن استاده حتى لا يكون عاقا فى سفره شيئا انتهى والسادس التكلم باللين بدون عنف والسابع لا يدعوا باسمهما والثامن يمشى خلفهما والتاسع ان يرضى لهما ما يرضى لنفسه و يكره لهما ما يكره لنفسه والعاشر ان دعوا الله لهما بالمغفرة كما يدعو لنفسه وعن الصحابة ترك الدعاء للوالدين يضيق العيش وطريق ارضائهما عند موتهما على ما يخطاء انما يكون بصلاح الولد لانه ليس شئ احب اليهما من صلاحه و بصلة قرابتهما او صدقائهما و بالدعا والصدقة قال رجل من بنى سلمة له صلى الله عليه وسلم ان ابوى قدما تا فهل بقى من برهما على شئ قال الاستغفار لهما وانفاذ عهدهما واكرام صديقهما و وصلة الرحم التى لا توصل الا بهما (طحم طب ض عن ابى بن مالك) سبق من احب ان يمد ﴿من ادرك﴾ قال ابن الكمال والادراك احاطة الشئ بكماله (من الجمعة ركعة اضاف اليها اخرى) وفى رواية فليصل اليها اخرى هو بضم الياء و فتح الصاد وتشديد اللام (ومن ادركهم فى التشهد صلى اربعا) قال الشافعى والاصحاب اذا ادرك المسبوق ركوع الامام فى ثانية الجمعة بحيث اطمأن قبل رفع الامام عن اقل الركوع كان مدركا للجمعة فاذا سلم الامام اتى بثانية وتمت جمعته وان ادركه بعد ركوعها لم يدرك الجمعة بلا خلاف عند الحنفية فليصل بعد سلامه اربع ركعات وفى كيفية نية هذا وجهان احدهما ينوى الظهر لانها التى تحصل له واصحها عند الجمهور ينوى الجمعة موافقة للامام هذا تحرير مذهبنا واليه ذهب اكثر العلماء وقال عطاء وطاوس ومجاهد ومكحول من لم يدرك الخطبة صلى اربعا وقال الحكيم وحماد وابو حنيفة من ادرك التشهد ادرك الجمعة فيصلى بعد سلام الامام ركعتين وتمت جمعته (ق حل عن ابى هريرة) ورواه ك عن ابى هريرة من ادرك من الجمعة ركعة فليصل اليها اخرى قال ك حديث صحيح واقره الذهبى ﴿من ادرك ركعة﴾ اى ركوع ركعة وفى رواية سجدة والمراد بها الركعة (من الصبح قبل ان تطلع الشمس فقد ادرك الصبح) وفى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا اذا ادرك احدكم سجدة من صلوة العصر قبل ان تغرب الشمس فليتم صلوته واذا ادرك سجدة من صلوة الصبح قبل ان تطلع الشمس فليتم صلوته اى اجماعا خلافا لابى حنيفة حيث قال تبطل الصبح بطلوع الشمس لدخول وقت النهى وهل هى اداء او قضاء والصحيح الاول عند الشافعى اما دون الركعة قضاء عند الجمهور والفرق ان الركعة تشتمل على معظم افعال الصلوة اذ معظم الباقى

(كالتكرير)

كالتكبير لها فجعل ما بعد الوقت تابعا لها بخلاف ما دونها وعلى القول بالقضاء يأثم المصلى بالتأخير الى ذلك وكذلك على الاداء نظر التخفيف وقيل لا نظر الى الظاهر المستند الى الحديث (ومن ادرك ركعة من العصر قبل ان تغرب الشمس فقد ادرك العصر) وفى حديث الستة عن ابى هريرة من ادرك ركعة من الصلوة فقد ادرك الصلوة يعنى من ادرك من الصلوة فى الوقت وباقيها فى خارجها فقد ادرك الصلوة اى اداء خلافا لابى حنيفة حيث حكم بالبطلان فى الصبح والعصر لدخول وقت النهى وقدروى الشيخان ايضا من ادرك من الصبح ركعة قبل ان تطلع الشمس فقد ادرك الصبح اى اداء ما لو ادرك دونها فانها تكون قضاء والفرق ان الركعة تشتمل على معظم افعال الصلوة كما مر بخلاف ما دونها هذا هو الاصح عند الشافعية وقيل تكون قضاء مطلقا وقيل ما وقع قبله اداء وما وقع بعده قضاء (مالك صب ش حم خ م د ن ت ه عن ابى هريرة م حم ن ه عن عايشة م عن ابن عباس) سبق التكبيرة الاولى

من ادرك ماله اى وجده (بعينه) لم يتغير ولم يتبدل (عند رجل) كان ابتاعه الرجل او اقترضه منه (قد افلس) او مات بعد ذلك وقبل ان يؤدى ثمنه ولا وفاء عنده (فهو احق به من غيره) من غرماء المشترى المفلس او الميت فله فسخ العقد واسترداد العين ولو بلا حاكم كخيار المسلم بانقطاع المسلم فيه والمكترى بانهدام الدار بجامع تعذر استيفاء الحق ويشترط كون الرد على الفور كالرد بالعيب بجامع دفع الضرر وفرق المالكية بين الفلس والموت فهو احق به فى الفلس دون الموت فانه فيه اسوة الغرماء وليس المبيع مال البايع ولا متاع له وانما هو مال المشترى اذ هو قد خرج عن ملكه وعن ضمانه بالبيع والقبض واستدل الطحاوى لذلك بحديث سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سرق له متاع او ضاع له متاع فوجده فى يد رجل بعينه فهو احق به ويرجع المشترى على البايع بالثمن ورواه طب . ولنا انه وقع التنصيص فى حديث الباب انه فى صورة البيع فروى سفيان الثورى واخرجه من طريقة ابنا خزيمة وحبان عن يحى بن سعيد بهذا الاسناد اذا ابتاع الرجل سلعة ثم افلس وهى عنده بعينها فهو احق بها من الغرماء ولمسلم عن ابى بكر بن محمد بسند الباب ايضا الرجل الذى يعدم اذا وجد عنده المتاع ولم يفرقه لصاحبه الذى باعه فقد تبين ان حديث الباب وارد فى صورة البيع وحينئذ فلا وجه للتخصيص فلا خلاف ان صاحب الوديعة وما اشبهها احق بها سواء وجدها عند مفلس اوغيره وقد شرط الافلاس فى الحديث قال البيهقى وهذه الرواية الصحيحة الصريحة فى البيع اوالسلعة تمنع من حمل الحكم فيها على الودايع والعوارى والمغصوب مع تعليقه اياه

في جميع الروايات بالافلاس انتهى وايضافان الشارع عليه السلام جعل لصاحب المتاع الرجوع اذا وجده بعينه والمودع احق بعينه سواء كان على صفته اوتغير عنها فلم يجز حمل الخبر عليه ووجب حمله على البايع لانه انما يرجع بعينه اذا كان على صفته لم يتغير فاذا تغير فلا رجوع له وايضا لامدخل للقياس الا اذا اعدمت السنة فان وجدت فهي حجة على من خالفها (خ م د عن ابي هريرة) سبق انما رجل افلس ﴿ من ادرك الامام ﴾ اي الصلوة به (جالسا) حال كون الامام جالسا في التشهد (قبل ان يسلم فقد ادرك الصلوة) اي صح الاقتداء لان التشهد ركن من الاركان (وفضلها) اي فضل الجماعة المفهوم من ادرك الامام ولاشك ان للجماعة فضيلة على الانفراد بسبع وعشرين درجة والاداء بالجماعة كامل وتركه نقص والاصل فيه ان نقص العبادة قصدا بلاعذر حرام وفي الفقه الجماعة سنة مؤكدة اي قريبة من الواجب حتى لو تركها اهل مصر لقوتلوا واذا تركه واحد ضرب وحبس ولا يرخص لاحد تركها الا لعذر منه المطر والطين والبرد الشديد والظلمة الشديدة وعند الشافعي انها فريضة ثم اختلف فيها في قول عنه فرض كفاية وهوايضا رواية عنا وعند مالك واحمد عين وهوايضا رواية عن بعض مشايخنا ولكن غير شرط لجوازها فانها لاتبطل من صلى بغير جماعة ولكن يأثم و يؤول الى كون المراد به الوجوب وفي المفيد انها واجبة وتسميتها سنة لوجوبها بالسنة (ك في تاريخه عن ابي هريرة) سبق الجماعة وصلوة الجماعة ﴿ من ادرك ﴾ في الصلوة المتكبو بة (التكبيرة الاولى) ظاهرها التكبيرة التحريمة (مع الامام) ويحتمل ان يشمل التكبيرة التحريمة للمقتدى عند لحوق الركوع فيكون المراد ادراك الصلوة بكمالها مع الجماعة وهو يتم باداء الركعة الاولى (اربعين صباحا بصلوة) وهذا مدة الميقات للانبياء ومدة تبدل الانسان في ترقيه (كتب له براءتان براءة من النار) اي خلاص ونجاة منها يقال برئ من الدين والعيب خلص (وبراءة من النفاق) قال الطيبي اي يؤمنه في الدنيا ان يعمل عمل المنافق و يوفقه لعمل اهل الاخلاص وفي الاخرة يؤمنه مما يعذب به المنافق ويشهد له بانه غير منافق يعني بان المنافقين اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وحال هذا بخلافهم قاله ابن حجر وفي عدد الاربعين سر مكين للسالكين نطق به القرأن والسنة وقد سبق آنفا من اخلص لله اربعين يوما وهذا المقدار من الزمان معيار لكماله في كل شان كما كملت له الاطوار كل طور في هذا المقدار والله اعلم بحقايق الاسرار (ابو الشيخ عن انس) ورواه في المشكاة عن انس بلفظ من صلى لله اربعين يوما في جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتب له براءتان براءة من النار و براءة من النفاق حديث مرفوع

(ورواه)

ورواه ت بسند منقطع ومع ذلك يعمل به فى فضائل الاعمال وروى البزار وابوداود لكل
شئ صفوة وصفوة الصلوة التكبيرة الاولى فحافظوا عليها ومن ثمه كان ادرا كها سنة
مؤكدة وكان السلف اذافاتت عزوا انفسهم ثلاثة ايام واذافاتتهم الجماعة عزوا انفسهم
سبعة ايام وكانهم مافاتتهم الجمعة والافعزوا انفسهم سبعين يوما وسبق التكبيرة الاولى
﴿ من ادعى ﴾ بتشديد الدال (الى غير ابيه) اى من رغب عن ابيه والتحق بغيره تركا للادنى
ورغبة للاعلى اوخوفا من الاقرار بنسبه تقربا بالانتماء اليه او بغير ذلك من الاعراض
وعداه بالى لتضمن معنى الانتساب وكذا فيما قبله (وهو) اى والحال (يعلم انه غير ابيه)
وليس المراد بالعلم هنا حكم الذهن الجازم ولا الصفة التى توجب تميزا لايحتمل النقيض
لعدم تصوره هنا الابطريق الكشف بل بالظن الغالب (فالجنه عليه حرام) اى ممنوعة
قبل العقوبة انشاء عاقبه اومع السابقين الاولين وان استحل لان تحريم الحلال الذى لم
تطرقه تأويلات المجتهدين كفر وهو يستلزم تحريم الجنة اوحرمت عليه جنة معينة كجنة
عدن اوالفردوس اوورد على التغليظ والتخويف اوان هذا جزاؤه وقد يعفى عنه اوكان
ذلك شرع من مضى ان اهل الكبائر يكفرون بها اوغيرذلك (طحم عن سعد) ابن ابى وقاص
(عب ش خ م د ت ه حب عن ابى بكرة حم عن انس) ورواه عن ابى بكر فى الجامع قال
كلاهما سمعته اذناى ووعاه قلبى من رسول الله وفى رواية لمسلم ايضا من حديث ابى عثمان
لما ادعى زيادة انه ١٤ ابن سفيان لقيت ابابكر فقلت له ٣ هذا الذى صنعتم انى سمعت سعيد بن
ابى وقاص يقول سمعت اذنى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ من ادمن ﴾ الادمان
المداومة (الاختلاف) اى التردد والدوام يقال اختلف الى الخلاء اذا صار به اسهال
(الى المسجد اصاب اخا مستفادا) اى من اخذ منه فائدة الاستفادة الكسب المستفيد
الطالب والمستفاد المعلم يقال حصلت منه فائدة وهى مااستفدت من علم اومال (فى الله)
لالغير غرض وهو المطلوب (اوعلما مستظرفا) اى ظريفا بليغا وفى النهاية فى اذا كان
بليغا جيد الكلام احتج عن نفسه بما يسقط عنه الحد والظرف فى اللسان البلاغة
وفى الوجه الحسن وفى القلب الذكاء (اوكلمة تدله على الهدى) وفى النهاية انه عليه السلام
قال لعلى سل الله الهدى وفى رواية اللهم اهدنى وسددنى واذكر بالهدى هدايتك
الطريق وبالسداد تشديك السهم والهدى الرشاد والدلالة ويذكر ويؤنث يقال هداه الله
الدين هدى وهداية (اواخرى) اى اصاب كلمة اخرى (تصده) اى تمنعه (من الردى)

زيادة انه نسخه م

٣ لله ابو بكر لان ادعاء
زياد كان بعد ابى بكر
ابابكر اخو زياد من
امه ولما ادعى زياد
منه النسب والحقه
معاوية به منه

بالفحش السوء (اورحمة منتظرة) من الله لان المسجد بيت من بيوت الله ولا يقطع الرحمة والواردات فيه (او يترك الذنوب حياء) من الله (اوخشيه) منه تعالى وفى حديث ه ك عن ابى هريرة ماتوطن رجل مسلم المساجد للصلوة والذكر الا تبشبش الله له حين يخرج من بيته كما تبشبش اهل الغائب بغائبهم اذا قدم قال الزمخشرى التبشبش بالانسان المسرة به والاقبال عليه وهو من معنى البشاشة لامن لفظها عند اصحابنا البصريين بمعنى انه تعالى يتلقاه ببره واكرامه وانعامه وهذا مثل لارتضاء الله فعله ووقوعه الموقع الجميل عنده وقوله يخرج فى محل جر باضافة حين اليه والاوقات تضاف للجمل ومن لابتداء الغاية والمعنى ان التبشبش يبتدأ من وقت خروجه من بيته الى ان يدخل المسجد فترك الانتهاء لانه مفهوم (طب كر عن الحسن) مر فى المساجد نوع بحثه ﴿من ادهن﴾ بتشديد الدال (ولم يسم) الله تعالى عند ادهانه (ادهن معه ستون شيطانا) الظاهر ان المراد التكثير لاحقيقة العدد قياسا على نظائره السابقة واللاحقة قال الغزالى قال ابوهريرة التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر فاذا شيطان الكافر سمين دهين وشيطان المؤمن هزيل اشعث عار فقال شيطان الكافر للاخر مالك قال انا مع رجل اذا اكل سمى فاظل جايعا واذا شرب سمى فاظل طاميا واذا ادهن سمى فاظل شعثا واذا لبس سمى فاظل عريانا فقال شيطان الكافر لكني مع رجل لايفعل شيئا من ذلك فاشاركه فى الكل (ابن السنى) فى عمل يوم وليلة (عن)ابى عيسى (زيد بن نافع) القرشى الاموى مولاهم الشامى نزل مصر مقبول لكنه مدلس كما فى التقريب (مرسلا) قال الذهبى مصرى مستقيم الحديث وفى الفردوس هو مولى بنى امية يروى عن الزهرى وغيره وفى الجامع عن رويد بن نافع ﴿من اذل نفسه﴾ بالنصب مفعوله اى من اذل وقهر نفسه فى طاعة الله تعالى وخالف هواه (اعزدينه) لان من اذل نفسه وقهرها ومنع عن هويها خلص من شره وطهر قلبه واستقام اعماله فاعز دينه وشرف بنيان اسلامه (ومن اعز نفسه) بالكبر والعجب والخيلاء والفخر (اذل دينه) لحجابه وصدوده عن قوام الشرع واتباع الهوى والزيغ (والدين لابد منه) لانه حياته ومدار فيضه (ومن سمن نفسه هزل) اى ضعف (دينه) لان السمن لايحدث فيمن له شغل دينى وخوف قلبى فانه يذيب البدن ولذا قيل عن الشافعى ما افلح سمين قط الا محمد بن الحسن وفى الحديث المرفوع ان الله تعالى يكره الجسد السمين ونقل عن المواهب لكن ماقال بعضهم ان كان السمن بقصده وصنعه فمذموم والا فلا اذ لامؤاخذة

في الاضطرار واقول فعلى الاول ان كان للتقو للعبادة اوالمرأة لتحصيل الجمال لحب زوجها اولارضاء ولده اوغيره فينبغي ان لايمنع وفي حديث ابن ابي الدنيا عن عائشة قالت اول ماحدث في هذه الامة بعدنبيها الشبع فان القوم لماشبعت بطونهم سمنت ابدانهم وضعفت قلوبهم وجمحت سهواتهم وفي حديث ت انه تجشأرجل عندالنبي صلى الله عليه وسلم فقال كف عنا جشأك فان اكثرهم شبعا في الدنيا اطولهم جوعا يوم القيمة (ومن سمن دينه) بالطاعة والتقوى (سمن له دينه وسمنت له نفسه) ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب (حل عن ابي هريرة) سبق لوكان بعض ﴿ من اذل نفسه ﴾ كامر بحثه اي قهر وجاهد (في طاعة الله فهواعزممن تعزز بمعصية الله) لان من اذل نفسه لله انكشف عنه غطاء الوهم والخيال وانجلت مرآته من صداء الاغيار وطلب الحق بالحق وافتقر به اليه وذلك غاية الشرف والعزة اذغاية الذل والافتقار الى الله سبب للقتال واذا صح الغني انتفى العبد وبقي الرب فتتبدل الصفات البشرية بالصفات الملكية فتشرق شموس القدم على ظلمة الحدث فيفنى من لم يكن ويبقى من لم يزل (ابونعيم عن ابي هريرة ٤) وضعفه مخرجه لاغيره ﴿ من اذنب ذنبا ﴾ مما يتعلق بحقوق الحق لابالخلق (فعلم ان له ربا) خالقا موجدا مربيا (ان شاء ان يغفرله غفرله) مبني للفاعل (وان شأ ان يعذبه عذبه كان حقا على الله) اي وعدا محققا (ان يغفرله) جعل اعترافه بالربوبيته المستلزم لاعترافه بالعبودية واقراره بذنبه سببا للمغفرة حيث اوجب الله المغفرة للتأبين المعترفين بالسيئات على سبيل الوعد والتفضل لاالوجوب الحقيقي اذلايجب على الله شئ (ك حل وتعقب عن انس) قال ك صحيح ورواه طب من هذا الوجه فتعقبه الهيثمي بان فيه جابر بن مرزوق وهو ضعيف ﴿ من اذنب ﴾ مطلقا مما يتعلق بحقوق الله او بحقوق العباد (وهو يضحك) استخفافا ما اقترفه من الذنب (دخل النار) اي نار جهنم (وهو يبكى) جزاء وفاقا وقضاء عدلا (ابونعيم عن ابن عباس) وفيه عمر بن ايوب قال الذهبي في الضعفاء خرجه ابن حبان وغيره ﴿ من اذنب ذنبا ﴾ ممايتعلق بحقوق الله وحقوق الناس (فاقيم) اي من فعل ذنبا يوجب حدا ومن صفته انه اقيم (عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته) اي الحد كفارة ذلك الذنب ويكفره اومصيبته وهو المذنب قال ابن حجر في شرح الاربعين اقامة الحد بمجرد كفارة كما صرح به حديث مسلم اي بالنسبة ذلك الذنب واما بالنسبة الى ترك التوبة منه فلايكفرها الحد لانها معصية اخرى وعليه يحمل قول جمع ان اقامته ليست كفارة بل لابد من التوبة (ابن النجار عن ابن خزيمة بن ثابت عن ابيه)

٤ وفي رواية الجامع عن عائشة منه

ورواه صاحب المصابيح فى شرح السنة اى باسناده ورواه حم ض بلفظ من اصاب ذنبا فاقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته ﴿ من اذنب فى الدنيا ذنبا ﴾ اى كبيرة توجب حدا غير الكفر بقرينة ان المخاطب المسلمون ولو قتل المرتد لم يكن القتل كفارة وقيل الحديث عام مخصوص بآية ان الله لا يغفر ان يشرك به (فعوقب به) اى فاقيم عليه حد ذلك الذنب (فالله اعدل من ان يثنى) بتشديد النون اى يكرر (عقوبته على عبده) فيكون الحد كفارة له (ومن اذنب ذنبا فى الدنيا فستر الله عليه) بان تاب عن الذنب والجمهور على ان ستر العبد على نفسه وتوبته فيما بينه وبين الله اولى من الاظهار (وعفا عنه فالله اكرم من ان يعود فى شئ قد عفا عنه) وفى حديث حم ض عن خزيمة قال الذهبى اسناده صالح من اصاب ذنبا فاقيم عليه حد ذلك الذنب فهو كفارته ولفظ حم كفارة له وزاد البخارى فى التوحيد وطهوره وهذا بالنسبة لذات الذنب اما بالنسبة لترك التوبة منه فلا يكفرها الحد لانها معصية اخرى كما يعلم من دليل آخر وعليه حمل اطلاق ان اقامته ليست كفارة بل لابد معها من التوبة وقوله تعالى فى المحاربين لهم فى الدنيا خزى ولهم فى الاخرة عذاب عظيم لا يناقض ذلك منه لانه ذكر عقوبتهم فى الدارين ولا يلزم اجتماعهما ولو زنى فحد فالحد كفارة لحق الله لا لاهل المرأة وزوجها بل حقهم باق كما فى العارضة لما هتك من حرمتهم وجر اليهم من العار (حم وابن جرير صحيح عن على) وفى المشكاة عن على من اصاب حدا فعجل عقوبته فى الدنيا والله اعدل من ان يثنى على عبده العقوبة فى الاخرة ومن اصاب حدا فستره الله وعفا عنه فالله اكرم من ان يعود فى شئ قد عفا عنه ورواه ت ه ك قال ت غريب ﴿ من اذن سنة ﴾ متصلة (من نية صادقة) لا يريد صاحبها الا وجهه ويدل عليه قوله تعالى يريدون وجهه وقوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله وقوله تعالى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى (لا يطلب عليه) اى على اذانه المفهوم من اذن (اجرا) من احد (دعى يوم القيمة ووقف) على بناء المجهول فيهما (على باب الجنة فقيل له اشفع) و فى بعض النسخ شفع (لمن شئت) الشفاعة له فانك تشفع ودعى ووقف فاعلهما الملائكة او غيرهم باذن ربهم قال الخطابى وغيره فى هذا الحديث وما بعده ندب التطوع بالاذان وكراهة اخذ الاجر عليه قال الطيبى ولعل الكراهة لما ان المؤذن شرع فى ندائه المصلين وسبب فى اجتماعهم فاذا كان مخلصا خلصت صلوتهم قال تعالى اتبعوا من لا يسئلكم عليه اجرا وهم مهتدون (ابو عبدالله) الحسين بن جعفر الجرجانى فى اماليه (وحمزة بن يوسف) التميمى فى معجمه (والرافعى وابن النجار كر) عن موسى الطويل (عن انس) مر المؤذن والاذان بحث عظيم ﴿ من اذن ﴾ للصلوة

المكتوبة (سبع سنين محتسبا) اى متبرعا ماويا به وجه الله قال الزمخشرى الاحتساب من الحسبة كالاعتداد من العدوانما قيل احتسب العمل لمن ينوى به وجه الله لان له حينئذ ان يعتد عمله فجعله فى حال مباشرة الفعل كانه معتد (كتبت له براءة من النار) لان مداومته على النطق بالشهادتين والدعاء الى الله هذه المدة الطويلة من غير باعث دنيوى صير نفسه كانها معجونة بالتوحيد وذلك هدية من الله والرب لا يرجع فى هديته (ه ت) كلاهما فى الاذان (غريب وابو الشيخ) فى الاذان (عن ابن عباس) قال ابن حجر فيه جابر الجعفى وهو ضعيف ﴿ من اذن ﴾ بتشديد الدال (ثنتى عشرة سنة وجبت له الجنة) قال الجلال البلقينى حكمته ان العمر الاقصى مائة وعشرون سنة والاثنى عشرة عشرها ومن سنة الله العشر يقوم مقام الكل من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فكانه تصدق بالدعاء الى الله كل عمره لو عاش هذا القدر الذى هذا عشره فكيف دونه واما خبر سبع سنين فانها عمر الغالب انتهى (وكتبت له بتأذينه فى كل يوم ستون حسنة) كاملة (وباقامته ثلاثون حسنة) كاملة فترفع بها درجاته فى الجنان كام عظيم بحثه (ه قط ك ق وابو الشيخ عن ابن عمر) قال ك صحيح على شرط خ واعترف به السيوطى فقال صحيح وقال فى التنقيح هو ليس بعمدة ﴿ من اذن ﴾ كام (خمس) اى لخمس (صلوات ايمانا واحتسابا) اى خالصا مخلصا (غفر له ما تقدم من ذنبه) اى من الصغاير وزاد البيهقى ومن ام اصحابه خمس صلوات ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه فيه شمول الكبائر وقياس النظائر الحمل على الصغائر خاصة والخمس صادقة بان يكون من يوم وليلة (خط ق وابو الشيخ فى الاذان عن ابى هريرة) ثم قال البيهقى لا اعرفه الا من حديث ابراهيم بن رستم ﴿ من ارى الناس ﴾ اى اظهر لهم (فوق ما عنده) اى ما فى باطنه وما حاويه قلبه (من الخشية) لله اى من الخوف من الله تعالى (فهو منافق) نفاقا عمليا لانه رياء او سمعة وفى المغرب تعمل كذا سمعة اى ليريه الناس من غير ان يكون قصد به التحقيق وسمع بكذا اشهره تسميعا انتهى والتحقيق ان الرياء مأخوذ من الرؤية فهو ما يفعل ليراه الناس ولا يكتفى فيه برؤية الله تعالى والسمعة من السمع فهو ما يفعل او يقال ليسمعه الناس ولا يكتفى فيه بسمعه تعالى ثم يستعمل كل منهما موضع الاخر وقد يجمع بينهما تأكيدا ولا ريب ان اصل المعنيين تفصيلا وضدهما الاخلاص فى العمل لله على قصد الخلاص كذا فى شرح المشكاة (ثعلبى وابن النجار عن ابى ذر) مر ان اليسير ﴿ من اراد الحجامة ﴾ بالكسر على الافصح (فليتحر سبعة عشر) من كل شهر (وتسعة عشر) كذلك (واحدى وعشرين) لان الحجامة فى هذه الايام من الشهر شفاء عظيم كما

فى رواية المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا من احتجم لسبع عشرة وتسع عشرة واحدى وعشرين كان له شفاء من كل داء فان صادف هذه الايام (لا يتبيغ) اى لا يغلب (باحدكم الدم فيقتله) اى حتى يقتله وفى حديث المشكاة عن الزهرى مرسلا عن النبى صلى الله عليه وسلم من احتجم يوم الاربعاء او يوم السبت فاصابه وضح فلا يلومن الا نفسه رواه دحم كما مر وعن كبشة بنت ابى بكرة ان اباها كان ينهى اهله عن الحجامة يوم الثلثاء ويزعم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يوم الثلاثاء يوم الدم وفيه ساعة لا يرقاء اى لا يسكن الدم (ه عن انس) سبق من احتجم ﴿من اراد الحج﴾ اى قدر على ادائه لان الارادة مبدأ الفعل والفعل مسبوق بالقدرة فاطلق احد سببى الفعل واراد الآخر والعلاقة الملابسة لان معنى قوله (فليتعجل) فليغتنم الفرصة اذا وجد الاستطاعة من القوة والزاد والراحلة قبل عروض مانع وهذا امر ندبى لان تأخير الحج عن وقت وجوبه سايغ كما علم من دليل آخر قال فى الكاشف والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز منه التعجيل بمعنى الاستعجال والتأخير بمعنى الاستيخار (فانه قد يمرض المريض وتصل الضلالة وتعرض الحاجة) هذا من قبيل المجاز باعتبار الاول اذ المريض لا يمرض بل الصحيح فسمى المشارف للمرض والضلال مريضا وضلالا كما سمى المشارف للموت ومنه ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اى صائرا الى الفجور والكفر ذكره الكشاف والقصد الحث على الاهتمام بتعجيل الحج قبل العوارض انتهى وفيه ان الحج ليس فورا بل على التراخى عند الشافعى وقال ابو حنيفة بل هو على الفور (حم طب ه ق عن الفضل بن عباس) وقال الكمال الظاهر انه ابن ابى شريف فى تخريج الكشاف وقد عزاه الطيبى لابى داود وحده مرفوعا وقال انه ليس فيه قوله فانه قد يمرض المريض ﴿من اراد﴾ وفى رواية ابى نعيم من سره (ان يعلم ماله عند الله عز وجل فلينظر ما لله عز وجل عنده) زاد الحاكم فى روايته فان الله ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه فنزلة الله عند العبد فى قلبه على قدر معرفته اياه وعلمه به واجلاله وتعظيمه والحياء والخوف منه واقامة الحرمة لامره ونهيه والوقوف عند احكامه بقلب سليم ونفس مطمئنة والتسليم له بدنا وروحا وقلبا ومراقبة تدبيره فى اموره ولزوم ذكره والنعوت باثقال نعمه ومنه وترك مشيته لمشيته وحسن الظن به والناس فى ذلك درجات وحظوظهم بقدر حظوظهم من هذه الاشياء فاوفرهم حظا منها اعظمهم درجة عنده وعكسه بعكسه انتهى وقال ابن عطاء اذا اردت ان تعرف مقامك عنده فانظر ما اقامك فيه فان كان الخدمة فاجتهد فى تصحيح عبوديتك ودوام المراقبة فى خدمتك لان شرط العبودية المراقبة فى الخدمة

غير عزيز نسخه م

لمراد المولى وهي المعرفة لانك اذا عرفت انه اوجدك واعانك و استعملك فيما شاء
وانت عاجز عرفت نفسك وعرفت ربك ولزمت طاعته وقال بعض العارفين
ان اردت ان تعرف قدرك عنده فانظر فيما يقيمك متى رزقك الطاعة والغنا
به عنها فاعلم انه اسبغ نعمه عليك ظاهرة و باطنة وخير ما تطلب منه ما هو طالبه منك (قط)
في الافراد (وابو نعيم وابن النجار عن انس وابي هريرة) وعن سمرة ولما رؤا مخرجه
ابو نعيم قال انه غريب ﴿من اراد كنز الجنة﴾ قال الطيبي هذا التركيب ليس باستعارة لذكر
المشبه وهو الحوقلة والمشبه به وهو الكنز ولا التشبيه الصرف لبيان الكنزية بل هو
من ادخال الشيء في جنسه وجعله احد انواعه على التغليب فالكنز نوعان المتعارف
وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ وغير المتعارف وهو هذه الكلمات
الجامعة المكتنزة بالمعاني الالهية لما انها محتوية على التوحيد الخفي لانه اذا نفيت الحيلة
والحركة والاستطاعة عما من شانه ذلك واثبت لله على سبيل الحصر و بايجاده واستعانته
وتوفيقه لم يخرج شيء من ملكه وملكوته قال ومن الدلالة على انها دالة على التوحيد
الخفي قوله عليه السلام لابي موسى الا ادلك على كنز مع انه كان يذكرها في نفسه
فالدلالة انما يستقيم على ما لم يكن عليه وهو انه لم يعلم انه توحيد خفي وكنز من
الكنوز ولانه لم يقل ما ذكرته كنز من الكنوز بل صرح بها حيث قال (فعليه بلا حول
ولا قوة الا بالله) تنبيها له على هذا السر (طب وابن النجار عن فضالة بن عبيد) سبق
استعينوا والا ادلك ﴿من اراد الله﴾ وفي رواية من يرد الله (به خيرا يفقهه في الدين) وفي
رواية البزار عن ابن مسعود اذا اراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين والهمه رشده اي
وفقه لاصابة الرشد وهو اصابة الحق ذكره القاضي وقال الزمخشري الرشد الاهتداء اوجوه
المصالح قال تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم ومفهومه ان من لم
يفقهه في الدين لم يرد به خيرا وقد اخرجه ابو نعيم وزاد في آخره ومن لم يفقهه في الدين
لم يبال الله به وكذا ابو يعلى لكنه قال ومن لم يفقهه لم يبال به وفيه ان العناية الربانية وان
كانت غيبا عنا فلها سهادة تدل عليها ودلالة تهدي اليها فمن الهمه الله الفقه في الدين
ظهرت عناية الحق به وان اراد به خيرا عظيما كما يؤذن به التنكير وهو تقريركله بناء على
ان المراد بالفقه علم الاحكام الشرعية الاجتهادية وذهب جمع منهم الترمذي الى ان
المراد به الفهم فالفهم انكشاف الغطا عن الامور فاذا عبد الله بما امر ونهى بعد ان فهم
اسرار الشريعة وانكشف له الغطا عن تدبيره فيما امر ونهى انشرح صدره وكان اشد

تستا زعما الى فعل المأمور وتجنب المنهى وذلك اعظم الخير وغيره انما يعبده على مكابدة وعسر لان القلب وان اطاع وانقاد الامر ٤ كالنفس انما تنشط وتنقاد اذا رأت نفع شئ اوضره واما من فهم تدبير الله فى ذلك فينشرح صدره ويخف عليه فعله وذلك هو الفقه وقد احل الله النكاح وحرم الزنى وانما هو اتيان واحد لامرأة واحدة لكن هذا بنكاح وهذا بزناه واذا كان بنكاح فشانه العفة والتحصين فاذا ثبت بولد ثبت نسبه وحصل العطف من ابيه بالتربية والنفقة والارث واذا كان من زنا ضاع الولد لانه لايدرى احد الواطئين ممن هو فكل يحمله على غيره وحرم الله الدماء وامر بالقود ليتزاجروا ولكم فى القصاص حياة وحرم الله المال وامر بقطع السارق لتحفظ اموال الناس بالامتناع من ذلك فعل ٣ المأمورات والمنهيات تنبيه لاولى الالباب (طب عن ابن مسعود) مر اذا اراد ويأتى من يرد الله ﴿من اراد﴾ من الادمى (علم الاولين والاخرين) الذى نال به بالكسب والفيض والالهام والواردات (فليثور) بالتشديد اى فليبحث (القرأن) وفى رواية فى النهاية من اراد العلم فليثور القرأن اى لينقرعنه ويفكر فى معانيه وتفسيره وقرائته ومنه حديث عبدالله اثيروا القرأن فان فيه علم الاولين ومنه الحديث انه كتب لاهل الجرش بالحمى الذى حماه لهم للفرس والراحلة والمثيرة واراد بالمثيرة بقر الحرث لانها تثير الارض وفيه صلوا العشاء اذا سقط ثور الشفق اى انتشاره ومنه الحديث فرأيت الماء يثور من بين اصابعه اى ينبع بقوة وشدة والحديث الآخر بل هى حمى تفور وتثور (الديلمى عن انس) مر القرأن وانزل ﴿من اراد﴾ منكم ايها الامة (ان يدخل المسجد فنظر فى اسفل خفيه اونعليه) اى احدهما فان رأى فيها قذرا فليمسحه قال ابن ملك صيانة للمسجد عن الاشياء القذرة وقال القاضى فيه دليل على ان من تنجس نعله اذا دلك على الارض طهر وجاز الصلوة فيه وهو ايضا قول قديم ومن يرى خلافه اول ماذكرنا وحاصل مذهبنا انه اذا اصاب الخف ونحوه من النعل نجاسة ان كان لها جرم خفيف ومسحه بالتراب اوبالرمل على سبيل المبالغة يطهر وكذلك بالحك وان لم يكن لها جرم كالبول والخمر فلا بد من الغسل باتفاق رطبا كان اويابسا وفى حديث المشكاة عن ابى سعيد قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى باصحابه اذ خلع نعليه فوضعها عن يساره فلما رأى ذلك القوم القوا نعالهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوته قال ما حملكم على القاء نعالكم قالوا رأيناك القيت نعليك فالقينا نعالنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جبريل اتانى فاخبرنى ان فيها قذرا وفى رواية خبثا وفى اخرى قذرا

٤ لامر نسخه
٣ فلعل نسخه م

(اواذى)

اواذى اودم حلمة وهى بالتحريك القراد الكبير قال القاضى فيه دليل على ان التصحب للنجاسة اذا جهل صحت صلوته وهو قول قديم للشافعى فانه خلع النعل ولم يستأنف قال ومن يرى فساد الصلوة حمل القذر على ما يقدر عرفا كالمخاط وقال ابن ملك فاخباره اياه بذلك كيلا يتلوث ثيابه بشئ مستقذر عند السجود قلت ويمكن حمله المقدار المعفو من النجاسة واخباره اياه ليؤديه على وجه الاكمل ولعل وجه تأخير الاخبار اعلاما بانه صلى الله عليه وسلم لايعلم من الغيب الا ما يعلم ويوحى اوليعلم الامة هذا الحكم من السنة (تقول الملائكة طبت) بكسر الطاء وبالخطاب (وطابت الجنة) اى طهرت ونظفت وحلت الجنة لك (ادخل بسلام) اى بسلامة من جميع الآفات والاقذار الجزاء من جنس العمل (الديلمى كر عن عقبة بن عامر) سبق المسجد ﴿من اراد ان يشرف﴾ اى يعظم ويكبر (الله له البنيان) وقيل التفعيل للتصيير اى يصيره شريفا (وان يرفع له الدرجات يوم القيمة فليعف عمن ظلمه) قال الله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وقال والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس اى الممسكين غيظهم مع القدرة لمجرد رضاه تعالى والعافين عن الناس اى التاركين عقوبة من استحقوا عقوبته وعن النبى صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء قليل الا من عصمه الله وقد كانوا اكثيرا فى الامم التى مضت ذكره البيضاوى والله يحب المحسنين دلالته على المطلوب انما هى بملاحظة المعطوف عليه يعنى فى سورة آل عمران وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ الاية روى عن ميمون ان جاريته جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقة عليه فاراد ميمون ان يضربها فقالت يا مولاى استعمل قوله عز وجل والكاظمين الغيظ قال فعلت فقالت اعمل بما بعده والعافين قال عفوت فقالت والله يحب المحسنين قال ميمون انت حر لوجه الله (وليعط) من الاعطاء (من حرمه) اى منعه (وليصل) من الصلة (من قطعه) اى هجره مر فى الرحم بحثه (وليحلم عمن جهل عليه) اى غضب عليه كما فى حديث افضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتصفح عمن ظلمك وفى رواية شتمك كامر وفى حديث الا اعلمك خصلات ينفعك الله بهن عليك بالعلم فان العلم خليل المؤمن والحلم وزيره والعقل دليله والعمل قيمه والرفق ابوه واللين اخوه والصبر امير جنوده قال المناوى انما كان الحلم وزيرا لانه سعة الصدر وطيب النفس فاذا اتسع الصدر وانشرح بالنور ابصرت النفس رشدها من غيها وعواقب الخير والشر فطابت وانما تطيب النفس بسعة الصدر

بولوج النور الالهي فاذا اشرق نور اليقين ذهبت الحيرة وزالت المخاوف واستراح القلب وهي صفة الحلم فهو وزير المؤمن يوازره على امر ربه على مايقتضيه العلم فاذا فقد الحلم ضاقت النفس وانفردت بلا وزير وفي الحديث الحليم سيد في الدنيا والاخرة فظهر من هذين الحديثين ان فائدة الحلم لاتنحصر فيما ذكر اذ من فوائده الوزارة والسيادة (خط كر عن ابي هريرة) مر مكارم الاخلاق وافضل الفضائل ﴿من اراد اهل المدينة﴾ النبوية وهم من كان فيها بزمنه او بعده وهو على سنته (بسوء) قال ابن الكمال متعلق باراد لا باعتبار معناه الاصلي لانه متعد بنفسه لا بالباء بل باعتبار تضمنه معنى السوء فان عدي بالباء فالمعنى من مس اهل المدينة بسوء مريدا به اي عالما عامدا مختارا لا ساهيا ولا خاطئا ولا مجبورا (اذابه الله) اي اهلكه بالكلية اهلاكا مستأصلا بحيث لم يبق من حقيقته شيء لا دفعة بل بالتدريج لكونه اشد ايلاما واقوى تعذيبا واقطع عقوبة فهو استعارة تمثيلية في ضمن التشبيه التمثيلي ولايخفى لطف موقعه في الاذهان وغرابة موضعه عند ارباب البيان وما في قوله (كما يذوب) مصدرية اي ذوبا كذوب (الملح) ولقد اعجب وابدع حيث ختم بقوله (في الماء) فشبه اهل المدينة به ايماء الى انهم كالماء في الصفاء قال القاضي وهذا حكمه في الاخرة بدليل رواية مسلم اذابه الله في النار او يكون ذلك لمن ارادهم بسوء في الدنيا فلا يمهله الله ولايكون٤ له سلطانا بل يذهبه عن قرب كما انقضى شان من حاربهم ايام بني امية كعقبة بن مسلم فانه هلك في منصرفه عنها ثم هلك يزيد بن معوية مرسله على اثر ذلك قال السمهودي من تأمل هذا الحديث وما اشبهه مما مر لم يرتب في تفضيل سكنى المدينة على مكة مع تسليم مزيد المضاعفة لمكة (م عن سعد) بن ابي وقاص (حم م ه عن ابي هريرة) مر من آذى ومن اخاف ﴿من اراد الاخرة﴾ من امتي (وسعى لها سعيها) بان يريد بعمله الاخرة اي ثواب الاخرة فانه ان لم يحصل هذه الارادة وهذه النية لم ينتفع بذلك العمل لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ماسعى ولقوله عليه السلام انما الاعمال بالنيات ولان المقصود من الاعمال استنارة القلب بمعرفة الله تعالى ومحبته وهذا لايحصل الا ان نوى بعمله عبوديته تعالى وطلب طاعته كما قال تعالى ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن وذلك هو ان يكون العمل الذي يتوصل به الى الفوز بثواب الاخرة من الاعمال التي ينال ثواب الاخرة ولايكون كذلك الا ان يكون ذلك من باب القرب والطاعات وكثير من الناس يتقربون الى الله باعمال باطلة فان الكفار يتقربون

٤ ولايمكن نسخهم

(الى)

الى الله تعالى بعبادة الاوثان والصليب والزنار وضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون (كتب الله له غناه) بالكسر (فى قلبه) ولايطمع بما فى ايدى الناس و يرضى بما قسم الله له فبذلك فليفرحوا (وكف عليه ضيعته) بالفتح ضياعه وفى النهاية فى حديث سعد انى اخاف على الاعناب الضيعة اى انها تضيع وتتلف والضيعة فى الاصل المرة من الضياع وضيعة الرجل فى غير هذا مايكون معاشه كالصنعة والتجارة والزراعات وغير ذلك ومنه الحديث افشى الله عليه ضيعته اى اكثر معاشه ومنه حديث ابن مسعود لاتتخذوا الضيعة فترغبوا فى الدنيا وحديث حنظلة عافسنا ٤ الازواج والضيعات اى المعاش وفيه انه نهى عن اضاعة المال يعنى انفاقه فى غير طاعة الله تعالى والاسراف والتبذير وفى حديث كعب بن مالك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة وهى بكسر الضاد مفعلة من الضياع الاطراح والهوان كانه فيه ضياع انتهى (فيصبح) بضم اوله اى يدخل فى الصباح (غنيا ويمسى غنيا) ويكون ازهد الناس لترك محبوبهم وعدم المزاحمة بما فى ايدى الناس (ومن اراد الدنيا وسعى لها سعيها) كما مر (افشى الله ضيعته وكتب فقره فى قلبه فيصبح فقيرا و يمسى فقيرا) ويميل الى الناس و يحتاج اليهم ويذل بما فى ايديهم وقال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها مانشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومعناه ان الكمال فى الدنيا قسمان فمنهم من يريد بالذى يعمله الدنيا ومنافعها والرياسة فيها فهذا يأنف من الانقياد للانبياء والدخول فى طاعتهم والاجابة لدعوتهم اشفاقا من زوال الرياسة عنه فهذا قد جعل الله طائر نفسه شوما لانه فى قبضة الله تعالى فيؤتيه فى الدنيا منها قدر الا كما يشاء ذلك الانسان بل كما يشاء الله الا ان عاقبته جهنم يدخلها فيصلاها بحرها مذموما ملوما مدحورا منفيا مطرودا من رحمة الله (ابن النجار عن انس) مر الدنيا ﴿من اراد﴾ بارادة حادثة من نفسه (ان تستجاب دعوته) اى تقبل دعاءه ويرى آثار اجابته (وان تكشف كربته) غمه وكدره فالفعلان مبنيان للمفعول (فليفرج) وفى رواية فلينفس (عن معسر) بضم اوله وكسر السين اى مضطر عن قضاء دينه وذلك التفريج باداء اوبامهال اوابراء او وساطة اوتأخير اونحوها وفيه بيان عظم فضل التيسير والترغيب فيه والحث عليه مالا يخفى (حم ع وابن ابى الدنيا عن ابن عمر) قال الهيثمى رجاله ثقات ﴿من اراد﴾ كما مر (ان يحدث بحديث) اى ان يكلم بكلام (فنسيه) هذا الكلام فلم يخطر بباله اكثرة عصيانه وكثرة اكله فان الشبع فيه قسوة القلب وفتنة الاعضاء وقلة الفهم والعلم فان البطنة بذهب الفطنة (فليصل على فان صلوته على خلف) وفى النهاية الخلف بالتحريك والسكون كل من يجئ بعد من مضى الا انه

٤ العفس الحبس والابتذال يقال عفسه اذا ضربه على عجزه برجله وعبس به لعب به منه

بالتحريك فی الخیر وبالتسکین فی الشر یقال خلق صدق وخلف سؤ ومن السکون الحدیث بعد ستین سنة خلف اضاعوا الصلوة وحدیث ابن سعود ثم انها تخلف من بعده خلوف هی جمع خلف وفی حدیث الدعاء اللهم اعطی کل منفق خلفا ای عوضا یقال خلف الله لك خلف بخیر واخلف علیك خیرا ای ابدلك بما ذهب منك وعوضك عنه (من حدیثه وعسی ان یذکره) وفی حدایق الانوار فی الفوائد التی یکسبها بالصلوة علی النبی منها امتثال امر الله وموافقته تعالی فی الصلوة علی النبی وموافقة للملائکة کذلك وحصول عشر صلوات من الله تعالی علی المصلی علیه واحدة ورفع عشر درجات وکتب عشر حسنات ومحو عشر سیئات وانها سبب لاجابة دعوته وانها سبب الشفاعة له وانه سبب لغفران الذنوب وستر العیوب وانها سبب لکفایة العبد ما اهمه وانها سبب لقرب العبد منه صلی الله علیه وسلم وانها تقوم مقام الصدقة وانها سبب لقضا الحوائج وانها سبب زکوة لمصلی والطهارة وانها سبب لتبشیر العبد بالجنة وانها سبب لوده ومحبته صلی الله علیه وسلم للمصلی وانها سبب لتذکر ما نسیه المصلی (ابن السنی عن عثمان بن ابی حرب) سبق نوع بحثه ﴿من ارتبط فرسا﴾ ای ربطه وحبسه (فی سبیل الله) ای فی الجهاد لاعلاء کلمة الله ای ربطه خالصا وامتثالا لامره وتصدیقا بوعده وفی حدیث المشکاة عن ابی وهب الجشمی مرفوعا ارتبطوا الخیل وامسحوا بنواصیها واعجازها وقلدوها ولا تقلدوها الاوتار وقال الله ومن رباط الخیل ای بالغوا فی ربطها وامساکها عندکم (ثم عالج علفه) ای عمله واصلحه واعطاه (بیده کان له بکل حبة حسنة) وفی روایة عن ابی هریرة مرفوعا من احتبس فرسا فی سبیل الله ایمانا بالله وتصدیقا بوعده فان شبعه وریه وروثه وبوله فی میزانه یوم القیمة وتلخیصه انه احتبس امتثالا واحتسابا لامره ووعده فان الله تعالی وعد الثواب علی الاحتباس فمن احتبس فکانه قال صدقتنی فیما وعدتنی (ه ض هب عن تمیم الداری) سبق المنفق ومامن امرء ﴿من ارسل﴾ ای من انفق وارسل (بنفقة) وفی روایة المشکاة نفقة (فی سبیل الله) لاعلاء کلمة الله (واقام فی بیته) ولم یخرج بنفسه الی الجهاد (فله بکل درهم سبعمائة درهم) وهو مقتبس من قوله تعالی مثل الذین ینفقون اموالهم فی سبیل الله کمثل حبة انبتت سبع سنابل فی کل سنبلة مائة حبة (الو من غزا بنفسه فی سبیل الله وانفق فی وجهه ذلك) ای من جهته التی قصدها وهی الجهاد وقال الطیبی ای من جهته وقصده فاینما تولوا فثم وجه الله ای جهته التی امر الله بها ورضیها (فله بکل درهم سبعمائة الف درهم) للجمع بین اتعاب البدن وبذل

(المال)

المال وزادوا فى رواية ثم تلا والله يضاعف لمن يشاء اى تلا النبى صلى الله عليه وسلم استشهادا واعتضادا اودلالة على ان المذكور هواقل الموعود والله يضاعف لمن يشاء اضعافا كثيرا (ه عن الحسن وسبع آخر) اى وسبع مخرج من الائمة غيره وهم الحسن عن على وابى الدرداء وابى هريرة وابى امامة وابن عمرو وجابر وعمران بن الحصين ه، واخرجت ن لئ عن خزيم بن فاتك بلفظ من انفق نفقة فى سبيل الله كتبت له سبعمائة ضعف قال لئ صحيح واقره الذهبى وقال ت حسن ﴿من ارضى﴾ اى جعل راضيا (سلطانا) بضم السين وسكون اللام وقد تضم ويذكر ويؤنث وله معان منها البرهان والحجة ومنه اتريدون ان تجعلوا لله سلطانا مبينا اى حجة ظاهرة ومنها قدرة الملك ومطلق القوة الموصلة للمراد (بمايسخط ربه) وذلك بمايخالف امره تعالى بطاعة الملك وارضائه اويخالف امره تعالى بارتكاب المناهى خصوصا المداهنة والتصديق عندظلم السلطان وافراطه (خرج من دين الله تبارك وتعالى) اى ان استحل ذلك اوهوزجروتهويل واخرج ابن سعدعن ابن مسعود قال ان الرجل ليدخل على السلطان ومعه دينه فيخرج ومامعه دينه قيل كيف قال يرضيه بمايسخط الله (لئ) فى الاحكام (عن جابر) قال الذهبى تبعاللحاكم تفرد به علاق عن جابر والرواة اليه ثقات ويأتى من التمس ﴿من ارضى والديه﴾ بطاعتهما والقيام بحقهما وكذا والد والديه وان عليا (فقد ارضى الله) سبق بحثه فى من ادرك (ومن اسخط والديه) وان عليا (فقد اسخط الله) وقد شهدت نصوص اخرى على ان هذا عام مخصوص بما اذالم يكن فى رضاهما مخالفة لشئ من احكام الشرع والافلاطاعة للمخلوق فى معصية الخالق (ابن النجار عن انس وابى هريرة) مر من احب ان يعد ﴿من ارضى الناس﴾ بمافى صنعه (بسخط الله وكله) بالحركات وبالتخفيف (الله الى الناس) لانه لمارضى لنفسه بولاية من لايملك لنفسه نفعا ولاضرا وكل اليه (ومن اسخط الناس برضى الله كفاه الله) مؤنة الناس وهذه الجملة رواية الجامع وذلك لانه جعل نفسه من حزب الله ولايجتنب من الالتجاء اليه الا ان حزب الله هم المفلحون واوحى الله الى داود مامن عبد يعتصم بى دون خلقى فتكيده السموات والارض الا جعلت له مخرجا مامن عبد يعتصم بمخلوق دونى الاقطعت اسباب السموات من بين يديه واسخطت الارض من تحت قدميه (حل عن عايشة) وكذا رواه عنها الترمذى والديلمى والعسكرى قال السيوطى حسن ومر تقربوا ويأتى من التمس ﴿من ارضى الله﴾ بمايوافق امره وكتابه (بسخط المخلوقين) اى من طلب رضاء الله تعالى فى شئ يسخط الناس عليه بسببه (كفاه الله

(مؤنة المخلوقين) اى مؤنة شرورهم و كيدهم من الظلم عليه والاساءة اليه (ومن ارضى المخلوقين بسخط الله سلط الله عليه المخلوقين) حتى يؤذوه ويظلموا عليه ولم يدفع عنه شرورهم وهذا وصية جامعة لجميع الناس سيأتى بحثه رواه (الخليلى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) يأتى من التمس ﴿من ارعب﴾ اى اخوف وزجر والرعب الخوف والفزع ومنه حديث نصرت بالرعب مسيرة شهر وكان اعداء النبى صلى الله عليه وسلم قد اوقع الله فى قلوبهم الخوف منه فاذا كان بينه و بينهم مسيرة شهر هابوه وفزعوا عنه (صاحب بدعة) وللبدعة معنى لغوى عام ومعنى شرعى خاص اما اللغوى فهو المحدث مطلقا عبادة او عادة لانها اسم من الابتداء بمعنى الاحداث وهذه هى المقسم فى عبارة الفقهاء يعنون بها ما احدث بعد الصدر الاول واما معنى الشرعى فهو الزيادة فى الدين او النقصان منه الحادثان بعد الصحابة بغير اذن من الشارع لاقولا ولا فعلا لاصريحا ولا اشارة فلا تتناول العادات اصلا بل تقتصر على بعض الاعتقادات و بعض صور العبادات (ملأ الله قلبه امنا وايمانا) لان اعظم فسادهم فى قلوبهم وسوء عقيدتهم وحوزى من زجرهم وطردهم فى قلبه نورا وفيضا يورث الامن ويقوى الايمان (ومن انتهر صاحب بدعة) اى زجر شديدا والزجر بكلام غليظ (آمنه الله) بالمد اى اعطاه الله الامن والامان (من الفزع الاكبر) واهوال القيمة والفضاحة (ومن اهان صاحب بدعة) اى استخف به والهوان الذل يقال اهانه اى استخف به ورجل فيه مهانة اى ذل وضعف واستهان به اى استحقره والاستهانة التحقير (رفعه الله فى الجنة درجة) جزاء وفاقا لانه وضع قدر صاحب بدعة فى الدنيا (ومن لان) من اللين ضد الخشونة (له اذا لقيه تبشيشا) اى بشاشة وتلطيفا (فقد استخف بما انزل على محمد) لان نقضه واجب شرعا فعكسه واستخف بما وجب شرعا (كر عن ابن عمر) يأتى من اعرض ﴿من اريد ماله﴾ اى من اريد اخذ ماله (بغير حق فقاتل) فى الدفع عنه (فقتل فهو شهيد) فى حكم الاخرة لا فى الدنيا بمعنى ان له اجر شهيد قال النوى فيه جواز قتل من قصد اخذ المال بغير حق وان قل ان لم يندفع الا به وهو قول الجمهور وشذ من اوجبه وقال بعض المالكية لايجوز فى الحقير ويأتى بحثه فى من قتل (عب دن ق ت صح عن عمرو) بن العاص (حم ه عن ابى هريرة) قال بعض شراح الترمذى المتن صحيح و بعضهم اسناده صحيح ﴿من ازداد علما﴾ من انواع العلم (ولم يزدد فى الدنيا زهدا لم يزدد من الله الا بعدا) ومن ثمه قال الحكماء العلم فى غير طاعة الله مادة الذنوب وقال الماوردى قال الحكماء اصل العلم الرغبة وثمرته السعادة واصل الزهد الرهبة

وثمرته العبادة فاذا اقترن العلم والزهد فقدتمت السعادة وعت الفضيلة وقال مالك بن دينار من لم يوءت من العلم مايقمعه فما اوتى من العلم ماينفعه وقال حجة الاسلام الناس فى طلب العلم ثلاثة رجل طلبه ليتخذه زاده الى المعاد ولم يقصد الاوجه الله فهذا من لفائزين ورجل طلبه يستعين به على حياته العاجلة وينال به الجاه والمال ومع ذلك يعتقد خسية مقصده وسوء فعله فهذا من المخاطرين فان عاجله اجله قبل التوبة خيف عليه سوء الخاتمة وان وافق لها فهو من الفائزين ورجل استحوذ عليه الشيطان فاتخذ عمله ذريعة الى التكاثر بالمال والتفاخر بالجاه والتعزز بكثرة الاتباع وهو مع ذلك يضمر انه عند الله بمكان لاتسامه بسيماء العلماء فهذا من الهالكين المغرورين اذ الرجاء منقطع عن توبته لظنه انه من المحسنين من العلم والعالم (الديلمى عن على) قال العراقى سنده ضعيف لان فيه موسى بن ابراهيم قال الدارقطنى متروك ورواه ابن حبان فى روضة العقلاء موقوفا عن الحسن بن على وروى الازدى فى الضعفاء من حديث على من ازداد بالله علما ثم ازداد للدنيا حبا ازداد من الله عليه غضبا ﴿من اساء باخيه﴾ اى اخ فى الدين (الظن) بمجرد الوهم فالظن بالمؤمنين بمجرد الوهم او الشك بفسادهم وفسقهم غير من علم اوظن فانه حرام واما به فليس حرام بل بغض فى الله مأمور به لكن قالوا ينبغى للمسلم ان رأى عيبا فى اخيه ان يحسن الظن ماقدر بتأويلات فعند مطلق الظن ينبغى ان لايتجاسر على المماشاة على موجب ظنه ويحمل على الصلاح بادنى امكان الا اذا اقتضى دواعى الامر بالمعروف والتاديب والتعليم الشرعى (فقد اساء بربه) بانه على طريق يخل بصفاته او بانه لايغفر ذنبه ولا يعطى اربه (ان الله يقول اجتنبوا كثيرا من الظن) كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط فى كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من اى القبيل فان من الظن مايجب اتباعه كالظن حيث لاقاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله ومايحرم كالظن فى الالهيات والنبوات حيث يخالفه قاطع وسوء ظن بالمؤمنين ومايباح كالظن فى الامور المعاشية ثم هذا اقتباس من الايات وقال بعده ان بعض الظن اثم تعليل مستأنف للامر والاثم الذنب الذى تستحق العقوبة عليه لايخفى انه لايلزم من اثمية بعض الظن الاجتناب عن اكثر غايته اثمية بعض الظن وانه يفهم ان بعض الظن ليس باثم ولا يبعد ان يقال ان البعض يتحقق فى ضمن الاكثر وان المفهوم ليس معتبرا فى النصوص عندنا فيكون صورة الدليل اذا كان اكثر الظن اثما فالاجتناب عن اكثره لازم لكن المقدم صدق وهو قوله ان بعض الظن اثم لكن لايتم

المقصود مالم يتعين اكثر المطلوب الاان يقال جانب الاقل حسن الظن وانما كان سوء الظن اكثر لان الانسان مجبول على الهوى ودواعى الهوى كالطبيعى وخلافها كالقسرى وما هو طبيعى اكثر او جانب الاقل سوء الظن الذى طريقه ماليس بوهم وشك بل علم اوظن (ابن النجار عن عايشة) سبق بحثه فى اذا ظننتم ﴿من استجد قميصا﴾ اى اتخذه جديدا (فلبسه فقال حين بلغ ترقوته) بفتح التاء الفوقية وسكون الراء المهملة وضم القاف وسكون الواو والمثناة الفوقية العظم الناتى بين ثغرة النحر والمنكب (الحمد لله الذى كسانى ما اوارى) اى استر (به عورتى واتجمل) به اى اتزين به (فى حياتى) خصوصا فى صلوتنا قال الله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد (ثم عمد) بفتح الميم اى قصد (الى الثوب الذى اخلق) اى صار خلقا باليا (فتصدق به كان فى ذمة الله) اى فى عهده وامانه وحمايته (وفى جوار الله) اى حفظه وحمايته والجار الذى يجير غيره (وفى كنف الله حيا وميتا) الكنف بفتحتين الجانب والساتر (حيا وميتا) هكذا ورد مكرا وفى الجامع لايكرر (حم عن عمر حسن) وقال ابن الجوزى وابن عدى وفيه ابى العلا الشامى وله احاديث غير محفوظة ﴿من استبطأ الرزق﴾ اى تأخر وعكث عليكم الرزق (فليكثر) من الاكثار او التكثير (من التكبير) فانه اعظم بجلب الرزق وان كان العبادات كلها سببا لجلب الرزق وفى حديث المشكاة عن ابن مسعود مرفوعا ايها الناس ليس من شئ يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الاقد امرتكم به وليس شئ يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وان روح الامين نفث فى روعى ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجملوا فى الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصى الله فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته اى لاتحصل المال بطريق الوبال قال الطيبى اجملوا اى اكتسبوا بوجه جميل وهو ان لايطلبه الا بالوجه الشرعى والاستبطاء بمعنى الابطاء والسين فيه للمبالغة كما ان استعف بمعنى عف فى قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف وفيه ان الرزق مقدر مقوم لابد من وصوله الى العبد لكن العبد اذا سعى اى طلب على وجه مشروع وصف بانه حلال واذا طلب بوجه غير مشروع فهو حرام فقوله ما عند الله اشارة الى ان الرزق كله من عند الله الحلال والحرام خلافا للمعتزلة (ومن كثر همه وغمه فليكثر من الاستغفار) ولا شك ان الاستغفار والصلوة على النبى تكشفان الهموم والغموم والكروب وتقضيان الحوايج (الديلمى عن انس) يأتى من البسه وسبق قال الله علامة ﴿من استرجع﴾ اى قال انا لله وانا اليه راجعون (عند المصيبة) اى بالشئ الذى يؤذيه فى نفسه او اهله او ماله او جاهه (جبر الله مصيبته واحسن عقباه) اى اتم

حاله واصلح مأله (وجعل له خلفا صالحا يرضاه) لان الاسترجاع اعتراف من العبد بالتسليم واذعان للثبات على حفظ الجوارح ولانه قد تكلم بتلك الكلمة ثم دنسها بسوء افعاله واخلقها فاذا دعاها فقد جددماوهى وطهر ماتدنس قال القاضى وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل به وبالقلب بان يتصور ماخلق لاجله فانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى مابقى عليه اضعاف مااسترده منه فيهون على نفسه ويستسلم له انتهى وقال بعضهم جعل الله هذه الكلمة ملجأ لذوى المصائب لما جمعت من المعانى العجيبة فائدة ورد فى حديث مرفوع اعل بارساله مما يحبط الاجر فى المصيبة صفق الرجل بيمينه على شماله وقوله فصبر جميل ورضى بما قضى الملك الجليل (ابو الشيخ عن ابن عباس) ورواه عن الحسن بن على بلفظ من اصيب بمصيبة فذكر مصيبته فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثله يوم اصيب ﴿من استرعى﴾ مبنى للفاعل (رعية) اى طلب حفظ رعية او مبنى للمفعول اى يفوض اليه رعاية رعية (فلم يحطهم) بضم اوله وكسر الحاء اى فلم يحفظهم من حاط يحوط حوطا وحياطة اذا حفظه وصانه وذب عنه وتوفر على مصالحه ومنه الحديث وتحيط دعوته من ورائه اى تحدق بهم من جميع جوانبهم يقال حاطه واحاط به ومنه قولهم احطت علما اى احدق علمى به عن جميع جهاته والرعية بمعنى المرعية بان نصبه الامام الى القيام بمصالحهم ويعطيه زمام امورهم والراعى الحافظ المؤتمن على مايليه من الرعاية وهى الحفظ (بنصيحة لم يجد ريح الجنة وان ريحها) فاشرف الريح ثلاثة ريح النبى صلى الله عليه وسلم وريح الصلوة على النبى عليه السلام وريح الجنة (ليوجد من مسيرة مائة عام) سيأتى بحثه (حم طب ش كر عن معقل بن يسار) مر من استرعى وايما راع ﴿من استرعاه الله تعالى رعية﴾ اى يفوض اليه رعاية رعية وهى بمعنى المرعية كامر (فمات وهو غاش) اى خائن لها اى لرعيته (ادخله الله النار) وفى حديث خ م عن معقل بن يسار وسببه ان ابن زياد عاد معقلا فى مرضه فقال معقل انى محدثك حديثا لو علمت ان لى حياة ما حدثتكه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته الا حرم عليه الجنة اى ان استحل او المراد يمنعه من دخوله مع السابقين الاولين وافاد التحذير من غش الرعية لمن قلد شيئا من امرهم فاذا لم ينصح فيما قلد او اهمل فلم يقم باقامة الحدود واستخلاص الحقوق وحماية البيضة وحفظ الشريعة وردع المبتدعة والخوارج فهو داخل فى هذا الوعيد الشديد المفيد لكون ذلك من اكبر الكبائر المبعدة عن الجنة وافاد بقوله يموت يوم يموت ان التوبة

قبل حالة الموت مفيدة يعني المراد يوم يموت وقت ازهاق روحه وماقبله من حالة لاتقبل فيها التوبة لان التائب من خيانته وتقصيره لايستحق من هذا الوعيد (الشيرازى عن الحسن مرسلا) مر مرارا ❁ من استشاره ❁ اى طلب منه المشورة (اخوه) فى الدين (فاشار بغير رشد) وصواب (فقد خانه) كمن افتى بغير علم اوعلى خلاف علمه كان الاثم على المفتى اما لواجتهد فاخطاء فلا اثم عليه ولا على المستفتى بل ان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر واحد وسبق لاايمان لمن لاامانة له والمستشار مؤتمن اى امين فيما يسئل من الامور فلايكتم ماهو مصلحة للمستشير فان كتم فقدضره وقد قال صلى الله عليه وسلم لاضرر ولاضرار فيجب عليه ان لايشير الا مايراه صوابا فانه كالامانة للرجل الذى لايأمن على ايداع ماله الاثقة وفيه حث على مايحصل به معظم الدين وهو النصح لله ولرسوله ولعامة المسلمين وبه يحصل التحابب والأ يتلاف وفى الجامع زيد هنا فاذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه قال المناوى لان الدين النصيحة كما تقرر واقصى موجبات النخل ان لايرى الانسان لاخيه ما يراه لنفسه انما المؤمنون اخوة وفيه ايماء بطلب الاستشارة المأمور بها فى قوله تعالى وشاورهم فى الامر وقيل المشاورة حصن من الندامة وامن وسلامة ونعم العون المشاورة وقال بعض الكاملين يحتاج الناصح والمشير الى علم كبير كثير فانه يحتاج الى علم الشريعة وهو العلم العام المتضمن لاحوال الناس وعلم الزمان وعلم المكان وعلم الترجيح فيفعل بحسب الارجح عنده واذا عرف من احوال انسان المخالفة وانه اذا ارشده بشئ فعل ضده يشير عليه بما لاينبغى وهذ يسمى علم السياسة فلذا قالوا المشير والناصح يحتاج الى علم وعقل وفكر صحيح وروية حسنة واعتدال مزاح وتؤدة وتأن فان لم يجتمع هذه الخصال تخطاه اسرع من اصابته (ابن جرير عن ابى هريرة) سبق المستشار ❁ من استطاع منكم ❁ ايها الامة (ان لايموت) وقت اجله (الاوطنه بالله حسن فليفعل) بان يظن انه يرحمه ويعفو عنه لانه اذا حضر اجله وآن رحلته لم يبق لخوفه معنى بل يؤدى الى القنوط قال الطيبى نهى ان يموت على حالة حسن ظن وذلك ليس بمقدور بل المراد الامر بحسن الظن ليوافق الموت وهو عليه نحو قوله تعالى ولاتموتن الاوانتم مسلمون وهذا قاله قبل موته بثلاث والنهى وان وقع عن الموت لكنه غير مراد اذهو غير مقدور بل المراد النهى عن سوء الظن بل عن ترك الخشوع وافاد الحث على العمل الصالح المفضى الى حسن ظن والتنبيه على تأمل العفو وتحقيق الرجاء فى روح الله ومغفرته قال تعالى قل

ياعبادي الذين اسرفوا على انفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم (حب عن جابر) وفى رواية مسلم عنه مرفوعا لايموتن احدكم الا ويحسن الظن بالله ﴿من استطاع﴾ اى قدر (منكم ان يموت بالمدينة) اى ان يقيم بها حتى يدركه الموت ثمه (فليمت) امر غائب من باب الاول (بها) اى فليقم بها حتى يموت وهو تحريض على لزوم الاقامة فيها ليتأتى له ان يموت بها اطلاقا للمسبب على سببه كما فى لا تموتن الا وانتم مسلمون (فانى اشفع لمن يموت بها) اى خصه بشفاعة غير العامة زيادة فى اكرامه واخذ منه حجة الاسلام ندب الاقامة بها رعاية حرمتها وحرمة ساكنيها وقال ابن الحاج حثه على محاولة ذلك بالاستطاعة التى هى بذل المجهود فى ذلك زيادة اعتناء بها ففيه دليل على تميزها على مكة فى الفضل لافراده اياها بالذكر هنا قال السمهودى وفيه بشرى للساكن بها بالموت على الاسلام لاختصاص الشفاعة بالمسلمين وكفى بها مزية فكل من مات بها فهو مبشر بذلك يظهر ان من مات بغيرها ثم نقل ودفن فيها يكون له حظ هذه الشفاعة ولم اره نصا (ش حم ه هب ت صحيح عن ابن عمر) قال ت حسن صحيح غريب وقال الهيثمى ورجال احد رجال الصحيح ماخلا اعبدالله بن عكرمة ولم يتكلم فيه احد بسوء وسبق المدينة ﴿من استعاذكم﴾ قال العلقمى اى سئلكم (بالله) ان تلجؤه الى ملجاء يتخلص من عدوه ونحوه (فاعيذوه) اى فاجيبوه وقال المناوى اى من سئلكم ان تدفعوا عنه شركم او شر غيركم بالله كقوله بالله عليك ان تدفع عنى شر فلان وايذاءه او احفظنى من فلان فاجيبوه واحفظوه لتعظيم اسم الله ذكره المظهر وقال الطيبى قد جعل متعلق استعاذ محذوفا و بالله اى من استعاذ منكم متوسلا بالله ومستعطفا به ويمكن بالله ان يكون صلة استعاذ والمعنى من استعاذ بالله فلا تعرضوا له بل اعيذوه وادفعوا عنه الاذى فوضع اعيذوه موضعه مبالغة ولهذا لما تزوج النبى الجونية ٤ وهوى ليقبلها فقالت اعوذ بالله منك فقال قد عذت بمعاذ الحق باهلك (ومن سئلكم بالله) اى بحقه عليكم واياديه لديكم او سئلكم بالله اى فى الله اى سئلكم شيئا غير ممنوع شرعا دنيويا او اخرويا (فاعطوه) مايستعين به على الطاعة اجلالا لمن سئل به فلا يعطى هو على معصية اوفضول كما صرح به بعض الفحول (ومن استجار بالله) اى طلب الخلاص والحفظ والامان (فاجيروه) اى احفظوه واعينوه فان اغاثة الملهوف فرض فتعاونوا على البر والتقوى (ومن دعاكم فاجيبوه) وجوبا ان كان لوليمة عرس وتوفرت الشروط المبينة فى الفروع وندبا فى غيرها ويحتمل لمن دعاكم لمعونه ٣ فى براودفع ضر (ومن صنع اليكم معروفا) هو اسم جامع للخير (فكافئوه)

٤ الجونية نسخه

٣ من دعاكم لمعونة نسخه م

على أحيانه بمثله اوخيرمنه (فان لم تجد واماتكافئونه) فى رواية باثبات النون وفى رواية المصابيح بحذفها قال الطيبى سقطت من غيرجازم ولاناصب اما تخفيفا اوسهوا من النساخ (فادعواله) وكرروا له الدعاء (حتى تروا انكم قد كافأتموه) يعنى من احسن اليكم اى احسان فكافئوه بمثله فان لم تقدر وا فبالغوا فى الدعاء له جهدكم حتى تحصل المثلية ووجه المبالغة انه رأى من نفسه تقصيرا فى المجازاة فاحالها الى الله تعالى ونعم المجازى هو قال الشاذلى انما امر بالمكافاة ليتخلص القلب من احسان الخلق ويتعلق بالملك الحق (ط د ن حم طب حب حل ك ق عن ابن عمر) بن الخطاب ورواه الحكيم وابن جرير فى تهذيبه عنه ايضا قال النووى فى رياضه صحيح ﴿ من استعف ﴾ بفاء واحدة مشددة وفى رواية من استعفف بفائين اى طلب العفة وهى الكف عن الحرام وعن السوال (اعفه الله) اى جعله عفيفا من الاعفاف وهو اعطاء العفة وهى الحفظ عن المناهى (ومن) ترقى من هذه المرتبة الى ماهو اعلى (استغنى) اى اظهر الغنى عن الخلق (اغناه الله) اى ملاء قلبه غنا لان من تحمل الحساسة وكتم الفقر فصبر عالما بان الله القادر على كشفها كان ذلك تعرضا لازالتها عنه كالمعف الذى يتعرض ولا يسأل وقدامر الله باعطاء المعتر فالله اولى ان يعطى لفضله (ومن سأل الناس) ان يعطوه من اموالهم مدعيا للفقر (وله عدل) بالكسر المثل والحمل و يقال العدل بالفتح ماعادل الشئ من غير جنسه (خمس اواق) من الفضة والاوقية بضم الهمزة وتشديد الياء عند كل بلاد تختلف لكن عند اهل الشرع اربعون درهما وعند البعض سبع مثاقيل وعند اخرين تسع مثاقيل وجمعه اواقى بتشديد الياء وقد يخفف و يحذف الياء و يقال اواق وفى النهاية لاصدقة فى اقل من خمس اواق والاواقى جمع اوقية بضم الهمزة وتشديد الياء والجمع يشدد ويخفف مثل اثفية واثافى واثاف وربما يجئ فى الحديث وقية وليست بالعالية وهمزتها زائدة وكانت الاوقية قديما عبارة عن اربعين درهما وهو فى غير الحديث نصف سدس الرطل وهو جزء من اثنى عشر جزء ويختلف باختلاف اصطلاح البلاد انتهى (فقد سئل الحافا) اى الحاحا وهو ان يلازم المسؤل حتى يعطيه فهو نصب على الحال اى ملحفا يعنى سوأل الحاف اوعامله محذوف من قوله لحفنى من فضل لحافه اى اعطانى من فضل ماعنده (حم عن رجل من مزينة) من الصحابة وجهالته لاتضر لان الصحابة عدول والحديث حسن ﴿ من استعمل ﴾ اى جعل منكم (عاملا من المسلمين) خرج به الكافر فاستعماله على شئ من اموال بيت المال ممنوع يعنى اى امام اوامير نصب اميرا اوقيما اوعريفا اواماما للصلوة على قوم وفيهم من هو افضل

(وهو يعلم ان فيهم اولى) وارضى لله بذلك الولاية (منه) اى من المنصوب (واعلم بكتاب الله وسنة نبيه فقد خان الله ورسوله وجميع المسلمين) فيلزم رعاية المصلحة وتقديم الاعلى كما فعله عليه السلام بابى بكر وهو فى حديث خ عن ابى موسى قال مرض النبى صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه فقال مروا ابابكر فليصل بالناس قالت عايشة انه رجل رقيق اذا قام مقامك لم يستطع ان يصلى بالناس قال مروا ابابكر فليصل بالناس فعادت فقال مرى ابابكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف فصلى بالناس فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم فالامام الصغرى تدل على الكبرى فان ابابكر افضل الصحابة واعلمهم وافقههم كما يدل عليه مراجعة الشارع بانه هو والاصح ان الافقه اولى بالامامة من الاقرع والاورع وقيل الاقرأ اولى من الآخرين حكاه فى سرح المهذب و يدل عليه حديث مسلم اذا كانوا ثلاثة فليؤمهم احدهم واحقهم بالامامة اقرؤهم واجيب بانه فى المستوين فى غير القرائة كالفقه لان اهل العصر الاول كانوا يتفقهون مع القرائة فلا يوجد قارئ الا وهو فقيه (ق عن ابن عباس) وفى رواية ك عنه بسند صحيح من استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هوا رضى لله منه فقد خان الله ورسوله ﴿ من استغفر الله عز وجل ﴾ اى طلب منه المغفرة فى اليوم (سبعين مرة فى دبر كل صلوة) ظاهره مكتوبة يعنى من استغفر من كل ذنب ولو عاد الى ذلك الذنب اوغيره فى اليوم والليلة سبعين مرة (غفر له ما اكتسب من الذنوب) المتقدمة ولم يصر لان الاصرار النبات والدوام على المعصية فمن عمل معصية ثم استغفر فى هذه الاوقات فندم على ذلك خرج عن كونه مصرا (ولم يخرج من الدنيا حتى يرى ازواجه) جمع الروج هو كما يطلق على البعل يطلق على المرأة قال الله تعالى اسكن انت و زوجك الجنة و يقال لها زوجة وكل واحد منهما يسمى زوجا و يقال للاثنين هما زوجان وهما زوج كما يقال هما سيان وهما سواء وتقول عندى زوجا حمام يعنى ذكر وانثى قال الله تعالى ثمانية ازواج وفسرها بثمانية افراد (من الحور) بالضم الحور العين (و) يرى (مساكنه من القصور) واحدها قصر وهو مشتمل على دور و بيوت عديدة وذلك لعظم الاستغفار وسرعة تأثيره قال العلماء التوبة واجبة من كل ذنب فان كانت المعصية بين العبد و بين الله تعالى لا تتعلق بحق ادمى فلها شروط ثلاث احدها ان يقلع عن المعصية والثانى ان يندم على فعلها و الثالث ان يعزم على ان لا يعود اليها ابدا فاذا حصلت هذه الشروط صحت التوبة وان فقد احد الشروط لم تصح توبته وان كانت المعصية تتعلق بحق ادمى فشروطها اربعة هذه الثلاثة والرابع

انه يبرأ حق صاحبها وقيل التوبة الانتقال عن المعاصي نية وفعلا والاقبال على الطاعات نية وفعلا وقال السهل التسترى التوبة الانتقال من الاحوال المذمومة الى الاحوال المحمودة وروى خ عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله انى لاستغفر الله واتوب اليه فى اليوم اكثر من سبعين مرة وروى مسلم عن الاغر بن يسار المزنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الى الله مائة مرة (الديلمى عن ابى هريرة) يأتى من لزم ومر ما من عبد وما اصر ﴿من استغفر الله﴾ كما مر (دبر كل صلوة) اى عقبها (ثلاث مرات فقال استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم) بالنصب صفة او مدح لله و بالرفع بدل من الضمير او خبر مبتدأ محذوف على المدح او على البيان (واتوب اليه) و ينبغى ان لا يتلفظ بذلك الا اذا كان صادقا والا يكون بين يدى الله كاذبا ولذا ورد ان المستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ بربه (غفرت ذنوبه وان كان قد فر) اى هرب (من الزحف) حيث لا يجوز الفرار لكون عددنا لا يبلغ عدد نصف الكفار قال الطيبى تخصيص ذكر الفرار عن الزحف ادماج يعنى ان هذا الذنب من اعظم الكبائر لان السياق وارد فى الاستغفار وعبارة فى المبالغة عن حط الذنوب عنه فيلزم باشارته ان هذا الذنب اعظم الذنوب والزحف الجيش الكثير الذى يرى لكثرته كانه يزحف قال فى النهاية من زحف الصبى اذا ادب على استه وقال المظهر هو اجتماع الجيش فى وجه العدوى من حرب الكفار حيث لا يجوز الفرار بان لا يزيد الكفار على المسلمين مثلى عدد المسلمين ولا نوى التحرف والتحير واغرب ابن الملك حيث ذكر فى شرح المصابيح قيل هذا يدل على ان الكبائر تغفر بالتوبة والاستغفار انتهى وهو اجماع بلا نزاع (ع وابن السنى عن البراء) يأتى من قال حين يأوى الى فراشه ﴿من استغفر﴾ اى من الله كما فى رواية اخرى (سبعين مرة) من صغائره و كبائره (غفر له سبعمائة ذنب قد خاب) بغير واو جملة مستأنفة (وخسر من عمل فى يوم وليلة اكثر من سبعمائة ذنب) و فى حديث المشكاة عن على مرفوعا ان الله يحب العبد المؤمن المفتن اى العبد الكامل فى العبودية المبتلى بالسيئات و بالغفلات او بالحجاب عن الحضرات لئلا يبتلى بالعجب و الغرور الذين هما من اعظم الذنوب و اكبر العيوب فحينئذ يصير توابا فان معناه كثيرا الرجوع الى الله تعالى تارة بالتوبة من المعصية الى الطاعة و اخرى بالاوبة من الغفلة الى الفكر واخرى من الغيبة الى الحضور والمشاهدة (الحسن بن سفيان والديلمى عن انس) مر ما من عبد ﴿من استغفر﴾ لكل ذنب من الصغائر والكبائر والهفوات (للمؤمنين

اذا الخسف نسبهم

والمؤمنات) الاحياء منهم والاموات فاللام للجنس اوللاستغراق قال الله تعالى لنبيه استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال اخبارا عن النوح عليه السلام في دعائه رب اغفرلي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات (كل يوم سبعا وعشرين مرة اوخمسا وعشرين مرة)شك من الراوي (كان من الذين يستجاب لهم) الدعاء (ويرزق به) مبني للمفعول و بافراد الضمير وفي رواية الجامع بهم بالجمع والاول راجع الى لفظ من والثاني الى الذين (اهل الارض) قال الغزالي ورد في فضائل الاستغفار اخبار خارجة عن الحصر حتى قرنه ببقاء الرسول فقال وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان معذبهم وهم يستغفرون وقال بعضهم كان لنا امانان احدهما كون الرسول فينا فذهب فبقي الاستغفار فان ذهب هلكنا (طب عن ابي الدرداء) مر مامن عبد يدعو قال الذهبي فيه عثمان بن ابي عاتكه وثقه غير واحد وضعفه الجمهور و بقية رجاله ثقات ﴿ من استغفر ﴾ الله من كل ذنب مطلقا (للمؤمنين والمؤمنات) باية صيغة كانت وورد في ذلك صيغ بالفاظ متقاربة (كتب الله تعالى له) اى امر الله الحفظة ان تكتبوا له في صحيفته (بكل مؤمن ومؤمنة حسنة) قال على كرم الله وجهه العجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وماهي قال الاستغفار وقال بعضهم العبد بين نعمة وذنب لايصلحهما الا الاستغفار وقد سبق الدعاء بظهر الغيب مرضى وفي التأثير اشد وبالاجابة احرى و بالاجر اوفر (طب عن عبادة بن الصامت) قال الهيثمي اسناده جيد ﴿ من استغفر ﴾ الله (في الاسواق)جمع سوق قال ابن حجر سمي بذلك لان الناس يقومون فيه على سوقهم قيل وهو غير صحيح لاختلاف مادوتهما فان الاول معتل العين والثاني مهموز العين لكنه خفف فالصواب انه سمي به لان الناس يسوقون انفسهم وامتعتهم اليه اولانه محل السوقة وهي الرعية قال الطيبي خصه بالذكر لانه مكان الغفلة عن ذكر الله والاشتغال بالتجارة فهو موضع سلطنة الشيطان ومجمع جنوده فالذكر هناك يحارب الشيطان و يهزم جنوده فهو خليق بماذكر من الثواب اولان الله ينظر الى عباده نظر الرحمة في كل لحظة ولمحة فيحرم عنها اهل الغفلة و ينالها اهل الحضرة ولذا قال (غفر الله له بعدد من دخلها من اعجمي) وهو من لم يقدر الكلام والمستعجم من لايقدر الكلام بالفصاحة كما يقال الاعجم الذي لايفصح ولايبين كلامه وان كان من العرب والمرأة عجماء والاعجم ايضا الذي في لسانه عجمة وان افصح (وفصيح)وهو بين الكلام وجمعه فصحاء يقال فصح الاعجمي وافصح اذا تكلم بالعربية وانطلق لسانه وخلص لغته من اللكنة وفصح الاعجمي جادت لغته وافصح

الانصارى اى جاء فصيحهم و يقال رجل فصيح وكلام فصيح اى بليغ ولسان فصيح اى طلق
ويقال لكل ناطق فصيح وما لا ينطق فهو اعجمى (الديلمى عن انس) يأتى من دخل عظيم
بحث ﴿من استغنى﴾ بالله عمن سواه (اغناه الله) اى اعطاه ما يستغنى به عن الناس و يخلق
فى قلبه الغنى فان الغنى غنى النفس (ومن استعف) اى امتنع عن السوأل (اعفه الله) بتشديد
الفاء اى جازاه الله تعالى على استعفافه بصيانة وجهه ودفع فاقته (ومن اسكنى) بالله
(كفاه الله) قال ابن الجوزى لما كان التعفف يقتضى ستر الحال عن الخلق واظهار الغنى عنهم
كان صاحبه معاملا فى الباطن فيقع له الربح على قدر صدقه فى ذلك وقال الطيبى معنى قوله
من استعف اعفه الله ان يعف عن السؤال وان لم يظهر الاستغناء عن الناس لكنه ان اعطى
شيأ لم يتركه يملأ الله قلبه غنى بحيث لا يحتاج الى سوأل ومن داوم على ذلك فاظهر الاستغناء
وتصبر ٤ ولو اعطى لم يقبل فهو ارفع درجة والصبر جامع لمكارم الاخلاق وقال ابن التين
معنى قوله اعفه اما ان يرزقه من المال ما يستغنى به من السوأل واما ان يرزقه القناعة وقال
الحرالى من ظن ان حاجته يسدها المال فليس برا انما البر الذى انفق ٧ حاجته انما يسدها
ربه ببره الوفى ٦ (ومن سأل) الناس (وله قيمة اوقية) من الوقاية لان المال مخزون مصون
اولانه يقى الشخص من الضرورة والمراد بها فى غير الحديث نصف سدس رطل وفيه قال
الجوهرى وغيره اربعين درهما كذا قالوا واما الآن فيما يتعارف ويقدر عليه الاطباء فعشرة
دراهم وخمسة اسباع درهم انتهى و يقول لك كذا كان والاثنى عشر درهما ٨ (فقد الحف)
اى سأل الناس الحافا اى تبرما بما قسم له تنبيه والمراد به الاشارة الى ان فى طلب الرزق
من باب المخلوق ذل وعناء وفى طلبه من باب الخالق بلوغ المنى والغنى وقال بعض العارف
من استغنى بالله افتقر الناس اليه ۞ قف بباب الواحد ۞ تفتح لك الابواب ۞ واخضع لسيد
واحد ۞ تخضع لك الرقاب ۞ قال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه فان ٩ الذهاب والغنى
غنى النفس عن الحظوظ والاغراض (ن ق ك حم وكذا ض عن ابى سعيد) قال سرحتنى
امى الى النبى صلى الله عليه وسلم اسأله فاتيته فوجدته قائما يخطب وهو يقول ذلك فقلت فى
نفسى لناخير من خمس اواق فرجعت ولم اسأله قال الهيثمى رجال احمد رجال الصحيح وسبق
من استعف ﴿من استفتح﴾ اى بدأ (اول نهاره بخير وختمه بالخير) بالتعريف هنا كصلوة
وذكر وتسبيح وتحميد وتهليل وصدقة واخلاص غريم وخدمة لله وتعليم وتعلم وامر
بمعروف ونهى عن منكر ونحو ذلك (قال الله لملائكته) يعنى الحافظين المؤكلين (لاتكتبوا
عليه ما بين ذلك من الذنوب) يعنى الصغائر كما هو قياس النظائر و يحتمل التعميم وفضل

٨ واقول والآن اثنى عشر درهما نسخه م

٧ ايقن نسخه م

٤ وتصبر من باب تفعل اى تكلف على الصبر منه

٦ ببره الخفى وجوده الوفى نسخه م

٩ فانما نسخه م فان نسخه م

اللہ عظیم و یقال مثل ذلک فی اللیل وانما خص النہار لان اللغو واکتساب الحرام فیہ اکثر کما فی العزیزی (طب ض عن عبد اللہ بن بسر) قال الہیثمی فیہ عبد اللہ بن الجراح بن یحیی لم اعرفہ وبقیۃ رجالہ ثقات ﴿ من استقبل العلماء ﴾ توجہ الیہم عند مجیئہم مطلقا سواء کان من بلدہ او من مدۃ السفر وسواء من معارفہ او غیرہ وسواء کان صغیرا او کبیرا (فقد استقبلنی) لان العلماء ورثۃ الانبیاء ولان الانبیاء لم یورثو ادینارا ولا درہما انما ورثوا العلم فمن اخذہ فقد اخذ بحظ وافر فجمیع الخیر مجتمع فیہ قال اللہ تعالی ومن یؤتی الحکمۃ فقد اوتی خیرا کثیرا وقال شہد اللہ انہ لا الہ الا ہو والملائکۃ واولوا العلم قائما بالقسط ای مقیما بالعدل وقال کونوا ربانیین بما کنتم تعلمون الکتاب وبما کنتم تدرسون وقال وتلک الامثال نضربہا للناس ومایعقلہا الا العالمون وقال ہل یستوی الذین یعلمون والذین لایعلمون (ومن زار العلماء فقد زارنی) ومن زار النبی کان شفیعا یوم القیمۃ مکافاۃ لہ علی صنیعہ قالوا او زیارۃ قبرہ الشریف من کمالات الحج بل زیارتہ عند الصوفیۃ فرض وعندہم الہجرۃ الی روضۃ المطہرۃ بعد موتہ کہی حیا کما یأتی فی من زار بحثہ (ومن جالس العلماء فقد جالسنی) فیکون صحابۃ العلماء کصحابۃ الانبیاء فی الانتفاع والتعلم والاخذ واب کانوا دونہم فی الشرف والرتبۃ (ومن جالسنی فکانما جالس ربی) والمجالسۃ القرب وزیادۃ الانعام واعطاء ما ربہ کما قال انا جلیس من ذکرنی (الرافعی عن بہز بن حکیم عن ابیہ عن جدہ) سبق جالس العلماء والعلم ﴿ من استمع حرفا ﴾ واحدا (من کتاب اللہ) ای القرأن ای اصغی الی سماع حرف منہ وفی روایۃ من استمع الی ایۃ منہ قال المناوی ای اصغی الی قرائۃ آیۃ منہ وعدا الاستماع بالی لتضمنہ معنی الاصغاء وقال الکشاف الاستماع جار مجری الاصغاء والاستماع بمنزلۃ النظر من الرؤیۃ ویقال استمع الی حدیثہ وسمع ٤ حدیثہ ای اصغی الیہ وادرکہ بحاسۃ البصر والسمع (طاہرا) حال کونہا غیر جنب ولا حائض ولا نفاس وفیہ تحریض علی مداومۃ الطہارۃ فی تعلیم القرأن وتعلمہ خصوصا العلماء ومعلم الصبیان (کتبت لہ) ای امر اللہ للحفظۃ ان تکتبوا لہ (عشر حسنات) کما قال تعالی من جاء بالحسنۃ فلہ عشر امثالہا وفی حدیث اتلوہ فان اللہ یأجرکم علی تلاوۃ کل حرف عشر حسنات ای علی کل حرف من حروف التہجی او بمعنی الکلمۃ کما فی قول الفقہاء واما تعلیمہ ای الجنب القرأن حرفا حرفا ای کلمۃ کلمۃ فجائز کما فی الحلبی ویشکل ان کل حسنۃ بعشر امثالہا فما فائدۃ التخصیص بالقرأن والجواب الحدیث مفسر لبعض متناول النص ودافع لاحتمال ان تکون الحسنۃ الواحدۃ نحو تمام السورۃ او الایۃ او الکلمۃ علی وجہ ولا یبعد ان یحمل ہذا وراء ذلک فافہم وایضا یشکل ان ظاہر

٤ سمع بتشدید المیم

الاطلاق يدل ان يؤجر بمجرد مفردات تهجي القرآن بدون اتيان كلمة والظاهر انه لايطلق عليه القرآن فضلا عن الاجر اذ مسئلة نحو الجنب تقتضي ذلك الا ان يقال بجوازان يؤجر بالجزء بشرط اتيان الكل فان اتى بقدر مايطلق عليه اسم القرآن فيؤجر بجميع الاجزاء والافلا وايضا ان اتى القرآن بلا قصد القرآنية كالاقتباس فالظاهر عدم الاجر لعدم لزوم التعويذ ولجواز تغيير المعنى مطلقا وجواز تغيير اللفظ بشئ يسير (ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له عشر درجات) مبنى للمفعول فى كلها وفتح العين وسكون الشين فى العشر كلها (ومن قرء حرفا من كتاب الله) من كلام الله المنزلة على رسوله (فى صلوة) مطلقا (قاعدا) وفى القاعد نصف اجر القائم (كتبت له خمسون حسنة ومحيت عنه خمسون سيئة ورفعت له خمسون درجة) والمراد بالحرف حروف التهجي او بمعنى الكلمة وصرح فى حديث الطبراني بالاول فقال اما انى لااقول الم حرف ولكن الف حرف ولام حرف وميم حرف فثاب قائلها بثلاثين حسنة فى غير الصلوة ولاشك ان المتبادر من الحديث ان يجعل كل من نحو القاف واللام من قل هو الله حرفا واحدا موجبا العشر حسنات ومحو سيئات ورفع درجات فيقتضى مسمى حروف الهجاء وظاهره كالصريح فى ارادة الكلمة من لفظ الحرف فان المتلفظ من الم هو الاسم واسم كل كلمة لابمعنى الحرف النحوى فتأمل (ومن قرء حرفا) كذلك (من كتاب الله فى صلوة) مطلقا اى صلوة كانت (كتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة ورفعت له مائة درجة) تزائده تسعون لشرف الصلوة والله يضاعف لمن يشاء (ومن قرءه فختمه كتب الله عنده دعوة مجابة معجلة او مؤخرة) تنزل عند ختم القرآن ستين الف ملائكة وفى حديث حل عن سعد من ختم القرآن اول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي ومن ختمه آخر النهار صلت عليه الملائكة حتى يصبح والمراد بالملائكة الحفظة ويحتمل ان المراد الملائكة الذين يؤكلون بالقرآن وسماعه ونزوله (عد هب عن ابن عباس) من القرآن ورواه حم عن ابى هريرة بلفظ من استمع الى اية من كتاب الله كتب الله له حسنة مضاعفة ومن تلا آية من كتاب الله كانت له نورا يوم القيمة (من اسف) بفتح السين (على دنيا فاتته) اى حزن على فواتها وتحسر قال الطيبي ولايجوز حمله على الغضب لانه لايجوز ان يقال غضب على مافات بل على من فوت عليه انتهى واشار بذلك الى ما قال الراغب الاسف الحزن والغضب معا ويقال لكل منهما على انفراده وحقيقته توازن دم القلب سهوة للانتقام فمتى كان على من دونه انتشر فصار غضبا اوفوقه انقبضت فصار حزنا (اقترب من النار مسيرة الف سنة) قربا كثيرا جدا (ومن اسف على آخرة فاتته) اى على شئ من اعمال المقربة من الجنة

والمقام ورضوان الله ورحمته (اقترب من الجنة مسيرة الف سنة) اى شيئا كثيرا جدا ومقصوده الحث على القناعة والترغيب فى فضلها وايثار ما يبقى على ما يفنى قال ابن ادهم قد حجبت قلوبنا بثلاث اغطية فلن ينكشف للعبد اليقين حتى يرفع الفرح بالموجود والحزن على المفقود والسرور بالمدح فاذا فرحت بالموجود فانت حريص واذا حزنت على المفقود فانت ساخط والساخط معذب واذا سررت بالمدح فانت معجب والمعجب يحبط الاعمال وقال الراغب الحزن على مافات لا يلم ماتشعث ولا يبرم ماتنكسر كما قيل وهل جزع مجد على فاجزعاه فاما غمه على المستقبل فاما ان يكون فى شئ ممتنع كونه او واجب كونه او ممكن كونه فان كان على ما هو ممتنع كونه فليس من شان العاقل وكذا ان كان من قبيل الواجب كونه كالموت فان كان ممكنا كونه فان كان لا سبيل لدفعه كامكان الموت قبل الهرم فالحزن له جهل واستجلاب غم الى غم فان امكن به دفعه احتال لدفعه يعقل لغير مشوب بحزن دفعه والا تلقاه بصبر (الرازى) فى مشيخته (عن ابن عمرو) لعله ابن العاص ورواه السيوطى فى كبيره عنه وفى صغيره عن ابن عمر بن الخطاب ﴿من اسلم على يدى رجل﴾ وفى رواية الرجل قال ابن حجر بالتنكير اولى (فله ولاؤه) اى هو احق بان يرثه من غيره وفى رواية للبخارى فى تاريخه هو اولى الناس بحياته ومماته قال البخارى ولا يصح لمعارضته حديث انما الولاء لمن اعتق وعلى التنزل فيتردد فى الجمع هل يخص عموم الحديث المتفق على صحته بهذا فيستثنى منه من اسلم او يؤول الولاء بالموالاة بالنصر و المعاونة لا بالارث و يبقى الحديث المتفق على عمومه ذهب الجمهور الى الثانى وقال ابو حنيفة يستمر ان عقل عنه و ان لم يعقل فله التحول لغيره ويستحق التأنى و هلم جرا (ض طب عد قط ق كر عن ابى امامة) الباهلى والحديث له عند هؤلاء طريقان عن الفضل بن الخباب عن مسدد عن عيسى بن يونس عن جعفر بن الزبير عن القاسم عن ابى امامة و الثانية معوية بن يحيى الصدفى عن القاسم ﴿ من اسلم ﴾ اى عقد السلم وهو بيع موصوف فى الذمة وفى رواية من اسلف والمعنى متحد وجعل بعضهم الهمزة للسلب لانه ازال سلامة الدراهيم بالتسليم الى من قد يكون مفلسا (فى شئ فليسلف) بضم اللام بمعنى السلم و بابه نصر (فى كيل) مصدر كال اريد به ما يكال به (معلوم) ان كان المسلف فيه مكيلا (ووزن معلوم الى اجل معلوم) ان كان موزونا فالواو بمعنى او ولا يسوغ بقاؤها على ظاهرها لاستلزامه جواز التسليم فى شئ واحد كيلا ووزنا وهو ممتنع لعزة الوجود واقتصر على الكيل والوزن لوجود السبب على الخبر الآتى فان كان المسلم فيه غير مكيل ولا موزون شرط العدا والدرع

فيما يليق به وقد قام الاجماع على وجوب وصف المسلم بما يميزه ولم ينص عليه فى الخبر لعلم المخاطبين به وقد وقع بين الشافعى وابى حنيفة ومالك خلف فى صحة السلم فى مسائل وسببه هل ذلك المنازع فيه مما يضبط الصفة ام لا (عب حم خ دت ن ه عن ابن عباس) قال قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسلفون فى الثمار فى سنة ولسنتين فذكره ﴿من اسلم﴾ من الاسلام (على يديه رجل وجبت له الجنة) المراد به اسلم باشارته وترغيبه له فى الاسلام ونصحه ودعوته فى الدين والمسلم باى ملل كان مقبول الاسلام ان احتسب واخلص وكان احرز امواله واولاده كما فى حديث عدق عن ابى هريرة من اسلم على شئ فهو له قال المناوى استدل به على ان من اسلم احرز دمه وماله وزرقى فى حديث ابن النجار عن ابن عمر فقال من اسلم من فارس فهو قريش قال المناوى هذا من قبيل سلمان قال فيه سلمان منا اهل البيت ورواه الديلمى عن ابن عباس بلفظ من اسلم من فارس فهو من قريش هم اخواننا وعصبتنا (طب عن عقبة بن عامر) الجهنى قال الهيثمى فيه محمد بن معوية النسابورى ضعفه الجمهور وقال ابن معين بقية رجاله ثقات وكذا قال ابن حجر والدار قطنى ﴿من اشار﴾ اى اشاع وفى رواية الجامع اشاد من اشتدت البنيان وشيدته اذا طوله فاستعير لرفع صوت الانسان بما يكرهه صاحبه (على مسلم كلمة) وفى رواية عورة (يشينه بها بغير حق) اى يعيبه والشين بالفتح العيب والقباحة والنقصان وضد الزين وجمعه شاين يقال شانه اى عابه (شانه الله بها فى النار) نار جهنم (يوم القيمة) لان البهتان وحده عظيم شانه فما بالك اذا قارنه قصد اضرار المسلم وفى بعض الآثار سأل سليمان داود ما اثقل شئ جرما قال البهتان على البرى وذلك لان العبد ائتمن على جوارحه ووكل برعايتها مدة حياته لئلا يتدنس حتى يقدم على الله وهو مقدس يصلح لجواره بدار القدس فاذا رعاها فقال هذا فى عرضه ماهو منه برئ فقد خونه فى امانة ولم يخن فقد دنس عرصه النقى والزم جوارحه من الشين مالم يلصق به بقية الكلمة فى عنق صاحبها راجعة بثارها وعارها وثنارها عليه لكونه هتك سترا علم الله انه مستور غير مهتوك فيكتب فى شهود الزور (ابن ابى الدنيا والخرائطى هب عن ابى ذر وابن ابى الدنيا عن ابى الدرداء) وفيه كما قال العراقى عبد الله ميمون فان لم يكن القداح فهو متروك انتهى ورواه عنه الحاكم وصححه وضعفه الذهبى وحسنه السيوطى ﴿من اشتاق﴾ الاشتياق الميل الى المحبوب لئلا تحترق به الاحشاء بحيث لا يسكن الا باللقاء (الى الجنة سابق الى الخيرات) اى سارع الى فعلها لكونها تقرب اليها والشوق هنا الحنين ونزاع النفس (ومن اشفق من النار) اى خاف من نار جهنم (لهى) بكسر الهاء

اى غفل (عن الشهوات) لغلبة الشوق على قلبه وشغله بطاعة ربه اى عن نيلها فى الدنيا
لاشتغاله بنار الخوف بجنانه وكان مالك بن دينار يطوف فى السوق فاذا رأى شيأ يشتهيه
قال لنفسه اصبرى فوالله ما امنعك الا لكرا هتك على قال فى الاحياء اتفق العلماء والحكماء
على ان الطريق الى سعادة الاخرة لا يتم الا بنهى النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات ٤ والزهد نسخه
فالايمان بهذا واجب انتهى (ومن ترقب الموت) اى انتظره وتوقع حلوله (صبر عن اللذات)
اى من مأكل ومشرب وغيرهما (ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات) لعلمه انها ٦ شنأان نسخه
مكفرات للعوام ودرجات للخواص والموت اعظم المصائب فيهون عليه لانه يوصله الى
ثوابها والدنيا جيفة قذرة ورسه زائلة . فيها لمن يشكر الله تعالى اذ كل قضاء يقضيه خير وربك
يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة تنبيه قد اخرج ابو نعيم هذا الحديث مطولا عن على
مرفوعا بلفظ بنى الاسلام على اربعة اركان على الصبر واليقين والجهاد والعدل
وللصبر اربع شعب الشوق والشفقة والزهد ٤ والترقب ومن اشتاق الى الجنة سلا عن
الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات
ومن ارتقب الموت سارع فى الخيرات ولليقين اربع شعب تبصرة الفطنة وتأول الحكمة ومعرفة
العبرة واتباع السنة فمن ابصر الفتنة تاؤل ومن تاؤل الحكمة عرف العبرة ومن عرف
العبرة اتبع السنة ومن اتبع السنة فكانما كان فى الاولين وللجهاد اربع شعب الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر والصدق فى المواطن وشنآن ٦ الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهر
المؤمن ومن نهى عن المنكر ارغم انف المنافق ومن اصدق فى الموطن قضى الذى عليه واحرز
دينه ومن شنأ الفاسقين فقد غضب لله تعالى ومن غضب لله يغضب الله له وللعدل اربع شعب
غوص الفهم وزهرة العلم وشرائع الحكم وروضة الحلم فمن غاص فسر جمل العلم ومن وعى
زهرة العلم عرف شرائع الحكم ورد روضة الحلم ومن ورد روضة الحلم لم يفرط فى امره
وعاش فى الناس وهو فى راحة انتهى (هب كر وتمام وابن النجار عن على) ورواه العقيلى
فى الضعفاء وابن صصرى فى اماليه وقال حديث حسن غريب وقال العراقى ضعيف وزعم
ابن الجوزى انه لا يصح (من اشترى ثوبا) حسنا شاملا لجميع ما يلبس من ثياب و ثياب (بعشرة
دراهم) مثلا (وفيه درهم حرام لم يقبل الله له صلوة) قال الصبى كان الظاهر ان يقال
منه لكن المعنى لم يكتب له صلوة مقبولة مع كونه مجزية مسقطة للقضاء كالصلوة بمحل
مغصوب (ما دام عليه منه شئ) وذلك لقبح ماهو متلبس به لانه ليس اهلا لها حينئذ فهو
استبعاد للقبول لاتصافه بقبح المخالفة وليس احالة لامكانه مع ذلك تفضلا

واتفعاماواخذ احمدبظاهره فذهب الى ان الصلوة لاتصح فى المغصوبة وفيه اشارة الى ان ملابسة الحرام لبسا اوغيره كاكل مانعة لاجابة الدعالان مبدأ ارادة الدعاء القلب ثم تفيض تلك الارادة على اللسان فينطق به وملابسة الحرام مفسدة للقلب بدلالة الوجدان فتحرم الرقة والاخلاص وتصيراعماله اشباحا بلا ارواح وبفساده يفسد البدن كلها فيفسد٤ لانه نتيجة فائدة (حم خط كر هب وضعفه وتمام والديلمى عن ابن عمر) ثم ادخل اصبعيه فى اذنيه وقال صمتا اذلم اكن سمعت رسول الله يقول (قال العلماء) هذا (حديث لايقنع) مبنى للمفعول من الاقناع اى لايؤتى القناعة (باسناده فى الاحكام) الدينية قال الذهبى والهاشم لايدرى من هو وقال العراقى فى سنده ضعف وقال احمد هذا ليس بشئ وقال الهيثمى ان هاشما لم اعرفه وبقية رجاله وثقوا وقال عبد الهادى رواه احمد فى مسنده وضعفه فى العلل ﴿ من اشترى خادما ﴾ اى جارية اورقيقا كما فى رواية وهو يشمل الذكر والانثى فيكون تذكير الضمير باعتبار اللفظ وفى رواية المشكاة بتأنيث الضمائر كلها فيما سيأتى باعتبار النفس اوالنسمة (فليضع يديه) بالتثنية فى اصله وفى غيره بالافراد (على ناصيته) وفى رواية فليأخذ بناصيته وهى الشعر الكائن فى مقدم الرأس ويمكن ان يراد به مطلق الرأس هنا (ثم يقول) بصيغة المضارع وفى رواية ثم ليقل بصيغة الامر الغائب فى ثلاث مواضع (اللهم انى اسئلك من خيره) وفى رواية خيرها اى خير ذاتها (وخير ماجبلته) اى خلقته وطبعته (عليه) اى من الاخلاق الحميدة وفعل الاول عام والثانى مخصص وفى على القارى مما جبلت عليه العرب اى من الاخلاق اومن الطبايع التى خلقت وطبعت وتعودت عليها والفعل بالخطاب ويمكن ان يكون مفردة مؤنثة باعتبار النفس اوالنسمة (واعوذ بك من شره وشر ماجبلته) اى خلقت هذا الخادم وطبعته (عليه واذا اشترى دابة فليضع يده) بالافراد هنا (على ناصيتها ثم يقول) كذلك (اللهم انى اسئلك من خيرها وخير ماجبلتها عليه واعوذ بك من شرها وشر ماجبلتها عليه واذا اشترى بعيرا) اسم جنس شامل لجميع انواعه من الابل وجمعه بعران واباعر وابعرة (فليضع يده) بالافراد (على ذروة سنامه) بكسر الذال وبضم وبفتح اى اعلاه (ثم يقول اللهم انى اسئلك من خيره وخير ماجبلته عليه واعوذ بك من شره وشر ماجبلته عليه) وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا رفأ الانسان اذا تزوج قال بارك الله لك وبارك عليكما وجمع بينكما فى خير اى فى طاعة وصحة وعافية وسلامة وملائمة وحسن معاشرة وتكثير ذرية صالحة (كر عن ابى هريرة) سبق اذا افاد ورواه فى المشكاة عن عمرو بن شعيب عن ابيه

٤ الدعاء لانه نتيجة فاسدة نسخه م

من جده بلفظ اذا تزوج احدكم امرأة او اشترى خادما فليأخذ بناصيتها ثم ليقل اللهم انى اسئلك خيرها وخير ما جبلتها عليه واعوذبك من شرها وشر ما جبلتها عليه واذا اشترى بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك وفى رواية فى المرأة والخادم ثم يأخذ بناصيتها وليدع بالبركة ﴿ من اصاب مالا ﴾ بالتنوين (من مأثم) بالفتح اى من الحرام وروى نهاويش بالنون من نهش الحية وبالميم من الاختلاط وبالتاء وبالباء وكسر الواو وجمع نهواش اومهواش اوتهواش او بهواش وهوكل مال اصيب من غيره والنهواش بالضم ماجمع من مال حرام (فوصل به رحما) اى اقربائه (اوتصدق به) الى الفقراء والمساكين (وانفقه فى سبيل الله) اى فى الجهاد وكذا فى الحج وطريق التحصيل (ثم جمع ذلك) المال يوم القيمة (جميعا ثم قذف به) مبنى للمفعول (فى جهنم) اى رمى فيها لكونه من غير حله كنهب وغصب وغلول وفى حديث ابن النجار عن ابى سلمة من اصاب مالا من نهاوبش اذهبه الله فى نهابر اى مهالك وامور مبددة جمع نهبر واصل النهابر مواضع الرمل والمراد من اخذ شيئا من غير حله (ابن المبارك كرعن القاسم بن مخيمرة مرسلا) سبق درهم ولدرهم ﴿ من اصابه هم ﴾ باى وجه كان (اوغم اوسقم اوشدة) اوازل اولاء وآء هكذا هو عند احمد والطبرانى فكانه سقط من قلم المصنف اومن النساخ (فقال الله ربى) بارفع فيهما مبتدأ وخبر (لاشريك له كشف ذلك عنه) قال فى الفردوس الازل الضيق والشدة واللأواء الفقر وهذا اذا قال الكلمة بصدق عالما معناها عاملا بمقتضاها فانه اذا اخلص وتيقن ان الله ربه لاشريك له وانه الذى يكشف كربه و وجه قصده اليه لايخيبه والقلوب التى تشوق اليها المعاصى قلوب معذبة قد اخذت عموم النفس بانفاسها فالملوك يخافون من الغدر والامراء من العزل والاغنياء من الفقر والاصحاب من السقم وهذه هموم مظلمة تورد على القلب سحايب متراكمات مظلمة فاذا فر الى ربه وسلم امره اليه والقى نفسه بين يديه من غير شركة احد من الخلق كشف عنه فاما من قال ذلك بقلب غافل لاه فهيهات (طب والخرائطى عن اسماء بنت عميش) بالشين المعجمة واكثر النسخ ورواية الجامع بالسين و رواه عنه ايضا احمد باللفظ المذكور فالاضطراب عنه لايبقى ثم ان فيه عبد العزيز اورده الذهبى فى الضعفاء وقال ضعفه ابومسهر ووثقه جمع ﴿ من اصابته فاقة ﴾ اى شدة حاجة (فانزلها بالناس) اى عرضها عليهم وسألهم سد خلته (لم تسد فاقته) لتركه القادر على حوايج جميع الخلق الذى لايغلق بابه وقصده ومن يعجز عن جلب نفع نفسه ودفع ضرها (ومن انزلها بالله اوشك) بفتح الهمزة والشين (الله له بالغنى) اى اسرع

غناه وعجله وقال التوربشتي والغنى بفتح الغين الكفاية من قولهم لايغنى بالمد والهمزة ومن رواه بكسر الغين مقصورا على معنى اليسار فقد صرف المعنى لانه قال يأتيه الكفاف عما هو فيه (او بموت عاجل اوغنى عاجل) هكذا في النسخ وفي رواية الجامع بموت آجل بالهمزة تبعا لما في جامع الاصول واكثر نسخ المصابيح والذى فى سنن ابى داود والترمذى بموت عاجل اوغنى آجل وهو اصح كما قاله الطيبي (حم د ت ك عن ابن مسعود) ورواه عنه الترمذى وقال حسن صحيح غريب وقال ك صحيح واقره الذهبي ﴿من اصبح﴾ اى دخل في الصباح (محزونا على الدنيا) اى اسفا بها وسخطا على عدم حصولها اوعلى فراقها (اصبح ساخطا على ربه) وفيه عدم الرضاء بقضاء الله ونفي الزهد واستعلاء حب الدنيا والحاصل ان حب الدنيا في القلب هو المهلك للهالك لاوجودها على الغالب السالك وشبه القلب بالسفينة حيث ان الماء المشبه بالدنيا في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه ان دخل داخل السفينة اغرقها مع اهلها وان كان خارجها وحولها سيرها واوصلها الى محله ولذا قال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح واختار جماعة من الصوفية واكابر الملامية لبس العوام وبعضهم لبس اكابر الفخام تسترا لاحوالهم ومنازلهم ويتعدى عما يؤدى لبس المرقع من الشكاية من الحق الى الخلق والى السوال بلسان الحال ومن الطمع في غير المطمع ومن المظنة في مرقع الرياء والسمعة (ومن اصبح يشكو مصيبة نزلت به) اى بشئ نزل من السماء اوخرج من الارض يؤذيه في نفسه اواهله اوماله ولم يصبر ولم يتحمل ويشكو الى الناس (فانما يشكو ربه ومن دخل على غنى) بفتح الغين وكسر النون ضد الفقير وكذا الجبابر واصحاب المناصب (فتضعضع له) اى فتواضع وتذلل واظهر الذل والزلة يقال ضعضعه اى هدمه واذله واحقره (ذهب ثلثا دينه) لكون قصده لمزخرفات الدنيا وماعند الناس وهو شئ ذليل حقير وماعند الله خير وابقى (ومن قرأ القرآن فدخل النار) لعدم رعايته بقراءته فرب تال يلعنه القرآن اولعدم العمل بمضمونه كما قال عليه السلام اكثر منافقى امتى قراؤها اوليشترى بآيات الله ثمنا قليلا او فيمن يتخذ آيات الله هزوا) استهزاء وقال الرازى فى قوله تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا انه يعنى ان المستغفر من الذنب اذا كان مصرا عليه اوعلى مثله كان كالمستهزئ بآيات الله تعالى (هب خط عن ابن مسعود) مر من اسف ويأتى من تضعضع ﴿من اصبح﴾ كما مر (وهمه غير الله) وفي رواية لابن النجار في تاريخه من اصبح واكثر همه وفي المراد هنا (فليس من الله) اى لاحظ له في قربه ومحبته

ورضاه وزاد في رواية في شيء فافضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الاوقات فمن كان همه غير الله كان مطلبه و بالاعليه واستيحاشك لفقد ما سواه دليل على عدم وصلتك به (ومن اصبح لايهتم بالمسلمين) اى باحوالهم (فليس منهم) اى ليس من العاملين على مناهجهم و هذا رجل قد راع قلبه عن الله فضل في مفاوزة الحيرة والفرح باحوال النفس وبروجها وغياضها وذلك يميت القلب ويعمى عن الرب وينسي الحياء منه ويذهب لذة مراقبته ويلهي عن السمر بالقرب ومن اصبح مهتما بالله ويأمر خلقه لاجله وجد قوة تبعثه على كل صعب فيهون وبشرى تغنيه عن كل شيء دونه وبشرى تنزع جميع الكمال قلبه فتدق في جنب ذلك الفرح فائدة اخرج الحافظ ابن عطا بسنده عن العارف الاندلسي كنت ليلة عند العارف ابن طريف فقدم لنا ثريدا بحمص فهممنا بالاكل فاعتزل فامسكنا عن الاكل فقال بلغني الآن ان حصن فلان اخذه العدو واسر من فيه فلما كان بعد وقت قال كلوا قد فرج الله عنهم فجاء الخبر بعده بذلك وقد عد من مقامات الاولياء مشاركة احدهم لمن بلغه انه ضيق او بلاء او محنة حتى انه يشارك المرأة في الم الطلق والمعاقب في الم الضرب بالمقارع ويقال ان الفضيل بن عياض كان على هذا وصاحب هذا المقام لاتطلع الشمس ولاتغرب الا وبدنه ذائب كانه شرب سما (ك هب وتعقب وابن النجار عن انس وابن مسعود) قال المناوى سكت عليه المصنف فاوهم انه صالح وهو غفول عن تشنيع الذهبي على الحاكم بان اسحق بن بشر احد رجاله عدم موثوق واحسب ان الخبر لاه واورده في الميزان في ترجمة اسحق هذا من حديثه ﴿من اصبح﴾ كامر (صائما من عاد مريضا) بغير عاطفة (من شيع جنازة) اى اخبرها واعانها وتبعها وفي رواية وشهد جنازة اى حضرها وصلى عليها (من جمعهن في يوم دخل الجنة) وفي رواية هب عن ابي هريرة من اصبح يوم الجمعة صائما وعاد مريضا وشهد جنازه وتصدق بصدقة فقد اوجب اى فعل فعلا وجب له به دخول الجنة (طب عن ابن عباس) وايده الآتي ﴿من اصبح﴾ كامر (يوم الجمعة صائما) وهذا الصوم كل يوم او ضمه قبله يوما وبعده فلا يرد حديث خ م عن جابر نهى عن صيام يوم الجمعة لان المراد بالنهي تخصيصه بيوم الجمعة صومه (وعاد مريضا) مرضى المسلمين قرابة او لا حرا او لا (واطعم مسكينا) ابتغاء لوجه الله كما قال تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا (وشيع جنازة) كامر (لم يتبعه ذنب اربعين سنة) اى ان اتقى الله مع ذلك وامتثل الاوامر واجتنب النواهي (لـ عد هب ضعيف عن جابر) بن عبد الله قال ابن الجوزي قال الدار قطني تفرد به عمرو بن حمزة عن الخليل بن مرة وعمرو

ضعيف والحلبـل قال ابن حبان منكر ﴿ من اصيب ﴾ فعل ماضى مبنى للمفعول (بمصيبة) اى بشئ يؤذيه فى نفسه اواهله او (فى ماله اوجسده وكتمها) وفى رواية فكتمها (ولم يشكها الى الناس كان حقا على الله تعال ان يغفرله) لايناقضه قول النبى صلى الله عليه وسلم فى مرضه وارأساه وقول سعد قداشتدبى الوجع يارسول الله وقول عايشة وارأساه فانه انما قيل على وجه الاخبار لاالشكوى فاذاحمدالله ثم اخبر بعلته لم يكن شكوى بخلاف مالواخبربها تبرماوتسخطافالكلمة الواحدة قد يثاب عليها وقد يعاقب بالنية والقصد (طب عن ابن عباس) قال المنذرى لا بأس باسناده وقال الهيثمى فيه بقية وهوضعيف انتهى وعده فى الميزان فى ترجمة بقية من جملة ماطعن فيه ﴿ من اصيب ﴾ من الناس مصية متعدية (بجسده بقدرنصفة ديته) وفى الفقه فى النفس الدية وكذافى المارن وفى اللسان ان منع النطق اواداءاكثر الحروف وفى الصلب ان منع الجماع وفى الافضاء ان منع استمساك البول وفى الذكر وفى الحشفة وفى العقل والسمع والبصر وفى الشم وفى الذوق وفى اللحية ان لم ينبت وفى شعر الرأس وفى الشفتين وفى يدى المرأة وكذافى حلمتيها وفى اليدين وفى الرجلين وفى اشفار العينين وفى كل واحد مماهواثنان فى البدن نصف دية ومماهواربعة ربعهما وفى كل اصبع من يدا ورجل عشرة وفى كل مفصل منها ممافيه مفصلان نصف عشرها ومما فيه ثلاثة مفاصل ثلثه وفى كل سن عشرها وفى كل عضو ذهب نفعه ففيه دية وان كان قائما كيد شلت وعين ذهبت ضوءها (فعفا كفرعنه نصف سيئاته) جزاء وفاقا (وان كان) ما اصيب بقدر بلغ جنايته (ثلثا اوربعا) من الدية (فعلى قدرذلك) اى فالعفو على قدرذلك والله لايضيع عمل عامل والحاصل من اصيب بجسده شئ فتركه لله فلم يأخذ عليه دية ولاارشا كان كفارة له اى من الصغائر (ط حم ن ق عن عبادة) ورواه حم عن رجل من الصحابة بسند حسن بلفظ من اصيب فى جسده بشئ فتركه لله كان كفارة له ﴿ من اضاف ﴾ اى انزل ضيفا والضيف بالفتح مصدر ولذايستوى فيه الواحد والجمع قال تعالى هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين وقد يكون يجمع على اضياف وضيوف وضيفان ويقال المرأة ضيف وضيفة واضاف الرجل وضيفه تضييفا اى انزله به ضيفا وضافه ضيفا وضيافة اذا نزل عليه ضيفا وكذا تضيفه (اربعة من المسلمين فواساهم) والمواساة على وزن المباهات البار والحمل والثقل والمؤنة ويقال واساه لغة فى اساه وهى لغة ردية والاستيساء الحمل والثقل وطلب الغم وتقول استوسيته اذا قلت له واسنى والصواب ان يقال استأسيته وآسيته (مما يواسى به اهله) اى عونهم (فى مطعمهم ومشربهم وملبسهم كان كعتق رقبة)

(كاملة)

كاملة وفيه عظيم فضل ضيف وفى حديث المشكاة من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة فما بعد ذلك فهو صدقة اى معروف ان شاء فعل والافلا و فى شرح السنة قدصح من عبد الحميد عن ابى شريح قال قال عليه السلام الضيا فة ثلاثة ايام وجائزته يوم وليلة قال هذا يدل على ان الجائزة بعد الضيافة وهوان يقرى ثلاثة ايام و يعطى به مايجوز به مسافة يوم و ليلة ولابد من تقدير مضاف اى زمان جائزته اى بره والطافه يوم وليلة وفى النهاية اى يضاف ثلاثة ايام فيتكلف له فى اليوم الاول مااتسع له من بر و الطا ف و يقدم له فى اليوم الثانى والثالث ماحضر ولايزيد على عادته ثم يعطيه مايجوز به مسافة يوم وليلة وتسمى الجيزة وهوقدر مايجوز به المسافر من منهل الى منهل (ابوالشيخ عن انس) يأتى من اطعم ﴿ من اصبح ﴾ كامر (ينوى لله) اى لوجهه ورضائه ومحبته وامتثال امره (طاعة) له كاداء صلوة وصوم وزكوة وحج وحمد وشكر على نعمائه واطاعة والديه واولوالامر وتوبة والتزام الامر واجتناب النهى كله (كتب الله له اجر يومه وان عصاه) لان نية المؤمن خير من عمله وفى حديث المشكاة عن عائشة مرفوعا احب الاعمال الى الله ادومها لان النفس تألف به وتداوم بسبب الاقبال عليه قاله ابن ملك وقال المظهر بهذا الحديث ينكر اهل التصوف ترك الاوراد كما ينكرون ترك الفرائض استدلوا بحديث ابن عمرو وعايشة مرفوعا خذوا من الاعمال ماتطيقون فانه لاوجه للانكار على ترك الاولى على مالايخفى وقد يوجه بانه ترك الطاعة بغير ضرورة فكانه اعرض عن عبادة المولى فيستحق المقت بخلاف المداوم على الباب حيث يستحق ان يجعل من الاحباب والحاصل ان العمل القليل مع المداومة والمواظبة خير من العمل الكثير مع ترك الرعاية والمحافظة (الديلمى عن ابى بكر) سبق النية الصادقة ﴿ من اطاع الله ﴾ اى اتبع امره يقال اطاعه يطيعه فهو مطيع وطاع له يطيع فهو طايع اى اذعن وانقاد والاسم الطاعة ومنه الحديث قال هم طاعوا لك بذلك وقيل طاع اذا انقاد واطاع اتبع الامر ولم يخالفه والاستطاعة القدرة على الشئ وقيل هى استفعال من الطاعة ومنه لاطاعة فى معصية يريد طاعة ولاة الامر اذا امروا بمافيه معصية كالقتل والقطع ونحوه وقيل معناه ان الطاعة لاتسلم لصاحبها و لاتخلص اذا كانت مشوبة بالمعصية وانما تصح الطاعة وتصلح مع اجتناب المعاصى والاول اشبه بمعنى الحديث لانه قدجاء مقيدا فى غيره كقوله لاطاعة لمخلوق فى معصية الله وفى رواية فى معصية الله (فقد ذكر الله وان قلت صلوته وصيامه وتلاوته القرأن) واكثر الروايات

للقرأن وزاد في رواية وصنعه للخير قال القرطبي هذا يؤذن بان حقيقة الذكر طاعة الله
في امتثال امره وتجنب نهيه وقال بعض العارفين هذا يعلمك بان اصل الذكر اجابة الحق
من حيث اللوازم (ومن عصى الله فلم يذكره وان كثرت صلوته وصيامه وتلاوته
للقران) بالجار هنا وزاد في رواية وصنعه للخير قال القرطبي لانه كالمستهزئ والمتهاون وممن
اتخذ آيات الله هزوا وقد ... قوله تعالى ولا تتخذوا آيات الله هزوا اى لا تتركوا
اوامر الله فتكونوا مقصرين لاعبين قال ويدخل فيه الاستغفار من الذنب قولا مع
الاصرار فعلا وقال الغزالي من احب شيئا طمع في تحصيله ومتى طمع كان عبده ومن صار
عبده حرا مما سواه خدمته الاكوان واطاعه الانس والجان لان من اطاع الله اطاعه
كل شيء ومن احب الله ولم يخدمه باداء الفرائض استخدمه الشيطان انتهى (الحسن بن
سفيان طب كر عن واقد ض هب عن ابن ابي عمران مرسلا) قال المناوي يحتمل انه
واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ الانصاري تابعي ثقة فليحرر قال الهيثمي وفيه الهيثم
بن جماز وهو متروك وقال السيوطي الحديث حسن ﴿من اطاعني﴾ كأمر (فقد اطاع الله)
هذا مقتبس من قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (ومن عصاني فقد عصى الله)
هذا مأخوذ من قوله تعالى عزوجل ومن يعصى الله ورسوله وان له نار جهنم (ومن يطع
الامير) ظاهره الاطلاق ولكن ان التقدير اميري (فقد اطاعني) اى بطريق القياس لان
طاعته من طاعته لكن بشرط ان يأمر بطاعته لا بمعصيته كما يستفاد من اطاعته
فقد قال صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق (ومن يعصى الامير فقد
عصاني) في الحديث دلالة على صحة الخلافة والنيابة قيل كانت قريش ومن يليهم
من العرب لا يعرفون الامارة ولا يدينون لغير رؤساء قبائلهم لما جاء الاسلام وولى
عليهم الامراء انكرته نفوسهم وامتنع بعضهم من الطاعة فقال لهم صلى الله عليه وسلم
ليعلمهم ان طاعتهم مربوطة بطاعته وعصيانهم منوطة بعصيانه ليطيعوا من ولى عنهم
من الامراء (وانما الامام) اى الخليفة اواميره (جنة) بضم الجيم اى كالترس وهو تشبيه
بليغ (يقاتل) بصيغة المجهول (من ورائه) بكسر الميم اى من امامه (ويتقى به) بيان لكونه جنة
اى يكون الامير في الحرب قدام القوم ليستظهر وابه ويقاتلوا وراءه كالمترس والاولى ان
يحمل على جميع الاحوال لان الامام يكون ملجأ المسلمين في حوائجهم دائما قال قوله ويتقى به
بيان لقوله يقاتل من ورائه والبيان مع المبين تفسير لقوله انما الامام جنة قال النووي اى هو
كالساتر لانه يمنع العدو من اذى المسلمين ويمنع الناس بعضهم من بعض ويحمي بيضة

(الاسلام)

الاسلام ويتقيه الناس ويخافون سطوته ومعنى يقاتل من ورائه ان يقاتل معه الكفار والبغاة والخوارج وسائر اهل الفساد وينصر عليهم (فان امر) اى الامام (بتقوى الله وعدل) اى قضى بحكم الله موافقا بشرعه (كان له بذلك) وفى رواية المشكاة فان له بذلك (أجر) وكان افعال تامة وفى رواية اجرا بالنصب وهو الظاهر اى اجرا عظيما (وان قال) فى الامر والحكم (بغيره) اى بغير ما ذكر من العدل والتقوى والعدل وفى شرح السنة قوله قال اى حكم يقال قال الرجل به اذا حكم به ومنه قيل وهو الملك الذى ينفذ قوله وحكمه اى احبه واختص به ايثار اله وميلا اليه وذلك مثل قولك فلان يقول بالقدر وما اشبه والمعنى انه يحبه ويوثر وقال القاضى اى امر بما ليس فيه تقوى ولا عدل بدليل انه جعل قسيم فاذا امر بتقوى الله وعدل ويحتمل ان يراد به القول المطلق او اعم منه وهو ما يراه و يوثره من قولهم فلان يقول بالقدر اى وان رأى غير ذلك واثره قولا كان ليكون مقابلا لقسيمه بقطريه وماسد الطرق المخالفة المؤدية الى هيج الفتن المردية (كان عليه) اى وزراثقيلا (منه) اى من صنيعه ذلك فنه جار ومجرور واما ما وقع فى نسخ المصابيح و بعض نسخ المشكاة فان عليه منة بضم الميم وتشديد النون وتاء التأنيث فتحريف وتصحيف لانها القوة ولا وجه لها هنا قال الطيبى كذا وجدنا منه بحرف الجر فى الصحيحين وفى كتاب الحميدى وجامع الاصول وقد وجدنا اكثر المصابيح منه بتشديد النون على انه كلمة واحدة وهو تصحيف غير محتمل لوجه هنا قال القاضى فان عليه منه اى وزره وثقلا وهى فى الاصل مشترك بين القوة والضعف قال النووى فيه حث على السمع والطاعة فى جمع الاحوال وسببها اجتماع كلمة المسلمين فان الخلاف سبب لفساد احوالهم فى دينهم ودنياهم انتهى ويستثنى من جميع الاحوال حال المعصية لما يستفاد من صدر الحديث ولما يأتى فى بعض الاحاديث (خ م ن عن ابى هريرة

٣ جمع صائم ١٢ وروى ش حم ه صدره الى قوله فقد عصانى) والحديث متفق عليه ﴿من اطاق﴾ اى وسعه والطوق القدرة والطاقة يقال هو فى طوقه اى فى وسعه وطوقه الشئ كلفه اياه (صيام ثلاثة ايام متتابعات فقد وجب عليه صيام رمضان) فن عبارة عن الصبيان والمراد الجنس الصادق عليه بالذكور والاناث وفى حديث خ قال عمر لنشوان فى رمضان ويلك وصبياننا صيام٤ فضربه اى الحد ثمانين سوطا ثم سيره الى الشام وهذا من احسن ما يتعقب به على المالكية لان اكثر ما يعتمدونه فى معارضة الاحاديث دعوى عمل اهل المدنة على خلافها ولا عمل يستند اليه اقوى من العمل فى عهد عمر مع شدة تحريه ووفور الصحابة فى زمانه قال لهذا الرجل كيف وصبياننا صيام وقال القسطلانى ومذهب الشافعية انهم يؤمرون

به لسبع اذا طاقوا و يضربون على تركه لعشر قياسا على الصلوة و يجب على الولى ان يأمرهم به و يضربهم على تركه لكن نظر بعضهم فى القياس بان الضرب عقوبة فيقتصر فيها محل ورودها و هو مشهور مذهب المالكية فيفرقون بين الصلوة و الصيام فيضربون على الصلوة ولا يكلفون على الصيام و هو مذهب المدونة وعن احمد فى رواية انه يجب على من بلغ عشرسنين واطاقه والصحيح من مذهبه عدم وجوبه عليه وعليه جماهير اصحابه لكن يؤمر به اذا اطاقه ويضرب عليه ليعتاده وحيث قلنا بوجوب الصوم على الصبى فانه يعصى بالفطر و يلزمه الامساك والقضاء كالبالغ (ابونعيم عن ابى لبيبة) سبق اذا اطاق ﴿من اطرق فرسه مسلما﴾ وهو ضرابه اوماؤه بلا بدل فتحرم المعاوضة ولا تصح عند الشافعية وجوزه مالك والحديث حجة عليه وفى حديث الستة واحمد عن عمر نهى عن عسب الفحل اى عن بذله ثمنا او اجرة وهو ضرابه وفى حديث ع عن ابى سعيد نهى عن عسب الفحل وقفيز الطحان (فعقب له الفرس) اى تولد له فرسا والعقب بالفتح و كسر القاف ولده وولد ولده (كان له كاجر سبعين فرسا) لكن ليس فرسا مهملا بل (حمل عليها فى سبيل الله) اى فى الجهاد لاعلاء كلمة الله لان اجره عظيم والله يضاعف لمن يشاء (فان لم يعقب) اى لم يولد له فرس فى هذه الاعارة (كان له كاجر فرس يحمل عليها فى سبيل الله) وفيه حث فى الاعارة والقرض و قضاء حاجة الناس (حم حب طب عن ابى كبشة) سيأتى بحث ﴿من اطعم اخاه﴾ فى الدين (من الخبز حتى يشبعه) والشبع الاكل الى ان لا حاجة له يقال شبع خبزا ولحما ومن خبز ولحم ورجل شبعان وامرأة شبعى واشبعه من الجوع واشبع الثوب من الصبغ والمتشبع المتزين وعدى شبعه بالضم من طعام اى قدر ما يشبع به مرة (وسقاه من الماء حتى يرويه) روى يروى ريا فهو ريان ضد عطشان (بعده الله من النار) اى نار الخلود التى اعدت للكافرين ٤ للاخبار الدالة على ان طائفة من العصاة يعذبون (سبع خنادق كل خندق) بالرفع (مسيرة سبعمائة عام) وكان فضل الله عظيما وفى حديث هب عن ابى هريرة من اطعم اخاه المسلم شهوته حرمه الله على النار وفى حديث حل عن ابى سعيد من اطعم مسلما جايعا اطعمه الله من ثمار الجنة وزاد ابو الشيخ فى روايته ومن كسى مؤمنا عاريا كساه الله من خضر الجنة واستبرقها ومن سقا مؤمنا على ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة انتهى بنصه وفى حديث طب عن سلمان الفارسى من اطعم مريضا شهوته اطعمه الله من ثمار الجنة وذلك كان جزاء وفاقا و يظهر ان الكلام فيما اذا لم يعلم ان ذلك يضر كثيره وقليله

(بالمريض)

٤ وفى العزيزى وهذه مجرمة على كل مسلم فالظاهر ان المراد على الذى استحق التعذيب بها على ذنب وهذا فى الفعل كفارة و يمكن حمل على ان هذا الفعل علامة على حسن الخاتمة والله اعلم عزيزيه منه

٤ هكذا بينة الائمة وظاهر قوله نار الخلود الى اخره يوهم قرب هذا العامل الى غير نار الخلود فلا يبقى فائدة الاطعام والسقى فحينئذ يراد الالاق ومن النار منه

بالمريض فان كان ضره كثيره طعمه القليل (ن طب لئهب والخرائطى عن ابن عمرو) ولفظ
له بعدما بين خندقين مسيرة خمسمائة عام اى سنة ﴿من اطعم مؤمنا﴾ اى واحدا من المؤمنين
حرا كان اومملوكا ذكرا او انثى (حتى يشبعه من سغب) بفتحتين اى من جوع (ادخله الله
بابا من ابواب الجنة لا يدخله الا من كان مثله) فى الاطعام والسعى وفى حديث طب عن عبد
الله بن الحارث اطعموا الطعام وافشوا السلام تورثوا الجنان اى اعلنوه بينكم ايها المسلمون
بان تسلموا على من لقيتموه من المسلمين وان تطعموا بمن تضيفوه ومن يضطر ويجيع تورث
الجنان اى فعلكم ذلك ومداومتكم عليه يورثكم دخول الجنة مع فضل الله تعالى (طب
عن معاذ) سبق بحثه ورواه الديلمى عن عبد الله بن جراد بلفظ من اطعم كبدا جايعه
اطعمه الله من اطيب طعام الجنة ومن برد كبدا عطشاه ٤ سقاه الله وارواه من سراب الجنة ﴿من ٤ عطشانه نسخه م
اطعمه الله﴾ اى من اراد ان يأكل (طعاما) من فضل الله من غير لبن (فليقل اللهم بارك
لنا فيه) اى افض بركات الدين والدنيا او ادم ما اعطيت من البركة والزيادة والنماء وكثرة الخير
(واطعمنا خيرا منه) قال المناوى من طعام الجنة او اعم (ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا
فيه وزدنا منه) ولا يقل خيرا منه لانه ليس شئ فى الاطعمة خيرا منه (فانه ليس شئ يجزى)
بضم الياء وكسر الزاء بغير همزة فى القريش وبهمزة فى غيرهم اى يكفى فى دفع الجوع
والعطش معا (من الطعام والشراب) اى من جنس المأكول والمشروب (غير اللبن)
بالرفع على انه بدل من الضمير فى يجزئ ويجوز نصبه على الاستثناء وفى رواية المشكاة
الا اللبن وفى سرح الطيبى قال الخطابى قوله فانه ليس شئ يجزئ هذا لفظ مسدد
وهو الذى روى عنه ابو داود هذا الحديث فى الشمائل (حم ت وابن سعد عن ابن
عباس) قال حسن وفى شرح الشمائل ولفظه عن ابن عباس قال دخلت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا وخالد بن الوليد على ميمونة فجائتنا باناء من لبن فشرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانا على يمينه وخالد عن شماله فقال لى الشربة لك فان شئت آثرت به
خالدا فقلت ما كنت لاوثر على سورك احدا ثم قال رسول الله من اطعمه الله طعاما فليقل
اللهم بارك لنا فيه واطعمنا خيرا منه ومن سقاه الله لبنا فليقل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شئ يجزى مكان الطعام والشراب غير اللبن
انتهى وسبق اذا اكل ﴿من اطلع﴾ اى نظر يقال طالعت الشئ اى اطلعت عليه
واطلعتك طلعة اى حقيقة واطلع على باطن وهو افتعل وطالع بكنه وطالع الشئ
اى اطلع عليه (فى كتاب اخيه) اى فى الدين (بغير امره) وفى رواية الجامع بغير اذنه

(فكانما اطلع فى النار) اى فكانما ينظر الى ما يوجب عليه دخول النار قال المناوى اى ذلك يقربه منها ويدنيه من الاشراف عليها ليقع فيها فهو حرام شديد التحريم وقيل معناه فكانما ينظر الى ما يوجب عليه النار ويحتمل انه اراد عقوبة البصر لان الجناية منه كما يعاقب السمع اذا استمع الى حديث قوم وهم له كارهون قال ابن الاثير وهذا الحديث محمول على الكتاب الذى فيه سر وامانة يكره صاحبه ان يطلع عليه وقيل عام فى كل كتاب (طب عن ابن عباس) قال السيوطى حسن ﴿من اطلع﴾ كافتعل (فى بيت قوم بغير اذنهم) اى نظر فى بيت الى ما يقصد اهل البيت ستره من نحو شق باب او كوة وكان الباب غير مفتوح (فقد حل) لم يقل وجب اشارة الى انه خرج مخرج التعزير لا الحد ذكره القرطبى (لهم ان يفقؤا عينه) اى يرموه بشىء فيفقؤا عينه ان لم يندفع الا بذلك وتهدر عين الناظر بن فلادية ولاقصاص عند الشافعى والجمهور وقال الحنفية يضمنها لان النظر ليس فوق الدخول والدخول لا يوجبه واوجب المالكية القصاص وقالوا لا يجوز قصد العين ولا غيرها لان المعصية لا تدفع بالمعصية واجاب الجمهور بان المأذون فيه اذا ثبت الاذن لا يسمى معصية وان كان الفعل لو تجرد عن ذلك السبب يسماها ولهذا قال القرطبى الانصاف خلاف ما قاله اصحابنا ١٢ وقد اتفقوا على جواز الصايل ولو اتى على النفس ولو بغير السبب المذكور وهذا منه مع ثبوت النص فيه وليس مع النص قياس وهل يلحق الاستماع بالنظر وجهان اصحهما لا لان النظر اشد واشمل قوله اطلع كل مطلع كيف كان ومن اى جهة كانت من باب او غيره الى العورة أو غيرها ذكره القرطبى تنبيه هذا الحديث يتناول الاناث فلو نظرت امرأة فى بيت اجنبى جاز رميها على الاصح بناء على الاصح ان من الشرطية تتناول الاناث وقيل لا يجوز بناء على ان من يختص بالذكور ووجه بان المرأة لا يستتر منها شىء (حم م عن ابى هريرة) وفى الباب ابوامامة وغيره ﴿من اظل﴾ اى ادام ظله وستر به (رأس غازا ظله الله عزوجل يوم القيمة) وفى حديث المشكاة عن ابى امامة مرفوعا افضل الصدقات ظل فسطاط اى خيمة عظيمة كبيرة او صغيرة وفى الفائق ضرب من الابنية فى السفر دون السرادق وفى التهذيب الفسطاط بيت من شعر (ومن جهز غازيا فى سبيل الله) لاعلاء كلمة الله وهو بتشديد الهاء اى هيأ اسباب سفره من الاسلحة والخيول والماكول وغيرها فى الجهاد حتى يستقل (بجهازه كان مثل اجره) كانه غزا معه (حتى يموت او يرجع) وكذلك من اخلف غازيا اى قام مقامه بعده وصار خلفا له برعاية اموره فى اهله قال القاضى يقال خلفه فى اهله اذا قام مقامه بعده فى اصلاح

(حالهم)

صحابنا نسخه م

حالهم ومحافظة امرهم اى من تولى امر الغازى وناب منابه فى مراعاة اهله زمان غيبته شاركه فى الثواب لان نزاع الغازى له واشتغاله به بسبب قيامه بامر عياله فكانه مسبب عن فعله كما يؤيده حديث المشكاة عن زيد بن خالد مرفوعا من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا ومن اخلف غازيا فقد غزا (ومن بنى مسجدا) اى معبدا فيتناول معبد الكفرة فيكون قوله (يذكر فيه اسم الله) لاخراج ما بنى لغير الله كالاصنام والوثن واللات والعزى قاله ابن ملك والاظهر ان يكون المسجد على بابه ويكون القيد لاخراج ما بنى للرياء والسمعة ولذا قيل من كتب اسمه على بنائه دل ذلك منه على عدم اخلاصه وقال ابن حجر وهو ظاهر ما لم يقصد بكتابة اسمه نحو الدعاء والترحم وفيه ان الدعاء والترحم يحصل مجملا ومبهما فلا يحتاج الى تعيين الاسم (بنى الله له بيتا) وفى رواية مثله زيادة (فى الجنة) قال الطيبى التنكير فى مسجدا للتقليل وفى بيتا للتكثير والتعظيم ليوافق ما ورد من بنى لله ولو كمفحص قطاة الحديث انتهى وليكون اشارة الى زيادة المثوبة كمية وكيفية لئلا يرد عليه قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال صاحب الروضة فى فتاواه يحتمل ان يكون بيتا فضله على بيوت الجنة كفضل المسجد على بيوت الدنيا وان يكون معناه مثله فى مسمى البيت واما الصفة فى السعة والراحة والزينة مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر كذا قاله السيد عن الازهار (حم ع حب ك ق ض والعدنى عن عمر) سياتى من جهز ومن بنى مسجدا وفى رواية ابن ماجة من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل اجره حتى يموت او يرجع ﴿من اعان﴾ من العون وهو النصرة يقال اعانه وعاونه واستعان به بمعنى وفى الدعاء رب اعنى ولا تعن على وتعاون القوم اعان بعضهم بعضا (مجاهدا فى سبيل الله) على مؤن غزوه او اخلافه فى اهله بخير او نحو ذلك (او) اعان (غارما فى عسرته) اى مديونا فى وقت ضيقه (او) اعان (مكاتبا فى رقبته) اى فى فكها بنحو اداء بعض النجوم عنه او الشفاعة له (اظله الله من) حر الشمس عند دنوها من رؤس الخلائق يوم القيمة (فى ظله) اى فى ظل عرشه كما تشهد له النظائر المارة (يوم لا ظل الا ظله) اكراما له وجزاء بما فعل واضاف الظل اليه للتشريف (حم ع طب ك ق ض وعبد بن حميد عن سهل بن جبير) وفى الجامع سهل بن حنيف وهو الاصح وحديثه حسن ﴿من اعان﴾ كامر (على دم امرء) اى على قتل موحد (مسلم ولو بشطر كلمة) والشطر الجانب والنصف والجزء والناحية قال المناوى نحو اق من اقتل (كتب) مبنى للمفعول (بين عينيه يوم القيمة آيس من رحمة الله) كناية عن كونه كافرا اذ لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون وقد يقال بعمومه ويكون

المراد يستمر هذا حاله يطهر من ذنبه بنار الجحيم فاذا طهر منه زال بأسه وادركته الرحمة فاخرج من دار النقمة واسكن دار النعمة وذلك لان القتل اخطر الاشياء شرعا واقبحه عقلا لان الانسان مجبول على محبة بقاء الصورة الانسانية المخلوقة في احسن تقويم قال وذلك وعيد شديد لم ير ابلغ منه (حب عن ابن عمر) ورواه عن ابي هريرة بلفظ من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ورواه عن ابي هريرة احمد باللفظ المذكور ويأتي من مشى ﴿ من اعان ﴾ كامر (على خصومة او يعين على ظلم) ولفظ رواية الحاكم بغير حق (لم يزل في سخط الله) اي غضبه الشديد (حتى ينزع) اي يقلع عما هو عليه من الاعانة وهذا وعيد شديد يفيد ان هذا كبيرة ولقاعده الذهبي من الكبيرة وفي حديث كر عن ابن مسعود من اعان ظالما سلطه الله عليه وذلك مصداق قوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا (ك والرامهرمزي عن ابن عمر) قال ك صحيح واقره الذهبي في التلخيص وقال في الكبائر صحيح ورواه عنه ايضا الطبراني باللفظ المذكور وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح ﴿ من اعان ﴾ كامر (ظالما) ولفظ رواية الحاكم باطلا بدل ظالما (ليدحض) بضم اوله وكسر الحاء اي يبطل من دحضت حجته بطلت (بباطله) اي بسبب ما ارتكبه من الباطل (حقا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله) اي عهده وامانه لان لكل احد عهدا بالحفظ والكلاءة واذا فعل ما حرم عليه اوخالف ما امر به خذلته ذمة الله (خط ك) في الاحكام (وتعقب) من حديث سلمان التيمي عن حنش عن عكرمة (عن ابن عباس) قال ك صحيح واقره الذهبي ﴿ من اعان ﴾ كامر (مسلما بكلمة) طيبة اوذي شفاعة اوموعظة اونصح (اومشى له خطوة) لحاجته الشرعية (حشره الله عز وجل يوم القيمة مع الانبياء) فحسن اولئك رفيقا (والرسل آمنا) من الفزع الاكبر والاهوال والفضاحات وما بعدها من العقوبة والعذاب (واعطاه على ذلك اجر سبعين شهيدا قتلوا في سبيل الله) وفي حديث المشكاة عن ابي موسى مرفوعا انه كان اذا اتاه السائل اوصاحب الحاجة قال اشفعوا فلتؤجروا ويقضي الله على لسان رسوله ما شاء والمعنى اذا عرض صاحب حاجة حاجته علي اشفعوا له فانكم اذا شفعتم له الى حصل لكم بتلك الشفاعة اجر سواء قبلت شفاعتكم اولم يقبل فالكل بتقدير الله اي ان قضيت حاجة شفاعتكم له فهو بتقدير الله وان لم اقض فهو ايضا بتقدير الله وفيه تلميح وتلويح الى قوله تعالى ما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقال النووي اجمعوا على تحريم الشفاعة في الحدود بعد بلوغها الى الامام واما قبله فقد اجاز الشفاعة فيه اكثر العلماء اذا لم يكن

المشفوع فيه صاحب سر واذى للناس واما المعاصى التى لاحد فيها والواجب التعزير فيجوز الشفاعة والتشفع فيها سواء بلغت الامام ام لا ثم الشفاعة فيها مستحبة اذا لم يكن المشفوع فيه موذيا و سريرا (كر عن ابن عمر) سيأتى من مشى بحثه ﴿ من اعان ﴾ كامر (مؤمنا على حاجته) اى من سعى على قضاء حاجة اخيه (وهب الله له ثلاثا وسبعين رحمة يصلح الله) من الاصلاح (له دنياه) وقد ورد فى رواية مسلم عن ابى هريرة ولفظه والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون اخيه وفيه تنبيه على فضيلة عون الاخ على اموره واشارة الى ان المكافاة عليها بجنسها من العناية الازلية سواء كان بقلبه او بدنه او بهما لرفع المضار او جذب المنافع (واخر له اثنين وسبعين رحمة مدخورة) من الادخار وهو الذخر (فى درجات الجنة) لان الخلق كلهم عيال الله وتنفيس الكرب وقضاء الحوايج احسان لهم وترق فى مقصده وقد قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وليس هذا منافيا لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الماورد من انها تجازى بمثلها وضعفه الى عشرة الى مائة الى سبعمائة الى غير حساب على ان كربة من كرب يوم القيمة تساوى عشرا او اكثر من كرب الدنيا ودل عليه تنوين التعظيم والحاصل ان المضاعفة اما فى الكمية او الكيفية (ابو الفتيان فى فضائل السلطان عن ابن سعيد عن ابيه) ويأتى من مشى ومن قضى ﴿ من اعتق رقبة ﴾ قال الحرالى هى ما ناله الرق من بنى ادم فالمراد الرقبة المسترقة التى يراد فكها بالعتق (مسلمة) وفى رواية سليمة وفى اخرى مؤمنة وخصها لاخراج الكافر وتنويها بزيادة فضل عتق المؤمن هكذا قاله البعض لكن اخذ بعضهم بالمفهوم فقال لا ينكر ان فى عتق الكافر فضلا لكن لا يترتب عليه ذلك (اعتق الله) اى انجى الله وذكر بلفظ الاعتاق للمشاكلة (بكل عضو منها عضوا من اعضائه من النار) نار جهنم (حتى يعتق فرجه بفرجه) خص الفرج بالذكر لكونه محل اكبر الكبائر بعد الشرك كقولهم مات الناس حتى الكرام قال العراقى حرف الغاية فى قوله حتى يحتمل ان يكون الغاية للاعلى والادنى فان الغاية تستعمل فى كل منهما فيحتمل ان يراد الادنى لشرف اعضاء العبادة عليه كالجبهة واليدين ونحو ذلك ويحتمل ان يراد الاعلى اذ فان حفظه اشد على النفس واخذ الامن الخبر ندب اعتاق كامل الاعضاء تحقيقا للمقابلة ولهذا قيل يندب ان الذكر ذكر والانثى انثى تنبيه اخبر النبى بان الله يعتق فرج المعتق بثواب فرج المعتق ولا يتعلق بالفرج ذنب الا نحو الزنا وذلك قسمان مباشرة فيما دون الفرج اوفيه من غير ايلاج كمال الحشفة الثانى ايلاجها والاول صغائر تكفرها الحسنات اجماعا والثانى كبائر لا يكفرها الا التوبة فيحتمل حمل الحديث على الاول ويحتمل ان للعتق حظا فى الموازنة ليس لغيره وظاهره

تكفير الكبائر لكونه اشق من غيره من العبادات (خ م حم ت حب عن ابى هريرة طب عن سهل) بن سعد (طب عن ابن عباس حم طب عن ابى موسى) وفيه بقية ومسلمة بن على وهو الشامى قال الذهبى قال الدارقطنى متروك وعثمان بن عطاء ضعفه الدارقطنى ﴿ من اعتق ﴾ كامر (سركا) بكسر الشين اى نصيباله قليلا كان او كثيرا (فى عبد) اى ذكرا او انثى قال تعالى ان كل من فى السموات والارض الا آتى الرحمن عبدا فانه يتناول الذكر و الانثى قطعا والمراد العبد المشترك بينه و بين آخر (فكان له) اى الذى اعتق (مال يبلغ ثمن العبد) وفى رواية وكان له مايبلغ ثمنه اى ثمن بقية العبد اما حصته فهو موسر بها لملكه لها فتعتق على كل قال اصحابنا وغيرهم و يصرف فى ثمن بقية العبد جميع ما يباع فى الدين فيباع مسكنه وخادمه وكل ما فضل عن قوت يومه وقوت من تلزمه نفقته ودست ثوب يلبسه وسكنى يومه والمراد بالثمن هنا القيمة لان الثمن ما اشتريت به العين و اللازم هنا القيمة لا الثمن (قوم العبد) اى كله (عليه قيمة عدل) نصب على المفعول المطلق والعدل بالفتح فى العين اى قيمة استواء لا زيادة فيها ولا نقص (فاعطى سركاءه حصصهم) بكسر الحاء المهملة اى حصتهم و نصيبهم (وعتق عليه العبد) كله بعضه بالاعتاق و بعضه بالسراية و نقاس الموسر ببعض الباقى على الموسر بكله فى السراية اليه وقيل لايسرى اقتصارا على الوارد فى الحديث (والا) اى وان لم يكن له مال يبلغ ثمنه (فقد عتق) وفى روايه فاعتق (منه) اى من العبد (ماعتق) اى القدار الذى عتقه فقط وعين عتق فى الموضعين مفتوحة لابى ذر عتق بضمها وكسر الفوقية وجوزه الداودى وتعقبه السفاقسى بانه لم نقل غيره وانما يقال عتق بالفتح واعتق بالضم فى الهمزة ولا يعرف عتق بضم العين لان الفعل لازم غير متعد وفى حديث خ عن ابى هريرة من اعتق شقيصا من مملوكه فعليه خلاصه فى ماله فان لم يكن له مال قوم المملوك قيمة عدل ثم استسعى غير مشقوق عليه اى مشدد عليه فى الاكتساب اذا عجز ولم يذكر بعض الرواة السعادة فقيل هى مدرجة فى الحديث من قول قتادة ليست من كلامه صلى الله عليه وسلم و بذلك صرح النسائى وغيره والقول بالسعاية مذهب ابى حنيفة و خالفه صاحباه والجمهور (مالك عب حم خ د ت ن ه عن ابن عمر) وفى رواية خ من اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى فرجه بفرجه ﴿ من اعتقد ﴾ اى عقد والاعتقاد العقدة و ربط القلب وتمكنه على شئ يقال اعتقد كذا اى عقد عليه القلب واول ربط قلب (لواء ضلالة) وسببه اتباع الهوى والاعتماد على العقل والاعجاب

(بالرأى)

بالرأى قال الله تعالى فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وقال ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال ومن اضل ممن اتبع هواه (او كتم علما) سيأتى حديث عد عن ابن مسعود من كتم علما عن اهله الجم يوم القيمة لجاما من نار (او اعان ظالما) وفى حديث كر عن ابن مسعود من اعان ظالما سلطه عليه وذلك مصداق قوله تعالى وكذلك نولى بعض الظالمين بعضا كامر (وهو يعلم انه ظالم فقد برئ) وفى رواية فقد خرج (من الاسلام) هذا مسوق للزجر والتهديد والتهويل اوالمراد خرج من طريق المسلمين اوالمراد ان استحل الظلم اوالمعاونة عليه (ابن الجوزى فى العلل عن عمرو بن عبسة) وفى رواية طب ض عن اوس بن شرحبيل من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام ﴿ومن اعرض﴾ اى ترك ولم يلتفت (عن صاحب بدعة) وهى خلاف اهل السنة اعتقادا وعملا وقولا وهذا معنى ماقالوا البدعة فى الشريعة احداث مالم يكن فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وعن زين العرب البدعة ما احدث على غير قياس اصل من اصول الدين وعن الهروى البدعة الرأى الذى لم يكن له من الكتاب ولامن السنة سند ظاهر اوخفى مستنبط وقيل عن الفقهية الممنوعة ما يكون مخالفا لسنة اوالحكمة مشروعية سنة فالبدعة الحسنة لابد ان تكون على اصل وسند ظاهرا وخفى اومستنبط (بغضا له) اى لا لبغضه وتنفره من قبله (ملأ الله قلبه امنا) اى امانا من كل دهشة وخوف مخلوق (وايمانا) صادقا يترقى الى ذروة اليقين (ومن انتهر) اى زجر ومنع من اهوائه (صاحب بدعة آمنه الله تعالى يوم الفزع الاكبر) وهو اهوال القيمة وشدة العرصاة وشدة حر الشمس وطول المكث وهجوم جهنم (ومن اهان) اى احقر واذل (صاحب بدعة رفعه فى الجنة مائة درجة) لان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين الصادقين فى ايمانه وبغضه بهم شرف ورفعة للشرع والاسلام فيعطى له جزاء وفاقا (ومن سلم على صاحب بدعة اولقيه بالبشر واستقبله بما يسره فقد استخف بما انزل على محمد) وهذا تهديد وزجر وتهويل اوالمراد باهل البدعة الذين تكون مؤدى معتقداتهم كفرا متفقا عليه (خط عن ابن عمر) سبق من ارعب ﴿من اعتكف﴾ سبق فى المعتكف بحثه (عشرا فى رمضان) اى عشرا من الايام بلياليها قال المناوى ويحتمل عشرا من الليالى فقط (كان كحجتين وعمرتين) اى يعدلهما فى الثواب وهذا ورد على منهج الترغيب فى الاعتكاف لما فيه من عكوف القلب على الحق والخلوة به والانقطاع من الناس والاشتغال بالمولى وحده بحيث يصير همه كله به وخطراته كلها بذكره فيصير

انسه بالله بدلا عن انسه بالخلق (هب وضعفه و الديلمي عن على بن الحسين) بن على (عن ابيه) على بن ابى طالب ﴿ من اغاث ﴾ والغوث والغواثة طلب المدد يقال غوث تغويثا اذا قال ياغوثاه فاستغاثه و اغاثه اى اخلصه وامده (ملهوفا) اى مكروبا وهوشامل للمظلوم والعاجز (كتب الله له ثلاثا وسبعين مغفرة) والتنوين للتعظيم والتشريف (منهاواحدةفيها صلاح امر كله) اى فى الدنيا والاخرة (واثنتان وسبعون درجاتله) وفى رواية الجامع وثنتان وسبعون له درجات يوم القيمة (عندالله يوم القيمة) وفيه ترغيب عظيم فى الاغاثة والاعانة وقال بعضهم فضائل الاغاثة لاتسع بيانه فى السطور فانه يطلق فى سائر الاحوال والازمان والقضايا (خ فى تاريخه وابن ابى الدنيا فى قضاء الحوائج عق والخرائطى خط كر عن انس) وقال ابن الجوزى لاه و تعقبه السيوطى بان له شاهدا ﴿ من اغبرت ﴾ بتشديد الراء من الافعلال (قدماه) اى اصابهما غبار اوصارتاذا غبار والمراد المشى (فى سبيل الله) اى فى طريق يطالب فيها رضى الله فشمل طريق الجهاد وطلب العلم وحضورالجماعة والحج وغيرذلك لانه اسم جنس مضاف يفيد العموم الاان المتبادر من النصوص فى سبيل الله الجهاد (حرمه الله) كله (على النار) ابلغ من ادخله الجنة واذا كان ذا فى غبار قدميه فكيف من بذل نفسه فقاتل وقتل فى سبيل الله فيه تنبيه على فضيلة المشى على الاقدام للطاعات وانه من الاعمال الرابحة التى يستوجب العبدبها معالى الدرجات فى الفردوس الاعلى (حم خ) فى الصلوة والجهاد وفيه قصة (ت ن حب عن ابى عبسة) وفى الجامع عبس بفتح العين المهملة وسكون الموحدة انتهى وهو عبدالرحمان بن جبر بفتح الجيم (طحم ع حب عن جابر) ورواه حم طب ايضا عن مالك بن عبدالله الخثعمى وفى رواية كر عن ابى بكر الصديق وابن زنجويه والبزار وسمويه عنه من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمهما الله على النار وفى رواية حم ط ق كر والباوردى عن رجل من اغبرت قدماه فى سبيل الله فهما حرام على النار ﴿ من اغتاب ﴾ والغيبة ذكر اخاك بما يكره يأتى بحثه فى الحديث الآتى (اخاه) فى الدين (المسلم فاستغفر يعنى له فانها كفارة) اى بعد تحقق التوبة وفى حديث المشكاة عن انس مرفوعا ان من كفارة الغيبة ان تستغفر لمن اغتبته يقول اللهم اغفر لنا وله اى اذا كانوا جماعة يقول لنا اولنا يامعشر المسلمين عموما وله اى لمن اغتبته خصوصا والظاهر ان هذا اذا لم تصل الغيبة اليه واما اذا وصلت اليه فلابد من الاستحلال بان يخبر صاحبها بما قال فيه و يتحللها منه فان تعذر ذلك فليعزم على انه متى وجده تحلل منه فاذا حلله سقط عنه ماوجب عليه له

من الحق فاعجز عن ذلك كله فان كان صاحب الغيبة ميتا اوغائبا مثلا فليستغفر الله تعالى
والبرجو من فضله وكرمه ان يرضي خصمه فانه جواد كريم وفى روضة العلماء سئلت محمدا
فقلت له اذاتاب صاحب الغيبة قبل وصولها الى المغتاب عنه هل تنفعه توبته قال نعم تنفعه
توبته فانه تاب قبل ان يصير الذنب ذنبا يتعلق به حق العبد قال لانها تصيرذنبا اذابلغت
اليه قلت فان بلغت اليه بعد توبته قال لاتبطل توبته بل يغفر الله لهما جميعا المغتاب
بالتوبة والمغتاب عنه بما لحقه من المشقة قلت او بما حصل له من المغفرة قال لانه كريم
ولايجمل من كرمه ردتوبته بعدقبولها بل يعفو عنه جميعا قلت فيه انه يحتمل ان يكون
قبول توبته موقوفا على عدم تحقيق وصولها اليه وحصول مشقته وقال الفقيه ابو الليث
قدتكلم الناس فى توبة المغتابين هل يجوز من غير ان يستحل من صاحبه قال بعضهم
يجوز وقال البعض لايجوز وهوعندنا على وجهين احدهما ان كان ذلك القول قد بلغ الى
الذى اغتابه فتوبته ان يستحل منه وان لم يبلغ فيستغفر ويضمر ان لايعود لمثله انتهى
وهل يكفيه ان يقول اغتبتك فاجعلنى فى حل ام لابد ان يبين مااغتاب قال بعض علمائنا
فى الغيبة لايعلمه بها بل يستغفر الله له ان علم ان اعلامه يثير فتنة ويدل عليه ماهو المقرر
فى الاصول ان الابراء عن الحقوق المجهول جائز عندنا ثم اعلم انه يستحب لصاحب الغيبة
ان يبرأ منها ليخلص اخاه من المعصية ويفوز هو بعظيم ثواب الله فى العفو وفى القنية تصافح
الخصمين لاحل العذر وقال النووى رأيت فى فتاوى الطحاوى انه يكفى الندم والاستغفار
فى الغيبة وان بلغت فالطريق ان يأتى المغتاب ويستحل منه فان تعذر لموته اولغيبته البعيدة
استغفر الله ام لابدان تبين مااغتابه فيه وجهان لاصحاب الشافعى احدهما يشترط بان ابراءه
من غير بيان لم يصح كالوابراءه عن مجهول وثانيهما لايشترط لان هذامما يتسامح فيه بخلاف
المال والاول اظهر لان الانسان قد يسمح العفو عن غيبة دون غيبته وقال ابو حامد سبيل المعتذر ان
يبالغ فى الثناء عليه والتودد اليه ويلازم ذلك حتى يطيب قلبه فان لم يطب كان اعتذاره وتودده
حسنة محسوبة له فيتقابل بها سيئة الغيبة فى القيمة (خط فى المتفق والمفترق عن سهل بن
سعد) وفيه سليمان بن عمرو النخعى لا ، وسبق الغيبة ﴿من اغلق بابه﴾ اى منع من الدخول
(دون ذوى الفقر والحاجة) اى امتنع من الامضاء عند احتياجهم اليه وعرض شكايتهم
عليه وفقرهم ومسكنتهم ومسألتهم لديه يعنى احتقارا بهم وعدم مبالاتهم (اغلق الله عن فقره
وحاجته باب السماء) اى ابعده ومنعه عما يبغيه من الامور الدينية والدنيوية فلايجد سبيلا
الى حاجة من حاجة الضرورة ويؤيده ما رواه الطبرانى عن ابن عمر مرفوعا من ولى شيئا

من امور المسلمين لم ينظر الله فى حاجته حتى ينظر فى حوائجهم وفى حديث المشكاة عن عمرو بن مرة انه يقول لمعوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولاه الله شيئا من امر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره قال القاضى المراد باحتجاب الوالى ان يمنع ار باب الحوائج والمهمات ان يدخلوا فيعرضوهاله ويعسر عليهم انهارها واحتجاب الله ان لايجيب دعوته ويخيب اماله والفرق بين الحاجة والفقر والخلة ان الحاجة مايهتم به الانسان وان لم يبلغ حد الضرورة بحيث لولم يحصل لاختل به امره والخلة ماكان كذلك مأخوذة من الخلل ولكن ربما لم يبلغ حد الاضطرار بحيث لولم يوجد لامتنع التعيش والفقر هو الاضطرار الى مالايمكن التعيش دونه مأخوذ من الفقار كانه كسر فقاره ولذلك فسر الفقير بالذى لاشئ له اصلا واستعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقر انتهى والاظهر ان الالفاظ متقاربة وانما ذكرهنا للتأكيد والمبالغة وقال المظهر يعنى من احتجب دون حاجة الناس وخلتهم فعل الله به يوم القيمة مافعل بالمسلمين قال الطيبى ولعل هذا الوجه اعنى التقييد بيوم القيمة ارجح لان الترقى فى قوله حاجته وخلته وفقره فى شان الملوك والسلاطين يوزن بسد باب فوزهم بمطالبهم ونجاح حوائجهم بالكلية واليسر الا فى العقبى ونحوه قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون تغليظا عليهم وتسديدا ولما كان جزاء المقسطين يوم القيمه ان يكون على منابر من نور على يمين الرحمان كان جزاء القاسطين البعد والاحتجاب عنهم والاقناء عن مباغيهم (كر عن ابى مريم) يأتى من ولى ﴿من اغتسل يوم الجمعه﴾ اى لها فى وقت غسلها وهو من الفجر الى الزوال (اخرجه الله من ذنوبه) اى الصغائر واما الكبائر فبالتوبة كمامر (ثم قيل له استأنف العمل) وهذا اما اجتنب الكبائر وفى رواية وكان فى طهارة اى من الساعة التى صلى فيها الجمعة اومن وقت الغسل الى الجمعة الاخرى والمراد بالطهارة المعنوية وهذا تنبيه على عظيم فضل الغسل لها (الديلمى عن ابن عمر) ورواه ك فى الجمعة من حديث هارون بن مسلم العجلى عن ابان عن يحيى ابن عبدالله بن قتادة عن ابن قتادة قال عبدالله دخل على ابى وانا اغتسل يوم الجمعة فقال غسل جنابة اوللجمعة قلت من جنابة قال اعد غسلا آخر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اغتسل يوم الجمعة كان فى طهارة الى الجمعة الاخرى قال ك على شرطهما وهارون بصرى ثقة يفرد عنه سريج بن يونس ومر غسل يوم الجمعة ﴿من اعتيب﴾ مجهول اعتاب عنده اخوه) فى الدين (المسلم فلم ينصره وهو) حالية (يستطيع نصره اذله الله تعالى فى الدنيا والاخرة) اى خذله بسبب

(تركه)

تركه نصرة اخيه مع قدرته عليه لتركه والنصر وخذلانه ان يدركه بسخطه او يقابله بعقوبة قال النووى والغيبة ذكر الانسان بما يكره بلفظ اوكتابة اورمز اواشارة عين اورأس او يد وضابطه كلما افهمت به غيرك نقص مسلم فهو غيبة ومنه المحاكاة بان قال يمشى معارجا اومطأ طيا اوغيرذلك من الهيئات مريدا حكاية من ينقصه فكل ذلك حرام بحسب انكاره بلاخلاف قال ومنه ذكر مصنف كتاب شخصا بعينه قائل قال فلان مريدا تنقيصه والشناعة عليه فهو حرام فان اراد بيان غلطه لئلا يقلد او بيان ضعفه فى العلم لئلا يغتر به فليس بغيبة بل نصيحة واجبة قال ومن ذلك غيبة المتفقهين فى المتعبدين فانهم يعرضون بالغيبة تعريضا يفهم به كما يفهم بالتصريح فيقال لاحدهم كيف حال فلان فيقولون الله يصلحنا الله يغفر لنا الله يصلحه نسأل الله العافية الله يتوب علينا وما اشبه ذلك مما يفهم تنقصه فكل ذلك غيبة محرمة وكما يحرم على المغتاب يحرم على السامع سماعها واقرارها فيلزم السامع نهيه ان لم يخف ضررا فان خافه لزمه الانكار بقلبه ومفارقة المجلس (ابن ابى الدنيا) فى كتاب ذم الغيبة (عن انس) قال السيوطى حسن وقال المنذرى اسانيد ضعيفة ورواه عنه ايضا البغوى فى السنة والحارث بن ابى اسامة مر الغيبة ﴿من اغلق بابه﴾ كامر عبارة عن الاحتجاب ونصب الحجاب اوكناية عن الامتناع عن قضاء مقصود المحتاجين بالباب (دون ذوى الحاجة والخلة) بالفتح والتشديد اى عند عرض السكابة (والمسكنة) وفى رواية دون المسكين والمظلوم وذى الحاجة وهو الانسب بالحديث السابق وفى رواية دون المسلمين اوالمظلوم اوذوى الحاجة وهو دال على ان او فى هذه الرواية للتنويع والتفصيل وانه مطلقا سواء كان مظلوما اوذا حاجة اوغيره لاتدخل الا للتظلم اوالحاجة مسته (اغلق الله باب السماء دون خلته وحاجته وفقره ومسكنته) وفى رواية ت حم اغلق الله ابواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته وفى حديث المشكاة عن ابى الشماخ الازدى عن ابن عم له من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اتى معاوية فدخل عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من ولى من امر الناس شيئا ثم اغلق بابه دون المسلمين اوالمظلوم اوذى الحاجة اغلق الله دونه ابواب رحمته عند حاجته وفقره اى الى الله تعالى فى امر الدنيا اوالعقبى اوالى مخلوق مثله فى الدنيا حال كونه افقر ما يكون اليه اى احوج اوقات يكون مفتقرا ومحتاجا لديه قال الطيبى قدمر ان مامصدرية والوقت مقدر وافقر حال من المضاف اليه فى فقره وجاز لانه اضافة المصدر الى الفاعل وليس هذا

الافتقار الكلي في وقت من الاوقات الا يوم القيمة كامر (ك عن عمرو بن مرة) سبق آنفا ﴿من افتى﴾ مبني للفاعل والمفعول محذوف اى من افتى شخصا من الموحدين (بغير علم) وفي رواية افتى بالبناء للمجهول وعليها اقتصر جمع منهم الكمال بن ابى شريف ولفظ الحاكم من افتى الناس بغير علم (كان اثمه على من افتاه) وقال الاشرفي يجوز ان يكون الناس بمعنى استفتى اى كان اثمه على من استفتاه فانه جعل في معرض الافتاء بغير علم ويجوز ان يكون الاول مجهولا اى فاثم اصابه على من افتاه اى الاثم على المفتى دون المستفتى انتهى وخرج بقوله بغير علم مالو اجتهد من هو اهل للاجتهاد فاخطأ فلا اثم عليه بل انه اجر للاجتهاد (ومن اشار على اخيه بامر يعلم ان الرشد في غيره فقد خانه) قال الطيبي اذا عدى اشار بعلى كان بمعنى المشورة اى استشاره وسأله كيف فعل هذا الامر فاشار بغير رشده فقد خانه بترك ما وجب عليه من النصيحة والقاء الصواب وطريق الرشد (دك ق عن ابى هريرة) واورده عبد الحق في الاحكام ساكتا عليه قال ابن القطان ولا ادري كيف سكت ولعله اعتقد اعتقادا اخطأ فيه كيف وهو يسمع تأثيم من افتى بغير علم والخبر ضعيف لا مورثم اندفع توجيهه واطال ﴿من افتى الناس﴾ كامر (بغير علم) من علوم الشرعية (لعنته ملائكة السماء والارض) ولفظ رواية الحاكم وابن لال وغيره السموات بلفظ الجمع (ابن لال كر عن على) ورواه عنه ايضا الديلمي ﴿من افلس﴾ مر بحثه في ايما رجل افلس (اومات فوجد رجل متاعه بعينه) اى بذاته عند المفلس بان يكون غيرها لك حسا او معنى فالتصرفات الشرعية مثل الهبة والوقف (فهو) اى الرجل (احق به) اى بماله من غيره من الغرماء وبه قال الشافعي ومالك وعندنا ليس له الفسخ والاخذ بل هو كسائر الغرماء فحملنا الحديث على العقد بالخيار اذا كان الخيار للبايع وظهر له في مدته ان المشترى مفلس فالانسب له ان تختار الفسخ ذكره ابن الملك وفي شرح السنة العمل على هذا عند اكثر اهل العلم قالوا اذا افلس المشترى بالثمن ووجد البايع عين ماله فله ان يفسخ البيع و يأخذ عين ماله وان كان قد اخذ بعض الثمن وافلس بالباقي اخذ من ماله بقدر مابقي من الثمن قضى به عثمان وروى عن على ولا نعلم لهما مخالفا من الصحابة و به قال مالك والشافعي (دعن ابى هريرة) سبق ايما رجل باع ومن ادرك ﴿من اقال نادما﴾ اى وافقه على نقض البيع او البيعة واجابه اليه (بيعته) وفي رواية صفقته (اقاله الله عثرته يوم القيمة) اى رفعه من سقوطه يقال اقاله يقيله اقالة وتقايلا اذا فسخا وعاد المبيع الى مالكه والثمن الى المشترى اذا ندم احدهما و يكون الاقالة في البيعة والعهد كذا في النهاية قال ابن عبد السلام

(في)

فى الشجرة اقالة النادم من الاحسان المأمور به فى القرآن لما له من الغرض فيما ندم سيما فى بيع العقار وتمليك الحوار وقال المطرزى الاقالة فى الاصل نسخ البيع والفه واو ويا فان كانت واوا فاشتقاقه من القول لان الفسخ لابد فيه من قيل وقال وان كانت يا فتحتمل ان تحت من القيلولة (حب عن ابى هريرة) وفيه عبدالله بن جعفر ضعيف وفى رواية من اقال مسلما اقال الله عثرته رواه د ك عن ابى هريرة قال ك على شرطه وقال ابن دقيق هو على شرطهما وصححه ابن حزم لكن فى اللسان نقل تضعيفه عن الدار قطنى ﴿من اقام﴾ اى اسكن (مع المشركين) فى ديارهم بعد اسلامه (فقد برئت منه الذمة) اى العهد والامان وهذا كان فى صدر الاسلام حين كانت الهجرة اليه واجبة لنصرته ثم نسخ والهجرة بكسر الهاء الترك و هو فى الاصل من هاجر من مكة الى المدينة ثم عم بكل من يفر بدينه والهجرة قبل الفتح فلا هجرة بعد الفتح لكن جهاد ونية كما قال عليه السلام ثم حكمها من دار الكفر الى دار الاسلام مستمر وفى الحقيقة هى مفارقة ما يكرهه الله تعالى الا ما يرضاه وفى الحديث المهاجر من هاجر ما نهى الله عنه (طب ق عن جرير) وبين الذهبى فى الضعفاء وقال متفق عليه تليينه وفيه قيس بن ابى حازم و وثقه قوم وسبق المهاجر ﴿من اقتبس﴾ اى اخذ وحصل وتعلم (علما من النجوم) اى علما من علومها اومسئلة من علمها (اقتبس شعبة) اى قطعة (من السحر) اى اخذ قطعة من علم السحر وهو العلم المذموم الذى بعضه فسق وبعضه كفر (زاد) المقتبس من السحر (مازاد) اى مدة زيادته من النجوم فما بمعنى مادام و يؤيده ماذكر الشارح حيث قال اى زاد النبى صلى الله عليه وسلم على مارواه ابن عباس منه فى حق علم النجوم كذا فى الشرح والظاهر ان معناه زاد اقتباس شعبة السحر مازاد اقتباس علم النجوم وقال الطيبى نكر علما للتقليل ومن ثمه ذكر الاقتباس لان فيه معنى القلة ومن النجوم صفة وفيه مبالغة وفاعل زاد الشعبة ذكرها باعتبار السحر وزاد مازاد جملة مستأنفة على سبيل التقرير والتأكيد اى يزيد السحر مايزيد الاقتباس فوضع الماضى موضع المضارع للتحقيق وفى شرح السنة المنهى من علم النجوم مايدعيه اهلها من معرفة الحوادث التى لم يقع وربما تقع فى مستقبل الزمان مثل اخبارهم بوقت هبوب الرياح ومجىء المطر ووقوع الثلج وظهور الحر والبرد و تغير الاسعار و يزعمون يستدركون معرفتها بسير كواكبها واجتماعها وافتراقها وهذا علم استأثر الله به يعلمه احد غيره كما قال تعالى عنده علم الساعة و ينزل الغيث فامامن يدرك من طريق المشاهدة من علم النجوم الذى يعرف به الزوال وجهة القبلة فانه غير داخل فيما نهاعنه

قال الله تعالى هو الذى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها فى ظلمات البر والبحر وقال تعالى
وبالنجم هم يهتدون فاخبر الله طرق معرفة الاوقات والمسالك ولولاها لم يهتد الناس
الى استقبال الكعبة روى عن عمر انه قال تعلموا من النجوم ماتعرفون به القبلة والطريق
ثم امسكوا (حم د ه ق عن ابن عباس) سبق تعلموا وثلاثة لاتمسهم ﴿من اقتطع﴾ اى اخذ
ارضا اوغيره قليلا اوكثيرا (حق امرء مسلم) بالاستعلاء عليها بغير حق وسواء كان لمالك
معين اولغيره كبيت المال كما فى شروح مسلم وسواء كان اقتطعها للتملك اوليزرعها
و يردها وهذا بعمومه متناول لماليس بمال كحد القذف ونصيب الزوجة فى القسم وجلد ميتة
وسرجين وغيرذلك وتقييده بمسلم قال القاضى عياض لان المخاطبين بالشريعة هم
المسلمون لاللاحتراز عن الكافر اذا لحكم فيه كما فى مسلم وقيل بل حق الكافر اوجب
رعاية لانه يمكن ان يرضى الله المسلم المظلوم يوم الجزاء برفع درجاته او بمغفرته فيعفو
عن ظالم والكافر لايصلح لذلك فيحتاج الى ان يحمل عليه من ذنوب المظلوم فيكون
الامر صعبا (بيمينه) اى بحلفه الكاذب (فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة)
وفيه اشارة الى تعظيم هذه الجريمة وتهويل لمرتكبها وان كان مؤلا أو لله عرف فيما سبق
من حديث من ادعى الى غيرابيه (فقال رجل يارسول الله وان كان) اى حقه (شيئا يسيرا
قال وان كان قضيبا من اراك) بفتح الهمزة شجرة المسواك والقضيب فعيل قطعة
عصن (مالك حم م ن ه طب عن ابى امامة) بضم الهمزة وهو اياس بن ثعلبة الحارثى
خ طب ك ض وسبع اخرعن ابى سفيان) وهم الدارمى وابو عوانة وابن قانع وابونعيم
والباوردى والبيهقى والبخارى فى التاريخ ﴿من اقتنى﴾ اى امسك (كلبا ليس بكلب
صيد) اى معلما للصيد ومعتاداله (ولاماشية) لامن جهة حراسة ذات زرعه ومواشيه
(ولاارض) اى من جهة حفظ زرعه (فانه ينقص) وهو يجئ لازما ومتعديا وههنا
لازم (من اجره) وفى رواية من عمله اى من اجر عمله الماضى ففيه ايماء الى تحريم اقتناء
والتهديد عليه فيكون الحديث محمولا على التهديد لان حبط الحسنة بالسيئة ليس
مذهب اهل السنة بل مذهب المعتزلة وقيل من اجر عمله المستقبل حين يوجد وهذا
اقرب لان الله تعالى اذا نقص من مزيد فضله فى ثواب عمله ولايكتب كامل لايكون حبطا
(كل يوم) من الايام الذى اقتناه (فيها قيراطان) وهو فى الاصل نصف دانق والمراد به مقدار
معلوم عندالله تعالى اما بان يدخل عليه من السيئات ماينقص اجره فى يومه واما بذهاب
اجره فى اطعامه لان فى كل كبد حرا اجرا اوبغيرذلك ولاينافى خبر البخارى قيراط لان من زاد

حفظ مالم يحفظه غيره اواجبرا ولا ينقص قيراط ثم زيد النقص اوذلك منزل على حالين كالقلة والكثرة اوخفة الضرر وشدته اوقيراط من عمل الليل وقيراط من عمل النهار اوقيراط فيما مضى من عمله وقيراط من مستقبله اوقيراط من عمل الفرض وقيراط من عمل النفل باختلاف الانواع اوالبقاع فقيراطان بالحرمين وقيراط بغيرهما اوازمنين بان خفف الشارع اولا ثم لما بلغه انهم يأكلون معها غلظ اوغير ذلك ولو تعدد الكلاب فهل تتعدد القراريط كما في صلوة الجنائز اولا كما في غسلات الولوغ احتمالان وسبب النقص منع الملائكة من ولوجه له اوضرر المارة اوالجار او عقوبة لمااقتنى اولحس الاواني اولترويع الناس وتنجيسهم اولغيرها قال بعض المتأخرين والظاهر ان هذا القيراط دون القيراط في خبر من شهد الجنازة حتى يصلي عليها فله قيراط لان هذا من قبيل المطلوب تركه وذاك من المطلوب فعله وعادة الشارع تعظيم الحسنات وتخفيف مقابلها كرما منه واذا حل اقتناء كلب لحفظ ماشية وصيد قيس به نحو حرس زرع ودرب ودار بجامع الحاجة (م ت ن عن ابي هريرة) ورواه حم خ م ت عن ابن عمر بلفظ من اقتنى كلبا الاكلب ماشية اوضار بانقص من عمله كل يوم قيراطان

(من اقر عين مؤمن) اى فرحها واسرها او بلغها امنيتها حتى رضيت وسكنت اقر الله عينه يوم القيمة اخراء وفاقا ... بالكسر البرد وتحل البرد والقطنة يقال قرت عينه تقر ضد سخنت واقر الله عينه قال ... لسرور دمعة باردة وللحزن دمعة حارة ... له ... الله عينه والمدعو عليه اسخن الله عينه وقال ... اقر الله عينه ... مراده ... والقرة الباردة والقرة النور والفرح والسرور (ابن المبارك) في ... الرقائق (عن عبد الله بن زحر عن بعض الصحابة) وفى الجامع عن رجل من التابعين مرسلا) قال العراقي واسناده ضعيف يأتى من اكرم

(من اكتحل ...) اى داوم على استعماله وهو بكسر الهمزة والميم بينهما مثناة ساكنة حجر يكتحل به ... هو الكحل المعروف ... نوع خاص منه لما في رواية ... عن ابن عباس ان خير اكحالكم ... هو الحجر العدني وقيل هو الكحل ... الدمعة ... حفظ صحة العين و تقوى عصبتها لاسيما للشيوخ ... والمراد بالاثمد المروح وهو الذى اضيف اليه المسك ... قال الترمذى وفى سنن ... امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاثمد المروح عند النوم ... الصائم ... حديث ابى رافع ان النبي

١٤ الدرب باب وحدود بين الاسلام ودار الحرب ١٢

صلى الله عليه وسلم يكتحل بالاثمد وفى سنده مقال ولابى الشيخ فى كتاب اخلاق النبى
عن عايشة قالت كان لرسول الله اثمد يكتحل به عند نومه فى كل عين ثلاثا (يوم عاشوراء)
مر فى الصلوة والصوم بحثه (لم يرمد ابدا) فانه يجلو البصر ويحسن النظر و يزيد
نور العين وينظف الباصرة لدفع المواد الردية النازلة اليها من الرأس وينبت الشعر وعند ابى
عاصم والطبرى عن على بسند حسن عليكم بالاثمد فانه ينبت الشعر مذهبة للقذى مصفاة
للبصر (ك فى تاريخه هب وضعفه عن ابن عباس) وسبق الاكتحلوا قال البيهقى اسناده ضعيف
بمرة وقال ك منكر وقال السخاوى قلت بل هو لاه وقال الزركشى لايصح فيه اثر وهو بدعة
وقال ابن رجب فى لطائف المعارف كلما روى فى فضل الاكتحال والاختضاب والاغتسال فيه
موضوع لايصح وقال ابن حجر حديث اسناده واه ﴿من اكتوى﴾ افتعال من الكى (او استرقى)
من الرقية (فقد برأ من التوكل) لفعله مايسن التنزه عنه من الاكتواء لخطره والاسترقاء
بما لايعرف من كتاب الله لاحتمال كونه شركا او هذا فيمن فعل معتمدا عليها الاعلى الله فصار
بذلك بريأ من التوكل فان فقد ذلك لم يكن بريا منه وقد سبق ان الكى لايترك مطلقا ولايستعمل
مطلقا بل عند تعينه طريقا للشفاء وعدم قيام غيره مقامه مع مصاحبته اعتقاد ان الشفاء
باذن الله تعالى والتوكل عليه وقال ابن قتيبة الكى نوعان كى الصحيح لئلا يعتل فهذا
الذى قيل فيه من اكتوى لم يتوكل لانه يريد ان يدفع القدر والقدر لايدافع وكى الجرح
اذا فسد والعضو اذا قطع فهو الذى يشرع التداوى فيه فان كان الامر محتمل
فخلاف الاولى لما فيه من تعجيل التعذيب بالنار لامر غير محقق (حم ت حسن صحيح
ه ك ق عن المغيرة بن شعبة) وصححه ابن حبان والحاكم ﴿من اكثر﴾ من الاكثار
(من الاستغفار) وفى رواية للبيهقى من الزم الاستغفار (جعل الله عز وجل له من كل
هم فرجا) اى نجاة وخلاصا (ومن كل ضيق) من ضيق المعيشة والمعاملة والمعاشرة
(مخرجا) اى خروجا وسلامة (ورزقه من حيث لايحتسب) مقتبس من قوله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا لان من داوم الاستغفار وقام بحقه كان متقيا وناظرا الى
قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم قال الحكيم واشار بالاكثار
الى ان الآدمى لايخلو عن ذنب اوعيب ساعة بساعة والعذاب عذابان ادنى واكبر
فالادنى عذاب الذنوب والعيوب فاذا كان العبد متيقظا على نفسه فكلما اذنب اواعيب
اتبعها استغفارا فلم يبق به وبالها وعذابها واذا الهى عن الاستغفار تراكمت ذنوبه فجاءت
الهموم والضيق والعسر والعنا والتعب فهذا عذابه الادنى وفى الآخره عذاب النار

(واذا)

واذا استغفر تنصل من الهم فصار له من الهموم فرج ومن الضيق مخرج ورزقه من حيث
لا يحتسب (حم وابن السني ك هب عن ابن عباس) قال ك صحيح ورده الذهبي
بان فيه الحكم بن مصعب فيه جهالة انتهى وقال في المهذب مجهول واخرجه دن
في عمل يوم وليلة وقال العراقي ضعفه ابن حبان ﴿ من اكثر ﴾ من الاكثار (ذكر الله)
سبق بحثه في الذكر (فقد برئ من النفاق) لان في اكثاره الذكر دليل على محبته لان
من احب شيئا اكثر من ذكره ومن احبه فهو مؤمن حقا فمن احب الله احبه الله وازداد
قدره وشرفه في الدارين كما في حديث الديلمي عن عايشة من اكثر ذكر الله احبه الله تعالى
قال الحكم لا تترك لعدم حضورك مع الله فيه لانه غفلتك عن وجود ذكره فعسى
ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة
الى ذكر مع وجود حضور ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور
وما ذلك على الله بعزيز (ابن شاهين في الذكر عن ابي هريرة ورجاله ثقات) وفيه سهل
بن ابي صالح اورده الذهبي في الضعفاء وقال ثقة وقال ابن معين وغيره ليس بقوى
انتهى ورواه البيهقي في شعب الايمان ﴿ من اكرم ﴾ من الاكرام (ذا سن) لاجل سنه
لا لاجل الدنيا والثناء (في الاسلام كانه قد اكرم نوحا) لانه اكبر الانبياء سنا واقدمهم زمانا
لانه هو الاب الثاني سبق بحثه في بعث (ومن اكرم نوحا في قومه فقد اكرم الله) لان من اكرام
الله اكرام الانبياء بل اكرام المؤمنين كما في الحديث الآتي وفي حديث بسند حسن عن انس
ما اكرم شاب شيخا لسنه الا قيض الله له من يكرمه عند سنه اى مجازاة له على فعله بان يقدر له
عمرا يبلغ به الى الشيخوخة ويقدر له من يكرمه ذكره الطيبي واصله قول ابن العربي قال العلماء
فيه دليل على طول العمر لمن اكرم الشيوخ وقد دخل الشاعر السري السقطي مجلسا واكل
منه الكبر وشرب وله هرولة في مشيه فيتغامز عليه الاحداث فانشأ يقول ۞ ما عابها
للشيوخ من اسر ۞ داخله للصبى ومن بذخ ۞ اذكر اذا شئت ان تغشيهم ۞ جدك واذكر
اباك يا ابن اخ ۞ واعلم بان الشباب منسلخ ۞ عنك وما وزره بمنسلخ ۞ من لم يعز الشيوخ
ما بلغت ۞ يوما به سنه الى الشيخ ۞ (خط كر عن انس لاه) ورواه الديلمي وابو نعيم وفيه
يعقوب بن تحية الواسطي لا شئ له وبكر بن احمد بن عيسى الواسطي مجهول واورده
ابن الجوزي في الموضوعات ﴿ من اكرم ﴾ كامر (اخاه) في الدين وفي رواية من اكرم
امرأ مسلما (فانما يكرم الله) وفي رواية الطبراني من اكرم اخاه المؤمن والقصد الحث والترغيب
على تراحم المؤمنين وتعاطف بعضهم على بعض والتحذير من التدابر والتقاطع واحتمال

المسلم والمحافظة على توقيره وتعظيمه والاحسان اليه بالقول والفعل (ابن النجار عن ابن عمر) ورواه طس عن جابر بسند ضعيف بلفظ من اكرم امرأ مسلما فانما اكرم الله تعالى ﴿ من اكرمه ﴾ كامر (اخوه) فى الاسلام (المسلم بان وسعه فى مجلس اوجره الى محل مرتفع اوالقاه الوسادة اوالفراش اوالسجادة اوغيره ذلك من وجوه الاكرام (فليقبل) بفتح الياء والباء من القبول (كرامته فانما هى كرامة الله) اى الفعلة اوالخصلة التى حيث الهمه الله اياها فانعمه بها (فلا تردوا على الله كرامته) بل اقبلوا وعظموا واثنوا عليها واحسنوا والله يحب المحسنين (كروابن لال وابو نعيم عن انس)ورواه الخرائطى وفيه سعيد بن عبد الله بن دينار ابو روح التمار البصرى قال ابو حاتم مجهول ﴿ من اكل ﴾ الاكل والمأكل مصدران يقال اكل الطعام اكلا ومأكلا والاكل بالضم مايؤكل والاكلة بالفتح المرة الواحدة حتى تشبع ورجل اكلة بوزن همزة اى كثير الاكل والاكلة بالضم اللقمة (درهما من ربا) وهو الزيادة على رأس المال لكن خص فى الشريعة بالزيادة على وجه دون وجه و باعتبار الزيادة قال الله تعالى وما آتيتم من ربو اليربو فى اموال الناس فلا يربوا عند الله ونبه بقوله يمحق الله الربوا ويربى الصدقات ان الزيادة المعقولة عبر عنها بالبركة عن الربا قال النووى الزيادة مقصور من ربا يربو فيكتب بالالف وتثنيته بالياء لكسرة اوله قال العلماء كتبوه فى المصحف بالواو قال الفراء لان اهل الحجاز تعلموا الخط من اهل الحيرة ولغتهم الربو فعلموا صورة الخط على لغتهم قال قراءها ابو سليمان العدوى وقراء حمزة والكسائى بالامالة لكسر الراء والباقون بالتفخيم لفتح الباء وفى رواية درهم يأكله الرجل وهو يعلم اى رأى انه ربا وكذا ان لم يعلم لكنه قصر فى التعلم لان الائمة الحقوا المقصر بترك التعلم الواجب عليه عينا بالعلم فى انه يكون فى الاثم (فهو مثل ثلاث وثلاثين زنية) بكسر الزاء وسكون النون والظاهر انه اريد به المبالغة زجرا عن اكل الحرام وحثا على طلب الحلال واجتناب حق العباد وحكمه عدد الخاص مفوض الى الشارع ويحتمل الاشدية على حقيقتها فتكون المرة من الربا اشد اثما من تلك الستة و الثلاثين زنية لحكمة علمها الله تعالى وقد يطلع عليه بعض اصفيائه لان الربا يؤدى بصاحبه الى خاتمة السوء والعياذ بالله كما اخذه العلماء من قوله تعالى فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله ومن حاربه الله ورسوله او حارب الله ورسوله لا يفلح ابدا فمن احتضره الموت وهو مصر على اكل الربا بان لم يتب منه يكون ذلك معينا للشيطان على اغوائه فى هذه الحالة الى ان يطيعه فيموت على الكفر لتحقق تلك المحاربة وفى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا [illegible]

قوله واتقوا النار التي اعدت للكافرين ايذان ايضا بانه يخشى عليه الكفر (كر عن ابن عباس) سبق اربى الربا وادنى ولدرهم ﴿من اكل﴾ كامر (من هذه الخضراوات) اشارة الى ما في الذهن ويمكن ان تكون في المجلس والاشارة حسية (البصل) بالرفع بدل او خبر مبتدا محذوف اى احدها والبصل بفتحتين النى (والثوم) بالضم النى ايضا وان كان مره اشد من البصل يقال بصل حريف وان كان في الصحارى والجبال يقال بصل العنصل وبصل الفار وان كان مره اشد من الثوم يقال ثوم عنيف (والكراث) بالضم والكسر گندنا بالفارسية قال الكشاف وجد في مائدة عيسى و مائدة خضر الخضراوات الا الكراث (والفجل) بالضم والكسر (فلايقربن) بالفتح وكسر الراء وفتح الباء وتشديد النون مسجدنا ايها المسلمون اى الاماكن المعدة للصلوة فالمراد بالمسجد الجنس كما يدل عليه رواية احمد مساجدنا فالاضافة للملابسة اولغيرها وتقديره مسجد اهل ملتنا واما ما قيل الاضافة تفيد ان النهى خاص بمسجد النبي او المسجد الذى فرضه للصلوة فيه يوم خيبر فقد تعقبوه بان علة النهى تأذى الملائكة وذا شامل للمصلى منفردا وقضية ترك الصلوة الى التنصل من الرائحة و ذلك قد يفضى بخروج الوقت و هو محرم فلزم اما جواز تأخير الصلوة الى خروج الوقت اوحرمة اكل ذلك لان ما افضى لمحرم محرم وكل منهما منتف والجواب ان اداء الصلوة في الوقت فرض والفرض لايترك عند اجتماعه بمحرم وبان المراد بالملائكة الملائكة الذين مع المصلى فانه لابد ان يكون معه من ملائكة ينوى بهم عند التسليم من عن يمينه وشماله فلا يلزم من كون الجماعة متروكة بتأذى جمع من المؤمنين مع ملائكتهم كون الصلوة متروكة بتأذى جمع من المؤمنين ملائكة المصلى وحده والحق بهذين كلما اذى ريحه كالكراث واخذ منه ان كل من به مايؤذى الناس كجذام و برص وبخر وجراحة فضاحة وذات ريح تؤذى ونحو ذلك من سماك وقصاب يمنع من المسجد قال عبدالبر ومنها يؤخذان من اذى الناس بلسانه يمنع من المسجد الا ان ماذكر من منع الاجذم ومامعه نازع فيه ابن المنير بان آكل الثوم ادخل في نفسه المانع اختيارا بخلاف اولئك و اشار ابن الدقيق الى ان كله توسع غير مرضى (طس عن جابر) قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اكل الثوم والبصل والكراث فغلبتنا الحاجة فاكلنا منها فذكره و رواه خ م د ن عنه بلفظ من اكل ثوما او بصلا فليعتزلنا اوليعتزل مسجدنا قال السيوطى وهو متواتر ﴿من اكل﴾ كامر (من خضركم هذه شيئا) قليلا وكثيرا (فلايقربن) بضم الراء (مسجدنا) اى من مسجدنا قال ابن ملك قال في صحاح الجوهرى

يقال قرِب به بكسر الراء ويقرب به بفتحها قرباناً اذا دنوت منه وعلى هذا يكون متعدٍ غير محتاج الى تقدير من المراد به النهى عن حضور المسجد انما نهى عن قربه مبالغة قيل هذا النهى خاص لمسجد النبي عليه السلام بقرينة هذه الاضافة وقال الجمهور انه عام لقوله عليه السلام فى حديث آخر فلا يقربن المساجد فيكون للملابسة او التقدير مسجد اهل ملتنا كامر ولان العلة وهى (فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم) عامة توجد فى سائر المساجد فيعم الحكم المراد بالملائكة الحاضرون موضع العبادات لا الملازمون للانسان فى جميع الاوقات ومعنى تأذيهم من هذه الروائح وانه مخصوص بها او بكل الروائح الخبيثة مما يفوض علمه الى الشارع وهذا التعليل يدل على انه لا يدخل المسجد وان كان خاليا عن الانسان لانه محل الملائكة لكن المفهوم مما روى انه عليه السلام قال من اكل من هذه الشجرة فلا يقربن مسجدنا ولا يؤذينا بريح الثوم ان علة المنع تأذى بنى آدم فيجوز دخوله اذا كان خاليا ويمكن ان يقال لا تنافى بين العلتين اذ يمكن ان يكون كل منهما علة مستقلة او يقال تأذى الملائكة يكون لتأذى الناس منهما وفى قوله مما يتأذى منه بنو آدم دون ان يقول منها مع كونه اخصر اشارة اليه لان الحكم المتعلق بالشىء الموصوف بكون وصفه سبباً له كما اذا قيل اصحب الحكماء واجتنب السفهاء فعلى هذا يجوز دخوله المسجد اذا كان لا سفاء تأذى الملائكة بانتفاء تأذى الناس وقاس قوم على المساجد سائر مجامع الناس وعلى اكل الثوم من معه رائحة كريهة كالبخر وغيره كامر (طب عن ابن عباس) وفى رواية المشارق عن جابر من اكل البصل والثوم والكراث فلا يقربن مسجدنا فان الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم ﴿ من اكل ﴾ كامر (هذه الشجرة الخبيثة) اى الثوم والشجر فى العرف ماله ساق واغصان وفى اللغة ما يبقى اصله فى الارض ويخلف اذا قطع وينبت فى الصيف ما يبس فى الشتاء وعلى كلا القولين اطلاق الشجر على الثوم مجاز (فلا يقربن مصلينا) اى مسجد ملتنا ما دام معه الرائحة الخبيثة او اعده ليصلى فيه مدة اقامته بخيبر او المراد بالمسجد الجنس والاضافة الى المسلمين ويدل عليه رواية احمد عن يحيى القطان بلفظ فلا يقربن المساجد وفى رواية عن ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فى غزوة خيبر من اكل من هذه الشجرة يعنى الثوم فلا يقربن مسجدنا (حتى يذهب ريحها) وحكم رحبة المسجد حكمه لانها منه ولذا كان عليه السلام اذا وجد ريحها فى المسجد امر باخراج من وجد منه الى البقيع كما ثبت فى مسلم عن عمر ويلحق بالثوم كل ذى ريح كريه والحق بعضهم به من بفمه بخر او بجرحه رائحة وكالمجذوم والابرص واصحاب الصنائع الكريهة والسماك وتاجر الكتان والغزل وعورض بان اكل

الثوم ادخل على نفسه باختياره هذه الموانع بخلاف الابخر والمجذوم فكيف يلحق المضطر بالمختار (حم د حب ق عن المغيرة) وفي حديث خ من اكل الثوم او البصل من الجوع او غيره فلا يقربن في مسجدنا ﴿ من اكل ﴾ كامر (مما تحت المائدة) اى ما يسقط من الطعام وكسر الخبز تواضعا واستكانة وتعظيما لما رزقه الله وصيانة له من التلف (امن من الفقر) لتعظيمه المنعم بتعظيم ما انعم به عليه واخرج الحكيم في كتاب الكنى والالقاب عن عبد الله بن حرام من تبع ما يسقط من السفر غفر له يعني الصغائر دون الكبائر وهو قياس النظائر (خط في المؤتلف عن هدبة بن خالد) بن سلمة (عن حماد عن ثابت عن انس وفيه شيء) قال ابن حجر في اطراف المختارة سنده من هدبة على شرط مسلم والمتن منكر ﴿ من اكل ﴾ كامر (مما يسقط من المائدة) وهي تطلق على كل ما يوضع عليه الطعام لانها مشتقة من ماد يميد اذا تحرك او اطعم ولا يختص بصفة مخصوصة وقد تطلق المائدة ويراد بها نفس الطعام او بقيته ويؤيد الاول حديث المشكاة عن ابي امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا رفع مائدته قال الحمد لله حمدا طيبا مباركا غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه وفيه اشكال لانهم فسروا المائدة بانها خوان عليها طعام وثبت في الحديث الصحيح رواية انس انه صلى الله عليه وسلم لم يأكل من خوان قط كما سبق في اذا فقيل في الجواب بانه اكل في بعض الاحيان لبيان الجواز وباب انسا ما رأى ورآه غيره والمثبت مقدم على المنفي (لم يزل في سعة من الرزق) ببركة تواضعه وتعظيمه الطعام (ووقي الحمق) بالضم الحمق والحماقة قلة العقل والجودة اي حفظ من الحماقة والبلاحة (وولده وولد ولده) وفي حديث عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان يحضر احدكم عند كل شيء من شانه ان يحضره عند طعامه فاذا سقطت من احدكم اللقمة فليمط ما كان بها من اذى ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان فانه لا يدري في اي طعامه تكون البركة قال التوربشتي انما صار تركها للشيطان لان فيه اضاعة نعمة الله والاستحقار من غير ما بأس ثم انه من اخلاق المتكبرين والمانع عن تناول تلك اللقمة هو الكبر وذلك من عمل الشيطان (الباوردي عن الحجاج بن علاط السلمي) بكسر الميم ﴿ من اكل ﴾ كامر (مما يسقط من الخوان) بالكسر وفتح الواو وثبوت الالف بعد الواو السفرة وكل شيء يوضع عليه الطعام ويجوز ضم الخاء وقيل ان لم يكن عليها طعام فخوان والا فمائدة وجمعه خون يقال ثلثة اخونة والكثير خون (نفي عنه) مبني للمفعول اي ذهب عنه (الفقر) ببركة تواضعه لنعم الله (ونفي عن ولده الحمق) والمراد بالولد جنس اي ولده وولد ولده (ابو الحسن) بن معروف

في فضائل بني هاشم (وابن النجار عن ابن عباس) ورواه عنه الخطيب ومن اذا اكل ﴿من اكل﴾ كامر (مايسقط من الخوان) بالكسر والضم كامر (فرزق) بني للمفعول (اولادا) اي رزقه الله اولادا اي كل والد والد الا كانوا صباحا) بالكسر جمع صباح من الصباحة وهي الحسن والبهاء والجمال يقال صبح فلان اي صار حسن الوجه فهو صبيح وصباح اي جميل (السيرازي خط كرعن ابن عباس) سبق اذا اكل ﴿من اكل﴾ كامر (فشبع) بكسر الباء يقال شبع شبعا وشبعا وسع منهما من باب الراء ضد الجوع (وشرب) بكسر الراء (فروى) بفتح وكسر (فقال الحمد لله الذي اطعمني) اي رزقني من الطعام (واشبعني) اي جعلني شبعا يقال اشبعته ضد اجعته (وسقاني وارواني) اي جعلني ريانا (خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) اي حاله وقت ولادة امه له في كونه لا ذنب له والظاهر ان المراد الصغائر لا الكبائر كنظائره وفي رواية لابي داود عن انس مرفوعا من اكل طعاما ثم قال الحمد لله الذي اطعمني هذا الطعام ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر وفي الحديث دليل على جواز التشبع ورد على من كرهه من الصوفية والمكروه منه مايزيد على الاعتدال وهو الاكل بكل البطن حتى لايترك للماء ولا للنفس مساغا وحينئذ قد ينتهي الامر الى التحريم (ع وابن السني عن ابي موسى) قال المناوي فيه من لم اعرفه وقال ابن حجر سنده ضعيف وسبق من اطعم ﴿من اكل﴾ كامر (لقمة من الحرام) كثمن الفواحش والخمور والمحارم ومافيه عقوبة وحد والميتة والدم ولحم الخنزير ومافيه سبعه وكل ماورد النص بتحريمه (لم تقبل) مبني للمفعول (له صلوة اربعين ليلة ولم تستجب) بناء المجهول (له دعوة اربعين صباحا) وفي حديث المشكاة مرفوعا عن ابي هريرة ان الله طيب لايقبل الا طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال ٣ يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات مارزقناكم ثم ذكر الرجل اشعث اغبر يمد يديه الى السماء قائلا يارب رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فانى من ان يستجاب لذلك قال الاشرف وفيه ايذان بان حل المطعم والمشرب مما يتوقف عليه اجابة الدعاء ولذا قيل ان للدعاء جناحين اكل الحلال وصدق المقال وقال التوربشتي اراد بالرجل الحاج الذي اثر فيه السفر واخذ منه الجهد واصابه الشعث وعلاه الغبرة فطفق يدعو الله على هذه الحالة وعنده انه من مظان الاجابة فلا يستجاب له ولا يعبأ بؤسه وفيه دلالة من المجاد في دعاء (وكل لحم نبته) من الانبات (الحرام فالنار اولى به) اي من اجل ان انبته المال الحرام ذاك

٣ يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا قال صح اي فكيف اوفي اين منه

باجرامها اياه وهذا على ظاهر الاستحقاق اما اذا تاب اوغفر له من غير توبة وارضى خصومه اونالته شفاعة شفيع فهو خارج عن هذا الوعيد وفي حديث المشكاة عن جابر مرفوعا لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت وكل لحم نبت من السحت كانت النار اولى به اى لا يدخل الجنة دخولا اوليا مع الناجين بل يعذب بقدرا كله من الحرام مالم يعف عنه اولا يدخل مفازا لها العلية او المراد ان لا يدخلها ابدا ان اعتقد حل الحرام وكان معلوما من الدين بالضرورة او المراد به الزجر والتهديد والوعيد الشديد وان اللقمة الواحدة من الحرام لتنبت اللحم ان مات قبل التحليل والتوبة يمحص بالنار (الديلمي عن ابن مسعود) سيأتى يأتى على الناس ﴿ من اكل كامر (سبع تمرات مما بين لابتى المدينة) بفتح الباء والتاء تثنية لابة وفيه ورد حرم ما بين لابتى المدينة واللابة الحرة وهى الارض ذات الحجارة السود التى قد البستها الكثرة وجمعها الابات فاذا كثرت فهى اللاب واللوب مثل قارة وقار وقور والفها منقلبة عن واو والمدينة ما بين حرتين عظيمتين وفي حديث عائشة حين وصفت اباها بعيد ما بين اللابتين ارادت انه واسع الصدر واسع العطن فاستعارت له اللابة كما يقال رحب النساء واسع الجناب كذا في النهاية (على الريق) بالكسر اى على الجوع (لم يضره يومه) بالنصب (ذلك سم) بفتح السين ويجوز تثليثها (ولا سحر وان اكلها حين يمسى لم يضره) بتشديد الراء المفتوحة وفي نسخة بضمها واما كسرها فغير صحيح مع الضمير (سم حتى يصبح) وفي حديث المشكاة عن سعد بن وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من تصبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر قال في النهاية العجوة نوع من تمر المدينة اكبر من الصيحانى يضرب الى السواد من غرس النبي يحتمل ان يكون في ذلك النوع من التمر خاصية تدفع السم والسحر وان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعى لذلك النوع من التمر بالمدينة بما يكون فيه من الشفاء قال النووى في فضيلة تمر المدينة ونحوها ووصله المصحح بسبع تمرات منه وتخصيص عجوة المدينة وعدد السبع من الامور التى علمها الشارع لا نعلم نحن حكمتها فيجب الايمان بها واعتقاد فضلها والحكمة فيها وهذا كاعداد الصلوة ونصب الزكوة وغيرها انتهى (حم وعبد بن حميد عن عامر بن سعد عن ابيه) وفي رواية عبد بن حميد عنه من اكل سبع تمرات مما بين لابتيها حين تصبح لم يضره ذلك اليوم سم حتى يمسى ﴿ من اكل كامر (في قصعة) بفتح القاف اى من انا كل آنية قصعة او غيرها (ثم لحسها) تواضعا واستكانة وتعظيما لما انعم الله به عليه وصيانة لها عن الشيطان (استغفرت له القصعة) لانه اذا فرغ من طعامه لحسها الشيطان اذا لحسها الانسان فقد خلصها

من لحسه فاستغفرت له شكرا بما فعل ولا مانع شرعا ولا عقلا من ان يخلق الله في الجماد تمييزا ونطقا او ذلك كناية عن حصول المغفرة له ابتداء لانه لما كان حصول المغفرة بواسطة لحسها تواضعا وستكانة وتعظيما لما انعم الله عليه من رزق وصيانة له عن التلف غفر له ولما كان المغفرة بسبب لحس القصعة جعلت كانها تستغفر له وتطلب المغفرة لاجله لا يقال التسمية عند الاكل دافعة للشيطان فلا حاجة الى لحسها لدفعه لانا نقول هو اذا سمى على اول كله ثم رفض ما بقي ذهب سلطان التسمية وحراسته فاذا استقصى لحسها شكرت له فسألت ربها المغفرة وهي الستر لذنوبه حيث سترها قال زين الحفاظ واذا سوّت الطعام باصبعه كان لاحسا للقصعة بواسطة الاصبع خلا فالما زعمه ابن العربي من ان اللحس انما يكون بلسانه قال في المطامح وشرب الماء الذي يغسل به القصعة لم يثبت عن النبي واما ما يفعله اجلاف المريدين من بيعه والنداء عليه فبدعة وضالة (حم ه طب هب ت غريب و ابن سعد وابن قانع) في الاطعمة (عن نبيشة) بمعجمة مصغر ابن عبد الله (الهذلي) و يقال له نبيشة الخير وقيل هو ابن عمرو بن عوف الهذلي وكذا رواه ابن شاهين والحكيم وغيرهم ومر اذا العق ﴿ من اكل ﴾ كا مر وحذف مفعوله للتعميم اي شيئا من المحرمات اومن الخبائث اومن المأكولات الانسانية (وهو يعلم انها) اي اللقمة المأكولة (سرقة فقد اشرك في اثم سارقها) لشعوره وصنعه وعدم مبالاته كانه مشترك بفاعله والسرقة بكسر فسكون وفي المغرب سرق منه مالا وسرقة ومالا سرقا وسرقة اذا اخذه في خفاء وحيلة وقال ابن الهمام هي لغة اخذ الشيء من الغير على الخفية ومنه استراق السمع وهو ان يستمع مستخفيا والشريعة هي هذا ايضا وانما زيد على مفهومها قيود في اناطة حكم شرعي بها اذ لا شك ان اخذ اقل من النصاب خفية سرقة شرعا لكن لم يعلق الشرع به حكم القطع فهو شروط لثبوت ذلك الحكم الشرعي فان السرقة الشرعية الاخذ خفية مع كذا وكذا لا يحسن بل السرقة التي يعلق الشرع بها وجوب القطع هي اخذ العاقل البالغ عشرة دراهم اومقدارها خفية عمن هو مقتصد للحفظ مما لا يتسارع اليه الفساد من المال المتمول للغير حرز بلا شبهة نعم الشبهة في التأويل فلا يقطع السارق بالسارق ولا احد الزوجين من الاخر اوذي رحم (طب عن ميمونة بنت سعد) سبق اذا سرق ﴿ من اكل ﴾ كا مر (منكم يوم عاشوراء) قال الطيبي وهو اليوم العاشر من المحرم قيل ليس فاعولاء بالمد في كلامهم غيره وقد يلحق به تاسوعاء وذهب بعضهم انه اخذ من العشر الذي هو اظماء الابل ولهذا زعموا انه يوم التاسع والعشر ما بين الوردين وذلك ثمانية

لحسها جعلت كانها طلبت له المغفرة وقال القاضي معناه ان من اكل فيها صح

مطلب صوم عاشوراء وانواع مباحثه

ايام وانما جعل التاسع لانها وردت المائم ترد ثمانية ايام فوردت التاسع فذلك العشر وردت
تسعا اذا وردت اليوم الثامن وفلان يحم ربعا اذا حم اليوم الثالث وعاشوراء من باب الصفة
لم يرد لها فعل والتقدير يوم مدته عاشوراء اوصفته عاشوراء انتهى وقال الزركشي وزنه
فاعولاء فالهمزة فيه للتأنيث وهو معدول من عاشر للمبالغة والتعظيم اى عاشوراء فاعاشر
(فلا يأكل بقية يومه) لتعظيم يومه (ومن لم يأكل فليتم صومه) لتمام اجره وفضيلته
قال ابن الهمام يستحب صوم يوم عاشوراء مالم يظن الحاقه بالواجب انتهى واما قول
ابن حجر الاصح عند اكثر اصحابنا انه لم يجب على هذه الامة اصلا كما صرح به حديث
الصحيحين ان هذا اليوم يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه من شاء فليصم ومن شاء فليفطر
فمدفوع لما فى الصحيحين عن سلمة بن الاكوع انه عليه السلام امر رجلا من اسلم ان اذن
فى الناس ان من اكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن اكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء و كان
يوم عاشوراء تصومه قريش فى الجاهلية و كان عليه السلام يصومه فلما قدم المدينة صامه
وامر بصيامه فلما فرض رمضان قال عليه السلام من شاء صام من شاء تركه فهذا صريح فى الرد
عليه وذلك دليل على انه امر ايجاب قبل نسخه برمضان اذ لا يأمر من يأكل بامساك بقية اليوم
الا يوم مفروض الصوم بعينه وفيه بيان واضح ان ماروا الشيخان اولا انما كان وقوعه آخرا
والله اعلم وعاشوراء وكانت فريضة ثم نسخت اى برمضان ولا شك ان سنته كانت فريضة
افضل من سنة لم تكن كذلك كذا قاله ابن مالك وروى انه صلى الله عليه وسلم لما قدم
المدينة مهاجرا من مكة رأى اليهود يصومون يوم عاشوراء من المحرم فسألهم عنه فقالوا
هذا نعظمه اظفر الله فيه موسى عليه السلام ذلك اليوم وامر بصيامه قالوا يارسول الله انه
يوم يعظمه اليهود والنصارى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيت الى قابل
لاصومن التاسع (خط عن محمد بن صيفى حم طب عن ابن عباس) مر اذن فى الناس
وصوموا ﴿ من البسه الله ﴾ لباسا واللباس ما يلبس وكذا الملبس ولباس الرجل امرأته
ولباسها زوجها ولباس التقوى الحياء (نعمة) بالكسر وهى المال واليد والضيعة وكل
ما انعم عليك كذا النعماء الراحة والنعمة والمنة واما النعمة بالفتح التنعم (فليكثر من الحمد لله)
لانه متضمن التنزيه والتقديس ضمنا لان الوصف بالكمال متضمن نفى النقصان (ومن
كثرت همومه فليستغفر الله) لانه ماح لبنيان الذنوب والاستغفار طلب المغفرة وهو يتضمن
التوبة وقد لا يتضمن وقيل الاستغفار باللسان والتوبة بالجنان وهى الرجوع عن
المعصية الى الطاعة اومن الغفلة الى الحضور وهما من مقاصد الشريعة

ومزيلات الهموم والغموم واول مقامات السالكى الى آخره (ومن ابطاء) اى تأخر (عليه رزقه فليكثر) من الاكثار (من قول لاحول ولاقوة الا بالله) لانه من بركات العرش وكنوزه وفى حديث المشكاة عن ابى هريره مرفوعا الا ادلك على كلمة من تحت العرش من كنز العرش لاحول ولاقوة الا بالله يقول الله تعالى اسلم عبدى واستسلم اى انقاد انقياد اكاملا وقطع النظر عن العباد وفوض امور العباد والكائنات الى الله باسرها والمعنى انها من كنوز العرشية وذخاير الجنة لامن الكنوز الفانية الحسية (ومن نزل مع قوم فلايصم) نهى غائب باسقاط الواو وعلامة الجزم (الا باذنهم) والمراد بالصوم التطوع وذلك لان الصوم التطوع حينئذ يورث الحقد فى النفس وجبر خاطر المضيف وارفيق يورث المودة والمحبة فى الله وهو اعم نفعا ولايعارضه خبر اذا دعى احدكم الى طعام وهو صائم فليقل انى صائم لان المراد به الفرض و بفرض ارادة العموم فالاول فيما اذا نزل ضيفا فيجبر خاطر المضيف بالفطر ان شق عليه صومه والثانى اذا ادعاه اهل بيته الى طعامه فيخبرهم بالواقع ولايقدح فيه انه دخل على ام سليم فاتته بتمر وسمن فقال اعيد و اسمنكم فى سقاية وتمركم فى وعاية فانى صائم لان ام سليم كانت عنده بمنزلة اهل بيته هذا كله بفرض صحة الحديث المشروح والا فهو حديث فى سنده ضعف (ومن دخل دار قوم فليجلس حيث امرهم فان القوم اعلم بعودة دارهم) ومحل مسكنهم ومناسب نزلهم وترتيب من دخل ومن خرج ومن اضطجع (وان من الذنب المسخوط به على صاحبه الحقد) وهو ان يلزم نفسه استغال احد والفار عنه والبغض له وارادة الشر وحكمه ان لم يكن بظلم اصابه منه بل بحق وعدل كالامر بالمعروف والنهى عن المنكر فحرام وان كان بظلم فليس بحرام فان لم يقدر على اخذ الحق فلا التأخير الى يوم القيمة والعفو وهو افضل قال الله تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى (والحسد)وهو ارادة زوال نعمة الله تعالى عن احد مما له فيه صلاح دينى اودنيوى من غير ضرر فى الاخرة اوعدم وصولها اليه وحبه من غير انكاره ولو وقع فى قلبه من غير اختيار اووجدت الانكار لوقوعه فلا بأس به بالاتفاق فان لم تجدا ووقع باختيار وارادة زوال اوعدم وصول فان عمل بمقتضاه اوظهر اثره فى بعض الجوارح فحسد حرام بالاتفاق وان لم يعمل بمقتضاه ولم تظهر اثره اصلا وكان الموجود فى القلب نفسه فقط فقد اختلفوا فى حرمته (والكسل فى العبادة) والبطالة وحسبك فيه قوله تعالى وان ليس للانسان الاماسعى واستعاذ النبى صلى الله عليه وسلم وكونه تشبها بالحمار وابطالا للحكمة وهى خلق الاعضاء والحواس لصرفه الى

ماخلق له (والضنك فى المعيشته) بفتح الضاد الضيق مطلقا وصف بالمصدر لاستعماله فى التأنيث والتذكير يقال مكان ضنك وعيشة ضنك اى ضيق وكذا يقال ضنك المكان ضنكا وضنا كة بالفتح وضنوكه اذا ضاق ويقال ضنك الرجل ضنا كه اذا ضعف فى رأيه وجسمه ونفسه وعقله (طس كر عن ابى هريرة) سبق استنبطأ واكثر ﴿ من التمس ﴾ اى طلب (رضى الله) بكسر الراء مصدر والرضاء اسم (بسخط الناس) اى من طلب رضاء الله تعالى فى شئ يسخط الناس عليه بسببه كفاه (رضى الله عنه وارضى عنه الناس) وكفاه مؤنة الناس وشرورهم ومن الظلم عليه والاساءة اليه (ومن التمس رضى الناس بسخط الله سخط الله عليه) بكسر الخاء والسخط بالفتح والضم والسكون والسخط بفتحتين الغضب لكن قيل الغضب مخصوص بالعامة والسخط بالخاصة والاسراف (واسخط عليه الناس) وتركه ودفعه الى الناس (حب كر عن عايشة) سبق من ارضى ومر نقر بوا ﴿ من التمس ﴾ اى طلب (رضى الله) بالكسر مصدر وفى المشكاة بالالف و بعده همزه اسم مصدر (بسخط الناس) ومقتهم و بعدهم (كفاه الله مؤنة الناس) اى مؤنة شرهم من الظلم والغدر والكيد والاساءة اليه (ومن التمس رضى) بالقصر وفى رواية المشكاة بالمد ايضا (الناس بسخط الله وكله الله) بتخفيف الكاف اى خلاه وترك نصره ودفعه (الى الناس) هذا وصية جامعة لجميع الناس قال المظهر يعنى اعرض له امر فى فعله رضى الله وسخط الناس اوعكسه فان فعل الاول رضى الله عنه ودفع شر الناس وان فعل الثانى وكله الى الناس يعنى سلط الله الناس عليه حتى يؤذوه و يظلموا عليه ولم يدفع عنه شرهم وفى النهاية وكلت امرى الى فلان اى الجأت اليه واعتمدت فيه عليه (ابن المبارك ت عن عايشة) ورواه عنها فى المشكاة وزاد والسلام عليك والسلام عليك فالاول سلامة الملاقات والثانى فى مرتبة الوده وكانها قالت السلام عليك اولا واخرا اوفى الدنيا والاخرة اوتكرار السلام اشارة خفية الى تأكيد طلب السلامة وترك مايؤدى الى الملامة وسببه ان معاوية بن سفيان كتب الى عايشة ان اكتبى الى كتابا توصينى فيه فكتبت سلام عليك اما بعد فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من التمس الى اخره ﴿ من التمس ﴾ اى اشتهى (محامد الناس) بفتح الميم جمع محمدة بفتح الميمين يقال حمده حمدا ومحمدا ومحمدة وقال الكشاف المحمدة اسم ما يحمد به وفى النهاية الحمد والشكر متقاربان والحمد اعمهما لانك تحمد الانسان على صفاته الذاتية وعلى عطائه ولا تشكره على صفاته ومنه الحديث الحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده كما ان كلمة الاخلاص رأس الايمان [illegible]

الشكر لان فيه اظهار النعمة والاشادة بها لا ماهو اعم منه فهو شكر وزيادة (بمعاصي الله) جمع معصية بالفتح (عادحامده من الناس له ذاما) قيل ومن الحياء والصدق والاخلاص ترك الذنوب فذلك قد يكون لله وعلامته تركها في الخلوة كما تركها في الجلوة وقد يكون للحياء من الناس وقد يكون لئلا يقتدى به غيره فيعظم بسببه اولئلا يصغر في عينه فلا يقتدى به فلا يقبل قوله فيحرم عن صواب الاصلاح وقد يكون لئلا يقصد بشر اولئلا يذمه الناس فيعصون به وعلامته ان يكره ذمهم لغيره ايضا لان شان الايمان ان يحب لاخيه ما يحب لنفسه ويكره لاخيه مايكره لنفسه اولئلا يتأذى طبعه بذم الناس فان فيه الشعور بالنقصان وتألم القلب بالذم ليس بحرام وانما يحرم اذا دعاه الى مالا يجوز نعم كمال الصدق ان يزول عن رؤيته الخلق فيستوى عنده ذامه ومادحه لعلمه ان الضار والنافع هو الله وان العباد كلهم عاجزون وذلك قليل جدا ولئلا يشغل قلبه الفارغ بذمهم فلا يتفرغ بعض العبادات (ابن لال والخرائطي عن عائشة) كما مر مرارا ﴿من القى﴾ ولفظ رواية ابن عدى من خلع (جلباب) بالكسر (الحياء فلا غيبة له) يعنى المجاهر المتظاهر بالفواحش لاغيبة له اذا ذكر بما فيه فقط ليعرف فيحذر قال في الفردوس الجلباب الازار وقيل كل مايستر به من الثوب وهذا فيمن اظهره فترك الحياء فيه لان النهى عن الغيبة انما هو لايذائه المغتاب بما لم يصبه من شئ ظهر شينه فهو يستره ويكره اضافه له فلا يقدر على التبرى منه واما من فضح نفسه بترك الحياء فهو غير مبال بذكره فمن ذكره لم يلحقه منه اذى فلا يلحقه وعيد الغيبة وهو ذكر العيب بظهر الغيب (الخرائطي ق وضعفه خط والديلمى وابن النجار كر) وكذا القضاعي (عن انس) قال البيهقي في اسناده ضعف قال العراقي ورواه عنه ايضا ابن عدي وابن حبان وابو الشيخ في الثواب بسند ضعيف ﴿من الطف﴾ وهو من الله التوفيق والرأفة واللطف وفي العمل الرفق واصل اللطف الصغر والدق ويقال الطفه بكذا ابره والاسم اللطيف (مؤمنا) اى من احسن وابر مؤمنا ويحتمل المعنى تلطف مؤمنا (اوقام له بحاجة من حوائج الدنيا والاخرة) كدفع ضرورته في معيشته ودفع جهله في دينه (صغر ذلك اوكبر) كدفع جوعه وتزوجه (كان حقا على الله ان يخدمه) بضم وبسكون وكسر الدال اى يجعل له (خادما يوم القيامة) يقولون خدمته جزاء ومكافاة على خدمته لاخيه في دار الدنيا ان الله لا يضيع اجر من احسن عملا وهذا ابانة عن عظم فضل حوائج الناس (ابن ابى الدنيا في قضاء الحوائج) للناس (عن انس)

قال الهيثمي فيه يعلى بن ميمون وهو متروك ورواه البزار في مسنده عن انس بلفظ من الطف مؤمنا او حق له في شئ من حوائجه صغر او كبر كان حقا على الله ان يخدمه من خدم اهل الجنة ﴿ من الف ﴾ بالكسر من الالف بكسر الهمزة الانيس و يقال هو الفي والفي وجمعه الآف كافسام و يقال الف الشئ الفا والفا بالفتح من الباب الرابع اذا انس (المسجد) اى تعود القعود فيه نحو اعتكاف وصلوة وذكر الله عز وجل وتعلم وتعليم علم شرعى ابتغاء وجه الله تعالى (الفه الله) وزاد في الجامع تعاى آواه الى كنفه وادخله في حرز حفظه قال الراغب الالف الاجتماع مع القيام الفت بينهم ومنه الالفة كما مر ويقال للمألوف الف والف والوف ماجمع من اجزا مختلفة ورتبت ترتيبا قدم فيه ماحقه ان يقدم واخر فيه ماحقه ان يؤخر فائدة قال مالك بن دينار المنافقون في المساجد كالعصافير في القفص وكان ابو مسلم الخولانى يكثر الجلوس في المساجد ويقول المساجد مجالس الكرام (طس دن ابى سعيد) وقال العراقى سنده ضعيف وعزاه الى الصغير لا الاوسط ﴿ من امر بالمعروف ﴾ في النهاية المعروف اسم جامع لكل عرف من طاعات الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ماندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات وهو من الصفات الغالبة اى امر معروف بين الناس اذا رأوه لاينكرونه والمعروف الصفة وحسن الصحبة مع الاهل وغيرهم من الناس (ونهى عن المنكر) وهو ضد المعروف وقد يترك كثيرا وقصر بالاول لان الامر بالمعروف يعم النهى عن المنكر اوهو من باب الاكتفاء بذكر احد الضدين عن الآخر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اى والبرد (فهو خليفة الله في الارض وخليفة كتابه وخليفة رسوله) قال الله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر وخلاصته من ابصر ماانكره الشرع وتميز بين الحق والباطل وفرق بين المتفق والمختلف فيه وجرى بما انزل الله فهو خليفة الانبياء وامين الله في الارض (الديلمى عن ثوبان) وسبق المعروف ﴿ من انتفى ﴾ اى نفى نسبه من (ولده ليفضحه في الدنيا فضحه الله) اى اظهر عيبه وخجله كما فعل باخيه في الدنيا (يوم القيمة على رؤس الاشهاد) اى الحاضرين وهو جمع على الشهد اوالشهود وهما جمع الشاهد كصاحب واصحاب وجمع الجمع صحب (قصاص بقصاص) اى هذا قصاص مجزيا بقصاص في الفقه فمن قذف بصريح الزنا في دار الاسلام زوجته الحية بنكاح صحيح ولو في عدة الرجعى العفيفه عن فعل الزنا وتهمته بان لم يطأ حراما ولو مرة بشبهة ولا بنكاح فاسد ولا لها ولد لا اب وصلحا لاداء الشهادة على المسلم او في نسب الولد منه او من

غيره وطالبته اوطالبه الولد المنفى بموجب القذف وهو الحد عند القاضى ولو بعد العفو اوالتقادم فان تقادم الزمان لايبطل الحق فى قذف وقصاص وحقوق عباد لاعن ان اقر بقذفه اوثبت بالبينة فان ابى حبس حتى يلاعن او يكذب نفسه فيحد (حم حب حل عن ابن عمر) سبق الالعنة الله ﴿من انصف الناس﴾ اى اعدلهم يقال انصف الرجل من نفسه اذا اعدل وتناصف القوم انصف بعضهم بعضا (من نفسه) ويقال النصف الخدام الواحد ناصف وقد نصف اذا خدم نساء (ظفر با لجنة لعالية) لان الانصاف والعدل هو الذى يمنع صاحبه عن الميل الى الهوى والغدر والظلم فلايجوز فى الحكم والمعاملة وهو احسن صفة البشر واهل الرضوان كما فى حديث الديلمى عن على العدل حسن ولكن فى الامراء احسن الحديث (ممن كان الفقر اليه احب من الغنى) لاعراضه و زهده و ورعه (فلواجتهد) جواب من (عباد) جمع عابد (لحرمين ان يدركوا) مبنى للفاعل (مااعطى) من الثواب والاجر (ما) نافية (ادركوا) وفيه عظيم ترغيب للزهد من الدنيا وفيه الفقر افضل من الغنى وقا و الاحرى والاولى القصد والتوسط بين الافراط والتفريط اى لم يسرف ولم يقتر فى الغنى والفقر ولذلك لما رأى النبى عليه السلام من ... به وسخة قال اما يملك هذا مايغسل به ثيابه وفى حديث البزار عن حذيفه مااحسن القصد فى الفقر واحسن القصد فى العبادة (الديلمى عن ابن عمرو) حر العمل والقر ... من انظار ... اى امهل (معسرا) اى مديونا فقيرا من النظره ... ومعنى التأخير المرتقب بجازه (اووضع عنه) اى حط عنه من دينه وفى رواية لان ... (اظله الله فى ظله) اى وقاه الله من حر يوم ... اوادخله الجنة (يوم لاظل الاظله) اى ظل الله والمراد به ظل المحبة واضافه ... ذلك وجزم جمع بالاول فقالوا المراد الكرامة والحماية من مكاره الموقف واما استحق المنظر ذلك لانه آثر المديون على نفسه واراحه فاراحه الله والجزاء من جنس العمل (حم م حب) فى حديث طويل وكذا ابن ماجة فى الاحكام (عن ابى اليسر) كعب بن عمرو السلمى بدرى كبير (وابن منده طب عن ابى الدرداء) ... نفس ... انظار ... (معسرا لعد حلول اجله) وفى رواية ... معسر ... وكان له بكل ... فقال السبكى وزع اجره على الايام ... المضطر من الم الصبر مع تسوق القلب لماله ...

انظاره افضل من ابرائه فان اجره وان كان اوفر لكنه ينتهي بنهايته وقال ابن العربي هذا
اذا انظره من قبل نفسه لا بامر حاكم فان رفعه حتى اثبت لم يكن له ثواب وقد امر الله
بالصبر على المعسر في قوله وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة فمتى علم رب الدين عسره
حرم مطالبته وان لم يثبت عسره عند القاضي وابراؤه افضل من انظاره على الاصح
لان الابراء يحصل مقصود الانظار وزيادة ولا مانع من ان المندوب يفضل الواجب
احيانا انظر للمدارك (طب عن زيد بن ارقم) ورواه عن ابن عباس من انظر معسرا الى
ميسرته انظره الله بذنبه الى توبته ﴿من انعم﴾ اي احسن وتفضل (الله عليه نعمة فليحمد الله)
عليها لانه يحط عنه غب الواجب و يصون نفسه عن كفران النعمة ويرتبط به النعمة
ويستمد المزيد وقيل الحمد والشكر قيد للنعمة الموجودة وقيد للنعمة المفقودة (ومن استبطأ
الرزق) من البطئ وهو التأخر (فليستغفر الله) فان الاستغفار يجلب الرزق وييسره كما
قال تعالى واستغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا (ومن حزبه) بحاء المهملة
وزاء معجمة وباء موحدة اي اهمه واشتد عليه امر وفي نسخة حزنه وفي اخرى خرنه وفي اخرى
جزنه (امر فليقل لا حول ولا قوة الا بالله) فاذا قال ذلك بنية صادقة فرج الله عنه
(حم خط) من حديث سعيد بن داود الزبيدي عن ابي حازم عن عبد العزيز بن محمد
عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه (عن علي) قال ابن ابي حازم وعبد العزيز
كنا جلوسا فدخل الثوري فقال له جعفر انك رجل يطلبك السلطان وانا يتبعني السلطان
فقم غير مطرود قال سفيان فحدث فهمت لاقوم فقال جعفر اخبرني ابي عن جدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره ثم قام فناداه جعفر يا سفيان خذهن ثلاث واي
ثلاث واشاره باصابعه ﴿من انعم الله عليه﴾ كأمر (نعمة) ظاهره نعمة دنيوية كمال
وصحة بدن واولاد وعقار ومزرعات وحرث وانعام وجاه لكن الشمول اقرب (فاراد بقاءها
فليكثر) من الاكثار والتكثير (من لا حول ولا قوة الا بالله) العلي العظيم سبق معناه
في استعينوا (ثم قرأ) صلى الله عليه وسلم (ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله
لا قوة الا بالله) اي هذا الذي اعطيته هو الذي شاءه الله واراده لا بحولي وقوتي
فلولا داخلة على قلت وقوله اذ دخلت ظرف لقلت مقدم عليه ما شاء الله ما موصول والعائد
محذوف وهي خبر مبتدأ اي عند اعجابك بها هذا والجملة مقول القول اي هلا قلت ما عليه
الجنة من الحسن والنضارة ما شاء الله اي الذي شاءه الله اي كان ينبغي لك ان تقول هذا
الامر هو الذي شاءه الله فترده لخالقه ولا تفتخر به لانه ليس من صنعك وقوله لا قوة الا بالله

من الجملة مقول القول اى كان ينبغي لك ان تقول هاتين الجملتين وهذا اصح من المومن لكافر وتوبيخ له على قوله عند دخول جنته معجبا ما اظن ان تبيد هذه ابدا وفى الحديث من اعطى خيرا من اهل او مال فيقول عند ذلك ما شاء الله لا قوة الا بالله لم ير فيه مكروها (طب عن عقبة بن عامر) الجهنى وفيه خالد بن نجيح وهو لاه ﴿من انقطع الى الله﴾ اى توجه واقبل الى الله تعالى بنية صادقة ومنقطع كل شئ حيث ينتهى اليه نحو منقطع الوادى و الرمل والطريق وانقطع الحبل وغيره وقطع الشئ شدد للكثرة وتقطعوا امرهم بينهم اى تقسموا والتقاطع ضد التواصل (كفاه الله) تعالى اى يكفيه و يحوطه به (كل مؤنة) اى بكل مشقة وثقلة ويقال مؤنت القوم القوم اذا احتمل مؤنتهم والجمع مؤن بالضم وفتح الهمزة وقد يترك الهمزة (ورزقه من حيث لا يحتسب) اى لا يخطر بباله وهو مقتبس من آية ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قالوا نزلت فى عوف بن مالك الاشجعى اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى النبي صلى الله عليه وسلم يشكى اليه الفاقة وقال ان العدو اسر ابنى وجزعت الام فما تأمرنى فقال اتق الله واصبر وآمرك واياها ان تستكثرا من لا حول ولا قوة فعاد الى بيته وقال لامرأته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنى واياك ان تكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فقالت نعم ما امرنا به فجعلا يقولان فغفل العدو عن ابنه فساق غنمهم وجاء بها الى المدينة وهى اربعة آلاف شاة فنزلت الآية وجعل النبي تلك الاغنام له (ومن انقطع الى الدنيا) واعتمد اليها و يثق بها (وكله الله اليها) بالفتحتين وتخفيف الكاف اى فوضه اليها والوكالة الحفظ والتفويض والتسليم ويقال وكل اليه الامر اذا فوضه اليه و يقال على الله توكلنا اى فوضنا امورنا اليه وسلمنا ووكله بامر كذا توكيلا ووكله الى نفسه (طب هب خط عن عمران) بن حصين ﴿من اهان سلطان الله﴾ اى استخف به واحقر يقال اهانه استخف به والاسم الهوان بالفتح والمهانة يقال رجل فيه مهانة اى ذل وحقارة واستهان به استحقره والاهانة التحقير واما الهون فكذلك واما الهون بالفتح والسكون فالوقار والرفق والسكون والسهل يقال هان عليه شئ اى خف وهونه الله تهوينا سهله وخففه (فى الارض اهانه الله) اى من احل باحد من سلطان وقته هوانا جزاه الله تعالى عليه بمثله وقابل هوانه بهوانه ولكن هوان الله اشد واعظم فقال الحرالى الاهانة الاطراح اذلالا واحتقارا كما فى حديث حم ك عن عثمان من اهان قريشا اهانه الله (ومن اكرم سلطان الله فى الارض اكرمه الله عز وجل) سبق معناه فى السلطان ظل الله فى الارض (طب عن ابى بكرة) مر اول فرقة وما من قوم ﴿من اهديت﴾ بضم الهمزة

مبني للمفعول (له هدية) بالرفع نائب الفاعل (وعنده قوم) وفي رواية خ وعنده جلسائه
ويذكر فهو احق اى بالهدية من جلسائه (فهم شركاؤه فيها) اى فيما يهدى له ندبا
فالهدية في اللغة ايصال الشيء للغير بما ينفعه مالا كان اوغير مال يقال وهبه له كودعه وهبا
ووهبا وهبة ولاتقل وهبكه و حكاه ابو عمرو عن اعرابى والموهبة العطية وهى فى الشرع
تمليك بلاعوض فى الحياة واورد عليه مالواهدى لغنى من لحم اضحية او عاشورة
اوهدى اوعقيقة فاهبة ولاتمليك فيه وما لووقف شيأ فانه تمليك بلاعوض وليس
بهبة واجيب بمنع انه لاتمليك فيه بل فيه تمليك لكن يمنع من التصرف فيه بالبيع
ونحوه كما علم من باب الاضحية وعن الثانى بانه تمليك منفعة واطلاقهم التمليك انما
يريدون به الاعيان وهى شاملة للهدية والصدقة فاما الهدية فهى تمليك
مايبعث غالباً بلاعوض الى المهدى اليه اكراما له فلا رجوع فيها اذا كانت لاجنبي فان
كانت من الاب لولده فله الرجوع بشرط بقاء الموهوب فى سلطنة المتهب ومنها الهدى
المنقول الى الحرم ولايقع اسم الهدية على العقار لامتناع نقله فلا يقال اهدى اليه
داراً ولا ارضا بل على المنقول كالثياب والعبيد واشتكل ذلك فانهم صرحوا فى باب النذر
بما يخالفه حيث قالوا لوقال لله على ان اهدى هذا البيت اوالارض اونحوها مما لاينقل
صح وباعه ونقل ثمنه واجيب بان الهدى وان كان من الهدية لكنهم توسعوا فيه
بتخصيصه بالاهداء الى فقراء الحرم وبتعميمه فى المنقول وغيره ولهذا لونذر الهدى
انصرف الى الحرم ولم يحمل على الهدية الى فقير واما الصدقة تمليك مايعطى بلاعوض
للمحتاج لثواب الاخرة واما الهبة فهى تمليك بلا عوض خال عما ذكر فى الصدقة
والهدية بايجاب وقبول لفظا بان تقول نحو وهبت لك هذا فيقول قبلت ولا يشترطان فى الهدية
على الصحيح بل يكفى البعث من هذ والقبض من ذاك وكل من الصدقة والهدية هبة
ولاعكس فلو حلف لايهب له فتصدق اواهدى له حنث والاسم عند الاطلاق ينصرف
الى الاخير (عق طب حل ق عن ابن عباس) ورواه خ بلفظ من اهدى له هدية وعنده
جلساؤه فهو احق ويذكر عن ابن عباس ان جلساءه شركاء ﴿ من بات طاهرا ﴾ اى
على وضوء الصلوة وعلى شقه الايمن لانه يمنع الاستغراق فى النوم لقلق القلب فيسرع
الافاقة ليتهجد اوليذكر الله تعالى بخلاف الاضطجاع على الشق الايسر (بات فى شعاره)
بالكسر ففتان باطنه وعلامته وجمعه شعار كما يقال شعار القوم فى الحرب علامتهم ليعرف
بعضهم بعضا واشعر الهدى اذا طعن فى سنامه الايمن حتى يسيل منه الدم ليعلم انه

هدى واما الشعار بالفتح فشجر (ملك ولا يستقر ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك فلان فانه بات طاهرا) وفيه ندب عظيم ومنافع ومعارف وانما ندب الوضوء عند النوم لانه قد تقبض روحه في نومه فيكون قد ختم عمله بالوضوء وليكون اصدق لرؤياه وابعد عن تلاعب الشيطان به في منامه وايضا ان الدعاء عند النوم مرغوب فيه لانه تقبض روحه ولا يموت قال الله تعالى والتي لم تمت في منامها فيكون قد ختم عمله بالدعاء الذي هو من افضل الاعمال كما ختمه بالوضوء وفي حديث خ عن البراء بن عازب مرفوعا اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلوة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت وجهي اليك وفوضت امري اليك والجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك اللهم امنت بكتابك الذي انزلت ونبيك الذي ارسلت فان مت من ليلتك فانت على الفطرة واجعلهن آخر ما تتكلم به (قط عن ابي هريرة والبزار عن ابن عمر) سبق طهروا ﴿ من بات ليلة ﴾ اى نام البيات الايقاع بالليل ووقوع البلا من الاعداء ليلا فيقال جاءهم بياتاً اى ليلا و بيت اى قدر بليل و بيت امرأ دبره ليلا ومنه قوله تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى واما البيات بالكسر فالاغارة بالليل واما البيتة بالكسر فطعام الليل ويقال بيتة ليلة اى قوت ليلة واما البيت فواحد بيوت وابيات (في خفة من الطعام والشراب يصلى) اى قام و يصلى مع طهارة كاملة والجملة حالية (تداكت حوله) بفتح التاء والكاف و بصيغة التأنيث وظاهره بتشديد الكاف اى ازدحمت اطرافه ويؤيده ما في النهاية في حديث على ثم تداككتم على تداكك الابل اليهم على حياضها اى ازدحمتم (الحور العين حتى يصبح) وفيه فوائد الجوع والعطش وفي الاحياء ومن فضائل الجوع قوله عليه السلام جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله من جوع وعطش وقوله لا يدخل ملكوت السماء من ملاء بطنه وقيل يارسول الله اى الناس افضل قال من قل مطعمه وضحكه ورضى بما يستتر به عورته وقال سيد الاعمال الجوع وذل النفس لباس الصوف وعن ابي سعيد مرفوعا البسوا وكلوا واشربوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة وعن الحسن مرفوعا الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هو العبادة وعنه ايضا مرفوعا افضلكم عند الله منزلة يوم القيمة اطولكم جوعا وتفكرا في الله سبحانه وابغضكم عند الله عزوجل يوم القيمة كل نؤوم واكول شروب وفي الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجوع من غير عوز اى مختارا لذلك وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يباهي الملائكة بمن قل

مطعمه ومشربه في الدنيا يقول الله تعالى انظروا الى عبدى ابتليته بالطعام والشراب
في الدنيا فصبر وتركهما اشهدوا يا ملائكتي مامن اكلة يدعها الا ابدلته بها درجات في الجنة
وقال لاتميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلوب كالزرع يموت اذا كثر عليه
الماء وقال ماملاء ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب ابن ادم لقمات يقمن صلبه وان كان
لابد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وقال اديموا قرع باب الجنة يفتح
لكم فقلت كيف نديم قرع باب الجنة قال بالجوع والظماء (طب عن ابن عباس)
مر في الطعام والجوع بحث ﴿ من بات ﴾ كامر (على طهارة) من الحدثين (ثم مات
من ليلته) تلك (مات شهيدا) اى يكون من شهداء الاخرة لان النفوس تعرج الى الله
في منامها فما كان طاهرا سجد تحت العرش وماكان غير طاهر تباعد في سجوده هكذا
رواه الحكيم وغيره عن ابى الدرداء وغيره وفي رواية لايؤذن له في السجود فاذا بات
تحت العرش حصل مالاعين رأت ولااذن سمعت ولاخطر على قلب بشر قال الزمخشري
البيتوتة خلاف الظلول وهو ان يدرك الليل نمت اولم تنم والظاهر ان المراد احياء الليل
اواكثره فان من لازمه الطهارة الحسية اوالمعنوية يقال فلان يظل صائما ويبيت قائما
انتهى (ابن السنى عن انس) مر انفا ﴿ من بات ﴾ كامر (بالرى) بالفتح والتشديد
بلدة معروفة في خراسان ويقال في نسبته الرازى واما الرى بالكسر فوجه حسن يقال له رى
اى منظر حسن (ليلة واحدة صلى فيها) المؤمن (وصام فكانما بات في غيره الف ليلة) المراد
التكثير لا التحديد والله يضاعف لمن يشاء (صامها وقامها) المراد الغازى وفي الغزو ههنا
والرباط فضيلة عظيمة (وخير خراسان) بضم الخاء والالف بعد الراء اسم ولاية في الايران
مشتملة على بلاد عديدة ويقال في نسبته خراسانى وخراسانى وخرسى بكسر السين وحذف
الالف كمردى (نيسابور) بكسر النون وسكون الياء اسم بلدة معروفة ومسلم بن الحجاج
القشيرى منه ويقال في نسبته نيسابورى (وهرو) ظاهره بسكون الواو وكسر الهاء وفي اللغة
الهراة على وزن حساة اسم بلدة في خراسان واسم قرية في كاسن فارس ويقال في نسبته
هروى (ثم بلخ) بالفتح اسم بلدة معروفة في ديار الشرق (ثم اخاف على الرى وقزوين
ان يغلب عليهما العدو) وقزوين بفتح القاف وسكون الزاء مدينة عظيمة معروفة بينها
وبين الرى سبعة وعشرون فرسخا فانه محل مبارك عظيم وفي حديث اغزوا قزوين
فانه من اعلى ابواب الجنة اى اقتلوا اهلها فان ذلك البلد من اعلى ابواب الجنة بمعنى
ان تلك البقعة مقدسة وانها تصير في الاخرة من اشرف بقاع الجنة فلا يليق ان يكون

مسكناً للكفار اوالضميرراجع للغزو اى غزو ذالك البلد يوصل الى استحقاق الدخول من اعلى ابواب الجنة (الرافعى عن جابر) ورواه الثانى ابن ابى حاتم والخليلى وابو يعلى معافى فضائل قزوين عن بشر بن سلمان الكوفى عن رجل مرسلا خط فى فضائل قزوين عن بشر بن سلمان عن ابى السرى عن رجل نسى ابوالسرى اسمه واسند عن ابى زرعة ليس فى قزوين حديث اصح من هذا ﴿ من باع عيباً ﴾ اى معيوبا كضرب الامير ومضروبه (لم يبينه) اى لم يبين البايع للمشترى مافيه من العيوب (لم يزل فى مقت الله) اى غضبه الشديد والمقت البغض (ولم تزل الملائكة تلعنه) لانه غش الذى ابتاع منه ولم ينصح فاستحق ذلك قال الطيبى قد تقرر فى علم المعانى ان المصدر اذا وضع موضع الفاعل اوالمفعول كان للمبالغة كرجل عدل اى مجسم من العدل جعل المعيوب نفس العيب دلالة على شناعة هذا البيع وانه عين العيب ولذلك لم يكن من شيم المسلمين كما قال فى الحديث المقدم فان غش فليس منا او يقدر ذاعيب والتنكير للتقليل وفى قوله مقت الله مبالغتان فان المقت اشد الغضب وجعله طرداله وهذا ماوقفت عليه فى نسخ الاصل والجامعين للسيوطى وهوالموجود فى المصابيح والمشكاة وغيرهما والذى رايته فى سنن ابن ماجة من باع عبداً بعيب لم يبينه لم يزل فى مقت الله انتهى واياما كان فيه من باع شيا فعلم انه معيب يجب عليه وكذا كل من علم اعلام المشترى بان يريه ان امكن رؤيته اويخبره به ان لم يمكن (ه طب عن واثلة) بن الاسقع قال ابوسباع اشتريت ناقة من دار واثلة فلما خرجت بها ادركنى يجرردائى قال اشتريت قلت نعم قال هل بين لك ما فيها قلت ومافيها انها لظاهرة الصحة قال اردت بها لحما اوسفرا قلت بل الحج قال فان بخفها ثقبا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ﴿ من بدل دينه ﴾ اى انتقل من الاسلام لغيره بقول اوفعل مكفر واصر (فاقتلوه) اى بعد الاستتابة وجوبا كما جاء فى بعض طرق الحديث عن على وهذا عام خص منه من بدل دينه فى الباطن ولم يثبت ذلك عليه فى الظاهر لانه يجرى فى الاحكام الظاهره ومن بدل دينه فى الظاهر مكرها وعمومه يشمل الرجل وهواجماع والمراة وعليه الائمة الثلاثة ويهودى تنصر وعكسه وعليه الشافعى ومالك فى رواية وقال ابوحنيفة لاتقتل المرأة ولان من الشرطية لاتعم المؤنث للنهى عن قتل فكما لاتقتل فى الكفر الاصلى لاتقتل فى الطارى ولا المنتقل لان الكفر ملة واحدة تنبيه قال المناوى هذا الحديث مثل به اصحابنا فى الاصول الى ماذهبوا اليه من ان مذهب الاصحاب لايخصص العام فان الحديث من رواية ابن عباس مع قوله ان المرتده لاتقتل (طحم ش خ دت ن ه عن ابن

عباس عب حم ش عن معاذ قطع عن ابی بکر) قال ابن حجر استدرکه الحاکم فوهم من ایما رجل
اری ﴿من برت یمینه﴾ ای من بر فی کل یمینه ولم یحنث وهو المنعقدة وهی حلفه علی فعل او ترك
فی المستقبل وحکمها وجوب الکفارة ان حنث ومنها ما یجب البر کفعل الفرائض وترك المعاصی
کان یقول والله لا اصلی المکتوبة ولا صوم رمضان ولا اشرب الخمر ولا ازنی ومنها ما یفضل
الحنث کهجران المسلم ونحوه وما عدا ذلك یفضل فیه البر حفظا للیمین (وصدق لسانه)
ای جعله الله جازما دائما الذی ینشأ عنه دوام العمل او جعله ناطقا بما یطابق الواقع
(واستقام قلبه) ای جعله الله سلیما من الآفات کالکبر والحسد والریاء والحقد والعجب
والغل وحب الدنیا وغیر ذلك (وعف بطنه) من الخبث والمحرمات (وفرجه) من الزناء
والفحشیات (فذلك من الراسخین فی العلم) والرسوخ فی اللغة الثبوت فی الشیء واعلم
ان الراسخ هو الذی عرف ذات الله وصفاته بالدلائل الیقینیة القطعیة وعرف ان القرآن
کلام الله تعالی بالدلائل الیقینیة فاذا رأی شیأ متشابها ودل الدلیل القطعی علی ان
الظاهر لیس مراد الله تعالی علم حینئذ قطعا ان مراد الله شیء آخر سوی ما دل علیه
ظاهره وان ذلك المراد حق ولا یصیر کون ظاهره مردودا شبهة فی الطعن فی صحة
القرآن ثم حکی عنهم ایضا انهم یقولون کل من عند ربنا والمعنی ان کل واحد من المحکم
والمتشابه من عند ربنا (ابن جریر وابن ابی حاتم طب عن ابی الدرداء وانس وابی امامة
وواثلة معا) وسبق اذا اراد الله بعبد خیرا فتح له ﴿ومن بسط﴾ بالفتحات (رضاه) وهو
طیب النفس فیما یصیبه و یفوته مع عدم التغیر والتسلیم وهو الانقیاد لامر الله تعالی وترك
الاعتراض فیما لا یلایم طبعه والرفق والبشاشة فی معاملة خلقه (وکف غضبه) وهو
غلیان دم القلب لدفع المؤذیات قبل وقوعها ولتطلب التشفی والانتقام بعد وصولها
وهذا لیس بمذموم بل امر لازم به یحفظ الدین والدنیا ومنه الشجاعة الممدوحة عقلا
وشرعا وانما المذموم والحرام طرفاه افراطه وتفریطه وضعفه یسمی الجبن وهو المذموم
وفی حدیث د ت عن سهل بن سعد مرفوعا من کظم غیظا وهو یستطیع ان ینفذه دعاه
الله تعالی یوم القیمة علی رؤس الخلائق حتی یخیره فی ای الحور شاء وفی حدیث ابن ابی
الدنیا عن ابی هریرة باسناد حسن من کظم غیظا وهو یقدر علی نفاذه ملأ الله قلبه امنا
وایمانا وذلك لانه قهر نفسه الامارة بالسوء وانجلت ظلمة قلبه فامتلاء یقینا وایمانا (و بذل
معروفه) ای صدقته و بره کما مر حدیث کل معروف صدقة ای کل ما یفعل من اعمال البر
والخیر فثوابه کثواب من تصدق بالمال (وادی امانته) ای ودیعته یقال ادی امانته

اى وديعته وقال الزمخشرى فى شرح النهاية الامانة اعم من الوديعة لانه يطلق على مال المضاربة والعارية والبضاعة ومال المشتركة (ووصل رحمه) كما فى صلة الرحم (فهو نور الله الاعظم) لجمعه بعظم الاخلاق والاعمال (ابن ابى الدنيا عن الحسن الديلمى عن على) ويأتى من كف غضبه ﴿من بلغ ولده﴾ وولد ولده فالجد كالاب وان علا (النكاح) اى بلغ ذات نكاح متزوجة كما يقال حائض وطالق وطاهر اى ذات حيض وطلاق وطهارة اومن بلغ الوطئ والجماع اوالعقد ويطلق على هذه المعانى يقال نكح اذا جامع ويقال نكحتها ونكحت اى تزوجت وامرأة ناكح اى ذات زوج وفى حديث معوية لست بنكح طلقة اى كثير التزوج والطلاق (وعنده ماينكحه) بضم اوله من الانكاح وماعبارة من المهر المعجل (فلم ينكحه) بخلا وتكاسلا (ثم احدث) ولده (حدثا) اى زنا اوفحشا من فحشيات المتعلقة بالنساء لغلبة شهوته (فالاثم عليه) اى على ابيه اوجده وان علا لعدم عصمتهم له وقال تعالى قوا انفسكم اى احفظوها بترك المعاصى وفعل الطاعات واهليكم نارا بان تأخذوهم بما تأخذوابه انفسكم (الديلمى عن ابن عباس) وسبق حق الولد على والده بحث ﴿من بلغ من هذه الامة ثمانين سنة﴾ وهو ما يحتمل السنة فى عمره والمرض والصحة والسفر والحضر والخلوة مع الله (حرم الله تعالى جسده على النار) وهو العمر الذى اعذر الله اليه فى العمر لقوله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر يقال اعذر اليه اذا بلغه اقصى الغاية فى العذر ومكنه منه واذا لم يكن له عذر فى ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذى حصل له فلا ينبغى له حينئذ الا الاستغفار والطاعة والاقبال على الاخرة بالكلية ونسبة الاعتذار الى الله مجازية والمعنى ان الله تعالى لم يترك للعبد سببا فى الاعتذار يتمسك به واختلف فى مقدار العمر الذى هنا ابتداء فعن على بن الحسين زين العابدين سبع عشر سنة وعن وهب بن منبه اربعون سنة وقال مسروق اذا بلغ احدكم اربعين فليأخذ حذره من الله عزوجل وعن ابن عباس ستون سنة وهو الصحيح وعن ابن عباس مما رواه ابن مردوية سبعون سنة فالانسان لا يزال فى ازدياد الى كمال الستين ثم يشرع بعد ذلك فى النقص والهرم ولذا نفى عنه الحظوظ وافنى عنه القوى وتوجه اليه فيرحم الله له فيرضاه ويحرمه على نار جهنم (ابن النجار عن انس) مر اذا بلغ ثمانين ﴿من بلغ الثمانين من هذه الامة﴾ كما مر وبالتعريف هنا (لم يعرض) بكسر الراء وفتح الياء اى لم يتعرض وهو من عرض الجند بين يدى السلطان لاظهارهم واختبار احوالهم ومنه حديث جهينة فادان معرضا يريد بالمعرض المعترض اى اعترض لكل

من يعترض يقال عرض لى الشئ وعرض وتعرض واعترض بمعنى وقيل اراد انه اذا قيل له لا تستدن ولا يقبل من اعرض عن الشئ اذا ولاه ظهره وقيل اراد هن الاداء كما فى النهاية (ولم يحاسب) حسابا شديدا ولا يناقش (وقيل ادخل الجنة) مع الداخلين وفى حديث خ اعذر الله الى امرء اخر اجله حتى بلغه ستين سنة اى لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله الى طول هذه المدة ولم يعتذر قال ابن بطال انما كانت الستون حدا لهذا لانها قريبة من معترك المنايا وهى سنة الانابة والخشوع وترقب المنية فهذا اعذار بعد اعذار لطفا من الله تعالى بعباده حتى نقلهم من حالة الجهل الى حالة العلم ثم اعذر اليهم فلم يعاقب الابعد الحجج الواضحة وان كانوا فطروا على حب الدنيا وطول الامل لكنهم امروا بمجاهدة النفس فى ذلك ليمتثلوا ما امروا به من الطاعة وينزجروا عما نهوا عنه من المعصية وقال بعض الحكماء الاسنان على اربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة وهى آخر الاسنان وغالب مايكون بين الستين الى السبعين فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنفس والانحطاط فينبغى له الاقبال على الاخرة بالكلية لاستحالة ان يرجع الى الحالة الاولى من النشاط والقوة قلت ورأيت لابى الفرج بن الجوزى جزأ لطيفا سماه تنبيه الغمر بمواسم العمر ذكر فيه انها خمسة الاولى من وقت الولادة الى زمان البلوغ والثانى الى نهاية شبابه خمس وثلاثين والثالث الى تمام الخمسين وهو الكهولة والرابع الى تمام السبعين وذلك زمان الشيخوخة والخامس الى آخر العمر (حل عن عايشة) سبق اذا بلغ واول من ﴿من بلغ العدو﴾ اى الكفار من الحربى (بسهم) ونحوه المراد به آلة الحرب (رفعه الله به درجة) فى الجنة (بين الدرجتين مائة عام) اى منازل المخصوصين لهم مائة سنة فى السعة والشرف (ومن رمى بسهم فى سبيل الله) اى فى الجهاد ويشتمل من رمى فى ذات الله وكل مادافع المرأ بحق فهو مجاهد كقتال البغاة وقطاع الطريق واقامة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (كان كمن اعتق رقبة) تفخيم شأن من رمى فى سبيل الله وتعظيم ماعلق به من عظائم الامور ويجوز ان يكون تتميما للصيانة عن الريأ والسمعة وتنبيها على الاخلاص فى الغزو وان الثواب المذكور انما هو لمن اخلص وقاتل لتكون كلمة الله هى العليا (حم حب عن كعب بن مرة) ويأتى من رمى ﴿من بنى مسجدا﴾ وفى رواية من بنى لله مسجدا اى معبدا فيتناول معبد الكفرة كما قال عليه السلام لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فعلى هذا يكون لله لاخراج ما بنى معبدا لغير الله (يبتغى به وجه الله) وهذا يخرج ما بنى رياء وسمعة ويجوز ان يراد على هذا ان المسجد ما هو

المتعارف من معابد المسلمين فيكون لله لا لاخراج الرياء وقوله يبتغي وجه الله حال مؤكدة لماقبله وقال شارح المشارق معنى قوله يبتغي وجه الله يطلب ذات الله وفيه اشارة الى اعلا درجات ذلك فان قوله بنى لله لايقدح ان يكون غرضه الفوز بالجنة والنجاة من النار فاما ابتغاء وجهه تعالى فاعظم من كل شيء واقول ذاته تعالى كيف تكون مطلوبة للباني وهي غير معقولة الحصول وانما المطلوب رضاؤه قال المشايخ قد يتجلى لعبد تبتل اليه عما سواه وفنى عن جميع هواه فيرى العبد نفسه متصفة بصفات الله لكن هذا المعنى دقيق وكونه مرادا من الحديث سحيق لاسيما صدر بمقام كان ترغيبا للعوام على ان ابتغاء وجه الله يجيء بمعنى طلب رضاء الله كما جاء في حديث آخر مذكور في المشارق ان النبي عليه السلام قال لسعد بن ابي وقاص لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا اجرت بها حتى ماتجعل في في امرأتك (بنى الله له مثله في الجنة) اى بيتا مماثل المسجد في الشرف ولايلزم ان يكون جهة الشرف متحدة فان شرف المساجد في الدنيا باعتبار العبادة وشرف ذلك البيت يكون من جهة اخرى وقيل في عظم البناء يعني المسجد كما كان ارفع من سائر البيوت وكذا ذلك البيت يكون ارفع البيوت التي تعطى جزاء لغير المسجد قيل ذلك البيت يكون عشرة امثال مقدار المسجد توفيقا بينه وبين قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ويجوز الحديث ان يكون بيانا لوصف ذلك البيت ويكون عشر بيوت في الجنة كل منها مثلها (حم خ م ت ه ع حب عن عثمان) صحيح وسبق من اظل

﴿ من بنى فوق ما ﴾ موصول او موصوف (يكفيه) لنفسه واهله على وجه اللائق المتعارف لامثاله (كلف) بالتشديد مبنى للمفعول (يوم القيمة ان يحمله على عنقه) اى وليس بحامل فهو تكليف تعجيز كما مر نظيره تنبيه قال حجة الاسلام من ابواب الشيطان ووساوسه حب التزيين في البنا والثياب والاثاث فان الشيطان اذا رأى ذلك غالبا على قلب انسان باض فيه وفرخ فلا يزال يدعوه الى عمارة الدار وتزيين سقوفها وحيطانها وتوسع ابنيتها ويدعوه الى التزيين بالاثواب والدواب ويسخره فيها طول عمره واذا اوقعه فيها استغنى عن معاودته فان بعض ذلك يجره لبعض فلا يزال يدرجه من شيء الى شيء حتى يساق اليه فيموت وهو في سبيل الشيطان واتباع الهوى (طب حل هب كر عن ابن مسعود) قال في الميزان هذا منكر وقال العراقي اسناده فيه لين وانقطاع واخرجه طب عن انس من بنى فوق عشرة اذرع ناداه مناد من السماء ياعدو الله الى اين تريد وفيه بحث

﴿ من بهت ﴾ بالفتح من البهتان وهو اسناد مالم يصدر ووصفه بمكروه لم يكن هو فيه

(مؤمنا اومؤمنة) اى قوله عليه مالم يفعله حتى حيره فى أمره و ادهشه فالتقييد
بالمؤمن امالان الذمى ليس كذلك فى الشدة اولالحاقه به (او قال فيه ماليس فيه)
وفى حديث حم عن ابى هريرة مرفوعا خمس ليس لهن كفارة الشرك بالله
تعالى وقتل النفس بغير حق وبهت المؤمن والفرار من الزحف ويمين صابرة
يقطع بها مالا بغير حق واشد البهتان شهادة الزور (اقامه الله عزوجل يوم القيمة على
تل من النار) التل بالفتح والتشديد الاضجاع على ارض سهلة ومستوية ومنه قوله
تعالى وتله للجبين اى صرعه والمحل المرتفع من التراب وجمعه تلال (حتى يخرج مما قال فيه)
من جرائم بهته واثما تراثه وو بال عزوه وفى حديث م عن ابى هريرة مرفوعا هل تدرون
ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارأيت ان كان فى اخى
ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فقد بهته (ابن النجار عن على)
وفيه احاديث ﴿من تأنى﴾ فعل ماض من تفعل ضد العجلة (اصاب اوكاد) اى يصيب
اوقارب الاصابة (ومن عجل) فى الامور (اخطاء اوكاد) ان يخطئ لان العجلة من شوم الطبع
وجبلة الخلق فجأ الشرع بضد الطبع وكفه وجعل التأنى اليمن والبركة فاذا ترك شوم الطبع
واخذ بامر الشرع اصاب الحق وقارب لتعرضه لرضى ربه قال الغزالى الاستعجال هو
الخصلة المفوتة للامور والمقاصد الموقعة فى المعاصى ومنها تبدو افات كثيرة وفى المثل
السائر اذا لم تستعجل تصل وقال البعض قد يدرك المتأنى بعض حاجة وقد يكون مع
المستعجل الزلل ومن آفاته انه مفوت للورع فان اصل العبادة وملاكها الورع والورع اصله
النظر البالغ فى كل شئ والبحث التأمل عن كل شئ هو بصدده فاذا كان المكلف مستعجلا
لم يقع منه توقف و نظر فى الامور كما يجب و يتسارع الى كل طعام فيقع فى الزلل والخلل
(طب) وكذا فى الاوسط (عن عقبة بن عامر) باسناد حسن ﴿من تبع﴾ وفى رواية
من شيع (جنازة حتى يصلى عليها) ثم رجع قبل الدفن فانه (كان له من الاجر قيراط)
وهو اسم لمقدار من الثواب يقع على القليل والكثير وبين بقوله الآتى (ومن
مشى مع الجنازة حتى يدفنها) بالنصب بضم اوله مبنى للمفعول من باب الثانى اى
يفرغ من دفنها (كان له من الاجر قيراطان) مثنى قيراط (والقيراط مثل احد) بفتحتين
جبل بالمدينة سمى به لتوحده وانقطاعه عن جبال اخرى هناك فحصول القيراطين
مقيد بالصلوة والاتباع فى جميع الطريق مع الدفن وهو تسوية القبر بالتمام اونصب
اللبن ونحوه عليه قال فى القسطلانى والاول اصح عندنا ويحتمل حصول القيراط بكل

منهما لكن يتفاوت القيراط ولا يقال يحصل القيراطان من غير صلوة عملا بظاهر رواية فتح لا يصلى لان المراد فعلهما معا جمعا بين الروايتين وحملا للمطلق على المقيد فلو صلى وذهب الى القبر وحده ثم حضر الدفن لم يحصل له القيراط الثانى كذا قاله النووى وليس فى الحديث ما يقتضى ذلك الا بطريق المفهوم فان ورد منطوق بحصول القيراط بشهود الدفن وحده كان مقدما ويجمع حينئذ بتفاوت القيراط ولو صلى ولم يشيع رجع بالقيراط لان ما قبل الصلوة وسيلة اليها لكن يكون قيراط من صلى دون قيراط من شيع مثلا وصلى وفى مسلم اصغرهما مثل احد وهو يدل على ان القراريط تتفاوت وفى رواية مسلم ايضا من صلى على جنازة ولم يتبعها فله قيراط لكن يحتمل ان يكون المراد بالاتباع هنا ما بعد الصلوة ولو تبعها ولم يصل ولم يحضر الدفن فلا شئ له بل حكى عن اشهب كراهيته وفى الحديث الحث على صلوة الجنازة واتباعها وحضور الدفن والاجتماع لها (حم ن ض والرويانى عن البراء طحم م ه وابو عوانة عن ثوبان) وفى روايه خ عن ابى هريرة من اتبع جنازة مسلم ايمانا واحتسابا وكان معه حتى يصلى عليها ويفرغ عن دفنها فانه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل احد ومن صلى عليها ثم رجع قبل ان تدفن يرجع بقيراط ﴿من تحلى ذهبا﴾ بتشديد اللام اى تزين به الحلى اسم لكل ما تزين به مصاغ الذهب والفضة والجمع حلى بالضم والكسر وفى النهاية ومنه حديث جاءه رجل وعليه خاتم من حديد فقال مالى ارى عليك حلية اهل النار وجمع الحلية حلى مثل لحية ولحى وربما ضم وتطلق الحلية على الصفة ايضاً وانما جعلها حلية اهل النار لان الحديد زى بعض الكفار وهم اهل النار وقيل انما كرهه لاجل نتنه وزهومته وقال فى خاتم الشبه ريح الاصنام كانت تتخذ من الشبه وفى حديث ابى هريرة انه كان يتوضأ الى نصف الساق ويقول ان الحليه تبلغ موضع الوضوء اراد بالحلية هنا التحجيل يوم القيمة من اثر الوضوء من قوله عليه السلام غر محجلون يقال حلية احليه تحلية اذا البسته الحلية وقد تكرر فى الحديث وفى حديث على لكنهم حليت الدنيا فى اعينهم و يقال حلى الشئ يحلى اذا استحسنه (اوحلى احداً من ولده مثل خربصيصة) اى شئ من الحلى وفى حديث عبد الرحمان بن غنم من تحلى اوحلى بخربصيصة من ذهب كوى به يوم القيمة اوعين جرادة التاء للوحدة (كوى) مبنى للمفعول (به يوم القيمة) يقال كواه و يكويه كيا اذا حرق جلده بحديدة ونحوها وفى حديث خ عن المسور بن مخرمة ان اباه مخرمة قال له يابنى انه بلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قدمت عليه اقبية فهو يقسمها فاذهب بنا اليه فذهبنا فوجدنا

النبي صلى الله عليه وسلم فى منزله فقال لى يابنى ادع لى النبي صلى الله عليه وسلم فاعظمت ذلك فقلت ادعولك رسول الله فقال مخرمة يابنى ليس بجبار فدعوته فخرج وعليه قباء من ديباج مزرر بالذهب فقال يامخرمة هذا خبأته لك فاعطاه اياه وروى خ ايضا عن البراء يقول نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عن سبع نهى عن خاتم الذهب اوقال حلية الذهب وعن الحرير والاستبرق والديباج والميثرة الحمراء والقسى وآنية الفضة الحديث (طب عن اسماء بنت يزيد) مر فى اياك بحث ﴿ من تختم ﴾ بتشديد التاء يقال تختم اى لبس الخاتم (بالياقوت الاصفر) اسم من اقسام الجواهر معروف ومعرب من الفارسى وله انواع كثيرة احمر واخضر وابيض واصفره وغير ذلك ولكل خاصة وكله مبارك كما فى حديث ابن لال فى مكارم الاخلاق عق ك هب خط كر والديلمى عن عايشة تختموا بالعقيق فانه مبارك قيل اراد به اتخاذ خاتم من فضة فصه من عقيق وقال المناوى والمراد المعدن المعروف ومن قال تخيموا بالعقيق بالتحتية بدل الفوقية وقال اسم واد بظاهر المدينة فقد صحف وفى حديث عد عن انس تختموا بالعقيق فانه ينفى الفقر وسره لعلم الشارع وعلله فى حديث بانه يذهب الغم مادام عليه (منع من الطاعون) والوباء من البيوت التى يوجد فى يد صاحبه واخضره اقطع سيلان الدم من الانف وهو يلطخ به دم انفه و يمسه فى جبهته و مكث فيه الى ان ينقطع تماما واحمره ان علق عليه يمنع جمود الدم وشربه بعد السحق يدفع الوسوسة وخفقانه وضعف قلبه وان كان بلون اللحم يمنع من الغرق (ابن ابى الدنيا وابن زنجويه فى كتاب الخواتم عن على وسنده ضعيف) سبق فى انى قد اتخذت خاتما بحث ﴿ من ترك ﴾ لعدم مبالاته و عدم اهتمامه و غفلته (موضع شعرة من جسده) و الشعر بالفتح و هو فى بدن الانسان و جمعه شعور واشعار و واحده شعرة يقال اشعر منه اى اكثر شعر جسده واشعر الجنين وتشعر اى نبت شعره وهذا كقولهم انبت الغلام اذا نبتت عانته (من جنابة لم يغسلها) وفى النهاية الغسل بالضم الماء الذى يغتسل به من الجنابة كالاكل لما يؤكل وهو الاسم ايضا من غسلته والغسل بالفتح المصدر وبالكسر مايغسل به من خطمى وغيره وفى حديث العين اذا استغسلتم فاغسلوا اى اذا طلب من اصابة العين ان يغتسل من اصابه بعينه فليجبه وقوله من جنابة متعلق بقوله لم يغسلها اى من اجل غسل جنابة ونحوها وجملة لم يغسلها صفة موضع شعرة وانث الضمير باعتبار المضاف اليه كما قيل فى قوله تعالى او لحم خنزير فانه رجس ويكون التقدير لم يغسل تحتها (فعل) مبنى للمفعول ونائب فاعله ضمير من ترك (بها) اى بسبب تلك (كذا وكذا من النار) هما كنايتين عن

العدد اى يضاعف له العذاب اضعافا قاله الطيبي وقال بعضهم هذا اما كناية عن قبح ما يفعل به اوابهامه من شدة الوعيد وزاد فى رواية المصابيح والمشكاة قال على ومن ثمة عاديت رأسى اى من اجل انى سمعت هذا التهديد والوعيد الشديد عاديت رأسى اى من ان لا يصل الماء فى جميع شعرى اى عاملت مع رأسى معاملة المعادى مع العدو وفعلت به ما يفعل بالعدو من الاستيصال وقطع دابره قاله الطيبي وفيه المداوة على حلق الرأس سنة لانه صلى الله عليه وسلم قرره ولان عليا من الخلفاء الراشدين امرنا بمتابعة سنتهم انتهى (ش حم د وابن جرير عن على) وزاد فى رواية المشكاة عاديت رأسى ثلاثا اى قاله ثلاثا للتأكيد والمعنى ما عاديته لا لغرض آخر من الزينة والتنعم وفيه نوع اعتذار عن ترك المتابعة ظاهرا وسببه كثرة الجماع الموجبة لكثرة الغسل ❁من ترك الجمعة❁ ممن تلزمه الجمعة (من غير عذر) وهو من اهل الوجوب (فليتصدق) قال فى المفاتيح الامر للندب لدفع اثم الترك (بدينار) فى الازهار اى كفارة (فان لم يجد) اى الدينار بكماله (فبنصف دينار) اى فليتصدق بنصفه وفى رواية الجامع فليتصدق بدرهم اونصف درهم اوصاع اومد وفى رواية اونصف صاع وفى اخرى اونصف مد وقد وقع التعارض بين هذا الحديث وماسبق ويمكن ان يقال فى الجمع ان هذا بالنسبة لاصل السنة واما كمالها فلا تحصل الا بما ذكر فى الاول قال المبرك والنسائى قال ابن حجر وهذا التصدق لا يرفع اثم الترك اى بالكلية حتى ينافى خبر من ترك الجمعة من غير عذر لم يكن لها كفارة دون يوم القيمة وانما يرجى بهذا التصدق تخفيف الاثم و ذكر الدينار و نصفه لبيان الاكمل فلا ينافى ذكر الدرهم ونصفه وصاع حنطة ونصفه فى رواية ابى داود لان هذا البيان ادنى ما يحصل به الندب (طحم ش دن ه حب طب ك ق ض عن سمرة بن جندب وقول الحاكم حديث ضعيف مردود) ❁من ترك الحيات❁ قال ابن عباس فى قوله تعالى فاذا هى ثعبان مبين الثعبان الحية الذكر و يقال الحيات اجناس الجان وهى الحية البيضاء والافاعى جمع افعى وهى الانثى من الحيات والذكر منها افعوان والاساود جمع اسود قال ابوعبيد حية فيها سواد وهى اخبث الحيات و زعموا ان الحية تعيش الف سنة وهى فى كل سنة تسلخ جلدها ومن غريب امرها انها اذا لم تجد طعاما عاشت بالنسيم وتقتات به الزمن الطويل واذا كبرت صغر جرمها ولا ترد الماء ولا تريده الا انها لا تملك نفسها عن الشراب اذا شمته لما فى طبعها من الشوق اليه فهى اذا وجدته سربت منه حتى تسكر وربما كان السكر سبب هلاكها وتهرب من الرجال العريان وتفرح بالنار وتطلبها طلبا شديدا وتحب

اللبن حباً شديداً (مخافة طلبهن) اى لاجل خوف ان تقتل واحدتها طلب صاحبها وتقتل بدلها المؤمن وهذا الظن السوء (فليس منا ما سلمناهن) اى ما صالحنا والسلم الصلح يذكر ويونث يقال خذوا بالسلم اى بالصلح و يطلق السلم على المصالح كما يطلق حرب على المحارب تقول انا سلم لمن سالمنى وحرب لمن حاربنى اى مصالح ومحارب (منذ حاربناهن) وحديث خ عن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب على المنبر يقول اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين ٤ والابتر فانهما يطمسان و يستسقطان الحبل بالفتح اى الولد اذا نظرا اليهما الحامل ومن الحيات نوع اذا وقع نظره على انسان مات من ساعته وآخر اذا سمع صوته مات وانما امر بقتل ذى الطفيتين والابتر لان الشيطان لا يتمثل بهما قاله الداودى وقال عبدالله ابن عمر فبينا انا طارد حية لاقتلها فنادانى ابو لبابة لا تقتلها فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر بقتل الحيات قال انه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهى العوامر اى سكانها من الجن سمين لطول لبثهن فيها من العمر وهو طول البقاء اى اللاتى توجدن فى البيوت لان الجن يتمثل بها وخصصه مالك ببيوت المدينة وفى مسلم ان بالمسلم جنا قد اسلموا فاذا رأيتم منهم شيئا فاذنوه ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان كافر (حم د عن ابن عباس د عن ابى هريرة) وسبق فى اقتلوا بحث ❁ من ترك اللباس ❁ اى لباس الثياب الحسنة وفى رواية من ترك ثوب جمال (تواضعاً لله) وفى رواية الجامع تعالى لا لغيره ولا سمعة كما يقال انه متواضع او زاهد ونحوه ويسمع الناس والناقد بصير (وهو يقدر عليه) بكسر الدال وهو يبلغ على لبسه او له قدرة به (دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلائق) اى لشهده بين الناس ويباهى به و يقال هذا الذى صورت منه هذه الخصلة الحميدة (حتى يخيره من اى حلل الايمان شاء يلبسها) بكسر الباء وفتح اوله قال المناوى ومن ثمه كان النبى يلبس الصوف و يتقلل الشاه وفى رواية لاحمد من ترك ان يلبس صالح الثياب وهو يقدر عليه تواضعاً لله تعالى والباقى سواء قال ابو البقاء ان يلبس مفعول ترك اى ترك لبس الثياب وهو يقدر جملة فى موضع الحال وتواضعا يجوز كونه مفعولا له اى للتواضع وكونه مصدرا فى موضع الحال اى متواضعا انتهى ثم هذا اشارة الى ان الجزاء من جنس العمل وان التواضع الفعلى مطلوب كالقولى وهذا اعظم من انواع التواضع لانه مقصور على نفس الفاعل فقاساته شق بخلاف التواضع المتعدى فانه خفض الجناح وحسن التخلق ومن اولنه اخف على النفس من هذا لرجوعه لحسن الخلق لكن بزيادة نوع كسر النفس ولين جانب ولما ازدادوا ان يغيروا على زى عمر عند اقباله

٤ قوله الطفيتين بضم الطاء المهملة وسكون الفاء تثنية طفية وهو الذى على ظهره خطان ابيضان والابتر الذى لا ذنب له او قصيره او الافعى التى قدر شبر او اكثر قليلا منه

على بيت المقدس زجرهم وقال ياقوم اعزنا الله بالاسلام فلن نلتمس العز بغيره تنبيه عرف بعضهم التواضع بانه الخضوع لغة وعرفا بانه حط النفس الى مادون قدرها واعطاؤها من التوقير اقل من استحقاقها (ت حسن طب حل ك ق عن سهل بن معاذ بن انس الجهني عن ابيه) واقره الذهبي في باب الايمان وضعفه في باب اللباس فقال عبد الرحمن بن ميمون احد رواته ضعفه ابن معين ﴿من ترك الكذب﴾ قيل اى من ترك الكذب في قوله طوعا وارادة واتباعا للصدق ورأيا ان العبد احق ان يتبع (وهو باطل) كالتأكيد والمبالغة في وجوب ترك الكذب وهو جملة اعتراضية وقعت بين الشرط والجزاء اى الكذب باطل في الواقع لايكون حقا والباطل اسم جامع لما لايحل وقيل معناه من ترك الكذب والحال انه باطل لايكون له عون الامصلحة كما في الاحياء الكذب في الحرب واصلاح ذات البين ووعده للصبيان والاسكات كما في الطيبي وفي العلى القاري انه معترضة اوحالية من المفعول اى والحال انه باطل لامصلحة فيه من مرخصات الكذب كما في الحرب واصلاح ذات البين والمعاريض وغيرهما اوحال من الفاعل اى وهو ذو باطل (بنى الله له) وفي رواية المشكاة والمصابيح بنى له مبنى للمفعول وله نائب فاعله (قصرا في ربض الجنة) بالفتح وسكون الباء الموحدة اى نواحيها وجوانبها من داخلها لامن خارجها واماقول شارح هوماحولها خارجها عنها تشبيها بالابنية التي حول المدن وتحت القلاع فهوصريح لكن غير صحيح المعنى خلاف المنقول ويؤدى الى المنزلة بين المنزلتين حاكما قاله المعتزلة معنى فالصواب ان المراد به ادناها كما يدل عليه قوله (ومن ترك المراء) بكسر الميم اى الجدال والمماراة المجادلة (وهو محق) اى صادق ومتكلم بالحق في ذلك الجدال (بنى له في وسطها) بفتح السين اى في اوسطها لتركه كسر قلب من يجادل ودفعه رفعة نفسه واظهار نفاسة فضله وهذا يشعر بان معنى صدر الحديث ان من ترك المراء وهو مبطل فوضع الكذب موضع المراء لانه الغالب فيه او المعنى ان من ترك الكذب ولم يترك المراء بنى له في ربض الجنة لانه حفظ نفسه عن الكذب لكن لما صانها عن مطلق المراء يكون احط مرتبة (ومن حسن) بتشديد السين بالرياضة (خلقه) بضمتين ويسكن اللام اى جميع اخلاقه التي من جملتها المراء وترك الكذب (بنى له في اعلاها) اى حسا ومعنى وهذا على ان الخلق يكتسب وان كان اصله غريزة ومنه خبر صحيح اللهم حسن خلقي كما حسنت خلقي وكذا خبر مسلم اللهم اهدني لاحسن الاخلاق لايهدى لاحسنها الاانت قال الامام حجة الاسلام حد المراء الاعتراض على كلام باظهار خلل فيه اما لفظا اومعنا او في قصد المتكلم وترك المراء بترك الانكار والاعتراض فكل

كلام سمته فان كان حقاً وصدق وان كان باطلا ولم يكن متعلقا بامور الدين فاسكت عنه (ت حسن ه عن انس وابن مندة عن مالك بن اوس بن الحدثان عن ابيه) حديث قد حسن وله شواهد وسبق الكذب ﴿من ترك الصلات﴾ اى المكتوبة عامدا (سكرا) اى مسكرا من المباح كالانبذة ونحوها (مرة واحدة فكانما كانت له الدنيا وما عليها) من الخزائن والقناطير المقنطرة والحرث والانعام وغيرها ومتاع الدنيا قليل (فسلبها) منه وخرج من يده ولم يعد بصاحبه ابداً وفى حديث طب عن ابن عباس من ترك صلوة لقى الله وهو عليه غضبان اى مستحقا لعقوبة المغضوب عليهم فان شاء عفى وان شاء عذبه قال الطيبي اذا اطلق الغضب على الله حمل على الغاية وهى ارادة الانتقام فترك الفريضة وتفويتها بلاعذر كبيرة فان لازم تركها ومات على ذلك فهو من الاشقياء الخاسرين الا ان يدركه عفو الله تنبيه قال القيصرى الوجود كله باجزائه مصلى لله بدوام وجوه الوجود لاينفك عن الصلوة فانه فى مقام العبودية لله فمن حقق رأى الوجود كله باطنا وظاهرا مصليا فمن ترك الصلوة فقد خالف الخليقة كلها ولذلك يحشر مع فرعون وهامان كما جاء فى بعض الاخبار وفى حديث حم خ ن عن بريدة من ترك صلوة العصر حبط عمله وفى رواية خ فقد حبط عمله اى بطل كمال ثواب عمله ذلك واخذ بظاهره المعتزلة فاحبطوا الطاعة بالمعصية وخص العصر لانها مظنة التأخير بالتعب من شغل النهار ولان فوتها اقبح من فوت غيرها لكونها الوسطى المخصوصة بالامر بالمحافظة عليها (ومن ترك الصلوة اربع مرات سكرا) والسكران من لايفرق بين الرجل والمرأة والسماء والارض وهذا عند الامام وقالا من يخلط كلامه غالبا فلو نصفه مستقيما فليس بسكران كما فى البحر ويختار للفتوى قولهما وقالوا السكران هو مكلف لقوله تعالى لاتقربوا الصلوة وانتم سكارى خاطبهم الله تعالى ونهاهم عن الصلوة حال سكرهم فان كان السكر من محرم فالسكران منه هو المكلف فاذا اقر السكران بطريق محظور بحقوق العباد الخالصة كالقصاص والاموال يصح فلو اقر بالسرقة اخذ منه المال ولم يقطع واذا سكر من مباح كشرب المضطر والمكره فلاتعتبر تصرفاته لانه بمنزلة الاغماء كما فى در المختار وغيره (كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال) بكسر الطاء وسكون الياء التراب المتنة و بمعنى الخلقة وتقدم فيه مامن نفس منفوسة تموت فيها شغال نملة من خير الا طين عليه يوم القيمة طينا اى جبل عليه يقال طان الله تعالى على طينه اى خلقه على جبلة وطينة الرجل اصله وخلقه والخبال بالفتح الفساد والهلاك وصديد اهل النار

واذا (قبل وماطينة الخبال قال عصاره اهل جهنم ، وقيل موضع فى جهنم مثل الحيض يجمع فيها صديد اهل النار وعصارتهم (حم نق عن ابن عمرو) اى ابن شعيب او ابن العاص (من ترك ﷺ فى امتى (اربعين حديثا) يعنى اليهم بطريق الاحتجاج والتخريج والاسناد من السنة صحاحا او حسانا او قيل اوضعيفا يعمل فى الفضائل (بعد موته فهو رفيق فى الجنة) وفى رواية عد عن ابن عباس من حفظ على امتى اربعين حديثا من السنة كنت له شفيعا وشهيدا يوم القيمة وفى رواية كتب فى زمرة العلماء وحشر فى زمرة الشهداء وفى رواية بعثه الله يوم القيمة فى زمرة الفقهاء والعلماء قال الاصفهانى واختلف فيه فذهب بعضهم الى انها اربعين من احاديث الاحكام وذهب بعضهم الى ان الشرط ان تكون خارجة عن الطعن سليمة من القدح كيف ما كان وذهب آخرون الى انها احاديث على مذهب الصوفية تتعلق بآداب النفس والمعاملة وذهب بعضهم الى انها احاديث تصلح للمتقين وتوافق حال المتبصرين وكلها صواب والمرجع الى حقيقة يقين العبد وما عدا الله لاهل طاعته من الثواب عند الحساب فكل من ذهب الى واحد من هذه الاقوال فحافظ عليه بجد واجتهاد وقام بمعرفة و رشاد نال من الله ما وعده ورسوله يوم المعاد ووجه ايثار هذا العدد بذلك ان الاربعين اقل عدد له ربع عشر صحيح فكما دل حديث الزكوة على تطهير ربع عشر المال فكذا ربع العشر الاربعين يخرج باقيها عن كونه ... بالــ ... لذلك الديلمى وابن الجوزى فى العلل عن جابر بن سمرة) سبق من ادى الى امتى ... حديثا (من ترك معصية ﷺ مصدر عصى يعصى عصيانا ومعصية وهى ضد الطاعة (مخافة من الله ارضاه الله) فى الدنيا و الاخرة وخوفه سبب نجاة وارضاء به ومحبة بارئه فالخوف قسمان خوف العاقبة وخوف الاجلال والتعظيم للحق والذى زال عن المأمونين كالانبياء والعشرة المبشرة هو الاول واما خوف الاجلال والهيبة والحياء والتعظيم فمبنى على العرفان فكل من كان اعرف فخوفه اكمل واعلى ومن هذا ظهر كونه صلى الله عليه وسلم اخوف واخشى من الكل اذ عرفانه اكمل من الكل وتحقيق ذلك ان حقيقة الخوف تألم القلب واحتراقه بسبب توقع مكروه فى الاستقبال ثم المكروه ان كان تبدل الايمان بالكفر فخوف الخاتمة وان كان دخول النار مع بقاء الايمان فخوف العذاب وان انحط رتبة من رتبه فرده الى مرتبة فخوف النقصان ووراء هذه الاقسام قسم اخر اعلى من الكل هو خوف الجلال والهيبة والتعظيم والحياء وهذه ثمرة المعرفة وصفاته فكل من عرف استولى عليه الخوف الى ان ينسى الكل و بهذا ظهر سر قوله صلى الله

(عليه)

عليه وسلم انا اخوفكم من الله لان قدر الخوف على قدر العلم وقدقال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فالذين بشروا بالجنة مأمونون من خوف العاقبة واما خوف النقصان فلا لانهم وان كانوا مأمونين من سوء الخاتمة الا انهم ليسوا بمأمونين من خوف النقصان بفعل حسنة هي سيئة في مراتبهم كما قيل حسنات الابرار سيئات المقربين حتى ان الالتفات الى المرتبة ايضاذنب عندهم فيخافون من ذلك وايضا خوف الاجلال لكمالهم في عرفان الاولياء واما خوف التعذيب فنفوه لئلا يلزم التساوي مع سائر الناس والحاصل ان خوف النقصان دون خوف العاقبة قطعا وخوف التعذيب (ان لال عن علي) مر بحث الخوف واخاف وان اخوف * من ترك بعده كنزا * الكنز مال مدفون ومجموع يقال كنزت التمر في وعائه اي جمعته وفي الحديث كل مال لا تؤدى زكوته فهو كنز وفي البخاري ما ادي زكوته فليس بكنز لقول النبي عليه السلام ليس فيما دون خمسة اواق صدقة اي فليس بكنز لانه لا صدقة فيه فاذا زاد شئ عليها ولم تؤد زكوته فهو كنز وفيه عن خالد ابن اسلم قال خرجنا مع عبدالله بن عمر فقال اعرابي اخبر قول الله الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال ابن عمر من كنزها فلم يؤد زكوتها فويل له انما كان هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما نزلت جعلها الله طهرا للاموال اي مطهرة للاموال وطهر لمخرجها عن رذائل الاخلاق ونسخ حكم الكنز لكن قال البرماوي واذا احمل لانه قونها على لا يؤدون زكوتها فلا نسخ (مثل له) بضم الميم مبني للمفعول اي صور له (يوم القيمة) ولا بوي ذر والوقت والاصيلي وابن عساكر مثل له ماله يوم القيمة اي ماله الذي لم يؤد زكوته (شجاع) بضم الشين المعجمة وفي رواية خ شجاعا قال القسطلاني بالنصب مفعول ثان لمثل والضمير فيه يرجع الى قوله مالا وقد ناب عن المفعول الاول انتهى وقال الطيبي شجاعا نصب يجري مجرى مفعول الثاني اي صور له ماله شجاعا وقال ابن الاثير ومثل يتعدى الى المفعولين فاذا بني لما لم يسم فاعله تعدى الى واحد فلذا قال شجاعا وقال البدر الدماميني شجاعا منصوب على الحال وهو الحية الذكر او الذي يقوم على ذنبه ويواثب الرجل والفارس وربما بلغ الفارس (اقرع) اي لا شعر على رأسه لكثرة سمه وطول عمره (له زبيبتان) بزاء معجمة مفتوحة فوحدتين بينهما تحتية ساكنة اي زبدتان في شدقيه يقال تكلم فلان حتى زبد شدقاه اي خرج عليهما او هما نابان يخرجان من فيه ورد بعدم وجود ذلك كذلك او هما النكتتان السوداوان فوق عينيه وهو اوحش ما يكون من الحيات واخبثه (يتبع فاه) الى صاحبه (فيقول له ويلك) ما الويل الحزن والهلاك والمشقة من

العذاب وكل من وقع فى هلكة دعا بالويل ومعنى النداء ياويلى ويا حزنى ويا عذابى احضر فهذا وقتك وأوانك فكأنه الويل ان يحضره لما عرضه من الامر القطيع وهو الندم على ترك السجود اذا اعتزل الشيطان يقول ويله وقد يراد بالويل التعجب (مالك) اى ماشانك فى هذه الهيئة والهجوم والعذاب (فيقول انا كنزك الذى تركته) بالخطاب (بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده) اى يلتقمه يقال لقم اللقمة اذا ابتلعها والتقمها من باب فهم (فيقضمها) القضم الاكل باطراف الاسنان (ثم يتبعه سائر جسده) فيهلكه وهذا جزاء من ترك ماله كنزا (ع حب طب حل ك ض عن ثوبان) وحسنه ابن عبد البر وابن خزيمة والرويانى ﴿من ترك﴾ عالما عامدا (ثلث جمعات من غير عذر) بشروط الجمعة ستة المصر وفناؤه والسلطان اونائبه ووقت الظهر والخطبة قبلها فى وقتها والجماعة واذن العام والمصر كل موضع له امير وقاض ينفذ الاحكام ويقيم الحدود وقيل ما لو اجتمع اهله فى اكبر مساجده لا يسعهم وفناؤه ما اتصل به معدا لمصالحه وشروط وجوبها ستة الاقامة بمصر والذكورة والصحة والحرية وسلامة العينين والرجلين فلا تجب على المسافر والانثى والمريض والعبد والاعمى والمقعد (كتب من المنافقين) المراد النفاق العملى قال فى فتح القدير صرح اصحابنا بان الجمعة فرض آكد من الظهر وبكفار جاحدها فائدة قال الغزالى اختلف رجل الى ابن عباس يسأله عن رجل مات لم يكن يشهد جمعة ولا جماعة فقال فى النار فلم يزل يتردد اليه شهرا يسأله عن ذلك فيقول فى النار طب قط عن اسامة بن زيد قال الهيثمى (وفيه جابر الجعفى) وهو (ضعيف) عند الاكثر لكن له شاهد صحيح وهو خبر ابى يعلى عن ابن عباس من ترك ثلاث جمع متواليات فقد نبذ الاسلام وراء ظهره قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح وفى جامع الكبير من ترك اربع جمع من غير عذر فقد نبذ الاسلام وراء ظهره ﴿من ترك الجمعة﴾ كامر (ثلاث مرات متواليات) بالجمع (من غير ضرورة) وفى رواية تهاونا بها اى اهانة وعدل الى الفاعل للدلالة على ان الجمع شانها انها اى رتبة وارفع مكانة من ان يتصور فيه استهانة بوجه فلا يقدر احد على اهانته الا تكلفا وزورا قال ابو البقاء وتهاونا منصوب على انه مفعول له ويجوز ان يكون منصوبا فى موضع الحال اى متهاونا (طبع الله على قلبه) اى ختم عليه وغشاه ومنعه الطافه وجعل فيه الجهل والجفاء والقسوة او صير قلبه قلب منافق والطبع بالسكون الختم وبالتحريك الدنس واصله من الوسخ يغشى السيف ثم استعمل فيما يشبه ذلك من الاثام والقبائح (حم ك ن عن ابى قتادة حم ن ه ع ك ق) فى المناقب (ض عن جابر) ورواه حم ك والاربعة

(عن)

عن ابى الجعد الضميرى بالتصغير ويقال الضمرى قال الترمذى عن البخارى لاعرف اسمه لكن ذكر العسكرى ان اسمه الاقرع بن حابس وقيل جنادة صحابى له حديث قتل يوم الجمل قال ك صحيح على شرط م واقره سكت فقال الذهبى فى التلخيص هو حسن وقال فى الكبائر سنده قوى وعده السيوطى فى الاحاديث المتواترة ﴿ من تضعضع ﴾ اى تواضع (لذى سلطان ارادة دنياه) اى من تواضع لامير او نائبه ارادة منصب من مناصب الدنيا وشهوات منها من النساء والبنين والقناطير المقنطرة والانعام والحرث (اعرض الله عنه بوجهه فى الدنيا والاخرة) قال الله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار قال الرازى والركون السكون الى الشئ والميل اليه بالمحبة ونقيضه النفور عنه وقرأ العامة بفتح التاء والكاف والماضى من هذا ركن قال المحققون الركون المنهى عنه هو الرضاء بما عليه الظلمة وتحسين تلك الطريقة وتزيينها عندهم وعند غيرهم ومشاركتهم فى شئ من تلك الابواب فاما مداخلتهم لدفع ضرر او اجتلاب منفعة عاجلة فغير داخل انتهى اى اذا كان بمقدار الضرورة فمحل التوقف ومعنى فتمسكم النار اى انكم ان ركنتم اليهم فهذه عاقبة الركون (ابو نعيم عن ابى هريرة) سبق من اصح ولعن ﴿ من تعظم فى نفسه ﴾ اى تكبر وتجبر (و اختال فى مشيته) اى تكبر وتبختر واعجب بنفسه فيها (لقى الله وهو عليه غضبان) اى يفعل به ما يفعله الغضبان بالمغضوب عليه لمنازعته له فى ازاره وردائه تعالى وان شاء عذبه وان شاء عفى عنه وفيه ان ذلك كبيرة شنيعة والكلام فى الاختيال فى غير الحرب اما فيها فمطلوب قال المناوى تنبيه قال الغزالى من التكبر الترفع فى المجالس والتقدم والغضب بالدون واذا لم يبدأ بالسلام وجحد الحق اذا نظر والنظر الى العامة كانه ينظر الى البهائم و غير ذلك وهذا كله يشمله الوعيد وانما لقيه وهو عليه غضبان لانه نازعه فى خصوص صفته اذ الكبرياء رداؤه (حم خ فى الادب طب ك عن ابن عمر) قال السيوطى حسن وهو كما قال او اعلى فقد قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح وقال المنذرى رواته محتج بهم فى الصحيح ﴿ من تعلق شيأ ﴾ اى عسك بشئ من المداواة واعتقد انه فاعل للدواء ودافع للداء (وكل اليه) اى وكل الله شفاه الى ذلك فلا يحصل شفاه اوالمراد من علق تميمة من تمائم الجاهلية يظن انها تدفع وتنفع فان ذلك حرام والحرام لادواء فيه وكذا لو جهل معناها وان تجرد عن الاعتقادات المذكورة فان من علق شيأ من اسماء الله الصريحة فهو جائز محبوب مطلوب فان من وكل الى اسماء الله اخذ الله بيده واما قول ابن العربى السنة

في الاسماء والقرأن الذكر دون التعليق فممنوع والمراد من تعلقت نفسه بمخلوق غيرالله وكله الله اليه فمن انزل حوائجه بالله والتجاء اليه وفوض امره كله اليه كفاه كل مؤنة وقرب اليه كل بعيد ويسر كل عسير ومن تعلق بغيره وسكن الى علمه وعقله واعتمد على حوله وقوته وكله الله الى ذلك وخذله وحرمه توفيقه واهمله فلم تصحح مطالبه ولم تتيسر مآربه (حم ت طب ك ق وابن جرير عن عبدالله ابن عكيم) بالتصغير الجهني ابو سعيد الكوفي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره فروى عن عمر وغيره وقد سمع كتاب النبي الى جهينة وروى الجامع عن عبدالله بن عليم باللام (ق عن الحسن مرسلا وابن جرير عن ابي هريرة) يأتي لارقية بحث عظيم ﴿ من تعلم حديثين ﴾ من كلام المشكاة النبوة مطلقا سواء يتعلق بالاحكام او الاخلاق او العقايد بالاسناد والمسلسل (اثنين) تأكيد (ينفع بهما نفسه) اولايعتقد ويخلق ويعمل (ويعلمهما غيره) ويبذلهما للناس بالتعليم والتذكير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والافتاء والقضاء والادب والتأديب وغيرها ولم يأخذ عليه طمعا في مقابلة تعليمه اجرا بل طلب اجره من الله تعالى واما اجرة تعليم الصبيان ووظائف الدرس والمدرس والامامة والخطابة ونحوها فقد عرف في محلها (وينتفع به كان خيرا له من عبادة ستين سنة) ويستغفر له حيتان البحر والنهر والغدير ويسبح له ما في السموات والارض وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لاتفقهون تسبيحهم وحكمة تسبيحهم لفهمهم بالعلم اذ العالم يدري ان الطير لايؤذى ولايقتل ولايذبح الا فيما شرع ولايعذب بجوع وظماء وحبس في حر وبرد لايطيقه ولايجوز الصيد للتلهي كما في الفيض ولايخفى ان نزول الرحمة انما هو لصلاح العالم وهو انما يكون بالعلم (الديلمي عن البرء) بن عازب مر في العلماء بحث ﴿ من تعلم صرف الكلام ﴾ اى براده على وجوه مختلفة وقيل اى الزيادة من القول والتصرف فيه كيف يشأ والصرف الفضل (ليسبي) بكسر الموحدة اى يسلب ويستميد به ويستميل اى يصرف (به قلوب الناس) اى عامتهم وفي المشكاة قلوب الرجال او الناس والشك من الراوي (لم يقبل الله منه يوم القيمة صرفا ولا عدلا) قال في النهاية الصرف التوبة او النافلة والعدل الفريضة او الفدية (هب د عن ابي هريرة) حديث مرفوع ويأتي في لايقبل الله بحث ﴿ من تعلم علما ﴾ من شرايع الله (لغير الله اراد به غير الله) كالتنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند الحكام (فليتبوأ مقعده من النار) اى فليتخذله فيها نزلا فانها داره وقراره ومسكنه قال ابن

عطاء الله جعل الله العلم الذى علمه من وصفه حجة عليه وسببا فى تحصيل العقوبة ادبه
ولا يغرنك ان يكون انتفاع للبادى والحاضر ففى الخبر ان الله ليؤيد الدين بالرجل الفاجر
ومثل من يتعلم العلم لاكتساب الدنيا والرفعة فيها كمن رفع العذرة بملعقة من ياقوت فما
اشرف الوسيلة وما اخس المتوسل اليه قال السيد سمهودى وقد جرت العادة الالهية
تمييز هذا القسم من المقتبسين للعلم عمن تقتدى به منهم باظهار ما يخفيه من مضمراته
وكشف ما يستره من عوراته سيما المنهمك فى الدنيا المستعبد لاهلها ليميز الخبيث من
الطيب ومثل هذا يجب تجنبه واوحى الله الى داود لا تجعل بينى وبينك عالما مفتونا فيصدك
عن محبتى اولئك قطاع الطريق على عبادى وليت شعرى من شهد بقلبه ان الله هو
الفعال وانه لا نافع ولا ضار الا هو وان قلوب العباد بيده وانه لا يناله من الدنيا الا
ماقسم له كيف يقصد بعلمه غير الله من جلب الدنيا وقد مازج قلبه العلم لا يأتيه الا ما
قدر له منها وان هذا القصد لا يفيد من الدنيا الا الخسران (ت حسن غريب عن ابن
عمر) ورواه ابن ماجة ايضا قال المنذرى رواه الترمذى وابن ماجة كلاهما عن خالد
بن دريك عن ابن عمر ولم يسمع منه ورجالهما ثقات ﴿ من تعلم العلم ﴾ اى لا لامتثال ما
لله بل (ليباهى) اى ليقاوم ويفاخر (به العلماء) وفى رواية المشكاة من طلب
العلم ليجارى به العلماء المجارات المعارضة فى الجرى وقيل هى المفاخرة وجعل نفسه
مثل غيره (او يمارى به) اى يجادل به (السفهاء) جمع سفيه وهو قليل العقل والمراد
به الجاهل والممارات من المرية وهى الشك فان كل واحد من المتحاجين يشك فيما
يقول صاحبه و يشككه بما يورد على حجته اومن المرى وهو مسح الحالب ليستنزل دره
من اللبن فان كلا من المتناظرين يستخرج ما عند صاحبه كذا ... الا ما كان
غرضه فى طلب العلم وتعليمه وتعلمه ما احتيج الى الاستثناء فى المجادلة بنحو قوله تعالى الا مراء
ظاهرا وقوله تعالى الا بالتى هى احسن (او يصرف به) بالفتح وكسر الراء اى تميل ...
(وجوه الناس) اى العوام او الطلبة (اليه) اى ليعظموه او يعطوا المال له كذا قاله ابن
ملك وقيل اى يطلب العلم لمجرد الشهرة بين الناس (ادخله الله جهنم) وفى رواية
المشكاة النار والظاهر ان هذا اخبار بانه استحق دخول النار ويحتمل ان يكون جملة
دعائية (ه عن ابى هريرة) ورواه فى المشكاة عن ابن عمر ورواه الترمذى عن كعب
﴿ من تعلم بابا ﴾ اى نوعا (من العلم) النافع الزاجر ليعلم الناس لمجرد رضائه تعالى يعنى
نيته تعليم الناس قيل فيه اشارة الى اشتراط النية الصالحة فى ترتيب الثواب والى عدم

٤ من التسديد نسخه م

شرطية احاطة جميع انواع العلم فى المعلم (عمل به اولم يعمل به كان له افضل من صلوة الف ركعة) عندالله فى نفس الامر (فان هو عمل به او علمه كان له ثوابه وثواب من يعمل به الى يوم القيمة) لان العبادة المتعدية الى الغير افضل واعظم من القاصرة لان خير الناس من ينفع الناس وقوله عليه السلام خير الناس انفعهم للناس وقوله الخلق كلهم عيال الله فاحبهم الى الله انفعهم لعياله قال المناوى اى بالهداية الى الله تعالى والتعليم لما يصلحهم والعطف عليهم والترحم والانفاق وغيرهما من الاحسانات الاخروية والدنيوية وفيه حث على فضل قضاء حوائج الناس ونفعهم بما تيسر من علم اومال اوجاه اواشارة اونصح اودلالة على خير اواعانة اوشفاعة اوغير ذلك قال ابوا العتاهية الخلق عيال الله تحت ظلاله فاحبهم طرا اليه ابرهم لعياله وقال فى شرح الحديث بما حصله الاحسان بالعلم والمال والجاه والنفع الدينى والدنيوى وفى قوله عليه السلام من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطى ثواب سبعين صديقا فالقول ان الكلام فى تفضيل المتعلم مع الصديق بحسب اعطاء الثواب يقتضى تفضيل المتعلم على المعلم فهو مشكل فالاحتياج به موقوف على دفع اشكاله وقيل لايبعد ان الاستشهاد بحسب قصد تعليم الناس فالمتعلم لقصد التعليم مثاب اكثر من ثواب الصديق الذى هو شامل للعالم لكن ذلك العالم لايعلم الغير يتقاعد للعمل فالمتعلم القاصد لتعليم الناس اعطى له من الاجر كالعالم كذلك اكثر مما اعطى للعالم الذى لايعلم بل يقتصر على العمل (خطوابن النجار عن ابن عباس) مر العالم والمتعلم ﴿من تعلم القرأن﴾ اى تكلف فى مبانيه حرفا حرفا وآية آية وسورة سورة حتى ترتقى الى معانيه (فى شبيبته) اى اوائل سنه وحداثته وهى مصدر يقال شب الغلام يشب شبابا وشبيبة (اختلط القرأن بلحمه) اى تقوى به وارتبط ونقش عليه كنقشه على الحديد (ودمه) كذلك (ومن تعلمه فى كبره) بكسر الكاف وفتح الباء سن كبير (فهو يتفلت) بتشديد اللام اصله من الفلوت وهو اللباس الصغير الذى يضيق جانبيه يقال ثوب فلتة وفلوت وفلتوت اذا لم ينضم طرافاه على لابسه من صغره ويقال افلت يفلت اذا كان فجاءه وتفلت الى هذا الامر اى نازع اليه وافلت الانسان اذا مات فجأة وافلت الشئ وتفلت وانفلت بمعنى خلص (منه وهو يعود فيه فله اجره مرتين) لكثرة مشقته لذهاب مافى ذهنه وايابه وترديده كثيرا وتشغله وفيه حث بشغل القرأن وحفظه مبانيه وقرائته ووجوهه وتكلف معانيه وتفاسيره (خ فى تاريخه والمرهبى فى فضل العلم وابو نعيم هب عد وابن النجار عن ابى هريرة عد عن على) سبق الامين تعلم وبلغوا نوع بحثه ﴿من تعلم اربعين حديثا﴾ وفى معناه اربعين مسئلة اى شفقة عليهم ولاجل

(انتفاعهم)

انتفاعهم وفى رواية المشكاة من حفظ على امتى اربعين حديثا فى امر دينها وهذا احتراز من الاحاديث الاخبارية التى لا تعلق لها بالدين اعتقادا او عملا او علما من نوع واحد او انواع ولا وجه لمن قيدها بكونها متفرقة (ابتغاء وجه الله) اى طلبا لرضائه وخالصا محتسبا (ليعلم به امتى فى حلالهم وحرامهم) وفرضهم ووجوبهم وسننهم وآدابهم وامرهم ونهيهم (حشره الله يوم القيمة عالما) اى بعثه الله من جملة العلماء وفى المشكاة من حفظ على امتى اربعين حديثا فى امر دينها بعثه الله فقيها وكنت له يوم القيمة شافعا وشهيدا اى شافعا من انواع الشفاعات الخاصة وحاضرا لاحواله ومزكيا لاعماله ومثنيا على اقواله ومخلصا له من احواله قال النووى المراد بالحفظ والتعليم نقل الاحاديث الاربعين الى المسلمين وان لم يحفظها ولا عرف معناها وبه يحصل انتفاع المسلمين لا بحفظها ما لم ينقل اليهم وفى المشكاة ايضا عن ابى الدرداء قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ على امتى الى آخره قال الطيبى فان قيل كيف طابق الجواب السؤال اجيب بانه من حيث كانه قيل معرفة اربعين حديثا باسانيدها مع تعليمها الناس انتهى والظاهر ليست بشرط ثم قال وتقول هو من اسلوب الحكيم اى لا تسئل عن حد الفقه فانه لا جدوى فيه وكن فقيها فان الفقيه من اقامه الله تعالى لنشر العلم وتعليم الناس ما ينفعهم فى دينهم ودنياهم من العلم والعمل (ابو نعيم عن على) مر من ترك ﴿من تعلم الاحاديث﴾ اى من تكلف بالكلام الفصيح والبليغ ليتكلم ويتظهر بالفصاحة والبلاغة قال فى القاموس وهو جمع احدوثة على وزن اضحوكة وهى خبر عجيب وكلام غريب ودستان وجمعه احاديث ومنه قوله تعالى فجعلناهم احاديث اى اخبارا يتحدثون بها ولذا قال (ليحدث به الناس لم يرح) بفتح اوله وبضم (رائحة الجنة) اى لم يشم ريحها يقال راح ريح واراح يريح اذا وجد رائحة الشئ وفى النهاية هبت ارواح النصر الارواح جمع ريح لان اصلها الواو ويجمع على ارياح قليلا وعلى رياح كثيرا يقال اريح لآل فلان يعنى النصر والدولة وكان لفلان ريح (وان ريحها ليوجد) بفتح اللام والجيم (من مسيرة خمسمائة عام) وفى المشكاة عن الاعمش ان عمر بن الخطاب قال لكعب من ارباب العلم قال الذين يعملون بما يعلمون قال فما اخرج العلم قال الطمع لانه يؤدى الى الرياء والسمعة والعلم والعمل بدون الاخلاص لا يوصلان السالك الى مقام الاختصاص والقبول (الديلمى عن ابى سعيد) مر فى العلم والعلماء بحث ﴿من تعلم حرفا من العلم﴾ النافع الشرعى (غفر الله له البتة) لانه طريق الرسل ومسلك الانبياء ومدار حياة العالم وفى المشكاة من سلك ومشى مسلكا فى طلب العلم سهلت

له طريق الجنة من سابت كريمتيه اثبته ٩ عليهما الجنة وفضل فى علم خير من فضل فى عبادة وملاك الدين الورع وعن ابن عباس تدارس العلم ساعة خير من احيائها (ومن والى حبيبا) اى صديقا محبا او محبوبا (فى الله) والولى له معنيان احدهما بمعنى ناصر والثانى انه من الولاء وهو القرب والدنو والولاية هى المحبة او القرب او المتابعة وفى القاموس الولاء القرب والدنو والولى اسم منه والمحب والصديق والنصير (غفر الله له) لان حب الله الخالص المخلص الذى لا يشوبه شئ فهو اعظم العبادات واوفر الطاعات واثمان الجنات كامر (ومن نام على وضوء غفر الله له) وفى رواية خ عن البراء مرفوعا اذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلوة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم قل اللهم اسلمت وجهى اليك وفوضت امرى اليك والجأت ظهرى اليك رغبة ورهبة اليك الى اخره وانما ندب الوضوء عند النوم لانه قد تقبض روحه فى نومه فيكون قد ختم عمله بالوضوء وليكون اصدق لرؤياه وابعد عن تلاعب الشيطان به فى منامه ولان ترقى روحه تحت العرش (ومن نظر فى وجه اخيه) فى الدين نظر رحمة وشفقة (غفر الله له) ذنوبه برحمته وبشاشته ٤ وتلطيفه (ومن ابتدأ بامر وقال بسم الله غفر الله له) سبق فى بسم الله بحثه (الرافعى عن على) مر من تعلم ﴿ من تعمد على كذبا ﴾ اى من اخترع على بشئ على خلاف ما انا عليه (او رد شيأ قلته) كاهل الاهواء انكروا اكثر الحديث واولوا ما لم يكن مؤولا وردوا بعضه (فليتبوأ مقعده من النار) بسكون اللام اى فليتخذ له فيها نزلا فانها داره وقراره وظاهره من كذب على ولو مرة قال احمد فيفسق وترد شهادته ورواياته كلها ولو تاب وحسنت حالته تغليظا عليه وغالب الكذابين على النبى زنادقة ارادوا تبديل الدين قال حماد وضعت الزنادقة اربعة عشر الف حديث تنبيه قال القاضى ليس كلما ينسب الى الرسول صدقا اوالاستدلال به جائزا فانه روى عن شعبة واحمد والبخارى ومسلم ان نصف الحديث كذب وقد قال عليه السلام انه سيكذب على فهذا الخبر ان كان صدقا فلابد يكذب عليه وقال من كذب على متعمدا الحديث وانما وقع هذا من الثقات لا من تعمد بل نسيان كما روى ان ابن عمر روى ان الميت يعذب ببكاء اهله فبلغ ابن عباس فقال ذهل ابو عبد الرحمان انه عليه السلام مر بيهودى يبكى على ميت فذكره اولالتباس لفظ بلفظ اوتغيير عبارة ونقل بالمعنى نظيره ان ابن عمر روى انه وقف على قتلى بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم يسمعون ما اقول ان الذى كنت اقول لهم هو الحق اولانه ذكر الرسول حكاية فظن الراوى انه من عنده اولان ما قاله مختص بسبب فغفل الراوى

٩ اثبته بسكون الباء من الاثابة نسخهم

٤ وفى حديث الحكيم عن ابن عمرو بن العاص من نظر الى اخيه نظرة ود غفر الله له اى نظر محبة قال الحكيم نظر المحبة قضاء المنيه وقد آيس المشتاق الى الله ان ينظر الله فى هذه الدار فاذ نظر الى عبده فانه يقضى منيته من ربه ولايشفيه ذلك وكل لحظة يلحظ الله يريد التشفى من حرقات الشوق الى رؤية ربه وقد حبسه الله فى هذه السجن بباقى انفاسه فيستوجب بتلك النظرة التى اورثتهم العبرة من المغفرة منه

عنه كما روى انه قال التاجر فاجر فقالت عايشة انما قاله فى تاجر يدلس وقد يقع بمن
تعمد اما عند ملاحظة طعنا فى الدين وتنفيرا للعقلاء عنه واما عن العداة المتعصبين
تقريرا لمذهبهم وردا لخصومتهم كما روى قال سيجئ اقوام يقولون القرآن مخلوق فمن
قال ذلك فقد كفر اوجهة القصاص ترقيقا لقلوب العوام وترغيبا لهم فى الاذكار
اولغير ذلك (خط فى الجامع عن ابى بكر) ويأتى من كذب على متعمدا ﴿ من
تغوط ﴾ اى قضى حاجته تفعل من الغائط وهو الحفر وجمعه غيطان واغواط
يقال اصل الغائط المطمئن من الارض الواسع وكان الرجل اذا اراد ان يقضى
حاجته يطلب الغائط فقيل لكل من قضى حاجته اتى الغائط يكنى به عن العذرة
و قد تغوط و بال (على صفة نهر) بضم الصاد المهملة والتشديد معروف
فى الدار محل مرتفع و يضاف اصحاب الصفة اليه و هم بعض الذوات الكرام ليس
لهم ازواج ولا منازل يسكنون فى صفة مسجد النبى و يطعمهم اغنياء الاصحاب ويقال
وصفة السراج وسطه وصفة الدهر زمان منه وجاء فى اكثر الروايات ضفة بفتح
الضاد المعجمة يقال ضفة النهر اى جانبه وضفتا الوادى والبئر اى جانباه وضفة البحر اى
ساحله (يتوضأ منه ويشرب فهما مبنيان للمفعول (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين)
وهذا تهديد عظيم لانه موارد الناس وسبق اتقوا الملاعن الثلاث قيل وما الملاعن الثلاث
قال ان يقعد احدكم فى ظل يستظل به اوفى طريق اونقع ماء وفى رواية اتقوا الملاعن الثلاث
البراز فى الموارد وقارعة الطريق والظل وقوله ان يقعد اى ان يقعد احدكم لقضاء حاجته
و يقضيها فى ظل يستظل فيه للوقاية من حر الشمس وغيره وفى طريق اونقع ماء لانه مجمع
الناس وموردهم كذا قارعة الطريق وهى اعلاه اوجادته او وسطه (خط عن ابى
هريرة) مر اتقوا اللاعنين واياكم ﴿ من تفقه فى دين الله ﴾ اى صار عالما فى احكام الشريعة
والطريقة والحقيقة ولا يختص بالفقه المصطلح المختص بالاحكام الشرعية العملية كما يظن
(كفاه الله همه) من هم الدنيا والاخرة (ورزقه من حيث لا يحتسب) اى لا نظن ولا يؤمل
وقد روى فى المشكاة عن معاوية وروى احمد والترمذى عن ابن عباس وابن ماجة عن ابى
هريرة مرفوعا من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وانما انا قاسم والله يعطى قال التوربشتى
حقيقة الفقه فى الدين ما وقع فى القلب ثم ظهر على اللسان فافاد العمل واورث الخشية
والتقوى واما الذى يتدارس ابوابا منه ليتعزز به ويتأكل به فانه بمعزل عن الرتب لان الفقه
تعلق بلسانه دون قلبه ولهذا قال على رضى الله عنه ولكنى اخشى عليهم كل منافق عليم

اللسان ولا منافاة بحديث المار خصلتان لا تجتمعان ٩ في منافق حسن سمت ولا فقه في الدين
وروى الدارمي عن عمران قال قلت للحسن يوما في شيء قاله يا ابا سعيد هكذا يقال الفقهاء قال
ويحك هل رأيت فقيها انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة البصير بامر دينه
المداوم على عبادة ربه وفي رواية من انقت عينا طيه فنظر الى ربه انتهى ويؤيده ما في
رواية من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين ويلهمه رشده (الرافعي عن انس خط وابن النجار
عن عبد الله بن ابي جرد الزبيدي) ومر خصلتان وما من شيء ويأتي من يرد الله ﴿من
تكلم في القدر﴾ اي وان قل اعم من النفي والاثبات والحق والباطل قال الطيبي وهذا ابلغ
من ان يقال في القدر لافادة المبالغة في القلة والنهي عنه انتهى والظاهر والله اعلم ان المراد
النهي عن التكلم بالادلة العقلية المتعلقة بمسئلة القدر بعد الايمان باثباته لان انتهاها عند
ارباب العلم والعمل الى قوله لا يسئل عما يفعل (في الدنيا سئل عنه يوم القيمة) اي كسائر
الاقوال والافعال وجوزي كل ما يستحقه ولقلتها اشارة الى تخصيص قوله تعالى
وهم يسئلون (فان اخطأ هلك) وبهت في الجواب وخسر خسرانا مبينا (ومن لم يتكلم
لم يسئل عنه يوم القيمة) لان الخلق مكلفون بالايمان بالقدر بمقتضى الادلة النقلية غير
مأمورين بتحقيقه بموجب الادلة فالشخص اذا آمن بالقدر ولم يبحث عنه لا يرد عليه سؤال
الاعتراض بعدم التفحص فانه غير مأمور به ولذا قال صلى الله عليه وسلم فيما تقدم على طريق
وهذا امرتم اي بالتنازع في البحث بالقدر وقال ايضا اذا ذكر القدر فامسكوا (فط) | ٩ وفي رواية لا يكونان وفي نسخة لا تكونان منه
في الافراد (عن ابي هريرة) يأتي يا ابا ايوب ﴿من تكلم بالفارسية﴾ اي باللغة الفارسية
(زادت في خبثه) اي ستر عقله وتلبينه (ونقصت من مروءته) بالهمزة وسكون الواو وترك
الهمزة وتشديد الواو وضم الميم والراء الانسانية والرجولية لغلوله والتجاهل والالتباس
ولتعطلت العربية والرطانة كالمارسة وهي بفتح الراء وكسرها التكلف بلسان العجم ففي
بستان العارفين اعلم ان العربية لها فضل على سائر الالسنة وقال بعض الاساتذة
في بعض كتبه اصول اللغات فيل سبعة الصين والهند والسودان والروم والترك والعرب
ولم يذكر السابع ولعلها السريانية لغة الملائكة حتى منكر ونكير وكل هذه اللغات قد
علمها الله تعالى نبيه عليه السلام قال الله تعالى واختلاف السنتكم والوانكم اي من اياته
اختلاف لغاتكم او اجناس نطقكم وخالف جل وعلا بين هذه الاشياء حتى لا تكاد تسمع
منطقين متفقين في همس واحد ولا جهارة وحدة ورخاوة ولا فصاحة ولا لكنة ولا نظم
ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله واشكال الاعضاء وهيئاتها والوانها

ولاختلاف ذلك وقع التعارف وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وفيه اشارة الى ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم كان عارفا بجميع الالسنة لشمول رسالته الثقلين كافة على اختلاف السنتهم ليفهم عنهم ويفهموا عنه واما العربية فلها مزية على باقيها حتى يكره التكلم بغيرها لمن يحسنها قيل عن المبتغى لسان اهل الجنة العربية والفارسية وقد يزد الدرية وقيل الناس يتكلمون قبل دخول الجنة بالسريانية وبعده فيها بالعربية اقول نقل عن الكافى كما فى المبتغى وايضا عن الديلمى اذا اراد امرا فيه لنبى اوحى به الى الملائكة المقربين بالفارسية قال على القارى وكلاهما موضوع فانه معارض بحديث صحيح مرفوع احبوا العرب لثلاث لانى عربى وكلام الله عربى ولسان اهل الجنة عربى قال المناوى فى شرح هذا الحديث وقد كان آدم لا يتكلم فيها الا به فلما اهبط تكلم بغيره اقول لا يخفى ان هذا الحديث لا ينفى عن اهل الجنة الفارسية اذ لا نص فى كون الاضافة فى قوله لسان اهل الجنة وايضا فى كون اللام فى الجنة للاستغراق ولا شئ يدل على الحصر فلا بد فى النفى من رواية صريح اذ لا يكفى الدراية فى مثله سيما فى مقابلة الكافى والمبتغى والديلمى (كعدو تعقب عن انس واورده ابن الجوزى فى الموضوعات) مراذا دالله ومن احسن ﴿ومن تكهن﴾ والكاهن الذى يتعاطى الخبر عن الكائنات فى مستقبل الزمان ويدعى معرفة الاسرار وقد كان فى العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما وجمعه كهنة وكهان (اوتقسم) اى تكلف فى افعال الجاهلية وفى النهاية وفى حديث الحسن القسامة جاهلية اى كان اهل الجاهلية يتدينون بها وقد قررها الاسلام ومنه حديث عمر القسامة جاهلية توجب العقل اى توجب الدية لا القود وفى رواية القتل بالقسامة جاهلية اى ان اهل الجاهلية كانوا يقتلون بها وان القتل بها من اعمال الجاهلية كانه انكار لذلك واستعظام وفيه نحن نازلون بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر تقاسموا من القسم اليمين اى تحالفوا يريد ما تعاهدت قريش على مقاطعة بنى هاشم وترك مخالطتهم وفى حديث الفتح دخل البيت فرأى ابراهيم اسماعيل بايديهما الازلام فقال قاتلهم الله والله لقد علموا انهما لم يستقسما بها قط الاستقسام طلب القسم الذى قسم له وقدر مما لم يقسم ولم يقدر وهو استفعال منه وكانوا اذا اراد احدهم سفرا او تزويجا او نحو ذلك من المهم ضرب بالازلام وهى القدح وكان على بعضها مكتوب امرنى ربى والآخر نهانى ربى وعلى الآخر غفل فان خرج امرنى مضى لشانه وان خرج نهانى امسك وان خرج الغفل اداحالها وضرب الاخرى الى ان يخرج الامر او النهى (اوتطير طيرة)

وهى التشأم باسماء الطيور واصواتها والوانها وجهة مسيرها عند تنفيرها كما يتفأل بالعقاب على العقوبة و بالغراب على الغربة و بالهدهد على الهدى و كما ينظرون طارالى جهة اليمين تين واليسار تشأم (ترده عن سفر لم ينظر الى الدرجات من الجنة يوم القيمه) وفى حديث د عن قطن بن قبيصة قال سمعت رسول الله يقول العيافة والطيرة والطرق من الجبت اى من اعمال السحر فكالسحر فى الحرمة وعن الفردوس الجبت مايعبد دون الله وقيل الكهنه والشياطين فعلى هذا يكون المعنى من اعمال اهل الشرك والكهنة والشياطين والعيافة بالكسر قيل التكهن وقيل زجر الطيور عن اماكنها والاعتبار باسمائها واصواتها ومساقطها وامثال ذلك من العيافة والحاصل انهم يتيمنون بكل مايوافق هواهم وان كان جانب شر و يتشاءمون بمايخالف وان كان جانب الخير و يتشاءمون بالهامة وانه الصح الطيور لابن آدم واشفق به وفى شرح العقائد الكاهن هو الذى يخبر عن الكوائن فى مستقبل الزمان و يدعى معرفة الاسرار ومطالعة الغيوب والمنجم اذا ادعى العلم بالحوادث الآتية فهو مثل الكاهن وفى النهاية وقد كان فى العرب كهنة فنهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن وريئا يلقى اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسأله اوفعله اوحاله وهذا يخصونه باسم العراف كالذى يدعى معرفة الشئ المسروق ومكان الضالة ونحوهما (هب عن ابى الدرداء) مر من اتى كاهنا وثلثة لايمسهم ﴿ من تواضع لله ﴾ اى لاجل عظمة الله تواضعا حقيقيا وهو كما قال ابن عطاء الله ما كان ناشيا عن شهود عظمة الحق وتجلى صفته فالتواضع للناس مع اعتقاد عظمة فى النفس واقتدار ليس بتواضع حقيقى بل هو بالتكبر اشبه (رفعه الله فهو فى نفسه صغير وفى اعين الناس عظيم) لان من اذل نفسه لله فقد يذل نفسه لله فيجازيه احسن ماعمل واخرج ابو نعيم فى الحلية عن ابن سودة اوحى الله الى موسى اتدرى لما اصطفيتك على الناس برسالاتى و بكلامى قال لايارب قال لانه لم يتواضع لى احد قط تواضعك و من زاد رواية (و من تكبر و ضعه الله) زاد حيث يجعله فى اسفل السافلين (فهو فى اعين الناس صغير ومن نفسه كبير حتى لهو) بفتح اللام للتاكيد (اهون عليهم من كلب او خنزير) وجاء فى تفسير الرفعة هنا بان يصيره فى نفسه صغيرا حقيرا وفى اعين الناس كبيرا عظيما وقيل التواضع لله ان يضع نفسه حيث و صفها الله العجز وذل العبودية تحت اوامره تعالى بالامتثال و زواجره بالانزجار واحكامه بالتسليم للاقتدار ليكون عبدا فى كل حال فيرفعه بين الخلايق وان

(تعدى)

تعدى طوره وتجاوز حده وتكبر وضعه بين الخلائق وقال الطبرانى فى التواضع مصلحة الدارين فلو استعمله الناس فى الناس زالت من بينهم الشحناء واستراحوا من نصب المباهات والمفاخرات وفى لفظ فى الحلية انتعش رفعك الله فهو فى نفسه صغير وفى اعين الناس عظيم ومن تكبر خفضه الله وقال اخنس خفضك الله فهو فى نفسه كبير وفى اعين الناس صغير حتى يكون اهون من كلب انتهى قال ابن الحاج قال بعض اهل التحقيق من راى انه خير من الكلب فالكلب خير منه قال وهذا واضح الا ترى ان الكلب يقطع بعدم دخوله النار وغيره من المكلفين قد يدخلها فالكلب والحالة هذه افضل منه قال فمن اراده الرفعة فليتواضع لله فان الرفعة لا تقع الا بقدر النزول الا ترى الماء لما نزل الى اسفل الشجرة صدر الى اعلاها فكان سائلا سئله ما صعد بك ههنا وانت قد نزلت تحت اصلها فقال حاله من تواضع لله رفعه الله تنبيه قال فى الحكم ماطلب لك شئ مثل الاضطرار ولا اسرع بالواهب اليك مثل الذلة والافتقار (ابو نعيم) فى الحلية (عن عمر) وكذا القضاعى عن ابى هريرة قال العراقى رواه ابن ماجة بلفظه من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله قال اسناده حسن ورواه حم والبزار عن عمر بلفظ من تواضع لله رفعه الله وقال انتعش نعشك فهو فى اعين الناس عظيم وفى نفسه صغير قال الهيثمى رجالهما رجال الصحيح وقال ابن حجر فى الفتح خرجه ابن ماجة عن ابى سعيد رفعه بلفظ من تواضع لله رفعه الله حتى يجعله فى اعلا عليين وصححه ابن حبان بل خرجه مسلم فى الصحيح والترمذى بلفظ ما تواضع لله احد الا رفعه الله هكذا خرجاه معا عن ابى هريرة رفعه

﴿ من توضأ ﴾ اى بدأ وشرع فى وضوءه (فاسبغ وضوءه) بضم الواو وقيل بالفتح واسباغه تكميله واتمامه باستيعاب المحل بالغسل وتطويل الغرة وتكرار الغسل ثلاثا وقيل اسباغه ما لا تجوز الصلوة الا به كذا فى زين العرب وهذا بعيد يأبى عنه لفظ الاسباغ وقوله تعالى واسبغ عليكم نعمه اتمها (ثم قال عند فراغه) اى عقيب (من وضوءه سبحانك اللهم وبحمدك) اى انزهك يا جامع الاسماء والصفات من جميع ما لا يليق بشانك ملتبسا بحمدك هذا تنزيه فى ابتداء الطهارة كما فى ابتداء الصلوة (اشهد ان لا اله الا انت) وزاد فى رواية المشكاة وحده لا شريك له واشهد ان محمد اعبده ورسوله (استغفرك واتوب اليك) قال الطيبى قولا الشهادتين عقيب الوضوء اشارة الى اخلاص العمل لله وطهارة القلب من الشرك والرياء بعد طهارة الاعضاء من الحدث والخبث قال النووى يستحب ان يقال عقب الوضوء كلمتا الشهادة وينبغى ان يضم اليهما ما جاء فى رواية

الترمذی اللهم اجعلنی من التوابین واجعلنی من المتطهرین واجعلنی من عبادك الصالحین ویضم الیه مارواه النسائی فی عمل الیوم واللیلة مرفوعا سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب الیك قال اصحابنا ویستحب هذه الاذكار للمغتسل ایضا ا ی (ختم علیها بخاتم) من خواتم القدس (فوضعت تحت العرش) العظیم (فلم تكسر) مبنی للمفعول ای لم تفتح ولم تنقش (الی یوم القیمة) وفی روایة فتحت له ابواب الجنة الثمانیة یدخل من ایها شاء (ابن السنی عن ابی سعید) الخدری ﴿من توضا﴾ ای سرع فی الطهارة (فاحسن الوضوء) بان یأتی فرائضه وسننه وادابه واغرب ابن حجر وقال بان یأتی بواجباته ویحتمل ومكملاته انتهی فان احسان الوضوء بعد التوضیء لا یحتمل غیر المكملات مع ان فی لفظ الاحسان دلالة علیه واشارة الیه (ثم رفع بصره الی السماء) لانه طریق الوحی والرحمة كانه ینظر البركة والواردات (فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده) ای واحد بالذات منفرد بالصفات (لا شریك له) فی ذاته وصفاته (واشهد) ولعل تكراره هنا لطول الفصل (ان محمدا عبده) الافضل (ورسوله) الاكمل (فتحت) مبنی للمفعول بالتخفیف والتشدید (له ثمانیة ابواب الجنة) بالرفع وفی روایة المشكاة ابواب الجنة الثمانیة (یدخل من ایها شاء) والاظهر انها استئنافیة لصحة قیام یدخل مقامها وقیل فیخیر اظهارا لمزید شرفه لكنه لا یلهم الا اختیار الدخول من الباب المعد لعاملی نظیر ما غلب علیه من اعماله كالریان للصائمین (عب ش د ن ع ك وابن السنی عن عمر حم طب عن عقبة) بن عامر ورواه عن عمر بلفظ ما منكم من احد یتوضا فیبلغ او فیسبغ الوضوء ثم اشهد الی آخره وهكذا رواه مسلم فی صحیحه والحمیدی فی افراد مسلم وكذا ابن الاثیر فی جامع الاصول وذكر محی الدین النووی ﴿من توضا﴾ ای شرع فی الطهارة واتم (فمسح بثوب نظیف) ای طاهر مطهر (فلا بأس به) وفی حدیث المشكاة عن عائشة كان لرسول الله صلی الله علیه وسلم خرقة ینشف بها اعضائه بعد الوضوء یقال رواه الترمذی وهذا حدیث لیس بالقائم وابو معاذ الراوی ضعیف عند اهل الحدیث وقال الترمذی لا یصح عن النبی صلی الله علیه وسلم فی هذا الباب شیء وقد رخص قوم من اصحاب النبی صلی الله علیه وسلم ومن بعدهم فی التنشیف بعد الوضوء وذلك من قبل انفسهم نقله السید جمال الدین وقوله من قبل انفسهم صدر من قبل نفسه اذ لا یتصور ان یفعل مثل عثمان وانس والحسن بن علی من قبل انفسهم شیئا بل فعلهم یدل علی ان للحدیث اصلا والعمل بالحدیث ولو ضعیفا اولی من العمل بالرأی ولو قویا (ومن لم یفعل فهو افضل لان الوضوء) بالضم

التوضئ و بالفتح الماء الذى يتوضاء به (يوزن يوم القيمة مع سائر الاعمال) والميزان
عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر فى ادراك كيفيته مثل حقيقة الاعمال
فى الميزان كما مثل فى القبر او توزن مع صحفها وقال لعلماء يستحب ترك التنشيف لان النبى
صلى الله عليه وسلم لا ينشف ولان ماء الوضوء نور يوم القيمة ولو نشفت به لم يكره وبه قال
ابن ابى ليلى لانه ازالة لاثر العبادة كالسواك للصائم وقيل لان الماء يسبح مادام على اعضاء
الوضوء ذكره الابهرى و ما فى بعض فيه نظر لان المثبت مقدم على النافى و ماء
الوضوء نور سواء نشفت او لم تنشف لان المراد به ما استعمل فى الوضوء لا الباقى
على العضو ولا معنى الكراهة اذا ثبت انه فعله صلى الله عليه وسلم ولو مرة وجواب
ابى ليلى يأبى فى باب الصوم انتهى وعدم تسبيح ماء الوضوء اذا نشفت يحتاج الى نقل صحيح
(كرتمام عن ابى هريرة) مر اذا توضأ ﴿من توضأ﴾ كامر (نحو وضوئى هذا) اى
جامعا لفرائضه و سننه (ثم صلى ركعتين) فيه استحباب ركعتين عقب الوضوء
ولو فريضة حصلت له هذه الفضيلة كما تحصل تحية المسجد بذلك (لايحدث فيهما نفسه)
اى لايكلم فيهما شئ من امور الدنيا ومالا يتعلق بالصلوة ولو عرض له حديث فاعرض له
عفى له ذلك وحصلت له الفضيلة لانه تعالى عفى عن هذه الامة الخواطر التى تعرض له
ولا تستقر كذا قاله الطيبى وقيل اى بشئ غير ما يتعلق بما هو فيه من صلوته وان تعلق
بالاخرة وقيل بشئ من امور الدنيا لان عمر كان يجهز الجيش وهو فى الصلوة يعنى يكون قلبه
حاضرا وقيل معناه اخلاص الصلوة لله تعالى يعنى لايكون صلوته للرياء والطمع (غفرله)
مبنى للمفعول (ماتقدم من ذنبه) اى من الصغاير و فهم منه ان المغفرة مرتب على الوضوء
مع الصلوة ومن الحديث المقدم ترتبه على مجرد الوضوء لمزيد فضله قال ابن ملك فيه
ان للصلوة مزية على الوضوء دون العكس كما هو ظاهر مقرر فانه وسيلة وشرط لها ويمكن ان
يقال كل منهما مكفر لذنوب اعضاء الوضوء ومع الصلوة مكفر لذنوب جميع الاعضاء او الوضوء
مكفر للذنوب الظاهرة ومع الصلوة للذنوب الظاهرة والباطنة (عب حم خم دن عن عثمان)
انه توضأ فافرغ على يديه ثلاثا ثم تمضمض واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل يده اليمنى الى
المرفق ثلاثا ثم غسل يده اليسرى الى المرفق ثلاثا ثم مسح رأسه ثم غسل رجله اليمنى ثلاثا ثم
اليسرى ثلاثا ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئى هذا ثم قال من توضأ
فذكره ﴿من توضأ﴾ كامر (للصلوة فاسبغ الوضوء) وهو بفتح الواو الماء الذى يتوضأ به
وبضمها غسل الاعضاء المخصوصة واسباغ الوضوء اكماله بمراعات فرائضه وسننه آدابه

(ثم مشى الى الصلوة المكتوبة) اى المفروضة لايخرجه من بيته الى المسجد الاقصد الصلوة بجماعة لاشغل اخر (فصلا هامع الناس) ولم يفسد بل اسبع وخرج منها مع الامام بصنعه (غفر الله له ذنوبه) من الصغائر وفى حديث م عن ابى هريرة من تطهر فى بيته ثم مضى الى بيت من بيوت الله ليقضى فريضة من فرائض كانت خطوتاه احدهما تحط خطيئة والاخرى ترفع درجة وفى هذا الحديث اشارة الى ان الجزاء للماشى لاللراكب (حم م ن د عن عثمان) وسبق اذا توضأ ﴿من توضأ﴾ كامر (فاحسن الوضوء) كما سبق (خرجت خطاياه) المراد بها الصغائر وخروجها مجازا عن غفرانها لانها ليست باجسام (من جسده) اى من جميع بدنه (حتى يخرج من تحت اظفاره) هذا تأكيد له لدفع وهم من توهم ان المراد من جسده مايصيبه الوضوء فان قيل مارواه مسلم من انه عليه السلام قال اذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينيه مع الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يداه مع الماء او مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرج كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء او مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب يدل على ان المغفور ذنوب اعضائه المغسولة فالتوفيق بينه وبين الحديث المتقدم ان غفران جميع الجسد يكون عند التوضئ بالتسمية يشير اليه باحسان الوضوء وغفران اعضاء الوضوء يكون عند عدم التسمية انتهى وفيه ليس فى الحديث المقدم نص على غفران جميع الذنوب لان قوله من جسده يحتمل جميع بدنه او اعضاء الوضوء يشير اليه حتى يخرج من تحت اظفاره وقال الطيبى ذكر كل عضو ما يخص به من الذنوب ومايزيلها عن ذلك والوجه مشتمل على العين والانف والاذن فلم يخص العين بالذكر طليعة القلب فاذا ذكرت اغنت عن سائرها ويعضده الخبر المار اذا تمضمض احدكم الى آخره ويمكن ان يقال ان الانف واللسان بالمضمضة والاستنشاق والاذن بالمسح فيتعين العين (حم م عن عثمان) مر اذا توضأ ﴿ من توضأ ﴾ كامر (فليستنثر) قد تقدم ان الجمهور على ان الاستنثار وهو طرح الماء الذى يستنشقه وقيل معناه فليخرج المخاط من اقصى الانف قال ابن حجر وظاهر الامر للوجوب لكن منعه انه عليه السلام توضأ ولم يفعله كما دل عليه سكوت الواصفين لوضوئه الدال على انه لم يوجد والا لم يسكتوا عليه فلا يقال لايلزم من عدم النقل عدم الفعل انتهى وحاصله انه دل على عدم فعله مطلقا او مع المواظبة على ان الامر للاستحباب وايضا قد يقال ان نفس الاستنشاق ليس بواجب فى الوضوء لما تقرر فى محله فكيف بالاستنثار الذى هو متمم ومكمل له (ومن استجمر) اى من استنجى بالحجر وهى الحجر

(فليوتر) اى ثلاثا اوخمسا اوسبعا قال الايتار ان يتحراه وترا انتهى والامر للاستحباب لماورد من فعل فقدا حسن الحديث (حم ش خ م ده مالك والشافعى عن ابى هريرة م حب عن ابى سعيد) الخدرى مرفوع متفق عليه ﴿ من توضأ ﴾ كما سبق (فاحسن الوضوء) بالضم كما احسانه اكماله بفرائضه وسننه وآدابه (وعادا خاه المسلم) اى زاره وكل من اتاك مرة بعد اخرى فهو عائد وان اشتهر ذلك فى عيادة المريض حتى صار كانه مختص به وقد تكرر الاحاديث فى عيادة المريض وفى حديث فاطمه بنت قيس فانها امراة يكثر عوادها اى زوارها (محتسبا) اى خالصا لا لغرض من اغراض الدنيا (بوعد من جهنم مسيرة) بالنصب (سبعين خريفا) وهو الزمان المعروف من فصول السنة مابين الصيف والشتاء وفى النهاية حديث فقراء امتى يدخلون الجنة قبل اغنيائهم باربعين خريفا ويزيد به اربعين سنة لان الخريف لايكون فى السنة الامرة واحدة فاذا انقضى اربعون خريفا مضت اربعون سنة ومنه الحديث أن اهل النار يدعون مالكا اربعين خريفا (دعن انس) ويأتى من عاد بحث ﴿من توضأ﴾ اى جدد وضوءه (بعد الغسل) وهو عن نحو جنابة من جماع واحتلام وحيض ونفاس (فليس منا) اى ليس من العاملين بسنتنا المتبعين لمنهاجنا لان الغسل يكفى للحدث الاكبر والاصغر لكن مذهب الشافعى ان الغسل يسن له الوضوء وتحصل السنة بتقديمه وتوسطه وتأخيره لكن التقديم افضل وعند الحنفى لاتحصل الا بتقديم الوضوء وفى حديث حم دت ن وابن خزيمة عن سمرة بن جندب قالت حسن من توضأ يوم الجمعة فبها ونعمت ومن اغتسل فالغسل افضل اى من الاقتصار على الوضوء لانه اكمل واسرف واشمل وفيه ندب الغسل لمن يريد الجمعة وهو سنة مؤكدة يكره تركها (ش دت وضعفه وابن جرير والطحاوى عن ابن عمر) مر الجمعة وان الجمعة ﴿من توضأ فاحسن وضوءه﴾ كما سبق (ثم صلى صلوة) من (غير ساهى) بالياء يرى ولايقرأ من السهو لعل المراد الزيادة والنقصان (ولالاهى) كذلك بالياء على لغة قبيلة من اللهو ولعل المراد العبث والفساد ويحتمل المراد الخشوع وحضور القلب كما قال تعالى والخاشعين والخاشعات (كفرعنه) مبنى للمفعول (ماكان) نائب الفاعل (قبلها) بالنصب (من سيئة)وفى حديث المشكاة عن عقبة بن عامر مرفوعا مامن مسلم يتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلى ركعتين مقبلا عليهما بقلبه ووجهه الاوجبت له الجنة قال الطيبى مقبل وجهه بالرفع وفى البعض بالنصب منصوبا على الحال اى مقبلا بباطنه وظاهره اوذاته جميعا لاغافلا وكاهلا والاولى انه فاعل تنازع فيه الفعلان من باب التجريد مبالغة

انتهى (ض حم طب عن عقبة) بن عامر ﴿ من توكل على الله ﴾ اى من فوض اليه امره (كفاه الله مؤنته) اى كفاه ما اهمه وقال الرازى ومن وثق بالله فيما ناله كفاه الله ما اهمه ولذا قال عليه السلام من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله وقيل من اتق الله وجانب العاصى وتوكل عليه فله فيما يعطيه فى الاخرة من ثوابه كفاية (ورزقه من حيث لا يحتسب) اى لا يظن ولا يحضر باله (ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها) بتخفيف الكاف اى سلمه اليها وقال مقاتل اصاب سالم بن عوف اغناما ومتاعا من المشركين فقال ابوه للنبى صلى الله عليه وسلم ايحل لى ان آكل مما اتى به ابنى فقال نعم ونزل ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقال الزجاج اذا اتقى الله وآثر الحلال والصبر على اهله فتح الله عليه ان كان ذا ضيق ورزقه من حيث لا يحتسب وعن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب والتوكل على الله لا ينافى فى تعاطى الاسباب فترك تعاطيها اتكالا على الله خسة همة وعدم مروة لان فيه ابطال التى احكمها الله فى الدنيا من ترتيب الاسباب على المسببات فان قيل نرى كثيرا من الاتقياء مضيقا عليه فى الرزق اجيب بانه لا يخلو عن رزقه والآية لم يدل على المتقى يوسع فى الرزق بل دلت على انه يرزق من حيث لا يحتسب وهذا امر مطرد فى الاتقياء (الديلمى عن عمران) بن الحصيب وروى عنه مرفوعا من انقطع الى الله كفاه الله كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ﴿ من تولى ﴾ بفتح اوله ماض (قوما) اى اتخذ قوما موالى (بغير اذن مواليه) بالفتح جمع المولى وفى النهاية وقد تكرر الموالى فى الحديث وهو اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه وقد جاءت فى الحديث فيضاف كل واحد الى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه وكل من ولى امرا او قام به فهو مولاه ووليه وقد تختلف مصادر هذه الاسماء فالولاية بالفتح فى النصب والنصرة والمعتق والولاية بالكسر فى الامارة والولاء فى المعتق والموالاة من والى القوم ومنه الحديث من كنت مولاه فعلى مولاه يحتمل على اكثر اسماء المذكورة وقال الشافعى يعنى بذلك ولاء الاسلام كقوله تعالى بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم وقول عمر لعلى اصبحت مولى كل مؤمن اى ولى كل مؤمن (فعليه لعنة الله) اى البعد من الجنة التى هى دار الرحمة فى اول امره لا مطلقا (و لعنة (الملائكة

والناس اجمعين لايقبل) بضم الياء وفتح الموحدة (منه يوم القيمة صرف) اى فرض (ولاعدل) اى نفل او بالعكس وغيرذلك مما سبق و يأتى لايقبل الله بحثه وصحح ابن حبان من حديث عايشة مرفوعا من تولى الى غير مواليه فليتبوء مقعده من النار قال ابن بطال فيما ذكره عنه فى فتح البارى وفى الحديث انه لايجوز للمعتق ان يكتب فلان بن فلان بل يقول فلان مولى فلان و يجوز له ان ينسب الى نسبه كالقرشى وقال غيره الاولى ان يفصح بذلك ايضا كان يقول القرشى بالولاء اومولاهم وفيه ان من علم ذلك وفعله سقطت شهادته لما يترتب عليه من الوعيد ويجب عليه التوبة والاستغفار (م د عن ابى هريرة عب عن ابن المسيب مرسلا) وفى حديث خ الولاء لمن اعتق وفى حديث نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وهبته ﴿ من تولى ﴾ بفتح اللام المشددة ايضا اى اتخذ وليا (مولى قوم بغير اذنهم) وفى النهاية ومنه الحديث من تولى قوما بغير اذن مواليهم اى اتخذا اولياء ظاهره يوهم انه شرط وليس شرطا لانه لايجوز له اذا اذنوا ان يوالى غيرهم وانما هو بمعنى التوكيد لتحريمه والتنبيه على بطلانه والارشاد الى السبب فيه لانه اذا استأذن اولياءه فى موالاة غيرهم منعوه فيمتنع والمعنى ان استولت له نفسه ذلك فليستأذنهم فانهم يمنعونه (او آوى) بمد الهمزة (محدثا) بضم الميم وفتح الدال المهملة اى من نصر جانيا وآواه واجاره من خصمه او حال بينه و بين ان يقتص (فعليه غضب الله) اى سخطه هذا رواية الكتب الاربعة (لايقبل) بضم التحتية وفتح الموحدة (منه صرف) فرض (ولاعدل) نفل او بالعكس كما مر مرارا (ابن جرير عن جابر) مر لعنة الله ﴿ من جاء ﴾ من المؤمنين (يوم القيمة بخمس) خصلات (لم يصد) اى لم يمنع ولم يمل (وجهه) ذاته (عن الجنة النصح) وهو تحرى قول اوفعل فيه صلاح اصاحبه اوتحرى اخلاص الود له والحاصل انه ارادة الخير للمنصوح وهو لفظ جامع لمعان شتى قال الخطابى النصيحة كلمة جامعة يعبر بها عن جملة هى ارادة الخير وليس يمكن ان يعبر عن هذا المعنى بكلمة وخيرها يحصرها و يجمع معناها كما قالوا فى الفلاح ليس فى كلامهم اجمع لخير الدنيا والاخرة منه كقوله عليه السلام الاعمال بالنيات وكما قوله الحج عرفة فالحصر ادعائى وهو مبنى على ما اشتهر من ان هذا الحديث احد ارباع الاسلام واما على مااختاره النووى من انه مدار الاسلام فالحصر حقيقى وهى مأخوذة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع وشبهوا تخليص القول والعقل من الغش بتخليص العسل من الشمع ثم لما كانت النصيحة من الامور الاضافة استفصلت فقال الراوى لمن قال (لله) اى بالايمان وصحة الاعتقاد وفى وحدانيته وترك الالحاد فى صفاته

والاخلاص النية فى عبادته وبذل الطاعة فيما امر به ونهى عنه والاعتراف بنعمه والشكر له عليها وموالاة من اطاعه ومعاداه من عصاه وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد فى نصيحة نفسه لله والله غنى عن كل نصح ناصح وخلاصته ان النصيحة لله هى التعظيم لامر الله والشفقة على خلقه وقال بعض المحققين هى الايمان بوجوده بان يعلم ان وراء الحيرات موجودا هو خالقها وبصفاته الثبوتية والسلبية والاضافية وبا فعاله بان يعلم ان كل ما سواه المسمى بالعالم فانما احدث بقدرته وهو من العرش الى الثرى بالنسبة الى العظمة الالهية اقل من خردل بالنسبة الى جميع العالم وباحكامه بان يعلم انها غير معللة بغرض وان المقصود من شرعها منافع عائدة الى العباد وان له الحكم كيف يشاء ولا يجب عليه شئ ان اثاب فبفضله وان عذب فبعدله وباسمائه بان يعلم انها توقيفية ثم باخلاص العبادة واجتناب المعاصى والحب له والبغض فيه (ولدينه) بالايمان بان الدين عند الله الاسلام وبان الاسلام نور ومؤيد من عند الله وبان الايمان والاسلام واحد وبان الله اعز الاسلام واذل خصمائه (و) النصيحة (لكتابه) اى بالايمان به وبانه كلام الله ووحيه وتنزيله لا يقدر على مثله احد من المخلوقين واقامة حدوده وحروفه فى التلاوة والتصديق بوعده ووعيده والاعتبار بمواعظه والتفكر فى عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم بمتشابهه ذكره الخطابى وقيل هو ان يكرمه ويبذل مجهوده فى الذب عنه من تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وقال بعض المدققين المراد بالكتاب القرأن لان الايمان به يتضمن الايمان بجميع الكتب اوجنس الكتب السماوية اذ الجنس المضاف يفيد العموم كما تقرر فى الاصول على ان صاحب المفتاح صرح بان استغراق المفرد شمل من استغراق الجمع ولذا قال ابن عباس الكتاب اكثر من الكتب لتناوله وحدان الجنس بخلاف الكتب لكن حقق بعض الافاضل ان الجمع المحلى باللام يشمل كل فرد فرد مثل الفرد قلت ولو سلم ظهور شمول الجمع مثل شمول المفرد ثم وقوع الكتاب فى جواب من على سبيل التغليب (ولرسوله) بالتصديق لدعوته وقبول ما جاء به ودعاء اليه وبذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه والانقياد له وايثاره بالمحبة فوق نفسه وولده والناس اجمعين والمراد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اوالجنس ليشمل الملك ايضا اذهم رسل الانبياء كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا وقال والله يصطفى من الملائكه رسلا ومن الناس وزاد المشكاة هنا ولائمة المسلمين اى بان ينقاد لطاعتهم فى الحق ولا يخرج عليهم اذا جاروا ويذكرهم برفق ولطف ويعلمهم عما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين ويؤلف قلوب الناس لطاعتهم

ومن النصيحة لهم الصلوة خلفهم والجهاد معهم واداء الصدقات اليهم وان لا يغرهم بالثناء الكاذبة عليهم وان يدعولهم بالصلاح هذا كله على ان المراد بالائمة الخلفاء او غيرهم ان يقوم بامور المسلمين من اصحاب الولاية ومجمل معنى الامام ممن له خلافة الرسول في اقامة الدين يجب اتباعه على الكل وقد يتناول ذلك بالائمة هم علماء الدين وان من نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام واحسان الظن بهم (وجماعة المسلمين) اى ولعامة المسلمين ولعل حكمة ترك اعادة العامل هنا اشارة الى حط مرتبتهم بسبب تبعيتهم للخواص من امتهم بخلاف ماقبله فان كلا من المعمولات في قصد نصيحته ثم نصيحة العامة بارشادهم الى مصالحهم الدينية والدنيوية وكف الاذى وتعليمهم ما ينفعهم في دينهم ودنياهم واعانتهم عليه قولا وفعلا وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع لهم وامرهم بمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وتوقير كبيرهم ورحم صغيرهم وتخولهم بالموعظة الحسنة وترك غيبتهم وحسدهم والذب عن اموالهم واعراضهم وغير ذلك من احوالهم ومجمله ان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر قال الطيبي وجماع القول فيه ان النصيحة هي خلوص المحبة للمنصوح والتحرى فيما يستدعيه حقه فلا يبعد ان يدخل فيه نفسه بان ينصحها بالتوبة النصوح وان يأتي على طريقتها متداركة للفرطات ماحية للسيئات ويجعل قلبه محلا للنظر والفكرة وروحه مستقرا للمحبة وسره منصا للمشاهدة وعلى هذا اعمال كل عضو من العين بان يحملها على النظر الى الايات النازلة والاحاديث الواردة واللسان على النطق بالحق وتحرى الصدق والمواظبة على ذكر الله وثنائه قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا (ابن النجار عن تميم) الداري ورواه في المشكاة عنه بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ثلاثا قلنا لمن قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم ﴿من جاء﴾ مسلما (يوم القيمة بريئا من ثلاث) خصلات (دخل الجنة) دخولا اوليا (الكبر) قال الله الذين يتكبرون في الارض بغير الحق اى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم الباطل وظلمهم المفرط وقال وكذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار من الجبر بمعنى القهر فاذا ختم بطبعة فلا يكاد ينفتح لموعظة واحد ولا تلج العبرة والنصيحة وقال تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين اى استعظم وعد لنفسه اكبر من آدم وكان في علمه تعالى من الكافرين وقال الله الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني في واحد منهما قذفته في النار قال الغزالي فيه تحذير شديد من الكبر ومن آفاته حرمان الحق وعمى القلب عن معرفة الله

وفهم احكامه والمقت والبغض من الله تعالى وان خصلة تمرلك المقت من الله تعالى والحزن فى الدنيا والنار فى الاخرة وتقدح فى الدين لحرى ان تتباعد عنها (والغلول) اى الخيانة والاختلاس من المغنم لعل المراد هنا مطلقها (والدين) دين العباد اومطلق الدين ولايخفى ان الحديث محتاج الى التأول والتقييد اذ مجرد البراءة من هذه الثلاثة لاتصحح دخول الجنة ثم فى الجامع الدين شين والشين العيب والنقص وفيه ايضا الدين راية الله فى الارض فاذا اراد ان يذل عبدا وضعها فى عنقها قال المناوى وذلك بالاستدانة فان قيل قد صح ستدانته صلى الله عليه وسلم وقد قيل انه اوصى فى مرض الموت وقال ناعلى املاس اليهودى على كذا فلا تموتن بلا اداته اجيب عن الاول انه لضرورة ورد انه كيف يتصور الضرورة ولله خيره ان تكون بطحاء مكة له ذهبا وقال فى البردة ﴿ وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من ﴿ لولا لم تخرج الدنيا من العدم ﴿ اجيب انه خيره فاختار القلة والقناعة فالضرورة مبنية على مااختاره واما الجواب عن الثانى ففى حديث الجامع ايضا المدين ديان فمن مات وهو سوى قضاءه فانا وليه ومن مات ولم ينو قضاءه فذلك الذى يؤخذ من حسناته ليس يومئذ دينار ولا درهم وفى البزازية من مات وعليه ديون ان على قصد الاداء لا يؤخذ بها يوم القيمة لانها لم يتحقق المطل وفى الجامع ايضا الدين هم بالليل ومذلة بالنهار وايضا فيه الدين ينقص من الدين قال المناوى والقصد بهذا الاخبار الاعلام بان الدين مكروه لما فيه من تعريض النفس المذلة فان لضرورة فلا كراهة بل قد يجب ولا لوم على فاعله وعليه يحمل ماقالوا بان الاستدانة مستحبة لان فيها اقتداء الرسول عليه السلام واظهار العجز والافتقار وما بالنسبة الى معطيه فمندوب لانه من الاعانة على الخير الا ان يعلم صرفه الى السفه والعصيان (حب عن ثوبان) مر كله فى الدين والغول والكبر ﴿ من حائنى ﴿ من امتى الاجابة (زائرا) حال كونه زائرا فى حياتى او بعد مماتى (لايعمله حاجة الا زيارتى) اى محتسبا وناويا بزيارته وجه الله وثوابه ولا يريد غيره (كان حقا على ان اكون له شفيعا يوم القيمة) وفى رواية شهيدا اوشفيعا اى شهيدا للبعض وشفيعا الباقيهم اوشهيد اللمطيع وشفيعا للعاصى وهذه خصوصية زائدة على شهادته على جميع الامم وعلى شفاعته العامة وفى رواية المسلم كنت له شفيعا او شهيدا وقالوا زيارة قبره الشريف من كمالات الحج بل زيارته عند الصوفيه فرض وعندهم الهجرة الى قبره ميتا كهى اليه حيا وقال الحكيم زيارة قبر المصطفى هجرة المضطرين هاجروا اليه فوجدوه مقبوضا فانصرفوا فحقيق ان لايخيبهم بل يوجب لهم شفاعة تقم حرمة زيارتهم (طب عن ابن عمر) بن الخطاب ورواه هب عن

(انس)

انس بلفظ من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا اوشفيعا يوم القيمة ﴿من جاءه الموت﴾ من امتى الاجابة (وهو يطلب العلم) الجملة الاسمية حال من المفعول فى جاء اى متى ادركه الموت فى حال استمراره فى طلب العلم ونشره ودعوة الناس الى الصراط المستقيم والمراد بالعلم العلوم الشرعية (ليحيى) كذا فى المشكاة باللام واكثر الرواية بغير اللام (به الاسلام) اى لاحياء الدين عما اندرس قواعده واحكامه ببيانها لا لغرض فاسد من المال والجاه (لم يكن بينه وبين الانبياء' وفى رواية المشكاة فبينه وبين النبيين (الا درجة واحدة) اى وهى مرتبة النبوة (فى الجنة) اردفها بواحدة لان الكلام قد سبق للعدد وقد سبق انهم العلماء الراهدون الداعون الخلق الى الحق فيحيون الاسلام قاله الطيبي وتوضيحه فى كلام الابهرى اكد درجة بواحدة لانها تدل على الجنسية وعلى العدد والذى سبق له كلام هو الحاصل ان العلماء العاملين المخلصين لم يفتهم الا درجة الوحى (كروالدارمى عن الحسن) وهو اذا اطلق فى علم الحديث فالمراد البصرى (مرسلا) لانه تابعى حذف الصحابة اما لنسيانه واما لكثرة من روعنه من الصحابة ﴿من جاءه اجله * اى تم عمره (وهو يطلب العلم) لرضائه تعالى اما للتعلم اوالعمل والجملة حالية (ليحيى به الاسلام)من الاحياء كما مر (لم يفضله النبيون الا درجة) النبوة لانه لا يمكن للامة ان تبلغ درجة النبوة لانها وهبية الهية لا يمكن حصولها بالكسب كما فى البردة * تبارك الله ما وحى بمكتسب * ولا نبى على غيب بمتهم * وقد عرفت ان واحدا من الانبياء افضل من جميع الاولياء (الخطيب عن سعيد) ابن مسيب (عن ابن عباس) وفى رواية طس عن ابن عباس مرفوعا من جاءه الموت وهو يطلب العلم لقى الله ولم يكن بينه وبين النبيين الا درجة النبوة ﴿من جادل فى خصومة ﴾ اى استعمل المراء والتعصب (بغير علم لم يزل فى سخط الله حتى ينزع) اى يترك ذلك ويتوب منه توبة صحيحة واخذ الذهبى وغيره منه ان الجدال بغير علم من الكبائر قال الغزالى والمراء طعن فى كلام الغير لاظهار خلل فيه والجدال عبارة عن مراء يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها والخصومة لجاج فى الكلام ليستوفى به مال اوحق مقصود وذلك يكون ابتداء ويكون اعتراضا والمراء لا يكون الا باعتراض على كلام سبق (ابن ابى الدنيا) ابو بكر القرشى (فى) كتاب (ذم الغيبة) والاصبهانى فى الترغيب والترهيب (عن ابى هريرة) قال الذهبى فيه رجاء ابو يحيى صاحب السقط وهو لين وقال الحافظ العراقى فيه رجاء ابو يحيى ضعفه الجمهور ﴿من جامع المشرك ﴾ بالله والمراد به الكفار ونصره على

الشرك لانه الاغلب حينئذ (وسكن معه) اى فى ديار الكفر (فانه مثله) اى من بعض
الوجوه لان الاقبال على عدوالله وموالاته توجب أعراضه عن الله ومن اعرض عنه
تولاه الشيطان ونقله الى الكفر قال الزمخشرى وهذا امر معقول فان موالاة الولى
وموالاة عدوه متناويان قال و تود عدوى ثم تزعم انني صديقك ليس النول عنك
بعازب وفيه ابراء والزام بالتصلب فى مجانبة اعداء الله ومباعدتهم والتحرز عن مخالطتهم
ومعاشرتهم لايتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين والمؤمن اولى بموالاة
المؤمن فاذا والى الكافر حرة دل الى تداعى ضعف ايمانه فزجر الشارع عن مخالطته
بهذا التغليظ العظيم حسما لمادة الفساد ياايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا
يردوكم على ادباركم فتنقلبوا خاسرين ولم يمنع من صلة الارحام من لهم من الكافرين
ولا من مخالطتهم فى امر الدنيا بغير سكنى فما يجرى مجرى المعاملة من نحو بيع وشراء
واخذ واعطاء ليوالى فى الدين اصل الدين ولايضرهم ان يبارز وامن لم يحاربهم
من الكافرين ذكره الحرالى وفى الزهد لاحمد عن ابن دينار اوحى الله الى نبى من الانبياء
قل لقومك لاتدخلوا مداخل اعداى ولاتلبسوا ملابس اعداى ولاتركبوا مراكب
اعداى فتكونوا اعدائى كاهم اعداى وقوله من جامع المشرك ظن بعضهم ان معناه
اتى معه مناصر وظهير الجاء فعل ماض ومع المشرك جار ومجرور وقال بعضهم
معناه نكح الشخص المشرك يعنى اذا اسلم فتأخرت زوجته المشركة حتى
بانت منه فحذر من وطئه اياها ويؤيده ماروى عن سمرة بن جندب مرفوعا
لاتساكنوا المشركين ولاتجامعوهم فمن ساكنهم اوجامعهم فهو منهم وافاد الخبر فى
وجوب الهجرة اى على من عجز اظهار دينه وامكنته بغير ضرر تنبيه قال ابن تيمية
المشابهة والمشاكلة فى الامور الظاهرة توجب مشابهة ومشاكلة فى الامور الباطنة
والمشاكلة فى الهدى الظاهر توجب مناسبة وايتلافا وان بعد الزمان والمكان وهذا
امر محسوس فمرافقتهم ومساكنتهم ولو قليلا سبب لنوع ما من اكتسابهم من
اخلاقهم التى هى ملعونة وما كان مظنة لفساد خفى غير منضبط علق الحكم به وادير
التحريم عليه فساكنتهم فى الظاهر سبب ومظنة لمشابهتهم فى الاخلاق والافعال المذمومة
بل فى نفس الاعتقادات فيصير مساكن الكافر مثله وايضا المشاكلة فى الظاهر تورث نوع
مودة ومحبة وموالاة فى الباطن كما ان المحبة فى الباطن تورث المشابهة وهذا يشهد به الحس
فان الرجلين اذا كانا من بلد واجتمعا فى دار غربة كان بينهما من المودة والايتلاف امر

عظيم يوجب الطبع واذا كانت المشابهة فى امور دينية تورث المحبة والموالات فكيف بالمشابهة فى الامور الدينية فالموالاة للمشركين تنافى الايمان ومن يتولهم منكم فانه منهم (دعن سمرة) بن جندب حسن ﴿من جاع﴾ اى فى نفسه بالفعل (او احتاج) اى الى مايدفع الجوع اوغيره فاو للتنويع (فكتمه الناس) اى من الناس وفيه اشارة الى ان الرواية بتخفيف التاء فانه متعدالى واحد فنصب الناس على نزع الخافض ويحتمل ان الرواية بتشديدها وانه حينئذ متعد الى اثنين على مافى القاموس كتمه كتما وكتمه اياه (حتى افضى به الى الله عزوجل) اى اوصل اليه تعالى والافضاء الايصال (فتح الله له رزق سنة) بالفتح وفى رواية المشكاة كان حقا على الله عزوجل ان يرزقه رزق سنة (من حلال) والمراد بالجوع جوع يتصور معه الصبر ويجوز فيه الكتمان والافقد صرح العلماء بان الشخص اذا مات جوعا ولم يسأل ولم يأكل ولو من الميت يموت عاصيا (عق طس هب عن ابى هريرة) ورواه فى المشكاة بزيادة عن ابن عباس ﴿من جاهد﴾ صفة من (فى سبيل الله) اى فى الجهاد ان كانت نيته خالصة لاعلاء كلمته فذلك المجاهد فى سبيله وان كان فى نيته حب المال والدنيا واكتساب الذكر فقد اشرك مع سبيل الدنيا (كان ضامنا على الله) قال الله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اى طلب من المؤمنين ان يبذلوا انفسهم واموالهم فى الجهاد ليثيبهم الجنة وذكر الشراء على وجه المثل لان النفس والاموال كلها وهى عندنا عارية ولكن الله اراد التحريض والترغيب فى الجهاد وهذا كقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا وهذا من فضله تعالى وكرمه واحسانه فانه قبل الضمان عما يملكه بما تفضل به على عباده المطيعين له ولذا قال الحسن البصرى بايعهم والله فاغلى ثمنهم وقال عبدالله بن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة اشترط لربك ولنفسك ماشئت فقال اشترط لربى ان تصدقوه ولاتشركوا به شيئا واشترط لنفسى ان تمنعونى مما تمنعون به انفسكم واموالكم قالوا فالنا اذا فعلنا ذلك قال الجنة قالوا ربح البيع لانقيل ولانستقيل فنزلت ان الله اشترى من المؤمنين (ومن عاد مريضا كان ضامنا على الله) اى فى كل مرض وفى كل زمن غير تقييد بوقت وعند ابى داود وصححه الحاكم من حديث زيد بن ارقم قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعينى وحينئذ فاستثنا بعضهم من العموم عيادة الارمد معللا بان العائد يرى مالا يراه الارمد متعقب بانه قد يتأتى مثل ذلك بقية الامراض كالمغمى عليه والاستدلال للمنع بحديث البيهقى والطبرانى مرفوعا ثلاثة ليس

لهم عيادة العين والدمل والضرس ضعيف وجزم الغزالي بان المريض لا يعاد الا بعد ثلاث مستنده حديث انس عند ابن ماجه كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يعود مريضا الا بعد ثلاث وتعقب بان الحديث ضعيف جدا لكن له شاهد وقال السخاوى وللحديث ايضا طرق اخرى بمجموعها يقوى ولهذا اخذ به النعمان بن ابى عياش الزرقى احد التابعين من فضلاء ابناء الصحابة فقال عيادة المريض بعد ثلاث والاعمش ولفظه كنا نقعد فى المجلس فاذا فقدنا الرجل ثلاثة ايام سئلنا عنه فان كان مريضا عدناه وفى حديث خ عن ابى موسى مرفوعا اطعموا الجايع وعودوا المريض وفكوا العاني (ومن غدا الى المسجد اوراح كان ضامنا على الله) يأتى من غدا الى المسجد بحثه (ومن جلس فى بيته لم يغتب احدا بسوء كان ضامنا على الله) والغيبة ذكر المسلم غير المعلن بفجوره فى غيبته بما يكره ولو بغمز او بكتابة اواشارة قال النووى وممن يستعمل التعريض فى ذلك كثير من الفقهاء وفى التصانيف وغيرها كقولهم قال بعض من يدعى العلم او بعض من ينسب الى الصلاح اونحو ذلك مما يفهم السامع للمراد به ومنه قولهم عند ذكره الله ويعافينا ونحوه الا ان يكون ذلك نصحا لطالب شيئا لا يعلم عيبه ونحوذلك (ومن دخل على امام) اى امير (يعزره) اى يعظمه ويوقره ٤ (كان ضامنا على الله) ومعنى الضمان كون الشخص ملتزما منه وشرعا اداء حق على الغير يقال ضمن الشئ ضمانا اى كفل به فهو ضامن وضمين اى كفيل وضمنته تضمينا اى عزمته وكل شئ جعلته وقد ضمنته اياه وفهمت ماتضمنه كتاب اى مااشتمل عليه (طب حب ك ق عن معاذ) له شواهد ﴿ من جر ثوبه ﴾ وفى رواية لمسلم ثيابه وفى رواية ذكره الذهبى فى الكبائر شيئا بدل ثوبه فبين به ان الازار والسراويل والجبة ونحوها من كل ملبوس فيه وعيد قال العراقى بل ورد عند ابى داود دخول العامة فيه قال وهل المراد جر طرفها على الارض اوالمبالغة فى تطويلها وتعظيمها الظاهر الثانى لان جرها على الارض غير معهود والاسبال فى كل شئ بحسبه (خيلاء) بضم الخاء وقد تكسر حكاه القرطبى اى بسبب الخيلاء اى العجب والتكبر فى غير حالة القتال كما افاده اخر وفى رواية من مخيلة ولفظ رواية مسلم من الخيلاء وحقيقة المخيلة كالشبيبة حالة الشباب واصله ان يخيل اليه اى يخلق فيه الظن بمنزلة ليس هو فيها وفى رواية لمسلم من جر ازاره لا يريد بذلك الا المخيلة (لم ينظر الله اليه) وفى رواية لمسلم فان الله لا ينظر اليه نظر رحمة عبر عن المعنى الكائن عند النظر بالنظر لان من نظر الى متواضع رحمه ومن نظر الى متكبر مقته والرحمة والمقت مسببان عن النظر ذكره العراقى وقال

٤ وفى اكثر الروايات يعزره بالزاء المعجمة ثم بالراء المهملة صح

(فى الكشاف)

فى الكشاف نسبة النظر لمن يجوز عليه النظر كناية لان من اعتد بالشخص التفت اليه ثم كسرحتى صار عبارة عن الاحسان وان لم يكن هناك نظرولمن يجوزعليه حقيقة النظر وهوتقليب الحدقة والله منزه عن ذلك فهو بمعنى الاحسان مجازعنها وقع فى حق غيره كناية(يوم القيمة)خصه لانه محل الرحمة والمستمرة بخلاف رحمة الدنيا فقدتنقطع بما يتجدد من الحوادث وتتمة الحديث عند البخارى فقال ابو بكر يارسول الله ان ازارى يسترخى الاان اتعاهده فقال انك لست ممن يفعله خيلاء قال ابن عبدالبر ومفهوم الحديث ان الجارلغير الخيلاء لايلحقه الوعيد الاان جرالقميص وغيره من الثياب مفهوم بكل حال وقال النووى لايجوز الاسبال تحت الكعبين للخيلاء فان كان بغيرها كره (حم خ م د ت ه ن عن ابن عمر وعن ابى سعيد هن ابى هريرة)قال ابن عمر قالت ام سلمة يارسول الله فكيف تصنع النساء بذيولهن قال يرخين شبرا قالت اذاتكشف اقدامهن قال فترخيه ذراعالايزدن عليه واسناده صحيح ورواه طب عن ابن مسعود باللفظ المذكور وزادوان كان حلى الله كريما انتهى ﴿ من جرح من جسده ﴾ الاول بالفتح والثانى بالكسر (جراحة) بالكسر وجمعه جراح وجراحات والجروح والجراح بالضم وجمعها جروح والجريح المجروح (فتصدق بها) وفى رواية فيتصدق بها (كفر عنه) مبنى للمفعول اى كفر الله عنه (من ذنوبه بمثل ماتصدق به) ان الله لايضيع اجر المحسنين فالمسلم يجازى خطاياه فى الدنيا بالآلام والاسقام والمصائب التى يقع فيها فتكون كفارتها وقداخرج ابن حبان عن عايشة ان تلى هذه الآية من يعمل سوء يجزبه فقال انا ان كنا لنجزى بكل ماعملناه هلكنا اذ افبلغ ذلك المصطفى فقال نعم يجرى فى الدنيا من مصيبة فى جسده ممايؤذيه (ابن جرير عن عبادة بن الصامت) ورواه حم وض عنه بلفظ مامن رجل يخرج فى جسده جراحة فيتصدق بها الاكفر الله تعالى عنه مثل ماتصدق به قال المنذرى والهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿ من جعل الهموم ﴾ اى الهموم التى تطرقه من محبة الدنيا وكدرها ومر٤عيشها يقال هم بالامر يهم اذاعزم عليه (هما واحدا هم المعاد) بدل من هما وهوهم الدين وقال الطيبى بدل من ثانى مفعولى جعل وكذا قوله احوال الدنيا بدل من فاعل تشعبت (كفـ ..ـه سائر هـ..ومه) يعنى كفاه هم دنياه ايضا (ومن تشعبت به) وفى بعض نسخ المشكاة ومن تشعب به (الهموم) اى تفرقت به يعنى مرة اشتغل بهذا الهم واخرى آخر وهلم جرا (من احوال الدنيا) ومن زائدة وسقطت اصلا فى روا ه المشكاة (لم يبال الله) اى لاينظر اليه نظر رحمة (فى اى اوديتها) اى

٤ بضم الميم والراء المشددة منه

اودية الدنيا اواودية الهموم (هلك) يعنى لايكفيه لاهم دنياه ولاهم آخرته فيكون ممن خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين قال الطيبي وعدل من طاهر قوله وجعل هم الدنيا همومالى تشعب الهموم به ليوذن بتصرف الهموم فيه وتفريقها اياه فى اودية الهلاك وان الله تركه وهمومه ولم يتكفل احواله بخلاف الاول فان تكفل امر همومه بنفسه وكفاه مؤنته كما فى شرح المشكاة (ه الحكيم والشاشى هب عن ابن مسعود) ورواه هب مرفوعا لاموقوفا ﴿من جعل الهموم﴾ كلها (هما واحدا) وهو هم الدين والاخرة اى من كانت معظم همته وقصده هما واحدا بان لايكون فى نظره شئ من الدنيا بل وجوده وعدمه سيان (كفاه الله ما اهمه من امر الدنيا والاخرة) وجعل الله تعالى غناه فى قلبه فيقنع بالقليل ولايحرص فى طلب الكثير فلا يتعب لاجل الدنيا الفانية ويجوز ان يراد من غنى القلب كونه مليا ومكثارا فى جمع ذخر الاخرة التى كان سببه القلب وذكر فى بعض المواضع هذه الرباعية مكتوبة على سيف النبي صلى الله عليه وسلم ۞ دع الحرص عن الدنيا ۞ وطول العيش لاتطمع ۞ ولاتجمع من المال ۞ فلاتدرى لمن تجمع ۞ فان الرزق مقسوم ۞ وسوء الظن لاينفع ۞ فقير كل ذى حرص ۞ غنى كل من يقنع ۞ (ومن تشاعبت به الهموم) والشعب من الوادى ما اجتمع منه طرق وتفرق طرق وتشعبت الشئ اذا تفرقته بان يجعل الله فى نصب عينه ومطمع نظره بان يصرف حاصل وقته الى تحصيلها وتكون عامة فكره وتامله حتى الشرعيات فى نظره كالعاديات الغير المهملة وحينئذ جعل الله فقره بين عينه كانه كشئ غير منفك عنه (لم يبال الله فى اى اودية الدنيا هلك) ولاينفعه جده وسعيه وتركه سلدا (ك عن ابن عمر) سبق شواهد ﴿ومن جلس﴾ بفتح اللام (على البحر) للجهاد للرجال والنساء وفى البخارى ركوب البحر قال القسطلانى اى للجهاد وغيره للرجال اوالنساء وكره مالك ركوبه للنساء فى الحج خوفا من عدم التستر من الرجال ومنع عمر ركوبه مطلقا فلم يركبه احد طول حيوته ولايحتج بذلك لان السنة اباحته للرجال والنساء فى الجهاد كما فى الحديث الاتى ولو كان يكره لنهى عنه عليه السلام اللذين قالوا انا لنركب البحر الحديث لكن فى حديث زهير بن عبدالله مرفوعا من ركب البحر عند ارتجاجه فقد برئت من الذمة ومفهومه الجواز عند عدم الارتجاج وهو المشهور وقد قال الوراق ماذكره الله الا بحق قال الله تعالى هو الذى يسيركم فى البر والبحر فان غلب الهلاك فى ركوبه حرم وان استويا ففى التحريم وجهان صحح النووى فى الروضه التحريم (احتسابا) اى خالصا وطالبا للثواب والاجر (ونيته احتياطا) اى عازما ومحطاة لرباط المسلمين فان

كـلا من الكفار و المسلين ر بطوا نفسهم على حماية طرف بلا دهم من عدوهم والرباط مراقبة العدفى الثغور لبلادهم بحراسة من بهامن المسلمين والاقامة على الجهاد (للمسلمين كتب الله له بكل نظرة) بالفتح مرة من النظر (فى البحر حسنة) قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبر وا اى على مشاق الطاعات و ما يصيبكم من الشدائد وصابروا اى غالبوا اعداء فى الصبر على شدائد الحرب ورابطو ااى ابدانكم واتقوا الله فى جميع امورکم واحوالکم لعلکم تفلحون اى غدا اذا لقيتموه (طب عن ابى الدرداء) مرفى الجهاد تحت عظيم ﴿من جلس ﴾ بفتح اللام (فى مصلاه) فى المسجد او فى البيت (حتى يصلى الضحى) اى صلوة الضحى (غفرله) مبنى للمفعول (ذنبه وان كان مثل زبد البحر)والزبد بالتحريك ماظهر على الماء يقال ز بدماء البحر وجمعه ازباد والزبدة بالضم نفيس كل شئ وخالصه وجمعه ز بد يقال زبده اى اطعمه الزبد و زبده اى اعطاه من باب ضرب وفى النهاية لانقبل زبد المشركين الزبد بسكون الباء ارفد والعطاء يقال سنة زبده و يزبده بالكسرفهواطعام الزبدوفى حديث طس عن ابى موسى من صلى الضحى اربعا وقبل الاولى اربعا بنى له بيت فى الجنة وفى رواية بنى الله له بيتا فى الجنة والظاهران المراد بقوله وقبل الاولى الظهرفانهااول الصلوات المفروضة فى ليلة الاسراء وهى اول الفرائض المفعوله فى الضحى والضحى كما يراد به صدر النهار يراد به النهار كما فى قوله تعالى ان يأتيهم بأسنا ضحى فى مقابلة قوله بياتا وفيه ندب صلوة الضحى وهو مذهب المنصور وزعم انها بدعة مؤول قال العراقى وقداشتهر بين العوام ان من صلاها ثم تركها عمى فتركها كثير خوفا من ذلك لااصل له (ابن شاهين عن معاذ بن انس) يأتى من حائط تفصيله ﴿ من جلس ﴾ كما مر (اليه قوم) اسم جمع يطلق على قليل وكثير (فلا يقم)نهى غائب مجزوم اصله يقوم (حتى يستاذنهم) اى من جاءقوم الى مسكنه ومنزله ومحل قعوده فجلسوا الزم عليه اكرامهم ولو بغير العروس والدعوة ومن اكرامهم ان يستأذن اذا اراد القيام من عندهم وفى حديث المشكاة من كان يؤمن بالله واليوم فليكرم ضيفه سيأتى وفى شرح السنة قال تعالى هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين قيل اكرمهم ابراهيم عليه السلام بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة لوجه لهم وكان سلمان اذا دخل عليه رجل فدعا ماحضر خبزا وملحا وقال لولا ان نهينا بتكلف بعضنا بعضا لتكلفت لك انتهى (ومن رأى اثنين جالسين فلا يجلس اليهما) اى بينهما اوعندهما (حتى يستأذنهما) لان الجلوس اليهما بلا اذن يورث الحقد والحسد والايذاء

والاحتقار (ولا يفرق) بسند يد الراء (احد بين رجلين فيجلس بينهما حتى يستأذنهما)
لانه قد يكون بينهما محبة ومودة وجريان سر وامانة يشق عليهما التفريق بجلوسه بينهما
الا في المسجد اذا كان في الصف فرجة (ابن لال عن ابن عمرو) وفي رواية المشكاة عن
عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا لا يحل لرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما اورواه ق عنه
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجلس الرجل بين الرجلين الا باذنهما وفي رواية
عن عمرو بن شعيب مرفوعا لا تجلس بين رجلين الا باذنهما ﴿ من جلس ﴾ كما مر (في المسجد)
حال كونه (ينتظر الصلوة) ليصليها مع الجماعة (فهو في صلوة والملائكة تقول اللهم اغفر له
اللهم ارحمه) وفي رواية ان الملائكة تصلي على احدكم اي حال كونهم ان الملائكة المصلين
على المصلي قائلين اللهم اغفر له ذنوبه كافة وارحمه رحمة عامة وعبر هنا بتصلي ليناسب الجزاء
العمل (مالم يحدث) باخراج شيء من احد السبيلين او فاحش من لسانه او يده وفي حديث خ عن
ابي هريرة ان الملائكة تصلي على احدكم مادام في مصلاه اي ينتظر الصلوه وهل المراد البقعة
التي صلى فيها من المسجد حتى لو انتقل الى بقعة اخرى في المسجد لم يكن له هذا الثواب
المرتب عليه اوالمراد بمصلاه جميع المسجد الذي صلى يحتمل كلا منهما والثاني اظهر بدليل
رواية مادام في المسجد ويؤيد الاول مافي رواية مسلم وابي داود مادام في مجلسه الذي
صلى فيه وفي رواية لا يزال احدكم في صلوة مادامت الصلوه تحبسه لا يمنعه ان ينقلب
الى اهله الا الصلوة اي لا يمنعه الانقلاب وهو الرواح الا الصلوة لا غيرها ومقتضاه
انه اذا صرف نيته عن ذلك صارف آخر انقطع عنه الثواب المذكور وكذا اذا شارك نية
الانتظار امر آخر (ابن جرير عن ابي هريرة) مر بحث الصلوة ﴿ من جمع الله له ﴾ من
الموحدين (اربع خصال) من خلال اهل السعادات (جمع الله له خير بين الدنيا والاخرة
قلبا شاكرا) بدل من اربع اي شاكر الله سبحانه وتعالى قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
وقال مايفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم وقال الحسن قال النبي صلى الله عليه وسلم
احق الناس بالنعم اشكرهم لها ونعمة لا تشكر خطيئة لا تغفر قال في مفتاح السعادة ماحاصله
انه لابد في الشكر من معرفة ماخلق الله كل شيء له وكل ذرة لا تخلو عن حكم كثيرة من
واحدة الى عشرة بل الى الف فمن استعمل شيئا فيما خلق له من الحكم كان شكرا والا صار
كفرا مثلا اليد خلقت ليدفع بها عن نفسه مايهلكه ويأخذ ماينفعه لا ليهلك بها غيره فمن
ضرب بيده غيره فقد كفر نعمة اليد وكذا لو استنجى باليمين فقد كفر ماخلق له باليمين وكذا
البصر لينظر ماينفع في الدين والدنيا ويتقي مايضر فيهما فلو نظر الى المحرم مثلا فكفر
نعمة الابصار وكذا سائر الامور كالاموال والاولاد وبالجملة ان كفران النعمة ان لا يستعمل

(كل)

كل نعمة فيما خلقت له قال الحسن عن ابن عباس حقيقة الشكر ان تطيع بجميع جوارحك في السر والعلانية وشكر العين أن لا تنظر الى الحرام وان تستر عيبا تراه لصاحبك وشكر السمع ان لا تسمع الا الحق وان تسمع عيبا سمعته وشكر اللسان ان لا تكذب وتغتاب وشكر القلب ان لا تغفل وشكر اليدين ان لا تناول الى الحرام وشكر الرجلين ان لا يمشي الى الحرام وشكر البطن ان لا يأكل الحرام وشكر الفرج ان لا تزني ابدا (ولسانا ذاكرا) بالاذكار المرغب فيها شرعا والاكثار منها كالباقيات الصالحات والحوقلة والحسبلة والبسملة والاستغفار وقراءة القرأن بل هي افضل والحديث ومدارس العلم ومناظرة العلماء وهل يشترط استحضار الذاكر لمعنى الذكر ام لا والمنقول على انه يؤجر على الذكر باللسان وان لم يحضر معناه نعم يشترط ان لا يقصد به غير معناه والاكمل ان يتفق الذكر بالقلب واللسان واكمل منه استحضاره معنى الذكر وما اشتمل من تعظيم المذكور ونفي النقائص عنه تعالى وقسم بعض العارفين الذكر الى اقسام سبعة ذكر العينين بالبكاء والاذنين بالاصغاء واللسان بالثناء واليدين بالعطاء والبدن بالوفاء والقلب بالخوف والرجاء والروح بالتسليم والرضاء ذكره في الفتح (ودارا قصدا) اي معتدلا لا ضيقا عن الحاجة ولا فاضلا عنها او بعيدا اوسوء جيرانها (وزوجة صالحة) بان تكون مصلية خمسها ومطيعة زوجها ولا تكون بذية اللسان ولا عاقرا ولا معرضة العيب ويؤيده حديث خ م مرفوعا لا عدوى ولا طيرة وانما الشوم في ثلاث في الفرس والمرأة والدار قال بعضهم شؤم الثلث بطريق الفرض بدليل الرواية الاخرى وقال بعضهم شؤم المرأة سوء خلقها وشؤم الفرس شموسها وشؤم الدار ضيقها وسوء جارها (ابن النجار عن انس) سبق اربع من اعطيهن ﴿ من جهز غازيا ﴾ بخير بان هيأله اسباب سفره من ماله او من مال الغازي وقال المناوي هيأله اسباب سفره او اعطاه عدة الغزو ومنه تجهيز العروس وتجهيز الميت (في سبيل الله) اي في الجهاد لاعلاء كلمة الله (فقد غزا) اي فله اجر الغازي وان لم يغز حقيقة من غير ان ينقص من اجره شيء لان الغازي لا تأتي منه شيء من الغزو الا بعد ان يكفى ذلك العمل فصار كانه يباشر معه الغزو ولكنه يضاعف الاجر لمن جهز من ماله ما لا يضاعف لمن دله واعانه اعانة مجردة عن بذل المال نعم من تحقق عجزه عن الغزو وصدقت نيته ينبغي ان لا يختلف ان اجره يضاعف كاجر العامل المباشر لما مر من نام عن حزبه (ومن خلف غازيا في سبيل الله في اهله بخير) بان ناب عنه في مراعاتهم وقضاء مأربهم زمان غيبته (فقد غزا) اي شاركه في الاجر من غير ان ينقص من اجره

لان فراغ الغازى واشتغاله به بسبب قيامه بامر عياله فكانه مسبب من فعله وفى حديث عمر مرفوعا من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل اجره حتى يموت او يرجع وفى رواية عنه فى صحيح ابن حبان مرفوعا من اظل رأس غاز اظله الله يوم القيمة الحديث فان قلت هل من جهز غازيا على الكمال ويخلفه بخير فى اهله له اجر غازيين او غاز واحد اجاب ابن ابى جمرة بان ظاهر اللفظ يفيد ان له اجر غازيين لانه عليه السلام جعل كل مستقل بنفسه غير مربوط بغيره (ط حم خ م د ت ن حب عن زيد بن خالد الجهنى) صحيح مر الجهاد ﴿ من جهز ﴾ بتشديد الهاء كما مر (غازيا فى سبيل الله) فى الجهاد (فله مثل اجره ومن خلف) بتخفيف اللام اى قام بعده (غازيا فى سبيل الله فى اهله بخير) وهذا قيد قليل جامع لمعنى جزيل (وانفق) فقد غزا (فله مثل اجره) اى حصل له اجر الغزو وقيل سقط فرض الغزو عنه لكن هذا انما يستقيم اذا كان فى زمان صار الجهاد فرض عين (طب حب عنه) اى عن زيد بن خالد مر من اعان ومن اظل ﴿ من جهز ﴾ كما مر (حاجا) بان هيأ له اسباب الحج فى ذهابه وايابه (او جهز غازيا) فى سبيل الله بخير (او خلفه فى اهله) بخير (او فطر صائما) بان اطعمه واشبعه من حلال الطعام (فله اجر مثل اجره) اى كان له مثل اجر فاعل هذه المذكورات حتى يموت او يرجع اى يستوى معهم فى الاجر الى انقضاء غزوه لموته او وجه صيامه فالوعد مرتب على تمام التجهيز المشار اليه بقوله فى بعض الرواية حتى يستقل وذهب البعض الى ان المراد بالاخبار الواردة بمثل ثواب الفعل حصول اصل الاجر بغير تضعيف وان التضعيف يختص بالمباشر وهل هذا الثواب مقصور على من جهز من لا يستطيع الجهاد او عام احتمالان وارجحهما الثانى اذ قد يكون يقدر على الجهاد ويمنعه الشح ومثل المجهز المعين كما فى خبر مر وافاد حتى يستقل انه لو جهز بعضا وترك بعضا لا يحصل له الثواب الموعود بل له بقدر ما جهز وكذا جميع الطاعات من اعان عليها كان له مثلها كما ذكروا (من غير ان ينقص من اجرها شيأ) كما مر (هب عنه) اى زيد بن خالد بن خالد الجهنى ورواه عن ابن عمر بسند حسن ورواه ع والبزار ورجاله ثقاة من جهز غازيا حتى يستقل كان له مثل اجره حتى يموت او يرجع ﴿ من حافظ ﴾ من المحافظة (على الصلوات) بالجمع فى الرواية والدراية (الخمس المكتوبة) اى المفروضة اى داوم عليها ولم يبطلها بالرياء والسمعة والعجب والكبر والغرور وفى شرح المشكاة بان يقع الاسباغ فى فرائضها وسننها وآدابها وداوم عليها ولم يفترعنها (على ركوعهن) بالطمانينة وتعديل الاركان (وسجودهن) بالسكون والاتمام (ووضوءهن) بالسنن وآدابها

(ومواقيتهن) بالجماعة واول وقتها (وعلم انهن حق من عند الله) اى ثابت محقق ونجاة وروح وريحان ونور بين يديه مغنيا عن سواله وبرهان ودليل على محافظته على سائر الطاعات وهى اول ماسئل عنه من العبادات وكذلك فى القبر والمواقف (دخل الجنة) وفيه تعريض بان من حافظ عليها كان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين (اوقال وجبت له الجنة وفى لفظ) اى رواية (حرم على النار حم طب هب وابونعيم عن حنظلة بن الربيع) ورواه حم هب ايضا عن ابن عمرو بن العاص مرفوعا باسناد جيد وذكر الصلوة عنده من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيمة ومن لم يحافظ عليها اى على شرائطها لم يكن له نور اولا برهانا ولانجاة وكان يوم القيمة محشورا مع قارون وفرعون وهامان ﴿من حافظ﴾ اى داوم (على شفعة الضحى) اى ركعتيها بضم اثنين وقد تفتح بمعنى الزوج ويروى بالفتح والضم كالغرفة وانما سمى شفعة لانها اكثر من واحدة قال التيمى ٤ الشفع الزوج ولم اسمع به مؤنثا الاهنا واحسبه ذهب بتانيثه الى الفعلة اوالصلوة الواحدة (غفرت له ذنوبه) مبنى للمفعول كله عامة وخاصة قليلة وكثيرة (وان كانت مثل زبد البحر) اى كثيرة والمراد الصغائر على وزان مامر (حم ت ه عن ابى هريرة) وفيه النهاس بن قهم ٦ القيسى قال فى الميزان تركه القطان وضعفه ابن معين ﴿من حج﴾ لله اى ابتغاء وجه الله وطلبا لرضاه والمراد الاخلاص بان لا يكون نحو تجارة اوزيارة اوتفرج ولم يفسق بان لم يخرج عن حد الاستقامة بفعل معصية اوجدال اومراء اوملاحات نحو رفيق اواجير ولم يرفث بان يفحش من القول ويخاطب امرأة بمايتعلق بجماع ونحوه (واعتمر فات من سنته دخل الجنة) قال الله تعالى واتموا الحج والعمرة فوجوب العمرة من عطفها على الحج الواجب وايضا اذا كان الاتمام واجبا كان الابتداء واجبا وايضا معنى اتموا اقيموا وقال الشافعى فيما قرائه فى المعرفة للبيهقى والذى هو اشبه بظاهر القران واولى باهل العلم بان تكون واجبة بان الله قرنها مع الحج فقال واتموا الحج والعمرة لله وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتمر قبل ان يحج وان رسول الله سن احرامها والخروج منها بطواف وسعى وحلاق وميقات وفى الحج زيادة على عمل وظاهره القران اولى وقول الترمذى عن الشافعى انه قال العمرة سنة لانعلم احدا رخص فى تركها وليس فيها شيء ثابت بانها تطوع لا يريد به انها ليست واجبة بدليل قوله لانعلم احدا رخص فى تركها لان السنة التى يراد بها الواجب يرخص فى تركها قطعا والسنة تطلق ويراد بها الطريقة ومذهب الحنابلة الوجوب كالحج ذكره الاصحاب قال الزركشى منهم من جزم به جمهور الاصحاب وعنه انها سنة والمشهور عن المالكية

٤ قال القيتبى نسخه م
٦ النهاس بن فهم نسخه م

ان العمرة تطوع وهو قول الحنفية (ومن صام رمضان ثم مات دخل الجنة) وفى حديث المشارق من صام يوما فى سبيل الله بعدالله وجهه عن النار سبعين خريفا (ومن غزا فمات من سنته دخل الجنة) قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة اى طلب من المؤمنين ان يبذلوا انفسهم واموالهم فى الجهاد فى سبيل الله ليثيبهم الجنه ذكر الشراء على وجه المثل لان الانفس والاموال كلها لله وهى عندنا عارية لكن الله تعالى اراد التحريص والترغيب فى الجهاد وهذا كقوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا والباء فى بان للمقابلة وهذا من فضله وكرمه واحسانه تعالى فانه قبل العوض عما يملكه بما تفضل به على عباده المطيعين ولذا قال الحسن البصرى والله فاغلى ثمنهم (الديلمى عن ابى سعيد) مر الحج والعمرة والصوم والغزاو يأتى من حج ﴿ من حج عن والديه ﴾ وفى لفظ رواية الدارقطنى عن ابويه (بعد وفاتهما كتب الله له عتقا من النار) وفى رواية طس قط من حج عن والديه اوقضى عنهما مغرما بعثه الله يوم القيمة مع الابرار وهو جمع البار وهو الكثير البر فى الاحسان والمتجنب للعقوق والعصيان (وكان للمحجوج عنهما) وهما والدان ٤ (اجر حجة تامة من غير ان ينقص من اجورهما شئ) وفى رواية قط عن جابر من حج عن ابيه اوامه فقد قضى عنه حجته وكان له فضل عشر حجج قال الطبرانى لا اعلم احدا قال بظاهره من الاجزاء عنهما بحج واحد وهو محمول على انه يقع للاصل فرضا وللفرع ثوابا وفى حديث خ قالت امرأة يا رسول الله ان فريضة الله على عباده فى الحج ادركت ابى شيخا كبيرا لا يثبت على الراحلة افاحج عنه قال نعم وذلك فى حجة الوداع وفيه جواز الحج عن الغير وتمسك ابو حنيفة بعمومه على صحة حج من لم يحج نيابة عن غيره وخالف الجمهور فخصوه بمن حج عن نفسه لحديث السنن وصحيح ابن خزيمة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يلبى عن شبرمة فقال افحججت عن نفسك قال لا قال هذه عن نفسك ثم احجج عن شبرمة ومنع مالك الحج عن المغضوب ٩ مع انه راوالحديث وقال الشافعى لا يستنيب الصحيح لا فى فرض ولا نفل وجوزه ابو حنيفة واحمد فى النفل واما المطابقة بين الحديث والترجمة فقالوا ادرك بدقة النظر من دلالة الحديث على تأكيد الامر بالحج حتى ان المكلف لا يعذر بتركه عند عجزه عن المباشرة بنفسه بل يلزم ان يستنيب غيره وهو يدل على ان فى مباشرته فضلا عظيما (وما وصل ذو رحم رحمه بافضل من حجة يدخلها عليه بعد موته فى قبره) وما بعده من عظيم اجره وجزيل ثوابه ووافر بركته فروح وريحان وجنة نعيم (ومن مشى عن راحلته عقبة فكانما اعتق رقبة) كما قال تعالى يأتون رجالا اى يأتون

٤ والداه نسخه

٩ عن المعضوب بعين مهملة فى نسخة ولعله مغضوب مصلا

مشاة وركبانا على بعير ضامر مهزول اتعبه بعد السفر يأتين من كل فج عميق بعيد ليشهدوا منافع لهم دينية ودنيوية و سبب نزول الاية كما ذكره الطبراني من طريق عمر بن درقال قال مجاهد كانو لا يركبون فانزل الله تعالى يأتون رجالا و على كل ضامر فامرهم بالزاد ورخص لهم في الركوب والمتجر ومن ثمه ذكر البخاري هذه الاية بها مترجما بها لينبه على ان اشتراط الراحلة في وجوب الحج لا ينافي جواز الحج ماشيا مع القدرة وعدم القدرة لان الآية اشتملت على المشاة والركبان (هب وضعفه كر عن عبد العزيز بن عبد بن عبد الله بن عمر عن ابيه عن جده) سبق الحج وجة ﴿من حلف﴾ بفتح اللام القسم (على يمين) اى بها و هى مجموع المقسم به والمقسم عليه لكن المراد هنا المقسم عليه مجاز ذكر الكل وارادة البعض ٩ (فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذى هو خير) منه (وليكفر عن يمينه) وهو الاكثر يعني من حلف يمينا بدا له امر فعله افضل من امرار يمينه فليفعل ذلك الامر و يكفر بعد فعله وجواز التكفير قبل الحنث و بعد اليمين خلاف وجوزه الشافعية ومنعه الحنفية تنبيه قيل اليمين ضروري لا يفتقر الى تعريف وقيل غير ضروري للاختلاف في التعاليق هل هى ايمان او التزامات والضروري لا يختلف واذا بطل كونه ضروريا فالتفظ يفتقر للتعريف وعرفه ابن العربي بانه ربط العبد بالامتناع من الفعل او القدوم عليه بمعظم حقيقة او اعتقاد او تورع بخروج اليمين الغموس واللغو والتعاليق (حم م ت عن ابى هريرة ط حم م ن ه عن عدى بن حاتم وعشرة) مخرجات (عن ثلاثه) نفر او من الصحابة يعني ورواه حم ن عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ورواه ن عن ابي الاحوص عن ابيه طب عن ام سلمة وسمويه عن انس ت في العلل المفرد والبغوى وابن شاهين وابن السكن وابو عروبة والباوردي وابو نعيم عن عبد الرحمان بن ازينة ابن سلمة العبدى عن ابيه قال البغوى لا اعلم روى ازينة غيره وقال خ في تاريخه مرسل وانه تابعي ومر اليمين وايا كم وايما امر بحث عظيم ﴿من حلف﴾ كامر (على منبرى) مرما بين بيتى ومنبرى بحث عظيم وخصه فيه لشرفه ولان من عليه نائبه وخليفته (ولو على قضيب) اى ولو كان حقه شيئا يسيرا او السيف ٤ كما وقع مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل القضيب الممشوق الذى كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو الآن عند الخلفاء يمسكونه تبركا به فكان لهم واحد بعد واحد وقضيب على هذا فعيل بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر (سواك اخضر) السواك بالكسر والسواك ما تدلك به الاسنان من العيدان يقال ساك فاه يسوكه اذا دلك بالسواك

٩ والحلف اليمين يقال حلف يحلف حلفا واصلها العقد والعزم والنية فخالف بين اللفظين تأكيدا لعقده واعلاما ان لغو اليمين لا ينعقد تحته منه

٤ وفى حديث مرفوعا عن ابى امامة من اقتطع حق امرء مسلم بيمينه فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قالوا وان كان شيئا يسيرا قال وان كان قضيبا من اراك وهو قطعة غصن من اراك والاراك بفتح الهمزة شجر السواك كما فى البريقة منه

وهو بالاضافه واخصر صفته وفي النهاية و في المخصرة كانت من شعار الملوك والجمع المخاصر ومنه حديث على وذكر عمر فقال واختصروا عنزته ومنه حديث المتخصرون يوم القيمة على وجوههم النور وفيه نهى عليه السلام ان يصلى الرجل مختصرا قيل هو من المخصرة وهو ان يأخذ بيده عصا يتكئ عليها (كاذبا كان من اهل النار) لعظم الحلف وهذا المحل وفي حديث خ عن ابن مسعود مرفوعا من حلف على يمين كاذبة ليقطع بها مال رجل مسلم اوقال اخيه لقى الله وهو عليه غضبان والغضب من المخلوقين هو شئ يداخل قلوبهم و يكون محمودا كالغضب لله ومذموما وهو ما يكون لغير الله واطلاقه على الله يحتمل ان راد به ولوازمه آثاره كالعذاب فيكون من صفات الافعال (قط) في الافراد (عن ابى هريرة) سبق اليمين ﴿ من حلف ﴾ كامر (على يمين) وهى تقوية الخبر بذكر اسم الله تعالى اوالتعليق وهذا ليس بيمين وضعا وانما سمى بها عند الفقهاء لحصول معنى اليمين به وهو الحمل والمنع وعن الكافى اليمين بغير الله مشروع وهو تعليق بالشرط فظاهر الاطلاق مطلق الجواز وان كان المعلق كفرا فحرام مطلقا ثم ان كان صادقا لا يكفر وان كان كاذبا فهذا من اكبر الكبائر (فهو كما حلف ان قال هو يهودى) ان فعل كذا (فهو يهودى) ولذا ذهب البعض انه كفر مطلقا نوى اليمين اولا يكون فى اعتقاده اوفي الماضى وفي الدرر قال محمد بن مقاتل يكفر لانه علق الكفر بما هو موجود والتعليق بامر كائن تنجيز فكانه قال هو كافر وفي البحران فعلت كذا فهو كافر وهو عالم انه فيمين غموس فليس له الا الاستغفار وهل يكفر قيل لا وقيل نعم لانه تنجيز معنى لتعليقه ابتدأ بامر كائن فكانه قال ابتداء هو كافر انتهى (وان قال هو نصرانى فهو نصرانى وان قال هو برئ من الاسلام فهو برئ من الاسلام) اى ان فعلت فان كان كاذبا فى حلفه فهو كما قال من البرائة الاسلامية فمن قال هنا اى برئ منه ان قصد ذلك والا فهو محمول على التبعيد والتقبيح والتخفيف وان كان صادقا فيه فلن يرجع الى الاسلام سالما من المعاصى والمحلوف بل عليه تبعة يمينه وفيه حرمة الحلف بالكفر ولو صادقا فى يمينه (ومن ادعى دعوى الجاهلية فانه من جثا جهنم) بضم الجيم وتخفيف الثاء اى ملقاه وفي النهاية من دعاء الجاهلية فهو جثا جهنم وفي حديث آخر من دعايا لفلان فانما يدعو الى جثا النار جمع جثوة بالضم وهو الشئ المجموع ومنه حديث ابن عمر ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها اى جماعة وتروى هذه اللفظة جثى بتشديد الياء جمع جاث وهو الذى يجلس على ركبتيه ومنه حديث على انا اول من يجثو للخصومة بين يدى الله ومن الاول حديث

عامر رأيت قبور الشهداء جثى يعني اتربة مجموعة والحديث الاخر فاذا لم يجد حجرا جمعنا جثوة من تراب وقد تكسر الجيم وتفتح ويجمع الجميع جثا بالضم والكسر وفي حديث اتيان المرأة مجتبية ٤ رواه بعضهم مجثاة كأنه اراد قد جثئت فهي مجثاة اي حملت على انها تجثو على ركبها (وان صام وصلى) يعني من تخلق واجرى على ضغائن الجاهلية كالحقد والحسد والعداوة والبغضاء والعصبية يلقى في جهنم وان كان من اهل الصيام والصلوة (ك عن ابي هريرة) وفيه احاديث ﴿من حلف﴾ كامر (على يمين صبر) بفتح الصاد وسكون الموحدة هي التي تلزم وتجبر حالفها عليها اي من حلف على محلوف يمين قال القاضي انما قال على يمين تنزيلا للحلف بمنزلة المحلوف عليه اتساعا وهو حال كونه (يقتطع بها) مبني للفاعل اي بسبب اليمين (مال) وفي رواية حق (امرء) وهو بالترجيح احق لعمومها اوشمولها غير المال كحد وقذف ونصيب زوجة في قسم ونحو ذلك (مسلم) قيد اتفاقي لا احترازي فالذمي كذلك بل اوجب رعاية الامكان ان يرضي الله المسلم المظلوم يوم الجزاء برفع درجاته فيعفو عن ظالمه والكافر لا يصلح لذلك (هو فيها فاجر) اراد بالفجور لازمه وهو الكذب ليدل على انه من انواعه (لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان) فيعامله معاملة المغضوب عليه من كونه لا ينظر اليه ولا يكلمه ولا يكرمه بل يهينه ويعذبه او هو عليه غضبان اي مريدا لعقوبته واذا لقيه وهو يريدها جاز بعد ذلك ان يدفع عنه تماديه بشرط ان لا يكون متعلق ارادته عذاب واصب فانه ما يتعلق به وصف الارادة لابد من وقوعه وغفران الجرايم اصل اصول الدين اما بالموازنة او بالطول المحض والتنوين للتهويل للاشارة الى عظم هذه الجريمة وفي رواية لقي الله اجذم وفي اخرى اوجب له النار وحرم عليه الجنة وهذا اخرج مخرج الزجر والمبالغة في المنع بدليل ايجاب النار وفي الرواية بتحريم الجنة فان احدهما يلزم الاخر والمقام يستلزم التأكيد ان مرتكب هذه الجريمة قد بلغ في الاعتداد الغاية حيث اقتطع حق امرء لا تعلق له به واستخف بحرمة الاسلام فلا يجري على ظاهره وفيه اقتطاع الحق يوجب دخول النار الا ان يبرئ صاحب الحق سبحانه والكلام فيما اذا حلف باسم من اسمائه تعالى او بصفة من صفاته فان حلف بغير ذلك فليس بيمين شرعي وانما سمى الفقهاء به يمينا مجازا لكن حلف بطلاق او عتاق او مشي لانه علق فعله بشرط فاذا وقع الشرط وقع المشروط (طب عب حم خ م ت ن ه د حب وابن خزيمة وابن الجاروت عن الاشعث) بن قيس بن معدي كرب بن معوية الكندي اسمه معدي كرب وفد في قومه

٤ مجتبية نسخه

فاسلموافزوجه ابوبكر اخته ثم شهد اليرموك والقادسية وكان ممن الزم عليا بالتحكيم (حم طب
ك عن معقل طب عن وائل بن حجر) سبق شواهده ﴿من حلف﴾ كامر (على يمين
مصبورة) باضافة يمين لما بينهما من الملابسة قال عياض اى اكره حتى حلف اوحلف
جراءة واقدا اما لقوله تعالى فما اصبرهم على النار (بالله كاذبا متعمداليقطع)وفى رواية خ
ليقتطع من الافتعال (بهامال اخيه) اوذمى اومتعاهدا وحقامن حقوقهم وفى رواية مال
امرءمسلم (فليتبوأ مقعده من النار) وفى رواية لقى الله وهو عليه غضبان اسم فاعل
من الغضب والمراد لازمه فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا
قليلا اولئك لاخلاق لهم فى الاخرة الى آخره الاية (عب حم د ك طب عن عمران) بن حصين
﴿من حلف﴾ كامر (على يمين) اى من حلف على يمين بالله اوبطلاق اوباعتاق وقال
متصلا به كلمة الاستثناء (فاستثنى)يعني قال انشاالله اوماشاالله اولكن ان شاالله اوالاان
يشاء الله اوالاماشاالله فقداستثنى (ثم اتى ماحلف فلا كفارة عليه) اى فلاحنث عليه كما
فى رواية الترمذى وذلك لان المشية وعدمها غير معلوم والوقوع بخلافها محال وفى تعبيره
بالفاء اشعار بالاتصال لانها موضوعة لغير التراخى فتى اتصل الاستثناء لم يرتد والاستثناء
استفعال من الثنى بضم فسكون من ثنيت اذا عطفته فان المستثنى عطف بعض ماذكره
لانها عرف واخرج بعض ماتناوله اللفظ بالاواخواتها(حل خط كر عن ابن عمر)ورواه دن
ن فى الايمان وصححه عن ابن عمر بلفظ من حلف على يمين فقال انشاالله فقداستثنى رفعه ك
ووقفه بعضهم وقول الترمذى لم يرفعه غيرابى ايوب تعقبه مغلطاى بان غيره رفعه ايضا وقال
ابن حجر رجاله ثقات ﴿من حلف﴾ كامر(بالامانة) اى الفرائض كصلوة وزكوة وحج
وجهاد وصوم وسائرالواجبات (فليس منا) اى ليس من جملة المتقين معدودا اوليس من
زمرة اكابر المسلمين محسوبا اوليس من ذوى اسوتنا فانه من دين اهل الكتاب ولانه تعالى
امر بالحلف باسمائه وصفاته والامانة امر من اموره فالحلف بها يوهم التسوية بينها وبين
الاسماء والصفات فنهوا عنه كما نهوا عن الحلف بالآباء قال الطيبى ولعله اراد الوعيد عليه
لكونه حلفا بغيرالله و صفاته ولاتتعلق به الكفارة وفاقا وقال الشافعية من قال على
امانةالله لافعلن كذا واراد اليمين كان يمينا والا فلا وقال اشهب المالكى الامانة محتملة
فان اريد بها يمين الخلق فغير يمين فان ارادبها التى هى من صفات ذاته فهى يمين وبهذا
صح الحلف بالصفات (ومن خبب) بخاء معجمة ثم موحدة مكرر (زوجة امرء)
اى خدعها و فسدها و كدها (اومملوكه فليس منا) اى على طريقنا ولامن

العاملين بقوانيننا ولاحكام شرعنا قال الشعراني ومن ذلك مالو جائته امرأة غضبان
من زوجها ليصلح بينهما مثلا فيبسطها في الطعام و يزيد في النفقة والاكرام ولوا كراما
لزوجها فربما سألت و ازدرت ما عنده فيدخل في هذا الحديث و مقام العارف
ان يؤأخذ نفسه باللازم وان لم يقصده قال وقد فعلت هذا الخلق مرار افاضيق على
المرأة الغضبانة و اوصى عيالي ان يجدعوها لترجع وتصرف حق نعمة زوجها وكذا
العبد (ق عن بريدة) واسناده صحيح ورواه صدره دعنه بلفظ من حلف بالامانة فليس منا
ورواه ذنبه دعن ابي هريرة ﴿من حلف﴾ كامر (بسورة من القرأن) والسورة مأخوذ
من سور البلد لارتفاع زينتها كارتفاعه وهي طائفة من القرأن ان لها اول وآخر وترجمة
باسم خاص بها بتوقيف وكون ترتيب الايات والسور توقيفيا انما هو على الراجح وقيل
ثبت هو باجتهاد الصحابة وعبارة المفسر في التحبير ٤ اختلف على ترتيب الآي والسور على
النظم الذي هو الآن عليه بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم اوباجتهاد من الصحابة
فذهب قوم الى الثاني واختار مكي وغيره ان ترتيب الايات والبسملة في الاوائل من النبي
عليه السلام وترتيب السور منه لاباجتهاد الصحابة والمختار ان الكل من النبي صلى الله
عليه وسلم كما في حواش الجلالين (فعليه بكل آية) اصلها ايية كثمرة قلبت عينها الفا وقيل
آيية كقائلة حذفت الهمزة تخفيفا وقيل غير ذلك وهي في العرف طائفة من كلمات القرأن
متميزة بفصل والفصل هو آخر الاية وقد تكون كلمة مثل والفجر والليل والضحى والعصر
وكذا الم وطه و يس ونحوها عندها عند الكوفيين و غيرهم لايقولون آية بل يسمونها
فواتح السور وعن ابي عمرو الداني اني لااعلم كلمة هي وحدها آية الا قوله تعالى مدهامتان
(كفارة ان شاء) الحالف (بر) وصدق (وان شاء فجر) وكذب وحنث وفي حديث طب
عن ابن مسعود موقوفا انه قال لان احلف بالله كاذبا احب الي من ان احلف بغير الله تعالى
صادقا وهذا يشير الى ان الحلف بغير الله وصفاته ولو كان صادقا اعظم اثما من الحلف بالله
كاذبا لان ذلك نوع من الشرك والمعصية اخف عن الشرك وفي المحيط اخاف على
من يقول بحياتي و بحياتك وما اشبه ذلك الكفر فلولا ان العامة يقولون ولايعلمون به لقلت
انه شرك لانه لايمين الا بالله فاذا حلف بغير الله فقد اشرك كما في النصاب لكن في الهداية
اذا الح الخصم قيل يجوز للقاضي ان يحلف بالطلاق والعتاق احياء لحقوق الناس
(ق عن الحسن مرسلا ق عن مجاهد مرسلا الديلمي عن ابي هريرة) سبق اليمين نوع بحثه
﴿من حلف﴾ كامر (بالمشي او بالهدي) والحلف بغير الله وصفاته لايجوز وفي حديث

٤ التحبير اسم كتاب للامام السيوطي منه

ت حب لك عن ابن عمر انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف بغير
الله فقد كفر اوشك اى اذا اعتقد تعظيمه بحلفه والافلا وفى تتمة الفتاوى قال على البزازى
اخاف على من قال بحياتى وحياتك انه يكفر ولولا ان العامة يقولونه ولايعلمونه لقلت انه
شرك ويمكن ان يقال انه فعل فعل الكافر او المشرك وقيل انه محمول على التشديد والتغليظ
لكن فى الفيض انه تكلف ونقل عن شرح الجامع الكبير ان اليمين بغير الله تعالى لايكره
لان المقصود من اليمين تحقيق ماقصده من الايجاد والاعدام لاتعظيم المقسم به وانه
مشروع لحاجة الناس اليه فى المواثيق والخصومات وقيل يكره لقوله ملعون من حلف
بالطلاق ثم قيل فيه كلام فى الجامع الكبير وفى الفيض عن النووى ومن المكروه قول
الصائم وحق هذا الخاتم على فى (اوجعل ماله فى سبيل الله) اى فى الجهاد والغزو والحج
وطريق التحصيل (وفى المساكين) بالياء جمع مسكين (اوفى رياح الكعبة) والرياح بالكسر
اسم الريح وبالفتح اسم الشراب يقال شرب اراح والرياح اى الخمر واريح عبارة عن هوى
متحركة وجمعها ارواح وريح على وزن عنب ورياح وجمع الجمع اراويح واراييح
وفى الاكثر رتاج الكعبة بالكسر وبالفوقانية وبالجيم وهو الاصح والرتاج الباب
المغلق يقال ارتجت ارتاجا اى اغلقته اغلاقا وثيقا فعناه ارتجت مالى فى عمارة
الكعبة وزيارتها وزوارها واهل جوارها ارتاجا لايفتح لهم الالهم كارتاج باب
الكعبة لايفتح الا لمثل هذا وعن سعيد بن المسيب ان اخوين من الانصار كان بينهما ميراث
فسأل احدهما صاحبه القسمة فقال ان عدت تسألنى القسمة فكل مالى فى رتاج الكعبة
فقال له عمر ان الكعبة غنية من مالك كفر عن يمينك وكلم اخاك فانى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لايمين عليك ولانذر فى معصية الرب ولافى قطيعة الرحم ولافيما
لايملك رواه فى المصابيح (فكفارته كفارة يمين) وفى حديث المصابيح عن عائشة مرفوعا
لانذر فى معصية الله وكفارته كفارة اليمين وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من نذر نذرا لم يسمه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذرا فى معصية فكفارته كفارة يمين
ومن نذر نذرا لايطيقه فكفارته كفارة يمين ومن نذر نذرا اطاقه فليف به ووقفه
بعضهم على ابن عباس (الديلمى عن عائشة) مر بحث عظيم * من حمل * بفتح الميم
(بجوانب السرير) الذى عليه الميت (الاربع غفر له اربعون) بحالة الرفع نائبه (كبيرة)
وقال المناوى وفيه ان حمل الجنازة ليس فيه دناءة بل هو مستحب لما فيه من بر الميت واكرامه
وبهذا اخذ الحنفية وذهبوا الى ان التربيع من الحمل بين العمودين قلت بل حمل الجنائز

وعسلها وتكفينها ودفنها فرض كفاية عند الحنفية (كر) وتمام (عن واثلة) بن الاسقع ورواه عنه ايضا الطبرانى فى الكبير والاوسط ورواه عن انس بلفظ من حمل جواب السرير الاربع كفر الله عنه اربعين ﴿ من حمل ﴾ كامر (قوائم السرير الاربع) جمع قائمة صفة القوائم وفيه مامر (ايمانا) تصديقا بالنبى عليه السلام (واحتسابا) واخلاصا ومحتسبا به (حط الله) اى اسقط (عنه اربعين كبيرة) من ذنوبه وله من الاجر قيراط كثيرة وفى البخارى وقال زيد بن ثابت اذا صليت فقد قضيت الذى عليك اى من حق الميت من الاتباع فان زدت الاتباع الى الدفن زيد لك فى الاجر وقال حميد بن هلال ماعلينا على الجنازة اذنا ولكن من صلى ثم رجع فله قيراط اى فلا يفتقر الى الاذن من اولياء الميت للانصراف وهذا مذهب الجمهور وقال قوم لاينصرف الاباذن وروى عن عمر وابنه وابى هريرة وابن مسعود والمسور بن مخرمة والنخعى وحكى عن مالك وفيه عن ابن عمر ان اباهريرة يقول من تبع جنازة فله قيراط اى من الاجر المتعلق من تجهيزه وغسله ودفنه والتعزية به وحمل الطعام الى اهله وجميع مايتعلق به وليس المراد جنس الاجر لانه يدخل فيه ثواب الايمان والاعمال كالصلوة والحج وغيره وليس فى صلوة الجنازة مايبلغ ذلك فلم يبق الاان يرجع الى المعهود وهو الاجر العائد على الميت قاله ابو الوفاء بن عقيل ويؤيده حديث ابى هريرة من اتى جنازة فى اهلها فله قيراط فان تبعها فله قيراط فان صلى عليها فله قيراط فان انتظرها حتى تدفن فله قيراط وفيه قال ابوهريرة وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين (ابن النجار عن انس) سبق من تبع ﴿ من حمل ﴾ كامر (من امتى دينا وجهد) وسعى (فى قضائه فمات قبل ان يقضيه فانا) بالتخفيف (وليه) وفى حديث خ من ترك مالا فلورثته ومن ترك كلا فالينا والكل بفتح الكاف وتشديد اللام الثقل من كل ما يتكلف والكل العيال لاريب ان الدين من كل ما يتكلفه والمعنى من مات وترك عيالا اودينا فالينا يرجع امره فنوفى دينه ونقوم بمصالح عياله وعن ابى هريرة مرفوعا مامن مؤمن الا وانا اولى به فى الدنيا والاخرة اقرؤا ان شئتم النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم فايما مؤمن مات وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا ومن ترك دينا اوضياعا فليأتنى فانا مولاه اى وليه اتولى اموره فان ترك دينا وفيته عنه اوعيالا فانا كافلهم والى ملجأهم ومأواهم (حم ع طس ق ابن النجار عن عايشة) سبق العارية نوع بحثه ﴿ من حمى ﴾ بفتح الميم الحمى بالفتح والحماية بالكسر الحفظ والدفع يقال حماه يحميه حماية اى حفظه ودفع عنه وبابه رمى (مؤمنا من منافق يغتابه) اى حرس عرضه من غيبته

والمراد المغتاب وفي شرح المشكاة وانما سمى منافقا لانه لايظهر عيب اخيه عنده ليتدارك
بل يظهر عنده خلاف ذلك اولانه يظهر النصيحة ويبطن الفضيحة (بعث الله ملكا يحمى)
اى يحرس (لحمه) اى لحم الحامى المؤمن (يوم القيمة من نار جهنم) جزاء وفاقا (ومن رمى) اى
قذف (مسلما) فيه تفنن واشعار بصحة اطلاق كل موضع الاخر (بشئ) من العيوب
(يريد شينه به ٤) اوعيبه اوقبحه والجملة حال من ضمير من للاحترا زعمن يريد به زجرا
واحتراس غيره ونحو ذلك من المحظوزات الشرعية (حبسه الله) اى وقفه (على جسر ٤ وفى رواية يريد به شينه
جهنم) وهو صراط ممدود بين ظهرانيها وهوادق من شعر واحد من السيف والكل
يمر عليها قال تعالى وان منكم الا واردها (حتى يخرج مما قال) اى من عهدته حتى ينقى
من ذنبه ذلك بارضاء خصمه او بشفاعة او بتعذيبه بقدر ذنبه (حم د طب ابن المبارك وابن
ابى الدنيا عن سهل بن معاذ بن انس) الجهنى روى عنه ابنه سهل (عن ابيه) ذكره
صاحب المشكاة فى فضل الصحابة ورواه د عن طريق سهل بن معاذ وذكره ميرك
﴿ من خاف الله ﴾ اى منه (اخاف الله منه كل شئ) لان الخوف وكذا الخشية وهى
الخوف مع هيبة واجلال تابعان للعلم كلما ازداد العلم الى ذاته تعالى تزداد الخشية والخوف
قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلمآ والنبى عليه السلام اعلم الخلق بالله تعالى
فهو اخشاهم (ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شئ) فالخوف قسمان خوف العاقبة
وخوف الاجلال والتعظيم والحياء فالثانى مبنى على العرفان فكل من كان اعرف
فخوفه اكمل واعلى ومن هذا ظهر كونه صلى الله عليه وسلم اخوف واخشى من الكل
اذ عرفانه اكمل فخوفه اعظم وتحقيق ذلك ان حقيقة الخوف تألم القلب واحتراقه بسبب
توقع مكروه فى الاستقبال ثم المكروه ثلاثة امابتبدل الايمان بالكفر فخوف الخاتمة وامابدخول
النار مع بقاء الايمان فخوف العذاب واما بحط رتبة من رتبه ورده الى مرتبة ادنى فخوف
النقصان وورآء هذه الاقسام قسم آخر اعلى من الكل هو خوف الاجلال والهيبة وهذا القسم
هو ثمرة المعرفة بالله وصفاته فكل من عرف الله استولى عليه الخوف الى ان ينسى الكل
وبهذا ظهر سر قوله صلى الله عليه وسلم انا اخوفكم من الله لان قدر الخوف على قدر
المعرفة فالذين بشروا بالجنة مأمونون من خوف العاقبة واما خوف النقصان فلا لانهم
وان كانوا مأمونين من سؤ الخاتمة الا انهم ليسوا بما مونين من خوف النقصان بفعل
حسنة هى سئة فى مرتبتهم كما قيل حسنات الابرار سيأت المقربين حتى ان الالتفات
الى المرتبة ايضا ذنب عندهم فيخافون من ذلك وايضا خوف الاجلال لكمالهم فى عرفان

(الاولياء)

الاولياء واماخوف التعذيب فنفوه لئلايلزم التساوى مع سائر الناس والحاصل ان لهم
خوف الاجلال وخوف النقصان دون خوف العاقبة قطعا وخوف التعذيب ايضا تدبر
(ابوالشيخ عن واثلة) عبدالرحمان بن فخر بن عبدالكريم الكرجى فى اماليه (والرافعى
عن ابن عمر) سبق معناه وفى حديث الديلمى عن انس من خاف شيئا حذره ومن
رجا شيئاً عمل له ومن ايقن بالخلف جاء بالعطية ﴿ من خرج مع اخ له ﴾ اى اخ فى الدين
لا لنسب (فى طريق موحشة) اى مخوفة من الكفار اوالطاغى والباغى أو اللص
اوالسباع ونحوها (فكانما اعتق رقبة) فى سبيل الله وفى حديث خ ما اغبرت قدما
عبد فى سبيل الله فتمسه النار اى المس ينتفى بوجود الغبار المذكور واذا كان مس الغبار
قدميه دافعا لمس النار اياه فكيف اذا سعى بهما واستفرغ جهده ونصرته وقوله تعالى ما كان
لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله الى قول ان الله لا يضيع
اجر المحسنين قال ابن بطال ان الله قال فى الآية ولا يطؤن موطئا اى ارضا يغيظ الكفار
وطئهم اياها ولا ينالون من عدو نيلا اى لا يصيبون من عدوهم قتلا اواسرا اوغنيمة
الا كتب له عمل صالح قال ففسر صلى الله عليه وسلم العمل الصالح بان النار لا تمس من عمل
بذلك قال والمراد بسبيل الله جميع طاعاته ونصرته انتهى وعن عباد بن رفاعة قال ادركنى
ابوعبس وانا اذهب الى الجمعة فقال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول من اغبرت قدماه
فى سبيل الله حرمه الله على النار رواه خ وفيه استعمال اللفظ فى عمومه لكن المتبادر
عند الاطلاق من لفظ سبيل الله الجهاد (الديلمى عن انس) مر مرارا ﴿ من خرج ﴾ اى
من بيته او بلده فى طلب (يطلب بابا) اى نوعا (من العلم) الشرعى فرض عين او كفاية
وفى المناوى اى العلم الشرعى النافع الذى اريد به وجه الله تعالى (ليرد به باطلا من حق)
لان فى طلب العلم من احياء الدين واذلال الشيطان واتعاب النفس كما فى الجهاد (اوضلالة)
بالنصب عطف على باطلا (من هدى) بالضم وفتح الدال اوبالفتح وسكون الدال بان برهن
بالادلة والحجج المنتفع فى محاجة المنكرين وزيغ المضلين وتعند الكافرين (كان كعبادة متعبد اربعين
عاما) لان فقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد وقال تعالى ومن يؤتى الحكمة فقد
اوتى خيرا كثيرا واختلف فى العلم الفرض الذى فرض وتحزبوا فيه اكثر من عشرين فرقة
فكل فرقة نزل الوجوب على العلم الذى بصدده قال العارف السهروردى اختلف فى هذا
العلم الذى هو فريضة قيل هو علم الاخلاص ومعرفة آفات النفس ومايفسد الاعمال لان
الاخلاص مأمور به فصار علمه فريضة وقيل معرفة الخواطر وتفصيلها لان الخواطر هى

منهشیٔ الفعل و بذلك يعلم الفرق بين لمة الشيطان ولمة الملك وقيل طلب الحلال حيث كان اكل الحلال واجبا وقيل علم البيع والشراء والنكاح اذا اراد الدخول فى شیٔ منها وقيل علم الفرائض الخمس وقيل طلب علم التوحيد بالنظر والاستدلال والنقل وقيل طلب علم الباطن وهو ما يزداد به العبد يقينا وهو الذى يكتسب بصحبة الصالحين والمقربين فهم وراث الانبياء عليهم السلام انتهى فان قيل ما الفرض قبل الفرض فقل العلم قبل العمل وان قيل ما الفرض فى الفرض فقل الاخلاص فى العلم والعمل و ان قيل ما الفرض بعد الفرض فقل الخوف والرجاء (الديلمى عن ابن مسعود) سبق ان الملائكة ﴿ من حج ﴾ كما مر سابقا (بمال حرام) ظاهره حرام لغيره اولعينه كمال غير متقوم عند الاسلام وثمن لارواج له ومادته فاسدة ولايشعره الناس (فقال) عند الاحرام (لبيك اللهم لبيك) اى البيت يارب بخدمتك الباب بعد الباب من لب بالمكان اقام به اى قمت على طاعتك اقامة و قيل اجبت اجابة والمراد بالتثنية التكثير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اى كرة بعد كرة وحذف الزوائد للتخفيف و حذف النون للا ضافة قال رحمه الله لاخلاف ان التلبية جواب الدعاء وانما الخلاف فى الداعى من هو فقيل هو الله تعالى وقيل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هو الخليل عليه السلام وهو الاظهر اقول والصواب ان خطاب الجواب لله تعالى فانه الداعى اما حقيقة واما حكما ولا التفات الى القول بالاتفاق ثم على القول بان المنادى ابراهيم قيل وقف على مقامه او بالحجوف اوعلى جبل ابى قبيس ولا منع من الجمع وتمامه لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك فالتلبية الاولى المؤكدة بالثانية لاثبات الالوهية وهذه بطرفيها لنفى الشركة الندية المثلية فى وجوب الذات والصفات الثبوتية (قال الله عزوجل) جوابا ورد اعليه واشعارا للملائكة بان حجه غير مبرور و عمله غير مقبول (لالبيك) اى لااقبل ولاالتفت ولا انظر نظر رحمة (ولا سعديك) كذلك ومعناه ساعدت على طاعتك مساعدة واسعادا بعد اسعاد وهما منصوبان على المصدر كما ذكره الطيبى فسعديك مبنى مضاف قصد به التكرير للتكثير كما فى لبيك اى اسعدت باجابتك سعادة بعد سعادة بطاعتك عبادة بعد عبادة قال فى النهاية ولم يسمع مفردا عن لبيك والاسعاد المساعدة فى المناجات خاصة (وحجك مردود عليك) وفيه تهديد عظيم وتنبيه على كسب مال حلال (الشيرازى وابو مطيع) فى اماليه (عن عمر) سبق اذا حج ﴿ من حج ﴾ ومثله المعتمر (من مكة) وهو البلد الحرام وفى حديث عن جابر ان ابراهيم حرم بيت الله وامنه وانى حرمت المدينة ما بين لابتيها لايقطع عضادها ولايصاد صيدها

(قالو)

قالوافاظهار التحريم وبيان حدوده من حيث التبليغ والاظهار لامن حيث الايجاد فان الله حرمه قبل ذلك كما يصرح خبر خم اوانه دعا الله تعالى فحرمها بدعوته ولا ينافى خبر ان الله حرم مكة يوم خلق السموات و الارض لانها كانت محرمة يومئذ فلما رفع البيت المعمور زمن الطوفان اندرست حرمتها و نسيت معاهدتها فاظهر الله احيائها على يد ابراهيم عليه السلام وبدعوته و فى القرطبى قيل فى آية بوأنا لابراهيم مكان البيت اى ارينا اصله ليبنيه وكان قد درس بالطوفان وغيره فلما جاءت مدة ابراهيم عليه السلام امره الله ببنائه فرتب قواعده عليه حسبما تقدم فى البقرة وقيل بعث الله سحابة بقدر البيت فقامت بحيال البيت وفيها رأس يتكلم يا ابراهيم عليه السلام ابن على دورى فبنى عليه انتهى وقالوا كانت الانبياء بعد رفعه يحجون مكانه ولا يعلمونه حتى بوأه لابراهيم عليه السلام فبناه على اساس آدم وجعل طوله فى السماء سبعة اذرع بذراعهم وذرعه فى الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وادخل الحجر فى البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بئرا يلقى فيها مايهدى للبيت وبناه قبله شيث وقبل شيث آدم عليه السلام وقبل آدم الملائكة كما فى حاشية الجلالين (ماشيا حتى يرجع الى مكة كتب الله له بكل خطوة) بالضم اسم مابين القدمين فى المشى وجمعه خطى وخطوات وفيه جواز سكون الطاء وضمها وفتحها وبالفتح الخطوة نفسها وفعلها وجمعه خطوات بفتح الطاء (سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل) من طرف الصحابة (وماحسنات الحرم قال) مفسر للعموم والخصوص (كل حسنة مائة الف حسنة) وفى حاشية الجلالين فى آية يأتوك رجالا وعلى كل ضامر اى ركبانا ناقدم الراجل لفضله اذ للراكب لكل خطوة سبعون حسنة وللراجل سبعمائة حسنة من حسنات الحرم كل حسنة مائة الف حسنة وابراهيم واسماعيل حجا ماشيين (قط طب ك هب ق وضعفه وتعقب عن ابن عباس) يأتى نوع بحثه ﴿من حج﴾ كما مر (فزار قبرى بعد وفاتى) قيد اتفاقى (كان كمن زارنى فى حياتى) ومن ثمه ذهب جمع من الصوفية الى ان الهجرة اليه ميتا كهى اليه حيا اخذ منه السبكى انه تسن زيارته حتى للنساء وان كان زيارة القبور لهن مكروهة واطال فى ابطال مازعمه ابن تيمية من حرمة السفر لزيارته حتى على الرجال يأتى من زار قبرى بحث (ابو الشيخ طب طس عد ق عن ابن عمر) قال البيهقى تفرد به حفص بن سليمان وهو ضعيف ورواه الدار قطنى باللفظ المذكور عن ابن عمر واعله بان فيه حفص بن ابى داود ﴿من حدث﴾ بتشديد الدال اى تكلم (بحديث) وفى رواية حديثا (فعطس عنده فهو حق) لان فيه روح وللروح كشف غطاء عن الملكوت وذكر هنالك فاذا تحرك لذلك تنفس وهو عطاسه فاذا كان فى ذلك الوقت كان وقت تحقق

بالحديث واظهار المعنى كما فى اذا حدث بحثه (طب ع قط والبيهقى وقال انه منكر والحكيم) الترمذى من طريق معوية بن يحيى عن ابى الزناد عن الاعرج (عن ابى هريرة) قال السيوطى تبعا للزركشى وحسنه النووى فى فتاويه واخطأ من قال انه باطل ﴿من حدث﴾ كامر وفى رواية ابن ماجه من روى عنى (بحديث) و لفظ روايات ابن ماجة حديثا وفى رواية له من روى عنى حديثا (وهو) اى والحال انه (يرى) بضم فتح اى يظن وبفتحتين اى يعلم ذكره بعضهم وقال النووى يرى ضبطناه بضم الياء والكاذبين بكسر الباء وفتح النون على الجمع قال هذا هو المشهور فى اللفظين وقال عياض الرواية عندنا الكاذبين على الجمع وقال الطيبى قوله احد من باب القلم احد اللسانين والحال احد الابوين يعلم (انه كذب) بكسر مصدر وبفتح فكسر اى ذو كذب على حذف او على المصدر بمعنى الفاعل (فهو احد الكذابين ٤) بصيغة الجمع باعتبار كثرة النقلة وبالتثنية باعتبار المفترى فى الناقل عنه والاول كما فى الديباج اشهر فليس لراوى حديث ان يقول قال رسول الله الا ما صحته ويقول فى الضعيف روى وبلغنا ان روى ما علم اوظن وضعه ولم يبين حاله اندرج فى جملة الكاذبين لاعانته المفترى على نشر فريته فيشارك فى الاثم كمن اعان ظالما ولهذا كان بعض التابعين يهاب الرفع ويوقف قائلا الكذب على الصحابى اهون (حم ه عن على طم) فى اول صحيحه (حم ه حب) فى السنة (عن سمرة) بن جندب (حم م ت ه عن المغيرة) رواه ه عن سمرة من طريقين وعن المغيرة من طريق واحد ﴿من حدث﴾ كامر (عنى مالم اقل) يعنى من كذب على ظاهره ولو مرة قال احمد فيفسق وترد شهادته وروايته كلها ولو تاب وحسنت حالته تغليظا عليه وغالب الكذابين على النبى زنادقة ارادوا تبديل الدين قال وضعت الزنادقة اربعة عشر الف حديث (اوقصر) مبنى للفاعل على صيغة التذكير وفى نسخ معتمدة اوقصرت بالتأنيث وتأويله مشكل يقال قصرت نفسى على الشئ اذا حبستها عليه والزمتها اياه اومن القصور ومنه الحديث ان اعرابيا جاءه فقال علمنى عملا يدخلنى الجنة فقال لان كنت اقصرت الخطبة لقد اعرضت المسئلة اى جئت بالخطبة قصيرة وبالمسئلة عريضة يعنى قللت الخطبة وعظمت المسئلة ومنه حديث السهو اقصرت الصلوة اونسيت (عن شئ امرت به فليتبوأ) بسكون اللام فليتخذ (بيتا فى النار) وفيه عظيم تهديد ولذا قال البيضاوى وليس كلما ينسب الى الرسول صدقا فانه روى عن شعبة واحمد والبخارى ومسلم ان نصف الحديث كذب وقد قال عليه السلام انه سيكذب عليه فهذا الخبر ان كان صدقا فلابد ان

٤ الكاذبين رواية المشكات منه

يكذب عليه وقال من كذب على متعمدا الحديث وانما وقع هذا من الثقات لاعن تعمد بل لنسيان كما روى ان ابن عمر روى ان الميت يعذب ببكاء اهله فبلغ ابن عباس فقال ذهل ابو عبد الرحمان انه عليه السلام مر بيهودي يبكى على ميت فذكره اولالتباس لفظ بلفظ اوتغيير عبارة ونقل بالمعنى نظيره ان ابن عمر روى انه عليه السلام وقف على قتلى بدر فقال هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم يسمعون ما اقول ان الذى كنت اقول لهم هو الحق اولانه ذكره الرسول حكاية فظن الراوى انه من عنده اولان ما قاله مختص بسبب فغفل عنه كما روى انه قال التاجر فاجر فقالت عايشة انما قاله فى تاجر يدلس وقد يقع ممن تعمدا اما عند ملاحظة طعنا فى الدين وتنفيرا للعقلاء عنه واما عن العداوة المتعصبين تقريرا لمذهبهم وردا لخصومتهم كما روى انه عليه السلام قال سيجئ اقوام يقولون القرأن مخلوق فمن قال ذلك فقد كفر اوجهة القصاص ترقيقا لقلوب العوام وترغيبا لهم فى الاذكار اولغير ذلك (عق عن ابى بكر) يأتى من كذب على ﴿ من حرس ﴾ الحرس والحراسة بالكسر فيهما الحفظ يقال حرسه حرسا اوحراسة اى حفظه والحريسة فعيلة بمعنى المفعول ومنه الممالك المحروسة لانه يحرسها ويحافظها الامام (ليلة) واحدة (على ساحل البحر) اى جانب البحر وشاطئه وفى حديث خ عن سهل بن سعد رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا وماعليها اى كله لوملكه انسان وتنعم به لانه نعيم زائل بخلاف نعيم الاخرة فانه باق وفيه دليل ان الرباط يصدق بيوم واحد وكثيرا مايضاف السبيل الى الله والمراد به كل عمل خالص يتقرب به الى الله تعالى كاداء الفرائض والنوافل لكنه غلب اطلاقه على الجهاد حتى صار حقيقة عرفية فى موضع ولذا قالوا الرباط مصدر رابط وجه المفاعلة فى هذا ان كلا من الكفار والمسلمين ربطوا انفسهم على حماية طرف بلادهم من عدوهم فالرباط مراقبة العدو فى الثغور المتاخمة لبلادهم بحراسة من بها من المسلمين وهو فى الاصل الاقامة على الجهاد (كان افضل من عبادة رجل فى اهله الف سنة) من سنة المعاد ولذا فسر فقال (السنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة) كما قال تعالى كالف سنة مما تعدون وفيه فضل عظيم وقيل الرباط مصدر رابط بمعنى لازم وقيل اسم لما يربط به الشئ اى يشد فكانه يربط نفسه عما يشغله عن ذلك اوانه يربط فرسه التى يقاتل عليها وقول ابن حبيب من المالكية ليس من سكن الرباط باهله وماله وولده مرابطا بل يخرج عن اهله وماله وولده قاصد الرباط تعقبه فى الفتح فقال فى اطلاقه نظر فقد يكون وطنه وينوى بالاقامة فيه دفع العدو ومن ثمه اختار كثير من السلف سكنى الثغور (ع كر عن انس

وفيه محمد بن شعيب) بن سابور عن سعيد بن خالد بن ابي طويل وفي حديث حم خ ع كر عن معاذ بن انس من حرس وراء المسلمين في سبيل الله متطوعا لا يأخذه سلطان لم ير تعينه الا تحلة القسم وان منكم الا واردها ﴿ من حرم ﴾ اى منع (حظه من الرفق) وهو ضد العنف وهو المداراة مع الرفقاء ولين الجانب واللطف في اخذ الامر باحسن الوجوه واما الحياء هو تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف وحرم مبنى للمفعول وحظه بالنصب اى نصيبه (فقد حرم الله حظه) بالتشديد (من خير الدنيا والاخرة ومن اعطى) بصيغة المجهول (حظه) اى نصيبه (من الرفق فقد اعطى حظه) كذلك (من الدنيا والاخرة) هذا تصريح بما علم ضمنا للمبالغة والتاكيد في الحكم قال الله تعالى الله لطيف بعباده وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فيسامحهم ولا يكلف فوق وسعهم او يحب ان يرفق العباد بعضهم بعضا كما في حديث المشكاة عن عايشة مرفوعا ان الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف اى يرضى ويثنى عليه ويعطى به من المثوبات والمارب او من الاغراض والمطالب ما لا يعطى سواه (الحكيم عن عايشة) مر الرفق وان الله يحب الرفق ﴿ من حفر ﴾ من الحفرة بالضم وجمعها حفر والحفير القبر والارض المحفور (قبرا) واحد القبور (احتسابا) اى ايمانا وطلبا من الله اجرا وثوابا ويقال احتسب بكذا اجرا عند الله اى ينوى وجه الله (كان له من الاجر كانما اسكن مسكينا في بيت) من البيوت (الى يوم القيمة) جزاء وفاقا وهذا ان كان تاما بسننه وادابه وفي حديث المشكاة عن هشام بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم احد احفروا واوسعوا واعمقوا واحسنوا الحديث اى احسنوا الميت في الدفن قاله في الازهار وقال ابن العرب تبعا للمظهر اى جعلوا القبر حسنا بتسوية قعره ارتفاعا وانخفاضا وتنقيته من التراب والقذات وغيرها واجعلوا عمقه قدر قامة رجل اذا مد يده الى رؤس اصابعه (الديلمى عن عايشة) مر ادفنوا نوع بحثه ﴿ من حفظ ﴾ اى نقل اليهم بطريق الاحتجاج والتخريج والاسناد (على امتى) اى شفقة عليهم ولاجل انتفاعهم وقال الطيبي ضمن حفظ معنى رقب وعدى بعلى يقال احفظ على عنان فرسى ولا تفضل عنى وفي المغرب الحفظ خلاف النسيان ويجوز ان يكون حالا من الضمير المرفوع في حفظ يعنى من جمع احاديث متفرقة مراقبا اياها بحيث يبقى مسندة على امتى انتهى وفيه تكلفات والوجه ما تقدمه (اربعين حديثا) وفي معناه اربعين مسألة (فيما ينفعهم من امر دينهم) احتراز من الاحاديث الاخبارية التي لا تتعلق بالدين اعتقادا او عملا من نوع او انواع ولا وجه لمن قيدها بكونها متفرقة (بعث) مبنى للمفعول (يوم القيمة

من) جملة (العلماء) وزمرة الفقهاء وفي رواية المشكاة وكنت له يوم القيمة شافعا وشهيدا
اي بنوع من انواع الشفاعات الخاصة وحاضر الاحواله ومزكيا ومخلصا له من اهواله
قال الامام النووي المراد بالحفظ هنا نقل الاحاديث الى المسلمين وان لم يحفظها ولاعرف
معناها و به يحصل انتفاع المسلمين لايحفظها مالم ينقل اليهم ذكره ابن حجر (وفضل العالم
على العابد بسبعين درجة) بالياء خبر منصوب بكان اوصار اي كان فضل العالم عليه سبعين
درجة من درج الجنة اومجرور بحذف المضاف اي فضل سبعين اومفعول مطلق اي
نفضل مقدار سبعين (الله اعلم بين كل درجتين) سبق في فضل العالم بحثه (طب ع عد
هب عن ابي هريرة) سبق من ترك وان هذا القرأن ومن تعلم ومن ادى (من حدث)
بتشديد الدال اي تكلم اونقل الى الامة (حديثا) بطريق الاحتجاج والاسناد (كما سمع)
من استاده من لفظ الشيخ سواء كان املاء اوتحديثا اومن حفظه اوكتابه قاله الخطيب
وارفع العبارات يقول سمعت ثم حدثنا وحدثني ثم اخبرنا واخبرني وهو كثير في استعمال اهل
الحديث ثم انبئنا ونبئنا واما من قال قال لنا فلان اوذكرلنا فلان فمن قبيل حدثنا لكنه
بما سمع في المذاكرة في المجالس والمناظرة بين الخصمين اشبه واليق من حدثنا واوضح
العبارات قال فلان ولم يقل لي اولنا ومع ذلك فهو محمول على السماع اذا تحقق اللقاء
لاسيما ممن عرف انه لايقول ذلك الافيما سمعه (فان كان) اسمه راجع الى الاسناد اوالسند
وهو عبارة عن من الذي هو استاده وسنده (برا) بالفتح صفة مشبهة اي بارا (وصدقا)
بالكسر اي صادقا (فلك) ياطالب الحديث وياجالب الصدق (وله) اي للاستاد ثواب عظيم
ودرجات فخيمة فائقة على كل العابدين والصالحين والعاملين كما مر آنفا (وان كان) الاسناد
اوالسند وعلى الثاني الاسناد مجازي (كذبا فعلى من بدا) اي فعلى اول من كذب عمدا
اوذهولا و بدا الكذب منه اليهم كما سبق في الخطبة بحث عظيم (طب عن ابي امامة) كما مر
ويأتي من كذب (من حلب) بفتح اللام قال منه حلب يحلب بضم اللام حلبا والحلوب و
الحلوبة ما يحلب والحليب اللبن المحلوب والمحلب الاناء يحلب فيه (شاته ورقع قميصه) اي وصل
به رقعة وهي قطعة الثوب وترقيع الثوب ان ترقعه في مواضع واسترقع اي حان له ان يرقع
(وخصف) بفتح الصاد (نعله) اي اتصل بعض نعله بعضا ورقعه يقال خصف خصاف
النعل اي خرزه وقوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة اي يلزقان بعضه ببعض
ليستترا به عوراتهما (وواكل خادمه) اي اكل مع خادمه (وحمل) امتعة بيته (من سوقه
فقد برئ من الكبر) لان هذه الاشياء عظيم اسباب التواضع كما في حديث المشكاة

عن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل احدكم في بيته وقال عليه السلام كان بشرا من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه وهو تعميم وتتميم قال الطيبي قولها كان بشرا تمهيد لما بعده لانه لما رأت من اعتقاد الكفار ان النبي صلى الله عليه و سلم لاتليق بمنصبه ان نفعل مايفعل غيره من عامة الناس وجعلوه كالملوك فانهم يترفعون عن الافعال العادية الدنية تكبرا كما حكى الله عنهم في قوله تعالى مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق فقال فقالت انه صلى الله عليه وسلم كان خلقا من خلق الله تعالى وواحدا من اولاد آدم شرفه الله بالنبوة وكرمه بالرسالة وكان يعيش مع الخلق ومع الحق بالصدق فيفعل مثل مافعلوا ويعينهم في افعالهم تواضعا وارشادا لهم الى التواضع ورفع الترفع وتبليغ الرسالة من الحق الى الخلق كما امر قال تعالى انما انا بشر مثلكم يوحى الى (ابن مندة وابو نعيم عن حكيم بن حزام عن ابيه وضعف) مر التواضع نوع بحثه ﴿من حلف﴾ سبق (بغير الله فقد اشرك) وفي رواية فقد كفر اي فعل الشرك او تشبه بهم اذ كانت ايمانهم بابائهم ومايعبدون من دون الله اوفقد اشرك من حلفه في حلفه من لم يكن اشراكه على حد جعلاله شركا اوفقد اشرك في تعظيم الله من لم يكن له ان يعظمه لان الايمان لايصلح الا بالله فالحالف بغيره معظم غيره بما ليس له فهو يشرك في تعظيمه ورجح ابن حجر الاخير ومن هذا التقرير علم ان من زعم ان الخبر ورد على منهج الزجر والتغليظ فقد تكلف قال النووي ومن المكروه قول الصائم وحق هذا الخاتم الذي على فمي (ط حم ت حسن والشاشي ع طب ك ق ض عن ابن عمر) قال ك على شرطهما واقره الذهبي في التلخيص وقال في الكبائر اسناده على شرط مسلم وقال الزين العراقي في اماليه رجاله ثقات ﴿من حلف﴾ كما مر (على يمين) اى من حلف يمينا بالله اوبطلاق اى محلوف يمين كما مر فاطلق عليه لفظ يمين للملابسة والمراد ماشانه ان يكون محلوفا عليه فهو من مجاز الاستعارة ويجوز ان يكون فيه تضمين وقال في النهاية الحلف هو اليمين فقوله اى اعقد شيئا بالعزم والنية وقوله على يمين تأكيد لعقده واعلام بانها ليست لغوا (فقال) متصلا (ان شاء الله فلا حنث عليه) لان المشية وعدمها غير معلوم والوقوع بخلافها محال كما مر والمراد به هنا التعليق على المشية كان يقول والله لافعلن كذا ان شاء الله اولا افعلن كذا ان شاء الله او الا ان يشاء الله وفي حديث خ ما انا حملتكم بل الله حملكم اني والله ان شاء الله لا احلف على يمين فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير واشترط في الاستثناء ان يتصل

بالمستثنى منه عرفا فلا يضر سكتة تنفس وعى وتذكر و انقطاع صوت بخلاف الفصل بسكوت طويل وكلام اجنبي ولو يسيرا ونقل ابن منذر الاتفاق على اشتراط تلفظه بالاستثناء وانه لا يكفي القصد اليه بغير لفظه وعن الحسن وطاووس ان له ان يستثنى مادام فى المجلس وعن الامام احمد نحوه وقال مادام فى ذلك الامر وعن اسحق مثله وقال الا ان يقع سكوت وعن سعيد بن جبير الى اربعة اشهر وعن ابن عباس شهر وعنه سنة وعنه ابدا قال ابو البركات فى مختصر الكشاف وهذا محمول على تدارك التبرك بالاستثناء فاما الاستثناء المغير حكما فلا يصح الا متصلا ويحكى انه بلغ ان اباحنيفة رحمه الله خالف فى الاستثناء المنفصل فاستحضره لينكر عليه فقال ابوحنيفة هذا يرجع عليك انك تأخذ البيعة بالايمان افترضى ان يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وباخراج الطاعن فيه (ت حسن لثه عن ابن عمر ٥عن ابى هريرة) مر من حلف على يمين فاستثنى ﴿من حلف بالله﴾ اى من حلف على يمين بالله او بطلاق (لافعلن كذا) بفتح اللام وتشديد النون (واضمر ان شاء الله) اى اخفى فى نفسه ان شاء الله (ثم لم يفعل الذى حلف عليه لم يحنث) وفى حديث خ عن ابى موسى الاشعرى قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رهط من الاشعريين استحمله ٤ فقال لا احملكم ماعندى ما احملكم ثم لبثنا ماشاء الله فاتى بابل فامر لنا بثلاثة ذود ٦ فلما انطلقنا قال بعضنا لبعض لايبارك الله لنا اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نستحمله فحلف لايحملنا فحملنا فقال ابوموسى فاتينا النبى صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال ما انا حملتكم بل الله حملكم ٩ انى والله ان شاء الله لا احلف على يمين ٨ فارى غيرها خيرا منها الا كفرت عن يمينى واتيت الذى هو خير وزاد الحموى بعد قوله هو خير و كفرت فكرر لفظ التكفير واثباته قد يفيد جواز الكفارة على الحنث ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله ان شاء الله لكن قال ابوموسى المدينى فى كتابه الثمين فى استثناء اليمين فيما نقله فى فتح البارى لم يقع قوله ان شاء الله فى اكثر الطرق فاعترض بانه ليس فى حديث ابى موسى يمين وليس كما يظن بل هى ثابتة فى الاصول وانما اراد البخارى بايراده بيان صيغة الاستثناء بالمشية قال واشار فى الكتاب المذكور الى انه صلى الله عليه وسلم قالها للتبرك لا للاستثناء وهو خلاف الظاهر (كر عن نافع عن ابن عمر) سبق مرارا ﴿من خرج من بيته﴾ خروجا (يريد الصلوة) المكتوبة بالجماعة (فهو فى الصلوة) بسبب العزم (فاتته) الصلوة (او ادركها) اى من خرج من بيته قاصدا الى المسجد مثلا لاداء الصلوة المكتوبة فاجره يكتب مضاعفة كاجر الحاج والمهاجر اذا خرجا من بيتهما مريداه سهما اذا ماتا فى طريقهما كما قال تعالى

---

٤ أى اطلب منه مايحملنا واثقالنا لغزو تبوك منه

٦ بفتح الذال من الثلاثة الى العشرة من النوق وسبق فى المغازى بلفظ خمس ذود وجمع باحتمال انه امر لهم اولا بثلاثة ذود ثم زاد اثنين منه

٩ و ان شاء الله معترض والقسمة خبران وعلى يمين اى محلوف يمين منه

٨ اى شرع لكم ماحصل به الحمل بعد اليمين وهو الكفارة او اتانى بما حملتكم عليه ولولا ذلك لم يكن عندى ما احملكم عليه منه

٤ ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما ١٢ منه

ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله الى الآية ٤ وكما فى حديث المشكاة عن ابى امامة مرفوعا من خرج من بيته متطهرا الى صلوة مكتوبة فاجره كاجر الحاج اى اومثل اجره قال زين العرب اى كاصل اجره وقيل كاجره من حيث انه يكتب له بكل خطوة اجر كالحاج وان تغاير الاجران كثرة وقلة اوكمية وكيفية اومن حيث انه يستو فى اجر المصلين من وقت الخروج الى ان يرجع وان لم يصل الا فى بعض تلك الاوقات كالحج فانه يستوفى اجر الحاج الى ان يرجع وان لم يحج الا فى عرفة (لك فى تاريخه عن ابى هريرة) مر اذا صلى وصلوة الرجل بعض بحث ﴿ من خرج ﴾ من بيته قاصدا بالله حاسبا لوجه الله (فى طلب العلم) الشرعى النافع الذى اريد به وجه الله تعالى وقال على القارى فى شرح المشكاة من خرج من بيته اوبلده فى طلب العلم الشرعى فرضا عينا اوكفاية (فهو فى سبيل الله) اى حكمه كحكم من هو فى الجهاد (حتى يرجع) لما فى طلبه من احياء الدين واذلال الشيطان واتعاب النفس كما فى الجهاد فبذلك اشبهه وفى قوله حتى يرجع اشارة الى انه بعد الرجوع فانذار القوم له درجة اعلا من تلك الدرجة لانه حينئذ وارث الانبياء فى تكميل الناقصين قال الله تعالى فلولا نفر اى خرج من كل فرقة منهم طائفة اى بعضهم ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون (ت حسن غريب) فى العلم ع (طب ض عن انس) مرفوعا ولم يرفعه بعضهم وفيه خالد بن يزيد اللؤلؤى قال العقيلى لايتابع عليه وقال الذهبى وهو متقارب ﴿ من خرج ﴾ كما مر (من بيته) قيد واقعى للغلبة (يريد السفر فقال حين يخرج) من بيته اومن بلده (بسم الله) اى خرجت اواستعين به وبذكره فى حكمه وامره وقضائه وقدره (آمنت بالله) اى عزمت الله واعتقدت بالوهيته وربوبيته ووحدانيته مربحثه فى الايمان (واعتصمت بالله) اى امتنعت بلطفه وحفظه من المعصية والعصمة المنع والحفظ اى يقال عصمه الطعام اى منعه من الجوع وقوله تعالى لاعاصم اليوم من امر الله يجوز ان يراد لامعصوم فيكون فاعل بمعنى مفعول واعتصم بكذا واعتصم اذا تقوى وامتنع (وتوكلت على الله) اى اعتمدت عليه فى جميع امورى وعلى للاستعلاء والعجب من ابن حجر انه قال الاستعلاء هنا مجاز والمقصود طلب الاستعلاء بالله على سائر الاغراض انتهى لان الفعل الذى لايستعمل الا بعلى لايقال فيها انها للاستعلاء لاحقيقة ولامجازا بل هى لمجرد القصد وانما يقال للاستعلاء فى فعل يستعمل تارة بعلى وتارة بغيرها كقوله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وقوله وعليها وعلى الفلك تحملون ونظيره كون على للضرر فى مثل هذا الفعل كما يقال دعوت له ودعوت عليه وشهدت له وشهدت

(عليه)

طلبه وحكمت له وعليه فى كل فعل يتعدى بعلى و بهذا يندفع ما توهم بعضهم من الاشكال واورد فيه السؤال عن قوله تعالى صلوا عليه وترددہ له وجه فى الجملة لان الصلوة بمعنى الدعاء فتوهم انها مثله ولم يفهم الفرق بينهما مع انه لا يشترط اتحاد المترادفين فى التعدية وان الصلوة دعاء بخير فى اللغة والاختلاف فى المتعلق انما هو فى الدعاء المطلق فتأمل وتحقق (ولاحول ولاقوة الا بالله رزق) مبنى للمفعول (خيرذلك المخرج) بفتح الميم وضمها وفتح الراء وفيه ايماء الى قوله تعالى تعليما له وقل رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق وهو يشمل كل دخول وخروج حتى الدخول فى القبر والخروج منه وان نزل القرآن فى فتح مكة لان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب (وصرف عنه) مبنى للمفعول (شر ذلك المخرج) وفى حديث المشكاة عن ابى مالك الاشعرى مرفوعا اذا ولج اى دخل الرجل بيته فليقل اللهم انى اسئلك خير المولج وخير المخرج قال الطيبى على مافى الخلاصة المولج بكسر اللام ومن الرواية من فتحها و المراد المصدر اى الولوج والخروج اوالموضع اى خير الموضع الذى يولج فيه ويخرج منه قال ميرك المولج بفتح الميم واسكان الواو وكسر اللام لان ماكان فأئه ياء اوواوا ساقطة فى المستقبل فالمفعل منه مكسور العين فى الاسم والمصدر جميعا ومن فتح هنا فاماسها اوقصد مزاوجته للمخرج وارادة المصدر بهما اتم من ارادة الزمان والمكان لان المراد الخير الذى يأتى من قبل الولوج والخروج انتهى (ابن السنى خط كرعن عثمان) سبق اذا خرج بحثه ﴿من خرج﴾ كامر من بيته اومن بلده (يريد علما) اى قاصدا علوما شرعية نافعة وفى حديث المشكاة من سلك طريقا يطلب فيه علما قال الطيبى وانما اطلق الطريق والعلم ليشملا فى جنسهما اى طريق كان من مفارقة الاوطان والضرب فى البلدان الى غير ذلك واى علم كان من علوم الدين قليلا او كثيرا رفيعا اوغير رفيع وفى شرح السنة عن الثورى ما اعلم اليوم شيئا افضل من طلب العلم قيل له ليس لهم نية قال طلبهم له نيته اى سببها ولذا قال بعضهم طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله وعن الشافعى طلب العلم افضل من صلوة النافلة انتهى لانه اما فرض عين اوفرض كفاية وهما افضل من النافلة وقال مالك العلم الحكمة وهو نور يهدالله بنوره من يشاء وليس بكثرة المسائل انتهى ولعل يشير الى معنى الاية يؤتى الحكمة من يشاء (يتعلمه فتح له باب) مبنى للمفعول (الى الجنة) وفى حديث المشكاة مرفوعا من سلك طريقا يطلب فيه علما يسلك الله به طريقا من طرق الجنة قال ابن ملك فيه اشارة الى ان طرق الجنة كثيرة وكل عمل

صباح طريق وطريق العلم اقرب الطرق اليها واعظم انتهى (وفرشته الملائكة) اللام للجنس او العهد اى ملائكة الرحمة قال ابن حجر يحتمل ان الملائكة كلهم وهو انسب بالمعنى المجازى فى قوله (اكنافها) جمع كنف بفتحتين اى اجنحتها طلبا لرضائه بما يصنع من حيازه الوراثة العظمى وسلوك السنن الاسنى قال زين العرب وغيره معناه انما تتواضع للطالبه توقيرا لعلمه كقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة اى تواضع لهما او المراد الكف عن الطيران والنزول للذكر كما سبق وحفتهم الملائكة او معناه المعونة وتيسير بالسعى او المراد تليين الجانب و الانقياد والفئ عليه بالرحمة والانعطاف او المراد حقيقة ولم نشاهده وهى فرش الجناح وبسطها لطالب العلم لتحمله عليها وتبلغه مقصده من البلاد (وصلت عليه) اى طلبت الرحمة والمغفرة والهداية له (ملائكة السموات) لانهم عرفوا بتعريف العلماء وعظموا بقولهم وفى المشكاة وان العالم يستغفر له من فى السموات ومن فى الارض قيل فيه تغليب والمراد ما فى الارض لان بقائهم وصلاحهم مربوط برأى العلماء وفتويهم ولذا قيل مامن شئ من الموجودات حيها وميتها الاوله مصلحة متعلقه بالعلم (وحيتان البحر) جمع حوت و رواية المشكاة والحيتان فى جوف الماء وخص بها لدفع الايهام ان من فى الارض لايشمل من فى البحر او تعميم بان يراد بالحيتان جميع دواب الماء و هى اكثر من عوالم البر لما جاء ان عوالم البر اربع مائة عالم وعوالم البحر ستمائة عالم (وللعالم من الفضل) اى الغالب عليه العلم وهو الذى يقوم بنشر العلم بعد ادائه ما توجه اليه من الفرائض والسنن (على العابد) اى الغالب عليه العبادة و هو الذى يصرف اوقاته بالنوافل مع كونه عالما بما تصح به العبادة (كفضل القمر ليلة البدر) اى ليلة الرابع عشر وبه اول طه على حساب الجمل واريد به النبى صلى الله عليه وسلم يعنى المشبه به فى نهاية النور وغاية الظهور فيكون فيه تلميحا الى قوله كفضلى على ادناكم (على اصغر كوكب فى السماء) ايماء الى قوله اصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم فان نور المؤمن ولوكان عابدا ضعيف اذا لم يكن عالما وانما حملنا الكلام على من غلب عليه احد الوصفين لاعلى عالم فقط وعابد فقط لان هذين لافضل لهما بل انهما معذبان فى النار لتوقف صحة العمل على العلم وكمال العلم على العمل بل ورد ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع مراة وورد اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه يكون حينئذ ضالا مضلا وقال شبه العالم بالقمر والعابد بالكواكب لان كمال العبادة ونورها لايتعدى من العابد ونور العالم يتعدى الى غيره فيستضئ بنوره

الملتقى عن النبي صلى الله عليه وسلم كالقمر يتلقى نوره من نور الشمس من خالقها عزوجل (ان العلماء) وفى رواية اخرى وان العلماء (ورثة الانبياء) وانما لم يقل ورثة الرسل ليشمل الكل قاله ابن ملك يعني فان البعض ورثة الرسل كاصحاب المذاهب والباقون ورثة الانبياء على اختلاف مراتبهم (ان الانبياء) وفى رواية وان الانبياء (لم يورثوا) بالتشديد (دينارا ولا درهما) اى شيئا من الدنيا وخصا لانهما اغلب انواعها وذلك اشارة الى رذالة الدنيا وانهم لم يأخذوا منها الا بقدر ضرورتهم فلم يورثوا شيئا منها لئلا يتوهم انهم كانوا يطلبوا شيئا منها يورث عنهم على ان جماعة قالوا انهم كانوا لا يملكون مبالغة فى تنزههم عنها ولذا قيل الصوفى لا يملك ولا يملك وفيه ايماء الى كمال توكلهم على الله تعالى فى انفسهم واولادهم واشعار بان من طلب الدنيا ليس من العلماء الورثة ولذا قال الغزالى اقل العلم بل اقل الايمان ان يعرف ان الدنيا فانية وان العقبى باقية ونتيجة هذا العلم ان يعرض عن الفانى ويقبل على الباقى قال ابن مالك خص الدرهم بالذكر لان نفى الدينار لا يستلزم نفيه وفيه انه لا تخصيص هنا والعطف يدل على المغايرة وانما زيدت لا لتأكيد النفى وارادة المبالغة ثم قال ولا يرد اعتراض بان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له صفايا بنى النضير وفدك وخيبر الى ان مات وخلفها وكان لشعيب عليه السلام اغنام كثيرة وكان ابراهيم وايوب عليهما السلام ذو نعمة كثيرة ولسليمان عليه السلام اعظم من الكل لان المراد انهم ماورثت اولادهم وازواجهم شيئا من ذلك بل بقى بعدهم معدا لنوائب المسلمين ويذكر عن ابى هريرة انه مر يوما فى السوق بقوم مشتغلين بتجاراتهم فقال انتم ههنا وميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فى المسجد فقاموا سراعا اليه فلم يجدوا فيه الا القرآن والذكر ومجالس العلم فقالوا اين ماقلت ياابى هريرة فقال هذا ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين ورثته وليس بموارثة دنياكم (ولكنهم ورثوا العلم) لاظهار الاسلام ونشر الاحكام او باحوال الظاهر والباطن على تباين اجناسه واختلاف انواعه وفى رواية وانما ورثوا العلم (فمن اخذ بالعلم فقد اخذ بحظه) وفى رواية فمن اخذه اخذ بحظ وافر اى اخذ وملك حظا وافرا ونصيبا تاما اى لاحظ اوفر منه والباء زائدة للتأكيد والمراد اخذه ملتبس بحظ وافر ميراث النبوة ويجوز اخذه بمعنى الامر اى فمن اراد اخذه فليأخذ بحظ وافر ولا يقنع بقليل (موت العالم مصيبة) فتنة وبلية (لا تجبر) مبنى للمفعول اى لا تكمل بغيره (وثلمة لا تسد) والثلمة بالضم والسكون والفتح وجمعه ثلم يقال فى

السيف وفى الاناء ثلم اذا انكسر شئ من شفتة (وهونجم طمس) مبنى للمفعول اى زال وغاب (موت قبيلة ايسر) واهون (من موت عالم) لان منافعه عموم وضيائه شمول وبركته عظيم (ع كر عن ابى الدارداء) سبق العالم والعلماء ﴿ من خرج ﴾ من بيته يريد (حاجا او معتمرا) وجعهما اعظم واوفر وفى حديث المشكاة عن ابن مسعود مرفوعا تابعوا بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفى الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحج المبرور ثواب الا الجنة وقوله تابعوا اى قارنوا بينهما اما بالقرأن او بفعل احدهما بعد الاخر قال الطيبى اذا اعتمرتم فحجوا واذا حججتم فاعتمروا (وله بكل حطوة) بالضم اسم ما بين القدمين وبالفتح فعل الخطى (حتى يؤوب) اى يرجع (الى رحله) بالفتح اى مسكنه ومحل اثاثه وما يستصحبه من الرفقاء وغيرها من المحمل اوشق محمل اوزاملة وغيرها (الف الف حسنة ويمحق) مبنى للمفعول اى تزيل وتمحو (عنه الف الف سيئة وترفع) مبنى للمفعول (له الف الف درجة) كما فى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة (كر عن ابى هريرة وابن عباس) سبق الحاج ويأتى من مات ﴿ من خضب بالسواد ﴾ بالفتح فيها يقال خضبه واختضب هو بنفسه اى صبغه والخضاب الصبغ (سود الله وجهه يوم القيمة) دعاء او خبر وهذا وعيد شديد يفيد التحريم وبه اخذ جمع من الشافعية فحرموه لغير الجهاد فيجوز فيه لاذهاب العدو ورجحه النووى ومنهم من فرق بين الرجل والمرأة فاجازه لها دونه واختاره الحليمى وفى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم اى واصبغوا شيب لحاكم بالصفرة او الحمرة وفى السنن وصححه الترمذى عن ابى ذر مرفوعا ان احسن ما غيرتم به الشيب الحناء والكتم وهو يحتمل ان يكون على التعاقب والجمع والكتم بفتح الكاف والفوقية يخرج الصبغ اسود يميل الى الحمرة وصبغ الحناء احمر فا لجمع بينهما يخرج الصبغ بين السواد والحمرة واما الصبغ الاسود البحت فممنوع لما ورد فى الحديث من الوعيد عليه واول من خضب به من العرب عبد المطلب واما مطلقا ففرعون كما فى القسطلانى (طب عن ابى الدرداء) سبق اول من واختضبوا قال ت حسن غريب ﴿ من دخل على قوم ﴾ اسم جمع يطلق على جماعة الرجال كما يقال القوم جماعة الرجل دون النساء وجمع الجمع اقوام وجمع الجمع اقاويم والقوم يذكر لان اسماء الجموع والتى لا واحد لها من لفظها اذا كان للادميين يذكر ويؤنث مثل الرهط والنفر والقوم وقال الله تعالى وكذب به قومك وقال تعالى كذبت قوم نوح ※ وربما دخل

النساء في القوم على سبيل التبع لان قوم كل شئ رجال ونساء (لطعام) اى لاكل طعام (لم يدع) مبنى للمفعول (اليه فاكل دخل فاسقا) لعدم اذن الشرع كالداخل خفية اولاشتراكهما فى اخذ مال الغير بلا اذن صاحبه اوفى اصل الحرمة (واكل مالا يحل) بفتح الياء وكسر الحاء (له) لانه مال الغير ولم يوجد اذن صريح سيأتى بحثه (طب برق وابن النجار عن عايشه) سبق الوليمة واذا دعى بحثه ﴿ من دخل ﴾ اى خلط من دخيل الرجل الذى يداخله فى اموره ويختص به وهو دخيله اى مخلط له (فى شئ من اسعار المسلمين) جمع سعر وهو تقويم الاشياء وفى النهاية من عايشة كان لرسول الله وحشن فاذا خرج من البيت قفز اى الهيسا واذا نارفيه قالوا يارسول الله سعر لنا فقال ان الله هو المعسر اى انه هو الذى يرخص الاشياء ويغليها وفى البريقة ومن آفات البدن الاشتراء ممن باع بكره اوبسعر ولا يرضيه ويخاف لو نقص ضربه السلطان فانه لا يحل فان لم يوجد به الخسران لانه ملكه يتصرف فيه كيف يشاء ومعنى جواز التسعير عند محاورة ارباب الطعام اوغيره بنحو غبن فاحش بمشاورة اهل الخبر بان يقول القاضى لصاحب الطعام ان شئت بع هذا المقدار بهذا الثمن والا فاشتغل بعمل آخر لا ان يقول بع هذا المقدار بهذا الثمن البتة فانه لا يجوز اصلا كذا فى الخلاصة (ليغليه عليهم) وكل من كان سبب الغلاء الاشياء وازدياد ثمنه فهو مردود (كان حقا على الله ان يقذفه) بمعنى يرميه وزنا ومعنى (فى معظم من النار يوم القيامة رأسه اسفله) لجزاء عمله وفاقا لتسفلهم اموال الناس بغير حق (ط حم طب ك ق عن معقل بن يسار) مر بحث ﴿ من دخل السوق ﴾ قال ابن حجر سمى بذلك لان الناس يقومون فيه على سوقهم انتهى وهو غير صحيح دونهما فان الاول معتل العين والثانى مهموز العين ولكنه خفف فالصواب انه سمى به لان الناس يسوقون انفسهم وامتعتهم اليه اولانه محل السوق وهى ارعية قال الطيبى خص بالذكر لانه محل الغفلة عن ذكر الله والاشتغال بالتجارة فهو موضع سلطنة الشيطان ومجمع جنوده فالذكر هناك يحارب الشيطان ويهزم جنوده فهو خليق بما ذكر من الثواب انتهى اولان الله ينظر لعباده نظرة الرحمة فى كل لحظة ولمحة فيحرم عنها اهل الغفلة وينالها اهل الحضرة ولذا اختار النقشبندية الخلوة فى الجلوة وشهود الوحدة (فقال) اى سرا اوجهرا ومافى رواية التقييد بالثانى لبيان الافضل لكونه مذكر اللغافلين ولكنه اذا امن من السمعة والرياء (لا اله الا الله وحده) منفردا فى جلالته (لا شريك له) فى ذاته وصفاته واسمائه وملكه (له الملك وله الحمد يحيى ويميت) وزادهنا فى نسخ وهو حى لا يموت وهو اكثر

الروايات (بيده) اى يتصرف (الخير) وكذا الشر كقوله تعالى قل كلٌّ من عندالله
فهومن باب الاكتفاء اومن طريق الادب فان الشر لاينسب اليه (وهوعلى كل شئ)
اى مشئ (قدير) تام القدرة قال الطيبي فمن ذكر الله فيه دخل فى زمرة من قال تعالى فى حقهم
رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله قال الترمذى ان اهل الاسواق قدافترض العدو
منهم وشحهم فنصب كرسيه فيها وركز راياته وبث جنوده فيها وجاء ان الاسواق محل
الشياطين و ان ابليس باض فيها وفرخ كناية عن ملازمته لها فرعب اهلها فى هذا الثانى
وصيرها عاهدة وسلاحا لفتنته بين مطفف فى كيل وطايش فى ميزان ومنفق للسلعة بالحلف
الكاذب وحمل عليهم حملة فهزمهم الى المكاسب الردية واضاعة الصلوة ومنع الحقوق فادامو
فى هذه الغفلة فهم على من حضر من نزول فالذاكر فيما بينهم يرد غضب الله ويهزم جند
الشياطين ويتدارك بدفع ماحث عليهم من تلك الافعال قال تع ولولادفع الله الناس بعضهم
ببعض لفسدت الارض فيدفع بالذاكر عن اهل الغفلة وفى تلك الكلمات نسخ لافعال اهل
السوق فبقوله لااله الاالله ينسخ وله٤ قلوبهم لان القلوب منهم ولهت بالهوى قال تع افرأيت
من اتخذ الهه هواه وبقوله وحده لاشريك له ينسخ ماتعلق قلوبهم بعضها ببعض فى نوال
اومعروف وبقوله له الملك ينسخ مايرون من تداول ايدى المالكين وبقوله وله الحمد ينسخ
مايرون من صنع ايديهم وتصرفهم فى الامور وبقوله يحيى ويميت ينسخ حركاتهم وسكناتهم
ومايدخرون فى اسواقهم للتبايع فان تك حركات تملك واقدار وبقوله وهوحى لايموت ينفى عن
الله ماينسب الى المخلوقين ثم قال بيده الخير اى ان هذا الاشياء التى تطلبونها من الخير فى يده وهو
على كل شئ قدير فمثل اهل الغفلة فى السوق كمثل الهمج والذباب مجتمعين على مزبلة يتطايرون
فيها على الاقذار فعمد هذا الذاكر الى منكسة عظيمة ذات شعوب وقوة وتكسر هذه المزبلة ونظفها
من الاقذار ورمى بها وجه العدو وطهر الاسواق منهم قال تعالى اذا ذكرت ربك فى القرأن
وحده اى بالوحدانية ولوا على ادبارهم نفورا فجدير بهذا الناطق ان يكتب الوف الحسنات
ويمحى عنه الوف السيئات ويرفع له الوف الدرجات انتهى (كتب الله له) اى اثبت له اوامر
بالكتابة لاجله (بها الف الف حسنة ومحا عنه) اى بالمغفرة اوامر بالمحو عن صحيفته
(الف الف سيئة) من غير الكبائر (ورفع له الف الف درجة) اى مقام ومرتبة ومحل
تزيدبها الشرف (وبنى له بيتا) اى عظيما (فى الجنة) رواه (ابن منيع والدارمى ع ۰
طب ك حل ض ت غريب عن سالم بن عبدالله عن ابيه عن جده) عمر بن الخطاب ورواه احمد
وابن السنى الاان وبنى له بيتا من مختصات الترمذى وابن السنى سبق من استغفر ويأتى من قال
لااله الاالله وحده محث ﴿من دعا﴾ مالالف المنقلبة من الواو (الى هدى) بالضم وفتح الدال

٤ الوله بفتح الواو واللام منه

اى الى مايهتدى به من العمل الصالح ونكر ليشيع فيتنا ول الحقير كاماطة الاذى عن الطريق (كان له من الاجر مثل اجور من تبعه) هبه استدعه اوسبق اليه لان اتباعهم له تولد عن فعله الذى هو من سنن المرسلين (ولا ينقص ذلك من اجورهم شيئا) دفع به مايتوهم الى ان اجر الداعى فكما يترتب الثواب والعقاب على مايباشره و يزاوله و يترتب كل منهما على ماهو سبب فعله كالارشاد اليه والحث عليه قال البيضاوى افعال العباد وان كانت غير موجبة ولا مقضية للثواب والعقاب بذاتها لكنه تعالى اجرى عادته بربط الثواب والعقاب بها ارتباط المسببات بالاسباب وفعل ماله تأثير فى صدوره بوجه ولما كانت الجهة التى بها استوجب الجزاء غير الجهة التى بها المباشر لم ينقص من اجره شيئا وكذا يقال فيما يأتى انتهى وقال الطيبى الهدى اما الدلالة الموصلة للبغية اومطلق الارشاد وهو فى الحديث مايهتدى به من الاعمال وهو بحسب التنكير مطلق شايع فى جنس مايقال له هدى مطلق على ماقل وكثر والحقير والعظيم فاعظمه هدى من دعا الى الله وعمل صالحا وادناه هدى من دعا الى اماطة الاذى و بهذا اعظم شان الفقيه الداعى المنذر حتى فضل واحد منهم على الف عابد ولان نفعه يعم الاشخاص والاعصار الى يوم الدين (ومن دعا الى ضلالة) ابتدعها اوسبق بها (كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه) لتولده عن فعله الذى هو من خصال الشيطان والعبد يستحق العبودية على السبب وماتولد منه كما يعاقب السكران على جنايته حال سكره واذا كان السبب محظورا لم يكن السكران معذورا ان الله يعاقب على الاسباب المحرمة وماتولد منها[٣] ولهذا كان على قابيل القاتل لاخيه كفل من ذنب كل قاتل وسبق انه لا يعارض خبر اذا مات الانسان انقطع عمله الامن ثلاث لانه نبه بتلك الثلاث من كل مايدوم النفع به للغير (لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا) وضمير الجمع فى اجورهم وآثامهم يعود لمن باعتبار المعنى فان قيل اذا دعا واحد جمعا الى الضلالة فاتبعوه لزم كون السيئة واحدة وهى الدعوة مع ان هنا آثاما كثيرة قلنا تلك الدعوة فى المعنى متعددة لان معنى دعوى الجمع دفعة دعوة لكل من اجابها فان قيل كيف التوبة مما تتولد وليس من فعله والمرء انما يتوب عما فعله اختيارا قلنا يحصل[٤] للنبى مثلها زيادة على ماله من الاجر الخاص من الاعمال والمعارف والاحوال التى لاتصل جميع الامة الى نشر ولا يبلغون معاشر عشرها فجميع حسنات المسلمين واعمالهم الصالحة فى صحائف نبينا صلى الله عليه وسلم على ماله من الاجر مع مضاعفه لايحصيها الا الله لان كل مهتد وعامل الى يوم القيمة يحصل له اجر و يتجدد لشيخه فى الهداية مثل ذلك الاجر ولشيخ شيخه الثالث

[٣] كما يثبت على الاسباب المأمور بها وما هو تولد منها صح

[٤] بالندم ودفعه عن الغير ما امكن تنبيه اخذ المقرزى من هذا الخبر ان كل اجر حصل للشهيد حصل للنبى صلى الله عليه وسلم بسببه مثله والحياة اجر فيحصل صح

والسابعة والرابع ثمانية وهكذا تضعف كل مرتبة بعدد الاجور الحاصلة بعده الى النبي
وبذلك يعرف تفضيل السلف على الخلف واذا فرضت المراتب عشرة بعد النبي عليه السلام
كان للنبي صلى الله عليه وسلم من الاجر الف و اربعة وعشرون فاذا اهتدى بالعاشر
حادى عشر صار اجر النبي الفين وثمانية وار بعين وهكذا كلما ازداد واحد يتضاعف
ماكان قبله ابدا (حم م د م ت عن ابى هريرة طب عن ابن عمر) سبق ايما داع وروا ه ن ايضا
﴿من دعا﴾ كآمر (الناس) من المؤمنين (الى قول) معروف من الاقوال الشرعية (او عمل)
معروف من الاعمال الشرعية (ولم يعمل هو به) والحال ان المقصود من الامر بالمعروف
والنهى عن المنكر ارشاد الغير الى تحصيل المصلحة وتحذيره عما يوقعه فى المفسدة والاحسان
الى النفس اولى من الاحسان الى الغير وذلك معلوم بشواهد العقل والنقل فمن وعظ ولم يتعظ
فكانه اتى بفعل مناقض لايقبله العقل ولذا قال تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون (لم يزل فى سخط الله حتى يكف) اى يمنع نفسه من سوء صنيعه
(او يعمل بما قال اودعا اليه) من الاعمال كما ورد فى الحديث ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبع
مرات وكما ورد فى المشهور اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقوله اتأمرون
الناس بالبر واختلفوا به قال السدى انهم اى اهل الكتاب كانوا يأمرون الناس بطاعة الله
وينهونهم عن معصية الله وهم يتركون الطاعة ويقدمون المعصية وقال ابن جريج
انهم كانوا يأمرون الناس بالصلوة والزكوة وهم يتركون وقيل كان اذا جاءهم احد
فى الخفية لاستعلام امر محمد عليه السلام قالوا هو صادق فيما يقول وامره حق فاتبعوه
وهم لايتبعونه لطمعهم فى الهداية والصلات التى تصل اليهم من اتباعهم وقيل ان جماعة
من اليهود كانوا قبل مبعث النبي عليه السلام يخبرون مشركى العرب ان رسولا سيظهر
منكم ويدعوا الى الحق وكانوا يرغبونهم فى اتباعه فلما بعث حسدوه وكفروا به وقال الزجاج
انهم كانوا يأمرون الناس ببذل الصدقة وكانوا يشحون لان الله وصفهم بقساوة القلوب
واكل الربا والسحت وقيل المنافقون من اليهود كانوا يأمرون باتباع محمد عليه السلام
فى الظاهر ثم انهم كانوا فى قلوبهم منكرين له فوبخهم الله عليه وقيل ان اليهود كانوا يأمرون
غيرهم باتباع التورية ثم انهم خالفوه لانهم وجدوا فيها مايدل على صدق محمد عليه السلام
ثم انهم ماآمنوا به و اما قوله وتنسون انفسكم فالنسيان عبارة عن السهو الحادث بعد
حصول العلم والناسى غير مكلف ومن لايكون مكلفا لايجوز ان يذمه الله على ماصدر منه
فالمراد بقوله تنسون انفسكم تغفلون عن حق انفسكم وتعدلون عما لها من النفع (طب

حل عن ابن عمر) سبق الامر بالمعروف ﴿من دعا﴾ كأمر (لاخيه) في الدين (بظهر الغيب) اى فى غيبته بحيث وان كان حاضرا فى المجلس (قال الملك الموكل به آمين) بالمد (ولك بمثل) بالتنوين اى بمثل مادعوت له به (م د عن ابى الدرداء) سبق اذادعا ومامن عبد بحث ﴿من دعا﴾ كأمر والمراد بالدعوة النداء (رجلا) قيد واقعى وكذا الانثى والعبد والخنثى (بغير اسمه لعنته الملائكة) اى دعت عليه بالبعد عن منازل الابرار ومواطن الاخيار ولعل المراد انه دعاه بلقب يكرهه بخلاف مالودعاه بنحو يا عبد الله لان الاضافة بكل اسمه مطلوب عظيم مبارك فاما الالقاب فحرام قال الله تعالى و لاتنابزوا بالالقاب سبق بحثه فى اذا دعا و بادروا (ابن السني) احمد بن محمد وكذا ابن لال (عن عمير بن سعد) وهما فى الصحابة اثنان انصارى وعبدى فكان ينبغى تمييزه قال ابن الجوزى منكر ﴿من دعى﴾ من الدعوة الى وليمة العرس وسائر الضيافة (فلم يجب فقد عصى الله ورسوله) قال المناوى الاجابة واجبة فى الوليمة عند وجود الشروط وندب فى غيرها واخذ بظاهره بعض الشافعية مطلقا بشرط وجزم باختصاص الوجوب بوليمة النكاح الحنفية والمالكية والحنابلة وجمهور الشافعية و بالغ السرخسى منهم ونقل الاجماع فيه والظاهر من كتب الحنفية وجوب الاجابة مطلقا عند بعض وان كان وليمة عند آخر وسنة فى غيرها بشرط عدم المنكر فى المجلس اوفيما يرى اويسمع او يعلم وبشرط العلم او الظن بعدم قصد صاحب الدعوة الرياء والسمعة والتباهى والتفاخر والا فلا يلزم بل لايجوز كما قيل وفى الدرر فان علم المنكر ابتداء لايحضر وان كان بعد الحضور فان مقتدى فيمتنع وان لم يقدر فيخرج البتة وان غير مقتد جاز اكله فان اجابة الدعوة سنة فلا تترك لاقتران البدعة من غيره كصلوة الجنازة لاتترك لنائحة انتهى لكن المفهوم من قاعدة الاصول ترجيح البدعة على السنة عند التعارض على ان ذلك ليس ببدعة بل محرمة الا ان يفرق بين البدعة من نفسه ومن غيره (ومن دخل) الضيافة (على غير دعوة دخل سارقا) لانه لعدم الاذن كالداخل خفية اولاشتراكهما فى اخذ مال الغير بلا اذن صاحبه اوفى اصل الحرمة (وخرج مغيرا) من الاغارة وهى النهب فهذا الشخص جمع بين اثمى السارق فى الدخول والمغير فى الخروج قيل اسناد هذا الحديث ضعيف الا ان لمحل المستشهد شاهدا من القرآن قال تعالى ياايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا الاستيناس الاستيذان لايخفى ان الدخول فى الاية مطلق اومقيد بالبيوت وفى المطلب الدخول لاكل الضيافة اوكناية عن نفس الاكل فلايصلح شاهدا وانا اقول لوسلم الضعف ان يكون تأييدا

للقياس اذ مال الغير حرام مطلقا الابالاذن فاذا لم يأذن فيلزم كونه كالسارق والمغير ولاشك ان الخبر الضعيف يؤتى لاجل تأييد دليل من نص اوقياس (ق د عن ابن عمر) سبق من دخل ﴿ من دفن ﴾ اى مات ووضع فى التراب على وجه السنن والاداب (ثلاثة من الولد) من اولاده ذكورا اواناثا ولعل المراد منها اولاد الصلب ويحتمل شموله لاولاد الاولاد والولد بفتحتين اسم جنس ويضم الواو ويسكن اللام (احتسبهم) اى طلب بموتهم ثوابا عندالله بالصبر عليهم وتعتدهم فيما يدخرلهم فى الاخرة وفى رواية المشكاة لايموت لاحد يكن ثلاثة من الولد فتحسبه الا دخلت الجنة اى تطلب احديكن بموته ثوابا عندالله قال الطيبى فتصبر راجيا لرحمة الله و غفرانه (حرم الله) بالتشديد (عليه النار) فدخل الجنة دخولا اوليا وهو لاينا فى حديث لايموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار الا تحلة القسم والاستثناء من اعم الاحوال سبق بحثه فى مامن مسلمين (طب كر عن واثلة) بن الاسقع حسن وفى رواية اخرى فى طب عنه من دفن ثلاثة من الولد حرم الله عليه النار وفى رواية اخرى قال صلى الله عليه وسلم لنسوة من الانصار لايموت لاحد يكن ثلاثة من الولد فتحسبه الا دخلت الجنة فقالت امرأة منهن اواثنان يارسول الله قال اواثنان ورواه م وفى رواية خ م ثلاثة لم يبلغوا الحنث ﴿ من ذرعه ﴾ بذال معجمة وراء وعين مفتوحتين اى غلبه (القئ وهو صائم) فرضا عندالشافعية ومطلقا عندالحنفية لان الصوم بعدالمباشرة ان افسد لزمه قضاؤه مطلقا لكن القئ فساد ضرورى لاافساد (فليس عليه قضاء) يجب (ومن استقاء عمدا) اى تكلف القئ عامدا عالما (فليقض) وجوبا لبطلان صومه واخذ الشافعى بهذا التفضيل وعند الحنفية ولو ذرعه القئ وخرج لايفطر مطلقا ملاء الفم اولا فان عاد بلاصنعه ولوهو ملأ الفم مع تذكره للصوم لايفسد وان عاده اوقدر حمصة منه فاكثر افطر اجماعا ولا كفارة فيه ان ملأ الفم والا لا وهو المختار وهو مذهب ابى يوسف وقال محمد يفطر وان استقاء عامدا متذكرا لصومه ان كان ملأ الفم فسد بالاجماع مطلقا وعند اقل لاعند ابى يوسف لكن ظاهر الرواية كقول محمد انه يفسد فان عاد بنفسه لم يفطر وان اعاده ففيه روايتان اصحهما لايفسد كما فى المحيط وهذا كله فى قئ طعام اوماء اومرة اودم فان كان بلغما فغير مفسد مطلقا خلافا لابى يوسف واستحسنه الكمال (ن ه ك ق قط طب ت د غريب عن ابى هريرة) ورواه ايضا الدارمى وابن حبان قال العلقمى قال الدميرى قال الحاكم صحيح ثم قال والحاصل

(ان)

ابن مجموع طرقه حسن وكذا نص على حسنه غير واحد من الحفاظ ﴿ من ذكر الله ﴾ في الليل والنهار (ففاضت عيناه) اى الدموع من عينيه فاسند الفيض الى العين مبالغة كانها هي التي فاضت ولما كان فيض العين تارة يكون من الخشية وتارة يكون من الشوق وتارة من المحبة بين ان الكلام هنا في مكان الخوف فقال (من خشية الله حتى يصيب الارض) ولو على الارض البساط وعليها يصيب (من دموعه لم يعذبه الله يوم القيمة) لانه تعالى لا يجمع على عبده خوفين فمن خافه في الدنيا لم يخفه يوم الفزع الاكبر بل يكون من الآمنين المطمئنين الذين لا خوف عليهم ولاهم يحزنون (ك) في التوبة (عن انس) بن مالك وقال صحيح واقره عليه الذهبي ﴿ من رأى ﴾ رؤيا على وزن فعلى بلا تنوين الرؤية في المنام وجمعها رؤى بالتنوين وفي القسطلاني والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في المنام ففرق بينهما بتاء التأنيث كالقربة والقربى وقال الراغب بالهاء ادراك المرئي بحاسة البصر ويطلق على مايدرك بالتخيل نحو ارى ان زيدا سافر وعلى التفكر النظري نحو اني ارى مالا ترون وعلى الرأي وهو اعتقاد النقيضين مع غلبة الظن وقال ابن الاثير الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في النوم من الاشياء لكن غلبت الرؤيا على مايراه من الخير والشئ الحسن وغلب الحلم على مايراه من الشر والقبيح ومنه قوله تعالى اضغاث احلام ومر الرؤيا من الله والحلم من الشيطان (خيرا) ضد الشر اى رؤيا حسنة طيبة او صحيحة صادقة (في منامه فليحمد الله) عليها اى على المرئي (وليشكر) وليحدث بها من يحبه (ومن رأى غير ذلك) مما يكره فانما هي من الشيطان اى من طبعه وعلى وفق رضاه (فليستعذ بالله) من شرها (ولا يذكرها) لاحد (فانها لا تضره) وفي رواية لن تضره قال الداودي يريد ما كان من الشيطان واما ما كان من خبر او شر فهو واقع لا محالة كرؤيا النبي صلى الله عليه وسلم البقر والسيف وقوله لا يذكرها لا حد يدل على انها تذكر وقربما اضرت فان قلت قدمر ان الرؤيا قد تكون منذرة ومنبهة للمرء على استعداد البلاء قبل وقوعه رفقا من الله لعباده لئلا يقع على غرة فاذا وقع على مقدمة وتوطين كان اقوى للنفس وابعد لها من اذى البغتة فاوجه كتمانها اجيب بانه اذا اخبر بالرؤيا المكروهة يسوء حاله لانه لم يأمن ان تفسر له بالمكروه فيستعجل الهم ويتعذب بها ويترقب وقوع المكروه فيسوء حاله فيغلب عليه اليأس من الخلاص من شرها ويجعل ذلك نصب عينيه وقد كان صلى الله عليه وسلم داوه من هذا البلاء الذي عجله لنفسه بما امره به من كتمانها والتعوذ بالله من شرها واذا لم تفسر له بالمكروه بقي بين الطمع والرجاء فلا يحزن لانهما من قبل

الشيطان اولان لها تأويلا آخر محبوبا فاراد صلى الله عليه وسلم ان لا يتعذب أمته بانتظارهم خروجها بالمكروه فلو اخبر بذلك كله دهره دائما من الاهتمام بما لا يؤذيه اكثره وهذه حكمة بالغة فجزاه الله عنا ما هو اهله (قط عن ابن عمر) سبق الرؤيا واذا رأى ورواه في خ عن ابي سعيد مرفوعا انه سمع رسول صلى الله عليه وسلم يقول اذا رأى احدكم الرؤيا يحبها فانها من الله فليحمد الله عليها وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لاحد فانها لن تضره ﴿من رأى﴾ كامر (شيئا يعجبه) من الاعجاب والعجب بالضم اعتظام النعمة والركون اليها مع نسيان اضافته الى المنعم وقيل استعظام العمل الصالح وذكر حصول شرفه بشئ دون الله وقيل النظر الى نفسه بعين استفلاح والتقوى واليقين وقيل النظر الى نفسه بعين الكمال والى غيره بالنقصان وقيل تصور نفسه في مرتبة لا يستحق لها والعجب بفتحين سئ عجيب يقال عجب منه من باب طرب وتعجب واستعجب بمعنى وفي النهاية منه عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة في السلاسل اى عظم ذلك عنده وكبر لديه وانما يتعجب الادمى من الشئ اذا عظم موقعه عنده وخفي سببه عليه فاخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الاشياء وقيل معنى عجب ربك اى رضى فاثاب فسماه عجبا مجازا وليس في الحقيقة ومنه الحديث عجب ربك من شاب ليست له صبوة اى ميل وهوى ومنه عجب ربكم من الكم وقنوطكم فاطلاق التعجب على الله مجاز لانه لا تخفى عليه اسباب الاشياء والتعجب ما خفي سببه ولم يعلم (فقال ما شاء الله) كان وما لم يشأ لم يكن (لا قوة الا بالله) اى لا قوة على الطاعة الا بمعونته وفضائه وقدره وحكمه (لم تضره العين) وفي حديث عامر بن ربيعة فليدع بالبركة قال السخاوي وهذا مما جرب لمنع الاصابة بالعين (ابن السني والبزار هب عن انس) ولفظ رواية الديلمي والبزار من رأى شيئا فاعجبه له اولغيره وقال الهيثمي فيه ابو بكر الهذلي ضعيف ﴿من رأى﴾ كامر (صاحب بلاء) في بدنه اودينه (فقال الحمد لله الذي عافاني) وسبق سلوا الله العفو والعافية والمعافات فالعفو محو الذنوب والعافية ان يسلم من الاسقام والبلايا وهي الصحة وضد المرضى ونظيرها الشاغية والراغية والمعافاة هي ان يعافيك الله تعالى من الناس ويعافيهم منك اى يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف اذاك عنهم وقيل هي مفاعلة عن العفو وهو ان يعفو عن الناس ويعفوهم عنه كما في النهاية (مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا عوفي) مبني للمفعول من المعافاة (من ذلك البلاء كائنا ما كان) سبق ان الطيبي زعم منه فيما ابتلاك يشعر بان الكلام في عاص خلع الربقة من عنقه لا في مبتلي بنحو مرض ونقض خلقته

(اوبحوهما)

او نحوهما ويسن السجود لذلك شكرا على سلامته منه وفى الاذكار قال العلماء ينبغى ان يقول هذا الذكر سرا بحيث يسمع نفسه ولا يسمعه المبتلى الا ان يكون بليته معصية فيسمعه ان لم يخف مفسدة (ط حم ت غريب ه وابن السني هب عن سالم بن عبدالله) بن عمر (عن ابيه عن جده) عمر ابن الخطاب وسبق اذا رأى ﴿من رأنى﴾ اى مثالى (فى المنام) اى فى حال النوم قال العصام فى وقت النوم فيه نظر اى رأى بصفتى التى انا عليها وكذا بغيرها على ما يأتى ايضاحه (فكانما رأنى فى اليقظة) بفتح القاف اى فى الدنيا او فى الاخرة وفيه اقوال احدها ان يراد به اهل عصره ومعناه ان من رآه فى المنام ولم يكن هاجر يوفقه الله الهجرة ورؤيته صلى الله عليه وسلم اليقظة عيانا وثانيها انه يرى تصديق تلك الرؤيا فى اليقظة فى الدار الاخرة لانه يراه فى الاخرة جميع امته وثالثها انه يراه فى الاخرة رؤية خاصة فى القرب منه وحصول شفاعته ونحو ذلك (فمن رأنى فقد رأنى حقا) وهو مصدر مؤكد اى من رأنى فقد رأنى رؤية حقا وفى رواية خ م والحميدى فقد رأنى الحق على ان الحق هو مفعول به (فان الشيطان لا يستطيع ان يتمثل بى) اى بصورتى واراد به صفة المعروفة له صلى الله عليه وسلم فى حياته وقيل من رأنى على اى صورة كانت فقد رأنى حقيقة لان الشيطان لا يتمثل فى صورتى ولا يتراأى قوله فان الشيطان كالتتميم للمعنى والتعليل للحكم قال النووى اختلفوا فيه فقال ابن الباقلانى معناه ان رؤياه صحيحة ليست باضغاث احلام ولا من تشبيهات الشيطان وتسويلاته قال وقد يراه الرائى على خلاف المعروفة كمن يراه ابيض اللحية وقد يراه شخصان فى زمان واحد احدهما فى المشرق والاخر فى المغرب ويراه كل منهما فى مكانه وقال الاخرون بل الحديث على ظاهره والمراد من رآه فقد ادركه وليس لمانع ان يمنعه وان العقل لا يحيل حتى يضطر الى التأويل واما قوله فانه قد يرى على خلاف صفاته او فى مكانين معا فانه تغيير فى صفاته لا فى ذاته فيكون ذاته صلى الله عليه وسلم مرئية وصفاته متخيلة غير مرئية والادراك لا يشترط فيه تحقيق الابصار ولا قرب المسافة ولا يكون المرئى مدفونا فى الارض ولا ظاهر عليها وانما يشترط كونه موجودا فلو رآه يأمر بقتل من يحرم قتله كان هذا من صفاته المتخيلة لا المرئية قال القاضى عياض ويحتمل ان يكون المراد فقد رأنى اذا رآه على صفته المعروفة له فى حياته فان رأى على خلافها كانت رؤيا تأويل لا رؤيا حقيقة وهو ضعيف بل الصحيح انه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة او غيرها انتهى كلام النووى والظاهر انه لا فرق بين كلاميهما فان مرادها انه صلى الله عليه وسلم اذا رؤى على صفاته

المسطورة وهيئته فلا يحتاج الى تأويل بل يقال انه رأه صلى الله عليه وسلم على وجه الاطلاق واما اذا رأه على غير صفته كما رأه ميتا فى قطعة من ارض مسجد على ماحكى عن بعض المشايخ انه رأه كذلك فاحتاج الى تأويل وتعبير بما قيل ان تلك القطعة من ارض المسجد مغصوبة اومملوكة غير صحيحة على قواعد شرعه صلى الله عليه وسلم فكانه اميت فى تلك البقعة ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا وكذلك مارأه امامنا الاعظم فى منامه من جمع ٤ اعظمه المباركة المتفرقة فعبر له ابن سيرين بانك تصير اماما للمسلمين وجامعا لمعان الاحاديث المختلفة بين الصحابة والمتفرقة بين التابعين واكثر امثال ذلك مما وقع فى رؤياه صلى الله عليه وسلم لطبقات العلماء والاولياء والصالحين (طب عن ابن عمرو كر عن عمر ع طب عن ابى جحيفة) فيه الاحاديث ﴿ من رآنى ﴾ كما (فى المنام فقد رآنى) اى فكانه رآنى فى عالم النظام لكن لا يبتنى عليه الاحكام ليصير به من الصحابة اوليعمل بما يسمع به فى تلك الحالة وقيل اراد به اهل زمانه اى من رآنى فى المنام يوفقه الله تعالى لرؤيتى فى اليقظة اما فى الدنيا اوفى الاخرة (فان الشيطان لا يتمثل بى) وفى رواية لمسلم فان الشيطان لا ينبغى له ان يتشبه بى وفى اخرى له لا ينبغى ان يتمثل فى صورتى وفى اخرى لغيره لا يتكونى وذلك لئلا يتدرع بالكذب على لسانه فى النوم كما استحال تصوره بصورته يقظة اذ لو وقع اشبه الحق بالباطل ومنه اخذ ان جميع الانبياء كذلك وظاهر الحديث ان رؤياه صحيحة وان كان على غير صفاته المعروفة وبه صرح النووى مضعفا التقييد الحكيم الترمذى وعياض وغيرهما بما اذا اراه على صورته المعروفة فى حياته وتبعه عليه بعض المحققين ثم قال فان قيل كيف يرى على خلاف صورته المعروفة ويراه شخص فى حالة واحدة فى مكانين والبدن الواحد لا يكون الا فى مكان واحد قال التفسير فى صفاته لا فى ذاته فتكون ذاته مرئية وصفاته متخيلة والادراك لا يشترط فيه تحقق الابصار ولا قرب المسافة ولا يكون المرئى ظاهرا على الارض اومدفونا فيها وانما الشرط كونه موجودا وماذكر ملخصا من كلام القرطبى حيث قال اختلف فى الحديث فقال قوم من القاصرين على ظاهره فمن رأه فى النوم اى حقيقة كما يرى فى اليقظة وهو قول يدرك فساده ببادى العقل اذ يلزم عليه ان لا يراه الا على صورته التى مات عليها وان لا يراه اثنان فى وقت واحد فى مكانين وان يحيى الآن ويخرج من قبره ويخاطب الناس ويخلو قبره عنه فيزار غير جثته ويسلم على غائب لانه يرى ليلا ونهارا على اتصال الاوقات وهذه جهالات لا يشق بالتزامها من له ادنى مسكة من عقل وملتزم ذلك مختل مخبول ٤ وقال قوم من

٤ جمع نسخه م

٤ مجبول نسخه

رأه بصفاته فرؤياه حق و بغيرها فاضغاث احلام ومعلوم انه قد يرى على حالة مخالفة ومع ذلك تكون الرؤيا حقا كما لو ترى قدملى ٤ بلدا او دارا بجسمه فانه يدل على امتلاء تلك البلدة بالحق والشرع وتلك الدار بالبركة و كثيرا ماوقع ذلك قال والصحيح ان رؤيته على اى حال كان غير باطلة ولامن الاضغاث بل حق فى نفسها وتصوير تلك الصور وتمثيل ذلك المثال ليس من الشيطان بل مثل الله ذلك للرائى بشرى فينبسط للخير او انذارا فينزجر عن الشر وتنبيها على خير يحصل وقد ذكرنا ان المرئى فى المنام امثلة المرئيات لا انفسها غير ان تلك الامثلة تارة تطابق حقيقة المرئى وتارة لاتم المطابقه قد ظهر فى اليقظة كذلك فالمقصود بتلك الصورة معناه لاعينها واذا خالف المثال المرئى بزيادة او تغيير لون اوزيادة عضو او بعضه فكله تنبيه على معانى تلك الامور وحاصل كلامه ان رؤيته بصفاته ادراك لذاته و بغيره ادراك لمثاله فالاولى لاتحتاج لتعبير والثانية تحتاجه (ومن رأى ابابكر الصديق) اى مثاله (فى المنام فقد رأه) اى فقد رأه حقيقة كما هى (فان الشيطان لايتمثل به) وكذا سائر كبار الاولياء واهل الفناء والبقاء لايتمثل الشيطان فى صورتهم بل يفر من ظلهم كما قال عليه السلام فى حق عمر وسبق حديث مالقى الشيطان عمر منذاسلم الاخر لوجهه وفى رواية مالقى الشيطان قط عمر فى فج فسمع صوته الاخذ فى غيره (خط والديلمى عن حذيفة) وسبق مافى السماء و ع محنه ﴿ من رأنى ﴾ اى امثالى (فى المنام) فقد رأنى حقا واستبشروا (فانه لايدخل النار) وفى رواية ت عن جابر مرفوعا لاتمس النار مسلما رأنى اورأى من رأنى واخرجه ض وحسنه ت وروى عبد بن حميد عن ابى سعد عن واثلة طوبى لمن رأنى ولمن رأى من رأنى ولمن رأى من رأى من رأنى وروى طب ك عن عبد الله بن بسر طوبى لمن رأنى وامن بى وطوبى لمن رأى من رأنى ولمن رأى من رأنى طوبى لهم، وحسن مأب وانشد بعض * استنشق الارواح من محوارضكم * لعلى اراكم اوارى من اراكم * وقال بعضهم * سعدت اعين رأت وقرت * والعيون التى رأت من رأكا * وكانه صلى الله عليه وسلم لما تذكر المحرومين من ذلك الحنان ومن رؤية الاصحاب وعن خدمة الاتباع من اولى الالباب قال تسلية طوبى لمن رأنى وآمن بى وطوبى لمن لم يرنى وآمن بى ثلاث مرات رواه ط وعبد بن حميد عن ابن عمر وقال ايضا طوبى لمن رأنى وآمن ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بى ولم يرنى رواه احمد وابن حبان عن ابى سعيد وقال ايضا لمن رأنى وآمن بى مرة وطوبى لمن لم يرنى وآمن بى سبع مرات رواه حم خ فى تاريخه ابن حبان والحاكم عن ابى امامة ورواه حم عن انس وحاصله انه قد يوجد فى المفضول مالا يوجد فى الفاضل كما هنا من الايمان بالغيب عن مشاهدة المعجزات التى قارب من راها ان يكون ايمانه

٤ ملاء سبخه

بالعيان (كرمن طريق يحيى بن سعد العطار عن سعد بن مسيرة وهما واهيان عن انس) سبق مرارا ﴿ من رآنى ﴾ اى امثالى فان بصفاته ادراك بذاته وان بغيرها فادرك مثاله (فى المنام فقد رآنى) حقا وصدقا (فانى ارى) مبنى للمفعول (فى كل صورة) اى من رآنى على اى صورة كانت فقد رآنى حقيقة لان الشيطان لا يتمثل فى صورتى ولا يترآاى وقال ابو حامد الغزالى ليس معناه انه رأى جسمى فى اليقظة ايضا ليس الا آلة النفس والالة تارة تكون حقيقة وتارة خيالة غير مثالات المتخيلة اذلا يتخيل الا ذو لون او ذو قدر بعيد من التخيل اوقريب والحق ان ما يراه مثال روحه المقدسة التى هى محل النبوة كما رآه من الشكل ليس هى روح النبى صلى الله عليه وسلم ولا شخصه بل هو مثال له على التحقيق ومعنى فقد رآنى ما رآه ساره واسطه بينى وبينه فى تعريف الحق اياه وكذلك ذات الله تعالى منزهة عن الشكل والصورة ولكن ينتهى تعريفاته الى العبد بواسطة مثال محسوس من نور او غيره من الصور الجميلة التى تصلح ان تكون مثالا للجمال الحقيقى المعنوى الذى لا صورة فيه ولا لون ويكون ذلك المثال صادقا وحقا وواسطة فى التعريف فيقول الرأى رأيت الله تعالى فى المنام لا يعنى انى رأيت ذاته وقال الشيخ ابو القاسم القشيرى من المعلوم انه قد يراه صلى الله عليه وسلم بعض الناس كانه على صورة شيخ ويراه بعضهم كانه على صورة امرد وواحد كانه مريض واخرى كانه ميت وغير ذلك من الوجوه ثم يكون معنى ان تلك الرؤيا جمع يحتمل وجوها من التأويل لانه صلى الله عليه وسلم كان موصوفا بتلك الصفات جميعا وكذلك لو رأى احد فى المنام ربه تعالى على وصف يتعالى عنه وهو يعلم انه سبحانه منزه عن ذلك لا يعتقد فى صفته تعالى ذلك لا تضره تلك الرؤيا بل يكون لها وجه من التأويل قال الواسطى من رأى ربه تعالى فى المنام على صورة شيخ عاد تأويله الى الرائى وهو اشارة الى وقاره وقدر محله وكذا اذا رآه كانه شخص ساكن يتولى امره ويكفى شأنه انتهى وهو ليس التحقيق وقد نشأ من التوفيق فان كثيرا من الناس يرونه سبحانه فى المنام فلا ينبغى ان يفتى لمجرد قوله انه رأى الله تعالى بكفره كما قال بعض علمائنا لانه ليس له فى رؤية المنام اختيار ولم يقع نص فى النهى عن ذكر مثل ذلك وانما هو مكلف بان لا يعتقد فى ذاته تعالى ما يتعالى عن ذلك فاذا نزهه تعالى سواه علم تأويل رؤياه اولم يعلم لم يضره ففى قاضيخان لو قال رأيت الله فى المنام قال ابو المنصور الماتريدى هذا الرجل شر من عابد الوثن قلت انما يكون شرا منه لكونه يثبت الله ما لا يليق به من الكمية والكيفية فى الهوية الالوهية الذاتية وصدور المكان

٤ صار نسخه

(ومرور)

ومرور الزمان وسائر الاحوال وقد يكون عابد الوثن خاليا عن ذلك فيكون كفره
بمجرد الاشراك ثم قال هذه المسئلة اختلف فيها مشائخ بخاري وسمرقند قال مشائخ
سمرقند رؤية الله تعالى في المنام باطل لايكون لان مايرى في المنام لايكون عين المولى
بل خياله والله منزه عن ذلك قلت وماأظن ان قول مشائخ بخاري يكون على خلاف ذلك
فتحصل اتفاقهم على ان رؤياه على وجه مارأه باطلة لانها من اصلها لاحقيقة لها
ولاحقيقة لشانها وعلى تقدير القول بطلانها مطلقا اذاقال الشخص رأيت مناما و يكون
باطلا فاوجه تكفيره مع انه في جملة صادق في رؤياه ولم يكفر من يكذب و يفتري و ينسب
الى عينه مالم يره هذا وقد تقدم في اول الكتاب انه صلى الله عليه وسلم قال رأيت
ربي عزوجل في احسن صوره وذكرنا توجيهاته على تقدير ان تكون الرؤية حال
اليقظة ومن جملة تأويلاته انه مستند الى رؤيا رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
فانه روى طب باسناد عن مالك بن عامر عن معاذ قال احتبس اينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم صلوة الغدوة حتى كادت الشمس تطلع فلما صلى الغداة قال اني صليت
الليلة ماقضى الي ووضعت جنبي في المسجد فاتاني ربي في احسن صورة قال التور يشتي
من أعتنا فعلى هذا لم يكن فيه اشكال اذا الرأي قد يرى غير المتشكل والمتشكل غير شكله ثم لم يعد
ذلك خللا في الرؤيا ولا في الرأي بل لاسباب آخر ولولا تلك الاسباب لما افتقرت رؤيا الانبياء الى
تعبيرانتهى وهو في غاية التحقيق ثم قال وترك الكلام في هذه المسئلة احسن قلت لاوالله
بل التحقيق والتثبيت فيها افضل بل هو المتعين لانها كثرة الوقوع فيحتاج الى تفصيلها
وتبيينها حتى لايقع المفتي في تكفير مسلم ولامسلم في كفر من اعتقد باطلا (ابو نعيم عن
ابي هريرة) قدسبق مرارا ﴿ من رأيتموه ﴾ اي علمتموه (يذكر ابابكر) الصديق
(وعمر) الفاروق (بسوء) كسب اوتنقيص مثل روافض وشيعة ويزيدية ومعتزلة
(فاقتلوه فانما يريد وني والاسلام) وفي رواية الجامع فانما يريد الاسلام اي قصده بذلك
الاسلام والطعن فيه فانهما شيخا الاسلام وهما كان تأسس الدين وتقرير قواعده وقمع المرتدين
وفتح الفتوحات وفي رواية الديلمي من رأيتموه يذكر ابا بكر وعمر فاقتلوه وقوله فانما
الى آخره استيناف بياني كانه قيل ماسبب قتله فاجاب بان بينه وبينهما كمال الاتحاد فمن سبهما
فكانه سبه ومن سبه سب الاسلام فيقتل وهذا محمول على سب يقتضي تكفيرا بدليل قوله
من سب الانبياء قتل ومن سب اصحابي جلد وهذا الحديث رواه حافظ عبد الباقي (ابو نعيم
وابن قانع عن ابراهيم بن منبه عن ابيه عن جده وفيه مجاهيل) وجده الحجاج بن امية وقال

وفى الميزان حديث منكر وابراهيم مجهول لااعلم له راويا غير احمد بن ابراهيم الكربرى ولم يذكر ابن عبد البر ولا غيره الحجاج بن منبه فى الصحابة بن الحارث السهمى ممن هاجر الى ارض الحبشة وليس هو هذا وقال فى الاصابة فى اسناده واحد من المجهولين ﴿من راع﴾ وفى رواية من روع وهو الاقيس اى افزع واخاف (مؤمنا) كان اشار اليه بنحو سيف او سكين ولو هازلا او اشار اليه بحبل يوهمه انه حية اوشئ فى طريقه يوهمه انه دبة او ذئب او اسد (فى الدنيا اطال الله عزوجل روعته) بالفتح مصدر (فى يوم) بالتنوين (كان مقداره الف سنة مغفورا له) اى كان بعد اطالة خوفه فى العرصات مغفورا له ذنوبه بشفاعة الشافعين او برحمة الله (اومعذبا) لذلك ذنوبه وفى رواية من روع مؤمنا لم يؤمن الله تعالى روعته يوم القيمة اى لم يسكن الله تعالى قلبه حين يفزع الناس من اهوال الموقف واذا كان هذا فى مجرد الروع فما ظنك بما فوقه بل يخيفه ويرعبه جزاء وفاقا يقال امن زيد الاسد وامن منه سلم منه وزنا ومعنى قال فى المصباح وغيره والاصل ان يستعمل فى سكون القلب انتهى ومنه اخذ الشافعى ان المالك يحرم عليه اخذ وديعته من تحت يد المودع بغير علمه لان فيه ارعابا له بظن ضياعها قال بعض الائمة ولا فرق فى ذلك بين كونه جدا او هزلا او مزاحا وجرى عليه الزركشى فى التكملة من القواعد فقال ما يفعله الناس من اخذ المتاع على سبيل المزاح حرام وقد جاء فى الخبر لا يأخذ احدكم متاع صاحبه لاعبا ومن ثمه جزم بعضهم بحرمة كل ما فيه رعاب فى لغيره مطلقا وهذه فى غاية الظهور وقيل المعنى ان من افزع مؤمنا وخوفه بان قال له لم تؤمن بالله اى ما صدر منك المجى ولا ينفعك هذا لايمان والحال انه امن بالله روعته يوم القيمة اى اكون خصمه واخوفه بالنار يوم القيمة ويحتمل ان يكون للاستفهام لا للنفى اى اتعلم لاى شئ يؤمن بالله والايمان بالله لابد ان يكون على وجه يعتد فى الاخرة (الديلمى عن انس) سبق من آذى مسلما ﴿من ربى﴾ بتشديد الباء من التربية (صغيرا) باداب الشرع وحسن الاخلاق (حتى يقول لا اله الا الله) محمد رسول الله وهذا اكتفاء بذكر احد كلمتى الشهادة عن الاخرلا القصر (لم يحاسبه الله) اى فى الموقف والصغير شامل لولده وولد غيره لليتيم وغيره وذلك لان كل مولود يولد على فطرة الاسلام وابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما فى الحديث فمن رباه تربية موافقة للفطرة الاصلية حتى يعقل ويشهد شهادة الحق جوزى على ذلك بادخاله الجنة بغير حساب مطلقا ويحتمل ان المراد بغير حساب مفسرا بكونه يسيرا سليم العاقبة فالخلو عن الضرر والمشقة عبر عنه بعدم الحساب مبالغة حثا على تأديب الاطفال لاسيما الايتام باداب الاسلام ليتمرنوا على ذلك وينشؤا على ذلك

قال هذا على تقدير ان يكون كلمة لم فى لم تؤمن بالله للنفى كما هو الظاهر صح بظن نسخه

(والظاهر)

والظاهر ان الكلام فى مجتنب الكبائر و يحتمل الاطلاق وفضل الله واسع (عد طس) عن ابى عمير عبد الكبير بن محمد الشاذكوفى ٤ عن عيسى بن يونس عن هشام عن عروة عن عايشة (والخرائطى والخلعى فى مكارم الاخلاق عن عايشة) وفيه ضعيف اولاه ويأتى من عال ابنتين ﴿من رد﴾ اى دفع (عن عرض اخيه بالغيبة) فى الدين اى رد على من اغتابه وشان من اذاه وعابه (كان حقا على الله ان يعتقه من النار) يوم القيمة جزاء بما فعل وذلك لان عرض المؤمن كدمه فمن هتك عرضه فكانه سفك دمه ومن عمل على صون عرضه صان دمه فيجازى على ذلك بصونه عن النار يوم القيمة ان كان ممن استحق دخولها والاكان زيادة رفعه فى درجاته فى الجنة والعموم المستفاد من كلمة من مخصوص بغير كافر عن فاسق متجاهر و فى راوية حم ت عن ابى الدرداء بسند حسن من رد عن عرض اخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وزاد الطبرانى وكان حقا علينا نصر المؤمنين (ابن ابى الدنيا عن اسماء بنت يزيد عن على) وفى حديث ق عن ابى الدرداء من رد عن عرض اخيه كان له حجابا من النار ﴿من رزق﴾ مبنى للمفعول (حسن صورة وحسن خلق) بضمتين ونصب حسن وضم الخاء ضد قبح لان حسن الخلق اصل التقوى ومدار الهداية كما فى حديث ابى الشيخ عن عايشة من رزق تقى فقد رزق خير الدنيا والاخرة يعنى من منحه الله الهداية والتقوى وحسن الصورة والهيئة الجميلة وحسن الاخلاق فقد اعطاه خير الدنيا والاخرة فصار عليه كريما (وزوجة صالحة وسخاء) مر بحثه فى السخاء (فقد اعطى حظه من خير الدنيا والاخرة) لان اعظم البلاء القادح فى الدين شهوة الباطن والبطن وشهوة الفرج و بالمرأة الصالحة تحصل العفة عن الزنا وهو الشطر فيبقى الشطر الثانى وهو شهوة البطن فاوصاه بالتقوى فيه لتكمل ديانته وتحصل استقامته وهذا التوجيه من قول بعض الموالى وقال الاخر المرأة الصالحة تمنع زوجها عن القباحة الباطنة وتقى لقباحة ٩ فعبر عن اعانتها اياه بالشطر بمعنى البعض مطلقا او بمعنى النصف انتهى وقيد بالصالحة لان غيرها وان كانت تعفه عن الزنا لكن ربما تحمله على التوريط فى المهالك وكسب الحطام وجعل المرأة رزقا لانا ان قلنا ان الرزق ماينتفع به كما اطلقه البعض فظاهر وان قلنا انه ماينتفع به للتغذى كما عبر البعض فكذلك لانه كما ان ما يتغذى به يدفع الجوع فالمرأة تدفع التوقان الى الباءة فيكون تنبيها بليغا واستعارة تبعية قال ابن حجر فى الفتح هذا الحديث وان كان فيه ضعف فمجموع طرقه تدل على ان ما يحصل به المقصود من الترغيب فى التزويج اصلا لكن فى حق من سيأتى

٩ تمنع زوجها عن القباحة الخارجية فعبر عن اعانتها نسخه م
٤ عن الشاذكونى نسخه

منه النسل وروى ك هب من حديث زهير بن محمد عن انس بسند صحيح من رزقه الله امرأة صالحة فقد اعانه على شطر دينه فليتق الله فى الشطر الثانى (ابن شاهين عن انس) مرحسن الشعر ﴿ من رضى ﴾ وسكن قلبه (من الله باليسير من الرزق) بان لم يضجر ولم يسخط وقنع بما اعطاه الله وشكره واجمل فى الطلب وترك الكد والتعب (رضى الله منه بالقليل من العمل) فلا يعاتبه على اقلاله من النوافل العبادة كما مر ويكون ذلك ثواب العمل القليل معه عند الله اكثر من ثواب العمل الكثير مع عدم الرضى وطلب الاكثار والكد فى الليل والنهار فمن سامح سومح له ومن سخط فله السخط وليس له الا ما قدر فرغ ربك من ثلاث وفى الطبرانى عن ابى سعيد يرفعه من سخط رزقه وبث شكواه لم يصعد له الى الله عمل ولقى الله وهو عليه غضبان قال الغزالى الرضى هو اقدار ما ظهر عن ارادة ومحبة (هب والديلمى عن على وزاد وانتظار الفرج من الله عبادة) وفيه اسحق بن محمد الفروى اورده الذهبى فى الضعفاء وقال النسائى ليس ثقة ووهاه ابو داود وتركه الدارقطنى وقال ابو حاتم صدوق ومر مامن احد ﴿ من رغب ﴾ اى مال (فى الدنيا) فمال اليها عن الاخرى (واطال فيها رغبته اعمى الله قلبه) واوقع عليه عظيم حجاب عن المعارف والحقائق (على قدر تأثير رغبته فيها) و فى حديث المشكاة عن ابن مسعود مرفوعا لاتتخذوا الضيعة فترغبوا فى الدنيا اى لاتتخذوا البستان والقرية والمزرعة ونحو ذلك فتميلوا اليها والمراد النهى عن الاشتغال بها و امثالها مما يكون مانعا عن القيام بعبادة المولى وعن التوجه كما ينبغى الى امور العقبى وقال الطيبى لاتتوغلوا فيها فتهلكوا بها عن ذكر قال تعالى رجال لاتلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وفى حديث ابى موسى مرفوعا من احب دنياه اضر بآخرته الحديث اى نقص درجته فى الاخرة لانه يشغل ظاهره و باطنه بالدنيا فلا يكون له فراغ لامر الاخرى ولطاعة لمولى (ومن زهد فى الدنيا) واعرض عنها واحب الاخرة (وقصر فيها امله) وهو ضد طول الامل (اعطاه الله علما بغير تعلم وهدى) بضم ففتح فهو مصدر هدى بفتح يقال هداه السبيل هدى وهداية بمعنى ارشده الا ان قد يكون لازما بمعنى الاهتداء وهو وجدان الطريق الموصل الى المطلوب ويقابله الضلال وهو فقدان الطريق وقد يكون متعديا بمعنى الدلالة على الطريق ويقابله الاضلال (من غير هدية) بالفتح وسكون الدال السيرة والهيئة والطريقة ومنه الحديث واهدوا هدى عمار اى سيروا بسيرته وتهيأوا بهيئته يقال هدى يهدى فلان اذا سار بسيرته ومنه حديث ابن مسعود ان احسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه

(وسلم)

وسلم الحديث قال البعض ان العاقل يختار الخزف الباقي على الذهب الفاني فكيف الامر بالعكس ولذا قال الغزالي اقل العلم بل اقل الايمان بل اقل العقل ان يعرف ان الدنيا فانية والاخرة باقية ونتيجة هذا العلم ان يعرض عن الفاني ويقبل على الباقي وعلامة الاقبال على العقبى والاعراض عن الدنيا الاستعداد للموت قبل وقوع الميعاد وظهور المعاد وقال الطيبي هما كـكفتي الميزان فاذا رجحت احدى الكفتين خفت الاخرى وبالعكس وذلك محبة الدنيا سبب الاشتغال بها والانهماك للاشتغال عن الاخرة فيخلوا عن الذكر والفكر والطاعة فيفوت الفوز بجناتها وثوابها وهو عين المضرة سوى مايقاسيه من الخوف والحزن والغم والهم والتعب في دفع الحساد وتجشم المصائب في حفظ الاموال وكسبها في البلاد (ابو عبد الرحمان في) كتاب (الوصايا عن ابن عباس) وفي الجامع ابو عبد الله عنه مر في الدنيا نوع بحثه ﴿ من رفق ﴾ وهو لين الجانب وهو خلاف العنف يقال رفق يرفق ويرفق رفقا ومنه الحديث ما كان الرفق في شيء الازانه اى اللطف والحديث الآخر انت رفيق والله الطبيب اى انت ترفق بالمريض وتلطفه وهو الذى يبرئه ويعافيه ومنه الحديث في ارفاق ضعيفهم وسد خلتهم اى ايصال الرفق اليهم والرفيق جماعة الانبياء الذين في اعلى عليين (بامتي) الاجابة (رفق الله به)والطفه واحسنه (ومن شق) اى ضرا وارسل اليه المشقة وفي رواية شاق اى خالفها وعاداها شق الله عليه اضره وفي رواية شاق الله عليه اى عاقبه قال تعالى ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب (على امتي شق الله عليه) وفي المشكاة مرفوعا من ضار ضار الله به ومن شاق شاق الله عليه وفي وضع المؤمن موضع ذاته اعتناء بعلو درجاته كما قال تعالى في آية ومن يشاق الله ورسوله وفي اخرى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم والمشاقة من المتنازعين ان احدهما ياخذ بشق دون شق الاخر او يبعد عنه في شق او يريد كل منهما مشقة الاخر فهو اما مأخوذ من الشق بالكسر وهو المشقة ومنه قوله تعالى الا بشق الانفس او من الشق بمعنى نصف الشيء ومنه ما ورد اتقوا النار ولو بشق تمرة فكان المتنازعين بعد ان كانا مجمعين صار نصفين او من الشق بالفتح الفصل في الشيء وهو الفرق وقيل ان الضرر والمشقة في ايصال الاذية الى البدن كتكليف عمل شاق انتهى والاظهر ان يشمل البدني والمالي والدنيوي والاخروي واما المشاقة فهي المخالفة التي يؤدي الى المنازعة والمحاربة وامثال ذلك وفي جامع الاصول المضارة الضرة والمشاقة النزاع فمن اضر غيره تعديا او شاقه ظلما بغير حق فان الله يجازيه

على فعله بمثله وحاصله ان معناهما واحد والثانى تأكيد وماقدمناه اولى لانه يفيد التأسيس والتأييد واماقول الطيبي ويجوزان يحمل على المشقة ايضا بان كلف صاحبه فوق طاقته فيقع فى التعب والمشقة (ابن ابى الدنيا عن عايشة) وفى حديث عن ابى بكر مرفوعا ملعون من ضار مؤمنا اومكر به رواه ت وقال غريب ﴿من ركب البحر﴾ للجهاد وغيره وللرجال والنساء وكره مالك ركوبه للنساء فى الحج خوفا من عدم التستر من الرجال حين التغوط والتشاشر وحين دوران ضغرتها وبخوختها ومنع عمر ركوبه مطلقا فلم يركبه احد طول حياته ولايحتج بذلك لان السنة اباحته للرجال والنساء فى الجهاد كما فى البخارى عن انس بن مالك قال حدثنى ام حرام ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يومافى بيتها فاستيقظ وهو يضحك قالت يارسول الله مايضحكك قال عجبت من قوم من امتى يركبون البحر كالملوك على الاسرة فقلت يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فقال انت معهم ثم نام فاستيقظ وهو يضحك فقال ذلك مرتين اوثلاثا قلت يارسول الله ادع الله ان يجعلنى منهم فيقول انت من الاولين (حين يرتج فلا ذمة له) يحرك ويحوج يقال رجه اى حركه وزلزله وترجرج الشئ اذاجاء وذهب ومفهوم الحديث الجواز عند عدم الارتجاج وهوالمشهور وقال مطر الوراق ماذكره الله الابحق قال تعالى هوالذى يسيركم فى البر والبحر فان غلب الهلاك فى ركوبه حرم وان استويا ففى التحريم وجهان وصحح النووى فى الروضة التحريم (ومن بات) من البيتوتة (ظهر بيت) اى فوقه (ليس عليه سترة) بالضم والكسر اى ستر وحاجب ومانع من التردى والسقوط فسقط (فمات فلا ذمة له) اى من نام فوق بيت كبيوت الحجاز فسقط فمات فلاعهد عليه ولاامان ومات خبيثا والذمام والذمة بمعنى العهد والامان والضمان والحرمة والحق وسمى اهل الذمة لدخولهم فى عهد المسلمين وامانهم ومنه الحديث يسعى بذمتهم ادناهم اى اعطى احد الجيش العدو امانا جاز ذلك على جميع المسلمين وليس لهم ان يخفروه ولا ان ينقضوا عليه عهده وقد اجاز عمر امان عبد على جميع الجيش ومنه الحديث فقد برئت منه الذمة اى لكل واحد من الله عهدا بالحفظ والكلاية فاذا القى بيده الى التهلكة اوفعل ماحرم عليه بلفظ اوخالف ماامر به خذلته ذمة الله تعالى (الباوردى عن زهير بن ابى جبل) ورواه فى القسطلانى عن زهير بن عبد الله مرفوعا من ركب البحر عند ارتجاجه فقد برئت منه الذمة واخرج الترمذى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ان ينام على سطح ليس بمحجور عليه ورواه ق برواية اخرى ﴿ من ركب دابة ﴾ والمراد بها الانعام (فقال سبحان الذى

سخر لنا هذا) والتسخير التكليف والحمل على الفعل بغير اجرة (وما كناله مقرنين) اى مطيعين ويقال قرن الشئ بالشئ اى وصله به وقوله تعالى مقرنين فى الاصفاد واقترن الشئ بغيره وقارنته اى اصابته واقرن له اى اطاعه وقوى عليه (ثم مات قبل ان ينزل مات شهيدا) لتشكره وذكره قال الله تعالى والذى خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام ماتركبون لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا الى اخره ومعنى ذكر نعمة الله ان يذكروها فى قلوبهم وذلك ان يعرف ان الله تعالى خلق وجه البحر وخلق الرياح وخلق جرم السفينة على وجه يتمكن الانسان من تصريف هذه السفينة الى اى جانب شاء واراد فاذا تذكروا ان خلق البحر وخلق الرياح وخلق السفينة على هذه الوجوه القابلة لتصريف الانسان وتحريكه ليس من الانسان وانما هو من تدبير الحكيم القدير عرف ان ذلك نعمة عظيمة من الله تعالى فيحمله ذلك على الانقياد والطاعة له تعالى وعلى الاشتغال بالشكر لنعمه التى لانهاية لها واعلم انه تعالى عين ذكرا معينا لركوب السفينة وهو قوله تعالى بسم الله مجريها ومرساها وذكرآخر لركوب الانعام وهو قوله تعالى سبحان الذى سخر لنا هذا وذكر عند دخول المنازل ذكرا آخر وهو قوله رب انزلنى منزلا مباركا وانت خير المنزلين وتحقيق المقام فيه ان الدابة التى يركبها الانسان لابد وان تكون اكثر قوة من الانسان بكثير وليس عقل يهديها الى طاعة الانسان ولكنه تعالى خلق تلك البهيمة على وجوه مخصوصة فى خلقها الظاهر وفى خلقها الباطن يحصل منها هذا الانتفاع اما خلقها الظاهر فلانها تمشى على اربع فكان ظاهرها كالموضع الذى يحسن استقرار الانسان عليه واما خلقها الباطن فلانها مع قوتها الشديدة منقادة للانسان ومسخرة له فاذا تأمل الانسان فى هذه العجايب وغاص عقله فى بحار هذه الاسرار عظم تعجبه من تلك القدرة القاهرة والحكمة الغير المتناهية فلابد وان يقول سبحان الذى سخر لنا قال ابو عبيدة فلان مقرن لفلان اى ضابط له وقال الواحدى وكان اشتقاقه من قولك ضرب له قرنا ومعنى انا قرن فلان اى مثله فى الشدة فكان المعنى انه ليس عندنا من القوة والطاقة ان نقرن هذه الدابة و الفلك وان نضبطها فسبحان من سخر لنا بعلمه وحكمته وكمال قدرته وروى صاحب الكشاف عن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع رجليه فى الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذى سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وروى القاضى عن ابى مخلد ان الحسن بن على رأى رجلا

ركب دابة فقال سبحان الذى سخر لنا هذا فقال ما بهذا امرت امرث ان تقول الحمد لله الذى من علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله الذى جعلنا من خير امة اخرجت للناس ثم تقول بالخطاب سبحان الذى سخر لنا هذا وروى ايضا عن النبى عليه السلام انه كان اذا سافر وركب راحلته كبر ثلاثا ثم يقول سبحان الذى سخر لنا هذا ثم قال اللهم انى اسئلك فى سفرى هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون علينا السفر واطوعنا بعد الارض اللهم انت الصاحب فى السفر والخليفة على الاهل اللهم اصحبنا فى سفرنا واخلفنا فى اهلينا وكان اذا رجع الى اهله يقول آيبون تائبون لربنا حامدون (ابو الشيخ عن ابى هريرة) مر شهيد البر ﴿من رمى العدو﴾ اى الق الحربى (بسهم فى سبيل الله) اى للجهاد لاعلاء كلمة الله (فبلغ سهمه العدو واصاب او اخطأ فعدل رقبة) بكسر العين وفتحها اى مثل عتق رقبة وزاد فى الجامع محرر وزاد الحاكم فى روايته ومن بلغ بسهم فله درجة فى الجنة قال ابو النجيح الراوى فبلغت يومئذ ستة عشر سهما والمعنى من رمى بسهم بنية الجهاد مع الكفار كان له ثواب مثل ثواب تحرير رقبة اى عتقها وقال فى النهاية والعدل والعدل بمعنى المثل قيل بالفتح ما عادله من جنسه وبالكسر ما ليس بجنسه وقيل بالعكس (ه طب ك) فى الجهاد (ق عن عمرو بن عبسة) ورواه ت ن ك ايضا عن ابى نجيح السلمى او القيسى بلفظ من رمى بسهم فى سبيل الله فهو له عدل محرر قال ابو نجيح حاصرنا قصر الطائف فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال ك على شرطهما واقره الذهبى وسبق الجهاد ﴿من زار قبرى﴾ اى من زارنى فى قبرى فقصد البقعة نفسها ليس بقربة كذا ذكره السبكى فى الشفاء وحمل عليه ما نقل عن مالك من منع شد الرحل زيارة القبر من غير ارادته اتيان المسجد للصلوه فيه وفى رواية من زار بالمدينة محتسبا اى ناويا بزيارته وجه الله وثوابه وقيل له محتسبا لاعتداده بعمله فجعل حال مباشرته الفعل كانه معتد به والاحتساب طلب الثواب (كنت له شفيعا اوشهيدا) اى شهيدا للبعض وشفيعا لبعضهم اوشهيدا للمطيع وشفيعا للعاصى وهذه خصوصيات زائدة على شهادته على جميع الامم وعلى شفاعته العامة وفى رواية لمسلم كنت له شفيعا وشهيدا واو بمعنى الواو للقسم وجعلها للشك رده عياض قال ابن الحاج ٤ والمراد انه شهيد بالمقام الذى فيه الاجر (ومن مات فى احد الحرمين) مكة والمدينة (بعثه الله فى الآمنين يوم القيمة) اى الناجين فى العرصات وبعدها فيكون من اهل اليمين لا من اهل الشمال فيصير تحت لواء الحمد فهو امان عظيم مكافاة له على صنيعه وقالوا زيارة قبره الشريف من كمالات الحج بل زيارته عند الصوفية

٤ ابن الحاج نسخهم

فرض كما فى المناوى وعندهم الهجرة الى قبره ميتا كهى اليه حيا قال الحكيم زيارة قبر النبي هجرة المضطرين هاجروا اليه فوجدوه مقبوضا فانصرفوا فحقيق ان لايخيبهم بل يوجب لهم شفاعة تقيم حرمة زيارتهم (ط ق عن عمر) بن الخطاب ورواه هب عن انس بسند حسن بلفظ من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا اوشفيعا وسبق قال الله من زار ﴿ من زارنى ﴾ من الزيارة (بعد موتى) وفى رواية بعد وفاتى (فكانما زارنى فى حياتى) والاحاديث فى هذا الباب كثيرة والروايات شهيرة منها مارواه على مرفوعا من زار قبرى بعد موتى فكانما زارنى فى حياتى ومن لم يزر قبرى فقد جفانى فقد استدل به على وجوب الزيارة بعد الاستطاعة وعن انس بسند ضعيف بلفظ ما من احد من امتى له سعة ثم لم يزرنى الاوليس له عذر وعن ابن عدى بسند يحتج به من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى وكره مالك ان يقال زرنا قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختلف فى معنى ذلك فقيل كراهية الاسم لما ورد من قوله عليه السلام لعن الله زوارات القبور وهذا يرده قوله كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها وقوله من زار قبرى فقد اطلق اسم الزيارة وقيل لان ذلك لما قيل ان الزائر افضل من المزور وهذا ايضا ليس بشئ معتد به اذ ليس كل زائر بهذه الصفات بل الغالب عكسه فى العرف والعادة وليس هذا عموما وقد ورد فى حديث اهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ فى حقه تعالى وقال ابو عمران انما كره مالك ان يقال طواف الزيارة وزرنا قبر النبي لاستعمال الناس ذلك بعضهم لبعض فكره تسوية النبي صلى الله عليه وسلم مع الناس بهذا اللفظ واحب ان يخص بان يقال سلمنا على النبي صلى الله عليه وسلم قال وايضا ان الزيارة مباحة بين الناس وواجب شد الرحال الى قبره عليه السلام يريد بالوجوب وجوب ندب وترغيب وتأكيد لاوجوب فرض والاولى ان كراهة مالك له لاضافته الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وانه لوقال زرنا النبي صلى الله عليه وسلم لم يكرهه لقوله عليه السلام اللهم لاتجعل قبرى وثنا يعبد بعدى اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد كما فى الشفاء (ومن مات باحد الحرمين) اى مكة والمدينة لا القدس وفضيلته بعد فضيلة المدينة (بعث) مبني للمفعول (من الامنين يوم القيمة) اى الناجين من هول المحشر وعذاب النار والفضيحة (هب كر عن حاطب بن الحرث) وابن قانع عن حاطب بن ابى الحارث ﴿ من زار قبر والديه ﴾ ولفظ الحكيم ابويه (اواحدهما فى كل جمعة) مرة (فقرأ عنده يٰس) اى سورتها (غفر الله له بعدد كل حرف منها) ذنوبه والظاهر ان المراد الصغائر وزاد فى رواية وكتب برا بوالديه اى كان برا بهما غير عاق مضيع

حقهما فهذا منه الى قوله كتب لمزيد الاثبات واهم من الراسخين فيه مثبت فى ديوان الابرار ومنه قوله تعالى فاكتبنا مع الشاهدين اى اجعلنا فى زمرتهم وقال البعض وتخصيص يوم الجمعة بالذكر اما ان يكون اتفاقيا ان كان المغفرة بقراءة يس سواء قرئت على القبر فى يوم الجمعة اوغيرها واما ان يكون قصديا ان يكون سبب المغفرة قراءة يس على القبر فى يوم الجمعة دون غيره لايقال قصد الزائر بقراءتها على قبرهما نفع والديه ومغفرتهما او الحديث انما دل على مغفرة الزائر فقط لانانقول الظاهر انه انما غفر له لكونه سببا لحصول المغفرة لهما فدل على مغفرتهما بالاولى وقوله والديه اوابويه من التغليب (عد والخليلى وابو الفتوح عبد الوهاب) بن اسمٰعيل الصيرفى (وابو الشيخ والديلمى وابن النجار والرافعى عن عايشة عن ابى بكر)قال ابن عدى هذا الحديث بهذا الاسناد باطل وتعقبه السيوطى بان له شاهد وهو قوله الآتى من زار قبر ابويه ا واحدهما فى كل جمعة مرة غفر الله له وكتب برا ﴿ من زار ﴾ كما مر (قوما فلا يؤمهم) اى لايصل بهم اماما فى موضعهم فيكره بغير اذنهم (وليؤمهم) ندبا (رجل منهم) حيث كان فى المزورين اهل للامامة من غيره كزائره ولاينافيه خبر البخارى عن عتبة ان النبى صلى الله عليه وسلم زاره فامه فى بيته لانه باذن عتبة ولان الكلام فى غير الامام الاعظم قال الزين العراقى وعموم الحديث يقتضى ان صاحب المنزل مقدم وان كان ولد الزائر وهو الظاهر وهو كذلك وقضية التعبير بالقوم الذى هو للرجال ان الرجال اذا زار النساء يؤمهن اذ لاحق لهن فى امامة الرجال (ش حم د ت حسن طب ق عن مالك بن الحويرث) وكذا رواه النسائى كلهم من حديث ابى عطية وهو العقيل مولاهم قال مالك يأتينا فى مصلينا نتحدث فحضرت الصلوة يوما فقلنا تقدم فقال ليتقدم بعضكم حتى احدثكم لم لااتقدم سمعت رسول الله يقول فذكره وسبق زوروا وما من عبد اتى ﴿ من زار ﴾ كما مر (اخاه المؤمن) اى اراد زيارة اخيه المسلم اومتواخيه فى الله وهو اعم من ان يكون اخاه حقيقة اومجازا (خاض فى رياض الرحمة) غرق وتلبس واصل الخوض المشى فى الماء وتحريكه ثم استعمل فى التلبس بالامر والتصرف فيه ويقال خوض ما اعطاك اى خذه وان قل فيه ورب متخوض فى مال الله تعالى اى رب متصرف فى مال الله تعالى بما لايرضاه الله (حتى يرجع ومن عاد اخاه المؤمن) محتسبا خالصا (خاض) اى دخل (فى رياض الجنة حتى يرجع) وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا من عاد مريضا نادى مناد من السماء طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة منزلا اى تهيأت من منازلها العالية منزلة عظيمة ومرتبة جسيمة بما فعلت قال

الطيبي دعاء له بطيب العيش في الاخرى كما ان طبت دعاء له بطيب العيش في الدنيا وانما اخرجت الادعية في صورة الاخبار اظهار الحرص في عيادة الاخيار (طب عن صفوان) يأتي باباذر ومن عاد ﴿ من زار قبر ابويه ﴾ ظاهره اصليين (او احدهما في كل جمعة مرة) واحدة (غفر الله له) ذنوبه (وكتب برا) بوالديه وقضية قوله كل اشتراط للمداومة لحصول المغفرة فاما ان يحمل اطلاق الحديث الذي قبله واما ان يقال ان الزيارة في جمعة واحدة سبب حصول المغفرة فقط والمداومة شرط لكتابته برا مع المغفرة وظاهره ان حصول المغفرة والكتابة برا وان لم يقرأ يس فاما ان يحمل اطلاقه على الحديث الاول او يقال ان بقاسيه ازاء من نصب ادامة الزيارة كل جمعة يوجب المغفرة والكتابة وان لم يقرأ يس والفضل للمتقدم وفي رواية لابي الشيخ والديلمي عن ابي بكر من زار قبر والديه كل جمعة او احدهما فقرأ عنده يس والقرآن الحكيم غفر له بعدد كل آية وحرف منها وهنا سوال وهو ان تحصيل الحاصل محال فاذا حصلت المغفرة بحرف منها فما الذي تكفره بقية الحروف واجيب بان كل يكفر البعض فيكون من قبيل قولهم اذا قوبل الجمع بالجمع ينقسم الآحاد بالآحاد وزعم انه انما يصح اذا تساوى عدد الذنب والحروف يرده انه يمكن ان يقابل البعض من غير نظر الى الافراد كواحد بثلاثة مثلا وفي رواية لابي نعيم من زار قبر والديه او احدهما م الجمعة كان كحجة قال السبكي والزيارة لاداء الحق كزيارة قبر الوالدين يسن شد الرحال اليهما تأديةً لهذا الحق (الحكيم) الترمذي (طس عن ابي هريرة ابن ابي الدنيا في القبور هب عن محمد بن النعمان) معضلا قال الهيثمي وفيه عبد الكريم ابو امية ضعيف وقال العراقي رواه الطبراني وابن ابي الدنيا من رواية محمد بن النعمان يرفعه وهو معضل ﴿ من زار قبر ابويه او احدهما احتسابا ﴾ اي خالصا مخلصا وطلبا للثواب من الله (كان كعدل حجة مبرورة) لاستغفاره ودعائه وفي المشكاة عن انس مرفوعا ان العبد ليموت والداه او احدهما وانه لهما الصادق فلا يزال ويستغفر لهما حتى يكتبه الله بارا اي الولد العاق في حياتهما التائب بعد موتهما يدعو لهما ويزور قبرهما ويستغفر لهما الذنوب حتى كتبه الله في ديوان عمله بامره الحفظة بارا فان الحسنات يذهبن السيئات والتائب من الذنب كمن لا ذنب له (ومن كان زوارا لهما) بفتح الزاء اي مداوما اليه ومبالغا في زيارته (زارت الملائكة قبره) ويستغفرون له جزاء وفاقا على عمله (الحكيم) الترمذي (عد عن ابن عمر) سبق مرارا ﴿ من زلفت ﴾ اي قربت (اليه يد) اي نعمة واحسان والاصل في الزافي والزلفة القرب والتقدم ومنه حديث الضحية اتي

بيدنات خمس اوست وطفقن يردلفن اليه يأتيهن بيدآء اى يقربن منه ومنه الحديث انه كتب الى مصعب بن عمير وهو بالمدينة انظر من اليوم يتجهز فيه اليهود لسبتها فاذا زالت الشمس فاز دلف الى الله بركعتين واخطب فيهما اى تقرب ومنه حديث ابى بكر والنسابة فمنكم المزدلف الحر صاحب العمامة الفردة وانما سمى المزدلف لاقترابه الى الاقران و اقدامه عليهم كما فى النهاية (فان عليه) اى على صاحب اليد والنعمة (من الحق) الواجب اى على منعم عليه (ما يجزى بها) بضم اوله وكسر الزاء او بفتح الياء اى يكافى بهذه النعم جزاء وفاقا (فان لم يفعل) بذلك المكافات (فليظهر الثناء) والمدحة والدعاء (فان لم يفعل فقد كفر النعمة) وقال الله تعالى فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف واخرج احمد من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر (كر عن يحيي بن صيفى) بالفتح وكسر الفاء ويأتى من لم يشكر ﴿ من سئل ﴾ اى طلب فى نفسه (القضاء) اى الحكومة الشاملة للامارة وغيرها وطلب من الناس وفى رواية وسئل فيه شفعاء (وكل) بضم الواو وكاف مخففه مكسورة (الى نفسه) اى وخلى مع طبعه وما اختاره (ومن اجبر) مبنى للمفعول (عليه) اى اكره عليه واختاره بحكم اجباره اوتعينه ان الخير فيما اختاره الله (نزل عليه ملك) وفى رواية المشكاة انزل الله له ملكا اى من حيث لا يعلم (يسدده) اى على السداد والصواب قال الطيبى فى رواية المشكاة عن انس مرفوعا من ابتغى القضاء وسأل وكل الى نفسه ومن اكره عليه انزل الله له ملكا يسدده وانى جمع بين ابتغى وسئل اظهارا لحرصيته فان النفس مائلة الى حب الرياسة وطلب الترفع على الناس فمن منعها سلم من هذه الآفات ومن اتبع هواها وسأل القضاء هلك فلا سبيل الى الشروع فيه الا بالاكراه وفى الاكراه قمع هوى النفس فحينئذ يسدد و يوفق الطريق الصواب والى هذا نظر من قال من جعل قاضيا فينبغى ان يموت جميع دواعيه الخبيثة وشهواته الردية قلت و يؤيده مارواه قط و طب عن ام سلمة مرفوعا من ابتلى بالقضاء بين المسلمين و يعدل بينهم فى لحظه ٤ واشارته ومقعوده مجلسه وفى رواية اخرى للطبرانى والبيهقى عنها ايضا من ابتلى بالقضاء بين المسلمين فلا يرفع صوته على احد الخصمين ما لا يرفع على الآخر (حم ت ه عن انس) وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا من جعل قاضيا بين الناس فقد ذبح بغير سكين ﴿ من سئل ﴾ الناس (شيئا وعنده ما يغنيه) وفى رواية من سئل الناس بنزع الخافض ومفعول به وزاد فى رواية اموالهم بدل اشتمال منه وزاد فى اخرى تكثرا مفعول له (فانما يستكثر من جمر جهنم) اى

٤ فى لحظة نسخه

(من)

من سبب العقاب بالنار اوهي وطع عظيمة من الجمر حقيقة يعذب بها كما نع الز كوة لاخذه مالا يحل اولكثيم نعمة الله وهو كفران فان شاء فليستقل منه اوليستكثر (قالوا ومايغنيه يارسول الله قال) تفخيما للصحابة وبيانا للامة (قدرما) بالنصب والاضافة (يغديه) بضم أوله وتشديد الدال والغدا بوزن العصا بمعنى التغدى يقال غدى الرجل غدا من باب الرابع اى تغدى و يقال تغدى الرجل اذا اكل الغداء وهو بالفتح اسم طعام الصباح وجمعه اغدية (ويعشيه) تفعيل من العشاء وهو طعام المساء بالفتح على وزن السماء وجمعه اعشية يقال اكل العشاء و العشى اى طعام العشى وفى حديث حم م ه عن ابى هريرة من سئل الناس اموالهم تكثرا فانما يسأل جمرجهنم فليستقل منه اوليستكثر منه اى وان شأ فليستكثر امر توبيخ وتهديد من قبيل فمن شأ فليؤمن ومن شأ فليكفر ومن ثمه قالوا من قدر على قوت يومه لم يحل له السؤال والقياس ان الدافع ان علم بحاله اثم لاعانته على محرم الاان يجعل هبة لصحتها للغى فائدة اخرج كران مطرف بن عبدالله بن الشخير كان يقول لابن اخيه اذا كانت لك حاجة اكتبها فى الرقعة فانى اصون وجهك عن الذل و ينشد ٭ ايها المبتغى نيل الرجال٭ وطالب الحاجات من ذى النوال٭ لاتحسبن الموت موت البلى٭ وانما الموت ٤ سؤال الرجال٭ كلاهما موت ولكن ذا ٭ اعظم من ذاك لذل السول٭ (حم دحب طب ك ق وابن خزيمة وابن جرير عن سهل كر عن زياد بن جارية التميمى) ورواه حم ض وابن خزيمة عن حبشى بلفظ من سئل من غير فقر فانما ياكل الجمر ﴿ من سئل الله ﴾ بنزع الخافض (الشهادة بصدق) قيد السؤال بالصدق لانه معيار العموم ومفتاح بركاتها وبه ترجى شفاعتها وثمراتها (بلغه الله منازل الشهداء) مجازاة له على صدق الطلب وفى قوله منازل الشهداء بصيغة الجمع مبالغة ظاهرة (وان مات على فراشه) وصلية لان كلامنهما نوى خيرا وفعل مايقدر عليه فاستويا فى اصل الاجر ولايلزم من استوائهما فيه من هذه الجهة استوائهما فى كيفيته وتفاصيله اذا لاجر على العمل ونيته يزيد على مجرد النية فمن نوى الحج ولامال له يحج به و يثاب لكن دون ثوابه من باشر اعماله ولاريب ان الحاصل للمقتول من ثواب الشهادة يزيد كيفيته وصفاته على الحاصل للناوى الميت على فراشه وان بلغ منزلة الشهداء فهما وان استويا فى الاجر لكن الاعمال التى قام بها العاقل تقتضى اثر ازائدا وقربا خاصا وهو فضل الله يؤتيه من يشاء فعلم من التقرير انه لاحاجة لتأويل البعض وتكلفه بتقدير من بعد قوله

٤ موت الرجال نسخة م

بلغه فاعظ ٤ الماظ الرسول حقها ونزلها منازلها يتبين لك المراد وفيه سؤال الشهادة بنية صادقة (م د ت ن ه حب عن سهل) بن ابى امامة بن سهل بن حنيف (عن ابيه عن جده) حنيف بضم الحاء مصغرا ولم يخرجه البخارى واستدركهما الحاكم فوهم وسهل هذا تابعى ثقة واسم ابيه اسعد صحابى ولد فى زمن النبى وسماه باسم جده لامه بنت ابى امامة اسعد بن زرارة وكناه بكنيته وجده سهل بن حنيف بن وهب الاوسى شهد بدرا وثبت يوم احد وابلى يومئذ بلاء حسنا وليس فى الصحابة سهل بن حنيف غيره ومن لطائف اسناد الحديث انه من رواته الرجل عن ابيه عن جده ومر الشهيد ﴿من سئل الله﴾ كامر (الجنة) اى دخولها بصدق وايقان وحسن نية (ثلاث مرات قالت الجنة) بلسان مخصوص لها (اللهم ادخله الجنة) بفضلك وكرمك (ومن استجار من النار) نار جهنم (ثلاث مرات قالت النار اللهم اجره من النار) وهذا القول يحتمل كونه بلسان القال بان خلق الله فيها الحياة والنطق وهو على كل شئ قدير او بلسان الحال وتقديره قالت خزنة الجنة من قبيل قوله تعالى واسئل القرية ويؤيده ذكر الجنة فى قوله تعالى اللهم ادخله الجنة والا لقالت اللهم ادخله اياى ويحتمل كونه التفات من التكلم الى الغيبة وكذا الكلام فى قوله قالت النار وجاء فى رواية ذكر العدد فى الاستجارة من النار ثلاثا وحذفه فى سؤال الجنة وهو تنبيه على ان الرحمة تغلب الغضب وعلى ان عذابه شديد وان الله شديد العقاب فيكفى فى طالب الجنة السؤال الواحد بخلاف الاستجارة من النار وقال السمهودى لك ان تقول ما الحكمة فى تخصيص الثلاث مع ان الحسن بن سفيان روى عن ابى هريرة مرفوعا ماسأل الله عز وجل عبد الجنة فى يوم سبع مرات الا قالت الجنة يارب ان عبدك فلان سألنى فادخله وفى رواية ع باسناد على شرط خ م مااستجار عبد من النار سبع مرات الا قالت النار يارب ان عبدك فلان استعاذ بك منى فاعذه وادخله الجنة وفى رواية للطيالسى من قال اسئل الله الجنة سبعا قالت الجنة اللهم ادخله الجنة وفى رواية وان العبد اذا اكثر مسئلة الله الجنة قالت الجنة يارب عبدك هذا سئلنيك فاسكنه اياى الحديث واجيب بانه خص الثلاث فى هذا الحديث لانه اول مراتب الكثرة والسبعة فى غيره لانها اول مراتب النهاية فى الكثرة لاشتمالها على اقل الجمع من الافراد واقل الجمع من الازواج (هناد ت ن ك هب ض عن انس) بن مالك وقال ك صحيح وسكت عليه الذهبى وكذا رواه عنه حب فى صحيحه بهذا اللفظ ﴿من سئل﴾ مبنى للمفعول (عن علم) علمه قطعا وهو علم يحتاج اليه السائل فى امر دينه وقيل مايلزم

٤ فاعظ نسخه

عليه تعليمه كريد الاسلام يقول علمني الاسلام والمفتى فى حلال وحرام وقيل هو علم الشهادتين
(فكتمه) عن اهله (الجمه الله يوم القيمة بلجام) فارس معرب (من النار) اى ادخل
فى فيه لجاما من نار مكافاة له فى فعله حث الجم نفسه بالسكوت فى محل الكلام فى الحديث
على مشاكلة العقوبة للذنب وذلك لانه تع اخذ الميثاق على الذين اوتوا الكتاب لبيننه للناس
ولايكتمونه وفيه حث على تعليم العلم لان تعليم العلم لنشره ولدعوة الخلق الى الحق
والكاتم يزاوله هذه الحكمة وهو بعيد عن الحكيم المتقن واذا كان جزاؤه ان يلجم تشبيها له
بالحيوان الذى سخر ومنع من قصد ما يريده فان العالم شانه دعاء الناس الى الحق وارشادهم
الى الصراط المستقيم وقوله بلجام من باب التشبيه لبيانه بقول من نار على وزان حتى يتبين
لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه ما يوضع فى فيه من النار فى الدابة
ولولا ماذكر من البيان كان استعارة لاتشبيها (م د ت ه ك هب عن ابى هريرة عن انس
طب عد خط عن قيس بن طلق عن ابيه عد طس قط عن ابن عمر) قال ت حسن وقال
ك صحيح على شرطهما وقال المنذرى فى طرقه كلها مقال الا طريق ابى داود حسن
واشار ابن قطان الا ان فيه انقطاعا وللحديث عن ابى هريرة طرق عشرة سردها ابن
الجوزى ووهاها وفى اللسان كالميزان عن العقيلى لايعرف الا كما روى ابن محمد وانه لايصح
انتهى لكن قال الذهبى فى الكبائر اسناده صحيح رواه عطاء عن ابى هريرة واشار بذلك الا ان
رجاله ثقات لكن فيه انقطاع وساقه البيضاوى فى تفسيره بلفظ من كتم علما عن اهله قال
الولى العراقى ولم اجده هكذا ﴿ من زوج ﴾ ولو بجميع شروطه وركنه وشروطه الخاصة
سماع الاثنين وشروطه العامة الاهلية بالعقل والبلوغ وينبغى ان يكون فى الولى لا فى الزوج
والزوجة ولا فى متولى العقد فان تزويج الصغير والصغيرة جائز وركنه الايجاب والقبول حقيقة
او حكما كاللفظ القائم مقامهما والنكاح مشترك بين الوطئ والعقد اشتراكا لفظيا وقيل
حقيقة فى العقد مجاز فى الوطئ وقيل حقيقة فى الوطئ مجاز فى العقد (ابتداء وواحدة
من اهله ممن يشرب الخمر فكانما قادها) اى ساقها (الى النار) لان فى التزويج معنى
العبادة ومعنى المعاملة واما العبادة لان فيه فضل حتى افضل من التخلى لمحض العبادة
ولما فيه من حفظ النفس عن الوقوع فى الزنا ولما فيه من مباهاة الرسول عليه السلام
بقوله تناكحوا تناسلوا وفى رواية تكثروا فانى اباهى بكم الامم يوم القيمه ولما فيه من تهذيب
الاخلاق وتوسعة الباطن بالتحمل فى معاشرة ابناء النوع وتربية الولد والقيام بمصالح
المسلم العاجز والنفقة على الاقارب واعفاف الحرام ونفسه ودفع الفتنة عنه وعنهن

وبالسكر فيه فساد في هذه الامور وخلل بانتظامها لان الخمر ام الخبائث وراس الفواحش فيه خلل العقل والنكاح فلا سبيل الى الفلاح وفي حديثك بالاسناد جيد عن ابي هريرة من زنا اوشرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه (الديلمي عن ابن عباس) سبق البحث في الخمر والتزويج ﴿من ساء خلقه﴾ بضمتين اي اخبث طبعه (من الرقيق) وهو في اللغة العبيد والمراد هنا المملوك من الادمي لانهم قالوا ان الكافر اذا اسر في دار الحرب فهو رقيق لامملوك واذا خرج فهو مملوك فعلى هذا كل مملوك من الادمي رقيق ولاعكس والفرق بينه وبين القن ان الرقيق هو المملوك كلا اوبعضا والقن هو المملوك كلا كما في القهم (والدواب) جمع دابة (والصبيان) ذكورا واناثا (فاقرؤا في اذنه افغير دين الله يبغون) وذلك انه تعالى انما ذكر حكاية اخذ الميثاق حتى يبين ان اليهود والنصارى يلزمهم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فلما اصروا على كفرهم قال على جهة الاستنكار افغير دين الله وروى ان فريقين من اهل الكتاب اختصموا الى الرسول صلى الله عليه وسلم فيما اختلفوا فيه من دين ابراهيم عليه السلام وكل واحد من الفريقين ادعى انه اولى به فقال كلا الفريقين برئ من دين ابراهيم عليه السلام. فقالوا ما نرضى بقضائك ولانأخذ فنزلت هذه الاية وقال الرازي ويبعد عندي حمل هذه الاية على هذا السبب لانه على هذا التقدير تكون هذه الاية منقطعة عما قبلها والاستفهام على سبيل الانكار يقتضي تعلقها بما قبلها فالوجه فيه ان هذا الميثاق لما كان مذكورا في كتبهم وهم كانوا عارفين بذلك فقد كانوا عالين بصدق محمد صلى الله عليه وسلم في النبوة فلم يبق لكفرهم الامجرد العداوة والحسد فصاروا كابليس الذي دعاه الحسد الى الكفر فاعلمهم الله تعالى انهم متى كانوا كذلك كانوا طالبين دينا غير دين الله ومعبودا سوى الله تعالى (الآية) الى يرجعون اعلم انه تعالى لما بين في الآية الاولى الايمان بمحمد عليه السلام شرع شرعه الله واوجبه على جميع من مضى من الانبياء والامم لزم ان كل من كره ذلك فانه يكون طالبا دينا غير دين الله فلهذا قال بعده افغير دين الله يبغون ثم ان التمرد على الله تعالى والاعراض عن حكمه مما لايليق بالعقلاء فقال وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون الاسلام هو الاستسلام والانقياد والخشوع (كر عن انس) وله تفاسير ﴿من ساء خلقه﴾ كما مر (من انسان اودابة) انسية اووحشية (فاذنوا في اذنه) والاذان لغة الاعلام وشرعا اعلام دخول وقت الصلوة بوجه مخصوص ويطلق على الالفاظ المخصوصة والترتيب بينهما مسنونا ومن خواصه نزو

الرحمة وفرار الشيطان وفتح ابواب السماء واستقرار كلمته وتأثيره بالقلب ولذا يؤذن على المولود
(الديلمي عن حسين بن علي) وفيه لطائف ﴿ من زنى ﴾ ورسم الخط بالياء (خرج من
الايمان) ان استحله والا فالمراد نورها وانه صار منافقا نفاق معصية لا نفاق كفرا وانه شابه
الكافر في عمله وموقع التشبيه انه مثله في حل قتاله ولها او لبس مستحضر حال تلبسه به
جلال من آمن به فهو كناية عن الغلبة التي جلتها غلبة الشهوة والمعصية تذهله عن
رعاية الايمان وهو تصديق القلب فكانه ينسى من صدقه ما اراد انه سلب الايمان حال
تلبسه به فاذا فارقه عاد اليه او المعنى خرج منه الحياء لان الحياء من الايمان كما مر في عدة
اخبار صحاح او حسان او هو زجر وتنفير وتغليظ باطلاق الخروج عليه لما ان مفسدة الدنيا
اعظم المفاسد وهي لمصلحته نظام العالم في حفظ الانساب وحماية الفروج ومسافة
الحرمات وتوقي العداوة والبغضاء بين الناس وغير ذلك (ومن شرب الخمر غير مكره)
اسم مفعول من اكره (خرج من الايمان) اي من كماله وفي حديث ك عن ابي هريرة
بسند جيد من زنى او شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص من رأسه
ابرز المعقول بصورة المحسوس تحقيقا لوجه تلبسه وانما ذكر التردد ... رها والتشديد
والتهديد والتهويل وذلك الخمر ام الفواحش والزنى تترتب عليه ... من الله وقد
علق الله تعالى فلاح العبد حفظ فرجه منه فلا سبيل الى الحة ... عدمه فقال قد افلح المؤمنون
الآيات وهذا تضمن ان من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين وانه من الملومين العادين ٤
ففاته الفلاح واستحق اسم العدوان ووقع في اللوم فمقاساة الم الشهوة ايسر من بعض
ذلك (ومن انتهب نهبة) بالفتح العصب والاخذ قهرا او حملة وغارة وكذا النهب والنهبة
والنهبى بالضم فهما اسم المال الذي اخذ بالغصب والقهر (يستشرفها الناس) ويقومها
اي ليس بمال مذموم ولا متروك شرعا (خرج من الايمان) اي من كماله (ابن قانع عن
شريك غير منسوب) ورواه طب عن شريك بسند جيد حسن من زنى خرج منه الايمان
فان تاب تاب الله عليه ﴿ من ساءته ﴾ مفرد مؤنث (سيئته) لكونه خائفا من عقوبته
(وسرته) كذلك (حسنته) لكونه راجيا ثوابه موقنا بنفعها (فهو مؤمن) اي كامل
الايمان لان من لا يرى للحسنة فائدة ولا للمعصية آفة فذاك من استحكام الغفلة على قلبه
فايمانه ناقص على ذلك يدل على استهانته بالدين فانه يهون عظيما ويغفل عما لا يغفل
الله عنه والمؤمن يرى ذنبه كالجبل والكافر كذباب مر على انفه فالمؤمن البالغ الايمان
يندم على خطيئته ويأخذه القلق ويتلوى كالملدوغ لايقانه بخير الآخرة وسرها بخلاف

٤ من الملومين العادين بعادية الفلاح لنه بخهم

الكامل فانه لاينزعج لذلك لتراكم الظلمة في صدره على قلبه فيحجبه من ذلك ولذا قال ابن مسعود فيما اخرجه الحكيم ان المؤمن اذا اذنب فكأنه تحت صخرة يخاف ان تقع عليه فتقتله والمنافق ذنبه كذباب مر على انفه فعلامة المؤمن ان توجعه المعصية حتى يسهر ليله فيما حل بقلبه من وجع الذنب ويقع في العويل كالذي فارق محبوبه من الخلق بموت وغيره فيتفجع لفراقه فيقع في المخيب فالمؤمن الكامل اذا اذنب يحل به اكثر من المصائب لحجبه عن ربه ومن اشفق من ذنوبه فكان في غاية الحذر منها لايرجو لغفرها سوى ربه فهو يقبل على الله وهو الذي اراده الله من عباده ليتوب عليهم ويجزل ثوابهم ومقيد في اخبار آخر بان شرطه ان لا ينتهي الى العجب بها فيسر بما يرى من طاعته فيطمس الى افعاله فيكون قد انصرف عن الله الى نفسه العاجزة الحقيرة الضعيفة الامارة اللوامة فيهلك ولذا قال بعض العارفين ذنب يوصل العبد الى الله خير له من عبادة تصرفه عنه وخطيئة تفقره الى الله خير من طاعة تغنيه عن الله وقال الراغب من لايخوفه الهجاء ولا يسره الثناء لا يردعه عن سوء الفعال الاسوط او سيف وقيل من لم يردعه الذم عن سيئة ولم يستدعه المدح الى حسنة فهو جماد او بهيمة وليس الثناء في نفسه بمحمود ولا مذموم وانما يحمد ويذم بحسب المقاصد (طب كر عن ابى امامة وتمام عن ابى امامة وعمر ع وابو سعيد عن عمر وصحح) ورواه طب عن ابى موسى بسند حسن بلفظ من سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن وسبق اذا سرته ﴿ من ستر ﴾ بفتح التاء (اخاه المسلم) في الدنيا في قبيح فعله ولم يفضحه بان اطلع منه على مايشينه في دينه وعرضه او ماله او اهله فلم يهتكه ولم يكشفه بالتحدث ولم يرفعه للحاكم بالشروط المار (عاب ضية) من الستر والسكوت والحلم (ارضاه الله تعالى في الدنيا) بين الناس (والآخرة) اى يفضحه على رؤس الخلائق باظهار عيوبه وذنوبه بل يسهل حسابه ويترك عقابه لان الله حي كريم وستر العورة من الحياء والكرم ففيه تخلق بخلق الله والله يحب التخلق باخلاقه ودعى عثمان الى قوم على ريبة فانطلق ليأخذهم فتفرقوا فلم يدركهم فاعتق رقبة شكر الله ان لايكون جرى على يديه خزي مسلم (ابن النجار عن ابى هريرة) ورواه حم عن رجل من الصحابة بلفظ من ستر اخاه المسلم في الدنيا ستره الله يوم القيمة ورواه خ في المظالم ومسلم في الادب بلفظهما من ستر مسلما ستره الله يوم القيمة ﴿ من ستر مسلما ﴾ اى غطا على عورة في بدنه او عرضه او ماله حسية او معنوية ولو بنحو اعانته على ستر دينه (ستره الله في الدنيا والآخرة) وفي رواية طب ض عن شهاب من ستر على عورة فكانما احيا ميتا قيل لعل وجهه ان مكشوف العورة يشبه الميت في كشف العورة وعدم الحركة فكما ان الميت يسر اهله بعود

لا يروعه نسخه

الحياة اليه فكذا من كانت عورته مكشوفه فسترت ففيه تشبيه بديع واستعاره تبعيه انتهى
ولايخفى تكلفه ثم هذا فيمن لم يعرف باذى الناس ولم يتجاهر بالفساد والاندب رفعه للحاكم
مالم يخف فتنة لان الستر يقويه على فعله وكذا يقال في خبر المار والى ذلك اشار حجة الاسلام
حيث قال هذا انما رجوه عند مؤمن يستر على الناس عوراتهم ٤ واحتمل في حق نفسه
تقصيرهم ولم يحرك لسانه بذكر مساويهم ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهونه لو يسمعوه
فهذا اجدر بان يجازى بمثله في القيامة ومحله ايضا في ذنب مضى وانقضى اما الملبس
به فيجب المبادرة بمنعه منه بنفسه او بغيره كا الحاكم حيث لم يخف مفسدة به او بغيره
كل معصوم وليس في الحديث ترك الانكار عليه فيما بينه وبينه ايضا تنبيهه اظهار
السر كاظهار العورة فكما يحرم كشفها يحرم افشائها وكتمان الاسرار قد تطابقت على الامر
به الملل وقد قالوا صدور الاحرار قبور الاسرار وقيل قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه
(ومن فك) اى ازال كربه وغمه وهمه (عن مكروب فك الله عن كربته من كرب يوم القيمة)
اى من نفس وفرج عن مؤمن ولو فاسقا مراعاة لايمانه كربة وشدة وعناء وحزنا ولو
حقيرا من كرب الدنيا الفانية المنقصية نفس الله عن كربته عظيمة من كرب الباقية الغير
المتناهية ولا يرد انه تعالى قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فانه اعم من ان يكون في
الكمية والكيفية ولما كان الخلق كلهم عيال الله وتنفيس الكرب احسان فجازاه الله
جزاء وفاقا لقوله تعالى هل جزآء الاحسان الا الاحسان (ومن كان في حاجه اخيه كان
الله في حاجته) والله على عون عبده مادام العبد على عون اخيه ويأتى من قضى (عم عب
خط وابونعيم وابن ابى الدنيا عن مسلمة بن مخلد) يأتى من قضا حاجة اخيه ﴿من سر
مسلما﴾ اى افرحه والفرح كيفية نفسانية تحصل من حركة الروح التى هى القلب
الى خارج قليلا قليلا اى من يريد ان يسر احدا من امة الاجابة بقضاء والقاء خير والسرور
وكشف همه وغيره (بعدى فقد سرنى في قبرى) اى فانى اسر بسرور الامة جميعا (ومن
سرنى في قبرى سره الله تعالى) اى ارضاه (يوم القيمة) وفى حديث المشكاة عن انس
مرفوعا من قضى لاحد من امتى حاجة يريد ان يسره بها فقد سرنى ومن سرنى فقد سر
الله ومن سر الله ادخله الله الجنة وفى حديث خط عن انس من قضى لاخيه المسلم حاجة
كان له من الاجر كمن حج اواعتمر (ابوالحسين) ابن سمعون في اماليه (وابن النجار عن
ابن مسعود) وفى بعض النسخ عن ابن عباس ﴿من سره﴾ كما مر من السرور وهو
انشراح الصدر بلذة فيها طمانينة النفس عاجلا وذلك في الحقيقة انما اذا لم يخف زواله

٤قال انما يرجوه عبد مؤمن يستر على الناس عوراتهم نسخهم

ولا يكون الا فيما يتعلق بالامور الاخروية قال البعض اشد الغم عندى فى سرور تيقن عنه صاحبه ارتحالا (ان يستجيب الله له عند الشدائد) جمع شديدة مثل الخبائث جمع خبيثة (والكرب) بضم الكاف وفتح الراء جمع كربة وهى غم يأخذ بالنفس لشدته (فليكثر الدعاء فى الرخاء) اى فى حال الرفاهة والامن والعافية لان من سمة المؤمن الشاكر الجازم ان يريش السهم قبل ارمى ويلتجى الى الله قبل الاضطرار بخلاف الكافر الشقى والمؤمن الغبى اذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعوا اليه من قبل وجعل لله اندادا فيتعين على من يريد النجاه من ورطات الشدائد والغموم ان لا يغفل قلبه ولسانه عن التوجه الى حضرة الحق بالحمد والابتهال اليه والثناء والشكر والاعتراف بالمنن وسؤال التوفيق والمعونة والتأييد والاستغفار لعوارض التقصير فان العبد وان يعرف ما عليه حقوق الله تمامها ومن غفل عن ذلك فلم يلاحظ فى زمرة صحته وفراغه وامنه كان ممن صدق عليه قوله تعالى فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذاهم يشركون (ك ت غريب عن ابى هريرة) قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ من سره ﴾ كما مر (ان لا يجد الشيطان) اى ابليس وجنوده (عنده طعاما) مطلقا (ولا مقيلا) بالفتح وكسر القاف اى ولا محلا من القيلولة او ولا شخص الذى يقيل (ولا مبيتا) اى موضع بيتوتة لكم والاظهر المراد لا مقام له (فليسلم اذا دخل بيته) اى مسكنه الذى فيه والظاهر اعم منه (وليسم) اى قال بسم الله (على طعامه) وفى حديث المشكاة عن جابر مرفوعا اذا دخل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت لكم ولا عشاء واذا دخل ولم يذكر اسم الله قال الشيطان ادركتم المبيت قوله عشاء بفتح العين والمد هو الطعام الذى يؤكل من العشية وهى من صلاة المغرب الى صلوة العشاء ويقال ما بين العشائين تغليب والمعنى لا يتيسر لكم المقام ولا الطعام فى هذا المقام قال القاضى المخاطب به اعوانه اى لا حظ ولا فرصة لكم الليل فى هذا البيت فانهم قد احرزوا عنكم انفسهم وطعامهم وتحقيق ذلك عن انتهاء الشيطان فرصة من الانسان انما يكون حال الغفلة والنسيان عن ذكر الرحمان فاذا ذكر الرجل متيقظا محتاطا وذكر الله فى جمل حالاته لا يتمكن من اغوائه وتسويله وآيس عنه بالكلية (طب عن سلمان) الفارسى سبق اذا دخل الرجل بيته ﴿ من سره ﴾ كما مر (ان ينظر الى) بتشديد الياء اى الى حالى الذى اعز الاشياء (يوم القيمة كانه راى عين) اى رؤية العين يعنى عيانا لا خيالا و بصيرة (فليقرأ اذا الشمس كورت) والتكوير

معناه اللف ومنه تكوير العمامة وقال تعالى يكور الليل على النهار وهو معنى الجمع فى قوله تعالى وجمع الشمس قال التوريشى يحتمل انه من التكوير الذى هو اللف والجمع اى يلف صورهما لنافيذهب انبساطهما فى الآفاق ويحتمل ان يراد رفعهما لان الثوب اذا طوى رفع ويحتمل ان يكون من قولهم طعنه مكورة من كوره اذا القاه اى يلقيان من فلكهما وهذا التفسير اشبه بنسق الحديث لما فى طرقه مكوران فى النار فيكون تكويرهما فيها ليعذب بهما اهل النار لاسيما عباد الانوار ولا يعذبان فى النار فانهما بمعزل من التكليف من سبيلهما النار سبيل النار نفسها و سبيل الملائكة المؤكلين بها وروى الشمس والقمر يكوران يوم القيامة (واذا السماء انفطرت) اى انشقت وهو كقوله ويوم تشقق السماء بالغمام اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وفتحت السماء فكانت ابوابا والسماء منفطر به (واذا السماء انشقت) والمعنى انه لم يوجد فى جرم السماء ما يمنع من تاثير قدرة الله تعالى فى شقها وتفريق اجزائها فكانت فى قبول ذلك التأثير كالعبد الطايع الذى اذا ورد عليه الامر من جهة المالك انصت له واذعن ولم يمتنع فقوله قالتا آتينا طائعين يدل على نفاذ القدرة فى الايجاد والابداع من غير ممانعة اصلا (حم ت طب ك ض عن ابن عمر) فيها خواص عظيمة ❁ من سره ❁ مر بحثه (ان يكون اقوى الناس) فى جميع اموره وسائر حركاته وسكناته وفى رواية اكرم الناس (فليتوكل على الله عز وجل) لانه اذا قوى توكله قوى قلبه وذهبت مخافته ولم يبال باحد ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكفى بالله حسيبا اليس الله بكاف عبده وليس فى الحديث ما يقتضى ترك الاكتساب بل يكتسب مفوضا مسلما متوكلا على الكريم الوهاب معتمدا عليه طالبا منه غير ملاحظ للسبب معتقدا انه لا يعطى ولا يمنع الا الله فلا يركن الى سواه ولا يعتمد بقلبه على غيره قال الغزالى طالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكل وهو المكذب بهذه الآية فليتوكل المتوكلون فانه سؤال فى معرض الاستنطاق بالحق ولما احكم ابناء الاخرة هذه الخصلة واعطوها حقها تفرغوا للعبادة وتمكنوا من التفرد عن الخلق والسياحة واقتحام الفيافى واستيطان الجبال٤ فصاروا اقوياء العباد ورجال الدين واحرار الناس وملوك الارض بالحقيقة يسيرون حيث شاؤا وينزلون حيث ارادوا لاعائق لهم ولاحاجز دونهم وكل الاماكن لهم الاماكن لهم واحد وكل الازمان عندهم واحد قال الخواص لوان رجلا توكل على الله بصدق نيته لاحتاج اليه الامرأ ومن دونهم وكيف ومولاه الغنى الحميد (ابن ابى الدنيا) ابو بكر (فى) كتاب (التوكل عن ابن عباس) حسن ورواه بهذا اللفظ الحاكم

٤ واقتحام الغيافى واستيطان الجبال والشعاب نسخه

والبيهقي وابو يعلى واسحق وعبد بن حميد والطبراني وابو نعيم كلهم من طريق هشام بن زياد ابي المقدام عن محمود القرظي عن ابن عباس ﴿من سره﴾ مر بحثه (ان يعلم) مبني للفاعل ويجوز ان يكون مبنيا للمفعول (ماله عند الله فليعلم) مبني للفاعل (ماله عنده) وزاد الحاكم في روايته فان الله ينزل العبد منه حيث انزله من نفسه فمنزلة الله عند العبد في قلبه على قدر معرفته اياه وعلمه به واجلاله وتعظيمه كما مر بحثه في من اراد ان يعلم (حل عن ابي هريرة حل عن سمرة) ورواه قط في الافراد عن انس من اراد ان يعلم ماله عند الله فلينظر ماالله عنده ﴿من سره﴾ كما مر (ان يفرج الله) بتشديد الراء (كربته) بالضم والفتح وجمعه كرب وهي الغم والهم والكدر والحزن والشدة اي يكشفها الله ويزيلها (وان يعطيه مسئلته) اي مسئولاته ومأمولاته (وان يظله في ظل عرشه) الذي لا ظل له الا ظله (يوم القيمة فلينظر) من الانظار (معسرا) اي فليمهل وليسهل على فقير وهو يشمل المؤمن والكافر كما في شرح المشكاة (اوليضع له) اي من كان له دين على فقير فسهله عليه بامهال او تبرك بعضه او كله يسر الله في الدنيا بتفريج كربته وشدته وغمه وباعطاء مأمولاته ومقاصده قال بعض العارفين لا يخفى ان المعسر وصاحب الكربة هو المريد في وادي الغربة المحتاج الى قطع العقبات النفسانية والمنازل الظلمانية والنورانية كما اشتهر عن الكتاني ان بين الحق والعبد الف مقام من نور وظلمة وبالقاء الوساوس والهواجس فعلى شيخه ان ينفس كربة الوساوس عنه بامره بترك المبالاة بها والتأمل في الحجج العقلية والادلة النقلية ان استأهله واستدامة الذكر والابتهال الى المولى ويسهل عليه سواء الطريق ويذيقه حلاوة التحقيق حتى يسطع في قلبه انوار القلوب وسره شموس الوصول الى المحبوب (عب عن ابي اليسر) مر بحثه في اذا ﴿من سره﴾ كما مر (ان يحب الله ورسوله) على وجه الكمال اي من سره ان يزداد من محبة الله ورسوله (فليصدق) بضم الدال (في حديثه) وفي رواية حديثه بالنصب وصدق فلانا الحديث او القتال وصدقه تصديقا ضد كذبه (اذا حدث) اي متى تكلم وتحدث (وليؤد امانته اذا أتمن) بسكون الهمزة ويبدل الفا حال الوصل وهو على بناء المفعول وقد يكتب بالواو ولان حالة الابتداء به بعد الوقف على ما قبله يجب قلب الهمزة الثانية واوا ولا يعزل كتابته وفي اكثر النسخ اذ ائتمن بالياء قال علي القاري فانه نشأ من قلة الاطلاق على الرسم وآداب الوقف والوصل وهو علم مستقل بل علمان غير ما يتعلق بالكلمة من القواعد الصرفية والنحوية وسائر علوم العربية ومن هذا القبيل قوله تعالى فليؤد الذي ائتمن امانته (وليحسن) من الاحسان لكرم (جوار من) بكسر الجيم ويجوز ضمها (جاوره)

اى مجاورة جيرانه ومعاشرة اصحابه واخوانه فان هذه الاوصاف من اخلاق المؤمنين واضدادها
من علامات المنافقين فالمدار على الافعال الباطنة دون الافعال الظاهرة فكانه صلى الله
عليه وسلم ينبهم على ان جملة همتهم يجب ان يكون على هذه الاخلاق دون الاكتفاء بظواهر
الامور المشترك فيها المؤمن والمنافق والمخالف والموافق وخلاصة ماذكره الطيبي من قوله
يريد ان ادعاءكم محبة الله و رسوله لايتم ولايستتب بمسح الوضوء فقط بل بالصدق
فى المقال وباداء الامانة وبالاحسان الى الجار (هب عن عبد الرحمان بن قراد)
ورواه فى المشكاة وسببه ان النبى صلى الله عليه وسلم توضأ يوما فجعل اصحابه يتمسحون
بوضوئه فقال لهم النبى صلى الله عليه وسلم مايحملكم على هذا قالوا حب الله ورسوله فقال
النبى صلى الله عليه وسلم من سره ان يحب الله ورسوله او يحبه الله ورسوله بالنصب فى
اولهما والرفع فى ثانيهما واو للتنويع او بمعنى بل وهو الاظهر ويحتمل شك الراوى ﴿من سره﴾
كامر (ان يمدالله) اى يطول (له فى عمره) اى فى اجله (ويوسع) من التوسيع (له فى رزقه)
اى يكثر رزقه ويبارك (ويدفع عنه ميتة السوء) بكسر الميم وفتح السين وهى الحالة التى
يكون عليها الانسان عند الموت واراد بميتة السوء مالا تحمد عاقبته ولاتؤمن غايلته
من الحالات التى يكون عليها الانسان عند الموت كالفقر المدقع والوصب والموجع
وموت الفجأة والغرق والحرق ونحوها ذكره التوربشى وقال الحكيم هى ماتعوذ منه
النبى صلى الله عليه وسلم فى دعائه وقال الطيبى هى سوء الخاتمة وخاتمة العاقبة كمامر فى
صدقة (فليتق الله) سبق بحثه فى اتق الله (٤ وليصل رحمه) الرحم فى الاصل وعاء الولد
فى البطن ثم سميت القرابة رحما قال النووى للصلة درجات باعتبار يسر الواصل وعسره
وادناها ترك المهاجرة من قريبه ووصله بالكلام ولوكان بالسلام ومن ترك مايقدر عليه
لم يسم واصلا اختلفوا فى الرحم التى يجب صلتها وقال قوم هى قرابة كل ذى رحم محرم وقال
آخرون هى قرابة كل قريب محرما كان او غيره فان قيل الآجال والارزاق مقدرة لاتزيد
ولاتنقص بالنصوص الدالة عليه فاوجه الحديث اجيب بان الاشياء قد تكتب فى اللوح
المحفوظ متوقفة على الشروط كما تكتب ان وصل فلان رحمه فعمره سبعون سنة
والافخمسون ولعل الدعاء والكسب من جملتها وهو المعنى من قوله تعالى يمحو الله مايشاء
ويثبت لكن هذا بالنسبة الى مايظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ لابالنسبة الى علم الله الازلى
اذلامحو فيه ولازيادة او يقال ان المراد منه البركة فى رزقه وبقاء ذكر الجميل بعده وهو
كالحياة او يقال الحديث صدر فى معرض الحث على صلة الرحم بطريق المبالغة يعنى لوكان

٤ وفى رواية البخارى والمشارق فليصل رحمه بالفاء بدل الواو منه

شيء يبسط به في رزق الرجل واجله لكان الصلة و يجوز فرض المحال اذا تعلق به حكمة (عم طس لئ عن علي) ورواه خ م عن انس بلفظ من سره ان يبسط في رزقه و ينسأ في اثره اي اجله فليصل رحمه ﴿ من سره ﴾ كامر (ان يلقى الله عز وجل غدا) اي ان يصل و يلاقي الى الله (راضيا) اي مسرورا ومنعما عليه (فليكثر الصلوة علي) لان كثرة الصلوة منبئة عن التعظيم المقتضي للمتابعة الناشئة عن المحبة الكاملة المرتبة عليها محبت الله تعالى قال الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم وفي حديث طلحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشر في وجهه فقال انه جائني جبريل فقال ان ربك يقول اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد من امتك الا سلمت عليه عشرا رواه النسائي والدارمي قال الطيبي هذا بعض ما اعطي من الرضاء في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه البشارة راجعة في الحقيقة الى الامة ومن ثمه تمكن البشر في اسارير وجهه صلى الله عليه وسلم (الديلمي عن عايشة) سبق الصلوة ﴿ من سره ﴾ كامر (ان يجد حلاوة الايمان) استعارة الحلاوة المحسوسة للكمالات الايمانية العقلية بقرينة اضافتها الى الايمان بجامع الالتذاذ لكل منهما (فليلبس الصوف) وفي رواية خ عن المغيرة قال كنت مع النبي في سفر فعليه جبة شامية من صوف وفي حديث المشكات عن المغيرة ان النبي لبس جبة رومية ضيقة الكمين اي الشامية وفيه جواز لبس الصوف وكره مالك لبسه لمن يجد غيره لما فيه من الشهوة بالزهد لان اخفاء العمل سالم من الرياء قال ابن بطال ولم ينحصر التواضع في لبسه بل في القطن وغيره مما هو بدونه ثمنه قلت وقد رواه ق عن ابي هريرة انه عليه السلام نهى عن الشهرتين رقة الثياب وغلظها ولينها وخشونتها وطولها وقصرها ولكن سداد فيما بين ذلك واقتصاد وهذا المختار عند السادات النقشبندية واما اكثر طوائف الصوفية فاختاروا لبس الصوف لانهم لم يلبسوا الخطوط النفيس ٤ مالان مسه وحسن منظره وانما لبسوا الستر العورة ودفع الحر والقر فاجتزوا بالخشن من الشعر والغليظ من الصوف وقد وصف ابو هريرة وفضالة بن عبيد اصحاب الصفة بانهم كان لباسهم الصوف حتى ان كان بعضهم ليعرق فيه فيوجد منه ريح الضأن اذا اصابه المطر قد نقل السيوطي في الدر عن ابن عباس ان اول من لبس الصوف آدم وحواء لما اهبطا من الجنة الى الارض وفي التعرف قال ابو موسى الاشعري عن النبي عليه السلام انه قال مر بالصخرة من

٤ لم يلبسوا الخطوط النفس لنسخهم

الروحاء سبعون نبيا حفاة عليهم العباء يؤمون البيت والروحاء موضع بين الحرمين على ثلاثين
اوار بعين ميلا من المدينة وقال الحسن كان عيسى عليه السلام يلبس الشعر و يأكل
الشجرة و يبيت حيث امسى وقال الحسن البصرى قد ادركت لقد ادركت سبعين
بدريا ما كان لباسهم الا الصوف وذكر الغزالى فى منهاج العابدين ان فرقد السنجى دخل
الحسن وعليه كساء وعلى الحسن حلة فجعل يلمسها فقال له الحسن مالك تنظر الى ثيابى
ثيابى ثياب اهل الجنة و ثيابك ثياب اهل النار بلغنى ان اكثر اهل النار اصحاب الاكيسة
ثم قال الحسن جعلوا الزهد فى ثيابهم والكبر فى صدورهم والذى يحلف به لاحدكم بكسائه
اعظم كبرا من صاحب المطرف بمطرفه والى هذا المعنى يشير ذو النون المصرى حيث قال
*تصوف فازدهى بالصوف جهلا*وبعض الناس يلبسه مجانه*يريك مهانته ويريك كبرا*
*وليس الكبر من شد المهانة*يصوف كى يقال له امين*ومايغنى تصوفه الامانة*ولم يرد الاله به
ولكن*اراد به الطريق الى جنانه*هذا وقيل فيه ندب اتخاذ ضيق الكم فى السفر لا فى الحضر
لان اكمام الصحابة كانت واسعة قال ابن حجر وانما يتم ذلك ان ثبت انه تحرها للسفر
والا فيحتمل انه لبسها للدفاء من البرد او لغير ذلك واما مانقل عن الصحابة من اتساع
الكم فمبنى على ان الاكمام جمع كم وليس كذلك بل كمة وهى مايجعل على الرأس كالقلنسوة
فكان قائل ذلك لم يسمع قول الأئمة ان من البدع المذمومة اتساع الكمين انتهى و يمكن
حمل هذا على السعة المفرطة ومانقل عن الصحابة على خلاف ذلك وهو ظاهر ومتعين ولذا قال
فى التتف ٤ من كتب الحنفية انه يستحب اتساع الكم قدر شبر (تذللا له) اى اذلالا لنفسه
وتعظيما لربه (الديلمى عن ابى هرير) سبق اذا لبس بحثه (من سره) كما مر (ان يسكن
بحبوحة الجنة) بضمتين وسطها يقال تحبح اذا تمكن وتوسطه المنزل والمقام (فليلزم الجماعة)
اى فليلازم وليداوم الجماعة يقال لزمت الشى بكسر الزاء لزوما ولزمت به ولازمت و لزمه
والالتزام ايضا الاعتناق (فان الشيطان مع الواحد) اى يقوى مع الواحد و يزيد اغوائه
ووساوسه وحيله لغلبة عقله و ذهنه كالحطب الواحد فى غلبة الاطفاء من الريح والماء والهواء
(وهو مع الاثنين ابعد) لاجتماع عقلهما ورأيهما وفى حديث المشارق من خرج من
الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية اى خرج طاعة الامام وفارقه وعساكره
و يجوز ان يراد بهم جماعة الصلوة يعنى من ترك الصلوة بجماعة كارها افض مات على
الضلالة كما يموت اهل الجاهلية عليها من جهة انهم لا يطيعون اميرا بل يعدون ذلك سفاهة
وفى حديث خ م عن عبدالله بن عمر وقال ليأتين على امتى كما اتى على بنى اسرائيل حذو

٤ التتف اسم كتاب على الملتقى منه

النعل بالنعل حتى ان كان منهم من اتى امه علانية لكان فى امتى من يصنع ذلك وان بنى اسرائيل تفرقت على اثنين ملة وتفترق امتى على ثلاث وسبعين ملة كلهم فى النار الاملة واحدة قالوا من هى يارسول الله قال ما انا عليه واصحابى اى من الاعتقاد والتزام مسلك اهل السنة (الديلمى عن ابن عمر) وسبق ان الشيطان يهم وان الشيطان ذئب ﴿من سكن البادية﴾ وهى الصحرى والقفار وجمعه بوادى (جفا) اى غلظ قلبه وقسى ولا يرق لمعروف كبروصلة رحم وعيادة مريض وترحم اليتيم والارامل لبعده عن العلماء وقلة اختلاطه بالفضلا فصار طبعه طبع الوحش قال القاضى واصل التركيب للنبأ عن الشئ (ومن اتبع الصيد غفل) لحرصه الملهى عن الترحم والرقة ولانه اذا اهتم به غفل عن مصالحه اولشبهه بالسباع وانجذابه عن الرقة قال ابن حجر يكره ملازمة الصيد والاكثار منه لانه قد يشغل عن بعض الواجبات اوكثير من المندوبات ودليله هذا الحديث وقال ابن المنير الاشتغال بالصيد لمن عيشه به مشروع ولمن عرض له وعيشه بغيره لمباح واما التصيد لمجرد اللهو فهو محل النهى (ومن اتى السلطان افتتن) لانه ان وافقه على مرامه فقد خاطر بدينه وان خالفه فقد خاطر بروحه ولانه يرى سعة الدنيا فيحتكر نعمة الله عليه وربما استخدمه فلا يسلم من الاثم فى الدنيا والعقوبة فى العقبى تنبيه قال ابن تيمة فيه ان سكنى الحاضرة يقتضى من كمال الانسان فى رقة القلب وغيرها مالا يقتضيه سكنى البادية فهذا الاصل يوجب كون جنس الحاضرة افضل من البادية وقد يتخلف التقضى لمانع (ن ق حم د ت حسن غريب عن ابن عباس) فيه من طريق الاربعة ابو موسى لايعرف بالبتة٤ قال ابن القطان وقول الدولابى ابو موسى اليمانى لايخرجه عن الجهالة وقال الكرابيسى حديثه ليس بقائم وقال ت حسن مبنى على رأى من لايبغى على الاسلام مزيد نعم له عند البزار سند حسن ﴿من سلم﴾ والسلام من حقوق الاسلام ابتداء وجوابا والاول افضل مع انه سنة ومن القواعد ان الواجب ثوابه اكمل ولعل وجهه انه مشتمل على التواضع مع كونه سببا لاداء الفرض ونظيره النظرة عن المعسر الى الميسرة فانها واجبة والابراء افضل منها مع انه سنة وفى الحديث السلام اسم من اسماء الله وضعه الله فى الارض فافشوه بينكم فان الرجل المسلم اذا مر بقوم فسلم عليهم فردوا عليه كان له عليهم فضل درجة بتذكيره اياهم السلام فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم واطيب رواه ق عن ابن مسعود (على عشرين رجلا من المسلمين فى يوم) بالتنوين (جماعة) اى جملة (اوفرادى) اى واحد واحد (ثم مات من يومه ذلك وجبت له الجنة وفى ليلته مثل ذلك) لانه ذكرهم السلام وارشدهم الى ماشرع

٤ لايعرف البتة نسخه م

لاظهار الامان بين الانام واولى الناس بالله ورسوله من بدأهم بالسلام وفى حديث هذ من سلم على قوم فقد فضلهم بعشر حسنات وان ردوا عليه اى رد عليه كل منهم اشارة الى ان ما اتى به وحده افضل من رد الجماعة اجمعين فاذا كانوا ثلاثة فردوا كلهم كان ما اتى وحده يفضل على ما اتى الكل بعشر حسنات وبهذا التقرير علم ان قول بعض موالى الروم قوله وان ردوا عليه يشعر بان رد السلام ليس بواجب وليس كذلك فلابد من التأمل من قبيل الباطل كما لا يخفى على اللبيب الفاضل ويبقى فيه شئ وهو ان رد السلام من الافعال الحسنة كالسلام فمن رده يحصل للمسلم فيلزم تساويهما فى حصول عشر حسنات فكيف قوله من سلم على قوم فقد فضلهم بعشر حسنات وان ردوا عليه فلابد فى دفعه من الغبار انتهى من قبيل الهذيان كما لا يخفى على اهل هذا الشان (طب عن ابن عمر) مر السلام ﴿من سمع﴾ بكسر الميم (المؤذن) وفى رواية لابى نعيم النداء بدل المؤذن (فقال مثل) بالنصب مضاف (ما يقول) اى اجابه بمثل قوله الا فى الحيعلتين والتثويب كما سبق (فله مثل اجره) اى فله اجر كالمؤذن اجر ولا يلزم منه مساويهما فى الكم والكيف كما مر نظيره غير مرة (طب عن معوية) مر المؤذن وان المؤذن ﴿من سمع النداء﴾ اى الاذان للمكتوبة (فلم يأته) اى فلم يجبه بالقول والفعل والاصل هو الثانى (فلا صلوة له) اى كاملة اومقبولة (الا من عذر) استثناء من عدم الاجابة وفى رواية المشكاة عن عثمان مرفوعا من ادركه الاذان فى المسجد ثم خرج لم يخرج لحاجة وهو لا يريد الرجعة فهو منافق اى عاص اوفهو فى ترك الصلوة او الجماعة كالمنافق وفى رواية عن ابى هريرة قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كنتم فى المسجد فنودى بالصلوة فلا يخرج احدكم حتى يصلى والمعنى امرنا ان لا نخرج من المسجد اذا كنا فيه وسمعنا الاذان حتى نصلى قال صاحب الهداية يكره له الخروج حتى يصلى فيه قال ابن الهمام مقيدا بما اذا لم يكن صلى وليس ممن ينتظم به جماعة اخرى فان كان قد خرج اليهم وفيه قيد آخر وهو ان يكون مسجد حيه وقد صلوا فى مسجد حيه فان لم يصلوا فى مسجد حيه فله ان يخرج اليه والافضل ان لا يخرج (ه طب ك حب ق ض عن ابن عباس) مر المؤذنون ﴿من سمع﴾ بالتشديد اى من نوه بعمله وشهره ليراه الناس ويمدحوه (سمع الله به) اى شهره بين اهل العرصات وفضحه على رؤس الخلائق وانما سمى فعل المرائى سمعة ورياء لانه يفعله ليسمع به ذكره القاضى وذكر نحوه البيضاوى وقال النووى معنى هذا الحديث من راءا بعمله وسمعه للناس ليكرموه فقد سمع الله به الناس وفضحه يوم القيمة لكونه رياء وسمعة

لالاجل الله وقيل معناه من سمع بعيوب الناس اظهر الله عيوبه وقيل اسمعه المكروه وقيل ثوابه ذلك ولايعطيه اياه ليكون حسرة عليه انتهى قال البعض وكل من هؤلاء القائلين خلط المسئلتين في الحديث والظاهر انه لاكذلك وان قوله من سمع سمع الله به مخصوص في قوله من رايا رايا الله به بالفعل وعليه فمعنى الاول من امر الناس بالمعروف ونهاهم عن المنكر فامّا ان يأمر نفسه بما امر الناس اولا فان كان الاول سمع الله به الناس بالخير يوم القيمة اي يعطي ثوابه ويدخله الجنة وان كان الثاني سمع به الله الناس بالشر اي يظهر فضيحته يوم القيمة ويدخله النار ان لم يعف عنه ومعنى الثاني من فعل فعلا حسنا واراه الناس فامّا ان يكون ارادته اياهم نيته خالصة اثيب عليه او الثاني افتضح يوم القيمة وحاصل الثاني ان من سمع سمع الله به ان خيرا فخير وان سرا فشر ومن رايا رايا الله به ان خيرا فخير وان سرا فشر ويدل عليه اطلاق الافعال في الحديث مع ترك المفعول لكن يعكر عليه ان السمعة والرياء مشهور ان في الشر فقط (ومن رايا) بعمله والرياء اظهار العبادة بقصد رؤية الناس لها فيحمد واصاحبها (رايا الله به) اي بلغ مسامع خلقه انه مراء مزوروا شهره بذلك بين خلقه وقرع به اسماعهم ليشتهر انه مراي فيفتضح بين الناس ذكره القاضي وقال الكشاف السمعة ان يسمع الناس عمله وينوه به على سبيل الرياء يعني من نوه بعمله رياء وسمعة نوه الله بريائه وتسميعه وقرع به اسماع خلقه فتعارفوه واشهروه بذلك فتفضح انتهى وقال ابن حجر وفي عدة احاديثه بوقوع ذلك في الاخرة فهو المعتمد وفيه ندب اخفاء العمل الصالح قال ابن عبد السلام لكن يستثني من يظهره ليقتدى به او لينتفع به لكتابة العلم فمن كان اماما يستن بعمله عالما بما الله عليه قاهرا لشيطانه استوى ماظهر من عمله وماخفي لصحبته قصده والافضل في حق غيره الاخفاء مطلقا كما مر في الرياء (ومن شاق) بالالف رباعي اي على امتي (شق) بغير الف ثلاثي (الله عليه يوم القيمة) سبق في من رفق معناه (حم م خ ه وابو عوانة والبغوي عن جندب البجلي) ورواه حم م في اخر صحيحه عن ابن عباس وخرجه خ في الرقاق (من سمع) كما مر (الناس بعمله سمع الله به سامع) اي مسامع (خلقه) اي خلائقه بفتح السين والميم المشدده فيهما (وحقره وصغره) بين الخلائق اي من عمل للسمع يظهر الله للناس سريرته ويملأ اسماعهم بما يسطوى عليه وقيل اسمعه المكروه وقيل اراه الله ثواب ذلك من غير ان يعطيه اياه ليكون حسرة عليه وقيل من اراد ان يعلمه الناس اسمعه الله الناس وكان ذلك حظه (ابن المبارك وهناد حم طب حل عن ابن عمرو) ورواه خ مرفوعا عن صفوان بلفظ من سمع سمع الله به يوم القيمة قال ومن يشاقق يشاقق الله عليه يوم القيمة

﴿ومن سود﴾ بفتح السين وفتح الواو المشددة بضبط السيوطي ويجوز ضم السين اي من كثر سواد امير بان كتب (اسمه مع امام جائر) اي ظالم ومتعد لحدود الشرع وفي رواية من سود مع قوم اي من كثر سواد قوم بان ساكنهم وعاشرهم وناصرهم فهو منهم وان لم يكن من قبيلتهم او بلدهم (حشر معه) مبني للمفعول (يوم القيمة) وفي حديث خطاعن انس من سود مع قوم فهو منهم ومن روع مسلما لرضي سلطان جيئ به يوم القيمة معه اي مقيدا مغلولا مثله يحشر معه ويدخل النار (قط خط عن مجاهد مرسلا وسنده ضعيف) له شواهد ﴿ومن شرب﴾ بكسر الراء يقال شرب الماء شربا بالتثليث ومشربا وتشربا اذا جرعه (الخمر) من بحثه وفي رواية من شرب بصقة من خمر اي قليلا بقدر ما يخرج من الفم من البصق (فاجلدوه) وزاد في رواية ثمانين يعني ان كان حرا ومن فيه رق عليه نصف حد الحر وقد بين به ان ما اسكر كثيره حرم قليله وان كان قطرة واحدة وحد شاربه وان لم يتأثر من ذلك وقد استدل به من ذهب الى ان حد الخمر ثمانون وهو مذهب ابي حنيفة ومالك واحد قولي الشافعي واختاره ابن المنذر والقول الاخر للشافعي انه اربعون وهو المشهور وجاء عن احمد كالمذهبين (فان عاد الثانية) اي الدفعة الثانية (فاجلدوه فان عاد الثالثة فاجلدوه) وكذلك (فان عاد الرابعة) كذلك (فاقتلوه) وظاهر الحديث ان الشارب ان تكرر منه الشرب يقتل كذا في السنن قال ابن حجر بطرق اسانيدها قوية انه يقتل في المرة الرابعة ونقل الترمذي الاجماع على ترك القتل وهو محمول على من بعد من نقل غيره القول به كعبد الله بن عمرو وبعض الظاهرية قال النووي وهو قول باطل مخالف لاجماع الصحابة فمن بعدهم والحديث الوارد فيه منسوخ اما بحديث لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى ثلاث واما بان الاجماع دل على نسخه قال الحافظ قلت بل دليل النسخ وهو ما اخرجه ابوداود والشافعي من طريق الزهري عن قبيصة قال صلى الله عليه وسلم من شرب الخمر ثم اتى به في الرابعة فقد شرب فجلده ثم اتى به فجلده فوقع القتل عن الناس فكانت رخصة انتهى ثم قال الحافظ وقد استقر الاجماع على انها قتل فيه وحديث قبيصة على شرط الصحيح لان ابهام الصحابي لا يضر وله شواهد منها عند النسائي وغيره عن جابر فان عاد الرابعة فاضربوا عنقه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل قد شرب اربع مرات ولم يقتله فرأى المسلمون ان الحد قد رفع ثم قال النسائي هذا بما لا اختلاف بين اهل العلم وقال احاديث القتل منسوخة وقال الترمذي لا نعلم بين اهل العلم والحديث في القديم والحديث اختلافا في هذا وسمعت محمدا يعني البخاري يقول انما كان هذا يعني القتل في اول الامر ثم نسخ

يعيدوقال ابن المنذر كان العمل فيمن شرب الخمران يضرب وينكل به ثم نسخ بجلده فان تكرر اربعا قتل ثم نسخ ذلك بالاخبار الثابتة و بالاجماع الامن شذ ممن لايعد خلافا قال الحافظ واشار به الى بعض اهل الظاهر وهو ابن حزم (حم طب ك ض وستة) وهم ابن سعد وعبد بن حميد والبغوى والباوردى وابن قانع وابن جرير (عن شرحبيل) ابن اوس الكندى (طب ك ض عن جرير) وكذا الطحاوى عنه (حم د ن ك ق عن ابن عمر حم طب ك عن ابن عمرو ك عن جابر طب عن معوية) بن عباس بن عسيف عن ابيه عن جده (د ق ط حم عب ك نم) وابن جرير عن معاوية ايضا (وعشرة) مخرج (عن اربع) وهو رواه د عن قبيصة و رواه د ن ك ق وابن جرير عن ابى هريرة ن ك طب ض عن الشريد بن سويد عن نفر من الصحابة ﴿من شرب الخمر﴾ كامر (صباحا) قيد طردى وكذا فى الظهيرة والمساء (كان كالمشرك) وذلك ان استحل فهو مرتد كالمشرك والافكمال ايمانه مسلوب اوبعض نور ايمانه مسلوب كما فى حديث طس عن ابى هريرة من شرب خمرا خرج نور الايمان من جوفه اى فالخارج بعض نوره لاكله (بالله حتى يمسى) اى يدخل فى المساء (وكذلك ان شربها ليلا كان كالمشرك بالله حتى يصبح) بمعنى السابق (ومن شربها حتى يسكر) من اى نوع الشراب من العنب اوغيره عند الحنفى ولذا قال النووى من شرب مسكرا من اى شئ كان سواء كان خمرا وهو المتخذ من العنب او نبيذا و هو المتخذ من غيره فتخصيص الخمر بالعنب عند الشافعى (لم يقبل) بفتح الياء والباء (الله له صلوة اربعين صباحا) اى يوما كما فى رواية (ومن مات وفى عروقه منها شئ مات ميتة جاهلية) مر فى من سره ان يمد وزاد احمد فان مات مات كافرا وخص الصلوة لانها افضل عبادات البدن فاذا لم تقبل فغيرها اولى وخص الاربعين لان الخمر يبقى فى جوف الشارب وعروقه واعصابه تلك المدة فلا يزول بالكلية غالبا الا فيها قال ابن العربى وقوله لم يقبل الله له صلوة اربعين يوما تعلقت به وبامثاله الصوفية على قولهم ان البدن يبقى اربعين يوما لايطعم ولايشرب لاجترائه بما تقدم من عذابه لهذا المدة بما يقتضيه فضله ويوجبه ميراثه وقالت الغالية منهم ان موسى لما تعلق باله بلقاء ربه نسى نفسه واشتغل بربه ولم يخطر طعام ولا شراب على باله و ذلك على الله غير عزيز لو ورد به خبر والافتعين الجائزات من غير خبر من الله تعدى على دينه (عب عن ابن المنكدر) مرسلا ورواه طب عن السائب بن يزيد بلفظ من شرب مسكرا ما كان لم يقبل الله له صلوة اربعين يوما وقد خرجه ن ه

فى الاشربة عن ابن عمر وباقى كتب الستة عن ابن عمرو بن العاص والكل مرفوعا بلفظ من شرب الخمر لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه هذا لفظهم ثم زادوا عليه وسبق الجز ﴿ من شرك ﴾ وفى رواية من اعان (فى دم حرام) وفى رواية على قتل مؤمن اى اراقة دمه بغير حق (بشطر كلمة) وفى نسخ المشكاة شطر كلمة بنزع الخافض والاول هو الظاهر ويؤيده مافى جامع الصغير قال القرطبى قال شقيق هو ان يقول فى اقتل اق ذكره ابن كثير فى تفسيره وفى النهاية نظيره قوله عليه السلام كفى بالسيف شا اى شاهدا ٤ لقى الله اى مات اوبعث (جاء يوم القيمة مكتوب بين عينيه آيس) بهمزة ممدودة فهمزة مكسورة اسم فاعل من الاياس بمعنى اليأس اى قانط (من رحمة الله) وهو كناية عن الكفر لقوله تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والمعنى يفضح على رؤس الاشهاد بهذه السمة بين كريمته وهو مبنى على التغليظ اوهو محمول على الاستحلال ثم قوله آيس بتقدير هذا اللفظ مبتدأ خبره مكتوب بين عينيه والجملة حال من جملة جاء وفى حديث المشكاة عن ابى سعيد وابى هريرة معا مرفوعا لو ان اهل السموات والارض اشتركوا فى دم المؤمن لاكبهم الله فى النار اى صرعهم فيها (طب عن ابن عباس) ورواه المشكاة عن ابى هريرة بلفظ من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقى الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله ﴿ من شفع ﴾ بفتح الفاء (لاخيه) فى الدين (شفاعة) وفى النهاية فى حديث الحدود اذا بلغ الحد السلطان فلعن الله الشافع المشفع وقد تكرر ذكر الشفاعة فى الحديث فيما يتعلق بامور الدنيا والاخرة وهى السؤال فى التجاوز عن الذنوب والجرائم يقال شفع يشفع شفاعة فهو شافع وشفيع والمشفع الذى يقبل الشفاعة والمشفع الذى يقبل شفاعته (فاهدى له) مبنى للفاعل (هدية) بالنصب وفى بعض النسخ مبنى على المفعول ورفع هدية (عليها) على مقابلة تلك الشفاعة ولاجلها (فقبلها منه) اى المهدى اليه وهو الشافع (فقد اتى) اى القابل (بابا) اى نوعا (عظيما من ابواب الربا) وهو فى الشرع فضل مال خال عن عوض شرط لاحد العاقدين فى المعاوضة مر الربا (حم د حب عن ابى امامة) ورواه فى المشكاة عنه ﴿ من شفع ﴾ بفتح الفاء المخففة كما مر (شفاعة يدفع بها) مبنى للفاعل (مغرما) اى يقضيها ويزيلها عن صاحبها والمغرم والغرم والغرامة الدين وما وجب اداؤها والغريم الدائن ويطلق على المديون وجمعه غرماء وغرماء يقال قضى كل ذى دين غريمه (اويحيى بها) بضم اوله (مغنما) مصدر بالفتح على وزن مقعد وكذا الغنيمة على وزن سفينة والغنم على وزن قفل اموال اخذت من الاعداء وروى عن ابو عبيدة الفرق وهو

٤ وفى رواية عن ابى هريرة من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة صح

ما اخذ من اهل الشرك عند قيام الحرب فهو غنيمة يقسم الغانمين بعد التخميس وما اخذ بعد الحرب وظفر عليه فهو فيء فهو حق كافة المسلمين وما اخذ من اموال الكفار واعطى الى الغزاة زائدا على سهمهم فهو نفل (ثبت الله تعالى قدميه حين تدحض الاقدام) اى حين حركت وزالت الاقدام يقال دحض برجله دحضا فحص به والحركة كالمذبوح والدحوض زلق الرجل وفى المشكاة عن ابى سعيد اصيب رجل فى عهد النبي فى ثمار ابتاعها فكثر دينه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تصدقوا عليه فتصدق الناس عليه فلم يبلغ وفاء دينه فقال رسول الله لغرمائه خذوا ما وجدتم وليس لكم الا ذلك اى ما وجدتم والمعنى ليس لكم الا اخذ ما وجدتم والامهال بمطالبة الباقى الى الميسرة وقال المظهر اى ليس لكم زجره وحبسه لانه ظهر افلاسه واذا ثبت افلاس الرجل لا يجوز حبسه بالدين بل يخلى و يمهل ٤ من ذنوبكم لقوله تعالى اذا كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة ورواه مسلم (عق عن جابر) سبق فى الشفا نوع بحثه ﴿من شك﴾ اى تردد بلا رجحان فانه مع الظن يبنى عليه عندنا خلافا للشافعى (فى صلوته) اى اذا تردد احدكم فى صلوته مطلقا باى صلوة كانت فرضا ونفلا اداء وقضاء حضرا وسفرا ولم يدر كم صلى ثلاثا او اربعا مثلا فليطرح الشك اى ما يشك فيه وهو الركعة الرابعة وليبن على ما استيقن وهو ثلاث ركعات (فليسجد) بالجزم وفى رواية ثم يسجد بالرفع (سجدتين بعد ما يسلم) وفى رواية المشكاة ثم يسجد سجدتين قبل السلام قال الطيبى فيه دليل على ان وقت السجود قبل السلام وهو مذهب الشافعى وقال ابو حنيفة والثورى موضعه بعد السلام وتمسكا بحديث ابن مسعود وحديث ابى هريرة وهو مشهور بقصة ذى اليدين قال على القارى الحديثان متفق عليهما والثانى اوفقهما الاربعة والحديث الاول من افراد مسلم فالعمل بالاصح والاكثر اولى ثم قال الطيبى قال مالك وهو قول قديم للشافعى ان السجود للنقصان قدم وان كان لزيادة اخر وحملوا الاحاديث على الصورتين توفيقا بينهما قلت لكن ابا يوسف الزم مالكا بقوله كيف اذا وقع نقصان وزيادة ثم قال الطيبى واقتفى احمد موارد الحديث وفصل بحسبها فقال ان الشك فى عدد الركعات قدم وان ترك شيئا ثم تداركه اخر وكذا ان فعل ما لا نقل فيه قلت هو ايضا فى ما نقل فيه مشترك الالزام وقيل الخلاف فى الافضل لا فى الجواز وهو الاظهر وبه يحصل الجمع بين الاحاديث (حم دن طب ق ض وابن خزيمة عن عبد الله بن جعفر) سبق اذا شك بحثه ﴿من شهد﴾ شهادة (ان لا اله الا الله) ارادة الحصر لقصر الصفة على الموصوف قصر افراد لان معناه

٤ الى ان يحصل له مال فيأخذه الغرماء وليس معناه انه ليس لكم الا ما جدتم وبطل ما بقى صح

الالوهية منحصرة فى الله الواحد فى مقابلة من يزعم اشتراك غيره معه وليس قصر قلب لان احدا من الكفار لم ينفيها عن الله و انما اشترك معه غيره و لئن سألتهم من خلق السموات و الارض ليقولن الله و لذا قال (مخلصا من قلبه) اى صادقا من قلبه و طالبا لثوابه كما قيد به فى اخبار آخر و زعم ان شهد بمعنى صدق بقلبه فلا يحتاج الى تقدير غير مرضى لانه حينئذ اما ان يكون بمعنى صدق مجردا عن الاقرار باللسان اومعه والاول يستلزم محذورا آخر وهو ان يكون المصدق بقلبه الذى لم يقر بلسانه بلاعذر مؤمنا اذلا يدخلها الامؤمن وليس كذالك والثانى يستلزم الجمع بين المعنيين المختلفين بلفظ واحد وهو ممنوع ذكره بعض الكاملين (وان محمدا عبده) الكامل المكمل (ورسوله) الصادق المصدق (دخل الجنة) ابتداء او بعد تطهيره بالنار فالمراد لابد من دخولها وفى رواية خ م ادخله الجنة على ماكان من العمل قال البيضاوى فيه دليل على المعتزلة فى مقامين احدهما ان العصاة من اهل القبلة لايخلدون فى النار لعموم قوله من شهد الثانى انه تعالى يعفو عن السيئات قبل التوبة واستيفاء العقوبة فان قوله على ماكان من العمل حاله من قوله ادخله الجنة فان قيل ماذكر يوجب ان لايدخل النار احد من العصاة قلنا اللازم منه عموم العفو ولايستلزم عدم دخول النار لجواز ان يعفو بعضهم بعد الدخول وقبل استيفاء العذاب هذا وليس محتم عندنا ان يدخل النار احد من الامة بل العفو عن الجميع موجب وعده بنحو قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا (ولم تمسه النار) اى نار الخلود واذا تجنب الذنوب اوتاب اوعفى عنه فظاهره عدم دخول جميع من شهد الشهادتين النار لما فيه من التعميم لكن قامت الادلة القطعية على ان طائفة من عصاة الموحدين يعذبون ثم يخرجون بالشفاعة فعلم ان ظاهره غير مراد فكانه قال ان ذلك مقيد بمن عمل صالحا اوفيمن قالها تائبا ثم مات على ذالك اوان ذلك كان قبل نزول الفرائض والاوامر والنواهى وخرج مخرج الغالب اذ الغالب ان الموحد يعمل الطاعة ويجتنب المعصية قال الحكيم لاخلاص ان تخلص ايمانك حتى لاتفسده شهوات نفسك تنبيه قال بعض المحققين قد يتخذ نحو هذا الحديث البطلة و الاباحية ذريعة الى طرح التكاليف ورفع الاحكام وابطال الاعمال ظانين ان الشهادة كافية فى الخلاص وذا يستلزم على بساط الشريعة وابطال الحدود والزواجر السمعية ويوجب كون الترغيب فى الطاعة والتحذير من المعصية غير متضمن طائلا والاصل باطل بل تقتضى الانخلاع من ربقة التكاليف والانسلال قيد الشريعة والخروج عن الضبط والولوج فى الخبط

ويترك الناس من غير مانع ولا دافع و ذلك مفضى الى خراب الدنيا والاخرى قيل وفيه مرتكب الكبيرة لايخلد فى النار واعترض ان المسئلة قطعية والدليل ظنى (طب لحك والخلعى عن معاذ وابن خزيمة عن عبدالله بن سلام) ورواه حم م ت عن عبادة بن الصامت بلفظ من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله حرم الله عليه النار وسبق اذهب ﴿ من شهد ﴾ والشهادة خبر قطع وقد شهد كعلم وكرم وقد تسكن هاؤه وشهده كسمعه شهود احضره فهو شاهد الجمع شهود وشهد لزيد بكذا ادى ما عنده . الشهادة فهو شاهد والجمع شهد وجمع الجمع شهود واشهاد واستشهد سأله ان يشهد له والشهيد الشاهد وامين فى شهادته (امر افكره) اى حادثة كرهها لعدم تيقنها ولسبب من اسباب المانعة كحديث عايشة وبعض حديثهم يصدق بعضا قال لها اهل الافك ما قالوا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا واسامة حين استلبث الوحى وتأخيره يستأمرهما فى فراق اهله فاما اسامة فقال اهلك ولا نعلم الا خيرا وقالت بريرة ان رأيت عليها امرا اغمصه اكثر من انها جارية حديث السن تنام عن عجين اهلها فتأتى الداجن فتأكله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعذرنا اى من ينصرنا ومن يقوم بعذره فيما رمى به اهلى من المكروه ومن يقوم بعذرى اذا عاقبته على سوء ما صدر منه (كان كمن غاب عنه ومن غاب عن امر) كاهل الافك (فرضى به) ولم يرض على واسامة ورضى به البعض (كان كمن شهده) على الغيب اى على ما لا يحضره ولذا عدل رسول الله فقال اسامة ما نعلم الا خيرا لكن اعترضه ابن المنير بان التعديل انما هو تنفيذ للشهادة وعايشة لم تكن شهدت ولا كانت محتاجة الى التعديل لان الاصل البراءة وانما كانت محتاجة الى نفى التهمة عنها حتى تكون الدعوى عليها غير مقبولة ولا مشبهة فيكفى فى هذا القدر هذا اللفظ ولا يكون فيه لمن اكتفى فى التعديل بقوله لا اعلم الا خير حجة انتهى وعند الشافعى لا يقبل التعديل ممن عدل غيره حتى يقول هو عدل وقيل عدل على ولى قال الامام وهو ابلغ عبارات التزكية و يشترط ان تكون معرفته به باطنة متقاومة بصحبته واجورا ومعاملة وقال مالك لا يكون قوله لا نعلم الا خيرا تزكية حتى يقول رضى ونقل الطحاوى عن ابى يوسف انه اذا قال لا نعلم الا خيرا قبلت شهادته والصحيح عند الحنفية ان يقول هو عدل جائز الشهادة (ع عن السيد الحسين) سبق الشهادة ﴿ من شهد ﴾ كامر (فاتحة الكتاب) وهى واجبة فى كل ركعة منفردا او اماما واما المأموم فواجب عند الشافعى (حين يستفتح) الامام فى الصلوة المكتوبة (كان كمن شهد) اى غزاة شهد واحضر وا (فتحا) جهادا (فى سبيل الله) لاعلاء كلمة الله (ومن شهد خاتمته حين

(يختم)

اى خادمتها حين سئلها عليه السلام هل رأيت شيئا يريبك قالت ما رأيت اعيبها به اكثر من انها تنام من عجين اهلها فتأتى الداجن اى الشاة التى لا تخرج المرعى فتأكله فقال رسول الله من يعذرنا فى رجل بلغنى اذاه فى اهل بيتى فيما رمى به من المكروه وهو عبدالله بن ابى فوالله ما علمت من اهلى الا خيرا ولقد ذكروا رجلا ما علمت عليه الا خيرا وهو صفوان بن معطل منه

يختم كان كمن شهد الغنائم) جمع غنيمة مال اخذ من الكفار سبق بحثه في من شفع شفاعة (حين تقسم) مبنى للمفعول لحصول تمام النعمة ودوام الرحمة والفيض في الاول ودونه في الثاني وفي حديث المشكاة عن انس مرفوعا من صلى لله اربعين يوما في جماعة يدرك تكبيرة الاولى كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق قال الطيبي اي يؤمنه في الدنيا ان يعمل عمل المنافق ويوفقه لعمل اهل الاخلاص وفي الاخرة يؤمنه مما يعذب به المنافق ويشهد له بانه خير يعني بان المنافقين اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وحال هذا بخلافهم قاله ابن حجر (محمد ابن نصر وابن الضريس عن ابن قلابة مرسلا) ويأتي من صلى ومر التكبيرة ﴿ من شهد ﴾ اي حضر (الصلوات الخمس) اي المكتوبة (اربعين ليلة) وخص الاربعين لان فيه سر امكنا للسالكين تعلق به كتاب رب العالمين وسنة سيد المرسلين وقد سبق من اخلص لله اربعين يوما ظهر ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه فكانه جعل هذا المقدار من الزمان معيار الكماله في كل شان كما كملت له الاطوار كل طور في هذا المقدار ٤ (عب عن ابي العالية مرسلا) سبق الصلوة والتكبيرة ﴿من شهد﴾ كامر (عيدا من اعياد المسلمين) اي يوم الفطر و الاضحى قيل انما سمي العيد عيدا لانه يعود كل سنة وهو مشتق من العود فقلبت الواو لسكونها وانكسار ما قبلها وفي الازهار كل ما فيه اجتماع السرور فهو عند العرب عيد لعود السرور بعوده وقيل لان الله يعود الى العباد بالمغفرة والرحمة ولذا قيل ❀ ليس العيد لمن لبس الجديد ❀ انما العيد لمن امن من الوعيد ❀ وجمعه اعياد وان كان اصله الواو لا الياء للزومها في الواحد او للفرق بينه وبين اعواد الخشب قال النووي وهو عند الشافعي وجماهير العلماء سنة مؤكدة وقال ابو سعيد الاصطخري من الشافعية هي فرض كفاية وقال ابو حنيفة هي واجبة ذكره الابهري ووجه الوجوب مواظبة النبي صلى الله عليه وسلم من غير ترك كذا في الهدايه ويؤيده ما ذكره ابن حبان وغيره ان اول صلوة النبي صلى الله عليه وسلم عيد الفطر في السنة الثانية من الهجرة وهي التي فرض رمضان في شعبانها وداوم صلى الله عليه وسلم الى ان توفاه الله تعالى (في ثغر من ثغور المسلمين) والثغرة بالتحريك محل الخوف وطرف الكفار وفي النهاية الثغر الموضع الذي يكون حدا فاصلا بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع من اطراف البلاد وفي الحديث فتح قيسارية وقد ثغروا منها ثغرة واحدة والثغرة الثلمة ومنه حديث عمر تسبق الى الثغرة ثنية وفي حديث ابي بكر والنسابة امكنت من سواء الثغرة اي وسط الثغرة وهي ثغرة النحر فوق الصدر وفي الحديث الاخر بادروا الثغر المجد اي طرائقه وثغر المجد اعلاه

٤ (في جماعة يدرك التكبيرة الاولى وجبت له الجنة) سبق صلوة الجماعة صح

النهى (كان له من الحسنات عدد ريش كل طير) سبق ان المرابط (فى حريم الاسلام) اى فى اطراف الاسلام و بلاد المؤمنين (ابن زنجويه وابن خزيمة عن يحيى بن كثير) سبق الرباط ﴿ من صام رمضان ﴾ اى فى رمضان يعنى ايامه كلها (ايمانا) مفعول له اى صامه ايمانا بفرضيته اوحال اى مصدقا اومصدر اى صوم مؤمن (واحتسابا) اى طلبا للثواب غير مستقل لصيامه ولامستطيل لايامه (غفرله ماتقدم من ذنبه)اسم جنس مضاف فيشتمل كل ذنب لكن خصت الجمهور بالصغائر وفى الحديث الاخر وماتأخر واشتكاله بان الغفر الستر فكيف يتصور فيما لم يقع منع بان مالم تقع فرض وقوعه مبالغة وفيه فضل رمضان وصيامه وانه تنال به المغفرة وان الايمان هو التصديق والاحتساب وهو الطواعية شرط لنيل الثواب والمغفرة فى صوم رمضان فينبغى الاتيان به بنية خالصة وطوية صافية امتثالا لامره تعالى واتكالا على وعده من غير كراهة وملالة لمايعيبه ٤ من ادنى الجوع والعطش وكلفه عن قضاء الوطر بل يحتسب النصب والتعب فى طول ايامه ولا يتمنى سرعة انصرامه ويتلذ مضاضته فاذالم يفعل ذلك فقدم فى رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش تنبيه قال فى الروض قال سيبويه ممالايكون العمل الا فيه كله المحرم وصفر يريد ان الاسم العلم يتناوله وكذا اذا قلنا الاحد والاثنين فان قلنا يوم الاحد شهر المحرم كان ظرفا ولم يجر مجرى المعقولات وذلك العموم من اللفظ لانك تريد فى الشهر وفى اليوم ولذلك قال عليه السلام من صام رمضان ولم يقل شهر رمضان ليكون العمل كله قال وهذه فائدة تساوى رحله قال الكرمانى ولو ترك الصوم فيه لمرض ونيته انه لولا العذر صامه دخل فى هذا الحكم كالوصلى قاعدا لعذره ان له ثواب القائم (حم خ م د ت ه حب عن ابى هريرة ابن النجار عن انس) ورواه خط واحمد قال الهيثمى موثوقون بهذه الزيادة اى ماتأخر ﴿ من صام رمضان ﴾ كامل (واتبعه) رباعى اى جعله تابعا (ستامن شوال) لم يقل ستة مع ان العدد مذكر لانه اذا حذف جاز الوجهان (كان كصوم الدهر) فى اصل التضعيف لافى التضعيف الحاصل بالفعل اذ المثلية لاتقتضى المساواة من كل وجه نعم يصدق على فاعل ذلك انه صام الدهر مجازا فاخرجه مخرج التشبيه للمبالغة والحث وهذا تقدير يشير الى ان مراده بالدهر المعرف باللام العمر وخص شوال لانه زمن تستدعى الرغبة فيه الى الطعام لوقوعه عقب الصوم فالصوم اشق فثوابه اكثر وفيه ندب صوم الستة المذكورة وهو مذهب الشافعى قال الزاهدى وصومها متتابعا لامتفرقا يكره عند ابى حنيفه وعن ابى يوسف يكره متتابعا لامتفرقا وعن مالك

٤ لمايصيبه من اذى الجوع نسخه

(يكره)

يكره مطلقا (ط حم م د ن ت ه حب عن ابى ايوب) الانصارى (بر هب عن ثوبان) قال الصدر المناوى وطعن فيه من لا علم عنده وغره قول الترمذى حسن والكلام فى راويه وهو سعد بن سعيد واعتنى العراقى بجمع طرقه فاسند عن بضع وعشرين رجلا رواه عن سعد ابن سعيد اكثرهم حفاظ اثبات ﴿ من صام ﴾ مر بحثه فى الصوم والصيام (ثلاثة ايام من كل شهر) قيل الايام البيض وقيل اى ثلاثة كانت (فقد صام الدهر كله) وفى رواية فذلك صوم الدهر كله ووجهه ان صوم كل يوم حسنة ومن جاء بالحسنة فله عشر امثالها فمن صام ثلاثا من كل شهر فكانه صام الشهر كلها (حم ن ه ع ض ت حسن عن ابى ذر الحكيم عن معوية بن قرة عن ابيه) قال الديلمى فى الباب ابو هريرة وغيره ﴿ من صام ﴾ كامر (يوما فى سبيل الله) اى لله ولوجهه اوفى الغزو اوفى الحج (باعد الله بينه) وفى رواية بعد الله وجهه اى ذاته والعرب تقول وجه الطريق تريد عينه (و بين النار) اى نجاه منها او عجل اخراجه منها قبل آوان الاستحقاق عبر عنه بطريق التمثيل ليكون ابلغ لان من كان مبعدا عن عدوه بهذا القدر لا تصل اليه البتة (بذلك اليوم سبعين خريفا) اى سنة اى نجاه و باعده عنها مساوة تقطع فى سبعين سنة اذ كل ما مر خريف انقضت سنة قيل لانه اخر فصولها الاربعة فهو من اطلاق اسم البعض على الكل و ذكر الخريف من ذكر الجزء وارادة الكل وخصه دون غيره من الفصول لانه وقت بلوغ الثمار وحصول سعة العيش وذلك لانه جمع تحمل مشقة الصوم ومشقة الغزو فاستحق هذا التشريف وذكر السبعين على عادة العرب فى التكثير لكن هذا مقيد فى الغزو بما لم يضعه الصوم على القتال والا ففطره افضل من صومه (حم ت ن خ م ط عن ابى سعيد) الخدرى ورواه حم خ م ت ن عنه بلفظ من صام يوما فى سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا سبق الصوم ﴿ من صام ﴾ كامر (يوم عرفة) بالفتحة (غفر الله له سنتين سنة امامه) اى قبله (وسنة خلفه) اى بعده كلاهما بالفتح وفى رواية لمسلم يكفر السنة التى قبله اى التى هو فيها والسنة التى بعده اى التى بعدها اى الذنوب الصادرة فى العامين قال النووى والرافعى وقال البلقينى الناس اقسام منهم من لا صغائر له ولا كبائر فصوم عرفة له رفع درجات ومن له صغائر فقط بلا اصرار فهو مكفر له باجتناب الكبائر ومن له صغائر مع الاصرار فهى التى تكفر بالعمل الصالح الصغائر فقط ومن له كبائر فقط يكفر عنه بقدر ما كان يكفر من الصغائر (ه طب عن قتاده) بن النعمان (وعبد بن حميد كر عن ابى سعيد) قال ه صحيح وقال المناوى فيه هشام بن عمار وفيه مقال سلف

﴿ من صام ﴾ كامر (يوما فى سبيل الله عزوجل) اى فى الجهاد اوفى الحج اوطلب العلم (جعل الله بينه و بين النار) اى نار جهنم (سبع خنادق) جمع خندق اى حجابا شديدا بمسافة بعيدة (كل خندق كما بين سبع سموات وسبع ارضين) اى مسافة سبع آلاف سنة هذا فى السموات ومثلهن فى الارضين (كر عن جابر) مرت شواهد صح

وعياض بن عبدالله قال فى الكاشف ليس بقوى ﴿ من صام ﴾ كامر (رمضان ايمانا و تصديقا بثواب الله او بانه حق (فعرف حدو ده) من الشروط كالا مساك من المفطرات والنية والوقت واوله وآخره (وتحفظ) فعل مضارع من التفعل ٤ (مما ينبغى ان يحفظ منه) من الرياء والعجب والسمعة والمفسدات وحفظ اعضاء الثمانية العين من نظر المحرمات والسمع من سماع الحرام والفم من الغيبة والكذب وسوء الكلام والبطن من اكل الحرام واليدين من الضرب والبطش ومس الحرام والرجلين من المشى الى الحرام (كفر ماقبله) اى من ذنبه كما فى رواية فهو اسم جنس مضاف فيقتضى مغفرة كل ذنب حتى تبعات الناس لكن علم من الادلة الخارجة ان حقوق الخلق لابد فيها من رضى الخصم فهو عام خص بحق الله اجماعا بل و بالصغائر عند قوم وظاهره ان ذلك لايحصل الا بصومه كله فان صام بعضه وافطر بعضه لعذر كمرض وكان لولاه لاتم جاز الثواب لتقدم نيته ذكره ابن جماعة والصوم اقسام صيام العوام عن مفسدة الصيام وصوم الخواص عنها وعن اطلاق الجوارح فى غير طاعة وصوم خواص الخواص حفظ قلوبهم عما سوى الله ففطرهم ظاهرا كفطر المسلمين ولايفطرون باطنا الى يوم الدين فاذا شاهدوا مولاهم ونظروا اليه عيانا افطروا (حم ع حب حل هب ق ض عن ابى سعيد) ورواه خط بلفظ من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر ﴿ من صام ﴾ كامر (يوما تطوعا) اى نافلة لوجه الله وطلب قربه وجهتى التى رضى بها من الرجاء به او من خوف عقابه وفى حديث المشكاة من صام يوما ابتغا وجه الله بعده الله من جهنم كبعد غراب طائر وهو فرخ حتى مات هرما قال الطيبى يضرب الغراب مثلا فى طول العمر شبه بعد الصائم عن النار ببعد غراب طائر من اول عمره الى آخره (فلو اعطى) مبنى للفاعل (ملاء الارض ذهبا) او قيمته اومافى حكمه (ماوفى اجره)اى مايقابل اجره شيئا (دون الحساب) اى عنده وفى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا الصيام جنة فلا يرفث ولايجهل وان امرء قاتله اوشاتمه فليقل انى صائم مرتين والذى نفسى بيده لخلوف فم الصائم اطيب عندالله من ريح المسك يقول الله تعالى يترك طعامه وشرابه وشهوته من اجلى الصيام لى وانا اجزئى به والحسنة بعشر امثالها وقد علم ان الكريم اذا تولى الاعطاء بنفسه كان فى ذلك اشارة الى تعظيم ذلك العظام وتفخيمه وفيه مضاعفة الجزاء من غير عدد ولاحساب (كر و ابن النجار عن انس) سبق الصيام ﴿ من صام ﴾ كامر (يوما) واحدا (تطوعا) اى نافلة (لم يطلع) بالتشديد من الاطلاع (عليه احد) من الناس تحفظا من العجب

٤ وفى حديث المشكاة عن عايشة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحفظه من شعبان) اى يتكلم فى عد ايام شعبان لمحافظة صوم رمضان (مالا يتحفظ من غيره) لعدم تعلق امر شرعى الاشهر الحج وهو نادر لايحتاج اليه كل احد فى كل سنة مع ان ضبطه قد يبتنى على ضبط (ثم يصوم لرؤيته رمضان فان غم عليه عد ثلاثين يوما ثم صام رواه د منه

والرياء والسمعة (لم يرض الله له) بالرفع (بثواب) من عنده (دون الجنة) اى دخولها بغير عذاب اوعمع السابقين الاولين والظاهر انه لواخفاه جهده فاطلع عليه غيره اضطرارا لااختيارا منه لا يضر فى حصول الجزاء المذكور لان المقصود بالجزاء من صام لوجه الله من غير شوب رياء بوجه من الوجوه وذلك حاصل (خطعن سهل ابن سعد حط عن ابى هريرة) سبق مرارا ﴿من صام﴾ كامر (يوم الاربعاء) بالمد اى يوم الرابع (والخميس) وسمي الخميس لانه خامسة من الاسبوع كذا نقله النووى وعن اهل اللغة قال ابن حجر هو مبنى على ان اول الاسبوع الاحد ونقله ابن عطية عن الاكثرين لكن قال السهيلى الصواب اول الاسبوع هو السبت وهو قول العلماكافة انتهى فعليه يوجه تسميتها بذلك نظرا ما لحظه ابن عباس فى قوله ان عاشوراء تاسع المحرم على مامر فيه اقول على مامر فيه مبنى على مامر فيه ولايصح مامر فيه ان يكون هنا لانها تنافيه والصواب ان وجه اطلاق الاحد والاثنين والرابع والخميس بناء على ابتداء خلق العالم كما هو مقرر كما فى قوله تعالى ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام وقد بينها الشارع فى احاديث اولها الاحد وهو لاينا فى الخلاف فى الاسبوع ان اوله الاحد او السبت والظاهر ان الاول مبنى على اللغة المطابقة للسنة والثانى مبنى على العرف فالخلاف لفظى (والجمعة) مر بحثه فى الجمعة (ثم تصدق يوم الجمعة بماقل من ماله او كثر غفر له كل ذنب عمله) تذكر مامر (حتى يصير كيوم ولدته امه من الخطايا) متعلق بيصير وسبق تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملى وانا صائم اى طالبا لرفعة الدرجة وعظيم المغفرة (طب هب عن ابن عمر هب عن ابن عباس) سبق مرارا ﴿من صام﴾ كامر (يوم الزينة) وهو يوم عاشوراء قال الطيبى وهو اليوم العاشر من المحرم وفى المشكاة حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وامر بصيامه قالوا يارسول الله انه يوم يعظمه اليهود والنصارى فقال صلى الله عليه وسلم لئن بقيت الى قابل لاصومن التاسع اى مع العاشر وروى انه صلى الله عليه وسلم لماقدم بالمدينة مهاجرا من مكة رأى اليهود يصومون يوم عاشوراء من المحرم فسالهم عنه فقالوا هذا يوم نعظمه اظفر الله فيه موسى عليه السلام ذلك اليوم (ادرك مافاته من صيام السنة يعنى يوم عاشوراء) وصوم يوم قبله او بعده يكون مخالفا لهم فى الجملة والاول اظهر ومع هذا كان تاركا لتعظيم اليوم الذى وقع فيه نصرة الدين لانهم كانوا يصومون شكرا او يجوز تقديم الشكر سيما على وجه المشارفة على مثل زمان وقوع النعمة فيه بل صوم العاشر ايضا فيه التقدم عليه اذا الفتح كان فى اثناء النهار

والصوم ما يصح الامن اوله ولو ارادصلى الله عليه وسلم مخالفتهم بالكلية لترك الصوم مطلقا قال الطيبي لو يعيش رسول الله فى الثانى عشر من ربيع الاول فصام يوم التاسع من المحرم صومه منه وان لم يصمه لانه عزم على صومه قال التوربشتى قيل اريد بذلك ان يضم اليه يوما آخر ليكون هدية مخالفا لاهل الكتاب وهذا هوالوجه لانه وقع موقع الجواب لقولهم انه يوم يعظمه اليهود وروى عن ابن عباس انه قال صوموا التاسع والعاشر وخالفوا اليهود واليه ذهب الشافعى و بعضهم الى ان المستحب صوم التاسع فقط وقال ابن الهمام يستحب صوم يوم عاشوراء ويستحب ان يصوم قبله يوما او بعده فان افرده فهو مكروه للتشبيه لليهود انتهى وروى احمد خبر صوموا يوم عاشوراء وخالفوا اليهود وصوموا قبله يوما و بعده يوما وظاهره ان الواو بمعنى معا ولان المخالفة باحدهما واخذ الشافعى بظاهر الحديث فيجمعون بين الثلاثة (الديلمى عن ابن عمرو) ورواه طب عن ابن عباس بلفظ من صام يوما من المحرم فله بكل يوم ثلاثون حسنة ٤ وسبق يوم عرفة وصوم عرفة ﴿من صبر﴾ بالفتح وهو حبس النفس على المشقة والبلاء وتحملها (على القوت الشديد) اى المعيشة الضيقة والفقر المدقع (صبرا جميلا) من غير تضجر ولا شكوى بل رضى بالقضى والقدر وامتثل لقوله تعالى ان الله مع الصابرين (اسكنه من الفردوس حيث شاء) مكافاة له على صبره على الضيق والضنك فى الدنيا والفردوس اعلا درجات الجنة واصله البستان الذى يجمع محاسن كل بستان قال بعض موالى الروم والظاهر ان اضافة الجنة الى الفردوس اى الواقع فى بعض الروايات من اضافة العام الى الخاص كشجر اراك وعلم الفقه و يوم الاحد وقيل من قبيل اضافة البيانية (ابو الشيخ) بن حبان فى الثواب (عن البراء) بن عازب وخرجه طب بلفظ المذكور عن البراء وقال الهيثمى فيه اسماعيل البجلى ضعفه الجمهور وبقية رجاله رجال الصحيح ﴿ومن صدق الله﴾ فى افعاله واقواله والنية كلها والصدق هو اخبار مافى الواقع اووفاق فعله اونيته مافى الواقع (نجا) من عذاب الاخرة وهوله وشدته وفضاحته (ومن عرفه اتقى) والمعرفة فى اللغة العلم وفى الشرع العلم والفهم بافعال المكلفين واحكام المسلمين وفى اصطلاح اهل الحقيقة هى العلم باسماء الله تعالى وصفاته مع الصدق لله تعالى فى معاملته وجميع احواله ودوام مناجاته فى السر والرجوع اليه فى كل شئ والتطهر من الاخلاق الذميمة والاوصاف الردية و بالجملة فقدار اجتنابه عن نفسه تحصل معرفة ربه واتقائه (ومن احبه استحى) والحياء ثلاثة حياء العام وهو من التقصير وحياء الخاص وهو من الاسراف وحياء الاخص وهو من الحلال

٤ ومن ثمه ذهب جمع الى ان فضل الصيام بعد رمضان المحرم وخصه بالذكر لانه اول السنة فمن عظمه بالصوم الذى هو اعظم الطاعات جوزى باجزال الثواب ولا تعارض بين قوله ثلثون حسنة وبين آية من جاء بالحسنة فله عشر امثالها لان الآية مبينة لاقل رتب الثواب ولا حد لاكثره كما يفهمه ليلة القدر خير من الف شهر منه

(ومن رضى بقسمته) تعالى رضاء حسنا (استغنى) بالله عمن سواه فاغناه الله واعطاه مايستغنى به عن الناس ويخلق فى قلبه الغنى فان الغنى غنى النفس (ومن حذره امن) والحاذر المتيقظ والتحزر والتحذير التخويف اى ومن خافه وحذر مخالف امر ونهى امن من عذابه وعقابه ومن وحشة عتابه (ومن اطاعه فاز) والطاعة والعبودية على ثلاثة اقسام عبودية العام وهى اتيان الطاعة وعبودية الخاص وهى الاخلاص فى الطاعة وعبودية اخص الخاص وهى الغيبة عن رؤية الاخلاص فى الطاعة (ومن توكل عليه اكتفى) بالله اى كفى الله به والتوكل ثلاثة توكل العام وهو على الشفاعة وتوكل الخاص على الطاعة وتوكل الاخص على العناية (ومن كانت همته) وقصده (عند نومه ويقظته) بالفتح وبالظاء والضمائر ثابتة فى الثلاثة (لااله الاالله وكانت الدنيا) الواو ثابتة فى النسخ كلها ولعله زائدة فتكون الجملة جزائية (تحثه) من الحث وهو التحضيض والترغيب (على الاخرة) اى ومن كانت هذه الخصال مصاحبة له كانت الاحوال فى الدنيا ترغب الى الاخرة (وتحذره الفاقرة) اى تجنب المشقة والرحمة والداهية كما فى جامع الاصول (عبدالرحمان السلمى) وفى نسخ ابوعبدالرحمان (عن الحكم بن عمير) سبق ان الصدق واياكم بحث ﴿ من صلى ﴾ صلوة مكتوبة (فى مسجد جماعة) متعلق بصلى (اربعين ليلة) اى يوما وليلة (لاتفوته) حالية (الركعة الاولى) وفى المشكاة يدرك التكبيرة الاولى قال على القارى ظاهرها التكبيرة مع الامام ويحتمل ان يشمل التكبيرة التحريمة للمقتدى عند لحوق الركوع فيكون المراد ادراك الصلوة بكمالها مع الجماعة وهو يتم بادراك الركعة الاولى (من صلوة الظهر) خص بالذكر لانه وقت شغل وغفلة (كتب له بها عتق من النار) اى خلاص ونجاة منها وفى رواية كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق قال الطيبى يؤمنه فى الدنيا ان يعمل عمل المنافق ويوفقه لعمل اهل الاخلاص وفى الاخرة يؤمنه مما يعذب به المنافق ويشهد له بانه غير منافق يعنى بان المنافقين اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وحال هذا بخلافهم قاله ابن حجر وسبق ان فى عدد الاربعين سر مكنون وقع فى القرأن والسنة (هب كروابن النجار عن عمر) فى المشكاة عن انس مرفوعا من صلى لله اربعين يوما فى جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتب له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق رواه ن بسند منقطع ومع ذلك يعمل به فى فضائل الاعمال وروى البزار وابوداود خبر لكل شئ صفوة وصفوة الصلوة التكبيرة الاولى فحافظوا عليها ومن ثمه كان ادراكها سنة مؤكدة وكان السلف اذا فاتهم عزوا

انفسهم ثلاثة ايام واذا فاتهم الجماعة عزوا انفسهم سبعة ايام انتهى وكانهم فاتهم الجمعة والافعزوا انفسهم سبعين يوما وسبق من شهد ﴿من صلى﴾ خالصا لله صلوة (في مسجد جماعة اربعين ليلة) متعلق بصلى (لا تفوته) حالية (الركعة الاولى) تذكر ما هو (من صلوة) فرض (العشاء كتب الله له بها عتقا من النار) وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا اذا جئتم الى الصلوة ونحن سجود فاسجدوا ولا تعدوه شيئا ومن ادرك ركعة فقد ادرك الصلوة اى الركعة وقيل ثواب الجماعة قال ابن ملك وقيل المراد صلوة الجمعة والافغيرها يحصل ثواب الجماعة فيه بادراك جزء من الصلوة قال الطيبي ومذهب مالك انه لا يحصل فضيلة الجماعة الا بادراك ركعة تامة سواء فى الجمعة وغيرها (ه والحكيم) الترمذى (عن عمر) سبق صلوة جماعة ﴿من صلى لله﴾ اى خالصا (اربعين يوما) اى وليلة (فى جماعة يدرك) حالية (التكبير الاولى كتب له براءتان براءة من النار) اى خلاصا ونجاة منها يقال برئ من الدين والعيب اذا خلص وفى حديث المشكاة عن ابن عمر مرفوعا صلوة الجماعة تفضل على صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة قال ابن حجر وفى رواية لهما افضل من صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة انتهى وفيه دلالة على ان الجماعة ليست شرطا لصحة الصلوة ولا فرضا عينا كما قال الامام احمد فى رواية والا لم يكن لمن صلى فذا اى منفردا درجة كذا قالوا وله ان يحمل هذا على المعذور او يقول المراد بالترغيب فى الجماعة والفرضية او الشرطية لها دليل آخر (وبراءة من النفاق) اى يؤمنه عمل المنافق واستدل به ابو حنيفة ومالك على سنية الجماعة وقال ابن حجر وهو وجه عندنا ورجحه كثيرون قال على القارى والاصح عند الاكثرين انها فرض كفاية للاخبار الآتية وقال الطيبي ما يقنع بدرجة واحدة ويترك درجات كثيرة الا غير مصدق له بذلك او سعيه لا يهتدى بطريق التجارة الرابحة وقال ابن حجر وقد علم مما مر ان السبعة والعشرين تحصل فى جماعة المسجد الحرام مضاعفة فى مائة الف الف صلوة الحاصلة للمصلى منفردا وصح حديث الصلوة فى جماعة تعدل خمسا وعشرين صلوة فاذا صليها فى فلاة فاتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلوة وصح ايضا صلوة الرجل فى جماعة يزيد على صلوته وحده خمسا وعشرين درجة فاذا صليها بارض فلاة فاتم وضوءها وركوعها وسجودها بلغت صلوته خمسين درجة وفى حديث عبد الرزاق ان من بالفلاة ان قام صلى معه ملكان وان اذن واقام صلى خلفه من جنود الله ما لا يرى طرفاه وفى رواية له صلت معه اربعة الاف ملك واربعة آلاف الف من الملائكة وقال

ابن المسيب صلى وراء امثال الجبال من الملائكة (ت هب عن انس و صحح ت وقفه) سبق من شهد ﴿ من صلى ﴾ خالصا مخلصا (اربعين يوما) مر وجهه مرارا (صلوة) فرض (الفجر) اى صلوتها باخلاص وفى رواية صلوة الصبح (والعشاء الآخرة) بالمد ووقت العشا والوتر من انتهاء وقت المغرب على اختلاف القولين الى الفجر الثانى ولا يقدم الوتر عليها للترتيب بينهما لانهما فرضان عند ابى حنيفة وسنة عند صاحبيه (فى جماعة اعطاه الله) من عنده (براءتين براءة من النار) وهو النجاة والخلاص (و براءة من النفاق) لان عمله ينافى المنافق لانه لا يدوم اصلا بهذين الوقتين وفى حديث حم م عن عثمان من صلى العشاء فى جماعة فكانما قام نصف الليل و من صلى الصبح فى جماعة فكانما صلى الليل كله ونزل صلوة كل من طرفى الليل منزلة نوافل نصفه ولا يلزم منه ان يبلغ ثوابه ثواب من قام الليل لان هذا تشبيه فى مطلق مقدار الثواب ولا يلزم من تشبيه الشئ بالشئ اخذه بجميع احكامه ولو كان قدر الثواب لم يكن لمصلى العشا والفجر جماعة منفعة فى قيام الليل غير التعب ذكره البيضاوى (خط كر عن انس) سبق صلوة العشاء ﴿ من صلى ﴾ لله خالصا (العصر فجلس فى مصلاه او غيره (على) من الاملاء (خيرا) من المسائل والفتوى او من العلوم الشرعية مطلقا (حتى يمسى) اى الى المساء وفيه رخصة للكتابة بعد العصر (كان افضل ممن اعتق ثمانية) اشخاص (من ولد اسماعيل) من مزية العتق منهم على العتق من غيرهم لشرفهم وخصوصيتهم باصطفائيتهم و فى حديث حم م من صلى البردين دخل الجنة المراد صلوة العصر والفجر و سمى به لانهما فى بردى النهار اى طرفيه ومفهوم الحديث ان من لم يصلهما لا يدخلها وهو محمول على المستحل او اراد دخولها من غير عذاب (حم هب عن انس) ورواه طب عن ابن عمرو ولفظ من صلى قبل العصر اربعا حرمه الله على النار وفى رواية طس لم تمسه النار ﴿ من صلى ﴾ محتسبا لله (الفجر) اى صلوة فرض الفجر باخلاص (فى جماعة ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس) فارتفعت على قدر الرمح وفى حديث طب عن ابن عمر من صلى الغداة كان فى ذمة الله حتى يمسى وفيه وماقبله التهديد الابلغ والوعيد الاشد على احقار ذمة الله والتحذير من ايذاء من صلى الصبح وفى رواية من صلى الفجر ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس وجبت له الجنة (ثم صلى ركعتين) بعد صلاة الصبح وطلوع الشمس (كانت له حجة وعمرة) اى مثل ثواب حجة وعمرة (تامة تامة تامة) ثلاثا تاكيد الشانه وتفخيما لكماله وفى حديث المشكاة عن ابن عباس ومعاذ قال الله تعالى يا محمد هل تدرى فيم يختصم الملاء الاعلى قلت

نعم في الكفارات والكفارات المكث في المساجد والمشي على الاقدام الى الجماعات وابلاغ الوضوء في المكاره ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته امه الحديث (ت حسن عن انس) يأتي قريبا ﴿ من صلى ﴾ خالصا لله وخشوعا مع الله (العشاء في جماعة) اي معهم (كان كقيام نصف ليلة) اي اشتغل بالعبادة الى نصف الليل اي النصف الاول يعني كاحيائه بالصلوة والذكر لما في صلوة العشاء سيما مع الجماعة المستدعية للسعي الى المسجد حتى في الظلم او الباعثة الى انتظار الصلوة فيه مع فضيلة الاعتكاف من عظم المشقة الناشي تحملها عن كمال الاخلاص وظهور الخوف من جلاله والرجا الى جماله تعالى (ومن صلى العشاء والفجر في جماعة كان كقيام ليلة) كلها اي بانضمام ذلك النصف فكانه احي نصف الليل الاخير عبر هنا بصلى وفيما سبق بقام تفننا وايماء الى ان صلوة الليل تسمى قياما او يكون اشارة الى ان قيام الصبح افضل من قيام العشاء فانه اشق واصعب على النفس واشد على الشيطان فان ترك النوم بعد الدخول اشق من ارادة الدخول اذ الكسل يستولى في الاول اكثر فيكون مجاهدته على الشيطان اكبر (عب حب د ت عن عثمان) وفي المشكاة بحث ﴿ من صلى ﴾ لله محتسبا (الفجر في جماعة) وهي فرض او سنة عينا او كفاية ويؤيد ما في البخاري مرفوعا والذي نفسي بيده لقد هممت ان آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلوة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم اخالف الى رجال فاحرق عليهم بيوتهم واستدل بهذا احمد ومن قال ان الجماعة فرض عين لانها لو كانت سنة لم يهدد تاركها بالتحريق ولو كانت فرضا كفاية لكان قيامه عليه السلام ومن معه بها كافيا والى هذا ذهب عطاء والاوزاعي وجماعة من محدثي الشافعية كابني خزيمة وحبان وابن المنذري وغيرهم من الشافعية لكنها ليست بشرط في صحة الصلوة كما قاله في المجموع وقال ابو حنيفة ومالك سنة مؤكدة وهو وجه عند الشافعية لقوله عليه السلام فيما رواه خم صلوة الجماعة افضل من صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة ولمواظبته صلى الله عليه وسلم عليها بعد الهجرة وقرئت في شرح المجمع لابن فرشتاه مما عزاه العيني لشرح الهداية واكثر المشايخ على انها واجبة وتسميتها سنة لانه سنة وظاهر نص الشافعي انها فرض كفاية وعليه جمهور اصحابه وصححه النووي في المنهاج كاصل الروضة وبه قال بعض المالكية واختاره الطحاوي والكرخي وغيرهما من الحنفية (وجلس في محرابه) اي في مصلاه وفي البخاري مكث الامام في مصلاه بعد السلام عن نافع مولى ابن عمر قال كان ابن عمر يلي النفصل في مكانه الذي صلى فيه الفريضة وفعله القاسم بن محمد بن

ابی بکرو یذکر عن ابی هریرة مرفوعا لایتطوع الامام فی مکانه ولم یصح ولابن عساکر ولایصح هذا التعلیق لضعف اسناده واضطرابه وفی الباب عن المغیرة بن شعبة مرفوعا ایضا مما رواه دباسناد منقطع بلفظ لایصلی الامام الذی صلی فیه حتی یتحول عن مکانه ولابن ابی شیبة باسناد حسن عن علی قال من السنة ان لایتطوع الامام حتی یتحول عن مکانه وکان المعنی فی کراهة ذلك خشیة التباس النافلة بالفریضة علی الداخل (فقرأ مائة مرة قل هو الله احد غفر الله له الذنوب التی بینه وبین الله التی لم یطلع علیها الا الله) یعنی یغفر الله ببرکة قرآئة مائة اخلاص ظواهر ذنوبه و بواطنه وجلیه وخفیه و یأتی من قرأ قل هو الله (الدیلمی عن انس) مر ما من رجل مسلم یقرأ ﴿ من صلی ﴾ خاشعا صادقا (الفجر فی جماعة) کامر (وقعد فی مصلاه) تعظیما (وقرا ثلاث آیات من اول سورة الانعام) ایمانا واحتساباً (وکل الله) بالتخفیف (به سبعین ملکا) من ملائکة الرحمة (یسبحون الله (ویستغفرون) الله (له الی یوم القیمة) واحدی هذه الایات الحمد لله الذی خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذین کفروا بربهم یعدلون فالوجه ان کل من سوی الحق فانه یستفید بفعل الاحسان اما جلب منفعة اودفع مضرة اما الحق فانه یحسن ولا یستفید منه جلب منفعة ولا دفع مضرة وکان المحسن الحقیقی فکان المستحق لکل اقسام الحمد وان کل احسان یقدم علیه احد من الخلق فالانتفاع به لایکمل الا بواسطة احسان الله الاتری انه لولا ان الله خلق انواع النعم لما یقدر الخلق الایصال الی الغیر وان الانتفاع بجمیع النعم لایمکن الا بعد وجود المنتفع بعد کونه حیا قادرا عالما ونعمة الوجود والحیاة والعلم لیست الا من الله ثم اذا تفکر انواع المنافع والمصالح علم انه بحر لا ساحل له کما قال تعالی وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها ولذا کان مستحقا للحمد المطلق والثناء المطلق وثانیها هو الذی خلقکم من طین ثم قضی اجلا واجل مسمی عنده ثم انتم تمترون فالوجه انه تعالی خلقکم من آدم وآدم من طین او مخلوق من المنی ومن دم الطمث وهما من الاغذیة وهی من طین ثم تولد من النطفة انواع الاعضاء المختلفة فی الصفة والصورة واللون والشکل وتولد الصفات المختلفة فی المادة المتشابهة لایمکن الا بتقدیر حکیم فیکون استدلالا لوجود الصانع وامر المعاد والمعنی ان بعد ظهور مثل هذه الحجة الباهرة انتم تمترون فی صحة التوحید والمعاد وثالثها وهو الله فی السموات وفی الارض یعلم سرکم وجهرکم و یعلم ما تکسبون فالوجه اثبات کمال صفاته ورد القائلین الباطلین بان الله تعالی مختص بالمکان بهذه الآیة وبقوله تعالی اامنتم من فی السماء ان یخسف من وجوه الاول قال تعالی قل لمن ما فی

السموات والارض قل لله فبين ان كل ما فى السموات والارض فهو ملك الله مملوك له فلو كان الله احد الاشياء الموجودة لزم كونه ملكا لنفسه وذلك محال ونظيره فى سورة طه له ما فى السموات وما فى الارض وما بمعنى من كقوله والسماء وما بنيها وقوله ولا انتم عابدون ما عبد والثانى ان قوله وهو الله فى السموات اما ان يكون المراد انه موجود فى جميع السموات او يكون انه موجود فى السماء واحدة والثانى ترك للظاهر والاول على قسمين لانه اما ان يكون الحاصل احد السموات عين ما حصل منه فى سائر السموات اوغيره والاول يقتضى حصول المتحيز الواحد فى مكانين وهو باطل ببداهة العقل والثانى كونه تعالى مركبا من الاجزاء والابعاض وهو محال والثالث انه لو كان موجودا فى السموات لكان محدودا متناهيا وكل ما كان كذالك كان قبوله للزيادة والنقصان ممكنا وكل ما كان كذلك كان اختصاصه بالمقدار المعين لتخصيص مخصص وتقدير مقدر وكل ما كان كذلك فهو محدث والرابع انه لو كان فى السموات فهل يقدر على خلق عالم آخر فوق هذه السموات اولا يقدر والثانى يوجب تعجيزه والاول يقتضى انه تعالى او فعل ذلك لحصل تحت هذه العالم والقوم ينكرونه والخامس انه تعالى قال وهو معكم اينما كنتم وقال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وقال فاينما تولوا فثم وجه الله فكل ذلك يبطل المكان والجهة فوجب التأويل وهو الله فى تدبير السموات والارض كما يقال فلان فى امر فلان اى فى تدبيره واصلاح مهمانه وان قوله وهو الله كلام تام ثم ابتداء وقال فى السموات وفى الارض يعلم سراً ركم الموجودة فى الارض والمعنى انه تعالى يعلم فى السموات سرائر الملائكة وفى الارض سراًر الانس والجن وان يكون الكلام على التقديم والتأخير وهو الله يعلم فى السموات وفى الارض سركم وجهركم كما فى الرازى وغيره (الديلمى عن ابن مسعود) وسبق صلوة الفجر ﴿ من صلى ﴾ لله خالصا (بعد المغرب) اى بعد صلوة فرض المغرب (ركعتين قبل ان يتكلم) اى بشىء من امور الدنيا ويحتمل الاطلاق (كتبت) بالبناء للمفعول والفاعل الملائكة باذن ربهم (صلوته) وفى رواية كتبا وفى اخرى رفعتاله (فى عليين) اى علم الديوان الخير الذى دود فيه كما علمته الملائكة وصلحاء الثقلين سمى به لانه سبب الارتفاع الى [illegible]
السماء السابعة حيث يكون الكروبيون والمغرب فى الاصل اسم زمان [illegible]
وتسمى صلوة المغرب صلوة الشاهد لطلوع نجم حينئذ يسمى الشاهد [illegible]
قيل انه لاستواء الشاهد والحاضر والمسافر فى عددها فضعف اذ [illegible]

كذلك ر ش ض وابن نصر عن مكحول بلاغا) لامشافهة ورواه عب عن مكحول مرسلا بلفظ من صلى بعد المغرب ركعتين قبل ان يتكلم ورواه عنه ايضا ابن ابى شيبة وعند الرزاق من مسندا فردوس مسند عن ابن عباس بلفظ من صلى اربع ركعات بعد المغرب قبل ان يتكلم احدا رفعت له فى عليين وكان كمن ادرك ليلة القدر فى المسجد الاقصى قال العراقى سنده ضعيف ﴿ من صلى ﴾ خاشعا متخشعا (بعد المغرب ركعتين قبل ان ينطق مع احد) شيئا من الاشياء وفى حديث ابن نصر وابن المبارك عن محمد بن المنكدر من صلى ما بين المغرب والعشاء فانها صلوة الاوابين وفى رواية فان ذلك من صلوة الاوابين ثم تلى قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا قال الكشاف هم التوابون الراجعون عن المعاصى والاوب والتوب اخوات والمراد الايذان بفضل الصلوة فيما بين العشائين وهى ناشئة الليل وهى تذهب بملاقاة النهار وتذهب اخره قال الغزالى واحياء ما بين العشائين سنة مؤكدة لها فضل عظيم وقيل ان المراد بقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وفى الكشاف عن على ابن الحسين انه كان يصلى بينهما ويقول اما سمعتم قوله تعالى ان ناشئة الليل هذه ناشئة هى اشد وطئا ولم يبين عدد صلوة الاوابين تنبيها على ان الاكثار من الصلوة بينهما زائدة على سنة المغرب والعشاء قال البعض ان خبر من فى الحديث محذوف تقديره من صلى ما بين المغرب والعشاء يكون من زمرة الاوابين المقبولين عند الله بمشاركتهم اياهم فى تلك الصلوة فقوله فانها صلوة الاوابين اشارة الى علة الحكم المحذوف وقائم مقامه (يقرأ فى الاولى بالحمد) اى فاتحة الكتاب الى آخره (وقل يا ايها الكافرون) لان فيه برائة من الشرك والنفاق وطرد على المخالفين وفى حديث المشكاة عن ابن عباس وانس مرفوعا اذا زلزلت تعدل نصف القرأن وقل هو الله احد تعدل ثلث القرأن وقل يا ايها الكافرون تعدل ربع القرأن قال الطيبى المقصود من القرأن بيان المبدأ والمعاد واذا زلزلت مشتملة على ذكر المعاد فقط مستقلة ببيان احواله اجمالا وفى بعض الروايات انها تعدل ربع القرأن وبيان ان القرأن يشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان احكام المعاش واحوال المعاد وهذه السورة مشتملة على الاخيرة وقل يا ايها الكافرون محتوية على الاول لان البرائة عن الشرك اثبات التوحيد فيكون كل واحدة منهما ربع القرأن وانما لم يحمل على التسوية لئلا يلزم فضل اذا زلزلت على سورة الاخلاص (وفى الركعة الثانية بالحمد وقل هو الله احد خرج من ذنوبه) ظاهره الصغائر (كما تخرج) بفتح اوله من الثلاثى (الحية من سلخها) بالفتح اخراج جلدها يقال سلخ جلد الشاة اى اخرجه وسلخت الشهر

اذا مضت وصرت فى آخره والسلخ الشهر من سنته والرجل من ثيابه والنهار من الليل والحية من قشرها (ا بن النجار عن انس) مرا عارجل تطوع ﴿ من صلى ﴾ لله محتسبا (عشرين ركعة بين المغرب والعشاء) قال المظهر المفهوم من الحديث ان الستة الآتية والعشرين هنا هى مع الركعتين الراتبتين وقال ابن صلاح فيه ندب صلوة الرغائب لانه مخصوص بما بين العشائين فهو يشملهما من جهة ان اثنى عشر داخلة فى عشرين ومافيها من الاوصاف الزائدة لا تمنع من الدخول فى العموم وخالفه ابن عبد السلام (يقرأ فى كل ركعة)وجوبا عند الحنفية وفرضا عند الشافعية (فاتحة الكتاب) وهى سبع المثانى قيل اللام للعهد من قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرأن العظيم وسميت سبعا لانها سبع آيات بالاتفاق على خلاف بين الكوفى والبصرى فى بعض الآيات وقيل لان فيها سبع آداب وقيل لانها خلت عن سبع احرف الثاء والجيم والخاء والزاء والشين والظاء والفاء ورد بان الشئ انما سمى بما فيه دون مافقد منه و يمكن دفعه بانه قد يسمى بالضد كالكافور اللام سود وكل منها لاينا فى انها الآية السبع كما اخرجه الدار قطنى عن على والمثانى لتكررها فى الصلوة كما جاء عن عمر بسند حسن فان السبع المثانى فاتحة الكتاب تثنى فى كل ركعة اى صلوة و قيل لانها تثنى بسورة اخرى اولانها نزلت مرة بمكة ومرة بالمدينة تعظيما لها واهتماما بشانها وقيل لانها استثنيت لهذه الامة لم تنزل على من قبلها اولما فيها من الثناء مفاعل منه جمع مثنى لجميع الثناء كالمحمودة بمعنى الحمد اومثنية مفعلة من الثنى بمعنى التثنية اومفعول من التثنية (وقل هو الله احد) كما مر ويأتى من قرأ (حفظه الله فى نفسه) اى ذاته من الفتن والمحن (واهله) من العثرات والسقطات (وماله) من الهلاك والآفات (ودنياه) اى معيشته من الضنك والمسلوبات (وآخرته) من العذاب والفضاحات (تمام الملك فى السداسيات) عن ابى هدبة (عن انس) سبق مرارا ﴿ من صلى ﴾ صادقا حاسبا له تعالى (بعد المغرب ست ركعات) جمع ركعة (لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن) اى هذه الركعات التى تعد من الاوابين (له بعبادة ثنتى عشرة سنة) قال البيضاوى قلت كيف تعدل العبادة القليلة الكثيرة فانه تضييع لما زاد من العمل الصالح وقال تعالى انا لانضيع اجر من احسن عملا قلت الفعلان ان اختلفا نوعا فلا اشكال اذ القدر اليسير من جنس قد يزيد فى القيمة والبذل على ما يزيد مقداره القمرة واكثر من جنس آخر وان اتفقا فلعل القليل يكتسب بمقارنة ما يخصه من الاوقات والاحوال ما يرجحه على امثاله ثم ان العبادات تتضاعف ثوابها عشرة

اضعاف على مراتب العبادات كما قال عليه السلام الصدقة بعشر امثالها والقرض بسبعين فلعل القليل فى هذا الوقت والحال بسببها يضاعف اكثر ما يضاعف الكثير فى غيرهما فيعادل المجموع المجموع ويحتمل ان المراد ثواب القليل مضعفا يعادل ثواب الكثير غير مضعف وهذا الكلام سؤالا وجوابا يجرى فى جميع نظائره انتهى وقال الطيبى هذا ومثاله من باب الحث والترغيب فيجوزان يفضل مالا يعرف فضله على مايعرف وان كان افضل حثا وتحريضا (ه ت غريب عن ابى هريرة) وفيه عمر بن ابى حثعم ٤ قال خ منكر الحديث وضعفه جدا ﴿ من صلى ﴾ خاشعا صابرا (بعد المغرب ست ركعات) اى بعد صلوته ٩ (غفرت له ذنوبه) يعنى الصغائر الواقعة فى عمره وفى رواية خمسين سنة اى الصغائر فى هذه المدة (وان كانت مثل زبد البحر) بالتحريك اى زبد ماء البحر وهو ماحصل على وجهه من اثر التموج والتلاطم والريح واما الزبدة فطعام حصل على وجه اللبن وهو كناية عن كثرة محو الذنوب بسببها وقد ورد فى عظم فضل الصلوة بعد المغرب اخبار كثيرة غير ماذكر منها حديث الاتى (طس طب ابن مندة عن عمار) بن ياسر (وفيه محمد بن غزوان) الدمشقى منكر الحديث قال المناوى والاصح ليس فى طريق هذه الرواية محمد بن غزوان بل فى طريق حديث ابن نصر عن ابن عمر بلفظ من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل ان يتكلم غفر له بها ذنوب خمسين سنة يعنى الصغائر الواقعة فى هذه المدة ولاتدافع بينه و بين خبر الاثنى عشر السابق لان ذاك فى الكتابة وهذا فى المحو ﴿ من صلى ﴾ لله تعظيما تفخيما (ركعتين ليلة الجمعة) و فى رواية بعد المغرب (قرأ فيهما بفاتحة الكتاب) وزاد فى رواية مرة واحدة (وخمس عشر مرة اذا زلزلت) ومر آنفا انه تعدل نصف القرأن (آمنه الله) بالمد (من عذاب القبر ومن اهوال القيمة) لان ليلة الجمعة افضل الليالى وفيها تفكر الموت ونزول الرحمة و فى حديث المشكاة عن اوس بن اوس مرفوعا ان من افضل ايامكم يوم الجمعة و فيه خلق ادم و فيه قبض و فيه النفخة و فيه الصعقة فاكثروا على من الصلوة فيه الحديث و فى المناوى و منها خبر النبى بلفظ من صلى بعد المغرب فى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فى كل منهما بفاتحة الكتاب مرة واحدة واذا زلزلت خمس عشرة مرة هون الله عليه سكرات الموت واعاذه من عذاب القبر و يسر له الجواز على الصراط قال ابن حجر سنده ضعيف (ابو سعد وابن النجار والديلمى عن انس) و رواه ابن نصر عن عمر بن الخطاب بلفظ من صلى ست ركعات بعد المغرب قبل ان يتكلم غفر له ذنوب خمسين سنة ﴿ من صلى ﴾ خالصا لله (صلوة فلم تأمر بالمعروف ولم تنه عن الفحشاء) بوزن

٤ خثعم نسخه

خشعم نسخه

٩ وفى اكثر النسخ بعد المغرب ست ركعات صح

جزاء (والمنكر) اى ان لم يفهم فى اثناء صلوته امور تلك الاوامر والطاعات وتنهى عن الفحشاء والمنكر (لم يزدد بها) بفتح اوله ودال الاولى اى بصلوته (من الله الا بعدا) لان صلوته ليست هى المستحق بها الثواب بل هى وبال يترتب عليها العقاب قال الله والخاشعين والخاشعات هذه الاية غالبة على كثير من ابناء الدنيا واستدل به الغزالى على ان الخشوع شرط للصلوة قال لان الغافل لاتمنع من الفحشاء (طب عن الحسن مرسلا) قال الهيثمى فيه ليث بن ابى سليم ثقة لكنه مدلس ﴿ من صلى ﴾ من الانس والجن من شرطية والمشروط صلى وجزاء الشرط قوله الاتى صلى الله عليه (على واحدة) وزاد البزار فى روايته من تلقاء نفسه (صلى الله عليه عشر صلوات) اى من دعى لى مرة رحمه الله واقبل عليه بعطفه عشر مرات والدعاء له بالمغفرة وان كان تحصيل الحاصل لكن حصر الامور الجزئية قد يكون مشروطا بشروط من جملتها الدعاء فمن ثمه حرض امته على الدعاء بالوسيلة والمراد برحمة الله اعطاء الفضل بالدرجات المقدورة له فى علمه وذلك لايتعدد فذكر العشر للمبالغة من التكثير لالا رادة عدد محصور وفيه فضل الصلوة عليه وانه من اجل الاعمال واشرف الاذكار كيف وفيه موافقة على ماقال تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبى ولو لم يكن فى الصلوة عليه ثواب الا انه يرجى بها شفاعته كما فى الخبر الاتى لكان يجب على العاقل ان لايغفل عن ذلك (وحط عنه) اى عفى عنه واسقط (عشر خطيئات) جمع خطية وهى الذنب (ورفع له عشر درجات) اى رتبا عالية فى الجنة قال المناوى فائدة ان ذكره وان كانت الحسنة لعشر انه تعالى لم يجعل جزاء ذكره الا ذكره فلذا جعل جزاء ذكر نبيه ذكر من ذكره ولم يكتف بذلك بل زاده الحط والرفع المذكور وقال الحرالى صلوة الله على عباده واقباله عليهم بعطفه اخراجا لهم من حال ظلمة الى رفع نور هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور فصلواته عليهم اخراجه من الظلمات الى النور قال المناوى من ظلمات ما اوقعهم فى وجوب تلك الابتلاآت تنبيه ذكرهنا ان الواحدة بعشر وفى خبر احمد عن ابن عمرو من صلى على النبى واحدة صلى الله عليه وملائكته سبعين صلوة قال فى الاتحاف قد اختلف مقدار الثواب فى هذه الاحاديث ويجمع بان كان يعلم بهذا الثواب شيأ فشيأ فكلما علم بشئ قاله (حم ن ع حب هب ض ك خ فى الادب عن انس) مر اذا صلى والصلوة ﴿ من صلى على ﴾ اى طلب لى من الله دوام التعظيم والترقى واشراق الانوار (فى يوم مائة مرة) قال الطيبى الصلوة من العبد طلب التعظيم والتبجيل لجناب النبى صلى الله عليه وسلم ومن الله

على العبدان كان بمعنى الغفران فيكون من باب المشاكلة من حيث اللفظ لا المعنى وان كان بمعنى العظيم فيكون من الموافقة لفظا ومعنى وهذا هو الوجه لئلا يتكرر معنى الغفران (قضى الله له مأة حاجة) من جميع ما يحتاج ويلجأ ويضطر اليه ورغب في حصوله من الامور الدينية والدنيوية ومن امور النفع والرفء وانما قال (سبعين منها لآخرته) من الغفران وسلامة الايمان والامن من عذاب القبر وسؤال القبور والمواقف والاهوال واتيان الدفتر من الايمان والشرب من الحوض وحساب اليسير والجواز على الصراط وغيرها من الاحسان (وثلاثين منها لدنياه) من الصحة والعافية وسلامة الاموال والاهل والاولاد وسهول الامور والرزق والوسعة وسائر الالطاف وفى الدلائل من عسرت عليه حاجة فليكثر بالصلوة على فانها تكشف الهموم والغموم والكروب وتكثر الارزاق وتقضى الحوائج والمراد ان الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم تكون سببا فى جميع ماذكر وينشأ عنها باذن الله تعالى وخلقه وجعله ومنه وفضله وقد وردت احاديث تقضى الحوائج وتنفى الفقر وحل العقد وكشف الكروب والهموم بالصلوة على النبى صلى عليه وسلم منها اخرجه المستغفرى مرفوعا عن جابر من صلى على فى كل يوم مرة قضيت له مائة حاجة منها ثلاثون للدنيا وسائرها للآخرة (ابن النجار عن جابر) مر ان اقربكم ﴿ من صلى ﴾ خاشعا لله (صلوة لم يقرأ فيها بام القران) اى بسورة الفاتحة سميت بها لانها اول القران فى التلاوة كما سميت مكة ام القرى لانها اول ما حولها من القران فى الكينونة اولان سائر السور تضاف الى هذه السورة فى الصلوة ولا تضاف هى الى شئ من السور اولانها اصل القران باعتبار اشتمالها على المقاصد القرأنية اجمالا من الثناء على الله والامر والنهى والوعد والوعيد والقصة اما الامر والنهى فلان قل مقدرة فى اول السورة وفى الامر بالشئ نهى عن ضده واما القصة والوعد ففى قوله انعمت عليهم والوعيد فى قوله غير المغضوب عليهم (فهى خداج فهى خداج غير تمام) والخداج بكسر الخاء المعجمة مصدر خدجت الناقة اذا القت ولدها قبل آوان النتاج وان كان تام الخلق ويقال اخدجت الناقة اذا ولدته ناقصا وان كان ايامه تامة كذا قال الجوهرى معناه فصلوته ذات نقصان على حذف المضاف اوالمصدر بمعنى الفاعل اى خديجة بمعنى ناقصة ووصفها بالمصدر مبالغة الحديث حجة لابى حنيفة فى ان الصلوة تجوز بدون الفاتحة مع النقصان عنده وقال الشافعى لا تجوز به ونها (عب حم ش م د ت ن ه حب عن ابى هريرة) ولفظ م من صلى صلوة لم يقرأ فيها

بام القرآن فهي خداج هي خداج ثلاث مرات هنا والمتن ثنتين ﴿ من صلى ﴾ غافلا (وهو يرائى) اى مرائيا (فقد اشرك) اى شركا خفيا كما سيجيء مصرحا فان العبد اذا صلى في العلانية فاحسن اداء صلاته بالقيام بشرائطه وواجباته وسننه ومستحباته وكذا سائر طاعاته وعباداته ومن صلى وعبد فى السر فاحسن عمله اكتفاء بعلم الخلق قال تعالى هذا عبدى حقا صدقا خاليا عن ان يكون عمله فى العلانية نفاقا وشركا والا قال تعالى انا اغنى الشركاء كما فى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه تركته وشركه لئلا تكون تكرارا هو للذى عمله والمعنى تركته عن نظر الرحمة تركته عمله المشترك عن درجة القبول لاجل قصده بذلك العمل رياء وسمعة (ومن صام وهو يرائى) اى مرائيا (فقد اشرك) فيه اشعار بان الرياء له مدخل فى الصيام ايضا خلافا لمن نفاه وعلله بان مقدار الصوم على النية ولا يدخل فيها الرياء والسمعة ولا عبرة بعدم اكله وشربه مع صحة الطوية فانا نقول الرياء المحض لا يتصور فى الصوم لكن الرياء قد يوجد على وجه الاشتراك بان يريد به وجه الله ويريد به ايضا التشهير وغرضا سواء يكون مقصدان متساويين متقابلين (ومن تصدق وهو يرائى فقد اشرك) ومن يرائى يرائى الله به ويجازيه فى الدنيا بان يظهر رياءه على الخلق (حم طب ك هب عن شداد) بن اوس مر الرياء ﴿ من صلى ﴾ خالصا صادقا (ركعتين فى خلاء لا يراه الا الله والملائكة كتب) الله (له براءة من النار) اى يؤمنه فى الآخرة مما يعذب به المنافق من النار او يشهد له بانه غير منافق فان المنافقين اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وهذا حالهم بخلافهم ذكره الطيبي وفيه دليل على شرف الصلوة وان الصلوة التى تقع فى السر بحيث لا يطلع عليها احد من الناس من ارجى الصلوات واقربها للقبول (ض عن جابر) ورواه ابن عساكر وابو الشيخ والديلمى عنه واقتصار السيوطى على ابن عساكر غير جيد ﴿ من صور ﴾ بالتشديد فعل شرط (صورة) اى ذات روح (فى الدنيا كلف) مبنى للمفعول (ان ينفخ فيها الروح يوم القيمة وليس) حالية (بنافخ) اى الزم ذلك وطوقه ولا يقدر عليه فهو كناية عن دوام تعذيبه واستفيد منه جواز التكليف بالمحال فى الدنيا كما جاز فى الاخرة لكن ليس مقصود هذا التكليف طلب الامتثال بل تعذيبه على كل حال واظهار عجزه عما تعاطاه مبالغة فى توبيخه واظهار القبح فعله ذكره القرطبي وهذا وعيد يفيد ان التصوير كبيرة وتمسك بعضهم بهذا الخبر على انه اغلظ من القتل لان وعيده ينقطع بحمل قوله تعالى خالدا فيها على الامد الطويل وهنا لا يستقيم ان يقال يعذب زمنا

(طويلا)

طو يلا ثم يخلص لكونه معينا بها لا يتمكن وهو نفخ الروح فيها المستحيل حصوله ولهذا ذهب المعتزلة الى تخليده فى النار واهل السنة على خلافه وحملوا الخبر على من يكفر بالتصوير كمن يصور صنما ليعبد او بقصد مضاهاة خلق الله واما من لم يكفر به فى حقه خرج مخرج الردع والتهويل فهو متروك الظاهر وفيه ان افعال العباد مخلوق الله للحوق الوعيد بمن تشبه بالخالق فكيف يقال ان الله خالق حقيقة واعترض بان الوعيد على خلق الجواهر لا الافعال والمعتزلة لم تقل بخلق الجواهر لغير الله واجيب بان الوعيد لاحق بالشكل والهيئة بالشك وذلك غير جوهر واعترض بانه لو كان كذا كان تصوير غير ذى روح كذا ومنع بان ذا رخص فيه بأثر ورد فيه نعم الاستدلال بذلك غير مرضى من جهة اخرى وهو ان المسئلة قطعية والدليل من الاحاد (حم م) وكذا البخارى (ن عن ابن عباس ن عن ابى هريرة) قال معاذ كنت جالسا عند ابن عباس فجعل يفتى ولا يقول قال رسول الله حتى سأله رجل فقال انى اصور هذه الصورة قال له ابن عباس ادن فدنا فقال ابن عباس سمعته فذكره ﴿من ضبط﴾ اى حفظ (هذا وهذا واشار) بيده او بفحواء الكلام (الى لسانه) وحفظه من قبيح الكلام واكل الحرام (ووسطه) وحفظه من الزنا واللواطة والسحاق ونحوها والوسطة كناية عن الفرج فى الرجال والنساء (ضمنت له الجنة) اى تكفلت دخولها اولا اودرجاتها العالية قال الطيبى وعن بعضهم من يضمن لسانه اى شر لسانه و بوادره وحفظه عن التكلم بما لا يعنيه ويضره بما يوجب الكفر والفسوق والعصيان وفرجه بان يصونه من كل شهوات الشيطانية اضمن له دخول الجنة بلا عذاب ولا فضاحة وفى حديث المشكاة عن سهل بن سعد مرفوعا من يضمن ما بين لحييه ٤ وما بين رجليه اضمن له الجنة اى من يكفل الى محافظة ما بينهما اكفل له الجنة والدرجات (حل عن ابن مسعود) ورواه احمد والحاكم عن ابى موسى بلفظ من حفظ ما بين فقميه ٦ ورجليه دخل الجنة ورواه حب ك عن ابى هريرة مرفوعا ولفظه من وقاه الله شر ما بين رجليه دخل الجنة وفى رواية ق عن انس من وقى شر لقلقه وقبقبه وذبذبه وجب له الجنة واللقلق اللسان والقبقب البطن والذبذب الذكر ﴿من ضحى﴾ بالتشديد اضحية (طيبة بها) بالكسر مصدر طاب يطيب طيبة اى يطيب بها (نفسه) مما عليه من الرذائل والخبائث او رضى نفسها من غير كراهة ولا تضرر بالانفاق (محتسبا لاضحيته) اى طالبا للثواب بها عند الله (كانت له حجابا من النار) اى حائلا بينه و بين دخول نار جهنم فيحتمل ان الله تعالى بسبب ذلك يوفقه للتوبة ويحتمل غير ذلك

٤ ولحييه بفتح اللام تثنية لحى وهما العظمان اللذان ينبتان عليهما الاسنان علوا وسفلا منه

٦ والفقم بالضم والفتح اللحى على مافى النهاية منه

ووقته بعد الصلوة ومن ذبح اضحيته قبل صلوة العيد فانما ذبح لنفسه و قال العلقمى كما فى مسلم عن البراء قال ضحى خالى ابو بردة قبل الصلوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك شاة لحم اى ليست اضحية ولا ثواب فيها وفى رواية فانما هو لحم قدمه لاهله وفى حديث خم عن البراء من ضحى قبل الصلوة فانما ذبح لنفسه ومن ذبح بعد الصلوة فقد تم نسكه واصاب سنة المسلمين (طب عن) الحسن عن ابيا (عن) ... عن عبد الله بن قرط بن حسن عن ابيه عن جده) قال الهيثمى فيه سليمان بن عمر النخعى وهو كذاب اوهولاء وسبق ار بع والاضحى بحث عظيم ﴿من ضرب عبده﴾ اى مملوكه يعنى قنا ذكرا كان او انثى (فى غير حد ا) و فى حد لم يأت بموجب ذلك وا ... كن ذلك لمصلحته كتاديب وتعليم (حتى يسيل دمه) اى يصب دمه والسيلان الجريان وفى رواية اولطمه اى ضربه على وجهه بغير جناية منه واللطم الضرب على الوجه ببطن الكف (فكفارته) اى ستره يوم القيمه وغفره (عتقه) فان لم يفعل عوقب به فى العقبى بقدر ما اعتدى به اما فى احكام الدنيا فلا يلزمه عتقه ولا يعاقب لاجله لكونه ملكه هذا مذهب الائمة الثلاثة وقال مالك ان ضرب به ضربا مبرحا او مثل به لزمه عتقه و يؤدب فان لم يعتقه صار حرا (خط وابن النجار عن بن عباس) ورواه م فى النذر عن ابن عمر بلفظ من ضرب غلاما له حدا لم يأته اولطمه فان ذلك كفارة لعتقه ﴿من ضرب﴾ فعل شرط (مملوكه) حال كون السيد (ظالما) له فى ضربه اياه وفى اصول صحيحة ظلما بدل ظالما (اقيد) وفى رواية اقتص مبنى للمفعول فيهما (منه يوم القيمة) ولا يلزمه فى احكام الدنيا من قود وخصومات اوعقل اوغيرها لتصرفه فى ملكه وفى حديث ق طب والبزار عن ابى هريرة من ضرب بسوط وفى رواية من ضرب سوطا ظلما اقتص منه يوم القيمة قال المناوى وان كان المضروب عبده قال الهيثمى والمنذرى اسناده حسن (طب) وكذا البزار (عن عمار) بن ياسر قال الهيثمى كالمنذرى رجاله ثقاة ومن ثمة قال السيوطى هو حسن ﴿من ضم﴾ مبنى للفاعل اى تكفل (يتيما) فعيل (له) بان كان اقرباءه (اولغيره) اى لغير ذ ... به اوسببه وهو يتكفل مؤنته وما يحتاج اليه (حتى يغنيه الله عنه) بضم اوله اى جعله الله غنيا لخدمة ابويه اووصيه او من تكفل اليه (وجبت له الجنة) وزاد فى رواية البتة وهو نصب على المصدر فالمراد به القطع لشئ والمقصود انه لابد له من الجنة وان تقدم عذاب لان المراد انه يدخل شابا بلا عذاب البتة (طس عن عدى بن حاتم) قال السيوطى حسن قال لم يصب فى اقتصاره عليه مع وجود امثل منه ففى الباب خبر حم طب عن عمرو بن مالك القشيرى ... من ضم

يميامن بن مسلمين فى طعامه وشرابه حتى يستغني عنه وجبت له الجنة البتة قال الهيثمي حسن الاسناد ﴿ من ضيق ﴾ بتشديد الياء (منزلا) اى محل نزول خانا اوحانوتا او بيوتا بان جعله ضيقا على صاحبه بكثرة الدخول والهجوم فى الجهاد والحج (اوقطع طريقا) بان يمنع مرور اهل الطريق بالقطع او بمرور امامهم او باسكان وسطة الطريق اوالمزاحم بالاشياء (اواذى مؤمنا) فى الجهاد (فلا جهاد له) اى كاملا اولا اجر له فى جهاده قال العقلمى وسببه كما فى ابى داود عن سهل بن معاذ بن انس الجهنى عن ابيه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم غزوة كذا وكذا فضيق الناس المنازل وقطعوا الطريق فبعث النبي صلى الله عليه وسلم مناديا ينادى فى الناس ان من ضيق منزلا فذكره وكذا من ضيق طرق الحجاج والمسجد والجامع وفيه دليل على انه يستحب للامام اذا رأى بعض الناس فعل شيئا مما تقدم ان يبعث مناديا ينادى بازالة ما تضرر به الناس ويتأذون به وهذا لا يختص بالجهاد بل اميرالحج كذلك وكذا الامير والحاكم بالمدينة ومن يتكلم بالحسبة ونحو ذلك (حم د طب ط وابن زنجويه عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه) وهو انس الجهنى قال العلقمى بجانبه علامة الحسن ﴿ من طاف ﴾ من طاف يطوف والطواف الدوران حول الشئ وطواف الزيارة الدوران حول البيت فى يوم من ايام النحر سبع مرات والزيارة والوقوف وهما ركنان للحج اتفاقا ويقوم اكثر طواف الزيارة مقام الكل فى حق الركن كما فى الفقه (بالبيت) العتيق (خمسين مرة) قال العلقمى قال شيخنا حكى المحب الطبرى عن بعضهم ان المراد بالمرة الشوط وقال المراد خمسون اسبوعا وقد ورد كذلك فى رواية الطبرانى فى الاوسط قال وليس المراد ان يأتى بها متوالية فى آن واحد وانما المراد ان توجد فى صحيفة حسناته ولو فى عمره كله (خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) اى صار ذنوبه كله مغفورا له (ت غريب عن ابن عباس وصحح وقفه) ثم ا[illegible] ربه قال ابن الجوزى فيه يحيى بن اليمان قال احمد ليس بحجة وابن المدينى تغير حفظه وابو داود يخطئ فى الاحاديث ويقلبها وفيه شريك قال يحيى مازال مخلطا ﴿ من طاف ﴾ كما مر (بالبيت) الكعبة (سبعا) اى سبعة اشواط (وصلى خلف المقام ر[illegible] سنة ر[illegible]) (وشرب من ماء زمزم) وبحثه فى جامع المناسك (غفر الله ذنوبه كله [illegible] ما بلغت) [illegible] يغة التأنيث اى واصلة ما وصلت اليه كاملا وفى الغاية فى حديث الاستسقاء واجعل ما انزلت لنا قوة و بلاغا الى حين البلاغ ما يتبلغ و يتوصل به الى الشئ المطلوب ومنه الحديث كل رافعة رفعت علينا من البلاغ فيبلغ عنا يروى بفتح الباء

وكسرها فالفتح وجهان احدهما انه ما بلغ من القران والسنن والاخرى من ذوى البلاغ اى الذى بلغوا يعنى ذوى التبليغ فاقام الاسم مقام المصدر الحقيق (الديلمى وابن النجار عن جابر) ورواه عن ابن عمر بلفظ من طاف بالبيت سبعا وصلى بالبيت سبعا وصلى ركعتين كان كعتق رقبة وفى رواية ابى نعيم كعدل رقبة يعتقها ورواه ت وحسنه بلفظ من طاف بهذ البيت اسبوعا فاحصاه كان كعتق رقبة ﴿من طاف﴾ كما مر (بهذا البيت) العتيق (اسبوعا) بالضم اى سبعة اشواط كما فى رواية (يحصيه) بضم اوله وكسر الصاد بان يكمله ويراعى ما يعتبر فى الطواف من الشروط والاداب وفى المصابيح يحصيه اى يعده وقال المظهرى سبعة ايام متوالية بحيث يعدها ولا يترك بين الايام السبعة يوما انتهى وهو غير مفهوم من الحديث كما لا يخفى (كتب له بكل خطوة حسنة وكفرت عنه سيئة) اى لا يضع قدما ولا يرفع الا كتبت فى دفتر اعماله ثواب وحسنة ووضعت ومحيت عنه بكل قدم او بكل مرة من الوضع وارفع سيئة وخطيئة (ورفعت له درجة) ويحتمل ان يكون لفا ونشرا فبوضع القدم وضع السيئة وبرفعها اثبات الحسنة المقتضية لرفع الدرجات ثم هذا الاجر والثواب انما يحصل لمن قام بالاداب واما ما يفعله العوام من الزحام المشتمل على اذى الانام كالموافقة والسابقة فى هذه الايام الموجب لزيادة الاثام (وكان له عدل رقبة) وفى بعض النسخ كعدل رقبة وفى اخرى عتق عدل رقبة امثلها والاكثر كان له عتق رقبة (حم ط طب ق هب عن ابن عمر) وفى المشكاة عن عبيد بن عمير كان يزاحم على ركنين زحاما ما رأيت احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزاحم عليه قال له ان افعل فانى سمعت رسول الله يقول ان مسحهما كفارة للخطايا وسمعته يقول من طاف بهذا البيت اسبوعا فاحصاه كان كعتق رقبة وسمعته يقول لا يضع قدما ولا يرفع اخرى الا حط الله عنه بها خطيئة وكتب له بها حسنة ﴿من طلب الدنيا﴾ بالضم غير منون من الدناوة سميت به لقرب زواله واصله دنو حذفت الواو وبقى دنيا وجمعه دنا ويقال فى نسبته دنياوى وقيل دنيوى وقيل دنيى (حلالا) اى من طريق الحلال (استعفافا) اى لاجل طلب العفة (عن المسئلة) فى النهاية الاستعفاف طلب العفاف والتعفف وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس (وسعيا على اهله) اى لاجل عياله ممن يجب عليه مؤنة حاله ومآله (وتعففا على جاره) احسانا عليه بما يكون زائدا ديه ورفقا بحالهم (بعثه الله تعالى) وفى رواية لقى الله (يوم القيمة ووجهه) اى والحال ان وجهه من جهة كمال النور وغاية السرور (مثل القمر ليلة البدر) قيد به لانه وقت كماله وفيه اشارة خفية الى ان هذا النور له ببركة النبى المنزل عليه طه ما انزلنا

(عليك)

عليك القرآن لتشقى فان طاها اربعة عشر حرفا بحساب ابجد الذى يعرفه الاب والجد وهذا يوم لاينفع ذا الجد من٧ الجد (ومن طلبها) وفى رواية المشكاة ومن طلب الدنيا (حراما) اى من طريق الحرام فضلا عن ان يطلب (مكاثرابها) اى حال كونه طالبا كثرة المال لاحسن الحال ولاصرفه فى تحسين المآل (مفاخرا) اى على الفقراء كماهو دأب الاغنياء من الاغنياء وزاد المشكاة مرأيا اى فرض عنه صدور خيرا واعطاء (لقى الله) تعالى (عزوجل وهو عليه غضبان) قال الطيبى وفى الحديث معنى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وهما عبارتان عن رضى الله وسخطه فقوله ووجهه مثل القمر مبالغة فى حصول الضياء بدلالة قوله وهو عليه غضبان (حل عن ابى هريرة) ورواه هب والمشكاة عنه وسبق طلب ﴿من طلب ما﴾ موصوف (عند الله) اى الرضوان والمحبة والفضائل والفواضل (كانت السماء ظلاله والارض فراشه) يعنى لايرغب ظلالا من البيوت العالية ولافراشا من الفرش المرفوعة كما كان للنبى صلى الله عليه وسلم وفى المشكاة عن عمر قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال٤ حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متكأ على وسادة من ادم حشوها ليف قلت يارسول الله ادع الله فليتوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لايعبدون الله فقال اوفى هذا٩ انت يا ابن الخطاب اولئك عجلت لهم طيباتهم فى الحيوة الدنيا اى كما اخبر الله فى كتابه انه ينكر عليهم يوم القيمة حيث قال ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون (لم يهتم بشئ من امر الدنيا) بل ترك الدنيا وزينتها الى اهلها وفى المشكاة عن عثمان ان النبى قال ليس لابن آدم حق فى سوى هذه الخصال بيت يسكنه وثوب يوارى عورته وجلف الخبز والماء اى ليس لابن آدم شئ سوى هذا الخصال بيت يحافظ به عرضه وماله وثوب يستربه عورته عن اعين الناس او حال الصلوة لكونه شرطا فيها وجلف الغليظ اليابس من الخبز غير المأدوم (فهو لايزرع الزرع) حين يزرعه (ولا يأكل الخبز) حين يأكله (ولايغرس الشجر) حين غرسه (ويأكل الثمار) اى حتى يأكلها وقتا من الاوقات الا (توكلا على الله) فى معنى الاستثناء اولا زائدة فى اوائل الكلم فيكون توكلا حال اى متوكلا ومعتمدا على الله (وطلب مرضاته) كذلك (فضمن) بالتشديد (الله السموات) بكسر التاء (والارض) بالنصب فيهما (رزقه) مفعوله الثانى اى فضمن رزقهما فهم مضمونون متكلفون بكسب الحلال اوضمن بالتخفيف اى ضمن الله لاهل السموات

٤ قال الشارح الرمال بالكسر والضم جمع رميل بمعنى المرمول اى منسوج ويستعمل فى الواحد وهذا من اضافة الجنس الى النوع كخاتم فضة والمراد بالحصير هنا المنسوج من ورق النخل منه

٩ بفتح الواو بعد استفهام الانكارى والمعطوف عليه مقدر اى اتقول هذا الكلام وانت الى الآن فى هذا المقام ولم يحصل الفهم والترقى الى المرام وقيل قدم الاستفهام لصدارته والواو لمجرد الربط بين كلام السابق واللاحق منه

٧ منه الجد نسخة منه

والارض رزقهما بقوله ومامن دابة فى الارض الاعلى الله رزقها (فهم يتعبون فيه) بفتح اوله من التعب اى المشقة والكلفة (ويأتون به حلالا لانهم) مأمورون بكسب الحلال على مافى الفقه (ويستوفى هو رزقه) لتوكله واعتماده (بغير حساب حتى اتاه اليقين) اى الموت وفى المشكاة عن ابى ذران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى لاعلم آية لواخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لايحتسب اى من العطايا وما بعده ومن يتوكل على الله فهو حسبه و يرزقه كما هو شانه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا وقوله مخرجا اى من البلايا قال الطيبى يريد الآية بتمامها فقوله ومن يتق الله الى لايحتسب اشارة الى انه تعالى يكفيه جميع مايخشى و يكره من امور الدنيا والآخرة وقوله ومن يتوكل على الله اشارة الى انه تعالى يكفيه جميع مايطلبه من امور الدنيا والآخرة وبالغ امره اى نافذ امره وفيه بيان لوجوب التوكل عليه وتفويض الامر اليه لانه اذا علم ان كل شئ من الرزق ونحوه لايكون الابتقديره وتوفيقه لم يبق الا التسليم للقدر (ك وتعقب عن ابن عمر قال الذهبى منكر اوموضوع) ولم يرفعه المحدثون ﴿ من طلب العلم ﴾ اى خالصا لله بل (ليباهى) اى يفاخر (به العلماء) وفى النهاية المباهاة المفاخرة وقدباهى يباهى مباهاة ومنه حديث عرفة يباهى بهم الملائكة ومنه الحديث من اشراط الساعة ان يباهى الناس فى المساجد (او يمارى) اى يجادل (به لسفهاء) جمع سفيه وهو قليل العقل والمراد الجاهل والمماراة من المرية وهى الشك فان كل واحد من المتحاجين يشك فيما يقول صاحبه و يشككه مما يورد على حجته اومن المرى وهو مسح الحالب ليستنزل ما به من اللبن فان كلا من المتناظرين يستخرج ما عند صاحبه كما حققه الطيبى و لما كان غرضه فى طلب العلم فاسدا ما احتيج الاستثناء فى المجادلة بنحو قوله تعالى الامراء ظاهرا وقوله الا بالتى هى احسن (فى المجالس) قيد طردى وزاد ابن ماجة عن ابن عمر او يصرف به وجوه الناس اليه اى تميل بالعلم وجوه العوام اوالطلبة اليه ليعظموه او يعطوا المال له كذا قاله ابن ملك وقيل يطلب العلم لمجرد الشهرة بين الناس (لم يرح) بالفتح او بالضم وكسر الراء بابه علم ا واكرم (رائحة الجنة) اى ريحها قال راحت الماشية تروح رواحا اى رجعت وراح الشئ براحه ويريحه اذا وجد ريحه وتروح الما اذا اخذ ريح غيره لقربه منه واروح الماء وغيره اذا تغيرت ريحه وسيأتى من قتل نفسا لم يرح رائحة الجنة (طب عن معاذ) ورواه فى المشكاة عن كعب بن مالك مرفوعا من طلب العلم ليجارى به العلماء اوليمارى به السفهاء اويصرف

(به وجوه)

به وجوه الناس اليه ادخله الله النار ﴿ من طلب العلم ﴾ مطلقا (ليماري به السفهاء) اي يخاصمهم و يجادلهم مباهاة وفخرا (او يكاثر به العلماء) اي ليغالبهم يقال وكاثروهم وكاثروهم من باب نصر اي غالبوهم وفي رواية ليجاري به العلماء اي يجري معهم في المناظرة والجدال ليظهر علمه رياء وسمعة قال القاضي المجاراة المفاخرة من الجري لان كلا من المتفاخرين يجري مجرى الآخر والمماراة المحاجة والمجادلة من المرية كام والسفهاء الجهال فان عقولهم ناقصة مرخوخة بالاضافة الى عقول العلماء (او يصرف به) اي يميل بالعلم (وجوه الناس اليه) ليعظموه اي يطلب العلم بنية تحصيل المال والجاه وصرف وجوه العامة (فليتبوأ مقعده) اي فليحضر و ينزل مقعده (من النار) يقال بوأت الرجل منزلا اي هيأته و بوأته [illegible] اي انزلته قال في العوارف انما كان المرء وماءه سبب الدخول لظهور نفوسهم [illegible] [illegible] روى عن [illegible] [illegible] [illegible] فذلك في الدرك الاول من [illegible] [illegible] ان رد عليه غضب وذلك في الثاني ومن يجعل علمه وغرائب حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى الفقراء [illegible] ذلك في [illegible] بالحضاء في الرابع ومن تكلم بكلام اهل الكتاب في الخامس ومن يتخذ علمه نبلا وذكرا في الناس في السادس ومن يستفزه الزهو والعجب فان وعظ عنف وانف فذلك في السابع وفي الخبر ان العبد لينشر له من الثناء ما بين المشرق والمغرب وما يزن عند الله جناح بعوضة (ابو نعيم في المعرفة كر عن انس) وسبق من تعلم وروايات في العلم عن كعب بن مالك كام ﴿ من طلب العلم ﴾ اي الشرعي النافع (كان كفارة لما مضى) من الذنوب قال الحرالي واذا كان هذا [illegible] بن [illegible] والناصية [illegible] وقالوا من خرج ليطلب [illegible] تكفل [illegible] قال الغزالي [illegible] العلم يفارقك [illegible] محل العلم صلا وليس الموت عدما [illegible] عدمت صفاته [illegible] لموت [illegible] علاقة الروح عن البدن (ابن [illegible] عنه [illegible] عبدالله بن [illegible] عن ابيه) وفي نسخ صحيحة ﴿ من طلب العلم ﴾ [illegible] النافع (لغير الله اواراد به غير) وجه (الله) وصحة النية [illegible] طلب العلم وجه الله [illegible] نجاة دار الآخرة وثوابها ولا ينوي به طلب الدنيا وزخرفها كالجاه والمناصب وجلب المال وقرب السلطان والتعزز بين الاقران وغيرها من اللذات العاجلة (فليتبوأ) اي فليحضر (مقعده من النار) قيل اذا اراد ان يصحح نيته

مطلب وبال لسان اهل الكتاب

ينوى الخروج من الجهل ومنفعة الخلق بالتعليم واحياء العلم سيما عند ندرة اهله ولعله يدخل فيه الامامة والخطابة وتعليم الصبيان سيما عند عدم من يصلح لذلك وقيل كما توهم لايخفى ان مجرد ماذكر من الخروج والمنفعة لايعتبر مالم يضم اليه وجه الله تعالى والاخرة فان اريد الاطلاق فلا نسلم كونها نيته مقيدة وان اريد التقييد بذلك فراجع اليه وفى بستان العارفين فان لم يقدر على تصحيح النية لمزاحمة الغوائل النفسانية ومعارضة الاوهام الشيطانية وغلبة الشهوات الدنيوية فالعلم افضل من تركه لاجل عدم الخلوص اذ ضرر الجهل اشد من ضرر عدم خلوص النية والاصل عند تعارض الضررين ارتكاب الاخف كما عند تعارض المفسدتين كذلك لانه اذا تعلم العلم فانه يرجى ان يصحح العلم نيته قال مجاهد طلبنا العلم ومالنا كثير من النية ثم رزقنا الله فيه تصحيح النية انتهى وقال بعضهم تعلمنا العلم لغير وجه الله تعالى فابى العلم ان يكون الالله تعالى (ه عن خالد بن تدريك) وفى نسخ خالد بن دريك بالتصغير ﴿من طلب العلم﴾ الشرعى النافع كالفقه والحديث والتفسير والقرائة والتصوف (تكفل الله له برزقه) تكفلا خاصا بان سوقه له من حيث لايحتسبه فينبغى لطالب العلم ان يتوكل على ربه ويقنع من القوت بما تيسر ومن اللباس بما ستر قال الشافعى لايصلح طلب العلم الا لمفلس قيل ولاغنى مكفى قال ولاغنى مكفى وقال مالك من لم يرض بالفقر لم يبلغ من العلم مايريد وقال ابوحنيفة يستعان عليه بجمع الهم وحذف العلائق (خط) فى ترجمة محمد بن القاسم السمسار (كر والمرهبى فى العلم والديلمى عن زياد بن الحرث الصدائى) بضم الصاد وفتح الدال المهملتين نسبة الى صداء قبيلة من اليمن وفيه يونس بن عطاء اورده الذهبى فى الضعفاء ونقله عن حب ﴿من طلب بابا﴾ اى نوعا (من العلم) الشرعى النافع الزاجر (ليصلح به) من الاصلاح (نفسه) بان استرشد رشدها واصلح عيبها واخبر نقصانها وازال سوء احوالها (اولمن بعده) لمجرد رضائه تعالى يعنى الناس واحياء العباد وتصحيح النية واصلاح النفس وفيه اشارة الى اشتراط النية الصالحة فى ترتيب الثواب والى عدم احاطة جميع انواع العلوم فى المعلم والى شرطية احاطة جميع اركان المسئلة وشرائطها فسئلة الصلوة باب منه (كتب الله له من الاجر مثل رمل عالج) اى البادية وكثرة الرمال وفى النهاية وفى حديث الدعاء ومانحويه عوالج الرمال هو جمع عالج وهو ماتراكم من الرمل ودخل بعضه فى بعض وفى البريقة عن ابن مسعود مرفوعا من تعلم بابا من العلم ليعلم الناس اعطى ثواب سبعين صديقا وم العلم والعلماء (كر عن ابان عن انس) وسبق

(من)

من خرج ﴿ من طلب الدنيا ﴾ ومافيها من شهواتها (بعمل الاخرة) وهوا رياء محض والرياء في اللغة اظهار الشي على خلاف ماهو عليه وقيل طلب المنزل في القلوب باراءة الفضائل مطلقا وفي العرف ارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة اودليلا واعلاما احدا من الناس ودليله نحو ذبول الشفتين وخفض الصوت واعلام عمل الاخرة احدا من غير اكراه ملجئ فالريآء ثلاثة اعلم ان الاكراه هو حمل الغير على مالا يرضاه ولا يختاره اذا خلي ونفسه فاما كامل ان افسد الاختيار واعدم ارضا فهو ملجئ اي يوجب الاضطرار كالتهديد بما يخاف على نفسه اوعضو من اعضائه واماقاصر بعدم الرضاء لا يوجب ولا يفسد الاختيار بنحو حبس اوضرب فالمفهوم من الاكثر عدم اباحة الرياء بمجرد الاكراه مالم يكن ملجأ قال في التلويح عن الامام البزدوي ان فعل المكره مباح كالقتل والرياء وفرض كشرب الخمر ومرخص كاجراء كلمة الكفر والافطار (طمس) مبني للمفعول (وجهه) اي محا وجهه من وجه الانسان وتغيرها كليا وفي النهاية الطمس المحو وفي صفة الدجال انه مطموس العين اي ممسوح من غير بخص والطمس استيصال اثر الشي (ومحق ذكره) اي ذهب اسمه من دفتر السعداء والمحق الذهاب والابطال يقال محقه محقا ابطله و يمحق الشيء وامحق ومحقه الله اي ذهب ببركته (واثبت اسمه في اهل النار) وفي المشكاة عن ابي سعيد بن فضاله مرفوعا اذا جمع الله الناس يوم القيمة ليوم لا ريب فيه ينادي مناد من كان اشرك في عمله لله احدا فليطلب ثوابه عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك (طب وابو نعيم عن الجارود بن المعلى) بفتح اللام المشددة وسبق انفي جنهم ﴿ من طلب بابا ﴾ اي نوعا (من العلم) النافع الشرعي (ليحيي به الاسلام) حتى ادركه الموت في حال استمراره في طلب العلم ونشره ودعوة الناس الى الصراط المستقيم لالغرض فاسد من المال والجاه وقرب السلطان والتعزز بين الناس وغيرها كامر (كان بينه وبين الانبياء درجة واحدة) وهي مرتبة النبوة (في الجنة) اردفها بواحدة لان الكلام قدسبق للعدد وقدسبق ان وارث الانبياء هم العلماء الزاهدون الداعون للخلق الى الحق فيحيون الاسلام قال الطيبي وتوضيحه في كلام الابهري اكد بواحدة لانها تدل على الجنسية والعدد والذي سبق الكلام هو العدد الحاصل ان العلماء العاملين المخلصين لم تفتهم الا درجة الوحي (ابن النجار عن ابي الدرداء) ورواه في المشكاة عن الحسن مرسلا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الاسلام فبينه و بين النبيين درجة في الجنة ﴿ من طلب العلم ﴾ الشرعي (لغير العمل) وقدعلمت ان تصحيح النية بقوة العلم

وتصرفه فيما هوله او بمقاساة وبتجربة عدم ثمرته او ببلوغ السن الحدبة الا انحطاط التي تنتهي عندها توقد نيران اعماله وتنطفي سورة امانية وعند عدم ذلك يكون مصرا (فهو كالمستهزئ بربه عزوجل) لانه كذب بدوام قصد المعاصي والمناهي وفي الخبر المستغفر من ذنب وهو مقيم عليه كالمستهزئ و بعضهم يقول استغفر الله من قولي استغفر الله والاستغفار بمجرد اللسان توبة الكذابين قلت هو مايكون باللسان بدون تواطئ القلب كما يقال بحكم العادة ولا جدوى له فان اضاف له تضرع القلب وابتهاله فحسنة في نفسها دافعة للسيئة وعليه يحمل خبر مااصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وللتوبة درجات اوائلها لاتخلو عن فائدة وان لم ينته الى آخرها ولذلك قال سهل لابد للعبد في كل حال من الرجوع الى مولاه فان عصى قال يارب استر على فان فرغ من المعصية قال يارب تب على فاذا تاب قال يارب اعصمني فاذا عمل قال يارب تقبل مني وسئل عن الاستغفار الذي يكفر الذنوب فقال اول الاستغفار الاجابة ثم الانابة ثم التوبة فالاستجابة اعمال الجوارح والانابة اعمال القلب والتوبة اقباله على مولاه بان يترك الخلق و يستغفر من تقصيره ومن الجهل وترك الشكر وعند ذلك يغفر له ثم انتقل الى الانفراد ثم الثبات ثم البيان ثم القرب ثم المعرفة ثم المناجات ثم المصافاة ثم الموالات ثم المحادثة وهو الخلة ولا يستقيم هذا في قلب عبد حتى يكون العلم غذائه والذكر قوامه والرضى زاده والتوكل صاحبه ثم الله تعالى يرفعه اليه فيرفعه فيكون مقامه مقام حملة العرش (الديلمي عن ابن عباس) سبق من طلب آنفا ﴿من طلب﴾ من امة الاجابة (محبة الناس) الذين يحبهم الله قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اي في حقنا ومن اجلنا ولوجهنا فمن افضل الاعمال ان يحب الرجل للايمان والطاعة لا لحظ نفساني كالمنافع الدنيوية وكذا ان يكرهه لكفره وعصيانه لا لنحو ايذائه له والحاصل لايكون معاملته مع الخلق الا لله ومن الحب الا في الله (فليبذل ماله) قالوا اعلى السخاء الايثار وهو بذل المال وايصال ذلك الى المستحق بقدر قال الله تعالى و يؤثرون على انفسهم اي يقدم الانصار المهاجرين على انفسهم قيل في كل شئ من اسباب المعاش حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها ولو كان بهم خصاصة وفقر وحاجة (الديلمي عن انس) سبق احب الاعمال من اطعم ﴿من طلق﴾ بتشديد اللام والطلاق اسم بمعنى المصدر من طلق الرجل امرأته تطليقا كالسراح والسلام من التسريح والتسليم او مصدر طلقت بضم اللام وفتحها اطلاقا (او حرم) بتشديد الراء اى قال انت على حرام او باين (او انكح) نفسه بامرأة فهو من الثلاثي

(اوانكح)

(اوانكح غيره بغيره من الرباعي (فقال اني كنت) في اقوالي هذا وافعالي كذا (لاعبا) اي هازلا (فهو جاد) بالتشديد ضد الهزل ان يراد بالشيء غير ما وضع له بغير مناسبة بينهما والجد ما يراد ما وضع له اوما يصلح له مجازا وفي المشكاة عن ابي هريرة ثلاث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة يعني لو نكح اوطلق اوراجع وقال كنت فيه لاعبا وهازلا ينفعه وكذا البيع والهبة وجميع التصرفات وانما خص الثلاثة لانها اعظم واتم قال القاضي اتفق اهل العلم على ان طلاق الهازل يقع فاذا جرى صريح لفظ الطلاق على لسان العاقل البالغ لا ينفعه ان يقول كنت فيه هازلا ولاعبا لانه لوقبل ذلك منه لتعطلت الاحكام وقال كل مطلق اوناكح اني كنت في قولي هازلا فيكون في ذلك ابطال احكام الله تعالى ومن تكلم بشيء مما جاء ذكره في هذا الزمه حكمه (طب عن الحسن عن ابي الدرداء) سبق ثلاث ﴿ومن طلق﴾ كامر (اوعتق) والعتق الخروج من المملوكية يقال عتق العبد عتقا وعتاقا وعتاقة وهو عتيق واعتقه مولاه ثم جعل عبارة عن الكرم مايتصل به كالحرية فقيل فرس عتيق رابع وعتاق الجمل والطير كرامها وقيل مدار التركيب على التقدم ومنه العاتق لما بين المنكب والعتيق للتقدم والعتيق القديم وقال ابن الهمام لايخفى مافي العتيق والعتاق من المحاسن فان الرق اثر الكفر فالعتق ازالة اثر الكفر وهو احياء حكمي فان الكافر ميت معنى فانه لم ينتفع لحياته ولم يذق حلاوته العليا فصار كانه لم يكن له روح وقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه اي كافرا فهديناه ثم اثر الكفر الرق الذي هو سلب اهليته لما تأهل له العقلاء من ثبوت الولايات على الغير من نكاح البنات والتصرف في المال والشهادات وامتناعه بسبب ذلك عن كثير من العبادات كصلوة الجمعة والحج والجهاد ونحوها وفي هذا كله من الضرر مالايخفى فانه صار بذلك ملحقا بالاموات فكان العتق احياء له (اونكح) نفسه (اوانكح) غيره بغيره (جادا اولاعبا) كامر آنفا (فقد جاز عليه) اي مضى عليه (ش وابن جرير وابن ابي حاتم عن الحسن مرسلا) مر الطلاق نوع بحثه ﴿ومن طلق﴾ كامر (مالايملك فلا طلاق له) اي لاصحة فلو قال طلقتك قبل النكاح لايقع وفي المشكاة عن علي مرفوعا لاطلاق قبل نكاح ولاعتاق الابعد الملك ولا وصال في صيام ولايتم بعد احتلام ولارضاع بعد فطام ولا صمت يوم الى الليل (ومن اعتق مالايملك فلا عتاقة له) فلوقال لغلام قبل الملك اعتقتك وملك بعده لم يعتق عليه (ومن نذر فيما لايملك فلا نذر له) اي لاصحة له فلو قال لله علي ان اعتق هذا العبد ولم يكن ملكه وقت النذر لم يصح النذر فلو ملكه بعد هذا لم

يعتق عليه كذا ذكره بعض الشراح من علمائنا (ومن حلف على معصية) كقتل فلان وشرب الخمر والزنا (فلا يمين له) عند الشافعي (ومن حلف على قطيعة رحم) كترك الابوين اوعدم الكلام معهما (فلا يمين له) عند الشافعي ايضا وقال ابو حنيفة وجب الحنث والكفارة وفي درالمختار ومن حلف على معصية كعدم الكلام مع ابويه اوقتل فلان اليوم وجب الحنث والتكفير لانه اهون الامرين وحاصله ان المحلوف عليه اما فعل اوترك وكل منهما اما معصية كما مر اوواجب كحلفه ليصلين الظهر وبره فرض او هو اولى من غيره اوغيره اولى منه كحلفه على ترك وطئ زوجته شهرا ونحوه وحنثه اولى او مستو بان كحلفه لا يأكل هذا الخبز مثلا وبره اولى وآية واحفظوا ايمانكم تفيد وجوبه وفي المشكاة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا لانذر لابن آدم فيما لايملك ولاعتق فيما لايملك ولاطلاق فيما لايملك رواه ت وفي شرح ابن الهمام قال الترمذي حسن وهو احسن شئ روى في هذا الباب وهو متمسك الشافعي وبه قال احمد وبه منقول عن علي وابن عباس وعايشة ومذهبنا انه اذا اضيف الطلاق الى سببية الملك صح كما قال لاجنبية ان نكحتك فانت طالق فاذا وقع النكاح وقع الطلاق وكذا اذا اضاف العتق الى الملك نحو ان ملكت عبدا فهو حر لان هذا تعليق لايصح وهو الطلاق كالعتق والوكالة والا براء قال مالك ان خص بلدا اوقبيلة اوصنفا اوامرأة صح وان عم مطلقا لايجوز اذفيه سدباب النكاح وبه قال ربيعة والاوزاعي وابن ابي ليلى وعندنا لافرق بين العموم وذلك الخصوص الاان صحته في العموم مطلق يعني لافرق ان يعلق باداة الشرط او بمعناه في المعينة بشرط ان يكون بصريح الشرط فلوقال هذه المرأة التي اتزوجها طالق لم يطلق لانه عرفها بالاشارة فلاتؤثر فيها الصفة اعني اتزوجها بل الصفة فيها لغو فكانه قال هذه طالق بخلاف قوله ان تزوجت هذه فانه يصح ولابد من التصريح بالسبب وفي المحيط لوقال كل امرأة اجتمع معها في فراشي فهي طلاق فتزوج امرأة لاتطلق وكذا كل جارية اطأها حرة فاشترى جارية فوطأها لاتعتق لان العتق لم تضف الى الملك ومذهبنا عن عمر وبن مسعود بن عمر والجواب عن الاحاديث المذكورة انها محمولة على نفي التنجيز لانه هو الطلاق واما المعلق به فليس به بل عرضية اى يصير طلاقا وكذا عند الشرط والحمل مأثور عن السلف كالشعبي والزهري قال عبد الرزاق في مصنفه انا معمر عن الزهري انه قال في رجل قال كل امرأة اتزوجها فهي طالق وكل امة اشتريها فهي حرة هو كما قال فقال له معمر اوليس قدجاء لاطلاق قبل النكاح ولاعتق الا بعد

ملك قال انما ذلك ان تقول امرأة فلان طالق وعبد فلان حر (لـ ق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) و يأتى لاطلاق بحث عظيم ﴿ من عاد ﴾ من العيادة و اصلها عوادة بالواو فقلبت الواو ياء لكسرة ماقبلها ويقال عدت المريض اعوده اذا زرته وسئلت عن حاله (مريضا) فى كل مرض وفى كل زمن من غير تقييد بوقت وعند ابى داوود وصححه الحاكم عن زيد بن ارقم قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعينى وحينئذ فاستثناء بعضهم من العموم عيادة الارمد معللا بان العايد يرى مالا يرى الارمد متعقب بانه قد يتأتى مثل ذلك فى بقية الامراض كالمغمى عليه و الاستدلال للمنع بحديث ق طب مرفوعا ثلاثة ليس لهم عيادة العين والدمل و الضرس ضعيف لان البيهقى صحح انه موقوف على يحيى بن ابى كثير وجزم الغزالى فى الاحياء بان المريض لا يعاد الا بعد ثلاث كما فى القسطلانى (لم يزل يخوض الرحمة) اى يدخل فيها من حين يخرج من بيته بنية العيادة (حتى جلس) عنده (فاذا جلس اغتمس فيها) اى غاص وفى رواية استغرق فيها قال الطيبى شبه الرحمة بالماء اما فى الطهارة اوفى الشيوع والشمول (ن ع حب ك ق ض حم ش خ فى الادب عن جابر) ورواه فى المشكاة عن مالك بلاغا ورواه حم ورواته رواة الصحيح والبزار وابن حبان فى صحيحه ورواه طب عن ابى هريرة ورجاله ثقات وله شاهد من حديث كعب بن مالك مرفوعا من عاد مريضا خاض فى الرحمة فاذا جلس عنده استنقع فيها رواه حم ايضا باسناد حسن و طب وطس ورواه فيهما ايضا عن عمرو بن حزم وزاد واذا قام من عنده فلا يزال يخوض فيها حتى يرجع من حيث خرج واسناده الى الحسن اقرب وروى عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما رجل يعود مريضا فانما يخوض الرحمة فاذا قعد عند المريض غمرته الرحمة قال فقلت يارسول الله هذا الصحيح الذى يعود المريض فالمريض قال تحط عنه ذنوبه رواه حم وابن ابى الدنيا والطبرانى فى الصغير والاوسط وزاد افقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد ثلاثة ايام خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وسبق مامن عبد وعائذ ومن جاهد و من زار ﴿ من عاد ﴾ كامر (مريضا) مطلقا (لم يحضر اجله) اى قبل سكرات الموت وليس علامة الموت والاحتضار وهو رخوة القدمين واعوجاج الانف وصفر الصدغين (فقال عنده سبع مرار) بتشديد الراء الاولى على وزن كرار جمع مرة على وزن كرة ويجمع على مرر كعنب ومرور بالضم وهذا الجموع الصيغى واما الجموع الجنسى فعلى مر بغير هاء و يطلق على الفعل الواحد و يقال ذات مرة على كرة واحدة ويقال

قال [illegible] مرة [illegible] يستعمل الاظرفا ويقال اذا اتت المرار وحشه مر الوعز [illegible]
او مرتين (اسأل الله العظيم) اى البالغ اقصى مراتب العظمة والمنزه عن احاطة العقول
وادراك الابصار (رب العرش العظيم ان يشفيك) شفاء لا يترك ولا يبقى سقيما (الا عافاه الله
من ذلك المرض) وفى البخارى فى دعاء العائد للمريض عن عايشة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا اتى مريضا او اتى به اليه قال اذهب البأس رب الناس اشف وانت الشافى
لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وفائدة قوله لا يغادر انه قد يحصل الشفاء من ذلك المرض
فيخلفه مرض آخر يتولد منه مثلا فكان صلى الله عليه وسلم يدعو للمريض الشفا المطلق
لا بمطلق الشفاء (د ك عن ابن عباس) سبق مامن مسلم ومن زار ﴿من عاد﴾ كامر
(مريضا) من اى علة كانت (خاض) اى دخل (فى الرحمة فاذا جلس اليه) اى
عنده (غمرته الرحمة) احاطت واستغرقت (فان عاده من اول النهار استغفر له سبعون
الف ملك حتى يمسى) اى يدخل المساء (وان عاده آخر النهار استغفر له سبعون
الف ملك حتى يصبح) وزاد الحاكم فى روايته وكان له خريف فى الجنة وذكر السبعين الالف
يحتمل المراد التكثير جدا كما فى نظائره والاستغفار طلب المغفرة من الله تعالى له
(قيل يا رسول الله هذا للعائد فما للمريض قال اضعاف هذا) والله يضاعف لمن يشاء
(طب عن ابن عباس) وسبق من خرج ومامن مسلم واذا اتى وعائد ورواه د ك فى الجنائز
قال ك مرفوع بلفظ مامن رجل يعود مريضا ممسيا الا خرج سبعون الف ملك يستغفرون
له حتى يصبح ومن اتاه مصبحا خرج له سبعون الف ملك يستغفرون له حتى يمسى
﴿من عاد﴾ كامر (مريضا) فى كل مرض وفى كل وقت (فجلس عنده ساعة) شرعية
لا نجومية (اجرى الله له) اى كتب الله له (اجر عمل الف سنة لا يعصى الله فيها طرفة عين)
يعنى به عمل الصابرين والصديقين واتى البخارى فى وجوب عيادة المريض بحديث
ابى موسى الاشعرى مرفوعا اطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العانى اى خلصوا
الاسير بالفداء وقال القسطلانى واطلاق المؤلف وجوب العيادة عملا بظاهر الحديث
ونقل النووى الاجماع على عدم الوجوب يعنى على الاعيان ويجب على الكفاية انتهى
(حل عن انس) ورواه عن ثوبان مولى النبى بلفظ من عاد مريضا لم يزل فى خرفة [3] الجنة
حتى يرجع وتمامه فى مسلم قيل يا رسول الله وما خرفة الجنة قال جناها وسبق مرارا
﴿من عادى﴾ مفاعلة من العداوة والعدو بتشديد الواو ضد الصديق وجمعه اعداء
واعادى وعداة وفى المؤنث عدة حملا على الصديقة والعداوة ضد الصداقة كالمعاداة

[3] بضم الخاء وفتحها وسكون الراء المهملة ما يخترف به اى يجتنى من الثمر اى لم يزل فى بستان الجنة يجتنى منها الثمر شبه ما يحوزه العائد من الثواب بما يحوز المخترف من الثمر ويخرج من ذلك التشبيه التناجح بقرب المنازل وقيل المراد من الخرفة هنا الطريق قال ابن جرير وهو صحيح ايضا اذ معناه عليه ان عائده لم يزل سالكا طريق الجنة لانه من الامور التى يتوصل بها اليها كما فى التاوى الكبير
منه

(عمارا) بفتح العين وتشديد الميم وهو صحابي عظيم وهو احد النجباء الاربعة عشر الذين جاء ذيهم في المشكاة عن علي مرفوعا ان لكل نبي سبعة نجباء رقباء واعطيت انا اربعة عشر قلنا من هم قال انا وابناي وجعفر وحمزة وابو بكر وعمر ومصعب بن عمير وبلال وسلمان وعمار وعبد الله بن مسعود وابوذر والمقداد اي من عادى عمارا بلسانه (عاداه الله ومن ابغض عمارا) اي بقلبه (ابغضه الله) ومقته وسببه في المشكاة عن خالد بن الوليد قال كان بيني و بين عمار كلام فاغلظت له في القول فانطلق عمار يشكوني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء خالد وهو يشكوه الى النبي صلى الله عليه وسلم فجاء خالد فجعل خالد يغلظ له في الكلام ولا يزيده الاغلاظة والنبي صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فبكى عمار قال يا رسول الله الا تراه فرفع النبي صلى الله عليه وسلم رأسه قال من عادى عمارا عاداه الله ومن ابغض عمارا ابغضه الله قال خالد فخرجت فما كان احب الي من رضى عمار فلقيته بما رضي فرضي (حم ن حب طب ك ض عن خالد بن الوليد) قال السيوطي مخزومي وامه لبابة الصغرى اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان احد اشراف قريش في الجاهلية سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله مات سنة احدى وعشرين ﴿ من عال ﴾ من العول في النهاية في حديث النفقة وابدأ بما تعول اي بمن تمون ويلزمك نفقته من عيالك فان فضل شيء فليكن للاجنبي يقال عال الرجل عياله و يعولهم اذا قام بما يحتاجون من قوت وكسوة وغيرهما وقال الكسائي يقال عال الرجل يعول اذا كثر عياله واللغة الجيدة اعال يعيل ومنه الحديث من كانت له جارية فعالها وعلمها (جاريتين) اي من ربى بنتين صغيرتين وقام بمصالحهما من نحو نفقة وكسوة (حتى تدركا) من الادراك بمعنى البلوغ اي الى وقت الادراك وهو البلوغ وفي رواية البخاري حتى بلغتا (دخلت انا وهو في الجنة كهاتين) وضم اصبعيه يشير الى قرب فاعل ذلك منه اي دخل مصاحبا لي قريبا مني يعني ذلك الفعل مما تقرب فاعله الى درجة من درجات النبي قال ابن عباس هذا من كريم الحديث وعزره (حم م ت حسن غريب وابو عوانة عن انس) واستدرك فوهم ورواه خ بلفظ من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيمة انا وهو كهاتين قال الاكمل في الكلام تقديم وتأخير ٦ ﴿ من عال ﴾ كما مر (ابنتين او اختين) صغيرتين يعني من ربى صغيرتين من الاخت وقام برعاية مصالحهما من قوت وكسوة ونحوهما (او ثلاثا) منهن (حتى يبن) من البن بالكسر وتشديد النون قوة البدن من الشحم والسمن واللحم وفي النهاية في حديث شريح قال له اعرابي

٦ فاما ضمير عال فيعود الى من وقوله هو تأكيد له وقوله انا ... معطوف عليه وتقديره هو انا فدم اما الكون اي لاسلافي تلك الخصلة وقدم في الذكر لشرفه انتهى واعترض بان تقدم المعطوف على المعطوف عليه لا يجوز فالاولى جعل انا مبتداء وهو معطوف عليه وكهاتين خبره والجملة حالية بدون الواو نحو اهبطوا بعضهم لبعض عدو منه

٦ اي مواجهته بما رضي من التواضع والاستحلال والاعتناق ونحوها من اسباب الرضى فرضي عني رضي الله عنهما منه

واراد ان يعجل عليه بالحكومة تبن اى تثبت من قولهم ابن بالمكان اذا قام فيه وفى حديث آخر من عال ثلاث بنات حتى يبنهن كن له حجابا من النار رواه خط عن انس (او يموت عنهن) اى الاب او الاخ (كنت انا وهو فى الجنة كهاتين) كما مر آنفا (عبد بن حميد هب عن انس وسبق من ربى ﴿ من عال ﴾ كما مر (ثلاث بنات) اى قام بما يحتجنه من نفقة وكسوة وغيرهما (فادبهن) بآداب الشريعة وعلمهن بامور دينهن (وزوجهن) بشروط النكاح من كفوء وشاهد وعقد وغيرها عند احتياجهن للزوج (واحسن اليهن بعد الزوج بنحو صلة وزيادة (فله الجنة) اى مع السابقين الاولين قال الزين العراقى فى هذا الحديث تأكد حق البنات على البنين لضعفهن عن القيام بمصالحهن من الاكتساب وحسن التصرف وجزالة الرأى (د عن ابى سعيد) حسن قال العراقى رجاله موثوقون ﴿ من عال ﴾ كما مر (ابنتين او اختين) صغيرتين (او خالتين) اى الاقربة من جهة الام (او عمتين) من جهة الاب (او جدتين) من جهتهما وظاهره هؤلاء على العموم سواء كن ارملة ام لا وفى حديث خ عن صفوان بن سليم مرفوعا الساعى على الارملة والمسكين كالمجاهد فى سبيل الله وكالذى يصوم النهار ويقوم الليل وارملة التى لا زوج لها سواء تزوجت قبل ذلك ام لا اوهى التى فارقها زوجها غنية كانت اوفقيرة (فهو معى فى الجنة كهاتين فان كن ثلاثا فهو مندح) اى الوسعة والكفاية (وان كن اربعا او خمسا فيا عباد الله ادركوه) اى بالعوه والحقوه ونحوه يقال دركه اى ضمنه وما الحقك من درك والدرك اللحوق ويقال داركه اى تابعه وتدارك القوم اى تلاحقوا ومشى فلان حتى ادركه اى بلغه (اقرضوه) اى جاوزوه واحسنوه والله يحب المحسنين يقال القرض ما تعطيه من المال لتقضاه وكسر القاف لغة والقرض ايضا ما سلفت من احسان ومن اساءة وهو تشبيه منه قوله تعالى واقرضوا الله قرضا حسنا (ضاربوه) اى سيروا لطلب الرزق يقال ضرب فى الارض ضربا اى سار لابتغاء الرزق (طب وابو نعيم عن ابى المحبر) وفى بعض النسخ عن ابى المجتب ﴿ من عال ﴾ كما مر (ثلاث بنات فانفق عليهن) اى قام بما يحتجنه من نحو قوت او كسوة يومهن وليلتهن (واحسن اليهن) بعد التزوج من صلة وزيارة وغيرهما (حتى يغنيهن الله عنه اوجب الله له الجنة البتة) يعنى وعدا حتما ان الله لا يخلف الميعاد (الا ان يعمل عملا لا يغفر له) كالشرك والارتداد (قيل) يا رسول الله (او اثنتين قال واثنتين) وفى حديث كر عن على بلفظ من عال اهل بيت من المسلمين يومهم وليلتهم غفر الله له ذنوبه واعلم ان وجوب النفقة على الاهل والعيال له سببان نسب وملك

مطلب النفقة على الاهل والعال والاقرباء

فيجب بالنسب خمس نفقات نفقة الاب الحر وآبائه وامهاته ونفقة الام الحرة وآبائها وامهاتها لقوله تعالى وصاحبهما فى الدنيا معروفا ومنه القيام بمؤنتهما ونفقة الاولاد الاحرار واولادهم بشرط يسار المنفق بفاضل عن قوته وقوت زوجته وخادمها وخادمه وذلك يومه وليلته ويعتبر مع القوت الكسوة والسكنى ويجب بالملك خمس ايضا نفقة الزوجة ومملوكها والمعتدة ان كانت رجعية اوحاملا ومملوكها ومملوك من رقيق وحيوان فالزوجة على الغنى مدان ولخادمها مد وثلث وعلى المتوسط لها مد ونصف ولخادمها مد وعلى المعسر لها مد وكذا لخادمها ومن اوجبنا له النفقة اوجبنا له الادم والكسوة والسكنى وتسقط النفقة بمضى الزمان بلا اتفاق الا نفقة الزوجة فلا تسقط بل تصير دينا فى ذمته لا بالنسبة معاوضة فى مقابلة التمكين للتمتع وبالنسبة الى غيرها مواساة وظاهر ان خادمة الزوجة مثلها وقال ابو حنيفة ولا يجب نفقة مضت لانها صلة فلا تملك الا بالقبض كالهبة الا ان القاضى فرض لها النفقة اوصالحت الزوج مقدارا منها فيقضى لها بنفقة مامضى لان فيه حقين حق الزوج وحق الشرع فمن حيث الاستمتاع وقضاء الشهوة واصلاح المعيشة حق الزوج ومن حيث تحصيل الولد وصيانة كل واحد منهما عن الزنا حق الشرع فباعتبار حقه عوض وباعتبار حق الشرع صلة فاذا تردد فلا يستحكم الا بحكم القاضى عليهما قاله الزيلعى وفى الغاية ان نفقة مادون شهر لا تسقط وعزاه الى الذخيرة فكانه جعل القليل مما لا يمكن التحرز منه اذ لو سقطت بمضى يسير من المدة لما تمكنت من الاخذ اصلا وفى البخارى عن ابى هريرة مرفوعا افضل الصدقة ماترك غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول تقول المرأة اما ان تطعمنى واما ان تطلقنى ويقول العبد اطعمنى واستعملنى ويقول الابن اطعمنى الى من تدعنى فقالوا يا اباهريرة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا هذا من كيس ابى هريرة اى من كلامى ادرجته فى آخر الحديث وفيه ان النفقة على الولد مادام صغيرا اولا مال له ولا حرفة لان قوله الى من تدعنى انما هو قول من لا يرجع الى شئ سوى نفقة الاب ومن له حرفة اومال غير محتاج الى قول ذلك واستدل بقوله اما ان تطعمنى واما ان تطلقنى من قال يفرق بين الرجل وزوجته اذا اعسر بالنفقة واختارت فراقه كما يفسخ بالجب والعنة بل هذا اولى لان الصبر عن التمتع اسهل منه عن النفقة ونحوها لان البدن يبقى بلا وطئ ولا يبقى بلا قوت وايضا منفعة الجماع بينهما فاذا ثبت فى المشترك جواز الفسخ لعدمه ففى عدم المختص بها اولى وقياسا على المرقوق فانه اذا اعسر بنفقة ولا فسخ بنفقة عن مدة ماضية اذا عجز عنها لتنزلها منزلة

دين آخر يثبت فى ذمته وقال الحنفية اذا اعسر بالنفقة يؤمر بالاستدانة ويلزمها الصبر وتعلق النفقة بذمته لقوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وغاية النفقة ان تكون دينا فى الذمة وقد اعسر بها الزوج فكانت المرأة مأمورة بالانظار بالنص ثم ان فى الزام الفسخ ابطال حقه بالكلية وفى الزام الانظار عليها والاستدانة عليه تأخير حقها دينا عليه واذا دار الامر بينهما كان التأخير اولى وبه فارق الجب والعنة والمملوك لان حق الجماع لايصير على الزوج ولانفقة المملوك تصير دينا على المالك ويخص المملوك ان فى الزام بيعه ابطال حق السيد الى خلف هو الثمن فاذا عجز عن نفقته كان النظر من الجانبين فى الزام بيعه لتخليص المملوك من عذاب الجوع وحصول بدل الثمن مقامه للسيد بخلاف الزام الفرقة فانه ابطال حقه بلابدل وهو لايجوز بدلالة الاجماع على انها لو كانت ام ولد عجز عن نفقتها لم يعتقها القاضي عليه قاله القسطلاني (الخرائطي عن ابن عباس) سبق ان نفقتك والنفقة كلها بحث ﴿ من عرضت ﴾ اى ظهرت (له الدنيا والاخرة) بان ظهرت اسبابهما ظهورا (فاخذ الآخرة وترك الدنيا) زهدا وتورعا والزاما لدرج الآخرة (فله الجنة) جزاء وفاقا (وان اخذ الدنيا) طمعا وغفلة وذهولا (وترك الآخرة فله النار) كذلك وفى المشكاة عن شداد بن اوس مرفوعا ايها الناس ان الدنيا عرض حاضر يأكل منها البر والفاجر وان الاخرة وعد صادق يحكم فيها ملك قادر يحق الحق ويبطل الباطل كونوا من ابناء الاخرة ولاتكونوا من ابناء الدنيا فان كل ام يتبعها ولدها يعني فكان الدنيا الباطلة مقرها النار وبئس القرار والاخرة الحقة محلها الجنة فنعم الدار (كر عن ابي هريرة وابن عباس) سبق من طلب ﴿ من عرض ﴾ اى ظهر (له شيء من هذا الرزق) وهو ماينتفع به وبمعنى الاعطاء يقال رزقه الله اى اعطاه الله ورزق الله الخلق رزقا بالكسر والمصدر الحقيقي رزقا بالفتح والاسم يوضع موضع المصدر وارتزق الجند اى اخذوا ارزاقهم وقيل الرزق مايفترض للجند من بيت المال فى السنة اوفى الشهر مرة وقيل يوما بيوم وقيل مايفرض فى السنة اوفى الشهر العطاء ومايفرض فى اليوم الرزق والمرتزقة الذين يأخذون الرزق وقد سمى المطر رزقا ومنه قوله تعالى وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض (من غير مسئلة) اى من غير طلب (ولا اشراف نفس) اى غلبة النفس واشعارها (فليتوسع فى رزقه) ابتغاء فضل الله (فان كان عنه غنيا فليوجهه) اى فليعطه (الى من هو احوج اليه) اى الى الرزق (منه) ضميره وكذا ضمير رزقه راجع الى من وفى حديث المشكاة عن سفيان الثوري قال كان فيما

مضى يكره فاما اليوم ترس المؤمن اى جنته ٩ وقال لولا هذه الدنانير لتمندل ٤ بنا هؤلاء
الملوك وقال من كان فى يده من هذه شئ فليصلحه فانه زمان ان احتاج كان اول من يبذل
دينه وقال لايحتمل السرف (حم ع طب هب ض عن عائذ بن عمرو المزنى) سبق اذا كان
آخر الزمان ﴿ من عزى ﴾ بتشديد الزاء من التعزية (مصابا) اى من وقع عليه المصيبة
ولو بغير موت باللسان او بالكتابة اليه بما يهون المصيبة عليه ويحمله على الصبر بوعد الاجر
بالدعاء له بنحو اعظم الله لك الاجر والهمك الصبر ورزقك الشكر (فله) اى للمعزى وفى رواية
كان له (مثل اجره) اى له مثل اجر صبره اذ المصيبة ليست فعله وقد قال تعالى انما تجزون
ما كنتم تعملون كذا ذكره ابن عبد السلام واعترض قال النووى والتعزية التصبير
وذكر ما يلى صاحب الميت ويخفف حزنه ويهون عليه مصيبته وذلك لان التعزية تفعلة
من العزى وهو الصبر والتصبير يكون بالامر بالصبر والحث عليه بذكر ما للصابرين
من الاجر ويكون الجمع بينهما وبالتذكير بما يحمل على الصبر كما فى حديث خ م ان لله ما
اخذ وله ما اعطى ولا يتغير لها لفظ كتب الشافعى الى ابن مهدى تعزية فى ابنه وجزع
عليه انى معزيك لا انى على طمع من الحياة ولكن سنة الدين وقيل التعزية التاسى والتصبر عند
المصيبة اذ يقول انا لله وانا اليه راجعون ويقول المعزى اعظم الله اجرك واحسن عزاك وغفر
ميتك (ابن منيع وابن السنى ق ت وضعفه عن ابن مسعود) وفى المشكاة قال ت غريب
لانعرفه مرفوعا الامن حديث على بن عاصم الراوى وقال ت ايضا ورواه بعضهم عن
محمد بن سوقة وبهذا الاسناد موقوفا على ابن مسعود لكن له حكم المرفوع ويعضده
خبر ابن ماجة بسند حسن مرفوعا ما من مسلم يعزى اخاه بمصيبة الا كساه الله من حلل
الكرامة يوم القيمة وقوله عليه السلام قوموا الى اخينا نعزيه ﴿ من عزى ﴾ كامر (اخاه
المؤمن فى مصيبة) بالموت وغيره (كساه الله حلة خضراء يحبر) اى يسر الحبر بالفتح
والحبور السرور ومنه قوله تعالى فى روضة يحبرون اى يسرون ويقال الحبر الحسن
واما الحبر بالكسر فالعالم الفاضل (بها يوم القيمة قيل يارسول الله ما يحبر بها قال يغبط بها)
وفى حديث ت عن ابى برزة قال ت باسناده ليس بقوى وقال البغوى غريب بلفظ من
عزى ثكلى ٦ كسى بردا فى الجنة اى مكافاة له على تعزيتها وذلك بان يذكر لها الصبر
وفضله والابتلاء واجره والمصيبة وثوابها وفى ذلك من الآيات والاخبار والآثار لكن
لا يعزى الشابة الا محارمها او زوجها تتمة كتب ذوالقرنين لامه حين حضرته الوفاة
مرشدا ان اصنعى طعاما للنساء ولا يأكل منه الا من اثكلت ولدا ففعلت ودعتهن فلم يأكل

٤ اى لجعلونا منادل او ساخهم وهو كناية عن الابتذال و المذلة للظلمة منه

٦ بفتح المثلثة مقصودة من فقدت ولدها منه

٩ اى جنته وحاصله ان المال الحلال يتقى صاحب الحلال من وقوع الشبهة والحرام ويمنعه من ملازمة الظلمة ومصاحبتهم فى الظلام او تستر به المؤمن عن الرياء والسمعة و الشهوة عند العوام منه

منه واحدة وقلن ما هذا امرأة الا وقد اثكلت ما هي له والدة فقالت انا لله وانا اليه راجعون هلك ولدي وما كتب بهذا الا تعزية لي (ك خط كر عن انس) سبق ما من مؤمن يعزى ﴿ من عشق ﴾ بكسر الشين وهو كيفية محرقة يعرض على قلب الانسان يطلب محبوبه على الاشتياق و بحثه في دواء المسلمين قال ابن القيم العشق التفات الحب بالحب حتى خالط جميع اجزائه واشتمال عليه اشتمال الصماء (فكتم) عن الناس وصبر لان الانتشار فضاحة وتضييع لصبره وشكوى لابتلائه تعالى له (وعف) اى منع نفسه عن محارمه ومناهيه كالزنا والتقبيل واللمس والنظر وتضييع وقته بدورانه جوانبه (فمات فهو شهيد) شهادة معنوية (خط عن ابن عباس) وفيه سويد بن سعيد قال احمد متروك وقال ابن الجوزي ومدار الحديث عليه فهو لايصح لاجله ورواه الحاكم من عدة طرق كلها معلومة وهذا الطريق امثلها فقد قال ابن حجر اقواها حتى يقال ان ابا الوليد الباجي نظم فيه* اذا مات المحب جوى وعشقا* فتلك شهادة ياصاح حقا* رواه لنا ثقاة عن ثقاة* الى الحبر ابن عباس ترقيا* وقد غلط بعض الرواة في هذا الطريق فادخل اسناد في اسناد انتهى وقال ابن القيم هذا الحديث وما يأتي كل منهما لا ولا يجوز كونه من كلام النبي واطال لكن انتصر الزركشي لتقويته فقال انكره ابن معين وغيره على سويد لكنه لم يتفرد به فقد رواه الزبير بن بكار قال ثنا عبد الملك بن عبد العزيز الماجشون عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس عن النبي فذكره وهو اسناد صحيح وقد ذكره ابن حزم في معرض الاحتجاج وقال رواته ثقات ﴿ من عشق ﴾ كامر بابه علم من يتصور حل نكاحه لها شرعا لا المنكوحة والامرد (فعف ثم مات مات شهيدا) اى يكتبون من شهداء الآخرة لان العشق وان كان مبدؤه النظر والسماع لكنهما غير موجبين له فهو فعل الله بالعبد بلا سبب ولهذا قال افلاطون ما اعلم ما الهوى غير اني اعلم انه جنون الهي لا محمود صاحبه ولا مذموم وقال بعض الحكماء العشق طمع يحدث في القلب فهما او كلما قوى زاد صاحبه قلقا وضجرا و يلتهب به الصدر فيحترق الدم فيصير مع الصفراء سوداء وطغيانه يفسد الفكر فيؤدي للجنون فربما مات اوقتل نفسه واذا كان فعل القلب واكثرا فعاله ضروريات فلا يؤاخذ به بل يوجر عليه والمراد بالعفة عن اتيان النفس حظها طلبا للراحة قلبه ومتابعة لهوى نفسه وان كان غير محرم وكان صاحبه يأثم لكن رتبة الشهادة سنية لا تنال الا بفضيلة كاملة و بلية شاملة وانما قارب وصف من عف وصف القتل في سبيل الله لتركه لذة نفسه فكما هذل المجاهد لذة مهجته لاعلاء كلمة الله فهذا

جاهد نفسه فى مخالفة هواها بمحبته للقديم خوفاورهبة وايثارا على محدث ذكره فى البحر (خط) فى ترجمة عطية ابن الفضل (عن عايشة) وفيه احمد بن محمد بن مسروق اورده الذهبى فى الضعفاء وقال لينه الدارالقطنى وسويد بن سعيد فان كان هوالدقاق فقدقال على بن عاصم منكرالحديث وان الذى خرج له م فقداورده الذهبى فى الضعفاء وقال من عشق قال احمد متروك وقال ابوحاتم صدوق ٤ ﴿من عطس﴾ بفتح الطاء (اوتجشى) تفعل من الجشاء بالضم والمد اخراج الريح من قلبه لكثرة اكل الطعام يقال جشاء الرجل جشاءة وتجشى تجشئة اذا شبع وامتلأ (فقال الحمد لله على كل حال من الحال) بالافراد هنا فى الاصول اى حمد بالاجمال والزيادة من باب الاكمال وفى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا ان الله يحب العطاس ويكره التثاوب فاذا عطس فحمدالله فحق على كل مسلم سمعه ان يشمته اى العاطس الذى لاينشأ عن زكام لانه يكون من خفة البدن وانفتاح السدد وذلك ممايقتضى النشاط لفعل الطاعة والخير (دفع عن) مبنى للمفعول (بهاسبعون داءاهونها الجذام) رحمته تعالى وفى حديث عن ابى هريرة مرفوعا اذا عطس احدكم فليقل الحمدلله وليقل له اخوه اوصاحبه يرحمك الله يحتمل ان يكون دعاء بالرحمة وان يكون خبرا على طريق البشارة قاله ابن دقيق فكان المشمت يبشر العاطس بحصول الرحمة له فى المستقبل بسبب حصولها فى الحال لانها دفعت مايضره من العلل والثقل وفى الحديث انه يخصه بالدعاء وفى شعب الايمان وصححه ابن حبان من طريق حفص بن عاصم عن ابى هريرة انه رفعه لما خلق الله آدم عطس فالهمه ربه ان قال الحمدلله فقال له ربه يرحمك ربك واخرج الطبرى عن ابن مسعود قال يقول يرحمنا الله واياكم واخرجه ابن ابى شيبة عن ابن عمر بنحوه وفى الادب بسند صحيح عن ابن عباس اذا شمت يقال عافانا الله واياكم من النار يرحمكم الله قال ابن دقيق ظاهر الحديث يقتضى ان السنة لاتتأدى قال الابالمخاطبة واما مااعتاده كثير من الناس من قولهم للرئيس يرحم الله سيدنا فخلاف السنة وبلغنى عن بعض الفضلاء انه شمت رئيسا فقال له يرحمك الله ياسيدنا فجمع الامرين فهو حسن فاذاقال له يرحمك الله فليقل له جوابا عن التشميت يهديكم الله ويصلح بالكم اى حالكم وشانكم قال فى الكواكب اعلم ان الشارع انما امر العاطس بالحمد لما حصل له من المنفعة بخروج مااحتقن فى دماغه من الابخرة قال الاطباء العطسة تدل على قوة طبيعة الدماغ وصحة مزاجه فهى نعمة وكيف لا وهى جالبة للخفة المؤدية الى الطاعات فاستدعى الحمد عليها ولما كان ذلك بغير الوضع الشخصى لحصول حركات غير مضبوطة بغير اختيار ولهذا قيل

٤ ﴿من عشق﴾ فعف (وكتم) عن الناس (وعف) عن المحارم (وصبر) على هجرانه (غفر الله له وادخله الجنة) دخولا اوليا (كر عن ابن عباس) له بحث عظيم فى دواء المسلمين صح

اليه وازالة اليد يطلبريد ازالة ذلك الانفعال عنه بالدعاء له والاشتغال بجوابه ولما دعى له
كان مقتضى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها ان يكافئه باكثرمنها امر بالدعوتين
الاولى لفلاح الآخرة وهو الهداية المقتضية له والثانية لصلاح حاله فى الدنيا وهو
اصلاح البال فهو دعاء له بخير الدارين وسعادة المنزلين وعلى هذا قس احكام الشرعية
وآدابها انتهى وقد ذهب الكوفيون الى انه يقول يغفر الله لنا ولكم وقد اخرجه الطبرى
عن ابن مسعود وابن عمر وغيرهما قال ابن بطال ذهب مالك والشافعى الى انه يخير
بين اللفظين وقال ابن رشد الثانى اولى لان المكلف محتاج الى طلب المغفرة والجمع بينهما
احسن الا الذمى (خط وابن النجار عن ابن عمر وقال ابن الجوزى انه موضوع) ولم يصب
وقد عرفت شواهده وسبق اذا عطس ﴿من عفى﴾ وكثر خطه بالالف واوى من العفو
(عند القدرة) على الانتصار لنفسه والانتقام لظالمه (عفى الله عنه يوم العسرة) اى
يوم الفزع الاكبر وفى ... ... امره فى العظم ولمن صبر وغفر ان ذلك
من عزم الامور فالعفو ... ... اصاله ثم قد ينعكس الامر فى بعض الاحوال
فيرجع ترك العفو مندوبا اليه وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغى وقطع مادة الاذى تنبيه
قال الراغب لذة العفو اطيب من لذة التشفى لان العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفى
يلحقها ذم الندم والعقوبة آلام حالات ذوى القدرة وهى طرف من الجزع (طب
عن ابى امامة) قال السيوطى حسن وقال الهيثمى وهو ضعيف لكن له شواهد رواه
خط عن ابن عباس من عفا عن دم لم يكن له ثواب الا الجنة ﴿من عقر﴾ بالفتح (بهيمة)
اى ذات قوائم اربع (ذهب ربع اجره) فى النهاية لا عقر فى الاسلام كانوا يعقرون الابل
على قبور الموتى اى ينحرونها ويقولون ان صاحب القبر كان يعقر للاضياف لايام حياته
فنكافيه بمثل صنيعه بعد وفاته واصل العقر ... قوائم البعير والشاة بالسيف وهو قائم
ومنه الحديث ولا تعقرون شاة ولا بعيرا ... نهى عنه لانه مثلة وتعذيب للحيوان
ومنه حديث ابن الاكوع فازلت ارميهم واعقرهم اى اقتل مركوبهم ... عقرت به
... ... راجلا ومنه حديث ابن عباس لا تأكلوا من تعاقر الاعراب
فانى ... ان يكون مما اهل لغير الله به هو عقرهم الابل كانوا يتبارى الرجلان فى الجود
والسخاء فيعقر هذا ابلا حتى يعجز احدهما الاخر وكانوا يفعلونه رياء وسمعة وتفاخرا
فلا يقصدون به وجه الله وفيه حديث ان خديجة لما تزوجت برسول الله كست اباها حلة
وخلعة ونحرت جزورا فقالت ماهذا الحبير وهذا العبير وهذا العقير اى الجزور المنحور

(يقال)

يقال جمل عقير وناقة عقير قيل كانوا اذا اراد وانحر البعير عقروه اى قطعوا احدى قوائمه ثم نحروه وقيل لعل ذلك كيلا يشرد عند النحر (ومن حرق نخلا ذهب ربع اجره) بتشديد الراء ومصدر الثلاثى حرق بالفتح وسكو الراء واعترضه فى فتح البارى بانه لايقال فى المصدر حرق وانما يقال تحريق واحراق لانه رباعى وقال الزركشى الصواب احراق وتعقبه فى المصابيح بان فى المشارق والحرق يكون من النار والاعرف الاحراق فجعل الحرق معروفا كما فى حديث خ عن ابن عمر قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وهى قبيلة من اليهود بالمدينة سنة اربع من الهجرة وخرب بيوتهم بعد ان حصرهم خمس عشر يوما وفيهم نزلت الايات من سورة الحشر ٩ وفى رواية قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وقطع اى الاشجار وهى البويرة فنزلت ماقطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله والبويرة موضع نخلهم ٤ وفيه دلالة ان نزول الآية بعد التحريق ونهيه عليه السلام قبله فيحتمل ان ما جتهاد اووحى ثم نزلت واستدل الجمهور على جواز التحريق والتخريب فى بلاد العدو اذا تعين طريقا فى نكاية العدو وخالف بعضهم فقال لايجوز قطع الثمر اصلا وحمل ماورد من ذلك اما على غير مثمر واما ان الشجر الذى قطع فى قصة بنى النضير كان فى موضع الذى يقع فيه القتال وهذا قول الليث والاوزاعى وابى ثور (ومن غشى شريكا ذهب ربع اجره) وفى رواية طب حل عن ابن مسعود من غشنا فليس منا والمكر والخداع فى النار اى صاحبهما يستحق دخولها لان الداعى الى ذلك الحرص فى الدنيا والشح والرغبة فيها وذلك يجر اليها (ومن عصى امامه) اى امير الاعظم اى بالهزيمة (ذهب اجره كله) وفى البخارى مايكره من التنازع والتخاصم والتجادل والاختلاف فى المقاتلة واحوال الحرب بان يذهب كل واحد منهم الى رأى وعقوبة من عصى امامه بالهزيمة بعد ان امر بالثبات عند ملاقاتهم العدو والصبر على مبارزتهم وعدم التنازع باختلاف الآراء كما فى احد قال الله تعالى ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم فتجبنوا من عدوكم فتذهب دولتكم وذهاب الريح مستعارة للدولة من حيث انها فى نفوذ امرها مشبهة بالريح فى هبوبها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لاتكون الا بريح يبعثها الله تعالى وفى الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وقال قتادة الريح الحرب (ق والديلمى عن ابى دهم السعدى) تم فى الجهاد نوع بحثه ﴿ من علق ﴾ بتشديد اللام فى النهاية كل شىء وقع موقعه فقد علق معالقه وفيه من تعلق شيئا وكل اليه اى علق شيئا على نفسه من

٩ وقصة بنى النضير وهى قبيلة كبيرة من اليهود كان صلى الله عليه وسلم وادعهم على ان لايحاربهم ويخرج اليهم فى دية الرجلين العامريين اللذين كانا قد خرجا من المدينة معهما وعقدوا عهدا من النبى صلى الله عليه وسلم فصادفهما عمرو بن امية الضمرى وكان عامر بن الطفيل اعتقه لما قتل اهل بئر معونة عن رقبة كانت عن امه ولم يشعر عمرو ان مع العامريين العقد المذكور فقال لهما من انتما فذكر له انهما من بنى عامر فتركهما حتى ناما فقتلهما وظن انه ظفر ببعض آثار اصحابه فاخبر رسول الله

...و يذ والتمام واشباهها معتقد انها تجلب اليه نفعا اوتدفع عنه ضررا (في مسجد قنديلا) بكسر القاف وجمعه قناديل معروفة واما بالفتح فغلط مشهور (صلى عليه سبعون الف ملك) اى يستغفرونه و يدعونه بالرحمة والمغفرة (حتى ينطفى ذلك القنديل قال الله ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله شاهدين على انفسهم بالكفر اولئك حبطت اعمالهم وفى النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر واقام الصلوة واتى الزكوة قال القسطلانى اى انما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلميه والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وادامة العبادة والذكر ودروس العلم فيها وصيانتها له كحديث الدنيا والصنايع ودخول الحيوان والصبيان والمجانين وغيرها وفى حديث انس فى مسند حم مرفوعا ان بيوتى فى ارضى المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى فحق على المزور ان يكرم زائره (ابن النجار عن معاذ) سبق المساجد ﴿من علم﴾ من اهل التوحيد (ان الله ربه) وخالقه ومربيه (وانى نبيه موقنا من قلبه) وزاد الطبرانى واومى بيده الى جسده (حرم) بتشديد الراء وفى رواية الجامع حرمه (الله لحمه على النار) اى نار الخلود فائدة سئل الصديق بم عرفت ربك قال عرفت ربى بربى وقال هل يمكن بشر ان يدركه فقال العجز عن درك الادراك ادراك وسئل على بما عرفت ربك فقال بما عرفنى به نفسه لايدرك بالحواس ولايقاس بالناس قريب فى بعده بعيد فى قربه (ركرك عن ابن عمر طب حل خط وابن خزيمة عن عمران) حسن قال الهيثمى فيه عمران القصيرى م وعبدالله بن ابى القلوص ﴿من غدا﴾ اى ذهب من الغدو وهو الذهاب قبل الزوال (الى المسجد لا يريد الا ان يتعلم خيرا) كعلوم الشرعية ومقدماتها وتعليم الجهاد وتحريضه (اويعلمه كان له كاجر معتمر تام العمرة) المراد تمام الاجر وكمال الدرجة (ومن راح الى المسجد) اى ذهب اليه بعد الزوال (لا يريد الا ان يتعلم خيرا) كذلك (اويعلمه) كذلك (فله اجر حاج تام الحجة) وهذا يدل على ان المراد من قوله غدا الى المسجد اوراح اعتياده ذلك وفيه دلالة على تعليم الدروس فى اليوم مرتين بكرة واصيلا وفى رواية م عن ابى هريرة من غدا الى المسجد اوراح اعدالله له فى الجنة نزلا اى ما يتهيأ للضيف يعنى عادة الناس ان يقدموا طعاما الى من دخل بيوتهم والمسجد بيت الله تعالى فمن دخله فى اى وقت كان من ليل اونهار يعطيه اجره من الجنة لانه اكرم الاكرمين ولايضيع اجر المحسنين (كط حل كرض عن ابى امامة) سبق ان افضل ﴿من غدا﴾ كما

(وفى رواية)

صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لهم قتلت قتليين لاودينهما و كان بين بنى النضير و بنى عامر عقد وحلف وما ارادوا من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك لما اتاهم عليه السلام قالوا نعم يا اباالقاسم نعينك خلا بعضهم واجمعوا على اغتيالهم صلى الله عليه وسلم بان يلقوا عليه رحى فاخبره جبريل بذلك فرجع الى المدينة وامر صلى الله عليه وسلم بالتهيأ لحربهم والسير اليهم و كانت غزوتهم على رأس ستة اشهر من وقعة بدر قبل وقعة احد
مط

وفى رواية خرج وفى رواية يخرج (اوراح) اى ذهب ورجع واصل الغدو والرواح بغدوة والرجوع بعشية استعملا فى كل ذهاب ورجوع توسعا (اعد الله) اى هيأ (له نزلا) بضم النون وسكون الزاء اى محلا ينزله والنزل بضمتين المحل الذى يهيأ للنزول فيه وبضم وسكون مايتهيأ للقادم من نحو ضيافة فعلى الاول من فى قوله (من الجنة) للتبعيض وعلى الثانى للتبيين وفى رواية بدل من فى وهى محتملة لهما وفى رواية للبخارى ومسلم اوراح فعلى رواية اويكفى احدهما فى الاعداء وعلى الواو لابد من الامرين حتى يعدله القول وكذا يقال فى قوله (كلما غدا اوراح) اى بكل غدوة اوروحة الى المسجد قال بعضهم والغدو والرواح فى العشى كالبكرة والعشى فى قوله لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اراد بهما الديمومية لا الوقتين المعلومين لان المسجد بيت الله فمن دخله بعبادة اى وقت كان اعد الله له اجره لانه اكرم الاكرمين ولا يضيع اجر المحسنين وفى قوله كلما ايماء الى ان الكلام فيمن تعود ذلك كما مر (حم خ م حب عن ابى هريرة) ورواه عنه ايضا ابو نعيم وغيره وسبق من جاهد ﴿من غدا﴾ كما مر وقال الزركشى اصل غدا خرج بغدو اى مبكر اوراح رجع بالعشى ثم يستعملان فى الخروج مطلقا توسعا وهذا الحديث وماقبله يصلح ان يحمل على الاصل وعلى التوسع (يطلب علما) نكره ليشمل كل علم وآلته قليلا اوكثيرا اى حال كونه طالبا فى سلوكه علما شرعيا قصديا اوآليا (كان فى سبيل الله) للتسبب بها وقوة ايصاله اليها لوفور الاجر كما فى حديث من سلك طريقا يبتغى فيه علما سلك الله تعالى به طريقا الى الجنة (حتى يرجع) الى بيته او بلده (وان الملائكة) الحفظة اومطلق الملائكة (لتضع اجنحتها) اكراما اوتواضعا اوتبركا من المس اولالهام علم اوكل خير فيفر الشيطان لصادته بالملك اوتلطفا اودفع سوء رضاء (لطالب العلم) اولايصاله الى مقصوده اوترحما للزيادة لطالب العلم فالعالم العامل ليستغفر له من فى السموات والارض بل الحيتان فى الماء بل الحيوانات بل النبات والجمادات وان من شئ الا يسبح بحمده وقيل ويجوز ايراد بوضع الاجنحة التواضع والتقريب من غير حقيقة وضع الاجنحة يعنى يدورون الملائكة حول طالب العلم ويزورونه ويحفظونه من الآفات وذلك لعظم قدر العلم ويحتمل ان يراد به حقيقته وهى فراش الجناح وبسطها له لتحمله عليها وتزلفه مقصوده من البلاد فى طلبه والاولى حمله على ظاهره اذ لامانع فيه وحمله على الكناية عن التعظيم طريق غير مرضى وان سلكه البيضاوى تبعا للكشاف (طب عن صفوان) سبق من خرج ﴿من غدا﴾ كما مر (يطلب العلم الشرعى النافع (صلت عليه) اى دعوا واستغفروا واثنوا عليه (الملائكة) كما مر ملائكة)

٤٩٧ ٤ وهو قوله تعالى هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ماظننتم ان يخرجوا اى اخرج الذين كفروا عند اول الحشر ومعنى اول الحشر ان هذا اول حشرهم الى الشام وهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام او هذا اول حشرهم وآخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله عنه اياهم من خيبر الى الشام او آخر حشرهم يوم القيمة وسقط قوله لاول من الفرع باصلاح على كشط وثبت فى اصله منه

الارض او مطلق الملئكة والصلوة من الله الرحمة والترحم والتعطف ومن الملائكة الاستغفار والثناء ومن المؤمنين الدعاء والتعظيم والتوقير (وبورك له في معيشته) واما من الله فهي بركة الدين و الدنيا في حال حياته و شرفه و بمنه او اعطيت له من الكرامة و الزيادة و التشريف والنماء (ولم ينتقص من رزقه) ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب (وكان مباركا عليه) وسبق ان الله وملائكة واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها والحيتان في البحر يصلون على معلم الناس الخير قال المناوى اى يستغفرون لهم طالبين لتحليتهم عما لا ينبغي ولا يليق بهم من الاوضار و الادناس لان بركة علمهم وعملهم وارشادهم وفتواهم سبب لانتظام احوال العالم (عق عن ابي سعيد) سبق ان الله وملائكته *(من غسل)* بالتشديد ويخفف اى ثيابه (يوم الجمعة) قال التوربشتي روى بالتشديد والتخفيف فان شدد فمعناه حمل غيره على الغسل بان يطأ امرأته وبه قال عبد الرحمان بن اسود وهلال وهما من التابعين كان من قال ذلك ذهب الى ان فيه غضة للبصر وصيانة للنفس عن الخواطر التي تمنعه عن التوجه الى الله بالكلية وقيل التشديد فيه للمبالغة دون التعدية كما في قطع وكسر لان العرب لهم لمم وشعور وفي غسلها كلفة فافرد ذكر الرأس في الرواية لذلك واليه ذهب مكحول و به قال ابو عبيدة وان خفف فمعناه اما التأكيد و اما غسل الرأس اولا بمثل الخطمي ثم الاغتسال للجمعة (واغتسل) اى يغسل بنفسه و في حاشية جمال الدين قال ابن العرب غسل بالتشديد قال كثير انه المجامعة قبل الخروج الى الصلوة لانه يجمع غض البصر في الطريق يقال غسل الرجل امرأته بالتشديد والتخفيف اذا جامعها وقيل بالتشديد معناه اغتسل بعد الجماع ثم اغتسل للجمعة فكرر لهذا المعنى وقيل غسل بالغ في غسل الاعضاء اسباغا وتثليثا وقيل هما بمعنى كرر للتأكيد كما قال بكر وابتكر ومنهم من يروى غسل بالتخفيف وحينئذ لا يخلو فاغتسل من الزيادة ككسب واكتسب فاما ان يحمل الاول على الوضوء او الاول على غسل الجمعة والثاني على غسل رأسه بالخطمي ونحوه لان من فعل ذلك يكون في نظافته ابلغ انتهى والاظهر ان الاول يحمل على غسل الرأس والثاني على الاغتسال للجمعة قال الطيبي وكان الامام احمد يذهب الى الاول ثم رجع الى التخفيف قال النووى والمختار في غسل ما اختاره البيهقي وغيره من المحققين انه بالتخفيف وان معناه غسل رأسه و يؤيده رواية ابي داود من غسل رأسه يوم الجمعة واغتسل وروى في هذا التفسير عن مكحول و غيره وقال البيهقي وهو بين ما في رواية ابي هريرة وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السيد قوله (ثم بكر) بالتشديد اى اتى الصلوة في اول وقتها

(وكل)

وكل من اسرع فى شئ فقد بكر اليه اى فى اى وقت كان لقوله صلى الله عليه وسلم لايزال امتى مابكروا بالصلوة المغرب قال الطيبي (وابتكر) معناه ادرك اول الخطبة واول كل شئ باكورته وابتكر اذا اتى بباكورة الفاكهة قال التوربشتي هذا قول ابى عبيدة وقال ابن الانبارى بكر تصدق قبل خروجه يتأول على ماروى فى الحديث باكروا بالصدقة فان البلاء لايتخطاها وتابعه الخطابى وارى نقل ابى عبيدة الأولى بالتقديم لمطابقته اصول اللغة ويشهد لصحته تنسيق الكلام فانه حث على التبكير ثم الابتكار فان الانسان يغدو الى المسجد اولا ثم يسمع الخطبة ثانيا انتهى قلت دعوى شهادة تنسيق الكلام لصحة قول ابى عبيدة منه ممنوع بل هو يشهد لماقاله ابن الانبارى فانه حث على التبكير (ومشى ولم يركب) واما حمله على مباكرة الصدقة فامر خارج عن النسق وقول التوربشتي لمطابقته اصول اللغة افاد ان قول ابن الانبارى غير موافق لمواد اللغة وهو كذلك لان مادة بكر لم يجئ بمعنى تصدق وليس فى الحديث الذى ذكره دلالة عليه بحسب اللفظ اصلا وانما هو تقوية لاصل المعنى الذى اراده فتأمل فانه عن خلط واما قول ابن حجر بكر بالتخفيف اى خرج باكر فمخالفة للاصول المصححة ولكتب اللغة ففى القاموس بكر عليه واليه وفيه بكورا وابتكر واباكرة اتاه بكرة انتهى وفيه دلالة على ان بكر بالتخفيف من البكور على ماذكره الطيبي واما ماقيل هما بمعنى جمع بينهما تأكيد فهو استرواح واما الجمع قوله ومشى ولم يركب فقيل بمعنى جمع بينهما تأكيد اوقال النووى المختار ان قوله ولم يركب افاد توهم حمل الشئ على المضى ولو راكبا وبقى احتمال ان يراد بالشئ ولو بعض الطريق اولاثم التصدق ثانيا ثم بالمشى والدنو من الامام ثم كلامه اقول هذا تزييف ضعيف فان المراد بتسق الكلام تتابعه من السباق واللحاق وتناسبه من المعنى الوفاة فاقبله من قوله وغسل واغتسل من باب واحد من التأكيد الحقيقى اوتغاير الاعتبارى وكذلك بعده من قوله (ودنى) اى قرب (من الامام) اى الخطيب (واستمع) اى مايلقى اليه من الكلام (وانصت) اى سكت لاستماع كلام الخطيب قال تعالى وانصتوا لعلكم ترحمون (ولم يلغ) بالفتح وسكون اللام وضم الغين اى بالكلام مع الانام وبالفعل العبث من افعال العوام (كان له بكل خطوة) بفتح الخاء وتضم (يخطوها من بيته الى المسجد عمل سنة) اى ثواب اعمالها (اجر صيامها وقيامها) بدل من عمل سنة (طحم ش د ن ه ع حب طب ك عق ض ت) قال حسن عن ابى الاشعث عن اوس ابن اوس الثقفى وكذا رواه عنه الدارمى وابن سعد وابن زنجويه وابن خزيمة حم ك هب وتعقب عن اوس بن اوس الثقفى حم ك هب عن ابى الاشعث عن اوس

بن اوس الصنعانى عن ابن عمرو (و) هؤلاء (تسعة) والبيهقى فى كتابيه (عن ابى بكر) الصديق (طب) عن ابى الاشعث (عن شداد) بن اوس مر اذا كان يوم الجمعة ﴿ من غش امتى ﴾ اى امة الاجابة وكذا فى حكمه الذمى (فعليه لعنة الله) اى تبعيده عن رحمته اوعن درجة الابرار (والملائكة والناس اجمعين) اكده لعظم الجناية (قالوا يارسول الله وما الغش قال ان يبتدع) اى يظهر (لهم بدعة) مذمومة مر بحثه اياكم والبدع (فيعمل بها) وقال فى شرح المشكاة عن معقل بن يسار مرفوعا مامن وال يلى رعية من المسلمين فيموت وهو غاش الاحرم عليه الجنة اى خائن لهم اوظالم لهم لايعطى حقوقهم ويأخذ منهم مالايجب عليهم وفى حديث حم ت قال غريب عن عثمان من غش العرب لم يدخل فى شفاعتى ولم تنله مودتى قال الحكيم غشهم ان يصدهم عن الهدى اويحملهم على مايبعدهم عن النبى فمن فعل ذلك فقطع الرحم بينهم وبين النبى فسبب ذلك يحرم شفاعته ومودته ومن غشهم حسدهم على ما آتاهم الله من فضله ومنع رفعتهم وتحقير شانهم (قط عن انس) ورواه طب حل عن ابن مسعود بلفظ من غشنا فليس منا والمكر والخداع فى النار سبق من عقر ﴿ من فاتته ﴾ اى سبقه ولم يدركه من فلان فاتنى بكذا اى سبقنى به ومنه الحديث ان رجلا تفوت على ابيه فى ماله فاتى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال اردد على ابنك ماله فانما هو سهم من كنانه هو من الفوت السبق (الجمعة) من غير عذر (فليتصدق) قال فى المفاتيح الامر للندب لدفع اثم الترك (بدينار) فى الازهار اى كفارة له (فان لم يجد) الدينا ربكماله (فبنصف دينار) اى فليتصدق بنصفه قال ابن حجر هذا التصدق لايرفع الترك بالكلية حتى ينافى خبر من ترك الجمعة من غير عذر لم يكن لها كفارة دون يوم القيمة وانما يرجى بهذا التصدق تخفيف الاثم وذكر الدينار ونصفه لبيان الاكمل فلا ينافى ذكر الدرهم اونصفه وصاع حنطة اونصفه فى رواية ابى داود لان هذا البيان ادنى مايحصل به الندب (حم ح حب طب ض عن سمرة) سبق من ترك ﴿ من فارق ﴾ مفاعلة من الفرق اى انفك وخرج (الدنيا) اى منها (على الاخلاص) فى جميع افعاله ظاهرة وباطنة من الاعراض الموجبة مشاركة الغير وروى البزار عن الضحاك مرفوعا ان الله تبارك وتعالى يقول انا خير شريك فمن اشرك معى شريكا فهو لشريكى ياايها الناس اخلصوا اعمالكم فان الله تبارك وتعالى لايقبل من الاعمال الاماخلص له ولاتقولوا هذه لله وللرحم فانها للرحم وليس لله فيها شيء ولاتقولوا هذا لله ووجوهكم فانها لوجوهكم وليس لله فيها شيء

و هذا على عادة العرب يقولون عند الذبح هذا لله وللرحم فنهى عنه لمشاركته وقيل عادة العرب عند اعطاء الشيء ارضاءه تعالى ولقرابة فلان فلا يقبل لعدم خلوصه له وقال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين اى لايشركون به فيها غيره تعالى بان يحضر الانقياد له تعالى فعلا وتركا وقال تعالى فاعبد الله مخلصا له الدين الا لله الدين الخالص اى من شائبة قصد الغير (لله) وفى رواية زاد تعالى (وحده) لاشريك له (وعبادته لاشريك له) حالان لازمان اولهما لتوحيد الذات وثانيهما لتوحيد الصفات (واقام الصلوة) اتى بها مستقيمة بجميع كمالاتها (وايتاء الزكوة) على الاخلاص فى الكل لان القيد فى المعطوف عليه منسحب على المعطوف خص هذه الثلاثة برضائه تعالى لان المأمور به هو العبادة وهى اما بالجنان او بالاركان وهى اما بدنية واما مالية فالمذكور هو الاصل المتبوع من كل نوع وقيل المحتاج الى الاخلاص هو كل العمل فوجه تخصيص ان الصلوة لتكررها لكل يوم والزكوة لكونها بالمال المحض كانتا اشق على النفس واما الحج فيمكن ان يجتمع معه غرض نفسانى كالتجارة والنزاهة وانت تعلم ان ما يكون بمثل هذا الاعراض الايكون عبادة مطلوبة بالتكليف الالهى والكلام فى اداء ما كلفه على وجه تكليفه نعم على مقتضى التجارب انه كم شخص لايؤدى الزكوة وكثير من العوام يحج (مات والله عنه راض) يعنى يرضى الله عنه حين فارقته الدنيا ورضوان الله اكبر ولاشيء اعظم من رضوان الله تعالى قال المناوى عن الشعرانى عن البرهان لاينبغى لمن وقع فى ذنب واحد فى طول عمره ان يسأل الله الرضى وانما يسئله العفو فاذا حصل حصل كالا ينبغى ان يسأل من الصالحين الكمل ورثة الانبياء انتهى لعل هذا مختلف الاشخاص ولهذا قالوا ينبغى ان يكون دعاء كل واحد ما يليق بمقامه ومرتبته ولهذا احسن العلماء دعاء الرضى بالصحابة كدعاء الرحمة لسائر العلماء وفى الحديث ما اعطى اهل الجنة احب من رضوان الله ثم ان اللازم من هذا الحديث ان فائدة الاخلاص هو الرضى ولاشيء اعظم منه (ه ع ك هب ض عن انس) سبق من عرض ﴿ من فارق ﴾ اى فرق (الروح) بالرفع (جسده) اى من جسده (وهو برئ من ثلاث) خصلات (دخل الجنة) دخولا اوليا (الكبر) بدل من ثلاث وهو طلب الراحة والزينة والركون الى رؤية النفس فوق المتكبر عليه فى صفاتها الكمالية وهذا بخلاف العجب فهو اعم من الكبر بجامعتهما عند وجود الغير ووجود العجب فقط عند عدمه لان العجب فرح الانسان بنفسه وعمله سواء وجد الغير اولا لانه استعظام النفس بما تعده نعمة وشرفا والكبر حرام وخصلة رذيلة دنية من العباد دون المعبود

لانه دليل نسيان العبد خالقه وعجزه وتغافله عن خلقته من ماء مهين قيل وفيه يهلك الخواص من الخلق وقلما ينفك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن عوام الناس وكيف تعظم آفاته وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر وضده الضعة وهي الركون الى رؤية النفس دون غيره (والدين) بالفتح وهو ما في ذمته من حق العباد (والغلول) بالضم الاخذ و السرقة من مال الغنيمة قبل التقسيم وقد يعم في مطلق وفي حديث حم ض عن عبدالله ابن انيس من غل بعيرا اوشاة اتى به يحمله يوم القيمة قال المظهر معناه من سرق شيئا في الدنيا من زكوة اوغيرها يجيئ به يوم القيمة وان كان حيوانا له صوت رفيع ليعلم اهل الموقف حاله فتكون فضيحته اشهر وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يشدد في الغلول كثيرا وامر الخليفتان الراشدان بعده بتحريق متاع الغال (حم ت ن ه ع حب ك ق ض وثلاث) مخرجين (عن ثوبان) والثلاث الدارمي والروياني وابونعيم ﴿ من فارق ﴾ كامر (الجماعة) بالنصب اي ينفك عنه او يتركها ولو شبرا اوساعة اوقليلا من الاحكام قال الابهري مفارقة الجماعة ترك السنة واتباع البدعة انتهى والظاهر ان مفارقة الجماعة متاركة اجماعهم ويؤيده ما في المشكاة مرفوعا من فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام عن عنقه رواه حم د عن ابي ذر الا ان يحمل الاسلام على كماله والمراد المبالغة في التخويف والتنفير من هذه المفارقة والمخالفة للاعلام بان المداومة على ذلك تؤدي على الخلع الحقيق وقال الطيبي الربقة عودة حبل تجعل في عنق البهيمة اويدها تمسكها فاستعيرت لانقياده واستسلامه لاحكام الشيئ وخلعها ارتداده وخروجه من طاعة الله وطاعة رسوله (فهو في النار على وجهه) لصرف وجهه عن طريق الهدى وسبيل المسلمين والعامة وسبق حديث ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم يأخذ الشاذة والقاصية والناحية اياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة يعني عليكم متابعة جمهور العلماء من اهل السنة والجماعة اوعليكم بمخالطة عامة المسلمين واياكم ومفارقتهم والعزلة عنهم واختيار الجبال والشعاب البعيدة عن عمران وهذا اظهر للفظ التمثيل والاول اوفق لمعناه (لان الله تعالى يقول امن يجيب المضطر اذا دعاه) قال الكشاف الضرورة الحالة المحوجة الى الالتجاء والاضطرار افتعال منها مايقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر واعلم ان المضطر هو الذي احوجه مرض اوفقر اونازلة من نوازل الدهر الى التضرع الى الله تعالى وروى عن السدي الذي لاحول ولا قوة وقيل المذنب اذا استغفره فان قيل قدعم

مطلب فضاحة السارق يوم القيمة

المضطرين بقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه وكم من مضطر يدعو فلا يجاب وجوابه قد بينا فى اصول الفقه ان المفرد المعرفة لايفيد العموم انما يفيد الماهية فقط والحكم المثبت للماهية يكفى فى صدقه ثبوته فى فرد واحد من افراد الماهية و ايضا انه تعالى وعد بالاستجابة ولم يذكر انه يستجيب فى الحال وتمام القول فى شرائط الدعاء والاجابة مذكور فى قوله تعالى وقال ربكم ادعونى استجب لكم فاما قوله تعالى (ويكشف السوء) فهو كالتفسير للاستجابة فانه لايقدر احد على كشف ما دفع اليه من فقر الى غنى ومرض الى صحة وضيق الى سعة الا القادر الذى لايعجز والقاهر الذى لاينازع (ويجعلكم خلفاء الارض) فالمراد توارثهم سكناها والتصرف فيها قرنا بعد قرن (فالخلافة من الله) واراد بالخلافة الملك والتسلط (فان كان خيرا فهو يذهب به) بفتح اوله الى الله والآخرة والحساب (وان كان شرا فهو يؤخذ به) اى يسأل فى حق كل شخص وفى كل حكم وفى كل مادة وفى كل زمان مدة حياته يعذب به كما مر بحثه فى ان الوالى (عليك) الزم (انت بالطاعة فيما امرك الله تعالى به) اى داوم والزم الطاعة لمن يلى امركم من الامراء مالم يأمروا بمعصية عادلا كانا وجائرا والا فلا سمع ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق لكن لايجوز محاربته (طب عن سعد بن جنادة) سبق ان الشيطان ذئب الانسان وعليك بالسمع ﴿من فتح﴾ على نفسه (باب مسئلة) اى باب سؤال وطلب من الناس لالحاجة و ضرورة بل لقصد غنى وزيادة (فتح الله له باب فقر) اى احتياج الى آخر (فى الدنيا والآخرة) بان يحتاج الى الناس وحرص ما فى ايديهم اوسلب عنه ما عنده من النعمة فيقع فى نهاية من النعمة كما هو مشاهد فى اصحاب التهمة (ومن فتح) على نفسه (باب عطية) واحسان الى الناس (ابتغاء لوجه الله) لا لرياء وسمعة وجبابرة وسفاهة (الا اعطاه الله) تعالى به من فضله (خير الدنيا والاخرة) لان العطية والصدقة والنفقة والاحسان كلها مخلوقة معوضة كمية وكيفية فى الدار الدنيا والاخرة قال الله تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه (ابن جرير عن ابى هريرة) ورواه فى المشكاة عن ابى كبشة الانمارى مرفوعا ثلاث اقسم عليهن واحدثكم حديثا فاحفظوه فاما الذى اقسم عليهن مانقص مال عبد من صدقة ولاظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله بها عزا ولا فتح عبد باب مسئلة الا فتح الله عليه باب فقر الحديث ومر ما فتح ﴿من فصل﴾ بالصاد المهملة اى خرج من منزله وبلده ومنه قوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود قال الكشاف فصل من موضع كذا اذا انفصل عنه وجاوزه واصله فصل نفسه ثم كثر محذوفا به المفعول حتى صار فى حكم غير المتعدى

كانفصل وقيل فصل من البلد فصولا (في سبيل الله) اى للجهاد ونحوه (فمات)
اى بجراحة (اوقتل) في المعركة (اووقصه) قال المظهر اى صرعه ودق (فرسه اوبعيره
اولدغته) بالدال المهملة والغين المعجمة اى عضته ولسعته (هامة) اى ذات سم يقتل
وهي بتشديد الميم واماما يسم ولايقتل فهو السامة فهو كالعقرب والزنبور كذافي النهاية
(اومات على فراشه باى حتف) بفتح فسكون اى نوع من الهلاك (شاء الله) اى قدره
وقضاه (فانه شهيد) اى حقيقة اوحكما (وان له الجنة) اى دخولا اوليا مع الشهداء والصديقين
قال الطيبي هوتقرير لمعنى حصول الشهادة بسبب المقاتلة في سبيل الله وان له بدله الجنة
فهو تلميح الى قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين الى قوله بان لهم الجنة (د طب ك هب
عن ابي مالك الاشعري) وقال صاحب المشكاة هوابن مالك كعب بن عاصم الاشعري
وكذا قال البخاري في التاريخ وغيره وقال البخاري في رواية عبدالرحمن بن غنم عنه
حدثنا ابومالك اوابوعامر بالشك قال ابن المديني وابومالك هوالصواب روى عنه جماعة
ومات في خلافة عمر ﴿من فضل﴾ بتشديد الضاد المعجمة احدا من الصحابة
والسائرين من الامة (على ابي بكر وعمر وعثمان وعلى) وفي المشكاة عن ابن عمر قال كنا
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لانعدل لابي بكر احدا ثم عمر ثم عثمان
ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لانفاضل بينهم والمعنى ولانفاضل بعضهم على
بعض والمراد مفاضلة مثلهم والا اهل بدر واحد واهل بيعة الرضوان وسائر علماء الصحابة
افضل ولعل هذا التفاضل بين الاصحاب واما اهل البيت فهم اخص منهم وحكمهم
يغايرهم فلا يرد عدم ذكر على والحسنين والعمين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين في هذه
الرواية ولذا قال المظهر وجه ذلك انه اراد به امر شاورهم فيه وكان على في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم حديث السن وفضله لاينكره ابن عمرو لاغيره من الصحابة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حقه انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي
بعدي يعني في الاخرة وقرب المرتبة والمظاهرة في امر الدين كذا قاله الشراح عن علمائنا
وقال التوربشتي كان هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم مخرجه الى غزوة تبوك
وقد خلف عليا على اهله وامره بالاقامة فارجف به المنافقون وقالوا ماخلف الا استثقالا
وتخفيفا فلما سمع به على اخذ سلاحه ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
نازل بالجرف فقال يارسول الله زعم المنافقون كذا فقال كذبوا انما خلفتك لما تركت
ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك اماترضى ياعلى ان يكون مني بمنزلة هارون

منى موسى (فقد ردما قلته و كذب) من كلامى من فضائل هؤلاء (ماهم) وما الاولى موصولة والثانية نافية والضمير راجع لمن فضل وهم ليس (اهله) اى وهم ليس سميع من اهل كلامى ولافاهم مرامى ولااتباع سبيلى بل خارج عنى ومخالف بسبيلى (الرافعى عن ابى هريرة) سبق ابو بكر ﴿ من قاتل ﴾ مفاعلة (لتكون كلمة الله) وهوقول لااله الاالله وقال المناوى اى كلمة توحيده وهى الدعوة الى الاسلام (هى العليا) وهى تأنيث الاعلى (فهو) اى المقاتل (فى سبيل الله) قدم فى سبيل الله للحصر والاختصاص فيفهم ان من قاتل للدنيا او للغنيمة اولاظهار نحو شجاعة اوذب عن نفس اومال فليس فى سبيل الله ولاثواب نعم من قاتل للجنة ولم يخطر بباله اعلاء كلمة الله فهو كالمقاتل للاعلاء لان المرجع فيهما واحد وهو رضاء الله فلوكان القتال لاجل الجنة مخلا للاختصاص لما رغب اليها النبى صلى الله عليه وسلم فى الجهاد وروى انه عليه السلام قال فى غزوة بدر قوموا الى الجنة عرضها السموات والارض فالقى واحد من الصحابة الثمرات التى تأكلها وقال لئن حييت اناحتى اكل ثمراتى انها لحيوة طويلة فقاتل مع المشركين حتى قتل بقى لنا بحث آخر وهوان هذا القصد هل يشترط مقارنة ساعة الشروع فى القتال او يكفى عند التوجه اليه فنقول القصد الثانى كاف لانه ثبت فى الصحيح اذ من حبس فرسا لان يغزو به فله ثواب مقدار ما يأكل ويشرب ويستن ذلك الفرس والحال ان نية الغزوة فى كل وقت يطعمه و يرسله وتحرك معدومة ولان اول القتال حال دهشة ولو كان القصد شرطا فيه لكان حرجا كذا فى ابن ملك وشرح احكام الاحكام (حم م خ د ت ن ه عن ابى موسى) الاشعرى عبدالله بن قيس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل حمية و يقاتل رياء اى ذلك فى سبيل الله ﴿ من قاتل ﴾ كامر (دون نفسه حتى يقتل) مبنى للمفعول اى قتل القاتل عند محافظة المقتول ومدافعته (فهو شهيد) فيه مقاتلة قاصد قتل نفسه (ومن قتل) مبنى للمفعول (دون ماله) اى فى مكان قريب منه من الدنو وهو القرب فقدم الواو مكان النون (فهو شهيد) وفيه جواز مقاتلة قاصد المال بغير حق قل ذلك اوكثر وقال بعض اصحاب مالك لايجوز ان طلب قليلا والحديث باطلاقه حجة عليهم وكذا حكم الدافع عن نفسه وعن اهله (ومن قاتل دون اهله) اى عند محافظة محارمه (حتى يقتل فهو شهيد) قال ابن الملك وعامة العلماء على ان الرجل اذا قصد ماله او دمه او اهله فله دفع القاصد بالاحسن فان لم يمتنع الا بالمقاتلة فقتله فلاشئ عليه (ومن قتل) مبنى للمفعول (فى جنب الله) بالفتح وسكون

النون اى فى حقه وقالوا فى قوله تعالى ياحسرتا على مافرطت فى جنب الله اى فى جانبه اى فى حقه وهو طاعته وهو كناية فيها مبالغة وقيل فى ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل فى قربه وعلى كل حال مجاز بعلاقة اللزوم او المجاورة ولكن قال الكشاف ويبهم فى الكناية لاجل ارادة معنى الحقيقى لانه تعالى منزه عن الجارحة والجهات وفى المشكاة من قتل دون دينه اى قوام دينه اوعند حفظ دينه (فهو شهيد) وهذا انما يتصور اذا قصد المخالف من الكافر او المتبوع خذلانه فى دينه اوتوهينه وهو يذب عنه ويحجز بينه وبين ما اراد كالحامى يذب عن حقيقته وفى ابن ملك اعلم ان الشهداء ثلاثة انواع شهيد فى حكم الدنيا والاخرة كالمقتول فى الجهاد ويشترط ان لا يرتث ومن قتله مسلم ظلما ولم يجب بقتله دية على ماعرف فى الفقه وشهيد فى حكم الاخرة وهو الثواب وان لم يماثل القسم الاول كالمذكورين فى حديث م عن ابى هريرة من قتل فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى الطاعون فهو شهيد ومن مات فى البطن فهو شهيد ومن غرق فهو شهيد وهذه ماعدى المقتول شهيد فى حكم الاخرة وقيل انما ثبت لهم ثواب الشهداء لشدة هذه الموتات وشهيد فى حكم الدنيا فى سقوط الغسل ولكن لايكمل كمن قتل مدبر اوغل فى الغنيمة انتهى (عب عن ابن عباس) يأتى من قتل ومر الشهيد والشهداء ﴿ من قاد ﴾ من القيادة يقال قاد الدابة يقود قودا وقيادة ومقادة وقيدودة وتقودا وهو نقيض ساقها (اعمى) مسلما قال المناوى ويحتمل الذمى كذلك (اربعين خطوة) بالفتح وقد يضم ولفظ رواية الخطيب اربعين ذراعا (وجبت له الجنة) اى دخولها وان كان منه قبل ذلك ماكان لكن من البين ان الكلام فيما اذا قاده لغير معصيته بل لو قيل باشتراط قصد الامتثال لم يبعد (ع عد كر طب حل وضعفه عن ابن عمر الشيرازى عن ابن عباس) ثم قال مخرجه ابن عدى عبد الله بن ابان حدث عن الثقات بالمناكير وهو مجهول (هب خط عن انس عق عد عن جابر وابن شاهين عن ابى هريرة واورده ابن الجوزى فى الموضوعات فلم يصب) فى تقوله بالحق ورواه هب عن انس من طريقين احدهم المعلى بن هلال وفى الاخر ابوداود النخعى وبقية بن سالم الثلاثة لاه وتابع ابا داود يوسف بن عطية وهو ضعيف وتعقبه السيوطى فلم يأت بطائل ورواه خط عن ابن عمر بلفظ من قاد اعمى اربعين خطوة غفر الله له ماتقدم من ذنبه ﴿ من قال لا اله الا الله ﴾ مخلصا موقنا من قلبه (وحده) اى منفردا فى ذاته (لا شريك له) اى فى افعاله وصفاته قال ابن حجر تأكيد بعد تأكيد لمزيد اعتناء

بمقام التوحيد (له الملك) اى لا لغيره (وله الحمد) فى الاولى والاخرة (وهو على كل شئ) شاءه (قدير) بالغ فى القدرة كامل فى الارادة (فى يوم مائة مرة كانت له عدل) بكسر العين بمعنى المثل (عشر رقاب) اى ثواب عتق عشر رقاب وهو جمع رقبة فان قيل فى رواية خ م من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسماعيل وفى هذا الحديث اذا كان مائة عشر رقاب فما الوجه قلت يجعل حديث السابق متؤخرا فى الورود وللشارع ان يزيد فى الثواب قال النووى فى شرح مسلم هذا اجر المائة ولو زاد عليها زاد الثواب وليس هذا وامثاله من الحدود التى لا يحسن مجاورتها وهذه المائة فى اليوم اعم من ان يكون متوالية او متفرقة لكن الافضل ان يكون متوالية وان يكون اول النهار ليكون حرزا فى جميع نهاره (وكتبت له مائة حسنة) مبنى للمفعول فى دفتر اعماله (ومحيت عنه مائة سيئة) كذلك (وكانت له حرزا) بالكسر حصينا وخفظا (من الشيطان يومه ذلك حتى يمسى ولم يأت احد بافضل مما جاء به الا احد عمل عملا اكثر من ذلك) باى عمل كان من الحسنات وزاد فى المشارق ومن قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كان مثل زبد البحر فان قيل جعل التسبيح ماحيا السيئات مقدار زبد البحر والتهليل ماحيا الها مقدارا معلوما فيلزم منه ان يكون التسبيح افضل والحال افضل الذكر لا اله الا الله قلت ذكر فى مقابلة التهليل عتق عشر رقاب وبعتق رقبة يكفر جميع خطاياه لانه يعتق به من النار وذلك لا يكون الا بعد محو الذنوب كلها ويفضل عليه باقى الرقاب وكونه حرزا من الشيطان وغيرهما (مالك ش حم م خ ت ه حب عن ابى هريرة) أتى لا اله الا الله ومر من دخل السوق (من قال) خالصا (سبحان الله) اى انزهه عن النقائص وهو اسم مصدر وهو التسبيح وقيل بل سبحان مصدر لانه سمع فعل ثلاثى وهو من الاسماء اللازمة وقد يفرد واذا افرد منع الصرف للتعريف وزيادة الالف والنون وقيل صرف ضرورة وقيل هو بمنزلة قبل وبعد ان نوى تعريفه بقى على حاله وان نكر اعرف منصرفا كقوله ❊ اقول لما جاءنى فخره ❊ سبحان من علقمة الفاخر ❊ سبحانه ثم سبحانا يعود له ❊ وقبلنا سبح الجودى والجمد ❊ وهذا البيت يساعد على كونه مصدرا الا اسم مصدر لوروده منصرفا والقائل القول الاول ان يجيب عنه بان هذا نكرة لا معرفة وهو من الاسماء اللازمة النصب على المصدرية فلا يتصرف والناصب له فعل مقدر لا يجوز اظهاره وعن الكسائى انه منادى تقديره يا سبحانك ومنعه جمهور النحويين وهو مضاف الى المفعول اى سبحت الله ويجوز ان

يكون مضافا الى الفاعل اى نزه الله نفسه والاول هو المشهور ومعناه تنزيه الله عما لايليق
به من كل نقص (وبحمده) الواو للحال اى سبحان الله ملتبسا بحمدى له لاجل توفيقه لى
للتسبيح (مائة مرة) متفرقة بعضها اول النهار و بعضها آخر النهار اومتوالية وهو افضل
خصوصا فى اوله (حطت) بتشديد الطاء مبنى للمفعول اى سقطت (خطاياه وان كان
مثل زبد البحر) وهو ماتموج على الماء بسبب حركته وهذا وامثاله ماطلعت عليه الشمس
كنايات عبربها عن الكثرة وقد يشعر هذا بان التسبيح افضل من التهليل من حيث
ان عدد زبد البحر اضعاف اضعاف المائة المذكورة فى مقابلة التهليل واجيب بان
ماجعل فى مقابلة التهليل عن عتق الرقاب يزيد على فضل التسبيح وتكفير الخطايا
ان وردانه من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار فحصل بهذ
العتق تكفير جميع الخطايا عمو مابعدما ذكره خصوصا مع زيادة مائة درجة و يؤيده افضل
الذكر التهليل وانه افضل ماقاله هو والنبيون من قبله ولان التهليل صريح فى التوحيد
والتسبيح متضمن له ومنطوق سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوقه لااله الاالله
توحيد ومفهومه تنزيه فيكون افضل من التسبيح (ش حم خ م ت ه حب عن ابى هريرة)
قال القسطلانى اخرجه الترمذى فى الدعوات والنسائى فى عمل اليوم والليلة وابن ماجه
فى ثواب التسبيح وسبق سبحان الله ﴿ من قال ﴾ خالصا موقنا (بعد صلوة الجمعة) لان
فيه ساعة اخفاه الله تعالى فيه يستجاب الدعاء وازداد ثوابه (وهو قاعد قبل ان يقوم من
مجلسه سبحان الله وبحمده) كما قال تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم اى اسبح واحمد والحال
اسبح حامدا لك (سبحان الله العظيم) وفى رواية خ عن ابى هريرة مرفوعا كلمتان خفيفتان على
اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده كذا هنا
تقديم سبحان الله العظيم على سبحان الله وبحمده وكرر التسبيح طلبا للتأكيد واعتناء بشانه وبحثه
ومعانيه ولطائفه فى ختم البخارى (وبحمده استغفر الله) الواو حالية اى وملتبسا بحمد لك
اطلب المغفرة من كل تقصيرى فى العبودية وهو نفس متكلم اومعطوفة على التسبيح
مائة مرة اى التسبيح مع الاستغفار مائة مرة (غفر الله له مائة الف ذنب) من اثم مضى (ولوالديه
اربعة وعشرين الف ذنب) ومر فى من دخل الف الف سيئة قال فى المطامح اسرار الاذكار
وترتيبها فى التجليات والواردات لايعرفه الا اهله والمنازلات والكلام فيه بغير ذوق كلام
من وراء حجاب (ابن السنى والديلمى عن ابن عباس) ويأتى من قال كل يوم بحثه وفى المشكات
عن ابى هريرة من جلس مجلسا فكثر لفظه فقال قبل ان يقوم سبحانك اللهم و بحمدك اشهد ان

(لااله)

لااله الاانت استغفرك واتوب اليك الاغفرله ماكان فى مجلسه ذلك وروا ه ق فى الدعوات الكبير ﴿من قال اذا اصبح﴾ اى اذا دخل فى الصباح (سبحان الله) اسم مصدر لا مصدر يقال سبح يسبح تسبيحا لان قياس فعل بالتشديد اذا كان صحيح اللام التفعيل كالتسليم والتكريم وقيل ان سبحان مصدر لانه سمع له فعل ثلاثى كما مر وقال بعض الكبراء ان فيه وجوها احدها انه مصدر تاكيد كما فى ضربت ضربا فهو فى قوة قولنا اسبح الله تسبيحا فلما حذف الفعل اضيف المصدر الى المفعول ومعنى اسبح الله اى انظم نفسى فى سلك الموقنين بتقديسه عن جميع مالا يليق بجنابه وانه مقدس ازلا وابدا وان لم يقدسه احد الثانى انه مصدر نوعى على مايقال عظم السلطان تعظيمه اى تعظيما يليق بجنابه و يناسب بالسلطنة والمعنى اسبح تسبيحا يختص به وذلك اذا كان بما يليق بجنابه ولا يستحقه غيره الثالث انه مصدر نوع لكن على مثال مايقال اذكر الله مثل ذكر الله فالمعنى اسبح الله تسبيحا مثل تسبيح الله لنفسه اى مثل ما سبح الله به نفسه فهو صفة المصدر محذوف بحذف المضاف الى سبحان وهو لفظ المثل الرابع انه مصدر اريد به الفعل مجازا كما ان الفعل يذكر ويراد به المصدر مجازا كقوله تسمع بالمعيدى وذلك لان المصدر جزؤ مفهوم الفعل وذكر البعض وارادة الكل مجاز كعكسه ولما كان المراد الفعل الذى اريد به انشاء التسبيح بنى هذا المصدر على الفتح فلا محل له من الاعراب لان الاصل فى الفعل ان تكون مبنيا وذلك لان الشبه الذى اعرب المضارع منعدم فى الانشاء فمثله كمثل اسماء الافعال وهذا وجه نحوى يمكن ان يقال به فافهم (وبحمده) حالية اى اسبحه ملتبسا بحمدى له من اجل توفيقه لى للتسبيح ونحوه وقيل عاطفة اى اسبح واتلبس بحمده واما الباء فيحتمل ان تكون سببية اى اسبح الله واثنى عليه بحمده وقال ابن هشام فى مغنيه اختلف فى الباء من قوله تعالى فسبح بحمد ربك فقيل انها للمصاحبة والحمد مضاف للمفعول اى اسبحه حامدا له انزهه عما لا يليق به واثبت له مايليق به وقال الدمامينى فى شرحه قصد ابن هشام تفسير التسبيح والحمد بما ذكره اذ هو الثناء بالصفات الجميلة وبحثه فيه (الف مرة فقد اشترى نفسه من الله تعالى) ان يجعل الله ثواب تسبيحه هذا اعتقه من النار (الخرائطى عن ابن عباس) وسيأتى بحث ﴿من قال لا اله الا الله﴾ مخلصا (وحده) اى منفردا فى ذاته (لا شريك له له الملك وله الحمد بيده الخير) اى فى قدرته او بسببها كل خير وملائم للنفس وكذا كل مايضاد ذلك وحذف تأديبا نظير مامر والشر ليس اليك (وهو على كل شئ قدير) اى على كل مشيء تام القدرة (كن له كعدل) اى مثل (عشر رقاب)

اى ثواب عتق عشر رقاب فقوله لااله الاالله ينسخ وله قلوبهم لان القلوب من اهل السوق ولهت بالهوى قال تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه و بقوله وحده لاشريك له نسخ ماتعلق قلوبهم بعضهم بعضا فى نوال اومعروف و بقوله له الملك ينسخ مايرون من تداول ايدى المالكين وبقوله وله الحمد ينسخ مايرون من صنع ايديهم وتصرفهم فى الامور و بقوله يحيي و يميت فى بعض الروايات ينسخ حركاتهم وسكناتهم ومايدخرون فى اسواقهم للتبايع كما سبق من دخل فيه بحث (ش طب عن ابى ايوب) الانصارى ﴿من قال رضيت بالله ربا﴾ تمييز اى بربوبيته وبجميع قضائه وقدره فان الرضاء بالقضاء باب الله الاعظم وقيل حال اى مربيا ومالكا وسيدا ومصلحا (وبالاسلام) اى بجميع احكام الاسلام من الاوامر والنواهى (دينا) اى اعتقادا وانقيادا وقال ابن ملك الجملة استينافية كانه قيل ماسبب شهادتك فقال رضيت بالله ربا (وبمحمد نبيا) اى بجميع مابلغه وارسل اليه من الامور الاعتقادية وغيرها (وفى لفظ رسولا) كما فى المشكاة قال على القارى واما ماذكره ابن حجر من تقديم وبالاسلام دينا وتأخير وبمحمد رسولا مخالف لرواية اهل الكتاب على ما فى النسخ التى هى مطابقة للدراية ايضا فان حصول الاسلام انما يكون بعد تحقق الشهادتين (وجبت له الجنة) وفى رواية ق من سمع المؤذن يؤذن فقال رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا والقرأن اماما والكعبة قبلة اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اكتب شهادتى هذه فى العليين واشهد عليها ملائكتك المقربين وانبيائك المرسلين واختم علينا بآمين واجعل لى عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لاتخلف الميعاد ندرت اليه بطاقة من تحت العرش فيها امانة من النار (ش د حب ك عن ابى سعيد) سبق من قال حين واذامات وذاق ورواه المشكاة عن ابى سعد بن ابى قاص مرفوعا من قال حين يسمع المؤذن اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر ذنبه رواه م والاربعة ﴿من قال حين يمسى﴾ اى حين دخل المساء وفى رواية المشكاة عن ابان بن عثمان بن عفان مرفوعا من عبد يقول فى صباح كل يوم ومساء كل ليلة اى فى اوائلهما (بسم الله) اى استعين او اتحفظ من كل موذ بسم الله (الذى لايضر مع اسمه) اى مع ذكر اسمه باعتقاد حسن ونية خالصة (شئ فى الارض) اى الحادثة الواقعة فيها (ولا فى السماء) من البلايا النازلة منها قال المظهر يعنى اذا ذكر اسمه على طعام مع اعتقاد حسن ونية خالصة لايضر بذلك شيئ ولو ذكر اسمه على وجه عدو لايظفر

(عليه)

عليه وكذلك جميع الاشياء (وهو السميع) اي يا قوالنا (العليم) باحوالنا (ثلاث مرات) ظرف يقول (لم يصبه فجاءة بلاء حتى يمسى) ٤ وفي المشكاة فيضره سيء بدله وفي رواية زاد هنا وكان ابان قد اصابه طرف فالج فجعل الرجل ينظر اليه فقال له ابان ماتنظر الى اما ان الحديث كما حدثتك ولكني لم اقله يمضي الله على قدره اي مقدره قال الطيبي قوله ليمضي الله عليه لعدم القول وليس بغرض له كما في قعدت عن الحرب جبنا وقيل اللام للعاقبة كما في قوله لدوا للموت وابنوا للخراب واما قول ابن حجر اللام ليس الغرض الباعث لانه تعالى منزه عن ان يبعثه شيء على شيء وانما هي دالة على ما في ذلك من الحكمة بالنية ونظيره قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فخارج عما نحن فيه لان اقتضاء الله لا محذور له ان يكون علة وسببا لعدم قول العبد وانما النفي في كلام الطيبي ليس بغرض له اي للعبد لا لله كما يوهم المعتقد ان افعال الله لا تتعلل بالاغراض بل بالحكمة المقتضية لافعال العبد من العبد وتركه وتفكره ونسيانه غايته ان هذا ليس غرض العبد وباعثه من ترك قول الدعاء والذكر امضاه الرب قضاه وقدره ولذا جعله الطيبي علة سببية حقيقة او علة غائية مجازية في الفرق بين المقامات لئلا يقع في الزلل من الخيالات الجبرية والخيالات القدرية (د ت م حل حب ض وابن السني عن عثمان) امير المؤمنين ﴿من قال اذا خرج﴾ وفي رواية رجل وفي اخرى الرجل والمراد الجنس (من بيته بسم الله توكلت على الله لا حول) اي عن دفع الضر (ولا قوة) اي على جلب النفع (الا بالله) اي في الامور الدنيوية والاخروية (يقال له) حينئذ (كفيت) بالخطاب ومبنى للمفعول وكذا ما بعده اي كفيت همومك وغمومك (ووقيت) حفظت من الاعداء وزاد في بعض الروايات هديت اي طريق الحق قال ابن حجر وفي رواية وحميت قبل الثلاث واشار الطيبي الى ان في الكلام لفا ونشرا مرتبا حيث قال هدى بواسطة التبرك باسم الله وكفى مهماته بواسطة التوكل ووقي بواسطة قول لا حول وهو معنى حسن وقد رواه الترمذي عن ابي هريرة بمعناه اي استعاذ العبد بالله واسمه المبارك هداه الله وارشده واعانه في الامور الدينية والدنيوية واذا توكل على الله كفاه الله تعالى فيكون حسبه ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن قال لا حول ولا قوة الا بالله وقاه الله من شر الشيطان فلا يسلط عليه (فتنحى) بتشديد الحاء تفعل ماض وفي رواية المشكاة فيتنحى مضارع (عنه الشيطان) اي تبعد عنه ابليس او شيطانه الموكل عليه فيتنحى له الطريق وزادت هنا ويقول شيطان آخر كيف لك لرجل قد هدى وكفي ووقي (ت حسن عن انس) سبق معناه

٤ وفي رواية ولم تصبه فجاءة بلاء وهي بضم الفاء بالمد والقصر وبالفتح بالقصر والمد وفي مختصر النهاية فجائة الامر مجيئه فجاءة وفاجاءة اذا جاءه بغتة من غير تقدم سبب وفيه اشارة الى ان المراد بالفجاءة به والمصدر بمعنى المفعول وهو اعم من ان يكون بالمد وغيره فقول الطيبي قيده بعضهم بالفتح وسكون الجيم على المرة مراده ضبط اللفظة لا حقيقة معناها من الوحدة فتنبه من نوم الغفلة ثم قول ابن حجر انه يفهم من ذلك انتفاء التدريج بالاولى هو خلاف

فى اذا خرج الرجل من بيتـه ﴿ من قال اشهد ﴾ اى اتيقن و اجزم (ان لا اله الا الله وحده) اى منفردا فى ذاته (لا شريك له) فى عظمة ذاته وصفـاته وكبريائه (الها) بمد اللام (واحدا) ومعناه انه لا يتجزى فى ذاته ولا نظير له فى صفاته وليس له شريك فى فعاله (احدا) اى بالذات والصفات (صمدا) اى الذى المقصود الكلى والمطلوب الحقيقى (لم يتخذ صاحبة) اى المصاحب والقرين وهم دم (ولا ولدا) سبحانه منزه عن الولد والتولد ازلا وابدا لم يلد ولم يولد المنزه عن صفات الحدوث والنقصان (ولم يكن له كفوا) اى مثلا فى ذاته وشبها فى صفـاته ونظيرا فى افعاله (احد عشر مرات كتب الله له اربعين الف الف حسنة) وهذا فضله يؤتى من يشاء والله ذو فضل عظيم وفى المشكاة عن بريدة ان رسول الله سمع رجلا يقول اللهم اسئلك بانك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال دعا بالاسم الاعظم الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى به اجاب (حم ت) قال الترمذى (غريب ليس بالقوى طب وابو نعيم عن تميم الدارى) مر اذا قال نوع بحثه ﴿ من قال فى كل يوم ﴾ فى اول النهار او اخره (مائة مرة لا اله الا الله الملك) بالفتح وكسر اللام اى ذو الملك التام والمراد القدرة على الايجاد والاختراع من قولهم فلان يملك الانتفاع بكذا اذا تمكن فيه فيكون من اسماء الصفات كالقادر وقيل المتصرف فى الاشياء بالايجاد والافناء والاماتة والاحياء فيكون من اسماء الافعال كالخالق قيل وموقع الملك فى الحديث كموقع مالك فى التنزيل على اسلوب التكميل لانه تعالى لما ذكر ما دل على النعم والالطاف اردفه بما يدل على الغلبة والقوة وانه الملك الحقيقى وانه لا مالك سواه فان العبد محتاج فى الوجود اليه (الحق) هو الثابت الذى تحقق بتيقن وجوده ولا تحقق لغيره الا كرمه وجوده وضده الباطل الذى هو المعدوم او الموجود الذى فى مقابله بمنزلة الموهوم اذ الثابت هو الله وسائر الموجودات من انها ممكنة فى حد ذاتها ولا ثبوت لها من قبل نفسها بل الكل منه واليه فكل شيئ دونه باطل من حيث انه لا حقيقة له من ذاته ولا فى ذاته فضلا عن ثباته وصفاته واليه الاشارة بقوله تعالى كل شيئ هالك الا وجهه وكل من عليها فان (المبين) بين الحق والباطل او مبين كل شيئ قال تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا اى بيانا بليغا لكل شيئ من امور الدين وقال تعالى ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين (كان له امانا من الفقر) اى خلاصا وبريا من آفة الفقر (وانسا من وحشة القبر) اى غربته ودهشته (واستجلب بها الغنى) بالكسر واورث الفيض والنماء والبركة (واستقرع بها باب الجنة) اى دق بابها والمراد دخولها دخولا اوليا (ذ والنون) رواه

الاولى اذ لا دليل وهو سكوت عنه وانما خص هذا لانه لا فظع واعظم فكانه قال لم تصبه بلية عظيمة لان المؤمن لا يخلو عن علة وقلة وذلة هذا ويمكن ان يكون الرواية وهى المخصوصة بمضرة الفجاءة يكون مفسرة ومبينة لمفهوم المضرة المذكورة فى الرواية المتقدمة والمراد بنفى المضرة عدم الجزع والفزع فى البلية جمعا بين الادلة العقلية والنقلية وزاد فى رواية حتى يصبح ومن قالها حين يصبح لم تصبه فجاءة بلاء حتى يمسى ١٢

الشيرازى عن طريق ذى النون المصري (عن سلم الخواص قط خط والديلمى والرافعى وابن النجار) من طريق الفصل بن غانم (عن على حل) عن طريق اسحاق بن رزيق عن سلم الخواص (عن مالك) قال السيوطى لو رحل الانسان الى الخراسان فى هذا الحديث لكان قليلا ﴿من قال حين يصبح﴾ بضم اوله (اعوذ بالله) وهو من العوذ وهو الالتجاء والعوذة (السميع العليم) السميع ادراك المسموعات والبصير ادراك المبصرات انكشافا تاما وهما صفتان من صفات الثمانية وهما غير صفة العلم لانهما مختصان بادراك المسموعات والمبصرات والعلم يعمهما وغيرهما واما قول ابن حجر الانكشاف بهما اتم فنقصان منه لانهما يرجعان الى صفة العلم وليستا زائدتين لما تقرر وان الرؤية نوع علم والسمع كذلك غايته وانهما وان رجعا الى صفة العلم بمعنى الادراك فاثبات صفة العلم اجمالا لا يغنى فى العقيدة عن اثباتهما تفصيلا بلفظهما الواردين فى الكتاب والسنة لانا نعبد بما ورد فيها وعلى هذا الحمل ما فى شرح المواقف من انهما صفتان زائدتان على العلم فيقال لما ورد النقل بهما امنا بذلك وعرفنا انهما لا يكونان بالآلتين المعروفتين واعترفنا بعد الوقوف على حقيقتهما واما قول ابن حجر فمن جعلهما مرادفين للعلم فقد وهم فسلم اذ العلم اعم وما اظن ان احدا من اهل العلم يتوهم ترادفهما له لا فى حق الخالق ولا فى حق المخلوق نعم اتميتهما مقصودة فى حق المخلوق دون الخالق بل لا يتحقق علم اليقين فى حقنا الا باثباتها الحس فمن لم يذق لم يعرف واما علمه تعالى فحيط بالمرئيات والمسموعات والمريات والحاويات والجزئيات والكليات من غير تفاوت فى الصفات كما فى شرح المشكات (من الشيطان) اى ابليس وجنوده (الرجيم) المطرود المبعود (اجير) اى احفظ (من الشيطان) ومكره وكيده واغوائه (حتى يمسى) وان كان مع سورة الحشر ازداد الفضائل روى عن ابن عباس مرفوعا من قرأ سورة الحشر لم يبق شئ من الجنة والنار والعرش والكرس والسموات والارض والهوام والريح والسحاب والطير والدواب والشجر والجبال والشمس والقمر والملائكة الا صلوا عليه واستغفروا له فان مات فى يومه اوليلته مات شهيدا اخرجه الثعلبى وروى الترمذى عن معقل بن يسار قال رسول الله من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يمسى وان مات من يومه مات شهيدا ومن قرأها حين يمسى فكذلك قال حديث حسن غريب كما فى الجمل (ابن السنى عن انس) سيأتى من قال حين يصبح ثلاث مرات

﴿ومن قال كل﴾ بالنصب (يوم حين يصبح) بضم اوله (وحين يمسى) كذلك (حسبى الله)
اى كافى الله فى امورى كلها (لا اله الا هو) قال فى نوادر الاصول هو اسم لا صفة من
الهوية خرجت الصفات اى هو اشارة القلب الى المعروف الموصوف الا ترى الى قوله هو
ثم قال الله لا اله الا هو ثم قال الخالق فهو اصل الاسماء واليه يشير القلب لانه الباطن الذى
لا يدرى كيف ولا يدرك انتهى وقال فى التحبير اعلم ان هذا الاسم موضوع للاشارة وهو
عند الطائفة اخبار عن نهاية التحقيق وهو يحتاج عند اهل الظاهر الى صلة تعقبه
ليكون الكلام مفيدا حتى تقول اخى قائم اوقاعد وهو اخى وما اشبه ذلك فاما عند القوم
فاذا قلت هو فلا يسبق الى قلوبهم غير ذكر الحق فيكتفون عن كل بيان لاستهلاكهم فى
حقايق القرب باستعلاء ذكر الله على اسرارهم وامحائهم عن شواهدهم فضلا عن
احساسهم عن سواه كافى الفاسى (عليه توكلت) اى اعتمدت عليه فى جميع امورى
والعجب من ابن حجر انه قال الاستعلاء هنا مجاز والمقصود طلب الاستعلاء بالله على
سائر الاغراض لان الفعل الذى لا يستعمل الا بعلى لا يقال فيها انها للاستعلاء لا حقيقية
ولا مجازا بل هى لمجرد القصد وانما يقال للاستعلاء فى فعل يستعمل تارة بعلى وتارة بغيرها
كقوله تعالى انا حملنا ذريتهم فى الفلك المشحون وقوله وعليها وعلى الفلك تحملون (وهو رب
العرش العظيم) بالجر صفة العرش ووصف العرش بالعظيم لانه اعظم خلق الله مطافا لاهل
السماء وقبلة الدعاء وضبطه فيما نقله عن ابن التين السفاقسى بالرفع وبه قرأ اخر التوبة
نعتا للرب قال ابو بكر الاصم جعل العظيم صفة لله اولى من جعله صفة للعرش (سبع مرات
كفاه الله ما اهمه من امر الدنيا والاخرة صادقا بها) اى بهذه الامور وواقعا فى حد ذاتها
(او كاذبا) بها غير موافق القلب بلسانه لعظمة هذا التسبيح بأثر ذكر اللسان خلاف ما قيل انما
يصدق هذه الامور من اشرقت فيه انوارها وباشر قلبه حقايقها (ابن السنى كر عن ابى الدرداء)
سيأتى فى دعاء الكرب ﴿من قال﴾ اى خالصا لله (لا اله الا الله) اى معبود بحق فى الوجود
الا واجب الوجود (وحده) حال مؤكدة (لا شريك له) اى فى ذاته وصفاته واسمائه
(له الملك) اى ملك الملكوت وملك الاملاك وملك العناصر وملك العالم وملك الارواح
وامثالها يعنى بنصره وتقديره ومشيته وقضائه وتقريره ملك جميع الامور والعوالم
(وله الحمد) اى الثناء الجزيل على وجه الجميل له تعالى حقيقة وغيره قد يحمد مجازا وصورة
(وهو على كل شئ) شاءه واراده او على كل مشئ (قدير) اى بالغ فى القدرة او كامل
القدرة منزه عن العجز والفترة وزاد فى رواية اخرى فى يوم مائة مرة كانت عدل عشر رقاب

وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي (لم يسبقها عمل) اى لم يأت احد يوم القيمة بافضل منها (ولم تبق معها سيئة) اى ازيلت سيئته وسقطت كلها هذا الصغائر واما الكبائر فبالتوبة (طب كر عن ابى امامة) سبق آنفا بحث ﴿من قال حين يأوى﴾ بكسر الواو يأتى وينزل وفى النهاية يقال اوى وآوى بالمد بمعنى واحد والمقصور منهما لازم ومتعد ومنه قوله لاقطع فى ثمرة حتى يأوى اى يضمه البيدر ويجمعه ومنه لايأوى الضالة الا ضالة كل هذا من اوى يأوى يقال اويت هذا المنزل وآويت غيرى وآويته (الى فراشه استغفر الله الذى لااله الا هو الحى) اى ذو الحيوة الازلية والابدية وهو الفعال الدراك ذهب اصحابنا والمعتزلة الى انه صفة حقيقة قائمة بذاتها لاجلها صح ان يعلم ويقدر وذهب آخرون الى ان معناها انه لايمنع منه ان يعلم ويقدر هذا فى حقه تعالى واما فى حقنا ذهب اخرون الى ان معناها عبارة عن اعتدال المزاج المخصوصة بجنس الحيوة وقيل هذا القوة التابعة له المعدة لقبول الحس والحركة الارادية وحظ العبد منه ان يسير حيا لايموت لان اولياء الله لايموتون (القيوم) اى القائم بنفسه المقيم لغيره فهو على العموم والاطلاق لايصح الا لله فان قوامه بذا لايتوقف بوجه ما على غيره وقوام كل شئ به اذ لايتصور للاشياء وجود ودوام الا بوجوده تعالى ويجوز فيهما النصب صفة لله اومدحا والرفع بدلا من الضمير اوعلى انه خبر مبتدأ محذوف وقال ابن حجر رفعهما على انه نعت لهو واقتصر عليه وهو قول مرجوح نسب الى الكسائى والجمهور على ان الضمير لايوصف (واتوب اليه) اى اطلب المغفرة واريد التوبة فكانه قال اللهم اغفرلى ووفقنى للتوبة (ثلاث مرات) ظرف قال (غفر الله له ذنوبه) اى الصغائر ويحتمل الكبائر واغرب ابن حجر حيث قال والمراد الصغائر انتهى ومعلوم ان الله تعالى اعلم بمراده ومراد رسوله فلا يقال فى كلاهما اهذا ارادهما مع احتمال الغير فان الكبائر قابلة ان تكون مرادة لقوله تعالى ويغفر مادون ذلك لمن يشاء (وان كانت) اى ولو كانت ذنوبه فى الكثرة (مثل زبد البحر وان كانت عدد ورق الشجر وان كانت عدد رمل عالج) بفتح اللام وكسرها وهو منصرف وقيل لاينصرف قال الطيبى موضع بالبادية فيه رمل كثير وفى النهاية العالج ماتراكم من الرمل ودخل بعضه على بعض وجمعه عوالج وعلى هذا لايضاف الرمل الى عالج لانه صفة له واغرب ابن حجر حيث نسب كلام النهاية الى الشارع مع قوله فعلى هذا لايضاف الرمل الى عالج لانه صفة له اى رمل يتراكم وفى حديث الدعاء وما يحويه عوالج ارمال انتهى ويرده اضافة الرمال الى عالج

وعلى ماقاله لايضاف اليه لانه وصف وعلى انه موضع مخصوص فيضاف انتهى كلامه فتأمل فى تقريره وحسن فى تحريره وفى التحرير عالج موضع مخصوص فيضاف قال ميرك الرواية بالاضافة فعلى هذا قول النهاية وجهه ان يقال انه من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة اوالاضافة بيانية و قيل اسم واد بعيد الطول والعرض كثيرالرمل من ارض المغرب وعدد منصوب عطفا على مثله ويجوز جره عطفا على زبد وكذاقوله (وان كانت عدد ايام الدنيا) ولعل المراد اوقاتها وساعتها وفى بعض الروايات اوفى ثلاث مواضع وقالواالتنويع (ع حم ت حسن غريب عن ابى سعيد) ورواه فى المشكاة عنه بتقديم عددالرمل عالج على عدد ورق الشجر ﴿من قال حين يأوى﴾ كامر (الى فراشه وهوطاهر) من الحدث الاكبر والاصغر (الحمدلله) وافضل الدعاء الحمدلله لان الدعاء عبارة عن ذكرالله وان يطلب منه حاجة والحمدلله يشملهما فان من حمدالله يحمده على نعمته والحمد على النعمة طلب المزيد وهو رأس الشكر انتهى قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ولذا جعل فاتحة ام الكتاب قال الطيبى اطلاق الدعاء على الحمد من باب المجاز ولعل جعل افضل الدعاء من حيث انه سؤال لطيف يدق مسلكه و يمكن ان يكون قوله الحمدلله من باب التلميح والاشارة الى قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم واى دعاء اكمل واجمع من ذلك ولذا قال عليه السلام افضل الذكر لااله الاالله وافضل الدعاء الحمدلله (الذى علا فقهر) اى علا عن ادراك ذاته و كبر عن التصور صفاته وتاهت القلوب عن جلاله وعجز العقول عن وصف كماله اوالمتعالى عن الانداد والاشباه فقهر واذل الجبابر ومنع الغير عن الجرى على وفق مراده اذلا وجود الاوهومقهور تحت قدرته مسخر لقضائه (والحمدلله الذى بطن فخبر) اى بطن باعتبار كنه ذاته واحاطة معرفة صفاته اواحتجب عن خلقه اوعلم بمابطن من جميع العوالم وقوله فجبراى اصلح امورالخلائق اواكره بجبر خلقه مايريده وانفذ مشيته على سبيل الاجبار (والحمدلله الذى ملك فقدر) اى ملك الملك والملكوت ملكا تاما اوتصرف العالم كيف يشاء اواستغنى ذاته وصفاته من كل موجودات فقدر على كل شئ وهوذوالقدرة التامة ان شاء فعل وان شاء لا (والحمدلله الذى يحيى الموتى) اى يخلق الموت والحيوة قال تعالى خلق الموت والحيوة ومنه قوله ويحيى الارض بعدموتها ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وقرأ عليه السلام هذه الاية عندرؤية عكرمة عندتشرفه بالاسلام اشارة الى انه تعالى يحيى القلوب بالايمان والاسلام والعلوم والمعارف كان ميتها بالجهالة والضلالة والهوى والمعازف ومنه قوله تعالى اومن

كان ميتافاحييناه وقوله عليه السلام مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل الحي والميت (وهو على كل شيء قدير خرج من ذنبه كيوم ولدته امه) في خلوه عن الذنوب وهو الكبائر والتبعات واليه ذهب القرطبي وعياض لكن قال الطبراني هو محمول بالنسبة الى المظالم على من تاب وعجز عن وفائها وقال الترمذي هو مخصوص بالمعاصي المتعلقة بحق الله لا العباد ولا يسقط الحق نفسه بل من عليه صلوة يسقط عنه اثم تأخيرها لا نفسها فلو اخرها بعده تجدد اثم آخر كما في حديث حم خ عن ابي هريرة من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه (هب عن ابي امامة) له شواهد ﴿من قال﴾ خالصا وتعظيما لشانه (جزى الله محمدا عنا) اى اجزله وهو دعاء وهو في الاصل من جزى يجزيه ثلاثيا عامله بمقتضى فعله فاعطاه ثواب مااحسن فيه اوعاقبه على مااساء فيه فهو يقيد بوصفه وقد يطلق به موكولا بتقييده للمقام كماهنا فانه مقام العصمة والكمال الذي لا كرم على الله تعالى منه فالمراد هنا اعطاه الله في مقابلة ماقام به من حقه (ما) اى الذي (هو اهله) اى متأهل له ومستحق له عندك بمقتضى كرامته عليك (اتعب سبعين كاتبا) من الملائكة في كتابة ثواب اجره وفضائله (الف صباح) قال الشيخ احمد الدجاني من السمط المجيد من قال جزالله عنا محمدا صلى الله عليه وسلم بماهو اهله اتعب سبعين كاتبا الف صباح يعني يكتبون اجره ومن قال يارب محمد صل على محمد وآل محمد واجز محمدا عنا ماهو اهله غفر له ولوالديه ولم يبق حق لنبيه قبله الا اداه (طب حل خط وابن النجار عن عايشة وعن ابن عباس) معابحثه في الصلوة ﴿من قال اللهم﴾ اى ياجامع الاسماء والصفات وياقاضي الحاجات (اعني على اداء شكرك) اى شكر نعمتك الظاهرة والباطنة والدنيوية والاخروية التي لا يمكن احصاءها (وذكرك) اى تلاوت كتابك وغيره من اذكار ومطالعة درسك وتمجيد وتكبير وتحميد وتهليل وقد ورد ان الله قال من شغله ذكرى عن مسئلتي اعطيته افضل ماتؤتى السائلين وقال خير العمل ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله وفيه الحث على لزوم الذكر وهو باللسان مع حضور القلب فانه خير من السكوت سبق بحثه في الذكر (وحسن عبادتك) من القيام بشرائطها واركانها وواجبها وسننها وآدابها وخضوعها وخشوعها وحصول الاخلاص فيها والاستغراق والتوجه التام الحاصل بها (فقد اجتهد في الدعاء) اى افرغ وسعه لعظيم مناه وفضله (خط والديلمي عن ابي سعيد) ورواه د ن حب ك وابن السني عن معاذ بن جبل قال في الحرز الثمين عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيده يوما ثم قال يا معاذ والله لاحبك فقال له معاذ بابي لك وامي يارسول الله والله احبك قال اوصيك يا معاذ لا تدعهن

فى دبر كل صلوة اللهم اعنى الى آخره ﴿من قال﴾ خالصا خاضعا (لا اله الا انت) فلا موجود ولا معبود ولا مقصود الا انت ولا سوأل لنا الا منك ولا استعاذة الا بك (سبحانك عملت سوء) اى قبيحا من انواع الذنوب والخطايا والاسراف والبدع وغيرها (وظلمت نفسى) بالمعاصى وارتكاب القبائح وفى رواية اخرى اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا وفى م كبيرا بالموحدة قال النووى فى الاذكار بالثاء المثلثة فى معظم الروايات وفى بعض روايات مسلم كثيرا وكلاهما حسن فينبغى ان يجمع فيقول ظلما كثيرا كبيرا قيل والاظهر ان يقول مرة كبيرا بالموحدة وكثيرا لانه الملائم للروايتين ولان الظلم الكبير هو الشرك وهو عليه السلام مصان عنه اجماعا وكذا راوى الحديث المتعلم منه وهو الصديق الاكبر اللهم الا ان يقال بالكبير واحد الكبائر ومع هذا يناسب الكثير الداخل فيه الكبير (فتب على) اى وفقنى للتوبة وثبتنى عليها وارجع على بالرحمة ونفضل بالعناية (انك) بالكسر (انت التواب) اى لمن تاب (الرحيم) لمن آب فالتوبة وهى الرجوع عن المعصية والاوبة من الغفلة ومنه قوله تعالى فى بعض الرسل انه اواب ومنه صلوة الاوابين وهى احياء ما بين العشائين ورواه الحاكم واحمد والطبرانى عن زيد بن ثابت ان النبى علمه وامره وعاده وقال على القارى فى حرز الثمين عن زيد بن ثابت ايضا علم النبى صلى الله عليه وسلم ان يتعاهد اهله فى كل صباح لبيك اللهم لبيك والخير فى يديك الى قوله وتب على انك انت التواب الرحيم وفى دعاء الحزب الاعظم اللهم انى ظلمت نفسى ظلما كثيرا ولا يغفر الذنوب الا انت فاغفر لى مغفرة من عندك انك انت الغفور الرحيم وقال ميرك دل تنكير المغفرة على غفران لا يكتنه كهه ثم وصف يكون من عندك يدل ذلك التعظيم لان ما يكون من عنده لا يحيط به وصف الواصفين كقوله تعالى وآتيناه من لدنا علما وهذا الدعاء من الجوامع لان فيها الاعتراف بغاية التقصير وطلب غاية الانعام فالمغفرة ستر الذنوب ومحوها والرحمة ايصال الخيرات ففى الاول طلب الزحزحة عن النار وفى الثانى طلب ادخال الجنة وهذا هو الفوز العظيم رواه خ م ن ه كلهم عن ابى بكر الصديق انه قال النبى صلى الله عليه وسلم علمنى دعاء ادعو به فى صلوتى قال قل اللهم انى ظلمت الى اخره (غفرت ذنوبه ولو كان فارا من الزحف) اى من صف القتال وهذا من الكبائر ولعله المراد الفرار بعد تضاعف الكفار مثلى الاسلام ولم يكن اثنى عشر الفا وهو مثل ما مر خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه (ابن النجار عن ابن عباس) مر فى دعوة ومن قال بحث ﴿من قال لا اله الا الله﴾ اى خالصا محتسبا (ومدها) اى ادى حق حروفها على مقتضى الشرع على ما بين القراء (هدمت) اى سقطت (له اربعة الاف

ذنب من الكبائر) وفى رواية هب والبزار عن ابى هريرة من قال لا اله الا الله نفعته
وفى رواية انجته يوما من دهره يصيبه قبل ذلك ما اصابه لانه لما اخلص عند قول تلك
الكلمة افاض الله على قلبه نورا احياه به فبذلك النور ظهر جسده فنفعته فى الدنيا وعند
فصل القضاء واهلته بجوار الجبار فى دار القرار ولكن ليس الغرض انه تلفظ بهذا الكلام
فحسب بل انه عقد ضميره على التوحيد وجعل دين الاسلام مذهبه ومعتقده قال ابن
العربى ان تحافظ ان تشترى نفسك من الله بعتق رقبتك من النار بان تقول لا اله الا الله
سبعين الف مرة فان الله يعتق رقبتك اورقبة من يقولها عنه منها (ابن النجار عن
نعيم عن انس) ويأتى فى لا اله الا الله بجنه ﴿ من قال لا اله الا الله ﴾ خالصا محتسبا (الحليم
الذى لا يستفزه غضب ولا يحمله غيظ على استعجال العقوبة والمسارعة الى الانتقام
(الكريم) الذى يعطى بغير استحقاق وبدون المنة (سبحان الله) وما احسن تقديم التنزيه
على (رب السموات السبع) وصفها بالسبع لقوله تعالى خلق سبع سموات ولانه متفرق
مفصلة وكل واحدة جوهر متفرقة والارض جنس واحد (ورب العرش) اى المحيط
بجميع المكنونات والاضافة تشير بفية لتنزيهه تعالى عن الاحتياج الى شئ وعن جميع سمات
الحدوث من الاستواء والاستقرار والجهة والمكان والختلف فى كون (العظيم) صفة للرب
اوالعرش كما فى قوله عليه السلام لا اله الا الله رب العرش العظيم نقل ابن التين عن
الداوردى انه رواه بلفظ العظيم على أنه نعت للرب والذى ثبت فى رواية الجمهور على انه
نعت للعرش وكذلك قرائة الجمهور فى قوله تعالى رب العرش العظيم ورب العرش الكريم
بالجر وقرأ ابن محيص بالرفع فيهما وجاء ذلك ايضا عن ابن كثير وابى جعفر المدنى واعرب
بوجهين احدهما ما تقدم والثانى ان يكون مع الرفع نعتا للعرش على انه خبر مبتدأ محذوف
قطع عما قبله للمدح ورجح لحصول توافق الروايتين ورجح ابو بكر الاصم الاول لان وصف
الرب اولى من وصف العرش وفيه نظر لان وصف ما يضاف للعظيم بالعظيم اقوى فى
تعظيم العظيم وقد نعت الهدهد عرش بلقيس بانه عرش عظيم ولم ينكر عليه سليمان نقله ميرك
وبين العرشين بون عظيم والمعنى المراد فى المقام انه منزه عن العجز فان القادر على العرش
العظيم لا يعجز عن اعطاء مسئول عبده المتوجه الى ربه الكريم وفى رواية خ عن
ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب لا اله الا الله العليم
الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات ورب الارض ورب
العرش الكريم قال فى القسطلانى والعرش اعظم المخلوقات وارفعها واعلاها وهو قوام

كل شئ من المخلوقات والمحيط به وهو مكان العظمة ومن فوقه تنبعث الاحكام والحكمة التي بها كون كل شئ من المخلوقات وبها يكون الايجاد والتدبير قال الكرماني وصف العرش بالعظيم اى من جهة الكم وبالكرم اى الحسن من جهة الكيف فهو ممدوح ذاتا وصفة وقال غيره وصفه بالكرم لان الرحمة تنزل منه اولنسبته الى اكرم الاكرمين (ثلاث مرات كان مثل من ادرك ليلة القدر) لعظم ثوابه وادرار وارداته كانه حضر ليلة القدر (كر والد ولابي عن الزهرى مرسلا) مركلة ولقنوا وبأتي لااله الاالله وفي رواية اخرى للبخارى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهن عند الكرب لااله الاالله العظيم الحليم لااله الاالله رب العرش العظيم لااله الاالله رب السموات ورب العرش الكريم وفي رواية اخرى له عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب لااله الاالله العظيم الحليم لااله الاالله رب العرش العظيم لااله الاالله رب السموات ورب العرش الكريم وفي المشكاة عن عبدالله بن ابى اوفى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له حاجة الى الله اوالى احد من بنى آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لااله الاالله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اسئلك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لاتدع لى ذنبا الاغفرته ولاهما الافرجته ولاحاجة هي لك رضاء الا قضيتها ياارحم الراحمين رواه ت بسند غريب

﴿ من قال لااله الاالله مخلصا ﴾ من قلبه مستيقنا بها (دخل الجنة قيل افلا ابشر) بضم اوله من التبشير (الناس) كافة اوالحاضرون (قال انى اخاف ان يتكلوا) بالتشديد من الاتكال اى يعتمدوا به ويتركوا العمل والسعي وان ليس للانسان الاماسعى وفي حديث المشارق عن ابى هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم قاعدا بين نفر من اصحابه فقام وذهب من عندهم فابطاء ففزعوا عليه فكنت اول من خرج يطلبه فوجدته في حائط لبني الانصار فلما دخلت عليه اعطانى نعليه فقال يااباهريرة اذهب بنعلى هاتين ٤ فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهدان لااله الاالله مستيقنابها قلبه فبشره بالجنة فان قلت ابوهريرة لم يكن مطلعا على استيقان قلوبهم كيف كان بشارة مشروطة بالشهادة اليقينية قلنا معناه اخبرهم بان من كان صفته كذا فهو من اهل الجنة وانما لم يذكر احدى الشهادتين اكتفاء بالاخرى تتمة الحديث قال ابوهريرة فلما خرجت من عنده عليه السلام فاذا اول من لقيني عمر فذكرت له الحديث فضرب عمر بين ثديي حتى خررت على استي فقال ارجع فرجعت

مطلب لاجابة الدعاء ولقضاء الحوائج

٤ قيل كان ابوهريرة ليتصحب نعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نعليه ليكون علامة انه لقى النبي عم ويكون اوقع في النفوس وان كان خبره مقبولا بغير هذا منه

فذكرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجرى فجاء عمر على اثرى فقال عليه السلام
ياعمر ماحملك على مافعلت قال يارسول الله بابى انت وامى انى خشيت ان يتكل الناس
عليها فقلت له خلهم يعملون فقال عليه السلام فخلهم اعلم ان دفع عمر لم يكن رد الامر
النبي عليه السلام بل كان غرضه عرض رأيه عليه بان كتم هذا البشرى اصلح
لهم وضربه بيده لم يكن للايذاء بل ليكون ابلغ فى زجره فان قلت كيف رجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه برأى عمر قلت يجوز ان يكون لتغيير اجتهاده
وجائز له فى الامور الدينية مع عدم تقريره عليه السلام على الخطاء فيه واما عند من لم
يجوز اجتهاده فيجوز ان ينزل عند مخاطبة عمر وحى ناسخ لوحى سبق بامر التبشير
(ابن النجار عن انس) سبق انى لاعلم ﴿من قال لا اله الا الله﴾ خالصا مخلصا (كتب)
مبنى للمفعول (له بها عند الله عهد) اى الميثاق والذمة وفى النهاية وقد تكرر ذكر العهد
فى الحديث ويكون بمعنى اليمين والامان والذمة الحفاظ ورعاية الحرمة والوصية
ولا تخرج الواردة فيه عن احد هذه المعانى (ومن قال سبحان الله) اى انزهه عن جميع
النقائص (وبحمده) اى ملابسا به قال الطيبى لمح به الى قوله تعالى ونحن نسبح بحمدك
ونقدس لك (كتبت له) مبنى للمفعول (بها مائة الف حسنة واربعة وعشرون الف حسنة)
وفى رواية المشكاة عن ابى هريرة من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة
مرة لم يأت احد يوم القيمة بافضل مما جاء الا احد قال مثل ما قال اوزاد عليه وسبق فى رواية
عنه كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده
سبحان الله العظيم وورد لا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص اليه وعن
ابى سعيد مرفوعا قال موسى عليه السلام يارب علمنى شيئا اذكرك به فقال ياموسى قل
لا اله الا الله فقال يارب كل عبادك يقول ٦ هذا انما اريد شيئا تخصنى به قال ياموسى
لو ان السموات السبع وامرهن ٤ غيرى والارضين السبع وضعن فى كفة ولا اله
الا الله فى كفة لمالت بهن لا اله الا الله اى لرجحت رواه غ فى شرح السنة وغيره (طب كر
عن ابن عمر) يأتى فى لا اله الا الله بحثه ﴿من قال فى كل يوم﴾ بالاضافة (ثلاث مرات
صلوات الله) بالجمع والصلوة فى اللغة الدعاء قال تعالى وصل عليهم اى ادع لهم والدعاء نوعان
دعاء عبادة ودعاء مسئلة فالعابد داع كالسائل وبهما فسر قوله تعالى ادعونى استجب لكم
فقيل اطيعونى اثبكم وقيل سلونى اعطكم وقد يستعمل بمعنى الاستغفار ومنه قوله عليه
السلام انى بعثت الى اهل البقيع لاصلى عليهم فقد فسر فى رواية الاخرى امرت لاستغفر لهم

٤ اى حافظه وحاميه ومصلحه ومدبره ١٢ منه
٦ افرده رعاية للفظ كل دون معناه ١٢ منه

وبمعنى القراءة ومنه قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك واذا علم هذا فليعلم يختلف حالها
بحسب المصلي والمصلى له والمصلى عليه وقد سبق ان معنى صلوة الله تعالى على نبيه
ثناؤه عليه عند ملائكته ومعنى صلوة الملائكة الدعاء له ورجح القراء في المالكي ان الصلوة
من الله المغفرة وقال فخر الدين والامدى انها الرحمة وتعقب انها بان الله تعالى غاير بين
الصلوة والرحمة في قوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وقال ابن العربي الصلوة
من الله الرحمة ومن الآدميين وغيرهم من الملائكة والجن الركوع والسجود والدعاء
والتسبيح قال تعالى كل قد علم صلوته وتسبيحه (على آدم غفر الله له الذنوب) وظاهره
الصغاير وورد اللهم صل على من بالصلوة عليه يرحم الكبار والصغار (وان كانت اكثر
من زبد البحر) والزبد بالبحر ما يعلو على وجه البحر من التحرك وجمعه ازباد (وكان
في الجنة رفيق ادم) واختلف هل يصلى على غير النبي من الانبياء والملائكة والمؤمنين استقلالا
او تبعا قال الله تعالى وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وفي حديث خ عن ابن ابي اوفى
قال اذا اتى رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم بصدقة فقال اللهم صل على آل ابن ابي اوفى
وذلك امتثالا لقوله تعالى وصل عليهم وفي حديث قيس بن سعد بن عبادة ان النبي صلى الله
عليه وسلم رفع يديه وهو يقول اللهم اجعل صلوتك ورحمتك على آل سعد بن عبادة
رواه د ن و سنده جيد و تمسك بذلك من جوز الصلوة على غير الانبياء استقلالا وهو
صنيع البخاري لانه صدر بالاية ثم بالحديث الدال على الجواز مطلقا وقال قوم لا يجوز
مطلقا استقلالا وتجوز تبعاً فيما ورد به النص والحق به لقوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضا ولانه لما علمهم السلام قال السلام علينا وعلى عباد الله
الصالحين ولما علمهم الصلوة قصر ذلك عليه وعلى اهل بيته وقال آخرون تجوز
تبعا مطلقا ولا تجوز استقلالا واجابوا عن حديث ابي اوفى ونحوه بان لله ولرسوله
ان يخصا من شاء بما شاء اوليس ذلك لغيرهما وثبت عن ابن عباس اختصاص
الصلوة صلى الله عليه وسلم وعند ابن ابي شيبة بسند صحيح من طريق عثمان بن
حكيم عن عكرمة عنه ما اعلم الصلوة تنبغي على احد من احد الا على النبي صلى الله عليه
وسلم حكى القول به عن مالك وقال ما تعبدنا به ونحوه عن عمر بن عبد العزيز وعن مالك
يكره وقال القاضي عياض عامة اهل العلم على الجواز وقال سفيان يكره الا على نبي وقال
القسطلاني وجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك لا يجوز ان يصلى الا على محمد وهذا

غیرمعروف من مذهب مالك وانما قال اكره الصلوة على غیر الانبیاء وما ینبغی لنا ان نتعدی ما امرنا به وعند الترمذی والحاكم من حدیث علی فی الذی یحفظ القران وصل علی وعلی سائر النبیین وعند اسماعیل القاضی بسند ضعیف من حدیث ابی هریرة رفعه صلوا علی انبیاء الله وقال ابن القیم المختار ان یصلی علی الانبیاء والملائكة وازواج النبی واله وذریته واهل الطاعة علی سبیل الاجمال و یكره فی غیر الانبیاء لشخص مفرد بحیث یصیر شعارا (الدیلمی وجعفر بن محمد فی العروس عن علی) مر من صلی ببحثه ﴿من قال حین یصبح﴾ ای وقت دخوله فی الصباح (اعوذ) ای اتحصن (بكلمات الله التامات) ای بكتبه واسمائه وصفاته الكاملات الشاملات (التی لا یجاوزهن) ای لا یتعدی عنهن وعن تأثیرهن (بر) بفتح موحدة وتشدید راء ای بار غایة البر من الطاعة والاحسان (ولا فاجر) ای صاحب فجور من الفسق او الظلم وقال علی القاری البر بالفتح یطلق علی الصالح والعباد والزهاد وجمعه ابرار والفاجر هو المنبعث من المعاصی والمحارم انتهی ولا یخفی ان المقام للانبیاء والرسل والملائكة والاولیاء والعلماء وسائر الصلحاء وكذا شمول الفاجر للكافر والفاسق والظالم من عصاة الجن والانس واعادة لا لزیادة التاكید وقال الطیبی فی روایة المشكاة اعوذ بوجه الله العظیم الذی لیس شیء اعظم منه المراد به علم الله الذی ینفد البحر قبل نفاده واراد بقوله بر ولا فاجر الاستیعاب لقوله ولا رطب ولا یابس فان تكریر حرف التأكید للاستیعاب واراد بالكلمات التامات القرآن فیؤل بالبر والفاجر من المؤمن والكافر والمطیع والعاصی لا یتجاوزان ما لهما وما علیهما من الوعید والوعد من القصص ثم تفسیر المجاوزة بالاحصاء غیر بعید لانه من احصی الشیء فقد جاوزه الی غیره فی غایة من البعد لانه اذا كان المراد بكلمات الله علومه تعالی فلا یجاوزه احد بمعنی انه لا یقع من مخلوق فی حركاته وسكناته المجاوزة والمخالفة لمعلوماته ومع صحة هذا المعنی لا وجه للعدول الی معنی الاحصاء اللازم منه المجاوزة علی زعمه مع انه لا معنی لقوله لا یحصی علمه بر ولا فاجر اذ لا یفید التاكید حینئذ اصلا كما لا یخفی وایضا تفسیر المجاوزة بالاحصاء لا یصح عند ارادة المعنی الثانی بالكلمات وهو القرآن ثم من العجیب تحججه وعلی زعمه ترجمه لقوله وهذا ذكرته فی شرح قوله التی احسن واوضح مما ذكر الشارح فتأمل هذا والامام احمد استدل بهذا الحدیث ونحوه علی ان القرآن غیر مخلوق لانه علیه السلام استعاذ به كما استعاذ بالله و بصفاته كرب الناس و بعزته وقدرته ولم یكن یستعیذ بمخلوق (من شر ما خلق) ای قدره واوجده وانشاه من العدم (و برء) ای اوجد مبرأ من التفاوت فخلق كل عضو علی ما ینبغی قال الله تعالی

ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت وهو بفتحتين (وذرأ) كذلك بفتح الذال والراء اى بث الذرارى من بنى آدم اوبث الدواب وفرقها فى اطراف العالم (عصم) مبنى للمفعول اى جعل محفوظا (من شر الثقلين الجن والانس وان لدغ) اى وان لدغته حية اوعقرب وان وصلية (لم يضره شئ) بفتح اوله اى لم يضره من الهوام وغيره فى الارض (حتى يمسى وان قال حين يمسى كان ذلك) اى عدم الضرر والعصمة (حتى يصبح) وفيه ايماء الى حسن الخاتمة لانه عاصم من شياطين الانس والجن ببركة ذكر الله (ابو الشيخ عن عبد الرحمان) بن عوف وفى المشكاة عن القعقاع ان كعب الاحبار قال لولا كلمات اقولهن لجعلتنى يهود احمارا فقيل له ماهن قال اعوذ بوجه الله العظيم الذى ليس شئ اعظم منه وبكلمات الله التامات التى لايجاوزهن بر ولافاجر وباسماء الحسنى ماعلمت منها ومالم اعلم من شر ما خلق وذرأ و برأ رواه مالك ﴿من قال﴾ خالصا لله (عند مجمع اليهود) اى محل جمعيتهم ومجالسهم وسوقهم ويهود من هاد اذا دخل فى اليهودية وهو اما عربى من هاد اذا تاب وسموا بذلك حين تابوا من عبادة العجل وخصوا به لما كانت توبتهم توبة هائلة واما معرب يهودا كانهم سموا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام ويقال انما سمى اليهود يهودا لانهم اذا جاءهم رسول او نبى هادوا الى ملكهم فدلوه عليه فيقتلوه (والنصارى) جمع نصران كندامى جمع ندمان سموا بذلك لانهم نصروا المسيح عليه السلام اولانهم كانوا معه فى قرية يقال لها ناصرة فسموا باسمها اولاعتزائهم ونسبتهم الى نصرة وهى قرية كان ينزلها عيسى عليه السلام (والمجوس) اسم جنس مفرده مجوسى وجمعه مجوسى كيهودى ويهود وفى الاصل اسم شخص صغير الاذن انشأ كفر المجوسية ودعا الناس اليه وفى النهاية القدرية مجوس هذه الامة قيل انما جعلهم مجوسا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس فى قولهم الاصلين وهما النور والظلمة ويزعمون ان الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة وكذا القدرية يضيفون فعل الخير الى الله وفعل الشر الى الانسان والشيطان والله تعالى خالقهما معا ولايكون شئ منهما الا بمشيته فهما مضافان اليه تعالى خلقا وايجادا (والصابئين) من صباء اذا خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الكواكب والملائكة فكانوا كعبدة الاصنام وان كانوا يقرؤن الزبور لاتؤكل ذبايحهم ولاتنكح نساؤهم وجاء اعرابى الى النبى فقال لم يسمى الصابئون صائين فقال عليه السلام لانهم اذا جاءهم رسول اونبى اخذوه وعمدوا الى قدر عظيم فاغلوه حتى كان محمى صبوه حتى ينفسخ ٤ (اشهد ان لا اله الا الله) وقرن واشهد ان محمدا رسول الله (وان مادون الله مربوب) والرب بمعنى

٤ وهو لمح الى قوله تعالى وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى

التربية والاصلاح وكل ماسواه فى تربية الربوبية امافى حق العالمين فيربيهم باغديتهم واسباب ابقاء وجودهم وفى حق الانسان فيربى الظواهر بالنعم ويربى البواطن بالرحمة ويربى نفوس العابدين باحكام الشريعة ويربى قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ويربى اسرار المحبين بانوار الحقيقة ويربى الانسان تارة باطواره وفيض قوى انواره فى اعضاه فسبحان من اسمع بعظم وبصر بشحم وانطق بلحم واخرى بتربية غدائه فى النبات بحبوبه وثماره وفى الحيوان بلحومه وشحومه وفى الاراضى باشجاره وانهاره وفى الافلاك بكواكبه وبروجه وانواره وفى الازمان بسكونه وتسكين الحشرات والحركات المؤذية فى الليالى وحفظه وتمكينه من ابتغاء فضله بالنهار والانسان كله عباده ولاتخدمه ولاقصر عبوديته كانه ربا غيره وكل ماسواه (مقهور) فى غلبة الوهية والقهار الغالب على جميع الخلائق كماقال تعالى وهو القاهر فوق عباده ومنه قولهم سبحان من قهر العباد بالموت (اعطاه الله مثل عددهم) اى من الثواب والدرجات وحذفه لتعميمه (ابن شاهين عن ابن عباس) مرنوع بجنه فى اذا قال ﴿ من قال سبحان الله ﴾ مصدر منصوب بفعل واجب اضماره اى اسبح سبحان الله (وبحمده) الباء فيه للمقارنة والواو زائدة اى اسبحه تسبيحا مقرونا بحمده اومتعلق بمحذوف عطف الجملة على الاخرى معناه ابتدأ بحمده اواغنى بثنائه (مائة مرة) فى يوم (قبل طلوع الشمس ومائة قبل غروبها) لان هذان الوقتان وقت نزول الرحمة والملائكة والبركة ولذا يؤثر الدعاء والاوراد والاذكار فيهما (كان افضل من مائة بدنة) تذبح وتصدق فى سبيل الله وفى المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله مائة مرة لم يأت احد يوم القيمة بافضل مما جاء الا احد قال مثل ماقال اوزاد عليه قال الطيبى يكون ماجاء به افضل من كل ماجاء به غيره الا مما جاء به من مثله اوزاد عليه (الديلمى عن ابن عمرو) وسكت عليه مخرجه ﴿ من قال لااله الا الله ﴾ حاسبا محتسبا (وحده) منفردا فى ذاته (لاشريك له) فى صفاته واسمائه (الها واحدا) لوكان فى الارض والسماء آلهة غير الله لفسدتا وعن اسماء بنت يزيد بن السكن ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم فى هاتين الآيتين والهكم اله واحد لااله الا هو الرحمان الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لااله الا هو الحى القيوم ورواه د ت ه والدارمى وروى الحاكم اسم الاعظم فى ثلث سورة البقرة وآل عمران وطه (صمدا) اى الغنى عن كل المحتاج اليه جميع الموجودات وقيل الصمد السيد لان من يصمد اليه فى حوايج اى يقصد (لم يلد) اى الذى لم يلد والدا وهو رد على اليهود فى قولهم عزير بن الله وعلى النصارى فى قولهم ان المسيح بن الله وعلى المشركين فى قولهم ان الملائكة بنات الله (ولم يولد) اى ليس له ولد بل هو

الثابت في الازل والابد غير حادث ولا محل حوادث على ماهو المعتقد (ولم يكن له كفوا) بضمتين فهمز وواو بضم فسكون فهمز قرآءت متواترة وروايات مشتهرة اى ندا فضلا عن ضد (احد) وهو اسم لم يكن وخبره مقدم رعاية للفواصل او للاهتمام بنفى المماثل وفيه رد على من اثبت له تعالى صاحبة و فى حرز الثمين عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى اسئلك بانى اشهد انك انت الله لا اله الا انت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال لقد سئلت الله باسمه الذى اذا سئل به اعطى واذا دعى به اجاب ورواه الاربعة وقال حسن غريب وهو سلاح المؤمن (احدى عشرة مرة كتب الله له الفى الف حسنة) بالتثنية والاضافة فى الاول (ومن زاد) هذا التسبيح على احدى عشر مرة (زاده الله) على هذا المقدار ثوابه ودرجاته (عبد بن حميد طب عن ابى اوفى حل كر عن جابر) سبق من قال اشهد ❁ من قال حين يصبح ❁ اى يدخل فى الصباح (ثلاث مرات اعوذ بالله السميع) اى لما يقال (العليم) بالاحوال (من الشيطان الرجيم) اى من اغوائه وكيده ووساويسه والتكرار للالحاح فى الدعاء فانه خبر لفظا ودعاء معنى او التثليث لمناسبة الايات الثلث حتى لا يمنع القارى عن قرائتها والتدبر فى معانيها والتخلق باخلاق مافيها (وقرأ) وفى رواية المشكاة فقرأ اى بعدا لتعوذ المذكور و به يندفع قول اخذ الظاهرية بظاهر قوله فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله قال الطيبى هذه الفاء مقابلة لما فى قوله تعالى فاستعذ بالله لان الآية توجب تقديم القرائة على الاستعاذة والحديث بخلافه فاقتضى ذلك ان يقال فاذا اردت القرائة فلا يحسن هذا فى الحديث (ثلاث آيات من آخر سورة الحشر) اى من قوله هو الله الذى لا اله الا هو عالم الغيب الى اخر السورة فانها مشتملة على الاسم الاعظم عند كثيرين (وكل) بالتخفيف (الله به سبعين الف ملك يصلون عليه) اى يدعون له بالتوفيق وجلب الخير ودفع الشر او يستغفرون لذنوبه (حتى يمسى وان مات فى ذلك اليوم مات شهيدا) اى حكميا (ومن قالها حين يمسى كان بتلك المنزلة) اى بالمرتبة المسطورة والظاهر ان هذا نقل بالمعنى اختصارا من بعض الرواة ثم اعلم ان الصبح على مافى القاموس وغيره الفجر اواول النهار وفيه اشارة الى ان الاول اطلاق الشرع والثانى عرف المنجمين ثم قال والمساء والامساء ضد الصباح واغرب ابن حجر حيث قال الظاهر ان المراد بالصباح اوائل النهار عرفا و بالمساء اوائل الليل وكذا يقال فى كل ذكر نيط فى الصباح اوبالمساء وليس المراد هنا اللغوى اذا لصباح لغة من نصف

الليل الى الزوال والمساء من الزوال الى نصف الليل كما قاله الثعلبي ومن تبعه وهو بتقدير صحته عن بعض اللغويين يكون شاذا فلا معنى للعدول عن قول الجمهور الى قول ثعلبي وجعل الاطلاق لغة ثم لا معنى للعدول عن العرف الشرعي المطابق لغة الى عرف العامة سيما في الاية والحديث من غير صارف عن الاول وباعث على الثاني (طب هب حم ت حسن غريب وابن السني عن معقل بن يسار) سبق من قال حين يصبح ﴿ من قال حين يصبح ﴾ خالصا لله (او حين يمسي) اوللتنويع (اللهم انت ربي) اي ورب كل شيء بالايجاد والاعدام والامداد (لا اله الا انت) اي للميعاد (خلقتني) استيناف بيان للتربية (وانا عبدك) اي مخلوقك ومملوكك والجملة حالية او معطوفة وكذا قوله (وانا على عهدك ووعدك) اي مقيم على الوفاء بعهد الميثاق وانا موقن بوعدك يوم الحشر والتلاق (ما استطعت) اي بقدر طاقتي فما ظرفية وقيل اي على ما عهدتك و وعدتك من الايمان بك والاخلاص او انا مقيم على ما وعدت الى من امرك ومتمسك به ومتنجز وعدك في التوبة والاجر عليه واشتراط الاستطاعة اعتراف بالعجز و القصور عن كنه الواجب في حقه تعالى اي لا اقدر ان اعبدك حق عبادتك ولكن اجتهد بقدر طاقتي وقال صاحب النهاية واستثنى بقوله ما استطعت موضع القدر السابق لامره اي ان كان قد جرى القضاء على ان انقض العهد يوما فاني اميل عند ذلك الى الاعتذار بعدم الاستطاعة في دفع ما قضيت (اعوذ بك) اي ارجع اليك (من شر ما صنعت) اي من شر صنعي بان لا تعاملني بعملي (ابوء لك) اي التزم وارجع واقر (بنعمتك علي وابوء) بالفتح وضم الباء اي اعترف (بذنبي) التزم وارجع واقر و اعترف بالنعمة التي انعمت علي وابوء بذنبي معناه الاعتراف به والاقرار قال ابن حجر اي الذنب العظيم الموجب للقطيعة ولولا واسع عفوك ووها٤ فضلك انتهى وهو ذهول وغفلة منه ان هذا لفظ النبوة و هو معصوم حتى عن الزلة و اغرب من هذا انه طعن في عبارة الطيبي مع كمال حسنها حيث قال اعترف او لانه تعالى انعم عليه ولم يقيد ليشمل كل الانعام ثم اعترف بالتقصير وانه لم يقم باداء شكرها وعده ذنبا مبالغة في هضم النفس تعليما للامة (فاغفر لي) اي اذا كان الامر كذلك من دوام نعمتك علي ونقص ارتكاب الذنب عندي فاغفر لي ذنبي (فانه) اي الشان (لا يغفر الذنوب) اي جنسها لاستثناء الكفر اجماعا وجميع افرادها بالتوبة (الا انت) قال صلى الله عليه وسلم ومن قالها من النهار موقنا بها (فمات من يومه) احتيج اليه مع كون الفاء للتعقيب لان كل شيء بحسبه كتزوج فولد له وهذا لا يوجب قولها في يوم (او من ليلته دخل الجنة) اي يموت مؤمنا فيدخل الجنة اومع

٤ ووافر نسخه

السابقين وزاد فى المشكاة ومن قالها من النهار موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسى فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة (حم دت ن ه ع حب ك ض عن عبدالله بن بريدة عن ابيه) وفى رواية البزار على ما ذكره فى الحصن سيد الاستغفار ان يقول الرجل اذا جلس فى صلوته ﴿من قال﴾ موقنا (حين يمسى) اى اواخر النهار (صلى الله على نوح) سبق الاختلاف فى من قال فى كل يوم ثلاث مرات فى ان الصلوة على غير نبينا يجوز استقلالا ام لا (وعلى نوح) مر بحثه فى بعث (السلام) قال تعالى قلنا يا نوح اهبط بسلام منا و بركات عليك وعلى امم ممن معك وامم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب اليم وقال ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون ونجيناه و اهله من الكرب العظيم وجعلنا ذريته هم الباقين وتركنا عليه فى الاخرين سلام على نوح فى العالمين قال الزمخشرى وتركنا عليه فى الاخرين هذه الكلمة وهى سلام على نوح فى العالمين يعنى يسلمون عليه تسليما و يدعون له وكان له ثلاث اولاد سام وهو ابو العرب وفارس والروم وحام وهو ابو السودان والحبش ويافث وهو ابو الترك والخزر٦ ويأجوج ومأجوج وما هنالك ومعنى وجعلنا ذريته هم الباقين يعنى ذرية المؤمنين دون ذرية من كفر فانا اغرقناهم (لم تلدغه) بفتح اوله وفتح الدال (عقرب تلك الليلة) وفى القرطبى وقال سعيد بن المسيب بلغنى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قال حين يمسى سلام على نوح فى العالمين لم تلدغه عقرب ذكره ابو عمر فى التمهيد وفى الموطأ عن خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نزل منزلا فليقل اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق فانه لا يضره شئ حتى يرتحل وفيه عن ابى هريرة ان رجلا٤ من اسلم قال ما نمت الليلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اى شئ قال لدغتنى عقرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انك لو قلت حين امسيت اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضرك (كر عن ابى امامة) مر اعوذ وله فى المشكاة والجمل بحث ﴿من قال لا اله الا الله﴾ من قلبه (مخلصا دخل الجنة) قال الطيبى قوله مخلصا وفى رواية بدله صدقا اقيم مقام الاستقامة لان ذلك يعبر به قولا عن مطابقة القول المخبر عنه و يعبر به فعلا عن تحرى الاخلاص المرضية كقوله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به اى حقق ما اورده قولا بما تحراه و بهذا التقرير يندفع ظاهر الاخبار من منع دخول كل من نطق بالشهادتين النار وان كان من الفجار (قالوا يا رسول الله فما اخلاصها قال ان تحجزكم) اى تمنعكم (عن كل ما حرم الله عليكم) قال الغزالى معنى الاخلاص ان تخلص قلبه لله فلا يبقى فيه شركة لغيره فيكون الله محبوب قلبه ومعبود قلبه ومقصود

٦ بفتح الخاء والزاء المعجمتين وهو فى الاصل جيل والمراد بهم هنا التتار وهم صنف من الترك كما فى الجمل منه

٤ لعله ان رجلا وسهوا من قلم الناسخ فى طبعه واسلم بفتح الالف وسكون السين اسم قبيلة منه

(قلبه)

قلبه ومن هذا حاله فالدنيا سجنه لمنعها له عن مشاهدة محبوبه وموته خلاص من السجن وقدوم على محبوبه وقال الرازى اشترط القول والاخلاص لان احكام الاعيان بعضها يتعلق بالباطن وبعضها بالظاهر فمايتعلق بالباطن احكام الاخرة وذا متفرع على الاخلاص الذى هو باطن عن الخلق ومايتعلق بالظاهر احكام الدنيا وذا لايعرف الابالقول فصار الاخلاص اصليا فى حق الله والقول ركنا شرعيا فى حق الخلق وقال الدقاق معناه من قالها مخلصا فى قالته دخل الجنة فى حالته وهى الجنة المعروفة ولمن خاف مقام ربه جنتان فائدة جلس الحسن البصرى فى جنازة النوار امرأة الفرزدق فداعم بعمامة سوداء واسدلها بين كتفيه والناس حوله ينظرون اليه فوقف عليه الفرزدق وقال يااباسعيد يزعم الناس انه اجتمع فى هذه الجنازة خير الناس وشرهم قال من ومن قال انا وانت قال ماانا بخيرهم ولاانت بشرهم لكن مااعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لااله الاالله قال منذ سبعين سنة قال نعم والله العمدة (خطعن انس) يأتى لااله الاالله ﴿من قال﴾ خالصا بصيرا (حين يسمع المؤذن يؤذن) الاذان من الايذان وهو الاعلام واما الاذان المتعارف فهو من التأذين كالسلام من التسليم كذا فى المغرب والتحقيق ان الاذان لغة الاعلام قال الله تعالى واذان من الله ورسوله واشتقاقه من الاذن بفتحتين وهو الاسماع وشرعا الاعلام لوقت الصلوة بالفاظ مخصوصة عينها الشارع مثناة قال العلماء ويحصل من الاذان الاعلام بدخول وقت الصلوة ومكانها والدعاء الى الجماعة واظهار شعار الاسلام والحكمة فى اختيار القول دون الفعل بايقاد نار وضرب طبل ونحوهما سهولة القول وتيسيره لكل احد فى كل زمان ومكان على ماتضمنه من النطق بالذكر واستماعه والبعد عن التشبيه باهل الكتاب قال ابن الهمام الاذان سنة وهو قول عامة الفقهاء وكذا الاقامة وقال بعض مشايخنا واجب لقول محمد لواجتمع اهل بلد على تركه لقاتلناهم عليه (مرحبا) اى جئت وسعة وفى النهاية قال لخزيمة بن حكيم مرحبا اى لقيت رحبا وسعة وقيل معناه رحب الله بك مرحبا فجعل المرحب موضع الترحيب ومنه حديث ابن رميل على طريق رحب اى واسع وحديث كعب بن مالك فنحن كما قال الله فينا وضاقت عليهم الارض بما رحبت ومنه حديث ابن عوف قلدوا امركم رحب الذراع اى واسع القوة عند الشدائد (بالقائلين) هذه الكلمات (عدلا) اى عادلا وحقا وصدقا (مرحبا بالصلوة) اى اتيت بالصلوة (واهلا) متأهلا ومستحقا وتفضلا (كتب الله له الفى) بالتثنية والاضافة (الف حسنة) والحسنة

عشر امثالها والله يضاعف لمن يشاء (ومحا) اى اسقط (عنه الفى) كذلك (الف سيئة ورفع له الفى) كذلك (الف درجة) وفضل الله عليك عظيما (خط عن موسى بن جعفر عن ابيه عن جده) سبق الاذان والمؤذنون ﴿ من قال ﴾ حاسبا لله (لا اله الا الله قبل كل شئ) اى الموجود الحقيقى قبل كل شئ وليس قبله شئ ولا معه قديم بلا ابتداء ولم يزل موجودا من الازل الى الابد وليس بينهما فى ذاته وصفاته نفاد (ولا اله الا الله بعد كل شئ) اى الموجود الحقيقى بعد كل شئ وليس بعده شئ و يبقى بعد فناء خلقه (ولا اله الا الله يبقى ربنا و يفنى كل شئ) والاول مبنى للفاعل والثانى مبنى للمفعول والباقى دائم الوجود الذى لا يقبل الفناء وقال القشيرى حقيقة الباقى من له البقاء ولا يجوز ان يكون الباقى باقيا ببقاء غيره ومما يجب ان يشتد به العناية ان يحقق العبد الفانى المخلوق لا يجوز متصفا بصفات ذات الحق تعالى فلا يجوز ان يكون العبد عالما بعلم الحق ولا قادرا بقدرته و لا سميعا بسمعه ولا بصيرا ببصره ولا باقيا ببقائه لانه الصفة القديمة ولا يجوز قيام صفات الحادثة بالذات القديمة (عوفى) مجهول عافى من العافية وهى السلامة (من الهم) اى الكرب الذى ينشاء منه ذكر ما يتوقع حصوله ما يتأذى به (و الحزن) بضم الحاء و اسكان الزاء وبفتحهما ضد السرور وقيل الهم هو الذى يذهب الانسان والغم ما يحدث فى القلب بسبب ما حصل والحزن ما يحصل لفقد ما يشق على المرء (طب عن ابن عباس) يأتى له الا الله ﴿ من قال كل يوم ﴾ بالصدق والاخلاص (اللهم اغفرلى) و بدأ فى الدعاء لان من حسن ادب الدعاء ان يبدأ الداعى بنفسه لما ورد فى الكتاب والسنة (وللمؤمنين والمؤمنات) وعم فى الدعاء لهم كما عمم الله جميع المؤمنين والمؤمنات وقال واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقال اخبارا عن نوح عليه السلام فى دعائه قال رب اغفرلى ولوالدى ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنات والمؤمنات (الحق به من كل مؤمن) اى بمقابلة كل مؤمن ومؤمنة (حسنة) اى اجر وثواب من ثواب الجنة عظيمة سبق من استغفر (طب عن ام سلمة) مر سلاح الدعاء ﴿ من قال حين يمسى ﴾ اى يدخل فى المساء (رضيت بالله ربا) اى بربوبيته و بجميع قضائه وقدره (و بالاسلام) اى بجميع احكام الاسلام من الاوامر والنواهى (دينا) اى اعتقادا (و بمحمد رسولا) اى بجميع ما ارسل به و بلغه الينا من الامور الاعتقادية وغيرها والمراد بالرضاء هنا التصديق على وجه التحقيق رواه الاربعة والحاكم والطبرانى من حديث ابى سلام خادم النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن عبد الرحمن هو الصحيح ثم لفظ الحديث من قال اذا اصبح و امسى كان حقا على الله ان يرضيه

(وفى)

وفي رواية عن ابي سلام وهو ممطور الحبشي انه كان في مسجد حمص فمر به رجل فقالوا هذا خدم النبي عليه السلام فقام اليه فقال حدثني بحديث سمعته عن رسول الله يقول من قال اذا اصبح واذا امسى رضينا بالله الى قوله وبمحمد عليه السلام نبيا الا كان حقا على الله ان يرضيه يوم القيمة رواه د ك ن و رواه ت من حديث ابي سلمة بن عبدالرحمان عن ثوبان وقال حسن غريب (فقد اصاب حقيقة الايمان) اى فمن كان هذا نعته فقد وصل حقيقة الايمان وحلاوته و كماله في قلبه كما مر في ذاق طعم الايمان (ش عن عطاء بن يسار مرسلا) سبق من قال وبحسب امرء ﴿من قال﴾ خالصا لله (سبحان الله وبحمده) مر بحثه وفي رواية سبحانك اللهم وبحمدك وهو مقتبس من قوله تعالى وسبح بحمد ربك حين تقوم ونحن نسبح بحمدك واللهم معترض لان قوله وبحمدك متصل بقوله سبحانك اما بالعطف اى اسبح واحمد اوبالحال اى اسبح حامدا لك (واستغفر الله واتوب اليه) اعتراف بالتقصير في العبودية اى واتوب وارجع اليه من كل ذنب وتقصير (كتبت) مبني للمفعول اى هذه الكلمات (كما قالها) من غير نقصان وخلل بل تاما تاما (ثم علقت بالعرش) كناية عن نهاية القبول وكمال الرضاء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح كما وردت في دعاء الاذان من سمع المؤذن يؤذن فقال له رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا والقرآن اماما والكعبة قبلة اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اللهم اكتب شهادتي هذه في العليين واشهد عليها ملائكتك المقربين وانبيائك المرسلين وعبادك الصالحين واختم علينا بآمين وجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد ندرت اليه بطاقة من تحت العرش فيها امانة من النار اخرجه البيهقي (لا يمحوها) اى هذه الكلمات المعلقة بالعرش (ذنب عمله) بكسر الميم (صاحبها) بالرفع (حتى يلقى الله وهي مختومة) محفوظة (كما قالها)و بيض وجه قائلها (طب عن ابن عباس)مر من قال وسبحان الله ﴿من قال﴾ خالصا من الرياء والعجب (الحمد لله الذي) مر في الحمد لله بحثه (تواضع كل شي لعظمته) اى تذلل وسجد كل الاشياء لعظمته التي جاوز قدرها عن حدود العقل (والحمد لله الذي ذل كل شيء) اى انقاد بجميع اركانها الظاهرة والباطنة (لعزته التي)غلبت بجميع الكائنات ولا يغلب عليها شيء (والحمد لله الذي خضع كل شيء) اى تذلل وتملك (لملكه) لانه تعالى مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير وهو على كل شيء قدير ولذا قال (والحمد لله الذي استسلم كل شيء لقدرته) اى انقاد واذعن كل شيء لقدرته التي تعلقت كل شيء اعداما وايجادا معدوما

وموجودا (فقالها يطلب بها) اى ذكر الداعى هذه الكلمات و يتمنى بها (ما) اى الثواب والاجر الذى (عنده كتب الله له) اى امر الله الملائكة ان يكتبوا له (بها الف الف حسنة ورفع له بها الف الف درجة) وليس هاتا كيد (ووكل) بالتخفيف (به سبعين الف ملك يستغفرون) ويدعون (له الى يوم القيمة) لبركة هذا الذكر والله عنده اجر عظيم (طب كر عن ابن عمر) ابن الخطاب (وفيه ايوب بن نهيك منكر الحديث) مر بعض بحثه ﴿ من قال ﴾ خالصا مخلصا (لا اله الا الله صعدت) بفتحتين اى عرجت الى السماء حتى الى السماء الدنيا والى الثانية والى السابعة والى بيت المعمور والى سدرة المنتهى (فلا يردها حجاب) وحجابه المعاصى وشوم الاخلاق وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا ماقال العبد لا اله الا الله مخلصا قط الا فتحت له ابواب السماء حتى يفضى الى العرش ما اجتنب الكبائر اى يصل اليه ما اجتنب صاحبه من الكبائر كافة قال الطيبى والمراد من ذلك سرعة القبول والاجتناب عن الكبائر شرط للسرعة لا لاجل الثواب والقبول انتهى اولاجل كمال الثواب واعلى مراتب القبول لان السيئة لاتحبط الحسنة بل الحسنة تذهب السيئة (حتى تصل الى الله) فانها تتضمن التحميد والتقديس والتنزيه ولذا صارت موجبة للقرب وفى حديث عن ابن عمر مرفوعا التسبيح نصف الميزان ولا اله الا الله ليس لها حجاب دون الله حتى تخلص اليه اى تصل عنده وتنتهى الى محل القبول قالوا والمراد بها وامثالها سرعة القبول والاجابة وكثرة الاجر والاثابة وفيه دلالة على ان لا اله الا الله افضل من سبحان الله والحمد لله (فاذا وصل الى الله نظر الى صاحبها) نظرة رحمة (وحق على الله ان لا ينظر الى موحد الا رحمه) وهو نظر وتجل خاص يلطف به من يشاء من عباده (ابن صصرى فى اماليه عن سعيد بن زيد) يأتى لا اله الا الله ﴿ من قال ﴾ خالصا من الرياء والسمعة (سبحان الله وبحمده) مر بحثه مرارا (غرس الله) الغرس بالفتح مايغرس اى يستر تحت تراب الارض من نحو البذر لينبت بعد ذلك واذا كانت تلك التربة طيبة وماؤها عذبا كان الغراس اطيب لاسيما كان الغرس الكلمات الطيبات والباقيات الصالحات ولذا قال (له بها الف شجرة فى الجنة) اى فى مقامه فى الجنة (اصلها من ذهب) خالص (وفرعها در) اى لؤلؤ عظيم (وطلعها) بالفتح وسكون اللام ابتداء الثمر وغلافها ابتداء وحرج بينها يقال طلع النخل اذا خرج طلعه (كثدى الابكار) وفيه لطائف وحث عظيم (الين من الزبد) بالضم وسكون الباء واز باد على وزن رمان الثمن الطارى وز بد اللبن ماعلى وجهه واما الزبد بفتحتين ماعلى وجه الماء من حركة (واحلى

من الشهد) على وزن مهد عسل و يجوز بضم الشين و بالهاء الشهدة اخصها وجمعه اشهد (كلما اخذ) مبنى للمفعول (منه شئ عاد) فى مكانه شئ جديد (كما كان) الاول قال تعالى اكلها دائم سبق فى الجنة بحث (لك فى تاريخه والديلمى عن انس) سبق فى سبحان واذا بحثه وفى المشكاة عن ابن مسعود مرفوعا لقيت ابراهيم ليلة اسرى بى فقال اقرأ امتك منى السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمدلله ولااله الاالله والله اكبر رواه وقال حسن غريب اسنادا (من قال) بريئا من الكبر والرياء والعجب (حين يصبح ماشاالله) كان ومالم يشاء لم يكن ابدا (لاحول) اى عن دفع الضر فى الدارين (ولاقوة) اى على جلب النفع فى الدارين (الا بالله) اى بحفظه وقدرته ومشيته وقدره وحكمه وقضائه ولذا ورد انها من كنز العرش ومن ذخائرها ونفايسها ينفع صاحبها يوم لاينفع مال ولابنون وامن صاحبها من الهم والفقر كما فى حديث المشكاة عن مكحول عن ابى هريرة مرفوعا اكثر من قول لاحول ولاقوة الابالله فانها من كنز الجنة فمن قال لاحول ولاقوة الابالله ولامنجأ من الله الا اليه كشف الله عنه سبعين بابا من الضر ادناه الفقر اى احط السبعين اوادنى مراتب الانواع نوع مضرة الفقر والمراد الفقر القلبى الذى جاء فى الحديث كاد الفقر ان يكون كفرا لان قائلها اذا تصور معنى هذه الكلمات تقرر عنده وتيقن فى قلبه ان الامر كله بيدالله وانه لانفع ولاضر الا منه ولاعطاء ولامنع الابه فصبر على البلاء وشكر على النعماء وفوض امره الى رب الارض والسماء ورضى بالقدر والقضاء فصار من زبدة الاصفياء وعن ابى هريرة مرفوعا لاحول ولاقوة الابالله دواء من تسعة وتسعين داء ايسرها الهم اى جنس الهم المتعلق بالدين اوالدنيا اوهم المعاش وغم المعاد ولاشك ان الهم موجب بغم النفس وضيق النفس وسبب لضعف القوى واختلال الاعضاء ومن ثم امتن الله تعالى على نبيه يونس عليه السلام بمعافاته من الغم فقال فاستجبناله ونجيناه من الغم وكذلك ننجى المؤمنين (اشهد) اى اتيقن واجزم (ان الله على كل شئ قدير رزق) مبنى للمفعول اى جعل اوصار قائلها مرزوقا (خير ذلك اليوم وصرف) مبنى للمفعول اى منع له عنه شره ومن قالها من الليل رزق خير تلك الليلة وصرف عنه شرها) وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلك على كلمة من تحت العرش من كنز الجنة لاحول ولاقوة الابالله يقول الله تعالى اسلم عبدى واستسلم اى انقاد وترك العناد واخلص فى العبودية بالتسليم لامور الربوبية وانقاد انقيادا كاملا وقطع النظر عن العباد اوفوض امور الكائنات

الى الله بأسرها وانقاد هو بنفسه لله مخلصا له الدين (ابن السنى عن ابى هريرة) سبق الادلك واستعينوا ﴿ من قال ﴾ خالصا محتسبا (وهو ساجد) وهو بانفراده عبادة بخلاف الركوع وهو على سبعة اعضاء يكمل قال عليه السلام امرت ان اسجد على سبعة اعظم على الجبهة واليدين والركبتين واطراف القدمين قال الراوى ولا نكفت الثياب ولا الشعر اى نهينا ان نضم ونجمع الثياب والشعر وقاية من التراب وفى حديث المشكاة عن انس مرفوعا اعتدلوا فى السجود ولا يبسط احدكم ذراعيه انبساط الكلب قال المظهر الاعتدال فى السجود ان يستوى فيه و يضع كفيه على الارض ويرفع المرفقين عن الارض و بطنه عن الفخذين (ثلاث مرات رب) بكسر الباء و حذف الياء اكتفاء بالكسرة اى يا ربى (اغفرلى) اى ذنوبى وتقصيرى فى طاعتى وارحمنى من عندك بقبول عبادتى واهدنى لصالح الاعمال وثبتنى على دين الحق ولذا كررتأكيد الشانه قال (رب اغفرلى) وفى المشكاة عن ابن عباس كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول بين السجدتين اللهم اغفرلى وارحمنى وعافنى وارزقنى رواه دت بسند صحيح (لم يرفع) رأسه من السجود (حتى يغفرله) مبنى للمفعول اى يغفر الله ذنوبه ظاهرة و باطنة ما اجتنب الكبائر (ابو عبد الله بن مخلد والديلمى عن ابى سعيد) وسبق اذا سجد والسجود ﴿ من قال ﴾ خاليا من الرياء والعجب (كل يوم مرة سبحان القائم) اى قائم بنفسه مقيم لغيره وقوام كل شئ به (الدائم) الازلى الابدى اذ لا يتصور للاشياء وجود ودوام الا بوجوده تعالى (سبحان الحى) متصف بالحياة الحقيقية والحيوة عند الجمهور صفة توجب صحة العلم ويستحيل انفكاكه وقالوا فعال دراكحى مطلق يندرج المدركات تحت فعله (القيوم) المدبر والمتولى لجميع امور الخلائق ولا يعتريه الزيادة والنقصان وقائم بذاته اذ هو ذات الذوات واصل الاصول ومقدم على جميع الحقائق ويصعب اليه الوصول (سبحان الحى الذى لا يموت) يستحيل عليه الموت والتغير والضعف والفناء وموجود بعد فناء خلقه ابدا فهو دائم بذاته وصفاته واسمائه (سبحان الله العظيم وبحمده) سبق بحثه آنفا (سبوح قدوس) قال فى النهاية يرويان بالضم والفتح والفتح قياس والضم اكثر استعمالا وهو من ابنية المبالغة والمراد بها التنزيه انتهى ولعل التكرير للتأكيد او احدهما لتنزيه الذات والآخر لتنزيه الصفات وقال المظهر كما فى المشكاة عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه وسجوده سبوح قدوس فحينئذ هما خبران لمبتدأ محذوف تقديره ركوعى وسجودى لمن هو سبوح قدوس اى منزه عن اوصاف المخلوق ذكره الطيبى وتبعه ابن حجر رحمه الله والجمهور تقديره

انت سبوح اوهو سبوح اى منزه عن كل عيب من سبحت الله اى نزهته وقدوس اى طاهر من كل عيب ومنزه عن كل مايستقبح (رب الملائكة) قال ابن حجر اى الذين هم اعظم العوالم واطوعهم لله وادومهم على عبادته ومن ثمه اضيف التربية اليهم بخصوصهم وفى حديث عند ابى الشيخ ليس من خلق الله اكثر من الملائكة مامن شئ ينبت الا وملك مؤكل به وفى اثر ينزل مع المطر من الملائكة اكثر من ولد آدم وولد ابليس يحصون كل قطرة واين تقع ومن يرزق ذلك النبات واخرج جمع حفاظ انه صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملائكة سجودا منذ خلق الله السموات والارض لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيمة وملائكة ركوعا لم يرفعوا رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيمة وصفوفا لم ينصرفوا عن مصافهم ولاينصرفون عنها الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة تجلى لهم ربهم عزوجل فنظروا اليه وقالوا سبحانك ماعبدناك حق عبادتك وفى حديث طب مافى السموات السبع موضع قدم ولاشبر ولا كف الاوفيه ملك قائم ساجد واذا كان يوم القيمة قالوجميعا سبحانك ماعبدناك حق عبادتك الا انا لم نشرك بك شيئا وفى اثر ان لجبريل فى كل يوم انغماسة فى الكوثر ثم ينتفض فكل قطرة يخلق منها ملك وعن كعب مامن موضع جرم ابرة فى الارض الاملك مؤكل بها يرفع علم ذلك الى الله تعالى وفى حديث عند ابن المنذر يصلى فى البيت المعمور وهو بحيال الكعبة كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه وان الكروبين الذين يسبحون الليل والنهار لايفترون تسعة اعشار الملائكة والعشر الباقى قد وكلوا بحراسة كل شئ (والروح) قال الطيبى هو الروح الذى به قوام كل شئ ضيرانا اذا اعتبرنا النظائر من التنزيل كقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا وغيره فالمراد جبريل خص بالذكر تفضيلا وقيل الروح صنف من الملائكة انتهى وقيل يكون صفا من الملائكة قال ابن حجر هو جبريل لقوله تعالى نزل به الروح الامين اوملك من اعظم الملائكة خلقا كما اخرجه جمع حفاظ عن ابن عباس اوحاجب الله يقوم بين يديه يوم القيمة وهو اعظم الملائكة لو فتح فاه لوسع جميع الملائكة فالخلق اليه ينظرون فمن مخافته لايرفعون طرفهم الى من فوقه اخرجه ابوالشيخ عن الضحاك اوملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان ينطقون لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله بتلك اللغات كلها يخلق الله من كل تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيمة اخرجه جمع ائمة عن على لكن سنده ضعيف اوملك واحد له عشرة آلاف جناح جناحان منها مابين المشرق والمغرب له الف وجه فى كل وجه الف

مطلب معنى الروح تفصيلا

لسان وعينان وشفتان يسبحان الله الى يوم القيمة اخرجه جمع عن ابن عباس اوملك اشرف الملائكة واقربهم من الرب وهوصاحب الوحى اخرجه ابن المنذرى وغيره عن مقاتل بن حبان اوملك فى السماء الرابعة اعظم من السموات والجبال ومن الملائكة يسبح كل يوم اثنى الف تسبيحة يخلق الله تعالى من كل تسبيحة ملكا من الملائكة يجئ صفا وحده اخرجه ابن جرير عن ابن مسعود او خلق على صورة بنى آدم اخرجه جمع ائمة عن ابن عباس وعن مجاهد واخرج جمع عنه اروح يأكلون ولهم ايدى وارجل ورؤس ليسوا بملائكة وجمع عن ابن عباس ما نزل من السماء ملك الا ومعه واحد من الروح واخرج جمع حفاظ عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الروح جند من جنود الله ليسوا بملائكة لهم رؤس وايدى وارجل ثم قرأ يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال هؤلاء جند وهؤلاء جند واخرج عن عبدالله بن بريدة قال مايبلغ الانس والجن والملائكة والشياطين عشر الروح واخرج ابوالشيخ عن سلمان ان الانس عشر الجن والجن عشر الملائكة وهم عشر الروح واخرج ابوالشيخ عن سلمان ان الانس عشر الجن والجن عشر الملائكة وهم عشر الروح وهم عشر الكروبيين وعن ابى نجيح الروح حفظة على الملائكة وعن مجاهد هم منهم لكنهم لم يرونهم هذا ولا يستفاد من هذه الاضافة فضل الملائكة على بنى ادم لما تقرر ان سبب الاضافة كونهم اعظم خلق الله تعالى (سبحان العلى الاعلى) اى ليس فوقه شئ فى الرتبة والحكم (سبحانه وتعالى) اى عما يقول الظالمون علوا كبيرا (لم يمت) اى لا يعرض عليه الموت والفناء (حتى يرى مكانه) مبنى للفاعل (من الجنة او يرى له) مبنى للمفعول (ابن شاهين كر عن انس) ورواه فى المشكاة عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه وسجوده سبوح قدوس رب الملائكة والروح رواه د ت حم ﴿ من قال لامرأته ﴾ بلا فصل ولو بالكتابة (انت طالق ان شاء الله) ولا يشترط فيه القصد ولا التلفظ بهما فلو تلفظ بالطلاق وكتب بالاستثناء موصولا او عكس اوازال الاستثناء بعد الكتابة لم يقع ولا يشترط العلم بمعناه حتى لو اتى بالمشية من غير قصد جاهلا لم يقع خلافا للشافعى كما فى الدر المختار (اوغلامه انت حر) كذلك (ان شاء الله) لم يقع ولو قال انت طالق ثلاثا وثلاثا ان شاء الله وانت حر وحر ان شاء الله طلقت ثلاثا وعتق العبد عند ابى حنيفة لان اللفظ الثانى لغو ولا وجه لكونه تأكيدا للفصل بالواو بخلاف قوله حر حر اوحر وعتيق لانه تأكيد وعطف تفسير فصح الاستثناء (اوعليه المشى الى بيت الله) اوالى المدينة اوالى بيت المقدس (ان شاء الله فلا شئ عليه) فلا تقع الطلاق

(لا)

لامرأته ولا العتق لغلامه ولا يلزم المشي لنفسه (عد ق عن ابن عباس) مر من طلق نوع بحثه ﴿ من قال ﴾ اوتقول (في القرآن بغير علم) اى من قال فيه قولا ان الحق غيره اومن قال في مشكله بما لا يعرف من مذهب الصحابي والتابعين (فليتبوأ مقعده من النار) اى فليتخذ لنفسه منزلا ونزلا حيث نصب نفسه صاحب وحى يقول ماشاء قال ابن الاثير النهى يحتمل بوجهين احدهما ان يكون له في الشيء رأى واليه ميل من طبعه وهواه فيتناول القرآن على وفقه يحتجا به لغرضه ولم يكن له هوى لم يلح له منه ذلك المعنى وهذا يكون تارة مع العلم كمن يحتج بآية منه على تصحيح بدعته عالما بانه غير مراد بالآية وتارة يكون مع الجهل بان تكون الآية محتملة فيميل فهمه الى ما يوافق غرضه و يرجحه برأيه وهواه فيكون من فسر برأيه اذ لولاه لم يترجح عنده ذلك الاحتمال وتارة تكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القرآن فيستدل بما يعلم انه لم يرد به لمن يدعوا الى مجاهدة القلب القاسي بقوله اذهب الى فرعون انه طغى و يشير الى قلبه و يومى الى انه المراد وهذا يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للسامع وهو ممنوع الثاني ان يتسارع الى تفسيره بظاهر العربية بغير استظهار بالسماع والنقل يتعلق بغرائب القرآن وما فيه من الالفاظ المبهمة والمبدلة والاختصار والحذف والاضمار والتقديم والتأخير فمن لم يحكم بظاهر التفسير و بادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه و دخل في زمرة من فسر القرآن بغير علم فالنقل و السماع لابد منهما اولا ثم هذه تستتبع التفهم والاستنباط ولا مطمع في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر الى هنا كلامه (طب هب ت) في التفسير قال (صحيح و ابن الانبارى عن ابن عباس) ورواه عنه ايضا د في العلم ن في الفضائل خلافا لما اوهمه صنيع السيوطى من تفرد الترمذى به عن الستة ﴿ من قال ﴾ كامر (في القرآن) و في رواية للترمذى وغيره قال في كتاب الله وفي رواية تكلم في القرآن (برأيه) اى بما سنح في ذهنه وخطر بباله من غير دراية بالاصول ولاخبرة بالمنقول (فاصاب) فوافق هواه الصواب دون نظر في كلام المفسرين ومراجعة القوانين العلمية ومن غيران يكون له وقوف على لغة العرب ووجوه استعمالها من حقيقة ومجاز ومفصل ومام وخاص وعلم باسباب نزول الآيات والناسخ والمنسوخ وتعرف لاقوال الائمة وتأويلاتهم (فقد اخطا) في حكمه على القرآن بما لم يعرف اصله وشهادته على الله تعالى بان ذلك هو مراده اما من قال فيه بالدليل وتكلم فيه

على وجه التأويل فغير داخل فى هذا الخبر ولما لم يتفطن بعض الناس لادراك هذا المعنى طعن فى صحة هذا الخبر وحاول انكاره بغير دليل (طب هب ن ت غريب وابن جرير والبغوى وابن الانبارى عن جندب) بن عبدالله البجلى حديث حسن وقال المناوى فيه سهل بن عبدالله بن ابى حزم تكلم فيه احمد والبخارى والنسائى وغيرهم ﴿ من قام ﴾ من مؤمن مكلف خاشعا (اذا استعلت الشمس) اى ارتفعت وغلبت حره (فتوضأ فاحسن وضوئه) اى اسبغ واتم بسننه وآدابه (ثم قام فصلى ركعتين غفر له خطاياه اوقال كان كما ولدته امه) سبق معناه فى من قال حين يأوى وهذا لصلوة الضحى ووقتها من ارتفاع الشمس الى الزوال ووقتها المختار ان يضحى ربع النهار وكان النبى يصليها فى بعض الاحيان و يتركها فى بعض خوف ان يعتقد وجوبها كما ترك المواظبة على التراويح لذلك وفى حديث ت ٥ عن انس من صلى الضحى ثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصورا فى الجنة من ذهب وتمسك به من جعل الضحى ثنتى عشر ركعة وهو ما فى الروضة كاصلها لكن الاصح عند الشافعية ان اكثرها ثمان ولا خلاف فى ان اقلها ركعتان وفى حديث المشكاة عن ام هانئ قالت النبى صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاغتسل وصلى ثمان ركعات فلم ار صلوة قط اخف منها غيرانه يتم الركوع والسجود وقالت وذلك الضحى اى ما فعله صلى الله عليه وسلم صلوة ضحى اوذلك الوقت ضحى و يؤيده ما صح عند الحاكم على شرط البخارى قالت ام هانئ صلى النبى صلى الله عليه وسلم سبحة الضحى ثمان ركعات يسلم مع كل ركعتين والسبحة بالضم الصلوة وعن معادة بنت عبدالله العدوية قالت سئلت عايشة كم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلوة الضحى قالت اربعة ركعات و يزيد ماشاء الله قال المظهر اى يزيد من غير حصر ولكن لم ينقل اكثر من اثنى عشرة ركعة وقال السيوطى اخرج سعيد بن منصور عن ابراهيم ان رجلا سئل الاسود كم اصلى الضحى قال كم شئت ولابى نعيم فى الحلية عن عون بن شداد ان ابن عباس يصلى الضحى مائة ركعة (حم ع عن عقبة) بن عامر وكذا رواه الدارمى ﴿ من قام ﴾ كامر (مقام رياء وسمعة) وفى المغرب يقال فعل ذلك سمعة اى ليريه الناس من غير ان يكون قصد به الحقيقة وسمع بكذا شهر سميعا انتهى والتحقيق الرياء مأخوذ من الرؤية فهو ما يفعل ليراه الناس ولا يكتفى فيه برؤية الله تعالى والسمعة بالضم مأخوذ من السمع فهو ما يفعل او يقال ليسمعه الناس ولا يكتفى فيه بسمعه تعالى ثم يستعمل كل منهما موضع الاخر وقد يجمع بينهما

(تأكيدا)

تأكيدا اولارادة المعنيين تفصيلا وعندهما الاخلاص والعمل لله على قصد الخلاص
ثم الرواية الصحيحة فى الرياء الهمز وعليه السبعة ويجوز ابدال الهمزة ياء وبه قرأ بعض القراء
وهو المشهور على السنة العامة (راياالله) اى جازى الله (تعالى به يوم القيمة وسمع به) بالتشديد
اى شهره الله به بين اهل العرصات وفضحه على رؤس الاشهاد وفى حديث المشكاة
عن جندب مرفوعا من سمع سمعه الله ومن يرائى يرائى الله به والمعنى من يعمل عملا يراه
الناس فى الدنيا يجازيه الله تعالى به بان يظهر رياه وزبدته ان المعنى يسمع الخلق بكونه مسمعا
ويظهر لهم بكونه مرائيا وفى شرح مسلم معنى يرائى من اظهر للناس العمل الصالح
ليعظم عندهم وليس هو كذلك يرائى الله به اى اظهر سريرته على رؤس الخلائق
وفيه قيده بقوله وليس هو كذلك ظاهره انه ليس كذلك بل هو على اطلاق سواء
يكون كذلك اولا يكون كذلك وقيل معناه من سمع بعيوب الناس واذاعها اظهر الله
عيوبه وقيل اسمعه المكروه وقيل اراه الله ثواب ذلك من غير ان يعطيه اياه ليكون حسرة
عليه وقيل معناه من اراد ان يعلمه الناس اسمعه الله الناس وكان ذلك حظه منه قال
الشيخ ابو حامد الرياء مشتق من الرؤية والسمعة من السماع وانما الرياء اصله طلب
المنزلة فى قلوب الناس باراءتهم الخصال الجيدة المحمودة فحد الرياء ارادة العبادة بطاعة
الله تعالى فالمرائى هو العابد والمرائى له هو الناس والمرائى به هو الخصال الجيدة والرياء
هو قصده اظهار ذلك (حم طب وابن سعد وابن قانع والباوردى عن ابى هند
الدارى) مرما من عبد يقوم ومن سمع ﴿من قام رمضان﴾ اى قام بالطاعة فى رمضان
واقام فيه واتى بقيامه وهو التراويح واقام الى صلوة رمضان وقيامه وصيامه اواتى احياء
لياليه بالعبادة غير ليلة القدر تقديرا ويحصل بحوصلوة اوتلاوة اوذكر اوعلم شرعى وكذا
كل امر اخروى ويكفى بمعظم الليل وقيل بصلوة العشاء والصبح جماعة (ايمانا) اى
تصديقا بوعد الله او بثواب الله (واحتسابا) اى اخلاصا ونصبهما على الحال اوالمفعول
له وجمع بينهما لان المصدق للشئ قد لايفعله مخلصا بل لنحو رياء والمخلص فى الفعل
قد لايكون مصدقا بثوابه فلايجئ لجعل الثانى تأكيدا للاول (غفرله ماتقدم من ذنبه)
الذى هو حقه تعالى والمراد الصغائر قال الزركشى ما ورد من اطلاق غفران الذنوب
كلها على بعض الطاعات من غير توبة كهذا الحديث وحديث الوضوء يكفر الذنوب
وحديث من صلى ركعتين لايحدث فيهما نفسه غفرله فحملوه على الصغائر فان الكبائر
لايكفرها غير التوبة ونازع فى ذلك صاحب الذخائر وقال فضل الله اوسع وكذا ابن المنذر كذا

فى الاسراف فقال فى حديث من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفرله ماتقدم من ذنبه وما تأخر قال يغفرله جميع ذنوبه صغائرها وكبائرها وحكاه ابن عبدالبر فى التمهيد عن بعض معاصريه قيل واراد به ابامحمد الاصيلى المحدث ان الكبائر والصغائر يكفرها الطهارة والصلوة لظاهر الاحاديث قال وهو جهل وموافقة للمرجئة فى قولهم ولوكان كما زعموا لم يكن الامر بالتوبة معنى وقد اجمع المسلمون انها فرض والفروض لاتصح الا بقصد ولقول النبى كفارة لما بينهن ما اجتنب الكبائر وفيه جواز قوله رمضان بغير اضافة شهر قال اصحابنا ويكره قيام الليل كله اى ادامته لا ليلة اوليالى بدليل ندبهم احياء ليلتى العيد وغيرهما كذا فى المناوى (خ م ت د ن ه) فى الصوم (حم عن ابى هريرة ن عن عايشة) سبق من صام وصلوة وغيرهما ﴿ من قام ليلة القدر ﴾ اى احياها مجردة عن قيام رمضان (ايمانا واحتسابا) اى اخلاصا من غير ثبوت نحو رياء وسمعة وعجب وطلبا للقبول هبه شعربها ام لا وهذا مصدر فى موضع الحال اى مؤمنا محتسبا اومفعول من اجله قال ابوالبقاء ونظيره فى جواز الوجهين اعملوا آل داود شكرا (غفرله ماتقدم من ذنبه) وفى رواية وماتأخر قال الحافظ بن رجب ولايتأخر تكفير الذنوب الى انتهاء الشهر بخلاف صيام رمضان وقيامه وقد يقال يغفرلهم عند استكمال القيام فى آخر ليلة منه قبل تمام نهارها وتتأخر المغفرة بالصوم الى اكمال النهار بالصوم انتهى (حم خ د ت ن م حب عن ابى هريرة ن عن عايشة) سبق ليلة القدر بحث ﴿ من قام ﴾ كما مر آنفا (مقام رياء وسمعة) كما سبق الرياء هواظهار العمل للناس ليروه ويظنون به خيرا فالعمل لغيرالله نعوذبالله منه وسمع فلان بعمله اى اظهر ليسمع (فانه فى مقت الله حتى يجلس) يعنى حتى يترك ذلك ويتوب وفى رواية احمد من قام رياء وسمعة راياالله به قال المنذرى اسناده جيد والمقت السخط والغضب (طب عن عبدالله بن قيس) الخزاعى قال السيوطى حسن ﴿ من قتل حية اوعقربا ﴾ اى اهلك صغيرها وكبيرها فى البلد والقرى والعمارة والصحارى باى ضرب وباى قتل كان غير النار (فكانما قتل كافرا) ومن قتل كافرا كان فداءه من النار لانه عادى الله وفى حديث حم عن ابن مسعود قال ابوالاحوص بينا ابن مسعود يخطب فاذا بحية تمشى على الجدار فقطع خطبته ثم ضربها بقضيبه فقتلها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قتل حية فكانما قتل رجلا مشركا فدخل دمه وذلك لان الحية شاركت ابليس فى ضرر آدم وبنيه وعداوتهم وتظاهرت معه فكانت سببا لاهباطه الى الارض

فالعداوة بينها و بينهم متأصلة متؤكدة لاتبقى فى ضررهم غاية فليس لها حرمة ولاذمة (خط وابن النجار و ابو معاذ عبدالرحمن عن ابن مسعود) وحديث حم رواه ابو يعلى والبزار قال الهيثمى بعد ماذكر الثلاثة رجال البزار رجال الصحيح

﴿ من قتل معاهدا ﴾ اى من له عهد منا بنحو امان قال ابن الاثير واكثر ما يطلق فى الحديث على اهل الذمة وقد يطلق على غيرهم من الكفار اذا صولحوا على ترك الحرب يوما (له ذمة الله وذمة رسوله فقد اخفر ذمة الله) اى انقض عهده والخفر على وزن حفر نقض العهد (ولايرح) بضم اوله وتفتح الراء اوتكسر او بفتح اوليه على الاشهر (رائحة الجنة) اى لم يشمها حين شمها من لم يرتكب كبيرة لاانه لايجدها اصلا كما تفيده اخبار اخر توفيقا بينه و بين ماتعاضد من الدلائل النقلية والعقلية على ان صاحب الكبيرة اذا كان موحدا محكوما باسلامه لايخلد فى النار ولايحرم من الجنة (وان ريحها) الوا وللحال (ليوجد) وفى رواية يوجد بلا لام (من مسيرة سبعين عاما) وروى مائة وخمسمائة والف ولاتدافع لاختلافه باختلاف الاعمال والعمال والاحوال والقصد المبالغة لاخصوص العدد والوعيد يفيدان قتله كبيرة و به صرح الذهبى وغيره لكن لايلزم منه قتل المسلم به تنبيه قال ابن القيم ريح الجنة نوعان نوع يوجد فى الدنيا تشمه الارواح احيانا لاتدركه العبارة و نوع يدرك بحاسة السمع للابدال كما يشم ريح الازهار ونحوها وذا يشترك اهل الجنة فى ادراكه فى الاخرة من قرب ومن بعد ويدرك فى الدنيا وقد اشهد الله عباده فى هذه الدار وآثارا من اثار الجنة وانموذجا منها من الرائحة الطيبة واللذات المشتهاة والمناظر البهية والمناكح الشهية والنعيم والسرور وقرة العين (ك عن ابى هريرة) ورواه حم خ فى الجزية ن ه فى الديات عن ابى عمرو بن العاص رفعه بلفظ من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما

﴿ من قتل نفسا معاهدة ﴾ بفتح الهاء من عوهد اى صولح مع المسلمين بنحو جزية اوهدية من امام اوامان من مسلم و يجوز كسر الهاء على الفاعل فان فى التنقيح والفتح اكثر (بغير حقها) اى بغير حدود الشرعى (لم يرح رائحة الجنة) فيه روايات ثلاث بفتح الراء من راح يريح وبضم الياء من اراح يريح وقال القسطلانى بفتح الياء والراء هو اجود وعليه الاكثر ثم المعنى واحد وهو انه لم يشم رائحة الجنة ولم يجد ريحها ولم يرد به انه لايجدها اصلا بل اول ما يجدها سائر المسلمين الذين لم يقترفوا الكبائر بينه وبين ماتعاضدت به الدلائل النقلية والعقلية على ان صاحب الكبيرة اذا كان موحدا محكوما باسلامه لا يخلد فى النار ولايحرم من الجنة وقيل

المراد التغليظ (وان ريحها ليوجد) جملة حالية اى والحال ان ريح الجنة لايخلو ليوجد وفى رواية توجد (من مسيرة خمسمائة عام) وفى رواية اربعين خريفا اى عاما وقال السيوطى وفى رواية سبعين عاما وفى اخرى مائة عام وفى الفردوس الف عام وجمع بان ذلك بحسب اخلاق الاشخاص والاعمال وتفاوت الدرجات فيدركها من شاء الله من مسيرة الف عام ومن شاء من مسيرة اربعين وما ذلك قال ابن عربى وغيره قلت ويحتمل ان يكون المراد من الكل طول المسافة لا تحديدها (طب ك عن ابى بكرة) بالتاء ورواه فى المشكاة من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها توجد من مسيرة اربعين خريفا رواه خ وروى طب عن واثلة مرفوعا من قتل ذميا احدله يوم القيمة بسياط من نار وقال علماؤنا خصومة الذى اشد من خصومة المسلم ﴿من قتل معاهدا﴾ بالفتح فى الهاء ويجوز كسرها (فى غير كنهه) بضم الكاف وسكون النون اى فى غير وقته او غاية امره الذى يحل فيه قتله وكنه الامر حقيقته او وقته او غايته والمراد الوقت الذى بيننا وبينه فيه عهد وامان (حرم الله) وفى نسخة سقط لفظة الله (عليه الجنة) اى منعه من دخولها اما مطلقا بذنبه بذلك فاذا طهر بالنار صار الى ديار الابرار وقال القاضى قوله حرم الله عليه الجنة ليس فيه ما يدل على الدوام والاقناط الكلى فضلا عن القطع وقال غيره هذا التحريم مخصوص بزمان ما لقيام الادلة على ان من مات مسلما لايخلد فى النار وان ارتكب كل كبيرة ومات على الاصرار (ط حم دن ك ق عن ابى بكرة) قال فى المهذب هذا اسناد صالح ورواه عنه ايضا باللفظ المذكور وقال صحيح واقره الذهبى ﴿من قتل عبده قتلناه﴾ قال هذا زجر ليرتدعوا فلا يقوموا على ذلك كما قال صلى الله عليه وسلم فى شارب الخمر اذا شرب فاجلدوه فان عاد فاجلدوه ثم قال فى الرابعة او الخامسة فان عاد فاقتلوه ثم لم يقتله حين جئ به وقد شرب رابعا او خامسا وقد تأوله بعضهم على انه انما جاء فى عبد كان يملكه فزال عنه ملكه فصار كفوله بالحرية فذهب بعضهم الى ان الحديث منسوخ بقوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد الى والجروح قصاص انتهى وقد ذهب اصحاب ابى حنيفه ان الحر يقتل بعبد غيره دون عبد نفسه وذهب الشافعى ومالك انه لا يقتل الحر بالعبد وان كان عبد غيره وذهب ابراهيم النخعى وسفيان الثورى الى انه يقتل بالعبد وان كان عبد نفسه (ومن جدع) بفتح الدال المهملة (عبده) اى اقطع اطرافه (جدعناه) وفى شرح السنة ذهب عامة اهل العلم الى ان طرف الحر لا ينقطع بطرف العبد فثبت بهذا الانصاف ان الحديث محمول على الزجر والردا وهو منسوخ (ومن خصى عبده) اى اخرج خصيتيه لئلا يجامع (خصيناه) والخصاء تحريم للآدمى لتفويت النسل

المطلوب لحفظ النوع وعمارة الارض وتكثير الامة ولما فيه من تعذيب النفس والتشويه مع ادخال الضرر الذى ربما افضى الى الهلاك وتغيير خلق الله وكفر نعمة الرجولية لان خلق الانسان رجالا من النعم العظيمة فاذا ازال ذلك فقد تشبه بالمرأة وفى غير الآدمى خلاف والاصح كما قاله النووى تحريم خصاء غير المأكول مطلقا واما المأكول فيجوز فيه صغيره وكبيره قال ابن حجر فى الفتح اتفقوا يعنى الشافعية على منع الجب والاخصاء فيلحق به ما فى معناه من التداوى لقطع شهوة الجماع فما فى شرح السنة للبغوى من جوازه محمول على دواء يسكن الشهوة ولا يقطعها واخرج كر عن ابن عمر نهى صلى الله عليه وسلم الاخصاء (طحم ن ش ت ع طب ك ق ض عن سمرة ك عن ابى هريرة) ورواه صدره الدارمى ﴿من قتل كافرا﴾ وفى رواية خ من قتل قتيلا (فله سلبه) بفتحتين اى اخذ ثيابه التى عليه قال النووى والسلب بالفتح المسلوب وهذا قاله يوم حنين فقتل ابو طلحة يومئذ عشرين رجلا فاخذ اسلابهم قال ابن حجر ووهم من قال انه يوم بدر وانما سماه قتيلا والقتيل لا يقتل لاكتساء لباس مقدمات القتل فهو مجاز باعتبار الاول من قبيل ولا يلدوا الا فاجرا كفارا وهذا حمله ابو حنيفة ومالك على انه من التصرف بالامامة العظمى فلا يكون السلب للقاتل الا اذا نفله الامام اياه وحمله الشافعى على الفتيا المقتضية للتشريع العام لان ذلك هو الاغلب من تصرف النبى قال النووى فلا يخمس السلب عندنا بل هو للقضاء للقاتل وان لم ينفله الامام له وفى المشكاة عن عوف بن مالك الاشجعى وخالد بن الوليد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فى السلب للقاتل ولم يخمس والمعنى دفع السلب كله الى القاتل ولم يقسمه خمسة اقسام بخلاف الغنيمة قال الطيبى تكلم التوريشى فيه واطال (طحم د حب ك ق عن انس خ م د ت عن ابى قتادة حم ه طب ع ض عن سمرة كر عن عوف بن مالك) قال ابن حجر وسنده لا بأس به وقال الكمال ابن ابى شريف فى تخريج الكشاف وهم الشرف الطيبى حيث عزاه فى شرح الكشاف لابى داود من حديث ابن عباس فان الذى فيه انه عليه السلام قال يوم بدر من قتل قتيلا فله كذا وكذا لم يقل فله سلبه ﴿من قتل صغيرا﴾ للمشركين الحربيين (اوكبيرا) اى شيخا فانيا وفى الفقه نهى عن قتل امرأة اوشيخ اوغير مكلف كالصبى والمجنون فانه لا يقدر على القتال وعلى الصياح وعلى الاحتيال وكذا نهى عن قتل اعمى اومقعدا واقطع اليمنى الا ان يكون احدهم قادرا على القتال اوذا رأى فى الحرب اوذا مال يحث بهما اوملكا فحينئذ يقتل لتعدى ضررها الى العباد لان المبيح عندنا هو الحرب ولا يتحقق منهم ولهذا لا يقتل يابس الشق والمقطوع يده ورجله من خلاف والراهب الذى لم يقاتل واهل الكنائس الذين لا يخالطون الناس خلافا

للشافعي في الشيخ والاعمى والمقعد وفيه اشعار بانه يقتل مقطوع اليد اليسرى والاخرس والاصم ومن يجن و يفيق في حال افاقته لانه ممن يقاتل وقد روى انه عليه السلام قتل دريد بن الصمة وكان مضى عليه مائة وعشرين سنة لكونه صاحب رأى في الحرب وكذا يقتل منهم قاتل الى غير مكلف فانه يقتل في القتال لا بعد الاسر وفي البدايع ولو قتل ممن لايحل قتله فلا شيء فيه من دية ولا كفارة الا التوبة والاستغفار لان دم الكافر لايتقوم الا بالامان ولم يوجد واذا لم يجز قتل هؤلاء فينبغي ان يوسروا ويحملوا الى دار الاسلام اذا قدر على ذلك ولا يتركوهم في دار الحرب (اواحرق نخلا اوقطع شجرة مثمرة اوذبح شاة لاهابها) واما الضرورة الاكل فيباح للغازى (لم يرجع كفافا) بل ينقص ثوابه ولم ينل درجة المجاهدين هذا اذا غلب على رأيه الفتح اوقبول الجزية اوالاسلام والا فنقاتلهم بنصب المجانيق والتحريق بدورهم وامتعتهم ونحوذلك والتغريق بارسال الماء على دورهم وبساتينهم وانفسهم وقطع الاشجار ولو مثمرة وافساد الزرع ولو عند الحصاد لان في جميع ذلك سببا لغيظهم وكسر شوكتهم وتفريق شملهم فيكون مشروعا وفي الفتح هذا اذا لم يغلب على الظن انهم مأخوذون بغير ذلك فان كان الظاهر انهم مغلوبون وان الفتح قد دنا كره ذلك لانه افساد في غير محل الحاجة وما ابيح الا لها (حم عن ثوبان) سبق معناه في من عقر ﴿من قتل نفسه بحديدة﴾ اى بآلة قاطعة كالسيف والسكين ونحوها وفي رواية من قتل نفسه بشيء وهوا عم (فحديدته في يده) اى تلك بعينها اومثلها (يتوجأ) بهمزة في آخره تفعل من الوجاء وهو الطعن بالسكين ونحوه كذا في جامع الاصول وفي المصابيح يجأ على وزان يضع قال شارحه من وجأته بالسكين اى ضربته به والاول انسب اى يطعن بها (في بطنه في نار جهنم) اى حال كونه في نار جهنم (خالدا مخلدا فيها ابدا) قال الطيبي والظاهر ان المراد من هؤلاء الذين فعلوا ذلك مستحلين له وان اريد له منه العموم فالمراد بالخلود والتأكيد المكث الطويل المشترك بين دوام لا انقطاع له واستمرار مديد ينقطع بعد حين بعيد لاستعمالها في المعنيين يقال وقف وقفا مخلدا مؤبدا وادخل فلان حبس الابد والاشتراك والمجاز خلاف الاصل فيجب جعلهما للقدر المشترك بينهما للتوفيق بينه وبين ما ذكرنا من الدليل (ومن شرب سما) بفتح السين ويجوز ضمها وكسرها قال الاكمل السم مثلث السين القاتل (فقتل نفسه) بشرب ذلك السم (فهو يتحساه) اى يتكلف في شربه والتحسي والحسو واحد غيران فيه تكلف (في نار جهنم خالدا مخلدا فيها) اى نار جهنم (ابدا) اى مؤبدا لا انقطاع له (ومن تردى) اى رمى بنفسه (من جبل) قال القاضي التردي في الاصل التعرض للهلاك من الردى وشاع في التهور لافضائه الى الهلكة والمراد هنا ان يتهور الانسان

(فيرمي)

فيرمى نفسه من جبل (فقتل نفسه) فصار بسبب قتله بالرمى بنفسه (فهو يتردى فى نارجهنم) وفى رواية فهو فى نار جهنم يتردى فيها اى يعذب فيها اجزاء وفاقا (خالدا) حال مقدرة (مخلدا فيها ابدا) تأكيد بعد تأكيد او محمول على المستحل او على بيان ان فاعله مستحق لهذا العذاب او المراد بالخلد طول المدة وتأكيده بالمخلد والتأبيد يكون للتشديد والتهديد فان قيل فما تصنع بالحديث الذى يتلوه مرويا عن جندب عن النبى صلى الله عليه وسلم بادرنى عبدى بنفسه الحديث قلت هو حكاية حال لا عموم فيها اذ يحتمل ان الرجل كان كافرا او ارتد من شدة الجراحة او قتل نفسه مستبيحا مع ان قوله محرمة عليه الجنة ليس فيه مايدل ظاهرا على الدوام والاقناط الكلى فضلا عن القطع قال التوربشتى لما كان الانسان بصدد ان يحمله الضجر والحنق و الغضب على الاتلاف و يسول له الشيطان ان الخطب فيه يسير وهو اهون من قتل نفس اخرى قتلها عليه واذا لم يكن لنفسه مطالب من قبل الخلق يغفر له اعلم النبى صلى الله عليه و سلم المكلفين انهم مسؤلون عن ذلك يوم القيامة ومعذبون به عذابا شديدا وان ذلك فى التحريم كقتل سائر النفوس المحرمة انتهى واعلم ان ماورد عن ابن عمر صلوا خلف من قال لا اله الا الله وصلوا من مات من اهل لا اله الا الله اخرجه الدار قطنى من طرق وضعفها كذا فى شرح عقيدة الطحاوى وقال ويستثنى من هذا العموم البغاة وقطاع الطريق وكذا قاتل نفسه خلافا لابى يوسف لا الشهيد خلافا لمالك والشافعى (حم خ م ت ن ه د عن ابى هريرة) ورواه فى المشكاة عنه بسند اتفقوا عليه بلفظ من تردى من جبل فقتل نفسه فهو فى نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها ابدا ومن تحسى سما فقتل نفسه فسمه فى يده يتحساه فى نار جهنم ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجأ فى بطنه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ﴿ من قتله بطنه ﴾ اى مات بمرض بطنه كالاستسقاء والاسهال او من حفظ البطن من الحرام والشبه (لم يعذب فى قبره) واذا لم يعذب فيه لم يعذب فى غيره لانه اول منازل الاخرة فان كان سهلا فما بعده اسهل والا فعكسه قال القرطبى وحكمته انه حاضر العقل عارفا بربه لم يحتج لاعادة السؤال بخلاف من يموت بغيره من الامراض فانه يغيب عقولهم قال الطيبى وفيه استعارة تبعية شبه مايلحق للبطون من ازهاق نفسه به مايزهق النفس بالمحدود ونحوه والقرينة نسبة القتل الى البطن تنبيه هذا الحديث خص به حديث ابن ماجة والبيهقى من مات مريضا مات شهيدا ووقى فتنة القبر (طحم ت حسن غريب ن حب طب ض وابن قانع وابونعيم عن خالد بن عرفطة) الاثى والبكرى

(و) عن (سليمان بن صرد) بضم المهملة وفتح الراء ابن ابى الجون الخزاعى كان اسمه فى الجاهلية يسار فسماه النبى صلى الله عليه وسلم سليمان كان خيرا عابدا نزل الكوفة مر بحثه ﴿ من قتل دون ماله ﴾ اى عنده ودون فى الاصل ظرف مكان بمعنى اسفل وتحت واستعملت هنا بمعنى لاجل التى للسببية توسعا ومجازا لان الذى يقاتل على ماله كانه يجعله خلفه اوتحته ثم بقة تل عليه ذكره جمع من العلماء (فهو شهيد) اى فى حكم الاخرة لا الدنيا اى له ثواب كثواب الشهيد مع ما بين الثواب من التفاوت وذلك لانه محق فى القتال ومظلوم بطلبه منه (ومن قتل دون دمه) اى فى الدفع عن نفسه (فهو شهيد ومن قتل دون دينه) اى فى نصرة دين الله والذب عنه وفى المعاندين وفى قتال المرتدين (فهو شهيد ومن قتل دون اهله) اى الدفع عن بضع حليلته وقريبته (فهو شهيد) فى حكم الاخره لان المؤمن محترم باسلامه ذاتا ودما واهلا ومالا فاذا اريد شئ منه من ذلك جازله الدفع عنه اووجب على الخلاف المعروف لكن انما يدفعه دفع الصائل فلا يصعد الى رتبته وهو يرى مادونه كافيا كما هو مقرر فى الفروع فاذا ادى قتاله لقتله كان دمه هدر وسبق قاتل ومن اريد والغريق (حب حم دن ع ق ض ت صحيح عن سعيد بن زيد) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون الشهيد فيكم قالوا من قتل فى سبيل الله قال ان شهداء امتى اذا القليل قالوا فمن منهم يارسول الله فذكره قال السيوطى متواتر ﴿ من قرأ الف اية ﴾ قال الاندلسى فى شرح المفصل قرأت السورة وقرأت بالسورة من باب حذف الجار وايصال الفعل ومثله وسميته محمد او بمحمد وقيل الباء زائده والفعل من قسم لايتعدى وقال ابن ابى الربيع الاصل فى قرأت بالسورة ان يعدى نفسه فزيد حرف الجر لان قرأت فى معنى تلوت لايتعدى بنفسه وقال ابوحيان قرأت على ان الباء للالصاق اى الزمت قرأتى للسورة وفى رواية اخرى مائة آية (فى سبيل الله) اى لا لاخذ شئ ولاغرض (كتب يوم القيامة مع النبيين) يشمل المرسلين وغيرهم (والصديقين) المبالغين فى الصدق و الاخلاص فى الاقوال والافعال الذين صعدت نفوسهم تارة بمواقع النظر فى الحجج والآيات وتارة بمعارج التصفية و الرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ماهى عليها (والشهداء) اى الذين ادى بهم الحرص على الطاعة والجد فى اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم فى اعلاء كلمة الله (والصالحين) الذين صرفوا اعمارهم فى طاعته واموالهم فى مرضاته (وحسن اولئك رفيقا) فى معنى كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا وهو تمييز

(وافراده)

و افراده لما انه كالصديق و الخليط و الرسول يستوى فيه الواحد والمتعدد و الرفيق الصاحب مأخوذ من الرفق و هو لين الجانب و اللطافة فى المعاشرة قو لا وفعلا (حم طب ك ق عن معاذ بن انس) سبق بلغوا وفيه بحث ﴿ من قرأ اربعين آية ﴾ على الترتيب والترتيل (فى ليلة لم يكتب) مبنى للمفعول (من الغافلين) اى من الخاسرين التاركين وفى النهاية الغفل الذى لا يرجى خيره وشره وفيه من اتبع الصيد غفل اى يشتغل به قلبه ويستولى عليه حتى يصير فيه غفلة (ومن قرأ مائة آية كتب) مبنى للمفعول (من القانتين) اى المطيعين العابدين وفى النهاية وتكرر ذكر القنوت فى الحديث و يرد بمعان متعددة كالطاعة والخشوع والصلوة والدعاء والعبادة والقيام وطول القيام والسكوت فيصرف كل واحد من هذه المعانى ما يحتمله لفظ الحديث الوارد فيه وفى حديث زيد ابن ارقم كنا نتكلم فى الصلوة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فامسكنا عن الكلام اراد به السكوت وقال ابن الانبارى القنوت على اربعة اقسام الصلوة وطول القيام واقامة الطاعة والسكوت (ومن قرأ مائتى آية لم يحاجه) اى لم يخاصمه فى تقصيره (القرأن يوم القيمة) وفى المشكاة عن الحسن البصرى مرسلا ان النبى صلى الله عليه وسلم قال من قرأ فى ليلة مائة آية لم يحاجه القران تلك الليلة اى من جهتها قال ابن حجر اى لم يخاصمه فى تلك الليلة من جهة التقصير فى تعهده لانه لا تقصير منه فيه بل من جهة عدم العمل به ان لم يعمل به لما فى حديث انه يقول فى مخاصمته لبعض حفاظ قام عنى ولم يعمل فى المعلوم انه يخاصم من جهتين التقصير فى تعهده لانه يؤدى الى نسيانه وفى العمل به لان فيه استثارا بحقه انتهى ويمكن حمل العمل على قيام الليل كما هو الانسب الاظهر وقال الطيبى دل على ان قرائة القران لازمة لكل انسان وواجبة عليه واذا لم تقرأ خاصمه الله وغلبه بالحجة فاسناد المحاجة الى القران مجاز قال ابن حجر وفى جميعه نظر اما قوله لازمة لكل انسان وواجبة عليه فغير صحيح لان الكلام فى حافظ قرأ ماذكر فافهم ان المحاجة لحافظ لم يقرأ ماذكر لا لمن لم تقرأ ذلك اصلا ولا لمن لم يقرأ بالكلية قلت من المعلوم بقرينة المقام المفهوم ان مراده من كل انسان حفاظ القران مع افادة زيادة اطلاق الاشارة الى وجوب تفقد القرأن قليلا او كثيرا كما هو المقرر فى القواعد الشرعية و يجوز حمل المائة على تكرارها وعدمه وايضا اطلاقه ايماء الى قول الائمة ان حفظ القرأن من فروض الكفاية فيخاطب به كل الامة فى كل زمن نعم ان حفظه جمع منهم يقوم بهم الكفاية سقط الحرج عن جميعهم والا اثموا كلهم قال واما قوله فيخاصمه فقد مر رده غير مرة بالقاعدة المقررة ان الفاظ الشارع حيث امكن بقاؤها على ظواهرها لم

يصبرف عنه وهنا يمكن بقاء محاجة القرأن على ظواهرها بان يجعل الله له صورة ناطقة وفيه ان يجعل الله له صورة غير ظاهرة فى الحديث مع ان القرأن فى الحقيقة اما الكلام النفسى واما المقرو على السنتنا والكتاب والسنة مملوان من استعمال المجاز بل هو ابلغ من الحقيقة كما ان الكناية ابلغ من الصريح بل قالت السادات الصوفية ان قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت نسبة مجازية وقوله تعالى الله يتوفى الانفس هى النسبة الحقيقية فلا معنى للاعتراض على كلامه لكن هذا على ماقال الشاعر ❁ وعين الرضاء عن كل عيب كليلة ❁ ولكن عيوب ٢ السخط يبدى المساوى ❁ اى يبدى المحاسن مساوى وانظر الى افراد عين الرضاء وجمع عيون السخط فانه يفتح لك نكتة وحكمة لطيفة (ومن قرأ خمسمائة كتب له قنطار من الاجر) اى ثواب بعدده او وزنه من الاجر وفى رواية المشكاة ومن قرأ فى ليلة مائتى اية كتب له قنوت ليلة ومن قرأ فى ليلة خمسمائة الى الالف اصبح وله قنطار قالوا وما القنطار قال اثنى عشر الفا اى درهما او دينارا قال الطيبى فى الحديث ان القنطار الف ومائتا اوقية والاوقية خير مما بين السماء والارض وقول ابن حجر اثنا عشر الفا اى من الارطال محتاج الى نقل صحيح او دليل صريح (هب عن انس) وسبق تعلموا ﴿ من قرأ القرأن ﴾ محتسبا بالله (فحفظه واستظهره) اى استظهر حفظه بان حفظه عن ظهر قلب او استظهر طلب المظاهرة وهى المعاونة او استظهر اذا احتاط فى الامر وبالغ فى حفظه والمعنى من حفظه القران وطلب منه القوة والمكنة والمعاونة فى الدين (واحل حلاله وحرم حرامه) وفى رواية المشكاة فاحل بالفاء او احتاط فى حفظ حرمته وامتثاله وقيل جميع هذه المعانى مرادها هنا بدليل الفائين وقول ابن حجر اى اعتقد مع فعله الاول وتركه للثانى غير صحيح باعتبار تقيده بفعله الاول فتأمل (ادخله الله الجنة) اى فى اول الوهلة (وشفعه) بالتشديد اى قبل شفاعته وقال ابن الملك اى جعله شفيعا (فى عشرة من اهل بيته كلهم) اى كل العشرة (قد استوجبت) وفى رواية المشكاة قد وجبت له (النار) وافراد الضمير للفظ الكل قال الطيبى فيه رد على ان من زعم ان الشفاعة انما تكون فى رفع المنزلة دون حط الوزر بناء على ماافتراه اذ مرتكب الكبيرة يجب دخوله فى النار ولايمكن العفو عنه والوجوب هنا على سبيل المواعدة (عم ه ت وضعفه وابن الانبارى وابو نصر السجزى كر عد هب وابن مردوية عن على خط عن عايشة) وفى المشكاة رواه حم ت ه وقال الترمذى هذا حديث غريب وحفص بن سليمان الراوى ليس بقوى ﴿ من قرأ القرأن ﴾ حق تلاوته وحق قراءته واتبع حق متابعته قال النووى فى شرح المهذب عن الشيخ ابى محمد الجوينى لو قرأ ستين

٢ عيون نسخه م

(بوقفه)

بوقفه لطيفة بين السين والتاء حرم عليه لان ذلك ليس بوقف منتهى آية عند احد من القراء قال ابن حجر فيه دلالة على ان كل من اجمع القرأ على اعتياده من مخرج ومد وغيرها وجب تعلمه وحرم مخالفته (فرأى ان احدا من خلق الله عز وجل اعطى) مبنى للمفعول (افضل) بالنصب (مما اعطى) كذلك (فقد صغر) بالتشديد (ما عظم الله) وان كلام الله افضل من كل كلام وفى حديث المشكاة عن ابى سعيد مرفوعا يقول الرب تبارك وتعالى من شغله القرآن عن ذكرى ومسئلتى اعطيته افضل ما اعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه اى وكذلك الاشتغال والمشتغل به على غيره وكان الاستغناء عن ذكر الذاكرين بذكر السائلين انهم من جملتهم من حيث انهم سائلين بالفعل او بالقوة اذلسان حال كل مخلوق ناطق بالافتقار الى نعم الحق وامداده بعد ايجاده ثم هذا الفضل من حيث هو والا فمحله مالم يشرع لغيره من الاذكار والادعية المأثورة وفى الحديث ايماء الى قدم القرأة كما هو مذهب المفسرين والمحدثين (وعظم ما صغر الله) من غير كلام الله (لا ينبغى لحامل القرأن) وهو القراء والعلماء (ان يجد) من الجد اى يسعى (فيمن يجد) اى يسعى ويذهب كل من يذهب بل يتق ويصبر ويشغله القرأن بحفظه وعلم مبانيه وتدبر معانيه والعمل بما فيه والقيام بحقوقه قال الشيخ العارف ابو عبدالله شغل القرأن القيام بموجباته من اقامة فرائضه والاجتناب عن محارمه فان الرجل اذا اطاع الله ذكره وان قلت صلوته وصومه واذا عصاه فقد نسيه وان كثرت صلوته وصومه (ولا يجهل فيمن يجهل) ولا يعمل بعمل الجاهلية او ولا يعامل معاملة الجاهل (ولكن يعفو) من ظلمه واسأبه (ويصفح) عن الجاهلين (لعز القرأن) قال تعالى قرأن مجيد وفى المشكاة عن الحارث الاعور مررت فى المسجد فاذا الناس يخوضون فى احاديث فدخلت على على فاخبرته فقال اوقد فعلوها قلت نعم قال اما انى سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة قلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل ومن تركه من جبار قصمه الله اى اهلكه ومن ابتغى الهدى فى غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذى لا تزيغ عن الحق به الاهوى ولا تلتبس به الالسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضى عجايبه ولم ينته الجن اذ سمعته حتى قالوا انا سمعنا قرأنا عجبا يهدى الى الرشد فامنا به من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم (خط عن ابن عمر) مر فى القرأن

بحث ﴿ من قرأ مائتي آية ﴾ خالصا مخلصا (في كل يوم نظرا) في المصحف وهو افضل من غير المصحف من حفظه كما في رواية المشكاة عن عثمان بن عبد الله بن اوس الثقفي عن جده مرفوعا قرآئة الرجل القران في غير المصحف الف درجة وقرائته في المصحف يضعف على ذلك الى الفي درجة قال الطيبي لحظ النظر في المصحف وحمله ومسه وتمكنه من التفكر فيه واستنباط معانيه يعني انها من هذه الحيثيات افضل والا وسبق أن الماهر في القرأن مع السفرة البررة وربما يجب القراءة غيبا على الحافظ حفظا لمحفوظه قال ابن حجر الى الفي درجة لانتهاء التضعيف لانه ضم الى عبادة القرائة عبادة النظر في المصحف وما يترتب عليها اذ لاشتمال هذه على عبادتين كان فيها الفان ومن هذا اخذ جمع بان القرائة في المصحف نظراً افضل مطلقا وقال اخرون بل غيبا افضل و لعله عملا بقوله صلى الله عليه و سلم والحق التوسط فافراد خشوعه وتدبره و اخلاصه في احدهما فهو الافضل و الافالنظر افضل لانه يحمل على التدبر و التأمل في المقرو واكثر من القرائة بالغيب (شفع) بالتشديد اي قبل شفاعته (في سبع قبور حول قبره) اى شفع الله في سبع قبور من اقرب جواره (وخفف الله) بالتشديد (العذاب عن والديه) اصليين (وان كانا مشركين) كما خفف في رمضان من جميع اموات اهل الارض وان لم يخفف بعد دخول النار كسأر المشركين (الديلمي عن ابى الدرداء) اى ضعيف وفيه اسماعيل بن عياش عن بحير بن سعد ورواه ابن ابى داود في المصاحف ﴿ من قرأ عند امير ﴾ جائر رياء وسمعة (كتاب الله) اى القران بتمامه اوسورة من سوره (لعنه الله) اى ابعده ومقته من رحمته وقطع عن نظره وامداده (بكل حرف قرأ عنده لعنة) اكده لعظيم خصومة القرأن و شدة حججه (ولعن الامير عشر لعنات) لعظم منصبه و فخيم جاهه (فيحاجه القرأن يوم القيمة) وفي حديث المشكاة عن عبد الله بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة تحت العرش يوم القيمة القرأن يحاج العباد له ظهر و بطن والامانة والرحم تنادى الامن وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله قال القاضي قوله ثلاثة تحت اى هى بمنزلة عند الله لا يضيع اجر من حافظ عليها ولا يهمل مجازاة من ضيعها واعرض عنها كما هو حال المقربين عند السلاطين الواقفين تحت عرشه فان التوصل اليهم والاعراض عنهم وشكرهم يكون موثرة تأثيرا عظيما وقوله يحاج العباد اى يخاصمهم فيما ضيعوه واعرضوه عنه من احكامه وحدوده او يحاج لهم و يخاصم عنهم بسبب محافظتهم حقوقه كما تقدم يحاجان عن اصحابهما كما ورد القرأن حجة لك او عليك (فينادى هنالك ثبورا)

اى هلاكا وفى النهاية وحديث الدعاء اعوذبك من دعوة الثبور وهو الهلاك (فهو ممن
يقال له لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا) اى لاتقتصروا على دعاء ثبور واحد (الآية)
اى اقرأ الاية اى وادعوا ثبورا كثيرا اى بحسب كثرة الدعاء المتعلق به لابحسب كثرته
فى نفسه فان مايدعون ثبورا واحدافى حد ذاته وتحقيقه لاتدعوه دعاء واحدا وادعوا
ادعية كثيرة فان ماانتم من العذاب لغاية شدته وطول مدته مستوجب لتكرير الدعاء
فى كل آن (الديلمى عن ابى الدرداء وفيه عمرو بن بكر) السكسكى ﴿من قرأ﴾
خالصالله (آية الكرسى) وهى اعظم آية فى القران وفى المشكاة عن ابى بن كعب
مرفوعا ياابا المنذر اتدرى اى آية من كتاب الله معك اعظم قلت الله ورسوله اعلم قال ياابا
المنذر اتدرى اى آية من كتاب الله تعالى معك اعظم قلت الله لااله الا هو الحى
القيوم اى الى اخر آية الكرسى قال الطيبى سؤاله عليه السلام عن الصحابى قديكون للحث
على الاسماع وقديكون للكشف عن مقداره علمه وفهمه فلما راعى الادب اولا ورأى انه
لايكتفى به على ان المقصود اخراج ماعنده من مكنون العلم فاجاب اوانكشف له العلم من الله
اومن مددرسوله تفويضه وحسن ادبه جواب مساوله قيل وانما كان آية الكرسى اعظم
لاحتوائها واشتمالها على توحيد الله وتمجيده وتكبيره وتهليله وتعظيمه وذكر اسماء الحسنى
وصفاته وكل ماكان من الاذكار فى تلك المعانى ابلغ كان فى باب التدبر والتقرب به الى الله
اجل واعظم (دبر) بالنصب ظرف مضاف (كل صلوة مكتوبة) اى فريضه اى عقب
فرض كل صلوة اتصالا وانفصالا عند الحنفيه حتى بعد السنن وابتداء التسابيح وعند
الشافعية اتصالا اى عقب فرض كل صلوة قبل السنن (لم يمنعه دخول الجنة) شئ
من الاشيأ (الاان يموت) اى المانع دخول الجنة حياته فاذامات دخلها قال التفتازانى
يعنى لم يبق من شرائط دخول الجنة الاالموت وكان الموت يمنع و يقول لابدمن حضورى
اولا لتدخل الجنة انتهى قيل دبر الصلوه يحتمل قبل السلام و بعده و رجح ابن تيمية
قبله وفيه بعد وفى كتاب الصوم من شرح البخارى للقسطلانى روى ان من ادمن قرائة
آية الكرسى عقب كل صلوة فانه لايتولى قبض روحه الاالله (ن حب قط طب ض والرويانى
عن ابى امامة) سبق مامن عبد مسلم قال ابن الجوزى لاه لتفرد محمد بن حمير به وردوه
بانه احتج به اجل من صنف فى الصحيح وهو البخارى ووثقه اشد الناس مقالة فى الرجال
ابن معين قال ابن القيم وروى من عدة طرق كلها ضعيفة لكنها اذاضم بعضها البعض
مع تباين طرقها واختلاف مخرجها دل على ان له اصلا قويا ﴿من قرأ﴾ خالصالله

(كل) بالنصب (ليلة اذا وقعت الواقعة لم يصبه فقرا بدا) اى لم يضره فقرا صلا لما يعطى من الصبر الجميل والوعد الجزيل اولم يصبه فقرقلبى لما يعطى من سعة القلب والمعرفة بالرب والتوكل والاعتماد عليه وتسليم النفس وتفويض الامر اليه لما يستفيد من آيات هذه السورة ويستفيض من بيان المعانى فى الالفاظ التى لها كا القوالب فى الصورة سيما مايتعلق فيها بخصوص ذكر الرزق من قوله افرأيتم ماتحر ثون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون (ومن قرأ كل ليلة لااقسم بيوم القيمة) لاصلة لتأكيد القسم وماكان لتأكيد مدخوله لايدل على النفى وان كان فى الاصل للنفى اوللنفى لكن لالنفى نفس الاقسام بل لنفى ماينبئ هوعنه من اعظام المقسم به وتفخيمه كان لااقسم بكذا الاعظمه باقسامى به حق اعظامه فانه حقيق باكثر من ذلك واكبر اولنفى كلام معهود قبل القسم ورده كانهم انكروا البعث فقيل لا اى ليس الا كذلك ثم قيل اقسم بيوم القيمة كقولك لا والله ان البعث حق واياما كان ففى الاقسام على تحقق البعث بيوم القيامة من الجزالة مالامزيد عليه قال المغيرة بن شعبة يقولون القيامة القيامة وانما قيامة احدهم موته وشهد علقمة جنازة فلما دفن قال اما هذا فقد قامت قيامته (لقى الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر) فى الضياء والملاحة (كرعن ابن عباس) وفيه بحث عظيم ﴿من قرأ﴾ خالصا من الرياء والعجب (فى اثر وضوئه) بفتحتين اوبكسر الهمزة اى عقب وضوئه (انا انزلناه فى ليلة القدر) النون للعظمة اوللدلالة على الذات مع الصفات والاسماء والضمير للقرأن لان شهرته تقوم مقام تصريحه باسمه وارجاع الضمير اليه فكانه حاضر فى جميع الاذهان وعظمه بان اسند انزاله الى جنابه مع ان نزوله انما يكون بواسطة الملك و هوجبريل على طريقة القصر بتقديم الفاعل الحقيقى الاانه اكتفى بذكر الاصل عن ذكر التبع ومعنى صيغة الماضى اناحكمنا بانزاله فى ليلة القدروقضيناه به وقدرناه فى الازل ثم ان الانزال يستعمل فى الدفعى والقرأن لم ينزل جملة واحدة بل انزل منجما متفرقا فى ثلاث وعشرين سنة وجوابه ان جبرائل نزل به جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى بيت العزة فى السماء الدنيا و املاه على السفرة اى الملائكة الكاتبين فى تلك السماء ثم كان ينزل على النبى منجما على حسب المصالح (مرة واحدة كان من الصديقين) بكسر الصاد مبالغة فى الصدق فى الاقوال والافعال وفى القاموس فالصديق الذى سارله الصدق والتصديق الذى وجب صدقه فى القول والفعل والحال ملكة بحيث لايقع تخلف وكل واحد من القول والفعل والحال مصدق للآخر منه وعنده ولذا كان الصديق ارفع الناس درجة (و من قرأها مرتين

(كتب)

كتب فى ديوان الشهداء) جمع شهيد وهو فى عرف الشرع اذا اطلق علم بقيد المقتول مجاهدا فى سبيل الله وهو فعيل بمعنى مفعول على انه من الشهادة اى مشهود له بالجنة و بالو فاء لله و بمعنى فاعل على انه من المشاهدة اى يشاهد من ملكوت الله و يعاين من ملائكته مالا شاهد غيره اومن الشهود اى الحاضر عند مفارقة النفس للبدن مع الله تعالى ولعله المراد هنا الشهداء من الصديقين حتى يصح الترقى (ومن قرأها ثلاثا حشره الله محشر الانبياء) اى معهم فحسن اولئك رفيقا (الديلمى عن انس) وسبق قل ياايها الكافرون ﴿ من قرأ ﴾ محتسبا لله (قل هو الله احد) الى اخر السورة اوسورته (خمسين مرة غفر الله له) وفى رواية غفرت له (ذنوب خمسين سنة) قال القرطبى اشتملت سورة الاخلاص على اسمين من اسمائه تعالى يتضمنان جميع اوصاف الكمال وبيانه ان الاحد يشعر بوجوه الخاص الذى لايشاركه فيه غيره والصمد يشعر بجميع اوصاف الكمال لانه الذى انتهى اليه سودته فكان مرجع الطلب منه واليه ولايتم ذلك على وجه التحقيق الا لشىء حاز جميع فضائل الكمال وذلك لايصلح الا لله تعالى واذا كان ثلث القرأن وفى المشكاة عن ابى الدرداء مرفوعا ايعجز احدكم ان يقرأ فى ليلة ثلث القرأن قالوا كيف يقرأ ثلث القرأن قال قل هو الله احد يعدل ثلث القرأن وذلك لان معانى القران آيلة الى تعليم ثلاثة علوم علم التوحيد وعلم الشرايع وعلم تهذيب الاخلاق وسورة الاخلاص يشتمل على قسم الاشرف منها الذى هو كالاصل للقسمين الاخيرين وقال الطيبى وذلك لان القرأن على ثلاثة انحاء قصص واحكام وصفات الله وقل هو الله متضمنة للصفات فهى ثلث القرأن وقيل ثوابها يضاعف بقدر ثواب ثلث القران بلا تضعيف فعلى الاول لايلزم من تكرارها استعاب القران وختمه وعلى الثانى يلزم واخرج ابو عبيد عن ابى الدرداء جزء من اجزاء القران قال القرطبى منهم من حمل الثلث تحصيل الثواب فقال معنى كونها ثلث القرأن ثواب قرائتها يحصل للقارى مثل ثواب من قرأ ثلث القرأن وقيل مثله بغير تضعيف وهى دعوى بغير دليل واذا حمل على ظاهره فهل ذلك الثلث من القرأن معين اى ثلث فرض منه فيه نظر يلزم من الثانى ان من قرأها ثلاثا كان كمن قرأ ختمة كاملة وقيل المراد من عمل بما تضمنه من الاخلاق والتوحيد كان كمن قرأ ثلث القرأن وقال ابن عبد البر من لم يتأول هذا الحديث اخلص ممن اجاب بالرأى واليه ذهب احمد واسحاق بن راهويه فانهما حملا الحديث على ان معناه ان لها فضلا من الثواب تحريضا على تعلمها لان قرائتها ثلث مرات كقرائة القران فان هذا لايستقيم ولو قرأها مائة مرة قسيأتى بحث (الدارمى ومحمد بن نصر عن انس) وسبق

العجز وقل ﴿ من قرأ قل هو الله احد ﴾ اى الى آخره اوهذه السورة حاسبا لله (مائتى مرة غفر الله له) وفى رواية غفر له (ذنوب مائتى سنة) وفى رواية المشكاة عن انس مرفوعا من قرأ كل يوم مائتى مرة قل هو الله احد محى عنه ذنوب خمسين سنة الاان يكون عليه دين اى على وجه يتعلق به ذنب يكون حقا من حقوق العباد كمطل فى الحياة وعدم وصية فى الممات وهو كما روى مسلم يغفر للشهيد كل شيء الاالدين وقال الطيبى جعل الدين من جنس الذنوب تهويلا لامره وتبعه ابن حجر مع ان قيد الذنوب بالصغائر المتعلقة بالله قال المناوى ومن فوائد قراءتها الخاتمة مارواه الشيخان عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رجلا على سرية فكان يقرأ لاصحابه فى صلاته فيختم بقل هو الله احد فلما رجعوا ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال سلوه لاى شيء يصنع ذلك فسألوه فقال لانها صفة الرحمن فانا احب ان اقرأبها فقال اخبروه ان الله يحبه (ن وابن الضريس وسمويه عن انس) وفيه عبد الرحمن بن الحسين الاسدى اورده الذهبى فى الضعفاء ﴿من قرأ قل هو الله احد ﴾ بريئا من الرياء والعجب (مائة مرة) فى الصلوة اوخارجها كما فى رواية طب عن فيروز الديلمى قاتل العنسى صحابى من قرأ قل هو الله احد مائة مرة فى الصلوة اوغيرها كتب الله له برائة من النار اى فلا يدخلها الاتحلة القسم (غفر الله خطيئته خمسين عاما ما اجتنبت) بالتأنيث (خصالا اربعا) بالنصب فيهما وفى رواية الجامع خصال اربع وضمير اجتنبت راجعة الى المائة اوالقرائة المفهومة منه (الدماء) بدل من اربعا اى اهراق الدماء ظلما (والاموال) اى اخذ اموال الناس اوصرفه امواله بغير حق (والفروج) المحرمة استعمالها ظلما (والاشربة) المسكرة وخص هذه الاربعة لانها امهات الكبائر (هدهب كر عن انس) سبق. من صلى الفجر فجلس ﴿ من قرأ قل هو الله احد ﴾ خالصا مخلصا (الف مرة فقد اشترى نفسه من الله عزوجل) لان فيها صفة الرحمن ونفى الشرك والتنزيه وجزائه الجنة كما فيه اثبات كمال الصفات ونفى جميع الشرك اشترى نفسه بالنعيم الابدى الكامل السرمدى ٤ وفى مسلم عن ابى هريرة مرفوعا احشدوا اى اجتمعوا فانى ساقرأ عليكم ثلث القرآن فحشد من حشد ثم خرج نبى الله صلى الله عليه وسلم فقرأ قل هو الله احد ثم دخل فقال بعضنا لبعض انى ارى هذا خبر جاء من السماء فذاك الذى ادخله ثم خرج النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى قلت سأقرأ عليكم ثلث القرآن الاانها تعدل ثلث القرآن وقوله عليه السلام فى الذى قال فى قل هو الله احد لانها صفة الرحمن فانا احب ان اقرأبها اخبروه ان الله يحبه ومحبته تعالى له اشتراء نفسه

٤ قال المناوى يجعل الله ثواب قرآئتها عتقه من الله و روى ابو الشيخ عن ابن عمر من قرأ قل هو الله احد عشية عرفة الف مرة اعطاه الله ما سئل ١٢ منه

(بان)

بان لهم الجنة وقال الماوردى محبة الله تعالى لعباده ارادة ثوابهم وتنعيمهم الابدى (ابراهيم بن حميد والرافعى عن حذيفة) بن اليمان ﴿ من قرأ قل هو الله احد ﴾ حتى يختمها هكذا فى رواية احمد فى (دبر كل صلوة مكتوبة عشر مرات اوجب الله له رضوانه) وامانه (ومغفرته) واحسانه وفى رواية حم عن معاذ بن انس من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنى الله له بيتا فى الجنة وتمامه عند مخرجه احمد فقال عمر اذا نستكثر يا رسول الله فقال رسول الله الله اطيب واكبر وفى رواية ابن زنجويه عن خالد بن زيد من قرأ قل هو الله احد عشرين مرة بنى الله له قصرا فى الجنة وهذا الحديث وما سبق اثبات فضل قل هو الله احد وقد قال بعضهم انها تضاهى كلمة التوحيد لما اشتملت عليه من الجمل المثبتة والنافعة مع زيادة تعليل ومعنى النفى فيها انه الخالق الرازق المعبود لانه ليس فوقه من يمنعه من ذلك كالوالد ولا من يساويه كالكفوء ولا من يعينه كالولد (ابن النجار عن ابن عباس) سبق ما من رجل مسلم يقرأ ﴿ من قرأ بعد صلوة الجمعة ﴾ ظاهره عقيب الفرض اسبالله تعالى (قل هو الله احد) الى آخره (وقل اعوذ برب الفلق) كذلك (وقل اعوذ برب الناس) كذلك (سبع مرات) وزاد فى رواية قبل ان يتكلم فى اخرى وهو ثان رجله قال ابن الاثير اى عاطف رجله فى التشهد قبل ان ينهض وفى حديث آخر من قال قبل ان يثنى رجله وهذا ضد الاول فى اللفظ ومثله فى المعنى لانه اراد ان يصرف رجله عن حالة التى هى عليها فى التشهد انتهى (اعاذه الله عزوجل بها من السوء) اى القبح والضر (الى الجمعة الاخرى) قال ابن حجر ينبغى تقييده بما بعد الذكر المأثور فى الصحيح وفيه رد على ابن القيم ومن تبعه فى نفيه استحباب الدعاء بعد السلام من الصلوة للمنفرد والامام والمأموم قال وغاية الادعية المتعلقة بالصلوة انما فعلها وامر بها والمصلى مقبل على ربه يناجيه فاذا سلم انقطعت المناجاة وانتفى قربه فكيف يترك سؤاله حال مناجاته وقربه ثم يسأله بعد الانصراف قال ابن حجر وما ادعاه من النفى المطلوب مردود فى عمل يوم وليلة وفى المشكاة عن عقبة بن عامر مرفوعا الم تر آيات انزلت الليلة قط قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس اى لم توجد آيات سورة كلهن تعوية للقارى من شر الاشرار مثل هاتين السورتين والظاهر ان البسملة فيها ليست من آياتهما و يوافق ما عليه المحققون من اصحابنا انزلت للفصل بين السور و ورد انه صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من عين الجن وعين الانسان فلما نزلت اخذ بهما وترك ما سواهما ولما سحر صلى الله عليه وسلم استشفى بهما قال ابن الملك وهذا يدل على المعوذتين

من القرأن خلافا للبعض ففي جواهر الفقه يكفر من انكر المعوذتين من القرأن غير مؤول وقال بعض المتأخرين كفر مطلقا اول اولم يؤول وفي بعض الفتاوى في انكار المعوذتين من القرأن اختلاف المشايخ والصحيح انه كفر كذا في مفتاح السعادة والصحيح انه ماقال في الخلاصة رجل قال المعوذتان ليسا من القرأن لايكفر هكذا روى عن ابن مسعود وابي بن كعب انهما ليسا من القرأن وقال بعض المتأخرين يكفر لانعقاد الاجماع بعد الصدر الاول على انها من القرأن والصحيح القول الاول انه لايكفر لان الاجماع المتأخر لايرفع الاختلاف في الصدر الاول وقال ابن حجر ماافاده الحديث ان المعوذتين من القرأن اجمع عليه الامة ومانقل عن ابن مسعود ممايخالف ذلك امامكذوب عليه على رأى واما صحيح عنه كماقال بعض الحفاظ لكنه نفي عنه باعتبار علمه ثم اجمعوا على خلاف نفيه وعلى ان لفظ قل بعد البسملة في اول السورتين من القرأن وقد اجتمعت الامة على ذلك (ابن السني وابن شاهين عن عايشة) وسبق الا اخبرك وقل هو الله ﴿ من قرأ في ليلة ﴾ قيدطردى (الف آية) خالصا لله (لقي الله وهوضاحك في وجهه) اى راض عنه في مشاهدته (قيل يارسول الله ومن يقوى) اى يستطيع (على قرائه الف آية)في كل يوم اى لايستطيع كل احدهذه القرائة على جهة المواظبة (فقرأ) صلى الله عليه وسلم (بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر الى اخرها) اوهذه السورة فانها كقرائة الف اية في التزهيد عن الدنيا والترغيب في عين اليقين وعلم اليقين وقيل ووجهه ان القران ستة آلاف وكسروا اذاترك الكسر كانت الف مسدسه ومقاصد القران على ماذكره الغزالي ستة ثلاثة متمة واحدها معرفة الاخرة المشتملة عليه السورة والتعبير عن هذا المعنى بالف آية افخم من التعبير عنه بسدس القرأن مع انه لوعبر عنه بثلث القرأن حرى (ثم قال والذي نفسي) بيده انها لتعدل الف آية أى لتساوى سدس القرأن (الديلمي خط عن عمر لاه) ضعيف اسنادا ورواه في المشكاة عنه مرفوعا الايستطيع احدكم ان يقرأ الف اية في كل يوم قالوا ومن يستطيع على قرائة الف آية في كل يوم قال اما يستطيع في كل يوم رواه هب ﴿ من مضى ﴾ خالصا من الرياء والمن (لاخيه) المسلم كما في رواية (حاجة) ولو بالسبب والسعى فيها (من حوايج الدنيا) التي يباح له كسبها ويقيم بها دينها (قضى الله تعالى له اثنتين وسبعين حاجة اسهلها المغفرة) قال الغزالي وقضاء حوايج له فضل عظيم والعبد في حقوق الخلق له ثلاث درجات الاولى ان ينزل منزلة الكرام البررة وهوان يسعى في اغراضهم رفقا بهم وادخالا السرور على قلوبهم الثانية ان ينزل منزلة البهايم والجمادات في حقهم فلاينلهم خيره لكن يكف عنهم شره

الثالثة ان ينزل منزلة العقارب والحيات والسباع الضاربة لايرجى خيره و يتقى شره وان لم يقدر ان يلحق بافق الملائكة فاحذران تنزل عن درجة الجماد الى مراتب العقارب والحيات فان رضيت النزول من اعلى عليين فلا ترض بالهوى فى اسفل سافلين فلعلك تنجو كفافا لالك ولاعليك (حط عن انس) سبق اذا خرج و يأتى لايزال ﴿ من قضى لاخيه ﴾ اى فى الدين لا النسب المسلم (حاجة) دينية اودنيوية كذا فى شرح المشكاة (فى غير معصية) كاخذ الرشوة وكسب الحرام وصنع البدعة واكل السحت والاعانة على الباطل (كان كمن خدم الله عمره) اى فى عمره وفى رواية بدله كان بمنزلة من خدم الله عمره قيل هذا اجمال لاتسع ببيانه الطروس٤ فانه يطلق على سائر الازمان والاحوال فينبغى لمن عزم على معاونة اخيه فى قضاء حاجته ان لايجبن على انفاذ قوله وصدعه بالحق ايمانا بانه تعالى على عونه وامر الحسن ثابتا البنانى بالمشى فى حاجة فقال انا معتكف فقال يا اعمش اما تعلم ان مشيك فى حاجة اخيك خير لك من حجة بعد حجة واخذ منه ومما قبله انه يتأكد للشيخ السعى فى مصالح طلبته ومساعدتهم بجاهه وماله عند قدرته على ذلك وسلامة دينه وعرضه (الديلمى) وكذا الخطيب حل (عن انس) فقد اخرجه البخارى فى تاريخه ولفظه من قضى لاخيه حاجة فكانما خدم الله عمره وكذا الطبرانى والخرائطى عن انس يرفعه قال ابن الجوزى لاه سبق من اعان ومن سر و يأتى من مشى ﴿ من قل ماله ﴾ واختلف فيه والاشهر عند الشافعية انه لااثم له فى الكفاية فالمعسر كفاء للمعسرة لان المال غاد ورائح ولايفتخر به اهل المروات والبصائر نعم لو زوج الولى بالاجبار موليته معسرا بغير رضاها بمهر المثل لم يصح النكاح لانه بخس حقها كتزويجها بغير كفاء نقله فى الروضة عن قاضيخان (وكثر عياله) وكثرتها مرغوبة فى الدنيا قال الله تعالى فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع واجاز الرافضى تسعا من الحرائر ونقل عن النخعى وابن ابى ليلى لا بين العدد المحلل بمثنى وثلاث ورباع وكذا المدرة وام الولد بحرف الجمع والحاصل عن ذلك تسع وقد تزوج النبى صلى الله عليه وسلم تسعا والاصل عدم الخصوصية الابدليل واجاز الخوارج ثمان عشر بحثه فى القسطلانى (وحسنت صلوته) باتمام شروطها واركانها وآدابها مع الخشوع والخضوع (ولم يغتب المسلمين) قال الله تعالى ولايغتب بعضكم بعضا نهى عن الغيبة نهى تحريم اتفاقا وهل هى من الكبائر او الصغائر قال النووى فى الروضة تبعا للرافعى من الصغائر وتعقب بان حد الكبائر صادق عليها (جاء يوم القيامة وهو معى كهاتين) اى متقارنين فى الجنة او يوم العرصات تحت لواء الحمد

٤ الطرس بالطاء المهملة القرطاس والصحيفة التى يمحى منه الكتابة ويكتب اخرى و جمعه اطراس منه

اقترانامثل هذين الاصبعين وقرن بين اصبعين المسبحة والوسطى وفي الحديث اشارة
الى بشارة حسن الخاتمة (خط كر عن ابى سعيد) الخدرى ﴿من كان يؤمن بالله﴾ ايمانا
صادقا منجيا من عذابه كالمتوقف على امتثال الاوامر الآتية واجتناب النواهية المبسوطة كمال
الايمان لاحقيقته وهو على المبالغة في الاستجلاب الى هذه الافعال كما تقول لولدك ان كنت
ابنى فاطعنى تهيجا له على الطاعة و مبادرتها مع شهود حقوق الابوة لاعلى انه بانتفاء
طاعة تنتفى الابوة (واليوم الاخر) وهو من اخر ايام الدنيا الى آخر مايقع يوم القيامة
وصف به لانه لادليل بعده ولا يقال يوم الايعقبه ليل اى بوجوده بمااشتمل عليه مما يجب
الايمان به فان الامر للوجوب على حقيقته عند فقد الصارف سيما وفرض انتفاء الجزء
يستلزم انتفاء الايمان عند الاشعرى كما في المناوى واكتفى بهما عن الايمان بالرسول وغيرهما
لان الايمان باليوم الآخر على ماهو عليه يستلزمه فان ايمان اليهودية ايمان بان النار
لاتمسهم الا ايامامعدودات وانه لايدخل الجنة الامن كان هودا اونصارى وايمان النصارى
بان الحشر ليس الاللارواح ليس ايمانا به على ماهو عليه والايمان به كذلك يستلزم بنبوة محمد
وهو يستلزم الايمان بجميع ماجاء به وفي ذكره تنبيه وارشاد لايقاظ النفس وتحرك الهمم
للمبادرة الى امتثال جواب الشرط وهو (فلا يدخل حليلته الحمام) اى فلا يأذن بالدخول
زوجته الحمام وفي معناها كريمته من امه و بنته واخته وغيرها ممن تكون تحت حكمه وفي
الاحيا يكره للرجال ان يعطيها اجرة الحمام فيكون معنا ها على المكروه وفي المناوى
فانه لها مكروه الالعذر الحيض والنفاس قال الغزالي و يكره للرجل ان يعطيها اجرته
فيكون كفاعل المكروه (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد)وفي رواية الجامع
والمشكاة فلايجلس (على مائدة) اى لايحضر في بقعة (يشرب عليها الخمر) وفي رواية
تدار عليها الخمر اى و يشرب بها اهلها فانه وان لم يشربها يجب عليه نهيهم عنها فاذا
جلس ولم ينكر عليه لايكون مؤمنا كاملا (ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلايخلون)
بضم اللام وفتح الواو ونون المشددة من الخلو (بامرأة) شابة او عجوزة (ليس لها معها ذو محرم
منها فان ثالثهما الشيطان) اكد مبالغة للنهى عنها والمراد بالمحرم من حرم عليه نكاحها
على التأبيد بسبب قرابة اورضاع اومصاهرة بشرط ان يكون مكلفا ليس بمجوسى ولا مأمون
وفي رواية المشكاة عن ابن عباس لايخلون رجل بامرأة ولاتسافرن امرأة الامعها محرم ومر في
رأيت بحثه و يأتي لايحل لامرأة (ك حم ت حسن غريب عن جابر) وقال ك على شرطهم
واقره الذهبي ﴿من كان يؤمن بالله﴾ ايمانا صادقا (واليوم الاخر) يوم القيمة (فليحسن)

بلام الامر هنا وفيما بعده ويجوز سكونها وكسرها حيث دخلت عليها الفاء والواو بخلافها فى ليسكت فمكسورة لاغير وقول النووى هو بالضم اعترضوه (الى جاره) اى من كان يؤمن بجسوار الله فى الاخرة والرجوع الى السكنى فى جواره بدار كرامته فليكرم جاره فى الدنيا بكف الاذى وتحمل ماصدر عنه منه والبشر فى وجهه وغير ذلك كما لايخفى فى رعايته على الموفقين والجار من بينك وبينه اربعون دارا من كل جانب ثم الامر بالاكرام يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال فقد يكون فرض عين وقد يكون فرض كفاية وقديكون مندوبا و يمكن الجمع انه من مكارم الاخلاق (ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر) يوم القيمة وصفه به لتأخره عن ايام الدنيا ولانه اخر اليه الحساب والايمان به تصديق مافيه من الاحوال والاهوال (فليكرم ضيفه) الغنى والفقير بطلاقة الوجه والاتحاف والزيادة وقد عظم شان الجار والضيف حيث قرن حقهما بالايمان بالله واليوم الاخر قال ابن تيمية ولايحصل الامتثال الا بالقيام بكفايته فهو اطعمه بعض كفايته وتركه جايعا لم يكن له مكرما لانتفاء جزء الاكرام واذا انتفى جزؤه انتفى كله وفى كتاب المنتخب من الفردوس عن ابى الدرداء مرفوعا اذا اكل احدكم مع الضيف فليلقمه بيده فاذا فعل ذلك كتب له به عمل سنة صيام نهارها وقيام ليلها ومن حديث قيس بن سعيد من اكرام الضيف ان يصنع له مايغسل به حين يدخل المنزل ومن اكرامه ان يركبه اذا انقلب الى منزله ان كان بعيدا ومن اكرامه ان يجلس تحته واخرج ابن شاهين عن ابى هريرة يرفعه من اطعم لقمة حلوة لم يذق مرارة يوم القيمة (ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا) اى كلاما يثاب عليه قال الشافعى لكن بعد ان تفكر فيما يريد التكلم به فاذا ظهر له انه خير لايترتب عليه مفسدة ولايجر اليها اتى به (اوليسكت) ورواية خ بدله يصمت قال القرطبى ان المصدق بالثواب والعقاب المترتبين على الكلام فى الدار الاخرة لايخلوا ما ان يتكلم بما يحصل له ثوابا اوخيرا فيغنم او يسكت عن شىء ٤ يجلب له عقابا اوشرا فليسلم وعليه قالوا اوللتنويع والتقسيم فيسن له الصمت حتى عن المباح لادائه الى محرم اومكروه و بفرض خلوه عن ذلك فهو ضياع الوقت فيما لايعنى ومن حسن اسلام المرء تركه مالايعنيه وآثر فى رواية خ يصمت على يسكت لانه اخص اذهو مع القدرة وهذا هو المأمور اما السكون مع العجز لفساد آلة النطق فهو الخرس اولتوقعها فهو العى وافاد الخبر ان قول الخير خير من الصمت لتقدمه عليه وانه انما امر به عند عدم قول الخير قال القرطبى وقد اكثر الناس الكلام فى تفصيل افات الكلام

مطلب الجار وبحثه وحقه وتعريفه
٤ عن شىء نسيهم

وهي اكثر من ان تدخل تحت حصره حاصله ان آفات اللسان اسرع الآفات واعظمها في الهلاك والخسران فالاصل ملازمة الصمت الى ان يتحقق السلامة من الافات والحصول على الخيرات فحينئذ تخرج تلك الكلمة مخطومة و بازمة التقوى مزمومة ٤ وهذا من جوامع الكلم لان القول كله خير او شر وآيل الى احدهما فدخل في الخير كل مطلوب من فرضها وندبها فاذن فيه على اختلاف انواعه ودخل فيه مايؤول اليه وماعدا ذلك مما هو شر او يؤول اليه فامر عند ارادة الخوض فيه بالصمت قال بعضهم اجتمع الحديث على امور ثلاثة تجمع مكارم الاخلاق وقال بعضهم هذا الحديث العظيمة على امور ثلاثة فيه جمع اللسان الذى هو اكثر الجوارح عملا (حم خ م ن ه عن ابي شريح) بضم الشين وفتح الراء الخزاعي الكعبي اسمه خويلد بن عمر او غير ذلك حمل لواء قومه يوم الفتح (حم خ م د ت ه حب عن ابي هريرة وثلاث) مخرج وهم الطبراني واحمد والخرائطي (عن ثلاث) اي رواة وهم ابن عمرو وعن ابن عباس وفاطمة الزهري ورواه الخرائطي عن ابي مسعود وعن عبدالله بن سلام ﴿ من كان ذبح اضحيته ﴾ سبق بحثه في الاضاحي (قبل ان يصلي) اي قبل ان يؤدي صلوة العيد (فليذبح) مبني للفاعل (مكانها) اي بدلها (اخرى) اي فليعد اضحية استدل به ابوحنيفة على ان الاضحية واجبة ووقتها بعد الصلوة في المصر قال الشافعي انها سنة ووقتها بعد ارتفاع الشمس صلى الامام اولا والحديث عليه قال الشيخ الشارح فان قلت لو اخرت الصلوة بعد زوال اليوم الثاني ايجوز الثاني الذبح عند ابي حنيفة في اليوم الاول ام لا اجيب بان ذلك لا يكون الا بعذر والضرورات لها احكام ولم اظفر بنقل على جوازه ولا على غيره اقول كيف فات عنه ما ذكر في المحيط الامام اذا اخر الصلوة يوم العيد ينبغي ان يؤخروا التضحية الى وقت الزوال فان فاتت صلوة الامام سهوا او عمدا جازت لهم التضحية في هذا اليوم ولو خرج الامام الى الصلوة في الغد و بعد الغد فمن ضحى فيه قبل ان يصلي الامام اجزأه لانه فات وقت الصلوة على وجه السنة (ومن لم يكن ذبح) قبل الصلوة (فليذبح بسم الله) اي ببسم الله مر بحثه في ضحوا (ط حم خ م ن ه حب عن جندب) البجلي ورواه في المشارق بلفظ من كان ذبح قبل الصلوة فليعد و يأتي في الشمائل ﴿ من كان منكم ﴾ ايها الامة (ذا طول) اي قدرة وفي رواية خ من استطاع منكم الباءة بالموحدة والهمزة وتاء التانيث ممدودا اي الجماع فهو محمول على معنى الاعم بقدرته على مؤن النكاح (فليتزوج) جواب الشرط وعند النسأي من طريق ابي معشر عن

٤ بالزاء المعجمة من الزمام ١٢

ابراهيم النخعي من كان ذاطول فلينكح (فانه) وفي رواية خ لانه (اغض للبصر) بالغين والضاد المعجمتين (واحصن للفرج) اي احفظ (ومن لا) اي لايكون ذاطول اولايستطيع الجماع لعجزه عن مؤنه (فالصوم له وجاء) بكسر الواو و بالجيم ممدودا وقيل بفتح الواو مع القصر بوزن عصا اي التعب والحفا وذلك بعيد الا ان يراد فيه معنى الفتور لانه من وجي اذا افترعن المشي فشبه الصوم في باب النكاح بالتعب في باب المشي اي قاطع لشهوته واصله رض الانثيين لتذهب شهوة الجماع واطلاق الصوم على الوجاء من مجاز المشابهة لان الوجاء قطع النسل وقطع الشهوة اعدام له ايضا وخص الشباب بالخطاب في حديث خ و في رواية يامعشر الشباب لانهم مظنة قوة الشهوة غالبا بخلاف الشيوخ وان كان المعنى معتبرا اذا وجد السبب في الكهول و لشيوخ واستدل بالحديث على ان من لم يستطع الجماع فالمطلوب منه ترك التزويج لانه ارشده الى ماينافيه و يضعف دواعيه والامر في قوله فليتزوج وقوله تعالى فانكحوا الايامى منكم وان كان ظاهرهما الوجوب الا ان المراد بهما الاباحة قال في الام٤ بعدان قال الله تعالى وانكحوا الايامى منكم الى قوله يغنهم الله من فضله الامر في الكتاب والسنة يحتمل معان احدها ان يكون الله حرم شيئا ثم اباحه فكان امره احلال ماحرم كقوله واذا حللتم فاصطادوا وكقوله فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض الآية وذلك انه حرم على المحرم ونهى عن البيع عند النداء ثم اباحهما في وقت غير الذي حرمهما فيه كقوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة الى مريئا وقوله اذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا وقال واشباه ذلك كثير في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ليس ان يكون حتما ان يصطادوا اذا احلوا ولا ينتشروا الطلب التجارة اذا صلوا ولا يأكل من صداق امرأته اذا طابت عنه نفسا ولا يأكل من بدنته اذا نحرها قال ويحتمل ان يكون دلهم على مافيه رشدهم بالنكاح كقوله ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله يدل على مافيه سبب الغنى والنكاح كقوله عليه السلام سافروا وانكحوا انتهى وقد قسم بعضهم النكاح الى الاحكام الخمسة الوجوب والندب والتحريم والاباحة والكراهة فالوجوب فيما اذا خاف العنت وقدر على النكاح الا انه لايتعين واجبا بل اماهو واما التسرى فان تعذر التسرى تعين النكاح حينئذ للوجوب لالاصل الشريعة والندب لتائق يجد اهبته والكراهة لعنين وممسوح وزمن ولو كانوا واجدين مؤنه وعاجز عن مؤنه غير تائق له لانتفاء حاجتهم اليه مع التزام العاجز مالايقدر عليه وخطر القيام به فيمن عداه والتحريم اما ان يكون عينه كالسبع المذكور في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وغير ذلك مما هو مذكور في محله

مطلب التزوج و شروطه و اقسامه

٤ والام اسم كتاب لامام محمد عظيم كبير

١٢ منه

(ن عن عثمان) ويأتي يامعشر الشباب ﴿ من كان له منكم ﴾ ايتها الامة (شعر) بالفتح (فليكرمه) وليلازم قدره وحرمته احتراماله (قيل يارسول الله وما اكرامه) وفى روايات وما كرامته (قال يدهنه) بتشديد الدال افتعال من الدهن وهو بالضم السمن يخرج من الحبوبات وجمعه دهون ودهان وادهان يقال دهنه وتدهن وادهن على افتعال اذا تطلى (ويمشطه) بفتح اوله (كل يوم) وفى المناوى يتعهده بالتسريح والترجل والدهن ولا يتركه حتى يشعث وتلبد لكنه لا يفرط فى المبالغة فى ذلك للنهى عن الترجل الا غبااى قليلا وفى المصابيح عن جابر قال اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا فراى رجلا شعثا قد تفرقت شعره فقال ما كان يجد هذا ما يسكن به رأسه وراى عليه ثياب وسخة فقال ما كان يجد هذا ما يغسل به ثوبه (ابو نعيم كر عن ابن عمر) بن الخطاب قال كر (لاه) اى ضعيف وفيه اسحق بن اسماعيل الرملى قال ابو نعيم حدث ما حاذيت من حفظه فاخطأ فيها (وقال ن صالح) اى احتج به ﴿ من كان يؤمن بالله ﴾ ايمانا صادقا منجيا (واليوم الاخر فليكرم ضيفه) فى شرح السنة قال الله تعالى هل اتيك حديث ضيف ابراهيم المكرمين قيل اكرمهم ابراهيم عليه السلام بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه لهم و كان سلمان اذا دخل عليه فدعا ما حضر خبزا وملحا وقال لولا ان نهينا بتكلف بعضنا بعضا لتكلفت لك انتهى وليس المراد توقف الايمان على هذه الافعال بل هو مبالغة فى الاتيان بها كما تقول لولدك ان كنت ابنى فاعطنى تحريضا له على الطاعة اذ المراد من كان يؤمن ايمانا كاملا فليأت بها وانما ذكر طرفى المؤمن به اشعارا بجميعها وقيل تخصيص اليوم الاخر بالذكر دون شئ من مكملات الايمان بالله لان الخير والتوبة والثواب ورجاء الدرجات والعقاب كلها راجعة الى الايمان باليوم الآخر فمن لا يعتقده لا يرتدع عن شر ولا على خيره (قالوا وما كرامة الضيف) وفى النسخ المعتمدة وما اكرام الضيف (قال ثلاثة ايام) تكريره ثلاث مرات للاهتمام والاعتناء بكل خصلة وقالوا اكرامه بطلاقة الوجه وطيب الكلام والاطعام ثلاثة ايام بمقدوره وميسوره فى الاول والباقى بحضر من غير تكلف لئلا يثقل عليه وعلى نفسه (فما جلس بعد ذلك فهو عليه صدقة) اى و بعد ثلاثة يعد من الصدقة والمعروف ان شاء فعل وان شاء فلا قالوا و يشعر بان الثلاثة ليست من الصدقة فيحتمل انها واجبة لانها نسخت بوجوب الزكاة اوجعلت كالواجب للعناية بها وارادوا بما بعد التبرع المباح والضيف يستوى فيه الواحد والجمع ويجوز ان يكون مصدرا (حم عن ابى سعيد) سبق الضيافة والضيف

﴿ من كان منكن ﴾ ايتها النساء (تؤمن بالله) ايمانا خالصا صادقا (واليوم الاخر)
يوم القيامة (فلا ترفع رأسها) من السجود (حتى يرفع الرجال) اى حتى يستوى الرجال
جلوسا (رؤسهم من ضيق ثياب الرجال) وانما قيل لهن ذلك لئلا يلمحن عند رفعهن
من السجود شيئا من عورات الرجال كما وقع فى التصريح به فى حديث اسماء بنت ابى
بكر المروى عند احمد وابى داود بلفظ فلا ترفع رأسها حتى يرفع الرجال رؤسهم كراهة
ان يرين عورات الرجال واستنبط منه النهى عن فعل مستحب خشية ارتكاب
محذور لان متابعة الامام من غير تأخير مستحبة فنهى عنها لما ذكر وانه لا يجب الستر من
اسفل بخلاف الاعلى (حم د طب ق خط عن اسماء بنت ابى بكر) وفى حديث خ عن
سهل الساعدى قال كان رجال يصلون مع صلى الله عليه وسلم عاقدى ازرهم على
اعناقهم كهيئة الصبيان وقال للنساء لا ترفعن رؤسكن حتى يستوى الرجال جلوسا
﴿ من كان فى طلب العلم ﴾ الشرعى النافع (كانت الجنة فى طلبه) وفى رواية من
سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا الى الجنة اى من دخل اومشى طريقا
قريبا او بعيدا يطلب فيه علما نافعا باى سبب كان من التعلم والتعليم سهل الله بذلك
العلم او الطلب او الطريق او الالتماس طريقا موصلا ومنتهيا الى الجنة مع قطع العقبات
الشاقة دونها يوم القيمة وعرف العلم هنا ونكره فى هذه الرواية ليشمل كل نوع من انواع
العلوم النافعة قليلة او كثيرة اذا كان بينة القربة اوالنفع والانتفاع به وفيه استحباب
الرحلة فى طلب العلم وقد ذهب موسى الى الخضر عليه السلام وقال له هل اتبعك على
ان تعلمنى مما علمت رشدا ورحل جابر بن عبد الله من مسيرة شهر الى عبد الله بن قيس
فى حديث واحد كذا نقله ابن ملك (ومن كان فى طلب المعصية كانت النار فى طلبه)
لعكس حاله ومخالفة ربه وانقلاب بطانته مر بحثه فى ان الرجل ليعلم (ابن النجار
عن ابن عمر) سبق من خرج يريد ﴿ من كان له عمل ﴾ صحيح صالح (يعمله) ويعتاده
مقيما صحيحا (فشغله عنه مرض) من امراض البشر (اوسفر) فى الحج والجهاد
وطريق التحصيل وما كان فى سبيل الله (فانه يكتب له) مبنى للمفعول (صالح ماكان
يعمل وهو صحيح مقيم) وفى رواية خ مقيما صحيحا فهما حالان مترادفان او متداخلان
وفيه اللف والنشر الغير المرتب لان مقيما يقابل اوسفرا وصحيحا يقابل مرضا
بخلاف المتن وحمل ابن بطال الحكم المذكور على النوافل لا الفرائض فلا تسقط
بالسفر والمرض وتعقبه ابن المنير بانه حجر واسعا ولا تدخل فيه الفرائض التى شانه

اى يعمل بهما وهو صحيح اذا عجز عن جملتها او بعضها بالمرض كتب له اجرما عجز عنه فعلا لانه قام به ان لو كان صحيحا حتى صلوة الجالس فى الفرض لمرضه يكتب له عنها اجر صلوة القائم انتهى وهذا ذكره فى المصابيح من غير عزو ساكتا عليه وتعقبه صاحب الفتح فقال ليس اعتراضه بجيد لانهما لم يتواردا (طب عن ابى موسى) الاشعرى سبق اذا كان له واذا مرض ﴿ من كان له ﴾ ايها الامة منكم (علم) نافع فأنه غير ضار ولا مضل (فليتصدق من علمه) قال الله تعالى ينفقون اموالهم سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون والنصيحة وارادة النفع والمواعظ والتعليم والتعلم صدقة كما فى حديث عن ابى ذر مرفوعا ان بكل تسبيحة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة والامر بالمعروف صدقة والنهى عن المنكر صدقة الحديث (ومن كان له مال فليتصدق من ماله) من حلال وكسب طيب وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل وقال الله تعالى يمحق الله الربى ويربى الصدقات فالمراد بجميع الاموال المحرمات والصدقات تقيد بالحلالات (ابن السنى عن ابن عمر) سبق فى الصدقة بحث ﴿ من كان له ارض ﴾ اى مزرعات (فليزرعها) بنفسه وان ينتفع بها (فان لم يستطع ان يزرعها وعجز عنها) باى وجه كان (فليمنحها) اى فليعطها مجانا (اخاه المسلم) اى ليزرعها هو بنفسه فان اى صاحب الارض عن الامرين (ولا يؤجرها) الى غيره بشروطه (فان لم يفعل) ذلك (فليمسك ارضه) فالامر للتوبيخ او التهديد وقيل التقرير فاذا ابى اخوه عن قبول العارية او عجز بنفسه ان يزرعها فليمسك ارضه فالامر للاباحة اشارة الى انه لا تقصير له فيه قال المظهر يعنى ينبغى للانسان نفع من ماله فمن كانت له ارض فليزرعها حتى يحصل له نفع منها او ليعطها اخاه ليحصل له الثواب فان لم يفعل هذين الشيئين فليمسك ارضه وهذا توبيخ لمن له مال ولم يحصل له نفع قال الطيبى بل هو توبيخ على العدول عن هذين الامرين الى الثالث من المخابرة والمحابرة والمزارعة ونحوها قال النووى جوز الشافعى وموافقوه الاجارة بالذهب والفضة ونحوها وقالوا الاحاديث النهى تأويلان احدهما اجارتها بما يزرع الماذيانات هى بذال معجمة ومكسورة ثم ياء مثناة وهى مسائل الماء وقيل ينبت على حافتى المسيل والسواقى وفى المشكاة عن عمرو بن دينار قال قلت لطاوس لو تركت المخابرة فانهم يزعمون ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عنه قال اى عمرو انى اعطيهم واعينهم

مطلب
اجرة الارض

وان اعلمهم اخبرني يعني ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لم ينه ولكن قال ان يمنح احدكم اخاه خيرله من ان يأخذ عليه خرجا معلوما وذلك اى لاحتمال ان تمسك السماء مطرها اوالارض ريعها فيذهب ماله بغير شئ قال التور يشتي احاديث المزارعة التى اوردها المؤلف وماثبت منها فى كتب الحديث فى ظواهرها تباين واختلاف وجملة القول فى الوجه الجامع بينهما ان يقال ان رافع بن خديج سمع احاديث فى النهى عللها متنوعة فنظم سائرها فى سلك واحد فلذا مرة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتارة يقول حدثنى عمومتى واخرى اخبرنى عماى والعلة فى بعض تلك الاحاديث انهم كانوا يشترطون شروطا فاسدة ويتعاملون على اجرة غير معلومة فنهوا عنها وفى البعض انهم كانوا يتنازعون فى كرى الارض حتى افضى الى التقابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان كان هذا شانكم فلاتكروا المزارع وقد بين ذلك زيد بن ثابت فى حديثه فى البعض انه كره ان يأخذ المسلم خرجا معلوما من اخيه على الارض ثم تمسك السماء مطرها او يخلف الارض ريعا فيذهب ماله بغير شئ فيتولد منه التنافر والبغضاء وقد تبين لنا ذلك من حديث ابن عباس من كانت له ارض فليزرعها الحديث وذلك من طريق المروة والمواساة وفى البعض انه كره لهم الافتتان بالحراثة والحرص عليها والتفرغ لها فتقعدهم عن الجهاد فى سبيل الله وتفوتهم الحظ على الغنيمة والفئ ويدل عليه حديث ابى امامة (حم خ م ن ه حب عن جابر خ م ه عن ابى هريرة طـ حم ت ن طب عن رافع بن خديج حم د عن رافع بن رفاعة طب عن ابن عباس) قال فى المشكاة متفق عليه ﴿من كانت له امرأتان ﴾ حرتان صغيرة او كبيرة شابة او عجوزا (فمال احدهما) بان تعدى نصيبها وتقدم احدهما (جاء يوم القيامة وشقه مائل) اى طرفه ساقط اعلم ان تسوية الزوج بين الزوجات فى المأكول والمشروب والملبوس والبيوتة لا المحبة والوطئ ولهذا يجب على الزوج ولو مريضا او مجبوبا او عنينا او خصيا اوغيرهم العدل فى القسم فى هذه الامور ولايجب التسوية فى الوطى لانه يبتنى على النشاط وهو نظير المحبة فلا يقدر على اعتبار المساواة فيه وقيل ان تركه لعدم الداعية فهو عذر وان تركه مع الدواعى اليه لكن داعيته الى الضرة اقوى فهو مما يدخل تحت قدرته وان ادى الواجب منه لم يبق لها حق ولم تلزمه التسوية واعلم ان ترك جماعها مطلقا لايحل له وقد صرحوا بان جماعها احيانا واجب ديانة لكن لاتدخل القضاء وقالوا البكر والثيب والجديدة والقديمة والمسلمة والكتابية فى القسم سواء وكذا المريضة

قوله وان اعلمهم اى اعلم اهل المدينة والصحابة الذين فى زمنه وقال الطيبي الضمير فى اعلمهم راجع الى مايرجع اليه الضمير فى يزعمون وهم جماعة ذهبوا الى خلاف ماذهب اليه طاوس من فعل المخابرة ولذلك اتى بلفظ الزعم والحاصل ان اكثرهم علماء فى شرح المشكاة لعلى القارى ١٢

مطلب العدالة لمن كان له امراتان وتقسيمه

والصحيحة وكذا الحايض والنفساء والحامل والمجنونة التى لايخاف منها والصغيرة التى يمكن وطئها والمحرمة والمولى منها والمظاهر منها وعند الائمة الثلاثة يقيم عند البكر الجديدة فى اولها سبع ليال وعند الثيب ثلثا ثم يدور بالتسويه بعد ذلك والحجة عليهم هذه الحديث وعن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يعدل فى القسم بين نسائه وكان يقول اللهم هذا قسمى فيما املك فلا تؤاخذنى فيما لااملك يعنى زيادة المحبة وفى المنح وغيره ولو اقام عند واحدة شهرا فى غير سفر ثم خاصمته الاخرى يؤمر بالعدل بينهما فى المستقبل وهدر ما مضى وان اثم به وان عاد الى الجور بعد نهى القاضى اياه عزر لكن بالضرر لا بالحبس وفى البحر والقسم عند تعدد الزوجات فمن له امرأة واحدة لايتعين حقها فى يوم من كل اربعة فى ظاهر الرواية ويأمر بان يصحبها احيانا على الصحيح ولو كانت له مستوليات واماء فلا قسم ويستحب ان لايعطلهن وان يسوى بينهن فى المصاحبة (طحم ن د ه ق عن ابى هريرة) مر اذا كان ﴿ من كانت له امة ﴾ اى مملوكة له (يصيبها) من الجهاد والغنيمة او من الميراث والهبة (فلم يطأها) ولم يجامع ولا يقربها (فى او بعين ليلة مرة) واحدة (فهو عاص الله عزوجل) وفى وجوب جماع الجارية فيه روايتان فى رواية لايجب مجامعتها اصلا ويجوز للزوج العزل بغير اذنها وفى الامة المنكوحة الاذن الى المولى عند ابى حنيفة وعندهما اليها وعدم التسوية بين الضرتين او الضرات فى غير الجماع وهو ظاهر الرواية وروى وجوب التسوية فيه ايضا فى الجماع والاصل فى تسوية القسم لحديث السابق واما الحرة فمن المعاصى ان لايجامع زوجته اصلا الا ان لايقدر لآفة كالعنة اولمرض آخر فانه لاتكلف فيما وسع فيه اذ يجب البيتوتة عندها ايلا والمجامعة معها احيانا ان طلبت من غير تقدير زمان بل دائر على طلبها واقتداره وعن ابى حنيفة فى قوله القديم باربع ليال ثم رجع وقال يجب احيانا بلا تقدير زمان لكن عن الاحياء ينبغى ان يأتيها فى كل اربع ليال مرة فهو اعدل لان عدد النساء اربع وفى الشرعة ولا يداوم على ترك الوطى فان البئر اذا لم تنزح ذهب ماؤها وفى شرحه وربما عرض مرض لتاركه امراض مثل الدوائر وظلمة العين وثقل البدن وورم الخصية وورم ثدى المرأة على ما ذكر فى كتب الطب واما العزل فى الحرة بلا اذنها فنهى ايضا فى ظاهر الرواية والعزل ان لايصيب الزوج منيه فى رحمها بل يخرج قبل انزاله ليصيب خارج الفرج لنهيه عليه السلام عن العزل عن الحرة الا باذنها وفى غير ظاهر الرواية يجوز بلا اذن لتغير الزمان وكون الولد غير صالح فى الغالب قال فى الخلاصة وفى الفتاوى عزل عن امرأته بغير اذنها لما يخاف من الولد السوء فى هذا

الزمان قال يسعه وان كان ظاهر الجواب على خلاف هذا و يشترط رضاها (الديلمى عن ابن عمرو) وسكت عليه ولم يبينه ﴿من كانت الدنيا نعته﴾ اى صفته وديدانه و يقال له عاقل الدنيا وابن الدنيا واهل الدنيا (حرم الله تعالى عليه جوارى) اومنعه عن الدخول على حضرتى وان يجلسنى وتقرب منى ولايقرب الى الاطاهر من اوساخ الدنيا وعلا ئقها ومن خرفاتها (فانى بعثت) تعليل بموانع الدخول والتقرب (بخراب الدنيا ولم ابعث بعمرانها) وهذا تنبيه بان قربه بالزهد والاجتناب لكن ليس الزهد لبس الغليظ وفى المشكاة عن سفيان الثورى قال ليس الزهد فى الدنيا بلبس الغليظ والخشن واكل الجشب انما الزهد فى الدنيا قصر الامل اى اقتصار الامل والاستعداد للاجل بالمسارعة للتوبة والعلم والعمل و حاصله الزهد الحقيقى هو مايكون فى الحال القلبى من فروق النفس عن الدنيا وميلها الى العقبى وليس الدار على الانتفاع القالبى فانه يستوى الامران فيه باعتبار الحقيقة وان كان التقشب فى الملبس والتقلل فى كمية الاكل وكيفيته له تأثير بليغ فى استقامة العبد على الطريقة والحاصل ان حب الدنيا فى القلب هو المهلك المهالك لاوجودها على القالب السالك وشبه القلب بالسفينة حيث ان الماء المشبه فى الدنيا فى قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه ان دخل داخل السفينة اغرقها مع اهلها وان كان خارجها سيرها واوصلها الى محلها ولذا قال عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح وقد اختار جماعة من الصوفية واكابر الملامية لبس العوام و بعضهم لبس اكابر الفخام تسترا لاحوالهم ومنازلهم و يتعدى عماينادى لبس المرقع من الشكاية من الحق الى الخلق والى السؤال بلسان الحال ومن الطمع فى غير المطمع ومن المظنة فى موقع الرياء السمعة وقد اخرج الديلمى فى مسند الفردوس عن ابى سعيد مرفوعا ليس البر فى حسن اللسان والزى ولكن البر السكينة والوقار هذا والطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق والمدار على الاخلاص والخلاص عن العلائق والعوائق (ابو نعيم) عن ابى الوضاح) سبق الدنيا وحب الدنيا ﴿من كانت﴾ منكم ايتها الامة (تجارته الطعام وهو ما يؤكل اى قوت الحيوانى وجمعه اطعمة وقد يراد به الحنطة و يقال الطعام يقع فى كل ما يطعم حتى الماء وقال صلى الله عليه وسلم فى زمزم انها طعام وشفاء سقم (بات وفى صدره بخل للمسلمين) ان احتكر والاورد الجالب مرزوق لكن والحكرة لازمة له وهى امساك ما اشتراه فى وقت الغلاء لا وقت الرخص ليبيعه باكثر مما اشتراه به عند اشتداد الحاجة بخلاف امساك ما اشتراه فى وقت الرخص لايحرم مطلقا ولا امساك غلة ضيعته ولا امساك ما اشتراه فى وقت

الغلاء لنفسه وعياله اوليبيعه بمثل ما اشتراه به او اقل لكن فى كراهته امساك ما فضل عما يكفيه وعياله سنة وجهان الظاهر منهما عدم المنع لكن الاولى منعه كما صرح به فى الروضة ويختص تحريم الاحتكار بالاقوات منها التمر والزبيب والذرة والارز فلا تعم جميع الاطعمة كما فى القسطلانى (ابو نعيم عن ابن عمرو) وسكت له ﴿ من كتب يس ﴾ اى سورته الى آخره بلا نقصان كلمة ولا حرف على خط العثمانى على اناء مطلى بصرج او صينى لا يشرب المداد ثم محى بماء مطر وان لم يوجد فماء جار (ثم شربها) بتمامها ولا يبقى اثر على الاناء وعلى اصبعه ولا يشترك بشرب به غيره ومع البسملة والخشية والاخلاص والاعتقاد (دخل جوفه الف نور) من فيوضات الربانى (والف رحمة) من عنايات الرحمانى (والف بركة) من كرم اليزدانى (والف دواء) من عطية السبحانى (وخرج منه الف داء) من غيرة الالهى وفى حديث المشكات عن انس مرفوعا ان لكل شئ قلبا وقلب القرأن يس اى لبه وخالصه المودع فيه المقصود يس اى سورتها فان احوال القيمة مذكورة فيها مستقصا بحيث لم تكن فى سورة سواها مثل ما فيها ولذا خصت بالقراءة على الموتى اولكون قرائتها تحيي قلوب الاحياء والاموات و نقلها من الغفلة الى الطاعات والعبادات وقال ابن الملك اى ان امكن ان يكون له قلب لكان يس قلبه وقال لاحتوائها مع قصرها عن البراهين الساطعة والآيات القاطعة والعلوم المكنونة والمعان الدقيقة والمواعيد الفائقة والزواجر البالغة و يمكن ان يقال لمن لم يدرك الحقائق والمعانى ونظره المحسوس على الالفاظ والمبانى انه سمى قلبا لوقوعه فى جانب الايسر من السبع المثانى اولكون جملة ما فيها يقرأ طردا وعكسا وهى ولا يلزم الاطراد فى وجه التسمية حتى يرد انه ورد فى غيرها ايضا والاحسن ما قال الغزالى ان الايمان صحة بالاعتراف بالحشر والنشر وهو مقرر فيها بابلغ وجه فكانت قلب القرأن لذلك واستحسنه فخر الرازى وقال النسفى ليس فيها الا تقرير الاصول الوحدانية والرسالة والحشر و هذه يتعلق بالقلب لا غير وما يتعلق باللسان والاحسان مذكور فى غيرها فلما كان فيها اعمال القلب لا غير سميت قلبا ولهذا امر صلى الله عليه وسلم بقرائتها عند المحتضر لانه فى ذلك الوقت يكون الجنان ضعف القوة والاعضاء ساقطة لكن القلب قد اقبل على الله ورجع عما سواه فليقرأ عنده ما يزداد به قوة فى قلبه و يشد به تصديقه بالاصول انتهى وهو غاية المنى واغرب ابن حجر حيث قال وفيه كالذى قبله نظر لان كلا من المعنى الاول والثانى موجود فى سورة الاخلاص وفى رواية المشكاة ان لكل شئ قلبا وقلب القرأن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقرائتها قرائة

القران عشر مرات اى من غيرها والله تعالى يختص ماشاء بما اراد من مزيد الفضل كليلة القدر من الزمان والحرم من الامكنة وفى الحصن قلب القرأن يس لايقرؤ ها رجل يريدالله والاخرة الاغفرله اقرؤها على موتاكم رواه ن د ه حب عن معقل بن يسار ورواه احمد والحاكم وصححه وفى حديث مرسل موصول عن على ان القرأن افضل من كل شى دون الله فمن وقر القرأن فقد وقر الله ومن لم يوقر القران فقد استخف بحق الله وحرمة القرأن عندالله كحرمة الوالد على ولده القرأن شافع مشفع وماحل مصدق فمن شفع له القران شفع ومن محل له القرأن صدق ومن جعل القرأن امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار حملة القران هم المحفوفون برحمة الله الملبسون نورالله المتعلمون كلام الله من عاداهم فقد عادى الله ومن والاهم فقد والى الله ياحملة كتاب الله استجيبوا الله بتوقير كتابه يزدكم حبا ويحببكم الى خلقه يدفع عن مستمع القرأن سوء الدنيا و يدفع عن تالى القرأن بلوى الاخرة ومستمع آية من كتاب الله خيرله من صبر ذهبا وتالى آية من كتاب الله خيرله من تحت اديم السماء وان فى القرأن لسورة عظيمة عندالله يدعى صاحبها الشريف عندالله يشفع لصاحبها يوم القيمة فى اكثر من ربيعة ومضر وهى سورة يس (الرافعى عن على) سبق اقرؤا البقرة ومن قرأ ﴿ من كتب الله ﴾ فى اللوح المحفوظ وقضى وحكم (عليه الخلود) فى النار (لم يخرج منها ابدا) بل اعدت للكافرين خالدين فيها ابدا وفى حديث المشكاة عن ابن عمر مرفوعا اذا صار اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار جئ بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادى مناديا اهل الجنة لاتموت و يااهل النار لاتموت فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم و يزداد اهل النار حزنا الى حزنهم وفى رواية ان يؤتى به على صورة كبش املح فيتقنون غاية اليقين والعرفان قال القسطلانى والحكمة الاشارة الى انه حصل له الفداء كما فدى ولد ابراهيم بالكبش و فى الاملح اشارة الى صفتى اهل الجنة والنار لان الاملح مافيه بياض وسواد فالجنة والنار موجودان لاتفنيان ولايفنى اهلهما قال الله تعالى فى حق الفريقين خالدين فيها ابدا (خط عن ابى سعيد) مر ان اهل الجنة واهل النار ﴿ من كتب عنى ﴾ فى حياتى و بعد مماتى (اربعين حديثا) من الاحكام والاخلاق والعقائد المتعلقة بالمبدأ والمعاد (رجاء ان يغفر الله له) ذنوبه (غفر) مبنى للمفعول اى غفر الله (له) ذنوبه ببركة تعلم حديث النبى وسننه وتعليم الدين وارشاد وسبق حديث ان الله وملائكة واهل السموات والارض حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير قيل اراد بالخير علم الدين ومابه نجاة الرجل وهديه ولم يطلق

العلم ليعلم ان استحقاق الدعاء لاجل تعليم علم موصل الى الخير الى الله تعالى (واعطاء ثواب الشهداء) الذين بذلوا مهجهم فى سبيل الله لاعلاء كلمة الله وقهر اعداء الدين وفيه اشارة الى وجه الافضلية بان نفع العلم متعد ونفع العبادة قاصر مع ان العلم فى نفسه فرض وزيادة العبادة نافلة (ابن الجوزى فى العلل عن ابن عمرو) وسبق من تعلم ومن ترك ومن حفظ ﴿ من كتب عنى علما ﴾ نافعا شرعيا من علوم الاسلام (اوحديثا) من احاديث النبي وسنن الرسول (لم يزل يكتب الاجر ما بقى ذلك العلم او الحديث) اى فى يده اوفى كتابه اوفى ايدى الناس وفى حديث المشكاة عن ابى سعيد مرفوعا ان الناس لكم تبع وان رجالا يأتونكم من اقطار الارض تفقهون فاذا اتؤكم فاستوصوابهم خيرا اى فاذا اتؤكم باجتهاد انفسهم خالصين متوضعين يطلبون الفقه فى الدين اجعلوا الوصية لهم فى تعليمهم علوم الدين و اخلاق المهتدين كما قيل فى الحديث القدسى لداود عليه السلام اذا رأيت لى طالبا فكن له خادما وتحقيقه اطلبوا الوصية والنصيحة بهم عن انفسكم والكلام من باب التجريد اى ليجرد كل منكم شخصا من نفسه و يطلب منه الوصية فى حق الصالحين ومراعات احوالهم وتعليمهم و بيان الرشد والهدى (ك فى تاريخه عن ابى بكر) سبق من حفظ ومن ادى ﴿ من كتم ﴾ اى ستر (غالا) بتشديد اللام من الغلول وهو السرقة من مال الغنيمة وفى رواية الجامع من كتم على غال اى من اخفى وستر على من غل (فهو مثله)فى الاثم فى احكام الاخرة لا الدنيا ورأى بعض السلف انه يحرق متاعه وعليه لا يعارضه الامر بالستر المندوب اليه كالستر على ذوى الهيئات ممن انقضت معصيته (ومن جامع المشرك) قال السيوطى مشى معه اى رافقه وزاد المناوى اومعناه نكح الشخص المشرك يعنى اذا اسلم فتأخرت عنه زوجته المشركة حتى بانت منه (وسكن معه فانه مثله) قال المناوى اى من بعض الوجوه لان الاقبال على عدو الله وموالاته توجب اعراضه عن الله ومن اعرض عنه تولاه الشيطان قال العلقمى فيه وجوب الهجرة على من قدر عليها وفى حديث طب انا برئ من كل مسلم مع مشرك وفى معناه احاديث كثيرة (طب ض عن سمرة) وسبق من جامع ﴿ من كتم علما يعلمه ﴾ شرعيا نافعا عن اهله كما فى رواية الجامع (الجم) بالبناء للمفعول وفى رواية الجمه الله (يوم القيمة بلجام من النار) اى الممسك عن الكلام عند الحاجة عن الطالبين ممثل بمن الزم نفسه بلجام وتنكير علم فى حيز الشرط يوهم شمول العموم لكل علم حتى قال البعض شموله على غير الشرعى وخصه كثير كالحليمى وغيره بالشرعى والمراد به ما اخذ الشرعى

اوتوقف هوعليه توقف وجودا لعلم الكلام او كمال كالنحو والمنطق والحديث نص فى تحريم الكتم وخصه آخرون بما يلزمه تعليمه وتعين عليه واحترز بقوله عن اهله كتمه عن غير اهله فطلوب بل واجب فقد سئل بعض العلماء عن شئ فلم يجب فقال السائل اما سمعت خبر من كتم علما الى آخره قال اترك اللجام واذهب فان جاء من يفقه فكتمه فيلجمني قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم الى آخره تنبيه على ان حفظ العلم عمن يفسده او يضربه اولى وليس الظلم فى اعطاء غير المستحق باقل من الظلم فى منع المستحق وجعل بعضهم حبس كتب العلم من صور الكتم سيما ان عزت نسخة وندرت واخرج البيهقى عن الزهرى اياك وغلول الكتب قيل وما غلولها قال حبسها مر من تعلم والعلم والتعلم (طب ه حب ك د ت حسن صحيح عن ابى هريرة طب عن ابن عباس) قال الزركشى رواه عبدالله بن وهب المصرى عن عبدالله بن عباس عن ابيه عن ابى عبدالرحمان عن عبدالله بن عمرو مرفوعا بلفظ من كتم علما الجمه الله بلجام من نار وهذا اسناد صحيح ليس فيه مجروح رواه ايضا ت د ه حب والحاكم وصححه عن ابى هريرة وحسنه بلفظ من علم علما فكتمه الجمه الله يوم القيمة بلجام من نار وقال الذهبي سنده قوى ﴿ من كثر همه ﴾ اى غمه وحزنه كما يقال الهم الحزن والجمع الهموم ويقال للمحزون مغموم مهموم والمهم الامر الشديد واهمه المرض اذابه والمراد هم الدنيا (سقم بدنه) بكسر القاف مع انه لا يكون الا ماقدر (ومن ساء خلقه) بضمتين (عذب نفسه) باسترساله مع خلقه بكثرة الانفعال والقيل والقال فلا تزال نفسه سكينة يابسة فقيرة وكثرة محتاجة واما صاحب الخلق الحسن فقلبه فى راحة لان نفسه طيبة غنية وبينهما بون بعيد قلب معذب وقلب مستريح (ومن لاحى الرجال) اى قاولهم وخاصمهم وتازعهم (سقطت مروته) بالضم والتشديد وردت شهادته (وذهبت كرامته) عليهم وهانوه بينهم وفى المثل من لاحاك فقد عاداك قال الفضيل كما رواه عنه البيهقى فى الشعب لا تخالط الا حسن الخلق فانه لا يأتى الا بخير ولا تخالط سيئ الخلق فانه لا يأتى الا بشر وقال ابو حازم سيئ الخلق اشقى الناس به نفسه هى منه فى بلاء ثم زوجته ثم ولده (ابو الحسن) ابن معروف فى فضائل بنى هاشم (خط) فى المتفق والمفترق (عن على) وفيه بشر بن عاصم عن حفص بن عمر وقال ك كلاهما مجهولان ﴿ من كثر كلامه كثر سقطه ﴾ قال السيوطى بالتحريك وهو الخطاء فى القول (ومن كثر سقطه) اى زلته (كثر كذبه) وهو اعظم وزره وفى حديث طب عن ابى وائل مرفوعا اكثر خطاء ابن آدم فى لسانه اى لانه اكبر الاعضاء عملا واصغرها جرما

واعظمهم زللا لانه صغير جرمه عظيم جرمه وفى الحديث اكثر الناس ذنوبا يوم القيمة اكثرهم كلاما فيما لا يعنى قال المناوى اى يشغله فيما لا يعود عليه نفع اخروى لان من كثر كلامه كثر سقطه وزلته وجازف ولم يتحر فتكثر ذنوبه من حيث لا يشعر وفى حديث معاذ وهل يكب الناس فى النار على مناخرهم الاحصائد السنتهم وفى خبر مات رجل فقيل له ابشر بالجنة فقال صلى الله عليه وسلم اولا تدرى فلعله يتكلم فيما لا يعنيه او يبخل بما يعنيه والاكثار من ذلك عده القوم من الاغراض النفسانية والامراض القلبية وعلاجه ان تستحضر ان وقتك اعز الاشياء عليك فتشغله باعزها وهو الذكر وفى ذكر يوم القيمة اشعار بان هذه الخصلة لا تكفر عن صاحبها بما يقع له من الامراض والمصائب قال ابو وائل ارتقى ابن مسعود الصفا فاخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم قبل ان تندم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره انتهى وقيل لسانك اسدك ان اطلقته يفترسك (ومن كثر كذبه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كانت النار اولى به) لان السقط مالاعبرة ولانفع فيه فان كان لغوا لااثم فيه حوسب على تضييع عمره وكفران النعمة بصرف نعمة اللسان عن الذكر الى الهذيان فلما اسلم من الخروج الى ما يوجب الاثام فتصير النار اولى به من الجنة لذلك ولذا قال لقمان لابنه لو كان الكلام فضة لكان السكوت من ذهب وقال الغزالى لا تبسطن لسانك فيفسد عليك شانك (طب حل عن ابن عمر) قال الهيثمى وفيه من لا اعرفهم واعاده فى محل اخر وقال فيه جماعة ضعفاء وقد وثقوا انتهى ورواه طس والقضاعى عنه ﴿ من كثر ضحكه ﴾ بالكسر والسكون وبكسرتين يقال ضحك ضحكا وضحكا بكسرتين والضحكة المرأة الواحدة وضحك منه وبه بمعنى وتضاحك واستضحك بمعنى واضحكه الله ورجل ضحكة على وزن همزة كثير الضحك ويقال الضحكة بوزن النقطة من يضحك عليه الناس فالضحك مذموم مطلقا قال الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون وهذا امر ومعناه خبر وفى الحديث ان الرجل ليتكلم الكلمة لا يرى بها بأسا ليضحك بها القوم وانه ليقع بها ابعد من السماء اى يقع فى النار ابعد من وقوعه من السماء الى الارض (استخف بحقه) وحرمته وكان خفيفا فى اعين الناس (ومن كثرت دعابته) بالضم اى لعبه (ذهبت جلالته) وهيبته (ومن كثر مزاحه ذهب وقاره) والمزاح والمزاحة بالضم ٢ والمزح بالفتح كله اللغو واللغويات والكلام الغير المفيد ويقال مازحه وهما متمازحان (ومن شرب الماء على الريق) اى على الجوع بكرة او عشيا (ذهب نصف قوته) لانه على الجوع

ضعف المعدة وفجت العروق يؤثر الماء ويذهب ببعض قوته (ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثرت خطاياه ومن كثرت خطاياه كانت النار اولى به) من الجنة كما مر فعلى العاقل ضبط جوارحه فانه رعاياه وهو مسئول عنها ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وان من اكثر المعاصي عددا وايسرها وقوعا آثام اللسان اذا فاته تزيد على التسعين ومن ثمه قال تعالى وقولوا قولا سديدا اخذ الشافعي من هذا الخبر ونحوه ان اعتياد اكثر حكايات تضحك اوفعل خيالات كذلك رد للشهادة وصرح بعضهم انه حرام وآخرون انه كبيرة وخصه بعضهم بما يؤذي الغير كله من الغيظ وقال عمر للاحنف يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن مزح استخف به ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه قال معوية يوما لو ولد ابو سفيان الخلق كلهم كانوا عقلاء فقال له رجل قد ولد من هو خير من ابي سفيان وكان فيهم العاقل والاحمق فقال معوية من كثر كلامه كثر سقطه (كر عن ابي هريرة) وقال ضربت ٤ الاسناد والمتن ﴿ من كثر سواد قوم ﴾ وفي رواية سود بفتح السين والواو المشددة اي من كثر كثرة القوم وعدتهم بان ساكنهم وعاشرهم وناصرهم (فهو منهم) وان لم يكن من قبيلهم اوبلدهم (ومن رضي عمل قوم كان شريك من عمله) لتشبهه ومتابعته فمن شبه نفسه بالكفار مثلا في اللباس وغيره اوبالفساق والفجار اوباهل التصوف والصلحاء والابرار فهو منهم في الاثم والخير كما في حديث المشكاة عن ابن عمر مرفوعا من تشبه بقوم فهو منهم قال الطيبي هذا عام في الخلق والخلق والشعار واذا كان الشعار اظهر في التشبه ذكر في هذا الباب قلت بل الشعار هو المراد بالتشبه لاغير فان الخلق الصوري لا يتصور فيه والخلق المعنوي لا يقال فيه التشبه بل هو التخلق هذا وقد حكي حكاية غريبة ولطيفة عجيبة وهي انه لما كان اعرق الله فرعون وآله لم يغرق مسخرته الذي كان يحاكي سيدنا موسى عليه السلام في لبسه وكلامه ومقالاته فيضحك فرعون وقومه من حركاته وسكناته فتضرع موسى عليه السلام الى ربه يارب هذا كان يؤذي اكثر من بقية آل فرعون فقال الرب تعالى ما اغرقناه فانه كان لابسا مثل لباسك والحبيب لا يعذب من كان على صورة الحبيب فانظر من كان تشبها لاهل الحق على قصد الباطل حصل النجاة صورية وربما اله الى النجاة المعنوية فكيف بمن يتشبه بانبيائه واوليائه على قصد التشرف والتعظيم وغرض المشابهة الصورية على وجه التكريم وبسط انواع التشبه بالعارف في رجة عوارف المعارف (ع والديلمي عن ابن مسعود) وفيه احاديث ﴿ من كذب على متعمدا ﴾

٤ بتاء المتكلم منه

اى اخبر عني بشئ على خلاف ماهو عليه (فليتبوأ) بالسكون فى اللام والتشديد فى الواو فليتخذ اوفليترك اصله من ثبات الابل وهى اعطانها امر بمعنى الخبر او بمعنى التهديد او بمعنى التهكم اودعاء عليه اى بوأه الله لذلك بلفظ الامر ومعناه استوجب ذلك فليوطن نفسه والمراد ان هذا جزاؤه وقد يغفر له والامر على حقيقته والمعنى من كذب على فليأمر نفسه بالبوار و يلزم عليه ذلك ذكر الاخير الكرمانى وقال ابن حجر اولها اولاها (مقعده من النار) قال الطيبى فيه اشارة الى معنى القصد فى الذنب وجزاءه كأنه قصد فى الكذب التعمة فليقصد فى جزائه البواء وهذا وعيد شديد يفيد ان ذلك من اكبر الكبائر سيما فى الدين وعليه الاجماع ولا التفات الى من شذ به الكراهية من حمل وضع الحديث فى الترغيب والترهيب واقتدى بهم بعض جهلة الصوفية واباحوه فى نحو ذلك ترغيبا فى الخير بزعمهم الباطل وهذه غباوة ظاهرة وجهالة متناهية قال ابن جماعة وغيره وهؤلاء اعظم الاصناف ضررا واكثر خطرا اذلسان حالهم يقول الشريعة محتاجة لكذا فتكملها ومن هذا الطبقة واضع حديث فضائل القرأن وظاهر الخبر عموم الوعيد فى كل كذب وتخصيصه بالكذب فى الدين لادليل عليه ولو قصد الكذب عليه ولم يكن فى الواقع كذبا لم يدخل فى الوعيد لان اثمه من جهة قصده واستشكل هذا بان الكذب معصية مطلقا الا لمصلحة والعاصى متوعد بالنار فما الذى امتاز به الكاذب عليه اجيب بان الكذب يكفر متعمده عند جمع منها الجوينى لكنه ضعفه ابنه و بان الكذب عليه كبيرة وعلى غيره صغيرة ولا يلزم ان يكون مقر الكاذبين واحد (ط حم خ م ت ن ه عن انس حم ه ع حل ض عن جابر ط حم خ م ت ن ه عن الزبير و ٦٧ عن ٣٨ صحابى) ورمز بالرقم الاول المخرجين من الأئمة وهم سبعة وستون وهذا ما تيسر لى والا فازيد عليها و بالرقم الثانى الراويين من الصحابة كذلك فازيد عليها وهكذا حم ق ت ه ن عن جابر و عن ابى سعيد ت ه عن ابن مسعود حم ك عن خالد بن عرفطة وصحف من قال عرفجة وعن زيد بن ارقم الخزاعى الخزرجى حم عن سلمة بن الاكوع هو ابن عمرو بن الاكوع وعن عقبة بن عامر الجهنى وعن معاوية بن ابى سفيان الخليفة طب عن السائب بن زيد بن سعيد بن ثمامة الكفرى وعن سلمان بن خالد الخزاعى وعن صهيب الرومى وعن طارق بالقاف ابن اشيم بن مسعود الاشجعى وعن طلحة بن عبد الله احد العشرة المبشرة وعن ابن عباس بن عبد المطلب وعن عمرو بن العاص وعن عقبة بن غزوان بن جابر المازنى صحابى جليل وعن العرس بن عميرة وعمار بن ياسر وعن عمران بن

حصين بالضم وعن عمرو بن حريث تصغير حرث وعن عمرو بن عبسة بفتح المهملتين بينهما موحدة عن عمرو بن مرة الجهني وعن المغيرة بن شعبة وعن يعلى بن مرة وعن ابى عبيدة بن الجراح وعن ابى موسى الاشعرى طس عن البراء وعن معاذ بن جبل وعن نبيط بالتصغير عن شريط الاشجعى الكوفى صحابى صغير وعن ميمونة ام المؤمنين قط فى الافراد عن ابى رمثة وعن الزبير وعن ابى رافع وعن ام ايمن بركة الحبشى خط عن سلمان الفارسى وعن ابى امامة الباهلى كر عن رافع بن خديج بفتح المعجمة وكسر المهملة وعن يزيد بن اسد وعن عايشة بن صاعد فى طرقه عن ابى بكر الصديق وعن عمر بن الخطاب وعن سعد بن ابى وقاص وعن حذيفة بن اسيد وعن حذيفة بن اليمان ابو مسعود بن الفرات فى جزئه عن عثمان بن عفان البزار عن اسامة بن زيد وعن بريدة وعن سفينة وعن ابى قتادة ابو نعيم فى المعرفة عن جندع بن عمرو وعن مسعر بن الدحاس وعن عبدالله بن زغب بن قانع عن عبدالله بن ابى وفى ٤ ك فى المدخل عن عفان بن حبيب عد عن غزوان وعن ابى كبشة بن الجوزى وعن موسى الغافقى ٩ وقد قال ابن الجوزى رواه عن النبى ثمانية وتسعون صحابيا منهم العشرة ولايعرف ذلك لغيره وخرجه الطبرانى عن نحو هذا العدد وذكر ابن دحية انه خرج من نحو اربعمائة طريق وقال بعضهم رواه مأتان من الصحابه والفاظهم متقاربة والمعنى واحد ومنها من نقل عنى ما لم اقله فليتبوأ مقعده من النار وقالوا هذا اصعب الفاظه واشقها لشموله للمصحف واللحان والمحرف وقال ابن الصلاح ليس فى مرتبته من التواتر غيره لكن نوزع (من كذب على متعمدا) بكسر الميم المشددة ظاهره ولو مرة (فليتبوأ مقعده من بين عينى) بالتثنية والاضافة (جهنم قالوا يا رسول الله نحدث) بكسر الدال (عنك بزيد وينقص) فى ضبطه وروايته (قال ليس ذاك) السهو والخطاء (اعنيكم) بالفتح وسكون المهملة وكسر النون اى اقصد منكم (انما اعنى الذى يكذب على) متعمدا (متحدثا يطلب به شين) بالفتح ضد الزين وبمعنى القبح (الاسلام) اى يريد عيبه وقبحه ونقصانه قالوا من كذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ترد شهادته ورواياته كلها ولو تاب وحسن حاله تغليظا عليه وفى حديث خ عن على مرفوعا لاتكذبوا على من كذب على فليلج النار اى فليدخل فيها هذا جزاؤه وقد يعفو الله تعالى عنه ولايقطع عليه بدخول النار كسائر اصحاب الكبائر غير الكفر وقد يعدل الامر بالولوج مسببا عن الكذب لان لازم الامر الالزام والالزام بايلاج النار [illegible]

٤ هكذا ورد بالواو والفاء المفتوحتين منه

٩ ورواه الدارمى عن جابر ع عن عمر م عن ابى هريرة ت حسن صحيح عن على والباوردى وابن قانع ضر عن خالد بن عرفطة والخطيب عن ابن عمرو ابى موسى الاشعرى معا والبغوى طب ض عن مالك الاشعرى طب عن العدس بن عميرة والخطيب عن معاوية طب عن يعلى بن مرة الثقفى طس عن ابى ميمون الكردى كر عن خالد بن يحيي من خالد بن عبدالله بن يزيد بن اسد القسرى كر عن عايشة منه

وقال القسطلانى وهو عام فى كل كذب مطلق فى كل نوع منه فى الاحكام وغيرها كالترغيب والترهيب ولا مفهوم لقوله على لانه لا يتصور ان يكذب له لانه صلى الله عليه وسلم نهى عن مطلق الكذب انتهى (قالوا وهل لجهنم عين قال نعم اما) حرف تحضيض (سمعتموه يقول) الله (اذا رأتهم) وهو اقتباس من قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا اى نارا عظيمة شديدة الاشتعال واذا رأتهم صفة للسعير اى اذا كانت تلك السعير بمرأى منهم وقابلتهم بحيث صاروا بازاءها كقولهم تنظر لدارك فاطلق الملزوم وهو الرؤية واريد اللازم وهو كون الشئ بحيث يرى والانتقال من الملزوم الى اللازم مجاز (من مكان بعيد) هو اقصى ما يمكن ان يرى منه من المشرق الى المغرب وهى خمسمائة عام وفيه اشارة بان ما بينها و بينهم من المسافة اذا رأتهم خارج عن حدود البعد المعتاد فى المسافات المعهودة سمعوا لها تغيظا اى صوت تغيظ تشبيه صوت غليظها بصوت المغتاظ اى الغضبان اذا غلى صدره من الغيظ فعند ذلك سمعهم (فهل تراهم الا بعينين) اى ما تراهم الا بمجموع العينين والبصرين لاشد الغضب وكمال الغيظ (طب وابن مردوية عن ابى امامة) سبق انكم وسيأتى ناركم هذه ﴿ من كرم ﴾ بضم الراء من الثلاثى اى حسن وجاد (اصله وطاب مولده) اى محل مولده و بلده وترابه (حسن محضره) بفتح الاول فى الكل اى محل حضوره ومجلسه فكان مفتاحا للخير مغلاقا للشر ولا يذكر احدا فى مجلس الا بخير سبق ان احسن الحسن واعظم الكرم التقوى والحذر من كل ما يورث النار ويفضح فى الاخرة قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم (الديلمى عن عمر وابن النجار عن ابى هريرة) قال ابن الجوزى قال ابن عدى هذا الحديث بهذه الاسناد لاه ﴿ من كف غضبه ﴾ اى منع نفسه عند هيجان الغضب عن اذى معصوم الدم وفى رواية من كف لسانه (كف الله عنه عذابه) يوم القيمة (ومن اعتذر الى ربه قبل الله منه عذره) اى معذرته وفى النهاية لقد اعذر الله الى من بلغ به العمر ستين سنة اى لم يبق فيه موضعا للاعتذار او حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ الغاية من العذر وقد يكون اعذر بمعنى عذر ومنه حديث المقداد لقد اعذر الله اليك اى قبل عذرك و جعلك موضع العذر فاسقط عنك الجهاد و رخص لك فى تركه لانه كان قلتنا فى السمن وعجز عن القتال و منه الحديث لن يهلك الناس حتى يعذروا من انفسهم يقال اعذر فلان من نفسه اذا امكن منها يعنى انهم لا يهلكون حتى يكثر ذنوبهم فيستوجبون العقوبة ويكون لمن يعذبهم عذر كانهم قاموا بعذرة فى ذلك و يروى بفتح الياء من عذرته وهو بمعناه حقيقة عذرت محوت الاساءة وطمستها ومنه الحديث انه

استعذر ابابكر من عايشة كان عتب عليها فى شئ فقال لابى بكر كن عذيرى ان ادبتها اى قم
بعذرى فى ذلك ومنه حديث الافك فاستعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عبد الله بن ابى
فقال وهو على المنبر من يعذرنى من رجل قد بلغنى عنه كذا وكذا فقال سعد انا اعذرك
منه اى من يقوم بعذرى كافأته على سوء صنيعة فلا يلومنى انتهى (ومن حزن لسانه) اى
اوقعه فى الحزن والندامة ومنه حديث ابن عمر وذكر من يغزو ولا نية له فقال ان الشيطان يحزنه
و يوسوس اليه و يندمه (ستر الله عورته) اى فعاجل ثوابه ان يستر عورته فى الدنيا ومن ستره
فيها لا يهتكه فى الاخرة ولا يعذبه بنارها لان من وراء الستر الرضى والنار انما تلظت وتسعرت
لغضبه فاذا كف العبد غضبه كف الله عنه غضبه واما ما صح ان موسى اغتسل عريانا فوضع
ثوبه على حجر فى خلوة ففر به فعدا وراءه يقول ثوبى يا حجر و يضربه بعصاه حتى اثرت فيه فهو
تأديب لا انتقام (ع ض ا بن ابى الدنيا عن انس) قال الزين العراقى حسن اسناده ﴿من كف
غضبه﴾ اى امسك غيظه وغضبه وكف عن امضائه (و بسط رضاه) واظهر لطفه (وبذل
معروفه) واحسانه (ووصل رحمه) اى احسن واكرم ذى رحم محرمه ولا يقطعه (وادى
امانته) ولا يخون الامانة اصلا (ادخله الله عز وجل يوم القيمة فى نوره الاعظم) وفى حديث
المشكاة من كظم غيظا وهو يقدر على ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق يوم القيمة
حتى يخيره فى اى الحور شا اى اخذ ايهن شاء وهو كناية عن ادخاله الجنة والنور العظيم
وايصال الدرجة العالية قال الطيبى انما حمد كف الغضب وكظم الغيظ لانه قهر للنفس
الامارة بالسوء ولذا مدحهم الله تعالى بقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس ومن نهى
النفس عن هواه فان الجنة هى ماواه وحور العين جزاه قلت وهذا الثناء الجميل والجزاء
الجزيل اذا ترتب على مجرد كظم الغيظ فكيف اذا انظم العفو اليه اوزاد الاحسان عليه
قال الثورى الاحسان ان تحسن المسئ فان الاحسان الى المحسن متاجرة (الديلمى عن
على) مر من بسط رضاه بحثه ﴿من لا يمكم﴾ فعل ماضى من الملايمة وفى المشكاة من لاءمكم
بالهمزة فى جميع نسخ المشكاة المعتبرة من الملائمة وفى النهاية اى وافقكم وساعدكم وقد يخفف
الهمزة فتصير ياء وفى الحديث يروى بالياء المنقلبة عن الهمزة ذكره الطيبى وفيه ان هذا
التخفيف غير ملايم فى القياس ومخالف للرسم ايضا ولعل التخفيف قوله الآتى ومن لاءمكم
فانه موافق للرسم والقياس فيه (من خدمكم) وفى رواية من مملوكيكم (فاطعموهم
مما تأكلون) اى من جنسه او بعضه (والبسوهم) وفى رواية واكسوه (مما تلبسون)
اى انفسكم يعنى مما تلبسون او مما تكسون مما لكم عرفا وعادة لا اسوة لامثالهم (ومن لا يلائمكم

منهم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله عز وجل) اى لا يعذبهم وانما عدل عنه افادة للعموم فيشملهم
وسائر الحيوانات والبهائم وفيه ايماء الى انكم لا تعذبوا انفسكم اشرار وقد قال بعض مشايخنا
من اراد ان يحسن ادب مملوكه فيسيئ كذا بالعكس ولابد من اختلاف احدهما في الملائمة اشارة
الى عدم حصول الموافق الكاملة قال الطيبي يعني انتم وهم سواء في كونكم خلق الله ولكم
فضل عليهم بان ملكتم ايمانكم فان وافقوكم فاحسنوا اليهم والا فاتركوهم الى غيركم
وهو ماخوذ من قوله تعالى والله فضلكم على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادى رزقهم
على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء اى يجعل الموافقين في الرزق فرزقكم افضل مما رزق
مماليككم وهم بشر مثلكم واخوانكم وكان ينبغي ان تردوا افضل ما رزقتموه عليهم حتى
يتساووا معكم في الملبس والمطعم انتهى والعجيب في معنى الاية ما ذكره البيضاوي حيث
قال والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم
ورزق غيرهم ومنكم مماليك حالهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادى رزقهم الذي
جعله الله في ايديهم فهم فيه سواء فالموالي والمماليك سواء في ان الله رزقهم فالجملة لازمة للجملة
المنفية مقررة لها ويجوز ان يكون واقعة موقع الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادى
رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق فما على انه رد وانكار على المشركين فانهم
يشركون بالله بعض مخلوقاته في الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم
فيساويهم (حم دق عن ابي ذر) مرفوع ﴿من لبس﴾ بالفتح يقال لبس الثوب يلبس لبسا بالضم
ولباس التقوى الحياء (ثوب شهرة) اى ثوب تكبر وتفاخر والشهرة هي التفاخر في اللباس
المرتفع او المنخفض للغاية ولهذا قال ابن القيم هو من الثياب الغالي والمنخفض وقال
ابن الاثير الشهرة ظهور الشيء في شنعة حتى يظهره للناس وفي شرح المشكاة هو ما يتخذه
المتزهد ليشهد نفسه بالزهد او ما يشعر المتسيد من علامة السيادة كالثوب الاخضر
او ما يلبسه المتفقه من لبس الفقهاء والحال انه من جملة السفهاء (البسه الله يوم القيمة)
التي هي دار الجزاء وكشف الغطاء (ثوبا مثله) وفي رواية ثوب مذلة اى يشمله بالذل
كما يشمل الثوب البدن في ذلك الجمع بان يصغره في العيون ويحقره في القلوب لانه لبس
شهرة الدنيا ليفتخر بها على غيره فيلبسه الله مثله (ثم تلهب فيه النار) وفي رواية ثم الهب فيه النار
اى عقوبة له بنقيض فعله والجزاء من جنس العمل وذا انه عمله كما عاقب من اطال ثوبه
خيلاء بان خسف به فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة قال ابن القيم ولبس الدني من
الثياب يذم في موضع ويحمد في موضع فيذم اذا كان شهرة وخيلاء ويمدح اذا كان

تواضعا واستكانة كما ان لبس الرفيع يذم اذا كان تكبرا و فخرا و يمدح اذا كان تجملا واظهار النعمة (ه د عن ابن عمر) سبق اياكم والحمرة ومن اخذ يلبس قال المنذرى اسناده حسن ورواه ... من لزم ﷺ بكسر الزاء يقال لزمت الشئ لزوما ولزمت به ... والزمه الشئ فالتزمه والالزام بالكسر الملازم (الاستغفار) اى عند صدور معصية ... بليته ... داوم عليه فانه فى كل نفس يحتاج اليه ولذا قال عليه ... استغفارا كثيرا رواه ابن ماجة باسناد صحيح (جعل الله له من كل ضيق ...) اى من كل شدة ومحنة طريقا وسببا يخرج الى سعة ومنحة والجار متعلق به وقدم عليه للاهتمام (ومن كل هم فرجا) اى من كل غم وكدر فرحا وخلاصا و كشفا (ورزقه) حلالا طيبا (من حيث لا يحتسب) اى لا يظن ولا يرجو ولا يخطر بباله وفيه ايماء الى قول الصوفية ان المعلوم شوم ولعله لتعلق القلب اليه والاعتماد عليه ولا ينبغى التعلق الا بالحق و التوكل على الحى المطلق والحديث مقتبس من قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شئ قدرا فتأمل فى الاية فان فيها كنوزا من الانوار ورموزا من الاسرار والحديث تسليه للمذنبين فنزلوا منزلة المتقين واراد بالمستغفرين التائبين فهم من المتقين اولان الملازمين للاستغفار لما حصل لهم مغفرة الغفار فكانهم من المتقين وقال الطيبى من داوم الاستغفار واقام بحقه كان متقيا وناظرا الى قوله تعالى استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا الاية روى عن الحسن ان رجلا شكى اليه الجدب فقال استغفروا الله و شكى اليه آخر الفقر وآخر قلة النسل و اخر قلة ريع ارضه فامرهم كلهم بالاستغفار فقيل له شكوا اليك انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار ٤ فتلا الاية (د ق ه عن ابن عباس) سبق من استغفر ﴿ من لزمه ﴾ كما مر والضمير راجع الى الدعاء الاتى سبق ذكره بهم اى لازم هذا الدعاء ويداوم عليه (مات قبل ان يصيبه جهد) اى مشقة وهو بالفتح قال جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها فى السير فوق طاقتها (من بلاء اللهم احسن) اى اجعل حسنا طيبا (عاقبتنا فى الامور) ظاهرا و باطنا كليا وجزئيا (كلها) اى اجعل آخر كل عمل لنا حسنا فان الاعمال بخواتيمها وعاقبة كل عمل آخره (واجرنا) اى اخلصنا وانجنا (من خزى الدنيا) بالكسر وسكون الزاء اى من رزاياها ... وعدوها وعدرها (وعذاب الاخرة) وفى رواية الطبرانى من كان ذلك دعاءه مات ... البلاء انتهى قال الكشاف والخزى الهوان وهذا من جنس الاستغفار ... اللهم قال ابن عربى والدار الاخرة الجنة والنار

٤ ليست فى النسخ الاصلية لفظ الاستغفار ...

اللتين اعدهما الله تعالى لعباده السعداء والاشقياء سميت اخرة لتأخر خلقها عن الدنيا بتسعة الآف سنة مما تعدون كما فى المناوى (عد عن بسر بن ارطاة) كذا قال السيوطى وقال المناوى وهو ذهول وانما هو ابن ابى ارطاة كما بينه ابن حجر وقال فى الاصابة الاصح ابن ابى ارطاة وقال ابن حبان من قال ابن ارطاة فقد وهم و بسر العامرى القريشى مختلف فى صحبته ولاه معاوية اليمن فافسد وعتا وتجبر وضل قال ابن عساكر له بها آثار غير محمودة وقتل عبد الرحمان وقثم ابنى عبد الله بن عباس ورواه حم حب ك عن بسر بن ارطاة بلفظ اللهم احسن عاقبتنا فى الامور كلها واجرنا من خزى الدنيا وعذاب الاخرة وقد عرفت حال بسر واما من دونه فهو موثوقون فى طرقه كلها قال الحافظ الهيثمى رجال احمد واحد اسنادى طب ثقات ﴿ من لعب ﴾ نورن علم (بالميسر) بالفتح وسكون الياء مفعل من اليسر والسهل فى الاصل ثم اطلق على لعب القمار وانما يقال له القمار لسهولة اخذ المال من غير تعب ومشقة و يقال لفاعله قامر وفى المشكاة عن على انه كان يقول الشطرنج هو ميسر الاعاجم اى قمارهم حقيقة او صورة والتشبه بهم منهى او ارادانه فى عموم الميسر المنهى عنه فى كتاب الله واما الشرط به فحرام مجمع عليه وعن ابن شهاب الزهرى ان ابا موسى الاشعرى قال لا يلعب بالشطرنج الا خاطئ اى عاص وهو باطلاقه يشمل ما يكون بالشرط وغيره والحديث وان كان موقوفا لكنه مرفوع حكما فان مثله لا يقال من قبل الراوى وسيأتى ما يضاده انه مرفوع حقيقة وفى شرح السنة اختلفوا باباحة اللعب بالشطرنج فرخص بعضهم لانه قد يتبصر به فى امر الحرب ومكيد العدو وقلت ما اضعف هذا التعليل وما اسخف هذا التأويل مع نصوص الواردة فى ذمه وعدم ثبوت فعله من الصحابة قال ولكن بثلاث شرائط ان لا يقامر ولا يؤخر الصلوة عن وقتها وان يحفظ لسانه عن الخطاء والفحش فاذا فعل شيأ منها فهو ساقط المروة مردود الشهادة وقد كره الشافعى اللعب بالشطرنج والحمام كراهة تنزيه وحرمه جماعة كالنرد قال مجاهد القمار كله حرام حتى الجوز يلعب به انتهى وقال المنذرى وممن ذهب الى اباحته سعيد بن جبير والشعبى وذهب جماعات من العلماء الى تحريمه وسبق حديث ملعون من لعب بالشطرنج والناظر اليها كالآكل لحم الخنزير (ثم قام يصلى) صلوة فى هذه الحالة (فمثله كمثل الذى يتوضأ بالقيح) بالفتح ماخرج من الجرح غير الدم وجمعه قيوح ويقال قاح الجرح من باب باع وقيح تقييحا ويقال القيح المدة التى لا تخالطها دم (ودم الخنزير فيقول الله تقبل له) وفى رواية لا تقبل له اى لا يثيب له اه بحذوف الهمزة الاستفهام (طب عن عبد الرحمان الخطمى) سبق اذا مررتم ومثل الذى يلعب ﴿ من لعق ﴾ بكسر العين يقال

لعقت الشئ اذا لحسته (العسل ثلاث غدوات) بضم فسكون (فى كل شهر) وفى رواية الجامع كل شهر قال الطيبى صفة لغدوات اى غدوات كائنة فى كل شهر (لم يصبه عظيم من البلاء ابدا) لما فى العسل من المنافع الدافعة للادواء وتخصيص الثلاث لسر علمه الشارع والعسل يذكر ويؤنث واسماؤه تزيد على المائة ومن منافعه انه يجلو وسخ العروق والامعاء ويدفع الفضلات ويغسل خمل المعدة ويشدها باعتدال ويفتح افواه العروق ويحلل الرطوبة اكلا وطلا وتغدية وينقى الكبد والصدر والكلا والمثانة ويدر البول والطمث وينفع السعال البلغمى وغيرذلك وهو غداء من الاغذية ودواء من الادوية وشراب من الاشربة وحلو من الحلويات وطلاء من الاطلية ومفرح من المفرحات (هب عن ابى هريرة) قال فى الميزان لايعرف لعبد الحميد سماع من ابى هريرة وقال سنده ضعيف لكنه قال ابن ماجة خرجه من حديث جابر وقال ابن الجوزى لاه وقال الزبير ليس بثقة لكن له شاهد وهو ما رواه فى الثواب ابو الشيخ عن ابى هريرة مرفوعا من شرب العسل ثلاثة ايام فى كل شهر على الريق عوفى من الداء الاكبر الفالج والجذام والبرص ﴿ من لعق الصحفة ﴾ بالفتح الاناء وجمعه صحاف بكسر الصاد قال تعالى بصحاف من فضة (ولعق اصابعه) من اثر الطعام (اشبعه الله فى الدنيا والآخرة) يحتمل الدعاء والخبر قال زين العراقى وينبغى فى لعق الاصابع الابتداء بالوسطى والسبابة فالابهام كما ثبت فى حديث كعب بن عجرة اقتداء بالنبى عليه السلام وسببه ان الوسطى اكثرها تلوثا بالطعام لكونها اعظم الاصابع واطولها فنزل فى الطعام منها اكثر منها وينزل السبابة فيها اكثر من الابهام لطول السبابة عليها ويحتمل ان البداءة بالوسطى لانه ينتقل منها الى جهة اليمين فى لعق الاصابع وذلك لان الذى يلعق اصابعه يكون بطن كفه الى جهة وجهه فاذا ابتدأ بالوسطى انتقل للسبابة على جهة يمينه ثم الابهام كذلك بخلاف مالو بدأ بالابهام فانه ينتقل الى جهة يساره وهذا اظهر الاحتمال (طب عن العرباض) بن سارية قال زين العراقى فيه شيخ الطبرانى ابراهيم بن محمد بن عرق ضعفه الذهبى وقال الهيثمى فيه رجل مجهول سبق اذا لعق ﴿ من لقى ﴾ بكسر القاف (اخاه) فى الدين (فصافحه لطفا) اى تلطفا بان وضع يد كل منهما يد الآخر عقب تلاقيهما بلا تراخ بعد سلامهما وتبسم كل منهما وجه صاحبه (ومودة) اى محبة (لم يتفرقا حتى يغفر لهما) مبنى للمفعول اى يغفر الله لهما ذنوبهما المراد الصغائر كما مر (ابن شاهين عن البراء) سبق اذا التقى بحثه ﴿ من لم يجد ﴾ الحجاج بعد دخول الميقات (نعلين فليلبس خفين) عمل به احمد وقال جاز للمحرم لبس الخفين بدون قطعهما وقال الباقون لايجوز مالم يقطعهما اسفل من الكعبين الذين فى وسط القدم عند معقد الشراك لقوله عليه السلام فى رواية اخرى فليقطعهما اسفل

من الكعبين (ومن لم يجد ازارا) من هنا وما بليه عبارة عن المحرم (فليلبس سراويل) وبه عمل احمد وقال ابو حنيفة لا يجوز للمحرم لبس السراويل الا ان يشقه و يتزر به عند الضرورة لقوله عليه السلام لا يلبس القميص ولا العمائم ولا السراويل واذا اورد فيه دليلان والعمل بالمحرم اولى للاحتياط (ط حم ش م قط عن جابر ط حم خ م ن ه عن ابن عباس ط عن ابن عمر) سيأتي لا تلبس ﴿من لم يدع﴾ اى لم يترك (قول الزور) الكذب والميل عن الحق (والعمل به) اى بمقتضاه مما نهى الشرع عنه زاد البخارى فى الادب (والجهل) وزاد ابن وهب فى الصوم وعليه فافراد الضمير لاشتراكهما فى تنقيص الصوم ذكره العراقى (فليس لله حاجة) قال ابن الكمال وما اشبهه متفرع على الكفاية كقوله تعالى ان الله لا يستحى ان يضرب مثلا ما بعوضة اى ليس له اعتبار عند الله انتهى واصله قول العراقى قوله فليس لله حاجة فى كذا اى ليس مطلوبا له فكنى به عن طلبه تعالى لذلك تجوزا اذا الطلب فى الشاهد انما يكون غالبا عن حاجة الطالب (فى ان يدع) اى يترك (طعامه وشرابه) وهو مجاز عن الرد وعدم القبول قال البيضاوى فنفى السبب واراد المسبب والا فهو سبحانه لا يحتاج الى شئ وذلك لان الفرض من ايجاب الصوم ليس نفس الجوع والظمأ بل ما يتبعه من كسر الشهوة واطفاء نائرة الغضب وقمع النفس الامارة وتطويعها للنفس المطمئنة فوجوده بدون ذلك كعدمه ذكره كله البيضاوى فان قيل يلزم الصائم القضاء اذا كذب قلنا سقوط القضاء من احكام الدنيا وهى تعتمد وجود الاركان والشرائط ولا خلل فيها فلا قضاء واما عدم القبول فمعناه عدم استحقاق الفاعل الثواب فى الاخرة او نقصانه وذلك يعتمد اشتماله على الكمالات المقصود وقول ابن بطال معنى قوله حاجه اى ارادة فى صيامه فوضع الحاجة موضع الارادة رد بانه لو لم يرد الله تركه لم يقع وليس المراد الامر بترك صيامه اذا لم يترك الزور بل التحذير من قوله وفيه كما قال الطيبى وفيه دليل على ان الكذب والزور اصل الفواحش ومعدن المناهى بل قرين الشرك وقد علم على ان الشرك مضاد الاخلاص قال تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وللصوم مزيد اختصاص بالاخلاص فيرتفع بما يضاده (حم خ دت ه حب عن ابى هريرة) صحيح ولم يخرجه مسلم سبق الكبائر ﴿من لم يعرف﴾ بكسر الراء (حق عترتى) بكسر العين وسكون الفوقية قال التوربشتى عترة الرجل اهل بيته ورهطه الادنون كما فى حديث المشكاة عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجته يوم عرفة وهو على ناقة القصواء يخطب فسمعته يقول يا ايها الناس انى تركت فيكم ما ان اخذتم لن تضلوا بعده كتاب الله وعترتى اهل بيتى

وذلك لاستعمالهم العترة على انحاء كثيرة بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اهل بيتي
ليعلم انه اراد بذلك نسله وعصابته الادنين وازواجه والمراد بالاخذ بهم التمسك بمحبتهم
ومحافظة حرمتهم والعمل برواياتهم والاعتماد على مقالتهم وهو لا ينافي اخذ السنة من غيرهم
لقوله عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ولقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وقال ابن ملك التمسك بالكتاب العمل بما فيه وهو الائتمار باوامر الله والانتهاء
بنواهيه ومعنى التمسك بالعترة محبتهم والاهتداء بهديهم وسيرتهم وزاد السيد جمال الدين
اذا لم يكن مخالفا للدين قلت في اطلاقه صلى الله عليه وسلم اشعار بان من يكون من عترته
في الحقيقة لا يكون هديه وسيرته الا مطابقة للشريعة والطريقة (والانصار) جمع ناصر كشاهد
واشهاد واسم فاعل نصر ينصر نصرا والاسم النصرة وناصر الشخص معينه ومظهره
على نيل غرضه ودافع من يناويه او يحول بينه وبين غرضه ومانعه وحاميه ممن يريد اذاه
وهو وصف عام لجميع من نصره صلى الله عليه وسلم وظاهره على اعلاء كلمة الله تعالى وقمع
المعاندين الكافرين واواه صلى الله عليه وسلم وحماه من كيدهم من اراد اذيته ولما كان
الاوس والخزرج لهم في هذه الخصال اليد البيضاء اختصوا في العرف الشرعي باسم الانصار
فصار علما بالغلبة (والعرب) اذا احبهم انسان كان حبهم آية ايمانه واذا ابغضهم كان
بغضهم علامة نفاقه (فهو لاحدى ثلاث اما منافق) لان هذا الدين نشأ منهم وكان قيامه
بسيوفهم وهممهم والظاهر من حال من ابغضهم وانما ابغضهم لذلك وهو كفر ونفاق (واما
الزنية) بكسر الزاء اي ولد الزناء وفي النهاية الزنية بالفتح والكسر آخر ولد الرجل كالعجزة
وبنو مالك فيسمعون بني الزنية لذلك وانما قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل انتم
بني الرشدة نفيا لهم عما يوهمه لفظ الزنية من الزنا وهو نقيض الرشدة وجعل الازهري
الفتح في الزنية والرشدة افصح اللغتين ويقال للولد اذا كان من زنا هو لزنية وهو في الحديث
ايضا انتهى (واما امرء حملته امه لغير طهر) اي في حال الحيض والنفاس وحال هذان
الولدان وخاصتهما ذي العترة والانصار والعرب وكل ما ينسب الى النبي عليه السلام
(الماوردي مذهب عن علي) سبق بحثه في ان لكل بني اب وحب العرب ومن احب
* من لم يأخذ اي من لم يقطع (من شاربه) ما طال حتى يبين الشفة بيانا ظاهرا
(فليس منا) اي ليس على طريقتنا الاسلامية وفي شرح المشكاة اي ليس من موافقينا
في هذا الفعل كذا قيل وهو لا وجه له تحصيل للحاصل وقيل ليس منا في وصول ثواب
هذه السنة وهو قريب من الاول فتأمل والظاهر ان معناه ليس من كمل اهل طريقتنا

مطلب قطع الشارب واعفاء اللحية

اوتهديد لتارك هذه السنة اوتخويف له على الموت على غيرهذه الملة واخذ بظاهره
جمع فاوجبواقصه والجمهور على الندب كامر واما اللحية فيأخذ من عرضها وطولها
وفي المشكاة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يأخذ من عرضها وطولها هذا لاينا في قوله صلى الله عليه وسلم اعفوا اللحى لان المنهى
عنه هوقصها كفعل الاعاجم اوجعلها كذنب الهمام والمراد بالاعفاء التوقيرمنها كما في
الرواية الاخرى والاخذ من الاطراف لايكون من القص في شئ وعليه شروح المصابيح
وقيدالحديث في شرح الشرعة بمازادعلى قدر القبضة وجعله في التنوير من نفس الحديث
وزاد في الشرعة وكان يفعل ذلك في الخميس اوالجمعة ولايتركه مدة طويلة وفي النهاية
شرح الهداية واللحية عندناطولها بقدر القبضة بضم القاف وماوراء ذلك تجب قطعه
روى عن رسول الله انه كان يأخذمن اللحية طولهاوعرضها اورده ابوعيسى في جامعه
وقال ومن سعادة الرجل خفة لحيته انتهى وقوله يجب بمعنى ينبغي اوالمراد به انه سنة
مؤكدة قريبة الى الوجوب والافلا يصح على اطلاقه وقال ابن ملك تسوية شعر
اللحية سنة وهى ان يقص كل شعرة اصول من غيرهاو يستوى جميعها وفي الاحياء
قداختلفوا فيما طال من اللحية فقيل ان قبض لحيته واخذماتحت القبضة فلا بأس به
وقد فعله ابن عمروجماعة من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين وكرهه الحسن
وقتادة ومن تبعهماوقالوا تركهاعافية احب لقوله عليه السلام اعفوا اللحى لكن الظاهر
هوالقول الاول فان الطول المفرط يشوه الخلقة و يطلق السنة المغتابين بالنسبة اليه
فلابأس للاحترازعنه على هذه النية قال النخعي عجبت لرجل عاقل طويل اللحية كيف
لايأخذ لحيته فيجعلها بين اللحيين اى قصير وطويل فان التوسط من كل شئ احسن
ومنه قيل خيرالامور اوسطها ومن ثمه كلما اطالت اللحية نقص العقل انتهى (ش حم
ن ع طب ض ت حسن صحيح وابن منيع وعبد بن حميد عن زيدبن ارقم) سبق بحثه
في اعفوا و يأتى من لم يحلق ❊من لم تنهه❊ بالفتح و بالضمير و بحذف الياء من النهى
(صلوته) ظاهره مطلق الصلوة (عن الفحشاء) وسبق ان الله يبغض الفاحش المتفحش
الفاحش ذوالفحش في كلامه وفعاله والمتفحش الذى يتكلف ذلك ويتعمده وقدتكرر
ذكرالفحش والفاحشة فالفاحش في الحديث وهو كلما يشتد قبحه من الذنوب
والمعاصي وكثيرا تردالفاحشة بمعنى الزنا وكل خصلة قبيحة ففي الفاحشة من الاقوال
والافعال ومنه الحديث قالت عايشة لاتقولى ذالك فان الله لايحب الفحش ولا التفاحش

(اراد)

اراد بالتفحش التعدى فى القول والجواب ولاالفحش الذى هومن الكلام ورديته والتفاحش تفاعل منه وقد يكون الفحش بمعنى الزيادة والكثرة (والمنكر) وهومالیس معروفافى الشرع (لم يزدد) اصله ازتيد يزتيد قلبت تاء الافتعال دالاوالياء الفافصار يزداد فسقط الالف بالجزم اى من لم يفهم فى اثناء صلوته امورتلك الامور تنهى عن الفحشاء والمنكر لم يزدد بصلوته (من الله الابعدا) لان صلوته ليست هى المستحق بها الثواب بل هى وبال يترتب عليها العقاب قال الله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر قال الحرالى هذه الاية غالبة على كثير من ابناء الدنيا واستدل به الغزالى على ان الخشوع شرط للصلوة قال لان صلوة الغافل لاتمنع عن الفحشاء (ابن ابى حاتم طب وابن مردوية عن ابن عباس) مر الصلوة قال الهيثمى فيه ليث بن ابى سليم ثقة لكنه مدلس ورواه عنه ابن مردوية فى تفسيره قال العراقى وسنده لين ورواه على بن معبد فى كتاب الطاعة والمعصية من حديث الحسن مرسلا باسناد صحيح ﴿من لم يكن فيه﴾ مر بحثه فى ثلث من كن فيه (واحدة من) خصال (ثلاث فلا يحتسب بشئ) فلا توجب الثواب ولايستكمل ايمانه فى قلبه ولا (من عمله) قليلا او كثيرا (تقوى تحجزه) اى تمنعه (عن المحارم) وفى رواية ورع تحجزه وهو كف عن المحارم والشبهات (اوحلم) بالكسر عقل (يكف به عن السفيه) ويرده عن الجاهل اذا جهل عليه فلا يقابله بمثل صفته بل بالعفو والصفح واحتمال الاذى ونحو ذلك اوخلق) بضم اللام (يعيش به فى الناس) بان يكون عنده ملكة يقتدر بها على مداراتهم ومسالمتهم ليسلم الناس من شرهم (طب عن ام سلمة) سبق ثلث من لم يأت ﴿ من لم يشكر القليل ﴾ من النعمة والاحسان (لم يشكر الكثير) لان قليله وكثيره من الله ولا يقدر خلقه احدولا بوحده ومن لايعرفه لايعرف الكثير (ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله) لانه لم يطيعه فى امتثال امره لشكر الناس الذين هم وسائط فى ايصال نعم الله عليه والشكر انما يتم بمطاوعته فمن لم يطعه لم يكن مؤديا شكره اولان من لم يشكر الناس مع ما يرين من حرصهم على حب الثناء على الاحسان فاولى بان يتهاون فى شكر من يستوى عليه الشكر ان والكفران احتمالان للبيضاوى والاول اقرب ومن ثمه اقتصر عليه ابن العربى حيث قال الشكر فى العربية اخبار عن النعمة المبتدأة الى المخبر وفائدته صرف النعمة فى الطاعة والافذلك كفران واصل النعم من الله والخلق وسائط واسباب فالمنعم حقيقة هو الله فله الحمد والشكر فالحمد خبر بجلاله والشكر عن انعامه وافضاله لكنه اذن فى الشكر للناس لما فيه من تأثير

المحبة والالفة وفى رواية لايشكر الله من لم يشكر الناس قال ابن العربى روى برفع الله والناس ونصبهما ورفع احدهما ونصب الاخر قال العرقى والمعروف المشهور الرواية بنصبهما ويشهد له حديث عبد الله بن احمد من لم يشكر للناس لم يشكر الله (والتحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر) اى كفران نعمة وغفلة قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وهى القرأن اولنبوة اى بلغ ما انزل اليك او اذا وفقك الله فراعيت حق اليتيم والسائل وذلك التوفيق نعمة من الله عليك فحدث بها ليقتدى بك غيرك ومنه ما روى عن الحسن بن على انه قال اذا عملت خيرا فحدث اخوانك ليقتدوا بك الا ان هذا انما يحسن اذا لم يتضمن رياء وظن ان غيره يقتدى به (والجماعة رحمة والفرقة عذاب) فى النهاية من فارق الجماعة فميتة جاهلية فعناه كل جماعة عقدت عقدا يوافق الكتاب فلا يجوز لاحد ان يفارقهم فى ذلك العقد فان خالفهم فيه استحق الوعيد (عم هب خط عن النعمان بن بشير) سبق اياكم وكفران نعمة ﴿ من لم يحلق عانته ﴾ بالحاء المهملة وضم اللام اى يزيل شعر فرجه وما حوله وخص الحلق لانه الاغلب (ويقلم اظفاره) اى يقطع اظفار يديه ورجليه بقص او غيره (ويجز) بضم الجيم اى يقطع (شاربه) حتى يبين الشفة بيانا ظاهرا (فليس منا) اى على سنتنا الاسلامية فان ذلك مندوب ندبا مؤكدا فتاركه متهاون بالسنة لا ان ذلك واجب كما ظن وفى فقه الحنفى والسنة نتف الابط وحلق العانة والشارب وقصه حسن وفى القنية ويستحب حلق عانته وتنظيف بدنه بالاغتسال فى كل اسبوع مرة فان لم يغسل ففى خمسة عشر يوما مرة ولا عذر فى تركه وراء اربعين وتوفير شاربه فى دار الحرب فى حق الغازى مندوب وفى الدرر رجل وقت لقلم اظافيره وحلق رأسه يوم الجمعة قالوا ان كان يرى جواز ذلك فى غير الجمعة واخرها يومها تأخيرا فاحشا كان مكروها لان من كان ظفره طويلا يكون رزقه ضيقا وان لم يجاوز الحد واخره تبركا بالاخبار فهو مستحب لما روى عن النبى عليه السلام انه قال من قلم اظافيره يوم الجمعة اعاذه الله تعالى من البلايا الى الجمعة الاخرى وزيادة ثلاثة ايام وينبغى ان يدفنه وان القاه فلا بأس به ويكره القاؤه فى الكنيف والمغتسل (حم عن رجل من بنى غفار) قال السيوطى حسن وقال العراقى فى اسناده ابن لهيعة والكلام فيه معروف ﴿ من لم يستحى ﴾ بسكون الحاء وكسر الياء وحذف الثانية للجزم والحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم ذكره الطيبى وقال النووى يشكل على بعض الناس حديث الحياء لا يأتى الا بخير وذلك ان صاحب الحياء قد يستحى ان يوجه بالحق من يجله ويعظمه فيترك امره بالمعروف ونهيه عن المنكر وقد يحمله الحياء

(على)

على الاخلال ببعض الحقوق وغير ذلك مما هو معروف في العادة واجاب عنه جماعة من العلماء ان هذا المانع الذي ذكرناه وليس بحياء حقيقة بل هو عجز وجوز تسميته حياء بحسب اللغة وانما حقيقة الحياء في اصطلاح اهل الشرع خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق ذي الحق يدل عليه ما روى عن الجنيدي قال الحياء رؤية الآلاء ورؤية التقصير (مما قال اوقيل) بصيغتي الماضي المعلوم والمجهول وفي الفائق نهى عن فضول ما تحدث به المجالسون من قولهم قال كذا قيل كذا وبناؤهما على كونهما فعلين محكيين متضمنين للضمير والاعراب على اجرائهما مجرى الاسماء خاليين من الضمير وبحثه في شرح المشكاة (فهو لغير رشدة) بالضم (حملت به امه على غير طهر) اي حال الحيض والنفاس والرشدة والرشد علم الرجل ما يضر في دينه وماله لان ارشد اثنين ديني ومصلح من كل فساد يجئ بدينه ومالي يعلم من كل ما يخسر ويضر ويطلق على الحق ومنه قوله تعالى يهدي الى الرشد اي الى الحق والصلاح (طب عن عبد الله بن عمرو وابن شوبنع عن ابيه عن جده) شوبنع وفي بعض نسخه شوبفع ﴿ من لم يقل ﴾ بالتحية من القول (علي) بفتح اللام وتشديد الياء اي على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم لا على ما يقرأه الروافض بكسر اللام (خير الناس فقد كفر) ولاشك ان نبينا افضل الانبياء كما قال القاضي في قوله تعالى وفضلنا بعضهم على بعض محمد عليه السلام وكقوله تعالى كنتم خير امة الاية ولاشك ان خير الامة بحسب كمالهم في الدين وذلك تابع بكمال نبيهم الذين يتبعونه ولقوله عليه السلام انا سيد ولد آدم ولا فخر لي وفي البردة ومبلغ العلم فيه انه بشر وانه خير خلق الله كلهم وقالت الروافض ان عليا خير الناس بعد نبينا وهذا ضلالة وقالت الشيعة ان علي بن ابي طالب افضل من ابي بكر وذلك لان عليا كان اكثر جهادا فالقدر الذي فيه حصل التفاوت كان ابو بكر من القاعدين فيه وعلي من القائمين واذا كان كذلك وجب ان يكون علي افضل منه لقوله تعالى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما فيقال ان مباشرة علي لقتل الكفار كانت اكثر من مباشرة الرسول لذلك فيلزمكم بحكم هذه الآية ان يكون علي افضل من محمد صلى الله عليه وسلم وهذا لا يقوله عاقل فان قلتم ان مجاهدة الرسول مع الكفار كانت اعظم من مجاهدة علي معهم لان الرسول عليه السلام كان مع الكفار بتقرير الدلائل والبينات وازالة الشبهات والضلالات وهذا الجهاد اكمل من ذلك الجهاد فنقول فاقبلوا امثاله في حق ابي بكر وذلك ان ابا بكر اسلم في اول الامر وسعى في اسلام سائر الناس حتى اسلم على يديه عثمان بن عفان وطلحة

والزبير وسعد بن ابي وقاص وعثمان بن مظعون وكان يبالغ في ترغيب الناس في الايمان وفي الذب عن محمد عليه السلام بنفسه وعلى كان ذلك الوقت صبيا ما كان احد يسلم بقوله وما كان قادرا على الذب فكان جهاد ابي بكر افضل من جهاد على (خط عن على) سبق في ابي بكر بحثه ﴿ من لم يعرف ﴾ بكسر الراء (فضل نعمة الله تعالى عليه) قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وقد عرفت انفا قوله تعالى فاما بنعمة ربك فحدث القرأن اوالنبوة اوالتوفيق بمراعات اليتامى وفي النهاية كيف انعم وصاحب القرأن قال النعمة اى كيف تنعم من النعمة بالفتح وهي المسرة والفرح والترفه وفي حديث صلوة الظهر فابرد بالظهر وانعم اى اطال الابراد واخرا لصلوة ومنه قولهم انعم النظر في الشيء اذا طال التفكر فيه ومنه الحديث وان ابابكر وعمر منهم وانعما اى زادا وفضلا ويقال احسنته الى وانعمت اى زدت على الانعام ومعنى قولهم انعمت على فلان اى اصرت اليه نعمة ومنه نعم المال الصالح للرجل الصالح انتهى (الا في مطعمه) بالفتح الطعام وفي النهاية والطعم بالفتح ما يؤدبه ذوق الشيء من حلاوة ومرارة وغيرهما وله حاصل ومنفعة والطعم بالضم الاكل (ومشربه) بالفتح اى الشراب (فقد قصر علمه ودنا) اى قرب (عذابه) لخلل ظنه وسوء بطانته ونقصان علمه بكماله تعالى قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة وقالوا في معنى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله التي انعم بها عليكم بسؤال وبغيره لا تحصوها لا تطيقوا حصرها وعدها ولو اجمالا لكثرتها وعدم نهايتها وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة واصل الاحصاء ان الحساب اذا بلغ عقدا معينا من عقود الاعداد وضعت له حصاة ليحفظ بها ثم استؤنف العدد والنعم على قسمين نعمة المنافع لصحة البدن والامن والعافية والتلذذ بالمطاعم والمشارب والملابس والمناكح والاموال والاولاد ونعمة دفع المضار من الامراض والشدائد والفقر والبلاء واجل النعم استواء الخلقة والهام المعرفة (خط عن عايشة) سبق في الحمد لله بحث ﴿ من لم تفته ﴾ بفتح اوله وضم الفاء من فات يفوت (الركعة الاولى من الصلوة) اى داوم الجماعة وحافظ الصلوة وادرك الامام في الركعة الاولى (اربعين يوما) على الاتصال (كتبت له براءتان براءة من النار وبراءة من النفاق) وفي الاحياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من صلى اربعين يوما الصلوات في جماعة لا تفوته فيها تكبيرة الاحرام كتب الله له براءتين براءة من النفاق وبراءة من النار ويقال انه اذا كان يوم القيامة يحشر قوم وجوههم كالكواكب الدرى فتقول لهم الملائكة ما كان اعمالكم فيقولون كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة لا يشغلنا غيرها ثم يحشر

طائفة وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السوال كنا نتوضأ قبل الوقت ثم يحشر طائفة وجوههم كالشمس فيقولون كنا نسمع الاذان فى المسجد وروى ان السلف يعزون انفسهم ثلاثة ايام اذا فاتتهم التكبيرة الاولى ويعزون سبعا اذا فاتتهم الجماعة وفى المشكاة عن ابن مسعود قال لقد رأيتنا وما يتخلف عن الصلوة الا منافق قد علم نفاقه الحديث قال الشمنى ليس المراد بالمنافق ههنا من يبطن الكفر ويظهر الايمان والاسلام والا لكانت الجماعة فريضة لان من يبطن الكفر كافر ولكان اخر الكلام مناقضا لاوله انتهى وفيه ان مراده ان النفاق سبب التخلف لا عكسه وان الجماعة واجبة على الصحيح لا فريضة للدليل الظنى وان المناقضة غير ظاهرة (عب عن انس) سبق بحثه فى التكبيرة الاولى ﴿من لم يلزق﴾ بفتح الزاء اى لم يلتصق قال لزق به بكسر الزاء لزوقا والتزق اى لصق والتصق به (انفه مع جبهته بالارض اذا سجد لم تجز صلوته) وفى رواية المشكاة عن ابن عباس مرفوعا امرت ان اسجد على سبعة اعظم على الجبهة واليدين والركبتين واطراف القدمين اعلم ان مذهب ابى حنيفه لو وضع جبهته دون انفه جاز بالاتفاق وكره من غير عذر وان وضع انفه وحده كذلك عند ابى حنيفة وقال لا يجوز السجود بالانف وحده الا اذا كان بجبهته عذر كذا فى شرح المنية ولا بد من طرف احد القدمين واما وضع اليدين والركبتين فسنة فى السجود قال ابن حجر واخذ ائمتنا من الاختصار على هذه السبعة لانه لا يجب وضع الانف واجابوا عن الاحاديث الظاهرة فى وجوب وضعه الذى قال به جمع من المجتهدين كخبر امرت ان اسجد على سبعة اعظم على الجبهة والانف وكالخبر الصحيح كان صلى الله عليه وسلم اذا سجد مكن جبهته وانفه من الارض وكرواية الصحيحين امرت ان اسجد على سبعة اعظم على الجبهة واشار بيده الى انفه واليدين الى اخره بحملها على الندب وفيه نظر لان هذه زيادة بحسب الاخذ بها نعم خبر لا صلوة لمن لا يصيب انفه من الارض بشئ مرسل ورفعه لا يثبت انتهى والمرسل حجة عندنا وهو فى حكم المرفوع لانه لا يقال مثل هذا بالرأى (طب عن ابن عباس) سبق اذا سجد ﴿من لم يقبل﴾ بفتح اوله والباء (رخصة الله) يعنى لم يعمل بها (كان عليه) وفى رواية الجامع فان عليه (من الاثم مثل اجبال عرفة) فى عظمها وفى رواية الجامع وغيره جبال عرفة وتمسك به الظاهرية فاوجبوا الفطر فى السفر وقالوا لو صامه لم ينعقد صومه وذهب الجمهور الى جواز الصوم بل افضليته على الفطر فى السفر واجابوا عن هذه الحديث ونحوه بحمله على من يخاف ضررا او على من وجد فى نفسه رغبة عن الفطر ولم يحتمل قلبه قبول رخصة الله تعالى (حم عن عقبة بن عامر حم طب

عن ابن عمر طب عن عمرو بن حزم) قال ابن عمر لما جاءه رجل فقال انى اقوى على الصيام فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال العراقى فى شرح الترمذى بعدما عزاه لاحمد والطبرانى اسناده حسن وقال الهيثمى اسناد احمد حسن ﴿ من لم يكن له ﴾ ايها الاصحاب (حياء فلا دين له) فان الحياء من الايمان كما فى حديث المشكات عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الانصار وهو يعظ اخاه فى الحياء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فان الحياء من الايمان اى بعضه او من شعبه قال النووى قوله يعظه فى الحياء ينهاه عنه ويقبح فعله و يزجر عن كثرة فنهاه النبى صلى الله عليه وسلم عن ذلك اى دعه على فعل الحياء وكيف عن نهيه وقال عياض وغيره انما جعل الحياء من الايمان لانه قد يكون تخلقا واكتسابا كسائر البر وقد يكون غريزة ولكن استعماله على قوانين الشرع يحتاج الى اكتساب دينية وعلم وهذا المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم الحياء من الايمان قال الطيبى يمكن ان يحتمل فيه التعريف على العهد و يكون اشارة الى ماورد فى قوله صلى الله عليه وسلم الاستحياء من الله ان يحفظ الرأس وماوعى والبطن و ما حوى (ومن لم يكن له حياء فى الدنيا لم يدخل الجنة) دخولا اوليا اوزجر له اوان استحل تركه حلالا واستقبح والحال انه ورد والحياء كله خير وروى الحياء هو الدين كله (الديلمى عن عايشة) مر الحياء و يأتى من لا حياء له ﴿ من لم يكن له مال ﴾ اصلا اوله مال لا يكون بمال (تجب فيه الزكوة) كالبيوت للسكنى ومتاع البيوت وآلة الحرب والحوامل والعوامل والكتب لاهله وغيرها (فليقل اللهم صل) اى عظمه فى الدنيا باعلاء ذكره واظهار دعوته وابقاء شريعته وفى الآخرة بتشفيعه فى امته وتضعيف اجره ومثوبته وقيل لما امرنا بالصلوة عليه ولم يعلمنا كيفيته احلنا وفوضنا الى الله تعالى فقلنا اللهم صل انت على محمد فانك اعلم بما يليق به صلى الله عليه وسلم (على محمد) هو علم منقول من اسم المفعول المضعف سمى به بالهام من الله لجده عبد المطلب ليحمده اهل السماء والارض وقد حقق الله رجاءه ومن ثمه كان يتقول ويشتق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد كما اخرجه خ فى تاريخه وهو [illegible] وصفات الحمد مالم يجمعه لغيره (عبدك) المحقق بالعبودية [illegible] الله (ورسولك) المختص بالرسالة الجامعة العامة [illegible] (و [illegible] المؤمنات والمسلمين والمسلمات) عامة كافة (فهو له زكوة) [illegible] (عن ابى سعيد) ورواه [illegible]

(صلى الله)

صلى الله عليه وسلم ايما رجل مسلم لم تكن عنده صدقة فليقل فى دعائه اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وصل على المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فانها له زكوة ﴿من لم يستحى﴾ بفتح التاء وسكون الحاء وكسر الياء وحذف الثانية للجزم (من الله فى العلانية) لان الحياء فيها اشد على النفس واقوى واحرى فمن لم يستحى منه تعالى مع نظر جملة مخلوقه وتعييبه وتقبيحه وظن سقوطه عن نظر الخلق به (لم يستحى منه فى السر) التى لم يطلع عليها احد فافضل الحياء الحياء من الله تعالى ثم من الناس فيما لا معصية ولا كراهية فيه واما مافيه احدهما كالحياء فى الامر بالمعروف وترك السنن كالسواك و تقصير الثياب وترفيعها والطيلسان والمشى حافيا وركوب الحمار والاكاف ولعق الاصابع والقصعة واكل ماسقط على السفرة اوالارض من الطعام والجهر بالسلام ورده والاذان والاقامة ونحو ذلك فذموم جدا لانه جبن فى الحقيقة وضعف فى الدين اوريا او كبر ولوسلم انه حياء فحياء من الناس ووقاحة لله تعالى ولرسوله وجرأة والله ورسوله احق بالحياء فى السر والعلانية (ابونعيم عن محمد بن ابى الجهيم وقال ذكره محمد بن عثمان فى الصحابة ولا اراه صحابيا) سبق فى الحياء بحث ﴿من لم يؤمن﴾ اى من لم يصدق ماوقع فى عالم المنام (بالرؤيا الصادقة) وهى مافيه بشارة اوتنبيه غفلة وامثال ذلك قال الطيبى معناه الحسنة والصالحة و يحتمل ان يجرى على ظاهرها والمراد بها صحتها و يدل عليه خبر المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا لم يبق من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة اى الوحى منقطع بموتى ولا يبقى مايعلم عنه مما سيكون الا الرؤيا والتعبير بالمبشرات خرج مخرج الاغلب فان من الرؤيا ماتكون منذرة و تهديد اوهى صادقة يريها الله للمؤمن رفقا به يستعد لما يقع قبل وقوعه وتفسيره عليه السلام بالمبشرات على الاول ظاهر لان البشارة كل خبر صدق يتغير به بشرة الوجه واستعمالها فى الخير الكثير اكثر وعلى الثانى المؤول اما على التغليب او يحمل على اهل اللغة (فانه لم يؤمن بالله ورسوله) ظاهره ايمانا كاملا فى حق رؤيا الامة لانها جزء من النبوة سبق بحثه فى الرؤيا واما فى حق رؤيا الانبياء فلاشك انه كفر انكاره وشكه و تحقيره لقوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الاية (الديلمى عن عبد الرحمان بن عائذ) بالدال المهملة ﴿من لم يأنف﴾ بفتح النون اى لم يستنكف والانف والانفة بالتحريك فيهما العار والغيرة يقال انف يأنف بفتح النون فيهما اى استنكف (من ثلاث فهو مؤمن حقا) اى الذى فعل خصال هذه الثلث كان مؤمنا صادقا (خدمة العيال) بالكسر ويقال عيال الرجل من ينفقه ويقوته وعال عيالهم اى

اخلقهم والجمع عيائل قال وللمرأة على زوجها ان يعاشرها بالمعروف وان يحسن خلقه معها وليس حسن الخلق معها كف الاذى بل احتمال الاذى منها والحلم عن طيشها وغضبها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان ازواجه يراجعنه الكلام وتهجره احديهن الى الليل قال واعلى من ذلك ان الرجل يزيد على احتمال الاذى بالمداعبة فهي التي تطيب قلوب النساء فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح معهن وينزل الى درجات عقولهن في الاعمال والاخلاق حتى روى انه كان يسابق عايشة في العدو فسبقته يوما فقال لها هذه بتلك وفي حديث خ عن ابي هريرة مرفوعا المرأة كالضلع ان اقمتها كسرتها وان استمتعت بها استمتعت وفيها عوج وفي الحديث اشارة الى الاحسان الى النساء والرفق بهن والصبر على عوج اخلاقهن واحتمال ضعف عقولهن وغير ذلك (والجلوس مع الفقراء) وهو عظيم التواضع واخذ ايديهم سبق في الفقراء بحثه (والاكل مع الخادم) وهو سنة وعظيم تواضع ايضا وفي حديث خ عن ابن زياد القريشي قال سمعت اباهريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اتى احدكم خادمه بطعامه فليجلس معه فان لم يجلس معه فليناوله اكلة او اكلتين او لقمة او لقمتين فانه ولي حره وعلاجه وفي رواية حم فانه ولي حره ودخانه والامر للندب هنا وينبغي ان يداوم معه للتواضع ونفي الكبر سواء كان الخادم حرا او رقيقا ذكرا او انثى اذا جازله النظر اليه (هذه الافعال من علامات المؤمنين) اي خواصهم وحسن اخلاقهم (الذين وصفهم الله في كتابه) اي في القران (اولئك هم المؤمنون حقا) اتفقوا على انه يجوز للمؤمن ان يقول انا مؤمن واختلفوا في انه هل يجوز للرجل ان يقول انا مؤمن حقا املا فقال اصحاب الشافعي الاولى ان يقول الرجل انا مؤمن ان شاء الله ولا يقول انا مؤمن حقا وقال اصحاب حنيفة الاولى ان يقول انا مؤمن حقا ولا يجوز ان يقول انا مؤمن ان شاء الله (الديلمي عن ابي هريرة) سبق بحث المؤمن ﴿من مات﴾ اي فات (له ولد ذكر او انثى سلم اولم يسلم) اي انقاد اولم ينقد وفي النهاية السلم بفتح السين الاستسلام والاذعان كقوله والقوا اليكم السلم اي الانقياد وفيه حديث مامن ادمي الامعه شيطان قيل ومعك قال نعم ولكن الله اعانني عليه فاسلم وفي رواية حتى اسلم اي انقاد وكف عن وسوستي وقيل دخل في الاسلام فسلمت من شره وقيل انما هو فاسلم بضم الميم على انه فعل مستقبل اي اسلم منه ومن شره (رضي اولم يرض) اي كرهه يعني وان يرضى بقضاء الله لكن يكره طبعا ولم يرضه (صبر اولم يصبر) بفراقه والله

(وحزنه)

وحزنه (لم يكن له ثواب الا الجنة) وفي حديث المشكاة عن ابي هريرة مرفوعا لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار اى لايدخلها الا تحلة القسم وعنه ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسوة من الانصار لا يموت لاحدا كن ثلاثة من الولد فتحتسبه الا دخلت الجنة فقالت امرأة منهن اواثنين يا رسول الله قال اواثنين (طب عن ابن مسعود) سبق مامن مسلمين ومن دفن ومن عال ﴿من مات في هذا الوجه﴾ اى في طريق الحج اوصفة الحجاج (حاجا اومعتمرا) سبق في من حج اواعتمر بحثه (لم يعرض) بضم اوله وفتح الراء على الحساب (ولم يحاسب) ظاهره حسابا شديدا اوحساب مناقشة (وقيل له ادخل الجنة) اى من حج خالصا لله اواعتمر ولم يرفث ولم يفسق ولم يفعل كبيرة ولم يصر على الصغيرة دخل الجنة ومن الكبائر ترك التوبة عن المعاصي قال الله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون وفي حديث المشكاة من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه قال الطيبي اى مشابها في البراءة عن الذنوب لنفسه في يوم ولدته امه فيه الرفث التصريح بالجماع اوكل مايريد من النساء والفسوق السباب والجدال والممارات مع الرفقاء ثم اعلم ان من حج بقصد الحج والتجارة كان ثوابه دون ثواب المتخلي عن التجارة وكان القياس ان لا يكون للحاج التاجر ثواب لقوله عليه السلام من حج لله اى خالصا لرضاه الا انه صح عن ابن عباس ان الناس تحرجوا من التجارة وهم حرم بالحج فانزل ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وصح عن ابن عمر ان رجلا سئل ان يكرى جماله للحج ويحج وان ناسا يقولون له لاحج لك فقال ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عما سئلتني عنه حتى نزل هذه الاية ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم فارسل اليه فقرأها عليه وقال لك حج وجاء بسند حسن عن ابن عباس ان رجلا سأله فقال لوآجر نفسي من هؤلاء القوم فانسك الى اخر ما قال اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب (ع عق عد حل هب خط عن عايشة) مر الحج وغيره ﴿ من مات ﴾ قاصدا للحج (في طريق مكة) اى قبل العمل (لم يعرضه الله) على الحساب (يوم القيامة) كما مر (ولم يحاسبه) حسابا شديدا وفي حديث المشكاة عن ابي هريرة مرفوعا من خرج حاجا اومعتمرا اوغازيا ثم مات في طريقه كتب الله له اجر الغازى والحاج والمعتمر لقوله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قيل فمن قال ان من وجب عليه الحج واخره ثم قصد بعد زمان فمات في الطريق كان عاصيا وقد خالف هذا النص ذكره الطيبي وفيه بحث اذ ليس نص في الحديث على مطلوبه فانه

مطلق فيحمل على ما اذا خرج حاجا فى اول ما وجب عليه وخرج اهل بلده فى الحج او على ما اذا تأخر لحدوث حادث وعوارض عارض من مرض او حبس او عدم امن فى الطريق ثم خرج فمات فانه يموت مطيعا واما اذا تأخر من غير عذر حتى فاته الحج فانه يكون عاصيا بلا خلاف عندنا على اختلاف فى أن وجوب الحج على الفور او التراخي هو الاول ومع هذا يمكن ان يقول له اجر الحاج فى الجملة فان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا مانع من ان يكون عاصيا من وجه ومطيعا من وجه والله ولى التوفيق (هب عن عايشة الحارث هد عن جابر) مر آنفا وسبق الحج ﴿من مات﴾ فى السفر او الحضر (وهو يعلم) علما يقينا سواء قدر على الاقرار اللسانى واقر اولم يقدر عليه واكتفى بالقلب او جهل وجوبه اولم يطالب به اوابى به اذ ليس فيه ما ينفى تلفظه به (ان لا اله الا الله) وهذه الكلمة علم لكلمتى الشهادة ولذا اقتصر عليها (دخل الجنة) اما دخولا اوليا ان لم يصدر عنه كبائر ولم يصر على الصغائر اواذنب وتاب اوعفى الله عنه اودخولا آخريا فان الله لا يضيع اجر من احسن عملا اومعناه استحق دخول الجنة قال الغزالى فى الاحياء من يوجد منه التصديق بالقلب فقبل ان ينطق باللسان او يشتغل بالعبادة مات فهل مؤمن بينه و بين الله ففيه اختلاف فمن شرط القول لتمام الايمان يقول هذا مات قبل الايمان وهذا فاسد قال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان فى قلبه مثقال ذرة من الايمان وهذا قلبه طافح بالايمان ومن صدق بالقلب وساعده الوقت النطق بكلمتى الشهادة وعلم وجوبهما ولكنه لم ينطق فيحتمل ان يجعل امتناعه عن النطق بمنزلة امتناعه عن الصلوة ويقال هو مؤمن غير مخلد فى النار انتهى وفيه انه قياس مع فارق فان الاقرار اما شرط الايمان او شطر وليس كذلك الصلوة للايمان والله اعلم وكانه عند الامام من واجبات الاسلام وفيه انه لو كان كذلك لما قيل بكفر ابى طالب فلو عبر بتركه بدل امتناعه كان له وجه وجيه تدبر (حم م حب ن وابن خزيمة عن عثمان) بن عفان اباعبد الله الاموى القريشى ﴿من مات﴾ غازيا اولا وحاجا اولا ومهاجرا اولا (من اصحابى بارض) اى ارض كانت (فهو شفيع لاهل تلك الارض) وفى حديث المشكاة عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد من اصحابى يموت بارض الابعث قائدا ونورا يوم القيمة رواه ت وقال حديث غريب وكذا رومض وذكر حديث ابن مسعود لا يبلغنى احد اى اصحابى عن احد شيئا فانى احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر اى مع كلكم فلو سمعت شيئا منكم ربما تغير خاطرى بمقتضى البشرية فالاولى سد باب الذريعة

المؤدية الى الاذية وعن انس مر فوعا مثل اصحابى فى امتى كالملح فى الطعام لايصلح الطعام الا الملح وهذا استيناف مبين لوجه التشبيه ولا يلزم من التشبيه ان يكون من جميع الوجوه حتى يقال كثرة الملح يفسد الطعام بل المراد منه ان الطعام دونه ليس له كمال المرام قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح قلت نصلح بكلامهم ورواياتهم ومعرفة مقاماتهم وحالاتهم والاقتدا باخلاقهم وصفاتهم فان العبرة بهذه الاشياء دون صورهم ومحضرهم سبق بحثه فى ما من احد (ابونعيم كر عن بريدة وفيه يحيى بن عبادة لاه) مر ايما ارض و يأتى لايموت ﴿من مات﴾ قاصدا الحج او العمرة (فى طريق مكة فى البداءة او فى الرجعة) اى ابتداء او اخرا او فى الذهاب والاياب وقبل الحج وبعده (وهو يريد الحج والعمرة) ابتداء وهو (لم يعرض) مبنى للمفعول اى على الحساب (ولايحاسب) حسابا شديدا بل (ودخل الجنة) دخولا اوليا اى بغير حساب وفى رواية ق قط عن عايشة بسند ضعيف من مات فى احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله تعالى يوم القيامة لا حساب عليه ولا عذاب وفى طريق آخر بعث من الآمنين يوم القيامة يأتى بحثه فى الآتى (ابن مندة عن ابن عمر) سبق آنفا ﴿من مات﴾ من امتى (مرابطا فى سبيل الله) اى فى الجهاد لاعلاء كلمة الله (اومن) مبنى للمفعول (من عذاب القبر) لان المرابط ربط نفسه وسجنها وصيرها حسبيا الله فى سبيله لحرب اعدائه وتقوية الاسلام والنفس عن الاذى وسد الثغور (ونمى له اجره الى يوم القيمة) اى ازداد ثوابه وارتفع درجته ومقامه سبق بحثه فى ان المرابط (البغوى هب كر عن سلمان) ورواه طب عن ابى امامة بلفظ من مات مرابطا فى سبيل الله آمنه الله من فتنة القبر وسنده حسن ﴿من مات﴾ من امتى الاجابة كما فى رواية (وهو) اى والحال انه (يعمل عمل قول لوط) من اتيان ادبار الذكور من دون النساء ودفن فى مقابر المسلمين (سار به فى قبره) من السراية اى سار هذا العمل فى قبره واظهر اثاره وابدأ هيئته ويمكن ان يكون من السير (حتى يصير معهم) فى كل المواقف والفزع (ويحشر) مبنى للمفعول (يوم القيمة معهم) فيكون معهم ايما كانوا تنبيه فى تذكرة العلم البلقينى عن ابن عقيل جرت بين ابى على بن الوليد و بين ابى يوسف القزوينى فى اباحة جماع الولدان فى الجنة فقال ابن الوليد لايمتنع ان يجعل ذلك من جملة لذة الجنة لزوال المفسدة لانه انما نهى منه فى الدنيا لقطع النسل وكونه محلا للاذى وليس فى الجنة ذلك ولذلك ابيح شرب الخمر فيها وقال ابو يوسف الميل الى الذكور عاهة وهو قبيح فى نفسه لانه محل لم يخلق للوطى ولهذا لم يبح فى شريعة بخلاف الخمر وهو مخرج الحدث والجنة منزهة عن العاهات فقال ابن الوليد العاهات التلوث بالاذى وهو مفقود (كر عن وكيع) ورواه خط عن انس من مات من امتى

يعمل عمل قوم لوط نقله الله اليهم حتى يحشر معهم ﴿من مات﴾ من امتى الاجابة (فى احد الحرمين) وزاد فى الشفاء حاجا او معتمرا اى قاصد الاحدهما وهو اعم من قول الدلجى حال كونه محرما بهما (مكة) بدل (او المدينة بعث) مبنى للمفعول (آمنا) وفى مسلم عن جابر لايخرج احد من المدينة رغبة عنها الاابدلها الله تعالى خيرا منه اى اذا خرج للرهد فيها والاعراض عنها وعدم الميل اليها ابدل الله بها من رغب فيها وصبر على سكناها وبلواها وفى سنن ق وقط عن عايشة بسند ضعيف من مات فى احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله تعالى يوم القيامة لاحساب عليه ولاعذاب وفى طريق آخر للبيهقى فى شعب الايمان والطبرانى عن جابر وسلمان بعث من الآمنين يوم القيامة وفى جامع الكبير من مات فى احد الحرمين استوجب شفاعتى وكان يوم القيمة من الآمنين رواه طب ق عن سلمان وعن ابن عمر مرفوعا من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فانى اشفع لمن يموت فيها اى قبل ان اشفع لمن مات فى غيرها وقال التلمسانى روى فاتشفع وقد اجمعوا ان الموت بالمدينة افضل مما عداها وقد ورود عن عمر اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك وموتا فى بلد رسولك وقد استجاب الله دعاءه وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا اى من التعرض فى الدنيا ومن العذاب فى الاخرة واما مايتوهمه فيه من ارجاع الضمير الى المقام فلا يصح ويدل حديث يبعث الله من هذا الحرم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب يشفع واحد منهم سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر (عدهب وابو الشيخ عن جابر) سبق صلوة فى مسجدى بحث ﴿من مات﴾ من امتى الاجابة (ببيت المقدس) وفيه المسجد الاقصى وهو الابعد من المساجد بالنسبة الى العرب وهو مسجد دخل فيه كثير من الانبياء وسكنوا فيه وبناها داود عليه السلام ودخله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ليلة الاسراء مع الانبياء وله خواص كثيرة (وما حولها) فدمشق والاردن وفلسطين من المدائن التى حولها (باثنى عشر ميلا كان بمنزلة من قبض) مبنى للمفعول (فى السماء الدنيا) وهو صفة السماء بمعنى القريب اى قريب منا وهذا لكثرة بركتها قال الله تعالى سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله اى ببركة الدين والدنيا لانه مهبط الوحى والملائكة ومتعبد الانبياء من لدن موسى عليه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار المثمرة وقال لنريه من اياتنا غاية للاسراء واشارة الى ان الحكمة فى الاسراء اراءة آيات مخصوصة بذاته تعالى التى ما شرف بارآئها احدا من الاولين والاخرين الانبينا وارى خليله الملكوت وارى حبيبه آيات ربوبيته الكبرى

كما قال لقد رأى من ايات ربه الكبرى وقالوا هي ذهابه في بعض الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء له وقوفه على مقاماتهم العلية ونحوها وقال في اسئلة الحكم اما الآية الكبرى فمنها في الافاق ماذكره عليه السلام من النجوم والسموات والمعارج العلى والرفرف الادنى وصرير الاقلام وشهود الالواح وماغشي الله سدرة المنتهى من الانوار وانتهاء الارواح والعلوم والاعمال اليها ومقام قاب قوسين من آيات الآفاق ومنها ايات الانفس كما قال تعالى سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم وقوله اوادنى من آيات الانفس وهو مقام المحبة والاختصاص فاوحى الى عبده مااوحى ومقام المسامرة وهوالله هو غيب الغيب وايده ماكذب الفؤاد مارأى والفؤاد قلب القلب وللقلب رؤية وللفؤاد رؤية فرؤية القلب يدركها العمى كما قال تعالى ولكن تعمى القلوب التي في الصدور والفؤاد لايعمى لانه لايعرف الكون وماله تعلق الابسيده فان العبد هنا عبد من جميع الوجوه منزه مطلق التنزيه في عبوديته فانتقل عبده من مكان الى مكان الا ليريه من آياته التي غاية عن سيره (الديلمي عن ابي هريرة) سبق صلوة في مسجدي

﴿ من مات ﴾ مقيما اومسافرا (صائما) ظاهره الاطلاق فرضا ونفلا (اوجب الله) اي كتب اواثبت (له الصيام الى يوم القيامة) ومن صام ابتغاء لوجه الله اي ذاته ومات في حال صيامه ارتقاء روحه اعظم وارفع واعماله انمى وارضى لان روحه يتعلق بالملكوت في حال الصيام ويتأكد ويقوى عند الموت وفي حديث المشكاة عن ابي هريرة مرفوعا من صام يوما ابتغاء وجه الله بعده الله من جهنم كبعد غراب طائر وهو فرخ حتى مات هرما ٤ اي كبيرا وعن ابي هريرة ايضا لكل شئ زكوة وزكوة الجسد الصوم رواه ت وذلك لانه يذاب بعض البدن وينقص ويطهر الذنوب به ويمحص ويزيد قوة وايمانا فالزكوة عبادة مالية والصوم طاعة بدنية وقال صدقة الجسد مايخلصه من النار بجنة الصوم (الديلمي عن عايشة) مر الصوم والصيام ﴿ من مثل ﴾ بالفتح وتشديد الثاء (بالشعر) بالفتح اي صيره مثلة بضم الميم بان نتفه اوحلقه من الذقن اوالخد وداوغيره بالسواد ذكره الزمخشري (فليس له عندالله خلاق) بالفتح حظ ونصيب وماتقرر من المراد الشعر بالتحريك هوما فهمه من شراح الحديث لكن جرى بعضهم على ان المراد بالشعر بالكسر اي الكلام المنظوم وعليه يدل صنيع الهيثمي كالطبراني حيث ذكر فيما جاء به في الشعر والشعراء وذكره بين الاحاديث الواردة في ذم الشعر وزجر الشعراء وقال الله تعالى الشعراء يتبعهم الغاوون (طب عن ابن عباس) قال الهيثمي فيه حجاج بن نصير ضعفه الجمهور

٤ قال الطيبي طائر صفة غراب وهو فرخ حال من الضمير في طائر ومات غاية الطيران وهرما حال من فاعل مات مقابل لقوله وهو فرخ وقيل يضرب الغراب في طول العمر شبه بعد الصائم عن النار بعد غراب من اول عمره الى اخره وقيل يعيش الغراب الف عام منه

ووثقه ابن حبان وقال يخطئ و بقية رجاله ثقات ﴿ من مرض ﴾ اى من موحد مخلص (يوما فى البحر) اى غزا فى البحر العدو ومرض ان ثوابه (كان افضل من عتق الف رقبة يجهزهم و ينفق عليهم الى يوم القيامة) وروى د من حديث ابى مالك الاشعرى مرفوعا من وقصته فرسه او بعيره اولدغته هامة اومات على فراشه فهو شهيد قال الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وروى خ عن ابى هريرة مرفوعا والذى نفسى بيده لايكلم احد فى سبيل الله والله اعلم بمن يكلم فى سبيله الاجاء يوم القيمة واللون لون الدم والريح ريح المسك ولاصحاب السنن. وصححه ت حب ك عن معاذ من جرح جرحا فى سبيل الله اونكب نكبة فانها تجئ يوم القيامة كاغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك قال ابن حجر وعرف بهذه الزيادة الصفة المخصوصة المذكورة لاتختص بالشهيد بل هى حاصله لكل من جرح كذا قال فيتأمل وقال النووى قالوا وهذا وان كان ظاهره انه فى قتال الكفار فيدخل فيه من مرض ومن جرح فى سبيل الله فى قتال البغاة وقطاع الطريق واقامة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ونحو ذلك وكذا قال ابن عبدالبر واستشهد على ذلك بقوله عليه السلام من قتل دون ماله فهو شهيد لكن قال الولى ابن العراقى قد يتوقف فى دخول المقاتل دون ماله فى هذا الفضل لاشارة النبى صلى الله عليه وسلم الى اعتبار الاخلاص فى ذلك بقوله والله اعلم بمن يكلم فى سبيله والمقاتل دون ماله لايقصد بذلك وجه الله وانما يقصد صون ماله وحفظه فهو يفعل ذلك بداعية الطبع لابداعية الشرع (ومن علم رجلا) من التعليم (فى سبيل الله آية من كتاب الله) فيه اشارة الى الاتعاب والتعليم والتكليف فى تحصيله و يناسبه عظم هذا الاجر على وفق اجركم على قدر تعبكم ثم الظاهر من الاية ان تكون واحدة ويمكن ايراد طائفة من القرآن (او كلمة من سنة) رسول الله (حثى الله) على وزن رمى وهو من الحثية بكسر الحاء ملاء الكفين وجمعه حثيات و يقال الحثية القبضة (له من الثواب يوم القيمة) كناية عن الكثرة او المراد بغير حساب كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (حتى لايكون شئ من الثواب افضل مما حثى الله له) سبق بحثه فى تعلم وان فى الجنة مائة درجة (حل عن على) وفى بعض نسخ مما يحثى الله له ﴿ من مرض يوما ﴾ باى مرض كان (فى سبيل الله) اى فى الجهاد لاعلاء كلمة الله او الحج المبرور اوطريق التحصيل لاحياء الدين (او بعض يوم اوساعة) هذا ترق فى الثواب ورفعة فى الدرجة (غفرت له ذنوبه) ولو كثرت (وكتب له من الاجر

عدد عتق مائة الف رقبة) من المؤمنين لعظيم صبره وكثرة تعبه ورغام نفسه ولذا ورد من مرض ليلة فصبر ورضي بها عن الله خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه الحكيم عن ابي هريرة وفيه شمول الكبائر والصغائر والقياس استثناؤها كما مر (قيمة كل رقبة بمائة الف) اى قيمة مائة الف من السائرين وقال الله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا اى بل استمروا على ما عاهدوا الله عليه وما نقضوه كفعل المنافقين الذين قالوا ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وقال مقاتل ليلة العقبة من الثبات مع رسول الله والمقاتلة لاعلاء الدين من صدقني اذا قال لي الصدق فان المعاهد له اذا صدق اوفى بعهده فقد صدقه فعظم اجره وارتفع درجاته (ابن زنجويه عن رجل مرسلا) سبق ان في الجنة والجهاد ﴿ من مشى ﴾ بفتح الشين من مشى يمشي (مع ظالم) ليعينه وفي المشكاة ليقويه وهو يعلم انه ظالم (فقد اجرم) اى صار مجرما عاصيا وفي رواية المشكاة فقد خرج من الاسلام اى من كمال الايمان او من حقيقة الاسلام المقتضية ان يسلم المسلمون من لسانه ويده وعن ابي هريرة انه سمع رجلا يقول ان الظالم لا يضر الا نفسه فقال بلى والله حتى الحبالى لتموت وكرها هزلا لظلم ظالم اى لاجل ظلمه ولكن الله يعفو عن كثير ويمهل عن بعضهم ويمهل حق المظلوم واليه الاشارة ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك على ظهرها من دابة الاية وقال ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقال من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها (يقول الله انا من المجرمين منتقمون) قال تعالى ومن اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين اى من كل من اتصف باجرام وان هانت جريمته منتقمون فكيف من كان اظلم من كل ظالم واشد جرما من كل مجرم يقال نقمت من الشيء ونقمته اذا انكرته اما باللسان واما بالعقوبة والنقمة العقوبة والانتقام فاذا نبه العبد بانواع الزجر وحرك في تركه حدود الوفاق بصنوف من التأديب ثم لم يرتدع عن فعله واغتر بطول سلامة وامن هواجم مكر الله وخفايا امره آخذه بغتة بحيث لا يجد فرجة من اخذته كما قال انا من المجرمين اى المصرين على جرمهم منتقمون بخسارة الدارين (القضاعي والديلمي عن معاذ) سبق من اعان الظليم ﴿ من مشى ﴾ كما مر (مع مظلوم حتى يثبت له حقه) من يد ظالم او غاصب او خائن وهو يعلم بحاله وحقه يقينا (ثبت الله تعالى) بتشديد الباء (قدميه يوم تزل الاقدام) بتشديد اللام اى تزول الاقدام عن محلها ويقال زل قدمه اذا ازلق وفي حديث المشكاة عن انس انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال يا رسول الله انصره مظلوما فكيف

انصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه اى على شيطانه الذى يغويه اوعلى نفسه التى تطيعها وفى رواية الدارمى وابن عساكر عن جابر انصر اخاك ظالماً ومظلوما ان يك ظالما فاردده عن ظلمه وان يك مظلوما فانصره وعن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لايظلمه ولايسلمه ومن كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته وقدورد فى رواية مسلم عن ابى هريرة والله فى عون العبد ماكان العبد فى عون اخيه وفيه تنبيه على فضيلة عون الاخ على اموره واشارة الى ان المكافات عليها من جنسها من العناية الازلية سواء كان بقلبه او بدنه او بهما لرفع المضار اوجذب المنافع اذ الكل نصرة (ابو الشيخ وابونعيم عن ابن عمر) سبق من اعان ﴿ من مشي ﴾ كامر (عن راحلته) والرحل بفتح الراء وسكون الحاء وهو للبعير كالسرج للفرس فالحج على الراحلة افضل لانه يورث التواضع وفى حديث خ عن جابر ان اهلال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذى الحليفة حين استوت به على راحلته قال ابن المنير اراد المؤلف ان يرد على من زعم ان الحج ماشيا افضل لان الله تعالى قدم الرجال على الركبان فبين انه لو كان افضل لفعله صلى الله عليه وسلم وانما حج عليه السلام قاصدا لذلك ولذا لم يحرم حتى استوت به راحلته (عقبة فكانما اعتق رقبة) قال الله تعالى يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم اى دينية ودنيوية وسبب نزول الاية كما ذكره الطبرانى من طريق عمر بن ذر قال قال مجاهد كانوا لايركبون فانزل الله يأتوك رجالا وعلى كل ضامر فامرهم بالزاد ورخص لهم بالركوب فاشتراط الراحلة فى وجوب الحج لاينافى جواز الحج ماشيا مع القدرة على الراحلة وعدم القدرة لان الاية مشتملة على المشاة والركبان وروى خ عن ابى هريرة قال سئل صلى الله عليه وسلم اى الاعمال افضل اى اكثر ثوابا قال ايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال جهاد فى سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور اى مقبول اولم يخالطه اثم اولا رياء فيه اولا تقع فيه معصية وفى حديث جابر عند احمد باسناد فيه ضعف قالوا يارسول الله مابر الحج قال اطعام الطعام وافشاء السلام (الشعن ابن عمر) سبق الحج والجهاد وافضل ﴿ من مشي ﴾ كامر (فى حاجة اخيه المسلم) ذكرا اوانثى حراً اومملوكا (حتى يتمها) من الاتمام (له) سواء باللسان اوبالبدن او بهما لدفع المضار اوجلب المنافع اوكشف الكرب (اظله الله بخمسة آلاف ملك يدعون له) بالمغفرة والظل الستر والكنف يقال يعيش فى ظل فلان اى فى كنفه واظلك فلان اذا دنا منك كانه القى عليك ظلة ويقال الظل العز والمنعة (ويصلون عليه) ويستغفرون له

(ان كان) هذه الخصلة وقضاء حاجة المؤمن (صباحا) يدعون له ويصلون عليه (حتى يمسي وان كان) هذه الخصلة (مساء) ضد صباح يدعونه ويصلون عليه (حتى يصبح ولا يرفع قدما) يعني لا يخطو خطوة (الا كتب له بها حسنة) بعشر امثالها (ولا يضع قدما الا حط عنه بها خطيئة) اى سقط وفى حديث المشكاة عن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اخو المسلم لا يظلمه ويسلمه ومن كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ومن فرج وفى رواية من نفس عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيمة اى التى لا تحصى لان الخلق كلهم عيال الله وتنفيس الكرب احسان لهم وقد قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وليس منافيا لقوله تعا من جاء بالحسنة فله عشر امثالها لما ورد من انها تجازى بمثلها وضعفها الى عشرة الى مائة الى سبعمائة الى غير حساب على ان كربة من كرب يوم القيامة تساوى عشرا او اكثر من كرب الدنيا ويدل عليه تنوين التعظيم والحاصل ان المضاعفة اما فى الكمية اوفى الكيفية (الخرائطى والرافعى عن ابن عمر وابى هريرة) سبق من اعان ومن قضى ﴿ من مشى ﴾ كامر (فى حاجة اخيه المسلم) ذكرا او انثى حرا او مملوكا (كتب الله له بكل خطوة) بالمصدر وبالضم اسم ما بين القدمين (يخطوها سبعين حسنة ومحا عنه سبعين سيئة) المراد الصغائر (الى ان يرجع من حيث فارقه فان قضيت حاجته على يديه خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه) بجر يوم على الاعراب وبفتحه على البناء وهو المختار فى مثله لان صدر الجملة المضاف اليها مبنى اى رجع مشابها لنفسه فى انه يخرج بلا ذنب كما خرج بالولادة وهو يشمل الصغائر والكبائر والتبعات قال الحافظ ابن حجر وهو من اقوى الشواهد لحديث العباس بن المرداس المصرح بذلك وله شاهد من ابن عمر فى تفسير الطبرى انتهى لكن قال الطبرى انه محمول بالنسبة الى المظالم على من تاب وعجز عن وفائها وقال الترمذى هو مخصوص بالمعاصى المتعلقة بحقوق الله خاصة دون العباد ولا تسقط الحقوق لنفسها فمن كان عليه صلوة اوكفارة ونحوها من حقوق الله تعالى لا تسقط عنه لانها حقوق الله لا ذنوب انما الذنوب تأخيرها فنفس التأخير يسقط بالحج لا نفسها فلو اخرها بعدها تجددا ثم اخر فالحج المبرور مثلا يسقط اثم المخالف لا الحقوق (وان هلك) مات (بين ذلك دخل الجنة) دخولا اوليا ولذا قال (بغير حساب) ولا مناقشة ولا عذاب سيأتى بحثه فى يدخل الجنة (عدع خط كر عن انس لاه) اى ضعيف سبق قيام وغيره ورواه ابو الشيخ فى الثواب الخرائطى فى مكارم الاخلاق ﴿ من مشى ﴾ كامر (فى حاجة اخيه) اى فى الدين (وبلغ فيها)

اى توصل وقضى حاجته (كان خيرا من اعتكاف عشر سنين) والاعتكاف سنة مؤكدة
ويجب بالنذر وهو اللبث فى مسجد جماعة مع النية واقله يوم عند ابى حنيفة (ومن اعتكف
يوما ابتغاء وجه الله عز وجل جعل الله بينه و بين النار ثلث خنادق) جمع خندق معرب
هندق (ابعد مما بين الخافقين) بكسر الفاء المغرب والمشرق وانما قال من مشى ولم يقل
من قضى حاجة اخيه اشعارا بان قضاء الحاجة انما هو من الله وليس من قبل العبد
الا مباشرة به والكون فيه وفى اتيان مشى دون يمشى اشارة الى انه مما يشتد الاهتمام
بتحقيقه فى الزمان الماضى لغاية حسنه على ان السعى هو العمل كذا قال الجوهرى والمشى
والكون فى الحاجة اعم من السعى لها غاية داعية الى تخصيص العام والتعميم انسب للمراد
وانفع للعباد (طس ك هب وضعفه خط غريب عن ابن عباس) سبق من اهان ورواه
فى المشارق بلفظ من كان فى حاجة اخيه كان الله فى حاجته ﴿ من مشى ﴾ يعنى ذهب
ولو راكبا (مع ظالم ليعينه) على ظلمه (وهو يعلم انه ظالم) والحال المسلم لا يظلم المسلم
ولا يسلمه ولا يلقيه الى التهلكة بل يصونه من عدوه و يحميه من مفاسده و يحصنه
من مهالكه كما مر قريبا انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال رجل يارسول الله انصره
اذا كان مظلوما افرأيت اذا كان ظالما كيف انصره قال تحجزه عن الظلم فان ذلك
نصره اى منعك اياه من الظلم نصرك اياه على شيطانه الذى يغويه وعلى نفسه التى
تأمره بالسوء وتطغيه وتهلكه (فقد خرج من الاسلام) الا لعنة الله على الظالمين
ان كان باستحلال هذا الفعل فظاهر واما ان بغيره فسوق للزجر والتهديد والتهويل
اوالمراد خرج عن طريقة المسلمين اوخرج عن اتباعنا وعن سنتنا وهدينا وسيرتنا
والاول سالم لان استحلال الظالم والمعاونة عليه حرام قطعى وكفر (طب ض خ
فى التاريخ والبغوى وابو نعيم وابن قانع عن اوس بن شرحبيل قال غ والصحيح
شرحبيل بن اوس) سبق انصر وغيره قال المنذرى ضعيف وقال الهيثمى بعد عزوه
للطبرانى فيه عياش بن يوسف لم اجد من يترجمه و بقية رجاله وثقوا ورواه عنه
ايضا الديلمى ﴿ من مشى ﴾ كما مر (فى ظلمة الليل الى المساجد) وفى رواية
بشر المشائين جمع مشاء وهو كثير المشى قيل لو مشى فى الظلم الى المساجد لدفع
آفات الظلام فالجزاء بحاله لا ينقص والافلا قاله ابن مالك (آتاه الله نورا) والتنوين
للتعظيم (يوم القيمة) وفى رواية بالنور التام قال الطيبى وصفه بالنور التام وتقييده يوم
القيامة تلميح الى وجه المؤمنين يوم القيامة فى قوله تعالى نورهم يسعى بين ايديهم

(وبايمانهم)

و بايمانهم يقولون ربنا اتمم لنانورنا والى وجه المنافقين فى قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم انتهى قال ابن عباس اذا طفئ نور المنافقين على الصراط يقول المؤمنون ربنا اتمم لنا نورنا (ش ع طب حب كر هب عن ابى الدارداء) وفى رواية المشكاة عن بريدة مرفوعا بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيمة ومر المساجد ﴿من ملك﴾ بفتح اللام والملك بالضم وسكون اللام وبالكسر وسكونها القدرة والتصرف (ذا رحم) اصله محل تكون الولد ثم استعير للقرابة فيقع على كل من بينك و بينه نسب (محرم) وهو من لا يحل نكاحه من الاقارب (فهو حر) يعنى يعتق عليه بدخوله فى ملكه قال الطيبى وفهم من السياق معنى الندب لجعله الجزاء من باب الاخبار والتشبيه على مجرى الاولى اذا لم يقل من ملك ذا رحم محرم فيعتقه بل هو جزء والجملة الاسمية المقتضية للدوام والثبوت فى الازمنة الماضية جزاء فاستبان انه لاتمسك به للحنفية والمالكية فى عتقهم كل محرم وانه ليس بحجة على الشافعى فى قوله الاالاصل والفرع وقول بعضهم ينزل على الاصول لخبر لايجزى ولد عن والده الاان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه اى بالشراء من غير حاجة الى صيغة اعتاق وفى الفروع لقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمان ولدا سبحانه بل عباد مكرمون دل على نفى اجتماع الوالدية وقول الترمذى العمل على هذا الحديث عند اهل العلم فيحتاج الى بيان تخصيص له بخلاف الحنفية اجيب بان مخصصه القياس على النفقة فانها لاتلزم عند الشافعية لغير اصل وفرع تنبيه قال ابو البقاء عادة الفقهاء المؤلفين بالتدقيق يوردون على هذا الحديث وامثاله اشكالا هو ان من مبتدأ تحتاج الى خبره وخبره فهو حر وهو لايعود على من بل على المملوك فتبقى من لاعائد عليها وهذا عند المحققين ليس بشئ لان خبر من قوله ملك وفيه ضمير يعود على من وقوله فهو حر جواب الشرط (ط حم د ت ه طب ك ق ض والرويانى عن سمرة ه ق ك كر عن ابن عمر والطحاوى عن عمر موقوفا) قال ك على شرطهما واقره الذهبى و قال ابوداود والترمذى لم يروا لا حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن وعلل اخرى انقطاعه ووقفه على عمر اوعلى الحسن اوعلى جابر اوعلى النخعى ﴿من نام﴾ من نام ينام فهو نائم وجمعه نيام وجمع النائمة نوم على الاصل ونيم على غير اللفظ ورجل نومة ونووم بالفتح فى الاولى والضم فى الثانى كثير النوم (عن حزبه) بكسر الحاء ما يواظبه المرء من قراءة اوصلوة اواذكار اى من غفل عن ورده يعنى عن تمامه (وقد كان يريد ان يقوم به) ولم يقم (فان نومه صدقة) من الله تعالى (تصدق الله بها عليه وله اجر حزبه) فضلا من الله وفى رواية م عن عمر من نام عن حزبه من الليل اوعن شئ منه فقرأه مابين صلوة الفجر وصلوة الظهر كتب له كانما قرأ

من الليل يعني من فات حزبه او بعض منه عن الوقت الذى كان يريد ان يفعله فيه ففعله فى وقت اخر كتب له من الاجر مثل مالم يفت لان ذلك الوقت مما وظفه لم يكن بتعين الله حتى يكون قضاء بتفويته وان كان باعتبار فعله فيه وجميع الاوقات بالنسبة اليه سواء فعلى هذا تخصيص الليل بالذكر لان حزب العابدين يوجد فيه غالبا واما تخصيص مابين الفجر والظهر متسع قيل لانه كان من جملة الليل ولهذا يصح نية الصوم فيه اقول صحة النية فيه على الاطلاق ممنوعة بل انما يصح اذا وجدت قبل نصف اليوم وهوا لضحوة الكبرى لمصادفة اكثر اليوم النية لا لانه من جملة الليل فان قلت كاف فى التشبيه فى كانما فى هذا الرواية يقتضي ان يكون الاجر فيه انقص وليس كذلك قلت هذا من باب التشابه لا التشبيه لان تعين ذلك الوقت لم يكن بتعيين الشرع حتى يكون التفويت منقصا بوقوعه ولو كان التعيين بطريق النذر يكون تشبيهاله (حل عن عمر) يأتى فى الشمائل بحثه ﴿ من نام ﴾ كامر (على اجار) بالكسر والتشديد اى على سطح (ليس عليه مايدفع) اى يمنع من السقوط (قدميه فخر) بتشديد از اء اى فسقط وفى رواية من بات على ظهر بيته ليس عليه حجاب اى ليس على اطرافه مانع من السقوط وفى رواية حجار جمع حجر بالكسر وهو ما يحجر به من حائط ونحوه ومنه حجر الكعبة (فقد برئت منه الذمة) قال القاضي معناه من نام على سطح لا سترة له فقد تصدى للهلاك وازال العصمة عن نفسه وصار كالمهدر والذى لا ذمة له فلعله ينقلب فى نومه فيسقط فيموت مهدرا بيده الى التهلكة وايضا فان لكل من الناس عهدا من الله تعالى بالحفظ والكلاء فاذا القى بيده الى التهلكة انقطع عنه وقال بعضهم معناه لم يبق بيننا وبينه عهد وهذا تهديد كراهة اضطجاع الرجل فى موضع وهذا من جملة تعليم الادب الناشي من مرحمته وشفقته على امته لكونه كالاب بل اكمل وارحم واتم من كل من يرحم كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين (ومن ركب البحر اذا ارتج) اى تحرك (فقد برئت منه الذمة) وا لركوب فى البحر لمن لا يقدر على دفع الغرق بلا ضرورة ملجئة لا يجوز وفى الذخيرة اذا اراد ان يركب السفينة فى البحر للتجارة اولغيرها فان كان بحال لو غرقت السفينة امكنه دفع الغرق عن نفسه بكل سبب يدفع الغرق به من سباحة اوزورق اوغير ذلك حل له الركوب فى السفينة وان كان لا يمكنه دفع الغرق لا يحل له الركوب انتهى فلا يحل الركوب لمن لم يمكن له دفع الغرق سواء لطلب علم اوحج اوتجارة اوصلة رحم وسواء غلبت السلامة اولا لكن المفهوم من كلام بعضهم الجواز عند غلبة السلامة ونوقش بان اقوى دفع الغرق السباحة ومعلوم انها لا تغنى شيئا

(ولا يخفى)

ولايخفى ان ذلك انما يكون فى وسط البحر البسيط واما فى ساحله والغدير وزورق الانهار فممكن بل كثير الوقوع (حم عن زهير بن عبدالله) عن بعض الصحابة ﴿ من نام ﴾ كامر (وهو جالس) اوقائم (فلا وضوء عليه فاذا وضع جنبه) استرخت وافترقت وضعفت مفاصله فنقض (فعليه الوضوء) واختلف هل النوم فى ذاته حدث اوهو مظنة الحدث فنقل ابن المنذر وغيره عن بعض الصحابة والتابعين وبه قال اسحاق والحسن والمزنى وغيرهم انه فى ذاته ينقض الوضوء مطلقا وعلى كل حال وهيئة لعموم حديث صفوان بن عسال المروى فى صحيح ابن خزيمة اذفيه الامن غائط او بول اونوم فسوى بينهما فى الحكم وقال آخرون بالثانى لحديث د وغيره العينان وكاء السته فمن نام فليتوضأ واختلف هؤلاء فهم من قال لاينقض القليل وهو قول الزهرى ومالك واحمد فى احدى الروايتين عنه ومنهم من قال ينقض مطلقا الانوم ممكن مقعدته من مقره فلا ينقض لحديث انس المروى عند مسلم ان الصحابة كانوا ينامون ثم يصلون ولايتوضؤن وحمل على نوم الممكن جمعا بين الاحاديث ولاتمكين لمن نام على قفاه ملصقا مقعده بمقره ولالمن نام محتبيا وهو هزيل بحيث لاتنطبق الياه على مقره على مانقله فى الشرح الصغير عن الروياني وقال الاذرعى انه الحق لكن نقل فى المجموع عن الماوردى خلافا واختار انه متمكن وصححه فى الروضة والتحقيق نظرا الى انه متمكن بحسب قدرته ولونام جالسا فزالت الياه اواحدهما عن الارض فان زالت قبل الانتباه انتقض وضوءه او بعده اومعه اولم يدر ايهما سبق فلالان الاصل بقاء الطهارة وسواء وقعت يده اولاوهذا مذهب الشافعى وابى حنيفة وقال مالك ان طال نقض والافلا وقال آخرون لاينتقض النوم الوضوء بحال وهو محكى عن ابى موسى الاشعرى وابن عمر ومكحول ويقاس على النوم الغلبة على العقل بجنون اواغماء اوسكر لان ذلك ابلغ فى الذهول من النوم الذى هو مظنة الحدث على مالايخفى (طس عن ابن عمرو) سبق من توضأ ﴿ من نام ﴾ كامر (على تسبيح اوتكبير اوتهليل اوتحميد) اى عن ورد يعنى تمامه اوعلى ورده ولوتم وفى رواية اوعن شئ منه اى من حزبه يعنى عنه ورده من القرأن اوالادعية والاذكار وفى معناه الصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية المشكاة من نام عن حزبه اوعن شئ منه فقرأه فيما بين صلوة الفجر وصلوة الظهر كتب له كانما قرأه من الليل قال بعض علمائنا لان ماقبل الظهر من جملة الليل ولذا سن القيلولة فيه ويجوز الصوم بنية قبل الزوال لكن سبق وتقييد نية الصوم بماقبل الزوال ليس لكونه جملة من الليل بل تقع النية فى اكثر اجزاء النهار والمراد قبل الزوال هو الضحوة

الكبرى وفيه اشارة الى قوله تعالى وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا قال القاضي اى ذوى خلفة يخلف كل منهما الآخر يقوم مقامه فيما ينبغي ان فيه من فاته ورده فى احدهما تداركه فى الاخرى انتهى وهو منقول عن كثير من السلف كابن عباس وقتادة والحسن وسلمان كما ذكره السيوطى (بعث) مبنى للمفعول حشر (عليها يوم القيمة) على هذه الهيئة مسبحين ومكبرين ومهللين ومحمدين (ومن نام على غفلة) اى خاليا عن الذكر والحضور وملاحظة الطاعة بل نام على ملايم نفسه وملاحظة هواه (بعث عليها يوم القيمة) كذلك (فعودوا) بتشديد الواو (انفسكم الذكر عند النوم) اى اجعلوا عليها عادة وديدانا حتى يكون طبيعة عند النوم (الديلمى عن الحكم بن عمير) بالتصغير ﴿ من نذر ﴾ والنذر على ما فى الراغب ان توجب على نفسك ما ليس بواجب بحدوث امر يقال نذرت لله نذرا وفى التنزيل انى نذرت للرحمان صوما قال بعضهم اجمع المسلمون على صحة النذر ووجوب الوفاء به اذا كان طاعة فان نذر معصية او مباحا كدخول السوق لم ينعقد نذره ولا كفارة عليه عند الشافعي وبه قال الجمهور وقال احمد وطائفة فيه كفارة يمين انتهى ومذهبنا مذهب احمد لقوله عليه السلام لا نذر فى معصية وكفارته كفارة يمين رواه احمد والاربعة عن عايشة والنسائى عن عمران بن حصين (ان يطيع الله فليطعه) من الافعال فيهما فان الاطاعة واجبة من غير نذر فكيف اذا اكد بالنذر (ومن نذر ان يعصى الله) وفى رواية ان يعصيه (فلا يعصه) بحذف الياء نهى وباشباع الضمير ويجوز قصره وفى نسخة بهاء السكتة وفيه دليل على من نذر طاعة يلزم الوفاء به وان لم يكن معلقا بشئ وان من نذر معصية لا يجوز الوفاء به ولا يلزمه الكفارة اذ لو كانت فيه الكفارة لبينه صلى الله عليه وسلم قلت لا دلالة فى هذا الحديث على نفى الكفارة ولا على اثباتها وبين الحكم باطلاقه فى حديثهم كفارة النذر كفارة اليمين وبتصريحه فى حديث رواه الاربعة وغيرهم لا نذر فى معصية وكفارته كفارة اليمين قال فعلى هذا لو نذر صوم العيد لا يجب عليه شئ ولو نذر نحر ولده فباطل واليه ليذهب جماعة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم وهو قول مالك والشافعي فاذا نذر مطلقا فقال على نذر ولم يسم شيأ فعليه كفارة اليمين لما روى عن عقبة بن عامر مرفوعا كفارة النذر اذا لم يسم كفارة اليمين كما فى الآتى قلت زيادة اذا لم يسم يحتاج الى تصحيحها ثم الاعتبار بعمومها قال لما روى عن ابن عباس انه قال من نذر نذرا لم يسمه فكفارته كفارة يمين ومن نذر شيأ لا يطيقه كفارته كفارة يمين انتهى ولا يخفى ما فى استدلاله من الخفاء (حم خ د ت ن ه حب عن عايشة) وزاد الطحاوى

(وليكفر)

وليكفر عن يمينه قال ابن القطان عندي شك في دفع الزيادة وسبق ان النذر ﴿ من نذر نذرا ﴾ كامر (لم يسمه) اي الناذر بان قال نذرت نذرا وعلي نذر ولم يعين النذر انه صوم اوغيره (فكفارته كفارة يمين) قال النووي اختلفوا العلماء في قوله كفارته كفارة يمين فحمله جمهور اصحابنا على نذر اللجاج والغضب وهو ان يقول الرجل مريدا الامتناع من كلام زيد مثلا ان كلمت زيدا فلله علي حجة اوغيرها فكلم فهو بالخيار بين كفارة يمين وبين ما التزمه قلت لا يظهر حمل لم يسمه على المعنى المذكور مع التخيير خلاف المفهوم من الحديث المسطور قال وحمله مالك وكثيرون على النذر المطلق كقوله علي نذر قلت هو القول الحق وسيأتي توجيهه المحقق قال وحمل احمد وبعض اصحابنا على نذر المعصية لمن نذر ان يشرب الخمر قلت مع بعده يرده الحديث عليه بقوله (ومن نذر نذرا في معصية فكفارته كفارة يمين) فان الاصل في العطف المغايرة بل لا يجوز غيرها في الجملتين قال وحمله من فقهاء اصحاب الحديث على جميع انواع النذر وقالوا هو مخير في جميع النذورات بين الوفاء بما التزمه وبين كفارة يمين قلت يلزم منه التخيير بين اتيان المعصية وبين الكفارة ولا اظن ان احدا قال به لقوله لا نذر في معصية اي لا وفاء به كما سبق اللهم الا ان يقال معناه ان ارتكاب المعصية حرام عليه لكن لو فعل خرج عن العهدة ولا كفارة عليه هذا وقد قال ابن الهمام اذا قال علي نذر او علي نذر الله يكون يمينا اذا ذكر المحلوف عليه بان قال علي نذر الله لافعلن كذا او لا افعل كذا حتى اذا لم يف بما حلف عليه لزمته كفارة يمين هذا اذا لم ينو بهذا النذر المطلق شيئا من القرب كحج او صوم فان قد نوى بقوله علي نذر ان فعلت كذا قربة مقصودة يصح النذر بها ففعل لزمته تلك القربة ﴿ (ومن نذر نذرا لا يطيقه) كحمل جبل اودفع جمل اوالمشي الى بيت الله ونحوه (فكفارته كفارة يمين) كامر (د ق عن ابن عباس زاد ق طب ومن نذر نذرا يطيقه فليف به) من وفى يفي امر غائب والمعنى لينفذ اوليكفر وانما اقتصر على الاول لان البر في اليمين اولى الا اذا كان معصية قال الضبي قوله ومن نذر نذرا يطيقه فليف به يقوي مذهب الاصحاب وفي رواية الا كان طاقه ورواه موقوفا د في رواية على ابن عباس ﴿ من نسي ﴾ بكسر السين (الصلاة) المكتوبة اوناداة موقتة علم انه لم اخرج وقتها اونام عنها كذلك اوغفل عنها فكفارة تلك المتروكة ان تداركها (فليصلها) امر باسقاط الياء اي وجوبا في المكتوبة وندبا في النفل (اذا ذكرها) وتبادر بالمكتوبة وجوبا ان فاتت بغير عذر وندبا ان فاتت به تعجيلا لبراءة ذمة واذا شرع القضاء للناسي مع عدم الاثم فالعامد اولى (فان الله) تعالى (قال اقم الصلاة لذكري) سبق ثمه في

٤ وسرد الحاكم مسائل له فقال وان حلف بالنذر فان نوى شيأ من حج وعمرة فعليه ما نوى وان لم يكن له نية فعليه كفارة يمين ولا شك ان قوله عليه سلام من نذر نذرا ولم يسمه فكفارته كفارة يمين رواه د عن ابن عباس يوجب فيه الكفارة مطلقا الا انه لما نوى بالمطلق في اللفظ قربة معينة كانت كالمسماة لانها مسماة بالكلام النفسي فانها تصرف الحديث الى ما لانية له من لفظ النذر فاما اذا قال علي نذر او نذر الله ولم يزد على ذلك فهذا لم يجعله يمينا لان اليمين انما يتحقق بمحلوف عليه فالحكم فيه انه يلزمه الكفارة ابتداء بهذا العبادة

اذانسي واللام فيه للوقت قال الطيبي الاية تحتمل وجوها كثيرة من التأويل لكن الواجب ان يصار الى وجه يوافق الحديث لانه حديث صحيح فالمعنى اقم الصلوة لذكرها يعني وقت ذكرها قال لانه اذا ذكرها فقد ذكر الله يعني اقم الصلوة اذا ذكرتنا او يقدر المضاف اى لذكر صلوتي اووضع ضمير الله موضع ضمير الصلوة لشرفها وخصوصيتها و يؤيده قراءة من قراء للذكرى رواها ابن شهاب عن سعيد بن المسيب كذا روى النسائي وروى ايضا مسلم عن ابن شهاب انه قراء للذكرى وقال ابن حجر الاية لم تذكر للاستدلال بها البعث المكلف على امتثال امر النبي صلى الله عليه وسلم الذى يتضمنه قوله فليصلها وذلك انه اذا خوطب الكليم بذلك مع عصمته على الذنب ونسبة التفريط اليه فالاولى ان يخاطب به غيره ممن ليس بمعصوم انتهى وقد يقال العبرة بعموم اللفظ (م ن ه د عن أبي هريرة مالك عن سعيد) بن المسيب (مرسلا) ورواه فى المشكاة عن ابى قتادة مرفوعا بلفظ ليس فى النوم تفريط انما التفريط فى اليقظة فاذا نسي احدكم صلوة اونام عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال واقم الصلوة لذكرى ﴿من نسي﴾ كامر (صلوة) اى من تركها نسيانا اونام عنها اوغفل عنها (فلم يذكرها الا وهو) يتذكر فى حال الصلوة (مع الامام) انه (فليصل مع الامام) اى يتم صلوة الامام ولا يقطع وان بطل فرضيته وانقلبت نافلة واقتداء المتنفل بالمفترض جائز (فاذا فرغ من صلوته) الظاهر الضمير راجع للامام (فليعد) من الاعادة (الصلوة التى نسي ثم يعيد الصلوة التى صليها مع الامام) اعلم ان الترتيب عند الأئمة بين الفوائت فرضا او واجبا والوقتية كذلك وكذا بين الفوائت شرط وعند الشافعي ليس بشرط اصلا لا بين الفوائت ولا بين الفائتة والوقتية وانما الترتيب مستحب لان كل فرض اصل بنفسه ولا يتوقف جوازه على جواز غيره والحديث حجة على الشافعي فان قيل الكلام فى فرضية الترتيب والحديث من اخبار الاحاد فلا يصح التمسك به قلنا هو ليس بفرض اعتقادا حتى لا يكفر جاحده ولكنه واجب فى قوة الفرض فى حق العمل ومثله يثبت بخبر الواحد وعن جابر انه عليه السلام صلى العصر بعدما غربت الشمس ثم صلى المغرب بعدها يوم الخندق وفيه دليل على ان الترتيب واجب ولو كان مستحبا لما اخر المغرب التى يكره تأخيرها لامر مستحب وعن مسعود انه عليه السلام شغل عن اربع صلوات يوم الخندق حتى ذهب من الليل ماشاء الله فامر بلالا فاذن له ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ثم اقام فصلى المغرب ثم اقام فصلى العشاء واعلم ان من صلى فرضا ذاكرا فائتة فسدت فرضه موقوفا حتى لو صلى بعده

فاذا ذكر صفة النذر بان يقول الله على كذا صلوة ركعتين مثلا او صوم يوم مطلقا عن الشرط او معلقا به اوذكر لفظ النذر مسمى معه المنذور مثل لله على نذر صوم يومين معلقا اومنجزا فسيأتى فى فصل الكفارة فظهر الفرق بين صفة النذر ولفظ النذر انتهى ثم قال فى محل أخر و من نذر مطلقا اى معلق بشرط كان يقول لله على صوم شهر اوحجة اوصدقة او صلوة ونحوه مما هو طاعة مقصودة لنفسها ومن جنسها واجب فعليه الوفاء بها وهذه شروط لزوم النذر فالنذر بالوضوء لكل صلوة لا يلزم لانه مقصود لنفسه وكذا النذر

ست صلوات او اكثر ولم يقض الفائتة لتقلب الكل جائزا عند الامام ولو قضى الفائتة قبل ان يمضي ستة اوقات بطل وصف الفرضية وانقلب نفلا وعند صاحبيه فسدت فرضه فسادا قطعيا فلو قضاها قبل اداء الست بطلت فرضية ما صلى بالاتفاق وان لم يقض الفائتة حتى ادى سادسا صحت عنده لاعندهما ويسقط الترتيب لضيق الوقت عن الاداء والقضاء بحيث لايسع الوقت الوقتية والفائتة ويسقط بصيرورة الفوائت ستا حديثة او قديمة للكثرة ولايعود الترتيب بعودها الى القلة كما في الفقه الحنفي (طس خط عن ابن عمرو وصحح ابوزرعة وقفه) بضم الزاء وسكون الراء ابن عمرو ابن جرير البجلي هذا عندنا وعند احمد ﴿من نظر﴾ بفتح الظاء (الى عورة اخيه) في الدين اي موضع عورته ذكرا او انثى قصدا (متعمدا لم يقبل الله) بكسر اللام لالتقاء الساكنين (له صلوة اربعين ليلة) لعظيم تاثيره في القلوب وسبق حديث طب عن معاوية مرفوعا ثلاثة لاترى اعينهم النار يوم القيمة عين حرست في سبيل الله وعين بكت من خشية الله وعين كفت عن محارم الله قالوا فالمنظور اليه ان كان نفسه اوصغيرا اوصغيرة لم يبلغا حد الشهوة بان لا يتكلم الصغير ذكرا كان او انثى لم تحرم وبعد التكلم النظر الى عورتهما حرام وفي الخانية قال الفقيه ابو الليث مادون تسع سنين لا تكون مشتهات وعليه الفتوى و بعد التكلم يحرم النظر الى مابين السرة والركبة في ذكر الصبي وفيما تحت الصدر مع الظهر في الانثى اذا تكلمت وعقلت وكذا يجوز النظر منكوحة بنكاح صحيح اوامته التي لم تحرم عليه بمصاهرة اورضاع او بنكاح لغيره اوحرمة غليظة بان كانت مطلقة بطلقتين او بكونها مشركة اومجوسية اومرتدة اومشتركة يجوز النظر من الناظر والمنظور اليه الى كل عضو منهما لكن قالوا الادب ان لا ينظر الى فرج الزوجة والامة لقوله لاتجردا تجرد البعير (كرعن ابي هريرة) سبق بحث في النظر ﴿من نفس﴾ بتشديد الفاء اي امهل اوفرج من تنفس الخناق اي ارخاه وقال العياض التنفيس الامد في الاجل والتأخير ومنه والصبح اذا تنفس اي امتد حتى صار نهارا (عن مؤمن كربة) من كرب الدنيا (نفس الله عنه كربة) من كرب (يوم القيمة) والكربة بضم الكاف الفعلة من الكرب وهي الخصلة التي تحزن بها وجمعها كرب بضم ففتح والتنوين فيها للافراد والتحقير اي همومها اي هم كان صغيرة او كبيرة عرضه وعرضه وعدده وعداده (ومن ستر على مؤمن عورة) اي غطى عليه قبيحا وعيبا في بدنه اوعرضه اوماله حسية اومعنوية ولو بنحو اعانته على ستر دينه او بعدم الغيبة والذب عن معايبة وهذا بالنسبة الى من ليس معروفا بالفساد والا فيحتسب ان ترفع قصته الى الوالي فاذا راه في معصيته

لعيادة المريض لانه ليس من جنسه واجب واما كون المنذور معصية يمنع اعتقاد النذر فيجب ان يكون معناه اذا كان حراما لعينه او ليس فيه جهة القربة فان المذهب ان نذر صوم يوم العيد ينعقد ويجب الوفاء بصوم يوم غيره اوصامه خرج عن العهدة ومذهب احمد فيه كفارة يمين لحديث ورد فيه وهو قوله عليه السلام لانذر في معصية وكفارته كفارة يمين ورواه ت بسند كلها ثقات منه

فينكرها بحسب القدرة وان عجز رفعها الى الحاكم اذا لم يترتب مفسدة كذا في شرح مسلم للنووي (ستر الله عليه عورته) وفي رواية ستره الله يوم القيامة وفي رواية ستره الله في الدنيا والاخرة وفيه اشارة الى خفية الصوفية صفة الى ان من وقف على شئ من مقامات اهل العرفان وكرامات ذوي الايقان ان يحفظ سره ويكتم امره فان كشف الاسرار على الاغيار يسد باب العناية ويوجب الحرمان والغواية من اطلعوه على سر فباح به لم يأمنوه على الاسرار ماشاءه (ومن فرج) بتشديد الراء ويخفف وفي رواية من نفس بتشديد الفاء والمعنى واحد اي ازال وكشف (عن مؤمن كربة) من كرب الدنيا كما في رواية مسلم عن ابي هريرة (فرج الله عنه كربته) وفي رواية كربة من كربات يوم القيمة ... وفي رواية من كرب يوم القيامة ... احسان لهم وقال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وليس هنا منافيا لقوله تعالى من جاء بالحسنة ... من انها تجازى بمثلها وضعفها الى عشرة الى مائة الى سبعمائة ... من كرب يوم القيامة تساوي عشرا او اكثر من كرب الدنيا كما مر (طب عن كعب بن عجرة) بالضم والراء المهملة في الرواية كلها ﴿ من نصر اخاه ﴾ في الاسلام (بظهر الغيب) بفتح الظاء في غيبته وزاد البزار في رواية وهو يستطيع نصره (نصره الله في الدنيا والاخرة) جزاء وفاقا ونصر المظلوم فرض كفاية على القادر اذا لم يترتب على نصره مفسدة اشد من مفسدة الترك فلو علم او غلب على ظنه انه لا يفيد سقط الوجوب وبقي اصل الندب بالشرط المذكور فلو تساوت المفسدتان خير وشرط الناصر كونه عالما بكون الفعل ظلما (طب عن عمران ق ض عن انس) وروى يونس بن عبيد عن الحسن عن عمران بن حصين قال الذهبي في المهذب واخطاء من رفعه سبق من مشى مع مظلوم ﴿ من وجدتموه ﴾ اي علمتموه (يعمل عمل قوم لوط) عن اكمل المشارق اللواطة محرمة عقلا وشرعا وطبعا بخلاف الزنا فانه ليس بحرام طبعا فاشد حرمة منه وعدم وجوب الحد للتغليظ على الفاعل لان الحد مطهر على قول بعض العلماء وعن بعض جاز قتل من اعتاده ان رأى الامام وعن فتح القدير نقتل الامام ... كما ... فاقتلوا ... الفاعل والمفعول) ... اظهر قوليه وابو يوسف ومحمد ... ان لم يكن محصنا بجلد ... وعلى المفعول به عند ... وتغرب عام رجلا

كان اوامرأة محصناكان اوغير محصن لان التمكين فى الدبر لايحصنها فذهب قوم الى ان اللوطى يرجم محصنا كان اوغير محصن و به قال مالك واحمد وقول الاخر للشافعى انه يقتل الفاعل والمفعول به كما هو ظاهر الحديث وقد قيل فى كيفية قتلها هدم البناء عليهما وقيل رميهما ... كما فعل بقوم لوط وعند ابى حنيفة يعزر ولايحد ... على مجرد التهديد من غير قصد ايقاع القتل لان الضرب الاليم قد يسمى قتلا ونقل كمال باشا عن شرح الجامع الصغير ان الرأى فيه الى الامام ان شاء قتله اذا اعتاده وان شاء ضربه وحبسه (حم ت وضعفه د ه لك ق وابن جرير وصححه عن ابن عباس) ورواه فى المشكاة عن عكرمة عن ابن عباس مرفوعا ﴿ من وجدتموه ﴾ وهو كامر من (وقع) اى اتى وزنى (على بهيمة فاقتلوه واقتلوا البهيمة) اى فاضربوه ضربا شديدا واراد به وعيدا اوتهديدا اى واقتلوها معه لئلا يتولد منها حيوان على صورة انسان وقيل كراهة ان يلحق صاحبها خزى فى الدنيا لابقائها وفى شرح المظهر قال مالك والشافعى فى اظهر قوليه وابو حنيفة واحمد انه يعزر وقال اسحاق يقتل ان عمل ذلك مع العلم بالنهى والبهيمة ان كانت مأكولة تقتل والا فوجهان القتل بظاهر الحديث وعدم القتل للنهى عن ذبح الحيوان الا لاكله وقيل لابن عباس ماشان البهيمة انها لاعقل لها ولاتكليف عليها قال ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ذلك شيئا من العلل والحكم ولكن كره صلى الله عليه وسلم ان يأكل لحمها او ينتفع بها قال الطيبى تحقيق ذلك ان كل ما وجده الله تعالى فى هذا العالم جعله صالحا لفعل خاص فلا يصلح لذلك العمل سواه ... المأكول من الحيوان خلق ... لا لاقضاء شهوته والذكور من الانسان خلق ... علة والانثى ... تكثير النسل و بقاء نوع الانسان فاذا عكس كان ابطالا لتلك الحكمة واليه اشار قوله تعالى انكم لتأتون الرجال ... قوم مسرفون ... عليه الا بمجرد الشهوة من غير داع اخر ولاذم اعظم منه لانه وصفهم بالبهيمة وانه لاداعى لهم من جهة العقل البتة كطلب النسل والتخلى للعبادة ونحوه (ت ق لك عن ابن عباس) سبق اقتلوا ﴿ من وسع ﴾ من التوسعة (على عياله) وهم من فى نفقته (فى يوم عاشوراء) عاشر المحرم وفى رواية باسقاط فى (وسع الله عليه فى سنته كلها) دعاء اوخبر وذلك لان الله تعالى اغرق الدنيا بالطوفان فلم يبق الاسفينة نوح بمن فيها فرد عليهم دنياهم يوم عاشوراء وامروا بالهبوط للتأهب للعمال فى امر معاشهم سلام و بركات عليهم وعلى

من فى اصلابهم من الموحدين فكان ذلك يوم التوسعة والزيادة فى وظائف المعاش فيسن زيادة ذلك فى كل عام ذكره الحكيم وذلك مجرب للبركة والتوسعة قال جابر الصحابى جربناه فوجدناه صحيحا وقال ابن عيينة جربناه خمسين اوستين سنة وقال ابن حبيب احد أئمة المالكية ٭ لاتنس لاينسك الرحمان عاشورا ٭ واذكره لازلت فى الاخبار مذكورا ٭ قال الرسول صلوة الله تشمله ٭ قولا وجدنا عليه الحق والنورا ٭ من بات فى ليلة العاشوراء ذاسعة ٭ يكن بعيشته فى الحول مجبورا ٭ فارعب فديتك فيما فيه رغبتنا ٭ خير الورى كلهم حيا ومقبورا ٭ قال السيوطى هذا من الامام الجليل يدل على ان للحديث اصلا (طس هب عن ابى سعيد عد ق حب هب عن ابن مسعود هب عن جابر عد هب عن ابى هريرة) ورواه ابن راهوية والحكيم قال العقيلى تفرد به هيصم عن الاعمش وقال ابن حجر فى اماليه اتفقوا على ضعف الهيصم وعلى تفرده به وقال البيهقى فى موضع اسانيده كلها ضعيفة وقال ابن رجب فى اللطائف لايصح اسناده وقد روى من وجوه آخر قال العراقى فى اماليه فى اسناده لين وسبق صوموا ﴿ من وسع ﴾ كان (على نفسه) (واهله) فى النفقة (يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته) اى باقيها اوجميعها قال سفيان الثورى قد جربناه لنعلم صحته فوجدناه كذلك اى على توسع قال العراقى له طرق صحح بعضها و بعضها على شرطهم واما حديث الاكتحال يوم عاشوراء فلا اصل له وكذا سائر الاشياء العشر ماعدا الصوم والتوسيع (ابن عبد البر فى الاستذكار عن جابر) ورواه فى المشكاة عن ابن مسعود وقال رواه رزين عن مسعود والبيهقى فى شعب الايمان عن ابن مسعود عن ابى هريرة وابى سعيد وجابر اى عن الاربعة كلهم وضعفه البيهقى ونقل ميرك عن المنذرى فى الترغيب ان هذا الحديث رواه البيهقى من طرق وعن جماعة من الصحابة وقال هذه الاسانيد وان كانت ضعيفة فهى اذا ضم بعضها الى بعض اخذت قوة انتهى ﴿ من وقر ﴾ بالتشديد وقد يخفف اى عظم والوقار الحلم والرزانة وهو اسم من التوقير وهو التعظيم يقال منه وقر الرجل يقر بكسر القاف وقارا وقرة بوزن عدة فهو وقور ورجل ذوقرة اذا كان وقورا وقوله تعالى مالكم لاترجون لله وقارا اى لاتخافون لله عظمة (صاحب بدعة) وفى رواية من وقر اهل البدع (فقد اعان على هدم الاسلام) لان المبتدع مخالف للسنة مائل عن الاستقامة ومن وقره حاول اعوجاج الاستقامة لان معاونة نقيض الشئ معاونة لدفع الشئ وكان الظاهر ان يقال من وقر المبتدع فقد استخف السنة فوضع موضعه فاعان على هدم الاسلام

ابذانا بان مستخف السنة مستخف الاسلام ومستخفه هادم لبنيانه وهو من باب التغليظ فاذا كان حال الموقر فا حال المبتدع ومفهومه ان من وقر صاحب سنة فقد اعان على سيد الاسلام ورفع بنيانه (طب) وكذا ابونعيم من طريقه عن الحسن الوراق عن محمد بن محمد الواسطى عن احمد بن معاوية عن عيسى بن يونس عن ابن معدان (عن عبدالله بن بسر (عد عن ابن عباس عد كروابونصر) السجزى (عن عايشة هب عن ابراهيم) بن ميسرة مرسلا وقال ابن الجوزى لا ه ورواه ابونصر عن ابن عمر وابن عباس) موقوفا ﴿ من ولى ﴾ بفتح الواو وكسر اللام المخففة وفى بعض النسخ ولى بضم الواو وتشديد اللام بعده اى من جعل واليا (من امر الناس شيئا) اى من امور الامة نوعا من الولاية وقال الطيبى من بيانية لشيء كانت صفة قدمت وصارت حالا (فاغلق بابه دون المسكين اوالمظلوم اوذوى الحاجة) ولم ينظر حوايجهم بنصح ورفق وصدق وهمة وحسن عزيمة (اغلق الله دونه ابواب رحمته عند حاجته وفقره افقر مايكون اليه) فالرفع بهؤلاء بحسن وقعه عند عظم اثره وله مراتب فرفع الامام برعيته اعظم اجرا من رفق الرجل باهل بيته ودونه مراتب لاتحصى كرفق الامام بالمقتدين فى التطويل ورفق المعلم بمن يعلمه ورفق السيد بمملوكه ورفق رب الدين فى اقتضائه فائدة قال القاضى الفرق بين الحاجة والخلة والفقر ان الحاجة ما يهتم به الانسان وان لم يبلغ حد الضرورة بحيث لولم يحصل لاختل به امره والخلة ما كان مأخوذا من الخلل لكن لايبلغ حد الاضرار بحيث لولم يجد لامتنع التعيش والفقر والاضطرار الى مالايمكن التعيش دونه مأخوذ من الفقار كانه كسر فقاره ولذلك فسر الفقر بالذى لاشيء له اصلا واستعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقر (حم كر عن ابى الشماخ الازدى عن ابن عم له من الصحابة) ورواه طب عن ابن عمر بسند صحيح بلفظ من ولى شيأ من امور المسلمين لم ينظر الله فى حاجته حتى ينظر فى حوايجهم وقال المنذرى رجاله ثقات ﴿ من ولى ﴾ كامر (منكم عملا) يحتمل صفة مشبهة اى من جعل منكم واليا عاملا ويحتمل المصدر اى من ابتلى منكم بعمل من امور المسلمين والمراد الامارة (فاراد الله به خيرا) ونفعا وبركة فى الدارين (جعل له وزيرا صالحا) اى قدر له وزيرا صادقا مصلحا قال فى النهاية الذى يوازر الامير فيحمل عنه مايحمل من الاثقال يعنى انه مأخوذ من الوزر وهو الحمل والثقل ومنه قوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها اى انقضى امرها وخففت اثقالها فلم يبق قتال لكن اكثر مايطلق الحديث وغيره على الذنب

والاثم ومنه قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم فيمكن ان الوزير سمي وزيرا لانه يحمل وزر الامير في امره كثيرة (اذا نسي) اي الامير المدلول عليه الولاية حكم الله (ذكره) بالتشديد اي اخبر الامير (وان ذكر) بالتخفيف وان تذكر الامير بنفسه (اعانه) اي حرضه الوزير وحث عليه واما اذا اراد الله بالامير غير ذلك جعل له وزير سوء كما في رواية المشكاة عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بالامير خيرا جعل له وزير صدق اذا نسي ذكره وان ذكر اعانه واذا اراد غير ذلك جعل له وزير سوء ان نسي لم يذكر وان ذكر لم يعنه قال الطيبي اصل وزير صدق وزير صادق ثم وزير صدق على الوصف به ذهابا الى انه نفس الصدق ر.سم عنه يعز مبالغة ثم اضيف اليه لمريد الاختصاص به ولم يرد بالصدق الاختصاص بالقول فقط بل الافعال والاقوال وقال الراغب يعبر عن كل فعل فاضل ظاهرا وباطنا ويضاف اليه ذلك بالفعل الذي يوصف به نحو قوله تعالى في مقعد صدق وقدم صدق وعلى عكس ذلك وزير سوء (ن ق عن عائشة) وسبق اذا اراد ﴿ من ولي ﴾ كامر (من امور المسلمين شيئا) اي نوعا من الولاية (فحسنت سريرته) اي احسن نيته واكمل تصوره وعزم برفقهم ونصحهم وصلاح احوالهم (رزق) مبني للمفعول (الهيبة) بالنصب (من قلوبهم) اي في قلوبهم اومن زائدة (واذا بسط يده لهم بالمعروف) وبالاحسان واللطف (رزق المحبة) كامر (منهم) لان الانسان عبيد الاحسان (واذا وفر) اي كثر (عليهم اموالهم وفر الله عليه ماله) وكثر فيه البركة واليمن وجعل مباركا وهل جزاء الاحسان الا الاحسان (واذا انصف الضعيف من القوي) اي اعانه (قوى الله سلطانه) وشوكته وقوته (واذا عدل فيهم مد في عمره) وفي حديث المشكاة اتدرون من السابقون الى ظل الله عز وجل يوم القيمة قالوا الله ورسوله اعلم قال الذين اذا اعطوا الحق قبلوه واذا سئلوا بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لانفسهم رواه حم عن عائشة كامر وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم اوالوالدين والاقربين ان يكن غنيا اوفقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلووا اوتعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا وسبق في الحديث كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته قال الراغب اصل الحق الموافقة والمطابقة كمطابقة رجل الباب في حقه لدورانه على استقامة (الحكيم والديلمي عن ابن عباس) مر ان المقسطين ﴿ من لا يرحم ﴾ بالبناء للفاعل (لا يرحم) بالبناء للمفعول اي من لا يكون من اهل الرحمة لا يرحمه الله اومن لا يرحم

الناس بالاحسان لا يثاب من قبل الرحمان او من لا يكون فيه رحمة الايمان فى الدنيا لا يرحم
فى الاخرة او من لا يرحم نفسه بامتثال الامر وتجنب النهى لا يرحمه الله لانه ليس له عنده عهد
فالرحمه الاولى بمعنى الاعمال والثانية بمعنى الجزاء اولا يثاب الا من عمل صالحا والاولى
الصدقة والثانية البلاء اى لا يسلم من البلاء الا من تصدق وغيرذلك وهو بالرفع فيهما
على الخبر وبالجزم على ان من موصولة او شرطية ورفع الاول وجزم الثانى وعكسه وافاد
الحث على رحمة جميع الخلق مؤمن وكافر وحروقن وانس وجن وطيور وبهيمة وغيرهم
ودخل فى الرحمة التعهد بنحو طعام وتخفيف حمل ونحو ذلك (خ م طب عن جابر حم خ
م د ت حب عن ابى هريرة طب عن ابن عمر او نعيم عن الاقرع بن حابس) ورواه ق
عن جرير بن عبدالله وسببه ان النبى صلى الله عليه وسلم قبل فقال الاقرع على عشرة
من الولد ماقبلت منهم احدا فنظر اليه فذكره قال السيوطى هذا حديث متواتر ﴿ من
لا يرحم ﴾ بفتح كاسر (لا يرحم) اكثر ضبطهم بالضم على الخبر قاله القاضى وقال ابو البقاء
الجيد ان يكون من بمعنى الذى فيرتفع الفعلان وان جعلت شرطا بجزمهما جاز (ومن
لا يغفر) مبنى للفاعل ايضا (لا يغفر له) بالبناء للمفعول دل بمنطوقه على ان من لم يكن
رحيما لا يرحمه الله ومن لا يغفر عن ذنب اخيه وتقصير المسلمين لا يغفر الله له ومن شهد افعال
الحق فى الخلق وايقن بانه المتصرف فيهم رحمهم ومن لم يرحمهم واشتغل بهم عن الحق
كان سببا لمقته من الله وجلب كل ردية اليه ويدل على العكس بمفهومه وهو من كان رحيما
يرحمه الله الرحمان ومن يغفر يغفر الله له وحفظه ويرحمه ويرضاه (ومن لا يتوب) بالرفع
وفى رواية لا يتب بالجزم (لا يتاب عليه) بالرفع وفى رواية لا يتب بضم اوله وفتح ثانيه قال المناوى
فى منطوقه ومفهومه العمل المذكور فيما [illegible] (لا يوقه) بفتح القاف سبق
فى اتق الله بحثه اى لا يحفظه ولا يصونه عن المحارم والمهالك (ابن خزيمة عن عمر موقوفا)
ورواه طب عن ابن جرير بن عبدالله قال السيوطى صحيح لكن اسقط ومن يتق الله
لا يوقه لكن قضية كلام الهيثمى عجيب فانه عزاه لاحمد والطبرانى ثم قال رجال احمد
رجال الصحيح فافهم ان رجال الطبرانى ليسوا كذلك وقد يقال لا مانع من كونه صحيحا
مع كون رجاله غير رجال الصحيح وقال المنذرى اسناده صحيح ﴿ من لا يرحم ﴾ كاسر
(من فى الارض) اى يرحم من فى الارض من الادمى والحيوانى (لا يرحمه من فى السماء) اى
امره وسلطانه وهو عبارة عن غاية الرفعة ومنتهى الجلالة لا عن محل يستقر فيه ومن تمام
الرحمة ايثار الاطفال لذلك لضعفهم وتوقير الكبير لسنه وفى رواية بدل من فى السماء اهل السما
وفى شرح الحكم رئى الله بعضهم فى المنام فقيل له ما فعل الله بك قال عفى لى ورحمنى وسببه

مررت بشارع ببغداد فى مطر شديد فرأيت هرة ترعد من البرد فرحمتها وجعلتها بين ثوبى (طب عن جرير) بن عبد الله قال السيوطى حسن وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح وقال المنذرى اسناده جيد قوى ﴿ من لا يرحم ﴾ كما مر (الناس لا يرحمه الله) قال الطيبى الرحمة الثانية حقيقية والاولى مجازية اذ الرحمة من الخلق العطف والرأفة وهو لا يجوز على الله ومن الله الرضاء عمن رحمه لان من رق له القلب فقد عرض له الانعام او ارادته والجزاء من جنس العمل فمن رحم خلق الله رحمه الله قال العراقى وجاء فى رواية تقييده بالمسلمين فهل يحمل اطلاق الناس على التقييد او الامر اعم ورحمة كل احد بحسب ما اذن فيه الشارع فان كانوا اهل الذمة فيحفظ لهم ذمتهم او حربيين دخلوا باذن فيحفظ لهم ذلك لا المراد بارحمة ومودتهم وموالاتهم (ط حم خ م ت وابن خزيمة عن جرير) بن عبد الله (حم ت حسن غريب عن ابى سعيد) الخدرى (خط عن بهز بن حكم عن ابيه عن جده وابن النجار عن ابن مسعود) وفى الباب انس وغيره ﴿ من لا يهتم ﴾ من الاهتمام (بامر المسلمين فليس منهم) اى ليس من طريقهم وسيرتهم واخلاقهم (ومن لم يصبح و يمسى ناصحا لله) والنصيحة وهى تحرى قول او فعل فيه صلاح لصاحبه او تحرى اخلاص الود والحاصل انها ارادة الخير للمنصوح وهو لفظ لمعان شتى قال الخطابى النصيحة كلمة جامعة يعبر بها عن جملة هى ارادة الخير وليس يمكن ان يعبر عن هذا المعنى بكلمة وخيرها يحصرها ويجمع معناها غيرها كما قالوا فى الفلاح ليس فى كلامهم اجمع لخير الدنيا والاخرة ومنه قوله عليه السلام النصيحة يريد عماد الدين وقوامه انما هو النصيحة وبها ثباته كقوله عليه السلام الاعمال بالنية وكما فى قوله الحج عرفة فالحصر ادعائى وهو مبنى على ما اشتهر ان هذا الحديث ارباع الاسلام واما على ما اختاره النووى من انه عليه مدار الاسلام فالحصر حقيقى وهى مأخوذة من نصحت العسل اذا صفيته من الشمع شبهوا تخليص القول والعمل من الغش بتخليص العسل من الشمع ثم النصيحة لله بالايمان وصحة الاعتقاد وفى وحدانيته وترك الالحاد فى صفاته واخلاص النية فى عباداته و بذل الطاعة فيما امر به ونهى عنه والاعتراف بنعمته والشكر له عليها وتعظيم كلامه وموالات من اطاعه ومعاداة من عصاه وحقيقة هذه الاضافة راجعة الى العبد فى نصيحة نفسه لله والله غنى عن نصح كل ناصح (ولرسوله) بالتصديق لنبوته وقبول ما جاء به ودعا اليه و بذل الطاعة له فيما امر به ونهى عنه والانقياد له وايثاره بالمحبة فوق نفسه وولده والناس اجمعين والمراد محمد صلى الله عليه وسلم او الجنس ليشمل الملك ايضا اذهم رسل الانبياء كما قال تعالى جاعل الملائكة

(بخلاصته ان النصيحة لله هى التعظيم لامر الله والشفقة لخلق الله وقال بعض المحققين هى الايمان بوجوده بان يعلم ان وراء المحسوسات موجودا خالقها وبصفاته الثبوتية والسلبية والاضافية و بافعاله بان يعلم ان كل ما سواه المسمى بالعالم فانما حدث بقدرته وهو من العرش الى الثرى بالنسبة بالعظمة للالوهية اقل خردل بالنسبة الى جميع العالم و باحكامه بان يعلم انها غير معللة بغرض وان المقصودة من شرعها منافع عائدة الى العباد وان له الحكم كيف يشاء ولا يجب عليه شئ ان اثاب فبفضله وان عذب فبعدله وباسمائه بان يعلم انها توقيفية ثم)

باخلاص العبادة واجتناب معاصيه والحب له والبغض فيه منه

رسلا وقال الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس (ولأئمة المسلمين) بان ينقاد لطاعتهم
في الحق ولا يخرج عليهم ان جاروا ويذكر برفق ولطف ويعلمهم بما غفلوا عنه ومالم يبلغهم
من حقوق المسلمين و تؤلف قلوب الناس لطاعتهم ومن النصيحة لهم الصلوة خلفهم
والجهاد معهم واداء الصدقات اليهم وان لا يغرهم بالثناء الكاذب عليهم وان يدعو لهم
بالصلاح هذا كله على ان المراد بالائمة الخلفاء اوغيرهم ان يقوم بامور المسلمين من اصحاب
الولاية ومجمل معنى الامام من له خلافة الرسول في اقامة الدين بحيث يجب اتباعه على الكل
وقد يتأول ذلك بالائمة الذين هم علماء الدين ومن نصيحتهم قبول ما رووه وتقليدهم في الاحكام
واحسان الظن بهم وفي اكثر الروايات (ولكتابه ولامامه) بدل ولأئمة المسلمين بتقديم
ولكتابه وافراد ولامامه فالنصيحة لكتابه بالايمان به وبانه كلام الله ووحيه وتنزيله
لايقدر على مثله احد من المخلوقين واقامة حروفه في التلاوة والتصديق بوعده ووعيده
والاعتبار بمواعظه والتفكر في عجائبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه ذكره الخطابي
وهو يكرمه ويبذل مجهوده في الذب عنه من تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين وقال بعض
المدققين المراد بالكتاب القرأن لان الايمان به متضمن الايمان بجميع الكتب السماوية
اذ الجنس المضاف يفيد العموم على ان صاحب المفتاح صرح المفرد اشمل من استغراق
الجمع ولذا قال ابن عباس الكتاب اكثر من الكتب لتناول وحدان الجنس بخلاف الكتب
لكن حقق بعض الافاضل ان الجمع المحلى باللام يشمل كل فرد فرد مثل الفرد قلت ولو سلم
ظهور شمول الجمع مثل شمول المفرد ثم وقوع الكتاب في جواب من على سبيل التغليب
في رواية يأتي (ولعامة المسلمين) وفي رواية وعامتهم بترك اعادة العامل اشارة الى حطام تبتهم
بسبب تبعيتهم للخواص بخلاف قبله لان كلا من المعمولات مستقل في قصد نصيحة العامة
بارشادهم الى مصالحهم الدينية والدنيوية وكف الاذى عنهم وتعليمهم ما ينفعهم في دينهم
ودنياهم واعانتهم عليه قولا وفعلا وستر عوراتهم وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم وجلب
المنافع لهم وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وتوقير كبيرهم ورحم صغيرهم وتخولهم
بالموعظة الحسنة وترك غيبتهم وحسدهم والذب عن اموالهم واعراضهم وغير ذلك
من احوالهم ومجمله ان يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر
قال الطيبي وجماع القول فيه ان النصيحة هي خلوص المحبة للمنصوح والتحري فيما يستدعيه
حقه فلا يبعد ان يدخل فيه نفسه بان ينصحها بالتوبة النصوح وان يأتي بها على طريقتها
متداركة للفرطات ماحية للسيأت ويجعل قلبه محلا للنظر والفكرة وروحه مستقر المحبة

وبصره مبصا المشاهدة وعلى هذا اعمال كل عضو من العين بان يحملها على النظر الى الآيات
النازلة والاحاديث الواردة واللسان على النطق بالحق وتحرى الصدق والمواظبة
على ذكر الله وثنائه قال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا (فليس
منهم) اى من جملتهم وعدادهم (طس عن حذيفة)ورواه فى المشكات عن تميم الدارى
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة ثلاثا قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله
ولأئمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم ورواخ فى تاريخه صدره ❁من لاحياء له❁ وهو بالمد وحي
من ثبت له الحياء وجمعه احيية سبق بحثه فى الحياء (لاغيبة له) وفى رواية الجامع فلا غيبة له
اى فلا تحرم غيبته اى لايحرم ذكره بما تجاهر به من المعصية ليعرف فيحذر وسبق الحياء
من الايمان وهو اكتساب لان المستحى ينقطع بحيائه من المعاصى وان لم يكن تقية
ومنه الحديث اذا لم تستحى فاصنع ماشيت اى اذا لم تستحى من العيب ولم تخش العار
مما تفعله فافعل ماتحدثك نفسك من اغراضها حسنا كان او قبيحا وفيه اشعار بان الذى
يردع الانسان عن مواقع السوء هو الحياء فاذا خلع منه كان كالمأمور بارتكاب
كل ضلالة وتعاطى كل سيئة (الخرائطى كر عن ابن عباس) مر الحياء وان
الحياء ❁ من لايستغفر الله ❁ اى لايطلب الغفر والرحمة والهداية (لايغفر الله له)
لانه معجب فيكون مستغنيا من الله اوقنوط فيسيئ ظنه بالله تعالى (ومن لايتوب)
(لايتوب الله) بالرفع فيهما وسبق رواية الجزم (عليه ومن لايرحم لايرحمه الله عزوجل)
قال الطيبى يجوز فيه الجزم والرفع على ان من موصولة اوشرطية ولعل وضع الرحمة
فى الاول للمشاكلة فان المعنى من لم يشفق على الاولاد لايرحمه الله تعالى اواتى بالعام
ليدخل الشفقة اوليا انتهى والثانى اعم وفائدته اتم والذا حذف المفعول لي... ...ادهب
فهو بالاعتبار اقرب و... ...ال النووى تقبيل الرجل خد ولده ال... ... كذا
غير خده من اطرافه و... ...على وجه الشفقة والرحمة واللطف ومحبة القرابة سنة سواء
كان الرجل ذكرا او انثى وكذا قبله ولد صديقه وغيره من صغار الاطفال على الوجه واما
التقبيل بالشهوة فحرام بالاتفاق وسواء كان فى ذلك الوالد وغيره انتهى وقال فى شرح
المشكاة وكون تقبيل خد ولده الصغير واجبا يحتاج الى حديث صريح اوقياس صحيح
(ابو الشيخ عن جرير) بن عبد الله ❁ من يتصبر ❁ اى يتكلف الصبر وهو انواع الصبر
على المحارم والصبر على المواظبة على فعل الواجبات و الصبر حبس النفس على
المكروهات وعقد اللسان عن الشكوى والمكابدة فى تحمله وانتظار الفرج وقال ذى النون

الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة وقال ابن عطاء الله الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الادب (يصبره الله) بالجزم فيهما اى يرزقه الله الصبر (ومن يستعفف) اى من يطلب العفة (يعفه الله) بتشديد الفاء اى ومن يكف نفسه عن الحرام والسؤال يرزقه الله العفة بان يعطيه ما يستغنى به من السؤال ويخلق فى قلبه الغنى وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى مما فى الفرع يستعف بسكون العين بعدها فاء مخففة من الاستعفاء وفى الفتح وتبعه العينى عن الكشميهنى يستعفف بزيادة فاء اخرى وهو الاحرى (ومن يستغن) اى يظهر الغنى او يستغن بالله عمن سواه (يغنه الله) اى يرزقه الغنى عن الناس (وما اعطى احدا) مبنى للفاعل وفى رواية خ ولن تعطوا بضم الفوقية وسكون العين وفتح الطاء المهملتين (اعطاء هو خير و... الصبر) لانه جامع لمكارم الاخلاق على ما سبق (الحكم عن ابى سعيد) وسببه ... الزهرى ... اخبرنى عطاء بن يزيد الليثى ان اباسعيد اخبره ان ناسا من الانصار سئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسئاله احد منهم الا اعطاه حتى نفد ما عنده فقال لهم حين نفد كل شئ انفق بيده ما يكن عندى من خير لا ادخره عنكم انه من يستعف يعفه الله ومن يتصبر يصبره الله ومن يستغن يغنه الله ولن تعطوا اعطاء خيرا واوسع من الصبر ﴿من يتكفل﴾ من التفعل اى يضمن (لى) من الكفالة وهى الضمان وهو بالرفع (ان لا يسأل الناس شيئا) قال الطيبى ان مصدرية والفعل معه مفعول يتكفل اى يلتزم لى عدم السؤال (واتكفل ٩ له الجنة) بالرفع اى اضمنها له على كرم الله وفضله وهو لا يخيب ضمان نبيه وفيه دلالة على شدة الاهتمام بشان الكف عن السؤال قال العلقمى وفى آخره كما فى ابى داود فقال ثوبان انا فكان ثوبان لا يسأل احدا شيئا وعند ق فكان ثوبان يقع سوطه وهو راكب فلا يقول لاحد ناولنيه حتى ينزل ويأخذه رواه الطبرانى (د طب ك حل هب ض والرويانى عن ثوبان) بالضم قال السيوطى حديث صحيح ﴿من يتقبل لى﴾ اى يتكلف القبول والتخلق (بواحدة) اى بخصلة واحدة (واتقبل له) اى اقبل له (بالجنة) وهو (لا يسأل الناس شيئا) وسوال المال والمنفعة الدنيوية عمن لا حق له فيه وهو حرام الا عند الضرورة كما فى حديث خ لا يزال المسئلة باحدكم حتى يلقى الله تعالى وليس فى وجهه مزعة لحم اى قطعة لحم وعن سمرة بن جندب مرفوعا السائل كدوح يكدح بها الرجل وجهه فمن شاء ابقى على وجهه ومن شاء ترك الا ان يسأل الرجل ذا سلطان اوفى امر لا يجد فيه بدا وعن على مرفوعا من سئل مسئلة عن ظهر غنى استكثر بها من رضف

٩ وفى رواية الجامع اتكفل بغير واو

[illegible] ولو ما ظهر حتى قال عشاء ليلة كما مر في السؤال (حم ن ه ع حل هب [illegible] والبغوى عن ثوبان) وسبق ان الصدقة لا تحل ۞ من يحرم ۞ بالبناء للمفعول من الحرمان وهو متعد الى مفعولين الاول الضمير العائد الى من والثانى (الرفق) بالنصب ضد العنف واللام فيه لتعريف الحقيقة (يحرم الخير كله) بالبناء للمجهول اى يصير محروما من الخير ولانه للعهد الذهنى وهو الخير الحاصل من الرفق وفيه فضل الرفق وشرفه ومن ثمة قيل الرفق فى الامور كالمسك فى العطور قال الاكمل والحرمان يتعدى الى مفعولين يقال حرمت الرجل العطية حرمانا والمفعول الاول الضمير الى من والثانية هو الرفق وال فى الرفق لتعريف الحقيقة وفى الخير للعهد الذهنى والمعهود هو الخير المقابل للرفق وهو خير كثير (طحم م) فى البر (د) فى الادب وزاد كله (ه حب وابن خزيمة عن جرير) بن عبد الله ورواه مسلم من طريق آخر بلفظ من حرم الرفق حرم الخير ۞ من يرد ۞ بضم المثناة التحتية من الارادة وهى عند الجمهور صفة مخصصة لاحد طرفى المقدور بالوقوع وقيل اعتقاد النفع والضرر وقيل ميل يتبعه الاعتقاد وهذا لا يصح فى الارادة القديمة (هوان قريش) بالفتح الحقارة وكذا الهون بالضم يقال اهانه استخف به والاسم الهوان والمهانة يقال رجل فيه مهانة اى ذل وضعف واستهان به استحقره والاهانة التحقير (اهانه الله) هذا اعظم من الخبر المار من اهان سلطان الله ومن اهان قريشا لانه جعل هوان الله لمن اراد هوانها لكنه لما خرج مخرج الزجر والتغليظ ليكون الانتهاء عن اذاهم اسرع امتثالا والا فحكم الله المطرد فى عدله لم يعاقب على الارادة (حم ش ع طب ك ض ت حسن غريب والعدنى وابو نعيم عن سعد) بن ابى وقاص (وتمام وابو نعيم وكر عن ابن عباس كر عن عمرو بن العاص) قال ك صحيح واقره الذهبى وقال المناوى سنده جيد ۞ من يرد ۞ كما سبق (الله به خيرا) اى جميع الخيرات لان النكرة تفيد العموم اوخيرا كثيرا او عظيما كثيرا فالتنوين للتعظيم (يفقهه) اى يفقهه اسرار امر الشارع (فى الدين) ونهيه بالنور الربانى اتاحه فى قلبه كما يرشد اليه قول الحسن انما الفقيه من فقه عن الله امره ونهيه ولا يكون الا العامل بعلمه ومر عن حجة الاسلام ان حقيقة الفقه ما وقع فى القلب ثم ظهر على اللسان فافاد العمل فاورث الخشية والتقوى واما الذين يتدارسون ابوابا منه ليعزز الواحد منهم فاجنبى من هذه الرتبة العظمى وقال فى موضع اخر اراد بالفقه المذكور العلم بمعرفة الله وصفاته قال واما الفقه الذى هو معرفة الاحكام الشرعية فقد استحوذ عليه الشيطان واستغوى اهله الطغيان

(واصح)

واصبح كل واحد منهم بعاجل حظه مشغوفا فصار يرى المعروف منكرا والمنكر معروفا حتى ظل علم الدين مدروسا ومنار الهدى فى الاقطار منطمسا فتعين ان المراد انما هو علم الاخرة الذى هو فرض عين فنظر الفقيه بالاضافة الى صلاح الدنيا ونظر هذا بالاضافة الى صلاح الاخرة ولو سئل فقيه عن نحو الاخلاص او التوكل او وجه التحرز لما عرفه مع كونه فرض عين الذى اهماله هلاك ولو سئل عن اللعان والظهار يسرد مجلدات من التعريفات الدقيقة التى تنقضى ولا يحتاج لشئ منها وقد سمى الله فى كتابه علم طريق الآخرة فقها وحكمة وعلما وضياء ونورا ورشدا (حم خ م حب عن معاوية حم ت حسن صحيح والدارمى عن ابن عباس طس عن عمر ه طس عن ابى هريرة) قال المناوى صنيع السيوطى هذا يوهم ان الحديث بكماله بل بقيته عند الشيخين والله المعطى وانا القاسم خرجه البخارى فى العلم والخمس ومسلم فى الزكوة ووجه ارتباط هاتين بما قبلهما ان اثبات الخير المتعلقة لا يكون الا بالاكتساب فقط بل لمن يفتح الله عليه به على يد النبى ثم ورثته ﴿من يرد﴾ كامر (الله به خيرا) بالتنكير فى سياق الشرط فيعم اى من يرد الله به جميع الخيرات (يفقهه) بسكون الهاء لانها جواب الشرط (فى الدين) اى يفهمه علم الشريعة بالفقه لانه علم مستنبط بالقوانين والادلة والاقيسة والنظر الدقيق بخلاف علم اللغة والنحو والصرف روى ان سلمان نزل على نبط بالعراق فقال هل هنا مكان نظيف نصلى فيه فقالت طهر قلبك وصل حيث شئت فقال فقهت اى فهمت لمفهوم الحديث ان من لم يتفقه فى الدين اى يتعلم قواعد الاسلام لم يرد الله به خيرا (ويلهمه) بضم اوله من الالهام (برشده) بباء موحدة وفى اكثر الروايات رشده وفيه كالذى فيه قبله شرف العلم وفضل العلماء وان التفقه فى الدين علامة حسن الخاتمة وروى البخارى فى الصحيح معلقا من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين وانما العلم بالتعليم هكذا ذكره بهاتين الجملتين وصله ابن ابى عاصم من حديث معوية (طب عن معوية حل عن ابن مسعود) حسن وقال ابن حجر فى المختصر اسناده حسن لكن قال الذهبى هو حديث منكر وسبق من تفقه ﴿من يسر﴾ بتشديد السين اى جعل يسرا (على معسر) مسلم او غيره بابراء او هبة او صدقة او نظرة الى ميسرة او اعانة بنحو شفاعة وقيل او افتاء يخلصه من ضائقة (يسر الله عليه) اى مطالبه وأموره (فى الدنيا) بتوسيع رزقه وحفظه من الشدائد ومعاونته على فعل الخيرات (والاخرة) بتسهيل الحساب والعفو عن العقاب ونحو ذلك من وجوه الكرامة والزلفى ولما كان الاعسار من اعظم كرب الدنيا لم يخص جزاؤه بالاخرة بل عممه فيهما

(... يوم [illegible] الظل العظيم بحيث يجعل من يكون [illegible] بحالة [illegible])

بان يكون تلبيسه وبداوم جماعته والجلوس فيه لصلوة وذكر وتسبيح واعتكاف ولو [illegible]

([illegible] الله) من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فالمطلق. الضمان وارادالا [illegible]

وهو الاداء والاعطاء (الى الروح) بالفتح (والرحمة) وفي النهاية الروح ذكر الروح

تكرر في القرآن ووردت فيه على معان والغالب منها ان المراد بالروح الذي يقوم به

الجسد وتكون به الحيوة وقد اطلق على القرآن والوحي والرحمة وعلى جبريل في كرّ ايات وفيه

تحابوا بذكر الله وروحه اراد ما يحيى به الخلق و يهتدون فيكون حيوة لهم وقيل امر النبوة وقيل

امر القرآن ومنه الحديث الملائكة الروحانيون يروى بضم الراء وفتحها كأنه نسب الى الروح

والروح وهو نسيم الروح وفيه حديث عقبة روحتها بالعشي اى رددتها الى المراح وحديث ابى

طلحة ذاك مال رابح اى يروح عليك نفعه وثوابه يعني قرب وصوله ومنه الحديث على روحة

من المدينة اى مقدار روحة وهى المرة من الرواح وفيه انه قال لبلال ارحنا يا بلال اى اذن

بالصلوة نستريح بادائها من شغل القلب بها وقيل اشتغاله بالصلوة راحة له فانه كان يعد

غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا فكان يستريح بالصلوة لما فيها من مناجاة الله تعالى ولذا قال

وجعلت قرة عيني في الصلوة وما اقرب اراحة من قرة العين يقال اراح الرجل واستراح

اذا رجعت نفسه اليه بعد الاعياء (والجواز) بالفتح وتخفيف الواو القطع والسير ومنه

الحديث تجوزوا في الصلوة اى خففوها واسرعوا بها وفي حديث الصراط فاكون

انا وامتي اول من يجيز عليه وهو لغة في يجوز يقال جاز واجاز بمعنى (على الصراط الى

الجنة) مع السلامة والراحة و يسهل الله على المؤمنين حتى ان منهم من يجوز كالبرق الخاطف

ومنهم كالريح الهابة ومنهم كالجواد الى غير ذلك قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين

فيها جثيا (طس خط عن ابى الدرداء) سبق من جلس واذا دخل ﴿ من المتكلم آنفا ﴾

بالمد ويقصر اى الآن ومن استفهامية قال الرجل ذلك المتكلم لما قال عليه السلام (لقد رأيت

بضعة) بالكسر وهى من الثلاثة الى التسعة (وثلاثين ملكا) الظاهر ان لكل حرف

ملكا فان حروف الكلمات اربع وثلاثون وفي رواية للطبراني والذي بيده لقد رأيت

(يبتدرونها) اى يسارعون في كتبة هذه الكلمات (ايهم يكتبها اول) اى سابقا على

الاخرين لعظم قدر هذه الكلمات قال ابن ملك قوله اول بالنصب هو الاوجه اى اول

مرة وقال في المفاتيح نصبه على الحال او الظرف وقال القسطلاني روى بالضم على

البناء وبالنصب على الحال واما ايهم فروى بالرفع مبتدأ خبره يكتبها وقال الطيبي مبنى

(على)

على الضم بحذف المضاف اى يسرع كل واحد منهم ليكتبها قبل الاخر و يصعد بها وقال
ابن حجر وفى رواية اولا ولكل وجه اذ الاول مبنى على الضم لقطعه عن الاضافة لفظا
لامعنى اى اولهم وقال الدماميني ايهم استفهامية مبتدأ خبره يكتبها فان قلت بما يتعلق
هذه الجملة الاستفهامية قلت بمحذوف دل عليه يبتدرونها كانه قيل يبتدرونها ليعلموا
ايهم يكتبها ولايصح ان يكون متعلقا بيبتدرون لانه ليس من الافعال التى تعلق بماء
الاستفهامية واقتصر الزركشى حيث جعلها استفهامية على ان المعلق هو يبتدرون
وان لم يكن قلبيا وهذا مذهب مرغوب عنه فلا ينبغى ان يحمل عليه كلام النبي صلى
الله عليه وسلم وجوز كون اى موصول بدلا من فاعل يبتدرون (حم خ ن حب عن
رفاعة بن رافع) قال ميرك العجب ان الحاكم روى حديث رفاعة بن رافع فى
مستدركه على الصحيحين وهو فى البخارى ورجال الحاكم رجاله الا انه فى المستدرك من
طريق عبد الرحمان بن مهدى عن مالك وفى البخارى من القعبي ٩ عن مالك انتهى وفيه انه يكفى
المغايرة (ان رجلا قال ربنا) اى يا ربنا (ولك الحمد حمدا كثيرا) اى يترادف مدده ولا تنتهى
عدده قال الطيبي منصوب بمضمر يدل عليه الحمد ويحتمل ان يكون بدلا منه جاريا على محله
وقوله (طيبا) وصف له اى خالصا عن الرياء والسمعة وقوله (مباركا فيه) يقتضى بركة
وخيرا كثيرا يترادف ارفاده و يتضاعف امداده قال ابن ملك اى حمدا جعلت البركة فيه
يعني حمدا كثيرا غاية الكثرة وقيل مباركا بدوام ذاته وكمال غاياته (فلما انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم) اى فلما قضي وادى صلاته رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايكم
لمتكلم للكلمات المذكورة المسموعة آنفا وزاد فى المشكاة فارم القوم اى سكتوا وفى رواية فارم
اى امسك وقال ايكم المتكلم بها فارم القوم فقال ايكم المتكلم بها فانه لم يقل بأسا اى لم ينفوه
بما يوأخذ عليه او ماقال قولا يشدد عليه وقال رجل جئت وقد حفزنى ٣ النفس فقلتها فقال
لقد رأيت اثنى عشر ملكا يبتدرونها اى ثواب هذه الكلمات (قال فذكره) قال ابن
حجر روى الطبرانى ان رجلا عطس عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله حمدا كثيرا
طيبا مباركا فيه حتى يرضى ربنا و بعد الرضاء والحمد لله على كل حال فلما صلى النبي صلى الله
عليه وسلم قال من صاحب الكلمات قال الرجل انا يا رسول الله قال رأيت اثنى عشر ملكا
يبتدرونها ايهم يكتبها انتهى ولعل هذه العدد باعتبار الكلمات فانها اثنى عشر كلمة
﴿ومن التواضع﴾ قيل الضعة سقوط المنزلة بين الناس والتواضع ما يوصل الى ذلك وقيل
الضعة حالة فى النفس والتواضع فى الظاهر وهو من اخلاق الانبياء والاولياء وهو محمود

٩ من القعبني نسخه
٣ بالفاء والزاء المعجمة
اى جهدنى وضاقني
منه

عند الله وعند الناس (ان يشرب الرجل) ذكره اطرادى وكذا الانثى والخنثى والمملوك (من سؤر اخيه) فى الدين لا النسب فسور الآدمى طاهر ولو جنبا اوكافرا اوامرأة نعم يكره سؤرها للرجل للاستلذاذ وهذا اذا كان احدهما اجنبيا من الاخر فلو كانت زوجته اوامته لم يكره ويستفاد منه كراهة الحلاق الامرد اذا وجد الحلوق رأسه من اللذة مايزيد على ماكان ملتحيا فكراهة التكبيس فى الحمام اذا كان المكبس امرد بالاولى كما فى درالمختار ومثله كراهة الغمز للرجلين واليدين من الامرد وسؤر ماكول لحم ومنه الفرس فى الاصح ومثله ما لادم له طاهر الفم طاهر بلاكراهة وسؤر خنزير وكلب وسباع بهائم ومنه الهرة البرية وسؤره هرة اهلية فورا كل فارة وشارب خمر فور شربها نجس اما لومكث قدر مايغسل فمه بلعابه ثم شرب الماء لاينجس وعبر بعضهم بقوله ان تردد فى فيه من البزاق بحيث لوكان ذلك الخمر على ثوب طهرها ذلك البزاق طهر فمه عند ابى حنيفة وابى يوسف وسقط اعتبار الصب عنده للضرورة وكذا لو اصاب عضوا نجاسة فلحسها حتى لولم يبق اثرها اوقال الرضيع ثدى امه ثم مصه حتى زال الاثر طهرها خلافا لمحمد فى جميعها (ومن شرب من سؤر اخيه رفعت) مبنى للمفعول (له سبعون درجة ومحيت) اى سقطت (عنه سبعون خطيئة وكتبت له سبعون حسنة) لحرمة المؤمن وكرامته وانما كان سؤر الآدمى طاهرا لان لعابه متولد من لحم طاهر وانما لايؤكل لكرامته كما فى البحر واما طهارة سؤر الكافر فلان نجاستهم اعتقادية لاحسية لتمكين النبى اياهم من المبيت فى المسجد افاده صاحب البحر واما طهارة الحائض والنفساء والجنب فلما روى مسلم وغيره عن عائشة قالت كنت اشرب وانا حائض فاناوله النبى صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فى (خط عن ابن عباس (وفيه نوح بن ابى مريم وقال ابن الجوزى موضوع) وقد عرفت انه ليس بوضعه اعتبار وسبق ان من التواضع نوع بحثه ﴿ من الجفاء ﴾ اى الاعراض والنفرة عن التواصل والمحبة يقال جفوت الرجل اجفوه اعرضت عنه اوطردته (ان يدخل الرجل منزل اخيه) فى الدين (فيقدم اليه الشيء ليأكله فلايأكله) وهذا عظيم الجفاء لتخجيل صاحبه وانكسار قلبه وسبق ان الضيافة ثلاثة ايام فما فوق ذلك فهو معروف وفيه الضيافة ثلاث مراتب حق واجب لابد منه فى اتباع السنة وتمامه مستحب دون ذلك وصدقه كسائر الصدقات فالحق يوم وليلة والمستحب ثلاثة ايام والاكرام فى كل الزمان (والرجل ان يصحب الرجل فى الطريق فلايساله عن اسمه واسم ابيه) والحال سواله احرى بالود

واعظم للمواصلة واذا فقد لم يفقد (والرجل يجامع اهله لايلاعبها قبل الجماع) وفي جامع الفصائل اداب الجماع منها ان يبدأ بالتسمية عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جامعت فقل بسم الله الرحمان الرحيم فان حفظتك لاتستريح من ان تكتب لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك الواقعة ولد كتب لك الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد انفاس اعقابه اى اولاده ومنها ان يلطف بالكلام والتقبيل والملاعبة قبل الجماع حتى يظهر الشهوة في بينها فان ذلك اروح للبدن واجدر ان يكون الولد تام الخلقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من العجز في الرجل ان يلقى من يحب معرفته فيفارقه قبل ان يعلم اسمه ونسبه والثاني ان يكرمه اخوه فيرد عليه كرامته والثالث ان يقارب الرجل جاريته قبل ان يحادثها و يوانسها ويضاجعها فيقضي حاجته منها قبل ان تقضي حاجتها منه وقال صلى الله عليه وسلم اذا خالط الرجل اهله فلاينزو نزو الديك وليلبث على بطنها حتى يصيب المرأة الذي يصيب منها ومنها ان يغطي نفسه واهله بشيء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغطي رأسه ويغيض صوته وفي الخبر اذا جامع احدكم اهله ولايتجردان تجرد العير ومنها ان لايكثر الكلام ولايقبلها ولاينظر فرجها حالة الجماع فان من الاول الخرس في كلام الولد ومن الثاني الصمم ومن الثالث العمى وقيل انه يورث النسيان قالت عائشة ما رأيت منه ومارأى مني اى العورة وقال بعضهم له ان ينظر ليكون ابلغ في الشهوة و يعزى هذا الى ابن عمر ومنها ان يجتنب عن القربان ليلة يوم الاول والنصف والآخر من كل شهر فانه يحضر الشيطان الجماع في هذه الليالي ولايقربهـا ليلة الاحد ولا ليلة الاربعاء فان الولد يأتي قاطعا قتالا ولابعد الهجرة فنه يكون الحول في الولد ولا ليلة الفطر فنه يكون عاقا ولا ليلة النحر فنه يكون ستة اصابع اواربعة ولا في الشمس فنه يكون منحوسا ولا من قيام فنه يكون بوالا في الفراش ولا في تحت شجرة مثمرة فيأتي الولد ظالما ولابين الاذان والاقامة فانه يكون مرائيا ولامن تحت النجوم الامن تحت اللحاف والاجاء الولد منافقا ولا ليلة السفر فانه ينفق ماله في معصية الله تعالى ولانصف من شعبان فانه يأتي بامارات لاخير فيها ومنها ان يتخذ كل واحد منهما خرقة للمسح فانه يقال اتحاد الخرقة يؤدي الى الفرقة و ينبغي ان يكون الهيئة المجلة وان امكن فيه صور كثيرة حتى عد بعضهم اربعا وعشرين صورة ٤ (الديلمي عن علي سبق اذا جامع واذا فشا ﴿ من لمروة ﴾ بتشديد الواو وضم الميم والراء وفي الاكثر

مطلب اداب الجماع وفضائله و محذوراته

؛ وذكر في بعض كتب الطب ان الصورة المجلة ان يستلقي المرأة على ظهرها و يعلو الرجل فخذيها بعد الملاعبة التامة ودغدغة الثدي والحالب ثم يحك الفرج الذكر فاذا تغيرت هيئة عينها وعظمت نفسها وطلب الزام اولج الذكر وصبت المني وذلك هو الشكل لمجيل و ينبغي ان يكون في حال اعتدال المزاج وخلوة النفس عن الغضب والهم في ابهج مكان واعطرى مأوى باشتهاء صدق و ينبغي ان يأتيها في كل ليال مرة فان ذلك اقرب الى اعتدال المزاج

بسكون الواو والهمزة بعدها وهى رغبة الصادقة للنفس فى الافادة للغير بما ينتفع به بقدر ما يمكن والفتوة اخص منها وهى كف الاذى و بذل الندى والصفح عن العثرات وستر العورات وفى اصطلاح اهل الحقيقة ايثار الخلق بنفسك بعد أن تؤثرهم بالدنيا والاخرة بان تبذل نفسك لكل خسيس ونفيس فيما يبدو وتمكنها من التصرف فيك وقيل ان يكون العبد ابدا فى امر غيره واليه يشير قوله عليه السلام لا يزال الله فى حاجة العبد مادام العبد فى حاجة اخيه وهو الصفح عن عثرات الاخوان وستر عيوبهم وقيل ان لا ترى لنفسك فضلا على غيرك وقيل اظهار النعمة وكتمان المحنة (ان ينصت الرجل) اى يسكت ويسمع (لاخيه) فى الدين (اذا حدثه) اى تكلم ومن افات اللسان قطع كلام الغير وحديثه بكلامه من غير ضرورة خصوصا اذا كان فى مذاكرة العلم وتكرار الفقه وقدمر ان السلام عليه اثم مع انه سنة فكيف حال غيره قيل وكذا يكره الكلام فى اثناء الذكر والتسبيح والدعاء والاذان والاقامة والخطبة وقراءة القرآن وتفسيره وبين السنن والفرائض حتى قيل التكلم بين السنن والفرائض ينقص الثواب لا يسقطها كافى الاشباه قيل ومن سنن الاستماع سكون الاطراف وغض البصر وعقد القلب وعزمه على العمل به والقيام بحقه والخروج من عهدته فمن فعل ذلك وفق للعمل وابقاء حقه ومن سننه ان لا يبحث عما يسمع حتى يأتى القائل على تمامه فان بقيت شبهة فلا بأس بالبحث عنها بعد اتمام القائل كلامه على سبيل الانصاف وترك البحث والسؤال اقرب الى التوقير والاحترام وعن الشرعة وشرحه والسنة فى الاستماع للحديث والقرآن وغير ذلك من المباحات ان يجمع الرجل فهمه وذهنه لكلام المحدث وينصت له فان الله وعد الرحمة للمنصت قال الله تعالى واذا قرأ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ومن هذا قال بعض الفقهاء يكره للقوم ان يقرؤا القرآن جملة لتضمنها ترك الاستماع (ومن حسن المماشاة) والمداراة وحسن المعاملة (ان يقف الاخ لاخيه) اى يمكث لرفيقه ومصاحبه (اذا انقطع شسع نعله) بالفتح وسكون السين وفى النهاية الشسع احد سيور النعل وهو الذى يدخل بين الاصبعين ويدخل طرفه فى الثقب الذى فى صدر النعل المشدود فى الزمام السير الذى فيه شسع وسبق حديث اذا انقطع شسع احدكم فلا يمشى فى نعل واحدة (خط عن انس) سبق فى الصمت بحثه ﴿من احب الاعمال﴾ واحب افعل تفضيل وجره لاضافته اى اشرفه واكرمه (الى الله تعالى ادخال السرور) بضم السين المهملة ما يلقى او يلقن شيئا يكون سببا لانشراح صدره (على المسلم او ان تفرج) بتشديد الراء اى تكشف

وأوفق لعدد ما اهل الله وله ان يزيد وينقص باقتضاء قوته وغلبة اشتهائه فاذا اراد ان يأتيها ثانيا فليغسل فرجه اولا قال ابن عمر قلت للنبى صلى الله عليه وسلم اينام احدنا وهو جنب قال نعم اذا توضأ ولكن فيه رخصة قالت عايشة انه صلى الله عليه وسلم ينام جنبا لم يمس ماء وينبغى ان تنام على ظهرها بعد قضاء الحاجة ليستقر المنى فى مقره منه

وتزيل عنه (غما) الدنيوى والاخروى (اوتقضى عنه دينا) بان تؤدى عنه دينا لزمه لما فيه من تفريج الكرب وازالة الذل (اوتطعمه) ولوخبزا اوفاكهة وفى رواية اوتطعمه خبزا اى فما فوقه من نحو الارز والسكر واللحم (من جوع) لان حاجته اشد وميله اكمل وطلبه اقوى فثوابه كذلك كما مر مامن شئ (ابن المبارك عن ابى شريك مرسلا) سبق بحثه فى افضل الاعمال

﴿ من اشراط الساعة ﴾ اى علامة القيامة فى النهاية الاشراط العلامات واحدتها شرط بالتحريك وبه سمى اشراط السلطان لانهم جعلوا لانفسهم علامات يعرفون بها هكذا قال ابو عبيد وحكى الخطابى عن بعض اهل اللغة انه انكر هذا التفسير وقال اشراط الساعات ماينكره الناس من صغار امورها قبل ان تقوم الساعة انتهى وكأنه اخذه مماذكره صاحب القاموس ان الشرط محركة العلامة واول الشئ ورذال المال وصغاره وهى لاينافى ان يكون له معنيان كل واحد منهما يصلح للمقام فلاوجه للانكار مع ان قوله ماينكره الناس ليس على اطلاقه اذقد يوجد فى الناس من لاينكر صغار امور الساعة لماحصل له علم البعث من صاحب السيادة والسعادة اولا وزيادة عين اليقين فى مقام المشاهدة آخرا (هلاك العرب) ولفظ الرواية فيما وقعت عليه من النسخ ان من اقتراب الساعة كما مر وظاهر الحديث هلاك الجميع وهذا اسف عظمى لان هلاكهم تدل على هلاك اهل الدنيا لانهم نور واذازال النور يجئ غضب العمومية (ت غريب طب عن طلحة بن مالك) الخزاعى وقيل الاسلمى قال الذهبى نزل البصرة وله حديث روته عنه مولاته ام جرير قال ت غريب لانعرفه وانمانعرفه من حديث سليمان بن حرب انتهى لكن قال العراقى الحديث حسن وسبق فى العرب بحث ﴿ من اشراط الساعة ﴾ بالفتح جمع شرط وهو العلامة كما مر (ان يمر الرجل فى المسجد ولايصلى ركعتين) تحية وفى حديث المشكاة عن ابى قتادة مرفوعا اذادخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس يعنى تحية المسجد اومايقوم مقامها من صلوة اوسنة فى غير وقت مكروه عندنا اوطواف تعظيما للمسجد وفى رواية عق عدق عن ابى هريرة مرفوعا بلفظ اذادخل احدكم المسجد فلايجلس حتى يركع ركعتين واذادخل احدكم بيته فلايجلس حتى يركع ركعتين فان الله جاعل له من ركعتيه فى بيته خيرا وفى رواية اذا دخل احدكم المسجد فلايجلس حتى يصلى ركعتين وفى رواية اعطوا المساجد حقها قالوا وما حقها يارسول الله قال ان تصلوا ركعتين قبل ان تجلسوا ومايفعله بعض العوام من الجلوس اولا ثم القيام للصلوة ثانيا باطل لااصل له ثم الظاهر من الادلة اختصاص ندبها بمريد الجلوس ويحتمل ان التقييد بالجلوس جرى على الغالب ومن دخله وقت كراهة الصلوة اووهو

تكبير ان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقد روى عن بعض السلف ان ذلك يعدل ركعتين في الفضل ويؤيده ما صح عن جابر بن زيد الامام الكبير التابعي انه قال اذا دخلت المسجد فصل فيه فان لم تصل فيه فاذكر الله فكانك قد صليت ومن دخل المسجد الحرام واراد الطواف فليبدأ به والا فليصل خلافا لمن وهم خلاف ذلك من قولهم تحية المسجد طوافه (وان لا يسلم الا على من يعرف) دون من لم يعرفه (وان يبرد) بضم اوله وكسر ثالثه (الصبي الشيخ) اى يجعله رسوله في حوائجه كانه يجعله بريدا وسافرا وواسطة ويخدمه ويرسله كثيرا من اموره (طب عن ابن مسعود) يأتي بحثه ❁ من اشراط الساعة ❁ كام (ان يؤتمن الخائن ويخون) بتشديد الواو (الامين) اى يجعله خائنا ويجعل الخائن امينا والله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور وفي النهاية ما كان لنبي صلى الله عليه وسلم ان تكون خائنة الاعين اى ما يضمر غير ما يظهره فاذا كف لسانه واومى بعينه فقد خان واذا كان ظهور تلك الحالة من قبل العين سميت خائنة الاعين اى ما يخونون من مسارقة النظر الى ما لا يحل والخائنة بمعنى الخيانة وهي من المصادر التي جائت على لفظ الفاعل كالعافية وفيه يقال انه رد شهادة الخائن والخائنة وقال ابو عبيد خص الخيانة في امانات الناس دون ما افترض الله على عباده وائتمنهم عليه وانه قد سمى ذلك امانة فقال يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم فمن ضيع شيئا مما امر الله به اوركب شيئا مما نهى الله عنه فليس ينبغي ان يكون عدلا وفيه نهى ان يطرق الرجل اهله ليلا لئلا يتخونهم اى خياناتهم وعثراتهم ويتهمهم (الخرائطي عن ابن عمرو) سبق بين يدى الساعة وتكون ❁ من اشراط الساعة ❁ كام (سوء الجوار) واسم الجوار يعم المسلم والعدل والقريب والبلوى والنافع واضدادهم وله مراتب فاعلاها من جمع صفات الكمال ثم اكثرها وهلم جرا وعكسه من جمع ضده كذلك فيعطى كلا حقه بحسب حاله ويترجح عند تعارض الصفات بذلك على ان الحقوق اذا تأكدت بالاسباب فاعظمها الجوار وهو قرب الدار فانزل منزلة الرحم وكان يوجب حقا له في المال وللجوار مراتب الملاصقة والمخالطة بان يجمعهما مسجد ومدرسة اوسوق كما في المعاقل وعن القشيري من جيرانك الملكان فلا تؤذيهما بعصيانك وراع حقهما بما تملى عليهما من احسانك واذا كان جار دارك مستحقا للاحسان عليه فجار نفسك وهو قلبك اولى ولا تغفل عن حلول الخواطر الردية فيه ثم جار قلبك وهو معرفتك اولى بان تحفظ حقها ثم جار روحك اولى بان تراعي حقه ثم اولى من ذلك كله ان لا تغفل

(من)

عن قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم من الجار بحثه (وقطيعة الارحام) وهو من الكبائر
وفى حديث م عن ابى هريرة مرفوعا ان الله خلق الخلق حتى فرغ منهم قامت الرحم
فاخذت بحقو الرحمان فقال مه قالت هذا مكان العائذ من القطيعة قال تعالى نعم اما ترضون
ان اصل من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى قال فذلك لك اقرؤا ان شئتم فهل
عسيتم ان توليتم فى الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى
ابصارهم افلا يتدبرون القرأن ام على قلوب اقفالها وسبق فى الرحم بحثه وقطيعة الرحم
مانع للمطر والبركات والرزق والعمر وغير ذلك (وتعطيل السيوف) اى ترك الجهاد
والجهاد فرض عين اذا كان النفير عاما من قبل السلطان لغلبة الكفرة وغلوها لكن
عن النهاية ان ذلك انما يكون فرضا عينا عند عموم النفير اذا قرب واما اذا كان بعيدا
فكفاية حتى يسعه تركهم اذا لم يحتج والا بان يعجز فى قرب العدو اوتكاسلوا فيفترض
كالصوم والصلوة ثم وثم الى اهل الاسلام غربا وشرقا على التدريج (عن الجهاد وان يختل
الدنيا بالدين) وفى حديث ابن عمر مرفوعا لايصيب عبد من الدنيا شيئا الانقص من
درجاته عند الله تعالى وان كان عليه كريما وفى حديث ابى موسى مرفوعا من احب دنياه
اضر باخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثر ما يبقى على مايفنى وحديث الحسن حب الدنيا
رأس كل خطيئة ففى النسخ يختل من افتعال من الخلل ففى الكلام قلب أى يختل
الدين بالدنيا وفى بعض النسخ يحتل من الحلول (الديلمى عن ابى هريرة) سبق
بحث كل من الجار والرحم والجهاد والدنيا ﴿ من اعلام الساعة ﴾ بالفتح جمع علم
بالتحريك وهو العلامة ويجمع على علام (ان يكون الولد غيظا) بالفتح الغضب وفى
النهاية اغيظ الاسماء عند الله ان تسمى ملك الاملاك هذا من مجاز الكلام معدول عن
ظاهره فان الغيظ صفة تغير فى المخلوق عند احتداده يتحرك لها والله يتعالى عن
ذلك الوصف وانما هو كناية عن عقوبته للمتسمى بهذا الاسم (والمطر قيظا) بالفتح اشتداد
الحر وفى النهاية حديث سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم قائظ اى شديد الحر
قال ومنه حديث اشراط الساعة ان يكون الولد غيظا والمطر قيظا لان المطر انما يراد
للنبات وبرد الهواء والقيظ ضد ذلك (وتفيض الاشرار فيضا) اى يكثر وفى النهاية
يفيض المال اى يكثر من قولهم فاض الماء والدمع وغيرهما يفيض فيضا اذا كثر (ويصدق
الكاذب) بتشديد الدال مبنى للمفعول اى يجعل الكاذب صادقا (ويكذب الصادق)
بتشديد الذال اى يجعل الصادق كاذبا (ويؤتمن الخائن) اى يعد امينا (ويخون الامين)

اي يجعل خائنا وهذه من سوء الاخلاق وعكوس الحركات وسبق في تكون بحثه (ويسود كل قبيلة) من السيادة وسيد القوم زعيمهم (منافقوها) نفاقا عمليا اي يصيرون رؤساء ومقتدين ومقدمين واما النفاق الحقيقي فهو وان كان من الاشراط لم توجد الكلية فيه الى الآن وفي رواية طب طس عن ابن مسعود لن تقوم الساعة حتى يسود كل قبيلة منافقوها (وكل سوق فجارها) جمع فاجر اي يسود كل سوق اهله والسوق بالضم محل البيع والشراء والصنايع والبزار سمي به لكونهم على ساقهم (وتزخرف المحاريب) جمع محراب بالكسر وهو صدر المسجد و يطلق على الغرفة اي يصير مزينا بانواع النقش والذهب وغيره (وتخرب القلوب) وفي نسخ بالمهتية اي تخرب القلوب بالظلمة والقساوة والوسوسة والتلبيس والاراء الكاسدة والاهواء الفاسدة (ويكتفي الرجال بالرجال) في الشهوة من دون النساء (والنساء بالنساء) فتكون الرجال على اللواطة والتقبيل واللمس والمباشرة والنظر بالامرد وتكون النساء على المباشرة والسحاق وهو الزنا بينهن وان لم يكن ادخال بينهن (وتخرب عمارة الدنيا) باستيلاء الكفار و باختلاف الاراء و بظهور الغلاء (ويعمر خرابها) بكثرة الرجال والعقار والمال والمزرعات لاتقوم الساعة حتى تكون العرب مروجا اي روضة واشجارا و انهارا (وتظهر الريبة) اي الشكوك والظنون والاوهام والتردد والامر المساوي وظلمات الشبه في امور الدين (واكل الربا) اي تناوله باي وجه كان سبق بحثه في الكبائر (وتظهر المعازف) والعزف الدف وفي النهاية في حديث انه مر بعزف دف فقال ماهذا قالوا ختان فسكت والعزف اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب وقيل ان كل لعب عزف وفي حديث ابن عباس كانت الجن تعزف الليل كله بين الصفاء والمروة عزيف الجن جرس اصواتها وقيل هو يسمع بالليل كالطبل وقيل انه صوت الرياح في الجو فتوهمه اهل البادية انه صوت الجن ومنه الحديث ان جاريتين كانتا تغنيان بما تعازفت الانصار يوم بعاث اي بما تناشدت من الاراجين فيه (والكبول) القيد والسلاسل و لاغلال (ويشرب الخمر) وكثر شربه كما في رواية المشكاة ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم و يكثر الجهل و يكثر الزنى و يكثر شرب الخمر الحديث ثم كثرة شرب الخمر مورثة كثير من الفساد لانه ام الخبائث في البلاد والعباد فيحصل الاعتداء (وتكثر الشرطة) اي اعوان الظلمة وفي شرح المشكاة هي بضم الشين و سكون الراء طائفة من الجيش يتقدم للقتال وتشهد الواقعة سموا ذلك لانهم كالعلامة للجيش وفي القاموس الشرطة واحد شرط

(كصرد

كصرد وهم كتيبة تشهد الحرب وتتهيأ للموت وطائفة من اعوان الولاة (والغمازون) بتشديد الميم والغمز بالفتح التمام والواشي يقال غمز الشئ اشار بعينه ومنه الغمز بالناس (والهمازون) بالتشديد جمع هماز وهو من يذكر معايب اخيه المسلم عند غيبته وقيل الغيبة عند فقده والطعن عند رؤيته (ق وابن النجار عن ابن مسعود قال ق اسناده لاه) مر ان بين يدى الساعة وتكون وان امام الدجال ويأتي والذي بعثني (من افضل ما) اى اعظم الشئ واز يده ثوابا (اعطى العبد فى الدنيا العافية) اى دوامها واستمرارها عليه فان من كملت له العافية علق قلبه بملاحظة ربه وعوفى من التعلق بغيره وسبق حديث سلوا الله العفو والعافية والمعافات فالعفو محو الذنوب والعافية ان يسلم من الاسقام والبلايا والفتنة وضده المرض والداهية والشاغية والمعافاة هى ان يعافيك الله تعالى من الناس ويعافيهم منك اى يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف اذاك عنهم واذاهم عنك وقيل هى مفاعلة من العفو وهو ان يعفو عن الناس ويعفوهم عنه ومنه الحديث تعافوا الحدود فيما بينكم اى تجاوزوا عنها ولا ترفعوها الى فانى متى علمتها اقمتها كما فى النهاية (ومن افضل ما اعطى) اى العبد (فى الاخرة المغفرة) والغفار والغفور من اسماء الله تعالى وفى النهاية وهما من ابنية المبالغة معناهما الساتر لذنوب عباده وعيوبهم المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم واصل الغفر التغطية يقال غفر الله لك يغفر غفرا وغفرانا ومغفرة الباس الله مع العفو للمذنبين وفيه كان عليه السلام اذا خرج من الخلاء قال غفرانك وهو مصدر منصوب باضمار اطلب وفى تخصيصه بذلك قولان احدهما التوبة من تقصيره فى شكر النعمة التى انعم بها عليه من اطعامه وهضمه وسهل مخرجه فلجاء الى الاستغفار من التقصير والثانى انه استغفر من تركه ذكر الله تعالى مدة لبثه فيه فانه كان لا يترك ذكر الله بلسانه الا عند قضاء الحاجة فكانه رأى ذلك تقصيرا فتداركه بالاستغفار (ومن افضل ما اعطى العبد من نفسه موعظة حسنة صدر بها قوم من خير) والوعظ النصح والتبصر وفى النهاية على الصراط واعظ الله فى قلب كل مسلم يعنى حجته التى تنهاه عن الدخول فيما منعه الله منه وحرمه عليه والبصائر التى جعلها فيه وفيه يأتى على الناس زمان يستحل فيه الربا بالبيع والقتل بالموعظة وهو ان يقتل البرئ ليتعظ به المريب (الحكيم عن ابى هريرة) وسبق افضل (من اقتراب الساعة) وفى النهاية اقترب الزمان وفى رواية اذا تقارب الزمان لم تكذ رؤيا المؤمن تكذب اراد اقتراب الساعة وقيل اعتدال الليل والنهار

وفى حديث المشكاة عن ابن مسعود ان الساعة لاتقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال عدو يجمعون لاهل الشام ويجمع لهم اهل الاسلام يعنى الروم فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبا فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفئ هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة الحديث قال جمال الدين اعلم ان لفظ الشرطة يحتمل وجهين ان كان الشئ مفتوحة فمعناه يشترطون معهم شرطة واحدة ومعنى فيهما زوالهما بسبب دخول الليل وان كان مضمومة فالمراد منها طائفة

ويقترب افتعل من القرب وتقارب تفاعل منه و يقال للشئ اذاولى واد بر تقارب ومنه حديث المهدى يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر اراد بطيب الزمان حتى لايستطال واىام السرور والعافية بقصره وقيل هو كناية عن قصر الاعمار وقلة البركة (اذاكثر خطباء منابركم) جمع منبر والخطباء جمع خطيب خطب يخطب خطبة فهو خاطب وخطيب وهم الذين يخطبون النـاس و يحثونهم لكن على غفلة وجهل وفسق (وركن علماءكم الى ولاتكم) بالضم وتخفيف اللام جمع الوالى اى مالوا الى شهوات الولاة واهوائهم (فاحلوالهم الحرام) اى اتخذ واماحرمه الله حلالا كسب بعض الصحابة واكل الحرام وانواع الربا والرشوة ومال الايتام والقمار وانواع الاسراف والتبذير والمسكرات وانواع البدع (وحرمواعليهم الحلال) كامنعوا كثيرامن السنن فى الاكل والاشربة واللباس واستمتاع الجوارى وكثيرا من المعاملات الشرعية (فافتوهم بمايشتهون) بطبايعهم وميل نفوسهم (ويعلم علمائكم) شيئا (ليحلوابه دنانيركم ودراهمكم) كتعليم القضاة الفقه والفرائض وتعليم سائر العلوم لحب الدنيا والمناصب ومامروا الاليعبدوالله مخلصين (واتخذوا القرأن تجارة) كاكثر الحفاظ والائمة ولاتشتروا بايات الله ثمنا قليلا (الديلمى عن على) ومر نوع بحثه فى سنة واذا ارادبقوم ﴿ من اقتراب الساعة ﴾ كامر (كثرة القطر) بالفتح والسكون جنس واحده قطرة كتمر وتمرة اى المطر (وقلة النبات) من المزروعات والبساتين والكلاء والازهار والاثمار (وكثرة القراء للقرأن) ويطلق القراء فى البطن الاول على العلماء (وقلة الفقهاء) اى الفقهاء بعلم طريق الاخرة كابينه الغزالى وسبق فى العلماء (وكثرة الامراء وقلة الامناء) على الشرع والاحكام والاقضية اوالاموال والايتام والاوقاف وسائر الامانات ومصالح العباد ولهذا قال عبدالله بن عمر وفيما رواه ابواسحق عن سعيد بن وهب لايزال الناس بخير ما اخذوا العلم عن اكابرهم وعن امنائهم وعلمائهم واذا اخذوه عن اصاغرهم وشرارهم هلكوا (طب عن عبدالرحمن بن عمرو) الانصارى قال الهيثمى فيه عبدالغفار بن القاسم وهو لاه ﴿ من اكمل المؤمنين ﴾ اى اقويهم واشرفهم (ايمانا احسنهم خلقا) اى هيئة واطوارا وانسانية اوعبر عن الاعمال بالاخلاق لانها منبعها ومعدنها ولان مدارها فى الحسن والقبح عليها لقوله عليه السلام على مارواه طب حل عن عبدالله بن بسر طوبى لمن طال عمره وحسن عمله قال الطيبى فيه اشارة الى ماقال صلى الله عليه وسلم فى جواب من سأله اى الناس خير قال من طال عمره وحسن عمله وقوله واحسنهم خلقا كقوله وحسن عمله فى ارادة الجمع بين العمر وحسن الخلق

هى خيار الجيش ففيه اشكال من حيث ان الشرطة اذا كانت غير غالبة لم تغن اذلوفنيت غير غالبة فكيف قال فيفنى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة ويمكن ان يقال كان مع الشرطة جمع اخر من الجيش لاالشرطة اوكان كسائر المسلمين فى كل يوم مع الشرطة ويمكن استعمال الشرطة بمعنى اشترط يقال اشترط فلان بنفسه لامر كذا اى قدمها واعدها و اعلمها ولو وجدت الرواية بفتح الشين من الشرط لكان معناها اوضح واقوم اى يشترطون فيما بينهم شرطا ان لايرجعوا الا

(وبطرح)

ويطرح فى رواية المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا الا انبئكم بخياركم قالوا بلى قال خياركم اطولكم اعمارا واحسنكم اخلاقا وفى رواية خ عن ابن عمرو ان من احبكم الى احسنكم اخلاقا اى اكثركم حسن خلق وهو اختيار الفضائل وترك الرذائل وذلك حسن الخلق يشمل على التنزه عن الذنوب والعيوب والتحلى بمكارم الاخلاق من الصدق فى المقال والتكلف فى الاحوال والافعال وحسن المعاملة مع الرحمان والعشرة مع الاخوان وطلاقة الوجه وصلة الرحم والسخاء وغير ذلك من الكمالات قال المناوى ومفهوم الحديث ان من ابغضهم اليه اسوأهم ونحوه صرح فى رواية الترمذى ولفظه عند جابر ان من احبكم الى واقربكم منى مجلسا يوم القيمة احاسنكم اخلاقا و ان من ابغضكم الى وابعدكم منى يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المتفيهقون قال المتكبرون (والطفهم باهله) سبق فى اكمل المؤمنين (ك عن عايشة) له شواهد ❁ من افضل الشفاعة ❁ فى الدنيا واكملها فائدة (ان تشفع بين الاثنين) الرجل والمرأة (فى النكاح) اى ان تكون واسطة بينهما فيه متسببا فى ايقاعه مرغبا لكل منهما لصاحبه يعنى اذا وجدت الكفاية وتوفرت الشروط وظهر وجه المصلحة و قد قسم بعضهم النكاح الى الاحكام الخمسة الوجوب و الندب والتحريم والاباحة والكراهة فالوجوب اذا خاف العنت وقدر على النكاح حينئذ الا انه لا يتعين واجبا بل اما هو واما التسرى فلو تعذر التسرى تعين النكاح للوجوب لا لاصل الشريعة والندب لتائق بجداهبته والكراهية لعنين وممسوح وزمن ولو كانوا واجدين مؤنته وعاجز عن مؤنته غير تائق له لانتفاء حاجتهم اليه مع التزام العاجز ما لا يقدر عليه وخطر القيام به فيمن عداه والتحريم اما ان يكون لعينه كالسبع المذكورات فى قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وغير ذلك والاباحة قال تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء الامر يقتضى الطلب واقل درجاته الندب فثبت الترغيب وقول داود واتباعه من اهل الظاهر انه فرض عين على القادر على الوطى والانفاق تمسكا بالاية وقوله عليه السلام لعكاف بن وداعة الهلالى الك زوجة يا عكاف قال لا قال ولا جارية قال لا قال وانت صحيح موسر قال نعم والحمد لله قال فانت اذا من اخوان الشياطين اما ان تكون من رهبانية فانت منهم واما ان تكون منا فاصنع كما نصنع فان من سنتنا النكاح شراركم عزابكم واراذل اموا تكم عزابكم ويحك يا عكاف تزوج فقال عكاف يا رسول الله لا اتزوج حتى تزوجنى من شئت قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد زوجتك على اسم الله والبركة كريمة كلثوم الحميرى رواه ابو يعلى الموصلى فى مسنده من طريق بقية فهو الجاب على معين فيجوز ان يكون سبب الوجوب

غالبة يعنى يومهم ذلك فاذا عجز بينهم الليل ارتفع الشرط الذى شرطوه وانما دخل التاء لتدل على التوحيد منه

يحقق فى حقه والاية لم تسق الالبيان العدد المحلل على ما عرف فى الاصول (ه عن ابى رهم ٤ سبق النكاح ﴿ من تسع وتسعين ﴾ بالتنوين (امرأة واحدة) صفة فهى مبتداء مؤخرة (فى الجنة و بقيتهن فى النار) وفى رواية خ عن عمران بن حصين مرفوعا اطلعت فى الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت فى النار فرأيت اكثر اهلها النساء اى لما يغلب عليهن الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا والاعراض عن الاخرة لنقص عقلهن والحديث فيه التحريض على ترك التوسيع من الدنيا كما ان فيه تحريض النساء على المحافظة على امر الدين لئلا يدخل النار وفى حم م عن عمران بن حصين ان اقل ساكنى الجنة النساء اى فى اول الامر قبل خروج عصاتهن من النار فلا دلالة فيه على ان نساء الدنيا اقل من الرجال فى الجنة وقال بعض المحققين القلة يجوز كونها باعتبار ذواتهن اذا اريد ساكنى الجنة المتقدمين فى دخولها و كونها باعتبار سكناتهن فى الجنة قليلا بالنسبة لمن دخل قبلهن وانما قلنا ذلك لان السكنى فى الجنة غير متناهية فلا توصف بقلة ولا بكثرة (ان المرأة المسلمة اذا حملت) الولد (ان لها اجر الصائم القائم المحرم) بضم الميم وكسر الراء اى للحج او العمرة (المجاهد) للعدو (فى سبيل الله حتى وضعت وان لها فى اول رضعة) بالفتح مرة واحدة (ترضعه اجر حياة نسمة) بفتحتين و بسكون السين النفس والانسان و يطلق على ابتداء كل شئ كما يقال نسيم الريح اولها وجمعه نسم وفيه الترغيب للنكاح وقد اختلف هل هو من العبادات او المباحات فقال الحنفية هو سنة مؤكدة على الاصح وقال الشافعية من المباحات وقال فى الوسيط نص الامام على ان النكاح من الشهوات لا من القربات واليه اشار الشافعى فى الام حيث قال قال تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء وقال عليه السلام حبب الى من دنياكم الطيب والنساء وابتغاء النسل امر مظنون ثم لا يدرى اصالح اوطالح انتهى وقال النووى ان قصد به طاعة ٥ باع السنة او تحصيل ولد صالح او عفة فرجه او عينه فهو من اعمال الاخرة يثاب عليه وهو للتائق اى المحتاج له ولو خصيا القادر على مؤنه افضل من التخلى للعبادة للدين ولما فيه من ابقاء النسل والعاجز عن مؤنه يصوم والقادر الغير التائق ان تخلى للعبادة فهو افضل من النكاح والا فالنكاح افضل له من تركه لئلا تقضى به البطالة الى الفواحش انتهى وقد تعقب الشيخ كمال الدين ابن الهمام قولهم التخلى للعبادة افضل فقال حقيقة تنفى كونه مباحا اذ لا فضل فى المباح والحق انه ان اقترن بنية كان ذا فضل والتجرد عند الشافعى افضل لقوله تعالى وسيدا وحصورا امدح يحيى عليه السلام بعدم اتيان النساء مع القدرة عليه لان هذا

٤ وفى رواية الجامع رهم بالراء المهملة وسكون الهاء وابورهم فى الصحابة انمارى وسمعى وظهرى وغفارى واشعرى وارحبى

سلم

معنی الحصور وحینئذ فاذا استدل علیه بمثل قوله علیه السلام اربع من سنن المرسلین الحیاء والتعطر والسواك یأتی بحثه (ابوالشیخ عن ابن عباس) مر النکاح سنتی وتزوج ﴿ من تمام صلوة احدکم ﴾ ایها الامة ای من مکملاتها یقال تم الشیء یتم اذا تکملت اجزاؤه وتم الشهر کملت عدة ایامه ثلاثین فهو تام و یعدی بالهمزة والتضعیف فیقال اتممته وتممته والاسم التمام بالفتح وقد تکسر یقال ولد المرأة لتمام الحمل بالفتح والکسر والقت المرأة لغیر تمام بالوجهین (اذا لم یکن نعلاه فی رجلیه) وفی روایة المشکاة عن شداد بن اوس مرفوعا خالفوا الیهود فانهم لا یصلون فی نعالهم قال ابن الملك یعنی یجوز الصلوة فیهما ورواه الحاکم وقال ابن حجر وصححه ابن حبان وقضیته ندب الصلوة فی النعال والخفاف لکن قال الخطابی ونقل عن الامام الشافعی ان الادب خلع نعلیه فی الصلوة و ینبغی الجمع بحمل ما فی الخبر علی ما اذا تیقن طهارتهما و یتمکن معهما من تمام السجود بان یسجد علی جمیع اصابع رجلیه وفی الام علی خلاف ذلك انتهی وهو خطاء ظاهر لانه یلزم منه انه اذا لم یتیقن الطهارة ولم یکن معه اتمام السجود ان یکون خلع النعل ادبا مع انه حینئذ واجب فالاولی ان یحمل الشافعی علی ان الادب الذی استقر علیه آخر امره صلی الله علیه وسلم خلع نعلیه والادب فی زماننا عند عدم الیهود والنصاری اوعدم اعتبارهما الخلع ثم سنح لی ان معنی الحدیث فی تجویز الصلوة مع النعال والخفاف فانهم لا یصلون ای لا یجوزون فیهما ولا یلزم منه الفعل وانما فعله صلی الله علیه وسلم کما فی الآتی تأکیدا للمخالفة وتأییدا للجواز خصوصا علی مذهب من یقول ان الدلیل الفعلی اقوی من الدلیل القولی (ان یضعهما بین یدیه) وفی المشکاة عن ابی سعید الخدری قال بینما رسول الله صلی الله علیه وسلم یصلی باصحابه اذ خلع نعلیه فوضعهما عن یساره فلما رأی ذلك القوم القوا نعالهم فلما قضی رسول الله صلی الله علیه وسلم صلوته قال ما حملکم علی القائکم نعالکم قالوا رأیناك القیت نعلیك فالقینا نعالنا فقال صلی الله علیه وسلم ان جبریل اتانی فاخبرنی ان فیها قذرا وفی روایة خبثا وفی اخری قذرا اواذی اودم حلمة وهو بالتحریك القراد الکبیر قال القاضی فیه دلیل علی وجوب متابعته صلی الله علیه وسلم لانه سألهم عن الخامل فاجابوه بالمتابعة وقررهم علی ذلك وذکر المخصص فقال فیه قذر وفیه دلیل ایضا ان النجاسة اذا جهل صحت صلوته وهو قول قدیم للشافعی فانه خلع النعل ولم یستأنف قال ومن یروی فساد حمل القذر علی ما یتقذر عرفا کالمخاط قال ابن الملك والمخاط ... لذلك کیلا یتلوث ثیابه بشیء مستقذر عند السجود قلت و یمکن حمله علی

المقدار المعفو من النجاسة واخباره ليؤديه على الوجه الاكمل ولعل وجه [illegible] الاخبار اعلاما بانه صلى الله عليه وسلم لايعلم من الغيب الا مايعلم اوليعلم الامة هذا الحكم من السنة والله اعلم ثم رأيت ابن حجر قال واجاب ائمتنا عن خبر الباب بان المستقذر ولو طاهرا وبان الدم قديكون يسيرا وبان رواية خبثا مفسرة برواية الدم (الديلمي عن ابى هريرة) له شواهد سبق ﴿من تمام النعمة﴾ كامر والنعمة بالكسر اليد والمال والمنة ما انعم به عليك وكذا النعمة ويقال فلان واسع النعمة اى واسع المال وانعم الله بك عينا اى اقر عينك لمن تحبه وكذا انعم الله لك عينا ونعمك عينا وانعم الله ادخل الله فى النعيم (دخول الجنة والفوز من النار) اشار الى قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز فوزا عظيما وهذا قاله لمن قال له يارسول الله علمنى دعوة ارجو بها خيرا ومقصود السائل المال الكثير فرده النبى صلى الله عليه وسلم ابلغ رد بقوله ذلك فالجواب من قبيلة الكناية وفيه من المبالغة والبداعة مالايخفى فمن اشكل عليه مطابقة الجواب للسوأل لم يفهم شيئا من اسرار ذلك المقال كما قال انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا (ت حسن عن معاذ) يأبى ياابن آدم ﴿من حين يخرج احدكم﴾ ايها الامة (من منزله) اى من مسكنه ذاهبا وقاصدا وعازما (الى مسجده) لنحو صلوة او اعتكاف فيه او تسبيح او تلاوة القرأن (فرجل) بكسر الراء اى فرجل تمشى اليه (تكتب له حسنة والاخرى تمحو ه) اى تسقط عنه وتزيل (سيئة) والظاهر الصغاير ما اجتنبت الكبائر والحسنة بعشر امثالها والله يضاعف لمن يشاء سبق فى المساجد بحثه (ش حب لئ هب عن ابى هريرة) سبق من يمشى فى ظلمة ﴿من سعادة المرء المسلم﴾ ثلاث اشياء (فى الدنيا) اى حصولها فيها (الجار الصالح) وهو العفيف المانع اذاه السخى البسيط معروفه سبق بحثه فى مازال جبريل (والمنزل الواسع) بالنسبة للانسان وذلك يختلف باختلاف الناس كما سبق من نى (والمركب الهنى) اى السهول ليس فى ركوبه وحمله مشقة ولا تعب والسعادة مطلقة ومقيدة فالمطلقة السعادة فى الدارين والمقيدة ماقيدت به فانه ذكر اشياء متعدة فكان من رزق الصلاح فى الثلاث المذكورة طاب عيشه وتهنأ ببقاءه وتم رفقه بها لان هذه الامور من مرافقة الابدان ومتاع الدنيا وقد يكون سعيدا فى الدنيا كما سبق (حم حب هب لئ عن نافع لئ عن عبد الله بن الحرث) مر اربع من السعادة وان من السعادة ﴿من سعادة المرء﴾ المسلم (خفة لحيته) بحاء مهملة وتحتية فمثناة فوقية على ماد رجوا عليه لكن فى تاريخ الخطيب عن بعضهم انه تصحيف وانما هو لحييه بتحتيتين اى خفتهما بكثرة ذكر الله ثم قال الخطيب لا لحيته ولا لحييه انتهى وجرى على

رواية لحيه بحتيتين اخطاء وابن السكيت وغيرهم وعلى الاول فالمراد خفة شعرها لان لحية الرجل زينة له ومن ثم كانت عايشة تقسم فتقول والذى زين الرجال باللحى والزينة ان كانت تامة وافرة ربما اعجب المرء بنفسه والاعجاب مهلك كما جاء فى الخبر وفى خبر شر ما اعطى المسلم قلب سوء فى صورة حسنة فاذا نظر لغزارة لحيته اعجب بها والاعجاب هلاك فكان خفتها سبب ازرائه بها فكان دوراهى من السعادة ففى الخبر دلالة على ان خير الامور اوسطها فى الزينة وترك المبالغة وقد جاء فى الخبر بينا رجل من بنى اسرائيل لبس حلة فاعجبته نفسه فاختال فى مشيته فخسف به فى الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وفى الخبر اخشوشنوا وفى صفة النبى كان اذا مشى يتكفأ كل ذلك دال على كراهة المبالغة فى الزينة وكره للرجل ما ظهر لونه من الطيب فكل ما ادى الى الاعجاب فهو شقاء والسعادة فى خلافه ففى خفة اللحية خفة الزينة وفى خفة الزينة السعادة وعلى تفسير لحيته بمثناتين تحتيتين فبعيد من المقام ولا التفات اليه وان جل قائله (طب عد خط عن ابن عباس وسعد) بن ابى وقاص وقال ابن الجوزى مجهول وفيه سكين بن ابى سراج لا وفيه سويد ضعفه يحيى والنهقى وفى الميزان هذا لاه ﴿ من سعادة المرء ﴾ وفى لفظ رواية البيهقى ابن آدم (حسن الخلق) بالضم فانه يبلغ العبد خير الدنيا والاخرة (ومن شقاوته سوء الخلق) فانه مقرب الى النار موجب لغضب الجبار والسعادة والجدوى فى اطلاق الشارع يراد بها الفوز بالنعيم الاخروى وما يترتب على ذلك وفى حديث الحكيم عن جندب بن عبد الله البجلى ان من اخلاق المؤمن قوة فى دين وحزما فى لين وايمانا فى يقين وحرصا فى علم وشفقة فى مقة ٤ وحلما فى علم وقصدا فى غنى وتحملا فى فاقة وتحرجا عن طمع وكسبا فى حلال وبرا فى استقامة ونشاطا فى هدى ونهيا عن شهوة ورحمة للمجهول وان المؤمن من عباد الله لا يحيف على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب ولا يضيع ما استودع ولا يحسد ولا يطعن ولا يلعن ويعترف بالحق وان لم يشهد عليه ولا يتنابز بالالقاب فى الصلوة متخشعا الى الزكوة مسرعا فى الزلازلة وقورا فى الرخاء شكورا قانعا بالذى له لا يدعى ما ليس ولا يجمع فى الغيظ ولا يغلبه الشح عن معروف يريده يخالط الناس كى يعلم ويناطق الناس كى يفهم وان ظلم وبغى عليه صبر حتى يكون الرحمان هو الذى ينتصر له (الخرائطى هب عن جابر) وكذا رواه القضاعى عنه وقال العراقى سنده ضعيف وكذا قاله احمد ﴿ من سعادة المرء ﴾ الموحد (ان يطول عمره ويرزقه الله الانابة) اى التوبة والرجوع الى الله تعالى لانه حينئذ يكثر من الطاعات ويتزود من القربات لا يقال ان قد كان اولى بطول العمر يلزم ان يكون

٤ بالقاف بضبط السيوطى لكن رواية الحكيم معة بالعين المهملة مشتق من المعة وهو امعاء البطن منه

النبي عليه السلام اطول الناس كلهم لانه اسعد الناس وخير خلق الله قاطبة قلنا الكلام فيمن يسعد بالاعمال و يستوجب بها مزيد الدرجات وكمال الاحوال واما سعادة النبوة فمحض الهبة والتخصيص فهم لا يصلون الى الله تعالى باعمالهم ولا يستحقون الدرجات التي هم فيها باجتهادهم واحوالهم بل حظوظهم موهبية وحظوظ غيرهم كيسبية (ابو الشيخ عن جابر) وفي رواية لك ان من سعادة المرء وقال صحيح واقره الذهبي ورواه عنه ابن منيع والديلمي ايضا ﴿ من حسن ﴾ قال الطيبي من تبعيضية ويجوز كونها بيانية (اسلام المرء) آثر على الايمان لانه اعمال الظاهرة والفعل والترك انما يتعاقبان عليها وزاد حسن ايماء الى انه تميز بصور الاعمال فعلا وتركا الا ان اتصف بالحسن بان توفرت شروط مكملاتها فضلا عن المصححات وجعل الترك ترك مالا يعنيه من الحسن (تركه مالا يعنيه قولا) وفعلا وهو بفتح اوله من عناه الامر اذا تعلقت عنايته به وكان من قصده وارادته وفي افهامه انه ان من قبح اسلام المرء اخذه فيما لا يعنيه والذي لا يعني هو الفضول كله على اختلاف انواعه والذي يعني المرء من الامور ما يتعلق بضرورة حياته في معاشه مما يشبعه ويرويه ويستر عورته ويعف فرجه ونحوه مما يدفع الضرورة دون ما فيه تلذذ وتنعم وسلامة في معاده وهو الاسلام والايمان والاحسان وبذلك يسلم من سائر الافات وجميع الشرور والمخاصمات وذلك ان حسن اسلامه ورسوخ حقيقته تقواه ومجانبة هواه ومعاناة ما عداه ٤ضياع للوقت النفيس الذي لا يمكن ان يعوض فائتة فيما لم يخلق لاجله فمن عبد الله على استحضار قربه من ربه او قرب ربه منه فقد حسن اسلامه كما مر واخذ النووي من هذا الخبر انه يكره ان يسأل الرجل فيما ضرب امرأته قال بعضهم ومما لا يعني العبد تعلمه ما لا يهتم من العلوم وتركه اهم منه كمن تعلم العلم الذي فيه صلاح نفسه واشتغل ما يصلح به غيره كعلم الجدل ويقول في نيتي نفع الناس ولو كان صادقا لبدأ باشتغاله مما يصلح نفسه وقلبه من اخراج الصفات المذمومة من نحو حسد ورياء وكبر وعجب وترفع على الاقران وتطاول عليهم وحب الدنيا والشك والانكار وغيرها من المهلكات قالوا هذا الحديث ربع الاسلام وقيل بل نصفه وقيل كله تنبيه قال ابن العربي من امراض النفس التي يجب التداوي منها ان يفعل رجل خيرا مع بنيه دون بعض فتعرضه فهذا فضول يثمر عداوة الولد لابيه فهي كلمة شيطانية لا تقع الا من جاهل غني ولا دواء لها بعد وقوعها ودواؤها قبله النظر الى هذا الحديث (هب ت غريب عن ابي هريرة ت هب عن علي بن الحسين مرسلا كر عن الحرث الحاكم عن ابي بكر وسبع) مخرجات

٤ معانات ما علاه نسخه م

ومن ثلاث ادوت فهم لشرازى فى الالقاب عن ابى ذر حم والعسكرى طب وابو نعيم وابن عبد البر عن على بن الحسين عن ابيه مالك عن على بن الحسين عن الحارث بن هشام والعسكرى عن على بن الحسين عن ابيه عن جده على بن ابى طالب قال الهيثمى رجال احمد والطبرانى ثقات ومن ثمه حسنه النووى بل صححه ابن عبد البر وذكره خمسا من الصحابة ❁ من سنن المرسلين ❁ وهم مبينون للناس ما يحتاجون اليه من امور الدين والدنيا (الحياء والحلم والحجامة والسواك والتعطر) بالطيب وماله رائحة طيبة من الادهان والازهار (وكثرة الازواج) فقد كان سليمان عليه السلام له الف زوجة لكن ليس المراد بكثرة التزوج التزوج والتطليق بل الجمع بين النساء فى وان واحد وغايته فى هذه الامة اربع نسوة ومن قدر على العدل بينهن لم يكن له ذلك قال السيوطى وقد ورد الامر بالتطيب فى مواطن من شرايع الاسلام كالجمعة والعيدين والكسوفين والاستسقاء وعند الاحرام وشرع مطلقا لكل حى ٤ ومت كل قبله وحى وقال ابو ياسر البغدادى الطيب من اعظم الداب البشر ٦ واقرب لدواعى الوطء وقضاء الوطر (عق هب عن ابن عباس) وظاهره سكتوا عنه وتعقبه ء نصه قدامة بن محمد الحضرمى عن اسماعيل بن شبيب وليسا بقويين ❁ من علامة حب الله ❁ والمحبة اخذ جمال المحبوب حبة القلب حتى لا يجد مساغا للالتفات لسواه ولا يمكنه الانفكاك عنه ولا مخالفة مراده ولا وجود الاختيار عليه لوجود سلطان الجمال القاهر بحقيقته بتجليه المستفيض عليه دون اختيار ولا مهلة ولا روية فان معازلة الجمال لا يشعر بها واخذته لا يقدر عليها وحقيقته ما سولد منها لا يعبر عنها الاغراض والاعواض وتبقى الحقائق ولا يبقى مع غير المحبوب قرار (ذكر الله) اى حب ذكر الله (ومن علامة بغض الله بغض ذكر الله) واعراضه وكرهه ولمحبة الله عز وجل علامات منها تقديم ذكره على شغله وتقديم امره على هوى النفس ورعاية حدود الشرع والتقوى والورع والشوق الى قربه ولقائه تعالى والخلو عن كراهية الموت والرضاء بقضائه ومحبة كلامه والتلذذ بتلاوته وسماعه والطرب عند ذكره او سماع اسمه وعدم الصبر من ذلك ومحبة الرسول واتباعه (ابن شاهين فى الذكر عن انس ضعيف) سبق الذكر ❁ من فطرة الاسلام ❁ مر بحثه فى الفطرة وعشر (الغسل يوم الجمعة) سبق غسل يوم الجمعة عظيم فوائده (والاستنان) اى استعمال السواك وفى حديث السواك انه كان يستن بعود من اراك فى الصحيحة ان استعمال السواك هو احد ل ى لا سنن ى عره عليها ومنه حديث الجمعة وان يمس وحديث عايشة فى وفات النبى فاخذت الجريدة فقضمته بها اى سوكته بها واعطاه فاستن بها قال ابو عبيد ان كان الحديث محفوظا فكانه اجمع الاسنان له

٤ وليت نسخه
٦ واقوى نسخه

الابط (واحف الشارب) اى قطعه حتى ظهر بالشفتين (واعفاء اللحى) جمع لحية (فان المجوس تعفى) بضم اوله من الاعفاء (شواربها وتنى) بضم اوله من الايفاء اى تطيل وفى اكثر الرواية تحفى (لحاها فخالفوهم خذوا شواربكم واعفوا الحاكم) مر فى اعفوا لحيته واما الفطرة فقد اختلف فى المراد بها هنا فقال الخطابى ذهب اكثر العلماء الى انها السنة وكذا ذكره جماعة غير الخطابى قالوا ومعناه انها من سنن الانبياء وقيل هى الدين ثم ان معظم هذه الخصال ليست بواجبة عند العلماء وفى بعضها خلاف فى وجوبه كالختان والمضمضة والاستنشاق ولا يمتنع قرن الواجب بغيره كما قال الله تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده والايتاء واجب والاكل ليس بواجب اما تفصيلها فالختان واجب عند الشافعى وكثير من العلماء وسنة عند مالك واكثر العلماء وهو عند الشافعى واجب على الرجال والنساء جميعا ثم ان الواجب فى الرجل ان يقطع جميع الجلدة التى تغطى الحشفة حتى يكشف جميع الحشفة وفى المرأة يجب قطع ادنى جزء من الجلدة التى فى اعلى الفرج واما الاستحداد فهو حلق العانة وهو سنة واما قص الشارب فسنة ايضا ويستحب ان يبدأ بالجانب الايمن وهو مخير بين القص بنفسه وبين ان يولى غيره فى ذلك لحصول المقصود من غير هتك مروءة ولا حرمة بخلاف الابط والعانة واما ما يقصه فالمختار انه يقص حتى يبدو طرف الشفة ولا يحفه من اصله واما روايات احفوا الشوارب فمعناها احفوا ما طال على الشفتين واما اعفاء اللحى فمعناه توفيره وهو معنى اوفوا اللحى فى الرواية الاخرى وكان من عادة الفرس قص اللحية فنهى الشرع ذلك وقد ذكر العلماء فى اللحية عشر خصال مكروهة بعضها اشد قبحا من بعض احدها خضابها بالسواد لا لغرض الجهاد والثانية خضابها بالصفرة تشبها بالصالحين لا لاتباع السنة الثالثة تبييضها بالكبريت او غيره استعجالا للشيخوخة لاجل الرياسة والتعظيم وايهام انه من المشايخ الرابعة نتفها او حلقها اول طلوعها ايثارا للمرودة وحسن الصورة الخامسة نتف الشيب السادسة تصفيفها طاقة فوق طاقة تصنعا ليستحسنه النساء وغيرهن السابعة الزيادة فيها والنقص منها بالزيادة فى شعر العذار من الصدغين او اخذ بعض العذار فى حلق الرأس ونتف جانبى العنفقة وغير ذلك الثامنة تسريحها تصنعا للناس التاسعة تركها شعثة ملبدة اظهارا للزهادة وقلة المبالاة بنفسه العاشرة النظر الى سوادها وبياضها اعجابا وخيلاء وغرة بالشباب وفخرا بالمشيب وتطاولا على الشباب الحادية عشر عقدها وضفرها الثانية عشر حلقها الا اذا نبتت للمرأة لحية فيستحب لها حلقها (عن ابى هريرة) سبق ان من الفطرة واعفوا وخمس من الفطرة (من يمن المرأة) اى من بركتها (ان يتيسر فى خطبتها) بكسر الخاء اى سهولة سؤال الخاطب اوليائها نكاحها واجابتهم

وسبق الفطرة خمس الاختتان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظافير ونتف الابط وسبق روايات عشرة وفى شرح مسلم للنووى الصحيح من مذهبنا الذى عليه جمهور اصحابنا ان الختان جائز فى حال الصغر ليس بواجب ولنا وجه انه يجب على الولى ان يختن الصغير فى اليوم السابع من ولادته وهل يحسب يوم الولادة من السبعة تكون سبعه سواء فيه وجهان اظهرهما يحسب واختلف اصحابنا فى الخنثى المشكل فقيل يجب ختانه فى فرجيه بعد البلوغ وقيل لا يجوز

(بسهولة

بسهولة من غير توقف (وان يتيسر صداقها) بالصاد المهملة اى عدم التشديد فى تكثيره ووجدانه بيد الخاطب من غير كد فى تحصيله (وان يتيسر رحمها) اى للودة بان تكون سريعة الحمل وسريعة الوضع وكثيرة النسل قاله عروة قال المناوى وانا اقول ان من اول شومها ان يكثر صداقها فى النكاح (ك ق عن عايشة) ورواه حم ك ق كلهم عنها ايضا بلفظ ان من يمن المرأة تيسير خطبتها وتيسير صداقها وتيسير رحمها وقال ك على شرط م واقره الذهبى وقال العراقى سنده جيد ﴿ منكم من يصلى ﴾ ايها الامة (الصلوة كاملة) بشرط طها واركانها واداها مع خشوع وحضوع وحضور (ومنكم من يصلى النصف) فى الاداب والثواب (والثلث) كذالك (والربع) كذلك (حتى بلغ العشر) لغفلته ونقصان اداه قال الرازى فى تفسير قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلوتهم خاشعون اتفقوا على انه لابد فيها من الحضور اما الفقهاء فقد ذكر الفقيه ابو الليث ان تمام القرأة ان يقرأ بغير لحن وان يقرأ بالتفكر والحضور واما الغزالى فانه نقل عن ابى طالب المكى عن بشر الحافى انه قال من لم يخشع فسدت صلوته وعن الحسن كل صلوة لايحضر فيها القلب فهى الى العقوبة اسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا وهو فى الصلوة فلا صلوة له وروى ايضا مسندا قال عليه السلام ان العبد ليصلى الصلوة لايكتب لها سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها وقال عبد الواحد بن زيد اجمعت العلماء على انه ليس للعبد من صلوته الا ما عقل وادعى فيه الاجماع فنقول هب ان الفقهاء حكموا بالجواز أليس الاصوليون واهل الورع ضيقوا الامر فيها فهلا اخذت بالاحتياط فان بعض العلماء اختار الامامة فقيل له فى ذلك فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبنى الشافعى وان قرأتها مع الامام ان يعاتبنى ابو حنيفة فاخترت الامامة طلبا للخلاص عن هذا الاختلاف (حم عن ابى اليسر) سبق ان من الناس ﴿ منها خلقناكم ﴾ اى من الارض وفى التأويلات النجمية من قبضة التراب التى امر الله تعالى عزرائيل ان يأخذها من جميع الارض وقوله خلقناكم بواسطة اصلكم آدم والا فمن ماعدا آدم عليه السلام وحواء مخلوق من النطفة واصل الخلق التقدير المستقيم ويستعمل فى ابداع الشئ من غير اصل ولا احتذاء قال تعالى خلق السموات والارض ويستعمل فى ايجاد الشئ عن الشئ كما فى هذا المقام (وفيها نعيدكم) عند الموت بالدفن فى الموضع الذى احذ ترابكم منه وايثار كلمة فى للدلالة على الاستقرار والعود الرجوع الى الشئ بعد الانصراف عنه اما الانصراف بالذات او بالقول والعزيمة واعادة الشئ كالحديث وغيره تكراره (ومنها نخرجكم تارة اخرى) اى عند البعث بتأليف

حتى يتبين وهو الا ظهر واما من له ذكر ان فان كانا عاملين وجب ختانهما وان كان احدهما عاملا دون الاخر ختن العامل وفيما يعتبر العمل به وجهان احدهما بالبول والا بالجماع ولو مات انسان غير مختون ففيه ثلاثة اوجه لاصحابنا الصحيح انه لايختتن صغيرا كان او كبيرا والثانى يختن الكبير دون الصغير واما الاستحداد فهو حلق العانة سمى استحدادا لاستعمال الحديدة وهى الموسى وهو سنة والمراد به نظافة ذلك الموضع والا فضل فيه الحلق ويجوز بالقص والنتف والنورة والمراد بالعانة الشعر الذى فوق ذكر

الرجل وحواليه وكذلك الشعر الذي حوالى فرج المرأة ونقل عن ابي العباس بن سريج انه الشعر الذي نبت حول حلقة الدبر فيحصل من مجموع هذا استحباب حلق جميع ما على القبل والدبر وحولها واما وقت حلقه فالمختار انه يضبط بالحاجة وطوله فاذا طال حلق وكذلك الضبط في قص الشارب ونتف الابط وتقليم الاظافير واما حديث انس المذكور وقت لنا في قص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة ان لا نترك اكثر من اربعين ليلة فمعناه لا نترك تركا يجاوز به اربعين لانهم وقت

[redacted] تسويته الاجساد ورد الارواح للحساب والجزاء وكون هذا الاخراج تارة اخرى باعتبار ان خلقهم من الارض اخراج لهم وان لم يكن على نهج التارة الثانية والتارة في الاصل اسم للتور الواحد وهو الجريان ثم اطلق على كل فعلة واحدة من الفعلات المتجددات (بسم الله) اى وضعت هذا الميت او القيت الى قبره باسم الله ومتبركا به (وفى سبيل الله) اى في طريقه وفي رواية وبالله بدله اى بامره وحكمه او بعونه وقدرته (وعلى ملة رسول الله) اى على طريقه الجامعة الشاملة مدينه وشريعته الكاملة وفي رواية المشكاة عن ابن عمر مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا ادخل الميت القبر قال بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله وفي رواية على سنة رسول الله قال الطيبي قوله ادخل روى معلوما ومجهولا والثاني اغلب وعلى المجهول لفظ الماضي كان على الدوام وعلى المعلوم بخلافه لما روى ابو داود عن جابر قال رأى ناس نارا في المقبرة فاتوها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبر وهو يقول ناولوني صاحبكم فاذا هو الرجل الذي يرفع صوته بالذكر قال ميرك فيه نظر لانه على تقدير المعلوم يحتمل الدوام ايضا وعلى تقدير المجهول يحتمل عدمه وفيه ان ادخاله صلى الله عليه وسلم الميت بنفسه لم يكن دائما بل كان نادرا لكن قوله بسم الله يمكن ان يكون دائما مع ادخاله وادخال غيره تأمل (ك عن ابي امامة قال لما وضعت ام كلثوم بنت رسول الله عليه السلام في القبر قال وذكره) وسبق اذا وضعتم ﴿موت الرجل في الغربة﴾ وفي رواية موت الغربة (شهادة) اى في حكم الاخرة (واذا احتضر فرمى ابصره عن يمينه وعن يسار) طلبا عن مؤنسه ويعرفه ويعينه ببعض شدائده واضطراره او يحكى احواله اليه (فلم ير) احدا من ذكر (الا غريبا وذكر اهله وولده وتنفس) وفي رواية فيتنفس (فله بكل نفس) بفتحتين (يتنفس به) وفي رواية يتنفسه (يمحو الله به) اى يسقط ويزيل وفي رواية عنه بدل به والاول راجع الى التنفس الدال عليه يتنفس والثاني الى المريض (الفي الف سيئة) بالتثنية والاضافة والمراد الصغائر (ويكتب له) مبنى للفاعل او المفعول (الفي الف) كذلك (حسنة ويطبع) الله بفتح اوله والباء (بطابع الشهداء اذا خرجت نفسه) وفي النهاية الطابع بالفتح الخاتم وفي حديث الدعاء اختمه بامين فان امين مثل الطابع على الصحيفة يريد انه يختم عليها وترفع كما يفعل الانسان عما يعز عليه وفيه كل الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب اى لا يخلق عليها والطباع ما ركب في الانسان من جميع الاخلاق التي لا يكاد يزاولها من الخير والشر انتهى قال البغدادي هذا فيمن تغرب لقربة او مباح كتجارة وحج وجهاد فمات غريبا متوحشا عن موانس متحسرا وحدته مستسلما في نفسه الى ربه فيما نزل به وما صابه

(فهو)

فهو شهيد لصعوبة ما حل به (طب والرافعي عن ابن عباس) وكذا القضاعي والديلمي في الفردوس قال المنذري قد جاء ان موت الغريب شهادة جملة من الاحاديث لا تبلغ شيء منها درجة الحسن وقال ابن الجوزي لا وتعقبه السيوطي بانه ورد من طرق تقوى بها وسبق في الشهيد واذا حضرتم رواه صدر هذا الحديث ابن ماجة ﴿ موت الفجاءة ﴾ بفاء مضمومة مع المد ومفتوحة مع القصر البغتة مصدر فجاءه الامر اتاه بغتة وزعم الكرماني انه في بعض الروايات بكسر الفاء (راحة للمؤمن) اي للمتأهب للموت والمترقب له فهو غير مكروه في حقه بخلاف من هو على غير استعداد منه كما اشار اليه بقوله (واخذة اسف للفاجر) اي الكافر او الفاسق لما ذكر وقد مات ابراهيم خليل الله عليه السلام بلا مرض كما بينه جمع وقال ابن السكن الهجري توفي ابراهيم وداود وسليمان عليهم السلام فجاءة قال وكذلك الصالحون وهو تخفيف عن المؤمن قال النووي في تهذيبه بعد نقله ذلك قلت هو تخفيف ورحمة في حق المراقبين وقال في الاحياء هو تخفيف الا لمن ليس مستعدا للموت لكونه مثقل الظهر فائدة يسمى موت الفجاءة الموت الابيض قال الزمخشري ومعناه بياضه خلوه عما يحدثه من لا يعافص من توبة واستغفار وقضاء حق وغير ذلك من قولهم بيضت الاناء اذا فرغته وهو من الاضداد (حم ق عن عائشة) وفيه قصة قال الهيثمي فيه عبيدالله بن الوليد الوصافي وهو متروك وقال ابن حجر غريب وفيه صالح بن موسى وهو ضعيف لكن له شواهد ﴿ موت الفجاءة ﴾ في القاموس هو بالفتح والضم والمد والقصر (تخفيف على المؤمن) اي رحمة وروح وريحان (وسخطة على الكافرين) اي غضب يعني هو من آثار غضب الله تعالى فانه لم يتركه ليتوب ويستعد للآخرة ولم يمرضه ليكون المرض كفارة لذنوبه كاخذة من مضى من العصاة كما قال تعالى اخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وهذا وارد في حق الكفار والفجار لا في المؤمنين الاتقياء كما افصح به خبر المار قال ابن العربي وليس موت النوم فجاءة انما الفجاءة موت اليقظة بغتة (طس عن عائشة) ورواه حم د عن عبيد بن خالد السلمي بلفظ موت الفجاءة اخذة اسف قال الازدي له طرق في كل مقال وقال المنذري حديث عبيد هذا رجاله ثقات

﴿ مهما اوتيتم ﴾ اي الامة (من كتاب الله) اي القرآن (فالعمل به) لازم والاعتصام به واجب قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اي بكتابه قال القاضي استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة من الردى كما ان التمسك بالحبل سبب السلامة من التردي واستعار للوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز وقال تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون وقال ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء

لهم اربعين واما تقليم الاظفار فسنة ايضا وهو من التقليم وهو القطع ويستحب ان يبدأ باليدين فيبدأ بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدأ بخنصرها ثم بنصرها الى آخرها ثم يعود الى الرجلين اليمنى فيبدأ بخنصرها ويختم بخنصر اليسرى واما نتف الابط فسنة بالاتفاق والافضل فيه النتف لمن قوي عليه ويحصل بالحلق وبالنورة وحكي عن يونس بن عبد الاعلى قال دخلت على الشافعي والمزين يحلق ابطه فقال الشافعي علمت ان السنة النتف ولكن لا اقوى على الوجع ويستحب ان يبدأ

(لا عذر لاحد في تركه) فالاعتصام بالكتاب لازم لانه موصل الى كل السلامة والسعادة وكل ما شانه كذا فالاعتصام به لازم لا يجوز تركه (فان لم يكن في كتاب الله) اي وان لم يفهم ولم يستخرج من كتاب الله (فسنة مني ماضية) ثابتة قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفر لكم وقال فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم (فان لم يكن سنة مني ماضية) اي فان لم تجدوه في سنتي (فما قال اصحابي) قال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وفي حديث العرباض فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين (ان اصحابي بمنزلة النجوم في السماء) اي في اظهار الهداية وارشاد الصواب وابطال الكفر والغواية كما قال تعالى وبالنجم هم يهتدون (فايما اخذتم به) اي اي النجوم واي فرد من افراده اخذتم به (اهتديتم) في الطريق بالبحر والبر في الذهاب والاياب فكذلك اصحابي كالنجوم فاقتدوا بهم جميعا اوا كبرهم وان لم يتيسر فبايهم اقتديتم اهتديتم قال ابن الربيع اعلم ان حديث اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم اخرجه ابن ماجة كذا ذكره جلال السيوطي في تخريج باحاديث الشفاء وقد ذكره ابن حجر في تخريج احاديث الرافعي في باب ادب القضاء واطال الكلام عليه وذكر انه ضعيف بل ذكر عن ابن حزم انه واه لكن ذكر عن البيهقي انه قال ان حديث مسلم يؤدي بعض معناه يعني النجوم امنة السماء الحديث كما مر قال ابن حجر صدق البيهقي هو يؤدي صحة التشبيه الصحابة بالنجوم اما في الاقتداء ولا يظهر نعم يمكن ان يتلمح ذلك من معنى الاهتداء بالنجوم قلت الظاهر ان الاهتداء فرع الاقتداء قال وظاهر الحديث انما هو اشارة الى الفتن الحادثة بعد انقراض الصحابة من طمس السنن وظهور البدع ونشر الجور في اقطار الارض انتهى وتكلم هذا الحديث ابن السبكي في شرح الحاجب الاصل في الكلام على عدالة الصحابة ولم يعزه لابن ماجة وذكره في جامع الاصول ولفظه عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب سئلت ربي الحديث عن اختلاف اصحابي من بعدي فاوحى الى يا محمد ان اصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها اقوى من بعض ولكل نور فمن اخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم فبايهم اقتديتم اهتديتم ورواه رزين (واختلاف اصحابي لكم رحمة) اي اختلاف الائمة من الصحابة والتابعين رحمة والمراد به الاختلاف في الفروع لا في الاصول كما يدل عليه قوله فهو عندي على هدى قال السيد جمال الدين الظاهر ان مراده صلى الله عليه وسلم الاختلاف الذي في الدين من غير اختلاف الغرض

بالابط الايمن واما قص الشارب فسنة ويستحب ان يبداء بالجانب الايمن وهو مخير بين يحلق بنفسه وبين ان يولي ذلك غيره لحصول المقصود من غير هتك مروءة ولا حرمة بخلاف الابط والعانة واما حد ما يقصه فالمختار انه يقصه حتى يبدو طرف الشفة ولا يحفه من اصله واما روايات احفوا الشوارب فمعناه احفوا ما طال على الشفتين من شرح مسلم

الدنيوى فلا يشكل اختلاف بعض الصحابة بعضهم فى الخلافة والامارة قال فى شرح المشكاة الظاهر ان اختلاف الخلافة ايضا من باب اختلاف فروع الدين الناشى عن اجتهاد كل لا من غرض دنيويه فلا يقاس الملوك بالحدادين (ق فى المدخل عن ابن عباس وسليمان ضعيف) وابو نصر السجزى فى الابانة وقال غريب (خط كر والديلمى) عن سليمان بن ابى كريمة (عن جويبر وسليمان عن ابن عباس) ورواه سليمان عن الضحاك سبق فى الحمد لله الذى نوع بحثه ﴿ مه يا غلام ﴾ ومه بفتح الميم وسكون الهاء اسم للزجر بمعنى اكفف نهاه عليه السلام عن الفحوش والجدال والفسوق اوعن تكلف عمل ما لا يعنيه لان شان هذا المحل عظيم ولذا قال (فان هذا يوم) بالتنوين للتعظيم (من حفظ فيه بصره) من نظر الحرام والله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور يعنى النظر الى صورة جميلة بشهوة او الى مسلم بعين الاحتقار وفى رواية لسانه اى صانه من النطق بالكذب والفحش والطعن والجدال والغيبة وغيرها من المحرمات وزاد فى رواية وسمعه اى حفظ من الاستماع الى ما لا يجوز كغيبة ونميمة وبهتان ومزمار ومعازف ونحوها (غفر له يعنى يوم عرفة) ظاهر اللفظ يشمل الواقف بعرفة وغيره لكن قضية السياق ان الكلام فى الحاج الواقف فتدبر (طعن ابن عباس) ورواه هب عن الفضل بن عباس بلفظ من حفظ لسانه وسمعه وبصره يوم عرفة غفر له من عرفة الى عرفة ﴿ مهلا عن الله ﴾ بفتح الميم وسكون الهاء بعده لام والف وفى القاموس بالنصب مصدر محذوفة الافعال مثل سقيا ورعيا واصله امهلنى مهلا اى اعطى المهلة ولا تعجل ومفرده وجمعه وتأنيثه وتذكيره مساو وتقول يا رجل ويا رجال ويا فلانة امهلنى لكن اذا طلب شخص مهلة من احد يقال فى نفيه ورده لا مهل والله لا يقال مهلا لانه يشعر الاول عدم المساعدة وتقول ما مهل والله بمغنية عنك شيأ بالرفع وتقول فلان رزق مهلا اذا فعل الذنوب وركب الخطايا فمهل ولم يعجل عقوبة وفى النهاية فى حديث اذا سرتم الى العدو فمهلا مهلا فاذا وقعت العين على العين فمهلا مهلا الساكن رفق والمحرك التقدم اى اذا سرتم فتأنوا واذا القيتم فاحملوا قاله الازهرى وغيره وقال الجوهرى المهل بالتحريك التؤدة والتباطى والاسم المهلة وفلان ذو مهل بالتحريك اى ذو تقدم فى الخير مهلا (فانه لولا شباب) جمع شاب بالفتح (خشع) بالضم والتشديد جمع خاشع والخشوع الخوف والتذلل وفى المفردات الخشوع الضراعة واكثر ما تستعمل فيما يوجد على السلب ولذلك قيل فيما ورد اذا ضرع القلب خشعت الجوارح اى خاشعون من الله متذللون له ملزمون ابصارهم مساجدهم روى انه عليه السلام

كان اذا صلى رفع بصره الى السماء فلما نزلت الاية رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى مصليا يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وفى التنف يكره تقليب الوجه الى نحو السماء عند التكبيرة الاولى ووجهه النهى ان النظر الى السماء من قبل الالتفات المنهى عنه فى الصلوة واما فى غيرها فلا يكره لان السماء قبلة الدعاء ومحل نزول البركات وفى الحديث ان العبد اذا قام الى الصلوة فانما هو بين يدى الرحمن فاذا التفت يقول الله تعالى الى من تلتفت الى خير مني اقبل يا ابن ادم الى فانا خير ممن تلتفت اليه وفى التأويلات النجمية الخشوع بالظاهر والباطن اما الظاهر فخشوع الرأس بانعكاسه وخشوع العين بانغماضها عن الالتفات وخشوع الاذن بالتذلل للاستماع وخشوع اللسان القرأة والحضور والترتيل والتأنى وخشوع اليدين وضع اليمين على اليسار بالتعظيم كالعبيد وخشوع الظهر انحناؤه فى الركوع مستويا وخشوع الفرج بنفى الخواطر الشهوانية وخشوع القدمين بثباتهما على الموضع وسكونهما عن الحركة واما الباطن فخشوع النفس سكونها عن الخواطر والهواجس وخشوع القلب بملازمة الذكر ودوام الحضور وخشوع السر المراقبة فى ترك اللحظات فى المكونات وخشوع الروح استغراقه فى بحر المحبة عند تجلى صفة الجلال والجلال (وشيوخ) جمع شيخ وهو المسن والفانى (ركع) بالضم والتشديد جمع راكع يعنى المصلى لان كره لان انحناءه لبه مشقة اولا ولاجله يغير ويرحم (وبهائم) جمع بهيمة وهى ذات قوائم اربع فى البحر والبر (رتع) بالضم والتشديد جمع راتع والرتع الاكل والشرب والمشى واللعب يقال رتع بمابه اى اكل ولعب وخرجنا نلعب ونرتع اى ننعم ونلهو والموضع مرتع (واطفال رضع لصب عليكم العذاب صبا) وفيه دلالة على ندب اخراج الشيوخ والاطفال والبهائم فى الاستسقاء وهل ترزقون وتنصرون الا بضعفائكم (ق ع خط عن ابى هريرة) سبق اولا عباد الله مهلا يا قوم بضبط ما مر (بهذا هلكت) اى بهذا الاختلاف المذموم (الامم من قبلكم) من اليهود والنصارى (باختلافهم على انبيائهم) وفى رواية المشكاة يتدارؤن فى القرآن اى يلقون فيه ويتدافعون بعضه بعضا والتدارء دفع كل من المخاصمين قول صاحبه بما يقع من القول اى يدفع بعضهم دليل بعضهم منه قال المظهر مثال ذلك ان اهل السنة يقولون الخير والشر من الله لقوله تعالى قل كل من عند الله ويقول القدرى ليس كذلك بدليل قوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وهذا الاختلاف منهم منهى اى على هذا الوجه وانما الطريق فى مثل تلك الايات ان يؤخذ ما عليه الاجماع ويؤول الاية الاخرى كما يقول انعقد الاجماع على ان الكل بتقدير الله تعالى

(واما قوله)

واماقوله تعالى مااصابك الى اخره فذهب المفسرون الى انه متصل عاقبله والمعنى فاهؤلاء
القوم لايكادون يفقهون حديثا يعنى ان المنافقين لايعلمون ماهو الصواب ويقول
مااصابك الى اخره وقيل الاية مستأنفة اى ما اصابك يامحمد او يا انسان من حسنة اى
فتح وغنيمة وراحة وغيرها فمن فضل الله وما اصابك من سيئة من هزيمة وتلف مال ومرض
والم فهو جزاء ما عملت من الذنوب كما قال تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
ايديكم و يعفو عن كثير فالاية السابقة خارجة عن مسألة القضاء والقدر (وضربهم
الكتب) اى جنسه (بعضها ببعض) وفى رواية ضربوا كتاب الله بعضه ببعض بدل
بعض والجملة بيان لاسم الاشارة اى خلطه من كان قبلكم التورية والانجيل ومعناه دفع اهل
التورية الانجيل واهل الانجيل التورية وكذلك اهل التورية مالا يوافقهم من التورية
وكذا اهل الانجيل وقيل المراد بكتاب الله القرأن اى خلطوا بعضه ببعض فلم يتميزوا
بين المحكم و المتشابه والناسخ والمنسوخ والمطلق والمقيد فحكموا اكلها حكما واحدا
من ضرب اللبن بعضه من بعض اى خلطه والضرب الصرف فان الراكب اذا اراد صرف
الدابة ضربها اى صرفوا كتاب الله عن المعنى المراد الى ما مال اليه اهوائهم وينبغى
للناظر فى كتاب الله تعالى ان يوفق بين الايات فانه يصدق بعضه بعضا ومن اشكل
عليه شئ فليتوقف فيه ولايستند الى سوء فهمه ويكل علمه الى عالمه عزوجل وكذا قال
(انا قرأن لم ينزل يكذب بعضه بعضا) بل بين كل ماانزله الله حق فلا تخلطوا بان
تنظروا الى ظاهر لفظين منه مع عدم النظر الى القواعد التى تصرف احدهما عن
العمل به بنسخه او بتخصيصه او بتقييده اوتأويله فان ذلك يؤدى الى قدح فى الدين
(بل يصدق بعضه بعضا) يعنى الناسخ يبين انه لايعمل بالمنسوخ والمحكم يبين انه لايعمل
بالمتشابه والمؤول يبين انه لايعمل بالظاهر والخاص والمقيد يبينان انه لايعمل بالعام
والمطلق وكله كلام الله حق ثابت (فما عرفتم منه) اى علما موافقا للقواعد الدينية
والاصول الشرعية (فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه) اى منه كالمتشابه والمجمل والمؤول
فكلوه وفوضوه (الى عالمه) وهو الله تعالى اومن هو اعلم منكم من العلماء ولاتقولوا معناه
من تلقاء انفسكم وقد سئل ابن عباس عن ايات ظاهرة التنافى فاجاب عنها منها نفى المسائلة
يوم القيمة واثباتها فنفيها قبل النفخة الثانية واثباتها فيما بعدها قلت ويحتمل ان كلتاهما بعد
النفخة بان يكون النفى فى اوائل المواقف والاثبات فى آخرها ومنها كتمان المشركين حالهم
وافشائه فالاول بالسنتهم والثانى بايديهم وجوارحهم قلت ولاان يكون الثانى بالسنتهم

ايضاالاباختيارهم كشهادة ايديهم و يدل عليه قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم ومنها خلق الارض قبل السماء وعكسه وجواب هذا انه بدء خلق الارض فى يومين غير مدحوة ثم خلق السموات فسويهن فى يومين والارض بعد ذلك دحاها وجعل فيها رواسى وغيرها فى يومين فتلك اربعة ايام للارض وقد سأله يهودى فقال تزعمون ان الله كان غفورا رحيما فكيف هو اليوم واجاب عنه بان الماضى انما هو التسمية لان التعلق انقضى واما الاتصاف فهو دائم قلت ويقرب منه ماقال المتكلمون ماثبت قدمه استحال عدمه واجاب ايضا بان كان يشمل بهامر اد الدوام كثيرا وسئل ايضا عن اليوم المقدر بالف سنة والمقدار خمسين الف سنة فقال لا ادرى واكره مالا اعلم وفى رواية عنه ان الاول احد ايام السنة التى خلق فيها العالم والثانى يوم القيمة وقال غيره كل منهما يوم القيمة باعتبار قصره على المؤمن العاصى وطوله على الكافر واما الطايع فيكون عليه قدر ركعتين كما سبق (حم عن) عبد الله (ابن عمرو) ورواه فى المشكاة عن عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابيه عن جده قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم قوما يتدارؤن فى القران فقال انما هلك من كان قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض انما نزل كتاب الله يصدق بعضه بعضا فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم به فقولوا وما جهلتم فكلوا الى عالمه رواه احمد وابن ماجة

حرف النون

﴿ نادانى جبريل ﴾ وهو اكمل الملائكة واشرفهم رسلهم سبق بحثه فى اتانى (من تلقاء العرش) بكسر التاء جانب العرش ونحو السماء (فقال يا محمد يقول لك الرحمن عز وجل) وذكر هذا الاسم ليدل على رحمة العمومية (من ذكرت) بالخطاب مبنى للمفعول (بين يديه) اى عنده ولو قائما او ماشيا او مضطجعا (فلم يصل عليك دخل النار) وهو اما خبر او دعاء لحقه وفيه ذل وحقارة بترك تعظيمه عند تعينه وذكره عند حضوره فالصلوة على النبى عليه السلام فانها يطلب عقب السماع باى اسمه كان من غير مهلة كاجابة الوالدين وفى المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر او احدهما فلم يدخلاه الجنة قال ابن حجر كان وجه الاتيان بثم هنا ان بين ابتداء رمضان وبين انقضائه مهلة طويلة بخلاف سماع ذكره صلى الله عليه وسلم والصلوة عليه فانها يطلب عقب السماع من غير مهلة وكذا بر الوالدين فانه يتأكد عقب احتياجهما المكنى عليه بالكبر وقال الطيبى ثم هذه استعادية كما فى قولك لصاحبك بئس ما فعلت وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها وكذا

الفاء فى قوله فلم يصل على وفلم يدخلاه و يؤيده ورود الحديث فى بعض روايات مسلم بلفظ ثم بدل الفاء (الديلمى عن عبدالله بن جراد) وفى المشكاة عن على البخيل الذى من ذكرت عنده فلم يصل على رواه ت قال حسن صحيح ورواه حم عن الحسين ﴿ ناركم هذه ﴾ ايتها الامة (التى يوقد) اى التى توقدها (بنوآدم) فى جميع الدنيا وتنفعون بها فيها (جزء من سبعين جزأ وفى رواية لاحمد من مائة جزء وجمع بان المراد المبالغة فى الكثرة لا العدد الخاص او الحكم للزائد (من نار جهنم قيل يارسول الله ان كانت) اى ان كانت صفتها هكذا (لكافية) فى الحرق (قال فانها فضلت عليها بتسع وستين جزء كلهن مثل حرها) اى حرارة كل جزء من السبعين جزء من نار جهنم مثل حرارة ناركم قال القاضى معناه ان النار التى تجدها فى الدنيا بالنسبة الى نار جهنم ونكايتها وسرعة اشتعالها واحد من سبعين وكانها فضلت على ماعندنا تسعة وستين جرأ من الشدة والحرارة ولذلك تتقدفيها نيران الدنيا كالناس والحجارة ونص البخارى فصلت عليهن تسعة وستين جرأ كلهن مثل حرها انتهى فاعاد عليه السلام حكاية تفضيل نار جهنم ليمیز عذاب الله عن عذاب الخلق وقال حجة الاسلام نار الدنيا لاتناسب نار جهنم لكن لما كان اشد عذاب فى الدنيا عذاب النار عرف عذاب جهنم بها وهيهات لووجدا اهل الجحيم لخاضوها هربا مماهم فيه (مالك حم خ م ت عن ابى هريرة) حديث حسن ورواه ت عن ابى سعيد بلفظ ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم لكل جزء منها حرها واخرجه مسلم من حديث ابى هريرة بلفظ ناركم هذه التى يوقد ابن آدم جزء من سبعين جزء من حر جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يارسول الله فقال فانها فصلت عليها بتسعة وستين جزء كلها مثل حرها ﴿ نجا اول هذه الامة ﴾ وهم الصحب والتابعون ومن دناهم من السلف (باليقين) وهو علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين سبق معناه فى تعلموا اليقين (والزهد) الذى هو من صفات العلم القطعى والذى هو فوق المعرفة فعلى قدر قربهم من التقوى ادركوا من اليقين والنبى عليه السلام فى هذا المقام ارفع قدرا (ويهلك) بالفتح وكسر اللام اى يكاد ان يهلك (آخر هذه الامة) وفى رواية الجامع آخرها باسقاط الامة (بالبخل والامل) اى بالاسترسال فيهما والمراد ان الصدر الاول قد تحلوا باليقين والزهد وتخلوا عن البخل والامل وذلك من اسباب النجاة من العقاب وفى اخر الزمان ينعكس الحال وذلك من الاسباب المؤدية للهلاك ومع ذلك يكون طايفة قوامة على امر الله ظاهرين على الحق الى اقرب قيام الساعة سيأتى فى لايزال فلا تعارض بين هذا الخبر وخبر امتى مثل المطر لايدرى اوله خير ام اخره لان المراد

بعض الامة وفيه ذم التمني والامل لكن اعلم انه ذم من الامل الاسترسال كما تقرر اما اصله فلا بد منه لقيام العالم قال الحسن السهو والامل عظيمان ولولاهما ما مشى الناس في الطريق وقال الثوري خلق الانسان احمق ولولا ذلك ما تهنأ بالعين وانما عمرت الدنيا بقلة عقول اهلها ومر عيسى عليه السلام بشيخ بمسحاته فقال اللهم انزع امله فوضع مسحاته واضطجع فدعا عيسى عليه السلام برد امله فعمل فسأله بينا اعمل قالت نفسي انت شيخ كبير فالى متى تعمل فتركت ثم قالت لا بد من عيش ما بقيت فعملت (خط ابن ابي الدنيا) وكذا ابن لال (عن) عمرو بن (شعيب عن ابيه عن جده) قال العلاي هو من حديث ابن لهيعة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ونقل الجامع عن عمرو بن العاصي وسبق تعلموا اليقين وصلاح اول هذه * نحن الاخرون * يعني في المجيء الى الدنيا (والاولون) اي في دخول الجنة والجواز على الصراط والحساب وغير ذلك مما منحنا من الفضائل والكمالات (يوم القيمة) اي في دار العقبى وفي المشكاة عن عمرو بن قيس مرفوعا نحن الآخرون والسابقون واني قائل قولا غير فخر ابراهيم خليل الله وموسى صفي الله وانا حبيب الله ومعي لواء الحمد يوم القيمة وان الله وعدني في امتي واجارهم من ثلاث لا يعمهم بسنة ولا يستأصلهم عدو ولا يجمعهم على ضلالة وفي حديث جابر مرفوعا انا قائد المرسلين ولا فخر وانا خاتم النبيين ولا فخر رواه الدارمي وعن انس مرفوعا انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا مستشفعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ايئسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي ولواء الحمد يومئذ بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي يطوف الف خادم كأنهم بيض مكنون او لؤلؤ منثور (وان المكثرين) في الدنيا من زخرفاتها (هم الاسفلون الاقلون يوم القيمة) من الاجر (الا من قال هكذا وهكذا) اي الا من اعطا من ماله وانفقه لفلان هكذا او لحج او لجهاد او غير ذلك وفي البخاري ان المكثرين هم المقلون يوم القيمة الا من اعطاه الله فنفح فيه عينه وشماله وبين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا (وما احب ان لي مثل احد) بضمتين (ذهبا انفقه في سبيل الله عز وجل) سبق في الاكثرون بحثه (ابن النجار عن ابن مسعود) مر هلك وان المكثرين * نخل الجنة * النخل بالفتح والنخيل بوزن فعيل شجرها وواحده نخلة وثمرته تمر وبسر وانواعه كثيرة (جذوعها) جمع جذع بكسر الجيم شجر النخل وساقها يقال صاب في جذع نخلة اي ساقها (ذهب احمر) يسير الراكب في ظل فننه واغصانه مائة سنة كما قال تعالى ذواتا افنان جمع فن اي ذواتا انواع من الاشجار والثمار او جمع فنن وهو الغصن المستقيم طولا او الذي يتشعب من فروع الشجرة وتخصيصها بالذكر لانها التي تورق وتثمر [illegible]

(وبجتني)

ويجتنى منها الثمار (وكرمها) بالفتح والسكون شجر العنب (زمرد اخضر) بضم ازاء زاء ... الشدة نوع عظيم من الجواهر و يقال زبرجد الجنة لا يساوى قيمة جواهر الدنيا واحدها ولو خرج واحدها فى الدنيا الذهب ضوء الشمس وفى حديث المشكاة عن سعد بن ابى وقاص مرفوعا لو ان ما يقل ظفر مما فى الجنة بدى لزخرفت ما بين خوافق السموات والارض ولو ان رجلا من اهل الجنة اطلع فبدى اساوره لطمس ضوءه ضوء الشمس كما تطمس الشمس ضوء النجوم (وسعفها) بفتح السين اى ورقها (الحلل) بالضم وفتح اللام الاولى على وزن صرد جمع حلة بالضم الازار والرداء اقله ثوبين ولا يطلق على ثوب واحد وقيل ثوب له استار وفى القاموس يقال جاء رجل وعليه حلة وهى ازار ورداء برد او غيره ولا يكون حلة الا من ثوبين او ثوب له بطانة وجمعه حلل و يجمع على حلال انتهى (وثمرها امثال القلال) بكسر القاف جمع القلة اى قلال هجر فى الكبر وهى الحب العظيم او الجرة العظيمة او عامة او من الفخار و يجمع على القلل (والين من الزبد) بفتحتين ما خلص على اللبن وجمعه على وجهه (ليس له عجم) بفتحتين النوى وما فى جوف الثمر وواحده عجمة وفى المشكاة عن اسماء بنت ابى بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له سدرة المنتهى يسير الراكب فى ظل الفنن منها مائة سنة او يستظل بظلها مائة راكب شك الراوى فيها فراش الذهب كان ثمرها القلال وقيل هى شجرة نبق فى السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر والمنتهى موضع الانتهاء كانها منتها الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها احد والنهاية تنتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها (الديلمى عن ابن عباس) سبق فى ان الجنة وان فى الجنة بحث ﴿نزع رجل﴾ اى ازال وقلع (لم يعمل خيرا قط) اى اصلا والجملة معترضة (غصن) بالنصب مفعول نزع (شوكة عن الطريق) العامة (اما كان فى شجرة فقطعه فالقاه) بيده او بالواسطة (واما كان موضوعا) فى الطريق (فاماطه) افعال من اماط يميط اماطة اى ازال عن الطريق (فشكر الله) اى غفر الله (له بها فادخله الجنة) وفى النهاية فى اسماء الله تعالى الشكور هو الذى يزكو عنده القليل من اعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء فشكره لعباده مغفرته لهم وفى المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة و يعين الرجل على دابته فيحمل عليها او يرفع متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يخطوها الى الصلوة صدقة و يميط الاذى عن الطريق صدقة وهو كالشوكة والعظم والقذر وقيل المراد اذى النفس

اوعن الناس وعن جابر وحذيفة مرفوعا كل معروف صدقة اى ماعرف من جملة الخيرات من عطية مال او خلق حسن اوازالة اذى بين الناس اوماعرف فيه من الاقوال والافعال ثوابه ثواب الصدقة يشكر عليه (د حب عن ابى هريرة) سبق اذا اماط نوع بحثه

﴿ نزل آدم ﴾ ابو البشر (بالهند) قال المفسرون فى قوله تعالى وقلنا اهبطوا منها جميعا بعضكم لبعض عدو ولكم فى الارض مستقر ومتاع الى حين نزل آدم عليه السلام على جبل سرنديب ولذلك طابت اشجار تلك الاودية لما معه من ريح الجنة وكان السحاب يمسح رأسه فاصلع فاورث اولاده الصلع ووقعت حواء عليها السلام بجدة وبينهما سبعمائه فرسخ والطاووس بمرج الهند والحية بسجستان او باصبهان وابليس بسد يأجوج ومأجوج وسجستان اكثر بلاد الله حيات ولولا العربد تأكلها وتفنى كثيرا لاخليت سجستان من اجل الحيات وكانوا فى احسن حال فابتلى آدم عليه السلام بالحرث والكسب وحواء بالحيض والحبل والطلق ونقصان العقل والميراث وجعل الله قوائم الحية فى جوفها وجعل قوتها التراب وقبح رجلى الطاووس وجعل ابليس باقبح صورة وافضح حالة وكان مكث آدم عليه السلام وحواء فى الجنة من وقت الظهر الى وقت العصر من يوم من ايام الاخرة وكل يوم من ايامها كالف سنة وذكر ان الحية كانت خادم آدم عم فى الجنة فخانته بان مكنت عدوه من نفسها واظهرت العداوة له هناك فلما اهبطوا تأكدت العداوة ومابقى من ابيس له عم (واستوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان) وهو لغة الاعلام مطلقا وشرعا اعلام دخول الوقت بوجه مخصوص ويطلق على الالفاظ المخصوصة وهذا سببه فى ظهوره نوع بنى ادم وفى الفقه سببه ابتداء اذان الملك ليلة الاسراء واقامته حين صلى النبى صلى الله عليه وسلم اماما بالملائكة وارواح الانبياء والاشهر ان السبب رؤيا من الصحابة فى ليلة واحدة وهو مشهور وقيل نزول جبريل عم على رسول الله ولا منافات بين هذه الاسباب لامكان ثبوتها بمجموعها (الله اكبر الله اكبر) مرتين والاقامة مثله عند الحنفية خلافا للشافعى فان الاقامة عنده فرادى فرادى الاقد قامت الصلوة (اشهد ان لا اله الا الله مرتين) هكذا فعل الملك النازل من السماء (اشهد ان محمدا رسول الله مرتين) هكذا ثبوته عند المذاهب وفيه عظيمة فضائل وسريع انس وتقرب الى الله (قال آدم من محمد قال اخر ولدك من الانبياء) وقد جرى الخلاف فى افضلية الاذان على الامامة فقيل الامامة افضل منه والاقامة افضل من الاذان اتفاقا ووجهه ان النبى والخلفاء بعده كانوا أئمة ولم يكونوا مؤذنين وهم لايختارون من الامور الا افضلها وقيل الاذان افضل لانهم دعاة الى الله تعالى واطولهم

(اعناقا)

اعناقا يوم القيمة ولا يلجمهم العرق (كر عن ابی هريرة) سبق فی المؤذنون بحث وان المؤذنين
﴿نزل على روح الامين﴾ جبريل عم وله اسماء كثيرة سبق بحثه فی الثانی وغيره (فحدثنی) فحديثه
الهامه وفی النهاية قد كان فی الامم محدثون فان يكن فی امتی احد فعمر بن الخطاب فيخبر به
حدسا وفراسة وهو نوع يخص الله من يشاء من عباده الذين اصطفی مثل عمر كانهم حدثوا
فقالوه وقد تكرر فی الحديث (ان الله تعالى يحب اربعة من اصحابی علی) ابن ابی طالب
وفی حديث المشكاة عن زر بن جيش قال قال علی والذی فلق الحبة و برأ النسمه
انه لعهد النبی الامی الی ان لا يحبنی الا مؤمن ولا يبغضنی الا منافق وفی حديث سعد
بن ابی وقاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلی انت منی بمنزلة هرون من موسی
الا انه لانبی بعدی وفی حديث حبشی بن جنادة مرفوعا علی منی وانا من علی سبق بحثه
فی ابی بكر (وسلمان) الفارسی وفی المشكاة عن ابی هريرة قال كنا جلوسا عند النبی صلى الله
عليه وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت وآخرين منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هؤلاء
يارسول الله قال وفينا سلمان الفارسی فوضع النبی يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان
عند الثريا لناله رجال من هؤلاء قال الطيبی جمع اسم الاشارة والمشار اليه سلمان وحده
ارادة للجنس ويحتمل ان يراد بهم الفارس كلهم وان يراد بهم العجم اوقوعه مقابلا للعرب
ولو هنا بمعنى ان لمجرد الفرض والتقدير على سبيل المبالغة قال صاحب المشكاة سلمان
الفارسی يكنی اباعبدالله ومولی رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان اصله من فارس
من رامهرمزی ويقال بل كان اصله من اصفهان نقل انه احب سلمان يطلب الدين فدان
اولا بدين النصرانية وقرأ الكتب وصبر فی ذلك على مشقات متتالية فاخذه قوم من العرب فباعوه
من اليهود ثم مكث فی اليهودية ثم انه كوتب فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فی كتابته ويقال انه تداوله بضعة عشر سيدا حتى افضی الی النبی لما قدم النبی المدينة
الی المدينة وقال سلمان منا اهل البيت وهو احد الذين اشتاقت اليهم الجنة وكان من
المعمرين قيل عاش مائتين وخمسين سنة وقيل ثلثمائة وخمسين سنة والاول اصح وكان يأكل
من عمل يده ويتصدق بعطائه ومناقبه كثيرة وفضائله عزيزة واثنى عليه النبی عليه السلام
ومدحه فی كثير من احاديثه ومات بالمدينة سنة خمس وثلاثين روى عن انس وابو هريرة
وغيرهما (وابوذر) الغفاری وفی مسلم عن عبدالله بن الصامت قال قال ابوذر يا ابن اخی
صليت سنتين قبل مبعث النبی صلى الله عليه وسلم قال قلت فاين كنت توجه قال حيث
وجهنی الله واقتص الحديث بنحو حديث سليمان بن المغيرة وقال فی الحديث فتنافرا الی

عن ... حتى غلبه قال ما ... بصبح ...
الى ... ايضا فى حديثه قال فجاء النبى صلى الله عليه وسلم وطاف بالبيت وصلى
ركعتين خلف المقام قال فأتيته فانى لاول الناس حياه بتحية الاسلام فقال قلت السلام
عليك يا رسول الله قال وعليك السلام من انت وفى حديثه ايضا فقال مذكم كانت ههنا
قال قلت منذ خمس عشرة وفيه قال ابو بكر اتحفنى بضيافته الليلة (والمقداد) بكسر
الميم وهو ابن عمرو الكندى وهو ان اباه حالف كندة فنسب اليها وانما سمى ابن الاسود
لانه كان حليفه اولانه كان فى حجره وقيل بل كان عبدا فتبناه وكان سادسا فى الاسلام
وروى عنه على وطارق بن شهاب وغيرهما مات بالجرف على ثلاثة اميال من
المدينة فحمل على رقاب الناس فدفن بالبقيع سنة ثلاث وهو ابن سبعون (حل كر عن
ابى بردة عن ابيه) سبق شرحهم فى ان كل نبى * نزل جبريل * اكبر رسل الملائكة
(فامنى) وفى المشكاة عن ابن شهاب ان عمر بن عبد العزيز اخر العصر شيأ فقال له عروة
ان جبريل قد نزل فصلى امامه النبى صلى الله عليه وسلم فقال له عمر اعلم ما تقول يا عروة
فقال سمعت بشير بن ابى مسعود يقول سمعت ابى مسعود يقول سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول نزل جبريل فامنى (فصليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت
معه ثم صليت معه) وزاد خ هنا يحسب باصابعه خمس صلوات اى قال ذلك ابو مسعود
او الرسول صلى الله عليه وسلم حال كونه يحسب باصابعه وهذا يدل على مزيد تقاء
عروة بن الزبير وضبطه لاحوال النبى قال الطيبى معنى ايراد عروة الحديث انى كيف
لا ادرى ما اقول وانا صحبته وسمعت ممن صحب وسمع ممن صاحب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسمع منه هذا الحديث فعرفت كيفية الصلوة واوقاتها واركانها يقال ليس
فى الحديث بيان اوقات الصلوة ويجاب عنه كان معلوما عند المخاطب فابهم فى هذا
وبينه فى رواية جابر وابن عباس انتهى (ثم قال بهذا امرت) مبنى للمفعول (مالك والشافعى
فى القديم ض ش خ م د ه ن حب عن ابى مسعود) وهو بشير بن ابى مسعود عن ابيه ابى
مسعود عقبة بن عمرو البدرى يقول رسول الله فذكره * نزل الكتاب الاول * اراد الجنس
اى الكتاب فى الامم الماضية (من باب واحد) اى لغة واحدة او نوع واحد (على حرف واحد
اى قرأة واحدة (ونزل القرآن من سبعة ابواب) اى انواع من الاحكام حال كونه مشتملا
على سبعة احرف) اى قرآت او لغات حال كونه (زاجرا) كما قال تعالى الحمد لله الذى انزل الله
ليكون للعالمين نذيرا (وآمرا) كما قال تعالى اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة (وحلالا وحراما) كما
(تعالى)

الى واحل الله البيع وحرم الربا (ومحكما ومتشابها) كما قال منها ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات (وامثالا) كما قال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس (فاحلوا حلاله وحرموا حرامه) بقطع الهمزة وكسر الحاء اى اجعلوا حلاله حلالا وحرامه حراما واعملوا بمقتضاهما كما قال تعالى والحفظوا لحدود الله (وافعلوا ما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه) مبنى للمفعول فيهما ويحتمل البناء للفاعل كما قال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (واعتبروا بامثاله) كما قال تعالى فاعتبروا يا اولى الالباب (واعملوا بمحكمه وامنوا بمتشابهه وقولوا امنا به كل من عند ربنا) كما قال تعالى والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وفى رواية المشكاة عن ابن مسعود مرفوعا انزل القرآن على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع والمعنى ان لكل حد من حدود الله تعالى وهى احكام الدين التى شرعت للعباد موضع اطلاع من القرآن فمن وفق ان يرتقى ذلك المرتقى اطلع على ذلك الحد المتعلق بذلك المطلع كذا نقله السيد وقيل لكل حد وطرف من الظاهر والبطن مطلع اى مصعد اى موضع مطلع عليه بالترقى اليه فمطلع الظاهر تعلم العربية وتتبع ما يتوقف عليه معرفة الظاهر من اسباب النزول والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وغير ذلك ومطلع الباطن تصفية النفس والرياضة بآداب الجوارح واتعابها فى اتباع مقتضى الظاهر والعمل به وقال ابن مسعود ما من آية الا عمل بها قوم ولها قوم سيعملون بها وقيل انما قصصه عن سبق ظاهرها الاخبار باهلاكهم وباطنها وعظ التابعين وقيل ظاهرها معناها الظاهر لعلماء الظاهر وباطنها ما تضمنها من الاسرار لعلماء الباطن وقيل ظاهرها التلاوة وباطنها الفهم ثم قالوا الحرف الطرف وحروف التهجى سميت بذلك لانها اطراف الكلمة فقيل المراد اطراف اللغة العربية فكانه قال على سبع لغات من لغات العرب وهى المشهور لها بالفصاحة كقريش وثقيف وطى وهوازن وهذيل واليمن وبنو تميم وعليه ائمة لغويون وصححه البيهقى وابن عطية لمجئ التصريح به عن ابن عباس ورد بان لغاته كثيرة من سبع واجيب بان المراد افصحها ويمكن ان يقال المراد بها الكثرة وقيل الكل فى بطون قريش لقوله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه وقيل فى بطون مضر ورد هذه الاقوال كلها بان عمر انكر على هشام قراءته حتى جره الى النبى صلى الله عليه وسلم ومحال ان ينكر عليه لغته وهما من قبيلة واحدة واحدة فدل ان المراد بالاحرف السبعة غير اللغات كذا ذكره ابن حجر وفيه بحث اذ يحتمل ان يكون عمر قبل العلم بالجواز فلا دلالة حينئذ على نفى ارادة اللغات مع ان مجرد ورود اللغة لا يجوز قراءته بدون الرواية وقيل اراد بها القرآت

الاسلام ويكفر جاحدها ويقاتل الممتنعون من ادائها وتؤخذ منهم وان لم يقاتلوا قوتلوا قهرا كما فعل ابو بكر الصديق (كل صدقة) بالنصب وهي ما اعطى في ذات الله وسميت بها لانها اخراج مال واعطائه للفقراء على وجه القرب بالصدق والاخلاص كالزكوة والعطايا لكن الزكوة مخصوص بالواجب والصدقة بالمتطوع وعلى الواجب بعلاقة تحري الصدق كما قال تعالى انما الصدقات للفقراء (في القرآن) في حديث خ عن خالد بن اسلم قال خرجنا مع عبد الله بن عمر فقال اعرابي اخبرني قول الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قال ابن عمر من كنزها فلم يؤد زكوتها فويل له انما كان هذا قبل ان تنزل الزكوة فلما نزلت جعلها الله طهرا للاموال اي جعلها طهرا لمخرجها عن رذائل الاخلاق ونسخ حكم الكنز وقال ابن بطال يريد بما قبل نزول الزكوة قوله تعالى ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو اي ما فضل عن الكفاية فكانت الصدقة فرضا فيما فضل عن كفايته فلما نزلت نسخت (ونسخ غسل الجنابة كل غسل) قال الله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون وفي حديث خ عن ابي هريرة مرفوعا اذا جلس بين شعبها الاربع ثم جهدها فقد وجب الغسل اي على الرجال والنساء وان لم ينزل فالموجب غيبوبة الحشفة هذا الذي انعقد عليه الاجماع وحديث انما الماء من الماء منسوخ قال الشافعي وجماعة اي كان لا يجب الغسل الا بالانزال ثم صار يجب الغسل بدونه لكن قال ابن عباس انه ليس بمنسوخ بل المراد به نفي وجوب الغسل بالرؤية في النوم اذا لم ينزل وهذا الحكم باق وليس المراد بحديث م عن عائشة ومس الختان الختان حقيقته لان ختانها في اعلى الفرج فوق مخرج البول الذي هو فوق مدخل الذكر ولا يمسه الذكر في الجماع فالمراد تغييب حشفة الذكر وقد اجمعوا على انه لو وضع ذكره على ختانها ولم يولج لم يجب الغسل فالمراد المحاذاة وهذا هو المراد ايضا بالتقاء الختانين كما مر في اذا (ونسخ صوم رمضان كل صوم) في الامم الماضية وفي حديث المشكاة عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر بصيام عاشوراء ويحثنا عليه ويتعاهدنا عنده فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهانا عنه ولم يتعاهدنا عنده رواه مسلم قال ابن حجر في قوله يأمرنا صيام يوم عاشوراء حجة لمن قال كان واجبا ثم نسخ والاصح عند الشافعي انه لم يجب اصلا لما رواه خ عن معاوية انه عام حج خطب بالمدينة يوم عاشوراء فقال يا اهل المدينة اين علماؤكم سمعت

السبع التى اختارها الائمة السبعة وقيل اجناس الاختلافات التى يؤول اليها اختلاف القرآءة فان إختلافها اما ان يكون فى المفردات والمركبات والثانى كالتقديم والتأخير مثل وجائت سكرت الموت بالحق وجائت اسكرة الى الحق بالموت والاولى ان يكون بوجود الكلمة وعدمها نحو فان الله هو الغنى الحميد قوى بالضمير وعدمها وتبديل الكلمة بغيرها مع اتفاق المعنى كالعهن المنفوش وكالصوف المنفوش او مع اختلافه مثل وطلح منضود او بتغييرهما و بتغيير هيئة كاعراب هن اطهر لكم بارفع والنصب فى الراء او صورة مثله وانظر الى العظام كيف ننشزها او حرف مثل باعدو بعد بين اسفارنا وقيل اراد فى القرآن ماهو مقرو على سبعة اوجه اكقوله تعالى ولا تقل لهما اف لانه قوى بالضم والفتح والكسر منونا وغير منون و بالسكون وقيل معناه نزل على سبعة معان الامر والنهى والقصص والامثال والوعد والوعيد والموعظة وقيل المعانى السبعة هى العقايد والاحكام والاخلاق والقصص والامثال والوعد والوعيد وقيل غير ذلك وفى رواية الحاكم والبيهقى كان الكتاب الاول ينزل على حرف ونزل القرآن على سبعة ابواب زاجر وآمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال الحديث واجيب بان قوله زاجر استيناف لا تفسير اورده زاجرا بالنصب اى نزل على هذه الصفة من الابواب السبعة و بتسليم انه تفسير هو تفسير للانزال لا للاحرف اى هى سبعة ابواب من ابواب الكلام واقسامه انزله الله على هذه الاصناف ولم يقتصر على صنف واحد كغيره من الكتب ومن ثمه قال جمع هذا القول فاسد لان اجماع المسلمين على ان التوسعة التى هى السبب فى نزول القرآن على سبعة احرف لم يقع فى تحريم ولا تحليل ولا تغيير شئ من تلك المعانى المذكورة وقيل المراد بالاحرف السبعة الاقاليم السبعة يعنى حكم القران عام فى جميع العالم وقيل المراد الكثرة توسعة والحصر فى هذا العدد وقيل غير ذلك وقال التوربشتى لماشق على كل العرب القراءة بلغة قريش رخص فى ذلك ومن الدليل على ذلك ماروى ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتاه جبرائل فقال ان الله تعالى يأمرك ان تقرأ انت وامتك على حرف واحد فقال صلى الله عليه وسلم اسأل الله عز وجل معافاته ومغفرته ان امتى لا تطيق ذلك ثم رجع اليه الثانية وساق الحديث الى قوله تقرأ القرآن على سبعة احرف (ك عن ابن مسعود) سبق انزل ﴿نسخت الزكوة﴾ فى اللغة هى التطهير والاصلاح والنماء والمدح ومنه فلا تزكوا انفسكم وفى الشرع اسم لما يخرج من مال او بدن على وجه مخصوص سمى بها ذلك لانها تطهر المال من الخبث وتقيه من الافات والنفس من رذيلة البخل والشح وتثمر لها فضيلة الكرم ويستجلب بها البركة فى المال و يمدح المخرج عنه وهى احد اركان

(الاسلام)

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا يوم عاشوراء ولم يكتب الله صيامه عليكم فانه لم يجب اصلا انتهى وهو مردود بانه ليس دلالة ما على عدم الوجوب الاحين قاله صلى الله عليه وسلم واما كون ماقبله ومابعده فمحل احتمال فكيف يكون نصا اويصلح معارضا لما في الصحيحين عن سلمة بن الاكوع انه عليه السلام امر رجلا من اسلم ان اذن في الناس ان من اكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن اكل فليصم فان اليوم يوم عاشوراء فانه صريح في انه كان امر ايجاب قبل نسخه برمضان اذلا يؤمر من اكل بامساك بقية يومه الافي يوم مفروض الصوم بعينه فلابد من الجمع بوجوبه اولا ونسخه ثانيا (ونسخ الاضحى) بالفتح (كل ذبح) في الجاهلية كالرجبية وسيب السوائب والذبح لمخلوق والذبح عند البناء (قط عدق عن على) له شواهد ❊ نصف ما ❊ موصوف (يحفر) مبنى للمفعول (لامتى من القبور لمن العين) هذا بظاهره يناقض قوله في الخبر السابق ثلث منايا امتى من العين وقد يجاب بانه اراد بكل منهما التقريب لا التحديد والنصف يقرب من الثلث نحوهما ومابينهما اوانه اطلق على النصف والثلث عيرمريد حقيقتهما بل اعلاما بان تأثير العاين في الناس بحيث يفضى الى التلف بالكلية امر كثيرجدا اوانه اعلم اولا بالقليل ثم اوحى اليه بالكثير (طب عن اسماء بنت عميس) قال الهيثمى فيه على بن عروه الدمشقى لا. ❊ نصرت ❊ مبنى للمفعول اى نصرنى ربى على اعدائى (بالرعب) بضم فسكون وبضمتين اى بخوف العدو وقدر مسيرة شهر بينى و بينهم من قدام اوو راء وفى شرح الطيبى الرعب الفزع والخوف قد اوقع الله تعالى في قلوب اعداء النبي صلى الله عليه وسلم الخوف منه فاذا كان بينه وبينهم مسيرة شهر هاربوا وفزعوا منه قال الله تعالى سنلقى في قلوب الذين كفروا الرعب قال اهل التفسير يريد ما يقذف في قلوبهم من الخوف يوم الاحزاب حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب وسبق حديث جابر اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلى نصرت بالرعب مسيره شهر الحديث وانما اقتصر على الشهر لانه لم يكن بينه و بين الممالك الكبار كالشام والعراق ومصر اكثر من شهر وليس المراد بالخصوصيه مجرد حصول الرعب بل هو ومايتشاء عنه من الظفر بالعدو (واعطيت الخزائن) اى خزائن كسرى و قيصر ونحوهما ومعادن الارض التى منها الذهب والفضة (وخيرت) بتشديد الياء مبنى للمفعول (بين ان اتى في امتى حتى ارى) نفس متكلم من باب علم (مايفتح به على امتى و بين التعجيل) واخترت التعجيل اى الخروج من الدنيا وفي البخارى قال ابوهريرة وقد ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتم تنتثلونها اى تستخرجونها اى الاموال من مواضعها يشير

الى انه عليه السلام ذهب ولم ينل منها شيئا وفى رواية عن ابى هريرة مرفوعا بعثت بجوامع
الكلم ونصرت بالرعب فبينا انا نائم اوتيت مفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى
وهو كناية عن وعده به بما ذكر انه يعطيه امته وكذا وقع ففتح لامته ممالك كثيرة فغنموا
اموالها واستباحوا خزائن ملوكها وقد حمل بعضهم ذلك على ظاهره فقال هى خزائن
اجناس ارزاق العالم ليخرج لهم بقدر مايطلبونه لذواتهم فكل ماظهر من رزق العالم
فإن الاسم الالهى لايعطيه الا عن محمد صلى الله عليه وسلم الذى بيده المفاتيح
كما اختص تعالى بمفاتيح الغيب فلا يعلمها الا هو واعطى هذا السيد الكريم منزلة
الاختصاص باعطائه مفاتيح الخزائن (ق عن طاوس مرسلا) سبق اعطيت وبعثت
بجوامع الكلم وفضلت ﴿ نضر الله ﴾ بضاد معجمة مشددة وتخفف قال فى البحر وهو افصح
وقال الصدر المناوى اكثر الشيوخ يشددون واكثر اهل الادب يخففون من النضارة الحسن
والرونق (عبدا) وفى رواية الجامع امرأ اى رجلا ومؤنثه امرأة والمعنى خصه الله
بالبهجة والسرور وحسن وجهه عند الناس وحاله بينهم واصله نضرة النعيم (سمع مقالتى)
وفى رواية الجامع سمع منا شيئا اى من الاحاديث بما رزق من العلم والمعرفة قال المناوى
والمراد بقوله شيئا عموم الاقوال والافعال الصادرة من النبى صلى الله عليه وسلم
واصحابه بدليل منا بلفظ الجمع ولهذا اوقع عبدا موقع امرء لما فى العبد من معنى الاستكانة
والمضى لامر الله ورسوله بلا امتناع وعدم الاستنكاف مع اداء ما سمع الى من هو اعلم منه
فان حقيقة العبودية مشعرة بذلك (فوعاها) اعظم تذكر قال المظهر وعى يعى وعيا
اذا حفظ كلاما بقلبه وداوم على حفظه ولم ينسه وقال الطيبى الوعى ادامة الحفظ
وعدم النسيان (وحفظها ثم اداها الى من لم يسمعها) كما سمعه من غير زيادة ولا نقصان
فمن زاد اونقص فهو مغير لامبلغ فيكون الدعاء مصروفا عنه (فرب حامل فقه)
قال التوربشتى ورب موضوعة للتقليل فاستعيرت فى الحديث للتكثير (غير فقيه) بين به
ان راوى الحديث ليس الفقه من شرطه انما شرطه الحفظ اما الفهم والتدبر فعلى الفقيه
فى لسان الميزان وهو اقوى دليل على رد قول من شرط لقبول الرواية كون الراوى فقيها
قال الطيبى قسم الحامل الى اثنين لان حامل الحديث لايخلو اما ان يكون فقيها او غير فقيه والفقيه
اما ان يكون غيره او لا فانقسم بذلك اليهما (ورب حامل فقه الى من هو افقه منه) وفى رواية
فرب بالفاء قال الخطابى فيه دليل على ان كراهة اختصار الحديث لمن ليس بمتناه ٤
فى الفقه لان فعله يقطع طريق الاستنباط على من بعده ممن هو افقه منه وفيه على ان اساس

٤ بمتناه نسخه م

بالانقطاع واشتعل نور اليقين منه عرف ربه وانكشف لها الغطا عن جلاله وجماله واشتاق اليه فلم يزل يدوم له الشوق حتى قلق بالحياة وضاق بها ذرعا فاذا نظر الى الكعبة استراح اليها لكونها بيته والقران استراح اليه لكونه كلامه والى اخيه الولى استراح لمشاهدة نور الجمال والجلال الذى اسرق فى صدره (ابن لال عن عمر) ورواه بلفظ المذكور الحكيم الترمذى عن ابن عمرو بن العاص وهو من رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده (ونعمت) كلمة مدح بكسر النون وسكون العين (الدار الدنيا لمن تزود) اى اتخذ زادا (منها لاخرته حتى يرضى ربه) وذلك ان المال نعمة الله تعالى ومزرعة الاخرة بالصرف الى وجوه البر والمحاويج كما فى حديث نعم المال الصالح للرجل الصالح وان العبادة نوع مستقل من جنس العبادة اذ به ينتظم المعاش والمعاد وبه صلاح الدارين وسعادة الحياتين فى الدنيا باغناء الخلق والآخرة بقربه من الحق اذ السؤال اذلال النفس لغير الله وليس للمؤمن ان يذل نفسه وبه يحج وهو احد اركان الاسلام وبه يجاهد الكفار الذى هو سنام الدين وبه قوام البدن وقيامه الذى هو مطية الفضائل وآلة الطاعات اذ به يحصل الغذاء واللباس والمسكن والمنكح وضرورات المعيشة فان هذه الحاجات اذا لم يتيسر كان منصرفا الى تدبيرها فلا يتفرغ للدين وبه يصون عن ذل السؤال وبه ينال درجات المتصدقين وبه يوصل الرحم الذى هو من افضل الفضائل وبه يدفع حاجات الفقراء ويقضى ديونهم ويذهب همومهم وغمومهم ويسلى قلوبهم وبه يحصل نفع الناس ببناء المساجد والمدارس والرباطات لسكنى الفقراء والارامل واليتامى واجراء الصدقات عليهم وبناء القناطير على الانهار وسد الثغور ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لانس بن مالك وكان فى اخر دعائه اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه (وبئست الدار الدنيا لمن صدته) بتشديد الدال اى منعته (عن آخرته) فان الدنيا وحب المال يورث الحرص المذموم والتشمر واستغراق الاوقات للصناعات والتجارات او الطمع فيما فى ايدى الناس وروى البزار عن انس مرفوعا ينادى مناد دعوا الدنيا لاهلها ثلاثا من اخذ الدنيا اكثر مما يكفيه اخذ حتفه وهو لا يشعر (وقصرت به عن رضى ربه) فمن كانت الدنيا همه بان يجعل الدنيا فى نصب عينه ومطمع نظره بان يصرف حاصل وقته الى تحصيلها قصر عن الاعمال وجعل الله فقره بين عينيه كانه شئ غير منفك وفرق عليه شمله ولا يبرح مطمع نظره فخسر خسرانا مبينا (واذا قال العبد قبح الله الدنيا) اى جعله قبيحا وحقيرا وذليلا (قالت الدنيا قبح الله) بتشديد الباء فيهما اى اذله (اعصانا) اى من جعلنا عاصيا (لربه) فمن احب دنياه اضر آخرته ومن اضر دنياه احب اخرته (ك وتعقب

كل خير حسن الاستماع واوعلم الله فيهم خير الاسمعهم وقد رأى بعض العلماء النبي فى النوم فقال له انت قلت نضر الله امرأ الى اخره قال نعم ووجهه يتهلل انا قلته وكرره ثلثا قالوا ولذلك لايزال فى وجوه المحدثين نضارة ببركة دعائه وفيه وجوب تبليغ وهو الميثاق المأخوذ على العلماء وانه يكون فى اخر الزمان من له الفهم والعلم ماليس لمن تقدمه لكنه قليل بدلالة رب ذكره بعضهم ومنعه ابن جماعة بمنع دلالة على المدعى فان حامل السنة يجوز ان يؤخذ عنه وان كان جاهلا بمعناها فهو مأجور على نقلها وان لم يفهمها وان اختصار الحديث لغير المتبحر ممنوع وان كان النقل بالمعنى مدفوع الاعلى المتأهل ففيه خلف ووجه المنع انه سد لطريق الاستنباط على من بعده (ثلث لايغل عليهن قلب امرء مسلم) من الاغلال وهو الخيانة فى كل شئ ويروى يغل بفتح الياء من الغل وهو الحقد والشحناء اى لايدخل قلبه حقد يزيله عن الحق (اخلاص العمل لله) من الرياء والعجب والسمعة وسائر الفسادات (والنصح لائمة المسلمين) سبق فى من لايهتم بحثه (ولزوم جماعتهم) وهم اهل السنة (فان دعوتهم تحوط من ورائهم) اى تشتملهم وفى النهاية قد تكرر ذكر الغلول فى الحديث وهو الخيانة فى المغنم والسرقة قبل القسمة يقال غل فى المغنم يغل غلولا فهو غال وكل من خان فى شئ خفية فقد غل ومنه الحديث ثلث لايغل عليهن قلب مؤمن هو من الاغلال ويروى يغل من الغل وهو الحقد وروى يغل بالتخفيف من الوغول فى السر والمعنى ان هذه الخلال الثلث تستصلح بها القلوب فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والوغل والسر وعليهن فى موضع الحال تقديره لايغل كائنا عليهن قلب مؤمن انتهى (حم ه ع طب لك ض عن) محمد بن المطعم (ابن جبير عن ابيه) المطعم (ط د ه طب عن زيد بن ثابت برقط) فى الافراد (عن ابى سعيد ت ه ق عن ابن مسعود وعشرة) مخرج (عن خمسة) راو وهم ابن جرير حم ه ع لك والدارمى عن محمد بن جبير بن المطعم وابن مندة عن ربيعة وابن النجار عن ابن عمر طب عن ابى الدرداء طب عن جابر بن قانع ﴿ نظر الرجل ﴾ يعنى الانسان ولو انثى وخنثى وخص الرجل لكون الخطاب مع الرجال غالبا (الى اخيه المسلم حبا له وشوقا اليه خير) اى اكثر خيرا وبركة ومنافع (من اعتكاف سنة فى مسجدى هذا) يعنى مسجد المدينة قال الحكيم فالاعتكاف فى مسجده مضاعف كتضعيف الصلوة فان الصلوة بمسجده يعدل الفا فكذا اعتكاف يوم بالف فى غيره فجعل هذا النظر على شوق خيرا من الاعتكاف ثم وذلك لان المعتكف غايته انه حبس نفسه على [illegible] مقبلا على ربه فى مسجد نبيه مهبط الوحى والنظر على شوق اكثر من هذا فانه

... (عن طارق) بن اشيم سيق الدنيا ﴿ نعم ﴾ بكسر النون وسكون
العين المهملة وكذا في الآتية التالي (الادام) بكسر الهمزة مايؤتدم به ويطعم مع الخبز
(الخل) لانه سهل الحصول وقامع للصفراء نافع لاكثر الابدان واللام فيه للجنس
والخبر حجة في ان ما خلل من الخمر حلال طاهر اى بشرطه المعروف في الفروع وقد كان النبي
صلى الله عليه وسلم يحبه ويشربه ممزوجا بالعسل وذلك من انفع المطعومات قال ابن العربي
ولذلك جمعهما الاطباء وجعلوهما في اصل المشروبات ولم يكن في صناعة الطب شراب سواه
ثم حدث عند المتاخرين ولم يكن عند من تقدم قال ولم يكن عند الاطباء الا السكنجبين
فلما كان زمان الخلفاء دبروا الاشربة وحركوها عنه والاول اقوى واخرج الحكيم
ان عامة ادم ازواج النبي بعده كان الخل ليقطع شهوة الرجال واخرج ابن عساكر
عن انس مرفوعا من تأدم بالخل وكل الله به ملكين يستغفران له الى ان يفرغ قال
في اللسان ورواته ثقات غير الحسن بن على الدمشقى واستفيد من الاكتفاء بعليه بالخل
الادم مدح الاقتصار ومنع الاسترسال مع النفس في ملاذ الاطعمه قال ابن القيم هذا ثناء
عليه بحسب الوقت لا لتفضيله على غيره لان سببه ان اهله قدموا له خبزا فقال ما من ادم
قالوا ما عندنا الا خلا فقال ذلك جبرا لقلب من قدمه وتطييبا لنفسه لا تفضيلا له على غيره
اذ لو حصل نحو لحم او عسل او لبن كان احق بالمدح (ط حم م ت د ن ه عن جابر)
وسببه ان جابرا دخل عليه نفر من الصحابة فقدم اليهم خبزا وخلا فقال كلوا فانى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره (طب عن ابن عباس م ت ه عن عايشه
طب عن السائب وستة تخرج عن اثنين) وهم ابو عوانة والحكيم عن انس والدارمى
عن جابر وتمام وابن عساكر عن عمران بن عبد العزيز عن ام عاصم عن ابيها عاصم ابن عمر
ابو عوانة عن ابن عباس وفى رواية احمد عن جابر زيادة وسياقها نعم الادام الخل انه هلاك
بالرجل ان يدخل اليه النفر من اخوانه فيحتقر ما في بيته ان يقدم اليهم وهلاك بالقوم ان يحتقروا
ما قدم اليهم انتهى ﴿ نعم الطعام ﴾ بكسر النون كامر (الزبيب) على وزن امير يابس
العنب وسمى ابراهيم بن عبد الله السكرى وعبد الله بن ابرهيم بن جعفر وابو نعيم محمد
بن نصير الاويسى وعلى بن عمر السمرقندى الزبيبون لبيعهم الزبيب وله خواص ومنافع
منها انه (يشد العصب) بفتحتين عروق قوى بمنزلة اطناب المفاصل ومفرده عصبة قال
قوى العصب اى هو اطناب المفاصل (ويذهب) بضم اوله وكسر الهاء (الوصب) بفتحتين
المرض والباء يقال به وصب اى داء ومرض وقد يكون مصدرا ويطلق على المريض

و يقال وصب الرجل وصبا اذا مرض (و يطفى الغضب) لازالته بضجر الصدر وغليان الدم (و يطيب النكهة) اى مطيبة للفم وتنقيه وتزيل تغيره ويشد اسنانه (و يذهب) بفتح الياء (بالبلغم) اى يزيله ويقلعه (و يصفى اللون) و يقوى المعدة و يذهب بالعيا والتعب ويحسن الخلق ويطيب النفس و يذهب الهم وهو كالعنب الحلو منه حار والحامض والقابض بارد ينفع بالسعال والكلى والمثانة والرية والصدر والحلق والمعدة والطحال والكبد (ابن السني وابو عوانة حظ والديلمى كر عن سعيد) بن زياد بن فائد بن زياد بن ابى هند الرازى عن ابيه عن جده (عن ابى هند) الرازى وسبق عليكم بالزبيب ﴿نعم البيت ﴾ بكسر النون كاخر (يدخله الرجل المسلم بيت الحمام) وفى حديث المشكاة نهى رسول الله الرجال والنساء عن دخول الحمامات ثم رخص بالرجال بالميازر (وذلك اذا دخله سئل الله الجنة) لسلب ثيابه وعريانه كانه ناسب بتشميره الى طلب الجنة فسئلها (واستعاذ بالله من النار) لمحل الدهشة والحرارة فكانه يذكر الآخرة وعذاب النار وعن ابن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستفتح لكم ارض العجم وستجدون بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلنها الرجال الا بالازر وفى شرح السنة عن جبير بن نفير قال قرأ علينا كتاب عمر بن خطاب بالشام لا يدخل الرجل بالحمام الا بميزر ولا يدخله المرأة الامن سقم واجعلوا اللهو فى ثلاثة اشياء الخيل والنساء والنصال وعن ابى الدرداء انه يدخل الحمام فيقول نعم بيت الحمام يذهب الصنة ويذكر النار قال الازهرى اراد بالصنة الصنان يعنى بالصاد المهملة وزفر الابط وروى عن ابن عباس رأى رجل حماما بالجحفة فدخل وهو محرم فقال مايعبأ الله باوساخنا شيئا وقال الغزالى فى الاحياء فعل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حمامات الشام فقال بعضهم نعم البيت بيت الحمام يطهر البدن ويذكر النار وروى ذلك عن ابى الدرداء وابى ايوب الانصارى وقال بعضهم بئس البيت بيت الحمام يبدى العورة ويذهب الحياء فهذا يعرض لآفته لحصلته ولابأس لطلب فائدته عند الاحتراز عن [illegible] الامام اداب الحمام على وجهه الاستقصاء فى كتابه الاحياء وفى حديث [illegible] بالله واليوم الاخر فلا يدخل الحمام بغير ازار ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا [illegible] الحمام ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجلس على [illegible] عليها الخمر [illegible] فانه وان لم يشرب يجب عليه نهيهم فانه اذا جلس ولا ينكر عليه لا يكون مؤمنا [illegible] (وبئس البيت يدخله الرجل المسلم بيت العروس) [illegible] الذكر والمؤنث (وذلك لانه يرغبه

شكرا انعمها لتكون طاعة ونعمة والا انقلبت حجة ونقمة قال الله تعالى ولقد آتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله وفى المشكاة عن على مرفوعا نعم الرجل الفقيه فى الدين ان احتيج اليه نفع وان استغنى عنه اغنى نفسه قال الطيبى فو بل نفع باغنى ليعم الفائدة اى نفع الناس واغناهم بما يحتاجون اليه ونفع نفسه واغناها بما يحتاج اليه من قيام الليل والصيام والتوبة والاعراض عن العلائق وغير ذلك من العبادات (هناد وابونعيم عن ابن عباس هناد عن عبدالرحمان) بن زيد وسبق العالم والمتعلم والعلم ﴿ نعم ﴾ كامر (الشفيع القرأن لصاحبه يوم القيمة) وهو شافع ومشفع وماحل بليغ ومصدق ومن جعله امامه قاده الى الجنة ومن جعله خلف ظهره ساقه الى النار فان قلت ان اريد من القرأن الكلام النفسى فهو قائم بذاته تعالى وليس امرا مغايرا له وكونه شافعا اليه تعالى كونه مغايراله وان اريد الكلام اللفظى فهو كالعرض فى عدم البقاء ولو سلم فلا يمكن انقلابه جوهرا لامتناع انقلاب الحقايق قلنا اجيب عنه انه تعالى يجعل القرأن على صورة يراه الناس كالاعمال عند الميزان ثم قيل فليعتقد بايمانه لانه لا مجال للعقل فيه ولعل الحق انه تنظير وتمثيل لقبول الاعمال وانه تعالى قادر على ان يخلق من العرض جواهرا يقلبه اليه لحاقهما فى اصل الامكان الذى بمنزلة جنسهما فامتناع الانقلاب ان اريد الانقلاب الذاتى فليس بمسلم وان بالغير فليس بمضر وانه يجوز ان يخلق الله تعالى من ثوابه شخصا آخر ويشفع ويكون الاسناد مجازا لكون قبول القرأن سببا لخلقته وعليه يحمل نظيره مثل شفاعة سورة الملك والم السجدة والبقرة ورمضان والصلوات الخمس وسائر عموم القرأن وخصوصه ونحوها (يقول) القرأن (يارب اكرمه فيلبس) مبنى للمفعول (تاج الكرامة) وفى حديث د ك عن سهل بن معاذ عن ابيه مرفوعا من قرأ القرأن وعمل به البس والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس فى بيوت الدنيا والمراد به كمال الحسن والبهجة بحيث يظهر مافى الدنيا ويرى من لطافته كالشمس فاذا كان هذا الفضل لوالديه تكرمة للولد ولكونهما سببا له فما ظنكم بالذى عمل به متضاة وقرأ بالترتيل واتعظ بمواعظه وعلم بمعانيه (ثم يقول يارب زده) اكراما (فيكسى) مبنى للمفعول بابه علم ونصر وانقلبت واوه ياء لوقوعه فى الرابعة (كسوة الكرامة) مثل ذلك (ثم يقول يارب زده) اكراما (ارض عنه) رضوانا فيلبس خلعة الرضوان (فليس بعد رضى الله شئ) ينال ورضوانه تعالى اكبر (ابو نعيم عن ابى هريرة ش عنه موقوفا) مر فى القرأن وانزل القرأن بحث ﴿ نعم ﴾ كامر (العادة القائلة) اى النوم قبل نصف

فى الدنيا ويفسيه) فى (الاخرة) لايراث الهواء والشهرة والزينة وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا شر الطعام طعام الوليمة يدعى لها الاغنياء ويترك الفقراء قال القاضى وانما سماه شرا لما ذكر فى عقيبه فانه الغالب فيها فكانه قال شر الطعام طعام الوليمة التى من شانها هذا فاللفظ وان اطلق فالمراد به التقييد بما ذكر عقيبه وكيف يريد به الاطلاق وقد امر باتخاذ الوليمة واجاب المراعى اليها ورتب العصيان على تركها قال الطيبي التعريف فى الوليمة للعهد الخارجى وكان من عادتهم مراعات الاغنياء فيها وتخصيصهم بالدعوة وايثارهم وتطييب الطعام لهم ورفع مجالسهم وتقديمهم وغير ذلك مما هو الغالب فى الولائم وذلك الرياء شرك خفى لايشعره كثير من الناس (كر والحكيم وابن منيع وابن السنى عن ابى هريرة) وسبق بئس البيت ﴿ نعم ﴾ كامر (غداء المؤمن السحور) وفى النهاية هو اسم ما يتسحر به من الطعام والشراب وبالضم المصدر واكثر ما يروى بالفتح وقيل الصواب بالضم لانه بالفتح البركة والاجر والثواب فى الفعل الا فى الطعام (ان الله وملائكته يصلون على المتسحرين) اى يستغفرونهم ويدعون لهم وفى رواية حل عن جابر نعم السحور التمر اى فان فى المتسحر به ثوابا كثيرا قال الطيبي انما مدحه فى هذا الوقت لان فى نفس السحور بركة فيكون المبتدأ به والمنتهى اليه بركة وسبق السحور بركة (ابو محمد الجوهرى عن ابن عمر) ورواه خط فى تاريخه وعد فى الكامل وطب بلفظ نعم السحور التمر يرحم الله المتسحرين ورواه البزار باللفظ المزبور عن جابر قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿ نعم ﴾ كامر (الفائدة) وهى ما استفدته من علم اومال وفادت له فائدة من باب باع وكذا فادله مال اى ثبت وافدت المال اعطيته وافدت غيرى وافدت من غيرى واستفدته (للعبد ونعم الهدية الكلمة من كلام الحكمة) وهى العلم والفقه والقول الصحيح ويطلق على السبب والعلة والغفلة سبق بحثه فى الحكمة (يسمعها الرجل فيلتوى عليها) اى يعطف عليها [illegible] بها يقال لوى رأسه اماله والتوى وتلاوى بمعنى ولوى عليه اذا عطف (حتى يهديها [illegible]) له يرشدها ويبينها والهدى خلاف الضلالة يقال هداه الله للدين يهديه وقوله تعالى اولم يهد لهم قيل معناه اولم يبين لهم وهديته الطريق والبيت [illegible] [illegible] على ثلاثة [illegible] بنفسه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم ومتعد باللام كقوله تعالى الحمد لله الذى هدانا لهذا ومتعد بالى كقوله تعالى واهدنا الى سواء الصراط (الى اخيه المسلم) فان فيها صلاح الدارين وفيه حث على تعلم العلم والحكمة وبذلها لمن طلبها وعرضها على من لم يطلبها رجاء انتفاعه مع اخلاص النية

كما في النهاية القيل والقيلولة الاستراحة نصف النهار وان لم يكن معها نوم فتعاون بين مقيلها النهور قال وقيلوا فولنه منها التقوية على الصيام ومنها العون على القيام وتقوية النشاط على العبادة (ونعم العادة الحجامة) فانه يذهب الدم ويخفف الصلب ويجلو على البطن البصر او الرمي وغير ذلك مثل في الحجامة (اللقاني عن انس) وفي حديث حسنه يعطي ابن ماجة قال ابن حجر سمعتم المصطفى الحجام يذهب بالدم ويخفف الصلب ويجلو عن البصر وفي رواية له نعم العبد الحجامة (ونعم) كامر (الابل الثلاثون)

والابل بكسرتين وتسكن الباء واحد يقع على الجمع وليس بجمع ولا اسم جمع والجمع ابال كما في القاموس وقال بعضهم اسم جمع لا واحد لها من لفظها وانما واحدها بعير وناقة وجمل (يحمل على نجيبها) مبنى للمفعول والنجيب هو الكريم العتيق (وتنحى اربابها) لكثرة نفعها واحمالها تكون صواحبها مغنية (وتمنح) مبنى للمفعول اى تعطي عطية ومنحة (غزيرها) اى اشعارها (وتلتقى في محلبها) اى يلتقى بعضها بعضا وتجتمعن فيه (يوم ورودها في اعطانها) بسهولة من غير تعب قال الله تعالى افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت قال الرازي له خواص كثيرة منها انه تعالى جعل الحيوان الذي يقتنى اصنافا شتى فتارة يقتنى ليؤكل لحمه وتارة ليشرب لبنه وتارة ليحمل الانسان في الاسفار وتارة لينقل امتعة الانسان من بلد الى بلد ليكون له به زينة وجمال وهذه المنافع باسرها حاصلة في الابل وقد ابان الله عن ذلك بقوله اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون وقال والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وان شيئا من سائر الحيوانات لا تجتمع فيه هذه الخصال من العجايب (كر عن ابي هريرة) مر البيان الابل نوع بحثه (نعم) كامر (اليوم يوم عرفة) وفي حديث المشكاة عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير وذلك لانه اجزل اثابة واعجل اجابة واكمل درجة وقالوا المراد بالذكر الدعاء في انه جالب للمثوبات ووصوله الى حصول المطلوبات شاع وعد من جملة الدعوات ويمكن ان تكون الاشارة الى انه ينبغي للعبد ان يشتغل بذكر المولى ويعرض عن المطالب الدنيا والاخرة اعتمادا على كرمه وانعامه واحسانه ومنته فقد ورد من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وهنا المقام كمال التفويض والتسليم

وحسن الادب (ينزل الله عزوجل) اى امره او يتجلى بانزال الرحمة العامة (الى السماء الدنيا) ولعل وجه التخصيص زيادة اطلاع اهلها باهل الدنيا ولذلك يباهى بالواقفين بعرفة ملائكة السماء الدنيا او ملائكة المقربين اوجميع الملائكة وفى حديث المشكاة عن جابر مرفوعا اذا كان يوم عرفة ان الله ينزل الى السماء الدنيا فيباهى بهم الملائكة فيقول انظروا الى عبادى آتونى شعثا جمع اشعث غبراء ضاجين من كل فج عميق اشهدكم انى قد غفرت لهم فيقول الملائكة يارب فلان كان يرهق وفلان وفلانة قال يقول الله عزوجل قد غفرت لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما من يوم اكثر عتيقا من النار من يوم عرفة (الديلمى عن ام سلمة) سبق اذا كان يوم عرفة ﴿نفس المؤمن﴾ اى روحه (تخرج رشحا) اى عرقا واستراحة وفى رواية الطيبة اى اعتقادا واخلاقا او المطمئنة بذكر الله والامنة برسول الله ٤ واما الفرق بين النفس والروح على ماذكره الصوفية فانما هو امر اعتبارى لانهم يكنون بالنفس عن مظهر الشر لقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء وبالروح عن مظهر الخير لقوله تعالى قل الروح من امر ربى وفى المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا الميت تحضره الملائكة فاذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجى ايتها النفس الطيبة كانت فى الجسد الطيب اخرجى حميدة وابشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فلا تزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيفتح لها فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة فى الجسد الطيب ادخلى حميدة وابشرى بروح وريحان ورب غير غضبان فلا تزال يقال لها ذلك حتى تنتهى الى السماء التى فيها الله اى امره وحكمه او ظهور ملكه وهو العرش وقال الطيبى اى رحمته بمعنى الجنة وتبعه ابن حجر وزاد الطيبى فقال ونحوه قوله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله فيطابق الحديث الآيتين وهما وادخلى جنتى وجنة نعيم (ولا احب موتا كموت الحمار) قالوا وما موت الحمار يارسول الله قال (موت الفجاءة) بالفتح والضم و بالمد و بالقصر سبق بحثه فى موت الفجاءة (وروح الكافر تخرج من [illegible] لفه وقال ملك الموت له اخرجى ايتها النفس الخبيثة كانت فى الجسد الخبيث [illegible] بحميم وغساق فلا تفتح لها ابواب السماء [illegible] وتكون فى اسفل [illegible] وروح المؤمن [illegible] تسير فى ملكوت السماء والارض وتسرح فى الجنة حيث تشاء [illegible] القناديل تحت العرش ولها تعلق بجسده تعلقا [illegible] يقرأ القرآن فى قبره [illegible] وينام كنوم العروس وينظر الى منازله فى الجنة [illegible] كما [illegible] الانبياء والصديقين فامر الروح واحوال البرزخ

٤ وفى حديث المشكاة عن بريدة مرفوعا المؤمن يموت بعرق الجبين قيل هو عبارة عن شدة الموت وقيل هو علامة الموت الخير عند قال ابن الملك يعنى شدة الموت على المؤمن بحيث يعرق جبينه من الشدة ليمحص ذنوبه وليزيد درجته وقال التوريشتى فيه وجهان احدهما مايكابده من شدة السياق التى يعرق دونها الجبين والثانى فى انه كناية عن كد المؤمن فى طلب الحلال وتضيقه على نفسه بالصوم والصلوة حتى يلقى الله تعالى والاول اظهر و[illegible] ما لاث حسن [illegible] شراح ش [illegible] قوله روح اى استرا[illegible] ولو روى بالضم كان بمعنى الرحمة

والآخرة كلها على خلاف العادة فلا يشكل شئ منها على المؤمن بالآيات والاحاديث (طس عن ابن مسعود) مر اذامات والموت ﴿ نفقتك ﴾ ايها الاصحاب (على اهلك وولدك وخادمك) تريدبها وجه الله (صدقة) فى الثواب وفى رواية نفقته على نفسه واهله صدقة وذلك لانه لاينكف به عن السوال ويكف من ينفق عليه وهذا ان قصد الامتثال والقرابة كما دل عليه قوله فى رواية وهو يحتسبها فدل على ان شرط الثواب الاحتساب واخذمنه تقيد اطلاق الثواب فى جماع الحليلة بما اذا قصد نحو ولد او عفاف قال فى الاتحاف واهله هنا زوجته وخدمه ونحو ذلك ممن هو فى مؤنته عادة وشرعا (فلا تتبع ذلك منا ولا اذى) قال الله ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقال تعالى ولا تمنن تستكثر (لذ وتعقب عن انس) سبق بحثه فى ان نفقتك ﴿ نكمل ﴾ بتشديد الميم و بصيغة المتكلم اى نحن نتم ونوفى (يوم القيامة) وفى رواية انتم تتون اى تكملون وتوفون (سبعين امة) اى من الامم الكبار والاسبق ان الله خلق الف امة (نحن آخرها واخيرها) اى افضلها واكرمها على الله قال الطيبي فالمراد التكثير لا التحديد ليناسب اضافة الخيرية الى الفرد النكرة لانه لاستغراق الامم الغاية للحصر باعتبار افرادها اى انقضيت امة امة من الامم كنتم خيرها وتتون علة الخيرية لان المراد به الختم كما ان نبيكم خاتم الانبياء انتم خاتم الامم وفيه ايماء الى ان ختامه مسك فى الاختتام وقال الله تعالى كنتم خير امة المعنى انهم كانوا كذلك فى علم الله او اللوح المحفوظ او بين الامم المتقدمة والمراد جميع المؤمنين من هذه الامة على الاظهر وقيل خاص بالمهاجرين او بالاصحاب وقيل مبهم كذا فى تفسير زين الدين عطية السلمى وفى تفسير الكوراني قيل خاص بالشهداء والصالحين وقيل كان بمعنى صار وقال البغوى قوله كنتم اى انتم كقوله تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا وقال فى موضع اخر واذكروا اذ انتم قليل قال البيضاوى قوله كنتم دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرأ كقوله وكان الله غفورا رحيما وروى عن عمر رضى الله عنه ان هذه الاية تكون لاولنا ولا تكون لاخرنا كذا ذكره البغوى وايده بحديث خير القرون قرنى ثم قال وقال الاخرون هم جميع المؤمنين من الامة قال السيد الصفوى وهو الاصح ٤ (الباوردى عن محمد بن حرم من الانصارى) سبق ان الله خلق الف امة ورواه فى المشكاة عن بهز بن حكيم عن ابيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى قوله تعالى خير امة اخرجت للناس قال انتم تتون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله ﴿ نور ﴾ وفى المشكاة عن ابى ذر قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل

كلها كالروح المرحوم قلت قد جاء ايضا الفتح بمعنى قال تعالى لا تيئسوا من روح قال وقيل المقاء اى هذان له معا و هو الخلود والرزق وقوله وورب هذا مقرر للاول على الطرد والعكس كقوله تعالى انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ونحوه فى المعنى قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية واما ما ذكره ابن حجر ان الروح بالضم فمخالف للرواية منه

٤ وقال تع اخرجت للناس اى اظهرت لهذا الجنس والجملة صفة لامة وقال الصفوى يعنى انتم خير الناس وانفع الناس للناس ويوضحه ما قال البغوى قال قوم

رأيت ربك اى ليلة المعراج قال نوراى هو نور عظيم والمراد نور الانوار ومنه قوله تعالى الله نور السموات والارض اى منورهما ومظهر انوار مافيهما من الشمس والقمر والكواكب وامثال ذلك ومن اسماء النور وهو الذى طاهر بنفسه ومظهر لغيره على ماذكره المحققون (انى) بفتح الهمزة وتشديد النون على مافى اكثر النسخ اى كيف (اراه) اى ابصره فان كال النور يمنع الادراك وفى بعض النسخ نورانى بتشديد الياء للنسبة لزيادة الالف والنون للمبالغة كالربانى وحينئذ قوله ارى انظر بمعنى انظفه من الروية بمعنى ارأى فلوقرأ بضم الهمزة لكان اظهر فى هذا المعنى ويمكن ان يكون بمعنى ابصره ايماء الى انه مارآه فى الدنيا وسيراه فى الاخرى اومراده ابصرته والعدول الى الاستقبال لحكاية الحال الماضية فكانه يستحضره ويتلذذ به قال ابن الملك اختلف فى روايته فى تلك الليلة وفى الحديث دليل للفريقين على اختلاف الروايتين لانه روى بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة فيكون استفهاما على سبيل الانكار وروى بكسر النون فيكون دليلا للمثبتين ويكون حكاية عن الماضى بالحال انتهى وقال الامام احمد فى قوله رانى اراه بتشديد يعنى على طريق الايجاب قال الطيبى اراد ليس الاستفهام على معنى الانكار المستفيد للنفى بل للتقرير المستلزم للايجاب اى نور حيث اراه قال النووى وفى الرواية الاخرى رأيت نورا وانى بفتح الهمزة وتشديد النون المفتوحة هكذا رواه جميع الرواة فى جميع الاصول ومعناه حجابه نور فكيف اراه قال الامام المازرى معناه ان النور منعنى من الرؤية كما جرت العادة فان كال النور يمنع الادراك وروى نورانى منسوب الى النور وماجاء من تسمية الله تعالى بالنور فى قوله تعالى الله نور السموات والارض وفى الاحاديث معناه ذو نور اومنور وقيل هاد اهلهما وقيل منور قلوب عباده المؤمنين قلت يؤيده قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح (ط حم م ت حب وابن خزيمة عن ابى ذر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك) اى ليلة المعراج (قال فذكره) سبق بحثه فى تفكروا ﴿نور الحكمة﴾ مر بحثه فى الحكمة (الجوع) لان الجايع يتذكر بلاء الله تعالى وعذابه وجوع يوم القيمة واهل النار لان الفطن لايشاهد بلاء الا ويتذكر بلاء الاخرة فيتذكر بعطشه عطش الخلق فى عرصات يوم القيمة وبالجوع جوعهم فى النار حين يجيعون ويطعمون الزقوم والضريع ويسقون الغساق والمهل والحميم وبالجوع حصل جودة الحفظ وصفاء القلب الذى يتهيأ لادراك لذة المناجاة والتأثر بالذكر وكم من ذكر يجرى على اللسان مع حضور القلب لايتلذذ به ولايتأثر وبه حصل الزكاء وقوة الفهم والعلوم الخفية والاسرار اللطيفة

للناس صلة قوله لامة اى انتم خير الناس للناس وقال ابو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس يجيئون بهم فى السلاسل فتدخلونهم فى الاسلام وقال قتادة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبى قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم فى دينهم فهم خير امة للناس وقيل قوله للناس من صلة قوله اخرجت ومعناه اخرج الله للناس امة خيرا من امة محمد صلى الله عليه وسلم وقد اشار اليه فى القصيدة البردة بقوله لما دعى الله داعينا لطاعته باكرم الرسل كنا اكرم الامم واشار الى ان المفهوم من كون الامة

بصفة القوية وامكان القناعة لان من تعود قلة الاكل كفاه يسير من المال وبه يتيسر المواظبة على العبادة لاسيما الوضوء وبه يكون الايثار والتصدق بما فضل فيكون في ظل صدقته وفيه فوائد اخرى ككسر شهوات وهي اكبرها فان منشأ المعاصي كلها الشهوات ويندفع شهوة الكلام وآفاته من الكذب والغيبة والفحش والنميمة وشهوة الفرج والجوع يكفي شرها وغير ذلك من الشهوات للاعضاء الخمس الباقية وكاستيلاء النفس الامارة وكالانكسار والذل وزوال البطر والفرح الذي هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله وكدفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثيرا ومن شرب كثيرا نام كثيرا وجمع سبعون صديقا على ان كثرة النوم من كثرة الشرب وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقسوة القلب (ورأس الدين ترك الدنيا) لانها ملعونة مطرودة مبغوضة عند الله وملعون ما فيها من الشهوات كحب النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرث قال الله انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد وفي حديث ابن ابي الدنيا عن ابن عمر مرفوعا لا يصيب عبد من الدنيا الا نقص من درجاته عند الله تعالى وان كان عليه كريما اي وان كان ذلك العبد قبل الاصابة عليه تعالى مكرما محبوبا (والقربة الى الله حب المساكين) من اضافة المصدر الى مفعوله او فاعله والاول انسب قبله لفظا ومعنى قال عليه السلام اربع من كن فيه نشر الله عليه رحمته وادخل جنته من آوى مسكينا ورحم الضعيف ورفق المملوك وانفق على الوالدين وقيل لو عرف الغني ما للفقير عند الله لاتخذه مصاحبا وترك الاغنياء جانبا وقال ابو عثمان المغربي من آثر صحبة الاغنياء على مجالسة الفقراء ابتلاه الله تعالى بموت القلب (والدنو منهم) قيل مجالستهم نعمة ورحمة ورفعة الدارين وروى انه رأى بعض العارفين عليا في النوم فقال له ما احسن الاعمال قال عطف الاغنياء على الفقراء واحسن منه تيه على الاغنياء ثقة بالله تعالى (والبعد) مبتدأ (من الله) حال (الذي قوي به) صفة (على المعاصي الشبع) خبره (فلا تشبعوا بطونكم) ومن تعود الشبع يتقاضاه بطنه فيقول ماذا تأكل اليوم فلا حظ شهواته فيدخل المداخل من الشبهات والحرام او يتعب في الحلال ويمديد الطمع الى الخلق (فتطفئ نور الحكمة من صدوركم فان الحكمة تسطع) بالفتح وسكون السين اي تضيء (في القلب مثل السراج) وقد روى عن ابن عباس لا يدخل ملكوت السماء من ملاء بطنه وقال ولا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب وقال ما ملاء ابن ادم وعاء شرا من بطنه حسب

(ابن آدم).

موصوفة بنعت الخيرية ان يكون رسولهم منعوتا بنعت الاكرمية ولكنه منقوض القضية الاستدلالية اجلالا المرتبة الرسالة العلية فان كونه خيرامة من بقايا جائزة وجدوى متابعة لان تكريم التبع من تكريم المتبوع على مقتضى المعقول والمشروع تدبر منه

٤ وقد منع بعض العلماء الطلاق للنور على الله تعالى لان النور من جملة الاجسام واولوا الحديث بان معناه حجابه النور لكنه فاسد لان النور هو الظاهر في نفسه والمظهر لغيره وهذا المعنى صادق على الله تعالى وقد وردالاذن الشرعي باطلاقه كما في شرح المشارق منه

ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لابد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس ولذا يقال بقلته يعرج الى اعلى عليين وبكثرته ينزل الى اسفل سافلين (كر عن ابى هريرة) سبق ان اطولكم واقصر ﴿ نية المؤمن ﴾ بتشديد الياء العزم المصمم والجزم القاطع (خير من عمله) وفى رواية ابلغ لان تخليد الله العبد فى الجنة ليس بعمله وانما هو نيته لانه لو كان بعمله كان خلوده فيها بقدر مدة عمله او اضعافه لكنه جازاه بنيته لانه لو كان ناويا ان يطيع الله ابدا فلما احترمته منيته جوزى بنيته وكذا الكافر لانه لو جوزى بعمله لم يستحق التخليد فى النار الا بقدر مدة كفره لكنه نوى الاقامة على كفره ابدا فجوزى بها ولان المؤمن فى عمل ونية عند فراغه لعمل ثان ولان النية بانفرادها توصل الى ما لا يوصله العمل بانفراده ولانها هى التى تقلب العمل الصالح فاسدا والفاسد صالحا مثابا عليه ويثاب عليها اضعاف ما يثاب على العمل ويعاقب عليها اضعاف ما يعاقب عليه فكانت ابلغ واخير وانفع وقيل اذا فسدت النية وقعت البلية ومن الناس من يكون نيته وهمته اجل من الدنيا وما عليها وآخر نيته وهمته من احسن نية وهمة فالنية تبلغ بصاحبها فى الخير والشر ما لا يبلغه عمله فاين نية من طلب العلم وعلمه ليصلى الله عليه وملائكته وتستغفر له دواب البحر وحيتانه الى نية من طلبه لمأكل او وظيفة كتدريس وسبحان الله كم بين من يريد بعمله وجه الله والنظر اليه وسماع كلامه وتسليمه عليه فى جنة عدن وبين من يطلب حظا خسيسا كتدريس او غيره من العرض القليل (وعمل المنافق خير من نيته) لان نيته مجموعة فى اضمار الكفر واظهار الايمان (وكل يعمل على نيته فاذا عمل المؤمن عملا) صالحا (ثار فى قلبه نورا) ثم يفيض على جوارحه قال الحكيم والنية نهوض القلب الى الله تعالى وبدؤها خاطر ثم المشية ثم الارادة ثم النهوض ثم اللحوق الى الله مرتحلا بعقله وعلمه وذهنه وهمه وعزمه فمن هنا تم النية ومنه يخرج الاركان فيظهر على الجوارح فعله واذا صح العزم خرج الرياء والفخر والخيلاء من جميع اعماله وبلغ مقام الاقوياء واما غير الكامل فصدره مرج من المروج ملتف فيه من النيات ما اذ تخطى فيه لا يكاد يستبين موضع قدمه ان يضعه من كثرة النفاق فهذا صدر فيه اشعار النفس وغثوها ووساوس شهواتها فمن اين يأتيه النور وانما يستنير قلب اجرد ازهر فى صدره فسيح قد شرحه الله فى الاسلام فهو على نور رطب بذكر الله ورحمته وصلب بآلاء الله والناس فى هذه النية على طبقات امانية العامة ما رتحالهم الى الله بهذا العلم والعقل والذهن والهمة والعزم فبلغ ارتحالهم المحوم ليس لقلوبهم من القوة ما رتحلون به فيطيرون لانه لا ريش لقلوبهم والمحو

مشدود لان القلوب لما مالت الى النفوس واطاعتها اشتد طريقها الى ربها واما العارفون فنياتهم كلها صارت نية واحدة لان القلب ارتحل الى الله ووجد الطريق اليه (طب خط ض عن سهل بن سعد) الساعدى قال رجاله موثوقون سبق افضل الاعمال

حرف الهاء

﴿هاتوا﴾ وهات اسم فعل بمعنى امر اى اعط يقال هات يارجل بكسر التاء وهاتيا وهاتوا وهاتين مثل اعطين قال الزمخشرى وهات اصله عند الخليل من آتى يؤتى ايتاء امر وقلبت الهمزة الفا والهمزة الاولى هاء لتعاقب الالف كايا وهيا واراق وهراق (بنى) بفتح الباء اى اولادى كقوله تعالى يابنى اذهبوا فتحسسوا (حتى اعوذهما) بضم الهمزة من التعويذ (بما عوذ به) اى بهذا اللفظ (ابرهيم ابنيه اسماعيل واسحق اعيذكما بكلمات الله التامة) قال التوربشتى الكلمة فى لغة العرب تقع على كل جزء من الكلام اسما كان اوفعلا اوحرفا وتقع على الالفاظ المبسوطة وعلى المعانى المجموعة والكلمات ههنا محمولة على اسماء الله الحسنى وكتبه المنزلة لان الاستعاذة انما تكون بها ووصفها بالتمامة عن النواقص والعوارض بخلاف كلمات الناس فانهم متفاوتون فى كلامهم على حسب تفاوتهم فى العلم واللهجة واساليب القول فامنهم من احد الاوقد يوجد فوقه اخر امافى معنى او فى معان كثيرة ثم ان احدهم قلما يسلم من معارضة اوخطاء اونسيان او العجز عن المعنى الذى يراد واعظم النقائص التى هى مقترنة بها انها كلمات مخلوقة تكلم بها مخلوق مفتقر الى الادوات والجوارح وهذه نقيصة لاينفك عنها كلام مخلوق وكلمات الله تعالى متعالية عن هذه القوادح فهى لايسعها نقض ولايعتريها اختلال واحتج الامام احمد بها على القائلين بخلق القرآن فقال لوكانت كلمات الله مخلوقة لم يعذبها رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لايجوز الاستعاذة بمخلوق (من كل شيطان) اى جن وانس (وهامة) اى من شرهما وهى بتشديد الميم كل دابة ذات سم تقتل والجمع الهوام واما ماله سم ولايقتل فهو السامة كالعقرب والزنبور وقد يقع الهوام على مايدب على الارض مطلقا كالحشرات ذكره الطيبى عن النهاية (ومن كل عين لامة) بتشديد الميم اى جامعة للشر على المعيون من لمه اذا جمعه ويكون بمعنى ملمة اى منزلة قال الطيبى العين اللامة هى التى تصيب بسوء والامم طرف من الجنون ولامة اى ذات لمم واصلها من الممت بالشئ اذا نزلت به وقيل لامة لازدواج هامة والاصل ملمة لانها فاعل الممت انتهى قيل وجه اصابة العين ان الناظر اذا نظر الى شئ واستحسنه ولم يرجع الى الله ولى رؤية صنعه قد يحدث الله

فی المنظور علیه بجنایة نظره علی غفلة ابتلاء لعباده لیقول الحق انه من الله و غیره من غیره (ابن سعد عن ابن عباس ابن سعد طب کر عن ابن مسعود) وفی روایة المشکاة عن ابن عباس قال کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یعوذ الحسن والحسین اعیذکما بکلمات الله التامة من کل شیطان وهامة و من کل عین لامة و یقول ان اباکما کان یعوذ بها اسماعیل واسحق رواه خ وفی اکثر نسخ المصابیح بهما وسبق اذا و یأتی یدخل ومر لوان احدکم بحثه ﴿هبط جبریل﴾ ای نزل (فقال یا محمد ان الله یقرأ السلام) وسلامه تعالی تحیة وتعظیم ورفعة شان له وسلامه فی الجنة القوة والطاقة والرحمة وفی کشف الاسرار معنی سلامه سلمت عبادی من الحرقة والفقرة (و یقول لک یأتی یوم القیمة کل امة عطاشا) جمع عطشی لطول الزمان وحرارة المحشر وازدحام الخلایق (الا من احب ابابکر) ولاشک ان حبه وشکره واجب علی الامة سبق بحثه فی حب ابی بکر (وعمر) بن الخطاب و فی المشکاة عن عمرو بن العاص ان النبی صلی الله علیه وسلم بعثه علی جیش ذات السلاسل قال فأتیه فقلت ای الناس احب الیک قال عایشه قلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا فسکت مخافة ان یجعلنی فی اخرهم وعن انس قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ابابکر وعمر سیدا کهول اهل الجنة من الاولین والاخرین الا النبیین والمرسلین واخرجه ت عن انس وقال حسن غریب واخرجه بلفظ سیدا کهول اهل الجنة وشابها بعد النبیین والمرسلین (وعثمان وعلیا) وفی حدیث طلحة بن عبیدالله مرفوعا لکل نبی رفیق ورفیقی یعنی فی الجنة عثمان وفی حدیث عبدالرحمان بن سمرة جاء عثمان الی النبی صلی الله علیه وسلم بالف دینار فی کمه حین جهز جیش العسرة فنشره فی حجره و یقول ماضر عثمان ما عمل بعد الیوم مرتین رواه احمد وعن انس قال لما امر رسول الله صلی الله علیه وسلم ببیعة الرضوان کان رسول رسول الله صلی الله علیه وسلم فبایع الناس فبایعوه فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان عثمان فی حاجة الله وحاجة رسوله فضرب باحدی یدیه علی الاخری فکانت ید رسول الله صلی الله علیه وسلم خیرا من ایدیهم لانفسهم رواه ت وعن ام عطیة قالت بعث رسول الله صلی الله علیه وسلم جیشا فیهم علی قالت فسمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم هو رافع یدیه یقول اللهم لاتمتنی حتی ترینی علیا رواه ت وعن ام سلمة مرفوعا لایحب علیا منافق ولایبغضه مؤمن ای کامل رواه حم ت وقال حسن غریب اسنادا (الرافعی عن ابی هریرة) مر ابو بکر ﴿هجر المسلم﴾ بالکسر ای الترک والتقاطع والهجر بالفتح

والهجران والهجرة كذلك ومنه المهاجرة من ارض الى ارض وهى ترك الاولى للثانية والتهاجر التقاطع ويقال الهجر ضد الوصل والهجر ايضا الهذيان والفحش (اخاه) فى الاسلام (كسفك دمه) اى مهاجرة الاخ المسلم خطيئة توجب العقوبة كما ان سفك دمه يوجبها فهى شبيهة بالسفك من حيث حصول العقوبة بسببها الا انها مثلها فى العقوبة لان القتل من العظائم وليس بعد الشرك اعظم منه فشبه الهجر به تأكيدا للمنع والمشابهة فى بعض الصفات كافية اذ التشبيه انما يصار اليه للمبالغة ولا يقصد به المساواة ولابد (ابن قانع عن ابى حدرة الاسلمى ابو نعيم عن حدرة الاسلمى) ورواه ايضا ابن لال والطبرانى والحديث حسن ﴿ هدايا ﴾ جمع هدية بفتح الهاء وكسر الدال وتشديد الياء وفى الفاسى الفرق بين العطية والهدية فالعطية للمحتاجين والهدية للمحبوبين قال عليه السلام انما انا رحمة مهداة (العمال) وفى رواية بدله الامراء (غلول) بضم الغين وتخفيف اللام اصله الخيانة لكنه شاع فى الغلول فى الفئ فالمراد انه اهدى العامل للامام اونائبه فقبله فهو خيانة منه للمسلمين فلا يختص به دونهم (حم حب عدق عن ابى حميد الساعدى) قال ابن عدى فيه ابن عياش ضعيف وجزم ابن حجر ضعفه وقال فى موضع آخر بعد ما عزاه لاحمد فيه اسماعيل بن عياش وروايته عن غير اهل بلده ضعيف وهذا منها وفى الباب ابوهريرة وابن عباس وجابر ثلاثتهم فى الاوسط للطبرانى باسانيد ضعيفة وسبق الهدايا ﴿ هدايا الامراء ﴾ بضم الهمزة جمع امير وفى رواية العمال بالضم جمع عامل (غلول) اى سرقة حرام قال الله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو فى اموال الناس بان يعطى شيئا هبة اوهدية ليطلب اكثر منه قال فى الجمل فالاية مسبوقة فى الربا المكروه لكنه محرم على النبى صلى الله عليه وسلم لقوله ولا تمنن تستكثر اى لا تعط وتطلب اكثر مما تعط وحرم عليه تشريفا له ذكره الخطيب وفى القرطبى والربا الزيادة وقد مضى فى البقرة معناه وهو هناك محرم وههنا حلال وثبت بهذا انه قسمان منه حلال ومنه حرام قاله عكرمة فى قوله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو فى اموال الناس قال الربا نوعان فربا حلال وربا حرام فاما الربا الحلال فهو الذى يهدى ويلتمس ما هو افضل منه وليس له فيه اجر وليس عليه فيه اثم ولذلك قال ابن عباس وما آتيتم من ربا يريد هدية الرجل التى يرجوان يثاب افضل منها فذلك الذى لا يربو عند الله ولا يؤجر صاحبه ولكن لا اثم عليه وفى هذا المعنى نزلت الاية وقال ابن عباس وابن جبير وطاوس ومجاهد هذه الاية نزلت فى هبة الثواب قال ابن عطية وماجرى مجراها مما يصنعه الانسان ليجازى عليه

كالسلام وغيره وهو وان كان لا اثم فيه فلا اجر فيه ولا زيادة عند الله قاله القاضي ابو بكر بن العربي وقال المهلب واختلف العلماء فيمن وهب هبة يطلب ثوابها وقال انما اردت الثواب وقال مالك ينظر فيه فان كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له فله ذلك مثاله هبة الفقير للغني وهبة الخادم لصاحبه وهبة الرجل لاميره ومن فوقه وهو احد قولي الشافعي وقال ابو حنيفة لا يكون له ثواب اذا لم يشترط وهو قول الاخر للشافعي وعن علي رضي الله عنه قال المواهب ثلاثة موهبة يراد بها وجه الله تعالى وموهبة يراد بها ثناء الناس وموهبة يراد بها الثواب فموهبة الثواب يرجع بها صاحبها اذا لم يثب عليها بخلاف القسمين الاخرين فلا يرجع صاحبها فيهما (طس وابو سعيد عن ابي حميد) الساعدي (وعن ابي سعيد وعن ابي هريرة والرافعي عن جابر) سبق الهدية ﴿ هدايا السلطان ﴾ وفي رواية الامراء (سحت) بالضم حرام وفي النهاية السحت الحرام الذي لا يحل كسبه لانه يسحت البركة اي يذهبها ومنه حديث ابن رواحة وخرص النخل انه قال اليهودي الخيبر لما ارادوا ان يرشوه أتطعموني السحت اي الحرام وسمي الرشوة في الحكم سحتا ومنه الحديث يأتي على الناس زمان يستحل فيه كذا وكذا والسحت بالهدية اي الرشوة في الحكم والشهادة وغيرهما ويرد في الكلام مرة على الحرام ومرة على المكروه ويستدل عليه القرائن (وغلول) وفي النهاية قد تكرر ذكر الغلول في الحديث وهو الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة يقال غل في المغنم يغل غلولا فهو غال وكل من خان في شيء خفية فقد غل وسميت غلولا لان الايدي فيها مغلولة اي ممنوعة (كر عن عبد الله بن سعد خط عن انس) سبق الهدية ﴿ هدايا العمال ﴾ بالضم جمع عامل وفي النهاية العامل هو الذي يتولى امور الرجل في ملكه وماله وعمله ومنه قيل للذي يستخرج الزكوة عامل والذي اخذه العامل من الاجرة يقال له عمالة ومنه حديث عمر قال لابن السعدي خذ ما اعطيت فاني عملت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعملني اي اعطاني عمالتي واجرة عملتي يقال منه عملته عملته وقد يكون بمعنى وليته وجعلته عاملا (حرام كلها) قال ابن بطال فيه هدايا العمال تجعل في بيت المال وان العامل لا يملكها الا ان طيبها له الامام واستنبط منه المهلب رد هدية من كان ماله حراما وعرف بالظلم وخرج ابو نعيم وغيره ان عمر بن عبد الله اشتهى تفاحا ولم يكن معه ما يشتري به فركب فتلقاه غلمان الدير باطباق تفاح فتناول واحدة فشمها ثم ردها فقيل له الم يكن المصطفى وخلفاؤه يقبلون فقال انها لاولئك هدية وهي للعمال من بعدهم رشوة (ع عن حذيفة بن اليمان) ﴿ هل ترون ﴾ بفتح التاء والراء وسكون الواو (قبلتي ههنا) يحتمل ان تكون هذه

الحادثة في القبي وان تكون في لحبير وغيره (فوالله ما يخفى على) بياء المتكلم (خشوعكم) سبق بحث الخشوع في مهلا من الله (و ... ركو ... كم انى لا راكم من وراء ظهرى) اى اعلم ماتفعلون خلف ظهرى من نقصان الركوع والسجود وهى من الخوارق التى اعطيها صلى الله عليه وسلم ذكره ابن الملك وظاهره من كشوفات المتعلقة بالقلوب المتجليه لعلوم الغيوب قال ابن الملك وفى الحديث حث على الاقامة ومنع التقصير فان تقصيرهم اذا لم يخف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يخفى على الله تعالى والرسول صلى الله عليه وسلم انما علمه باطلاع الله تعالى اياه فكشفه عليه وقال فى العسقلانى انه محمول على ظاهره وان هذا الابصار ادراك حقيقى بحاسة العين خاص به صلى الله عليه وسلم على طريق خرق العادة فكان يرى بها من غير مقابلة وقرب وقيل كانت له عين خلف ظهره وقيل بين كتفيه عينان مثل سم الخياط لا يحجبهما شئ (مالك ع م عن ابى هريرة) ورواه فى المشكاة عن انس مرفوعا اقيموا الركوع والسجود فوالله انى لاراكم من بعدى ﴿هل تدرون﴾ بالفتح وضم الراء (ماذا قال ربكم الليلة) استفهام على سبيل التنبيه قالوا الله ورسوله اعلم (قال الله) وفى رواية المشكاة قال قال الله (اصبح من عبادى) اى بعضهم (مؤمن بى كافر) من للتبعيض وهو مبتدأ وما بعده خبر (وكافر بى) اى بعضهم كافر بى او التقدير بعضهم مؤمن بى كافر بغيرى وترك اكتفاء بتفصيل المجمل وهو قوله الاتى قال فى القسطلانى الكفر الحقيقى لانه قابله بالايمان حقيقة لانه اعتقد مايفضى الى الكفر وهو اعتقاد ان الفعل للكواكب واما من اعتقد ان الله هو خالقه ومخترعه وهذا ميقات وعلامة بالعادة او المراد كفران النعمة لاضافة الغيث الى الكواكب قال الزركشى والاضافة فى عبادى للتغليب وليست للتشريف كهى فى قوله ان عبادى ليس لك عليهم سلطان لان الكافر ليس من اهله وتعقبه فى المصابيح فقال التغليب على خلاف الاصل ولم لا يجوز ان تكون الاضافة لمجرد الملك (فامامن قال مطرنا بفضل الله ورحمته) مبنى للمفعول (فذلك مؤمن بى كافر بالكواكب) بالتنوين وللار بعة مؤمن بغير تنوين وثبت قوله بى لابى ذر وسقط لغيره وسقط واو كافر لابن عساكر وابى ذر (واما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا) بفتح النون وسكون الواو فى اخره همزة اى بكوكب اى بطلوع نجم وسقوط نجم وظهور نظيره كذا وكذا سمى نجوم منازل القمر انواء وسمى نوءلانه ينوء طالعا عند مغيب مقابله بناحية المغرب وقال ابن الصلاح النوءليس نفس الكوكب بل مصدر ناء النجم اذا سقط وقيل نهض وطلع وبيانه ان ثمانية وعشرين نجما معروفة المطالع فى ازمنة السنة وهى المعروفة

(بمنازل)

بمنازل القمر يسقط في كل ثلاث عشر ليلة نجم منها في المغرب مع طلوع مقابله في المشرق فكانوا ينسبون المطر للغارب وقال الاصمعي للطالع فتسمية النجم نوء تسمية للفاعل بالمصدر (فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب) قال في القسطلاني وقد اجاز العلماء ان يقال مطرنا في نوء كذا وقال الطيبي هذا تفصيل للمجمل وهو قوله مؤمن بي وكافر ولا بد من تقدير ليطابق المفصل فالتقدير مؤمن بي وكافر بالكواكب وكافر بي ومؤمن بالكواكب فهو من باب الجمع مع التقسيم وفي الكشاف قيل نزل قوله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اي تجعلون شكر ما رزقكم الله من الغيث انكم تكذبون كونه من الله حيث تنسبونه الى النجوم قال النووي واختلف في كفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين احدهما هو كفر بالله سالب اصل الايمان وفيه وجهان احدهما انه من قاله معتقدا بان الكواكب فاعل مدبر منشئ للمطر كزعم اهل الجاهلية فلا شك في كفره وهو قول الشافعي والجماهير وثانيهما انه من قال معتقدا بانه من الله تعالى و بفضله وان النوء علامة له ومظنة لنزول الغيث فهذا لا يكفر لانه يقوله هذا كانه قال مطرنا في وقت كذا والاظهر انه مكروه كراهة تنزيه لانه كلمة موهمة لاقتصاره الغيث الى الكواكب و يؤيد هذا التأويل الرواية الاخرى اصبح من الناس شاكرا وكافرا وفي اخرى ما انعمت على عبادي من نعمة الا اصبح فرقة بها كافرين (خ حم من دعن زيد بن خالد الجهني) له شواهد عظيمة ﴿ هل تدرون ﴾ اي هل تعلمون (ما الكنود) بالفتح وضم النون قالوا الله ورسوله اعلم قال (هو الكفور) بالفتح اي كافر و يطلق على اهل القبور وفي النهاية لا تسكن الكفور فان ساكن الكفور كساكن القبور وقال الحربي الكفور ما بعد من الارض عن الناس فلا يمر به احد واهل الكفور عند اهل المدن كالاموات عند الاحياء فكانهم في القبور (الذي ينزل وحده) لسفره وحده وهو وبال عظيم (و يمنع رفده) اي مراكبه وهو بخل شديد (و يشبع بطنه) وسبق ضرره في نوادر الحكمة (ويجمع عبده) وتكليف ما لا يطاق لعبده لا يجوز بأي ويل للمالك (ولا يعطي في النائبة) في وقت القحط والضيق والنائبة المصيبة وجمعه نائبات (قومه منهم الوليد بن المغيرة) كافر مشهور قال الواحدي اصل الكنود منع الحق والخير والكنود الذي يمنع ما عليه والارض الكنود هي التي لا تنبت شيئا ثم للمفسرين عبارات فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك وقتادة الكنود هو الكفور قالوا ومنه سمي الرجل المشهور كندة لانه كند اباه ففارقه وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي و بلسان بني مالك البخيل و بلسان مضر وربيعة الكفور وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم

لربه لكنود هو الكفور الذي يمنع رفده و يأكل وحده و يضرب عبده وقال الحسن الكنود اللوام لربه يعد المحن والمصائب وينسى النعم والراحات وهو كقوله تعالى واما اذا ما ابتلاه ربه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن واعلم ان الكنود لا يخرج عن ان يكون كفرا اوفسقا وكيف ما كان فلا يمكن حمله على كل الناس فلابد من صرفه في الاية ان الانسان لربه لكنود الى كافر معين اوان حملناه على الكل لكن المعنى ان طبع الانسان يحمله على ذلك الا اذا عصمه الله بلطفه وتوفيقه من ذلك والاول قول الاكثرين (الديلمي عن ابي امامة) سبق الكنود ﴿ هل قرأ ﴾ بفتح الراء (معى احد منكم آنفا) بالمد و يجوز قصره يعنى الآن واراد به قريبا والظاهر ان سوأله من القرائة سرا والا فالجهر لا يخفى في الصلوة فقال رجل نعم يارسول الله اقول وفي رواية قال اني اقول (مالى انازع القرآن) بفتح الراء ونصب القرآن على انه مفعول ثان اي فيه كذا في الازهار وفي بعض نسخ المشكاة بكسر الراء وفي شرح المصابيح لابن ملك قيل على صيغة المجهول اي اداخل في القراءة واشارك فيها واغالب عليها وذلك لانهم جهروا بالقراءة خلفه و اشتغلوا عن سماع قرائته الافضل بقرائتهم سرا فشغلوه فكانهم نازعوه والاظهر حمله على قرائتهم سرا قبل فراغه من قراءة الفاتحة اوعلى قرائتهم بعد فراغهم منها ماعدا الفاتحة سرا فيوافق ماسبق الحديث (مالك والشافعي حم ش ن مخ ق ت حسن عن ابي هريرة حم حب عن عبد الله بن بحينة) بضم اوله والحاء المهملة قال ابو هريرة فانتهى الناس عن القراءة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يجهر فيه بالقراءة من الصلوات حين سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الملك ومن ذهب بقرائتها خلف الامام في الجهريه حمل على ترك دفع الصوت خلفه انتهى وهو خلاف ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم هل قرأ معى احد منكم ﴿ هل تدرون ﴾ اى تعلمون (كم بين السماء والارض) اى مقدار بعد مسافة ما (بينهما مسيره خمسمأة سنة) وفي رواية هل تدرون ما بعد ما بين السماء والارض قالوا لا ندرى قال ان بعد ما بينهما اما واحدة واما اثنتان اوثلاث وسبعون سنة وهذا شك للراوى كذا قيل اوالتنويع لاختلاف اماكن الصاعد والهاوى و بهذا يظهر صحة ما قال الطيبي والمراد بالسبعين في الحديث التكثير لا التحديد لما ورد من ان بين السماء والارض وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمأة عام اى سنة والتكثير هنا ابلغ والمقام له ادعى انتهى (ومن كل سماء الى سماء مسيرة خمسمأة سنة وكثف) بالفتح والثاء اى غلظ (كل سماء خمسمأة سنة) اى مسيرتها ومسافتها (وفوق السماء السابعة بحر) عظيم (بين

اعلاه واسفله كما بين السماء والارض ثم فوق ذلك) البحر (ثمانية اوعال) جمع وعل وهو العنز الوحشي يقال له تيس شاة الجبل (بين ركبهن واظلافهن) جمع الظلف بكسر الظاء المعجمة للبقر والشاة والظبي بمنزلة الحافر للدابة والخف للبعير وفي رواية بين وركهن بفتح فكسر اى مافوق افخاذهن (كما بين السماء والارض) قيل المراد بهن ملائكة على اشكال اوعال ويؤيده رواية ثم على ظهورهن العرش اى محمول كما قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم (ثم فوق ذلك العرش اعلاه) اى العرش (واسفله كما بين السماء والارض) اى من كثرة البعد مع قطع النظر عن الحد والا فجميع المخلوقات بجنب العرش كحلقة فى فلاة على ما ورد فى الحديث (والله سبحانه وتعالى) اى وسع علمه واتساع قدرته فى ملكه (فوق ذلك وليس يخفى عليه من اعمال بنى آدم شئ) قال الطيبي اراد صلى الله عليه وسلم ان يشغلهم عن السفليات الى العلويات والتفكر فى ملكوت السموات والعرش ثم يترقى معرفة خالقهم ورازقهم واستنكفوا عن عبادة الاصنام ولا يشركوا بالله شيئا وفى المشكاة عن العباس بن عبد المطلب زعم انه كان جالسا فى البطحاء فى عصابة ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فيهم فمرت سحابة فنظروا اليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتسمون هذه قالوا السحاب قال والمزن قالوا والمزن ٤ قال والعنان قالوا والعنان قال هل تدرون ما بعد ما بين السماء والارض قالوا لا ندرى قال ان بعد ما بينهما اما واحدة واما اثنتان او ثلاث وسبعون سنة والسماء التى فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين اعلاه واسفله كما بين السماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية اوعال بين اظلافهن وركهن مثل ما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهن العرش بين اسفله واعلاه ما بين سماء الى سماء ثم الله فوق ذلك وفى حديث عن ابى هريرة قال بينما نبى الله صلى الله عليه وسلم جالس واصحابه اذ اتى سحاب فقال النبى صلى الله عليه وسلم هل تدرون ماهذه قالوا الله ورسوله اعلم قال هذه العنان هذه روايا الارض ٦ يسوقها الى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه ثم قال هل تدرون مافوقكم قالوا الله ورسوله اعلم قال فانها الرقيع سقف محفوظ موج مكفوف وثم قال هل تدرون ما بينكم وبينها قالوا الله ورسوله اعلم قال بينكم وبينها خمسمائة عام ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال سماآن بعد سماء بعد ما بينهما خمسمائة سنة ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات ما بين كل سمائين ما بين السماء والارض ثم قال هل تدرون مافوق ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال ان فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السمائين ثم قال هل تدرون ما الذى تحتكم قالوا الله

٤ اى وتسمونها ايضا المزن قالوا المزن اى نسميها ايضا ففى النهاية المزن هو الغيم والسحاب واحده مزنة وقيل هى السحاب البيضاء وزاد البيضاوى وماؤها ابيض ومنه قوله تعالى ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون ١٢

٦ ففى النهاية سمى السحاب روايا الارض وروايا البلاد والروايا من الابل الحوامل للماء واحدتها راوية فشبهها به وبه سميت المزادة راوية وقيل بالعكس ١٢

ورسوله اعلم انها الارض ثم قال هل تدرون ماتحت ذلك قالوا الله ورسوله اعلم قال تحتها
ارضا اخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين مسيرة
خمسمائة سنة ثم قال والذى نفس محمد بيده لو انكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط
على الله ٤ ثم قرأ هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم رواه احمد والترمذى
وقال الترمذى قرآءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الاية تدل على انه اراد هبط على علم الله
وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه ٨ فى كل مكان وهو على العرش كما وصف نفسه
فى كتابه (حم ع طب ك ق ت حسن وابن خزيمة عن العباس) مر الارضين ﴿هلا انتفعتم﴾
ايها الاصحاب (بجلدها) وفى رواية هلا استمتعتم باهابها بكسر الهمزة وتخفيف الهاء
الجلد قبل ان يدبغ اوسواء دبغ اولم يدبغ وزاد مسلم من طريق ابن عيينة هل اخذتم
عليه اهابها فدبغوه فانتفعتم به وفى رواية قالوا انها ميتة قال ابن حجر لم اقف على تعيين
القائل والمعنى كيف تأمرنا بالانتفاع بها وقد حرمت علينا فبين لهم وجه التحريم حيث
قال (انما حرم اكلها) بفتح الهمزة وسكون الكاف وحرم بفتح الحاء وضم الراء
وتخفيفه ويجوز الضم وتشديد الراء مكسورة وفيه جواز تخصيص الكتاب بالسنة لان
لفظ القرآن حرمت عليكم الميتة وهو شامل لجميع اجزائها فى كل حال فخصت السنة
ذلك بالاكل واستدل به الزهرى على جواز الانتفاع بجلد الميتة مطلقا سواء دبغ
اولم يدبغ لكن صح التقييد بالدباغ من طريق اخرى وهى حجة الجمهور واستثنى الشافعى
من الميتات الكلب والخنزير وما تولد منهما لنجاسة عينهما عنده وقد تمسك بعضهم بخصوص
هذا السبب فقصر الجواز على المأكول لورود الخبر فى الشاة ويتقوى ذلك من حيث
النظر لان الدباغ لا يزيد فى التطهير على الذكوة وغير المأكول ولوذكى لم يطهر بالذكوة
عند الاكثر فكذلك بالدباغ واجاب من عمم بالتمسك بعموم اللفظ وهو اولى من خصوص
السبب وبعموم الاذن بالمنفعة وموضع التعبير بالانتفاع يدل على جواز البيع
(مالك والشافعى حم خ م ن حب عن ابن عباس قال وجد النبى عليه السلام شاة
ميتة قال فذكره) وفى رواية خ عن ابن عباس اخبره ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مر بشاة ميتة فقال هلا استمتعتم باهابها قالوا انها ميتة قال انما حرم اكلها ﴿هلاك
امتى﴾ اى الاجابة ويحتمل الدعوة (فى ثلاث فى العصبية) وهى الخصلة المنسوبة
الى العصبة اى لا لاعلاء كلمة الطيبة بل لغضب العصبية كما فى حديث المشكاة
عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خرج من الطاعة وفارق

(الجماعة)

---

٨ قال الطيبي اما علمه تعالى فهو من قوله وهو بكل شئ عليم واما قدرته فمن قوله هو الاول و الاخر اى هو الاول الذى يبدئ كل شئ ويخرجه من العدم الى الوجود والآخر الذى يفنى كل شئ اى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك واما سلطانه فمن قوله وهو الظاهر والباطن قال الازهرى يقال ظهرت على فلان اذا غلبته والاستيلاء اذ ليس فوقه حد يمنعه والباطن هو الذى لا ملجأ ولا منجأ دون الله

سهد

٤ اى على علمه وملكه كما صرح به الترمذى فى كلامه الاتى والمعنى انه تعالى

الجماعة فمات على ذلك مات ميتة جاهلية ومن قاتل تحت راية عمية يغضب لعصبية او يدعو لعصبية او ينصر عصبية فقتل فقتلة٤ جاهلية ومن خرج على امتي بسيفه يضرب برها وفاجرها ولا يتحاشى من مومنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس مني ولست منه رواه مسلم قال النووي معناه يقاتل بغير بصيرة وعلم تعصبا كقتال الجاهلية ولا يعرف الحق من الباطل والمحق من المبطل وانما يغضب لعصبية لا لنصره الدين والعصبية اعانة قومه على الظلم قال الطيبي قوله تحت راية عمية كناية عن جماعة مجتمعين على امر مجهول لا يعرف انه حق او باطل فيدعون الناس اليه ويقاتلون له وقوله يغضب بعصبية حال اما مؤكدة اذا ذهب الى ان هذا الامر في نفسه باطل او منتقلة اذا فرض انهم على الحق وفيه ان من قاتل تعصبا لا لاظهار الدين ولا لاعلاء كلمة الله وان كان المعصوب له محقا كان على الباطل ندر (والقدرية) بفتح الدال وتسكن وهم المنكرون للقدر والقائلون بان افعال العباد بقدرتهم ودواعيهم لا بقدرة الله وارادته وانما نسبت هذه الطائفة الى القدر لانهم يبحثون في القدر كثيرا (والرواية من غير ثبت) بالفتح في الباء اي من غير سند وحجة والثبت الحجة يقال لا احكم بكذا الا بثبت اي بحجة والجمع اثبات والثبت ثابت العقل والقلب فهو اما بالمناولة واما بالكتابة فالمناولة المقرونة بالاجازة فهو ان يعطي الشيخ الكتاب للطالب ويقول هذا سماعي من فلان او تصنيفي وقد اجزت لك ان ترويه عني وهي حالة السماع عند يحيى بن الانصاري ومالك والزهري فيسوغ فيها التعبير بالتحديث والاخبار لكنها احط مرتبة من السماع عند الاكثرين وهذه غير عرض المناولة السابق الذي هو ان يحضر الطالب الكتاب على ان الجمهور سوغوا الرواية بها وتقييد المناولة باقتران الاجازة مخرج لما اذا ناول الشيخ الكتاب للطالب غير اجازة فانه لا تسوغ الرواية بها على الصحيح واما كتابة اهل العلم الى البلدان والقرى والصحاري والمكاتبة صورتها ان يكتب المحدث لغائب بخطه او باذن لثقة يكتب سواء كان لضرورة ولا وسواء سئل في ذلك ام لا فيقول بعد البسملة من فلان بن فلان ثم يكتب شيئا من مرويه حديثا فاكثر او من تصنيفه او نظمه والاذن له في روايته عنه كان يكتب اجزت لك ما كتبته او ما كتبت به اليك ويرسله الى الطالب مع ثقة مؤتمن بعد تحريره بنفسه او ثقة معتمد وشده وختمه احتياطا ليحصل الامن من توهم تغييره وهذه في القوة والصحة كالمناولة المقترنة بالاجازة كما مشى عليه البخاري حيث قال ما يذكر في المناولة وكتاب اهل العلم بالعلم الى البلدان لكن قد رجح قوم منهم الخطيب المناولة عليها لحصول المشافهة فيها بالاذن دون المكاتبة وهذا وان كان مرجحا

محيط بعلمه وقدرته على سفليات ملكه كما في علويات ملكوته دفعا لما عسى يختلج وهم من لا فهم له ان له اختصاصا بالعلويات دون السفليات ولذا قيل كان معراج يونس عليه السلام في بطن الحوت كما كان معراج نبينا عليه السلام في ظهر السماء فالقرب بالنسبة الى احد الاستواء كما اخبر عن قربه بقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وانما يتفاوت القرب المعنوي بالتشريف اللدني ومنه قرب الفرائض والنوافل كما هو مقرر في محله منه

٤ القتلة بكسر القاف اسم مصدر او خبر مبتدا محذوف منه اي قتله قتلة منه

فالمكاتبة ايضا تترجح بكون الكتابة لاجل المطالب واذا ادى المكاتب ماتحمله من ذلك فباى صيغة يؤدى جوز قوم منهم الليث بن سعد ومنصور بن المعتمر اطلاق اخبرنا وحدثنا والجمهور على اشتراط التقييد بالكتابة فيقول حدثنا او اخبرنا فلان مكاتبة او كتابة او نحوهما فان عزة الكتابة عن الاجازة فالمشهور تسويغ الرواية بها (بروابن ابى حاتم عق طب كر عن ابن عباس طب عن ابى قتادة) وبحث الاجازة فى الرسائل فى اول المتن (هلاك امتى) اى الامة الاجابة (فى الكتاب) اى القرآن (واللبن) بفتحتين الشير بالفارسى وابن الشجر ماؤه واما اللبن على وزن كتف فالطين المقطوع ويجوز حينئذ كسر لامه وواحده لبنة ويطلق على امور جمة يقال مجلس لبن اى تقضى فيه اللبانة والمراد هنا الاول (اما الكتاب فيقرؤن القرآن ويتأولون على غير تأويله) اى يؤولون حسبما يشتهونه من التأويلات الزائغة والحال انهم بمعزل من تلك الرتبة وذلك قوله تعالى ومايعلم تأويله اى تأويل المتشابه الا الله والراسخون فى العلم اى لايهتدى الى تأويله الحق الذى يجب ان يحمل عليه الا الله وعباده الذين رسخوا فى العلم اى ثبتوا فيه وتمكنوا او فوضوا لنص قاطع ومنهم من يقف على قوله الا الله ويبتدئ بقوله والراسخون فى العلم يقولون امنابه كل من عند ربنا ويفسرون المتشابه بما استأثر الله بعلمه وبمعرفة الحكمة فيه من آياته كعدد الزبانية فى قوله عليها تسعة عشر ومدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة والصوم وعدد الركعات فى الصلوات الخمس والاول اوجه فان الله تعالى لم ينزل شيئا من القرآن الا لينتفع به عباده كما فى روح البيان (ويحبون اللبن) بضبط مامر (فيبدون) بالفتح وضم الدال يقال بدا يبدو اذا خرج الى الصحرى والقرى فهو باد اى خارج اليه والبداوة الاقامة فى الصحرى والبرية والبادية ضد الحاضرة وتبدى الرجل اقام بالبادية وتبادى تشبه باهل البادية (فيدعون) بفتح الدال اى يتركون (الجماعات والجمع) جمع الجمعة ويجمع على الجمعات ويضاف بها اليوم والصلوة ففى النهاية ان رجلا قتل آخر فقال خذ من اخيك اللبن اى ابلا لها لبن يعنى الدية ومنه حديث امية بن خلف لما رأهم يوم بدر قال امالكم حاجة فى اللبن اى تأسرون فتأخذون فداهم ابلا لها لبن ومنه الحديث سيهلك من امتى اهل الكتاب واهل اللبن قال قوم يتبعون الشهوات ويضيعون الصلوات قال الحربى اظنه اراد يتباعدون عن الامصار وعن الجماعات ويطلبون مواضع اللبن فى المراعى والبوادى واراد باهل الكتاب قوما يتعلمون الكتاب ليجادلوا به الناس (حم هب وابو نصر) السجزى فى الابانة

(عن عقبة بن عامر) مرا لقدرية وصلوة نوع بحثه ﴿هلك المكثرون﴾ بضم اوله
من الاكثار وسبق رواية ان المكثرين هم الاقلون يعني الذين كثرمالهم في الدنيا هم
الذين قل ثوابهم في الاخرة (الامن قال بالمال هكذا وهكذا وهكذا) يعني من تصدق
في جوانبه بلا فتور والقول قد يستعمل في الفعل مناسبا للمقام (وقليل ماهم)
مازائدة مفيدة للابهام وفيه معنى التعجب من قلتهم كذا ذكره ابوالبقاء في قوله تعالى
وقليل ماهم وظن داودوهم مبتدأ وقليل خبره وفي حديث المشارق عن ابي ذرهم
الاخسرون ورب الكعبة فقلت يارسول الله فداك ابي وامي من هم قال هم الاكثرون
اموالا الامن قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
وقليل ماهم مامن صاحب ابل ولابقر ولاغنم لايؤدي زكوتها الاجاءت يوم القيمة اعظم ما كانت
واسمنه تنطحه بقرونها وتطؤه باظلافها كلمانفذت اخريها بتمامها عادت عليه اولاها حتى
يقضي بين الناس (حم ع وهناد وعبد بن حميد عن ابي سعيد طب عن عبد الرحمان بن ابزى)
سبق الاكثرون ﴿هلك الرجال﴾ اي فعلوا مايؤدي الى الهلاك (حين اطاعت النساء)
فانهن لايأمرن بخير والحزم والنجاة في خلافهن وقد روى العسكري عن عمر خالفوا النساء
فان في خلافهن البركة وروى ابن لال والديلمي عن انس يرفعه لايفعلن احدكم امرا
حتى يستشير فليستشر امرأتم ليخالفها فان في خلافها البركة وروى العسكري عن
معوية عودوا النساء فانها ضعيفة وان اطعتها اهلكتك (حم طب ك عن ابي بكرة) قال اتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشير بشره بظفر خيل له ورأسه في حجر عايشة فقام فخر لله
ساجدا فلما انصرف انشأ يقول الرسول فحدثه فكان فيما حدثه امر العدو وكانت عليهم
امرأة فقال هلكت الى اخره قال ك صحيح واقره الذهبي وقال ابن عدي لا بأس به ﴿هلموا﴾
قال الرضي هلم فاجاء متعديا ولازما بمعنى اقبل فيتعدى بالى و بمعنى احضر في قوله تعالى هلم
شهدائكم وهو عند الخليل هاء التنبيه ركب معها لم بالضم امر من قولك لم الله شعثه اي جمع
نفسه الينا فلما غير المعنى عند التركيب لانه صار بمعنى اقبل او احضر بعد ما كان بمعنى صار كجمع
اسماء الافعال المنقولة عن اصلها (هذا رسول رب العالمين جبريل نفث) قال العلقمي انه بالفاء
والمثلثة وقال في التقريب نفث ينفث نفثا بصق وقيل بلا ريق والتفل مع الريق او العكس
او هماسواء وقال في المصباح نفث من فيه نفثا من باب ضرب رمى به ونفث اذا بصق ولا ريق
معه انتهى و قال المناوي النفث اصطلاحا عبارة عن القاء العلوم الوهبية و العطايا
الالهية (في) روع من استعدلها (روعي) بضم الراء اي القى الوحي في خلدي و بالي

اوفي نفسي اوقلبي اوعقلي من غيران اسمعه ولااراه (ان نفسا) بفتح الهمزة (لن تموت حتى تستكمل رزقها) الذى كتبه لها الملك وهى فى بطن امها (وان ابطأ عنها) لعصيانها وسوء ظنها (فاتقوا الله) اى احذروا وان لاتثقو ابضمانه (واجملوا فى الطلب) بان تطلبوه بالطرق الجميلة بغير كدو لاحرص ولاتهافت وقال بعض العارفين لاتكونوا بالرزق مهتمين فتكونوا للرازق متهمين ومعناه غير واثقين (ولايحملنكم) بتشديد النون وفتح ماقبله مفعول مقدم (استبطاء الرزق) فاعل مؤخر (ان تأخذوه بمعصية الله) فلا تطلبوه بها وان ابطأ عليكم قال المناوى وهذا وارد مورد الحث على الطاعة والتنفير من المعصية (فان الله تعالى لاينال ماعنده) من الرزق وغيره (الابطاعته)وفيه كما قال الرافعى ان من الوحى مايتلى قرأنا ومنه غيره كما هنا والنفث احد انواع الوحى السبعة المشهورة (ن عن حذيفة) سبق اجملوا وانه لن تموت

حرف الواو

﴿ والله مازال الشيطان ﴾ اى جنوده (يأكل معه حتى سمى) الله اى قال بسم الله (فلم يبق فى بطنه شئ الاقاءه) اى قاء الشيطان مافى بطنه اى استرد منه مااستباحه والقئ الاستفراغ وهو محمول على الحقيقة اوالمراد رد البركة الذاهبة بترك التسمية كانها كان فى جوف الشيطان امانة فلما سمى رجعت الى الطعام قال التوربشتى اى صار ماكان له وبالامسلباعنه بالتسمية وهذا تأويل على سبيل الاحتمال غير موثوق به فان نبى الله صلى الله عليه وسلم يطلع من امر الله فى بريته على مالاسبيل لاحد معرفته الابالتوفيق من جهته قال الطيبى وهذا التأويل على ماسبق فى حديث حذيفة محمول على ماله حظ من نظير البركة من الطعام (حم دن قط طب ك ض والبغوى وابن قانع وابن السنى عن المثنى بن عبد الرحمن عن جده امية ان رجلا اكل عند النبى صلى الله عليه وسلم فلم يسم فلما كان آخر لقمة قال بسم الله اوله واخره فقال النبى صلى الله عليه وسلم فذكره قال البغوى) صاحب المصابيح (لااعلم ماروى الاهذا الحديث وكذا خ وابن السكن) اى قالا لانعلم ماروى فى هذه الحادثة الاهذا وفى رواية الجامع اذا اكل احدكم طعاما فليذكر اسم الله فان نسى ان يذكر اسم الله فى اوله فليقل بسم الله على اوله واخره وفى رواية المشكاة عن امية بن مخشى قال كان رجل ياكل فلم يسم حتى لم يبق من طعامه الالقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله واخره فضحك النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال مازال الشيطان يأكل معه فلما ذكر الله استقاء مافى بطنه ﴿ والله لقد سبق ﴾ بفتح الباء (الى جنات عدن) وهى بالفتح وسكون الدال

قصبة الجنة واعلاها وسيدتها وفيها الكثيب الذى تقع عليه الرؤية من عدن بالمكان اقام وجنات عدن اى اقامة والجنة دار المقامة وهى جنات عدن التى وعد الرحمان عباده بالغيب (اقوام ما كانوا اكثر الناس صلوة ولا صياما ولا اعتمارا) اى عمارة الدين وفى النهاية ذكر العمرة والاعتمار فى غير موضع العمرة الزيادة يقال اعتمر فهو معتمر اى زار وقصد وهو فى الشرع زيارة فى البيت الحرام بشروط مخصوصة مذكورة فى الفقه ويقال اعتمر الرجل اذا اعتم بعمامة وتسمى العمامة العمارة (ولكنهم عقلوا عن الله مواضعه) اى حصنوا معارفه وذكروا اسمائه وصفاته وادركوا حضراته (فوجلت قلوبهم) اى فرغت قال تعالى ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله (واطمأنت اليه النفوس) قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب اى القلوب المؤمنين ويستقر اليقين فيها فقلوب العوام تطمئن بالسبيح والثناء وقلوب الخواص بحقايق الاسماء وقلوب الاخص بمشاهدة المولى (وخشعت منهم الجوارح) لان الرعية بحكم الراعى وقد جعل الله بين الاجساد والارواح ضابطة ربانية وعلاقة روحانية فلكل منهما ارتباط بصاحبه وتعلق به يتأثر بتأثره فاذا خشع القلب اثر ذلك فى الجوارح فخشعت وصفت الروح وركنت النفس واذا اخلص القلب بالطاعة استعمل الجوارح فى خصاله (ففاقوا الخليقة) اى نغوقوا الخلائق بتزكية النفس وازالة القاذورات البشرية وصفاء اللب (بطيب المنزلة) اى الدور العالية و المنازل الشامخة (وبحسن الدرجة عند الناس وعند الله فى الاخرة) قال تعالى والسابقون السابقون اولئك المقربون قالوا المراد بالسبق هو السبق بالزمان او الذين سبقوا فى حيازة الكمالات الدينية والفضائل اليقنية وله مراتب ذكر الله بعضهم بمجرد اللسان فقطعوهم عن فريق الغافلين من الفجار ولهم رد مطلقا فانهم يقولون بافواههم ماليس فى قلوبهم وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل فقطعهم فريق المتيقظين من الابرار ولهم قبول بالنسبة الى من تحتهم لا بالنسبة الى من فوقهم وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب فقط وهم فريق اهل البداية من المقربين وقبولهم نسبي ايضا وذكر بعضهم بمجرد اللسان والعقل والقلب والروح فقط وهم اهل الوسط من المقربين ولهم قبول اضافى ايضا وذكر بعضهم مطلقا من حيث تحقق ذكر اللسان وفكر المذكور ومطالعة الاثار بالعقل وحضور المذكور و مكاشفة الاطوار بالقلب والانس بالمذكور ومشاهدة الانوار والفناء فى المذكور ومعاينة الاسرار فلهم قبول مطلقا وليس لهم رد اصلا لان كمالهم وتمامهم كان حقيقيا جدا وهم ارباب النهاية من المقربين من الانبياء والمرسلين والاولياء الكاملين الاكملين (ابن السني وابن

ت يافعين والديلمي عن علي) يأتي والذي نفسي بيده لعبدالله في الموازين يوم القيامة اثقل من احد
﴿ والله لاتقتسم ﴾ افتعال من القسم وفي رواية خ لايقتسم بالتحتية ولا نافية وليست
ناهية فتقتسم مرفوع لامجزوم ويروى كما قاله العيني وغيره لاتقسم (ورثتي بعدي دينارا)
التقييد بالدينار من باب التنبيه بالادنى على الاعلى (ماتركت من شيء بعد نفقة نسائي)
امهات المؤمنين (ومؤنة عاملي) الخليفة بعدي (فهو صدقة) لاني لااورث اولا اخلف
مالاونص على نفقة نسائه لكونهن محبوسات عن الازواج بسببه اولعظم حقوقهن
في بيت المال لفضلهن وقدم هجرتهن وكونهن امهات المؤمنين ولذلك اختصصن
بمساكنهن ولم يرثها ورثتهن وفي البخاري عن عايشة ان فاطمة والعباس عليهما السلام
اتيا ابابكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما حينئذ يطلبان
ارضهما من فدك وسهمهما من خيبر فقال لهما ابو بكر سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لانورث ماتركنا صدقة وعند النسائي من حديث الزبير انا معاشر
الانبياء لانورث ماتركنا صدقة بالرفع خبر ماالموصول وجوز بعضهم النصب وفيه بحث
وفي العلل للدارقطني من رواية ام هاني عن فاطمة عن ابي بكر عليهما السلام الانبياء
لايورثون والحكمة في ان لايورثوا ان الله بعثهم مبلغين رسالته وامرهم ان لايأخذوا على
ذلك شيئا اي اجرا قال تعالى قل لااسئلكم عليه اجرا وقال نوح وهود وغيرهما نحو ذلك فكانت
الحكمة كذلك كيلا يظن انهم جمعوا الوارثهم واما قوله تعالى وورث سليمان داود فحملوه
على العلم والحكمة وكذا قول زكريا فهب لي من لدنك وليا يرثني (كر عن ابي هريرة)
قال) في القسطلاني اخرجه ايضا في الوصايا والفرائض ومسلم في المغازي وابو داود
في الخراج ﴿ والله ماالدنيا ﴾ والله قسم للمبالغة في تحقق الحكم وتأكيده وما نافية اي
ما مثل الدنيا من نعيمها وزينتها وزمانها (في الاخرة) اي في جنتها ومقابلة نعيمها وايامها (الامثل)
بكسر الميم وفتح اللام وفي نسخة بنصبها (مايجعل احدكم) مامصدرية اي مثل جعل احدكم
(اصبعه هذه) والظاهر ان المراد اصغر الاصابع (في اليم) اي مغوسا في البحر المفسر بالماء
الكثير (فلينظر) فليتأمل احدكم (بم يرجع) اي باي شيء يرجع اصبع احدكم من ذلك
الماء واعلم ان قوله يرجع ضبط بالتذكير في اكثر الاصول وفي بعض النسخ بالتأنيث وهو
الاظهر لان ضميره يرجع الاصبع وهو مؤنث وقد يذكر على ما في القاموس والمغني فليتفكر
باي مقدار من البلة الملتصقة من اليم يرجع اصبعه الى صاحبه اللهم الا ان يقال بم يرجع
الحال ويئول المآل وحاصله ان منح الدنيا ومحنها في كسب الجاه والمال من الامور الفانية

السريعة الزوال ولا ينبغي لاحد ان يفرح و يغتر بسعتها ولا يجزع ولا يشكر عن ضيقها بل يقول في الحالتين لاعيش الاعيش الاخرة فانه قال صلى الله عليه وسلم مرة في يوم الاحزاب واخرى في حجة الوداع وجهة الاصحاب ثم بعلم ان الدنيا مزرعة الآخرة وان الدنيا ساعة فيصير فيها في الطاعة قال الطيبي وضع يرجع موضع قوله يرجع بشئ كانه صلى الله عليه وسلم يستحضر تلك الحالة في مشاهدة السامع ثم يأمره بالتأمل والتفكر هل يرجع بشئ ام لا وهذا تمثيل على سبيل التقريب والا فان لمناسبة بين المتناهي وغير المتناهي (حم م ه هناد وابن المبارك عن المستورد) بن شداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ﴿ والله انكم ﴾ بكسر الهمزة (لتبخلون) بفتح اللام من البخل وهو ملكة امساك المال حيث يجب بذله بحكم الشرع كالزكوة والفطرة والاضحية والنذور والعشر وخراج الارض والنفقات اللازمة او بحكم المروة وهو التخلق بخلق امثاله والمراد هنا ترك نحو الصدقة النافلة وهدية الاقارب والجيران والاصحاب وقيل حكم المروة ترك المضايقة على نفسه وعياله واقاربه وجيرانه وذلك الترك يختلف باختلاف الاشخاص والاحوال كحال الغلاء والرخص والسفر والاقامة وحال مصادمة الاسخياء والمساكين (وتجبنون) من الجبن وهو ضد الشجاعة والجبان ضد الشجاع ويطلق على الصحراء والمقابر وفي النهاية في حديث الشفاعة فلما كنا بظهر الجبان الجبان والجبانة الصحراء وتسمى بهما المقابر لانها تكون في الصحراء تسمية للشئ بموضعه (وتجهلون) بالفتح من الجهل وهو ان يدع ما يحتاج اليه في دينه من علم القرآن والسنة وقيل هو ان يعلم مالا يحتاج اليه كالنجوم وعلوم الاوائل ويدع ما يحتاج اليه في دينه وقيل هو ان يتكلف القول فيما لا يعلمه ذلك ومنه الحديث انك امرء فيك جاهلية وقد تكرر ذكرها في الحديث وهي الحال الذي كانت عليها العرب قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرايع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر وغير ذلك (وانكم لمن ريحان الله) بكسر الهمزة وفتح لام لمن قال الله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وقال فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها وكان فيها ان رجوع الحياة والنفس الى البدن ليس في قدرتهم ولا رجوع لهم بعد الموت الى الدنيا صار كانه قال انتم بعد الموت دائمون في دار الاقامة وتجزون فالمجرى ان كان من المقربين فله الروح والريحان والروح الرحمة والراحة والفرج واصل الروح السعة والريحان المراد ثمة اما الورق واما الزهر واما لنبات المعروف وعلى هذا قد قيل

ان ارواح اهل الجنة لا تخرج من الدنيا الا ويؤتى اليه بريحان من الجنة يشمه وقيل الريحان عند
غير ذلك وهو الخلود وقيل رضاء الله عنهم فاذا قلنا الروح الرحمة فكقوله يبشرهم ربهم
برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم ٤ (وان اخر وطئة وطئها رب العالمين بوج)
بالفتح والتشديد الطائف وفي النهاية وان آخر وطاءة وطئها الله بوج اى تحملون على
البخل والجبن يعني الاولاد فان الاب تبخل بانفاق ماله ليخلفه لهم ريجبن عن القتال
ليعيش لهم فيؤتيهم ويجهل لاجلهم فيلاعبهم وريحان الله رزقه وعطاؤه ووج من
الطائف والوطئ في الاصل الدوس فسمى به الغزو والقتل لان من يطاء على الشئ برجله
فقد استقصى في هلاكه والمعنى ان اخر اخذة ووقعة اوقعها الله بالكفار كانت غزوة
الطائف اخر غزواة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لم يغز بعدها الا غزوة تبوك ولم يكن
فيها قتال ووجه تعلق هذا القول بما في قوله من ذكر الاول اشارة الى تقليل ما بقى من عمر
فسكن عنه بذلك (حم ق طب عن خولة بنت حكيم) قال في النهاية فيه زعمت المرأة
الصالحة خولة بنت حكيم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحتضن احدا ابني بنته وهو
يقول انكم لتبخلون وتجبنون وتجهلون وانكم لمن ريحان الله الى اخره (والله لا يدخل)
وفي رواية والذى نفسي بيده (قلب امرئ) وفي رواية رجل بدله (ايمان) وفي رواية
الايمان اى مطلقا واريد الوعد الشديد اوالايمان الكامل فالمراد به تحصيله على وجه
الاكيد (حتى يحبكم) اى اهل البيت (الله) وفي رواية لله ولرسوله اى من حيث اظهر رسوله
فيكم والله اعلم حيث يجعل رسالته وقد كان يتقوه ابو جهل حيث يقول اذا كان بنو هاشم
اخذوا الراية والسقاية والنبوة والرسالة فابقى لبقية قريش (والقراى) وفي رواية المشكاة
عن جابر قال رأيت رسول الله في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصوى يخطب فسمعته
يقول ياايها الناس انى تركت فيكم ما ان اخذتم به لن تضلوا بعده كتاب الله وعترتى اهل
بيتى قال التوربشتى عترة الرجل اهل بيته ورهطه الادنون ولاستعمالهم العترة على انحاء
كثيرة بينها رسول الله يقول لاهل بيتى ليعلم انه اراد بذلك نسله وعصابته الادنين
وازواجه انتهى والمراد بالاخذ بهم التمسك بمحبتهم ومحافظة حرمتهم والعمل بروايتهم
والاعتماد على مقالتهم وهو لا ينافي اخذ السنة من غيرهم لقوله عليه السلام اصحابى كالنجوم
بايهم اقتديتم اهتديتم ولقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقال ابن الملك
التمسك بالكتاب العمل بما فيه وهو الايتمار باوامر الله والانتهاء بنواهيه ومعنى التمسك
بالعترة محبتهم والاهتداء بهديهم وسيرتهم (حم عن عبد المطلب بن ربيعة) وفي المشكاة

عن عبدالله بن ربيعة ان العباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مغضبا وانا عنده فقال ما اغضبك قال يارسول الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بينهم بوجوه مبشرة واذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احمر وجهه ثم قال والذي نفسي بيده لايدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ثم قال يا ايها الناس من آذى عمي فقد آذاني فانما عم الرجل صنو ابيه وفي المصابيح عن المطلب قال المؤلف هو للطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم القريشي كان عاملا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عداده في اهل الحجاز وروى عنه عبدالله بن الحارث قدم مصر لغزو قريضة سنة تسع وعشرين ولم يقع الى اهل الحديث عنه رواية وفي الجامع روى الترمذي عن ابي هريرة العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان عم الرجل صنو ابيه وروى ابن عساكر عن علي مرفوعا العباس عمي وصنو ابي فمن شاء فليباهي بعمه وفي ذخائر العقبي عن ابن عباس ان العباس قال يارسول الله انا لنخرج فنرى قريشا نحدث فاذا رأونا سكتوا فغضب صلى الله عليه وسلم ودر عرق الغضب بين عينيه ثم قال والله لايدخل قلب امرء ايمان حتى يحبكم لله ولرسوله ولقرابتي رواه حم عن ابي ايوب الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة نبينا خير الانبياء وهو ابوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما ٤ في الجنة حيث شاء وهو ابن عمرو ومنا سبط هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي اخرجه الطبراني (والله لايخرج) بالبنا للفاعل (من النار من دخلها حتى يكونوا فيها احقابا) بفتح الهمزة جمع حقب (والحقب بضع وثمانون سنة) قال الله تعالى لابثين فيها احقابا قالوا والحقب ثمانون سنة او اكثر والدهر والسنة اوالسنون كما في القاموس واصل الحقب من الترادف والتتابع يقال احقب اذا اردف ومنه الحديث فاحقبها على ناقة اي اردفها على حقيبة الرحل فمعنى احقابا دهورا متتابعة كلما مضى حقب تبعه حقب اخر الى غير نهاية فان الحقب لايكاد يستعمل الالايراد تتابع الازمنة وتواليها كما قال ابوالليث انما ذكر احقابا لان ذلك كان ابعد شيء عندهم فذكروتكلم بما يذكر اليه اوهامهم ويعرفونها وهو كناية عن التأبيد في حق الكفار اي يكثرون فيها ابدا انتهى ودل عليه ان عمر سئل رجلا من هجر عن الاحقاب فقال ثمانون سنة كل يوم منها الف سنة فانهم انما يريدون بمثله التأبيد (والسنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم كالف سنة مما تعدون) وقال مجاهد الاحقاب ثلاثة واربعون حقبا كل حقب سبعون خريفا كل خريف سبعمائة

٤ نطير بهما نسخ

على ... تعدون يوما واليوم الف سنة من ايام الدنيا كما روى ... عن ابن عباس وابن عمرو وكذا اورده بالحقب الواحد سبعون الف سنة اليوم منها الف سنة ... الراغب والصحيح ان الحقبة مدة من الزمان مبهمة وكذا في القاموس الحقبة بالكسر من الدهر مدة لا وقت لها انتهى والحاصل ان الاحقاب يدل على التناهي فهو وان كان جمع قلة لكنه بمنزلة جمع كثرة وهو الحقوب او بمنزلة المعرف بلام الاستغراق ولو كان فيه ما يدل على خروجهم منها فدلالته من قبيل المفهوم فلا يعارف المنطوق الدال على خلود الكفار كقوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم (الديلمي عن ابن عمر) سبق بحثه في اهل النار ﴿ والله لينزلن ﴾ وفي رواية والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم (ابن مريم) عيسى عليه السلام (حكما) بفتحتين اي حاكما (عادلا) وفي رواية عدلا بالفتح وكسر الدال بمعناه (فليكسرن) بفتح اللام والراء وتشديد النون وفي رواية فيكسر بالرفع وقيل بالنصب والفاء فيه ... حكما وعادلا او تفريعية اي يهدم (الصليب) بالفتح فعيل قال في شرح السنة وغيره اي فيبطل النصرانية ويحكم بالملة الحنفية وقال ابن الملك الصليب في اصطلاح النصارى خشبة مثلثة يدعون ان عيسى عليه السلام صلب على خشبة مثلثة على تلك الصورة وقد يكون فيه صورة المسيح (وليقتلن الخنزير) بضبط ما مر وفي رواية اي يحرم اقتناءه واكله ويبيح قتله وفي شرح السنة وفيه بيان ان اعيانها نجسة لان عيسى انما يقتلها على حكم الاسلام والشيء الطاهر المنتفع به لا يباح اتلافه انتهى وفيه انه قد يباح لمصلحة دينية او دنيوية مع ان في كون الخنزير نجس العين بجميع اجزاءه خلافا للعلماء (وليضعن) بفتح العين (الجزية) اي عن اهل الكتاب ويحملهم على الاسلام ولا يقبل منهم غير دين الحق وقيل يضع الجزية عنهم لانه لا يوجد محتاج يقبل الجزية منهم لكثرة المال وقلة اهل الحرص والآمال ويؤيده رواية يفيض بفتح اوله من فاض المال يفيض اذا كثر حتى لو سال الوادي لا يقبله احد (وليتركن) بضبط ما مر (القلاص) بصيغة الفاعل وفي نسخة بالمفعول وهو الملائم بقوله (فلا يسعى عليها) اي لا يعمل على القلاص وهو بكسر القاف جمع القلوص بفتحها وهي الناقة الشابة على ما في النهاية والمعنى يترك العمل عليها استغناء عنها لكثرة غيرها او معناه لا يأمر احدا بان يسعى على اخذها وتحصيلها لعدم من يقبلها في النهاية اي يترك زكوتها فلا يكون لها ساع وقيل ساع يسعى في الصحاح كل من ولي امر قوم فهو ساع عليهم وقال المظهر يعني يترك عيسى عليه

(السلام)

السلام ابل الصدقة ولا يأمر احدا ان يسعى عليها و يأخذها لانه لايجد من يقبلها لاستغناء الناس عنها والمراد بالسعي العمل قال الطيبي و يجوز ان يكون ذلك كناية عن ترك التجارات والضرب في الارض لطلب المال وتحصيل مايحتاج اليه لاستغنائهم (ولتذهبن) و في نسخ وليذهبن (الشحناء) بفتح اوله اى العداوة التي تشحن القلب وتملاؤه من الغضب وفي رواية ولتنزهن اى ولتزولن (والتباغض) بالنصب والرفع اى تذهب اوتزول الحالة التي هى بسبب العداوة التي تشحن القلب (والتحاسد) بضبط ماقبله اى الحالة التي هى باعث التباغض وكلها نتيجة حب الدنيا فتزول هذه العيوب بزوال محبة الدنيا عن القلوب وقال الاشرف انما تذهب الشحناء والتباغض والتحاسد يومئذ لان جميع الخلق يكون يومئذ على ملة واحدة وهى الاسلام واعلى اسباب التباغض واكثرها هو الاختلاف للاديان قلت اليوم كثير من البلدان متفقون على ملة الاسلام وفيهم علماء الاعلام و مشايخ الكرام مع كثرة التباغض و التحاسد والعداوة بل المقاتلة والمحاربة بين الحكام والملوك والقبائل والعشائر وليس السبب والباعث عليها الاحب الجاه بين الانام والميل الى المال الحرام (وليدعون) بفتح الواو وضبط في نسخة بضم الواو ونسب الى النووى ولا وجه له فالصواب مافي الاصول المعتمدة بفتح ماقبل النون والتشديد في النون وفاعله عيسى عليه السلام في كل الافعال الا لتذهبن والمعنى ليدعون الناس (الى المال) اى اخذه (فلا يقبله احد) اى استغناء بعطاء الاحد (م عن ابى هريرة) وفي رواية المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا والذى نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما فيكسر الصليب ويقتل الخنزير و يضع الجزية ويفيض المال حتى لايقبله احد حتى تكون السجدة خيرا من الدنيا ومافيها ثم يقول ابوهريرة فاقرؤا ان شئتم وان من اهل الكتاب الاليؤمنن به قبل موته الاية وفي رواية عن ابى هريرة مرفوعا والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلايسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلايقبله احد رواه م وزاد في رواية خ كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم اى من اهل دينكم وقيل من قريش وهو المهدى ﴿ والله الذى ﴾ صلة القسم (لااله الاهو ليغفرن) بفتح اللام والراء وتشديد النون (الله يوم القيمة مغفرة) عظيمة او كثيرة شاملة (ماخطرت على قلب بشر) وفي رواية احمد بدله اى لغاية الكثرة ونهاية الجلالة على اصحاب الاجرام والقبائح والمعاصي حتى ان ابليس مع غايته في الجناية

[illegible] لا حظ لهن من الرحمة ابدالآبدين ليتطاول ويمد عنقه رجاء ان تصيبه وفيه السر الخفي في قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى انه تعالى قال لحبيبه وهبتك ثلث امتك في هذه الدنيا حتى ترى رحمتي بعبادي واهب لك الثلثين يوم القيامة حتى يرى اهل المحشر منزلتك عندي (والله الذي لا اله الا هو ليغفرن الله يوم القيامة للفاجر في دينه) والفاجر المنبعث في المعاصي والمحارم ومنه حديث ابن عباس كانوا يرون العمرة في اشهر الحج من افجر الفجور اي من اعظم الذنوب ومنه الحديث ان امة لآل رسول الله فجرت اي زنت ومنه حديث ابي بكر اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما في النار يريد الميل عن الصدق واعمال الخير (الاحمق في معيشته) والحمق وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه ومنه حديث عمر في طلاق امرأته ارأيت ان عجز واستحمق الرجل اذا فعل فعل الحمقى واستحمقه وجدته احمق ولازم ومتعد ٧ (الديلمي عن حذيفة) ورواه ابن ابي الدنيا عن ابن مسعود مرفوعا بلفظ ليغفرن الله يوم القيامه مغفرة ما خطر قط على قلب احد حتى ان ابليس ليتطاول رجاء ان تصيبه ﴿ والله لا يؤمن ﴾ بالرفع (والله لا يؤمن) ايمانا كاملا او ايمانا مطابقا لمبناه و معناه (والله لا يؤمن) كرره ثلاثا للتأكيد وهو بلا عاطف (قيل يا رسول الله ومن قال الذي لا يأمن جاره بوائقه) جمع بائقة بالهمزة وهي الداهية اي عن غوائله وشروره على ما في النهاية وذلك لان كمال الايمان هو العمل بالقرآن ومن جملته قوله تعالى والجار ذي القربى والجار الجنب وعن انس مرفوعا لا يدخل الجنه من لا يأمن جاره بوائقه وفيه مبالغة حيث جعل عدم الامن من وقوع الضرر سببا لنفي دخول الجنة فكيف اذا تحقق لحقوق الضرر والشر (حم خ عن ابي شريح) ورواه في المشكاة عن ابي هريرة مثله وقال متفق عليه ﴿ والذي بعثني بالحق ﴾ اي اقسم الله الذي ارسلني بدين الحق والاسلام (ليكونن) بفتح اللام (بعدي فترة) بالفتح اختلاف وتغير وضعف ووقت فترة بين الرسولين و بالكسر الامتحان والابتلاء (في امتي يبتغي فيها المال من غير حله) قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي ابتلاء واختبار وشغل عن الآخرة وقد يقع بسببهم في العظائم ومنع الحق وتناول الحرام وغصب مال الغير ونحو ذلك وفي القرطبي انما اموالكم واولادكم فتنة اي اختبار من الله تعالى لكم وهو اعلم ما في نفوسكم منكم لكن ليظهر في عالم الشهادة من يشغله ذلك عن الحق فيكون نقمة ممن لا يشغله فيكون عليه نعمة فربما رام الانسان صلاح ماله وولده فبالغ فافسد نفسه ثم لا يصلح ذلك وولده وروى ابو نعيم في الحلية في ترجمة سفيان الثوري انه قال يؤتى يوم القيامة فيقال اكل عياله حسناته وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات

و يكفى فى فتنته المال قصة الثعلبة بن حوطب احد من نزل فيهم قوله تعالى ومنهم من عاهد الله الاية (ويسفك فيها الدماء) سفك الدم الاراقة والاجراء (ويستبدل بها الشعر) بكسر الشين والضمائر كلها راجعة الى فترة والافعال مبنية للمفاعل (من القرأن) كقرائته بلحن وخطأ بلا تجويد وقالوا واقبح التغني ماكان فى القرأن والذكر والدعاء وفى قاضيخان رفع الصوت بالذكر حرام لقوله عليه السلام من رفع صوته بالذكر لايدعو اصم ولا غائبا وقوله عليه السلام خير الذكر الخفي ولان الاخفاء ابعد من الرياء واقرب الى الخضوع والادب وفى التاتار خانية التغني واستماع الغنى حرام اجمع عليه العلماء وعن احمد انه ينبت النفاق فى القلب وعن الشافعي انه لهو يشبه الباطل ثم قال واحسن الاقسام ان يسمع المرء ابياتا بديعة من رجل صالح تحرين فيهيج له بكاء وحزنا على انقطاعه عن باب مولاه فيتيقظ بذلك من الغفلة فى امر دينه ودنياه ولو انه تغني بالقرأن وحسن به صوته اوسمعه من مقرئ مطرب ذى قلب منيب لانتفع به اضعاف ماانتفع بالاشعار وهذا سماع الصحابة وفيهم نزل واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق الديلمى عن ابن عمر ستكون والدنيا والقرأن نوع بحثه ﴿ والذى نفسي بيده ﴾ اى بقدرته وتصرفه ٤ (ليخرجن) بفتح اللام والجيم وتشديد النون (من امتى من قبورهم فى صورة القردة والخنازير بمداهنتهم فى المعاصى) وهو مفاعلة من الدهن كانه صار بمنزلته فى الصلابة قيل هى فى الشرع عدم تغيير المنكر مع القدرة عليه رعاية لجانب مرتكبه اولجانب غيره اولقلة المبالات وقيل مباشرة الفساق واظهار الرضى بما هم من غير انكار عليهم وقيل بذل الدين لصلاح الدنيا وقيل الفتور والضعف فى امر الدين كالسكوت عند مشاهدة المعاصى والمناهى مع القدرة على التغير بلاضرر دينى اودنيوى فهذا الفتور والسكوت حرام فقد ورد فى الخبر الساكت عن الحق شيطان اخرس اى لكونه دليل الرضاء سيما عند القدرة وعن عمر رضى الله عنه الصمت خير الا فى الخير ويقال قل الحق والا فاسكت وعن ابن عباس انه قال قيل اوقلت يارسول الله تخسف الارض وفيها الصالحون قال نعم بادهانهم وسكوتهم عن اهل المعاصى وعنه عليه السلام ان ناسا من امتى يحشرون من قبورهم على صورة القردة والخنازير بما داهنوهم وواكلوهم وشاربوهم وجالسوهم وعن حسن التنبيه للنجم الغزى على رواية ابى هريرة ما اتى الله تعالى عالما علما الا اخذ عليه من الميثاق ما اخذ من النبيين من علم علما فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار وقد قال تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله

٤ قوله والذى نفسى اى ذاتى وروحى بيده اى بقبضه وتصرفه اوايجادها وامدادها بقدرته وتصرفه وارادته وفيه جواز الحلف بالله تعالى من غير استحلاف ولاضرورة كما فى شرح مسلم للنووى منه

[illegible] (وكفهم عن النهى) اى ومنع انفسهم عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (وهم يستطيعون) بها وهذا اصعب فعله على النفس ومداومته على البشر ولذا كان الثورى اذا رأى المنكر لايستطيع ان يغيره بال دما وعن عمر بن عبد العزيز ان الله تعالى لايعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا ظهرت المعاصى فلم ينكروا فقد استحق القوم جميعا العقوبة وقد تقدم وحى الله تعالى الى يوشع بن نون من اهلاك قومه من خيارهم كذا وشرارهم هكذا وقال تعالى واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة (ابونعيم عن عبد الرحمن) مر ايام والحلوس بحث (والذى نفس محمد بيده) اى ذات محمد بتصرفه (ان مثل المؤمن كمثل) بفتح الميم فيهما (القطعة من الذهب ينفخ عليها صاحبها) بالرفع فاعله (فلم تتغير) لخلوصه ورزانته ولم يكن له فضولات واوساخ حتى احمر (ولم تنقص) ان وزنت وفى رواية حم عن ابى بن كعب مثل المؤمن مثل الخامة تحمر تارة وتصفر اخرى كالارزة بفتح اراء شجر الارز وبسكونها الصنوبر وفيه ومابعده اشارة الى انه ينبغى للمؤمن ان يرى نفسه فى الدنيا عارية معزولة عن استيفاء اللذات والشهوات مفروضة والمصيبات مخلوقة للاخرة لانها جنته ودار خلوده وثباته (والذى نفسى بيده ان مثل المؤمن كمثل النحلة) بحاء مهملة كما فى الامثال و بينه العسكرى (اكلت طيبا ووضعت طيبا) وفى رواية طب حب عن ابى رزين مثل المؤمن مثل النحلة لاتأكل الاطيبا ولاتضع الاطيبا قال ابن الاثير المشهور فى الرواية بخاء معجمة وهو واحدة النخيل وروى بحاء مهملة يريد نحلة العسل ووجه الشبه حذق النحل وفطنته وقلة اذائه وحقارته وكثرة منفعته وقناعته وسعيه فى الليل وتنزهه عن الاقذار وطيب اكله وانه لاياكل من كسب غيره وطاعته لاميره وان للنحل آفات تقطعه عن عمله منها الظلمة والغيم والريح والدخان والماء والنار وكذلك المؤمن له آفات تفتره عن عمله الظلمة والغفلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان المحرم ونار الهوى (لم تكسر ولم تفسد) وقدمر انه اذا اطلق المؤمن غالبا انما يعنى المؤمن الذى تكاملت به خصال الخير باطنا واخلاق الاسلام ظاهرا فشبه المؤمن بذبابة العسل لقلة مؤنتها وكثرة نفعها كما قيل ان قعدت على عشر لم تكسره وان وردت على ما لم تكدره وقال على كونوا فى الدنيا كالنحلة كل الطير يستضعفها وماعلموا مايبطنها ٥ من النفع والشفاء ومعنى ان اكلت الى آخره اى انها لاتأكل بمرادها ومايلذلها بل تأكل بامر مسخرها فى قوله كلى من كل الثمرات حلوها ومرها لاتتعداه الى غيره من غير تخليط فلذلك طاب وضعها لذة وحلاوة وشفاء وكذا المؤمن لايأكل الاطيبا وهو الذى حل باذن ربه لابهوى نفسه فلذلك لايصدر من بطنه

٥ وماعملوا ايبطنها نسخه

(ومن)

ومن ظاهره الاطيب الافعال والاخلاق وصالح الاعمال فلا يطمع فى صلاح الاعمال بعد طيب الغذاء و يقدر صفاً حله تصفو اعماله و تزكو (هب عن ابن عمرو) ابن العاص قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح غير ابى سبرة وقد وثق وفى رواية هب حم عنه مثل المؤمن مثل النحلة ان اكلت اكلت طيبا وان وضعت وضعت طيبا وان وقعت على عود نخل لم تكسر ومثل المؤمن مثل سبيكة الذهب ان نفخت عليها احمرت وان وزنت لم تنقص ﴿والذى نفس محمد بيده﴾ كامر (ما خرج احد من المدينة رغبة عنها) اى اعراضا عنها (الا ابدلها الله خيرا منه اومثله) وزاد فى مسلم الا ان المدينة كالكير تخرج الخبيث لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد قال العلماء خبث الحديد والفضة وسخهما وقذرهما الذى تخرجه النار منهما قال القاضى الاظهر ان هذا مختص بزمن النبى صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن يصبر على الهجرة والمقام معه الا من ثبت ايمانه واما المنافقون وجهلة الاعراب فلا يصبرون على شدة المدينة ولا يحتسبون الاجر فى ذلك كما قال الاعرابى الذى اصابه الوعك اقلنى بيعتى هذا كلام القاضى و هذا الذى ادعى انه الاظهر ليس بالاظهر لان هذا الحديث فى صحيح م لا تقوم الساعة حتى تنفى المدينة شرارها كما ينفى الكير خبث الحديد هذا والله اعلم فى زمن الدجال كما جاء فى الحديث الصحيح الذى ذكره مسلم فى احاديث الدجال انه يقصد المدينة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج الله بها منها كل كافر ومنافق فيحتمل انه مختص بزمن الدجال و يحتمل انه فى ازمان متفرقة وفى حديث خ عن ابى هريرة مرفوعا امرت بقرية تأكل القرى يقولون يثرب وهى المدينة تنفى الناس كما ينفى الكير خبث الحديد معناه امرت بالهجرة اليها واستيطانها وذكروا فى معنى اكلها القرى وجهين احدهما انها مركز جيوش الاسلام اول الامر فمنها فتحت القرى وغنمت اموالها و سباياها والثانى ان اكلها وميرتها تكون من القرى المفتتحة واليها تساق غنائمها وقوله يقولون يثرب وهى المدينة يعنى ان بعض الناس من المنافقين وغيرهم يسمونها يثرب وانما اسمها المدينة وطابة وطيبة ٤ (ك عن جابر) سبق المدينة ﴿والذى نفسى بيده﴾ تصرفه وقدرته (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا) بحذف النون من اخره هكذا هو فى جميع الاصول والروايات (حتى تحابوا) بفتح اوله وتشديد الباء (اولا ادلكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم)قوله ولا تؤمنوا حتى تحابوا معناه لا يكمل ايمانكم ولا يصلح بالكم فى الايمان الا بالتحابب واما قوله لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا فهو على ظاهره واطلاقه فلا يدخل الجنة الا من مات مؤمنا وان لم يكن كامل الايمان فهذا هو الظاهر وقال ابو عمرو معنى الحديث

٤ ففى هذا كراهة تسميتها يثرب وقد جاء فى مسند احمد حديث فى كراهة يثرب وحكى عن عيسى بن دينار انه قال من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة قالوا وسبب كراهة تسميتها يثرب لفظ التثريب الذى هو التوبيخ والملامه وسميت طيبة و طابة لحسن لفظهما و كان صلى الله عليه وسلم يحب الاسم الحسن ويكره الاسم القبيح واما تسميتها فى القرآن يثرب فانما هو حكاية عن قول المنافقين والذين فى قلوبهم مرض قال العلماء ولمدينة النبى صلى الله عليه وسلم اسماء المدينة قال الله تعالى

ولا تؤمنوا حتى تحابوا اولا ادلكم على شیٔ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بینکم ای وحتى يحل ايمانكم الا بالتحابب ولا تدخل الجنة عند دخول اهلها اذا لم تكونوا كذلك وهذا الذی قاله محتمل واما قوله افشوا السلام بينكم فهو بقطع الهمزة المفتوحة وفيه الحث العظيم على افشاء السلام و بذله بين المسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف كما تقدم فی الحديث والسلام اول اسباب التأليف ومفتاح استجلاب المودة وفی افشائه تمكن المودة والفة المسلمين بعضهم لبعض واظهار شعارهم المميز لهم من غيرهم عن اهل الملل مع ما فيه من رياضة النفس ولزوم التواضع واعظام حرمات المسلمين وقد ذكر البخاری فی صحيحه عن عمار بن ياسر انه قال ثلث من جمعهن فقد جمع الايمان الانصاف من نفسك و بذل السلام للعالم والانفاق من الاقتار كما مر وروى غير البخاری هذا الكلام مرفوعا الى النبی عليه السلام و بذل السلام للعالم و السلام على من عرفت ومن لم تعرف وافشاء السلام كلها بمعنى واحد وفيها لطيفة اخرى وهی انها تتضمن رفع التقاطع والتهاجر والشحناء وفساد ذات البين التی هی الحالقة وان سلامه لله لا يتبع فيه هواه ولا يخص اصحابه واحبابه به (حم د ت ه حب عن ابی هريرة هب عن ابن مسعود) سبق لن تؤمنوا ﴿والذی﴾ (نفس محمد بيده) كما مر (انی لارجو) بالفتح (ان تكونوا نصف اهل الجنة) ولا يعارض هذا ما فی الترمذی وحسنه عن بريدة مرفوعا اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون منها من سائر الامم لانه ليس فی الحديث الجزم بانهم نصف اهل الجنة فقط وانما هو رجاء رجاه لامته ثم اعلمه الله تعالى بعد ذلك ان امته ثلثا اهل الجنة (وذلك ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمة) هذا نص صريح فی ان من مات على الكفر لا يدخل الجنة اصلا وهذا نص على عمومه باجماع المسلمين (وما انتم) ای الاصحاب او ايها الامة وهو الاظهر (فی اهل الشرك) قال الطيبی فی الحديث تنبيه على ان ياجوج ومأجوج داخلون فی هذا الوعيد ودل بقوله ان تكونوا نصف اهل الجنة ان غير يأجوج ومأجوج من الامم السابقة الفائتة للحصر ايضا داخلون فی الوعيد فاذا وزع نصف امة محمد صلى الله عليه وسلم مع مثله من الامم السالفة على هؤلاء يكون كالواحد من الالف ولذا قال (الا كالشعرة البيضاء) بالفتح فيهما (فی جلد الثور الاسود او كالشعرة السوداء) بالفتح (فی جلد الثور الاحمر) واو للتنويع او شك من الراوی وهذا فی المحشر كما مر واما فی الجنة فهم نصف الناس هناك او ثلثاهم وفی حديث المشكاة عن ابی سعيد مرفوعا يقول الله تعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير كله فی يديك قال اخرج بعث النار قال وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين بالنصب وعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى

للمدينة و طابة وطيبة والدار فاما الدار فلا منها والاستقرار بها ولما طابة طيبة فمن الطيب وهی الرائحة الحسنة والطاب والطيب لغتان وقيل من الطيب بفتح الطاء و تشديد الياء وهو الطاهر لخلوصها من الشرك وطهارتها وقيل من طيب العيش بها واما المدينة ففيها قولان لاهل العربية احدهما جزم به قطرب وابن فارس وغيرهما انها مشتقة من دان اذا اطاع والدين الطاعة والثانی انها مشتقة من مدن بالمكان اذا اقام به وجمع المدينة مدن باسكان الدال وضمها ومدائن بالهمزة وتركها

وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا يارسول الله واينا ذلك الواحد قال ابشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج الف فقال الناس الله اكبر ثم قال والذى نفسى بيده ارجوان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال ارجوان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا فقال ارجوان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا قال ماانتم فى الناس الا كالشعر السوداء فى جلد ثور ابيض اوشعرة بيضاء فى جلد ثور اسود ٤ (خ م عن ابن مسعود) متفق عليه ورواه البغوى سبق انى لارجوا ويأتى يا آدم ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (لاتذهب الدنيا) اى جميعها (حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه) والتمرغ تفعل وهو امرار الحيوان ظهره الى الارض للحك والاستراحة وفى النهاية فى صفة الجنة مراغ دوابها المسك اى الموضع الذى تمرغ فيه من ترابها والتمرغ التقلب فى التراب ومنه حديث عمار اجنبنا فى سفر وليس عندنا ماء فتمرغنا فى التراب ظن انه الجنب يحتاج ان يوصل التراب الى جميع جسده كالماء (ويقول ياليتنى كنت مكان صاحب هذا القبر) يعنى ياقومى ليتنى كنت ميتا حتى انجو من كثرة الكربات ولما ارى من بلوغ البليات ولذا قال (وليس به الدين) بكسر الدال (الا البلاء) يعنى لاعدم تمسكه فى الدين ولا خوف التقصير فى العبودية بل لكثرة البلايا والهموم والفتن والحادثة وفى رواية المشارق لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول ياليتنى مكانه (م ه عن ابى هريرة) ويأتى لاتقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (لولم تذنبوا) بضم اوله وكسر النون (لذهب الله بكم) الباء للتعدية كما فى قوله (ولجاء بقوم) آخرين من جنسكم اومن غيركم (يذنبون) اى وقوع الذنب منهم ويقع بالفعل عن ذنبهم (فيستغفرون الله) اى فيتوبون ويطلبون المغفرة مطلقا (فيغفر لهم) لاقتضاء صفة الغفار والغفور ذلك قال زين العرب فيه تحريض على استيلاء الرجاء على الخوف وقال الطيبى ليس الحديث تسلية للمنهمكين فى الذنوب كما توهمه اهل الغرة بالله فان الانبياء صلوات الله وسلامه انما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب بل بيان لعفو الله تعالى وتجاوزه عن المذنبين ليرغبوا فى التوبة والمعنى المراد من الحديث هو ان الله تعالى كما احب ان يحسن الى المحسنين احب ان يتجاوز الى المسيئين وقد دل على ذلك غير واحد من اسمائه الغفار الحليم التواب العفو ولم يكن ليجعل العباد شأنا واحدا كالملائكة مجبولين على التنزه من الذنوب بل يخلق فيهم من يكون بطبعهم ميالا الى الهوى مقتفيا بما يقتضيه ثم يكلف التوقى عنه ويحذره عن مداناته ويعرفه التوبة بعد الابتلاء فان وفى فاجره على الله

وانما اخطأ الطريق فالتوبة بين يديه فاراد النبي صلى الله عليه وسلم به انكم لو كنتم مجبولين
على ما جبلت عليه الملائكة لجاء الله بقوم يتأتى منهم الذنب فيتجلى عليهم بتلك الصفات
على مقتضى الحكمة فان الغفار يستدعي مغفورا كما ان الرزاق يستدعي مرزوقا قال
الطيبي وتصديره بالقسم رد لمن ينكر صدور الذنب عن العباد ويعده نقصا فيهم وان الله
لم يرد من العباد صدوره كالمعتزلة ومن سلك مسلكهم فنظروا الى ظاهره وانه مفسدة ولم يقفوا
على سره انه مستجاب للتوبة التي هي توقع محبة الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين
وان يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار والله اشد فرحا بتوبة عبده الحديث ولعل السر
في هذا اظهار صفة الكرم والحلم والغفران ولو لم يكن يوجد لانثلم طرف من ظهور
صفات الالوهية والانسان انما هو خليفة الله في ارضه يتجلى له بصفات الجلال والاكرام
والقهر واللطف والانعام والملائكة لما نظروا الى القهر والجلال قالوا اتجعل فيها من
يفسد فيها ويسفك الدماء والله حين نظر الى صفة اللطف والاكرام قال اني اعلم ما لا تعلمون
والى هذا المعنى تلميح الى قوله وعلم ادم الاسماء ولقد كرمنا بني آدم (حم م عن ابي هريرة)
مرفوعا سبق لوان العباد ﴿ والذي نفسي بيده ﴾ كامر (لعبدالله في الموازين) جمع
الموزون وهو العمل الذي له وزن وخطر عندالله او جمع ميزان (يوم القيمة اثقل من احد)
بضمتين قال الله تعالى فامامن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية قالوا وثقلها رجحانها
لان الحق ثقيل والباطل خفيف والجمع للتعظيم اولان لكل مكلف ميزانا اولاختلاف
الموزونات وكثرتها قال ابن عباس انه ميزان له لسان وكفتان لا يوزن فيه الا الاعمال
ليبين الله امر العباد بما عهدوه فيما بينهم وقالوا توضع فيه صحف الاعمال اظهارا وقطعا
للمعذرة او تبرز الاعمال العرضية بصور جوهرية لمناسبة لها في الحسن والقبح يعني
يؤتى بالاعمال الصالحة على صورة حسنة وبالاعمال السيئة على صورة سيئة فتوضع
في الميزان فمن عبد من عباده لرجحت مقادير حسناته باحد اومن عبد ثقلت
موزونات الاوصاف الالهية والاخلاق اللاهوتية فهو في عظيم ترق واكبر
درجات كحال المقربين قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (طب
عن سارة بنت عبد الله بن مسعود عن ابيها) سبق والله لقد سبق نوع بحثه
﴿ والذي نفسي بيده ﴾ كامر (ان ارتفاعها) اي ارتفاع فرش الجنة اوارتفاع
للدرجة التي فرشت الفرش المرفوعة فيها (كما بين السماء والارض) خبران
ارتفاعها (وان ما بين السماء والارض لمسيرة خمسمائة عام) دخول اللام في خبر المبتداء كما

(في قول)

فى قول الشاعر ❁ ام الحليس لعجوز شهبرة ❁ ترضى من اللحم بعظم الرقبة ❁ والشهبرة العجوز الكبيرة ومثله الشهربة وفى الكشاف فى قوله تعالى وفرش مرفوعة اى نضدت حتى ارتفعت اومرفوعة على الاسرة وقيل هى النساء لان المرأة يكنى عنها بالفراش ويدل قوله تعالى انا انشاهن انشاء على التفسير الاول اضمر لهن لان ذكر الفرش وهى المضاجع دل عليهن فهن مرفوعة على الفرش اوالسرر او الجمال على نساء اهل الدنيا على ماقيل فان كل فاضل رفيع لكن ثبت فى الحديث ان المؤمنات احسن من الحور لصلاتهن وصيامهن قال التوربشتى قول من قال المراد منه ارتفاع الفرش المرفوعة فى الدرجات ومابين كل درجتين من الدرجات كما بين السماء والارض هذا القول اوفق واعرف الوجوه المذكورة وذلك ان للجنة مائة درجة مابين كل درجتين كمابين السماء والارض انتهى وعارضه الطيبى بما لاطائل تحته فاعرضت عن ذكره وتركت بحثه (ن ع حب ق ض ت غريب وابو الشيخ عن ابى سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى قوله وفرش مرفوعة فذكره) سبق ذكره ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (انه ليخفف) بتشديد الفاء اى يوم القيامة (على المؤمن) اى الكامل اوالمصلى (حتى يكون) طوله عليه (اهون عليه من صلوة مكتوبة يصليها فى الدنيا) اى كمقدار ادائها وقدر وقتها والظاهر انه يختلف باختلاف احوال المؤمنين كما اشار اليه تعالى بقوله تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وبقوله فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير ففهم منه انه على المؤمنين يصير يسيرا اما فى الكمية واما فى الكيفية واما فيهما جميعا حتى بالنسبة الى بعضهم يكون هو كساعة وهم من جعلوا الدنيا ساعة وكسبوا فيها طاعة (يعنى يوم القيمة) وفى رواية عن ابى سعيد الخدرى انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يوم كان مقداره خمسين الف سنة ماطول هذا اليوم فقال والذى نفسى بيده ليخفف على المؤمن حتى يكون اهون عليه من الصلوة المكتوبة فيصليها فى الدنيا (حم ع حب ق ض وابن جرير عن ابى سعيد) وفى رواية عنه انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنى من يقدر على القيام يوم القيامة الذى قال الله عزوجل يوم يقوم الناس لرب العالمين فقال يخفف على المؤمن حتى يكون كالصلوة المكتوبه ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (لو ان قطره من الزقوم) اى من ماء شجر يخرج فى اصل الجحيم (قطرت) بالفتحات اى انقطعت ونزلت (فى بحار الارض) وفى رواية فى دار الدنيا (لفسدت)

وفى رواية لافسدت اى لمرارتها وعفونتها وحرارتها على اهل الارض معايشهم بالياء وقد يهمز جمع معيشة كما فى رواية (فكيف بمن يكون) اى الزقوم (طعامه) ففى الصحاح ان الزقوم اسم طعام لهم فيه تمر وزبد والزقم اكله فالمعنى ان هذا الزقوم فى العقبى بدل زقومهم فى الدنيا كما قال الله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال ابن عباس لما نزل ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال ابوجهيل التمر بالزبد نتزقه فانزل الله تعالى انها شجرة تخرج فى اصل الجحيم الآية قال الطيبى قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته اى واجب تقواه وما تحق منها وهو القيام بالواجب واجتناب المحارم اى بالغوا فى التقوى حتى لاتتركوا من المستطاع منها شيئا وهو معنى قوله تعالى واتقوا الله ما استطعتم وقوله ولاتموتن الا وانتم مسلمون تأكيدا لهذا المعنى اى لاتكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فمن واضب على هذه الحالة وداوم عليها مات مسلما وسلم فى الدنيا من الآفات وفى الاخرى من العقوبات ومن تقاعد عنها وتقاعس وقع فى العذاب فى الاخرة ومن ثم اتبعه صلى الله عليه وسلم بقوله لوان قطرة من الزقوم الحديث وفعول من الزقم اللقم الشديد والشرب المفرط (ك عن ابن عباس) سبق لوان قطرة ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (لايبغضنا) بضم اوله (اهل البيت) بالنصب اى يااهل البيت او بدل من ضمير المفعول (احد الا كبه الله فى النار) والكب الالقاء على وجهه والاهلاك والاحتقار يقال كبه على وجهه يكب بضم الكاف اى صرعه على وجهه وكب الله العدو اذا صرفه واذله وهو من النوادر ان يكون فعل متعديا وافعل لازما ففى النهاية فى حديث ابن زمل فاكبوا رواحلهم على الطريق هكذا الرواية قيل والصواب كبوا اى الزموها الطريق يقال كببته فاكب الرجل يكب على عمل اى لزمه وقيل من باب حذف الجار وايصال الفعل المعنى جعلها مكبة على قطع الطريق اى لازمة له غير عادلة عنه وفى حديث المسور بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاطمة بضعة منى فمن اغضبها اغضبنى وفى رواية يريبنى اى يقلعنى ما رابها ويؤذينى ما اذيها وعن عايشة خرج النبى صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن على فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاء فاطمة فادخلها ثم جاء على فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا (حم ك ض وتعقب عن ابى سعيد) سبق بحثه فى والله لايدخل ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (لايؤمن احدكم) ايمانا كاملا وفى رواية الرجل وفى رواية اخرى احد وهى اشمل منهما والاولى اخص (حتى اكون) بالنصب وان مضمرة وحتى جارة (احب اليه) افعل تفضيل بمعنى المفعول وللتوسع

فى الظرف قدم الجار على معمول افعل وهو قوله (من والده) اى ابيه وخص من الام لانه اشرف فمحبته اعظم اوالمراد مايشملهما وهو ذو ولد (وولده) اى الذكوروالاثى وقدم الوالد لانه اشرف واسبق فى الوجود وتقديم الولد فى رواية النسائى لان محبته اكثر وخصا لانهما اعز من غيرهما غالبا و ابدلا فى رواية بالمال والاهل تعميا لكل ماتحبه النفس فذكرهمـا انما هو على سبيل التمثيل وكانه قال حتى اكون احب اليه من جميع اعزته ومن ثمه اكـد ذلك فى رواية المشكاة بقول والناس اجمعين تأكيدا واستغراقا عطف العام على الخاص ثم النفس داخلة فى هذا العموم لغة وان كانت خارجة عرفا لمـا سيأتى فى حديث الاتى الموافق لقوله تعالى النبى اولى بالمؤمنين من انفسهم وقوله تعـالى قل ان كان اباؤكم و ليس المراد الحب الطبيعى لانه لايدخل تحت الاختيار ولايكلف الله نفسا الاوسعها بل المراد الحب العقلى الذى توجب ايثار مايقتضى العقل رجحانه و يستدعى اختياره وان كان على خلاف الهوى كحب المريض الدواء فانه يميل اليه باختياره و يتناول بمقتضى عقله لماعلم وظن صلاحه فيه وان ينفرعنه طبعه مثلا لوامره صلى الله عليه وسلم بقتال ابويه واولاده الكافرين اوبان يقاتل الكفار حتى يكون شهيدا لاحب ان يختار ذلك لعلمه ان السلامة فى امتثال امره صلى الله عليه وسلم اوالمراد الحب الايمانى ناش عن الاجلال والتوقير والاحسان والرحمة وهوايثار جميع اغراض المحبوب على جميع غيره حتى القريب والنفس ولما كان صلى الله عليه وسلم جامعا لموجبات المحبة من حسن الصورة والسيرة وكمال الفضل والاحسان مالم يبلغه غيره استحق ان يكون احب الى المؤمن من نفسه فضلا عن غيره وهو الرسول من عند المحبوب الحقيقى الهادى اليه والدال عليه والمكرم لديه ٤ (حم خ م ن عن ابى هريرة) قال فى المشكاة متفق عليه ﴿والذى نفسى﴾ اى ذاتى اوروحى (بيده) اى قبضته وقدرته وحين ارادته (لاقضين بينكما بكتاب الله) اى بحكمه او بماكان قرأنا قبل نسخ لفظه قال الطيبى اى بحكمه اذليس فى القرأن الرجم قال تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم اى الحكم لايؤاخذ على جهالة ويحتمل ان يراد به القرأن وكان ذلك قبل نسخ آية الرجم انتهى وفى شرح المشكاة قيل الرجم وان لم يكن منصوصا عليه صريحا نسخ اية الرجم لفظا لكنه مذكور فى الكتاب على سبيل الاجمال وهو قوله واللذان يأتيانها منكم فآذوهما والاذى يطلق على الرجم وغيرهما من العقوبات وقد فصل الحكم المحمول فى قوله لاقضين بقوله (الوليدة والغنم رد)

قال القاضى ومن محبته نصر سنته والذب عن شريعته وتمنى ادراكه فى حياته ليبذل نفسه وماله دونه انتهى وممن ارتقى الى غاية هذه المرتبة ونهاية هذه المزية سيدنا عمر رضى الله عنه فانه لماسمع هذا الحديث اخبر بالصدق حتى وصل ببركة صدقه الى كمال ذلك فقال الامر الطبيعى لانت يارسول الله احب الى من كل شئ الامن نفسى فقال لا والذى نفسى بيده حتى اكون احب اليه من نفسك فقال عمر فانك الان والله احب الى من نفسى فقال الان تم ايمانك ياعمر وهو يحتمل احتمالين احدهما انه فهم اولا ان المراد بالحب الطبيعى

اى مردود (عليك) فاطلق المصدر على المفعول مثل نسج اليمن اى يجب ردهما عليك وسقط قوله عليك لغيرابى ذر (وعلى ابنك جلدمائة وتغريب عام) لانه كان بكرا واعترف هو بالزنا لان اقرار الاب عليه لايقبل نعم ان كان هذا من باب الفتوى فيكون المعنى ان كان ابنك زنى وهو بكر فحده ذلك وفى شرح المشكاة وتغريب عام هذا عند الشافعى ومن تبعه ومن لم يره من العلماء كائمتنا يحتمل الامر فيه على المصلحة ويقول ليس التغريب بطريق الحد بل بطريق المصلحة التى رأها الامام فى السياسة وقيل انه كان فى صدر الاسلام ثم نسخ لقوله تعالى الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة (وعلى امرأة هذا) ابك (الرجم) ظاهره محجم (واعديا انيس) تصغيرانس وهوابن ضحاك الاسلمى ولم يذكر المؤلف اسمائه (على امرأة هدا) اى اليها وفيه تضمين اى حاكما عليها (فان اعترفت فارجمها) اى اعترفت بالزنا اوشهد عليها اربع فارجمها لانها محصنة وبه اخذ الشافعى ومالك فى انه يكفى فى الاقرار مرة واحدة فانه صلى الله عليه وسلم علق رجمها باعترافها ولم يشترط الاربع كما هو مذهبنا واجيب بان المعنى فان اعترفت الاعتراف المعهود وهواربع مرات فارجمها وفى حديث خ عن ابى هريرة وزيد بن خالد الجهنى قالا ان رجلا من الاعراب اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله انشدك الله الاقضيت لى بكتاب الله فقال الخصم الاخر وهوافقه منه نعم فاقض بيننا بكتاب الله وأذن لى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل قال ان ابنى كان عسيفا على هذا فزنى بامرآته وانى اخبرت ان على ابنى الرجم فافتديت منه بمائة شاة ووليدة فسئلت اهل العلم فاخبرونى انما على ابنى جلدمائة وتغريب عام وان على امرأة هذا الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لاقضين بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم رد وعليك وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام اغديا انيس الى امرأة هدا فان اعترفت فارجمها قال فغدا عليها فاعترفت فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجمت قال فى القسطلانى يحتمل ان يكون هذا الامر هو الذى فى قوله فان اعترفت فارجمها وان يكون ذكر له اعترفت فامره ثانيا ان يرجمها وبعث انيس كما قال النووى محمول عند العلماء من اصحابنا على اعلام المرأة بان هذا الرجل قذفها بابنه فلها عليه حد القذف فتطالب به اوتعفو عنه الا ان تعترف بالزنا فلا يجب عليه حد القذف بل عليها حد الرجم قال لابد من هذا التأويل لان ظاهره انه بعث ليطلب اقامة حد الزنا وهذا غير مراد لان حد الزنا لايحتاج له بالتجسس بل لو اقر الزانى استحب ان يعترض له بالرجوع (ط حم خ م د ت ن ه عن ابى هريرة وزيد بن خالد) الجهنى متفق عليه ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كما مر

(ان الرجل)

ثم علم ان المراد الايمان والعقلى فاظهر بما اضمر وثانيهما انه اوصله الله تعالى الى مقام الاتم ببركة توجهه صلى الله عليه وسلم فطبع فى قلبه حبه حتى صار كانه حياته ولبه ولذا قيل فهذه المحبة منه رضى الله عنه ليس اعتقادا لاعظمية فحسب لانها كانت حاصلة لعمر قبل ذلك قطعا بل يترتب على ذلك به يغنى المتحلى به عن حظ نفسه وتصير خالية من غير محبوبية قال القرطبى وكل من صح ايمانه به صلى الله عليه وسلم لايخلو عن وجدان من تلك المحبة الراجحة وان استغرق بالشهوات وحجب بالغفلات فى اكثر الاوقات بدليل انا نرى اكثر ذكر صلى الله عليه وسلم اشتاق الى

(ان الرجل من اهل الجنة) ظاهره ونساء الادمى كذلك (ليعطى قوة مائة رجل فى المطعم والمشرب) بفتح الميم فيهما مصدران واما مطعم بكسر اى شديد الاكل ومطعم بضم الميم اى مرزوق ومطعام على وزن مدرار اى كثير الاطعام ورجل طاعم خشن الحال فليس المراد هنا (والشهوة) اى الاشتهاء (والجماع) وفى رواية كذا وكذا من الجماع وهو كناية عن جماع عدة من النساء كالعشرة مثلا وفى رواية قيل يارسول الله او يطيق اى يعطى تلك القوة ويستطيع ذلك المقدار من الجماع قال يعطى الرجل قوة مائة اى مائة كذا او مائة مرة من الجماع فالمعنى فاذا كان كذلك فهو يطيق ذلك فى الجماع ان الرجل من اهل الجنة يعطى قوة مائة رجل فى الاكل والشرب والشهوة والجماع (قيل) يارسول الله (فان الذى يا كل و يشرب تكون له الحاجة) ويحتاج الى اخراج فضولاتهم والحال ان الجنة طاهرة قدسية فكيف احوال اهل الجنة (قال حاجة احدهم عرق) بفتحتين (يفيض) من فاض يفيض والفيض والفيوض الشايع يقال فاض الماء فيضا وفيوضا اذا كثر وسال على صفة الوادى وفاض الخير واستفاض اى شاع وحديث مستفيض اى منتشر فى الناس وافاض الناس من عرفات الى منى اى دفعوا وكل دفعة افاضة (من جلودهم مثل ريح المسك فاذا) بالتنوين (البطن قد ضمر) و فى رواية تفيض من جلده فاذا بطنه قد ضمر والضمر الهزل والخمة يقال رجل ضمر اى خفيف الجسم (حم ع حب طب ض وهنا د وعبد بن حميد والدارمى عن زيد بن ارقم) ورواه فى المشكاة عن انس مرفوعا بلفظ يعطى المؤمن فى الجنة قوة كذا وكذا من الجماع قيل يارسول الله او يطيق قال يعطى قوة مائة ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (ان الرجل من اهل الجنة ليفضى) بفتح اللام وضم اوله من الافضاء (فى الغداة الواحدة الى مائة عذراء) قال الله تعالى فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان يقال طمث المرأة من باب ضرب اذا افتضها بالتدمية اى اخذ بكارتها فالطمث الجماع والمؤدى الى خروج الدم من البكر ثم اطلق على كل جماع طمث وان لم يكن معه دم والمعنى لم يمس الانسيات احد من الانس ولا الجنيات احد من الجن قبل ازواجهن المدلول عليهن بقاصرات الطرف فهن نساء يقصرن ابصارهن على ازواجهن لا ينظرن الى غيرهم وتقول كل منهن لزوجها وعزة ربى ما ارى فى الجنة شيئا احسن منك فالحمد لله الذى جعلك زوجى وجعلنى زوجتك كما قال تعالى حور مقصورات فى الخيام فبأى آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان اى مخدرة مستورة لا تخرج ومقصورات على

رؤيته واثرها على اهله وماله وولده ووالده واوقع نفسه فى المهالك والمخاوف مع وجدانه فى نفسه الطمأنينة بذلك وجدانا لا تردد فيه وشاهد ذلك فى الخارج ايثار كثيرين لزيارة قبره الشريف ورؤية مواضع آثاره على جميع ما ذكر لما وقر فى قلوبهم من محبته غير ان قلوبهم لما توالت غفلاتها وكثرت شهواتها كانت فى اكثر اوقاتها مشغولة بلهوها ذاهلة عما ينفعها ومع ذلك هم فى بركة ذلك النوع من المحبة فيرجى لهم كل خير ولا شك ان حظ الصحابة من هذا المعنى اتم لانه ثمرة المعرفة وهم بقدره ومنزلته اعلم قال النووى فيه تلميح الى صفة

والامارة فمن رجح جانب نفسه المطمئنة كانت حبه راجحة

ازواجهن لايبغين بدلابهم وقال الله تعالى فجعلناهن ابكارا عربااترابااى مستويات فى سن ثلاث وثلاثين سنة وكذا ازواجهن والقامة ستون ذراعافى سبع اذرع على قامة ابيهم آدم شباب جرد مرد مكحولون احسنهم كالقمر ليلة البدر وآخرهم كالكواكب الدرى فى السماء يبصر وجهه فى وجهها وتبصر وجهها فى وجهه لايبزقون ولايتمخطون وماكان فوق ذلك من الاذى فهو ابعد وفى الرواية ان الرجل ليفتض فى الغداة سبعين عذراء ثم ينشئهن الله ابكارا وفى الرواية ان الرجل من اهل الجنه ليزوج خمسمائة حوراء واربعة الاف ثيب وثمانية الاف بكر يعانق كل واحدة منهن مقدار عمره فى الدنيا وفى الرواية ادنى اهل الجنة الذى له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء (هناد عن ابن عباس) مر آنفا ويأتى بمطى ﴿ والذى نفس محمد بيده ﴾ باظهار اسمه ايضا (ما عمل احد) بالرفع (قط سرا لا البسه الله رداء) اى هيبة وجلالة (علانية) بالتخفيف اى يشاهده ويونس المؤمنون (ان) كان عمله (خيرا فخير) اى فجزاؤه خير ورداؤه هكذا (وان سرا فشر) اى ان كان عمله شرا فجزاؤه شر وينقلب رداؤه وفى حديث مرفوعا عن ابى هريرة سبعة يظلهم الله فى ظله يوم لاظل الاظله الامام العادل و شاب نشاء بعبادة الله ورجل قلبه معلق فى المساجد ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال انى اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لاتعلم يمينه ما تنفق شماله ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه قال النووى فى هذا الحديث فضل صدقة السر قال العلماء هذا فى صدقة التطوع فالسر فيها افضل لانه اقرب الى الاخلاص وابعد من الرياء واما الزكوة الواجبة فاعلانها افضل وهكذا حكم الصلوة فاعلان فرائضها افضل واسرار نوافلها افضل لقوله عليه السلام افضل الصلوة صلوة المرء فى بيته الا المكتوبة وقال العلماء وذكر اليمين والشمال مبالغة فى الاخفاء والاستتار بالصدقة وضرب المثل بهما لقرب اليمين من الشمال وملازمتها لها ومعناه لوقدرت الشمال رجلا متيقظا لما علم صدقة اليمين لمبالغته فى الاخفاء ونقل القاضى عن بعضهم ان المراد من عن يمينه وشماله من الناس والصواب الاول وقوله ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه وفيه فضيلة البكاء من خشية الله تعالى وفضل طاعة السر لكمال الاخلاص فيها (ابن جرير عن عثمان) امير المؤمنين سبق آنفا ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ باضافة الياء كالسوابق (لايسلم عبد) اى لايأمن من كل آفة و بلية وفتنة (حتى يسلم قلبه) اى يكون قلبه سليما من السوء

(والاخلاق)

والاخلاق الذميمة اولا ينقاد ولا يستسلم عبد حتى ينقاد ويطيع قلبه الى امر الله (ولا يؤمن) اى ايمانا كاملا وايمانا مطابقا للمبناه وفى رواية والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن كرره ثلاثا للتأكيد والاهتمام بشأنه وعظمه (حتى يأمن جاره بوائقه) جمع بائقة بالهمزة وهى الداهية اى عن غوائله وشروره على ما فى النهاية وذلك لان كمال الايمان هو العمل بالقرأن ومن جملة قوله تعالى والجار ذى القربى والجار الجنب وفى المشكاة عن انس مرفوعا لا يدخل الجنة من لا يؤمن جاره بوائقه وفيه مبالغة حيث جعل عدم الامن من وقوع الضرر سببا للنفى دخول الجنة فكيف اذا تحقق لحوق الضرر والشرر رواه م (قيل وما بوائقه قال غشمه) بالفتح الظلم وفى النهاية فى حديث حسين بن حبيب قال قاتله الله لقد تغشموها اى اخذها بجفاء وعنف (وظلمه) عطف تفسيره (الخرائطى عن ابن مسعود) ويأتى لا ايمان بحث ورواه فى المشكاة بلفظ والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال الذى لا يأمن جاره بوائقه ﴿ والذى نفس محمد بيده ﴾) باظهار اسمه الشريف (ان العبد) اى المؤمن فيشمل الانثى والخنثى والحر والمملوك (ليأتى يوم القيمة وله حسنات امثال الجبال الرواسى) جمع راسية والرسى الثابت يقال رسى الشئ اى ثبت ومنه الراسيات والرواسى من الثوابت والرواسخ (يظن انه سيدخل بها الجنة فلا تزال مظلمته) بحركات الثلث على اللام فهو ظلم الظالم (تأتيه حتى ما يبقى له حسنة) يعنى يؤتيه الى اصحاب الحقوق حسناته حتى لا يبقى من حسناته شئ (وحتى يجعل عليه امثال الجبال الرواسى) من الاثام والوزر والوبال (ويؤمر به الى النار) وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا اتدرون ما المفلس ٤ قالوا فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتى من يأتى يوم القيمة بصيام وصلوة وزكوة ويأتى قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح فى النار اى وضعت خطاياهم على الظالم ثم القى ورمى فى نار جهنم وفيه اشعار بانه لا عفو ولا شفاعة فى حقوق العباد الا ان شاء الله تعالى ان يرضى خصمه بما اراد قال النووى يعنى حقيقة المفلس هذا الذى ذكرت واما من ليس له مال ومن قل ماله فالناس يسمونه مفلسا وليس هو حقيقة المفلس لان هذا الامر يزول وينقطع بموته وربما انقطع بيسار يحصل له بعد ذلك فى حياته بخلاف ذلك المفلس فانه يهلك بهلاك التام قال المازرى زعم بعض المبتدعة ان هذا الحديث معارض لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وهو باطل وجهالة بينة لانه انما عوتب بفعله ووزره

٤ قوله ما المفلس كذا فى صحيح مسلم والترمذى فعلى هذا السؤال عن وصف المفلس لا عن حقيقته ومن ثمه اجاب صلى الله عليه وسلم بوصفه فى قوله شتم واكل وقذف وفى مشارق الانوار وبعض المصابيح من المفلس وهذا سؤال ارشاد لا استعلام والظاهر ان المراد بقوله ما المفلس من المفلس بدليل ما بعده فى جواب الصحابة منه

وجبت عليه حقوق لغيرها فدفعت اليهم من حسناته فلما نفدت حسناته اخذ من سيئات خصومه فوضعت عليه فحقيقة العقوبة مسببة عن ظلمه ولم يعاقب بغير جناية قلت وهذا من ضرورة قضية العدل الثابت له تعالى بالنقل والعقل فان الظالم اذا اكثر من الحسنات وثقلت موازينه منها وغلبت على سيئاته فان ادخل الجنة يبقى حق المظلوم ضايعا وان ادخل النار ينا في قوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون فلابد من احد الامرين اما اخذ الحسنات واما وضع السيئات حتى يتحقق خفة ميزان عمله فيدخل النار فيعذب بقدر استحقاقه ثم يخرج ويدخل الجنة بسبب الحسنات الباقية ان كانت هناك والا ببركة الايمان فان الله لا يضيع اجر من احسن عملا وهذا من البراهين الواضحة المؤيدة بالشواهد والادلة اللايحة (الديلمى عن جابر) سبق فى والذى نفسى بيده لعبد الله فى الموازين بحثه

(والذي نفسي بيده) كما مر (ليعودن) بفتح اللام والدال وتشديد النون (هذا الامر) اى الاسلام (كما بدأ) بالهمزة من الابتداء كما فى حديث م عن ابى هريرة مرفوعا بدأ الاسلام غريبا وسيعود كما بدأ غريبا فطوبى للغرباء (وليعودن) كضبط ما مر (كل ايمان الى المدينة حتى يكون كل ايمان بالمدينة) وفى رواية م عن ابن عمر مرفوعا قال ان الاسلام بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ وهو يأرز بين المسجدين كما تأرز الحية فى جحرها قال ابو الحسين بن سراج ليأرز بضم الراء وحكى القابسى فتح الراء ومعناه ينضم ويجتمع هذا هو المشهور عند اهل اللغة والغريب معناه قيل غير هذا مما لا يظهر وقوله بين المسجدين اى مسجدى مكة والمدينة واما معنى الحديث قال القاضى عياض فى قوله غريبا روى ابن ابى اويس عن مالك ان معناه فى المدينة وان الاسلام بدأ بها غريبا وسيعود اليها وقال القاضى وظاهر الحديث العموم وان الاسلام فى آحاد من الناس وقلة ثم انتشر وظهر ثم سيلحقه النقص والاخلال حتى لا يبقى الا فى آحاد وقلة ايضا كما بدأ وجاء فى الحديث تفسير الغرباء وهم النزاع من القبائل وقال الهروى اراد بذلك المهاجرين الذين هجروا اوطانهم الى الله تعالى قال القاضى وقوله عليه السلام وهو يأرز الى المدينة معناه ان الايمان اولا وآخرا بهذه الصفة لانه فى اول الاسلام كان كل من خلص ايمانه وصح اسلامه اتى المدينة اما مهاجرا مستوطنا واما متشوقا الى رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ومتعلما منه ومتقربا ثم بعده هكذا فى زمن الخلفاء كذلك ولاخذ سيرة العدل منهم والاقتداء بجمهور الصحابة فيها ثم من بعدهم من العلماء الذين كانوا سرج الوقت وأئمة الهدى لاخذ السنن المنتشرة بها عنهم فكان ثابت الايمان منشرح الصدر به رحل اليها ثم بعد ذلك فى كل وقت الى زماننا لزيارة قبر النبى صلى

الله علـيه وسـلم و التبرك بمشـاهده وآثاره وآثارا صحـابه الكرام فـلا يأتيهـا الا مؤمن انتهى (ابو نعيم عن جابر) من المدينة ﴿ والذى نفسى ﴾ باضافة الياء المتكلم اى روحى وذاتى (بيده لايدخل الجنة الارحيم) اى راحم يرحم الناس (قالوا كلنا رحيم قال لاحتى يرحم العامة) فيرحم البر والفاجر والناطق والبهم والوحوش والطيور والهوام وحتى يتخلق باخلاق الله فيرحمه الرحمان كما سبق الراحمون يرحمهم الرحمان لانهم مظاهره ومتخلقون باخلاق الله وكامر ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء قيل المراد من سكن فى السماء وهم الملائكة فانهم يستغفرون للذين آمنوا ويقولون ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا الآية فمن يرحم العامة شفقة يرحمه الله تفضلا واحسانا ويحفظه الملائكة من الاعداء والمؤذيات بامر الله ويستغفروا لكم ويطلبوا لكم الرحمة من الله الكريم (الحكيم عن ابى هريرة الحكيم عن الحسن مرسلا) وسبق لن تؤمنوا ﴿ والذى بعثنى بالحق ﴾ اى بدين الحق والثابت قال الله تعالى قد جاءكم الحق من ربكم وقال تعالى فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا اوتى موسى ومعناه ضد الباطل من حق اذا ثبت اى الامر الثابت الذى لايتبدل ولايتغير ولايعلوا عليه الباطل اوالمحقق صدقه وامره اومعين كونه حقا اى ذاحق اى ارسلنى بالحق للخلق لانه جاء به من القرآن والدين المتين (لاتنقضى هذه الدنيا) اى لاتذهب ولاتفنى (حتى يقع بهم) اى باهل الدنيا (الخسف) اى ذهابا فى الارض وغيبوبة فيها كما سيقع خسف فى المغرب وخسف فى المشرق وخسف فى جزيرة العرب من اشراط الساعة (والمسخ) بتغير الصور على طبق اختلاف تغير السير (والقذف) اى رمى حجارة فى السماء (قالوا متى ذاك يانبى الله) اى متى هذه العلامة التى دلت لقرب الساعة ولدنو القيامة (قال اذا رأيتم النساء قدركبن السروج) جمع سرج فركوب النساء على السروج فى السفر والحضر لايجور وورد لعن الله الفروج على السروج (وكثرت القينات) بالرفع فاعله بفتح القاف وسكون التحتية الاماء المغنيات وفى رواية اخرى وظهرت القينات والمعازف اى وظهرت آلات اللهو (وشهد شهادات الزور) اى شهد الشاهدون على الكذب (وشرب الخمر) وفى رواية اخرى وشربت الخمور بصيغة المجهول (لايستخفى به) مبنى للمفعول اى لايخفى بين الناس وتشرب شربا ظاهرا (وشرب المصلون فى آنية اهل الشرك) جمع اناء (الذهب والفضة) بدلان من آنية لنجاستها وخباثتها وماكان لغير اهل الشرك من آنية الفضة والذهب ممنوع ايضا كما فى حديث المشكاة عن ام سلمة مرفوعا الذى يشرب فى انية الفضة انما يجرجر فى بطنه فى نار جهنم متفق عليه

وفى رواية مسلم ان الذى يأكل و يشرب فى آنية الفضة والذهب اى انما يجرجر فى بطنه نار جهنم وزاد الطبرانى الا ان يتوب ولعل الاقتصار فى الحديث الاول على الشرب فى آنية الذهب والفضة للدلالة على ان الاكل فى آنية الذهب والفضة ممنوعان بطريق الاولى وقال النووى اجمعوا على تحريم الاكل والشرب فى اناء الذهب والفضة على الرجل والمرأة ولم يخالف فى ذلك احد الاما حكاه اصحابنا العراقيون ان للشافعى قولان قديمان انه يكره ولا يحرم وحكى عن داود الظاهرى تحريم الشرب وجواز الاكل وسائر وجوه الاستعمال وهما باطلان بالنصوص والاجماع فيحرم استعمالهما فى الاكل والشرب والاكل بالملعقة من احدهما والتجمر بمجمرته والبول فى انائهما وسائر استعمالهما سواء كان صغيرا او كبيرا قالوا وان ابتلى بطعام فيهما فليخرجهما الى اناء اخر من غيرهما وان ابتلى بالدهن فى قارورة فضة فليصبه فى يده اليسرى ثم يصبه فى اليمنى ويستعمله ويحرم تزيين البيوت والحوانيت وغيرهما باوانيهما وقال الشافعى والاصحاب ولو توضأ او اغتسل من اناء ذهب او فضة عصى بالفعل وصح وضوئه وغسله وكذا لو اكل او شرب عنه يعصى ولا يكون المأكول والمشروب حراما واما اذا اضطر اليهما فله استعماله كما يباح له الميتة و بيعهما صحيح لان ذلك عين طاهرة و يمكن الانتفاع بعد الكسر (واستغنى الرجال بالرجال) اى يأتون الرجال شهوة من دون النساء (والنساء بالنساء) اى السحاق وهو الزنا بينهن (فاستدفروا) اى استذلوا واحقروا والدفر بالتحريك الذل والقماء الخوف والدفر بالفتح النتن وفى النهاية فى حديث عمر لما سئل كعبا عن ولاة الامر فاخبره قال وادفراه اى انتناه من هذا الامر وقيل ارادوا ذلاه يقال دفره فى قفاه اذا دفعه دفعا عنيفا ومن الاول حديثه الاخر انما الحاج الاشعث الادفر الاشعر ومن الثانى حديث عكرمة فى تفسير قوله تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا قال يدفرون فى اقفيتهم دفرا انتهى (واستعدوا) اى تهيأوا من عفو الله او استعينوا على اتباع امر الله يقال وسعديك والخير بين يديك اى مقيم فى خدمتك على الدوام وملازم ومداوم له (واتقوا القذف من السماء) اى احذروه (ك عد هب وضعفه وتعقب عن ابى هريرة) سبق فى اذا استحلت ومن اعلام بحث ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (لقد ابتدرها عشرة املاك) اى اسبق اليها وفى رواية بضعة وثلاثون ملكا قلت حروف الكلمات خمسة وثلاثون ماعدا التنوينات فهو على طبقه (كلهم حريص على ان يكتبها) اى يسبق بعضهم بعضا الان يكتب بها قاله ابن ملك وقال الطيبى الجملة سدت مسد مفعولى ينظرون المحذوف على التعليق (فادروا) بفتح الدال والراء من الدراية اى مايدرون (كيف يكتبونها)

(لكثرة)

لكثرة ثوابها وعظيم الاحوال والتجلي (حتى رفعوا الى ذى العزة فقال اكتبوها)
الضمائر في ثلث مواقع راجعة الى الكلمات الآتية التي سبقت ذكرها لفظا او حكما اومعنا
(كما قال عبدى يعنى) اى قال فى رواية المراد (الحمدلله حمدا كثيرا طيبا) اى خالصا
(مباركا فيه)وفى رواية مبار كا عليه قال ابن الملك كلاهما واحد ولعل المراد منه انواع
البركة وهوالزيادة عليه وقال الطيبي الضمير فى فيه وعليه للحمد ففى الاول البركة بمعنى
الزائدمن نفس الحمداى المستلزم لزيادة ثوابه وفى الثانى من الخارج لتعديتها بعلى للدلالة
على ان معنى الافاضة اى على الحمدثم على قائله من حضرة الحق (كما يحب ربنا ان يحمد وينبغى
له)اى حمداموصوفا بما ذكر وبانه مماثل للحمد الذى يحبه الله و يثنى عليه و يثيب به ثوابا
جيلا واجرا جزيلا و يليق بعظم مناصبه وقدره ومنازله عندك (ولفظ حب كما يحب ربنا ويرضى)
قال ابن الملك يدل الحديث على جواز الحمد للعاطس فى الصلوة يعنى على الصحيح المعتمد
بخلاف رواية البطلان فانهاشاذة لكن الاولى ان يحمد فى نفسه اوسكت خروجا عن
الخلاف على مافى شرح المنية والحديث يمكن حمله على ماقبل نسخ الكلام فى الصلوة وقال
ابن حجر ومنه يؤخذانه يسن للمصلى اذا عطس ان يقول ذلك وان اقتصر الائمة على
قولهم يسن له ان يحمدو يسمع نفسه ووقع فى الاحياء وغيره انه يحمد فى نفسه ولا يحرك
لسانه ولهذا الحديث ابلغ شاهد لرد هذه المقالة قلت الظاهر ان هذاقبل تحريم الكلام
ويدل عليه قوله عليه السلام من المتكلم فى الصلوة حيث لم ينقل من الحامد ويؤيده
مخالفة العلماء لظاهر هذا الحديث كما فى شرح المشكاة (حم ن حب ض عن انس)وفى
رواية المشكاة عن رفاعة بن رافع قال صليت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فعطست
فقلت الحمدلله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه مباركا عليه كما يحب ربنا ويرضى فلما صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فقال من المتكلم فى الصلوة فلم يتكلم احدثم
قالها الثانية فلم يتكلم احدثم قالها الثالثة فقال انا يارسول الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذى نفسى بيده لقد ابتدرها بضعة وثلاثون ملكا ايهم يصعدبها ورواه
د ن ت سبق من المتكلم ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (لاتقوم الساعة حتى تقتلوا
امامكم) اى الخليفة اوالسلطان فالاول كامير المؤمنين عثمان وزبير وامام حسين والثانى
كخلفاء الاموية والعباسية ووقع فى دولة العثمانية (وتجتلدوا) اى تتضاربوا (باسيافكم)
جمع سيف (و يرث دنياكم شراركم) بان يصير الملك والمال والمناصب فى ايدى الظلمة
لغير ارباب الاستحقاق وفى رواية المشكاة عن ابن عمر مرفوعا اذامشت المطيطيا وخدمتهم

ابناء الملوك ابناء فارس والروم سلط الله شرارها على خيارها قال الشراح وهذا الحديث
من دلائل النبوة لصلى الله عليه وسلم لانه اخبر عن الغيب ووافق الواقع خبره فانهم لما فتحوا
بلاد فارس والروم واخذوا اموالهم وتجملاتهم وسبوا لاولادهم فاستخدموهم سلط الله
الخوارج على قتل عثمان حتى قتلوه ثم سلط امية على بنى هاشم وفعلوا ما فعلوا (طحم
ض ت حسن عن حذيفة) بن اليمان مر فى سيكون بحثه ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر
(لاتقوم الساعة حتى يظهر الفحش) بالضم الكلام الذى ذكره مستهجن والفاحش
فاعل الفحش اوقائله وفى النهاية اى من له الفحش فى كلامه وفعاله وقيل اى الشاتم
والظاهران المراد به الشتم القبيح الذى يقبح ذكره واما البذى فهو الذى لاحياء له
كما قاله بعض الشراح وفى النهاية البذاء الفحش فى القول وهو بذى اللسان وفيه خلق
قبيح ذميم تخليصه فرض وحذره لازم كما فى حديث المشكاة عن ابن مسعود مرفوعا
المؤمن ليس بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذى ورواه ت هب (والبخل)
بالضم سبق بحثه فى البخل وفى النهاية الولد مبخلة مجبنة وهو مفعلة من البخل ومظنة
لان يحمل ابويه على البخل ويدعوهما اليه فيبخلان بالمال لاجله ومنه الحديث الاخر انكم
لتبخلون وتجبنون انتهى (ويخون الامين) اى يجعل الامين خائنا وينظر بنظر
المخون (ويؤتمن الخائن) اى ويجعل الخائن امينا صادقا وينظر بنظر الامنية
وقال الله تعالى يا ايها الذين امنو الاتخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم فمن ضيع شيئا
مما امر الله به اوركب شيئا مما نهى الله عنه فليس ينبغى ان يكون عدلا (ويهلك الوعول)
بالضم اى الاشراف والاكابر (وتظهر التحوت) بالضم الذليل والحقير والجهول
(قيل وما الوعول والتحوت قال الوعول وجوه الناس والتحوت الذين كانوا تحت
اقدامهم) اى اقدام الناس وحقارتهم ودون نظرهم (لايعلم) مبنى للمفعول (بهم) وفى
النهاية لاتقوم الساعة حتى تهلك الوعول وتظهر التحوت الذين كانوا تحت اقدام الناس
لايعلم بهم لحقارتهم وجعل التحت الذى هو ظرف اسما فادخل عليه لام التعريف وجمعه
وقيل اراد بظهور التحوت ظهور الكنوز التى تحت الارض ومنه حديث ابى هريرة وذكر
اشراط الساعة فقال وان منها ان تعلو التحوت الوعول اى يغلب الضعفاء من الناس اقوياءهم
شبه الاشراف بالوعول لارتفاع مساكنها انتهى (ك عن ابى هريرة) مر فى سيكون وتكون
ويأتى يكون بحث وسبق من اعلام ﴿ والذى نفس محمد بيده ﴾ كامر (ليبيتن) بفتح اللام
والتحتية وكسر الباء وفتح التاء من البيتوتة (اناس) بضم الهمزة مستعمل فى الانسان

(واما)

و اماالانسي بفتح الهمزة والنون والانثى بكسر النون فواحد من الانسان كالبشر (من امتي على اشر) بفتحتين السرور بالافراط والتكبر (و بطر) بفتحتين ايضا اى تكبر اوفرح وطغيان بالغنى وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا لاينظر الله يوم القيمة الى من جر ازاره بطرا قال متفق عليه وقال ابن الملك و يفهم منه ان جره لغير ذلك لايكون ـ اما لكنه مكروه كراهة تنزيه (ولعب ولهو) كالمعازف وآلات اللهو والقمار والنرد وانواع اللعبيات (فيصبحون قردة) جمع قرد بالكسر وفتح الراء ويجمع على القرود وهم الميمون وانثاه قردة بكسر القاف وسكون الراء وجمعه قرد وقراد و يسمى صاحب الميمون ولاعبه قراد ايضا (وخنازير) جمع خنزير بالياء فيهما (باستحلالهم المحارم) وهذا مسخ الباطن ويحتمل تغيير الصور على طبق اختلاف تغير السير فى اشراط الساعة (واتخاذهم القينات) بفتح القاف وسكون التحتية اى الاماء المغنيات فالقين العبد والقينة الامة مغنية كانت اوغير مغنية والقين الماشطة ايضا وهى التي تزين العرائس وانما قيل للمغنية قينة اذا كان الغناء صناعة لها والقين الصانع والجمع القينان والقينات (و شربهم الخمر) بضم الشين اى يشرب الخمور شربا ظاهرا (وباكلهم الربا) وهو فضل مال خال عن عوض شرط لاحد العاقدين (ولبسهم الحرير) وفى رواية المشكاة عن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن لبس الحرير الا هكذا و رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبعيه السبابة والوسطى وضمهما متفق عليه وفى رواية لمسلم انه خطب بالجابية فقال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير الا موضع اصبعين اوثلاث اوار بع وفى هذا الرواية اباحة العلم من الحرير فى الثوب اذا لم يزد على اربع اصابع وعليه الجمهور قال قاضيخان روى بشر عن ابى يوسف عن ابى حنيفة انه لابأس بالعلم من الحرير فى الثوب اذا كان اربع اصابع اودونها ولم يحك فيها خلافا وذكر شمس الائمة السرخسي فى السير لابأس بالعلم لانه تبع ولم يقدر انتهى (عم فى زوائد الزهد عن عبادة بن الصامت و عبدالرحمان بن غنم وابى امامة وابن عباس) سبق آنفا بحثه ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (لايؤمن احدهم) بضمير الجمع الغائب فى النسخ و بالرفع فاعله اى لايؤمن احد من امتى ايمانا كاملا (حتى يحبكم) اى اصحابى (لحبى) اى لاجل حبى اوبسبب حبى اياكم فمن احب الاصحاب فقد احب الرسول فمن ابغض الاصحاب فقد ابغض الرسول لانهم يحبون الرسول اولانه عليه السلام يحبهم فحق لذلك قول من قال ان من سبهم فقد استوجب القتل فى الدنيا على ماسبق من مذهب المالكية ولعله مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا

والآخرة واعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا كما مر فى الله الله لكن سياق الحديث يدل على ان الخطاب خاص لقريش اواهل البيت ويؤيد الثانى حديث المشكاة عن ابن عباس مرفوعا احبوا الله لما يغذوكم من نعمة واحبونى لحب الله ٤ واحبوا اهل بيتى لحبى اى اياهم اولحبكم اياى (اترجون ان تدخلوا) باسقاط النون والهمزة استفهامية انكارية (الجنة بشفاعتى ولا يدخلوها بنو عبد المطلب) جد النبى عليه السلام وفيه فضيلة عظيمة لبنى عبد المطلب والهاشمى (طس عن عبد الله بن جعفر) سبق والذى لا يدخل قلب امرء ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (ان الدنيا) وجميع لذاتها ونعمها (اهون) اى اسهل واحقر واذل (على الله) اى عنده تعالى (من هذه السخلة على اهلها) بالضم وفتح الخاء الماء الذى يخرج عند الولادة وبالفتح ولد الغنم وفى النهاية فى حديث عايشة ما رأيت امرأة احب الى ان اكون فى سلاخها من سودة كانها تمنت ان تكون فى مثل هديها وطريقتها وسلاخ الحية جلدها والسلخ بالكسر الجلد ويؤيد معنى الثانى ما فى المشكاة عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدى اسك ميت قال ايكم يحب ان هذا له بدرهم فقالوا ما نحب انه لنا بشئ قال فوالله للدنيا اهون على الله من هذا عليكم (ولو كانت الدنيا تعدل) اى تزن اوتساوى (عند الله مثقال حبة من خردل لم يعطها الا اوليائه واحبائه من خلقه) ويؤيده ما سبق ان الدنيا لو كانت تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء والمقصود التزهيد فى الدنيا والترغيب فى العقبى فان حب الدنيا رأس كل خطيئة على ما رواه ق عن الحسن مرسلا كما ان ترك الدنيا رأس كل عبادة والسبب فى ذلك ان حب الدنيا ولو اشتغل بامور الدين اعماله مدخولة باغراض فاسدة وتارك الدنيا بامر دنيوى يكون له مطمح اخروى وكذا قال بعض العارفين من ارباب اليقين من احب الدنيا لم يقدر على هدايته جميع المرشدين ومن ترك الدنيا لم يقدر على ضلالته جميع المفسدين (طب عن ابن عمر) مر الدنيا وحب الدنيا ﴿ والذى نفسى بيده ﴾ كامر (لتفتحن) بضم اوله وفتح الحاء وتشديد النون وفى رواية لتفتحن قال التوربشتى وجدناه فى اكثر نسخ المصابيح بتائين بعد الفاء ونحن نرويه عن كتاب مسلم بتاء واحدة وهو امثل معنى لان الافتتاح اكثر ما يستعمل بمعنى الاستفتاح فلا تقع موقع الفتح فى تحقيق الامر ووقوعه (عليكم فارس والروم) وهما اقليمان معروفان (ولتصبن) بفتح اللام والباء المشددة (عليكم الدنيا صبا ولتكثرن عليكم الخبز واللحم) لكثرة الغنائم والاموال

٤ لان محبوب المحبوب محبوب ولقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله منه

والكنوز وفي حديث المشكاة عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذي في الابيض رواه م وعن ابي هريرة مرفوعا هلك كسرى فلايكون كسرى بعده وقيصر ليهلكن ثم لايكون قيصر بعده ولتقسمن كنوزهما في سبيل الله الحرب خدعة قال الطيبي هلاك كسرى بالماضي دلالة على انه كالواقع بناء على اخبار الصادق واتى في الاخبار من قيصر بلام القسم في المضارع وبنى الكلام على المبتدأ والخبر اشعار الاهتمامه واعتناء بشانه وانه اطلب منه وذلك ان الروم كانوا سكان الشام وكان صلى الله عليه وسلم في فتحه اشد رغبة ومن غزاء صلى الله عليه وسلم تبوك وهو من الشام اقول لما كان هلاك كسرى قبل قيصر بحسب وقايع الحال فناسب ان يعبر عن الاول بالماضي وعن الثاني بالاستقبال (حتى لايذكر على كثير منه اسم الله تعالى) عليه لكثرة الغفلة والبطر والطغيان (طب عن عبدالله بن بسر) سبق اذا فتحت ورواه في المشكاة بلفظ تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ثم فارس فيفتحها الله ثم تغزون الروم فيفتحها الله ثم تغزون الدجال فيفتحه الله اي يجعله مقهورا مغلوبا ويقع هلاكه على ايدي نبي ارسل لمعاونة الامة وانزل لمساعدة الملة والخطاب للصحابة او المراد الامة ﴿ والذي نفسي بيده ﴾ كامر (ليدخلن الجنة) بفتح اللام ونون المشددة (الفاجر في دينه) بالرفع فاعله و(الاحمق في معيشته) وفي حديث المشكاة عن انس مرفوعا شفاعتي لاهل الكبائر من امتي اي شفاعتي في العفو عن الكبائر من امتي خاصة دون غيرهم من الامم وقال الطيبي اي شفاعتي تنجي الهالكين مختصة لاهل الكبائر وفي شرح للنووي قال القاضي عياض مذهب اهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا الصريح قوله تعالى يومئذ لاتنفع الشفاعة الامن اذن له الرحمن ورضي له قولا وقد جائت الآثار التي بلغت بمجموعها حد التواتر لصحة الشفاعة في الاخرة واجمع السلف الصالحون ومن بعدهم من اهل السنة عليها ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهب لهم في تخليد المذنبين في النار بقوله تعالى فماتنفعهم شفاعة الشافعين وبقوله ماللظالمين من حميم ولاشفيع يطاع واجيب بان الآيتين في حق الكفار والمراد بالظالم الشرك (والذي نفسي بيده ليدخلن) بضبط مامر (الجنة الذي قد محشته النار ذنبه) اي احرقته نار جهنم بمقدار ذنبه قيل والشفاعة خمسة اقسام اولها مختصة نبينا صلى الله عليه وسلم وهي الاراحة من هول المواقف وتعجيل الحساب والثانية في ادخال قوم الجنة بغير حساب وهذه ايضا وردت في نبينا صلى الله عليه وسلم والثالثة الشفاعة لقوم قد استوجبوا النار

فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن شاء الله تعالى والرابعة فيمن دخل النار من المذنبين فقد جاءت الاحاديث باخراجهم من النار بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم والملائكة واخوانهم من المؤمنين ثم يخرج الله تعالى كل من قال لا اله الا الله والخامسة الشفاعة فى زيادة الدرجات فى الجنة لاهلها (والذى نفسى بيده ليغفرن الله يوم القيمة بمغفرة ماخطرت على قلب بشر) اى مغفرة عظيمة او كثيرة ماتخطر على قلب احد لكثرتها وغاية جلالتها على اصحاب الاجرام والقبائح (والذى نفسى بيده ليغفرن الله يوم القيمة بمغفرة) اى فخيمة اووافرة (يتطاول) اى يمد عنقه ويخرج رأسه (لها ابليس) مع غايته فى الجناية والطغيان والمكر وعرفانه بانه لاحظ له من الرحمة ابد الابدين (رجاء ان تصيبه) قيل السر المخفى فى قوله تعالى فاوحى الى عبده مااوحى انه تعالى قال لحبيبه وهبتك ثلث امتك فى هذه الليلة حتى ترى رحمتى بعبادى واهب لك الثلثين يوم القيمة حتى يرى اهل المحشر منزلتك عندى وروى خ عن ابى هريرة ان الله لما قضى الخلق كتب عنده فوق عرشه ¹ان رحمتى سبقت غضبى وفى رواية تغلب غضبى اى غلبت عليه بكثرة آثارها الا ترى ان قسط الخلق من الرحمة اكثر من قسطهم من الغضب لنيلهم اياها بلا استحقاق وان قلم التكليف مرفوع عنهم الى البلوغ ولايعجل لهم العقوبة اذا عصوا بل يرزقهم ويقبل توبتهم ومايتعلق بالرحمة والفضل احب اليه من فعل مايتعلق بالغضب ويروى اذا كان يوم القيمة اخرج الله كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتى سبقت غضبى فانا ارحم الراحمين شفعت الملائكة وشفعت النبيون والمؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيخرج مثلى اهل الجنة ويروى فيقبض قبضة فيخرج قوما لم يعملوا خيرا قط (طب ق عن حذيفة) سبق اعجاز الحديث فى والله الذى لا اله الا هو ﴿والذى نفسى بيده﴾ كامر (لتأمرن) بفتح اللام وضم الراء اى ايها الاصحاب او الامة (بالمعروف ولتنهون) بفتح اللام وضم الواو (عن المنكر اوليوشكن الله) اى ليسرعن الله (ان يبعث عليكم عقابا) وفى رواية عذابا (من عنده ثم لتدعواعنه) بالفتح وضم العين اى لتسألنه (ولايستجيب لكم) وفى رواية فلايستجاب لكم والمعنى والله ان احد الامرين اما الامر والنهى منكم واما انزال العذاب من ربكم ثم عدم استجابة الدعاء له فى دفعه عنكم (حم ت حسن والسراج ض عن حذيفة) سبق لتأمرن بحثه ورواه فى المشكاة بلفظه ويأتى لاتأمر بالمعروف ولاتنه عن المنكر وفيه عن اسامة بن زيد مرفوعا يجاء بالرجل يوم القيمة فيلقى فى النار فتندلق اقتابه فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيجتمع اهل النار فيقولون يافلان ماشانك اليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا

¹ اى اثبت فى علمه الازلى قال القاضى يعنى انه تعالى لما خلق الخلق حكم حكما جازما وقصا قاطعا ووعدوعدا لاخلف فيه فشبه الحكم الجازم لايعتريه نسخ ولايتطرق اليه تغير بحكم الحاكم اذا قضى امرا او اراد احكامه عقد سجلا وحفظه ليكون حجة باقية محفوظة من التبديل والتحريف منه

(عن)

عن المنكر قال كنت امركم بالمعروف ولاآتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه وهو حديث متفق عليه
﴿ وجب عليكم ﴾ ايها الامة (الامر بالمعروف والنهى عن المنكر مالم تخافوا ان يؤتى اليكم
مثل الذى نهيتم عنه) وفى رواية المشكاة عن ابى بكر الصديق قال يا ايها الناس انكم تقرؤن
هذه الآية يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لايضركم من ضل اذا اهتديتم اى الزموا احفظ
انفسكم عن المعاصى اذا خفتم انفسكم لم يضركم اذا عجزتم عن الامر بالمعروف والنهى
عن المنكر ضلال من ضل بارتكاب المناهى اهتديتم الى اجتنابها (فاذا خفتم ذلك فقد حل لكم
السكوت) قال النووى ثم ان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض كفاية اذا قام به بعض
الناس سقط الحرج عن الباقين واذا تركه الجميع اثم من تمكن منه بلا عذر ولا خوف ثم انه قد
يتعين كما اذا كان فى موضع لايعلم به الا هو ولا يتمكن من ازالته الا هو وكمن يرى زوجته
اوولده اوغلامه على منكر اوتقصير فى المعروف قال العلماء ولا يسقط عن المكلف الامر
بالمعروف والنهى عن المنكر لكونه لايفيد فى ظنه بل يجب عليه فعله فان الذكرى تنفع
المؤمنين وقدمر ان الذى عليه الامر والنهى لا القبول وكما قال الله تعالى ما على الرسول الا
البلاغ ومثل العلماء هذا بمن يرى انسانا فى الحمام او غيره مكشوف بعض العورة
ونحو ذلك وقال العلماء ولايشترط فى الآمر والناهى ان يكون كامل الحال ممتثلا ما
يأمر به مجتنبا ما ينهى عنه بل عليه وان كان مخلا بما يأمر به والنهى وان كان ملتبسا بما ينهى
عنه يجب عليه شيئان ان يأمر نفسه و ينهاها فاذا اخل باحدهما كيف يباح له الاخلال
قال العلماء لايختص الامر بالمعروف والنهى عن المنكر باصحاب الولاية بل ذلك جائز لاحاد
المسلمين قال امام الحرمين والدليل عليه باجماع المسلمين فان غير الولاة فى الصدر الاول والعصر
الذى يليه كانوا يأمرون الولاة بالمعروف وينهونهم عن المنكر مع تقرر المسلمين اياهم وترك توبيخهم
على التشاغل بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر من غير ولاة ثم اعلم انه انما يأمر وينهى من كان
عالما بما يأمر به وينهى عنه وذلك يختلف باختلاف الشيء فان من الواجبات الظاهرة والمحرمات
المشهورة كالصلوة والصيام والزنا والخمر ونحوها فكل المسلمين علماء بها وان كان من دقايق
الافعال والاقوال ومما يتعلق بالاجتهاد لم يكن للعوام مدخل فيه ولا لهم انكاره بل ذلك
للعلماء ثم العلماء انما ينكرون ما اجمع عليه اما المختلف فيه فلا انكار فيه (ابونعيم
والديلمى عن مسور) سبق مرواه ﴿ وجدت الحسنة ﴾ والحسن بالضم ضد القبح وجمعه
محاسن على غير القياس والحسنة ضد السيئة والجمع حسنات والمحاسن ضد المساوى
(نورا فى القلب) حتى يكون منورا ابيض مثل الصفاء فى النور والبهاء ولا تضره فتنة وظلمة

وبقية مادامت السموات والارض لانها قلوب صافية (وزينا في الوجه) بالفتح وتخفيف الياء البهاء والحسن والجمال والقوة في العمل يعين بعضه بعضا ويقويه (ووجدت الخطيئة سوداء في القلب) اي يكون مسودا فيه (وشينا) اي قبحا (في الوجه ووهنا) اي ضعفا (في العمل) وفي المشكاة عن حذيفة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تعرض الفتن على القلوب كالحصير عودا عودا فاي قلب اشربها نكت فيه نكتة سوداء واي قلب انكرها نكتت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين ابيض مثل الصفا والآخر اسود مربادا٤ كالكوز مجخيا٩ لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا الا ما اشرب من هواه اي فيتبعه طبعا من غير ملاحظة كونه معروفا ومنكرا شرعا هذا مجمل وتفصيله ماذكره شراح الكنز في هذا المقام قال القاضي اي حتى يصير جنس الانس على قسمين ذو قلب ابيض وذو قلب اسود مربدا لا يعرف الا ما قيل من الاعتقادات الفاسدة والشهوات النفسانية والخواطر الردية (ابو نعيم عن انس) سبق في اياكم وتعرض بحث (وددت اني) ظاهره بفتح الهمزة اي باني (لقيت اخواني قالوا يا رسول الله السنا اخوانك قال انتم اصحابي واخواني) بالاضافة الى ياء المتكلم مبتدأ وخبره (قوم يجيئون من بعدي يؤمنون بي) ايمانا غيبيا صادقا (ولم يروني) بفتح الراء والياء وفي رواية م عن ابي هريرة اتى رسول الله المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون وددت انا قد رأينا اخواننا قالوا ولسنا اخوانك يا رسول الله قال انتم اصحابي واخواننا الذين لم يأتوا بعد الحديث قال العلماء في جواز التمني لاسيما في الخير ولقاء الفضلاء واهل الصلاح والمراد بقوله وددت الى آخره اي رأيناهم في الحياة الدنيا قال العياض قيل المراد تمني لقائهم بعد الموت وقال الامام الباجي قوله عليه السلام بل انتم اصحابي ليس نفيا لاخوتهم ولكن ذكر مرتبتهم الزائدة بالصحبة فهؤلاء اخوة صحابة والذين يجيئون اخوة ليسوا بصحابة وذهب ابو عمرو بن عبد البر في هذا الحديث وغيره من الاحاديث في فضل من يأتي اخر الزمان الى انه قد يكون فيمن بعد الصحابة من هو افضل ممن كان افضل من جملة الصحابة وان قوله عليه السلام خيركم قرني على الخصوص معناه خير الناس قرني اي السابقون الاولون من المهاجرين والانصار ومن سلك مسلكهم فهؤلاء افضل الامة وهم المرادون واما من خلط في زمنه عليه السلام وان رآه وصحبه اولم يكن له سابقة ولا آثر في الدين فقد يكون في القرون التي بعد القرن الاول من يفضلهم على ما دلت عليه الاثار وقد ذهب الى هذا ايضا غيره من المتكلمين على المعاني قاله القاضي وذهب معظم العلماء الى خلاف هذا وان من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ورآه

٤ بكسر الميم والدال المشددة من اربادّ كاحمارّ اي صار كلون الرماد من الرمدة لون بين السواد والغبرة وهو حال منه

٩ بضم الميم وسكون الجيم وخاء مكسورة مشددة وقد تخفف ياء اخر الحروف وفي النهاية بتقديم الخاء على الجيم اي مائلا منكورا شبه من هو خال من العلوم والمعارف بكوز مائل لا شيء فيه شيء منه

عمرة من عمره وحصلت مزية الصحبة افضل من كل من يأتي فان فضيلة الصحبة لا يعدلها عمل قالوا وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واحتجوا بقوله عليه السلام لو انفق احدكم مثل احد ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه هذا كلام القاضي (ثم قال يا ابابكر الا تحب قوما) الاستفهام للتقرير (بلغهم انك تحبني فاحبوك) فعل ماضي كل من الافعال (تحبك) مصدر مضاف الى فاعله (اياي فاحبهم) امر من الافعال (احبهم الله) دعاء لهم منه عليه السلام كما مر بحثه في والله لا يدخل وابو بكر (كر عن البراء) سبق بحثه ﴿ وعدني ربي ﴾ وعدا حسنا (ان يدخل الجنة من امتي سبعون الفا لا حساب عليهم ولا عذاب) سبق بحثه في ليدخل واني وجدت (مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات ربي) بفتح الحاء والثاء وتخفيف الياء قال الشراح انما ضرب المثل بالحثيات لان من شان المعطي الكريم اذا استزيد ان يحثي بكفيه من غير حساب وربما ناوله ملأ كف فالحثي كناية عن المبالغة في الكثرة والا فلا كف ولا حثي وهذا حديث حسن جدا ذكره الطيبي والظاهر ان هؤلاء يدخلون الجنة من غير شفاعة مخصوصة وان كانوا داخلين في الشفاعة العامة وفي المشكاة عن انس مرفوعا ان الله عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي اربعمائة الف بلا حساب فقال ابو بكر زدنا يا رسول الله قال وهكذا فحثى بكفيه وجمعهما فقال ابو بكر زدنا يا رسول الله قال وهكذا اي فحثى بكفيه وجمعهما والظاهر ان هذا حكاية لفعله تعالى فقال عمر دعنا يا ابا بكر اي اتركنا على ما بين الحال بطريق الاجمال لنكون بين الخوف والرجاء على وجه الاعتدال فقال ابو بكر وما عليك ان يدخلنا الله كلنا الجنة وقال عمر ان الله عز وجل ان شاء ان يدخل خلقه بكف واحد فعل اي لفعل فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر قال التوربشتي وانما لم يجب ابابكر بمثل كلام عمر لانه وجد للبشارات مدخلا عظيما في توجه النفوس القدسية فانه تعالى يحيي خلقه من عذابه بشفاعة الشافعين الفوج بعد الفوج والقبيل بعد القبيل ثم يخلص من قصر عنه شفاعة الشافعين بفضل رحمته وسلم الذين سلم لهم الايمان ولم يعملوا خيرا قط على ما سبق (حم حب طب ض حم ت ن حسن قط في الصفات عن ابي امامة) سبق اعطيت وان الله وعدني ﴿ وفد الله ﴾ والاضافة للتشريف والمراد وفد حرمة اي لجماعة قادمون عليه ونازلون لديه ومقربون اليه (ثلاثة الغازي والحاج والمعتمر) المتميزون عن سائر المسلمين بتحمل المشاق البدنية والمالية والمفارقة الاهلين وفي النهاية الوفد القوم يجتمعون ويردون البلاد او يقصدون الرؤساء للزيارة او استرفادا وغير ذلك والحاصل انهم قوم معظمون عند الكرماء ومكرمون عند

العظماء يعطى مطالبهم و يقضى مأربهم (ن قط حب ك حل ق عن ابى هريرة) ورواه فى المشكاة عن ابى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وفد الله ثلاثة الغازى والحاج كيم ﴿ وفدالله ﴾ كامر (ثلاثة الحاج) اى ثلاثة اشخاص او اجناس الاول الحاج الباذل نفسه وامواله (والمعتمر) وفى رواية العمار بضم العين وتشديد الميم جمع عامر بمعنى المعتمر كما فى شرح المشكاة قال الزمخشرى لم تسمع عمر بمعنى اعتمر ولكن عمر الله بمعنى عبده ولعل غيرنا سمعه واستعمل بعض تصارفه دون بعض وفى رواية المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا الحاج والعمار وفد الله ان دعوه اجابهم وان استغفروا غفرلهم رواه ه وقال ابن حجر وجه افراد الحاج وجمع ما بعده اشارة الى تميز الحاج بان الملتبس به وان كان وحده يصلح لان يكون قائما مقام وفد الكثيرين بخلاف العمرة فانها لتراخى مرتبتها عن الحج لايكون الملتبس بها قائما مقام اولئك انتهى وفيه اشارة الى ان مذهبنا ان العمرة سنة والاعلى مقتضى مذهب الشافعية فلا يظهر وجه التفاوت فى الفرضية لعدم الفرق عندهم بين الادلة القطعية والظنية ولاستدلالهم بقوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله وهما يستويان فى اقتضاء الامر ثم هذا اولى من قول الشارح ان هذا من اطلاق المفرد على الجمع باعتبار المعنى الجنسى مجاز معروف وقد تبعه فى قوله الحاج مفرد الحاج واريد به الجنس بدليل ماعطف عليه (والغازى) اى المجاهد فى سبيل الله مع الكفار لاعلاء كلمة الله (اذا دعاهم الله فاجابوه) كانه مقتبس من قوله تعالى فاجيبوا داعى الله (وسئلوه فاعطاهم) كما قال الله تعالى فاعطاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة (ابن زنجويه عن ابن عمر) مر الحج والعمرة ﴿ وقروا ﴾ بكسر القاف المشددة من التوقير اى عظموا واكرموا (من تعلمون) بفتح اوله بحذف التائين منه للتخفيف (منه العلم ووقروا من تعلمونه) بضم اوله من التعليم (العلم) لشرف العلم يلزم ان يتخذ جميع اصحابه عزيزا فحق العلم ان يجرى متعلميه مجرى بنيه فانه فى الحقيقة اسرف الابوين واب الافادة اعظم حقا من ابى الولادة فيوقرهم كما يوقر اولاده ويوقروه كما يوقروا آباءهم كما قال لاسكندر وقد سئل امعلمك اكرم عليك ام ابوك قال بلى معلمى لانه سبب حياتى الباقية ووالدى سبب حياتى الفانية فهو احق بالتوقير من الاب وعلى المعلم ان يعاملهم بالارشاد والشفقة ويتحنن عليهم وعليه ان يصرفهم عن الرذائل الى الفضائل بلطف فى المقال وتعريض فى الخطاب والتعريض ابلغ من التصريح وقيل ومن توقيرهم ان لا يستعملهم فى قضاء حوائجه (ابو اسحق فى معجمه وابنه اسحق فى فوائده وابن النجار عن ابن عمر)

..ق العالم والمتعلم بحثه ﴿ وكل بالمؤمن ﴾ اى فوض وسلم بهم والوكالة الحفظ والتفويض والتسليم وكل اليه الامر اذا فوضه ويقال على الله توكلنا اى فوضنا امورنا اليه وسلمنا اليه ووكله بامر كذا توكيلا ووكله الى نفسه من باب وعد (ستون وثلاثمائة ملك يذبون عنه) اى يمنعون والذب بالفتح والتشديد المنع والدفع (مالم يقدر) المؤمن (عليه) من مجئ الآفات على جميع اعضائه (من ذلك) الملائكة (للبصر تسعة املاك يذبون عنه كما تذبون عن قصعة العسل من الذباب فى اليوم الصايف) وفى تفسير الجلالين قال الله تعالى لما عليها حافظ قال والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر وروى عنه عليه السلام انه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين والظاهر ان المراد بالحافظ هو الله كما قال وكان الله على كل شئ رقيبا فان الممكنات كما تحتاج الى الواجب لذاته فى وجودها تحتاج اليه فى بقائها او عدى حافظ بعلى لتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بعلمه واطلاعه على احوالهم وقال الشهاب الحافظ الكاتب او مطلق الملائكة الحفظة او الله (مالو بدا لكم) اى مالو ظهر اليكم من اشباه الملائكة او احدهم (رأيتموه على كل جبل وسهل كلهم باسط يديه فاغرفاه) اى فاتح فمه (ومالو وكل) بتخفيف الكاف مبنى للمفعول (العبد فيه الى نفسه طرفة عين خطفته الشياطين) اى اخذوه واستلبوه وفى الدر المختار ينوى المصلى من فى يمينه و.. ره والحفظة فيهما بلا نية عدد كالايمان بالانبياء وورد .. حديث انهم مائة الف واربعة وعشرون الفا لكنه خبر آحاد يفيد الظن وقيل ينوى الملكين والحفظة الخمسة وفى الحديث ان مع كل مؤمن منهم واحد عن يمينه وواحد عن يساره يكتبان اعماله وواحد امامه يلقنه الخيرات وواحد وراءه يدفع عنه المكاره وواحد على ناصيته يكتب صلوته على النبى وقيل ستين وقيل مائة وستين وفى الجامع وكل بالمؤمن الخ انتهى (ابن ابى الدنيا وابن قانع طب عن ابى امامة) سبق بحثه فى الملك الذى على اليمين ﴿ وكل ﴾ كامر وفى النهاية وكلت امرى الى فلان اى الجأته واعتمدت فيه عليه ووكل فلان فلانا اذا استكفاه امره ثقة بكفايته اوعجزا عن القيام بامر نفسه ووكلها الى الله اى صرفها امرها اليه (بالشمس) وهو كوكب درى مضئ للعالم وجمعه شموس وهى فى السماء الرابعة تجرى باذن الله مسخر بامر ربى قال تعالى والشمس تجرى لمستقر لها اى تجرى مجرى مستقرها فان اصحاب الهيئة قالوا الشمس فى فلك والفلك يدور فيدير الشمس فالشمس تجرى مستقرها وقالت الفلاسفة تجرى لمستقرها اى لامر لو وجدها لاستقر وهو استخراج

الاوضاع الممكنة وهو غاية في السقوط واجاب الله عنه بقوله ذلك تقدير العزيز العليم اي ليس لارادتها وانما ذلك بارادة الله وتقديره وتسخيره اياها (تسعة املاك) جمع ملك (يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ما اتت على شيء الا احرقته) وذلك ان الشمس في ستة اشهر كل يوم تمر على مسامتة شيء لم تمر من امسها على تلك المسامتة ولو قدر الله مرورها على مسامتة واحدة لاحترقت الارض التي هي مسامتة لمرها وبقي المجموع مستوليا على الاماكن الاخر فقدر الله لها بعد الجمع الرطوبات في باطن الارض والاشجار في زمن الشتاء ثم تدرقرها بتدريج لتخرج النبات والثمار من الارض والشجر وتنضج وتجفف ثم تبعد لئلا تحترق وجه الارض واغصان الاشجار (طب وابو الشيخ وابن مردوية عن ابي امامة) سبق الشمس وان الشمس ﴿وكل﴾ كامر (مالركن اليماني سبعون ملكا) وفي اكثر الروايات سبعون الف ملك يحتمل التحديد ويحتمل التكثير واليماني بتخفيف النون على الصحيح (فمن قال اللهم اني اسئلك العفو) اي عن الذنوب (والعافية) اي عن العيوب (في الدنيا والاخرة) ويمكن ان يكون لفا ونشرا مشوشا سبق معناه في افضل الدعاء (ربنا) اي يا ربنا (آتنا في الدنيا حسنة) اي عملا صالحا ترضى بها او امرأة صالحة او علما او عبادة او توفيقا او صحة او كفافا او قناعة او عافية او طاعة (وفي الاخرة حسنة) اي ما تقربه العيون او الجنة او التفريج على التعريج او الثواب او الرحمة والمغفرة او الشفاعة او الفوز او النجاة (وقنا عذاب النار) اي احفظنا عن نار جهنم او امرأة سوء او الشهوات او الذنوب (قالوا آمين) الجمهور بالمد ... اي قال عليه السلام (ومن فاوض الركن الاسود) اي حاذاه وساواه يقال فاوضه اي ساواه وجاراه في الامر (فانما يفاوض يد الرحمن) كما في حديث خطر من جار الحجر يمين الله في الارض يصافح بها عباده اي بمنزلة يمينه ومصافحته فمن قبله وصافحه فكأنما صافح الله وقبل يمينه وفي حديث الديلمي عن انس الحجر يمين الله فمن مسحه فقد بايع الله ولا تنافي ما سبق بين الركنين وبين هذا لانه اذا وصل الى الركن اليماني وشرع في هذا الدعاء وهو مار فلا شك انه يقع بينهما اذ لا يجوز الوقوف للدعاء في الطواف كما يفعله الجهلة قال ابن الهمام بعدما ذكر الادعية المأثورة عن العلماء الاعلام واعلم انك اذا اردت ان تستوفي ما اثر من الادعية والاذكار في الطواف كان وقوفك في اثناء الطواف اكثر من مشيك بكثير وانما اثرت بتأن ومهلة لا رمل ثم وقع لبعض السلف من الصحابة والتابعين ان قال في موطن ... الاخر ... في نفس احدهم ... الخ

المتاخرون لان الكل وقع فى الاصل الواحد بل المعروف فى الطواف مجرد ذكر الله تعالى ولم نعلم خبرا روى فيه قراءة القرأن فى الطواف قلت ولعله عليه السلام لم يقرأ فى الطواف شيأ من القرأن بقصد القرأن ليعلم انها ليس من اركان الصلوة فيكون ايضامن قوله الطواف كالصلوة (ه عن ابى هريرة) بسند ضعيف الا انه مقبول فى فضائل الاعمال واخرج الحاكم انه عليه السلام قال ما انتهيت الى الركن اليمانى قط الا وجدت جبريل عنده فقال قل يا محمد قلت ما اقول قال اللهم انى اعوذ بك من الكفر والفاقة ومواقف الخزى فى الدنيا والاخرة ثم قال جبرائيل ان بينهما سبعون الف ملك فاذا قال العبد هذا قالوا آمين واخرج ابو داود مامررت بالركن الا عنده ملك ينادى يقول امين فاذا مررتم به فقولوا اللهم ربنا آتنا فى الدنيا حسنة الى آخره واخرج ابن الجوزى على الركن ملك مؤكل به منذ خلق الله السموات والارض فاذا مررتم به فقولوا ربنا آتنا الاية فانه يقول آمين آمين ﴿ ولد نوح ﴾ رسول الله (ثلاثة) من الرجال (سام وحام ويافث فولد سام العرب وفارس والروم) سبق بحثه فى تكون (والخير فيهم) لان ظهور الانبياء وتداول الكتب والمعارف فيهم (وولد يافث يأجوج ومأجوج) يأتى بحثه فى يأجوج ويستوفد بحثه (والترك) بضم وسكون جيل من الناس والجمع اتراك والواحد تركى كرومى وروام ولا يعارضه قول ابن الاثير الترك جمع تركى لان الجمع قد يجمع وهو وان كان مفردا فى الاصل اسم الاب فالاب مسماه جمع كثير (والصقالبة) اسم اقليم مشهور وفى القاموس صقلية بثلاثة كسرات اسم جزيرة فى بحر المغرب يسمى ججليا وسجليا محاذى ديار ايتالية الان وفى نسخة والسعالبة واكثر الروايات الصقالبة بفتح الصاد والقاف ثم الف ثم لام ثم باء موحدة قوم من بين بلغار وقسطنطينية ومنه وچه وانكروس ومنه افلاك وبغدان وقيل ومنه بلغار (ولا خير فيهم) لان غلبة الجهل والكفر والطغيان بهم (وولد حام بربر) بفتح البائين اسم طائفة مخصوصة فى زمين المغرب ويطلق على طائفة اخرى بين الحبش وزنكبار ٤ (والقبط) بكسر القاف خالص اهل مصر ويقال فى نسبته قبطى ومؤنثه قبطية وحضرت مارية ام ابراهيم بن رسول الله منهم (والسودان) بالضم اقليم مشهور وكل ازنجى منهم (ابن ابى حاتم والحاكم كر عن ابى هريرة سنده لاه) اى ضعيف ورواه طب عن سمرة دعن عمران بن حصين بلفظ ولد نوح ثلاثة سام ابو العرب وحام ابو الحبشة ويافث ابو الروم وسنده حسن صحيح وقال الهيثمى رجاله موثوقون ورواه ابو بكر البزار فى مسنده مرفوعا عن ابى هريرة ﴿ ولد ادم ﴾ اى آدم وولده حتى الانبياء والرسل (كلهم تحت لوآئى) سبق

٤ وعادتهم اذا ارادوا نكاح احد قطعوا الان من ملك واخذ ثم عرضوا وانكحوا قبل كلهم من نسل غيلان وعلى قول من جبير كنامه ولماغزى ملك افريقش فى ديار المغرب وفتح بلاد افريقة وهؤلاء معه وبعد عود الملك بقوا فى هذه ههنا ويسمى بربر الحالة ١٢ منه

بحثه في اباسيد ولدادم (يوم القيمة وانا اول من يفتح) اى استفتح واثر التعبير بها ايماء الى القطع بوقوع مدخولها وتحققه اى اطلب انفراجه وازالة غلقه يعني بالقرع لا بالصوت كما يرشد اليه خبر احمد آخذ بحلاقة الباب فاقرع وخبر خ عن انس انا اول من يقرع باب الجنة فان قلت ما وجهه قلت الاشارة الى انه قد اذن له من ربه من غير واسطة الخازن ولا غيره (له باب الجنة) اى اجئ بعد الانصراف من المحشر للحساب الى اعظم المنافع التي يتوصل منها الى دار الثواب وهو باب الرحمة او باب التوبة كما في النوادر وفي الكشاف وغيره ان اهل الجنة لا يذهب بهم اليها الا راكبين فاذا كان [illegible] آحاد المؤمنين فما بالك بقائد [illegible] الراغب يقال لمدخل الشيء [illegible] كباب المدينة والدار [illegible] كذا وهذا العلم باب الى كذا اى منه يتوصل اليه ومنه خبر انا مدينة العلم وعلى بابها اى به يتوصل وقد يقال ابواب الجنة وابواب جهنم للاسباب الموصلة اليهما والجنة في الاصل المرة من الجن مصدر جنه اى ستره ومدار التركيب على ذلك سمى به الشجر المظلل لالتفات اغصانها وسترها ما تحتها ثم البستان لما فيه من الاشجار المتكاثفة المظلة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان مع ان فيها ما لا يوصف من التصور لانها مناط نعيمها ومعظم ملاذها وقال الزمخشري الجنة اسم لدار الثواب كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة مرتبة مراتب على حسب استحقاق العاملين لكل طبقة جنة منها قال ابن القيم ولها سبعة عشر اسما وكثرة الاسماء آية شرف المسمى اولها هذا اللفظ العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من انواع النعيم والبهجة والسرور وقرة العين ثم دار السلام اى السلامة من كل بلية ودار الله ودار الخلد ودار الاقامة وجنة المأوى وجنة عدن والفردوس وهو يطلق على جميع الجنان تارة واخرى على اعلاها وجنة النعيم والمقام الامين ومقعد صدق وقدم صدق وغير ذلك مما ورد به في القرآن (ابو الحسن في الطوالات كر عن حذيفة سنده حسن) سبق اباسيد ولدادم وآتي باب الجنة ﴿ ولم لا يبطئ ﴾ بضم اوله من بطأ اذا اخر [illegible] وفي النهاية من بطأ به عمله لم ينفعه نسبه اى من اخره عمله للسيئ اوتفريطه في العمل [illegible] لم ينفعه في الاخرة شرف النسب يقال بطأ به وابطأ بمعنى (عني وانتم حولي) و[illegible] بربا الناس الى او انتم ملازمون مجلسي (لا تستنون) بالفتح وتشديد النون اى لا [illegible] كون والاستنان افتعال استعمال المسواك يقال استن الرجل اذا استاك (ولا تقلمون) بضم اوله وتشديد اللام (اظفاركم) والمستحب ما ذكره النووي واختاره الغزالي في الاحياء هو ان يبدأ [illegible] من قبل الرجلين

(فيبدأ)

فيبدأ بمسبحة يده اليمنى ثم الوسطى ثم البنصر ثم الخنصر ثم الابهام ثم يعود الى اليسرى فيبدأ بخنصرها ثم ببنصرها الى اخرها ثم يبدأ بخنصر الرجل اليمنى ويختم بخنصر اليسرى وفى القنية اذا قلم اظافيره اوجز شعره ينبغى ان يدفن قلامته فان رمى به فلا بأس وان القاه فى الكنيف اوالمغتسل يكره وفى حديث مرسل عند البيهقى كان صلى الله عليه وسلم يقلم اظفاره ويقص شاربه يوم الجمعة قبل الخروج الى الصلوة وروى النووى كالعبادى من اراد ان يأتيه الغنى على كره فليقلم اظفاره يوم الخميس وفى حديث ضعيف ياعلى قص الاظفار ونتف الابط وحلق العانة يوم الخميس والطيب واللباس يوم الجمعة قيل ولم يثبت يوم الخميس فى قص الظفر حديث بل كيف ما احتاج اليه ولم يثبت فى كيفيته ولا فى تعيين يوم له شئ وما يعزى من النظم فى ذلك لعلى اوغيره باطل ذكره ابن حجر (ولا تقصون شواربكم) قال النووى المختار فى قص الشارب ان يقصه حتى يبدو طرف الشفة ولا يحيفه واما رواية احفوا فمعناها ازيلوا ما طال على الشفتين وقال القرطبى قص الشارب ان يأخذ ما طال من الشفة بحيث لا يؤذى الآكل ولا يجتمع فيه الوسخ وقال الاحفاء القص المذكور وليس بالاستيصال عند مالك وذهب الكوفيون اى بعضهم الى الاستيصال وذهب الطبرانى الى التخيير فى ذلك فقال ذكر اهل اللغة الاحفاء الاستيصال وكذلك النهك بالنون والكاف المبالغة فى ذلك وقد دلت السنة على الامرين ولا تعارض فان القص يدل على اخذ البعض والاحفاء يدل على اخذ الكل وكلاهما ثابت وقال العسقلانى ورجح ذلك ثبوت الامرين فى الاحاديث كذا حققه السيوطى وفى المحيط لا يحلق شعر حلقه وعن ابى يوسف لا بأس بذلك ولا بأس بان يأخذ شعر الحاجبين وشعر وجهه ما لم يتشبه بالمخنثين وعن ابى حنيفة يكره ان يحلق قفاه الا عند الحجامة واما حلق شعر الصدر والظهر ففيه ترك الادب كذا فى القنية (ولا تنقون) بفتح اوله والقاف اى لا تطهرون واثبات النون فى الافعال الاربع لانها نفى بمعنى النهى (رواجبكم) جمع راجبة وهى ما يتصل الى الكف من المفاصل الاصابع وللاصابع مراتب ثلث يسمى باسفلها من جانب الكف رواجب واوسطه براجم واعلاه انملة (عن ابن عباس انه قيل يارسول الله ما عهد منك من شئ قال فذكره) سبق ان من الفطرة ومن فطرة بحث ﴿ ويحكن ﴾ ويح كلمة ترحم وترجع يقال لمن وقع فى هلكة لا يستحقها وقد يقال انها بمعنى المدح والتعجب وهى منصوبة على المصدر وقد ترفع وتضاف يقال ويح زيد وويحا له وويح له وقد يلحق به كاف الخطاب والنون (يامعشر النساء) اى جماعتهن والخطاب عام غلبت الحاضرات على الغيب (لا تقتلن اولادكن) خص الاولاد بالذكر

لان العرب كانوا فى الغالب يقتلونهم خشية الاملاق اولان قتلهم اكبر من قتل غيرهم وهو الوأد وقال تعالى واذا المؤودة سئلت وهو اشنع القتل اوانه قتل وقطيعة رحم فصرف العناية اليه اكثر بحثه فى ابايعكم (واى امرأة يصيبها عذرة) بضم عين مهملة وسكون الذال المعجمة وجع فى الحلق يهيج فى الدم وقيل قرحة تخرج فى الحزم الذى بين الانف والحلق يعرض للصبيان عند طلوع العذرة فتعمد المرأة الى خرقه فتفتلها فتلا شديدا وتدخلها فى انفه فيطعن ذلك فينفجر منه دم اسود وربما اقرحه وذلك الطعن يسمى الدغر يقال دغرت المرأة الصبى اذا غمزت حلقه من العذرة اوفعلت به ذلك وكانوا بعد ذلك يعلقون عليه علاقا كالعوذة وقوله عند طلوع العذره هى خمسة وكواكب الشعرى العبور ويسمى العذارى وتطلع فى وسط الحر كذا فى النهاية (اووجع برأسها فلتأخذ قسطا هنديا) بان يؤخذ منه فيسعط به لانه يصل الى العذرة فيقبضها فانه حار يابس كذا ذكر بعض الشراح وفى حديث المشكاة عن انس مرفوعا لاتعذبوا صبيانكم بالغمز من العذرة وعليكم بالقسط وفى رواية عن ام قيس مرفوعا على ماتدغرن اولادهن بهذا العلاق ٤ عليكن بهذا العود الهندى فان فيه سبعة اشفية منها ذات الجنب يسعط من العذرة ويلد من ذات الجنب وسكت صلى الله عليه وسلم عن الخمسة منها لعدم الاحتياج الى تفصيلها ذلك الوقت فاقتصر على المهم ٩ (لـ عن جابر) مر عليكم بحث ﴿ ويل للعرفاء ﴾ ويل كلمة عذاب معلمة بشدة عذابهم فى الاخره وهو دعاء عليهم وهو ما جرى عليه الاكثر ذكره الكرخى وويل مبتدأ وهو نكرة وسوغ الابتداء به كونه دعاء وللعرفاء خبره اووادفى جهنم يهوى الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره ذكره الخطيب وفى السمين وويل مبتدأ وسوغ الابتداء الابتداء به كونه ولو نصب لجاز وقال مكى والمختار فى ويل وشبهه اذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب فان كان مضافا او معرفا كان الاختيار فيه النصب نحو ويلكم لاتفترون وفى شرح المشكاة وهو مبتدأ وخبر كقوله سلام عليكم وهو كلمة الحزن والهلاك والمشقة من العذاب وقيل وادفى النار انتهى وعرفاء جمع عريف بمعنى فاعل وهو قيم بامر قبيلة ومحلة يلى امرهم ويتعرف الامير منهم احوالهم ومنهم رؤساء القرى وارباب الولايات (وويل للامراء) جمع امير وفى رواية وويل للامراء وويل للعرفاء (وويل للامناء) جمع امين وهو من ايتمنه الامام على الصدقات والخراج وسائر امور المسلمين ويدل عطفه على الامراء والعرفاء ويشمل بعمومه من ايتمنه غيره على مال او غيره ومنهم وصى الايتام وناظر الاوقاف (ليودن) بالفتحات وتشديد النون وفى رواية ليتمنين (اقوام يوم القيمة لو

٤ اى مايعصراولا تعصرن عذرة الاولاد بالشدة من اصبع اوغيرها اى لا يعصرن اولاد كن باصبع ونحوها وفى رواية لمسلم بهذا الاعلاق وهو الدغر منه

٩ قال النووى فان قلت فهذا ذكر وليس وليس فيه دعاء يزيل الكروب فجوابه من وجهين احدهما ان هذا الذكر يستفتح به الدعاء ثم يدعو بماشاء والثانى هو كما ورد من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل مااعطى السائلين منه

انهم كانوا معلقين بذوائبهم ا فى الدنيا وفى رواية ان نواصيهم معلقة اى شعور قدام رؤسهم (بالثريا) بالضم وتشديد الياء مقصورا وفى النهاية الثريا النجم تصغير الثروى يقال ان خلال انجمها الظاهرة كواكب خفية كثيرة العدد (يذبذب) بضم اوله وباعى مجرد اى يتردد يقال الذبذبة التردد بين امرين قال تعالى مذبذ بين بين ذلك وفى رواية يتجلجلون بالجيمين اى يتحركون (بين السماء والارض وانهم لم يلوا) بفتح الياء وضم اللام المخففة اى لم يصيروا والين (من الناس شيأ) اى لم يصير واوالين عملا من اعمال العمال من الولاة والقضاة قال الطيبي اللام فى ليتمنين لام القسم والتمنى طلب مالا يمكن حصوله والمتمنى قوله لوانهم كانوا معلقين الى اخره تمنوا يوم القيمة انهم فى الدنيا لم يلوا وقوله نواصيهم معلقة بالثريا يعنى تمنوا انه لم يحصل لهم تلك العزة والرياسة والرفعة على الناس بل كانوا اذلاء ورؤسهم معلقة نواصيهم فى اعالى يتحرك ويتجلجل ينظر اليهم سائر الناس ويشهدوا منزلتهم ومنازلهم ء هوانهم بدل تلك الرياسة والعزة والرفعة وذلك ان التعلق بالناصية ... المذلة والهوان فان العرب اذا ارادوا اطلاق ... جز وانا صية ... مذلة وهوانا (ط حم ك حب ق كر عن ابى هريرة) سبق ستحرصون وتكونون وستكونون نوع بحثه ﴿ و يل ملاك ...﴾ بضم الميم جمع مالك ووقع فى اكثر النسخ ورواية الجامع مالك (من المملوك) حيث كلفه على الدوام مالا يطيقه على الدوام اوقصر فى القيام بحقه من نفقة وغيره ونحو ذلك (وويل للمملوك من المالك) حيث لم يقم بما فرض عليه من حسن خدمته واطاعته والجهد فى خير مصالحه ونصحه وظاهره هذا تمام الحديث وقال المناوى ليس هذا كمال الحديث بل بقيته عند مخرجه البزار وويل للغنى من الفقير وويل للشديد من الضعيف وويل للضعيف من الشديد انتهى بنصه (البزار) فى مسنده (عن حذيفة الخرائطى عن انس) قال الهيثمى رواه البزار عن شيخه محمد بن الليث وقد ذكره ابن حبان فى الثقات وقال يخطئ ويخالف وبقية رجاله رجال الصحيح ورواه ايضا ابو يعلى ﴿ ويل للوالى ﴾ الحاكم والمتولى امور العباد والولاية بالفتح والكسر القرابة والحكم والنصرة والسلطان وفى النهاية الولى الناصر وقيل المتولى لامور العالم والخلائق القائم بها ومن اسماء الله الوالى وهو مالك الاشياء جميعها والمتصرف فيها وكان الولاية تشعر بالتدبير والقدرة والفعل ومالم يجتمع ذلك فيها لم يطلق عليه الوالى (من الرعية الا واليا يحوطهم من ورائهم بالنصيحة) اى يحفظهم بها يقال حاطه يحوطه حوطة وحيطة وحياطة اذا كلأه ورعاه قال القاضى والمراد بالنصيحة ارادة الخير والصلاح ومنه سمى الحياط

ناصحالانه يصلح (الرويانى عن عبدالله بن مغفل) سبق ايماوالى وايماراع ﴿ ويل للاعقاب ﴾
اى تحسر وهلاك لاصحاب الاعقاب التى لاينالها ماء الطهر وويل فى الاصل مصدر لافعل له
وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء ذكره القاضى وهو كقوله سلام عليكم والخبر للاعقاب
فاللام فيه للجنس كما جزم عليه البيضاوى كالباجى واحتمال ارادة الجنس بعيد لانه يخرجه
عن كونه بعيدا على الاخلال ببعض الوضوء وهذا التقدير فالعقاب مخصوص بالاعقاب
التى وقع التقصير فى غسلها وقيل بل التقدير ويل لاصحاب الاعقاب المقصرين فى غسلها
اوالمخلين فى ابلاغ الماء (من النار) فى محل رفع صفة لويل ذكره الزركشى وغيره ومنع
ابوالبقاء تعلقه بويل من اجل الفصل بينهما وقال ابن فرحون وهو متعلق بمتعلق الخبر
وقيل الاعقاب ما يشاركها فى ذلك من بقية الاعضاء وهذا الحديث ورد على سبب
وهوان رأى قوما يمسحون بارجلهم فنادى باعلى صوته ويل الى آخره مرتين اوثلاثا ولوكان
الماسح مؤديا للفرض لما اوعد بالنار فبطل مذهب الشيعة الموجبين المسح على الرجلين
حافيا (حم ش ض عن جابر خ م د ن ه عن ابن عمر وعب ص حم خ م ت ه حب عن ابى
هريرة عب م ص عن عائشة وسبع) مخرج (عن اربع) راووهم مالك والشافعى وعبدالرزاق
عن عائشة ض عن ابى ذر طب عن ابى امامة الباهلى حم طب عن مصعب وزاد مسلم
بنصه فقال عن سالم مولى سداد دخلت يوم توفى سعد بن ابى وقاص فدخل عبدالرحمن
بن ابى بكر فتوضأ عندها فقال له اسبغ الوضوء فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فذكره قال السيوطى متواتر ﴿ ويل للاعقاب ﴾ كامر قيل اصله وى فوصلوه باللام
فاعربوها يقال وى لفلان اى حزن له وقيل ويلك وهو قبيح على المخاطب فعله (وبطون
الاقدام) جمع قدم وهو مايقوم عليه الشئ ويعتمد (من النار) فى توضأ كما توضأ المبتدعة
فلم يغسل باطن قدميه ولاعقبه بل يمسح ظهرها فالويل لعقبه وباطن قدميه من النار والويل
لفاعل ذلك على ماتقرر فعلم منه ان فرض الرجل الغسل لا المسح وان الجسد يعذب خلافا
لبعض الفرق الزائغة قيل نظر ابوهريرة الى ثابت فقال ارى لك قدمين نظيفين فابتغ لهما
موقفا صالحا يوم القيمة وانما خص الاعقاب وبطون الاقدام لغلبة التساهل فيها والتهاون
بها (خ طب قط ك ق ض وابن خزيمة والطحاوى عن عبدالله بن الحرث بن جزء) الزبيدى
وفى الجامع ابن الحارث قال ك حديث صحيح ولم يخرجا بطون الاقدام واقروه عليه قال
الذهبى فى المهذب حديث احمد صحيح وقال الهيثمى رجال احمد ثقات ﴿ ويل للذين
يمسون ﴾ بتشديد السين قال الحرالى والمس ملاقات الجرمين بغير حائل (فروجهم ثم

يصلون ولايتوضؤن) وذلك لبطلان طهره بمسه وهذا خبر عام مخصوص بمفهوم
خبر اذا افضى احدكم بيده الى فرجه وليس بينهما ستر ولا حجاب فليتوضأ اذ الافضاء لغة
المس ببطن الكف وبه رد قول احمد ظهر الكف كبطنها ومس المرأة فرجها كمس الرجل
ذكره كما يدل عليه روايته من مس فرجه ومس فرج غيره افحش وابلغ فى اللذة فهو اولى
بالنقض هذا كله ما عليه الشافعية والحنابلة قالوا وخبر هل هو الابضعة منك بفرض صحته
منسوخ او محمول على المس بحائل كما هو المناسب بحال النبى عليه السلام ومنع الحنفية النسخ
واخذوا به مؤولين للحديث المشروح بانه جعل الذكر كناية عما يخرج منه قالوا وهو من اسرار
البلاغة يسكتون عن الشئ ويرمون اليه بذكر ما هو من روادفه فلما كان مس الذكر غالبا يرادف
خروج الحدث منه ويلازمه عبر به عنه كما مر عبر بالمجئ من الغائط لاجله انتهى ولا يخفى
بعده ومناط الخلاف ان خبر الواحد هل يجب العمل به فقال الشافعية نعم مطلقا وقال الحنفية
لا فيما تعم به البلوى ومثلوا بهذا الحديث لان ما تعم به البلوى يكثر السوال عنه فتقضى العادة
تواتر التواتر الدواعى على نقله فلا يعمل بالاحاديث فيه قلنا لا نسلم قضاء العادة بذلك (قط
وضعفه والدارمى وابن شاهين عن عائشة) ورواه مالك حم دت ن ه ك كلهم فى الطهارة
عن بسرة بنت صفوان بن نوفل بلفظ من مس ذكره فليتوضأ قال ك ت صحيح ورواه عنها
ايضا الشافعى وابن خزيمة وابن حبان وابن الجارود وقال الدارقطنى حديث ثابت وصححه
ابن معين والبيهقى والحازمى وهو على شرط البخارى على كل حال وعده السيوطى من
الاحاديث المتواترة ﴿ ويل للمالك من المملوك ﴾ اى مما يكلكم وكذا مماليك غيره بان كلفه على
الدوام ما لا يطيقه على الدوام كما مر آنفا وفى حديث الديلمى خيركم للمماليك اى مما ليككم
وكذا مماليك غيركم بان تنظروا الى من كلف عبده ما لا يطيقه على الدوام فتعاونوه اولمن
يجيع عبده فتطعموه ونحو ذلك تنبيه الخدم كاسية لاعضاء البدن للانسان ولولاهم
لبان سر اشغاله بنفسه فلينظر فى حال كل واحد فيصلحه ويسلك معه طريق الرفق والمداراة
ويعين له وقت الاستراحة ويتفقد احواله ويعاملهم بمقتضى الحال فمن احتاج الى العطف
عطف عليه اوالى الادب ادبه بقول اوفعل او بهما بقدر المصلحة ويتلطف بهم لطفا
متذللا ولا يبالغ فى عقابهم ويجتنب ضرب الوجه والمفاصل ويتغافل عن خفى ذنوبهم
ولا يعاقب على ذلك اول مرة بل يهدد ويزجرو من عرف عدم صلاحه فارقه سريعا
لئلا يفسد غيره ويخص كل واحد بشغل يلايمه ولا يختار احدا للخدمة الا بعد امعان النظر
والتجربة ويجتنب اصحاب صورة مشوهة وتخطيطات متفاوتة فان الخلق تابع للخلق وليس

وراء الخلق الذميم الاخلاق الذميم ونحو اقرع واعور وكل ذى علة والمفرط جمالا دفعا للتهمة ويربيه ويزجره اذا بلغ ويعتقه اذا كبر (ويل للمملوك من المالك) بان تقصر خدمته (وويل للغنى من الفقر) بان منع حق الله من ماله اونظر بنظر المذلة والاحتقار (وويل للفقير من الغنى) بان عظمه بماله وركنه لغنائه اوعدم تشكره عند احسانه (وويل للضعيف من الشديد) لازدرائه وعدم صبره وحسده فأل الى من لم يرض باعطاء الله تعالى وقضائه (وويل للشديد من الضعيف) لحقارته وهجومه وقتاله وانفاذ خواطبعه (سمويه عن انس) سبق انفا ﴿ ويل للاغنياء ﴾ جمع غنى بالفتح وويل كلمة عذاب اوواد فى جهنم اوصديد اهل النار قال ابن جماعة لم يجئ فى القرآن الاوعيدا لاهل الجرائم (من الفقراء يوم القيمة يقولون) وفى رواية الجامع يقولون يوم القيمة (ربنا ظلموا بحقوقنا التى فرضت لنا عليهم فى اموالهم) من الزكوة والندور والكفارات وغيرها من الوجوب المالية كما مر فى النفقة (فيقول الله تعالى وعزتى وجلالى لاقربنكم) بضم اوله وتشديد الراء وال... (ولا ...نهم) بضم الهمزة وتشد... ...رن واللام ... ...حة ...هما توطئة ... وفى المناوى ثم ... ارسول الله صلى الله عليه و... وفى اموالهم ... للسائل والمحرو... بنصه ومن كلامهم البليغ ويل للمساكين من المساكين (طس ... العسكرى وابن ... ...وية عن انس) وفيه جنادة بن مروان يقال ليس بقوى وفى رواية الجامع ظلمونا دل بخلوا ﴿ ويل لامتى من علماء السوء ﴾ وهم الذين قصدهم بالعلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة فالواحد منهم اسير الشيطان اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته ومن هذا حاله وضرره على الامة من وجوه كثيرة منها الاقتداء به فى افعاله واقواله ومنها تحسينه للحكام ظلم الانام وتساهله فى الفتوى لهم واطلاقه فى القلم واللسان بالحق والبهتان استكبارا ان يقول فيما لاعلم له لا ادرى قال الغزالى آفة العلم الخيلاء فلا يلبث العالم ان يتعزز بالعلم ويتعظم نفسه ويحتقر الناس وينظر اليهم نظره الى البهايم ويستجهلهم ويتوقع ان يبدؤه بالسلام فان بدا احدهم بالسلام اورد عليهم بشرا وقام له اواجاب له دعوة اى ذلك صنيعة عنده وان برعليه يده شكره واعتقد ا... ا... اكرمهم وفعل بهم مالا يستحقونه وانه ينبغى ان يخدموه شكرا له على صنيعه بل الغالب انهم يبرونه ولا يبرهم ويزورونه ولا يزورهم ويستخدم من خالطه منهم ويسخره فى حوائجه فان قصروا استنكره كانهم عبيده اواحراره وكان تعليمه العلم صنيعة منه لديه ومعروف اواستحقاق حق عليه وقال الماوردى الدنيا دار مرضى اذ ليس فى بطن الارض الاميت ولا على ظهرها

(الاسقيم)

الاسقيم ومرضى القلوب اكثر من مرضى الابدان والعلماء اطباء القلوب وقدمرضوا في هذه الاعصار مرضا شديدا عجزوا عن علاجه وصارت لهم اسوة في عموم المرضى حتى ظهرت نقصانهم فاضطروا الى اغواء الخلق وارشادهم الى مايزيدهم مرضا وهوحب الدنيا الذين تلبسوا به لما لم يقدروا على التحذير منه حذرا ان يقال لهم فالكم تأمرون بالعلاج وتنسون انفسكم فلذاعم الداء وعظم الوباء وانقطع الدواء وهلك الخلق لفقد الاطباء بل اشتغل الاطباء بفنون الاغواء فانهم لم يهمهم في مواعظهم الامايزعق العوام ويستميل قلوبهم من تسجيع الكلام وتغليب اسباب الرجاء وذكر دلائل الرحمة لان ذلك الذ في الاسماع واخف على الطباع لينصرف الخلق عن مجالس الوعظ وقداستفادوا مزيد جرأة على المعاصي ومتى كان الطبيب جاهلا اوخائنا يضع الدواء في غير موضعه والرجاء والخوف دواآن لكن لشخصين متضادى العلة (يتخذون هذا العلم تجارة) قال الحكيم علماء السوء ضرب بان ضرب مكب على حطام الدنيا لايسأم ويمل قداخذ بقلبه حبها والزمه خوف الفقر فهو كالهمج يتقلب في المزابل من عذرة الى عذرة ولايتاذى بسوء رائحتها واكبابها عليها كاكباب الخنازير فمسخوا في صورة الخنازير وضرب اهل تصنع ودهانة ومخادعة ويزيد للخلق شحا على رياستهم يبتغون الشهوات ويلتقطون الرخص ويخادعون الله بالحيل في امور دينهم فاطمأنوا الى الدنيا واسبابها ورضوا من العلم بالقول دون الفعل فاذا حل بهم السخط مسخوا قردة فان القردة جبلت على الخداع والبطالة وشان الخنزير الاكباب على المزابل والعذرة (يبتغون من امراءزمانهم ربحا) اى تجارة وترقيا ورفعة (لانفسهم لا ارع الله) لهم (تجارتهم) دعاء عليهم اعاذنا الله من هذه الاحوال (ك في تاريخه عن انس) سبق العلم والعالم والعلماء ﴿ ويل ﴾ تقال لمن وقع في هلكة ولايترحم عليه بخلاف ويح كذا في التنقيح (للعرب) يعني المسلمين (من شر قد اقترب من فتنة عميا) بضم اوله جمع اعمى كانها لاترى اصاغر الناس ولااكابرها الاتطؤها (صما) جمع اصم كانها لاتسمع اصلا ولاتعلم لسانا ومرادا (بكما) جمع ابكم كانها لاتتكلم اصلا ولايعلم لسانا ومرادها وهذه كالبعير الصعول وهو الفتن التى حدثت بينهم من قتل عثمان وخروج معاوية على علي وقتل حسين ووقعة بجمل قال ابن حجر ثم توالت الفتن حيث صارت العرب بين الامم كالقصعة بين الاكلة كما وقع في حديث آخر يوشك ان تداعى عليكم الامم كما تداعى الاكلة على قصعتها والخطاب للعرب (القاعد) في بيوته اوعن القتال (فيها خير من الماشي والماشي) في السوق اوبين المحرك الفتن او القاتلين

(خيرمن الساعى وبل للساعى) المحرك المباشر (فيهما من الله يوم القيمة) وفى رواية دك عن ابى هريرة ويل للعرب قداقترب افلح من كف يده اى عن القتال ولسانه الكلام فى الفتن لكثرة الخطر اوارادمايقع من مفسدة يأجوج ومأجوج اومن التاتار من المفاسد الهائلة التى قالوا انه لم يسمع وقوع مثلها فى العالم من بدأ الدنيا الى الآن وقال القرطبي اخبر عمايكون بعده بين العرب من الحروب وقدوجد ذلك بما استوثر عليهم من الملك والدولة وصار ذلك فى غيرهم من الترك والعجم وتشتق فى البوادى بعدان كان العروالملك والدنيا لهم ببركته عليه السلام وماجاءهم به من الاسلام فلماكفروا النعمة فقتل بعضهم بعضا وسلب بعضهم اموال بعض سلبها الله منهم ونقلها لغيرهم وان تتولوا يستبدل قوماغيركم (نعيم بن حماد فى الفتن عن ابى هريرة) قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم يومافزعامحمرا وجهه يقول لا اله الا الله ويل للعرب قال ك صحيح وتعقبه الذهبي بان فيه انقطاعاثم هذا الحديث قد رواه خ م بزيادة ونقصان ولفظهما ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق باصبعيه الابهام والتى يليها قيل يارسول الله ونهلك وفيها الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث ﴿ويلك﴾ بالحاق كاف الخطاب (قطعت عنق صاحبك) وفى رواية م عن ابى موسى قال سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يثنى على رجل ويطريه فى المدحة فقال لقد اهلكتم اوقطعتم ظهر الرجل معناه اهلكتموه وهذه استعارة من قطع العنق هو القتل لاشتراكهما فى الهلاك لكن هلاك هذا الممدوح فى دينه وقديكون من جهة الدنيا لمايشتبه عليه من حاله وروى مسلم عن مجاهد عن ابى معمر قال قام رجل يثنى على امير من الامراء فجعل المقداد يحثى عليه التراب وقال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحثى فى وجوه المداحين التراب وهذا الحديث قد حمله على ظاهره المقدد راويه ووافقه طائفة وكانوا يحثون التراب فى وجهه حقيقة وقال آخرون معناه خيبوهم فلا تعطوهم شيئا لمدحهم (من كان منكم مادحا اخاه محالة فليقل احسب) بفتح السين وكسرها (فلانا) اى اظنه (والله حسيبه) عليم به (ولا ازكى على الله احدا احسبه كذا وكذا ان كان يعلم ذلك منه) قال النووى ذكر مسلم فى هذا الباب الاحاديث الواردة فى النهى وقدجائت احاديث كثيرة فى الصحيحين بالمدح فى الوجه قال العلماء وطريق الجمع بينهما ان النهى محمول على المجازفة فى المدح والزيادة فى الاوصاف اوعلى من يخاف عليه فتنة من اعجاب ونحوه اذا سمع المدح واما من لا يخاف عليه ذلك لكمال تقواه ورسوخ عقله ومعرفته فلانهى فى مدحه فى وجهه اذا لم يكن فيه مجازفة بل ان كان يحصل بذلك مصلحة كنشطه للخير

والازدياد منه او الدوام عليه او الاقتداء به كان مستحبا وقوله لا ازكى على الله احدا اى لا اقطع على عاقبة احد ولا ضميره لان ذلك مغيب عنا ولكن احسب واظن لوجود الظاهر المقتضى لذلك (حم خ م ده عن عبد الرحمان بن ابى بكرة عن ابيه) ولفظه مسلم عن عبد الرحمان ابى بكرة عن ابيه قال مدح رجل رجلا عند النبى صلى الله عليه وسلم قال فقال ويحك قطعت عنق صاحبك مرارا اذا كان احدكم مادحا صاحبه لا محالة فليقل احسبه فلانا والله حسيبه ولا ازكى على الله احدا احسبه ان كان يعلم ذاك كذا وكذا وفى رواية عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه ذكر عنده رجل فقال رجل يا رسول الله ما من رجل بعد رسول الله افضل منه فى كذا وكذا فقال صلى الله عليه وسلم ويحك قطعت عنق صاحبك مرارا يقول ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان احدكم مادحا اخاه لا محالة فليقل احسب فلانا ان كان يرى انه كذلك ولا ازكى على الله احد وسبق فى احثوا التراب بحثه

حرف لا

﴿ لا اله الا الله ﴾ ولا هى النافية للجنس واله اسمها مركب معها تركيب مزج كاحد عشر وفتحته فتحة بناء وعند الزجاج فتحته اعراب لانه عنده منصوب بها لفظها وخبرها محذوف اتفاقا تقديره موجود والا حرف استثنا ولفظة الله مرفوع على البدلية من الضمير المستتر فى الخبر وقيل مرفوع على الخبرية لقوله لا وعليه جماعة وفى هذه المسألة مباحث ضربت عليها بعد ان اثبتها خوف الاطالة ثم ان هذه التركيب عند علماء المعانى يفيد القصر وهو فى هذه الكلمة من باب قصر الصفة على الموصوف لا العكس فان اله فى معنى الوصف فان قلت لم قدم النفى على الاثبات فقيل لا اله الا الله ولم يقل الله لا اله الا هو بتقديم الاثبات على النفى اجيب بانه اذا نفى ان يكون ثم اله غير الله فقد فرغ قلبه مما سوى الله بلسانه ليواطئ القلب وليس مشغولا بشئ سوى الله تعالى فيكون نفى الشريك عن الله تعالى بالجوارح الظاهرة والباطنة وفى القسطلانى ولفظة الله بالرفع على الخبرية للا او على البدلية من الضمير المستتر فى الخبر المقدر او من اسم لا باعتبار محله قبل دخولها او ان الا بمعنى غير اى لا اله غير الله فى الوجود لانا لو حملنا الا على الاستثناء لم تكن الكلمة توحيدا محضا وعورض بانه على تأويل الا بغير يصير المعنى نفى اله مغاير له ولا يلزم من نفى مغاير الشئ اثباته هنا فيعود الاشكال واجيب بان اثبات الاله كان متفقا عليه بين العقلاء الا انهم كانوا يثبتون الشركاء والانداد فكان المقصود بهذه الكلمة نفى ذلك كله واثبات الاله من لوازم المعقول سلمنا ان لا اله الا الله دلت

على نفى سائر الآلهة وعلى اثبات الالهية لله تعالى الا انها بوضع الشرع لابمفهوم اصل اللغة انتهى وقد يجوز النصب على الاستثناء اوالصفة لاسم لا اذا كانت بمعنى غيرلكن المسموع الرفع (الحليم الكريم سبحان الله رب العرش الكريم) بالجر صفة اسم الله سبق معناه فى من قال (الحمدلله رب العالمين) اى مالك جميع الخلق من الانس والجن والملائكة والدواب وغيرهم وكل منها يطلق عليه العالم يقال عالم الانس وعالم الجن الى غير ذلك وغلب فى جمعه بالياء والنون اولو العلم على غيرهم (اللهم اغفرلى) ذنوبى كله اوله وآخره (اللهم تجاوز عنى) سهوى وخطائى وعمدى (اللهم اعف) عنى (فانك عفو غفور) ذنوب صغيرنا وكبيرنا وسهونا وعمدنا وجدنا وهزلنا وخطائنا ونسياننا(ن كر عن عبدالرحمان بن جعفر) سبق بحثه فى اذا قال ولقنوا وجددوا ومن قال ﴿ لااله ﴾ لالنفى الجنس على سبيل التنصيص على نفى كل فرد من افراده (الاالله) قيل خبر لاوالحق انه محذوف والاحسن فيه لااله معبود بالحق فى الوجود الاالله لكون الجلالة اسماللذات المستجمع لكمال الصفات وعلما للمعبود بالحق قيل لوابدل بالرحمان لايصح به التوحيد المطلق ثم التوحيد هو الحكم بوحدانيته والعلم بهاواصطلاحا اثبات ذات الله بوحدانيته منعوتا بالتنزه عمايشبهه اعتقادا فقولا وعملا فيقينا وعرفانا فشاهدة وعيانا فثبوتا ودواما قال الغزالى للتوحيدلبان وقشران كاللوز فالقشرة العليا القول باللسان المجرد والثانية الاعتقاد بالقلب جازماواللب ان ينكشف بنورالله سرالتوحيد بان يرى الاشياء الكثيرة صادرة عن فاعل واحدو يعرف سلسلة الاسباب مرتبطة بمسبباتها ولب اللب ان لا يرى فى الوجود الاواحدا ويستغرق فى الواحد الحق غيرملتفت الى غيره (تمنع العباد من سخط الله مالم يؤثروا) اى مالم يختاروا (صفقة دنياهم) اى طرف دنياهم وجمعها وصرفها (على دينهم فاذاآثروا) بالمد من الايثار(صفقة دنياهم على دينهم ثم قالوا لااله الاالله ردت عليهم وقال الله كذبتم) لقوله تعالى افرأيت من اتخذ اله هواه وفى حديث الاصبهانى عن انس مرفوعا لايزال لااله الاالله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة مالم يستخفوا بحقها قالوا يارسول الله وما الاستخفاف قال نظر العبد بمعاصى الله فلا ينكر ولا يغير (الحكيم عن انس) مر من قال وثمن الجنة ﴿لااله الاالله﴾ كامر (كلمة عظيمة كريمة) فخيمة شريفة (على الله تعالى ومن قالها مخلصا) اى صادقا مصدقا (استوجب الجنة) بوعده الكريم وان الله لايخلف الميعاد وفى حديث المشكاة عن ابى ذر قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم وعليه ثوب

ابيض وهونائم ثم آتيته وقد استيقظ فقال مامن عبد قال لااله الاالله ثم مات على ذلك الادخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابى الدرداء وكان ابوذر اذا حدث قال وان رغم انف ابى ذر قاله تفاخرا واستلذاذا واما تكرار ابى ذر فلاستعظام شان دخول الجنة مع مباشرة الكبائر واما تكرار رسول الله فللانكار لاستعظامه به اى اتبخل برحمة الله فرحمته وسعة على خلقه (ومن قالها كاذبا عصمت) منا اى حفظت (ماله ودمه وكان مصيره الى النار) لانه لم يقل صادقا من قلبه ولا عن اعتقاد كقول المنافقين انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون (ابن النجار عن انس) سبق من قال لااله الاالله ﴿ لااله الاالله ﴾ كامر (الحكيم الكريم) وهوالحاكم المطلق لاراد لقضائه ولامعقب لحكمه اوذوالحكمه البالغة وهو كمال العلم والاتقان او الذى يضع الاشياء مواضعها والكريم كثير الجود و العطاء الذى لاينفد عطاؤه ولاينقص خزائنه اوالمتفضل على خلقه و قيل المتجاوز الذى لايستقصى فى العقاب ولا يستحيى فى العتاب وقيل هو الذى اذا قدر عفى واذا وعد وفى واذا اعطى زاد التمنى ولايبالى كم اعطى واذ رفعت الحاجة الى غيره لايرضى (سبحان الله) انزهه من جميع ما لايليق بذاته وكمال صفاته (وتبارك الله) اى ثبت بركة اسمه وكثر نفعه فى العالم (رب العرش العظيم) والعرش ارفع المخلوقات واعلاها وقوام كل شئ من المخلوقات [illegible] وهو مكان عظمه ومن فوقه تابت الاحكام والحكمة [illegible] كون شئ [illegible] الايجاد [illegible] الكرمانى ووصف العرش بالعظيم اى من جهة الكم وبالكريم اى الحسن من جهة الكيف فهو ممدوح ذاتا وصفة ووصف فى حديث المار فى من قال لان الرحمة تنزل اولنسبته الى اكرم الاكرمين (والحمد لله رب العالمين) مر انفا (حم حب ك هب وابن السنى عن على قال علمنى رسول الله صلعم اذا نزل بى كرب ان اقول فذكره) وفى رواية خ عن ابن عباس قال كان النبى صلى الله عليه وسلم يقول عند الكرب لااله الاالله العليم الحليم لااله الاالله رب العرش العظيم لااله الاالله رب السموات ورب الارض ورب العرش الكريم وفى رواية عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يدعو بهن لااله الاالله العظيم الحليم الى اخره ٤ ﴿ لااله الاالله ﴾ كامر (تدفع عن قائلها) اى تمنع عن صاحبها وقائلها صادقا من قلبه ولسانه (تسعة وتسعين بابا من البلاء ادناها الهم) بالفتح والتشديد الحزن وجمعه هموم وهمه المرض اذا اذابه والاهتمام الاغتمام و نقال

---

٤ قال النووى قد اعترض من قلبه مرض فقال الاطباء مجموعون على مداواة ذات الجنب بالقسط مع مافيه من الحرارة الشديدة خطر قال المازنى فى هذا القول مهالة بينة وهو كما قال تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه وقد ذكر جالينوس وغيره ان القسط من وجع الصدر وغيره وقال بعض القدماء من الاطباء يستعمل حيث يحتاج الى ان يجذب الخلط من باطن البدن الى ظاهره وهذا يبطل مازعم المعترض الملحد واماقوله سبعت اشفية فقد اطبق الاطباء فى كتبهم على انه يدر الطمث والبول وينفع من السموم ويحرك شهوة الجماع ويقتل الدود وحب

للمحزون مهموم مغموم والمراد بهذا العدد التكثير لا التحديد قياسا على نظائرها والمراد بالحزن الحاصل من انواع الضر والهزال والهرم وسوء الكبر والفاقة والفقر والامراض والفتن وسائر سوء الاحوال كما مر استعينوا (الديلمي عن ابن عباس) سبق اذا قال والصدقة ﴿ لآمر ﴾ بالمد وكسر الميم نفس متكلم (احدا ان يسجد لاحد) شكرا النعمته واحسانه والحال السجود كمال الانقياد لتخصيص السجدة لله تعالى فانها نهاية العبادة وغاية العبودية وسببه في المشكاة عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في نفر من المهاجرين والانصار فجاء بعير فسجد له فقال اصحابه يارسول الله تسجد لك البهائم والشجر فنحن احق ان نسجد لك فقال اعبدوا ربكم واكرموا اخاكم الحديث اى عظموه تعظيما يليق له بالمحبة القلبية والاكرام المشتمل على اطاعة الظاهرية والباطنية وفيه اشارة الى قوله تعالى ماكان لبشر ان يؤتيه الله الحكمة ثم يقول للناس كونوا عبادا لى من دون الله ولكن كونوا ربانيين وايماء الى قوله تعالى ماقلت لهم الا ما امرتني به اعبدوا الله ربى وربكم واما سجدة البعير فخرق للعادة واقع بتسخير الله تعالى وامره فلا مدخل له صلى الله عليه وسلم في فعله والبعير معذور حيث انه من ربه مأمور كما امر الله تعالى ملائكته ان يسجدوا الادم وقال الطيبي قاله تواضعا وهضما لنفسه يعني اكرموا من هو بشر مثلكم ومفرع من صلب ابيكم آدم واكرموه لما اكرمه الله واختاره واوحى اليه كقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى (ولوامرت) وفي رواية ولو كنت امر وفي رواية امر الاحد وفي رواية امرا (احدا يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها) مبالغة في وجوب انقيادها لكثرة حقوقه عليها وعجزها عن القيام بشكرها وفي هذا غاية المبالغة لوجوب اطاعة المرأة في حق زوجها فان السجدة لاتحل لغير الله قال قاضيخان ان سجد للسلطان ان كان قصد به التعظيم والتحية دون العبادة لايكون ذلك كفرا واصله امر الملائكة بسجود ادم واخوة يوسف عليه السلام (طب عن ابن عباس) مر لو كنت ورواه في المشكاة امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها ولو امرها ان تنقل من جبل اصفر الى جبل اسود ومن جبل اسود الى جبل ابيض كان ينبغي ان تفعله رواه احمد ﴿ لا احد اغير من الله ﴾ والغيرة بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية مشتقة من تغير القلب وهيجان الغضب بسبب المشاركة فيما به الاختصاص واشد ذلك مايكون بين الزوجين وفي رواية خ مامن احد اغير من الله مايجوز ان تكون حجازية فاغير منصوب على الخبرية وان تكون تميمية فاغير مرفوع ومن زائدة على اللغتين ويجوز اذا فتحت الراء من

(اغير)

القرع في الامعاء اذا شرب بعسل ويذهب الكلف اذا طلى عليه وينفع من رد المعدة والكبد ومن حمى الورد والربع وغير ذلك وهو صنفان بحرى وهندى والبحرى هو القسط الابيض والبحرى افضل من الهندى واقل حرارة منه وانما عدد نامنافعه من كتب الاطباء لانه صلى الله عليه وسلم ذكر منها عددا مجملا قال الطيبي وذلك لان السبعة تطلق ويرادبها الكثرة كما في شرح المشكاة وغيره

منه

اغير ان تكون فى موضع خفض على الصفة لاحد على اللفظ و اذا رفعت ان تكون صفة له على الموضع وعليهما فالخبر محذوف تقديره موجود وقد اولوا الغيرة من الله بالزجر والتحريم (ولذلك) وفى رواية من اجل ذلك اى من اجل ان الله اغير من كل احد (حرم الفواحش) كل ما اشتد قبحه من المعاصى وقال ابن العربى التغير محال على الله تعالى بالدلالة القطعية فيجب تأويله كالوعيد وايقاع العقوبة بالفواعل ونحو ذلك (ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدح من الله) وفى رواية ما احد برفع احد اسم ما واحب بالنصب خبرها على الحجازية و برفع احب خبر لا حد على التميمية ومصلحة المدح عائدة على المادح لما يناله من الثواب والله غنى عن ذلك وفى رواية عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا امة محمد ما احد اغير من الله ان يرى عبده او أمته يزنى بالتذكير للعبد او بالتأنيث خبر اللامة (ولذلك مدح نفسه ولا احد احب اليه العذر من الله من اجل ذلك انزل الكتاب وارسل الرسل) وفى رواية اخرى عن ابى هريرة مرفوعا ان الله يغار وغيرة الله ان يأتى ما حرم الله وفى رواية ابى ذر وغيرة الله ان لا يأتى بزيادة لا مثل ما منعك ان لا تسجد (حم خ م ت عن ابن عباس) وفى حديث ابن عباس عند احمد واللفظ له ولابى داود والحاكم لما نزلت هذه الاية والذين يرمون المحصنات الاية قال سعد بن عبادة هكذا انزلت فلو وجدت لكاع يفخذها رجل لم يكن لى ان احركه ولا اهيجه حتى اتى باربعة شهداء فوالله لا آتى باربعة شهداء حتى يقضى حاجته فقال رسول الله يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله لا تلمه فانه رجل غيور والله ما تزوج امرأة قط الا عذراء ولا طلق امرأة قط فاجترأ رجل منا ان يتزوجها من شدة غيرته فقال سعد والله انى لاعلم يا رسول الله انه لحق وانها من عند الله ولكنى عجبت فقال النبى صلى الله عليه وسلم اتعجبون من غيرة سعد لانا اغير منه والله اغير منى وسبق انا اغير ﴿ لا اخاف ﴾ بفتح الهمزة (على امتى) الاجابة (الا ثلاث خلال) اى خصال (ان يكثر لهم من المال فيتحاسدوا) والحسد ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى زوالها عنه وتكون له دونه والغبطة ان يتمنى ان يكون له مثلها ولا يتمنى زوالها عنه (فيقتتلوا) بتائين افتعال وهو قتال القوم بينهم يقال اقتتلوا اذا تقاتلوا و يقال اقتتل فلان اذا قتله الجن او المحبة الى الشئ والافصح فيه عدم الادغام وفى حديث المشكاة عن عمرو بن عوف مرفوعا لا الفقر اخشى عليكم ولكن اخشى عليكم ان يبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوا كما تنافسوها وتهلككم كما اهلكتهم قال الطيبى فان قلت ما الفائدة فى تقديم المفعول

فى القرينة الاولى دون الثانية قلت فائدته الاهتمام بشأن الفقر لان الاب المشفق اذا احتضر انما يكون اهتمامه بشان الولد وضياعه واعدامه المال كانه صلى الله عليه وسلم يقول حالى معكم خلاف حال الوالد فانى لا اخشى الفقر كما يخشاه الوالد ولكن خوفى من الغنى الذى هو مطلوب الوالد للولد والظاهر المراد بالفقر مالم يكن عنده جميع ما يحتاج اليه من ضرورى اقامة الدين والبدن وبالغنى الزيادة على مقدار الكفاف الموجبة للطغيان وشغل الانسان عن عبادة الرحمن فالمعنى فترغبون فى الدنيا فتشتغلون بجمعها و تستكثرونها وتحرصون على امساكها فتحاسدون و تطغون بها فتقاتلون بها فتهلكون (وان يفتح لهم الكتاب فيأخذ المؤمن يبتغى تأويله) و فى رواية يأخذ بتأوله بدله وعليه اكثر نسخ الجامع الكبير اى يطلبون معنى القرأن وكذا الحديث الذى فسر القرأن وبين الاحكام برأيه و يؤوله من عنده (ولا يعلم تأويله الا الله) قال الله تعالى ولا يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا سبق بحثه فى هلاك امتى (وان يروا) بفتح اوله والراء (ذا علمهم) اى صاحب علمهم (فيضيعوه ولا يتأولون عليه) و يسكتوا ولم يردوا على المؤول برأيه وفى حديث المشكاة عن ابراهيم بن عبد الرحمان العذرى مرفوعا يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين اى معنى القرأن والحديث الى ماليس بصواب وخص هؤلاء بهذه المنقبة لانهم يحمون الشريعة ومتون الروايات من تحريف المبطل وغلول الزائغين والاسانيد من القلب والانتحال والتشابه من تأويل الزائغين المبتدعين بنقل النصوص المحكمة والمتشابه اليهما ولهذا ورد لا يزال طائفة من امتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم امر الله وهم ظاهرون رواه خ م عن المغيرة وانه متواتر (ابن جرير طب عن ابى مالك الاشعرى) سبق هلاك امتى (لا ازال اشفع) بفتح الهمزة (واشفع) بضم الهمزة وتشديد الفاء اى تقبل شفاعتى (حتى اقول يارب شفعنى فى من قال لا اله الا الله) اى ولو فى عمره مرة بعد اقراره السابق فانه من جملة علمه اللاحق وان الله لا يضيع جر من احسن عملا ولاطلاق حديث من قال لا اله الا الله دخل الجنة فانه يشمل دخوله اولا واخرا قال هذا يؤذن بان ماقد رقبل ذلك بمثقال شعيرة ثم بمثقال حبة اوخردل غير الايمان الذى عبر به عن التصديق وهو ما يوجد فى القلوب من ثمرة الايمان وهو على وجهين ان يراد بالثمرة ازدياد اليقين وطمانينة النفس لان تظاهر الادلة للمدلول عليه و ثبت لقوله وان يراد بها العمل وان الايمان يزيد وينقص بالعمل و ينصر هذا القول حديث ابى سعيد بعد هذا تبين قوله ولا يبق

الارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط (فيقال)
وفى رواية اخرى قال اى الله تعالى (ليست هذه لك ولا لاحد قبلك هذه لى ولا يبقى احد قال
لا اله الا الله الا خرج منها) قال القاضى اى ليس هذا لك وانما افعل ذلك تعظيما لاسمى
واجلالى لتوحيدى وهو مخصص بعموم قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث ابى هريرة
اسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه اونفسه و يحتمل ان يجرى على
عمومه و يحمل على حال ومقام اخر قال الطيبى اذا فسرنا ما يختص بالله تعالى بالتصديق
المجرد عن الثمرة وذكرنا ان ما يختص به رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الايمان مع الثمرة
من ازدياد اليقين او العمل فلا اختلاف وقال البعض من علماء المحققين المعنى ليس اخراج
من قال لا اله الا الله من النار لك اى اليك يعنى مفوضا اليك وان كان فيهم مكان شفاعة
اولسنا نفعل ذلك لاجلك بل لانا احقا بان نفعله ٤ كرما وتفضلا ثم انه بين بهذا الحديث
ان الامر من اخراج من لم يعمل خيرا قط من النار خارج عن حد الشفاعة بل هو منسوب
الى محض الكرم موكول اليه والتوفيق بين هذا الحديث وحديث ابى هريرة اما على الاول
فظاهر لان اخراجهم الله بشفاعته صلى الله عليه وسلم واما على المعنى الثانى فهو ان المراد
بمن قال لا اله الا الله فى الحديث الاول هو الاعم الذين آمنوا بايديهم لكنهم استوجبوا النار
وفى الثانى هم من امته صلى الله عليه وسلم ما خلطوا عملا صالحا و اخر سيئا (الديلمى عن انس)
ورواه بهذا اللفظ فى اخر حديث طويل ﴿ لا اسعاد ﴾ بكسر الهمزة وهو ان تساعد المرأة
جاريتها فى النياحة على الميت وذا خص منه ام عطية فانها قالت له يا رسول الله ان فلانة اسعدتنى
فاريد ان اسعدها فقال النبى صلى الله عليه وسلم شيئا وفى رواية قال اذهبى فاسعديها ثم
بايعينى واصل الاسعاد الاعانة و التبريك يقال اسعده الله فهو مسعود واسعده اذا اعانه
ومنه لبيك وسعديك اى اسعادا بعد اسعادك (فى الاسلام ولا شغار) بكسر الشين المعجمة
والغين المعجمة اى لا ينكح رجل موليته لرجل بموليته ويجعل بضع كل منهما صداقا للاخرى
واصله فى اللغة الرفع يقال شغر الكلب اذا رفع رجله ليبول كانه قال لا ترفع رجل ابنتى
حتى ارفع ابنتك وقيل هو شغر البلد اذا خلا عن السلطان لخلوه عن الصداق (ولا عقر)
بفتح العين (فى الاسلام) هو عقرهم الابل على قبور الموتى يزعمون ان الميت يكافى بذلك عن
عقره بذلك للاضياف فى حياته (ولا جلب فى الاسلام) اى لا ينزل الساعى موضعا و يرسل
من يجلب له مال الزكوة من اماكنه واراد ان لا يتبع الرجل فرسه فى المسابقة شخصا يزجره
ويجلب ويصيح حثا له على الجرى (ولا جنب) بالتحريك هو ان يجنب فى السباق فرسا الى

٤ بان نفعله نسخه

فرسه الذي يسابق عليه فاذا فتر المركوب تحول للجنوبة (ومن انتهب) من الغنيمة او من مال الناس (فليس منا) اى من المتبعين الى امرنا (حم حب ن عن انس) وفى حديث طب عن عمرو ابن عوف لا اسلال ٤ ولا اغلول ﴿لا اعده كاذبا﴾ اى اعد قوله كذبا ولا اذاته كاذبا ولا بآخذ عليه فى الدنيا ولا فى الاسلام (الرجل يصلح بين الناس) بكذبه (يقول القول لا يريد به الا الاصلاح) بين الناس اى يقول لكل من المخاصمين ما يفيد النصيحة المفضية الى الخير والاصلاح والرشد والصواب الذى ربما سمع احد الخصمين يدع من الاخر شره و يمنع ثأره كما فى خبر المشكاة عن ام كلثوم بنت عقبة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليس الكذب يصلح بين الناس و يقول وينمى خيرا بفتح الياء وكسر الميم اى و يبلغه لهما مالم يسمعه منهما من الخير بان يقول فلان يسلم عليك و يحبك وما يقول فيك الا خيرا ونحو ذلك ٦ (والرجل يقول فى الحرب) والرجل هنا وما قبله بالنصب بدل من كاذبا و يجوز نصبه باعنى المقدر و يمكن الرفع خبر مبتداء محذوف اى الاول والثانى قيل الكذب فى الحرب كان يقول فى جيش المسلمين كثرة او جاءهم مدد كثيرا و يقول انظر الى خلفك فان فلانا قد اتاك من وراءك ليضرب بك ذكره ابن الملك (والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها) اى فيما يتعلق بالمعاشرة وحصول الالفة بينهما قال ابن الملك كان يقول لا احد احب الى منك ومثله حديث المرأة زوجها وهما فى قوة حديث الزوجين ليكون الثالث قال الخطابى هذه امور قد يضطر الانسان فيها الى زيادة القول ومجاوزة الصدق طلبا السلامة ودفعا للضرر وقد رخص فى بعض الاحوال فى اليسير من الافساد ولما تؤمل فيه الكثير من الاصلاح فالكذب فى الاصلاح بين اثنين هو ان ينمى من احدهما الى صاحبه خيرا و يبلغه جميلا وان لم يكن سمعه منه يريد بذلك الاصلاح والكذب فى الحرب ان يظهر فى نفسه قوة و يحدث بما يقوى اصحابه و يكيد به عدوه وقد روى عن النبى الحرب خدعة واما كذب الرجل زوجته هو ان يعدها و يمنيها و يظهر من المحبة اكثر مما فى نفسه يستديم بها صحبتها ويستصلح به خلقها قاله سفيان بن عيينة لو ان رجلا اعتذر الى رجل بحرف الكلام ولحنه ليرضيه بذلك لم يكن كاذبا (د ق عن ام كلثوم بنت عقبة) بن ابى معيط بالتصغير اسلم بمكة وهاجرت ماشية وسبق فى الكذب بحث ﴿لا ايمان﴾ سبق بحثه فى الايمان (لمن لا امانة له) قال ابن شريف اراد نفى الكمال لا نفى حقيقة الايمان (ولا دين) الدين الخضوع لامر الله ونواهيه وامانته والعهد الذى وضعه الله بينه وبين عباده يوم اقرارهم بالربوبية فى حمل اعباء الوفاء فى جميع جوارحه فمن استكمل الدين واستوفى الجزاء او من اوفى بعهده من الله

٤ قال فى النهاية الاسلال السرقة الخفية والغلول الخيانة فى المغنم والسرقة فى الغنيمة قبل القسمة وكل من خان فى شئ خفية فقد غل وسميت غلولا لا ممنوعة مجعول فيها غل وهى الحديدة التى يجمع د الاسير الى عنقه ويقال لها جامعة ايضا اهـ

٦ قال القاضى اى يبلغ خيرا ما سمعه و يدع شره قلت فلا يظهر وجه نفى الكذب عنه مع ان الكلام فى معنى استثناء الكذب وسيأتى صريح الاستثناء قال يقال نميت الحديث مخففا فى الاصلاح ونمية مثقلا فى الانسان وكان الاول من النماء لانه رفع لما يبلغه والثانى من

(لمن لاعهد له) لان الله انما جعل المؤمن مؤمنا ليأمن الخلق جوره والله عدل لايجور وانما عهد اليه ليخضع له بذلك العهد فيأتمر باوامره ذكره الحكيم وقال القاضي هذا وامثاله وعيد لايراد به الوقوع وانما قصد به الزجر والردع ونفي الفضيلة والكمال دون الحقيقة في رفع الايمان وابطاله وقال المظهر معناه ان من جرى بينه وبين احد عهد ثم غدر بغير عذر شرعي فدينه ناقص اما العذر كنقض المعاهدة مع الحربي لمصلحة فجائز وقال الطيبي وفي الحديث اشكال لان الدين والاسلام والايمان اسماء مترادفة موضوعة لمفهوم واحد في عرف الشرع فلم يفرق بينهما وخص كل واحد بمعنى وجوابه انهما وان اختلفا لفظا فقد اتفقا معنى هنا لان الامانة ومراعاتها امامع الله فهي ما كلف به من الطاعة وتسمى امانة لانه لازم الوجود كما ان الامانة لازمة الاداء وامامع الخلق فظاهر وان العهد وتوثيقه امامع الله فاثنان الاول ما اخذه على ذرية ادم في الازل وهو الاقرار بربوبيته قبل خلق الاجساد والثاني ما اخذه عند هبوط ادم الى الدنيا من متابعة هدى الله من الاعتصام بكتاب ينزله ورسول يرسله وامامع الخلق فظاهر ايضا فحينئذ ترجع الامانة والعهد الى طاعة الله تعالى باداء حقوقه وحقوق عباده كانه لاايمان ولادين لمن لايفي بعهد الله بعد ميثاقه ولايؤدي امانته بعد حملها وهي التكاليف من امر ونهي (حم ع حب طس ق ض وعبد بن حميد والحكيم عن انس) قال الذهبي سنده قوي وقال الهيثمي بعدما عزاه لاحمد فيه ابوهلال وثقه ابن معين وغيره وضعفه النسائي ورواه هب غ عن انس قال قلما خطبنا رسول الله صلعم الاقال ذلك ﴿لاايمان لمن﴾ كامر (لاامانة له) اي لاايمان كامل فالامانة لب الايمان وهي منه بمنزلة القلب من البدن والامانة في الجوارح السبع العين والسمع واللسان واليد والرجل والبطن والفرج فمتى ضيع جزء منها سقم ايمانه وضعف بقدره فان ضيع الكل خرج عن جملة الايمان وهذا على ماذهب اليه الاشعري (ولا دين لمن لاعهد له) كامر وفي شرح المشكاة لادين على طريق اليقين لمن لاعهد له بان غدر في العهد واليمين قيل وامثاله وعيد لايراد انقلاعه بل الزجر ونفي الفضيلة دون الحقيقة وقيل يحتمل ان يراد به الحقيقة فان من اعتاد هذه الامور لم يؤمن عليه ان يقع فيه شان الحال في الكفر كما في الحديث من يرتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه (والذي نفس محمد بيده) اي ذات محمد بتصرفه وقدرته والقسم للتأكيد (لايستقيم دين عبد) اي مؤمن ولوانثى والخنثى والمملوك (حتى يستقيم لسانه) من انواع الكذب والفواحش والطعن والغيبة والسب والبهتان والفسوق والجدال وسائر مايورث العصيان (ولا يستقيم لسانه حتى

النميمة قلت مراده ان اصل الثاني نمته باليمين وابدال الثانية كما تقضي البازي ولكنه خلاف الظاهر ففي القاموس ذكرهما في مادة واحدة فقال انما ينموازاد كيمني ينمي وانمى نمى والحديث ارتفع ونميته ونميته رفعته وانماه ازاعه على وجه النميمة ومفهومه لمثقل والمخفف لافرق بينهما وانما يستعمل في الافساد وعبر عنه بالنميمة وانما نفي عن المصلح كونه كذبا باعتبار قصده دون قوله وفي رواية دعنها لم يكذب من يمن بين اثنين ليصلح كما شرح مشكاة منه

يستقيم قلبه) من الكفر والجهل والطغيان والعقائد الكاسدة والاخلاق الفاسدة قال
تعالى لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم (ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره
بوائقه) جمع بائقة مر بحثه فى والله لا يؤمن (قيل يارسول الله ما البوائق قال غشمه) بالفتح
الظلم والغاشم الظالم ولذا قال (وظلمه وايما رجل اصاب مالا من غير حله) كالرباء
والارتشاء والسحت ومهر البغى وثمن الكلب وكسب الحجام والقينات وثمن المعازف
والاقمار (وانفق منه لم يبارك له فيه) قال الله تعالى وما آتيتم من ربا ليربو فى اموال الناس
فلا يربو اى لا ثواب فيه للمعطين (وان تصدق لم يقبل منه) مبنى للمفعول فان الله لا يقبل الا
طيبا (وما بقى) فى ملكه وتركته بعد موته (فزاده الى النار) لعدم كسبه من الحلال
والطيب (ان الخبيث) علة لم يقبل (لا يكفر الخبيث ولكن الطيب يكفر الخبيث) قال
تعالى الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين وقال وما آتيتم من زكوة تريدون وجه الله
فاولئك هم المضعفون واما الهدية فقيل لا يؤجر صاحبه ولا يطهر ما بقى ولكن لا اثم
عليه قال ابن عباس وابن جبير وطاوس ومجاهد نزلت آية وما آتيتم من ربا فى هبة الثواب
وقال ابن عطية وما جرى مجريها مما يصنعه الانسان ليجازى عليه كالسلام وغيره
وهو وان كان لا اثم فيه فلا اجر فيه ولا زيادة عند الله وقال المهلب واختلف العلماء فيمن
وهب هبة يطلب بها الثواب وقال انما اردت الثواب فقال مالك ينظر فيه فان كان مثله
ممن يطلب الثواب من الموهوب له فله ذلك مثاله هبة الفقير للغنى وهبة الخادم
لصاحبه وهبة الرجل لاميره ومن فوقه وهو قولى الشافعى وقال ابوحنيفة لا يكون له
ثواب اذا لم يشترط وهو احد قولى الشافعى (طب عن ابن مسعود) مر صدره فى والذى
نفسى بيده لا يسلم ووالله لا يؤمن ﴿ لا ايمان لمن لا امانة له ﴾ كامر (ولا صلوة) المراد
جميع انواعه فى الحضر والسفر والنوافل والفرائض ولو صلوة جنازة (لمن لا طهور له)
قال القاضى هذه الصيغة حقيقة فى نفى الشئ وتطلق مجازا على نفى الاعتداد به لعدم
صحته نحو لا صلوة لمن لا وضوء له او كماله نحو لا صلوة لجار المسجد الا فى المسجد
والاول اشبه واقرب الى الحقيقة يأتى مختصا لا صلوة لمن لا وضوء له (ولا دين لمن لا صلوة له)
لا كمال فى دينه ولا ومن باسلامه كما فى حديث حم خ م عن بريدة من ترك العصر حبط عمله
اى كمال ثواب عمله يومه ذلك واخذ بظاهره المعتزلة فاحبطوا الطاعة بالمعصية وفى حديث
طس عن انس من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر جهارا اى استوجب عقوبة من كفر
وقارب اعنى انه يتخلع عن الايمان بانحلال عروته وسقوط عماده كما يقال لمن قارب

البلد انه يلغلها اووعل فعل الكفار وتشبه بهم لانهم لايصلون (وموضع الصلوة من الدين كموضع الرأس من الجسد) فى احتياجه اليه وعدم بقائه بدونه فكما لايبقى البدن بدون الرأس وكذا الدين لايبقى بدون الصلوة (طس عن ابن عمر) سبق بصدره انفا وياتى عجزه ﴿لابأس﴾ بفتح الباء و سكون الهمزة و ترك الباس اولى عند الفقهاء والبأس الشدة والعذاب وعند البعض الحرب والجدال والفتنة و قولهم لابأس به اى لاشدة ولامبالاة به (انما هو جذبة منك) بالفتحتين اى قطعة منك ويطلق على شحم النخل والجمع جذب والجذب الجرو المدوسبق حديث من مس ذكره فليتوضأ قال العلقمى قال الدميرى مذهبنا انتقاض الوضوء بمس فرج الادمى بباطن الكف ولاينتقض بغيرهم وبه قال عمر بن الخطاب وسعد ابن ابى وقاص وابن عمر وابن عباس وابوهريرة وعايشة وسعيد بن المسيب وعطاء بن ابى رباح وابان بن عثمان وعروة بن الزبير وسليمان بن يسار ومجاهد وابو العالية والزهرى ومالك وقال الاوزعى ينقض اللمس بالكف والساعد وهو رواية عن احمد وعنه رواية اخرى انه لاينقض ظهر الكف وباطنها واخرى ان الوضوء مستحب واخرى بشرط اللمس بشهوة وهى رواية عن مالك وقالت طائفة لاينقض مطلقا وبه قال على بن ابى طالب وابن مسعود وحذيفة وعمار وحكاه ابن المنذر عن ابن عباس وعمران بن حصين وابى الدرداء وربيعة والثورى واليه ذهب ابو حنيفة وابن القاسم وسحنون واختاره ابن المنذر وقال بعض اهل العلم ينتقض بمس ذكر نفسه دون غيره قال القاضى ابو الطيب روى الوضوء من مس الذكر عن بضع عشرة نفسا من الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فان قيل قال ابن معين ثلاثة احاديث لاتصح احدها الوضوء من مس الذكر فالجواب ان الاكثرين على خلاف قوله فقد صححه الجماهير من الائمة والحفاظ واحتج به الاوزعى ومالك والشافعى واحمد وهم اعلام اهل الحديث والفقه ولو كان باطلا لما يحتجوا به (عب طب عن ابى امامة ان رجلا قال يارسول الله مسست ذكرى وانا اصلى قال فذكره) سبق معناه كاملا فى ويل ﴿لابأس﴾ كامر (ريحانة يشمها) اى زوجة الرجل وهو يقبلها فى حال الصيام وفى شرح الهداية رخص فى قبلة الصائم عمر وابوهريرة وعايشة وقال الشافعى لابأس بها اذا لم تحرك الشهوة وقال ابن عباس يكره للشاب ورخص للشيخ وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقبل ويباشر وهو صائم اى حال كونه صائما وزاد مسلم فى رمضان وقال الشمنى وعندنا يكره القبلة والمس والمباشرة فى ظاهر الرواية ان خاف على نفسه الجماع او الانزال وقال محمد يكره القبلة مطلقا لانها لاتخلوا

عن الفتنة انتهى فلا ينبغي ان يقاس به صلى الله عليه وسلم في ذلك لحديث عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل و يباشر وهو صائم وكان املككم لاربه وهو الحاجة او تريد به الشهوة وفي رواية المشكاة عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم و يمص لسانها رواه ابوداود في رمضان وغيره قال ميرك في الصحيح اعلم ان في اسناد هذا الحديث محمد بن دينار الطاحي البصري قال ابن معين ضعيف وقال ابن عدي و يمص لسانها في المتن لا يقوله الا محمد بن دينار وهو الذي رواه وفي اسناده ايضا سعد بن اوس قال ابن معين بصري ضعيف قيل ابتلاع ريق الغير يفطر اجماعا واجيب على تقدير صحة الحديث انه واقعة حال فعلية محتملة انه صلى الله عليه وسلم كان يبصقه ولا يبتلعه وكان يمصه ويلقي جميع ما في فمه في فمها والواقعة الفعلية اذا احتملت لا دليل فيها انتهى (الحاكم في الكنى عن انس سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الرجل يقبل امرأته في رمضان قال فذكره) سبق قبلة المسلم ﴿ لا بأس ﴾ كامر (بالغنى) بكسر الغين (لمن اتقى) فالغنى بغير تقوى هلكة يجمعه من غير حقه و يمنعه حقه و يضعه في غير حقه فاذا كان مع صاحبه تقوى فقد ذهب البأس وجاء الخير قال محمد بن كعب الغني اذا اتقى اتاه الله اجره مرتين لانه امتحنه فوجده صادقا وليس من امتحن كمن لم يمتحن (والصحة لمن اتقى خير من الغنى) فان صحة البدن عون على العبادة فالصحة مال ممدود والسقيم عاجز والعمر الذي اعطى به تقوم العبادة والصحة مع الفقر خير من الغنى مع العجز والعاجز كالميت (وطيب النفس من النعيم) لان طيبها من روح اليقين وهو النور الوارد الذي اشرق على الصدر فاذا استنار القلب ارتاحت النفس من الظلمة والفسق والضنك فانها لشهواتها في ظلمة القبر والقلب مرتبك٨ فيها فالسائر الى مطلوبه في ظلمة يشتد عليه السير ويضيق صدره و يتنكد عيشه و يتعب جسمه فاذا اضاءله الصبح ووضح له الطريق وذهبت المخاوف وزالت العسرة استراحت القلب واطمأنت النفس وصارت في نعيم (حم ه ك هب والبغوي والحكيم عن يسار بن عبد) بغير اضافة الى عروة قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا وعليه اثر غسل وهو طيب النفس فظننا انه لم باهله فقلنا نراك اصبحت طيب النفس قال اجل والحمد لله ثم ذكر الغنى فقال لا بأس الى اخره قال ك صحيح واقره الذهبي ﴿ لا بأس ﴾ كامر (ولينصرن الرجل) بتشديد النون وفتح الراء٤ (اخاه) في الدين (ظالما او مظلوما ان كان ظالما فلينهه) بسكون اللام وفتح الفاء والياء و بالضمير امر

٤ ولينصرن بالنون المشددة والواو في اوله وفي رواية ولينصر الرجل بغير نون وفي بعض النسخ ان ينصر ن سهمه

٨ مرتبك نسخه م

من نهى ينهى اى فليزجر له عن ظلمه وغشمه (فانه له نصر وان كان مظلوما فلينصره) وسببه فى مسلم عن جابر قال اقتتل غلام من المهاجرين وغلام من الانصار فنادى المهاجرون بالمهاجرين ونادى الانصار بالانصار فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماهذه دعوى اهل الجاهلية قالوا يارسول الله الا ان غلامين اقتتلا فكسع احدهما الآخر فقال لا بأس ولينصرن الى اخره ٦ سبق معناه فى انصر (م عن جابر) مر من مشى مع مظلوم ﴿لا بأس بالحديث ٤﴾ اى اصحابى (قدمت) بعض لفظه على بعض (فيه او اخرت) كذلك (اذا اصبت معناه) لان فى الزام الاداء باللفظ جرح شديد وربما يؤدى الى ترك التحديث فانه اذا لم يكتب الحديث واراد التحديث به لا يكون الا عن يقين من تحرير حروفه فتركه بالكلية فيضيع فيجوز للعارف التقدم والتأخير والتعبير عن احد المترادفين بالاخر بالشرط المذكور وفى حديث خط والسجزى عن ابن عباس لا تأخذوا الحديث الا عمن تجيزون شهادته فيشترط العدالة فى روايته ومن ثمه قال ابن سيرين هذا الحديث فانظر عمن تأخذون دينكم والمراد الاخذ عن العدول والثقات دون غيرهم واخرج الشافعى عن عروة انه كان يسمع الحديث يستحسنه ولا يرويه لكونه لا يثق بعض روايته لئلا يؤخذ عنه وهذا مسوق لبيان الاحتياط فى الرواية والنسبة فى النقل واعتبار من يؤخذ عنه والكشف عن حال رجاله واحدا بعد واحد حتى لا يكون فيهم مجروح ولا منكر الحديث ولا معضل ولا كذاب ولا من يتطرق الطعن فى قول او فعل ومن كان فيه خلل فترك الاخذ عنه واجب لمن غفل وقد روى ابن عساكر عن مالك لا تحمل العلم اهل البدع ولا تحمله عن من لم يعرف بالطلب ولا عن من يكذب فى حديث الناس وان كان فى حديث رسول الله لا يكذب (الحكيم عن واثلة) بن الاسقع (الحكيم عن ابن عمرو الحكيم عن ابى هريرة) وهذا ممن يبيض له الديلمى ﴿لا بأس﴾ كامر (ان يقلب الرجل الجارية) اى المملوكة (اذا اراد ان يشتريها وينظر اليها ما عدا عورتها) فلا ينظر الى عورتها فضلا عن مسها لانها حرمت عليه (وعورتها ما بين ركبتها الى مقعد ازارها) بفتح الميم وهو محل السرة وهو تفسير العورة وظاهر الحديث ان السرة والركبة كلاهما ليست بعورة وكذا ما وقع فى بعض الاحاديث ما بين السرة والركبة وفى بعضها ما دون السرة والركبة لكن ذكر فى كتاب الرحمة فى اختلاف الامة اتفقوا على ان السرة من الرجل ليست بعورة وقال ابو حنيفة وبعض اصحاب الشافعى انها منها واما عورة الامة فقال مالك والشافعى هى عورة الرجل وزاد ابو حنيفة بطنها وظهرها (طب ق عد وضعفه) عن ابن يسار (عن ابن عباس) ورواه فى المشكاة

٤ قوله بالحديث وهو ما جاء به النبى لتعليم الخلق من الكتاب والسنة وهما اصول الدين منه

٦ قال النووى واما قوله عليه السلام فى اخر هذه القصة لا بأس مما كنت خفته فانه خاف ان يكون حدث امر عظيم يوجب فتنة وفسادا وليس هو عائد الى رفع كراهة الدعاء بدعوى الجاهلية قوله فكسع احدهما الاخر هو بسين مخففة اى ضرب دبره وعجزه بيد او رجل او سيف وغيره منه

لفظ عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده مرفوعا بلفظ اذا زوج احدكم عبده امته فلا ينظرن الى عورتها الا انها حرمت عليه وفى رواية فلا ينظرن الى مادون السرة وفوق الركبة وسبق اذا زوج احدكم خادمه ﴿ لا بأس ﴾ كامر (باسبال الازار) اى الانزال والارخاء من ازار الرجل (الى نصف الساق او الكعبين) وفى رواية المشكاة عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسفل من الكعبين من الازار فى النار اى فهو اى صاحبه فى نار جهنم بسبب الاسبال الناشى عن التكبر والاختيال قال الاشرف ماموصولة وجعلته محذوفة واسفل منصوب خبر الكان و يجوزان يرفع اى الذى هو اسفل وعلى التقديرين هو افعل و يجوز ان يجعل فعلا وهو مع فاعله صلته اى الذى سفل من الازار من الكعبين وقال السيوطى يجوز كون ماشرطية واسفل فعل ماضى انتهى وهو الاظهر وفى غيره تكلف و يؤيده روايته فى الجامع بلفظ ففى النار قال الخطابى يتأول هذا على وجهين احدهما انه مادون الكعبين من قدم صاحبه فى النار عقوبة له على فعله والآخران فعله ذلك فى النار اى هو معدود محسوب من افعال اهل النار قال النووى الاسبال يكون فى الازار والقميص والعمامة ولا يجوز الاسبال تحت الكعبين ان كان للخيلاء وقد نص الشافعى على ان التحريم مخصوص بالخيلاء لدلالة ظاهر الاحاديث عليها فان كان للخيلاء فهو ممنوع مع تحريم والا فمع تنزيه واجمعوا على جواز الاسبال للنساء وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم لهن فى ارخاء ذيولهن واما القدر المستحب فيما ينزل اليه طرف القميص والازار فنصف الساقين والجائز بلا كراهته ماتحته الى الكعبين و بالجملة يكره مازاد على الحاجة والمعتاد فى اللباس من الطول والسعة انتهى والظاهر ان المعتبر هو المعتاد الشرعى لا المعتاد العرفى فقد روى ابن ماجة بسند حسن عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يلبس قميصا قصير الكمين والطول وفى رواية ابن عساكر عنه كان يلبس قميصا فوق الكعبين مستوى الكمين باطراف اصابعه كما فى شرح المشكاة (فانه كان فيمن قبلكم رجل خرج وعليه بردان) بالضم تثنية برد وهو الثوب المخطط (يتبختر فيهما) اى يتحرك و يتكبر فيهما قال النووى الخيلاء والمخيلة والبطر والكبر والزهو والتبختر كلها بمعنى متقاربة (فنظر الله اليه من فوق عرشه فمقته) اى بعده وفى رواية المشكاة عن ابن عمر مرفوعا من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة اى لا يرحم عليه ولم يلتفت اليه وكذا رواه الاربعة واحمد متفق عليه (وامر الارض فاخذته فهو يتجلجل) بجيمين اى يتحرك مضطربا ومندفعا من شق الى شق والجلجلة الحركة مع الصوت ومنه الجلاجل وقيل يسوغ فيها ابدا

(فيها بين الارضين فاحذروا وقايع الله عز وجل) وفي رواية المشكاة عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما رجل يجر ازاره من الخيلاء خسف به فهو يتجلجل في الارض الى يوم القيمة قيل يحتمل ان يكون الرجل من هذه الامة فاخبر به صلى الله عليه وسلم انه سيقع وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه وان يكون اخبارا عمن قبل هذه الامة وهو الصحيح ولذا ادخله البخاري في باب ذكر بني اسرائيل (ابن لال عن جابر بن سليم) سبق الاسبال ﴿ لا بأس ﴾ كامر (بتعليق التعويذ) اى حمل الدعاء المجرب اوالاية المجربة او بعض اسمائه تعالى لدفع البلاء ولذا قال (من القرآن) فلا بأس به ولكن قالوا ينزعه عند الخلاء والقربان اى الوقايع باهله وعند البعض يجوز عدم النزع اذا كان مستورا بشيء والنزع اولى واحوط كما في البريقة (قبل نزول البلاء وبعد نزول البلاء) لاجل رفعه ببركته واما تعليق التميمة على نفسه اوغيره من طفله ودابته وهي خرزة تعلق لدفع الآفات والرقيه وهو مايكتب لدفع الاوجاع والالام والتولة وهي شيء تصنعه النساء ليحببن الى ازواجهن ففي عظيم ان اعتقد التأثير والا فان كان الرقي معلوم المعاني فجائز والا فحرام كالاخران وروى د عن ابن مسعود مرفوعا ان في الرقيع والتمام والتولة شرك قيل المراد انه من اعمال الشرك ترهيب وتهديد وفي الخانية صنعة المرأة التعويذ ليحبها زوجها ليس بخفي لها حرام ويستدل بهذا الحديث على منع الناس ان يعلقوا على اولادهم التمائم والخيوط والخرزات وغير ذلك مما يختلف انواعه ويظنون ان ذلك ينفعهم ويدفع عنهم العين ومن الشيطان وفيه نوع من الشرك اعاذنا الله عن ذلك فان النفع والضر بيده لا بغيره بخلاف الرتيمة وهي الخيط الذي يرتبط بالاصبع اوالخاتم للتذكر فانه لا بأس به للحاجة كما في نصاب الاحتساب وقيل الاشبه ان مثل ذلك انما يكون نحو ما كانوا يرقون بما فيه اسماء الجن والشياطين والاصنام ويعلقون التميمة وهي الخرز وكذا التولة وهي الشيء الذي تصنع للمحبة ويعتقدون في ذلك دفع المضار والتأثير والاضطرار على المحب فاخبر صلى الله عليه وسلم انها باطلة لانه حينئذ تكون باعتقاد التأثير من غيره تعالى فيشبه الشرك وروى حم ع عن عقبة بن عامر مرفوعا من علق تميمة فلا اتم الله ومن علق ودعة فلا ودع الله تعالى له اى فلا ترك الله له ما يحصل له مراده دعاء عليه اوخبر والودعة خرزة لدفع العين وفي الجامع من علق تميمة فقد اشرك اى فعل فعل اهل الشرك وهم يرون به دفع المقادير المكتوبة قال عبد البر اذا اعتقد الذي علقها انها ترد العين فقد ظن انها ترد القدر واعتقاد ذلك كفر قال ابن حجر كغيره محل ماذكر وفي هذا الخبر وما قبله في تعليق ماليس فيه قرآن ونحوه

امامافيه ذكر الله فلانهى عنه فانه انما جعل للتبرك والتعوذ باسمائه تعالى وذكره وكذا الانهى عما يعلق طائفة النساء لاجل الزينة مايبلغ الخيلاء والسرف وايضا قيل محل ماذكر على اعتقاد التأثير اوعلى شئ من امر الجاهلية (ابو نعيم عن عايشة) وفى رواية ك عن عايشة انها قالت ليست التميمة ماتعلق به بعد البلاء انما التميمة ماتعلق به قبل البلاء ﴿لا بر﴾ اى لااحسان ولاانعام ولااكرام (افضل من بر) بكسر الباء (اهل القبور) اى من احسان المؤمن بالدعاء وذكر الخير والتصدق والاحسان وانواع البر وارسال ثواب بعض الاعمال الى ارواحهم (ولايصل اهل القبور الامؤمن) لان المؤمن يؤنس بالموت والموتى ويزور صديقه ويحب جميع المؤمنين لصدقهم والكافر يفر من الموت والموتى وينفر قال تعالى فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنونه ابدا واستدل به على زيارة القبور سواء كان الزائر رجلا اوامرأة وسواء كان المزور مسلما اوكافرا لعدم الاستفصال فى ذلك قال النووى وبالجواز قطع الجمهور وقال صاحب الحاوى اى الماوردى لايجوز زيارة قبور الكافر وهوغلط انتهى وجة الماوردى قوله تعالى ولاتقم على قبره وفى الاستدلال بذلك نظر لايخفى وبالجملة فيستحب زيارة قبور المسلمين للرجال لحديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر الاخرة وسئل مالك عن زيارة القبور فقال قد كان نهى عنه ثم اذن فيه فلو فعل ذلك انسان ولم يقل الاخير الم ار بذلك بأسا وعن طاووس كانوا يستحبوا ان لايتفرقوا عن الميت سبعة ايام لانهم يفتنون ويحاسبون فى قبورهم سبعة ايام وتكره للنساء لجزعهن واما حديث ابى هريرة عند الترمذى وقال حسن صحيح لعن زوارات القبور فمحمول على ما اذا كانت زيارتهن للتعديد والبكاء والنوح على ماجرت به عادتهن وقال القرطبى وحمل بعضهم حديث الترمذى فى المنع على تكثر الزيارة لان زوارات للمبالغة انتهى ولوقيل بالحرمة فى حقهن فى هذا الزمان لاسيما نساء مصر لما بعد لما فى خروجهن من الفساد ولايكره لهن زيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم بل تندب وينبغى كما قال ابن الرفعة والقمولى ان تكون قبور سائر الانبياء والاولياء كذلك (الديلمى عن جابر) سبق زوروا ﴿لاتأتوا البيوت﴾ اى ايها الامة (من ابوابها ولكن ايتوها من جوانبها فاستأذنوا) بان تقولوا السلام عليكم أادخل ويقول ذلك ثلاثا فان اذن له دخل والارجع اختلف العلماء فى كيفية الاستيذان مطلقا فقيل المسنون ان يقول السلام عليكم ثم الاستيذان مطلقا وقيل الاستيذان ثم السلام مطلقا وقيل السلام ثم الاستيذان اذا رأى احدا من اهل الدار والعكس اذا لم ير احدا هذا هو المختار فالاذن فى دخول دار الغير واجب قال الله تعالى ياايها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على اهلها وخرج د عن ربعى بن خراش انه جاء رجل من بنى عامر

فاستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى بيت فقال أألج فقال صلى الله عليه وسلم لخادمه اخرج الى هذا فعلمه الاستيذان فقل له قل السلام عليكم ءادخل فسمع الرجل ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فاذن له صلى الله عليه وسلم فدخل (فان اذن لكم فادخلوا والا فارجعوا) واختلفوا انه بعد ما استأذن ثلاثا فلم يأذن وظن انه لم يسمعه هل يعيد الاستيذان قيل نعم وقيل لا لظاهر هذا الحديث واما الاولون فيأولون الحديث بالعلم او الظن انه سمعه وفى حديث د عن ابى هريرة مرفوعا اذا دعى احدكم فجاء مع الرسول فان ذلك له اذن لعل هذا يشمل على ما اجاب دعوة الرسول فورا ولكن لم يكن لها معية فى المجئ لاشتراكهما فى العلة قيل ولو كان الرسول صبيا قائم مقام اذن اكتفاء بقرينة الطلب فلا يحتاج لتجديد اذن اى ان لم يطل عهد بين المجئ والطلب اوكان المستدعى بمحل لا يحتاج معه الى اذن عادة والا وجب الاستيذان وعليه نزلوا الاخبار التى ظاهرها التعارض وتختلف باختلاف الاحوال والاشخاص ولهذا قال البيهقى هذا اذا لم يكن فى الدار حرمه والا وجب الاستيذان مطلقا (طب عن عبد الله بن بسر) بضم الباء والسين المهملة سبق اذا استأذن (لا تأخذوا) ايها الاصحاب (الصدقة) اى الزكوة وهى العشر اونصفه (الا من هذه الاربعة الشعير والحنطة والزبيب والتمر) قال ابن الملك معناه انه لا يجب الزكوة الا من هذه الاربعة فقط بل تجب عند الشافعية فيما تنبت الارض اذا كان قوتا وعندنا فيما تنبت الارض قوتا كان اولا وانما امره بالاخذ من هذه الاربعة لانه لم يكن ثمه غيرها انتهى وسبقه المظهر بذلك قال الطيبى هذا ان صح بالنقل فلا كلام وان فرض انه ليس ثمه شيئا غير هذه الاربعة مما يجب الزكوة فمعناه انما امره ان يأخذ الصدقات من المعشرات من هذه الاجناس وغلب الحنطة والشعير على غيرهما من الحبوب لكثرتهما فى الوجود واصالتهما فى القوت واختلف فيما نبت الارض مما يزرعه الناس و يغرسه فعند ابى حنيفة يجب الزكوة فى الكل سواء كان قوتا اوغير قوت فذكر التمر والزبيب للتغليب عنده ايضا وفى شرح السنة والمشكاة والحصر فى الاربعة اضافى لخبر الحاكم وصححه فيما سقت السماء والسيل والبعل العشر وفيما سقى بالنضح نصف العشر وهذا ظاهر فى عموم المقتات وغيرها واما قول ابن حجر فاما القثاء والبطيخ والرمان والقضب بالضاد المعجمة الساكنة فعفو عفا عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم اى لم يوجب منه شيأ فمحتاج الى دليل و برهان وتوضيح وبيان (طب ك ق عن ابى موسى ومعاذ) وقال فى شرح السنة خبر صحيح وفى رواية المشكاة عن موسى بن عيسى بن طلحة احد العشرة المبشرة تابعى سمع اباه وجماعة من الصحابة قال عند

كتاب معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعامر ان تأخذ الصدقة من الحنطة والشعير والزبيب والتمر وسيق فيما سقت السماء وليس فيما ﴿ لاتأخذوا ﴾ ايها الائمة (الدينار بالدينارين) وفي رواية المشكاة لاتبيعوا الذهب بالفضة الامثلا بمثل ولاتشفوا بعضها على بعض اى متساويين في الوزن ولاتفضلوا بعضها على بعض والمعنى لاتزيدوا في البيع بعض العين المبيعة التي هي الذهب على بعض مضروبين اوغيره وفي شرح السنة في الحديث دليل على انه لو باع حليا من ذهب بذهب لايجوز الامتساوي في الوزن ولا يجوز طلب الفضل للصنعة لانه يكون بيع ذهب بذهب (ولا الدرهم بالدرهمين) وفي رواية المشكاة ولاتبيعوا الورق بالورق الامثلا بمثل ولا تشفوا بعضها على بعض ولاتبيعوا منها غائبا بناجز اى نسئة بحاضر ونقد متفق عليه وفي رواية لاتبيعوا الذهب بالذهب ولاالورق بالورق زيادة للتأكيد وزاد في الحديث الاول وزنا بوزن اى موزونا وزنا مقابلا ومماثلا بوزن (ولاالصاع بالصاعين انى اخاف عليكم الربا) وفي رواية المشكاة عن ابي سعيد وابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا فجاء بتمر جنيب فقال اكل تمر خيبر هكذا قال لا والله يارسول الله انا لنأخذ هذا بالصاعين والصاعين بالثلاث فقال لاتفعل بع الجمع بالدرهم ثم ابتع بالدراهم جنيبا وقال في الميزان مثل ذلك اى فيما يوزن من الربويات اذا احتيج الى بيع بعضها ببعض اتفقوا على من اراد ان يبدل شيئا من مال الربا بجنسه و يأخذ فضلا فلايجوز حتى يغير بجنسه و يقبض مااشتراه ثم يبيعه باكثر مما دفع اليه قال النووي وهذا الحديث مما يستدل به الحنفية على مذهبهم لانه ذكر في هذا الحديث الكيل والميزان (طب عن ابن عمر) سبق التمر بالتمر والذهب بالذهب ﴿ لاتأخذوا ﴾ ايها الامة (من حرزات انفس الناس شيئا) بفتحتين و بتقديم الراء المهملة على الزاء المعجمة يقال حرز حارز كهف منيع والقياس ان يقول حرز محرز اوحرز حريز و يروى احرزت نهبي وابتغي النوافل يريد انه قضى وتره وامن فواته واحرز اجره والحرز بفتح الحاء المحرز وفي حديث الزكوة لاتأخذوا من حرزات اموال الناس شيئا اى من خيارها هكذا روى بتقديم الراء على الزاء وهي جمع حرزة بسكون الراء وهي خيار المال لان صاحبها يحرزها و يصونها والرواية المشهورة بتقديم الزاء على الراء كما في النهاية و لفظه لاتأخذ من حزرات انفس الناس شيئا الحزرات جمع حزرة بسكون الزاء وهي خيار مال الرجل سميت حزرة لان صاحبها لايزال يحزرها في نفسه بالمرة الواحدة من الحزر ولهذا اضيفت الى الانفس ومنه الحديث الاخر لاتأخذوا حزرات اموال

(الناس)

الناس تكبوا عن الطعام ويروى بتقديم الراء (خذ الشارف) اى الناقة المسنة (والبكر) اى الفتى من الابل وفى النهاية البكر بالكسر اول ولده وفيه استسلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل بكر والبكر الفتى من الابل بمنزلة الغلام من الناس والانثى بكرة وقد يستعار للناس ومنه حديث المتعة كانها بكرة عيطاء اى شابة طويلة العنق فى اعتدال انتهى (وذوات العيب) ولعله امر اخذ كل بجنسه (ق عن عروة مرسلا) سبق فى الابل صدقتها ﴿لاتأتم﴾ بفتح اوله وكسر التاء الاقامة يقال اتم بالمكان اذا اقام به ويقال اتمه قطعه واتمه اذا فتق خرزتاه فصارتا واحدة والاتم الابطاء يقال اتم الرجل اتما من باب الرابع اذا ابطأ والاتوم على وزن صبور صغير الفرج يقال امرأة أتوم صغيرة الفرج ويقال اتوم اى مفصاة كانه اذا ثبت الوسعة ثبت الضدية وفى رواية بتشديد الميم من الىتم اى لاتكون اماما لمصل نائم ولا محدث ولاتعدهما ولايحصل بهم ثواب الجماعة ولا الدرجة المخصوصة بها (بنائم ولا محدث) طرف لاتاتم وفى النهاية فاقاموا عليه مأتما والمأتم فى الاصل مجتمع الرجال والنساء فى الغم والفرح ثم خص به اجتماع النساء للموت وقيل خص للشواب لاغيرها ٤ (ش عن مجاهد مرسلا) سبق بحثه ﴿لابد للناس من امارة﴾ بكسر الهمزة الامرة وقد امره اذا جعله اميرا واما الامارة بالفتح فمعناها العلامة والامير الاعظم السلطان واما القضاء فالحكم الشرعى (برة اوفاجرة فاما البرة) بفتح الباء فهو العادل المتقى (فتعدل فى القسم وتقسم بينكم وبينكم بالسوية) فطاعته واجب واتباعه لازم وفى حديث المشكاة مرفوعا من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد اطاعنى ومن يعص الامير فقد عصانى انما الامام جنة يقاتل من ورائه ويتقى فان امر بتقوى الله وعدل فان له اجرا وان قال بغيره فان عليه منه اى من صنيعه قال القاضى فان عليه منه اى وزرا وثقلا وهو فى الاصل مشترك بين القوة والضعف قال النووى فيه حث على السمع والطاعة فى جميع الاحوال وسببها اجتماع كلمة المسلمين فان الخلاف فيها سبب لفساد احوالهم فى دينهم ودنياهم انتهى ويستثنى من جميع الاحوال حال المعصية وفى عقائد النسفى والمسلمون لابد لهم من امام يقوم بتنفيذ احكامهم واقامة حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز جيوشهم واخذ صدقاتهم وقهر المتغلبة والمتلصصة وقطاع الطريق واقامة الجمع والاعياد وقطع المنازعات الواردة بين العباد وقبول الشهادة القائمة على الحقوق وتزويج الصغار والصغائر الذين لااولياء لهم وقسمة الغنائم ونحو ذلك من الامور التى لايتولاها احاد الامة ويكون من قريش ولا يجوز من غيرهم ولايختص ببنى هاشم ولا باولاد على ولايشترط فى الامام ان يكون

٤ وقد عرفت رواية تشديد الميم انه من الائتمام والمراد نهى الامامة بنائم ومحدث والايحصل بهما ثواب الجماعة ان لم يكن مئتم غير هما وكذلك ورد لاتصلوا خلف النائم والمحدث رواه دق عن ابن عباس بسند حسن ويعارضه ما صح انه عليه السلام صلى عايشة نائمة معترضة وبين القبلة قال الخطابى وقد يقال لم تكن عايشة نائمة بل مضطجعة ولذا قالت فكان اذا سجد غمزنى فقبضة رجلى فاذا قام بسطها الان يقال ذلك الغمز المتكرر مرارا ايقاظا لكن ما فى الصحيحين عن عايشة ايضا كان يصلى صلوة الليل كلها وانا معترضة بينه وبين القبلة فاذا

معصوما ولاان يكون افضل زمانه ويشترط ان يكون من اهل الولاية المطلقة الكاملة اى مسلما حرا ذكرا عاقلا بالغا سائسا قادرا على تنفيذ الاحكام وحفظ حدود دار الاسلام وانصاف المظلوم من الظالم انتهى (واما الفاجرة فيبتلى فيها المؤمن) وعن عوف بن مالك الاشجعي مرفوعا خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم اى تدعون لهم ويدعون لكم ويدل عليه قوله فى قسيم تلعنونهم ويلعنونكم (وللامارة الفاجرة خير من الهرج) بالفتح (قيل يارسول الله وما الهرج قال القتل والكذب) وقيل الهرج والقتل والفساد وسرعة الفرس وعدوه واختلاط امور الناس و فسره ايضا بالقتل فى اشراط الساعة واصل الهرج الكثرة فى الشئ والاتساع (طب عن ابن مسعود) سبق الامام ﴿ لابد من خسف ﴾ اى ذهاب الارض مع الاشياء والناس فى الارض وغيبوبتها فيها وهذا يحتمل الخسوف فى عصرما ويحتمل خسوف القمر ويحتمل الخسوف التى من اشراط الساعة وهى ثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب (ومسخ) بتغيير الصور على طبق اختلاف تغيير السير (ورجف) اى الحركة والزلازل وفى النهاية ذكر عليه السلام غزوة الرجيع ايها الناس اذكر الله جائت الراجفة تتبعها الرادفة الراجفة الاولى التى يموت لها الخلائق الرادفة الثانية التى يحيون يوم القيمة واصل الرجفة الحركة والاضطراب انتهى (قالو يارسول الله)هذه البلايا والفتن (فى هذه الامة قال نعم اذا اتخذوا القينات) بفتح القاف وسكون التحتية الاماء المغنيات (واستحلوا الزنا) سبق الكبائر (واكلوا الربا) مر من اكل درهما (واستحلوا الصيد فى الحرم) وهو من الحاد الحرم فهو من الكبائر (ولبس الحرير واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء) وهو اللواطة وسحاق النساء وفى حديث المشكاة عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتخذ الفئ دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما وتعلم لغير الدين واطاع الرجل امرأته وعق امه وادنى صديقه واقصى اباه وظهرت الاصوات فى المساجد وساد القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمور ولعن اخر هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة وخسفا ومسخا وقذفا وآيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع ٤ رواه الترمذى وعن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتى خمس عشرة خصلة حصل بها البلاء وعد هذه الخصال ولم يذكر تعلم لغير الدين قال و بر صديقه وجفا اباه و قال وشرب الخمر ولبس الحرير (ابن النجار عن ابن عمر)

(مر من)

اراد ان يوترا يقضى فاوترت يقتضى انها كانت نائمة لامضطجعة قال الكمال ويجاب بان محل النهى اذا كانت لهم اصوات يخاف منها التغليظ اوالشغل وخلافه على خلافه ١٢

٤ فتتابع نسخة م

مر من اعلام والذى بعثنى ﴿ لابد من صلوة ﴾ بتنوين من النوافل (بليل) اى فى جوف الليل وفى رواية اخرى عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين اى الزموا القيام بالعبادة فى الليل قال الطيبى الدأب العادة والشان وهو ماواظبون به عليه ويأتون به فى اكثر احوالهم والمراد بهم الانبياء والاولياء لما فى حديث ان آل داود يقومون بالليل وفيه تنبيه على انكم اولى بذلك فانكم خير الامم وايماء الى ان من لايقوم فى الليل ليس من الصالحين الكاملين (ولو حلب ناقة) اى ولو مقدار زمان حلب ناقة (ولو حلب شاة) وفى رواية المشكاة عن ابى امامة مرفوعا عليكم قيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهو قربة لكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهات عن الاثم رواه ت وعن ابى سعيد الخدرى مرفوعا ثلاثة يضحك الله اليهم الرجل اذا قام بالليل يصلى والقوم اذا صفوا فى الصلوة والقوم اذا صفوا فى قتال العدو رواه فى شرح السنة (وماكان بعد صلوة العشاء الاخرة فهو من الليل) فاغتنموا بها فانه اعظم زمانه واقرب وقته واكثر اجره وعن عمرو بن عبسة مرفوعا اقرب مايكون الرب من العبد فى جوف الليل وذلك لانه محل التجلى المعبر عنه بالنزول قال الطيبى اى قائلا فى جوف الليل من يدعونى فاستجيب له اوقائما فى جوف الليل داعيا مستغفرا ويحتمل ان يكون خبر الاقرب من عبده (طب وابو نعيم عن اياس بن معوية المزنى) سبق عليكم بقيام الليل ومازال ﴿ لا تأخذوا ﴾ ايها الامة (الحديث) وهو ماجاء به النبى عليه السلام لتعليم الخلق من الكتاب والسنة وهما اصول الدين (الاعمن تجيزون شهادته) فيشترط فى روايته العدالة ومن ثم قال ابن سيرين هذا الحديث دين فانظروا عمن تأخذون دينكم والمراد الاخذ عن العدول والثقات دون غيرهم واخرج الشافعى عن عروة انه كان يسمع الحديث يستحسنه ولايرويه لكونه لايثق ببعض رواته لئلا يؤخذ عنه وهذا مسوق لبيان الاحتياج فى الرواية او التثبت فى النقل واعتبار من يؤخذ منه والكشف عن حال رجاله واحدا بعد واحد حتى لايكون فيهم مجروح ولا منكر الحديث ولا معضل ولا كذاب ولا من يتطرق الطعن فى قول اوفعل ومن كان فيه خلل فترك الاخذ عنه واجب لمن غفل وقد روى ابن عساكر عن مالك لاتحمل العلم عن اهل البدع ولا تحمله عن من لم يعرف بالطلب ولاعن من يكذب فى حديث الناس وان كان فى حديث رسول الله لايكذب كما سبق بحثه فى هلاك امتى فى ثلاث (ابونصر) السجزى (فى الابانة وقال غريب والحسن بن سفيان خط) فى ترجمة صالح بن حسان (عن ابن عباس) قال الخطيب رواه ابو حفص الابار عن صالح فاختلف فى رفعه ورواه ابوداود عن صالح عن محمد بن كعب ﴿ لا تأذن ﴾ بفتح التاء والدال المعجمة وبالرفع نفى بمعنى النهى (امرأة فى بيت زوجها) اى فى دخوله

اوفى الاكل منه والمراد ببيته مسكنه بملك او بغيره (الاباذنه) بالتصريح اومايتنزل منزلة من القرائن القوية قال النووى اشار به الى انها لاتفتات على الزوج بالاذن فى بيته الاباذنه وهو محمول على مااذالم تعلم رضاه به فان علمته جاز نعم ان جرت عادته بادخال الضيفان موضعا معدالهم حضراوغاب لم يحتج لاذن خاص به وحاصله انه لابد من اعتبار الاذن تفصيلا اواجمالا وهذا كله اذاسهل استيذانه فلوتعذرا وتعسر لنحوغيبة اوحبس ودعت الضرورة الى الدخول عليها جاز بشرطه وفيه حجة على المالكية فى اباحة دخول نحو الاب بيت المرأة بغير اذن زوجها لايقال يعارضه حديث صلة الرحم لانانقول الصلة انماتندب بما يملكه الواصل والتصرف فى بيت الزوج لاتملكه الاباذنه (ولاتقوم من فراشها فتصلى تطوعا الاباذنه) الصريح اى اذاكان حاضرا فلوقامت بغيراذنه صح واثمت لاختلاف الجهد ذكره العمرانى قال النووى ومقتضى المذهب عدمه الثواب ويؤكد التحريم ثبوت الخبر بلفظ النهى وفيه ان حق الزوج اكدعلى المرأة من التطوع بالخبر لان حقه واجب والقيام بالواجب مقدم على القيام بالتطوع اماباذنه الصريح فيجوز و يقوم مقامه مااقترن رضاه (طب عن ابن عباس) حديث حسن وقال الهيثمى رجاله ثقات ﴿لاتأذنوا﴾ بالجمع فهونهى ارشادا اوندبا (لمن) اى لانسان استأذن فى الدخول اوالجلوس اوالاكل اونحو ذلك (لايبدأ بالسلام) اى بسلام الاذن اوبسلام الملاقات بان دخل ساكتا او بدابالكلام وذلك عقوبة له باهماله تحية اهل الاسلام وفى رواية الجامع والمشكاة لم يبدأ بالسلام (ع ض وابن السنى) وكذا رواه هب (عن جابر) قال الهيثمى فيه من لم اعرفهم ورواه فى المشكاة مرفوعا ﴿لاتأذن﴾ نهى من التأذين (حتى يستبين) اى يظهر (لك الفجر هكذا ومد يديه عرضا) واشار الى الفجر المنتشر المتعرض فى الافق واطراف السماء ولايمنع السحور الصبح الذى يصعد الى السماء وتسميه العرب ذنب السرطان وبطلوعه لايدخل وقت الصبح قال ابن الملك هو الفجر الكاذب يطلع الى السماء اولا مستطيلا الى السمـاء ثم يغيب وبعد غيوبته بزمان يسير يظهر الفجر الصادق وفى المشكاه عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايمنعنكم من سحوركم اذان بلال ولا الفجر المستطيل ولكن الفجر المستطير المتعرض فى الافق رواه م ولفظه للترمذى قال ابن الملك المستطير المتعرض الذى ينتشر ضوءه فى الافق الشرقى ولايزال يزداد ضياء وانما لم يذكر صلوة العشاء مع انهما لايمنعانها ايضا لان الظاهر من حال المسلم عدم تأخيرها اليهما لكونه مكروها انتهى اولكونه يعلم من هذا الحكم رواه مسلم

(ومن)

وعن ابن عمر مرفوعا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بلالا ينادى بليل فكلوا واشربوا حتى ينادى ابن ام مكتوم قال وكان ابن ام مكتوم رجلا اعمى لا ينادى حتى يقال اصبحت اصبحت ٤ اى دخلت اوقارىت الدخول فى الصباح يعنى بعد تحقق الصبح لاهل المعرفة (ش د ع ض طب عن بلال) سبق الفجر فجران ﴿لاتؤذوا﴾ بالجمع وضم اوله من الايذاء (عباد الله) وفى رواية لاتؤذوا المسلمين اى الكاملين فى الاسلام وهم الذين اسلموا بلسانهم وآمنوا بقلوبهم (ولا تعيروهم) من التعيير وهو التوبيخ والتعييب على ذنب سبق لهم من قديم العهد سواء علم توبتهم منه ام لا واما التعيير فى حال المباشرة او بعيدة قبل ظهور التوبة فواجب لمن قدر عليه ور بما يجب الحد او التعزير فهو من باب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر (ولا تطلبوا عوراتهم) وفى رواية ولا تتبعوا اى لاتجسسوا اموراتهم فيما يجهلوها ولا تكشفوها فيما تعرفونها (فانه) اى الشان (من طلب عورة اخيه المسلم) اى ظهور عيب اخيه المسلم الكامل بخلاف الفاسق فانه يجب الحذر والتحذير عنه (طلب الله عورته) اى كشف عيوبه (حتى يفضحه فى بيته) من فضح كمنع اى يكشف مساويه ومعايبه فى جوف رحله ولو كان فى وسط منزله مخفيا من الناس قال الله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم فى الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لاتعلمون قال الغزالى التجسس والتتبع ثمرة سوء الظن بالمسلم والقلب لايقنع بالظن و يطلب التحقيق فيودى الى هتك السر وحد الاستتار ان يغلق باب داره و يستتر بحيطانه فلا يجوز استراق السمع على داره ليسمع صوت الاوتار ٤ ولا الدخول عليه لرؤية المعصية الا ان يظهر بحيث يعرف من هو خارج الدار كاصوات المزامير والسكارات بالكلمات المالوفة بينهم وكذا اذا استتروا اوانى الخمر وظروفها وآلات الملاهى وماتحت الذيل فاذا رأى ذلك لم يجز ان يكشف عنه وكذلك لايجوز ان يستنشق ليدرك رائحة الخمر ولا ان يستخبر من جيرانه ليخبروه بما يجرى فى داره وانشد فى معناه ۞ ولا تلتمس من مساوى الناس ماستروا ۞ فيهتك الله سترا عن مساويكا ۞ واذكر محاسن مافيهم اذا ذكر ۞ ولا تعب احدا منهم بما فيكا ۞ (حم ض عن ثوبان) ورواه فى المشكاة عن ابن عمر قال صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال يامعشر من اسلم بلسانه ولم يفض الايمان الى قلبه لاتوذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فانه من يتبع ٦ عورة اخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه فى جوف رحله وسبق من آذى المسلمين ﴿لاتؤذى﴾ بصيغة التأنيث من الايذاء (امرأة) فاعله (زوجها فى الدنيا الا قالت

---

٤ الاوتار نسخه
٦ تتبع نسخه م
٤ ولا ينافى هذا خبر ان ابن ام مكتوب ينادى فكلوا واشربوا حتى ينادى بلال لانه بتقدير صحة محمول على انه بينهما مناوبة كذا قال ابن حجر ولعل احدى الروايتين محمول على ماتقرر اخر الامر من تقسيم الوقتين بينهما قال ابن حجر فان قلت قوله حتى يقال له اصبحت يدل على وقوع اذانه بعد الفجر وقوله كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن ام مكتوم يدل على وقوعه قبيل الفجر اومعه قلت يتعين تأويل هذه لاحتمالها دون تلك لصراحتها فلذا قال اصحابنا ليس فى الاذان الثانى ان يكون

زوجته من الحور العين) يأتي في بزوج بحثه (لا تؤذنه) نهي مخاطبة (قاتلك) بكسر الكاف (الله) اي لعنك عن رحمته وابعدك عن جنته (فانما هو) اي الزوج (عندك دخيل) على صيغة فعيل اي ضعيف ونزيل او الذي يداخل في امورك ويختص بك و ملازم معك ولباس لك (يوشك ان يفارقك الينا) اي واصلا الينا ونازلا علينا وفي هذا الحديث لعن الملائكة لعاصية الزوج دلالة على ان الملاء الاعلى يطلعون على اعمال اهل الدنيا (حم ه حب ت حسن غريب عن معاذ) مرفوعا ﴿لا تأكل﴾ نهي مخاطب (متكئا) اي متربعا او مائلا الى احد شقيه وفي المشكاة عن ابي جحيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكئا رواه خ ولفظ الترمذي اما انا فلا اكل متكئا وفي الجامع لا اكل انا متكئ رواه احمد و ابن ماجة وابو داود قال الخطابي يحسب اكثر العامة ان المتكئ هو المائل المعتمد على احد شقيه وليس معنى الحديث ما ذهبوا اليه وان المتكئ ههنا هو المعتمد على الوطأ الذي تحته وكل من استوى قاعدا على وطئ فهو متكئ والمعنى اني اذا اكلت لم اقعد متمكنا على الاوطئة فعل من يريد ان يستكثر من الاطعمة ولكني اكل علقة من الطعام فيكون قعودي مستوفزا له انتهى وفسر الاكثرون الاتكاء بالميل على احد الجانبين لانه يضر بالاكل فانه يمنع مجرى الطعام الطبيعي عن هيئته ويعوقه عن سرعة نفوذه الى المدة و يضغط المدة فلا يستحكم فتحها للغداء ونقل في الشفاء عن المحققين انهم فسروه بالتمكن للاكل والقعود في الجلوس كالمتربع المعتمد على وطأ تحته لان هذه الهيئة تستدعي كثرة الاكل وتقتضي الكبر ورد بسند ضعيف انه صلى الله عليه وسلم زجر ان يعتمد الرجل بيده اليسرى تواضعا لله عز وجل وابدا بين يديه قال وهذه الهيئة انفع هيئات الاكل وافضلها لان الاعضاء كلها يكون على وضعها الطبيعي الذي خلقها الله عليه (ولا على غربال) بالكسر آلة ينخل به الحبوبات والدقيقات (ولا تتخذن من المسجد مصلى لا تصلي الا فيه) بتشديد التاء وفتح الدال ونون المشددة فهو كالابل يرى عطانه وجلس في محله (ولا تتخطى رقاب الناس يوم الجمعة فيجعلك الله جسرا لهم يوم القيمة) وقالوا التصدق على السائل منهي في المسجد الا ان يكون محتاجا ولا يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين يدي المصلي فلا بأس حينئذ على المختار اذ عند بعض لا يجوز مطلقا ولذا قيل كون الجواز مختارا بشروط ثلاثة احتياج السائل الى القوت او الكسوة للستر او لدفع الحر او البرد او الدين ويكفي فيه الحمل على الصلاح ان لم يكن معلوم الحال قبله وعدم التخطي وعدم المرور المذكور وعن ابي نصر ارجو ان يغفر الله تعالى لمن يخرجهم من المسجد (كر عن ابي الدرداء) له شواهد قدمر ﴿لا تأكل الشريقة﴾

بعد الفجر والوجه ما تقدم مثل الخبر انه لم يكن بين اذانيهما الا قدر ان ينزل هذا و يرقى هذا قال العلماء معناه ان بلالا كان يؤذن قبل الفجر و يتربص بعد اذانه للدعاء ونحوه ثم يترقب الفجر فاذا قارب طلوعه نزل فاخبر ابن ام مكتوم فتأهب ثم يرقى و يسرع الاذان مع اول طلوع الفجر وفي الشمني قال مالك والشافعي واحمد وابو يوسف يجوز الاذان للفجر قبل وقته في نصف الاخير من الليل لما في الصحيحين عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بلالا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا اذان ابن ام مكتوم ولنا ما روى

الفجر فامره صلى

فعيلة بمعنى مفعول من قولهم شرق بريقة اذا غص وفى النهاية شرقة الشمس شرقا اذا ضعف ضوءها و منه حديث ابن مسعود ستدركون اقواما يؤخرون الصلوة الى شرق الموتى وفيه انه عليه السلام قرأ سورة المؤمنين فى الصلوة فلما اتى على ذكر عيسى وامه اخذته شرقة فركع الشرقة المرة من الشرق اى شرق بدمه فقطع القراءة ومنه حديث الحرق والشرق شهادة لامتى هو الذى يشرق بالماء فيموت فسر الحديث انتهى (فانها ذبيحة الشيطان) وفى نسخة معتبرة الشريطة وعليه شراح المشكاة وعن ابن عباس مرفوعا و عن ابى هريرة معا نهى عن شريطة الشيطان اى الذبيحة التى لاتقطع اوداجها ولايستقصى ذبحها وهو مأخوذ من شرط الحجام اهل الجاهلية يقطعون بعض حلقها و يتركونها حتى يموت وانما اضافها الى الشيطان لانه هو الذى حملهم على ذلك وحسن هذا الفعل لديهم وسولهم ذكره فى النهاية قال التوربشتى و يحتمل انه من الشرط الذى هو الثلاثة اى شارطهم فيها على ذلك وزاد ابن عيسى احد رواته هى الذبيحة التى يقطع منها الجلد لاتعزى الاوداج وهى بالتأنيث ويذكر وبناء المجهول من العزى وهو القطع وفى طلبته الطلبة العزى من حد ضرب هو القطع على وجه الاصلاح وافراء القطع على وجه الافساد والمراد بالاوداج العروق المحيطة بالعنق التى يقطع حالة الذبح واحدها ودج محركة والمعنى يشق منها جلدها ولا يقطع اوداجها حتى يخرج منها دمها ويكتفى بها (حم ك ق عن ابى هريرة وابن عباس معا) له شواهد ﴿ لاتأكلوا ﴾ بالجمع نهى مخاطب (بهاتين واشار بالابهام والمشيرة) المسبحة (كلوا بثلاث) اى ثلاث اصابع بيمين اليد اى الابهام والمسبحة والوسطى (فانها سنة ولا تأكلوا بالخمس فانها اكلة) بالفتح مرة و بالضم اسم الاكل (الاعراب) قال النووى الاكل بالثلاث سنة فلا يضم اليها الرابعة والخامسة الا لعذر ثم قال ومن سنن الاكل لعق اليد محافظة على بركة الطعام وتنظيفها لها وفى المشكاة عن كعب بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث اصابع و يلعق يده اى اصابعها و يقدم الوسطى ثم ما يليها ثم الابهام قبل ان يمسحها بالمنديل قبل اللعق كما هو عادة الجبابرة قاله النووى وفى حديث انس رواه احمد ومسلم والثلاثة كان اذا اكل طعاما لعق اصابعه الثلاث ولفظ الترمذى عن كعب بن مالك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل باصابعه الثلاث و يلعقهن وروى الطبرانى عن عامر بن ربيعة بلفظ كان يأكل بثلاث اصابع و يستعين بالرابعة وفى حديث مرسل انه صلى الله عليه وسلم كان

مسلم من حديث عايشة قالت كان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى ركعتى الفجر اذا سمع الاذان ويخففهما ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم ما كان يكتفى بالاذان الاول وما اخرجه الطحاوى والبيهقى عن عبد الكريم عن نافع عن ابن عمر عن حفصة بنت عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا المؤذن بالفجر قام فصلى ركعتى الفجر ثم خرج الى المسجد فحرم الطعام وكان لايؤذن حتى يصبح وعبد الكريم الجزرى قال ابن معين وابى المدينى ثقة وقال الثورى ما رأيت مثله وروى ابوداود عن موسى بن اسماعيل و داود بن شبيب قالا اخبرنا حماد عن ايوب عن نافع قال ان بلال اذن قبل طلوع

اكل بخمس ولعله محمول على المايع اوعلى القليل النادر لبيان الجواز فان عادته فى اكثر الاوقات هو الاكل بثلاث اصابع ولعقها و بعد الفراغ وانما اقتصر على الثلاث لانه الانفع اذا الاكل باصبع واصبعين مع انه فعل المتكبرين لا يستلذبه الآكل ولا يستمرى به لضعف مايناله منه كل مرة فهو كمن هو اخذ حقه وقيل و بالاصبعين مع انه فعل الشياطين ليس فيه استلذاذ كامل مع انه يفوت الفردية والله وتر يحب الوتر وبالخامسة مع انه فعل الحريصين يوجب ازدحام الطعام على مجراه من العادة فربما استد مجراه فاوجب الموت فورا فجاءة (الحكيم عن ابن عباس) مر الاكل واذا اكل ﴿ لاتأكلوا ﴾ كامر (بشمالكم ولا تشربوا بشمالكم فان الشيطان يأكل بشماله و يشرب بشماله) قال التوربشتى المعنى انه يحمل اولياءه من الانس على ذلك الصنيع ليضاد به عباد الله الصالحين ثم ان من حق نعمة الله والقيام بشكرها ان تكرم الطعام ولا يستهان بها ومن حق الكرامة ان يتناول باليمين و يميز بها بين ما كان من النعمة و بين ما كان من الاذى قال الطيبى وتحريره لن يقال لايأكلن احدكم بشماله ولا يشربن بها فانكم ان فعلتم ذلك كنتم اولياء الشيطان فان الشيطان يحمل اولياءه من الانس على ذلك قال النووى فيه انه ينبغى اجتناب الافعال التى تشبه افعال الشياطين وان للشياطين يدين قال الطيبى حمل على ظاهره (الخليلى فى مشيخته عن ابن عمر) ورواه فى المشكاة عن ابن عمر بلفظ لايأكلن احدكم بشماله ولايشربن فان الشيطان يأكل بشماله و يشرب بها ورواه مسلم وكذا احمد وابوداود والنسائى عن ابى هريرة ورواه ابن ماجة ولفظه لاتاكلوا بالشمال فان الشيطان يأكل بالشمال ورواه الحسن بن سفيان فى مسنده حسن عن ابى هريرة ولفظه اذا اكل احدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه وليأخذ بيمينه وليعط بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله ويعطى بشماله و يأخذ بشماله وسبق اذا اكل ﴿ لاتأمرن ﴾ بفتح الراء ونون المشددة وضم الميم وفى رواية لاتأمرن بحذف احدى التائين وتشديد الميم المفتوحة والنون وفى نسخة لمسلم فلا تأمرن اى لاتقبلن الامارة (على اثنين) اى فضلا من اكثرهما فان العدل والتسوية امر صعب بينهما (ولاتقدمهما) اى لاتتقدمهما بحذف احدى التائين وتشديد الدال وزاد فى رواية مسلم ولا تولين مال يتيم بحذف احدى التائين وتشديد اللام المفتوحة والنون اى لاتقبلن ولاية مال يتيم اى لاتكن واليا عليه لان خطره عظيم وو باله جسيم وهو اشارة للولاية على الواحد وفى رواية م د عن ابى ذر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له يا اباذر انى اراك ضعيفا وانى احب لك ما احب لنفسى لاتأمرن على اثنين ولا تلين مال يتيم اى لاتكن اميرا على اثنين فضلا عما فوقهما

الله عليه وسلم ان يرجع فينادى الاان العبد نام زاد موسى فرجع فنادى لكن قال ابوداود و واه ورواه عن عبد الله عن نافع عن ابن عمر قال كان لعمر مؤذن يقال مسعود فذكره نحوه وقال هذا اصح من ذاك قلت يحمل على التعدد وتأول الطحاوى حديث ابن عمر ان بلال يؤذن بليل على ان الاذان منه كان على ظن طلوع الفجر ولم يصيب فى طلوعه قال لما روينا عن انس انه عليه السلام قال لايضركم اذان بلال فان فى بصره سوء كما فى شرح المشكاة وغيره منه

ليعتاد نسخه م

(ولاتكن)

ولاتكن وليامال يتيم وقال قاضيخان لاينبغي للرجل ان يقبل الوصية فضلا عن الطلب لانها امر على خطر لما روى عن ابي يوسف انه قال الدخول فى الوصية أول مرة غلط وفى الثانية خيانة وعن غيره وفى الثالثة سرقة وعن بعض العلماء لوكان الوصى عمر بن الخطاب لاينجو من الضمان وعن الشافعي لايدخل فى الوصية الا احمق اولص انتهى ولذا قيل اتقوا الواوات الوصايا والولاية والوزارة والوكالة والوديعة والوقف (ابونعيم عن انس) يأتى لاينبغي ويا اباذر بحث ﴿ لاتأمر بالمعروف ﴾ اى لاتكن آمرا بالمعروف (ولاتنه) بفتح الهاء وحذف الياء (عن المنكر) مر بحثهما فى لتامرن (حتى تكون عالما وتعلم ماتأمر به) نفسه وفى النهاية وكل من فزعت الى مشاورته وامرته فهو اميرك ومنه حديث عمر الرجال ثلاثة اذا نزل به امر ائتمر رأيه اى شاور نفسه وارتاء قبل مواقعة الامر والمؤتمر الذى يهم بالامر يفعله ومنه الحديث الاخر لايأتمر رشدا اى لايأتى برشد من ذات نفسه ويقال لكل من فعل فعلا من غير مشاورة ائتمر كان نفسه امرته بشئ فأتمر اى اطاعها وفى حديث المشكاة عن ابن هريرة من افتى بغير علم كان اثمه على من افتاه ومن اشار الى اخيه بامر يعلم ان الرشد فى غيره فقد خانه قال الاسرف وتبعه زين العرب يجوز ان يكون افتى الثانى بمعنى استفتى وافتى الاول معروفا اى كان اثمه على من استفتاه فانه جعله فى معرض الافتاء بغير علم ويجوز ان يكون مجهولا اى فاثمه على من افتاه اى الاثم على المفتى دون المستفتى والاظهر الثانى وهو الاصح يعنى كل جاهل سأل عالما من مسئالة فافتاه العالم بجواب باطل فعمل السائل بها ولم يعلم بطلانها فاثمه على المفتى ان قصر فى اجتهاده (ابن النجار والديلمى عن ابن عمر) مر الامر بالمعروف وبئس ﴿ لاتبادروا ﴾ بضم اوله من المبادرة (الامام) اى لاتسبقوه فالمفاعلة للمبالغة (اذا كبر فكبروا واذا قال ولا الضالين فقولوا آمين) وفيه اشارة الى الامر بالاستماع كما ورد فى رواية واذا قرأ فانصتوا وقال ابن حجر اذا اراد ان يقول لما مر فى بحث التأمين انه ليس مقارنة تأمينه لتأمين امامه قلت هذا التقدير خطأ مخالف للمطلوب فانه حينئذ يقع تأمين المامومين عند قول الامام ولا الضالين فيصير مقدما على تأمين الامام ولم يقل به احد من الائمة (واذا) وفى نسخ فاذا (ركع فاركعوا) الفاء للتعقيبية تشير الى مذهبنا الذى قدمناه (واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا) ندبا (اللهم ربنا ولك الحمد) وفى رواية بغير واو وظاهره التقسيم والتوزيع كما عليه ائمتنا وحاصله المتابعة واجبة فى اركان الفعلية وفى رواية المشكاة عن انس قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما قضى صلوته اقبل علينا بوجهه فقال ايها الناس انى امامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف فانى

اراكم من امامى ومن خلفى قال ابن ملك اى كما اراكم من امامى اريكم من خلفى ولعل هذه الحالة تكون حاصلة له فى بعض الاوقات حين غلبت عليه جهة ملكيته قلت لاشك ان جهة ملكيته غالبة على نسبة بشريته فى جميع الحالات لاسيما فى اوقات المناجات مع انه لايعرف ان الملك دائما يرى من خلفه كما يرى من قدامه فالاحسن تقييده بحال الصلوة كما يشعر به كلامه (ولا ترفعوا قبله) من الركوع والسجود (م عن ابى هريرة) وقال ابن حجر روى ابن حبان وصححه بلفظ لاتبادرونى بالركوع ولا بالسجود فمهما اسبقكم به اذا ركعت تدركونى به اذا رفعت ﴿لاتباسر﴾ بضم اوله مضارع مفاعلة هذا خبر بمعنى النهى وقيل لا ناهية والمباسرة بمعنى المخالطة والملامسة واصله البشرة ظاهر جلد الانسان (المرأة بالمرأة) اى لاتمس بشرة امرأة بشرة امرأة اخرى (الا وهما زانيتان) وسحاقهن زناء بينهن كما مر العينان تزنيان واليدان تزنيان (ولا يباسر الرجل بالرجل الا وهما زانيان) وفى رواية خ عن ابن مسعود لاتباشر المرأة المرأة فتنعتها لزوجها كانه ينظر اليها اى فتصفها وزاد النسأى من طريق مسروق عن ابن مسعود ولا الرجل الرجل وهذه الزيادة عند مسلم واصحاب السنن من حديث ابى سعيد بابسط من هذا ولفظه لاينظر الرجل الى عورة الرجل ولا تنظر المرأة الى عورة المراة ولا يفضى الرجل الى الرجل فى الثوب الواحد ولا تفضى المرأة الى المرأة فى الثوب الواحد ففيه انه يحرم نظر الرجل الى عورة الرجل والمرأة الى عورة المرأة والرجل الى عورة المرأة والمرأة الى عورة الرجل بطريق الاولى نعم يباح للزوجين ان ينظر كل منهما عورة الاخر والى الفرج ظاهرا او باطنا لانه محل تمتعه لكن يكره نظر الفرج حتى من نفسه بلا حاجة والنظر الى باطنه اشد كراهة قالت عايشة ما رأيت منه وما رأى منى اى الفرج و حديث النظر يورث الطمس اى العمى رواه ابن حبان وغيره فى الضعفاء وخالف ابن الصلاح فقال انه جيد الاسناد محمول على الكراهة كما قاله الرافعى واختلف فى العمى فقيل فى الناظر وقيل فى الولد وقيل فى القلب والامة كالزوجة ولو نظر فرج صغيرة لاتشتهى جاز لتسامح الناس بنظر فرج الصغيرة الى بلوغها سن التمييز ومصيرها بحيث يمكنها ستر عورتها عن الناس وبه قطع القاضى وجزم فى المنهاج بالحرمة لكن استثنى ابن القطان الام زمن الرضاع والتربية للضرورة اما فرج الصغير فيحل النظر اليه مالم يميز كما صححه المتولى وجزم به غيره ونقل عن الاصحاب ويحرم اضطجاع الرجل بالرجل اوامرأة بامرأة فى ثوب واحد اذا كانا عاريين لكن تستثنى منه المصافحة بل تستحب لحديث ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا

ويستثنى الامرد الجميل الوجه فتحرم مصافحته ومن به عاهة كالابرص والاجذم فتكره مصافحته كما فى القسطلانى وتكره المعانقة والتقبيل فى الرأس والوجه ولوكان المقبل اوالمقبل صالحا رواه الترمذى وحسنه ولفظه قال رجل يارسول الله الرجل منا يلقى اخاه اوصديقه اينحنى له قال لاقال افيلتزمه ويقبله قال لاقال فيأخذبيده ويصافحه قال نعم نعم يستحبان تقادم لحديث الترمذى وحسنه كتقبيل الطفل ولوولدغيره شفقة لانه صلى الله عليه وسلم قبل ابنه ابراهيم والحسن بن على وكتقبيل يدالحى لصلاح كما كانت الصحابة تفعله مع النبى صلى الله عليه وسلم نعم يكره لغناه ونحوه من الامور الدنيوية كشوكته ووجاهته لحديث من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثادينه وقداورد البخارى هذا الحديث من طريقين الاولى بالعنعنة والثانية بالسماع وهو الظاهر (طب عن ابى موسى) الاشعرى يأتى لايباشر ﴿لاتباع﴾ بناء المجهول (الصبرة) بضم الصاد المهملة وسكون موحدة وهى الطعام المجتمع كالكرمة ولذا قال (من الطعام بالصبرة من الطعام) ولم يعلم مقدار كيلتها بكيل معلوم (ولاالصبرة) المجهول (من الطعام بالكيل المسمى) اى المعلوم وهو صفة الكيل (من الطعام) اى لايجوز بيع الصبرة المجهول بكيلتها بالصبرة المعلومة مكيلتها من جنس وا حد وفى شرح السنة لايجوز بيع مال الربا بجنسه جزافا للجهل بالتماثل حالة العقد فلو قال بعتك صبرتى هذه من الحنطة بما يقابلها صبرتك اوديسارى بما يوازنه من دينارك جاز اذاتقابضا فى المجلس والفصل من الدينار الكبير والصبرة الكبيرة لبايعها فاذا اختلف الجنس يجوز بيع بعضه ببعض جزافا لان الفضل غير حرام ودل هذا ان بيع غير مال الربا يجوز متفاضلا وفى شرح السنة العمل على هذا عنداهل العلم كلهم انه يجوز بيع حيوان بحيوانين نقداسواء كان الجنس واحدا او مختلفا اشترى رافع بن خديج بعيرا ببعيرين فاعطاه احدهما فقال آتيك بالاخر غدا ان شاء الله وعند سعيد بن المسيب ان كانا مأكولى اللحم لايجوز اذا كان الشرى للذبح وان كان الجنس مختلفا واختلفوا فى بيع الحيوان بالحيوان نسئة فنعه جماعة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسئة قال الخطابى وجهه عندى انه انما نهى عما كان نسئة فى الطرفين فيكون من باب الكالى بالكالى بدليل قول عبدالله بن عمرو بن العاص وهذا بين لك ان النهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسئة انما هوان يكون نساء فى الطرفين جمعا بين الحديثين ورخص فيه بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم روى ذلك عن على وابن عمر وهو قول الشافعى واحتجوا بما روى عن عبدالله بن عمرو بن

العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يجهز جيشا فنفدت٤ الابل فامره
ان يأخذ عن قلايص الصدقة وكان يأخذ البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة وفيه
دليل على جواز البيع المسلم فى الحيوان ودل عليه حديث المشكاة عن جابر قال جاء
عبد فبايع النبي صلى الله عليه وسلم على الهجرة ولم يشعر انه عبد فجاء سيده يريده فقال
النبي صلى الله عليه وسلم بعنيه فاشتراه بعبدين اسودين ولم يبايع احدا بعده حتى
يسأله اعبد هو ام حر رواه مسلم قال النووى فى الحديث ما كان عليه النبي صلى الله عليه
وسلم من مكارم الاخلاق والاحسان العام فانه كره ان يرد العبد خاسيا خائبا عمن ٤ فقدت نسخه
قصد من الهجرة وملازمة الصحبة (ن عن جابر) سبق بحث فى البيعان والتمر بالتمر و
الذهب بالذهب ﴿ لاتباع ﴾ مبنى للمفعول لا نافية بمعنى الناهية (ام الولد) اى لايجوز
ولايصح بيع ام الولد وبيعها فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل النسخ وفى خلافة
الصديق لم يعلم به ولما اشتهر نسخه فى زمن عمر ونهى عنه رجع له من ذهب الى بيعهن
ولو علموا انه قاله عن رأى لخالفوه ولم يصح عن على انه قضى ببيعها ولا امر به غاية الامر
انه تردد وقال لشريح فى زمن خلافته اقضى فيه بما كنت تقضى حتى يكون جماعة (قط طب
عن خوات بن جبير) بفتح الخاء المعجمة وشدة الواو واخره مثناة فوقية بن جبير بن النعمان
الانصارى الاوسى مات الحربى وقصتها معروفة وقدمات سنة اربعين ﴿ لاتباع ﴾ ثلاثى كامر
(الثمرة) بفتحتين وفى رواية اخرى الثمار جمع ثمر (حتى يبدو) بضم الدال المهملة بعدها واو
اى يظهر (صلاحها) ويمكن الانتفاع بها وفى شرح السنة العمل على هذا عند اهل العلم ان بيع
الثمرة قبل بدو الصلاح مطلقا لايجوز روى فيه عن ابن عباس وجابر وابى هريرة وزيد بن ثابت
وابى سعيد الخدرى وعايشة وهو قول الشافعى لانه لايؤمن من هلاك الثمار بورود العاهة عليها
لصغرها وضعفها واذا تلف للمشترى شئ نهى عن البايع عن هذا المبيع كيلا يكون اخذ مال
المشترى بلا مقابلة ونهى المشترى عن هذا الشرى كيلا يتلف ثمنه بتقدير تلف الثمار وفى رواية
مسلم نهى عن بيع النخل حتى تزهو اى ما عليه من الثمار وهو بالتأنيث لان النخل يذكر
ويؤنث قال تعالى ونخل خاوية ونخل منقعر من زها النخل اذا ظهرت ثمرتها قال الخطابى
هكذا يروى والصواب فى العربية تزهى من ازهى النخل اذا احمر واصفر وذلك
علامة الصلاح فيه وخلاصه من الافات انتهى (طب عن ابن عمر) ورواه فى المشكاة
بلفظ نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الثمار حتى يبدو صلاحها ونهى البايع
والمشترى متفق عليه ﴿ لاتبتاعوا ﴾ افتعال من البيع (الثمرة حتى يبدو صلاحها)

(وهو)

وهو ان يصلح للتناول (وتذهب) بالحتية فى النسخ كلها (عنه الآفة) ولفظ مسلم لاتبتاعوا الثمر حتى يبد وصلاحه ولاتبتاعوا الثمر بالتمر يعنى متفاضلا وعمل الشافعى بالحديث ولم يجوز بيع الثمر قبل ظهور صلاحه وجوزه ابو حنيفة لانه مال متقوم منتفع به فى الزمان الثانى فيجوز كما فى بيع الجحش ويمكن ان يقال هذا الحديث متروك الظاهر عند الشافعى ايضا لانه صححه فى البيع بشرط فلا ينتهى حجة له باطلاقه (ط حب م عن ابن عمر طب عن زيد بن ثابت) يأتى لايباع العنب ﴿ لاتبايعوا ﴾ بحذف احدى التائين اصله تتبايعوا من التفاعل (بالحصى)بان يقول المشترى للبايع اذا نبذت اليك الحصاة فقد وجب البيع اويقول البايع بعتك من السلع تقع عليه حصاتك اذا رميت بها اومن الارض الى حيث ينتهى حصاتك وهذا ايضا من بيوع الجاهلية وفى المشكاة نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الحصاة وعن بيع الغرر رواه م حم دت ن ه عن ابى هريرة(ولاتناجشوا) بحذف احدى التائين النجش بنون مفتوحة وجيم ساكنة وشين معجمة وضبطه المطرزى بتحريك الجيم وجعل السكون روايةوهو الزيادة فى الثمن لالرغبة بل ليخدع غيره من نجشت الصيد اذا آثرته كان الناجش يثير كثرة الثمرة بنجشه وحرم ذلك اجماعا على العالم بالنهى وان لم يواطى البايع لانه خداع وغش والنهى للبطلان عند قوم وللتحريم عند الشافعى وفسر النجش باعم من ذلك وهو المكر والخداع والاحتيال للاذى كما فى حديث الجامع نهى عليه السلام عن النجش رواه ت ن ه عن ابن عمر بن الخطاب (ولاتبايعوا) كما مر ضبط (بالملامسة) بضم الميم بان يلمس ثوبا مطويا او فى ظلمة ثم يشتريه على انه لاخيار له اذا رآه اويقول اذا لمسته فقد بعته وروى خ عن انس نهى صلى الله عليه وسلم عن المحاقلة والملامسة والمنابذة والمزابنة (ومن اشترى محفلة كرهها فليردها وليرد معها صاعا من الطعام)والمحفلة بتشديد الفاء المفتوحة وجمعه المحفلات من الحفل وهو الجمع ومنه محفل الموضع الذى يجتمع فيه الناس والمرأة المصراة وهى الشاة او البقرة او الناقة يترك صاحبها حلبها حتى يجتمع لبنها والنهى للتحريم للتدليس ومذهب الشافعى صحة البيع (الديلمى عن ابى هريرة) وفى رواية الجامع نهى صلى الله عليه وسلم عن بيع المحفلات من ابتاعهن فهو بالخيار اذا حلبهن ﴿ لاتباغضوا ﴾ بفتح التاء وضم الضاد وحذف احدى التائين اى لا تختلفوا فى الاهواء والمذاهب والنحل لما عليه السواد الاعظم لان البدعة فى الدين والضلال عن الصراط المستقيم يوجب التباغض بين المؤمنين (ولاتقاطعوا) بفتح اوله بحذف احدى التائين وفى رواية م ولا تنافسوا اى لاترغبوا فى الدنيا ولاتفتنوا بها لان

المنافسة فيها تؤدي الى قسوة القلب (ولاتدابروا) اى لاتقاطعوا ولاتغتابوا ولايعطي كل منكم اخاه دبره ويلقاه فيعرض عنه ويهجر (ولاتحاسدوا) كضبط ماتقدم (وكونوا عباد الله اخوانا كما امركم الله) اى لايعلو بعضكم فانكم جميعا عباد الله فنهى عن التدابر ليقبل كل بوجهه الى وجه اخيه لان المتدابر يرد كل واحد دبره الى اخيه وهو التولى المنهى عنه المؤدى الى القطيعة قال الله والف بين قلوبكم واصبحتم بنعمته اخوانا وقال اخوانا على سرر متقابلين وقال انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم (ولايحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام) بضم الجيم اى اخاه المسلم وهو اعم من الاخوة القرابة والصحابة قال الطيبي وتخصيصه بالذكر اشعار بالعلية والمراد به أخوة الاسلام ويفهم منه انه ان خالف هذه الشريطة وقطع هذه الرابطة جاز هجرانه فوق ثلاثة ايام (مالك خ م ط حم د ت عن انس) يأتى لايحل لمسلم ومر الحسد والبغض ﴿ لاتبدأوا ﴾ ايها الامة (بالكلام قبل السلام) ارشادا اوندبا وفى حديث المشكاة عن ابى امامة قال رسول الله ان اولى الناس بالله من بدأ بالسلام قال الطيبي اى اقرب الناس من المتلاقين الى رحمة الله من بدأ بالسلام قال الكشاف فى قوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم اى ان اخصهم به واقربهم منه وفى شرح السنة عن عمر بن الخطاب انه قال مما يصفي لك وواديك ثلاث ان تبدأه بالسلام اذا لقيته وان تدعوه باحب اسمائه اليه وان توسع له فى المجلس (ومن بدأكم بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه) عقوبة له قال النووى اعلم ان افضل السلام ان يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيأتى بضمير الجمع وان كان المسلم عليه واحدا ويقول المجيب وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته وياتى بواو العطف فى قوله وعليكم واقل السلام ان يقول السلام عليكم وان قال السلام عليك اوسلام عليك حصل ايضا واما الجواب فاقله وعليك السلام اووعليك فان حذف الواو اجزأه واتفقوا على انه لوقال فى الجواب عليكم جواب فلوقال وعليكم بالواو فهل يكون جوابا فيه وجهان قال ابو الحسن الواحدانت فى تعريف السلام وتنكيره بالخيار وقال النووى لكن الالف واللام اولى واذا تلاقى رجلان وسلم كل واحد منهما على صاحبها دفعة واحدة او واحدهما بعد الاخر فقال القاضى حسين وصاحبه ابوسعد المتولى يصير كل واحد منهما مبتدأ بالسلام يستحب كل منهما ان يرد على صاحبه (الحكيم عن ابن عمر) سبق لاتأذنوا والسلام ﴿ لاتبتاعوا ﴾ افتعال من البيع (المغنيات) وفى رواية المشكاة لاتبيعوا القينات بفتح القاف وسكون التحتية جمع القين وفى المصابيح القين الامة المغنية كانت اوغيرها قال التوربشتى وفى الحديث يراد بها المغنية لانها لولم تكن مغنية فلا وجه للنهى عن بيعها وشرائها كما قال

(ولاتشتروهن)

(ولاتشتروهن ولاتعلموهن) اى الغنافانها رقية الزنا(ولاخير فى تجارة فيهن وثمنهن حرام) قيل لايصح بيعهن لظاهر الحديث وقال القاضى النهى مقصور على البيع والشراء لاجل التغنى وحرمة ثمنها دليل على ان فساد بيعها والجمهور صححوا بيعها والحديث مافيه من الضعف للطعن فى روايته مؤل بان اخذ الثمن عليهن حرام كاخذ ثمن العنب من النباذ لانه اعانة وتوصل الى حصول محرم لالان البيع غير صحيح انتهى ووافقه ابن الملك وفى مثل هذا الشراء لاجل الغنا نزلت ومن الناس من يشترى لهوالحديث اى يشترى الغنا والاصوات المحرمة التى تلهى عن ذكر الله قال الطيبى الاضافة للبيان اى يشترى لهوى من الحديث لان اللهو يكون من الحديث ومن غيره والمراد بالحديث المنكر فيدخل فيه نحو التسمر بالاساطير والاحاديث التى لا اصل لها والتحدث بالخرافات والمضاحيك وتعلم الموسيقى والتشبب وتعلم الغنا ونحو ذلك من فضول الكلام ونزلت هذه الاية فى النضر بن الحارث يشترى المغنيات ليضل عن سبيل الله قال البيضاوى الاضافة بمعنى من وهى تبيينية ان اريد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اريد به الاعم منه وقيل نزلت فى النضر بن الحارث اشترى كتب الاعاجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم واسفنديار والاكاسرة وقيل كان يشترى القينات ويحملن عن معاشرة الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله اى دينه وقرائة كتابه (ق وضعفه عن ابى هريرة) مر ثمن السحت ﴿ولاتبسط﴾ بفتح اوله وضم السين (ذراعيك) فى السجود انبساط الكلب قال المظهر الاعتدال فى السجود ان يستوى فيه ويضع كفه على الارض ويرفع المرفقين عن الارض وبطنه عن الفخذين (وادعم) بقطع الهمزة افعال والدعم النصب يقال دعمه اذا اقامه والادعام الاتكاء والاعتماد (على راحتيك) وفى رواية المشكاة عن البراء بن عازب مرفوعا اذا سجدت فضع وارفع مرفقيك اى ضع على الارض كفيك مضمومتى الاصابع مكشوفتين حيال الاذنين وقيل حذاء المنكبين على اختلاف الروايتين معتمدا عليهما كما كان يفعله صلى الله عليه وسلم ولايجب كشفهما لحديث ابن ماجة انه صلى الله عليه وسلم صلى فى مسجد بنى الاشهل وعليه كساء ملفع به يضع يديه عليه تقية ٤ الحصاء نعم يكره ستر ذلك (وتجافى) بضم اوله وحذف الياء وكسر الفاء اى بعد (عن ضبعيك) اى من جنبيك وفى رواية المشكاة ونهى صلى الله عليه وسلم ان يفترش الرجل ذراعيه افتراش السبع اى كافتراشه لما فيه من التهاون بامر الصلوة بل ينبغى ان يضع كفيه ويرفع مرفقيه عن الارض قاله ابن الملك ومنه اخذ ائمتنا انه يسن للرجل ان يرفع

كما فى شرح المشكاة ورأيت فيه فى موضع آخر بقيه الحصاء من الوقاية منه

ذراعيه عن الارض وان يعتمد على راحتيه رجاء ان الامر بذلك فى صحيح مسلم وانه يكره بسطهما و موافقة خبر الصحيحين ولا ينبسط احدكم ذراعيه انبساط الكلب نعم ان طول السجود فشق عليه اعتماد كفيه فله بلا كراهة وضع ساعديه على ركبتيه لخبر شكى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشقة السجود عليهم فقال استعينوا بالركب رواه جماعة موصولا وروى مرسلا وهو الاصح كما قال البخارى و الترمذى ومع ذلك يعمل به لانه فى الفضائل (فانك اذا فعلت ذلك سجد كل عضو منك معك) ان امكن انفه وجبهته اى وضعهما الارض مع الطمانينة وفى الهداية ان اقتصر على احدهما جاز عند ابى حنيفة اى مع الكراهة وقالا لا يجوز الاقتصار على الانف الا بعذر و قال ابن الهمام والمعتبر وضع ما صلب من الانف لا ما لان وقال ابن حجر فيه وجوب وضع الجبهة وكونها على الارض اى مكشوفة ان امكن وجوب التحامل عليها للخبر الصحيح اذا سجدت فمكن جبهتك على الارض ولا تنقر نقرا وفيه بحث (له عن ابن عمر) سبق اذا سجدوا اذا صليت ﴿ لا تبك يا ابا هريرة ﴾ بفتح اوله وكسر الكاف (فان شدة الحساب يوم القيمة لا تصيب الجايع اذا احتسب) اى اذا اخلص وكان جوعه لله (فى دار الدنيا) واذا كان جوع المؤمن حالصا لله حصل به الجودة والزكاء وخفة المؤنة وصفاء القلب الذى يتهيأ به لادراك لذة المناجاة و التأثر بالذكر وكم من ذكر يجرى على اللسان مع حضور القلب لكن القلب لا يتلذذ به ولا يتأثر والسبب الاظهر فيه خلوة المعدة وفيه امكان القناعة بالقليل وعدم نسيان بلاء الله تعالى وعذابه وتذكر جوع يوم القيامة واهل النار لان الفطن لا يشاهد بلاء الا و يتذكر بلاء الاخرة ويتذكر بعطشه عطش الخلق فى عرصات يوم القيمة والجوع جوعهم يجوعون فيطعمون الزقوم والضريع ويسقون الغساق والمهل وفى الشبع قسوة القلب وفتنة الاعضاء لانه ان جاع البطن شبع سائر الاعضاء وسكن ولم يطلب مالا يرضاه الله تعالى وان شبع جاع سائر الاعضاء وهاج وتحرك الى ما يهواه وفيه قلة الفهم والعلم فان الشبع تذهب الفطنة وفيه قلة العبادة لصرف الوقت فى شهوة النفس من الطعام والشراب وتحصيلهما وصنعهما وكسبهما وكل ذلك تقتضى ازمانا متوافرة يستحصل فيها كثيرا من الذكر والعبادة (حل خط كر عن ابى هريرة) سبق اياكم والبطنة وايما ﴿ لا تبك ﴾ يا عثمان (والذى نفسى بيده) اى ذات محمد بقدرته وتصرفه (لو ان عندى مائة بنت تموت واحدة زوجتك اخرى حتى لا يبقى من المائة شئ) قاله لعثمان بن عفان حين ماتت زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا علامة

كمال رضى النبي صلى الله عليه وسلم حث زوجه بنته ثم الاخرى وهي ام كلثوم وبه سمى ذا النورين ثم قال لو كانت لى بنت اخرى لزوجتها اياه (هذا جبريل اخبرنى ان الله عز وجل امرنى ان ازوجك اختها واجعل صداقها مثل صداق اختها قاله لعثمان) وفي الرياض ان الله اوحى ان ازوج كريمتى عثمان بن عفان اخرجه الطبرانى اواخرجه ابن سليمان عن عروة بن الزبير عن عائشة وزاد بعد قوله كريمتى رقية وام كلثوم وعن ابى هريرة قال لقى النبي صلى الله عليه وسلم عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل اخبرنى ان الله قد امرنى ان ازوجك ام كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها اخرجه ابن ماجة القزوينى والحافظ ابوبكر الاسماعيلى وغيرهما وعنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مايبكيك فقلت ابكى على انقطاع صهرى منك قال فهذا جبريل يأمر الله عز وجل وان ازوجك اختها وعن ابن عباس معناه وزاد فيه والذى نفسى بيده لو ان عندى مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتك اخرى حتى لايبقى من المائة شئ هذا جبريل اخبرنى ان الله عز وجل يأمرنى ان ازوجك اختها وان اجعل صداق اختها اخرجه الفضائلى وفي الذخائر عن سعيد بن المسيب قال آم عثمان من رقية وآمت حفصة بنت عمر من زوجها فمر عمر بعثمان فقال هل لك من حفصة وكان قد سمع رسول الله يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال هل لك من خير ذلك اتزوج انا حفصة وازوج عثمان خيرا منها اخرجه ابو عمرو وقال حديث صحيح وعن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانى جبريل فامرنى ان ازوج عثمان ابنتى وقالت عائشة كن لما لاترجوه ارجى منك لما ترجوه فان موسى عليه السلام خرج ليلتمس نارا فرجع بالنبوة اخرجه ابو نعيم البصرى (كرعن ابن عباس) سببه كانت رقية مريضة فى المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان يوم بدر ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه ٤ حتى تخلف عليها وفى الذخائر عن ابن شهاب انها كانت اصابتها الحصبة فمرضت وتخلف عثمان عليها وماتت بالمدينة وجاء زيد الحارثة بشير الفتح ببدر وعثمان قائم على قبر رقية اخرجه ابو عمرو وعن ابن عباس قال لما عزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات اخرجه الدولابى (لا تك) خطاب لرجل من الصحابة عاد النبي صلى الله عليه وسلم فى مرضه فقال (فان جبريل اخبرنى ان الحمى حظ امتى من جهنم) اى نصيبه بدلا من النار مما اقترف من الذنوب المجعول له ويحتمل انه نصيبه من الحتم المقضى عليه فى قوله تعالى

٤ اى جمع له بين اجر العقبى وغنيمة الدنيا فلا نقصان فى حقه اصلا فيكون نظير تغيب على عن تبوك حيث جعله خليفة على اهله وامره بالاقامة فيهم لكن لم يعرف انه جعل لعلى سهم من الغنيمة ايضا ام لا ثم رأيت فى الرياض انه كذلك منه

وان منكم الاوار دها قال الطيبي والاول هو الظاهر وفى شرح المشكاة الثانى هو الظاهر ويؤيد ما اخرجه ابن ابى الدنيا وابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم هب عن مجاهد فى قوله تعالى و ان منكم الاوار دها قال الحمى فى الدنيا حظ المؤمن من الورود فى الاخرة وجاء عن الحسن مرفوعا ان لكل ادمى حظا من النار وحظ المؤمن منها الحمى فى الدنيا تحرق جلدها ولا تحرق جوفه وهى حظه انتهى نعم ينبغى ان يقيد المؤمن بالكامل لئلا يشكل من المؤمنين يعذبون بالنار واخرج ش حم ن حب وابن ابى الدنيا وابن السنى وابو نعيم والحاكم عن ابى حمزة قال كنت ادفع الناس عن ابن عباس فاحتبست عنه اياما فقال ما احبسك قلت الحمى فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم فابردوها بالماء اوبماء زمزم والمشهور بهمزة وصل والراء مضموم اى اسكنوا حرارتها وفى رواية ابن ماجة عن ابى هريرة مرفوعا الحمى كير من كير جهنم فنحوها عنكم بالماء البارد واخرج احمد وغيره عن فاطمة قالت اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نساء نعوده فاذا سقا معلقة يقطر ماؤها عليه من شدة ما يجده من الحمى فقلت يارسول الله لودعوت الله ان يكشف عنك فقال اشد البلاء على الانبياء ثم الذين يلونهم انتهى (طس عن عايشة) سبق الحمى وان الحمى ﴿ لاتبك ﴾ كامر (ياعمر فلو اشاء ان تسير الجبال ذهبا) بدل جرها او مدها معى (لسارت) وراودت معى لكن قبلت ولا رغبت اعراضا واختيار اللاخرة وماعند الله خير وابقى وفى المشكاة عن ابى امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض على ربى ليجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يارب ولكن اشبع يوما واجوع يوما واذا جعت تضرعت اليك وذكرتك واذا شبعت حمدتك وشكرتك قال الطيبي جمع بين القرينتين بين الصبر والشكر وهما صفتا المؤمن الكامل قال تعالى ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور قال الكشاف صبار على بلائه شكور على نعمائه وهما صفتا المؤمن المخلص وتحقيقه ان الصفتين المذكورين الخصلتين المسطورتين ناشيتان من تربية الله للسالك بين صفتى الجلال والجمال اذ بهما يتم مرتبة الكمال وهو الرضى عن المولى بكل حال (ولو ان الدنيا تعدل) بفتح التاء وكسر الدال اى تزن وتساوى (عند الله جناح ذباب) وفى رواية بعوضة بدله اى ريشة ناموسة وهل مثل للقلة والحقارة والمعنى انه لو كان لها ادنى قدر (مااعطى كافرا منها شيئا) وفى رواية ماسقى كافرا منها شربة ماء اى يمنع الكافر منها ادنى تمتع فان الكافر عدو الله والعدو لايعطى شيئا من ماله قدر عند المعطى فمن حقارتها عنده لاتعطيها لاوليائه كما اشار اليه حديث ان الله يحمى عبده المؤمن عن الدنيا كما يحمى

(احدكم)

احدكم المريض عن الماء وحديث مازويت الدنيا على احد الاكانت خيرة له ومن كلام الصوفية ان من العصمة ان لاتجد وفى دعائه صلى الله عليه وسلم الجامع المانع القائم فى مقام الرضى القانع بما جرى عليه من القضى اللهم مارزقتنى مما احب فاجعله قوة لى فيما تحب اللهم ومازويت عنى مما احب فاجعله فراغالى فيما تحب ومن دنائتها لديه يكثرها على الكفار والفجار قال الله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمان لبيوتهم سقفا من فضة الآية وقال صلى الله عليه وسلم لعمر اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة قال الله تعالى والآخرة خير للابرار ورزق ربك خير وابقى (ابن سعد عن عطاء مرسلا) سبق مالى وللدنيا ﴿ لاتبكوا ﴾ اى ايها الامة (على الدين اذا وليه اهله) بارفع فاعله (ولكن ابكوا عليه اذا وليه غير اهله) ولهذا كان العلماء يغارون على دقيق العلم ان يبدوه لغير اهله وسئل الحبر عن تفسير قوله تعالى الله الذى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن فقال للسائل ومايؤمنك انى ان اخبرتك بتفسيرها كفرت فانك يكذب به وتكذيبك به كفرها فالمسئلة الدقيقة لاتبذل لغير اهلها كالمرأة الحسناء التى تهدى الى ضرير مقعد (حم طب ك) وكذا الطبرانى فى الاوسط (عن ابى ايوب) الانصارى قال داود بن ابى صالح اقبل مروان بن الحكم فوجد رجلا واضعا وجهه على القبر اى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال اتدرى ماتصنع فاقبل عليه فاذا هو ابو ايوب فقال نعم جئت رسول الله و لم ات الحجر سمعته يقول لاتبكوا الى آخره قال الهيثمى عقب عزوه لاحمد والطبرانى وفيه كثير بن زيد وثقه احمد وغيره وضعفه النسائى ورواه سفيان بن حمزة عن كثير ابن زيد عن المطلب بن عبدالله بن حنطب بدل داود ﴿ لاتبيعوا ﴾ ايها الامة (الدينار بالدينارين ولا الدرهم بالدرهمين) اى الايدا بيد مثلا بمثل وفى تفسير قوله تعالى قالوا انما البيع مثل الربا اى اعتقدوا مدلول هذا القول وفعلوا مقتضاه بسبب انهم نظموا الربا والبيع فى سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه كاستحلاله وقالوا يجوز بيع درهم بدرهمين كما يجوز بيع ماقيمته درهم بدرهمين بل جعلوا الربا اصلا فى الحل وقاسوا به البيع مع وضوح الفرق بينهما كما فى ابى السعود وذلك كان احدهم اذا حل ماله على غريمه فيطالبه فيقول الغريم لصاحب الحق زدنى فى الاجل ان ازيدك فى المال فيفعلان ذلك وكانوا يقولون سواء علينا الزيادة فى اول البيع بالربح عند المحل لاجل التأخير فكذبهم الله تعالى ورد عليهم ذلك بقوله واحل الله البيع وحرم الربا يعنى واحل الله لكم الارباح فى التجارة بالبيع والشراء وحرم الربا الذى هو زيادة فى المال لاجل تأخير الاجل وذكر بعض العلماء

الفرق بين البيع والربا فقال اذا باع ثوبا يساوي عشرة بعشرين فقد جعل ذلك الثوب مقابلا للعشرين فلما حصل التراضي على هذا التقابل صار كل منهما مقابلا للآخر في المالية عندهما فلم يكن اخذا من صاحبه شيئا بغير عوض اما اذا باع عشرة دراهم بعشرين فقد اخذ العشرة الزائدة بغير عوض ولا يمكن ان يقال ان العوض هو الامهال في مدة الاجل لان الامهال ليس مالا او شيئا يشار اليه حتى يجعله عوضا عن العشرة الزائدة فقد ظهر الفرق بين الصورتين (ولا الصاع بالصاعين فاني اخاف عليكم الربا) وفي المشكاة عن ابي سعيد قال جاء بلال الى النبي صلى الله عليه وسلم بتمر برني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من اين هذا قال كان عندنا تمر ردي فبعت منه صاعين بصاع فقال اوه عين الربا لا تفعل ولكن اذا اردت ان تشتري فبع التمر ببيع اخر ثم اشتر به اي بثمنه البرني وهذا الحديث صريح في جواز الحيلة في الربا الذي قال بها ابو حنيفة والشافعي وبيانه انه صلى الله عليه وسلم امره بان يبيع الردي بالدراهم ثم يشتري بها الجيد من غير ان يفصل في امره بين كون الشراء من ذلك المشتري او من غيره بل ظاهر السياق انه بما في ذمته والا لبينه له على ان ترك الاستفصال في مثل ذلك من الوقايع القولية المحتملة تنزل منزلة العموم في المقال ذكره ابن الملك (قيل يارسول الله الرجل يبيع الفرس بالافراس والنجيبة بالابل قال لا بأس اذا كان يدا بيد) وفي حديث المشكاة عن سمرة بن جندب ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع الحيوان بالحيوان نسئة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم امره ان يجهز جيشا فنفدت الابل فامره ان يأخذ على قلايص الصدقة فكان يأخذ البعير بالبعيرين الى ابل الصدقة اي مؤجلا الى اوان حصول قلايص الصدقة والحاصل انه يستقرض عددا من الابل حتى يتم ذلك الجيش ليرد بدلها من ابل الزكوة قال الطيبي وفيه اشكالان احدهما بيع الحيوان بالحيوان نسئة وثانيهما عدم توفيق الاجل المسمى انتهى قال ابن الملك كان معلوما عندهم وهذا يدل على جواز سلم الحيوان به متفاضلا وبه قال الشافعي واحمد انتهى وقال بعض علمائنا وجه التوفيق بين هذا الحديث وحديث سمرة عند من جوز السلم في الحيوان ان يحمل النهي على ان يكون كلا الحيوانين نسئة وعند من لم يجوز ان يحمل هذا على انه كان قبل تحريم الربا فنسخ بعد ذلك انتهى ومسئلة كلا الحيوانين نسئة ان يقول بعت منك فرسا صفته كذا بفرس او جمل صفته كذا (حم عن ابن عمر) سبق بحثه في لا تأخذوا

﴿ لا تتخذوا ﴾ ايها الامة (شيئا فيه الروح غرضا) وهو الهدف والمرمى بالسهام ونحوها قاله لما رأى ناسا يرمون دجاجة محبوسة للرمي قال النووي هذا التحريم لانه قال

فی روایة ابن عمر لعن الله من فعل هذا ولانه تعذیب للحیوان وتضییع لمالیته من غیر فائدة وعن جابر مرفوعا لعن الله من مثل بالحیوان ای قطع بعض اعضائه کالاذن والذنب وغیرهما رواه احمد والشیخان والنسائی وفی المشکاة عن ابن عمر مرفوعا لعن علیه السلام من اتخذ شیئا فیه الروح غرضا بفتح المعجمتین ای هدفا وهو ما ینصب الرماة ویقصدون اصابته من قرطاس وغیره وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم ینهی ان تصبر بهیمة اوغیرهما للقتل ای تحبس من ذوات الروح من غیر اکل وشرب حتی تموت وفی شرح السنة اراد به ان یحبس الحبس فرمی الیه کما یموت وروی احمد ومسلم وابن ماجة عن جابر انه صلی الله علیه وسلم نهی ان یقتل شیء من الدواب صبرا ای حبسا وروی د عن ابی ایوب ولفظه نهی عن قتل الصبر ومن غریب ماذکر فی التواریخ ان الحجاج قتل مائة وعشرین الفا صبرا ای من غیر ما قتله عسکره فی الحرب ما بین صحابی وتابعی وشر یف وضعیف (طم نه عن ابن عباس طب طس عن المغیرة اسناده حسن برعن سمرة) وعن ابن عباس مرفوعا لاتتخذوا شیئا فیه الروح غرضا (لاتتخذوا) ایها الامة (المساجد طرقا) جمع طریق (الالذکر اوصلوة) اواعتکاف اونحو ذلک فلاتجلس فی المسجد للمصیبة والتعزیة وفی قاضیخان یکره الجلوس فی المسجد عند المصیبة ثلاث ایام اواقل وفی غیر المسجد رخص للرجال ثلاثة ایام والترك اولی وفی الجوهرة وقت التعزیة لمن یموت الی ثلاث ایام ویکره بعد ذلك لانها تجدد الحزن الاان یکون المعزی اوالمعزی غائبا فلا بأس بها وکذا لایجوز الجلوس فی المسجد للتجارة والکسب ویجوز للقیم لضرورة حفظ المسجد وکذا الکتابة بالاجرة واما الکتابة لنفسه للانتفاع فجائز فیدخل فیه فتوی المفتی باجرة کما سبق لکن قد یفهم من تجویز القیوم للضرورة تجویزه للمعتکف وینبغی ان یکون للسقاء الذی یسیل الماء فی المسجد بالاجرة هذا الحکم لانه فی معنی الکسب فیکره وماقیل فی السقا فی المسجد نفع واعانة علی الخیر فلا بأس وان کرهه الخلاصة ولم اعلم مراده فمن قبیل الرأس فی معرض الناس وقد قرر کراهة الشرب فی المسجد لغیر المعتکف حتی تعلیم الصبیان باجرة والخیاطة (طب عن ابن عمر) مر المساجد (لاتتخذوا) ایها الامة (بیوتکم مقابر) وفی روایة قبورا ای تجعلوها کالقبور فی خلوها عن الصلوة والذکر والعبادة بل (صلوا فیها) فان الصلوة سکن لکم قال ابن الکمال کنی بهذا النهی عن الامر بان تجعلوا البیوتکم حظا من الصلوة ولایخفی فی هذه الکنایة من الدقة والفرائد فان مبناها علی کون الصلوة عند المقابر علی مانص علیه فی خبر لاتجلسوا

فى القبور ولا تصلوا اليها وقيل لاتد فنوا موتاكم فى بيوتكم ولكن قوله عليه السلام (ان الشيطان لينفر) وفى رواية المشارق ان الشيطان ينفر من النفرة (من البيت يسمع سورة البقرة تقرأ فيه) لايناسب هذا المعنى ولان النبى صلى الله عليه وسلم دفن فى بيته وقيل معناه لاتجعلوا بيوتكم اوطانا للنوم لاتصلوا فيها فان النوم اخو الموت وفى الحديث دلالة على عدم كراهته ان يقال سورة البقرة وحجة على من كرهه وقال ينبغى ان يقال السورة التى فيها البقرة (حب حم عن ابى هريرة) سبق سورة البقرة ﴿لاتتركوا النار﴾ اراد بالنار نار المخصوصها وهى يخاف منها الانتشار قال النووى هذا عام يشمل السراج وغيره واما القنديل المعلق فان خيف منه شمله الامر بالاطفاء والافلا تنفى العلة (فى بيوتكم حين تنامون) وفى رواية المشارق عن ابى موسى ان هذه النار انماهى عدولكم فاذا نمتم فاطفؤها عنكم قال ابن الملك المراد اسكانها بحيث لايخاف عن اضرارها فان قلت مامعنى قصرها على العداوة مع ان كثيرا من المنافع مربوط بها قلنا هذا بطريق الادعاء مبالغة فى التحذير عن ابقائها (حم خم دت ه عن سالم عن ابيه) قال ابن الملك قال ابوموسى احترق بيت على اهله فى ليلة بالمدينة فحدث بشأنهم عند النبى عليه السلام فقال ان هذه النار عدولكم الخ وسبق بحثه فى اذا رقدت ﴿لاتترك﴾ خطاب للراوية ويحتمل غيرها (الصلوة) من الجنس (متعمدا) اى عامدا عالما فى غير وقت عذر (فانه من ترك الصلوة متعمدا فقد برئت منه ذمة الله ورسوله) وغضب الله عليه وبعده وطرده فيكون مستحقا لعقوبة المغضوب عليهم فان شاء عفى وسامحه وان شاء عذبه وشا ٤ه وفى حديث طب عن ابن عباس من ترك صلوة لقى الله وهو عليه غضبان قال الطيبى اذا اطلق الغضب على الله حمل على الغاية وهى ارادة الانتقام فترك الفريضة اوتفويتها بلا عذر كبيرة فان لازم تركها ومات على ذلك فهو من الاشقياء الخاسرين الا ان يدركه عفو الله تنبيه قال القيصرى الوجود كله باجزائه مصل لله بدوام وجوده والوجود لاينفك عن الصلوة فانه فى مقام العبودية لله فمن حقق رأى الوجود كله ظاهرا و باطنا مصليا فمن ترك الصلوة فقد خالف الخليقة كلها وكذلك يحشر مع فرعون وهامان كما جاء فى بعض الاخبار (حم عن ام ايمن) وفى حديث طس عن انس من ترك الصلوة متعمدا فقد كفر جهارا ﴿لاتمنوا﴾ وفى رواية خ لاتتمنوا بحذف احدى التائين (لقاء العدو) اصله عدو وفعول يستوى فيه الواحد والجمع كما قال تعالى فانهم عدولى فان قلت تمنى لقاء العدو جهاد والجهاد طاعة اجيب بان المرء لايدرى مايؤول اليه الحال وقصة الرجل الذى اثخنته الجراح فى غزوة خيبر

٤ الشجيع الغيرة والشجاعة و الشجاح بالفتح البخيل مه

(وقتل)

وقتل نفسه حتى آل امره ان كان من اهل النار شاهدة لذلك وقد روى سعيد بن منصور من طريق يحيى بن ابى بكر مرسلا لاتمنوا لقاء العدو فانكم لاتدرون عسى ان تبتلوا بهم اوالنهى لما فى التمنى من صورة الاعجاب والاتكال على النفوس والوثوق بالقوة وقلة الاهتمام بالعدو وتمنى الشهادة ليس مستلزما لتمنى لقاء العدو فيجوز وتمنى لقاء العدو وجهاد او مستلزم له وتمنى الجهاد مستلزم للقاء العدو وهو يتضمن الضرر المذكور ولذا تممه صلى الله عليه وسلم بقوله (وسلوا الله العافية) من هذه المخاوف المتضمنة للقاء العدو وهو نظير سؤال العافية من الفتن وقال الصديق الاكبر لان اعافى واشكر احب الى من ابتلى فاصبر وهل يؤخذ منه منع طلب المبارزة لانه من تمنى لقاء العدو ومن ثمه قال على لابنه يابنى لاتدع احدا الى المبارزة ومن دعاك اليها فاخرج اليه لانه باغ والله قد ضمن نصر من بغى عليه ولطلب المبارزة شروط معروفة فى الفقه اذا اجتمعت امن معها من المحذور فى لقاء العدو المنهى عن تمنيه (فاذا لقيتموهم فاثبتوا) وفى رواية فاصبروا اى ولاتظهروا التألم من شئ يحصل لكم فالصبر هو كظم مايؤلم من غير اظهار شكوى ولا جزع وهو الصبر الجميل (واكثروا ذكر الله فان اجلبوا) والجلب بالفتح الجذب والصيحة يقال جلب على فرسه اى صاح به من خلفه واستحثه للسبق (وصيحوا) بشد الياء (فعليكم بالصمت) اى السكوت (ش طب ق عن) عبد الله (بن عمرو) سبق ان الله قال من انتدب بحث ﴿ لاتمنوا ﴾ كامر (لقاء العدو) لما فيه صورة الاعجاب كامر والوثوق بالقوة والاهتمام به وهو مخالف للاحتياج ولانهم قد يبصرون استدراجا ولان لقاء الموت اشق الاشياء على النفس والامور الغائبة ليست كالمحققة فلايؤمن ان يكون عند الوقوع على خلاف المطلوب وتمنى الشهادة لايستلزم تمنى اللقاء واخذ منه النهى عن طلب المبارزة كامر بحثه (وسلوا الله العافية فانكم لاتدرون ماتبتلون معهم) اذا وصلتموهم (واذا لقيتموهم فقولوا اللهم انت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك) اى رقبتنا ورقبتهم بيدك وتصرفك وقدرتك تعمل كيف يشاء (وانما تقتلهم انت) لاتقتل غيرك تحيي وتميت ولاتقدر على ذلك غيرك (ثم الزموا الارض جلوسا) امر ارشاد على فن الحرب والتقوى والحيل (فاذا غشوكم فانهضوا) اى قوموا (وكبروا) وفى رواية واذا لقيتوهم فاصبروا اى اثبتوا ولاتظهروا التألم ان مسكم فزع فالصبر فى القتال كظم مايولم من غير اظهار الشكوى ولاجزع وهو الصبر الجميل ان الله مع الصابرين قال الحرالى فيه اشعار لهذه الامة بان لايطلب الحرب ابتداء وانما تدافع من منعها من

اقامة دينها كما قال تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الحق المؤمن ان يأتي الحرب
ولا يطلبه فانه ان طلبه فاوتيه عجز كما عجز من طلبه من الامم السابقة وتمسك به من منع
طلب المبارزة وقد يمنع ونبه بهذا الخبر عن آفة التمني وشوم الاختيار ولانهما ليسا
من اوصاف العبودية اذا التمني اعتراض نفاه الله تعالى عن العباد بقوله ما كان لهم الخيرة
لا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال المناوى فما ظهر من آفات التمني ما قصه الله
عن آدم فى تمنى الخلود فى جوار المعبود فعدمه وتعب فاتعب وموسى تمنى الرؤية فخر صعقا
وداود سأل درجة ابائه ابراهيم واسحق فاوحى انى ابتليتهم فصبروا فقال فاصابه ما اصابه
وجرى ما جرى وتمنى سليمان الف ولد فعوقب بشق انسان وتمنى نبينا هداية عمه فعاتبه الله
بقوله انك لا تهدى من احببت (ق عن جابر) ونص البخاري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى بعض ايامه التى لقى فيها العدو وانتظر حتى مالت الشمس ثم قام فى الناس
اى خطيبا فقال ايها الناس لا تتمنوا لقاء العدو فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة
تحت ظلال السيوف ثم قال اللهم منزل الكتاب ومجرى السحاب وهازم الاحزاب
اهزمهم وانصرنا عليهم انتهى بنصه ﴿ لا تتوضأوا ﴾ نهى مخاطب (فى الكنيف
الذى تبولون فيه) وفى الازهار النهى فيه للتنزيه لانه يصير ذلك الموضع نجسا فيقع فى قلبه
وسوسة بانه هل اصابه منه رشاش ام لا وقال ابن حجر لان ماء الطهارة حينئذ يصيب ارضه
النجسة بالبول ثم يعود اليه فكره البول فيه لذلك ومن ثمه لو كانت ارضه بحيث
لا يعود منها رشاش او كان له منفذ بحيث لا يثبت به شئ من البول لم يكره (فان وضوء
المؤمن يوزن مع حسناته) ظاهره بفتح الواو اى ما يتوضأ به من الماء وفى المشكاة عن
عبدالله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبولن احدكم فى مستحمه ثم
يغتسل او يتوضأ فيه فان عامة الوسواس منه قال فى شرح المشكاة والصواب ان النهى عن الجمع
بدليل التعليل فى نفس الحديث ولانه لو بال فى المستحم ولم يغتسل فيه بان جعله مهجورا
عن الاغتسال فيه او اغتسل فيه ابتداء ولم يبل فيه يجوز ذلك (الديلمى وابن النجار عن
انس) وسبق فى اذا بحث ﴿ لا تجادلوا ﴾ بضم التاء وكسر الدال (بالقرآن ولا تكذبوا
كتاب الله بعضه ببعض) وفى رواية ط هب عن عمرو بن العاص بسند صحيح لا تجادلوا
فى القرآن فان جدالا فيه كفر قال الحليمى هو ان يسمع قرآة اية او كلمة لم يكن عنده
فيعجل عليه فيخطيه وينسب ما يقرؤه انه غير قرآن او مجادلة فى تأويل ما ذهب اليه
ولم يكن عنده ويضلله والجدال ربما ازاغه عن الحق وان ظهر له وجهه فلذلك حرم

(وسمى)

وسمى كفرا لانه مشرف بصاحبه على الكفر وقال ابن الاثير الجدل مقابلة الحجة والمجادلة المناظرة و المخاصمة و المراد هنا الجدل على الباطل و طلب المغالبة لا اظهار ٩ الحق فانه محمود لآية وجادلهم بالتى هى احسن (فوالله ان المؤمن ليجادل فيغلب) لخوفه وعدم جرئته و وقاية شأن النص بلا سند ولا ضبط كامل (وان المنافق ليجادل به فيطلب) لعكس ما تقدم و يغلب و يطلب كل مبنى للمفعول فالقرأن يخاصم الناس يوم القيامة فيما صنعوه و جادلوا به و اعرضوا عنه من احكامه و حدوده و يحاج لهم ويخاصم عنهم بسبب عدم محافظتهم حقوقه كما ورد القرأن لك اوعليك و فى المشكاة عن عبد الرحمان عن النبى صلى الله عليه و سلم ثلاثة تحت العرش يوم القيامة القرأن يحاج العباد له ظهر و بطن و الامانة و الرحم تنادى الا من وصلنى وصله الله و من قطعنى قطعه الله (الديلمى عن عبد الرحمان بن جبير عن ابيه عن جده) سبق القرأن ﴿ لاتجعلوا بيوتكم ﴾ بالضم والكسر (مقابر) اى خالية عن الذكر والطاعة فتكون كالمقابر ويكونون كالموتى فيها اومعناه لاتدفنوا موتاكم فيها ويدل على المعنى الاول قوله (ان الشيطان) استيناف كالتعليل (ينفر) بكسر الفاء اى يخرج و يفر ويشدد (من بيت الذى يقرأ) مبنى للمفعول (فيه سورة البقرة) والمعنى ييأس عن اغواء اهله ببركة هذه السورة اولما يرى من جدهم فى الدين واجتهادهم فى طلب اليقين وخص سورة البقرة بذلك دون غيرها لطولها وكثرة اسماء الله تعالى والاحكام والحقايق والامثال فيها وقد قيل فيها الف امر والف نهى والف حكم والف خبر وفى الحديث دلالة على عدم كراهة سورة البقرة خلافا لمن يقول انما يقال السورة التى فيها البقرة اويذكر فيها البقرة وعن ابى امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرؤا القرأن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لاصحابه اقرؤا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فانهما تأتيان يوم القيامة كانهما غمامتان ١٤ اوغيابتان اوفرقان من طير صواف تحاجان عن اصحابهما اقرؤا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولايستطيعها البطلة رواه مسلم (ش حم م ت عن ابى هريرة) سبق ان لكل ﴿ لاتجعلوا ﴾ ايها الاصحاب (قبرى عيدا) وهو واحد الاعياد اى لاتجعلوا زيارة قبرى عيدا اولاتجعلوا قبرى مظهر عيد فانه يوم لهو وسرور وحال الزيارة خلاف ذلك وقيل يحتمل ان يكون المراد الحث على كثرة زيارته ولاتجعل كالعيد الذى لاياتى فى العام الامرتين قال الطيبى نهاهم عن الاجتماع لها اجتماعهم للعيد نزهة

٩ لا اظهار الحق نسخه

١٤ اى سحابتان تظلان صاحبهما عن حر الموقف قيل هى مايمنع الضوء و يحوى لشدة كثافة وغيابتان مايكون ادون منهما فى الكثافة واقرب الى رأس صاحبها كما يفعل الملوك فيحصل عند الصوء والضل جميعا وصواف جمع صافة وهى الجماعة الواقفة على الصف اوالباسطات اجنحتها متصلا بعضها ببعض وهذا ابين من الاولين اذلانظرله فى الدنيا الاما وقع لسليمان عليه السلام ﷺ

وزينة وكانت اليهود والنصارى يفعل ذلك بقبور انبيائهم فاورثهم الغفلة والقسوة ومن عادة عبدة الاوثان انهم لايزالون يعظمون امواتهم حتى اتخذوها اصناما والى هذا اشار بقوله اللهم لاتجعل قبرى وثنا يعبد فيكون المقصود من النهى كراهة ان يتجاوزوا فى قبره غاية التجاوز ولهذا ورد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقيل العيد اسم من الاعتياد يقال عاده واعتاده وتعوده اى صارله والعيد ما اعتادك من هم اوغيره اى لاتجعلوا قبرى محل اعتياد فانه يؤدى الى سوء الادب وارتفاع الحشمة ولئلا يظن ان دعاء الغائب لايصل الى ولذا عقبه بقوله الآتى (ولاتجعلوا بيوتكم) بكسر الباء وضمها (قبورا) اى كالقبور خالية عن ذكر الله وطاعته بل اجعلوا لها نصيبا من العبادة النافلة لحصول البركة النازلة وقيل معناه لاتدفنوا موتاكم فى بيوتكم كما مر ورد الخطابى بانه صلى الله عليه وسلم مادفن فى بيته الذى كان يسكنه مردود بان ذلك من الخصائص لحديث ماقبض نبى الا ودفن حيث يقبض ويمكن ان يكون المعنى لاتجعلوا القبور مساكنكم لئلا تزول الرقة والموعظة والرحمة بل زوروها وارجعوا الى بيوتكم اولئلا تحصل لكم الجذبة الكاملة وينقطع عنكم نظام الدنيا العاجلة ولذا قيل لولا الحمقى لخرب الدنيا ولهذا المعنى نهيت النساء عن كثرة زيارة القبور وقيل المعنى اجعلوا من صلوتكم فى بيوتكم ولاتجعلوها قبورا لان العبد اذا مات وصار فى قبره لم يصل وقيل لاتجعلوا بيوتكم وطنا للنوم فلاتصلون فيها فان النوم اخو الموت والميت لايصلى وقال التوربشتى ويحتمل ان يكون المراد ان من لم يصل فى بيته جعل نفسه كالميت وبيته كالقبر انتهى ويؤيد هذا ماورد فى صحيح مسلم مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لايذكر الله فيه كمثل الحى والميت فالمعنى لاتكونوا كالموتى الذين لايصلون فى بيوتهم وهى القبور اولا تتركوا الصلوة فيها حتى تصيروا كالموتى وتصير هى كالقبور ومما يؤيد ان هذا المعنى هو المراد من الحديث الرواية الاخرى اجعلوا من صلوتكم فى بيوتكم ولاتتخذوها قبورا وقال بعض ارباب اللطائف يحتمل ان يكون معناه لاتجعلوا بيوتكم كالقبور خالية عن الاكل والشرب للزائرين (وصلوا على وسلموا حيثما كنتم فتبلغنى صلوتكم وسلامكم) اى لاتتكلفوا المعاودة الى قبرى فقد استغنيتم عنها بالصلوة قال القاضى ان النفوس الزكية القدسية اذا تجردت عن العلائق البدنية عرجت واتصلت بالملاء الاعلى ولم يبق لها حجاب فترى الكل كالمشاهد بنفسها او باخبار الملك له وفيه سر يطلع من تيسر له انتهى فيكون نهيه عليه السلام لدفع المشقة عن امته رحمة عليهم (ع والحكيم عن الحسين عن على) ورواه فى المشكاة عن ابى هريرة قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول لاتجعلوا بيوتكم قبورا ولاتجعلوا قبري عيدا فصلوا على فان صلوتكم تبلغني على حيث كنتم ورواه ن د كما يفهم من كلام النووى فى الاذكار وقال ابن حجر ورواه احمد فى مسنده وابو داود وصححه النووى وفيه احاديث كثيرة ﴿لاتجعلوا﴾ ايها الامة (هذه الصلوة يعنى الصبح) اى افصلوا بين سنة الصبح وفرضه بجلسة ومدة ولاتجعلوا هذه (كالصلوة قبل الظهر وبعدها واجعلوا بينهما فصلا) وفى حديث المشكاة عن عايشة كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى ركعتى الفجر اضطجع على شقه الايمن اى مستقبل القبلة وقالت فى رواية كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا صلى ركعتى الفجر فان كنت مستيقظة حدثنى والااضطجع قال ابن الملك فيه دليل على ان الفصل بين سنة الصبح و بين الفرض جائز وان الحديث مع الاصل سنة انتهى يعنى من قال ان الكلام بين السنة والفرض يبطل الصلوة اوثوابها فقوله باطل نعم كلامه صلى الله عليه وسلم لاشك انه من كلام الاخرة واما كلام الدنيا فلاشك انه خلاف الاولى دائما فضلا عما بين الصلاتين لان الحكمة فى وضع السنة ان يتهيأ لكمال الحالة وطرد الغفلة فيدخل فى الفريضة على كمال الحضور وقال ابن حجر ومن هذه الاحاديث اخذ الشافعى انه يندب لكل احد من المتهجد وغيره ان يفصل بين سنة الصبح وفرضه بضجعة على شقه ولايترك الاضطجاع ماامكنه بل فى حديث صحيح على شرطهما انه صلى الله عليه وسلم امر بذلك وان المشى الى المسجد لايجزى عنه وفيه ان الكلام حيث يقع موقعه فيدل على ان المشئ ايضا يجزيه لواريد به الفصل فالظاهر ان الضجعة كانت للاستراحة وتحصيل النشاط وقدم مع اهله فى محله ولذا ورد كلمينى ياحميرا ويؤيده انه جاء فى بعض الروايات انه كان الاضطجاع قبل الفجر ولذا قال ابن عمر انه بدعة وكذا قول مالك انه بدعة وقول احمد انه لايثبت فيه حديث وحمل ابن حجر كلامهم على عدم بلوغ هذه الاحاديث اليهم فى غاية البعد ونهاية من السقوط ويؤيد ماذكرنا قول عايشة لم يكن صلى الله عليه وسلم يضطجع لسنة ولكنه كان يداب ليله فيستريح واغرب ابن حزم حيث قال بوجوبه وفساد صلوة الصبح بتركه فانه مصادم للاحاديث الصحيحة فانه صلى الله عليه وسلم كثيرا ماتركه لعدم احتياجه الى الاستراحة اولبيان الجواز (طب ك عن عبد الله بن بحينة) بضم الحيم والباء بعده ياء وبعده نون ﴿لاتجعلونى﴾ اى مؤخرا مع كونى مقدما (كقدح الراكب) حيث يعلقه من ورائه ويلتفت اليه عند حاجته قال الهروى معناه لاتؤخرونى فى الذكر كتأخير الراكب تعليق قدحه فى آخر رحله بعد فراغه

من التعبية ويجعله خلفه قال حسان كما نيط خلف الراكب القدح الفرد انتهى ونحوه لابن الاثير وقد اخذه منه والتقدير لا تجعلونى مثل ما قدح الراكب فى الالتفات عند الحاجة وتركه عند حال السعة قيل وما قدحه يا رسول الله قال فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه (يجعل مائه فى قدحه فان احتاج اليه) اى الى شربه (شربه) وزاد فى رواية جابر او الوضوء توضأ اى ان احتاج اليه توضأ منه (والا) اى وان لم يحتج لى شربه ولا الى وضوئه (صبه) وفى رواية الشفاء هراقه وفى نسخة اهراقه (اجعلونى فى اول كلامكم واوسطه واخره) وفى رواية الشفاء ولكن اجعلونى فى اول الدعاء واوسطه وآخره اى اذكرونى بالصلوة على فى هذه المواطن خصوصا فانكم لن تستغنوا عنى ع وما وقال ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوى وان وافق اجنحته طار فى السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه عن الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم اى انواعها يجعلها فى اول الدعاء واوسطه وآخره وفى الحديث الدعاء بين الصلاتين على لا يرد اى بلا اجابة بل يستجاب وعداه ؤكدا وقال ابو سليمان الدارنى اذا سئلت الله حاجة فابدأه بالصلوة على النبى صلى الله عليه وسلم ثم ادع بما شئت ثم اختم بالصلوة عليه فانه سبحانه بكرمه يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما انتهى (ابن النجار عن ابن مسعود) ورواه البزار وابو يعلى هب عن جابر مرفوعا ولفظهم لا تجعلونى كقدح الراكب فان الراكب يملأ قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج الى شراب شربه او الوضوء توضأ والا اهراق ولكن اجعلونى فى اول الدعاء واوسطه واخره ﴿ لا تجف الارض ﴾ بفتح اوله وضم الجيم وتشديد الفاء (من دم الشهيد حتى تبتدره زوجتاه) اى تسرعه زوجتاه من الحور العين وفى المشكاة عن مقدام بن معدى كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ستة خصال يغفر له فى اول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوت منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع من سبعين من اقربائه رواه ت ه (كانهما طيران اضلتا فصيلهما) اى ضيعا ولدهما فوجداه والفصيل فعيل من الفصل والد البهايم وفى نسخة فصيلها بفتح الصاد وتشديد الياء يقال صيل اى قيض وقدر ونجز بعونه تعالى والصيالة الوثوب والحملة والاول اصوب (فى براح من الارض) اى ركنها او جانبها (وفى يد كل واحدة) منهما (حلة) من الجنة

وهي (خير من الدنيا وما فيها) وعن عبدالله بن الحبشي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اى الاعمال افضل قال طول القيام قيل فاى الصدقة افضل قال جهد المقل قيل فاى الهجرة افضل قال من هجر ما حرم الله قيل فاى الجهاد افضل قال من جاهد المشركين بماله ونفسه قيل فاى القتل اشرف قال من اهريق دمه وعقر جواده اى جرح فرسه الجيد فى سبيل الله وفى الكلام كنايات عن قتله ومركوبه حيث اجتمع له الاجتهاد فى الجهاد راكبا وماشيا ومالا ونفسا قال الطيبي تغيير العبارة فى قوله فاى القتل اشرف فانما كان لاهتمام هذه الخصلة لان معنى الشرف هو القدر والقيمة والرفعة وذلك ان منزلة درجة الشهيد الذى نال من درجات الشهادة اقصاها وغايتها هو الفردوس واهراق دمه وبذله كناية عن غاية شجاعته واحراز غاية درجته ومنازله (حم ه عن ابى هريرة) سبق معناه ان للقتل ﴿لا تجلسوا﴾ ايها الاصحاب فدخل الامة فيه تبعية (فى المجالس) اى فى مجالس الطرق السوق (فان كنتم لابد فاعلين) قال ابن الملك المجلس بفتح اللام مصدر ميمى اذا امتنعتم عن الافتعال بمعنى الجلوس فى الطرق اذا دعت حاجة المصلحة البيوت او الجيران او غيره فاعطوا الطريق حقه واقعدوا فيه بقدر الحاجة قالوا وما حق الطريق يا رسول الله قال (فردوا السلام) اى على المسلمين والامر بالمعروف على الوجه المعروف عند العارفين والنهى عن المنكر لكن بحيث لا يتعدى الى الامر الانكر (وغضوا الابصار) بضم الغين والضاد المعجمة المشددة والابصار جمع بصر اى كفوها عن النظر الى المحرم او منع النظر عن عورات الناس وكف الاذى والامتناع عن اذى المارين بالتضييق وغيره (واهدوا السبيل) بهمزة الوصل اى ارشدوا الطريق للضال والاعمى وغيرهما (واعينوا على الحمولة) بضم اوله وفى نسخة بفتحه وقد قال الشراح هى بالفتح ما يحمل الاثقال من الدواب ومنه قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وبضمها ما يحمل عليها جمع حمل بالكسر اى اعينوا من يرفع حمله على دابته او ظهره ورأسه ونحو ذلك بان يحمل على نفسه بعض الاحمال او كلها شفقة له ومرحمة عليه وفى معناه كل ملهوف على ما سبق (الخرائطى عن ابن عباس) سبق اياكم والجلوس وادواحق ﴿لا تجلسوا﴾ ايها الامة (عند كل عالم) ليس عامل بعلمه بل مغتر بالدنيا والجاه والهوى (الا عالم يدعو كم من الخمس الى الخمس من الشك الى اليقين) بدل من الخمس والیقين ثلاثة العلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وهو مشاهدة الاعيان بقوة الايمان وبحثه فى الجامع الاصول (ومن الكبر الى التواضع) فان الله يحب كل الضعيف المتذلل المتواضع مع اخوانه وان كان قويا مترجلا مع اعدائه قال تعالى

اشداء على الكفار رحماء بينهم واذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وفيه اشارة الى ان من كثر تواضعه مع المؤمنين يكون فى اعلى مراتب المقربين كما ان من اكثر تكبرا وتجبر يكون فى اسفل السافلين (ومن العداوة الى النصيحة) وهى القاء الخير الى الغير وكان خلص افعاله واقواله للناس (ومن الرياء الى الاخلاص) الرياء مأخوذ من الرؤية فهو مايفعله ليراه الناس ولا يكتفى فيه رؤية الله و السمعة بالضم مأخوذ من السمع فهو مايفعل او يقال ليسمعه الناس ولايكتفى فيه بسمعه تعالى ثم يستعمل كل منهما موضع الاخر وقد يجمع بينهما تأكيدا او لارادة اصل المعنيين تفصيلا وضدهما الاخلاص فى العمل لله على قصد الخلاص ثم الرواية الصحيحة فى الرياء الهمز وعليه السبعة ويجوز ابداله ياء وبه قرئ بعض القراء (ومن الرغبة الى الزهد) قيل الزهد عبارة عن غروب النفس عن الدنيا مع القدرة عليها لاجل الاخرة خوفا من النار اوطمعا فى الجنة اوترفعا عن الالتفات الى ماسوى الحق ولايكون ذلك الابعد سرح الصدر بنور اليقين ولايتصور الزهد ممن ليس له مال ولاجاه وقيل لابن المبارك يازاهد قال الزاهد عمر بن عبد العزيز اذجاءته الدنيا راغمة فتركها واما انا ففى مازهدت قلت هذا بيان كمال الزهد والافاصل الزهد هو عدم الميل الى الشئ وهو فى الحقيقة لايحصل الابجذبة آلهية بصرف سالك عن الامور الفانية ويشغله بالاحوال وغايته ان النفس مدعية للزهد ولايظهر صدقها من كذبها الاعند القدرة على الدنيا ووجودها واما عند فقدها فالامر دائر بين الاحتمالين وثمرته القناعة من الدنيا بقدر الضرورة ومن زاد الطريق وهو مطعم يدفع الجوع وملبس يستر العورة ومسكن يصونه عن الحر والبرد واثاث يحتاج اليه وفى المنازل حاصله ان الزهد اسقاط الرغبة فى الشئ عنه بالكلية وهو على ثلاث مراتب الزهد فى الشبهة بالحذر عن معتبة الحق عليه ثم الزهد فيما زاد على البلاغ من القوت باغتنام التفرغ الى عمارة الوقت بالاشتغال بالمراقبة ثم الزهد فى الزهد باستحقار مازهدت فيه بالنسبة الى عظمة الرب واستواء الزهد وعدمه عنده والزهاد عند اكتساب اجر بتركها ناظرا بعين الحقيقة الى وحدانية الفاعل الحق فيشاهد تصرف الله فى العطاء والمنع والاخذ والترك قال الطيبى وفيه ان الزهد اعلى المقامات وافضلها لانه جعله سببا لمحبة الله تعالى (كر عن جابر وفيه عباد بن كثير متروك) سبق مجالسة (لاتجلسوا) ايها الامة (على القبور) ندبا لانه استخفاف بالميت واستصحاب حرمته بعد موته من الدين ومن اقبح القبح الاستهانة باعظم قد احياها رب العالمين دهرا وشرفها بعبادته ووجهها لجواره فى جنته قال ابن

الہمام وکرہ الجلوس ووطئہ وحینئذ فما یصنعہ الناس ممن دفنت اقاربہ ثم دفنت حوالیہ خلق من وطی تلک القبور الی ان یصل قبرقریبہ مکروہ ویکرہ النوم وقضاء الحاجۃ بلی اولا ویکرہ کلما لم یعہد من السنۃ والمعہود منہا لیس الا زیارتہا والدعاء عندہا قائما کما کان یفعل رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم فی الخروج الی البقیع ویقول السلام علیکم دار قوم مؤمنین وانا ان شاء اللہ بکم لاحقون اسئل اللہ لی ولکم العافیۃ (ولاتصلوا الیہا) ای مستقبلین الیہا لما فیہ من التعظیم البالغ لانہ من مرتبۃ المعبود فجمع بین النہی عن الاستخفاف بالتعظیم والتعظیم البلیغ قال ابن حجر وذلک یتناول الصلوۃ علی القبر اوالیہا او بین قبرین وفی البخاری عن عمر مایدل علی النہی عن ذلک لایقتضی فساد الصلوۃ وقال الطیبی ولوکان ہذا التعظیم حقیقۃ للقبر اولصاحبہ لکفر المعظم فالتشبیہ بہ مکروہ وینبغی ان یکون کراہۃ تحریم ومعناہ بل اولی منہ الجنازۃ الموضوعۃ وہو ممن ابتلی بہ اہل مکۃ حیث یصفون عند الکعبۃ ثم یستقبلوا الیہا واما قول ابن حجر مستقبلین الیہا وعندہا فغیر ظاہر من الحدیث بل مناف لمفہوم قولہ الیہا فتأمل (حم د ت ن عن واثلۃ بن الاسقع عن ابی مرثد الغنوی) بفتحتین ورواہ عنہ مرفوعا فی المشکاۃ وعزاہ الی مسلم ﴿لاتجمعوا﴾ ای لاتخلطوا (بین الرطب والبسر) فی القاموس ہو التمر قبل ارطابہ (و بین الزبیب والتمر) وزاد والتمر فی نسخۃ لکن تری زائدا (نبیذا) وفی المشکاۃ عن ابی قتادۃ ان النبی صلی اللہ علیہ وسلم نہی عن خلیط التمر والبسر وعن خلیط الزبیب والتمر وعن خلیط الزہو والرطب وقال انتبذوا کل واحدۃ علی حدۃ ای بانفرادہا قال القاضی انما نہی عن الجمع والخلط وجوزانباذ کل واحدۃ وحدہ لانہ ربما اسرع التغیر الی احد الجنسین فیفسد الآخر وربما لم یظہر فیتناولہ محرما وفی شرح المظہر قال مالک واحمد یحرم شرب خلط فیہ شیئان وان لم یسکر عملا بظاہر الحدیث وہو احد قولی الشافعی وقول ابی حنیفۃ لایحرم الا ان یکون مسکرا وہو قول الثانی للشافعی وعن عایشۃ قالت سئل رسول اللہ عن البتع وہو نبیذ العسل فقال کل شراب اسکر فہو حرام قال الطیبی قولہ کل شراب اسکر جوابا عن سوالہم عن البتع یدل علی تحریم کل ما اسکر وعلی جواز القیاس باطراد العلۃ وعلی ہذا قولہ الآتی کل مسکر خمر وقال النووی فیہ تصریح بتحریم جمیع الانبذۃ المسکرۃ وان کلہا یسمی خمرا سواء فی ذلک الفضیخ ونبیذ التمر والرطب والبسر والشعیر والذرۃ والعسل وغیرہا ہذا مذہبنا وبہ قال مالک واحمد والجماہیر من السلف والخلف وقال ابو حنیفۃ انما یحرم عصیر ثمرات النخل والعنب قلیلہا وکثیرہا الا ان یطبخ حتی ینقص ثلثاہا واما نقیع

التمر والرطب فقال يحل مطبوخها وان مسه النار شيئا قليلا من غير اعتبار حد كما اعتبر الثلث فی سلافة العنب قال والتی منه حرام لا يحد شاربه وهذا كله مالم يسكر فان اسكر فهو حرام بالاجماع (حم خ م عن جابر) مر فی الخمر وآمر كم بحث ﴿لا تجوز الوصية﴾ بالفتح وتشديد الياء اسم فی معنی المصدر قال الازهری هی مشتقة من وصيت الشیء اذا وصلته وسميت وصية لانه وصل ما كان فی حياته بما بعده ويقال وصی واوصی ايضا قلت وبه قرء قوله تعالی ووصی بها ابراهيم بنيه ويعقوب وقد تستعمل الوصية بمعنی النصيحة ومنه قوله تعالی ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله (لوارث الا ان يشاء الورثة) وفی رواية الا ان تجيزها الورثة فالوصية للوارث موقوفة علی اجازة باقی الورثة فان اجازوا نفذ ولا رجوع لهم والا فباطلة قال تعالی من بعد وصية يوصی بها او دين غير مضار ای موصل الضرر الی ورثته بسبب الوصية وعن ابی هريرة مرفوعا ان الرجل ليعمل والمرأة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما الموت فيضاران فی الوصية فتجب بها النار ثم قرأ ابو هريرة من بعد وصية يوصی بها او دين غير مضار ای بان يوصلان الضرر الی الوارث بسبب الوصية للاجنبی للاكثر من الثلث او بان يهب جميع ماله لواحد من الورثة كيلا يورث وارث آخر من ماله شيئا وهذا مكروه وفرار عن حكم الله تعالی ذكره ابن الملك وفيه انه لا يحصل بهما ضرر لاحد اللهم الا ان يقال معناه فيقصد اذا الضرر وقال بعضهم كان يوصی لغير اهل الوصية او يوصی بعدم ما اوصی به حقا بان نعدم من وصيته او ينقص بعض الوصية فثبت بهما النار فيستحقان العقوبة ولكنهما تحت المشية (قط ق عن ابن عباس) قال الذهبی هذا حديث صالح الاسناد وقال ابن حجر رجاله لا بأس بهم ﴿لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة﴾ ای لا يصح شهادة المشهور بالخيانة فی امانات الناس دون ما ائتمن الله عليه عباده من احكام الدين كما قال بعض علمائنا من الشراح قال القاضی ويحتمل ان يكون المراد الاعم منه وهو الذی يخون فيما ائتمن عليه سواء ما ائتمنه الله عليه من احكام الدين او الناس من الاموال قال تعالی يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم انتهی والمراد بالخائن هنا هو الفاسق وهو من فعل كبيرة او اصر علی الصغائر وكذلك لا تجوز شهادة مجلود حد قذف ولا ذی حقد وعداوة ولا ذی غمر علی اخيه ولا ظنين فی ولاء ولا قرابة ولا التابع والخادم مع اهل البيت كما فی حديث المشكاة عن عائشة مرفوعا لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ومجلود حدا ولا ذی غمر علی اخيه ولا ظنين فی ولاء ولا قرابة ولا القانع مع اهل البيت قال المظهر القانع السائل المقتنع الصابر بادنی قوت والمراد به هنا من كان فی نفقة

(احد)

احد كالخادم والتابع لاتقبل شهادته له لانه يجر نفعا بشهادته له الى نفسه لان ما حصل من المال للمشهود له يعود نفعه الى الشاهد لانه يأكل من نفقته ولذلك لاتقبل شهادة من جر نفعا بشهادته الى نفسه كالوالد يشهد لولده والولد لوالده اوالغريم يشهد بمال للمفلس على احد وقبل شهادة احد الزوجين لاخر خلافا لابى حنيفة واحمد وتقبل شهادة الاخ لاخيه خلافا لمالك (ولازان ولازانية ولاذى غمر على اخيه فى الاسلام) بالكسر وسكون الميم الحقد والعداوة (د ه ق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) ورواه عنه فى المشكاة مرفوعا لاتجوز شهادة خائن ولاخائنة ولازان ولازانية ولاذى غمر على اخيه ورد شهادة القانع لاهل البيت ﴿لاتجوز شهادة خائن﴾ اى المشهور بالخيانة (ولاخائنة ولامجلود حدا ولامجلودة) اى حد القذف قال ابن الملك هو من جلد فى حد القذف و به اخذ ابو حنيفة ان المجلود فيه لاتقبل شهادته ابدا وان تاب وقال القاضى افراد المجلود حدا وعطفه عليه لعظم جنايته وهو يتناول الزانى غير المحصن والقاذف والشارب قال المظهر قال ابو حنيفة اذا جلد قاذف لاتقبل شهادته ابدا وان تاب واما قبل الجلد فتقبل شهادته قلت والدليل عليه قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولاتقبلوا لهم شهادة ابدا قال صاحب المدارك نكر شهادة فى موضع النفى فتعم كل شهادة فرد الشهادة من الحد عندنا و يتعلق باستيفاء الحد او بعضه على ما عرف وعند الشافعى يتعلق رد شهادة بنفس القذف فعندنا جزاء الشرط الذى هو رمى الجلد ورد الشهادة على التأبيد وهو مدة حياتهم وقوله تعالى واولئك هم الفاسقون كلام مستأنف غير داخل فى خبر جزاء الشرط فكانه حكاية حال الرامين عند الله بعد انقضاء الجملة الشرطية وقوله الا الذين تابوا من بعد ذلك اى القذف واصلحوا اى احوالهم من الفاسقين و يدل عليه فان الله غفور رحيم اى يغفر ذنوبهم ويرحمهم قال المظهر وقال غيره اى غير ابى حنيفة القذف من جملة الفسوق لايتعلق باقامة الحد بل ان تاب قبلت شهادته سواء جلد او لم يجلد (ولاذى غمر) بكسر الغين المعجمة فسكون اى حقد وعداوة كامر (على اخيه) اى المسلم يعنى لاتقبل شهادة عدو على عدو وسواء كان اخاه من النسب او اجنبيا وعلى هذا انما قال على اخيه تلقينا لعلمه وتقبيحا لصنعه (ولامجرب عليه شهادة زور) اى مشهور ومتداول بين الناس بشهادة الكذب (ولاالقانع) كالتابع والخادم (مع آل البيت لهم) وفى المشكاة ورد شهادة القانع لاهل البيت قال الطيبى معنى مع فى الحديث بمعنى اللام فيكون حالا من القانع والعامل الشهادة اى لاتجوز شهادة القانع مقارنة

لاهل البيت ويجوز ان يكون صلة للقانع واللام موصولة وصلة الشهادة محذوفة اى لايجوز شهادة الذى يقنع مع اهل بيت لهم (ولا الظنين) اى ولا على منهم (فى ولاء) بفتح الواو وهو الذى ينتمى الى غير مواليه (ولا قرابة) اى ولا على ظنين فى قرابة وهو الذى ينتسب الى غير ابيه اوالى غير ذويه وانما رد شهادته لانه الوثوق به عن نفسه كذا قاله بعض علمائنا من الشراح وقال المظهر يعنى من قال انا عتيق فلان وهو كاذب فيه بحيث يتهم الناس فى قوله ويكذبونه لاتقبل شهادته لانه فاسق لان قطع الولاء على المعتق واثباته لمن ليس بعتقه كبيرة وراكبها فاسق وكذلك الظنين فى القرابة وهو الداعى القائل انا ابن فلان اوانا اخو فلان من النسب والناس يكذبونه فيه (ت وضعفه ق عن عايشة) وفيه يزيد بن زياد الدمشقى الراوى ورفعه فى المشكاة ﴿ لاتجوز ﴾ بالتأنيث كما سبق (لامرأة هبة) وهى بكسر الهاء مصدر من وهب يهب اصلها وهب لانها معتلة الفاء كالعدة اصلها وعد يقال وهبه له كوعده فلما حذف عنها الفاء عوض عنها الهاء فقيل هبة وعدة ومعناه فى اللغة ايصال الشئ للصغير بما ينفعه مالا كان او غير مال يقال وهبه له كوعده وهبا ووهبا وهبة ولا تقل وهبكه وحكاه ابو عمرو من اعرابى والموهبة العطية وهى فى الشرع تمليك بلا عوض فى الحياة واورد عليه ما لو اهدى لغنى من لحم اضحية اوعقيقة فانه هبة ولا تمليك ومالو وقف شيئا فانه تمليك بلا عوض وليس بهبة واجيب عن الاول بمنع انه لاتمليك فيه بل فيه تمليك لكن يمنع من التصرف فيه بالبيع ونحوه كما مر فى بحث الاضحية وعن الثانى بأنه تمليك منفعة واطلاقهم التمليك انما يريدون به الاعيان وهى شاملة للهدية والصدقة فهى تمليك ما يبعث غالبا بلا عوض الى المهدى اليه اكراما له فلا رجوع فيها اذا كانت لاجنبى فان كان من الاب لولده فله الرجوع فيها بشرط بقاء الموهوب فى سلطنة المتهب ومنها الهدى المنقول الى الحرام ولا يقع اسم الهدية على العقار لامتناع نقله فلا يقال اهدى اليه دارا ولا ارضا بل على المنقول كالثياب والعبيد واستشكل ذلك فانهم صرحوا فى باب النذر بما يخالفه حيث قالوا لو قال لله على ان اهدى هذا البيت اوالارض اونحوهما مما لاينقل صح وباعه ونقل ثمنه واجيب بان الهدى وان كان من الهدية لكنهم توسعوا فيه بتخصيصه بالاهداء الى فقراء الحرم وبتعميمه فى المنقول وغيره ولهذا لو نذر الهدى انصرف الى الحرم ولم يحمل على الهدية الى فقير واما الصدقة فهى تمليك ما يعطى بلا عوض للمحتاج لثواب الاخرة واما الهبة فهى تمليك بلا عوض خال عما ذكر فى الصدقة والهدية بايجاب وقبول لفظا بان يقول نحو وهبت لك هذا فيقول قبلت ولا

يشترطان فى الهدية على الصحيح بل يكفى البعث من هذا والقبض من ذاك وكل من الصدقة والهدية هبة ولا عكس فلو حلف لايهب له فتصدق عليه او اهدى له حنث والاسم عند الاطلاق ينصرف الى الاخير واستعمل البخارى المعنى الاعم فانه ادخل فيها الهدايا (فى مالها الا باذن زوجها اذا ملك زوجها عصمتها) ملك نكاحها وبضعها صحيحا وفى البخارى هبة المرأة لغير زوجها وعتقها جاريتها اذا كان لها زوج فهو جائز اذا لم تكن سفيهة فاذا كانت سفيهة لم يجز قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال القسطلانى هذا مذهب الجمهور وعن مالك لايجوز لها ان تعطى بغير اذن زوجها ولو كانت رشيدة الا من الثلث قياسا على الوصية (حم ن ه ق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده هب عن عبد الله بن يحى بن كعب بن مالك عب عن طاوس مرسلا) فيه احاديث سبق انه لاتجوز ﴿لاتجوز﴾ بالتأنيث ويجوز تذكيره (شهادة ملة على ملة) اى ملة الكفر والشهادة خبر قاطع وقد شهد كعلم وكرم وقد تسكن هاؤه وشهده كسمعه شهودا احضره فهو شاهد وقوم شهود اى حضور وشهد لزيد بكذا شهادة ادى ما عنده من الشهادة فهو شاهد والجمع شهد بالفتح وجمع الجمع شهود واشهاد واستشهده سأله ان يشهد له والشهيد بمعنى الشاهد وقد تكسر شينه الشهيد الامين فى شهادته انتهى والفرق بين الشهادة والرواية مع انهما خبران كما فى شرح البرهان للمازرى ان المخبر عنه فى الرواية امر عام لايختص بمعين نحو الاعمال بالنيات والشفعة فيما لم يقسم فانه لايختص بمعين بل عام فى كل الخلق والاعصار والاقطار بخلاف قول العدل لهذا عند هذا دينار فانه الزام لمعين لايتعداه وتعقبه الامام ابن عرفة بان الرواية تتعلق بالجزئى كثيرا كحديث يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة انتهى وقد تكون مركبة من الرواية والشهادة كالاخبار عن رؤية هلال رمضان فانه من جهة ان الصوم لايختص بشخص بل عام على من دون مسافة القصر رواية ومن جهة انه يختص باهل المسافة ولهذا العام شهادة قاله الكرمانى وقد ثبتت البسملة قبل كتاب فى الفرع ونسب ذلك فى الفتح لرواية النسفى وابن سيبويه انتهى وفى البخارى لايسأل اهل الشرك عن الشهادة ولاغيرها اذ لاتقبل شهادتهم خلافا للحنفية حيث قالوا بقبولها من اهل الذمة على بعضهم وان اختلفت مللهم لانه صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين زنيا بشهادة اربعة منهم وقال الشعبى لاتجوز شهادة اهل الملل بعض على بعض وزاد فى رواية سعيد بن منصور الا المسلمين لقوله تعالى فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء ولايزالون كذلك الى قيام الساعة وكذلك طوائف النصارى على اختلاف اجناسهم لايزالون متباغضين متعادين بعضهم بعضا فالملكانية تكفر اليعقوبية وكذلك الاخرون كل طائفة تلعن الاخرى فى هذه الدنيا ويوم

يقوم الاشهاد (الا ملة المسلمين فانها تجوز شهادتهم على الملل كلها) قال الله تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء اى لعلمكم بعدالتهم وهم الاحرار من المسلمين البالغين (ق والشيرازى عن ابى هريرة) وفى البخارى بحث ﴿ لاتحدثوا ﴾ نهى مخاطب (امتى) ظاهره امة الاجابة ويحتمل امة الدعوة (من احاديثى الا بما تحتمله عقولهم) ويبلغ رأيهم واحاط فهمهم اوكانوا يقولون لهم مالا يفهمون مرادهم ويحملون على غيره فيقعون فى الضلال والاختلال كما فى المتشابهات عند بعض القوم وقصة عثمان ومعوية فلذا ورد كلم الناس على قدر عقولهم وعن ابن عباس عند الديلمى امرنا ان نتكلم الناس على قدر عقولهم وورد دعوا ما ينكرون أتريدون ان يكذب الله ورسوله من التكذيب على صيغة المجهول ولان السامع حينئذ يعتقد استحالته فيكذب فلا يذكر المتشابه ولا الاغلوطات وذكر ابن عبد السلام ان الولى اذا قال انا الله عزر لانهم غير معصومين وينبغى للمدرس ان يتكلم على قدر فهم تلميذه ولا يجيبه بما لا يحتمل حاله فاذا سئل عن دقائق العلوم فان كان له استعداد فهم الجواب اجاب والا رد ومن شرع فى حقايق العلوم ثم لم يبرع فيها تولدت له الشبه فلا يقدر على دفعها فيضل ويضل فيعظم ضرره على الناس ومن هذا قيل نعوذ بالله من نصف فقيه أو متكلم يهدم الدين او كان لا يحتاط فى التأمل والمطالعة فخطأ فى فهم مسئلة او نحوها من معانى الآيات او الحديث فيذكر ما لا يعرف كنهه فيضلهم ويوقع الفتنة بينهم كما هو شأن بعض القصاص والوعاظ او يذكر ويفتى قولا مهجورا وفى التاتارخانية ولا يفتى بالاقوال المهجورة لجر منفعته لانه ضرر فى الدارين وقال ابو يوسف لا يسوغ لاحد ان يفتى بالرأى الا من عرف احكام الكتاب والسنة والناسخ والمنسوخ واقاويل الصحابة والمتشابه ووجوه الكلام وعن محمد اذا كان صواب الرجل اكثر من خطائه جاز له ان يفتى حكى ان رجلا سأل نصر بن يحيى عن مسئلة طلاق فقال اذهب الى محمد بن سلمة فسئاله فقال اذهب نصر بن يحيى فسأله فقال كالاول فقال الرجل فقال امرأتى طالق ثلاثا هل بقى فيه لاحد اشكال (ابونعيم عن ابن عباس) سبق حدثوا الناس ﴿ لاتحرم ﴾ فى الرضاع (المصة) المرة الواحدة من المص (ولا المصتان) فى رواية بدله الرضعة والرضعتان وفى رواية الاملاجة ولا الاملاجتان والكل لمسلم قال الشافعى دل الحديث على ان التحريم لا يكفى فيه اقل من اسم الرضاع واكتفى به الحنفية والمالكية فحرموا برضعة واحدة تمسكا باطلاق آية وامهاتكم اللاتى ارضعنكم قال القاضى ويجاب عن الآية ان الحرمة فيها مرتبة على

الاموة والاخوة من جهة الرضاع وليس فيها دلالة على انهما يحصلان برضعة واحدة انتهى وروى عبدالرزاق باسناد قال ابن حجر صحيح عن عايشة لايحرم دون خمس رضعات معلومات وبه اخذ الشافعي وهو احد الروايتين عن احمد والحديث المشروح ورد مثالا لما دون الخمس والافا لتحريم بالثلاث الذى ذهب اليه داود انما يؤخذ منه بالمفهوم ومفهوم العدد ضعيف على انه قدعارضه مفهوم حديث الخمس فيرجع الى الترجيح المفهومين وحديث الخمس جاء من طرق صحيحة وحديث المصتان جاء ايضا من طرق صحيحة وقال بعضهم انه مصطرب ذكره ابن حجر (حم م ت د ن ه وابن جرير) فى النكاح (عن عايشة ن حب طب ض وابن جرير وابونعيم عن الزبير حب طب ك عن ابن الزبير) ورواه فى المشارق عنها ايضا ﴿لاتحجموا﴾ بفتح اوله من الاحتجام فالحجامة من اعظم المنافع فى القلب والابدان وفى المشكاة عن ابن عباس قال كان النبى يكتحل قبل ان ينام بالاثمد ثلاثا فى كل عين قال وقال ان خيرما تداويتم به اللدود والسعود والحجامة والمشى وخيرما اكتحلتم به الاثمد فانه يجلوا البصر وينبت الشعر وان خيرما تحتجمون فيه يوم سبع عشرة ويوم تسع عشرة ويوم احدى وعشرين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم مامر على ملأ الاقالوا عليك بالحجامة اى الزمها لزوما مؤكدا قال التوربشتى سوى ماعرف فوائدها من المنفعة التى تعود الى الابدان هوان الدم ركب من القوى النفسانية الحائلة بين العبد وبين الترقى الى ملكوت السموات والوصول الى الكشوف الروحانية وبغلبته تزداد جماح النفس وصلابتها فاذا نزف الدم يورثها ذلك خضوعا وخمودا ولينا ورقة وبذلك ينقطع الادخنة المنبعثة عن النفس الامارة وتحسم مادتها فتزداد البصيرة نورا الى نورها (يوم الخميس فانه من يحتجم فيه فيناله) اى يصيبه (مكروه فلايلومن الانفسه) ولعله اراد به يوما مخصوصا من الشهر اوعلى ظنه انه يوم نحس مستمر والافينا فى حديث السابق عن ابن عمر مرفوعا الحجامة على الريق امثل وفيها شفاء وبركة وتزيد فى الحفظ وفى العقل فاحتجموا على بركة الله يوم الخميس الحديث وفى المشكاة عن نافع قال قال ابن عمر يانافع ينبيغ بى الدم فأيتنى بحجام واجعله شابا ولاتجعله شيخا ولاصبيا قال وقال ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الحجامة على الريق امثل وهى تزيد فى العقل وتزيد فى الحفظ وتزيد الحافظ حفظا فمن كان محتجما فيوم الخميس على اسم الله واجتنبوا الحجامة يوم الجمعة ويوم السبت ويوم الاحد فاحتجموا يوم الاثنين ويوم الثلثاء فاجتنبوا الحجامة يوم الاربعاء فانه اليوم الذى اصيب به ايوب البلاء وما يبد وجذام ولابرص الافى يوم

الاربعاء اوفى ليلة الاربعاء (الشيرازى والديلمى خط كر عن ابن عباس) سبق الحجامة

﴿ لاتحدثن ﴾ اى لاتكلمن ياطائفة النساء (من الرجال الامحرما) قالوا التكلم مع الشابة الاجنبية فانه لايجوز بلا حاجة لانه مظنة الفتنة و التهم فان كان بحاجة كالشهادة والتبليغ والتبايع فيجوز وقالوا حتى لايشمت العاطسة ولا يسلم عليها ولايرد سلامها جهرا بل فى نفسه اذا سلمت عليه وكذا لاتشمت الشابة الاجنبية اذا عطس قال فى الخلاصة اما العطاس امرأة عطست ان كانت عجوزا برد عليها فى نفسه وهذا كالسلام فان المرأة الاجنبيه اذا سلمت على الرجل ان كانت عجوزا رد الرجل عليها السلام بلسانه بصوت يسمع وان كانت شابة رد عليها فى نفسه وكذا الرجل اذا سلم على امرأة اجنبية فالجواب فيه يكون على العكس لقوله عليه السلام واللسان زناه الكلام اى يكتب به اثم كاثم الزانى كما فى حديث السابق العينان تزنيان واليدان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يزنى وما فى القنية يجوز الكلام مع المرأة الاجنبية فمحمول على الضرورة اوامن الشهوة والعجوز التى ينقطع الميل عنها (ابن سعد عن الحسن مرسلا) سبق فى النظرة بحث ﴿ لاتحدوا النظر ﴾ بتشديد الدال النظر الشديد ودقته ودوامه (الى المجذومين) وهم صواحب علل الجذام لانه احرى ان لاتعافوهم فتزروهم اوتحتقروهم والجذام بضم الجيم وهو تشقق الجلد وتقطع اللحم وتساقطه وفى حديث خ لاعدوى ولاطيرة ولاهامة ولاصفر فر من المجذوم كما تفر من الاسد وقد تقدم ان هذا رخصة للضعفاء وتركه جائز للاقوياء بناء على ان الجذام من الامراض المعدية فيعدى باذن الله فيحصل منه ضرر ومعنى لاعدوى لانفى ما كانوا عليه من ان المرض يعدى بطبعه لابفعله تعالى ولعل تخصيص المجذوم لانه اشد تأثيرا من العلل المعدية و يؤيده مارواه ابن عدى عن ابن عمر مرفوعا ان كان الشئ من الداء يعدى فهو هذا يعنى الجذام (ط ق عن ابن عباس) حسن يأتى لاعدوى ﴿ لاتحروا ﴾ بفتح اوله بحذف احدى التائين تخفيفا اى لاتقصدوا (بصلاتكم) بالموحدة وللاصيلى لصلاتكم (طلوع الشمس ولاغروبها فانها تطلع بقرنى الشيطان) قال فى القسطلانى خرج بالقصد عدمه فلو استيقظ من نومه اوذكر مانسيه فليس بقاصد وفى الروضة لودخل المسجد فى اوقات الكراهة ليصلى التحية فوجهان اقيسهما الكراهة كالواخر الفائتة ليقضيها فيها انتهى قال فى الغرر البهية و ينبغى ان يكون الدخول لغرض التحية وتأخير الفائتة الى ذلك الوقت اما فعلها فيه فكيف يكون مكروها وقد يكون واجبا بان فاتته عمدا بل العصر المؤدات تأخيرها لتفعل وقت الاصفرار مكروه ولاتقول بعد

التأخير ان ايقاعها فيه مكروه بل واجب واقول بل فعل كل من ذلك فيما ذكر مكروه ايضا لقوله لاتحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها لكن المؤداة منعقدة لوقوعها فى وقتها بخلاف التحية والفائتة المذكورتين وكونها قد يجب لاتقتضى صحتها فيما ذكر لانه بالتأخير الى ذلك مراغم للشرع بالكلية ولان المانع مقدم على المقتضى عند اجتماعهما وقد قيل هذا الحديث مفسر لحديث عمر نهى م عن الصلوة بعد الصبح حتى تشرق الشمس و بعد العصر حتى تغرب اى لاتكره الصلوة بعد الصلاتين الالمن قصد طلوع الشمس وغروبها وجزم الاكثرون بان المراد انه نهى مستقل وجعلوا الكراهة مع القصد وعدمه وقيل ان قوما كانوا يتحرون طلوع الشمس وغروبها ليسجدون لها عبادة من دون الله فنهى عليه السلام ان يشبه بهم (خ م عن ابن عمر ن عن عايشة مالك عن عروة مرسلا) قال القسطلانى فى هذا الحديث رواية الابن عن الاب والتحديث والعنعنة والاخبار والقول ﴿لاتحقرن﴾ بفتح التاء وكسر القاف وفتح الراء ونون المشددة نهى مخاطب من الحقارة (من المعروف شيئا) المعروف اسم لما عرف من طاعة الله تعالى والتقرب و يطلق على الاحسان الى الناس ايضا فان اريد به الثانى فمعناه يحتمل الوجهين احدهما لاتحقرن معروفا فعل بك غيرك فتمتنع عن الاقدام بمكافاته فيفضى ذلك الى التهاجر والتقاطع والثانى لاتحقرن معروفا تريد ان تفعله انت غيرك فتمتنع عن ذلك فتصير بخيلا باعتيادك عليه وفى رواية المشارق عن ابى جرى الهجيمى لاتحقرن من المعروف شيئا ولاتواعد اخاك موعدا فتخلفه قال ابن الملك التواعد يستعمل فى الخير والايعاد فى الشر (ولوان تصب) بفتح اوله وضم الصاد اى اراق (من دلوك فى اناء المستسقى) وفى روايه المشكاة عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة و ان من المعروف ان يلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك فى اناء اخيك اى تصب من دلوك عند استقاءك فى اخيك المؤمن لئلا يحتاج الى الاستقاء اوالاحتياجه الى الدلو والدلاء (وان تلقى اخاك) فى الدين (بشر حسن) اى بشاشة وجهه و تطلق (واذا ادبر) اخاك (فلاتغتابه) حاصله كف الاذى عن اخيك صدقة ومعروف والتبسم فى وجه المؤمن معروف والامر بالمعروف والنهى عن المنكر معروف وارشاد الرجل فى ارض الضلال معروف ونصرة المؤمن واماطة الاذى عن الطريق معروف (ابن ابى الدنيا عن سليم بن جابر) ورواه فى المشكاة عن ابى ذر مرفوعا تبسمك فى وجه اخيك صدقة وامرك بالمعروف صدقة ونهيك عن المنكر صدقة وارشادك الرجل فى ارض الضلال لك صدقة

وطلاقة البشر تسمهم

ونصرك الرجل الردى البصر لك صدقة واماطتك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة وافراغك من دلوك فى دلو اخيك لك صدقة رواه ت وقال حديث غريب ﴿ لا تحلفوا ﴾ بفتح اوله وكسر اللام من الحلف وهو اليمين صدقا وكذبا (بابائكم من حلف بالله فليصدق) بسكون الصاد وضم الدال اى فليبر فى حلفه ولا يكذب فيه (ومن حلف) فعل مجهول (له بالله) على شئ (فليرض) ذلك الحالف بعينه فالمؤمن اذا قال صدق واذا قيل صدق فلا يطلب الحلف بغيره تعالى كالطلاق والعتاق (ومن لم يرض بالله) بالحلف بالله (فليس من الله) ممن يستحق رحمته او من جملة رضى الله عنهم لكن قرر فى الفقهية اذا الح الخصم ان يحلفه بنحو الطلاق فللقاضى ذلك لقلة المبالاة باليمين بالله تعالى فى زماننا وقرر ايضا كما فى الزيلعى اذا نكل لا يقضى واذا قضى لا ينفذ قالوا اذا حلف بالله تعالى وخصمه احلف لى بالطلاق حتى اصدق فهو من الاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم فى الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لكن روى عن عبد الله بن عمر انه حلف بالطلاق عند النبى صلى الله عليه وسلم فلم ينكر عليه قيل ولو كان مكروها لانكر عليه كما عرفت انه ليس بمكروه عند بعض الحنفية والمفهوم عن بعض انه ان بالماضى فمكروه مطلقا وان بالمستقبل فان للوثيقة فليس بمكروه فى زماننا والا فمكروه ايضا وهو الموافق لما نقل عن البحر عن البعض ان اضيف الى الماضى فمكروه والى المستقبل لا وهو الاحسن وفى الخلاصة فجائز ان مست الحاجة ورأى القاضى ذلك وعن القنية وقول الجاهل بالله بخداى وبيغامبر هذا حلف وفيه خطر عظيم لانه يسوى بين الله والرسول ثم قال ما حاصله انه ليس بجائز (ه ق عن ابن عمر) مر فى الحلف ومن حلف ﴿ لا تحل ﴾ بفتح اوله وكسر الحاء (الصدقة) بالرفع فاعله قيل هى منحة لثواب الاخرة والهبة ان يملك الرجل تقربا اليه واكراما له ففى الصدقة نوع ترحم وذل الآخذ ولذا حرم على النبى صلى الله عليه وسلم بخلاف الهدية وايضا كان النبى صلى الله عليه وسلم امر بالصدقات ومرغبا فى المبراة بالاخذ عنها براءة لساحته عن الطمع فيها وعن التهمة بالحث عليها ولذا قال تؤخذ من اغنيائهم وترد على فقرائهم ايماء الى ان المصلحة راجعة اليهم وانه سفير محض مشفق عليهم وهو يحتمل ان يكون بامر من الله تعالى او باجتهاد صدر من مشكاة صدره الانور (لذى غنى) فى المحيط الغنى على ثلاثة انواع غنى يوجب الزكوة وهو ملك نصاب حول تام وغنى يحرم الصدقة ويوجب صدقة الفطر والاضحية وهو ملك ما يبلغ قيمة نصاب من الاموال الفاضلة عن حاجته الاصلية وغنى يحرم السوال دون الصدقة وهو

ان يكون له قوت يومه ومايستر عورته (ولا لذى مرة) بكسر الميم وتشديد الراء القوة اى ولا لقوى على الكسب (سوى) اى مستوى صحيح البدن تام الخلقة فيه انفى كمال الحل لانفس الحل اولا تحل له السوال قال ابن الملك اى لا تحل الزكوة لمن اعضاؤه صحيحة وهو قوى يقدر الاكتساب بقدر مايكفيه وعياله وبه قال الشافعى وقال الطيبى وان قيل المعنى ولا لذى عقل وشدة وهو كناية عن القادر على الكسب وهو مذهب الشافعى والحنفية على انه لم يكن له نصاب حلت له الصدقة (ش حم د ك ق ت حسن عن ابن عمرو) اى عبدالله بن عمرو (حم ش ن ه ق عن ابى هريرة خط ش طب عن جابر وعن ستة) اخر قال ابن الهمام ولهذا الحديث طرق كثيرة عن جماعة كثيرة من الصحابة كلهم يروونه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ لا تحل الصدقة ﴾ كامر (لغنى) بفتح الغين وكسر النون (الا لخمسة) اشخاص (لغاز فى سبيل الله) اى لمجاهد منقطع عن الغزو او الحج ويؤيده انه فسر احمد فى سبيل الله فى الاية بسفر الحج للخبر الصحيح ان الحج سبيل الله واختاره محمد من اصحابنا لكن فى الاستدلال المذكور بحث للجمهور (اولعامل عليها) اى على الصدقة من نحو عاسر وحاسب وكاتب (اولغارم) من استدان ليصلح بين طائفتين فى دية اوفى دين تسكينا للفتنة وان كان غنيا (اولرجل اشتريها) اى لغنى اشترى الزكوة من الفقير (بماله اولرجل) اى لغنى (كان له جار مسكين) وهو من ليس له شئ لانصاب ولا دونه وجمعه مساكين (فتصدق على المسكين فاهديها المسكين للغنى) فهؤلاء يبيح لهم الاخذ (د ك ومالك عن عطاء مرسلا حم د ه ق ك قط ض عن ابى سعيد) ورواه عنه ابن خزيمة وقال ابن حجر صحيح حسن سبق ان الصدقة ﴿ لا تحل الهجرة ﴾ اى قطع اخيه المسلم وترك كلامه واعراضه عنه (فوق ثلاثة ايام) وفى رواية لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث اى ثلاث ليال وايامهن (فان التقيا فسلم احدهما فرد الآخر اشتركا فى الاجر) وفى رواية يلتقيان فيصد هذا ويصد هذا بيان لكيفية الهجران اى فيعرض كل منهما عن الآخر يقال صد عنه و يصد صدودا اى اعرض وصده عن الامر صدا منعه وصرفه (وان لم يرد) الآخر (برئ هذا) اى البادى (من الاثم وباء) اى رجع (به الآخر) وورد وخيرهما الذى يبدأ بالسلام لانه فعل حسنة وتسبب فى مكارم الاخلاق وحسن الافعال وهى الجوامع مادل عليه الابتداء من حسن طوية المبتدى وترك مايكره الشارع والهجر والجفاء ومر حديث ابن مسعود مرفوعا عند الطبرانى ان من اشراط الساعات ان يمر الرجل لا يصلى فيه وان لا يسلم الا على من يعرفه (وان

مأتا وهما منها جران) اى متقاطعان متعارضان (لا يجتمعان فى الجنة) سبق فى ان الله ليطلع بحثه (ك عن ابن عباس) سيأتى لايحل ﴿ لا تحل ﴾ بفتح اوله وكسر الحاء (للاول) ى لاتحل المرأة للزوج الاول (حتى يجامعها الآخر) لقوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره وهذا ابغض المباح بل حرام بقصد الحلة كما فى حديث المشكاة عن عبدالله بن مسعود قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له والمحلل بكسر اللام الزوج الثانى بقصد الطلاق او على شرطه والمحلل له بفتح اللام الزوج الاول وهو المطلق ثلاثا قال القاضى المحلل الذى تزوج مطلقة الغير ثلاثا على قصد ان يطلقها بعد الوطئ لتحل للمطلق بنكاحها وكانه يحلها على الزوج الاول بالنكاح والوطئ والمحلل له هو الزوج وانما لعنهما لما فى ذلك من هتك المروة وقلة الحمية والدلالة على خسة النفس وسقوطها اما بالنسبة الى المحلل له فظاهر واما بالنسبة الى المحلل فانه يعير نفسه بالوطى لغرض الغير فانه انما يطئها ليعرضها بوطئ المحلل له ولذا مثله صلى الله عليه وسلم بالتيس المستعار وليس فى الحديث بطلان العقد كما قيل بل يستدل به على صحته من حيث انه سمى العاقد محللا وكذلك انما يكون اذا كان صحيحا فان الفاسد لا يحلل وهذا اذا اطلق العقد فان شرط فيه الطلاق بعد الدخول ففيه خلاف والاظهر بطلانه قال الشمنى فان قلت ما معنى لعنهما قلت معنى اللعن على المحلل لانه نكح على قصد الفراق والنكاح شرع للدوام وصار كالتيس المستعار واللعن على المحلل له لانه صار سببا لمثل هذا والمراد اظهار خساستهما لان الطبع السليم ينفر عن فعلهما لا حقيقة اللعن لانه صلى الله عليه وسلم ما بعث لعانا انتهى واعلم انه استدل بها فى الفروع على كراهة اشتراط التحليل بالقول اذا تزوجها بشرط التحليل بان تقول تزوجتك على ان احللك له اوتقول هى فكروه كراهة تحريم المنتهضة سببا العقاب وقالوا ولو نويا اشتراط التحليل ولم يقولاه يكون مأجورا لقصد الاصلاح فيحمل قوله على قصد الفراق الى آخره على ما اشترطاه بالقول اما اذا نوياه فلم يستوجبا اللعن على ان بعضهم قال انه مأجور وان شرطاه بالقول لقصد الاصلاح ويؤوله اللعنة بما اشترط الاجر على ذلك كما فى الهداية والمحلل الشارط هو محل الحديث الثانى لان عمومه وهو المحلل مطلقا غير مراد مطلقا اجماعا والاشمل المتزوج وعنه قال ابن الهمام وعلى المختار للفتوى لو زوجت المطلقة ثلاثا نفسها بغير كفوء ودخل بها لا تحل للاول قالوا ينبغى ان تحفظ هذه المسئلة فان المحلل فى الغالب ان يكون غير كفوء واما لو باشر الولى عقد المحلل فانها تحل للاول (ن عن ابن عمر) سبق اذا اطلق ﴿ لا تحل ﴾ بفتح

ويؤول اللعن نسخه

فكسر كامر (للاول حتى يذوق الآخر) اى زوج الآخر (عسيلتها) بضم وفتح وهو كناية
عن لذة الجماع (وتذوق) المرأة من (عسيلته) وهو كناية ايضا عن حلاوة الجماع والعسيل
تصغير العسل والتاء فيها على نية اللذة اوالنطفة اى يجد منها الذة وتجد منه لذة بتغييب
الحشفة ولايشترط انزال المنى خلافا للحسن البصرى فانه لايحل عنده حتى ينزل الثانى
حملا للعسيلة عليه ومنعنا بانها تصدق معه مع الايلاج وانما هو كمال وفى مسند احمد انه
صلى الله عليه وسلم قال العسيلة هى الجماع وقال الطيبى شبه صلى الله عليه وسلم لذة
الجماع بذوق العسل فاستعار لها ذوقا وانما انث لانه اراد قطعة من العسل وقيل
على اعطائها معنى النطفة وقيل العسل فى الاصل يذكر ويؤنث وانما صغر اشارة
الى القدر القليل الذى يحصل به الحل وفى شرح السنة العمل على هذا عند عامة
اهل العلم من الصحابة وغيرهم وقالوا اذا طلق الرجل ثلاثا فلاتحل له بعد ذلك حتى
تنكح زوجا غيره و يصيبها الزوج الثانى فان فارقها اومات عنها قبل اصابتها فلاتحل
ولاتحل باصابة شبهة ولازنى ولاملك يمين وكان ابن المنذر يقول فى الحديث
دلالة على ان الزوج الثانى ان واقعها وهى نائمة اومغمى عليها لاتحس
باللذة انها لاتحل للزوج الاول لان الذوق ان تحس باللذة وعامة اهل العلم على انها تحل اقول
فكانهم ارادوا انه يكفى انها لواحست اللذة ويقال ان الواو بمعنى اولانه جواب وهو الاشبه
بالغرض من النفى و يدل عليه ماورد فى بعض الروايات من الاقتصار على قوله حتى تذوق
عسيلتها اولانه قد يتصور جماعها من غير لذة لها بخلاف الرجل فانه يتصور جماعه من غير لذة
له قال النووى اتفقوا على ان تغيب الحشفة فى قبلها كاف فى ذلك من غير انزال وشرط
الحسن الانزال لقوله حتى تذوق من عسيلته وهى النطفة قلت يرد عليه ويذوق من
عسيلتك بل وفى ذكر الذوق اشارة الى ان الانزال ليس بشرط لانه شبع وايضا الجماع
اختيارى بخلاف الانزال وايضا لفظ الاية حتى تنكح والنكاح يطلق على العقد والوطى
المطلق بالجماع وفى الهداية لاخلاف لاحد فى شرط الدخول قال ابن الهمام اى من
اهل السنة اوالمراد الخلاف العالى سوى سعيد بن المسيب فلا يقدح فيه كونه بشرط
المريسى وداود الظاهرى والشيعة قائلين بقوله واستغرب ذلك من سعيد حتى قيل لعل
الحديث لم يبلغه ولو حكم حاكم لاينفذ لمخالفته الحديث المشهور قال الصدر الشهيد ومن افتى
بهذا القول فعليه لعنة الله والناس اجمعين انتهى وهذا الان شرعية ذلك لاغاظة الزوج حتى
لايسرع فى كثرة الطلاق فعومل بما يبغض حين عمل ابغض مابباح (ق ق عن عائشة عن انس

ق عن ابن عمر) وفى المشكاة عن عايشة قالت جاءت امرأة رفاعة القرظى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انى كنت عند رفاعة فطلقنى فبت طلاقى فتزوجت بعده عبد الرحمان بن الزبير ومابعده الامثل هدبة الثوب ٤ فقال صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعى الى رفاعة قالت نعم قال لاحتى تذوقى عسيلته و يذوق عسيلتك ﴿ لاتحملوا ﴾ بفتح اوله وكسر الميم جمع متعد من باب الثانى قال تعالى تحمله الملائكة (شيئا من القرأن) عند السفر (الى بلاد العدو) اى غير الاسلام من النصارى واليهود والمشركين والمجوس وعبدة الاوثان والنجوم ونحوها وفى حديث المشارق لاتسافروا بالقرأن فانى لاآمن ان تناله العدو اى لااكون امينا من مخافة ان تناله العدو ويهتك حرمته و يفهم من هذا التعليل انه ان لم يخف عن ذلك فلا كراهة فى السفر واتفق العلماء على انه يجوز ان يكتب الى الكفار كتاب فيه آية اوآيات لان النبى صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل سورة قل ياايها الكافرون (ابن ابى داود فى المصاحف عن ابن عمر وهو صحيح) سبق بحثه ﴿ لاتحملوا ﴾ كامر (دينكم عن مسئلة اهل الكتاب) لخوف السراية الى الغير المشروع للتجانس ولخوف سراية الاخذ والكتابة للضعفاء والعوام الذين لايقدرون على تمييز ماوافق شرعنا مما لايوافقه وانه يوجب استحسان الملة المنسوخة التى لبسوا فى اكثرها الحق بالباطل وانه يوجب الالفة والانس واتخاذ الولاية لعدو الله وعدو المؤمنين وان الاخذ منهم الميل الى المرجوح الضعيف القاصر عند وجود الراجح القوى التام الكامل كما يشعر به التعبير فى جواب النوى ولعل الثالث للمبالغة فى الانكار وسد طرق الاحتمال واما الرابع فامامحمل المنع على اوائل الاسلام فبعد التقوى والتكامل لاضرر فى اخذ الاحاديث الموافقة لحكم القرأن لكن هذا محتاج الى الرواية اذلايفيد الدراية واما يرد على من اتى ذلك واما الحمل على تخصيص المنع عما يتعلق بالاحكام والنقل عما يتعلق بالمواعظ والنصايح دون الاحكام فبعيد مخالف للاطلاق ولايقيد المطلق بمثل هذا الكلام كما يؤيده شريعة من قبلنا شريعة لنا اذاقصها الله او اخبر به الرسول عليه السلام من غير نكير (فانهم قد ضلوا واضلوا من كان قبلكم ضلالا مبينا) فانهم يحرفون الكلم عن مواضعه وشرعنا خالصة من شوب الخفاء والالتباس خلاف اهل الكتاب ثم فى الحديث المنع عن النظر فى مطلق سائر الكتب الالهية التى وقعت فى ايدى الكفرة ولو بنية الانتصاح لكونها مشحونة بالتحريفات ولهذا جوز بعض الشافعية الاستنجاء بها اذا خلت من ذكر الله تعالى وعن علوان الحموى لاحرمة للكتب المنسوخة ولايجوز الايمان بالمحرف بل بالغ البعض الان

٤ اى ليس مع عبد الرحمان من آلة الذكور الانحو طرف الثوب الغير والمنسوج كناية عن عنة وضعف آلة وشبهت به ذكره فى الارخاء والانكسار وعدم القيام اولانتشار وفى النهاية ارادت متاعه وانه رخو مثل طرف الثوب وفى رواية وان مامعه مثل هدبة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال فذكره مهد

مطلب نهى مطالعة كتب الامم السالفه وذم كتب الفلاسفة

جوز الاستنجاء بالتورية فى ايدى اليهود وفيه نظر الا ان يتحقق تحريفه بالكفريات انتهى وكذلك منع عن كتب الفلاسفة ونقل عن المواهب الفتحيه فاذا نهى عليه السلام عمر عن قرائة التورية مع كونه كتبا الهيا فالنهى عن كتب الفلاسفة احق وقد غلب الاشتغال بجهلات الفلاسفة وسموها حكمة وجهلوا من لم يعرفها ويعتقدون انهم هم الكملة ويعكفون على دراستها ولا تكاد تلقى احدا منهم يحفظ قرأنا ولا حديثا هم احق بان يسموا سفهاء اذ هم اعداء الانبياء فهم ايضا محرفون وهم اضر بالمسلمين من اليهود انتهى (كر عن ابى اسلم عن انس) سبق ما هذه الكتب ﴿ لا تخصوا ﴾ بفتح اوله وضم الخاء ايها الامة وفى اكثر الرواية لا تختصوا (ليلة الجمعة بقيام) قال ابن حجر اى صلوة والظاهر ان القيام اعم فى المعنى المراد من بين الليالى قال النووى فى هذا الحديث نهى صريح عن تخصيص ليلة الجمعة بصلوة (من بين الليالى) وهذا متفق عليه واستدل به العلماء على كراهة هذه المبتدعة المسماة بالرغائب وقد صنف العلماء مصنفات فى تقبيحها وتضليل واضعها انتهى ولعل وجه النهى عن زيادة العبادة على العبادة فى ليل الجمعة ابقاء للقوى على القيام بوصائف الجمعة (ولا تخصوا يوالجمعة بصيام من بين الايام) قال الطيبى يوم نصب مفعول به كقوله ويوم شهدناه والاختصاص لازم ومتعد وفى الحديث متعد قال المالكى المشهور فى اختصاص ان يكون موافقا لخص فى المتعدى الى مفعول وبذلك جاء قوله تعالى يختص برحمته من يشاء وقول عمر بن عبد العزيز ولا يختص قوما وقد يكون اختص مطاوع خص فلا يتعدى كقولك خصصتك بالشئ فاختصصت به انتهى وكان محل هذا الكلام صدر الكلام وهو لا تخصوا ليلة الجمعة كما لا يخفى لكن تبعناه مراعاة للفظ ولعل فى نسخته تقديم وتأخير فيكون محافظة على اصله واما قول ابن حجر يوم الجمعة مفعول به نحو قوله تعالى يخافون يوما فالظاهر ان تقديره عذاب يوم لان اليوم لا يخاف وقولهم يوم مخوف اى مخوف فيه او على المجاز مبالغة (الا ان يكون فى صوم) تقديره الا ان يكون يوم الجمعة واقعا فى يوم صوم (يصوم) وفى رواية المشكاة يصومه بضمير (احدكم) من نذر اوورد والظاهر ان الاستثناء من ليلة الجمعة كذلك تركه للمقايسة وقال المظهر هنا قيل وجه علة النهى ترك موافقة اليهود فى يوم واحد من بين الاسبوع يعنى عظمت اليهود السبت فلا تعظموا الجمعة خاصة بصيام وقيام واقول لو كان العلة لمخالفة اليهود لكان الصوم اولى لانهم يستريحون فيه ويتمتعون بالاكل والشرب ومصداقه حديث ام سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم يوم السبت ويوم الاحد اكثر ما يصوم من الايام ويقول انهما يوما عيد للمشركين فانا احب ان اخالفهم رواه احمد وفيه ان المقصود وجود المخالفة لهم فى تعظيم يومهم المعظم عندهم باى

نوع من انواع الاختصاص ولو كان عبادة ومخالفة لهم من وجه اخر مع انه ورد لاتصوموا يوم السبت الافيما افترض عليكم فظاهره ان النهى لمخالفتهم ولعلهم طائفتان والله اعلم ثم قال ولكن العلة ورد النص تخصيص كل يوم بعبادة ليس ليوم آخر فان الله تعالى قد استأثر بفضائل لم يستأثر بها فجعل الاجتماع فيه للصلوة فرضا على العباد فى البلاد فلم يران يخصه بشئ من الاعمال سوى ما خصوا ثم خص بعض الايام بعمل دون ما خص غيره ليخص كل منها بنوع من العمل ليظهر فضيلة كل مايختص به انتهى وفيه ان استيثار الجمعة بفضائل كثيرة لا يقتضى منع الصوم فيها ليس من الله بمستنكران يجمع العالم فى واحد مع ان النهى ليس على اطلاقه نعم لو كان النهى مطلقا لكان الوجه ان يقال نهاهم تهوينا وتسهيلا للامر عليهم كما قيل فى كراهة صوم يوم عرفة او يقال تشبيها بيوم العيد فان الجمعة عيد المؤمنين من الفقراء والمساكين ولذا سمى فى الجنة بيوم المزيد لحصول الحسنى والزيادة للمريد لكن حيث استثنى الشارع ضم يوم قبله او بعده تحيرت الافهام بالافكار واضطربت النظار بالاسرار (م عن ابى هريرة) يأتى ياابا الدرداء

﴿ لاتختضب ﴾ نفى بمعنى النهى اى بالحناء (المتوفى عنها زوجها) اى مات عنها زوجها (ولا تكتحل) كذلك اى لاتكتحل بالاثمد ونحوه الالضرورة (ولاتتطيب) بالعطر وغيره وفى رواية اخرى ولاتمتشطى بالطيب حال من المشط اى لاتستعملى المشط مطيبا وفى حديث المشكاة عن ام سلمة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفى ابو سلمة وقد جعلت على صبرا فقال ماهذا يا ام سلمة قلت انما هو ليس فيه طيب فقال انه يشب الوجه فلا تجعليه الا بالليل وتنزعيه بالنهار ولا تمتشطى بالطيب ولا بالحناء فانه خضاب قلت فاى شئ امتشط يارسول الله قال بالسدر تغلفين به رأسك رواه د ن وكذا رواه احمد وفى المبسوط تمتشط بالاسنان الواسعة لاالضيقة قال ابن الهمام واطلقه الائمة الثلاثة وقد ورد فى الحديث مطلقا وكونه بالضيقة يحصل معنى الزينة وهى ممنوعة منها وبالواسعة يحصل دفع الضرر ممنوع بل قد يحتاج لاخراج الهوام الى الضيقة نعم كلما ارادت به معنى الزينة لم يحصل واجمعوا على منع الادهان المطيبة واختلفوا فى غير المطيبة كالزيت والسيرج والسمن فمنعناه نحن والشافعى الالضرورة لحصول الزينة به واجازه الامامان والظاهرية (ولا تلبس) بفتح اوله وسكون اللام (ثوبا مصبوغا) بالعصفر بالضم (ولا تلبس حليا) بضم اوله ويجوز كسرها وبتشديد الياء جمع حلية وهى مايتزين به من المصاغ وغيره وفى الهداية يجوز لها لبس الحرير لعذر كالحكة والقملة والمرض

(وقال)

وقال مالك يباح لها الحرير الاسود والحلى قال ابن الهمام والمعنى المعقول فى منع المصبوغ ينفيه وقد صرح بمعنى الحلى من الحديث ولم يستثنى من المصبوغ الا المعصفر فيشمل منع الاسود (طب عن ام سلمة) ورواه فى المشكاة عنها مرفوعا قالت قال النبى صلى الله عليه وسلم توفى عنها زوجها لا تلبس المعصفر من الثياب ولا الممشقة ولا الحلى ولا تختضب ولا تكتحل ورواه دن قال ابن الهمام ورواه مالك ايضا وابى داود لا تلبس المتوفى عنها زوجها المعصفر الحديث ﴿ لا تختلفوا ﴾ اى بالابدان (فتختلف) بالتأنيث وقيل بالتذكير (قلوبكم) اى اهويتها وارادتها قال الطيبى فتختلف بالنصب على جواب النهى وفى الحديث ان القلب تابع للاعضاء فاذا اختلفت اختلف واذا اختلف فسد ففسدت الاعضاء لانه رئيسها قلت القلب ملك مطاع ورئيس متبع والاعضاء كلها تبع له فاذا صلح المتبوع صلح التبع واذا استقام الملك استقامت الرعية ويبين ذلك الحديث المشهور الا وان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسد الجسد الا وهى القلب والتحقيق فى هذا المقام ان بين القلب والاعضاء تعلق عجيب وتأثير غريب بحيث انه يسرى مخالفة كل الى الآخر وان كان القلب مدار عليه الا ترى ان تبريد الظاهر يؤثر فى الباطن وكذا بالعكس وهو اقوى (ان الله وملائكته يصلون على الصفوف المقدمة) هذا يدل على كثرة الملائكة ونزول الرحمة والبركة وفيه كثرة الثواب والدرجات فان من فى الصف الاول اعلم بحال الامام فيكون متابعته اكثر ومعاينته اقوى وثوابه اوفر (حب عن البراء) سبق لتسون وصفوا ﴿ لا تخذفوا ﴾ ايها الامة الخذف بالخاء المعجمة والذال المعجمة وهو كما فى المطالع وغيرها الرمى بحصى او نوى بين سبابتين و بين الابهام والسبابة وفى رواية خ عن عبد الله بن مغفل انه رأى رجلا يخذف فقال له لا تخذف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف او كان يكره الخذف بالشك وفى رواية احمد عن وكيع نهى عن الخذف بغير شك (فانه لا يصاد به الصيد) لانه يقتل بقوة الرامى لا بحد البندقة فكل ما قتل بها حرام بالاتفاق الا من شذ (ولا ينكاء) بضم الياء والهمزة فى آخره وفى بعض الروايات بغير الهمزة قال القاضى فى شرح مسلم الاولى هى الرواية المشهورة لكن الثانى اوجه لان المهموز انما هو من نكأت القرحة اذا قشرتها وليس هذا الموضع صالحا له الا بتجوز وانما هو من النكاية يقال نكيت العدو اذا قتلته به وفى القسطلانى بفتح الكاف وهمزة فى اخره وهى لغة والاشهر بكسر الكاف بغير همزة ومعناه المبالغة فى الاذى (به العدو) وزاد فى المشارق هنا ولكنه وفى رواية خ ولكنها قد (ويكسر) بالتحتية وفى رواية خ بالفوقية تكسر من الافعال او التفعل (السن ويفقأ العين) اى يقلع قال النووى فى الحديث نهى عن الخذف

لانه لامصلحة فيه و يخاف من فساده ويلتحق به كل مايشاركه فى هذا المعنى وفى رواية خ عن عبدالله بن مغفل انه راى رجلا يخذف فقال له لاتخذف فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الخذف اوكان يكره الخذف وقال انه لايصاد به صيد ولا ينكأ به عدو ولكنها قد تكسر السن وتفقأ العين ثم رآه بعد ذلك يخذف فقال احدثك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الخذف او اكره الخذف وانت تخذف لااكلمك كذا وكذا وعند مسلم من رواية سعيد بن جبير لااكلمك ابدا وانما فعل ذلك لانه خالف السنة ولايدخل فى النهى عن الهجران فوق ثلاث لانه لمن هجر لحظ نفسه والمعنى فى النهى عن الخذف لما فيه من التعريض للحيوان بالتلف لغير مأكله وهو منهى عنه فلو ادرك ذكوة مارمى بالبندق ونحوه فيحل اكله ومن ثمه اختلف فى جوازه فصرح المجلى فى الذخائر بمنعه و به افتى ابن عبدالسلام وجزم النووى بحله لانه طريق الى الاصطياد والتحقيق التفصيل فان كان الاغلب من حال الرامى ماذكر فى الحديث امتنع والاجاز (طب عن عبدالرحمان بن مغفل) واخرجه م فى الذبائح والنسائى فى الديات ﴿ لاتخرج ﴾ بفتح اوله ثلاثى (من المسجد حتى اعلمك) ياابى (آية من سورة) وهى سورة نمل وهى جزء منها واما فى ابتداء سائر السور فللفصل خلافا لمالك (لم تنزل على احد) من (قبلى غير سليمان بن داود) نبى الله قال (باى شئ تستفتح صلوتك وقراءتك قال) المخاطب (بسم الله الرحمان الرحيم قال هى هى) اى هى البسملة بعين هو يتها وفى رواية المشكاة عن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح صلوته ببسم الله الرحمان الرحيم اى سرا الثلاثينافى حديث انس ان النبى صلى الله عليه وسلم وابابكر وعمر كانوا يفتتحون الصلوة بالحمدلله رب العالمين معناه انهم يسرون بالبسملة كما يسرون بالتعوذ ثم يجهرون بالحمد لله وفى شرح السنة اول الشافعى الحديث بان معناه يبتدؤن الصلوة بقرائة الفاتحة قبل السورة وليس معناه انهم كانوا لايقرؤن بسم الله كما يقال قرأت البقرة وزاد ابن حجر بينه ماصح عن نفسه كما قال الدارقطنى والحاكم وغيرهما انه يجهر بالبسملة و يقول لاآلوان اقتدى بصلوة النبى صلى الله عليه وسلم قلت على فرض صحته معارض بما هو اصح ولا يلتفت اليه او محمول على تلونه و اضطرابه فانه اصح بعبارات مختلفة المعانى و من جملتها انه قال كبرت ونسيت وانه سئل اكان النبى صلى الله عليه وسلم يستفتح الصلوة بالحمدلله رب العالمين او ببسم الله الرحمان الرحيم فقال لتسئلنى عن شئ ما احفظه وماسئلنى عنه احد قبلك وعلى ثبوت الجهر يحمل على بيان الجواز اوعلى الاعلام تعليما على اسماع القرأة احيانا

فی الصلوۃ السریۃ و یرد ہذا التأویل مااخرجہ مسلم عن انس بلفظہ ایضا صلیت خلف النبی صلی اللہ علیہ وسلم وابی بکر وعمر وعثمان فلم اسمع احدامنہم یقرأ بسم اللہ الرحمان الرحیم قال ابن الہمام لم یرد نفی القرائۃ بل السماع للاخفاء بدلیل ماصرح بہ عنہ فکانوا لایجہرون ببسم اللہ الرحمان الرحیم رواہ احمد والنسائی باسناد علی شرط الصحیح واغرب ابن حجر بقولہ انہ معارض بما رواہ عن ابن عباس کان النبی صلی اللہ علیہ وسلم یفتتح الصلوۃ ببسم اللہ الرحمان الرحیم انتہی فانہ غیر معارض لہ اذ المراد بالاثبات اخفاءہا و بالنفی جہرہا وعلی تقدیر التنزل فی اقامۃ المعارضۃ کیف تعارض روایۃ الترمذی التی لم یعرف صحتہا حدیث الشیخین وغیرہما وقال ابن الجوزی لم یصح عنہ صلی اللہ علیہ وسلم فی الجہر شیٔ واما ما اجاب بعض الشافعیۃ عن روایتی مسلم بان کلا منہما روایۃ للفظ الاول بالمعنی الذی عبر عنہ الراوی بما ذکر بحسب فہمہ ولو بلغ الغیر بلفظہ کما فی البخاری لاصاب فہو طعن فی غیر محلہ فانہ لو انفتح ہذا الباب انسد باب الخطاب ثم یقال من این لک ان رواۃ البخاری نقلوا باللفظ ورواۃ طریقی مسلم نقلوا بالمعنی مع ان الاسنادین اقوی من اسناد واحد وزیادۃ الثقۃ مقبولۃ اجماعا اتفاقا من (طس عن بریدۃ وضعف) مر نوع بحثہ فی بسم ﴿لاتخیروا بین الانبیاء﴾ یعنی لاتفضلوا بعضہم علی بعض من عند انفسکم او معناہ لاتفضلوا تفضلا یودی الی تنقیص المفضول منہم والازراء بہ وہو کفر او معناہ لاتفضلوا فی نفس النبوۃ فانہم متساوون فیہا وانما التفضل بالخصائص والفواضل والفضائل کما قال تعالی تلک الرسل فضلنا بعضہم علی بعض الایۃ (فان الناس) ای جمیعہم (یصعقون) بفتح الیاء والعین (یوم القیمۃ) ای عند النفخۃ الاولی (فاکون اول من تنشق منہ الارض) ای اول من یخرج من قبرہ قبل الناس اجمعین من الانبیاء وغیرہم (فاذا موسی)ہو وفی روایۃ موسی (آخذ بقائمۃ من قوائم العرش) ای بعمود من عمودہ (فلا ادری اکان فیمن صعق) ای فیمن غشی علیہ من نفخۃ البعث فافاق قبلی (ام حوسب بصعقتہ) الدار (الاولی) وہی الصعقۃ الطور المذکور فی قولہ تعالی وخر موسی صعقا ولامنافاۃ بین حدیث خ لاتخیر ونی علی موسی فان الناس یصعقون یوم القیامۃ فاصعق معہم فاکون اول من یفیق فاذا موسی باطش جانب العرش فلا ادری اکان فیمن صعق او کان ممن استثنی اللہ ع و بین قولہ او حوسب بصعقۃ الاولی لان المعنی لاادری ای ہذہ الثلاثۃ کانت من الافاقۃ والاستثناء او المحاسبۃ (حم خم حب عن ابی سعید) وسببہ کما فی البخاری عن ابی ہریرۃ قال استب رجلان رجل

کما فی قولہ تعالی فصعق من فی السموات من فی الارض و الا من شاء اللہ ثم نفخ فیہ اخری الایۃ منہ

من المسلمين ورجل من اليهود قال المسلم والذى اصطفى محمدا على العالمين فقال اليهود اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودى فذهب اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان من امره وامر المسلم فدعى النبى صلى الله عليه وسلم المسلم فسأله عن ذلك فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم فذكره وذكر ابو داود مختصرا فى السنة لاتخيروا بين الانبياء ورواه فى المشارق عنه مرفوعا بلفظ لاتخيروا من بين الانبياء فان الناس يصعقون يوم القيمة فاكون اول من يفيق فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادرى افاق قبلى ام جزئ بصعقة الطور

م م
م